م ن

موسوعة السياسة

عبد الوهاب الكيالي

مقدمة الناشر

مرة اخرى نجد انفسنا ونحن ننجز جزءاً جديداً من هذا العمل الموسوعي الكبير امام واقع صعب يتمثل في استمرار الحرب الأهلية اللبنانية المدمرة ، في هذا البلد العزيز لبنان ، وهو البلد الذي اتخذناه مركزاً اساسياً لنشر الفكر العربي البناء ، والذي تعتبر هذه الموسوعة لبنة صغيرة في بنيانه الكبير . منذ سنوات طويلة ونحن نتعامل مع هذا الواقع الصعب ، بما يحمله من عوامل سلبية وعوائق مادية اعترضت وما زالت تعترض مسيرة العمل مع ما يتطلبه هذا العمل من استقرار في الأوضاع الامنية ، والمعيشية والنفسية للباحثين والعاملين في انجاز المراحل المختلفة لهذا العمل .

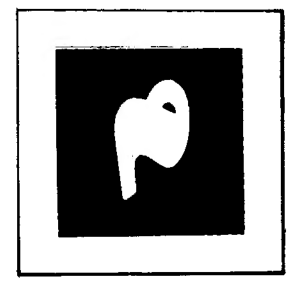
نرجو ان يعذرنا القارىء العربي الكريم عن التأخير في اصدار هذا الجزء وكذلك عن عدم اكتمال الموسوعة به ، ذلك ان هناك جزءاً سابعاً وأخيراً نسعى ان نصدره قريباً بإذن الله .

ولم يكن تأخرنا في الاصدار حتى الآن سوى أمر فرضه زخم المواد وفي مقدمها تضمين الموسوعة لأهم الشخصيات والأحداث والمفاهيم السياسية في عصرنا .

اشكر مجدداً جميع الذين ساهموا معنا في انجاز هذا الجزء على كافة الصعد التحريرية والطباعية والفنية ونحن ما زلنا على العهد مع قارئنا العربي على مواصلة العمل لاكمال الموسوعة بأقرب فرصة ممكنة .

ماهر الكيالي

مدير عام المؤسسة العربية للدراسات والنشر



مبا ، ليون (١٩٠٢ - ١٩٦٧)

Mba, Léon

رجل دولة غابوني واول رئيس للجمهورية في عهد الاستقلال .

يتمي مبا الى مجموعة الفانغ القوية . بعد دراسته الحقوق ، دخل سلك الادارة الاستعمارية الفرنسية . وكان خلال هذه الفترة يكتب في صحيفة « صدى الغابون » . وفي عام ١٩٣٣ ، نفي لاسباب بانت مجهولة ، فبقي ثلاث عشرة سنة في اوبانغي - شاري (لاحقا جمهورية وسط افريقيا) .

عاد الى الغابون عام ١٩٤٦ وعمل في شركة تجارية بريطانية . واسس « الحركة المختلطة الغابونية » المرتبطة بالتجمع الديموقراطي الافريقي (المنادي بالحكم الذاتي على نطاق افريقيا الفرنسية كلها) . واصبح عضوا في قيادة التجمع ومسؤولاً فيها عن الصحافة .

دخل المجلس الاقليمي الغابوني اثر انتخابات ١٩٥٢ . ثم حوّل حركته الى « التكتل الديموقراطي الغابوني » . وانتخب عمدة لمدينة ليبرفيل عام ١٩٥٦ . وفي العام التالي ، انتصر حزبه على منافسه « الاتحاد الديموقراطي والاجتماعي الغابوني » واصبح مبا نائب رئيس المجلس التنفيذي الذي كان يرأسه الحاكم الفرنسي .

وبعد انتخابات ١٩٥٨ ، اصبح مبا رئيس المجلس التنفيذي فرئيسا للحكومة . وعندما اعلن استقلال الغابون في ١٩٦٠ ، ارتقى مبا الى رئاسة الدولة . ولما واجه معارضة شديدة بسبب سياسته المحافظة والموالية لفرنسا ، فرض حالة الطوارىء لستة اشهر . واستطاع تجاوز الازمة بحيث انتخب رئيساً للجمهورية بأكثرية كاسحة عام ١٩٦١. لكنه عاد ليلاقي صعوبات جديدة عام ١٩٦٤ . وتدخل الجيش واستولى على العاصمة مجبرا مبا على الاستقالة . غير انه اعيد الى السلطة بعدما تدخلت القوات الفرنسية . واظهر مرة جديدة حنكته حين سعى الى محاورة قادة المعارضة في البرلمان . وبقي في منصبه حتى وفاته عام ١٩٦٧ . وبالطبع تميز حكمه بولائه لفرنسا .

مبادىء اللينينية في كتاب ستالين

(Principes du Léninisme dans le livre de Staline)

المجموعة التي تحمل هذا العنوان تضم المؤتمرات التي تحدث فيها ستالين في جامعة Sveidlov ، في موسكو في بداية نيسان ـ ابريل ١٩٢٤ ، بعد موت لينين بوقت قليل (في كانون الثاني ـ يناير ١٩٢٤) ويسجل هذا العمل الصراع الذي بدأ من اجل خلافته حفاظاً على السلطة الأيديولوجية ، الضمانة للسلطة السياسية في بلد كروسيا السوفييتية .

اعتمد ستالين هذه المجموعة خلال أكثر من ثلاثين سنة مرجعاً أساسياً للأحزاب الشيوعية في العالم كله . والجهد الأول للمؤلف يتضمن تبيانا مفاده ان اللينينية لا يمكن اعتبارها كظاهرة خاصة في روسيا ولكنها صالحة لكل الحركات الثورية لأن جذورها ليست في أمة خاصة ، ولكن في التطور الدولي الذي يهم كل الأمم . .

ونظراً لكون هذه المجموعة قد ظهرت في روسيا فلأن هذا البلد يجد نفسه « النقطة الحاسمة في كل تناقضات الامبريالية » .

حول مسألة « ما هي اللينينية؟» يرد ستالين : إنها ماركسية الحقبة الامبريالية والثورة البروليتارية . النظرية والتكتيك للثورة البروليتارية بشكل عام وديكتاتورية البروليتاريا بشكل خاص، **اللينينية هي** اذن الماركسية التطبيقية على ظروف جديدة للرأسمالية ولنضال الطبقات الذي جعل ممكناً الانتقال من النظرية الى التطبيق .

العرض النظري لنظرية الثورة البروليتارية هي بالنسبة لستالين المناسبة للمجادلة لكل التيارات المحكوم عليها بأنها ليست لينينية ، ليس فقط مع الذين يحملون النظرية العفوية (الذين ينكرون أي دور قيادي للحزب) والاشتراكيين الديمقراطيين ، وكذلك مع تروتسكي وانصاره. إنه يتهمهم بالتقليل من اهمية الدور الفلاحي في الثورة الروسية .

وتبعاً لهذه المناظرة فإن ستالين باشر بالتبرير لإقامة الاشتراكية في بلد واحد وهاجم التروتسكية المعارضة لهذا الطرح .

ويستشهد ستالين بلينين ويعرف الديكتاتورية البروليتارية بأنها ليست مرحلة مؤقتة سريعة الزوال ولكنها ستمر عبر فترة زمنية طويلة تاريخياً ، انطلاقاً من الرأسمالية الى الشيوعية . وبالقدر نفسه يلغي ستالين كل الأفكار والحدود التي وضعها ماركس وانغلز حتى لينين لشكل التطور الثوري . انه يجعل من الثورة الطبقية « القانون الأساسي للحركة الثورية » ولعل احد هذه الفصول الأكثر إثارة هو ذلك الذي يعالج الاستراتيجية والتكتيك . وقيادة القوة الضاربة الرئيسية ، والخطة الملائمة لترتيب القوى والاحتياطي الرئيسي والثانوي ، وكل ذلك التطور الثوري مسجل في الإطار العسكري .

لقد سمح هذا التحليل لستالين تبيان الأخطاء ، اما استراتيجياً او تكتيكياً وهذه الأخطاء الصقت « بالوصوليين » وبالشيوعيين اليساريين ، خلال الثورة الروسية . فلكي يكون الحزب فعالاً ، يجب ان يتخلص بصورة منتظمة من « الوصوليين » و« المارقين » .

مبادرة برلمانية

Initiative Parlementaire

حق يتمتع به أعضاء البرلمان يخولهم تقديم مشاريع القوانين ، او تعديلها ، الى مكتب المجلس ، وهو أمر متلازم مع تطور النظام البرلماني . ومثال ذلك الإصلاح الذي شهدته فرنسا ، وكذلك ملكية تموز .

اما في الوقت الراهن ، وفي إطار البرلمانية العقلانية ، فيقتصر نشاط المبادرة البرلمانية على الشؤون المالية ، ومثال ذلك ما نصت عليه المادة ٤٠ من الدستور الفرنسي للعام ١٩٥٨ .

وهكذا ، فإن مشاريع القوانين التي تصل الى غاياتها المنشودة أضحت قليلة جداً .

(انظر : اجراء برلماني) .

مبادرة حكومية

Initiative Gouvernementale

حق تتمتع به الحكومة يخوّلها تقديم مشاريع القوانين او تعديلها أمام البرلمان ، وهو إجراء منوط بالنظام البرلماني ، تعبيراً عن التعاون بين السلطات .

وفي الوقت الراهن ، فإن بين ٩٠٪ و٩٥٪ من نصوص القوانين المصوّت عليها هي ذات منشأ حكومي .

(انظر : قانون ، مشروع) .

مبادرة الدفاع الاستراتيجي (حرب النجوم)

Strategic Defence Initiative (STARS WAR)

Initiative de Défense Stratégique (I.D.S)

اسم يطلق على المشروع الاستراتيجي الاميركي ، الذي طرحه الرئيس رونالد ريغان للمرة الأولى في آذار ـ مارس ١٩٨٣ ، والذي يرمي ، بحسب تعبير ريغان ، « الى جعل الأسلحة النووية عاجزة وبالية » . وهذا المشروع ، الذي سارعت أجهزة الاعلام الاميركية الى تسميته بـ « حرب النجوم » ، لأنه يبدو اقرب الى علم الخيال منه الى العلم بكل ما في كلمة علم من معنى ، قد يحقق حلم الاميركيين في الحصول على نوع من « درع فضائي » قادر على ان يدمّر ، في الجو ، الصواريخ السوفييتية النووية التي قد تستهدف المدن والأهداف العسكرية الاميركية ، وأن يقي بالتالي ، بلادهم من شر هجوم نووي سوفييتي محتمل . هذا اذا ما صدقت توقعات واضعي هذا المشروع ، واذا ما قدر له ان يدخل حيز التنفيذ العملي الشامل . علماً ان الجدل حول « مبادرة الدفاع الاستراتيجي » ، الذي أحدث انقساماً في صفوف العلماء والاستراتيجيين والسياسيين الاميركيين ، لم يحسم لصالح فريق دون آخر . ولئن ادعى انصار هذا المشروع ان ما يبدو غير قابل للتنفيذ في منتصف الثمانينات سيصبح حقيقة واقعة في مطلع التسعينات ، وان « مبادرة الدفاع الاستراتيجي » ، التي تعلن عن نهاية العصر النووي الذي بدأ في هيروشيما ، ستقلب رأساً على عقب ، ولصالح الولايات المتحدة ، نظرية الردع النووي السائدة حتى اليوم ، فإن اعداء المشروع لا يشككون في إمكانية تنفيذه فحسب بل ايضاً في الفوائد المرجوة منه على صعيد تأمين حماية المواطنين الاميركيين من جهة ، وتحقيق التفوق النووي على الاتحاد السوفييتي من جهة اخرى .

ان « الدرع الفضائي » المنوي بناؤه لا يقي إلّا من الصواريخ البالستية العابرة للقارات . وبغية توضيح مهام هذا الدرع وأهدافه وكيفية عمله ، لا بد من اعطاء لمحة عن مراحل إطلاق تلك الصواريخ . فالصاروخ البالستي العابر للقارات يطلق من مخبئه بفعل كمية ضخمة من الغازات الساخنة ، فتشتغل محركات الطبقة الأولى من الصاروخ ، وعندما تنفد محروقاتها تنوب عنها محركات الطبقة الثانية ، ثم الثالثة . هذه المرحلة الأولية ، مرحلة « الدفع » كما يقال ، تستغرق مدة تتراوح بين ثلاث وخمس دقائق ، ثم تنفصل الطبقة الأخيرة من الصاروخ على علو ثلاثمئة أو أربعمئة كيلومتر ، أي بعد ان يكون قد تجاوز مسافات واسعة طبقات الجو العليا . ويختزل الصاروخ عندئذ الى حاوية تسمى « باص » ، تحتوي

على رؤوس نووية وأجسام مضلِّلة ، ووسائل مساعدة على الاختراق ، مهمتها تضليل رادارات العدو ووسائل دفاعه . وتقدر سرعة « الباص » بتسعة وعشرين الف كيلومتر في الساعة تقريباً . أما في المرحلة الثانية ، مرحلة « ما بعد الدفع » ، التي تستغرق ثماني دقائق ، فإن « الباص » يلقي خلالها ، وفي اتجاهات مختلفة ، برؤوسه النووية واجسامه المضللة . وفي مرحلة التحليق الثالثة ، التي تستمر من ١٥ الى ٢٠ دقيقة ، والتي تعرف باسم « منتصف الطريق » ، تنطلق « سحابة » من الرؤوس النووية والأجسام المضللة وفق خط سير بالستي ينتهي عند ارتفاع الف ومئتي كيلومتر تقريباً وتبدأ المرحلة الرابعة ، وهي المرحلة « النهائية » التي لا تستغرق سوى دقيقة واحدة ، عندما تبلغ « السحابة » طبقات الفضاء العليا الأولى . ويؤدي الاحتكاك بالهواء الى تدمير « المساعدات على الاختراق » كافة ، في حين تسقط الرؤوس النووية على اهدافها . وهكذا يكون نصف ساعة من الزمن تقريباً قد انقضى بين لحظة اطلاق الصاروخ ولحظة إصابته أهدافه .

كيف سيتولى « الدرع النووي » المزمع انشاؤه الدفاع عن الأهداف الاميركية ضد هذه الصواريخ ؟ ثمة وظائف اساسية سيضطلع بها هذا الدرع وتتلخص فيما يلي :

- الانذار المبكر بحصول هجوم نووي وتحريك آلية الدفاع .

- ملاحقة سائر القذائف المنذرة بالخطر منذ لحظة اطلاقها حتى بلوغها نهاية خط مسارها .

- اعتراض الصاروخ ، او الطبقة العليا ، وتدميرهما نهائياً .

- اقامة تمييز فعال بين الرؤوس النووية والاجسام المضلِّلة .

- الاعتراض والتدمير عند منتصف الطريق .

- الاعتراض النهائي في الطبقات العليا من الاجواء والتدمير الشامل .

الدرع الفضائي اذن لن يقي الا من الصواريخ البالستية العابرة للقارات . لماذا ؟ لأن السوفييت اولاً قد ركزوا على هذا النوع من الصواريخ ما يقارب من ٧٥ بالمئة من مجمل رؤوسهم النووية ، ولأن فترة تحليق هذا النوع من الصواريخ هي (٣٠ دقيقة تقريباً) ، ثانياً تجعل مهمة التصدى لها أسهل . فالصواريخ النووية التي تقذف من الغواصات ، على سبيل المثال ، تحتاج الى مدة زمنية أقصر لبلوغ هدفها ، مما يزيد في صعوبة اعتراضها . وهذا ما يكشف عن علّة اساسية في « الدرع الفضائي » المزمع بناؤه . فهو لن يؤمن الحماية ضد الناقلات غير البالستية للشحنات النووية (قاذفات القنابل ، الصواريخ الجوالة ، الصواريخ المحلقة على ارتفاع منخفض) كما أنه لن يغطي ، على الأرجح ، سوى المناطق الاستراتيجية في الولايات المتحدة ، لا مجمل الاراضي الاميركية . أما ادعاء الرئيس ريغان بأن مبادرة الدفاع الاستراتيجي تهدف الى تأمين الحماية لجميع المواطنين الاميركيين ضد الخطر النووي فشعار دعائي أكثر منه تقريراً لحقيقة قد تغدو واقعة في مطلع القرن الحادي والعشرين .

ومهما يكن من أمر ، فإن تنفيذ هذا المشروع مرهون بشروط ثلاثة : اولاً أن يكون الدفاع ضد الصواريخ البالستية قابلاً للتنفيذ على الصعيد التقني ، ثانياً أن يكون قابلاً لمقاومة الإجراءات المضادة التي لا بد وأن يقدم عليها الخصم ، ثالثاً واخيراً أن لا يكون باهظ الكلفة أكثر مما ينبغي .

على الصعيد التقني ، يفترض بنظام الدفاع ضد الصواريخ النووية العابرة للقارات ان يعمل كمصفاة تزيل ، بالتدريج ، مفعول الصواريخ والرؤوس النووية في اثناء المراحل الأربع التي يمرّ فيها طيرانها البالستي والتي اسلفنا الاشارة اليها . وسوف يعتمد هذا النظام الدفاعي على اسلحة عالية السرعة وموجهة الطاقة (لايزر، الخ) تدعمها اسلحة تقوم على الطاقة الحركية قادرة على ان تعترض بمثل سرعة الضوء (٣٦٠ الف كيلومتر في الثانية) الناقلات

والرؤوس النووية المقتربة من أهدافها بسرعة تزيد على ٢٥ الف كيلومتر في الساعة . وسوف تنشر هذه الأسلحة في الفضاء ، فوق الأرض او في جوفها . وسوف يكون في استطاعة « خطوط ماجينو الفضائية » تلك تدمير الصواريخ البالستية خلال مراحل طيرانها الأربع . ومن المستحسن طبعاً تدمير الصواريخ في مرحلتها الصعودية ، أي قبل ان تكون قد اطلقت رؤوسها النووية وقبل أن يتضاعف بالتالي عدد الاهداف التي يتعين تدميرها . لكن الصعوبات التقنية التي تجابه عملية نشر تلك « المصفاة » الاولى ، المكلفة تدمير الصاروخ في طور اطلاقه الأول ، تزيد من احتمالات البدء بنشر نظام مضاد للصواريخ يتولى مهمة تدميرها في مرحلتها الاخيرة ، أي عندما تصبح فوق الولايات المتحدة . وهذا يعني ان فوائد هذا النظام الدفاعي ستقتصر ، في مرحلة أولى على الأقل ، على الولايات المتحدة دون حليفاتها الاطلسيات .

وقد أُعدّ تنفيذ هذا المشروع ، الذي تقدر نفقاته بمئات المليارات من الدولارات (لحظ البنتاغون مبلغاً قدره عشرون مليار دولار لفترة ١٩٨٦ - ١٩٩١ بغية تغطية نفقات الدراسات الاولية) على اكثر من ثلاثين عاماً .

ففي مرحلة اولى (١٩٨٤ - ١٩٨٩) يُعكف على دراسة امكانية تنفيذ هذا النظام الدفاعي . وفي مرحلة ثانية (١٩٩٠ - ١٩٩٣) تبدأ عملية تطوير الانظمة . وفي مرحلة ثالثة (١٩٩٣ - ١٩٩٥) ، وهي المرحلة الانتقالية ، تبدأ استعدادات نشر « الدرع الفضائي » والمفاوضات بشأنه في آن معاً . وفي مرحلة رابعة وأخيرة ، تستمر على مدى ربع قرن من الزمن (١٩٩٥ - ٢٠٢٠) يُعمل على نشر هذا الدرع نهائياً .

القرار الأخير بصدد تنفيذ ما اتفق على تسميته بـ « المبادرة الاستراتيجية النووية » لن يتخذ اذن إلا في مطلع تسعينات القرن العشرين ، أي عندما تكون قد استكملت الدراسات حول إمكانية تطبيقها . واذا ما اتضح ، عند ذاك ، أن « الدرع الفضائي » غير قادر على تأمين الحماية المرجوّة ، او ان نفقات نشره باهظة الى حد غير معقول ، يصار الى طي صفحته كما حدث مع مشروع « سنتينل » Sentinel الذي كان روبرت ماكنمارا قد أعلن عنه في العام ١٩٦٧ ، او برنامج « سيفغوارد » Safeguard الذي كان الرئيس نيكسون قد اقترح تنفيذه في العام ١٩٦٩ .

وتجدر الاشارة إلى أن الولايات المتحدة قد حاولت جر حليفاتها إلى المشاركة بأبحاث هذا البرنامج ، سواء عن طريق المساهمة العلمية أو المالية . وقد ترددت فرنسا في الموافقة على هذا البرنامج ، بخلاف بريطانيا والمانيا الغربية اللتين رحبتا وانضمتا رسمياً إليه . وفي ٦ أيار - مايو ١٩٨٦ انضمت اسرائيل إلى برنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجي .

مبادرة شعبية

Initiative Populaire

اسلوب ديمقراطي شبه مباشر يتيح للمواطنين الطلب لتبني قانون ما ، اوتعديل الدستور ، اوإجراء استفتاء حول قضية محددة .

وبعض الدول تلجأ الى تطبيق المبادرة الشعبية كايطاليا وسويسرا مثلاً .

(انظر : الديمقراطية شبه المباشرة) .

المباراة الاشتراكية

Socialist Competition

Compétition Socialiste

حركة « جماهيرية » في البلاد الاشتراكية تحث العمال على إنتاج أكبر وأفضل ، وذلك لتغطية الحاجة

الاقتصادية ، وللوصول الى الهدف الإنتاجي المقرر أو أكثر من ذلك إن أمكن ، وذلك بأقل قدر ممكن من المعدات والقدرات لإثبات المقدرة الإنتاجية العالية عند العمال بشكل عام . ويعود تاريخ فكرة المباراة الاشتراكية في روسيا السوفييتية إلى السوبوتنيك (وهو بمثابة يوم عمل اضافي يكون عادة الأحد يعمل خلاله العمال بدون مقابل) في عام ١٩١٩ ثم الى حركة العمال المصداقيين التي اعتبرت أكثر منهجية فيا بعد عام ١٩٢٦ والستاخانوفية بعد عام ١٩٣٥ . وبعد ذلك تبنت بلدان اشتراكية أخرى أشكالاً وأساليب متشابهة مع المباريات الاشتراكية المتبعة في الاتحاد السوفييتي . وقد حث على ذلك انتشار الفتور وعدم المبالاة انتشاراً واسعاً بين أفراد الشعب الذي طغى عليه شعور بالقناعة والرضا ، كان سببه الغياب الفعلي للمؤسسات الخاصة ، والمبادرات الفردية وعدم الخوف من البطالة ، وضمان العمل الدائم وما يصحبه من ضمانات اجتماعية .

وقد انطلقت فكرة المباريات الاشتراكية من كون أن المنافسة هي غريزة إنسانية ، وأنه يجب تسخير هذه الغريزة للمنفعة العامة ، وذلك بتشجيع الأفراد والفئات والجماعات والمؤسسات والمعاهد على الاشتراك في هذه المباريات من خلال الحوافز المعنوية ، وما يتبعها من قناعات مثالية لا مادية ، كالتقدير الاجتماعي والاعتزاز المهني ، والوطنية ، والرغبة بالتقدم ، وتخطي البلاد الرأسمالية ، وإن شهادات التقدير ولافتات المعامل ولوائح الشرف والرتب والأوسمة والقرارات الإدارية وما يكملها من مكافآت مادية رمزية هي جزء لا يتجزأ من المباريات الاشتراكية ، التي تتحمل اتحادات العمال ونقاباتهم أعباء تنظيمها في الحقل الاقتصادي ، في حين لا تشارك الدولة بشكل مباشر إلا في أثناء مباريات خاصة ، والجدير بالذكر أن المباريات الاشتراكية قد انتشرت أيضاً في حقلي التعليم والثقافة .

مبارك بكاي (١٩٠٧ - ١٩٦١)

M'barek Bekkai

سياسيّ مغربي ، وأول رئيس للوزراء بعد الاستقلال . ولد في مراكش ، وبعد أن أنهى تعليمه التحق بالجيش الفرنسي فتفوق ، وبرز بين أقرانه ، وخدم بتميز وشجاعة في أثناء الحرب العالمية الثانية ، ووصل الى رتبة مقدم قبل اضطراره الى ترك العسكرية بسبب فقدانه ساقه في إحدى المعارك . وبعد ذلك أصبح حاكماً لمدينة سفرو ، وهو منصب احتله حتى عام ١٩٥٣ حين استقال احتجاجاً على قرار السلطات الفرنسية بعزل السلطان محمد الخامس ونفيه . فبدأ بذلك نضاله الوطني ومطالبته باستقلال بلاده وانهماكه في السياسة ، فبقي على ولائه للسلطان ، كما لعب دوراً قائداً في المفاوضات المتتالية مع فرنسا . وفي ١٧ تشرين الأول / اكتوبر ١٩٥٥ أنشىء مجلس للعرش بعضوية بكاي ، واستمرت أعمال هذا المجلس حتى ١٢ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٥٥ حين حُلَّ استعداداً لعودة محمد الخامس الى البلاد .

وبدأت سياسة بكاي الوطنية المعتدلة تأخذ بعداً هاماً ، فتشكلت في ٧ كانون الأول / ديسمبر ١٩٥٥ ، أي بعد ثلاثة أسابيع من عودة السلطان ، حكومة اتحاد وطني ترأسها بكاي وتقاسمت حقائبها القوى السياسية المغربية المتعددة ، رغم اختلاف مبادئها ، مما أوجد خصومات دائمة وخلافات مفتوحة ، نجح أطرافها في الحفاظ على إبقائها طيّ الكتمان أثناء سير مفاوضات الاستقلال التي بدأت في أوائل عام ١٩٥٦ وأسفرت عن اتفاقية نصَّت على اعتراف فرنسا باستقلال المغرب ووحدته وحقه في حدود آمنة . وقد وقع هذه الاتفاقية في ٢ آذار / مارس ١٩٥٦ كلٌّ من بكاي وبينو وزير الخارجية الفرنسي في ذلك الوقت . اتبع بكاي سياسة تقارب مع فرنسا ، وتم توقيع عدة اتفاقيات تعاون اقتصادي وعسكري معها . وكانت أهم المشاكل التي اعترضت المغرب بعد الاستقلال هي تأسيس جيش قوي قادر

على حماية حدوده ؛ فشكل بكاي ، بعد فترة قليلة من الاستقلال ، لجنة محادثات عسكرية اسفرت جلسات عملها الطويلة عن تأسيس وزارة دفاع وطني ، ثم حُلّت اللجنة بعد ذلك . وقد شغل بكاي ، إضافة الى رئاسته للوزارة ، منصب وزير الدفاع والداخلية ورئيس اللجنة العليا للدفاع الوطني ؛ لكن الخلافات بين أعضاء حكومة بكاي بدأت تأخذ أبعاداً واضحة في صيف عام ١٩٥٦ ، ولكن الكره الحاد ذرّ قرنه بين وزراء **حزب الاستقلال** ووزراء حزب الاستقلال الديمقراطي الذي يتزعمه بكاي ، وتطور الوضع حتى أبدى بكاي إلى السلطان في ١٠ آب / أغسطس ١٩٥٦ رغبته في الاستقالة ، لكن السلطان طلب منه البقاء في الحكومة حتى إنهاء التحضيرات لانتخابات المجلس الوطني . وفي شهر تشرين الثاني / نوفمبر من عام ١٩٥٦ ، وبعد تلك الانتخابات ، الفت وزارة جديدة برئاسة بكاي ولكن دون اشتراك حزبه فيها ، فمر في فترة صعبة ازداد فيها نفوذ حزب الاستقلال وتقربه من السلطان مما حمل بكاي على تقديم استقالة حكومته منفذاً بذلك مناورة سياسية ذكية أجبر فيها وزراء حزب الاستقلال المنافس لحزبه على الاستقالة أيضاً في الوقت نفسه وذلك بعد أن أدانت الحركة الشعبية السياسة القائمة . وفي ٢٦ أيار / مايو ١٩٦٠ تشكلت حكومة جديدة شغل فيها بكاي منصب وزير الداخلية وهو المنصب الذي احتله حتى وفاته في ١٢ نيسان / ابريل ١٩٦١ إثر إصابته بذبحة قلبية حادة .

مبارك زرّوق (١٩١٦ - ١٩٦٥)

سياسي سوداني ومناضل ضد الاستعمار .

درس الحقوق وبدأ ممارسة المحاماة في عام ١٩٤٣ . نشط في العمل السياسي في اطار الجمعيات الثقافية واصبح عضوا في اللجنة التنفيذية لمؤتمر الجامعيين الذي كان قد تأسس عام ١٩٣٨ ونادى بالاستقلال . وفي ١٩٤٤ ، انضم الى **اسماعيل الازهري** الذي شكّل حزب الاشقاء ، معارضاً اي تعاون مع السلطات البريطانية ومناديا بالوحدة مع مصر . وانتخب عام ١٩٥٠ عضوا في مجلس بلدية ام درمان .

كان من مؤسسي « الجبهة الموحدة لتحرير السودان » ، التي ضمّت نقابات عمالية وطلابية وتيارات سياسية مختلفة . وكان هدفها وضع حد للسيطرة البريطانية المستمرة تحت غطاء الاتحاد (السوداني - المصري) . وفي عام ١٩٥٢ ، انضم زرّوق الى حزب الوحدة الوطني . وفي ١٩٥٣ ، انتخب نائباً في البرلمان بعدما فاز الحزب بالانتخابات . وتولى وزارة المواصلات في الحكومة التي شكلها الازهري والتي قادت السودان الى الاستقلال في اوائل ١٩٥٦ . وبعد سقوط الحكومة ، تحول زروق الى المعارضة . وفي عام ١٩٦٤ ، شارك في الثورة التي اطاحت حكم **ابراهيم عبود** . وتولى اثر ذلك وزارة المالية في الحكومة الانتقالية لكنه توفي عام ١٩٦٥ قبيل الانتخابات العامة .

مبايعة

(انظر : البيعة) .

مبدأ جونسون

Johnson's Doctrine

Doctrine Johnson

مجموعة الأفكار والسياسات والإجراءات والأهداف التي حدّدت إبان رئاسة الرئيس جونسون موقف الولايات المتحدة الأمريكية إزاء

« الخطر الشيوعي » . وقد أعلن هذا المبدأ في ٢٣ أيار ـ مايو ١٩٦٢ مقدماً بذلك شكلاً أكثر تطوراً وإتقاناً من مبدأ الرئيس السابق **كينيدي**، وذلك بهدف الحصول على نتائج أسرع وأفضل . ودعا المبدأ الى الاتصال بأغلب الدول الاشتراكية وإيجاد علاقات وثيقة معها والعمل في الوقت نفسه على إضعاف تماسك المعسكر الاشتراكي وذلك ببناء جسور تجارية متنوعة مع أوروبا الشرقية ، تتضمن برامج مساعدة اقتصادية يحدد مستواها وفعاليتها تبعية البلد للشيوعية وولاؤه للاتحاد السوفييتي ، وموقفه السياسي من الدول الغربية . كما رأى المبدأ احتمال تدخل أمريكي مباشر ضد حركات الاستقلال والتمردات والثورات ذات الأيديولوجيات الشيوعية التي تستهدف الأنظمة اللاشيوعية في العالم ، وذلك على غرار ما حدث في الفيتنام وكثير من بلدان أمريكا اللاتينية . وكان في قبول هذا المبدأ تعزيز للحلف الأطلسي ، وبشكل خاص تعزيز دور المانيا الفيدرالية فيه . إلا أن مبدأ جونسون كان هدفاً للنقد والهجوم اللاذعين لم يقتصرا على الدول الاشتراكية فحسب ، بل شاركت فيهما الدول الرأسمالية أيضاً كفرنسا والهند والسويد .

مبدأ عدم جواز المساس بالحدود الاستعمارية الموروثة

Intangibilité des Frontières Heritées du Colonialisme

العلاقات الإفريقية ـ الإفريقية

يقال ان الدولة هي « وحش كاسر » بمعنى أن همها الوحيد هو الدفاع عن مصالحها الخاصة ؛ فالدبلوماسية لكل دولة افريقية لا تشذ عن هذه القاعدة ، لاهتمامها قبل كل شيء بالمشاكل الوطنية الخاصة بكل دولة . ولكن العلاقات الإفريقية ، لا تنحصر فقط بمجرد المنافسة بين الدول حيث تتصارع المصالح والطموحات . فهناك أسطورة الوحدة الإفريقية ، مهما كانت مقبولة أو مستبعدة ، فهي العامل المشترك الذي يُوجه السياسة الخارجية لتلك الدول .

حول هذه التصورات ، فإن العامل المهم هو الخلل الناشيء بين وقت حصولها على الاستقلال ، وانجازات الحركة الوحدوية التي تلت ذلك ، لذا فإن السنوات التي تفصل بين هذين الحدثين كانت حاسمة . اذ جعلت مسألة العلاقات بين الدول شائكة ، بعد ان أصبحت دولاً ذات سيادة ، وهذه المسألة لا يمكن حلها إلاّ بإبقاء الوضع الراهن للإقليمية وفي الوقت نفسه المساعدة على ولادة تجمعات اقليمية ؛ حيث نجد حواجز ومراحل على طريق الوحدة الإفريقية (وحدة القارة) . فالحالات المكتسبة لكل دولة بعد الإستقلال تعرقل بالتالي وباستمرار حركة الوحدة الإفريقية .

الحفاظ على الوضع الراهن للإقليمية

١ ـ لم تعرف افريقيا السوداء قبل الاستعمار الأشكال الحديثة للتنظيم السياسي ، مع ذلك فالأشكال التقليدية لم تعد قادرة ، (إلاّ في حالات نادرة ، كإمبراطورية اثيوبيا القديمة) ، لتعطي ولادة للدول .

إذن فالأشكال السياسية لإفريقيا المستقلة هي موروثة عن الاستعمار ، والوضع الراهن للأقاليم تضاعف تكريسه . ليس فقط لأن الدول الإفريقية الجديدة قد حصلت على استقلالها ضمن الأطر الإقليمية الإستعمارية القديمة ، مثيرة بذلك « بلقنة » لإفريقيا ، ولكن ايضاً لأنها أقحمت كلها بأوضاع مرسومة ومخطط لها مسبقاً ورفضت بعد الاستقلال بكل وضوح . ان عدم وجود التراث على شكل الدولة ، ادى بإفريقيا لأن تتبنى صيغ التنظيم السياسي الذي اوجده الاستعمار . ضمن هذه الشروط فإن النمط الذي لا يمكن تحاشيه هو نمط الدولة ـ الأمة ، الذي صقل وتطور في أوروبا وأصبح عالمياً

فضلاً عن ذلك فإن البنى الخاصة بالدولة فُرضت على أقاليم مقسمة من قبل القوى الاستعمارية . وفي الواقع ، في أغلب الحالات ، فإن السلطة السياسية اقيمت على مستوى معين ، بحيث ان الكادر السياسي الجديد في افريقيا ، أخذ على كاهله الآلة الإدارية التي نقلت اليه من البلد الأصلي (البلد الاستعماري) .

يتبين من ذلك أن تعدد الدول الجديدة التي ورثت المناطق الأكثر قوة للإدارة الإستعمارية ، أدى الى فشل اقامة الفيدراليات بل أدى الى « بلقنة » افريقيا .

في الشهور التي سبقت أو تلت الاستقلال انقسمت المجموعات الإقليمية على نفسها لتفسح المجال بإقامة دول ضعيفة الأهمية . ففرنسا حلت فيدراليات (افريقيا العربية ، وافريقيا الشرقية) ، بموافقة القادة الأفارقة انفسهم . وبريطانيا العظمى تهاونت في وقوع التفكك لفيدرالية افريقيا الوسطى ، كذلك مشروع فيدرالية افريقيا الشرقية قد تلاشى رويداً رويداً .

فقط الكونغو كنشاسا ونيجيريا عملتا جاهدتين من اجل الاحتفاظ بوحدتهما ووحدة اراضيهما . هذه الدول هي الأكثر اهمية في افريقيا السوداء . ولكن الاضطرابات الداخلية ، والمكائد الانفصالية لم تتوقف عن هزهما، من انفصال كاتانجا في عام ١٩٦١ الى اقليم بيافرا (نيجيريا الشرقية عام ١٩٦٧) .

مع ذلك فإن جهود التوحيد التي قد بذلت وجربت بقيت في الغالب غير مثمرة وذات ميول ضعيفة . ففيدرالية « مالي » فشلت لأن عداوة ساحل العاج منعتها من الامتداد الى دول اخرى ما عدا السنغال الفرنسي .

في هذه المواجهة نجد ان المساواة بين الدول لا تحتمل ولا تضمن قيام توحيد بينها ، في حين ان عدم المساواة يجعلها غير ممكنة بسبب معارضة من هو الضحية أي الطرف الضعيف : مثلاً معارضة السنغال لمحاولة الهيمنة السودانية عرقل اقامة الفيدرالية بعد عدة اسابيع من الاستقلال عام ١٩٦٠ .

ان النتائج الوحيدة التي تحققت فقط ، هي بعض المحاولات التي نجد فيها ان دولة تبتلع اخرى اصغر منها بكثير ، لأن التنازع بين القادة هو بالضرورة اقل تكافؤاً . فكفاءة الزعيم نيريري هي التي سمحت لتنجانيقة بأن تدمج مع زنجبار حيث الثورة ضد العرب جعلت من هذا الدمج ممكناً (٢٢ كانون الأول - ديسمبر ١٩٦٤) .

ووحدة الصوماليين الإيطالي والبريطاني كان لنها دوافع عرقية ولكنها ادت الى هيمنة مقاديشو . إلاَّ ان الأكثر أهمية من ذلك هي التجربة الكاميرونية التي تهدف الى اشادة وحدة الأراضي التي كانت في السابق مستعمرات المانية .

فالكاميرون الفرنسي شكل في أيلول - سبتمبر عام ١٩٦١ جمهورية فيدرالية ، مع القسم الجنوبي من الكاميرون الذي كان تحت الوصاية البريطانية . الفارق النسبي بين هاتين الدولتين كبير جدا لصالح الكاميرون الشرقي، ولكن ذلك لم يتم بانصهار دون قيد أو شرط .

كان ذلك المثل الوحيد لدولة مزدوجة اللغة ، ورغم بعض التحفظات ، فإن محاولة كهذه قد تكللت بالنجاح، ومكنت الكاميرون بأن يكون الجسر بين أفريقيا الفرنسية وأفريقيا البريطانية.

ان فشل مشاريع الوحدة بين السنغال وغامبيا الصغيرة ، يذكر بأهمية التقسيم الموروث عن الماضي .

ان افريقيا المستعمرة لم تكن بالطبع غير موحدة ، ولكنها كانت تابعة الى بعض العواصم الأوروبية ، التي خلقت عدداً من مناطق النفوذ المتجانسة نسبياً .

ان التحرر من الاستعمار ، أدى الى ولادة أربعين دولة ذات سيادة ، ومعظمها محصور ضمن الحدود الاستعمارية القديمة ، واستمرت بعض الأقاليم غير مستعمرة ، ومنها ما تطور الى الحصول على السيادة الدولية .

ان افريقيا بمجموعها اختارت نمط الدولة ، ضمن اطار اقليمي وانساني ، ذات الإمكانيات الضعيفة .

هـذا الخيار سهـل بالتـأكيد بـالنسبة لإقـامة انـظمة متسلطة .وهذا ليس بدون نتائج سلبية على العلاقات بين الدول الافريقية .

٢ ـ اذن ان الأمم الجديدة هي اصطناعية وكذلك الأمر مع المقاطعات الإدارية التابعة لها فحدودها هي ايضاً حدود مصطنعة . رغم ذلك فإن افريقيا المستقلة تمتنع عن اعادة النظر في هذه الحالات الناشئة : فكل تعديل اقليمي ، حتى لو كان مرغوباً فيه من نـواح معينة ؛ فهو مجازفة كبيرة لتحقيقه نتيجة هشاشة هذه الدول الصغيرة .

مما لا شك فيه ان الحدود السيـاسية لم تـأخذ في حسابها أبداً ، الحدود الطبيعية ، ولا التقسيم العرقي او الديني . فهي على عكس ذلك تماماً طالما أن مفهوم الدولة نفسه جديد عليها ، لذا فالتضامن التقليدي لا يمكن تأسيسه على أساس قاعدة اقليمية ، فالعرقيات المختلفة يمكنها مثلاً التعايش في المكان نفسه ، ففي حالات معينة إن وضع الحدود نفسه لا يمكن أن يحترم وحـدة قبيلة ويحدث أن تشـطر قسمين . كـل رسم حـدودي ، مهما يكن ، هـو اصطنـاعي ويقـود الى صعوبات ان لم نقل الى نزاعات مستمرة .

في الحالة الراهنة، نجد أن كثيراً من الحدود ؛ هي كناية عن ممرات تنتهي بمحو أي تأثير للمركز السياسي في العاصمة ، فهي ليست حقيقية ولا فعلية . ونجد بالمقابل هناك مـطالب متناقضـة يمكنها ان تؤدي الى ولادة حـدود غير كـافية وغـير دقيقة. وإن نـزاعات واحـداث قد تحصـل نتيجة عـدم اعتراف السكـان الحدوديين بالحدود التعسفية.

ولكن تثبيت وتـركيز سلطات الـدولـة عـلى كـل الامتداد الإقليمي ، قد يؤدي الى مضاعفة المناسبات للنـزاع جـاعـلاً الـطبيعـة الخـاصـة للحـدود اكـثر حساسية ، لاصطدامها بتقاليد وبمصالح مغروسة في الأعماق .

لذا فليس ما يثير الدهشة بأن النزاع الحدودي هو متعدد ويؤدي في الغالب الى العنف .

ولكن أغلب ما فيها في الحقيقة بأنها ذات مؤشرات سياسية . فكل الحركات القبلية المهمة [باستثناء تمرد الطوارق] دعمت من قبل دول أخرى أو حزب آخر من اجل ازعاج خصم سياسي . هكذا فإن غانا لم تتوقف عن دعم ملك سانـوي Sanwi ضد سـاحل العاج ؛ إلا بعد سقوط نكروما . فالنزاع قد يـظهر كوسيلة للتأكيد على الوحدة الوطنية للدولة بخلق نزاع خارجي ، وهذا استعمل من قبل المسؤولين من اجل تعبئة شعوبهم بذلك . فالداهومي Dahomey والنيجر تنازعتا خلال سنتين على جزيـرة غير مسكـونة لنهـر النيجـر ؛ هذه الجـزيرة Lété ، استخـدمت كمبرر لإبعـاد الأجانب ولتثبيت السلطة السيـاسية في كـلا البلدين .

هكذا فإن دول اصطناعية تبحث عن هوية وطنية وذلك بالتنـافس فيما بينهـا . فستحاول هـذه الدول باستمرار إثارة الخلافات والنزاعات لفترة طـويلة ، طالما انها لم تلمس بشكل أكيد وثابت بتماسكها كدولة وان وجودها ثابت مستقر .

ولكن بالمقابل يخشى من هذه النزاعات ان تضعفها إن لم تدمرها ، اذا ما امتدت على نطاق واسع . لكن افريقيا المستقلة اختارت وبسرعة ، طريق التهدئة . ففي مؤتمر أديس أبابا ؛ قام الوزير الأول لنيجيريا بإيضاح هذا الخيار : « قال انه لمن المؤسف بأن الدول الإفريقية انقسمت الى مجموعات متنازعة مختلفة من قبل الدول الاستعمارية .

ففي العديد من الحالات، نجد نفس القبيلة مجزأة بين أربع دول مختلفة . . . على الرغم من ذلك اننا لا نستطيع عمل شيء حيال ذلك ، لأن هذه المجموعات المتنازعة موجودة منذ أكثر من ٦٠ عاماً . فكل محاولة مهما كان شأنها تقوم بها دولة افريقية لرفض هذا الواقع ستؤدي الى اضطرابات في قارتنا . لذا فنحن نريـد تحـاشي هذه الاضـطرابات ، ولهـذا السبب ، فـإن نيجيـريا تعتـرف بكل الحـدود الموجـودة في إفريقيـا وتعترف بوجود كل الدول الإفريقية » .

هكـذا أصبـح مبـدأ عـدم المسـاس بـالحـدود الاستعمـاريـة مبـدأ للسياسـة الخـارجيـة للبلدان الإفريقية . إن مشروعية ذلك لا يمكن مناقشتها بدون

معالجة مشروعية الدول الجديدة نفسها . هكذا ، فإن توحيد عرق الـ Evhé « افهي » والذي طالبت به غانا مطولاً ؛ يؤدي بالضرورة الى دمار الـ Togo توغو ؛ وإن سياسة الضم الصومالية ، مهما كان تبريرها بسبب جذور المجموعة الصومالية ، تتعثر بنفس ردود الفعل للدفاع عن النفس للأقاليم . كذلك فإن الإزالة التقنية للحدود وإن كانت ممكنة خارج فترات التوتر ، وإعادة النظر بها بشكل أساسي هو أمر مستبعد .

كذلك فإن موضوع وجود الدولة نفسه ، أصبح من غير الممكن أن يناقش وينازع فيه ، فمطالبة المغرب بموريتانيا واجهها رفض حاد وبالتالي حاسم . كذلك فإن حركات الانفصال في داخل الدولة نفسها هي أيضاً خطرة لأنها ممكن ان تضعها أمام مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها ، والذي لا يستطيع احد رفضه مبدئياً ، ولكن يمكن ان يثير ذلك ويؤدي الى التفكك المتتالي في قارة بدون أمة مكونة . لذا فإنه من المعترف به ضمنياً بأن مبدأ القوميات لا يمكن اثارته إلا من قبل الأقاليم التي كانت قديماً مستعمرة ، وبأن كل توجه انفصالي يشكل اعتداءً على وحدة اقليم الدولة المستهدفة ، وإن الانفصال الذي تم من قبل الـ كاتانغيين Katangaises يرتبط بالمأساة الكنغولية ، والتفتت التدريجي لـ نيجيريا والتمرد للشعوب السوداء في جنوب السودان يفرض مشاكل مخيفة ، حتى ان المنظمة الإفريقية والدول المجاورة تحاول خنقها ، لعدم معرفة امكانية حلها .

فالإبقاء على الوضع الراهن للأقاليم اصبح هو شرط السلام في افريقيا . فهي وباستمرار قد أقحمت بصعوبات متولدة وبدون انقطاع . لذا استقر رأي القادة الأفارقة بالاتفاق الضمني ، بأن المشكلة لا يمكن حلها باختفاء سببها الرئيسي ألا وهو ضعف الدول ، ولكن ممكن تجاوزها اذا حدث أي تقدم على طريق الوحدة الإفريقية . « لذا فمن الممكن التقليل من أهمية السيادة والحدود ، ولكن الرأي في افريقيا يقوم حول النقطة التي هي معرفة ما إذا كانت وحدة القارة يجب ان تمر بالتجمعات الإقليمية أم لا » .

التجمعات الإقليمية

إن الايديولوجية القومية والإفريقانية والتي يظهرها أغلب القادة الأفارقة ، لا بد وان تشجب أي تجميع اقليمي للدول على حساب وحدة القارة السوداء ، إلا أنها على الأقل تؤيدها في مهماتها البسيطة في التعاون التقني والاقتصادي . ولكن هذه التجمعات في أغلبها سبقت تشكيل منظمة الوحدة الإفريقية وبعضها أنشأ روابط اقوى من روابط التضامن القاري . إن استمرارها وتجددها بعد انشاء منظمة الوحدة الإفريقية ، يغذي جدلاً في وسط الرأي العام الإفريقي : **فهل يجب اعتبار هذه المجموعات كعقبات في وجه الوحدة أم على العكس كمراحل نحو هذا الهدف ؟ ان حيويتها ، رغم عدم استقرارها ، تنتهي بفرضها كمعطيات جديدة ومستمرة لإفريقيا المعاصرة .**

بالنسبة لأولى التجمعات إقليمية المولودة بعد الاستعمار فهي منذ البداية ، ترفض الدول التي لم تحقق القطيعة مع الدول المستعمرة القديمة ، وتلك التي لها روابط تضامن مستمرة معها رغم الاستقلال .

في أول مؤتمر للدول الإفريقية المستقلة الذي انعقد في أكرا Accra في نيسان ـ ابريل ١٩٥٨ ، كان هدف « نكروما » منه تشكيل النواة « للترابط العميق للصداقة ، والأخوة ، والتعاون ، والتضامن » .

إفريقيا اليوم ـ الجغرافيا المخيفة

لجأ الاستعمار الى التجزئة التعسفية للأراضي الإفريقية ، وكذلك للتجزئة والضم المتتالي للقارة الإفريقية ، والترحيل القسري للسكان حيث التسارع الاصطناعي للديمغرافية ، او « اعادة التشكيل » لمنطقة كاملة ، حسب المصالح ، وهكذا ترك للدول الجديدة في العالم الثالث محيطاً جغرافياً معكوساً ، حيث الصبغة « الكولونيالية » هي اليوم ضد متطلباتها وتطلعاتها .

بلقنة افريقيا

بالتأكيد فإن افريقيا وشبه القارة الامريكية اللاتينية ، هي التي قاست أكثر من غيرها من

« التجزئة » التعسفية . ولكن بينما كانت التجزئة قد حصلت بطرق متقاربة ، في امريكا اللاتينية [حيث ان الحدود الوحيدة الدقيقة هي تلك التي تفصل المستعمرات الإسبانية ، عن البرازيل ، كمستعمرة برتغالية] .

بالمقابل في افريقيا ، فإن تعيين الحدود كان قاسياً ، وتم هذا الأمر بدون احترام للتوازن الاقتصادي ، ولا للوحدات العنصرية ، حيث ان الضرورة كانت هي للتقسيم « المنصف » بين مختلف المتنافسين الأوروبيين .

هكذا في افريقيا كانت « البلقنة » الفظة قد صنعت من قبل أوروبا وهي بالتالي ستجر الى نتائج تتسم دائماً بالخطورة . فبالرغم من الاستناد الى معايير مختلفة « فالتجزئة » كيفما كانت تؤدي الى النتيجة نفسها : إنها العبث بالحقائق الإنسانية وتقويض المصالح الاجتماعية والاقتصادية للسكان الأصليين . نجد في داخل القارة ، بشكل عام أن « خطوط التقسيم المائية هي التي تشكل الحدود . هكذا نجد ان الزاند ؛ Zandes الذين يقطنون أرضاً صغيرة على أطراف النيل والكونغو ، وجدوا انفسهم اليوم موزعين بين السودان (٢٩٪) ، وزائير (٧٨٪) ، وجمهورية افريقيا الوسطى (٣٪) .

وفي مقام آخر ، فإن الخطوط الجبلية أو التناسق الجغرافي هي التي ترشد المستعمر : ففي النقطة ٢٢° الموازية لخط الاستواء ، تثبت حدود مصر والسودان ، بينما هناك خط زوال يقسم الصحراء بين ليبيا ومصر . وعلى الشواطىء ، نجد طريق الخلجان والتوغل نحو الداخل هي التي تحدد « التجزئة » في ستة مستطيلات منتظمة تشتمل على بلدان مثل غامبيا Gambie ، وساحل العاج ، وغانا ، والتوغو ، وبينين ، وغينيا الاستوائية .... الخ .

هذه التجزئة التعسفية تقود أينما كان [عدا بعض الاستثناءات القريبة : كسلطنة سوكوتو Sokoto ، ومملكة بوغندا Buganda] الى التفتيت العرقي : فالباكونغو Bakongo قد جزئوا بين زائير ، والكونغو - برازافيل وأنغولا : كذلك الـ « موسي Mossie ما بين الـ بوركينا فاسو Bukrina Faso وغانا Ghana وساحل العاج ، والصوماليين ما بين الصومال واثيوبيا وكينيا وجيبوتي .

إن أغلب الأسباب للنزاعات التي اندلعت في العالم الثالث ، منذ « الاستقلال » هي نتيجة المرحلة الاستعمارية . فالمواجهة العسكرية بين المغرب والجزائر عام ١٩٦٣ ، كان سببها عدم حسم ملكية المنطقة النفطية المتنازع عليها قرب الحدود ، وهي بشكل مباشر ناتجة عن التخطيط الغامض الذي وضعه الفرنسيون في تلك المرحلة حيث ان فرنسا ميزت بين مستعمراتها .

كذلك الأحداث المتتابعة ما بين الصوماليين والإثيوبيين « حول موضوع هود «Hand» ، وتلك التي بين الصومال وجيبوتي جميعها كما التمرد الصومالي في كينيا (التي سبقت استقلال هذا البلد) ، لا تدل الا على شيء واحد : الإرادة الكاملة ، والمستمرة لكل الصوماليين على اعادة توحيد أقاليمهم الأربعة .

كذلك فإن التجزئة الاستعمارية كان لها نتيجة اخرى ، فلم يكن هناك اشكالات اثناء الفترة الاستعمارية ، وذلك بسبب النفوذ الكبير الموجود في مختلف مستعمرات نفس الجهة الاستعمارية وعلاقاتها ببعضها ؛ فكانت هناك [فيدرالية افريقيا الغربية ، والشرقية وافريقيا الوسطى] . ولكن فجأة حلّت الكارثة ، فمنذ ان بدأت تلك المستعمرات تأخذ استقلالها ككيانات وطنية متعددة اصبحت غير ملتحمة فيما بينها . وتم ذلك حسب ما يلي :

لقد تم انشاء عدة دول يصعب الآن تطويعها واستقرارها ؛ ومن جهة اخرى هناك دول صغيرة جداً ، وسكانها قليلون ايضاً مثل توغو Togo وغينيا الاستوائية وغامبيا (٦٢٠,٠٠٠ نسمة على ١١,٣٠٠ كلم٢) ، وبإمكانيات ضئيلة وبسكان قليلين ، ولكنها ضمن نطاق جغرافي واحد ، محصور بزراعة واحدة ، ولا تتمكن من بناء انتاج واسع ، بسبب ضعف امكانية السوق الداخلية التي لم تتشكل بعد ، لذا لا يمكن خلق صناعات يمكن ان يعتمد عليها وتطويرها .

ومن جهة اخرى نجد هناك الدول ذات المساحات الواسعة جداً وبسكان مبعثرين جداً ! اذ لا تصل نسبتهم الى اكثر من ٤ أشخاص للكم[٢] (مثل موريتانيا ، مالي ، والنيجر) ؛ هذه الدول ايضاً هي في حالة حرجة وفي وضع دقيق حيث ان ضعف السكان ، المتصل ببنى جغرافية وحيدة ، لا تسمح بإقامة سوق داخلية ذات اقتصاد واسع متنوع الا بصعوبة بالغة .

طبعاً ان كل الدول التي حققت استقلالها السياسي ، حاولت السعي كل حسب طريقته لتجاوز هذه الصعوبات الشائكة المختلفة . فالدول الأكثر اتساعاً لجأت إما الى « اقامة فيدراليات » ، مثل نيجيريا « ضمن هدف ارضاء الخصوصية القبلية بمنحها نوعاً من الحكم الذاتي » ؛ او بوحدة قومية مثل الكونغو كينشاسا وزائير [وحدة تحققت من خلال روح لومومبا] ، سمحت بصهر المصالح المتباعدة للقبائل ضمن مصالح متقاربة وبالتالي مصلحة وطنية حقيقية . هناك دول اخرى ، أصغر وهي واعية لخطر « البلقنة » تدين بالركود والخضوع لبعض البلدان ، ولكنها مع ذلك تدعو لخلق « تجميع كبير » ، ومشروع فيدرالية مالي ولد منَ خلال هذه الإرادة ولكنه بقي في مرحلة المشروع .

لذلك فإن القوى نفسها المختلفة التي تتحرك في الداخل كما في الخارج ، ستنتهي غالباً بتلاشي الجهود المجندة هنا وهناك : بسبب تنافس عنصري « سلالي » يضاف اليه النزاع الديني ، والطموح السياسي الشخصي ، وكذلك تنافس القوى الأجنبية ، ومؤامرات « الاستعمار الجديد » التي تستغل التوترات الداخلية .

اننا نجد كل هذه التشكيلات ، أو على الأقل قسماً منها ، منطلقاً لـ « هزات » كبيرة موجودة قبل الاستعمار : فهناك صراع حاد بين زائير والكونغو وحرب بين القبائل في نيجيريا ومذبحة الـ « توكسي Tuksi في راوندا Rawanda والـ « هوتو Hutu في بوروندي Burundi ، والابادة الجماعية في السودان . . . الخ .

المبعوثان ، مجلس

(انظر : مجلس المبعوثان) .

المتاريس

Barricades

استراتيجية اعتمد عليها قتال الشوارع إبّان الثورة الفرنسية في العام ١٨٤٨ ، ويعتبر فريدريك **انغلز** (F. Engels) أحد أبرز منظّري هذه الاستراتيجية التي تحدّث عنها في مقالاته والتي نشرت في لانوفيل غازيت رينان (La Nouvelle Gazette Rhénane) . وقد وصف انغلز النقيب كيرسوسي (Kersausie) بأنه كان الأول في إنشاء المتاريس عبر التاريخ . وفي المراجعة النقدية التي اجراها على تلك المرحلة ، في آذار - مارس ١٨٩٥ ، اعتبر انغلز بأنه « حتى في العصر التقليدي **لقتال الشوارع**، فإن المتراس ، هو في واقع الأمر ، مسألة معنوية اكثر منها مادية » .

أما **لينين** (Lénine) ، فقد أبدى رأياً مغايراً حول هذا الأمر ، حين تحدث عن روسيا في السنوات الأولى من القرن العشرين ، إذ قال في سياق مقالة له : « ان **قتال الشوارع امر ممكن، حين يكون المقاتلون في وضع** معزّز ومتقدم ، بينما لا تجني الحكومة ، إذ ذاك ، سوى الخسران وخيبة الأمل » . وقد أثبت لينين في كتابه « **ما العمل** » ؟ (Que Faire?) بأن هنالك رابطة ضرورية بين العمل الاقتصادي للطبقة العاملة ، حين لجوئها للإضراب ، والعمل السياسي الذي يقوم به الثوريون الحرفيون ضد رجال الشرطة ، إذ بمقدار ما تتأكد مثل هذه الرابطة تتعزز فعالية المتاريس .

وفي الفترة التي تلت العام ١٩٠٥ ، استفاد لينين من الدروس التي استنتجها **كاوتسكي** (Kautsky) من معارك موسكو ، فقد اعتمد النتائج التي توصّل اليها انغلز وحدّد « تكتيكاً جديداً **للمتاريس**» في حرب

الأنصـار (La Guerre des Partisans) واجـه بـه شـكـوكيـة بـليخـانـوف (Le Scepticisme de Plekhanov) .

المتصرّفية ، نظام . .
(١٨٦١ ـ ١٩١٥)

« المتصرفية » هو النظام الاداري والسياسي الذي طبق على **جبل لبنان** من العام ١٨٦١ وحتى العام ١٩١٥ ، وذلك على أثر فشل صيغة **« القائمقاميتين »** التي أدّت الى الحرب الأهلية في العام ١٨٦٠ ما بين الـدروز والمـوارنـة . وجـاءت أيضـاً صيغـة « المتصـرفية » ، كصيغـة « القائمقـاميتـين » نتيجة لتدخل الدول الأوروبية الخمس الكبرى ، كما انها هي ايضاً تندرج ضمن ما سمي « **بالمسألة الشرقية** » (راجع في مكان آخر مادة « القائمقاميتان ») .

١ ـ « النظام العضوي » لجبل لبنان

على اثر اندلاع الحرب الأهلية في جبل لبنان ما بين الدروز والموارنـة وامتداد هـذه الحرب الى دمشق ، أرسلت الدول الخمس الاوروبية الكبرى ممثلين عنها ليحققوا في مسألة هذه الحرب وليقدموا الاقتراحات لوضع حد لتجدد مثل هذه الاضطرابات . وانتقلت اللجنة الى اسطنبول بعد ان مكثت شهورا في لبنان دون ان تتوصل الى اي اتفاق ، لمتابعة عملها هناك . وفي ٩ حزيران / يونيو ١٨٦١ تـوصلت اللجنة الى صياغة « بـروتوكـول » مع ملحق سمي « بـالنظام العضوي » Règlement Organique لجبل لبنان . وحمل المستندان توقيع علي باشا الذي كان « الصدر الاعظم » للامبراطورية العثمانية ، وتوقيـع كل من سفراء الدول الخمس : النمسا ، انكلتره ، فرنسا ، بروسيا ، روسيا . وسمي هذا النظام بنظام **متصرفية جبل لبنان** . وفي ٦ أيلول / سبتمبـر ١٨٦٤ صيغ نص جديد حلّ مكان نص « النظام العضوي » الذي صيغ في العام ١٨٦١ . ولم يختلف كثيراً النص الجديد عن القـديم سـوى انـه اعـطى بعض الامتيـازات للمـوارنـة (حيث ضـاعف عـدد المـوارنـة الممثلين لـطائفتهم في المجلس التمثيـلي فـأصبح عـددهم أربعة) .

ثبّت هذا النظام خضوع جبل لبنان لسلطة الباب العالي وأقر مبدأ « اشراف » الدول الأوروبية المذكورة عبر قناصلها في بيروت على تطبيق هذا النظام .

٢ ـ الخطوط العريضة للنظام الجديد

ـ يحكم جبل لبنان « متصـرّف » مسيحي عثماني يعينه الباب العالي بموافقة الدول الأوروبية ، وتكون مدة حكمه خمسة أعوام . ويكون هذا الحاكم برتبة « مشير » . ويكـون مسؤولاً مباشـرة امام الباب العالي . ومنح سلطات تنفيذية واسعة بحكم مسؤوليته في المحافظة على النظام والأمن ، وجبي الضرائب ، وتعيين وكـلاء اداريـين وقضـاة ، ودعـوة المجلس الاداري المـركزي الى الانعقـاد وتـرؤسـه ، وتنفـذ أحكـام المحاكم . ومنعـاً لاثارة الخـلافات مـا بـين الطوائف المسيحية الكبـرى درج الباب العـالي على تعيين متصرف من الطوائف المسيحية الصغيرة كطائفة الأرمن الكاثوليك ، وخاصة طائفة اللاتين .

ـ يتألف المجلس الاداري المركزي من ١٢ عضواً منتخباً يمثلون الـطوائف الـدينيـة الست الكبـرى والمنـاطق الادارية ، عـلى الشكـل التـالي : ١ ـ البتـرون : مـاروني ٢ ـ كسـروان : مـاروني ٣ ـ جـزيـن : مـاروني ودرزي ، وسني ٤ ـ المتـن : ماروني ، وروم ارثوذكس ، ودرزي ، وشيعي . ٥ ـ الشوف : درزي ـ ٦ ـ الكورة : روم ارثوذكس ٧ ـ زحلة : روم كـاثوليـك . وهكـذا يكـون للطوائف المسيحيـة ٧ ممثلين (منهم ٤ مـوارنـة) وللطوائف الاسلامية ٥ ممثلين (منهم ٣ للدروز) . وعـلى اثر مطالبة الموارنة بعدد اكبر لممثليهم قرر انتخاب عضو ممثل لدير القمر (وهو ماروني) وبالمقابل أضيف ممثل درزي على قضاء الشوف فأصبح عدد اعضـاء المجلس : ١٤ .

وعهد الى هذا المجلس مسؤولية تخمين **الضرائب ، والاشراف على الدخول والنفقات وتقديم الاستشارات حول جميع الأمور التي يطرحها عليه المتصرف .**

ـ يعين المتصرف قائمقاماً في كل قضاء من الطائفة الأكبر عدداً او التي لديها حجم أكبر من الممتلكات .

ـ ويعين المتصرف ، بناء على توصيات القائمقام ، اداريي النواحي .

ـ كل قرية تختار شيخاً يمثلها مع باقي الشيوخ في انتخاب اعضاء المجلس الاداري . وعلى الصعيد المحلي يقوم الشيوخ بمهمة حكام الصلح ولهم سلطة النظر في الدعاوى التي لا تنطوي على اكثر من ٢٠٠ قرش .

ـ على الصعيد القضائي : تم تأسيس ثلاث محاكم ابتدائية ، كان المتصرف يعين رؤساءها القضاة ونوابهم . كما كان يعين ايضا محكمة استئناف مؤلفة من ستة قضاة ، واحد من كل من الطوائف الرئيسية ، وكان يحضر المحاكم الابتدائية ومحكمة الاستئناف ستة وكلاء تختار كلاً منهم احدى الطوائف .

ـ وجاء في النظام الجديد بند هام ينص على ان « الجميع متساوون أمام القانون وتلغى كل الامتيازات الاقطاعية ولاسيما امتيازات المقاطعجية » .

٣ ـ تطبيق النظام الجديد

رعى هذا النظام الحياة اللبنانية طوال نصف قرن اي حتى العام ١٩١٥ عندما حلّ **جمال باشا** ، من قبل الباب العالي ، المجلس الاداري ووضع البلاد تحت الأحكام العرفية لا سيما وان تركيا كانت قد دخلت **الحرب العالمية الأولى** الى جانب المانيا . وتعاقب على الحكم ٨ متصرفين وهم :

١ ـ داوود باشا (١٨٦١ ـ ١٨٦٨) ، من اسطنبول ، أرمن كاثوليك .

٢ ـ نصري فرانكو باشا (١٨٦٨ـ ١٨٧٢) ، عائلة كوسى الحلبية ، لاتين .

٣ ـ رستم باشا (١٨٧٢ ـ ١٨٨٢) ، من اصل ايطالي اخذ الجنسية العثمانية ، لاتين .

٤ ـ واصا باشا (١٨٨٢ ـ ١٨٩٢) ، ألباني الأصل ، لاتين .

٥ ـ نعوم باشا توتنجي (١٨٩٢ ـ ١٩٠٢) ، حلبي ، لاتين .

٦ ـ مظفّر باشا (١٩٠٢ ـ ١٩٠٧) ، بولوني مهاجر ، اتخذ الجنسية العثمانية ، لاتين .

٧ ـ يوسف فرانكو باشا (١٩٠٧ ـ ١٩١٢) ، ابن أخ نصري فرانكو باشا الحلبي ، من مواليد اسطنبول ، لاتين .

٨ ـ أوهانس باشا كيومدجيان (١٩١٢ ـ ١٩١٦) ، من اسطنبول ، أرمن كاثوليك .

لقد نجح عهد المتصرفية بتأمين النظام والأمن ولربما عاد هذا الأمر والى حد كبير الى السياسات الحكيمة التي انتهجها حكام الجبل المتعاقبون ، وبخاصة الأوائل منهم .

٤ ـ ميزات نظام المتصرفية

انطوى هذا النظام على ميزات عديدة وأهمها :

ـ ألغى هذا النظام الاقطاعية .

ـ كان نظام المتصرفية ، على حد رأي المؤرخ والقانوني ادمون رباط ، أول تحقيق للفكرة الدستورية في جبل لبنان خلافا لما عرفته جميع أنحاء السلطنة .

ـ وجدت **الطائفية** لها في عهد المتصرفية أرضاً خصبة . فكانت **السلطنة العثمانية** تهاب رجال الدين وتحترمهم لاسباب متعددة ، فتدخلوا سياسياً وفي كلّ صغيرة وكبيرة فأصبح لهم حق مكتسب بذلك . فراحوا يتدخلون في انتخابات مجلس الادارة . ومن هنا اصبح طلاب الوظائف او أولئك الراغبون بالحفاظ على وظائفهم يتوسلون الطائفية لينالوا مبتغاهم .

- جاء نظام المتصرفية لمصلحة الطائفة المارونية . فبجعله المشاركة والتمثيل السياسيين يرتكزان على أسس طائفية ، اعطى النظام الجديد الكنيسة المارونية سلطة واسعة على رعاياها وبسط نفوذها على جميع مستويات الحكم . وتاريخ المتصرفية هو تاريخ السيطرة السياسية المارونية التي كانت تحدّ منها احيانا سلطات الحاكم وبعض القيود المتضمنة في النظام . ويمكن القول ، على هذا المستوى ، ان النظام الجديد هذا ، ادخل الطائفية الى الحياة السياسية والاجتماعية « بشكل مؤسسي » .

- واذ قلّص عهد المتصرفية « الإمارة » الى جبل لبنان ، تسبب بذلك بهجرة أبنائه .

- وعرف عهد المتصرفية انشاء الجامعات الاجنبية مثل اليسوعية والجامعة الاميركية على أيدي مبشرين وارساليات دينية . فكان من أثر ذلك توثيق العلاقات بين لبنان والدول الغربية .

- كرست الدول الغربية ، مرة اخرى ، « حقوقها » بالتدخل في شؤون مناطق السلطنة العثمانية ، وقد ازداد هذا التدخل ليصبح حكماً مباشراً تحت اسم « الانتداب » .

المتوسط ، اتفاقيات (١٨٨٧)

Mediterranean Treaties

Accords de la Méditerranée

اتفاقيتان سريتان بين بريطانيا وايطاليا (ثم بموافقة النمسا - هنغاريا وإسبانيا) عقدتا في شباط - فبراير وفي كانون الأول - ديسمبر من عام ١٨٨٧ للمحافظة على الوضع القائم آنذاك في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط بما في ذلك بحر إيجه والبحر الأسود . وكان القصد من ذلك الحيلولة دون إقدام تركيا على التنازل عن مواقعها في البلقان والشرق الأدنى (المنطقة العربية) لصالح روسيا أو فرنسا . وكان بسمارك على علم بهما وقد حظيتا بتأييده . ولكن روز بري أحجم عن تجديدهما عندما أصبح رئيساً لوزراء بريطانيا عام ١٨٩٢ .

مثاقفة استراتيجية

Strategical Acculturation

Acculturation Stratégique

في الأساس يشير تعبير المثاقفة (Acculturation) الى عملية التأقلم الاجتماعي المرتبط بالتطور التصاعدي للمستوى الثقافي الخاص بالمجموعة او بالفرد المنتمي اليها ، فهي عملية تراكمية ، كمياً ونوعياً ، لاكتساب المعلومات والخبرة الفكرية عبر التجربة العملية وتطوير المعرفة النظرية .

اما مفهوم المثاقفة الاستراتيجية فيعني التطور النظري والعملي للجماعة في مجال الحرب والفعاليات العسكرية واستفادة هذه الجماعة من خبرتها التقنية والتكنولوجية المتطورة وارتباط هذه الخبرة المادية بتطور مفاهيم ومقاييس عملية المواجهة العسكرية مع عدو خارجي ، آخذة بنظر الاعتبار ما يمكن ان يطرحه اسلوب العدو وتفوقه في المعركة من خبرات تجريبية ونظرية في التطوير المتدرج والمتقدم نحو الأفضل في الرؤية والواقع الاستراتيجي لدى الجماعة . وتأتي هذه المثاقفة الاستراتيجية عبر عاملين اساسيين الأول خوض تجربة الحرب والثاني التصعيد المتوالي للقدرة العسكرية لدى الجماعة سواء في مستواها التكنولوجي والتقني العملياتي او في استخلاص التجربة الاستراتيجية النظرية عبر فعالية الحرب .

المثالية

Idealism

Idéalisme

موقف فلسفي نظري وعملي يرد كل ظواهر الوجود الى الفكر أو يجعل من الفكر منطلقاً لمعرفة الوجود او الحقيقة مؤكدا على اسبقية المثال (بكل معانيه) على الواقع .

وهناك شكلان للمثالية :

شكل أول يحاول ان يعيد الوجود الى الفكر الفردي ونسميه احياناً « ذاتية » .

وشكل آخر يحاول ان يقصر الوجود على الفكر بشكل عام . كما يميز عادة بين عدة انواع من المذاهب المثالية :

- المثالية الواقعية او الانتولوجية (افلاطون) : وهي تؤكد على وجود عالم بذاته من المثل يقع خارج فكر البشر والاشياء .

- المثالية اللامادية (بركلي) : وهي لا تعترف بوجود الحقيقة الخارجية وتعتبر ان الموجودات المادية لا وجود لها في الواقع بل في تمثلاتنا الذهنية عنها وهذه الأخيرة نتلقاها من الفكر الالهي مباشرة عبر الاشياء . (« الوجود هو الوجود المدرك ») .

- المثالية المتعالية او النسبية (كانط) : ترى ان كل ما نعرفه عن العالم ، من مفاهيم وحدوس، هو انتاج محض للفكر . ويقول كانط « ان ما اسميه مثالية متعالية للظواهر هو مذهب يعتبر ان هذه الظواهر هي تمثلات ذهنية وليست اشياء بذاتها لأن معرفة الاشياء بذاتها غير ممكن . . . » .

- المثالية الذاتية (فيشته) : وتقدم على انها فلسفة الأنا . إنها « مثالية » لأنها تجعل من المثال مبدأ للوجود . و« ذاتية » لأنها تضع هذا المثال في الذات الاخلاقية المطلقة . أي انها ترد حقيقة العالم الخارجي الى التمثلات الفردية .

- المثالية الموضوعية (شلنغ) : ترد كل الظواهر المتعلقة بالوعي الى نظام مطلق سابق على وجود الانسان .

- المثالية المطلقة (هيغل) : تماثل بين الفكر والواقع « فكل ما هو عقلي واقعي وكل ما هو واقعي عقلي » وترى ان العقل عبر تطوره الخاص به يعبر عن تطور الواقع .

- المثالية الظاهراتية (هوسرل واتباعه) : ترد معرفة واكتشاف جواهر الاشياء والمفاهيم الى الحدس . فالتجربة لا تصلح إلا لايضاح طبيعة هذه الجواهر .

إن ما عرضناه حتى الآن، هو عينة من المفاهيم المثالية كما استخدمت في مجالي الفلسفة والميتافيزيقيا. لكن استخدام هذه المفاهيم لم يقتصر على هذين المجالين فقط بل تعداهما الى مجالات أخرى كعلم الجمال والاخلاق والسياسة وغيرها .

ففي علم الجمال، استخدم المفهوم المثالي لكي يعبر عن رفض اعادة انتاج الاشياء والطبيعة كما هي منطلقاً من ان الفن يجب ان يرتكز على مفهوم للجمال بداءة .

وفي مجال الأخلاق يؤكد هذا المفهوم على ان اصلاح ما فسد في طبيعة المجتمعات يجب ان ينطلق من مبادىء فكرية عامة وسامية تشكل مثالاً للافراد وعدم الرضوخ لسحر الاشياء المادية وبريقها .

اما في السياسة ، فقد ارتبط المفهوم المثالي بتصور اشكال من التنظيم السياسي للمجتمعات غير قابلة للتطبيق **كجمهورية افلاطون** او **المدينة الفاضلة للفارابي** او « يوتوبيا » **توماس مور** كما استخدم كلمة مثالي في السياسة لتدل على معنيين متناقضين :

- معنى سلبي : لوصف رجل سياسي بعدم الواقعية فيما يطمح الى تحقيقه .

- ومعنى ايجابي : للدلالة على الفكرة او المثل الاعلى الذي يحركه ، ويوجه سلوكه .

هذا وتأخذ المذاهب المادية ، وخصوصاً الماركسية

منها ، على المذهب المثالي عدم واقعيته وإغفاله للتناقضات المادية التي تحرك المجتمعات وتحدد صيرورتها .

المثقفون

(انظر : الانتلّجنسيا) .

المجابهة

(انظر : صراع ، حرب ، معارضة، عنف) .

المجاعة

Famine

من مفارقات الربع الأخير من القرن العشرين ، عصر غزو الفضاء والفتوحات المتوالية في الحقل الالكتروني ، ان تكون المجاعة قد عادت لتهدد البشرية في شرائح واسعة من أبنائها . فثمة مئة وخمسون مليون نسمة ، حسب احصاءات « الفاو » - منظمة الأمم المتحدة للزراعة والتغذية - كانوا مهددين بالموت جوعا في آخر عام ١٩٨٤ . ومن مفارقات الربع الاخير من القرن العشرين ، عصر المكننة والتطور الصناعي الهائل ، ان تكون المجاعة قد اتخذت فيه طابع الداء المستوطن لا الوافدة العابرة. فشبح المجاعة ، الذي هيمن على مناطق شاسعة من افريقيا وجنوب آسيا واميركا اللاتينية ، لن ينحسر على المدى القريب ، هذا ان قدر له ان ينحسر على المدى البعيد . . ذلك ان جملة من العوامل قد تداخلت في عملية إحياء جرثومة داء المجاعة الرهيب ، وازالة هذه العوامل لا تتطلب جهداً كبيراً فحسب وانما ايضا وقتاً طويلاً .

تحتل القارة الافريقية موقعاً مميزاً على خريطة المجاعة . ففي عام ١٩٨٤ ، أحصى **النظام العالمي للاعلام والانذار السريع** ، التابع لمنظمة « الفاو » ، ٣٨ بلدا مهددا بالمجاعة ، من بينها ٢٦ بلدا افريقيا . والواقع ان الفاقة الغذائية قد اصابت جميع الاقطار الافريقية الواقعة بين جيبوتي وداكار. وقد امتدت ايضا لتشمل بعضا من المنطقة الاستوائية . المناطق الشمالية من شاطىء العاج ونيجيريا على سبيل المثال. كما تخطت المنطقة الاستوائية باتجاه الجنوب ، مستفحلة في الموزامبيق على وجه الخصوص . وثمة دول افريقية ست وضعت في رأس قائمة الاقطار التي تعاني المجاعة وهي : أثيوبيا ، والسودان ، وتشاد ، والنيجر ، ومالي وموزامبيق . ولئن ركزت اجهزة الاعلام العالمية على نقل الصور والانباء عن المجاعة في اثيوبيا ، فقد أهملت الى حد كبير بالمقابل الاوضاع المأسوية لشعوب الاقطار الافريقية الأخرى ، مع أنها لا تقل خطورة عن وضع الشعب الاثيوبي . ففي السودان على سبيل المثال ، وبحسب دراسات واحصاءات صادرة عن منظمة « يونيسف » ، كان ثمة مليون طفل مهددين بالموت جوعا في نهاية عام ١٩٨٤ .

وفيما يتعلق بالدول الافريقية التي استفحل فيها داء المجاعة ، فإن عددا منها يكابد من ويلات حروب داخلية مدمرة : اثيوبيا ، السودان ، تشاد . ومما لا شك فيه ان هذه الحروب قد جعلت هذا الداء يتفاقم ويزداد قدرة على الفتك ، بيد انها ليست وراء ظهوره . وقصة المجاعة في هذه الاقطار تكاد لا تشذ عما هي عليه في الاقطار الافريقية الاخرى ، وهي تتمحور حول عاملين اساسيين ، واحد مناخي وآخر سياسي .

فقد سجل الانتاج الغذائي في افريقيا ، إجمالاً ، تراجعاً بنسبة ١٠ بالمئة بين ١٩٧٠ و١٩٨٠ . وفي بعض الاقطار ، بلغ هذا التراجع نسبة ٢٠ بالمئة .

وقد شمل المنتوجات الزراعية كافة . بالمقابل ، فإن عدد سكان القارة الافريقية ما فتيء يزداد باطراد . ولئن قدر عدد سكان هذه القارة بأربعمئة وسبعين مليون نسمة في ١٩٨٠ ، فقد رشح للارتفاع الى ٨٥٠ مليون في العام الألفين . ان نسبة التضخم السكاني هي اذن ٣ بالمائة ، وهي اكبر نسبة في العالم اطلاقا . وإن لم يُعمل على ضغطها فإن عدد الذين يعانون من سوء التغذية في افريقيا ـ وكان يقدر بسبعين مليون في منتصف السبعينات من هذا القرن ـ سيصبح مئة مليون في ١٩٩٠ و١٣٠ مليوناً في عام ٢٠٠٠ .

اما لماذا تراجع الانتاج الغذائي فمرد ذلك ، اساسا ، الى الانخفاض الملحوظ في نسبة الامطار . انخفاض بدأ في ١٩٦٨ ، وبلغ ذروته في عام ١٩٧٣ ، عام « المحل الشديد » ولا يزال مستمرا حتى هذا التاريخ ١٩٩٠ .

وقد ادى هذا الانخفاض في نسبة تهاطل الامطار الى نضوب حقول الماء الجوفية ، التي يستخرج منها الفلاحون الماء ، والى انخفاض مستوى الانهار . وقد تسبب الانخفاض الاخير في ارتفاع منسوب مياه البحر في مجاري الأنهر ، مما ادى الى تحويل ضفافها ، الخصبة جدا عادة ، الى اراض جدباء . وقد يصيب هذا الجدب ، في بعض الحالات ، عمقا يقدر بمئات الكيلومترات .

وثمة عامل طبيعي آخر لعب دوره السلبي في إجداب الاراضي ، عامل الرياح الصحراوية . فالصحراء الافريقية ، التي تعتبر أكبر صحراء في العالم ، تنتزع سنوياً من الأرض ، و« تصدِّر » في اتجاه الاراضي الخصبة من ٦٠ الى ٢٠٠ مليون طن من الغبار ومن ١٠ الى ٢٠ مليون طن من الرمال . وبفعل هذه الظاهرة الطبيعية السلبية ، فإن الصحراء تتقدم بضع كيلومترات في العام الواحد .

الى جانب ذلك ، فإن ثمة عوامل سياسية تلعب دورها في تعميق حدة الأزمة الغذائية التي تعاني منها القارة الافريقية . فالأمطار ، في المناطق الساحلية ، قد تميزت على الدوام بطابع عدم الانتظام والعنف .

ولطالما لجأ سكان هذه المناطق الى الانتجاع لتفادي سلبيات هذه الظاهرة الطبيعية ، بيد ان ترحال الجماعات البشرية وقطعان الماشية كان يتم ، في الماضي ، فوق اراض شاسعة ، وبدون ان تعترضه قيود . لكن بلقنة افريقيا من جهة ، واتساع مساحات الزراعات الريفية وتحول العلاقات الاجتماعية الى علاقات تتحكم بها النقود من جهة اخرى ، امور قيّدت عمليات النزوح واعاقتها ، وحالت دون منح الاراضي فترات الاستراحة التي هي بحاجة اليها . فكانت المأساة مزدوجة : عجز الاراضي ، الخصبة اساسا ، عن الاستمرار في عطائها السابق ، واستحالة الوصول الى المناطق الخصبة بالنسبة الى سكان المناطق التي تعاني المحل .

وفي اميركا اللاتينية ، ثمة منطقة واحدة تعيش وضعاً يماثل ، بقدر او بآخر ، وضع المناطق الساحلية في افريقيا : انها منطقة النوردست (الشمال الشرقي) في البرازيل . ففي هذه المنطقة ، التي تزيد مساحتها على مليون وخمسمئة الف كيلومتر مربع ، والتي يقدر عدد سكانها بخمسة وثلاثين مليون نسمة ؛ قضى الآلاف من الاطفال جوعاً في ١٩٨٣ نتيجة محل بدأ منذ عام ١٩٧٩ . وقد ضمّت الكنيسة صوتها إلى مجموعة الاصوات التي حمّلت نظام اللاتيفونديا ـ وهو نظام الملكية الكبيرة للاراضي ـ في النوردست مسؤولية مأساة المجاعة : ففي هذه المنطقة ، المخصصة بشكل جذري للزراعة الخفيفة وزراعة قصب السكر ، اتجه كبار مالكي الاراضي الى التنصل من تقليد قديم كان يقضي بمنح العامل الزراعي المياوم حق الاستفادة من قطعة ارض صغيرة يزرع فيها الفاصولياء ، وهي غذاء اسرته الأساسي .

وفي مطلع ١٩٨٤ ، تعرضت المنطقة ، بعد محل طويل، الى امطار غزيرة تسببت في فيضانات لم تكن أضرارها أقل حجماً . . .

اما هايتي وسواها من اقطار اميركا اللاتينية التي تكابد المجاعة ، فإن وضعها يختلف بعض الشيء . فظاهرة التصحّر فيها مرتبطة بفعل البشر ، اذ اعتاد

الناس على قطع الاشجار للحصول على خشب يستخدمونه في طهو الطعام . وقد نجم عن ذلك تذويب للاراضي وتشميس شديد لها، وتحولها بالتالي الى اراض جدباء . ولا بد لنا من الاشارة ، عندما نتحدث عن اميركا اللاتينية ، الى سوء التغذية المزمن الذي يعاني منه الهنود القاطنون في مرتفعات جبال الآند ، وعلى وجه الخصوص في بوليفيا والبيرو ، وفي بعض مناطق غواتيمالا والسلفادور في اميركا الوسطى .

وفي جنوب آسيا ، تأتي دولة بنغلاديش في مقدمة الأقطار المكابدة، موسمياً من المجاعات . ففي عام ١٩٧٤ قضى ما بين ٨٠ ألفاً الى ٣٠٠ الف شخص من المجاعة . وبعد فيضانات عام ١٩٨٤ ، حصلت مجاعة أكثر خطورة اودت بحياة ما يفوق على مليون ومئة الف شخص . ولئن كانت الهند ، بلد المجاعات التقليدي ، قد نجحت في التغلب على هذا الداء ، فإنها لا تزال تشكو بالمقابل من داء آخر هو داء سوء التغذية . وكذلك الأمر بالنسبة الى النيبال ولاووس وأفغانستان وكمبوديا وفيتنام (انظر أيضاً : سلاح الغذاء) .

المجامع المسكونية

Ecumenical Councils

Conciles œcuméniques

المجامع المسكونية ، وعددها ٢١ ، هي المجامع التي تضمّ أساقفة يمثلون مجموع الكنائس الكاثوليكية المحلية في العالم ، وتعقد بدعوة البابا لأخذ قرارات بشأن العقيدة المسيحية وبشأن القوانين الادارية الكنسية على صعيد الكنيسة الجامعة .

وفي عصرنا حددت الكنيسة الكاثوليكية الأعضاء الذين يحق لهم الاشتراك الفعلي في مجمع مسكوني ، على الوجه التالي : الكرادلة (حتى أولئك الذين ليسوا اساقفة) ، البطاركة ، رؤساء الأساقفة ، الاساقفة ، والرؤساء الأعلون للمؤسسات الرهبانية .

في القرن الرابع فقط ، وبعد ان اصبحت المسيحية ديانة شرعية في الامبراطورية الرومانية وفي عهد الامبراطور قسطنطين ، برزت ضرورة عقد مجامع كنسية تمثل الكنائس وتقرر المسائل اللاهوتية العقائدية والأدبية والتنظيمية للكنيسة الجامعة . قبل ذلك كانت كل كنيسة تأتمر بأوامر اسقفها المحلي . ثم ان جميع المجامع المسكونية ، ما عدا آخرها اي المجمع الفاتيكاني الثاني الذي انعقد ما بين خريف ١٩٦٢ وخريف ١٩٦٥ ، لم تكن تضمّ فعليا جميع اساقفة العالم ، بل جزءاً كبيراً من هؤلاء . وكانت « المسكونية » تعني قبول الكنيسة بأن هؤلاء يمثلونها وقرار البابا بأن هذا او ذاك المجمع هو مجمع « مسكوني » .

الكنائس الارثوذكسية تعترف بالمجامع السبعة الأولى ، كما أنها تعترف بمجمع القسطنطينية الذي عقد عام ٦٩١ ولم يقرّه البابا سرجيوس الأول (٦٨٧ - ٧٠١) . اما الكنائس البروتستانتية فإنها لا تقرّ بسلطة المجامع وبكون هذه أحد مصادر الايمان .

تُعتبر المجامع المسكونية الثمانية الأولى كأهم المجامع في تاريخ الكنيسة ، وبشكل أخصّ المجامع الاربعة الأولى التي شبّهها البابا غريغوريوس الكبير بالأناجيل الأربعة . ذلك ان تلك المجامع قد حددت العقائد الأساسية التي تؤمن بها الكنيسة حتى أيامنا . انعقدت تلك المجامع في العصور القديمة ، ما بين القرن الرابع والقرن التاسع ، وهي : (١) مجمع نيقيا الأول (عام ٣٢٥) (٢) مجمع القسطنطينية الأول (٣٨١) ، (٣) مجمع أفسس (٤٣١) ، (٤) مجمع خلقيدونيا (٤٥١) ، (٥) مجمع القسطنطينية الثاني (٥٥٣) ، (٦) مجمع القسطنطينية الثالث (٦٨٠ - ٦٨١) ، (٧) مجمع نيقيا الثاني (٧٨٧) ، (٨) مجمع القسطنطينية الرابع (٨٦٩ - ٨٧٠) .

اما المجامع التي انعقدت في العصور الوسطى (بين القرن الثاني عشر والقرن الرابع عشر) فقد جاءت بعد حقبة انحطاط (القرن العاشر والنصف الأول من القرن الحادي عشر) . وخلالها تدعمت سلطة البابا ، وبرز في تلك الحقبة البابا غريغوريوس السابع (١٠٧٣ ـ ١٠٨٥) ، كما انه كان يجري صراع حاد ما بين السلطة المدنية والسلطة الروحية ادى الى تدعيم الثانية . من جهة ثانية فإن الكنائس الشرقية الأرثوذكسية كانت غائبة عن تلك المجامع ، وهي : (٩) مجمع لاتران الأول (١١٢٣) ، (١٠) مجمع لاتران الثاني (١١٣٩) ، (١١) مجمع لاتران الثالث (١١٧٩) ، (١٢) مجمع لاتران الرابع (١٢١٥) ، (١٣) مجمع ليون الأول (١٢٤٥) ، (١٤) مجمع ليون الثاني (١٢٧٤) ، (١٥) مجمع فيينا (١٣١١ ـ ١٣١٢) .

خلال القرن الرابع عشر حصل انشقاق في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ، وقام جدال طويل حول مسألة سلطة البابا وسلطة المجمع المسكوني وأية سلطة من هاتين هي الأعلى . ودعا بعض اللاهوتيين الى عقد مجمع لحسم هذه المسألة . فانعقد مجمع في مدينة بيزا Pise في العام ١٤٠٩ لكنه لم يتوصل الى إجماع حول المسألة . الاّ ان اعضاء المجمع هذا قد قرروا خلع البابوين المتخاصمين بندكتوس الثالث عشر الذي كان قد اتخذ مدينة أفينيون في فرنسا مقرا له والبابا غريغوريوس الثاني عشر في روما ، وانتخب اعضاء المجمع الكسندر الخامس بابا جديدا شرعيا ، وهكذا اصبح في آنٍ معا ثلاثة باباوات للكنيسة . توفي البابا الكسندر الخامس في العام ١٤١٠ ، وجاء خليفته البابا يوحنا الثالث والعشرون فدعا الى مجمع لكي يحسم مسألة سلطة البابا وسلطة المجامع . وهكذا انعقد المجمع المسكوني السادس عشر في مدينة كونستانس (١٤١٤ ـ ١٤١٨) . الاّ ان البابا يوحنا الثالث والعشرين لما رأى ان الأمور لا تسير لصالحه حاول فضّ المجمع ثم ما لبث ان هرب من الاجتماع . لكن مساعي الامبراطور سيجيسمون Sigismond نجحت في اعادة اعضاء المجمع الى الاجتماع وقرروا اولاً ، في السادس من نيسان / ابريل ١٤١٥ ان سلطة المجمع هي اعلى من سلطة البابا ، وعلى هذا الأساس قرروا خلع البابا يوحنا الثالث والعشرين ثم البابا غريغوريوس الثاني عشر ثم البابا بندكتوس الثالث عشر وانتخبوا في ١١ تشرين الثاني / نوفمبر مارتان الخامس بابا شرعيا للكنيسة ، وهكذا انتهى عهد الانشقاق ضمن الكنيسة الرومانية . اما المجمع المسكوني السابع عشر والذي يشكل خاتمة المجامع التي انعقدت في العصور الوسطى فقد تم في مدينة بال Bale (١٤٣١ ـ ١٤٤٢) .

اخيراً المجامع المسكونية في العصور الحديثة ، فهي : (١٨) مجمع لاتران الخامس (١٥١٢ ـ ١٥١٧) ، (١٩) المجمع التريدنتيني (١٥٤٥ ـ ١٥٦٣) ، (٢٠) مجمع الفاتيكان الأول (١٨٦٩ ـ ١٨٧٠) ،)٢١) مجمع الفاتيكان الثاني (١٩٦٢ ـ ١٩٦٥) .

مجتمع

Society

Société

مجموعة كبيرة من الناس مكتفية ذاتياً ومتصلة بشبكة من المؤسسات والعلاقات المختلفة . وقد ابرزت دراسة المجتمعات الغربية الليبرالية أهمية الفردانية من جهة والتعاون من جهة أخرى ، بينما انشغلت الطريقة الماركسية بتأثير المجتمع على الفرد وبصراع الطبقات ويؤكد الماركسيون ، لدى تحليلهم للمجتمع ، على أن الإنسان هو من اكثر المخلوقات الحية ميلاً للاجتماع وان عقليته الاجتماعية ناجمة عن العيش والعمل من اجل الاكتفاء المادي (الطعام ، السكن واللباس) ، مبتدئاً بالتجمع والاصطياد ثم بمشاركته في توزيع العمل .

لذلك فإن القاعدة المادية هي التي تحدد البناء الثقافي والاجتماعي والقانوني في المجتمع .

وقد تقبلت الماركسية نظرية الطبيعة الإنسانية المطاوعة وتصر على أن المجتمع ليس نتيجة للطبيعة البشرية (كما يؤكد الإنسانيون) ولكن الفرد ـ سواء كان شريراً أو خيّراً أو غير مبال ـ هو نتاج للمجتمع ، وكما ان المجتمع يتغير ويتطور كذلك هي الحال بالنسبة للطبيعة البشرية . لذلك فمن اجل تحسين أفراد المجتمع لا بد من ان نبدأ بتحسين المجتمع . وانجع الطرق للوصول الى ذلك في المجتمعات التي تسودها علاقات تصادمية (العبودية ، الاقطاع ، الرأسمالية) هو باللجوء الى الثورة . وبتطور المجتمع تظهر التناقضات عاجلاً أم آجلاً وبغض النظر عن نوعية النظام الاجتماعي . ولكن في المجتمع الاشتراكي يمكن ضبط هذه التناقضات دون اللجوء الى الثورة عن طريق التخطيط .

المجتمع الأبوي

Patriarcat

نموذج لتنظيم المجتمع يقوم فيه نظام الأسرة على سلطة الأب المطلقة ، وقد سادت هذه السلطة المجتمعات على مدى التاريخ ، وشملت كل أرجاء المعمورة .

اما في المجتمع الأمومي (نسبة إلى أم) ، حيث نظام الأسرة القائم على سلطة الأم ، فقد بقي شواذاً على القاعدة ، إذ إن سلطة الأم بقيت محصورة فقط بالأسرة دون سواها ، ولم تتجاوزها البتة الى الميدان السياسي .

وهكذا فإن السلطة الأبوية تتطابق تقريباً مع النظرية التقليدية التي ترتكز على مفهوم سُلطة الأب غير المنازَع .

مجتمع الاستهلاك

Consumptive Society

Société de consommation

يطلق هذا التعبير على المجتمعات التي يكون الفرد فيها مدفوعاً ، من قبل وسائط ضغط وتأثير هائلة ، لاستهلاك منتجات ومواد تتجاوز حاجاته ، وهو يدفع ثمن تلبية هذه الحاجات الزائدة زيادة في العمل كان بامكانه ان يوفرها او يوظفها لأهداف اخرى .

واستهلاك المنتجات ، بحد ذاته ، ليس هو السمة المميزة لما يسمى بالمجتمع الاستهلاكي ، فالعمل الانساني ، منذ القدم ، يهدف بالضبط لانتاج خيرات تسد الحاجات الانسانية المتنوعة والمتغيرة مع الزمن ، ثم استهلاكها . غير أن ما يميز المجتمع الاستهلاكي ، هو تحول الاستهلاك الى غاية بحد ذاته ؛ فشراء المنتجات لم يعد سلوكا تمليه ضرورة الحصول على سلع تلبي حاجة اولية او ثانوية وحسب ، بل اصبح ايضا ارضاء لدافع لاعقلاني غامض غايته الاستهلاك . وبالمقارنة مع العادات الاستهلاكية السائدة في القرون الماضية ، حتى في المجتمعات الاوروبية الصناعية ، حيث كان الفرد يبحث عن اقتناء المنتجات التي تستمر لأطول فترة ممكنة ، وكانت المعايير الاساسية لجودة المادة تتلخص بالاتقان والمقاومة ، فإن الوقت الحاضر يتميز بانقلاب هذه العادات جذريا ، فالبحث عن مثل هذه الصفات المقاومة لم يعد ضروريا ، إذ ان الصناعة تغرق السوق بمنتجات متجددة دوما ومتغيرة ، على الأقل من حيث الشكل ، وترفقها بحملة لتغيير الذوق الشعبي بحيث تدفع الفرد لشراء منتجات سبق ان امتلك مثلها قبل فترة قصيرة ، وذلك لكي يبقى منسجماً مع « عصره » . أي ان مفهوم الانسان للمنتجات اختلف واصبح احساسه بالطمأنينة مرتبطا بقدرته الدائمة على اتلاف المنتجات وشراء غيرها ،

بعد ان كان ، في الماضي ، مرتبطا بامتلاك سلع « دائمة » .

لقد ظهر هذا النوع من المجتمع ، بأوضح صوره ، في الدول الصناعية المتطورة (اوروبة والولايات المتحدة الامريكية) بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث حققت الثورة العلمية ـ التكنولوجية قفزة هائلة ، وتطورت « عقلنة » الانتاج بشكل يسمح للصناعة بانتاج كميات كبيرة من السلع تتجاوز بكثير كمية الطلب . وقد فرض هذا الوضع اجراء تغيير في السوق لاستهلاك هذا الفائض ، دون الخروج عن منطق النظام الرأسمالي ، أي دون اجراء تغيير جوهري في نظام الانتاج نفسه ، وذلك بعملية مضاعفة : زيادة الاجور التي كانت مطلباً نضاليا للنقابات ثم استعادتها ، عن طريق امتصاصها في سوق استهلاكية موسعة ، ترتكز من جهة على عرض بضائع (من كل الأنواع) ، قليلة الجودة والثمن بحيث تصبح بمتناول القطاع الأكبر من السكان ، ومن جهة اخرى التلاعب بالذوق وتغييره عن طريق الدعاية بوتيرة تتوافق مع وتيرة انتاج مواد جديدة وتسويقها . كما ان توسيع السوق اتخذ شكل التنويع الهائل في المنتجات ، وبالاخص تلك التي لا يمكن ان يتجاوز استهلاكها حدا كميا معينا (الأطعمة مثلا) وانتاج بضائع دون فائدة الا لارضاء الرغبات الشاذة ، بل وتشويه الرغبات الاساسية لفتح المجال امام استهلاك هذه البضائع . مثل تشجيع اقتناء الحيوانات المنزلية عن طريق استغلال عزلة الفرد في المجتمع المعاصر وفراغه العاطفي ، مما يعني خلق سوق للحيوانات ثم انتاج مواد غذائية ، وأدوية ومواد تنظيف الخ مخصصة لها .

هذه القدرة على توظيف الظواهر الاجتماعية والنفسية ، هي احدى ميزات المجتمع الاستهلاكي الاساسية ، ففي سنوات الستينات ، بعد ظهور حركات الشباب المعارضة لقيم البذخ والاستهلاك ، نشأت صناعة كاملة لترويج الثياب نفسها التي كانت رمزا لرفض المجتمع الاستهلاكي ببساطتها ، واصبح اقتناءها مجرد « صرعة » .

وبالطريقة نفسها ، استثمرت افكار التحرر الجنسي للثورة الطلابية ١٩٦٨ في فرنسا ، لانشاء شبكة مذهلة لطبع وترويج المجلات والافلام الجنسية الرخيصة . وسواء كان تحقيق الهدف الرئيسي لاستمرار عمل نظام الاستهلاك هذا ، ألا وهو خلق حاجات جديدة دوما ، يتم عن طريق تحريف ميول ظاهرة واحتجاجية او التلاعب على الضعف البشري ، فإن الاداة الرئيسية في هذه العملية هي الدعاية بكافة وسائلها ، والتي تشكل هي نفسها واحدة من اهم مواضيع الاستهلاك الأسرع تلفا . لقد امكن لجهاز الدعاية الضخم ان يعمل ويتطور ، بفضل آلية متجددة يذهب ضحيتها المستهلك ، فهي تقوم بالتأثير في سلوكه الشرائي لاستهلاك منتجات يخصص قسم كبير من اسعارها للدعاية نفسها ، وهكذا يمول المستهلك الجهاز الدعائي الذي يحثه على الاستهلاك وتتكرر الحلقة . اما الاساليب التي تتبعها فتعتمد على آلية معقدة من التشريط (التكييف) السلوكي بهدف خلق صور مثالية للوجود (طريقة اللباس ، نوعية الأكل ، نمط السيارة ، الانسان العصري . . الخ) على الفرد ان ينسجم معها والا فإنه يصبح عرضة للعزلة والقهر من محيطه . كما تقوم بتحويل السلعة الى شبه اسطورة وتعطيها خواصَّ اكثر مما تحمله بحقيقتها الخاصة ، عن طريق ربطها برغبات غير مشبعة ـ جنسية غالبا ـ تنتمي لمجالات لا علاقة للسلعة فيها، او حتى إنها تناقضها . مثل تقديم صور لرياضيين تعبر عن الصحة والنشاط والى جانبهم نساء في اوضاع مثيرة ، لترويج مواد مضرة بالصحة (تبغ ، مشروبات روحية . . .) . وبالطريقة نفسها ترفع موضات الشباب للحالة المثالية ، وتحث الأكبر سنا على اتباعها ليشعروا بفتوتهم . واختيار « صرعات » الشباب المستجدة دوما يناسب تماما هدف خلق الحاجات بشكل مستمر .

إلا أن شدة التنافس وكثافة الكميات الانتاجية ، اصبح يفرض اكثر فأكثر نوعا من التعايش بين مجموعة كبيرة من الصور المثالية ، مما خلق وضعاً من القلق وعدم الاشباع الدائمين لدى المستهلك بسبب عدم قدرته على الاختيار او بالاحرى ، الانسجام مع كل هذه الصور ، لاسيما وان صراع الدعايات يحيده تماما ويجعله عاجزا عن تكوين رأي خاص به ، ذلك انه لا يميز ـ كونه جزءاً من النظام ، بل وجزءاً من آلية الدعاية نفسها ـ حدود رأيه وحاجات شخصيته ووجوده الانساني .

لم تعد ظاهرة الاستهلاك هذه ، محصورة في البلدان الصناعية المتطورة بل امتدت لتشمل غالبية بلدان **العالم الثالث** بنسب متفاوتة . غير انها اكتست طابعا « مزيفاً » كون مستوى تطور هذه المجتمعات الصناعي والاقتصادي لم يصل بعد الى حد انتاج فائض من السلع بشكل كاف ، بل ولا حتى لعتبة سد حاجاتها الاولية . وضمن حالة التبادل التجاري السائد حاليا ، لا تعدو هذه المجتمعات ، بهذا الشكل او ذاك ، ان تكون مصدرا للمواد الأولية وسوقا للبضائع الكمالية والعسكرية القادمة من البلدان الصناعية . وتتم عبر وسائل الدعاية المختلفة (سينما ، مجلات ، دعاية بحصر المعنى . . .) تغذية عقدة النقص تجاه المجتمعات الغربية وتشجيع السلوك المقلِّد الاستهلاكي لحل هذه العقدة . ظاهرياً فقط ، لأن التقليد يؤدي غالبا لظهور ازمة ثقافية ، ويعقد من المهام الملحة التي يجابهها العالم الثالث ، إذ يضيف عليها تحقيق طلبات وحاجات « مزيفة » (الهامبرغر والكوكا كولا . .) .

هذا النظام اللاعقلاني من الانتاج / استهلاك اثار العديد من الانتقادات ، من تيارات مختلفة ، ربما كان اهمها ما تضمنه تقرير **نادي روما** ـ تجمع مفكرين واقتصاديين تأسس عام ١٩٦٨ ـ وما صاغه الاشتراكي الهولندي المعروف « مانزهولت » . وتتلخص هذه الانتقادات بأن النمو الجامح الذي ليس له اي ضابط عقلاني يضر بنوعية الحياة . وإن المنتجات الاستهلاكية المعروضة للانسان ، اصبحت ، اكثر فأكثر لا تشبع وغير مرضية . وتنال بالاذى من مفهوم الحياة المستقرة التي تتيح التمتع بشروط الوجود الجوهرية . كما يرى انصار الطبيعة والبيئة ، من جهتهم ، أن التقدم الصناعي ، بالشكل الرائج حاليا ، يشوه علاقة الانسان بالطبيعة ويضر بها وبالتالي يضر بالانسان نفسه ، حيث انه مرتبط بالوسط الطبيعي المحيط .

المجتمع الأموي

Matriarchy

نظام اجتماعي تتولى فيه الأم رئاسة الأسرة وتلعب فيه النساء الدور المهيمن في المجتمع ، وتؤكد الماركسية في نظريتها حول المادية التاريخية ، ولاسيما في مؤلف **انغلز** (اصل الأسرة ، الملكية الخاصة والدولة) على أن الأمومة كانت المظهر الأول للتشكيلات الاقتصادية ـ الاجتماعية للمشاعية البدائية . ومردّ هذا كان النمط السائد للإنتاج الخاص بهذا التشكيل . ففي ظل الزواج الجماعي الذي كان سائداً لم يكن والد الأطفال معروفاً وبالتالي كانت الأم هي التي تربي الأولاد . وهكذا فإن علاقة الأمومة هي صلة النسب الوحيدة المعروفة وكانت الزوجة تقيم مع قبيلتها التي كان الزوج ينضم اليها . وكانت النساء يمارسن ، الى جانب كونهن ربات البيوت ، بعض الأعمال الزراعية ، بينما انشغل الرجال بالصيد (وهو مصدر غير معتمد عليه في تحصيل الرزق) . في تلك المرحلة كانت وسائل الانتاج جماعية للقبيلة . واخذ دور المرأة ينمو مع بروز النشاطات الرعوية كمصدر وحيد للعيش ، وبدأ الرجال يمتلكون وسائل الانتاج والحيوانات الداجنة والعبيد . وقد أدى هذا الى خضوع المرأة التدريجي ، اقتصادياً واجتماعياً ، للنظام الأبوي . أما خصوم

الماركسية فيعتبرون ان الأصل في النظام الاجتماعي هو النظام الأبوي الذي ارتبط منذ البداية بالملكية الخاصة لوسائل الانتاج .

مجتمع صناعي

Société Industrielle

مفهوم يهدف الى دمج المجتمعات ذات الاقتصاد الموجّه والمجتمعات ذات الاقتصاد التنافسي ، وتكوين فئة واحدة منهما .

فعلى المستوى التاريخي ، يتعارض المجتمع الصناعي مع المجتمع التقليدي ، ويتضح هذا التعارض بين المجتمعين في الميادين التالية :

لقد شهد المجتمع الصناعي تراجعاً في القطاع الزراعي ، وانطلاقة في مجال الصناعة الثقيلة وتزايداً في وسائل النقل ، وهذه سمات أساسية من سمات هذا المجتمع .

وفي الوقت الراهن ، بات المجتمع الصناعي نموذجاً للتنظيم الاقتصادي والاجتماعي ، وهو يرتكز على مبدأ الفصل بين مكان العمل ومكان الإقامة ، ويعتمد على تجميع اليد العاملة ، وتراكم الرأسمال والعقلانية الاقتصادية ، كما يمنح مجالاً رحباً للدراسات وأساليب الإبداع كي تساهم في دفعه خطوات واسعة الى الأمام .

المجتمع العظيم

Great Society

La Grande Société

برنامج عام للإصلاح الاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية ، وضع خطوطه العريضة بشكل أولي الرئيس الأمريكي جونسون في عامي ١٩٦٤ - ١٩٦٥ ، وقد وعد فيه بتحسين الأوضاع الاجتماعية لكل المواطنين الأمريكيين ومنحهم جميعاً حقوقاً إنسانية متساوية وذلك عن طريق محاربة الفقر وتطوير النظام التعليمي ، ونشر التوعية الصحية ، ومحاربة العنصرية ، لكن حرب الفيتنام أعاقت تنفيذ برنامج « المجتمع العظيم » وحولته الى مجرد مشروع انتخابي فارغ .

مجتمع لا طبقي

(انظر : الطبقات ، إلغاء) .

المجتمع المدني / الدولة

La Société Civile / L'Etat

ان تحديد علاقة الدولة (كمجتمع سياسي) والمجتمع المدني ، هي احد الرهانات الانقلابية التي أحدثها ماركس في مواجهة فلسفة هيجل : « فالعائلة والمجتمع المدني البرجوازي هما احد اجزاء الدولة ، وهما حقائق ، حقائق روحية موجودة للإرادة ، هما بعض الوجوه لوجود الدولة ؛ عائلة ومجتمع مدني برجوازي ، هما بذاتهما الدولة ، وهما المرمى » .

بالمقابل ، وحسب هيجل « صنعت الدولة بالفكرة الحقيقية » .

هذه الفقرة تعطي المناسبة للتملك بجانبين ، مرتبطين ببعضهما بشدة ، ومن اجل فهم هذا الانقلاب الماركسي :

١ ـ من جهة ، هي قلب للعلاقة المطروحة من قبل هيجل ما بين الدولة والمجتمع المدني .

٢ ـ المحافظة على الوضع العام لهذه العلاقة ،

لابقاء على الانفصال ، اجزاء تضاف الى أجزاء ، للمجتمع المدني والدولة .

ان تاريخ هذا الفصل ، هو احياناً موضع جدل ، نادراً ما يتم تجاوزه ، ويشكل بجزء كبير منه ، تاريخ الجدل الماركسي حول الدولة .

أ ـ في نقد الحقوق الهيجلية ، لم يكتف ماركس فقط بأخذ فكرة الفصل بين الدولة والمجتمع المدني . هذا الفصل كان محل نقد سياسي : « فهو المسألة الشمولية » التي وجدت بذاتها كمسألة حكومية . . . الخ ؛ وجدت بدون وجود حقيقي للمسألة الشمولية ، « فالمسألة الشمولية » هي نهاية جاهزة بدون ان تكون المسألة الحقيقية للشعب فإن ما يهم الشعب قد حدث بدون أن يصنعه الشعب » .

عنصر الدولة هي الوجود الوهمي لشؤون الدولة باعتبارها أمراً يهم الشعب .

ان ما يدل عليه تحليل ماركس ، هو ان الفصل بين الدولة والمجتمع المدني ليس عنصراً خارجياً على طبيعة الدولة ، إنه احد عناصرها التي تعرف بها : الدولة هي بدقة تنظيم مجرد والذي يوجد ، بنفسه ، خارج و« فوق » المجتمع المدني .

هذا التحليل يحدد بشكل نهائي الطريقة التي يفكر فيها ماركس حول دور الدولة : فالدولة هي كيان فضولي يخفي المجتمع الحقيقي ، هي وهم ، هي ايديولوجية ، هي بنى فوقية انها : « الشكل الذي فيه تصبح المسألة الشمولية في الدولة التي هي ليست دولة المسألة الشمولية والتي لا يمكن أن تكون الّا شكلية ، شكل يخدع ذاته ، شكل مظهري والذي ينتج مثل هذه النظرية الخاطئة » .

لذا فإن منبع هذا الفصل المخادع ، يجب البحث عنه داخل الثورة البرجوازية ، أو كما يقال « الخلاص السياسي » : « الخلاص السياسي هو تنزيل الإنسان من جهة كعضو في المجتمع البرجوازي ، الى الفرد الأناني ، والمستقل . ومن جهة اخرى الى مواطن ، الى شخص معنوي . عندئذ فالثورة القادمة تظهر كوسائل موحدة : توحيد الإنسان ، في نصوص ماركس الشاب ؛ وتوحيد المجتمع في معظم نصوصه اللاحقة .

هكذا ، فالعام المشترك هو حسب ماركس مخطط التوحيد ، بتدمير سلطة الدولة : « إن وحدة الأمة يجب ان تصبح حقيقة بتدمير سلطة الدولة التي تزعم بكونها التجسيد لتلك الوحدة ، ولكن الدولة تريد أن تكون مستقلة عن الأمة نفسها وفوقها ، وهي التي ليست سوى بروز طفيلي » . ان « الدستور الجماعي هو الذي يمكن ان يعيد للبنيان الاجتماعي كل القوى التي كانت حتى الآن قد ابتلعتها الدولة الطفيلية التي تقتات على حساب المجتمع وتشل فيه حرية الحركة . هذه الوحدة ، هي ، تحليل للدولة البرجوازية ، ولمشروعها السياسي .

ب ـ يمكن أيضاً الملاحظة من خلال قراءة النصوص التي وردت أن بحوث ماركس في المجال الاقتصادي لم تؤثر في المفهوم العام للدولة . ولكن بالمقابل يمكن ان تبين كيف ان نظرية رأس المال ، لا تعمل الّا على دعم هذه النظرة للدولة ، (هذه البرهنة التي نستعير منها الخطوط العريضة ، وضعت من قبل سيزار لوبوريني Cesare-Luporini في مؤلفه الجماعي ـ ماركس ونقده للسياسة . يكتب ماركس بالفعل ، في ملاحظة له في رأس المال ـ I ـ : « من اجل فهم هدف الاستقصاء في نقاوته الطليقة من الظروف الملحقة به والمعرقلة له ، يجب علينا هنا اعتبار عالم التجارة بمجموعه كأمة واحدة . . . » . ولكن ، اذا فتحنا بهذه المناداة طريقاً للتحليل « الخاص النقي » لرأس المال ، نجد أن ماركس قد عرض المأزق من خلال قضيتين ، عارضاً بذلك نمطاً خاصاً للدولة :

أ ـ انشاء الدولة البرجوازية لسوق داخلية .

ب ـ بناء سوق دولي من مختلف البرجوازيات القومية ، محددة تقريباً بنفاذ الحدود ، حسب أنماط العلاقات بين الأمم . . الخ . بفعل المأزق الإرادي والضروري لتحليل الأشكال الاقتصادية ، فإن رأس المال لم يأخذ من الدولة إلّا تحققها انها « موجودة »

وإنما موجودة خارج آلية (ميكانيزم) المجتمع المدني فهي بنيت برأس المال .

لذلك يجب تنويع التحليل : ـ فهذا ليس مقبولاً ـ حسب ماركس ـ إلاّ فيما يتعلق بالمجتمعات الرأسمالية المتطورة بشكل كامل : « فمن خلال المجرى العادي للأشياء ، فإن العامل ربما يخضع لحركة « القوانين الطبيعية » للمجتمع وهذا يعني الاعتماد على رأس المال ، فهو مُحدث ومضمون ومستمر بالآلية الإنتاجية نفسها .

وكان بشكل آخر أثناء التكوين التاريخي للإنتاج الرأسمالي . فالبرجوازية الناشئة لا تعلم أن وجودها هو بالتدخل المستمر للدولة ؛ إنها تستخدمها من اجل « تنظيم » الأجور ؛ وهذا يعني اضعافها الى المستوى المطلوب ، من اجل زيادة ساعات العمل اليومية وابقاء العامل نفسه في مستوى من التبعية المطلوبة » .

لذا فإن هذه الملاحظة هي بشكل أو بآخر على هامش التحليل الرأسمالي ، قد أدخلت مفهوماً جديداً للدولة : فإلى جانب الدولة « كتعبير عن الصراع الطبقي » هناك « الدولة داخل الصراع الطبقي » .

الدولة كأداة اكراه ، « أداة حرب وطنية لرأس المال ضد العمال » وبالمقابل أداة حرب للبروليتاريا ضد خصومها : « الدولة ليست سوى مؤسسة مؤقتة لذا فمن باب أولى أن تستخدمها الطبقة العاملة في النضال ، في الثورة ، من اجل ردع الخصوم بالقوة ، إنه لغباء مطبق الحديث عن دولة بروليتارية حرة ، فطالما ان البروليتاري ما زال بحاجة للدولة فهذا لا يعني بأي حال من الأحوال أن هناك حرية ، ولكن من اجل رد خصومه . ومنذ اليوم الذي يصبح فيه ممكن الحديث عن الحرية فإن الدولة تتوقف عن الوجود كما هي » .

اذن هناك مفهومان للدولة ، حسب ما أورد ماركس « بالدولة نفسهم ، في الواقع ، الآلة الحكومية ، أو ان الدولة باعتبارها قد أنشئت على أثر تقسيم عمل منظمة او مؤسسة خاصة منفصلة عن المجتمع . . . » . ولكن هناك مفهومين ليس الاّ بدائل لأساس نظري واحد : فبشكل رئيسي تبقى الدولة خارجية . فهي رؤيا آلية ، أو حيز مجازي وهما نتيجتان مختلفتان لنفس العملية : رفض الدولة خارج الموضوع الذي به نصوغ النظرية .

جـ ـ هذان الوجهان للدولة ـ كأداة لخدمة طبقة أو مؤسسة ـ فوق المجتمع ـ هما من جانب آخر موحدان من قبل انغلز في اصل العائلة ، الملكية الخاصة والدولة . لقد وضع انغلز في هذا النص ، نظرية وراثية للدولة : « بالنسبة الى الخصوم ، أي الطبقات ذات المصالح الاقتصادية المتناقضة ، إنها لا تفني بعضها ، هي المجتمع في صراع مرير ، والحاجة تفترض وجود السلطة التي ، تضع نفسها فوق المجتمع ، وواجبها وقف الصراع ، وابقاؤه ضمن حدود النظام ، وهذه السلطة ولدت من المجتمع ولكن تضع نفسها فوقه وتصبح غريبة عنه شيئاً فشيئاً ، هذه هي الدولة » . اذن هذا التكوين يأخذ بالحسبان ، في نفس الوقت جانبين حيث سنتحدث عنهما : « إن الدولة ولدت من اجل ايقاف صراع الطبقات ، ولكن بما أنها ولدت في الوقت نفسه ؛ في وسط النزاع بين هذه الطبقات ، فإنها حسب القاعدة دولة الطبقة الأكثر قوة ، لتلك التي تسيطر من وجهة نظر اقتصادية والتي بفضلها تصبح طبقة سياسية مسيطرة وتمتلك الوسائل الجديدة من اجل اذلال واستغلال الطبقة المُسَيطر عليها » .

على أثر هذه التحليلات ، فالتفرقة بين الدولة والمجتمع المدني يكون قد تم بشكل كامل . طبعاً ، في المظهر ، إن انغلز رسخ وظيفة الدولة ضمن خصوصية المجتمع المدني . ولكن هذه الخصوصية ليست ظاهرة تخص هذا المجتمع أو ذاك ، حيث هو التقسيم الطبقي . بحيث ان الدولة هي اكثر من اي وقت مضى معزولة عن المجتمع الحقيقي : ان تكون أو لا تكون ؛ تلك هي المسألة بالنسبة للدولة ، المسألة الوحيدة التي تختص وتتميز بها الدولة في حقيقتها ، ضمن هذا المنظور .

يستطيع انغلز اذن اقامة مقارنة بين المجتمعات التي

لا توجد فيها حتى الآن دولة والمجتمعات التي ما زالت فيها دولة : « في مرحلة من مستوى التطور الاقتصادي ، والتي كانت بالضرورة مرتبطة بتقسيم المجتمع الى طبقات ، هذا التقسيم جعل من الدولة ضرورية الوجود . ونحن نقترب الآن بخطوات سريعة الى مستوى من التطور للإنتاج الذي فيه نجد أن وجود هذه الطبقات ليس فقط قد توقف عن كونه ضرورة ، بل أصبح عقبة أكيدة في وجه الإنتاج . هذه الطبقات ستسقط مؤكداً كما برزت في السابق ؛ والدولة ستسقط مؤكدا معها ، أو لنأخذ أيضاً الصفة المشهورة لـ Anti Duliring : « ان حكومة الأشخاص تأخذ مكانها في ادارة الأشياء ؛ وفي توجيه عمليات الإنتاج . الدولة لم تَزُلْ اذن ، إنها تتماسك - ولكن مضامين الفصل بين الدولة / مجتمع مدني لا ينتهي في المفهوم الذي يجعل من مشاكل الحكومة مشاكل سيطرة : فالثنائية ؛ دولة / مجتمع مدني تحدد بالتالي النظريات خصوصاً الماركسية التي تريد النضال ضد هذا المفهوم .

ففي مقالة لألتوسير Althusser « ايديولوجية الدولة » يكتب مثلاً « من اجل تطوير نظرية الدولة ، فإنه لمن الضروري الأخذ بالحسبان ، ليس فقط التمييز ما بين سلطة الدولة وجهاز الدولة ، ولكن ايضاً من اجل حقيقة أخرى تلك التي تُظهر جانب الجهاز « القمعي » للدولة ولكنه لا يختلط معها (. . .) : الأجهزة الأيديولوجية للدولة .

هذا يدعو للتفكير أيضاً حول حقيقة اخرى ، حقيقة ثابتة : إما لسد فراغ بين نظرية الدولة كجهاز قمعي والحقيقة . ولكن هذه العملية الإخراجية تترك بشكل كامل الفصل كأقسام متداخلة للدولة والمجتمع المدني .

من ذلك تأتي المسألة التي يطرحها بولنتزاس Poulantzas في فصل من كتابه الدولة ، السلطة ، الاشتراكية ، : « الدولة هي قمع وأيديولوجيا ! » . بالنسبة له « هذا المفهوم كما رتبه Althusser يعتمد على الاعتقاد بأن الدولة التي لا تتحرك لا تعمل الاّ بالعنف : وترسيخ الأيديولوجية . إنها تعتبر الاقتصاد كعملية انتاجية وذات تنظيم ذاتي ، أو أن الدولة لا تفيد الاّ في فرض قواعد سلبية « للعبة » الاقتصادية . إن السلطة السياسية ليست حاضرة في الاقتصاد ولن تصبح الا كادراً له » . اذن حول هذا الاقتراح النظري ، يفتح هنا النقد ، حول هذه الضرورة لإضافة عنصر ثالث الذي هو الجهاز الاقتصادي للدولة الى العنصرين الآخرين .

إن الحوار الماركسي خاصة في الوقت الحاضر ، غيّر من شكل هذا الفصل دولة / مجتمع مدني ، الى قائمة طويلة : قائمة الفصل المتتابع دولة / مجتمع مدني . ويظهر مجموع هذه الحركات :

أولاً - المجتمع المدني يوجد وحده ، انه الحقيقة الوحيدة الأكيدة ؛ والدولة ليست سوى مظهر ؛ وبالتالي تمارس بدورها حركة معاكسة على المجتمع ؛ انها تقمعه كذلك ، فإنها ترسخ اكثر فأكثر بالتدخل الاقتصادي . ولكن كل هذه اللحظات لا تؤدي الى تغيير المكان : فنحاول حل المشاكل بإضافة تحديدات جديدة للدولة على المجتمع ، لعمل التوازن من خلال نظام دائماً معقد كثيراً بعمليات الرجوع الى التحديد الأساسي الذي وضعه ماركس للدولة بواسطة المجتمع . ولكن لماذا لم يتم تجاوز تلك الإشكالية للصيغة المميزة لإشكالية الفصل ؟ لماذا لم تتم المحاولة للتفكير بأن هناك بنى اجتماعية متصلة وليست مقسومة ضمن مجالين منفصلين ؟ الجواب عن هذه المسألة ، هو السبب لعدة انتقالات لذا يجب التأكيد على البحث عنها من جانب مشكلة طرح ذلك على النظرية الماركسية .

المجتمعات البدائية

Primitive Societies

Sociétés Primitives

تدرج عادة تحت هذا المصطلح كل المجتمعات ما قبل الصناعية ذات التراث المرويّ ، اي التي تجهل

الكتابة او لا تستخدمها . لتمييزها عن المجتمعات الاوروبية والشرقية . وهي تدخل في نطاق دراسة علم الانتروبولوجيا . غير ان اطلاق تسمية « بدائية » على هذه المجتمعات يعود لمجموعة من الاحكام المسبقة اكثر منه لكونها « بدائية » فعلاً . فضلا عن ان هذا المصطلح مستخدم للدلالة على مجموعة كبيرة من المجتمعات المتفاوتة جدا فيما بينها من حيث تنظيمها الاجتماعي ومستوى تطورها الاقتصادي والثقافي والسياسي ، لدرجة أنه بالامكان اقامة ترتيب هرمي ضمنها تكون بعضها فيه « بدائية » بالنسبة لأخرى . كما ان هذه التسمية قد توحي بأن التنظيم الاجتماعي فيها يمثل مرحلة تاريخية بدائية سبق ومرت فيها المجتمعات المتطورة . في حين ان كلاً منها تمثل تكيفا متميزا مع الشروط البيئية التي تعيش ضمنها ، وتعبيرا مبدعاً لقدرات الانسان على خلق الشروط الاقتصادية والاجتماعية لاستمراره .

وإن كان بالامكان اطلاق مصطلح « البدائية » ، فهذا لن يكون إلا على عدد محدود جداً من المجتمعات التي تفككت او هي في طريقها للزوال ، كـ : البوشيمان (جنوب افريقية) والبيجمة (وسط افريقية) والغة (الامازون) وسكان شمالي استراليا ، والتاساداي (فيليبين) . وتقوم كلها على ابسط تنظيم اجتماعي معروف : العصبة (La Bande) .

تضم كل عصبة عائلة او مجموعة عائلات (بحدود بضعة عشرات من الافراد) . وكل مجموعة من العصب ، تشكل وحدة ثقافية لها نفس اللغة والثقافة . غير ان الصلات ضمن هذه الوحدة تنحصر غالبا في التزاوج واحياء بعض الطقوس اثناء الاعياد . إذ ان كلاً منها تشكل بمفردها وحدة اقتصادية ـ سياسية مكتفية بذاتها ولها حيزها الجغرافي ويقوم على رأسها زعيم لا تتعدى سلطته حدود العصبة . كما ان صلاحياته ضمنها تقتصر غالباً على مجال الصيد (قيادة الرحلات ، تحديد خط المسير ومكان المخيم . . الخ) واحياناً تمتد لتطال الشؤون الدينية . وفي بعض المجتمعات ، لا يكون للزعيم اية سلطة قضائية ، وعندها يتم حل النزاعات استنادا للاعراف المتوارثة . اما الصراع مع التجمعات الاخرى ، فهو أمر نادر الحدوث .

هذا التنظيم يميز المجتمعات التي تعيش على الصيد والالتقاط والقطاف ، وهي لا تعرف التقسيم الاجتماعي للعمل الا بشكله الأكثر بدائية ، أي التقسيم بحسب الجنس ، فالرجال يتولون شؤون الصيد ، والنساء يقمن بالتقاط الحيوانات الصغيرة والقطاف والاعتناء بالاطفال والمسكن . اما ادوات الانتاج (قوس عصا . . الخ) فهي ملكية فردية، في حين ان الطرائد التي يتم اصطيادها جماعياً تكون ملكاً للجماعة ويجري توزيعها ضمن نظام معين .

إن شروط البيئة ، وضعف مستوى التطور التقني وغياب فائض الإنتاج ، وصغر حجم العصبة ، والتكامل الضروري والحيوي بين افرادها ، ينفي امكانية وجود تمايز طبقي وتضارب مصالح داخل العصبة . وضمن هذه الشروط ، يتم الحفاظ على تماسك الجماعة بواسطة ايديولوجية تستمد شرعيتها وهيكلها من نظام القرابة القائم والمعتقدات الدينية ، وهي تملي نظاماً للاعراف والسلوك للجماعة التي تقوم ، بوصفها كذلك ، بقمع اي انحراف فردي .

ابتداء من هذا التنظيم البسيط ، يمكن رصد عدد كبير من الدرجات والتنظيمات المتمايزة ، بحسب البيئة او النشاط الاقتصادي او طريقة انتظام السلطات . . الخ . وبشكل عام يصنف علماء الانتروبولوجيا « المجتمعات البدائية » في ثلاثة مستويات من الاندماج الاجتماعي ـ الثقافي : العصبة ، العشيرة ، **القبيلة** .

ليس لمصطلحي « عشيرة وقبيلة » هنا علاقة مباشرة مع التنظيم البدوي ، والهدف من استخدامها هو الدلالة على وحدات اجتماعية ـ سياسية ، ذات ابعاد متمايزة .

يعين مصطلح العشيرة (Tribu) درجة من

الاندماج الاجتماعي لعدد كبير نسبيا من العائلات التي تجمعها روابط الانتماء لجد مشترك (حقيقي او وهمي) . وضمن هذا التجمع تنشأ عدة تقسيمات، إضافة الى تقسيمات القربى التي تبقى اساسية ، لتخلق تماسكا في لحمة القبيلة (مراتب بحسب السن ، جمعيات محاربين . . الخ) . ويزداد الانقسام الاجتماعي للعمل نسبيا ، مما يرفع من وتائر الانتاج ويخلق فائض عمل بسيطا يتيح المجال لنشوء لا مساواة اجتماعية نسبية ، وظهور بعض التراتب في السلطة او المكانة . غير ان هذا التمايز لا يعود فقط لاسباب اقتصادية ، بل تلعب فيه ايضا (اسباب اجتماعية او دينية [عشيرة ذات اعتبار اكثر من غيرها مثلاً] ، احترام الاكبر سنا ، ارجحية رأي رجل دين . . الخ) . كما ان هذا التراتب قد لا يستمر مع الاجيال ولا يتقونن . او يتمأسس ، بل يعيد انتاج نفسه مع كل جيل او اكثر.

هذه المجتمعات تعرف ، عموما ، الزراعة وتربية الحيوانات الى جانب النشاطات الاخرى (الصيد . .) وهذا ما سمح لها ، على الأغلب ، بحياة مستقرة نسبياً ، وبعض الوفرة ، دون ان يؤدي هذا الى نشوء طبقات بمعنى الكلمة ، او تناقضات مصالح ذات طابع اقتصادي بحت . وهذه الاخيرة إن وجدت ، فهي ذات طابع فردي . ويبقى الناظم الاساسي للتماسك الداخلي هو التضامن القبلي الذي يستمد قوته ، بهذا الشكل او ذاك ، من علاقات القرابة ، وهو ينفي امكانية وجود مؤسسات سياسية مستقلة .

في المستوى الثالث : القبيلة (Chefferie) تنخفض اهمية علاقات القرابة في تحقيق التماسك الاجتماعي . بالمقابل ، يزداد الانقسام الداخلي الى فئات متمايزة فيما بينها بحسب معايير تستند الى مقام الافراد او وضعهم الاجتماعي ـ الاقتصادي او الايديولوجي (نبلاء ، رجال احرار ، عبيد . . . الخ) مما يفترض ان اللامساواة بين افراد المجتمع اصبحت اكثر عمقاً . وتنطوي على تناقضات معقدة تتجاوز اطار الصراع العائلي او العشائري . وتدعو لنشوء آلية للتحكم الاجتماعي اكثر امتدادا من نظام القرابة وان كانت لا تنفيه . لكن هذه الآلية ليست بعد الدولة ، اذ ان السلطة في مثل هذه المجتمعات ينقصها استقلال الحقل السياسي عن الحقول الاخرى (الاقتصادية . الدينية . . الخ) . وليس هناك بعد وظائف سياسية محددة وتراتبية ولا اجهزة خاصة (جهاز موظفين، جيش مهني) . ومن الصعب وصف طريقة عمل السلطة في هذا المستوى ، كون التمايز كبيرا بين هذه المجتمعات .

إلا أنه يمكن اعتبار ثلاثة مميزات اساسية لهذا التنظيم : (١) الاستقرار ، (٢) الانقسام الاجتماعي للعمل على قاعدة من التخصص ، يأخذ طابعا اقليميا ويفترض نشوء التبادل مما يسمح برفع مستوى الانتاج والحفاظ على كثافة عالية للسكان ، مع توزيع غير متكافىء للخيرات المادية ؛ (٣) تشكل الملامح الاولى لجهاز سياسي قسري يفرض سلطته على الوحدات السياسية الصغرى والكبرى ، استنادا لمجموعة مفاهيم جديدة (الانتماء والخضوع) متمايزة عن مفاهيم نظام القرابة ، الذي لم يعد يشكل نموذجاً للسلطة على المستوى الاجتماعي . (مثال عن هذه المجتمعات : « نونكا » ـ الولايات المتحدة ـ البولينزيون ـ المحيط الهادي ـ النوبة ـ افريقيا) .

المجرد / المحسوس

Abstract/Concrete

Abstrait/Concret

مقولتان منطقيتان تستخدمان في تحليل بنية المعرفة والحكم عليها . ويعرف المجرد بأنه ما ينتج عن التجريد . والتجريد هو عمل من أعمال الذهن يقضي بعزل او فصل جزء من كل ذهنياً . أي عزل صفة من صفات الكائن أو الشيء وإهمال الصفات

الأخرى المتعلقة به . فالافكار المجردة في هذه الحالة هي مفاهيم لا تحتفظ من فئة الاشياء الا بسماتها العامة ويمكن استعمالها في عملية الاستدلال بالاستقلال عن الاشياء التي تمثلها . ولو أخذنا الشكل الهندسي الذي نتمثله لوجدنا أنه تجريد للشكل الحسي الموجود في الواقع (الدائرة مثلا) . ولو أخذنا أيضاً الفكرة العامة للانسان لوجدناها فكرة مجردة بحد ذاتها ، ذلك لأن الواقع لا يقدم لنا سوى افراد من الرجال والنساء من نوع معين او من عرق معين او من قامة معينة .

اما المحسوس فهو يدل بخلاف المجرد على ما يقع تحت الحواس ، وعلى ما هو موجود في الواقع ويمكن لمسه ورؤيته دون أخذ بعض صفاته كما هو الحال في المجرد . فالحصان الابيض هو تعبير حسي بينما لفظة البياض هي لفظة مجردة . ويقال اسلوب حسي عن الاسلوب الذي يقدم صورة عن الاشياء بدل تقديم الافكار . كما يقال أخلاق محسوسة او حسية عن الاخلاق التي تكتفي بعرض نماذج او قواعد عملية للسلوك لا تصدر عن مبادىء عامة مجردة .

وقد أخذت مقولتا المجرد والمحسوس اهمية متفاوتة في تاريخ الفكر تبعاً للفلسفات التي استخدمتهما في تصور العالم وتحديد وسائل وسبل معرفته . فأفلاطون أهمل الحسي وأعطى الأهمية للمثل المجردة واعتبرها الغاية والوسيلة في الوصول الى المعرفة الحقيقية والمطلقة . وهيغل في كتابه « علم المنطق » ينسب الحسي للواقع الملموس والمجرد للفكر . ويعلن أنه من الأيسر للمعرفة الانطلاق من محددات مجردة بسيطة ثم الانتقال جدليا الى المحسوس والكلي والحي . فالمجرد هو خاصية الفهم والفكرة بتطورها الذاتي تغتني بمحددات عديدة أي انها تصبح محسوسة وتنتقل من الوجود الى الجوهر ومن الجوهر الى المفهوم وبذلك فإن العالمي المجرد في البداية ينتج نفسه كعالمي محسوس في النهاية .

لكن فويرباخ لا يتفق مع هيغل في هذا الرأي ويعيد الأهمية للمحسوس معتبرا انه الميدان الوحيد المعبر عن الحقيقة والانسان الحقيقي .

اما ماركس فإنه رأى في نظام التفكير الهيغلي نظاماً وهمياً ويلتقي مع فويرباخ في كون « . . . المحسوس هو نقطة الانطلاق الحقيقية للحدس والتمثل الذهني . لقد وقع هيغل في الوهم عندما اعتبر ان الواقع هو امتداد أو نتيجة للفكر الذي يجمع نفسه بنفسه ويتحرك انطلاقا من ذاته علما بأن عملية الانتقال من المجرد الى المحسوس ليست بالنسبة للفكر سوى طريقة لفهم المحسوس واعادة انتاجه كمحسوس في الفكر . . . » .

وتنبغي الاشارة الى ان المكانة التي احتلتها مقولتا المجرد والمحسوس في هذه الفلسفات كان لها صدى على افكارهم ومواقفهم السياسية . فأفلاطون قدم الجمهورية المثالية وهيغل أثنى على الدولة العقلانية والبيروقراطية وماركس تحدث عن المادية التاريخية وصراعات الطبقات وازالة الدولة .

ولم تشذ الفلسفات الحديثة عن هذا الخط . لكنها اولت بمعظمها الأهمية للمحسوس (باستثناء البنيوية) المرتبط بزمان ومكان محددين وراحت تفتش عن انماط معرفة تتلاءم مع الصفة المحسوسة لموضوعاتها بعيداً عن اوهام العقل التحليلي والجواهر المفردة . كما بدأت تعطي العلم حقه في فهم الواقع وتغييره . ويرى سارتر في كتابه « نقد العقل الجدلي » ان تطلب المحسوس ارتبط تاريخيا بتجارب الانسان الممزق اجتماعيا . فصعود الفاشيات ودور العنف في التاريخ وتعدد الثقافات ادى الى لفظ مفهوم تناغم وتجانس الافكار وإعادة الاعتبار للمحسوس كشكل تعددي وكمرآة للآلام والحروب والشرور التي اصبح اخفاؤها وتجاهلها امراً مستحيلاً .

لكن سواء اعطينا الاولوية للمجرد على المحسوس او للمحسوس على المجرد في عملية فهم الواقع المادي او السياسي او الاجتماعي فإنه من المفضل تجنب الوقوع في التجريد الشديد حتى لا نبتعد عن الواقع الحسي ونغرق في التعميمات المثالية . كما أنه يستحسن أيضاً عدم الالتصاق الشديد بالواقع المادي

حتى لا نضيع في الجزئيات ونفقد القدرة على التقاط السياق العام لحركة هذا الواقع .

مجرم حرب

(انظر: جريمة ضد الانسانية ومحكمة الشعوب والحرب) .

مجزرة ١٣ نيسان - ابريل ١٩٧٥

(انظر : لبنان والحرب الأهلية اللبنانية) .

المجلس الإسلامي الأعلى (فلسطين)

مجلس شرعي اسلامي كان يتولى شؤون اوقاف المسلمين ومؤسساتهم الدينية والتعليمية في فلسطين ايام الانتداب البريطاني .

تأسس المجلس عام ١٩٢٢ ، بعد جهود متواصلة قامت بها اللجنة التنفيذية التي انبثقت عن المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث (انعقد في حيفا في كانون الثاني - يناير ١٩٢٠) .

وكان المؤتمر قد اوصى بالعمل لتحقيق مطلب اهالي فلسطين بانشاء هذا المجلس، كما تقدم بطلب الى المندوب السامي البريطاني للسماح بوجوده. وقد ايّد المندوب السامي الفكرة بعد ان رأى فيها فرصة للعمل على تهدئة نفوس عرب فلسطين ووسيلة لإزالة « الاحتقان » المخيم عليهم بسبب تغاضي سلطات الانتداب البريطاني عن الهجرة اليهودية .

ومن أجل تأكيد حسن نيته تجاه عرب فلسطين سمح لهم المندوب السامي بوضع القانون الذي يرتؤونه لهذا المجلس دون أي تدخل من جانبه . فكانت النتيجة ان توسع المشرفون على تأسيس المجلس بالقانون الخاص به، حتى كادوا أن يحوّلوه الى ما يشبه الحكومة الاسلامية .

وبعد ذلك اصدر المندوب السامي قرارا بتعيين الحاج محمد امين الحسيني رئيسا للمجلس، في محاولة منه لتقييده بضوابط منصبين رسميين هما الافتاء ورئاسة المجلس الاسلامي . ولكن سرعان ما تحول المجلس الى مؤسسة فاعلة في الكفاح ضد المشروع الصهيوني في فلسطين ، إذ بعد ان قام بتنظيم شؤون الاوقاف ، وافتتح كلية اسلامية ومدارس في مختلف انحاء فلسطين ، التفت الى العمل الجدّي للحيلولة دون تسرُّب الأراضي الى ايدي اليهود ، فعمد الى اقراض الكثيرين من اصحاب الاراضي الذين كانوا يعانون ضيقا ماليا ، وقام بشراء مساحات كبيرة من الاراضي وبعض القرى (على سبيل المثال قريتي زيتا ودير عمرو) ثم حوّلها الى وقف لأهلها ، كما اشترى الارض المشاع في عدة قرى من بينها الطيبة والطيرة وعقيل .

ومن اجل تنظيم اساليب ووسائل مقاومة الخطط اليهودية لشراء الاراضي العربية ، عمد المجلس الى عقد مؤتمر سنوي من رجال الدين . وقد صدر عن أحد هذه المؤتمرات فتوى دينية بتكفير كل من يبيع ارضه لليهود . وقد أدت نشاطات المجلس في هذا المجال الى تسديد ضربة قوية لعمليات بيع الاراضي لليهود ، حتى ان تقارير سلطات الانتداب التي كانت ترفعها سنويا الى اللجنة الدائمة للانتدابات في عصبة الامم اتهمت صراحة المجلس الاسلامي بأنه يقف حجر عثرة امام شراء اليهود لاراض جديدة .

لقد لعب المجلس الاسلامي دورا وطنيا رائدا في الدفاع عن القضية الفلسطينية بوجه الحركة الصهيونية وسلطات الانتداب البريطاني . وعلى سبيل المثال لا الحصر دافع المجلس عن حق المسلمين في البراق الشريف بعد الخلافات مع اليهود حوله ،

واحتج لدى مجلس اللوردات البريطاني على اعطاء شركة صهيونية حق استثمار البحر الميت ، وطالب وزير المستعمرات البريطاني بالاسراع بتنفيذ ما جاء في « الكتاب الابيض » الذي اصدرته حكومته . اما اهم التحركات السياسية التي قام بها فقد كان دوره الهام في الاضراب الكبير الذي جرى عام ١٩٣٦ .

لعبت شخصية الحاج امين الحسيني دورا اساسيا في حيوية المجلس ، ولكنها اثرت ايضا على نشاطاته بسبب الخلافات التي نشبت بينه وبين خصومه .

فقد عمد الحاج الحسيني وانصاره الى انشاء جبهة تستظل بالمجلس اطلقوا عليها اسم « المجلسيّة » . وفي مواجهتها نشأت جبهة « المعارضة » برئاسة راغب النشاشيبي الذي كانت السلطات البريطانية قد عينته رئيسا لبلدية القدس

وأدت حملة النقد المليئة بالتجريح التي شنتها جبهة « المعارضة » ضد الجبهة « المجلسية » الى نشوء اجواء من المهاترات قادت الى انقسام عرب فلسطين الى معسكرين متخاصمين ، الأمر الذي ترك اثاره البالغة السوء على النضال الوطني .

وقد تفجّرت الخلافات بصورة عنيفة خلال الانتخابات التي جرت عام ١٩٢٥ لاختيار اعضاء المجلس وفقا للقوانين المرعية الاجراء في انتخابات المجلس النيابي العثماني . حيث اعطي كل مسلم راشد الحق في المشاركة في الانتخابات ، في حين كان عدد الاعضاء الذين من المفترض انتخابهم أربعة فقط .

وفي ظل اجواء التناحر الشديد والخلافات العنيفة حول عضوية المجلس ، فاجأت السلطات البريطانية المنتدبة الجميع بإعلان بطلان الانتخابات ، ثم اقامت مجلساً مؤقتا بعد ان كلفت لجنة من الحقوقيين الشرعيين والمدنيين اعداد مشروع لتعديل قانون المجلس .

ورغم ان هذه اللجنة التي ترأسها رئيس المجلس قامت بمهمتها وقدمت الى المندوب السامي مشروعها لتعديل قانون المجلس ، غير ان سلطات الانتداب وضعت هذا المشروع طي ادراجها ولم تعمل به على الاطلاق .

استمر الحاج امين الحسيني في رئاسة المجلس، خصوصا بعد ان أتت نتائج انتخابات عام ١٩٢٥ لصالحه بصفة مطلقة ، فتابع نشاطاته الوطنية محوّلا المجلس الى أداة من ادوات النضال الوطني . وفي عام ١٩٣٦ جهر الحاج الحسيني بقيادة الحركة الوطنية ، فكان ان اقدمت سلطات الانتداب على عزله من منصب رئاسة المجلس في العام التالي ١٩٣٧ .

أدى خروج الحاج الحسيني من رئاسة المجلس الى تسديد ضربة شديدة لنشاطاته وفعاليته داخل الساحة خصوصا وان انصاره الذين كانوا قد حوّلوه (المجلس) الى اداة من ادوات النضال الوطني ، قد غادروه مع الحاج الحسيني . وهكذا اخذ دور المجلس يتراجع تدريجياً الى أن توقف بصورة نهائية بعد ان تجاوزته الاحداث الجسام التي هزّت البلاد .

المجلس الاوروبي

European Council

Le Conseil Européen

منذ العام ١٩٧٥ ، ونزولا عند اقتراح تقدم به رئيس الجمهورية الفرنسي السابق **جيسكار ديستان** ، جرت العادة أن يجتمع رؤساء دول وحكومات بلدان **السوق الأوروبية المشتركة** ـ كانت تسعاً يومذاك واصبحت اثنتي عشرة اليوم ـ ثلاث مرّات في العام الواحد ، بهدف تحديد التوجهات السياسية الكبرى لدول الأسرة الاوروبية . وقد أطلق على هذه القمم الدورية ، التي تستضيفها بالتناوب عواصم الدول المعنية ، اسم المجلس الاوروبي . وقد انعقد اول مجلس اوروبي في دوبلين في آذار ـ مارس ١٩٧٥ .

وجرت العادة ان يعقد المجلس ايضاً ، في آذار - مارس من كل عام ، قمة في بروكسيل ، في مبنى « شارلمان » الخاص به . وتتناوب الدول الاعضاء على تولي رئاسة المجلس ، وفترة هذه الرئاسة هي ستة أشهر . .

وعلى الصعيد العملي ، فإن المجلس كثيراً ما يتخطى الحدود التي رسمت له ، والتي تحصر نشاطه في تحديد التوجهات السياسية العريضة ، ليبحث في الملفات الشائكة التي ما فتئت تحتل موائد مفاوضات الاسرة الاوروبية الاقتصادية والتي تتصل ، بشكل عام ، بالمشكلات المالية والاقتصادية .

مجلس التعاون الخليجي

Gulf Cooperation Council

Conseil de Coopération du Golfe

منظمة إقليمية عربية أعلن عن تأسيسها في شباط - فبراير ، من العام ١٩٨١ ، وضمت في عضويتها كلاً من المملكة العربية السعودية ، والكويت ، وعُمان ، والامارات المتحدة ، وقطر والبحرين . وفي اعقاب مؤتمر عقدته في ابو ظبي الدول الست الاعضاء في هذا المجلس ، في ايار - مايو ، من العام عينه ، صدر بيان مشترك حددت بموجبه أهداف هذه الهيئة الخليجية وصلاحياتها . وثمة مشاريع ثلاثة كانت قد طرحت على المجتمعين للتداول بصددها . مشروع كويتي ، ارتأى ان يجعل من هذا المجلس هيئة مشتركة للتعاون الاقتصادي في المقام الأول ، وآخر سعودي ركز على قضايا الامن ، وثالث عماني لحظ إنشاء قوة خليجية مشتركة لحماية مضيق هرمز تحظى بالدعم اللوجستي للقوات الانجلو - اميركية . وكان المشروع النهائي الذي تم تبنيه في قمة ابو ظبي اقرب الى المشروع الكويتي منه الى المشروعين الآخرين ، مع ادراجه قضايا الأمن ضمن صلاحيات المجلس . وقد ادان البيان الصادر عن هذه القمة وجود قوات وقواعد اجنبية في المنطقة ، وذلك في الوقت الذي كانت فيه جزيرة مسيرة العمانية تستعد لاستقبال عسكريين اميركيين .

وقد انبثقت عن هذا المجلس ست لجان اقتصادية لعل أهمها على الاطلاق لجنة النفط المكلفة برسم سياسة مشتركة فيما يتعلق باستثمار النفط وبتوزيعه يتحديد أسعاره . فالدول الخليجية الست الاعضاء في هذا المجلس تنتج ما يقارب من ستين بالمئة من مجمل ما تنتجه سائر الدول الاعضاء في منظمة الاوبيك . وقد نص النظام الداخلي لهذه الهيئة على ضرورة التقاء قادة الدول الاعضاء فيها مرتين كل عام ، على ان يجتمع وزراء خارجيتهم ثلاث مرات في العام الواحد . وقد اختيرت الرياض مقراً لهذا المجلس ، وأسند الى شخصية كويتية منصب امينه العام . اخيراً تم انشاء لجنة للنزاعات مهمتها ايجاد حل للخلافات العديدة على الحدود القائمة بين الدول الاعضاء في مجلس التعاون الخليجي . ومن الملاحظ ان العراق قد استبعد من عضوية هذا المجلس رغم انه دولة خليجية . وقد فسر المراقبون ذلك برغبة الدول المؤسسة عدم التورط في الحرب العراقية - الايرانية وذلك على الرغم من ان المجلس ادان مرارا هذه الحرب واتخذ مواقف مؤيدة للعراق .

مجلس التفاهم العربي - البريطاني

CAABU

ويعرف باسم « كابو » وهو جمعية بريطانية أنشئت في تموز - يوليو ١٩٦٧ من قبل جماعة من البريطانيين لذين تربطهم بالعرب وبالوطن العربي علاقات تعاطف سياسي أو ثقافي ، أو لهم في البلاد العربية مصالح اقتصادية أو تجارية ، وذلك بهدف التأثير على الرأي العام السياسي والوسط البرلماني والحكومي في اتجاه انتهاج سياسة معتدلة وغير منحازة تجاه القضايا

العربية . ولا سيما القضية الفلسطينية ، شعوراً منهم إما بعدالة القضية أو بأن اتخاذ مواقف مؤيدة للصهيونية يضر بمستقبل المصالح البريطانية والغربية في المنطقة العربية . كما أن انتماء بعض الأعضاء المؤسسين ناتج عن تحسس بمسؤولية بريطانيا في صهينة فلسطين وإلحاق النكبة بعرب فلسطين ، ابتداء من وعد بلفور وانتهاء باعلان نهاية الانتداب البريطاني عام ١٩٤٨ .

وتضم الجمعية مجموعة من النواب والسياسيين والصحفيين والأكاديميين والاقتصاديين البريطانيين ، يجتمعون من وقت لآخر لمناقشة القضايا المؤثرة في العلاقات البريطانية ـ العربية . وتقوم الجمعية بإيفاد الخطباء والمتكلمين في اجتماعات تعقدها جمعيات أخرى أو جامعات أو مناقشات تنظمها وسائل الإعلام مثل الراديو والتلفزيون . وهي وثيقة الصلة بعدد من الصحفيين والإعلاميين البريطانيين وعلى اتصال بوزارة الخارجية البريطانية . كما تصدر « كابو » المنشورات الإعلامية ونشرة دورية للأعضاء ، كما أن « ميدل ايست انترناشيونال » التي تصدر كل اسبوعين في لندن حول قضايا الشرق الاوسط وثيقة الصلة بكابو نشأةً وتوجهاً وأشخاصاً .

لكابو هيئة إدارية ولجنة تنفيذية تتولى إدارة شؤونها وتشرف على نشاطها . ولعل أبرز أعضاء كابو هو السير إيان غيلمور الذي خفف من مشاركته في الجمعية بعد نجاح حزبه (حزب المحافظين) في الانتخابات الأخيرة (١٩٧٩) ودخوله الوزارة . أما الأعضاء البارزون الآخرون ، فهم دنيس والترز وديفيد وتكنز وكريستوفر ميهيو وأنطوني ناتنغ وكولن جاكسون وجون ريداواي ومايكل أدامز وبيتر مانسفيلد .

المجلس الدستوري

Le Conseil Constitutionel

إن سلطة البرلمان قد قيدت ومن خلال عنصر جديد للجمهورية الخامسة وهو المجلس الدستوري . فالجمهورية الثالثة لم تعرف مثل هذا المجلس واللجنة الدستورية للجمهورية الرابعة لم يكن لها سوى دور محدود . إذ هناك تكوين جديد ، هو المجلس الدستوري الذي يتألف من تسعة أعضاء لمدة تسع سنوات « لا تتجدد إلا عندما يعينون مكان اعضاء لم يتمكنوا من إكمال مدة انتدابهم » على التوالي من قبل رئيس الجمهورية ورئيس الجمعية الوطنية ورئيس مجلس الشيوخ .

إن دور الرئيس هو النظر في اللوائح الداخلية للجمعيات الوطنية التي تصدق بنفسها على انتخابات اعضائها ـ ويمتد دوره ايضاً إلى رقابة الانتخابات الرئاسية وكذلك الاستفتاءات الشعبية .

ويمكن ان يُدعى ليبدي رأيه حول مطابقة القوانين الجديدة للدستور بدعوة من قبل رئيس الجمهورية او الوزير الأول أو رئيس هذا المجلس او ذاك (النواب او الشيوخ) ويجب ان يكون ذلك عندما يتعلق الأمر بالقانون الأساسي . وهكذا يعمل من اجل احترام حدود القانون والنظام ، مانعاً أي امتداد جديد في المجال التشريعي ، وقراراته « غير خاضعة للطعن فيها لدى اي مرجع » .

إنها مفروضة على السلطات العامة وكل السلطات الادارية والقضائية » (المادة ٥٦٢) ولذلك ليس من قبيل المصادقة بأن النصوص الدستورية للجمهورية الخامسة لم تستعمل ابداً من أجل تعيين الحكومة ، التعبير المحدود « السلطة التنفيذية » كما هو وارد في نصوص الجمهورية الخامسة حيث ان الحكومة تضطلع بجزء هام من السلطة التشريعية . فالحكومة هي التي تصمم وتقود سياسة الأمة (المادة ٢٠) ، وسيادة البرلمان التي جرى التأكيد عليها في الجمهورية الثالثة والرابعة ، نجدها قد حذفت في الجمهورية الخامسة . و« فصل السلطات » المنسوب إلى مونتسكيو ، قد استمر بفضل التكتل المكون من الحكومة واغلبيتها البرلمانية وممارسة الجمهورية الخامسة اثبتت ذلك .

ـ دستور مضى عليه حوالى الثلاثين عاماً ـ

إن الخمسة والعشرين عاماً لوجود الدستور جعلت من الجمهورية الخامسة النظام الأكثر استقراراً ، الذي عرفته فرنسا منذ الثورة ، بعد الجمهورية الثالثة ولكنها أدت بالدستور « ليتحرك » مُظهراً تفسيراً أو عدة تفسيرات عرفية .

وهكذا فالمواد العشر حول الوحدة من الـ ٩٢ مادة في الدستور سقطت مهملة منذ استقلال الدول الافريقية بعد عام ١٩٦٠ والنصوص الانتقالية للمواد ٩١ و٩٢ التي وضعت لأجل عام ١٩٥٨ فقدت مبرر وجودها .

إن التطور التاريخي للجمهورية الخامسة ابرز الدور المتزايد للمجلس الدستوري وكبح جماح السيادة البرلمانية جاعلاً اياها تتقيد بالمادة ٣٤ : حيث نطاق القانون محصور وحيث البرلمان لا يستطيع المغامرة أبعد من ذلك .

هذا التطور ، ان كان قد حصل إلا انه ظهر بوضوح عندما الغى المجلس عام ١٩٧١ القانون المتعلق بالجمعيات المقدم من الحكومة لأنه مخالف لمبادىء الحرية المنصوص عليها في ديباجة الدستور .

إذن فموضوع القانون ليس فقط هو المستهدف ، وإنما كان مضمونه هو الهدف دون سواه . فالمجلس يمكنه الإعلان بأن القانون، كاملاً او جزءاً منه، ليس مطابقاً للدستور وفي الحالة الأخيرة يقدر فيها اذا كانت النصوص الملغاة منفصلة عن الكل ام لا .

والإصلاح الدستوري للعام ١٩٧٤ هو الذي حدد دعوة المجلس للانعقاد بطلب من ٦٠ نائباً او شيخا وخالف من امكانات المجلس للانعقاد .

هذه الصلاحية لإلغاء القوانين يبدو أنها جزء من التخفيف من دور البرلمان ومما يجب ملاحظته ايضاً ان القوانين في اغلبيتها (٨٠٪ كمعدل وسط) هي منحدرة من مشاريع قوانين حكومية . وبمقدار ما كان هنالك مشاريع قوانين حكومية بمقدار ما خضعت لرقابة المجلس الدستوري .

واذا كان المجلس متهماً أيضاً بتقليل دور البرلمان وتخفيضه فإن دور المعارضة أصبح قوياً . فهي التي غالباً ما دعت المجلس للانعقاد فيما يخص الوقف الارادي للحمل .

إن وجود وممارسة المجلس الدستوري لا يمكن تحليلها إلا ضمن نطاق تدني الوظيفة البرلمانية .

الرقابة الدستورية

هنا يظهر الدور لتلك المؤسسة الحديثة التي هي المجلس الدستوري . وسنتحدث عن الحالة الفرنسية للرقابة الدستورية بطريق التدخل : ان المجلس يمكن ان يعقد قبل تطبيق القانون ، من قبل رئيس الجمهورية ، والوزير الأول ورئيس احد المجلسين (البرلمان والشيوخ) المكونين من ستين نائباً أو شيخاً وعند دخول القانون حيز التطبيق لا يمكن أن يحال الى المجلس وبالمقابل ، في الجمهورية الفيدرالية الالمانية أو في الولايات المتحدة يمكن الطعن في القانون لدى المحكمة من قبل أي فرد ، حتى بعد دخوله حيز التطبيق . فلكي يحكم بدستورية القوانين ، وسع المجلس في عام ١٩٧١ فحص المطابقة ، ليس فقط الى الـ ٩٢ مادة في الدستور ولكن ايضاً الى الديباجة التي تضمنت اعلان ١٧٨٩ وديباجة دستور ١٩٤٦ ، حيث يشكل الكل مجموعة دستورية ، هكذا يمكن ان يقرر بأن قانوناً ما ليس مطابقاً للدستور وحسب أو يخالفه في النص ، وإنما لأنه مخالف « للمبادىء الأساسية المستخلصة من قبل قوانين الجمهورية » ، حيث المبادىء متشابهة للتي اقرها مجلس الدولة . وقد ثبتها المجلس الدستوري شيئاً فشيئاً بما عُرف بـ « الميثاق الفقهي » .

وهذا الأمر يمكن تلخيصه باختصار ضمن مجالات اربعة :

ـ مبدأ المساواة ، ومبدأ الحرية ، ومبادىء الحق والاجراءات الجزائية ، والحقوق الاقتصادية والاجتماعية .

هناك حالة محدودة تبين خضوع مختلف عناصر

الدولة للقانون ، ففي عام ١٩٧١ ، يرفض قسم شرطة باريس تسجيل النظام الأساسي لجمعية سياسية ، طرحت بمقتضى قانون ١٩٠١ . وانعقدت المحكمة الادارية في باريس بناء على طلب مسؤولي الجمعية وابطلت الاجراء باعتباره غير مشروع .

واستأنف وزير الداخلية الحكم أمام مجلس الدولة الذي اكد على البطلان لذلك عدلت الحكومة عن طريق البرلمان قانون ١٩٠١ المتعلق بالجمعيات محددة بذلك القانون القديم .

وبطلب من رئيس الجمهورية ، عقد المجلس الدستوري واعلن ان القانون الجديد لا يتطابق مع الدستور لأنه مخالف للمبادىء الأساسية التي هي حرية التجمع ، والمنصوص عليها في ديباجة دستور عام ١٩٤٦ ومثبتة في ديباجة دستور عام ١٩٥٨ .

وأصبح القانون باطلاً ورضخت الحكومة والبرلمان لذلك « لأنه اعتبر نصاً غير دستوري ولا يمكن نشره او تطبيقه » .

كما أن قرارات المجلس الدستوري غير خاضعة لأي نقض ، وهي تفرض نفسها على السلطات العامة وعلى كل السلطات الادارية والقضائية .

مجلس الدفاع العربي المشترك

انشىء مجلس الدفاع العربي المشترك تطبيقاً لمعاهدة الدفاع والتعاون الاقتصادي بين الدول العربية ، والتي وافق عليها مجلس الجامعة بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٥٠ ، ويتكون المجلس من وزراء الخارجية والدفاع الوطني في الدول المتعاقدة أو من ينوبون عنهم ، ويختص المجلس بالاشراف على كيفية تنفيذ كافة الالتزامات المتعلقة بالدفاع المشترك ، وعلى وجه الخصوص الاشراف على اعمال اللجنة العسكرية ، وهو الذي يملك سلطة اصدار قرارات ملزمة في ذلك . حيث جاء في المادة السادسة من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي : « يؤلف تحت اشراف مجلس الجامعة مجلس الدفاع المشترك يختص بجميع الشؤون المتعلقة بتنفيذ احكام المواد ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، من هذه المعاهدة ، ويستعين على ذلك باللجنة العسكرية الدائمة المشار اليها في المادة السابقة ، ويتكون مجلس الدفاع المشترك المشار اليه من وزراء الخارجية والدفاع الوطني للدول المتعاقدة او من ينوبون عنهم . وما يقرره المجلس بأكثرية ثلثي الدول يكون ملزماً لجميع الدول المتعاقدة » .

ومما هو جدير بالذكر انه وفقاً لنص المادة السادسة من هذه المعاهدة يكون ما يقرره مجلس الدفاع المشترك بأغلبية ثلثي الدول ملزماً لجميع الدول المتعاقدة . وهنا يبدو مدى تقدم معاهدة الدفاع المشترك عن ميثاق الجامعة العربية الذي يشترط الاجماع في اتخاذ تدابير الأمن . أي ان قرارات مجلس الدفاع المشترك الصادرة اصولاً نافذة تلقائياً ودون الحاجة لموافقة مجلس الجامعة عليها . والحقيقة ان النص الأخير اكثر انسجاماً مع طبيعة الاشياء لسبب بسيط ، وهو ان اخضاع قرارات مجلس الدفاع لمصادقة مجلس الجامعة قد يعني رفضها ، لأن مجلس الجامعة لا يستطيع ان يتخذ قراراته في مسائل الأمن والدفاع الا بالإجماع ، وهو ما حاولت معاهدة الدفاع المشترك تجنبه باكتفائها بأغلبية الثلثين . الأمر الذي اوجد خللاً في العلاقة بين مجلس الجامعة العربية ومجلس الدفاع المشترك ، مما يستدعي الحاجة الى تعديل في النصوص الحالية سواء في ميثاق الجامعة او في معاهدة الدفاع المشترك للتوضيح بجلاء صلة المجلسين حسماً للتأويل .

وقد نصت المادة الثانية من المعاهدة على : « تعتبر الدول المتعاقدة كلّ اعتداء مسلح يقع على أية دولة او أكثر منها او على قواتها اعتداء عليها جميعاً ، ولذلك فإنها ، عملاً بحق الدفاع الشرعي الفردي والجماعي عن كيانها ، تلتزم بأن تبادر الى معونة الدولة او الدول المعتدَى عليها ، وبأن تتخذ على الفور ، منفردة ومجتمعة ، جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما في ذلك استخدام القوة العسكرية لرد الاعتداء ولإعادة الأمن والسلام الى نصابهما » .

اما عن كيفية عمل المجلس في تنفيذ التزاماته ،

فقد جاء في المادة الثالثة للمعاهدة « ان تتشاور الدول المتعاقدة فيما بينها ، بناء على طلب احداها كلما هددت سلامة أراضي أية واحدة منها او استقلالها او امنها . وفي حالة خطر حرب داهم او قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها تبادر الدول المتعاقدة على الفور الى توحيد خططها ومساعيها في اتخاذ التدابير الوقائية الدفاعية التي يقتضيها الموقف » .

ومن اجل تنفيذ هذه الالتزامات على الوجه الأكمل ، فقد حثّت المادة الرابعة من الميثاق الدول الاعضاء على «ضرورة دعم مقوماتها العسكرية وتعزيزها ومساهمتها بحسب مواردها وحاجاتها في تهيئة وسائلها الدفاعية الخاصة والجماعية لمقاومة أي اعتداء مسلح » .

وتسهيلاً للعمل وتنظيمه فقد نصت المادة الخامسة من المعاهدة على تأليف « لجنة عسكرية دائمة من ممثلي أركان حرب جيوش الدول المتعاقدة لتنظيم خطط الدفاع المشترك ، وتهيئة وسائله وأساليبه ، وتدفع هذه اللجنة الدائمة تقاريرها عما يدخل في دائرة اعمالها الى مجلس الدفاع المشترك » .

وقد حددت مهامها بإعداد الخطط العسكرية لمواجهة جميع الأخطار المتوقعة ، وتقديم المقترحات لتنظيم قوات الدول المتعاقدة وزيادتها وكذلك تنظيم تبادل البعثات التدريبية والفنية العسكرية اضافة الى اعداد المعلومات والإحصاءات اللازمة عن موارد الدول المتعاقدة ، وبحث التسهيلات والمساعدات المختلفة التي تستطيع الدول المتعاقدة تقديمها عند الحاجة .

وبناء على البروتوكول الاضافي الملحق بمعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي لعام ١٩٥١ ، فقد انشئت هيئة عسكرية هي « الهيئة الاستشارية العسكرية » وتضم رؤساء اركان حرب جيوش الدول المتعاقدة للإشراف على « اللجنة العسكرية الدائمة » ، ولتوجيهها في جميع اختصاصاتها حيث تعرض هذه الهيئة تقارير اللجنة العسكرية الدائمة ومقترحاتها لاقرارها قبل رفعها الى مجلس الدفاع المشترك للنظر فيها واقرارها في حال اقراره منها .

وتمثل الهيئة الاستشارية العسكرية مرحلة وسطى بين اللجنة العسكرية الدائمة ومجلس الدفاع المشترك ، القصد منها على ما يبدو تنسيق اقتراحات اللجنة العسكرية الدائمة قبل ان يبت فيها المجلس .

ولا بد من الاشارة الى ان معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية التي وقعت سنة ١٩٥٠ ، ودخلت حيز التنفيذ في سنة ١٩٥٢ تم تعديلها في سنة ١٩٥٩ ، كما لا بد من الاشارة الى معاهدات الدفاع العربية التي عقدت بين مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية واليمن سنة ١٩٥٥ ، وفي سنة ١٩٥٦ ، اما بشأن الدول التي وقعت على معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي فهي الجمهورية العربية السورية والمملكة العربية السعودية ، والجمهورية اللبنانية ومصر واليمن ، وذلك في ١٧ تموز / يوليو ١٩٥٠ ، ثم تم التوقيع عليها من قبل العراق سنة ١٩٥١ ، والأردن سنة ١٩٥٢ ، ودخلت المعاهدة في دور التنفيذ في ٢٥ آب / اغسطس عام ١٩٥٢ ، وفي ٢٦ آذار / مارس عام ١٩٥٩ ابرم بروتوكول يتضمن بعض التعديلات على أحكامها ، وانضمت لها المغرب والكويت سنة ١٩٦١ وليبيا وتونس والسودان والجزائر سنة ١٩٦٤ .

مجلس الدولة

State Council

Conseil d'Etat

هو الاسم الذي أطلق في الصين في نهاية سبعينات هذا القرن على مجلس الوزراء الموسع ، والذي كان يضم رئيس الوزراء ونوابه العشرة، وثمانية وعشرين وزيراً ونوابهم الذين يبلغ عددهم مئة وعشرة نواب . وفي دستور عام ١٩٧٥ حُددت وظائف مجلس الدولة بخمسة ، هي على التوالي : ١ ـ تقرير الإجراءات

الإدارية والمراسيم الرسمية والأوامر ـ ٢ ـ التنسيق بين السياسات المختلفة التي تتبعها وزارات الدولة ولجانها واجهزتها المحلية المختلفة ـ ٣ ـ رسم وتوفير ما يلزم من أجل تحقيق الخطة الاقتصادية الوطنية ـ ٤ ـ تحضير ميزانية الدولة ـ ٥ ـ تسيير دوائر الدولة .

والجدير بالذكر أن مجلس الدولة يعتبر في بعض البلاد الاشتراكية الأوروبية ، مثل بلغاريا وألمانيا الديمقراطية وبولونيا ورومانيا ، كأعلى هيئة تنفيذية في البرلمان .

مجلس الرئاسة

Presidium-Praesidium

هو الهيئة العليا ومركز القرار الفعلي في بعض الأحزاب الشيوعية في أوروبا الشرقية مثل تشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا ، ورومانيا قبل عام ١٩٦٥ والاتحاد السوفيتي بين الأعوام ١٩٥٢ و١٩٦٦ . ويتشكل مجلس الرئاسة من النخبة المختارة في اللجنة المركزية للحزب ، ويتم انتخاب اعضائه عادة في مؤتمر الحزب ، وذلك ضمن الجلسة الكاملة العامة والمغلقة لكافة أعضاء اللجنة المركزية . ويطلق على مجلس الرئاسة في أحزاب شيوعية أخرى اسم المكتب السياسي .

أما في الاتحاد السوفيتي فقد كان مجلس رئاسة (بريزيديوم) اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، ما بين ١٩٥٢ و١٩٦٦ أعلى هيئة سياسية في البلاد . وقد ألغي بعد ذلك ليحل محله المكتب السياسي .

كان مجلس الرئاسة يضم ٢٥ عضواً كامل العضوية و١١ عضواً مرشحاً وكان أقل عدداً من المكتب السياسي أيام ستالين وأكثر عدداً من المكتب السياسي حالياً (١٩٩٠) .

يطلق اسم مجلس الرئاسة أيضاً على بريزيديوم السوفييت الأعلى في الاتحاد السوفيتي وهو أعلى هيئة تنفيذية لمجلس السوفييت الأعلى . وقد حل محل اللجنة المركزية التنفيذية في عام ١٩٣٦ .

ينتخب أعضاء مجلس الرئاسة من بين النواب أثناء الاجتماع المشترك لمجلسي السوفييت الأعلى ، ويتكون من رئيس ونائب أول للرئيس ، و١٥ نائباً للرئيس (يمثل كل واحد إحدى الجمهوريات السوفييتية) وسكرتير واحد و٢١ عضواً .

يجتمع البريزيديوم ، مبدئياً ، مرة كل شهر . وهو مصدر السلطة التشريعية والتنفيذية الحكومية ، إذ يصدر المراسيم ، ويعدّل القوانين أو يلغيها . ويوقع رئيسه المعاهدات الدولية ويصادق على القوانين ، ويمنح الأوسمة والميداليات العليا ، ويستقبل البعثات الدبلوماسية . . . وقد شغل **بريجنيف** هذا المنصب في عام ١٩٧٧ ثم خلفه **أندروبوف** فتشرنينكو وأخيراً **غروميكو** و**غورباتشوف** .

المجلس العرفي في عاليه (١٩١٥ ـ ١٩١٦)

(انظر : الديوان العرفي في عاليه) .

مجلس الكنائس العالمي

Ecumenical Council of Churches

Conseil œucuménique des Eglises (C.O.E)

هيئة دينية دولية متعددة الطوائف تضم تقريباً كل الكنائس (الأرثوذكسية والبروتستانتية) غير التابعة لسلطة البابا في الكنيسة الرومانية . مقرّها الرئيسي في جنيف .

الأسس الأولى التي هيأت إنشاء هذا المجلس

وضعت في العام ١٩٣٨ من قبل حركة مسكونية بروتستانتية . لكن التأسيس الفعلي لمجلس الكنائس العالمي لم يتم الاّ في العام ١٩٤٨ ، في أمستردام ، حيث عقد المجلس جمعيته العامة الأولى التي ضمت ٣٥١ عضوا مثلو ١٤٧ كنيسة منتشرة في ٤٤ بلداً . ضمت الجمعية العامة الثانية التي انعقدت في « ايفاستون » Evaston (الولايات المتحدة الأميركية) في العام ١٩٥٤ ، ألف عضو مثلوا ١٦٣ كنيسة منتشرة في ٤٨ بلداً . الجمعية العامة الثالثة ، التي انعقدت في نيودلهي ، في العام ١٩٦١ ، شهدت انضمام العديد من الكنائس الافريقية التي حصلت على استقلالها ، وبذلك بلغ عدد الكنائس الأعضاء في المجلس ١٩٧ كنيسة . اما الدورة الرابعة للجمعية العامة ، التي انعقدت في العام ١٩٦٨ في « أوبسالا » (السويد) فقد تميزت بانضمام الكنيسة الأرثوذكسية الروسية والكنائس الأرثوذكسية في أوروبا الشرقية لمجلس الكنائس العالمي واصبح بالتالي عدد الكنائس الأعضاء ٢٣٣ كنيسة واليوم يضم المجلس ٢٥٢ كنيسة تمثّل ٨٣ بلداً وحوالى ٤٠٠ مليون مسيحي . وهذا يعني بأن مجلس الكنائس العالمي يضم كل الكنائس المسيحية في العالم ما عدا الكنائس الكاثوليكية وعدداً ضئيلاً جداً من الكنائس البروتستانتية التقليدية جدا .

للمجلس مكاتب تمثله في جميع انحاء العالم عبر مجالس اقليمية ومجالس محلية .

إلا أن الكنيسة الكاثوليكية ، بعد ان حرّمت على اعضائها الاشتراك في نشاطات مجلس الكنائس العالمي ، عادت فمهدت سبل الحوار مع المجلس، وهي دائماً تشترك في اجتماعات المجلس عبر ممثل عنها بصفة مراقب ، عدا انها تشترك فعلياً ، دون ان تكون عضواً في المجلس ، ببعض المشاريع الاجتماعية الذي يقوم بها هذا الأخير .

والمجلس هذا لا يشكّل سلطة عليا تدير الكنائس الأعضاء أو تشرف عليها . بل هو « شركة أخوية » تبقى فيها الكنائس الاعضاء مستقلة تمام الاستقلال على الصعيد العقائدي ، والتنظيمي ، وعلى صعيد ممارسة الطقوس وحياة الجماعات . فهو اذن مكان لقاء وحوار ، وتفكير مشترك ما بين الكنائس المسيحية المختلفة ، مع الحرص على احترام خصوصية كل كنيسة من حيث التراث والتنظيم والعقيدة .

ولكنه ايضاً منطلق لعمل مشترك عبر محاور ثلاثة : ١) محور **الإغاثة** للجماعات المنكوبة في العالم بصرف النظر عن جنسيتها ودينها وخطها السياسي . ٢) ومحور **الالتزام الاجتماعي** : فعلى هذا الصعيد يتمّ بحث وتحليل الأوضاع الاجتماعية المتردية في العالم ، ويصار الى اطلاق عمل مدروس ومخطط لتسوية هذه الأوضاع . ٣) اما المحور الثالث فيدور حول **المساعدة لإنماء العالم الثالث** ومساعدة الدول التي بدأت مسيرتها نحو نزع الاستعمار عنها . وعلى هذا الصعيد يقوم مجلس الكنائس العالمي بعمل مكثف ورصين ومتقدم عما تحتويه نصوص شرعته .

وغالباً ما يتخذ مجلس الكنائس العالمي مواقف علنية في المسائل الهامة المطروحة على عالمنا . ولربما يمكن القول انه يوازي **الفاتيكان** وما يمثله هذا الاخير بالنسبة لكاثوليك العالم .

وبالاضافة الى العمل الخارجي الذي يقوم به المجلس (من إغاثة وعمل اجتماعي وانمائي) ، ساهم ويساهم في ازالة الاتجاهات المتقوقعة والشوفينية التي كانت تمارس من قبل بعض الكنائس المحلية الأعضاء في المجلس ، وفي شق الطريق نحو الوحدة الكنسية المسيحية بانفتاحها على عالم اليوم .

المجلس الوطني الافريقي

African National Congress (ANC)

Conseil National Africain

أهم الحركات التحررية الوطنية في افريقيا الجنوبية . تأسست هذه الحركة في ١٩١٢ ، أي بعد

ثلاثة اعوام من صدور اول تشريع فرض على الزنوج تمييزا عنصريا على الصعيد القانوني . وحتى آذار ـ مارس ١٩٦٠ ، تاريخ صدور قرار يحظر نشاطه ، كان **المجلس الوطني الافريقي** ، قد انتهج طريق **اللاعنف** ورفض اللجوء الى قوة السلاح . كما انه كان ، ولا يزال ، يرفض مبدأ احتكار السلطة من قبل الزنوج ، ويدعو فقط الى اسقاط نظام **التمييز العنصري** في افريقيا الجنوبية . وفي اواخر عام ١٩٦١ ، وبعد ان تأكد فشل اساليب اللاعنف في محاربة هذا النظام ، بادرت قيادة هذه الحركة الى انشاء تنظيم مسلح تابع لها عرف باسم « رمح الأمة » . وفي ايار ـ مايو ١٩٦٤ اعتقل زعيم **المجلس الوطني الافريقي** ، نلسون منديلا ، مع سبعة من القياديين الآخرين ، وحكم عليهم بالسجن المؤبد . وقد خلف منديلا في رئاسة المنظمة اوليفر تامبو . ولئن حصر التنظيم العسكري لهذه الحركة الشعبية نشاطه في البداية بعمليات تخريب تستهدف مراكز الشرطة والمنشآت الصناعية ، فقد عمم حربه على النظام بعد ايار ـ مايو ١٩٨٣ .

مقر المجلس الوطني الافريقي في دار السلام في تنزانيا وله قواعد في معظم الدول المحيطة بجنوب افريقيا . وقد وافقت منظمة الأمم المتحدة على اعطاء هذه الحركة صفة العضو المراقب ، كما اعتبرتها **منظمة الوحدة الافريقية** الممثل الشرعي الوحيد لشعب جنوب افريقيا .

المجلس الوطني الأمريكي للكنائس

هو منظمة دينية مسيحية أمريكية تأسست في الولايات المتحدة عام ١٩٥٠ . وتضم هذه المنظمة ٣٠ كنيسة أرثوذكسية وبروتستانتية ، وهي مقفلة في وجه الكنيسة الكاثوليكية الخاضعة لسلطة البابا .

للمجلس الوطني الامريكي للكنائس نشاطات ومواقف تتعدى الأطر الدينية والخدمات الرعوية الى المجالات الاجتماعية والسياسية على الصعيدين الداخلي والخارجي . وقد عمد هذا المجلس منذ أوائل السبعينات الى إيجاد لجان تهتم بدراسة ميدانية للمشكلات العالمية المعلقة ، وتقديم مقترحات حلول إلى الحكومة الامريكية وحكومات البلدان المعنية بهذه المشكلات .

ومن ضمن هذا التوجّه طالبت الهيئة التنفيذية للمجلس الوطني الامريكي للكنائس في أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٩ بتأليف لجنة خاصة بالشرق الأوسط غايتها النظر في الوضع فيه للمساعدة في إحلال السلام وتقديم « مذكرة جديدة عن شرق أوسط جديد » .

باشرت اللجنة المذكورة أعمالها في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٩ بزيارة خمسة بلدان هي : لبنان ومصر وسورية والأردن و(إسرائيل) بالإضافة الى الضفة الغربية المحتلة . واجتمع مندوبوها بشخصيات دينية ومدنية ومسؤولين رسميين وشعبيين من بينهم مسؤولون في منظمة التحرير الفلسطينية . وبعد مرور أسبوعين على هذا التحرك عكفت اللجنة على وضع تقرير مستفيض عن نتائج عملها رفعته في ربيع ١٩٨٠ الى الهيئة التنفيذية للمجلس الوطني الامريكي للكنائس ، لأن هذا المجلس ، كما جاء في التقرير « منظمة كنسية امريكية عليها مسؤولية التوجه إلى شعب الولايات المتحدة وحكومتها وحثها على الدور الذي يجب أن تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية في المساعدة على حل النزاعات في الشرق الأوسط » .

ويجدر القول إن بين العوامل التي دفعت المجلس الوطني الامريكي للكنائس إلى مثل هذه المواقف المتفهمة للقضية الفلسطينية علاقاته الوطيدة والمستمرة « بمجلس كنائس الشرق الأوسط » الذي ينشط أعضاؤه فيما ينشطون له للتعريف بالقضية الفلسطينية في مختلف أرجاء العالم الغربي المسيحي .

المجلس الوطني الفلسطيني

لا يمكن الفصل بين أعمال المجلس الوطني الفلسطيني وإنجازاته وأعمال سائر مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية لأنها جميعاً يكمل بعضها بعضاً وتعمل عمل الأجهزة المتكاملة في الجسم الواحد. فالمجلس الوطني هو السلطة العليا في منظمة التحرير الفلسطينية، وهو الذي يضع سياسة المنظمة وبرامجها. وتعمل مؤسسات المنظمة الأخرى، وعلى رأسها اللجنة التنفيذية، على وضع هذه البرامج والسياسة موضع التنفيذ. كما ان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وهي السلطة التنفيذية العليا، تنتخب بأكملها (منذ الدورة الرابعة عام ١٩٦٨) من المجلس الوطني بعد أن كان رئيسها وحده هو الذي ينتخب من هذا المجلس.

أ ـ **المؤتمر الفلسطيني الأول ـ المجلس الوطني الفلسطيني، الدورة الأولى (القدس ٥/٢٨ ـ ١٩٦٤/٦/٢)**: اتخذ الملوك والرؤساء العرب في مؤتمر القمة الأول قراراً بتكليف أحمد الشقيري ممثل فلسطين لدى جامعة الدول العربية وقتئذ الاتصال بالشعب الفلسطيني والدول العربية لإقامة القواعد السليمة لإنشاء الكيان الفلسطيني، وذلك لتمكين هذا الشعب من تحرير وطنه وتقرير مصيره.

في صباح ١٩٦٤/٥/٢٨ التأم المؤتمر الفلسطيني الأول في فندق انتركونتيننتال في القدس. وشهد الجلسة الافتتاحية الملك حسين ومجموعة من ممثلي ملوك ورؤساء الدول العربية. وقد افتتح الملك حسين المؤتمر رسمياً، ثم ألقى عبد الخالق حسونة الأمين العام لجامعة الدول العربية كلمة، وتلاه الشقيري الذي قال فيها قال إن شعب فلسطين يجتمع في مدينة القدس الخالدة لأول مرة بعد كارثة فلسطين ليعلن عبر هذا المؤتمر «للدنيا بأسرها أننا نحن، أهل فلسطين أصحابها الشرعيين، قد التقينا على تحرير فلسطين».

الدورة الثانية (القاهرة ٥/٣١ ـ ١٩٦٥/٦/٤): تنفيذاً لما ورد في المادة ٨ من النظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية التي تنص على أن ينعقد المجلس الوطني بدعوة من رئيسه مرة كل سنة عقد المجلس دورته الثانية في القاهرة خلال المدة الواقعة بين ١٩٦٥/٥/٣١ و١٩٦٥/٦/٤. وبعد جلسة الافتتاح التي حضرها الرئيس جمال عبد الناصر بدأ المجلس أعماله في مقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة.

الدورة الثالثة افتتحت الدورة الثالثة للمجلس يوم ١٩٦٦/٥/٢٠ في غزة بحضور عدد كبير من المدعوّين. وبعد أن أقرّ مشروع جدول الأعمال جرت مناقشة هامة حول ضرورة الفصل بين رئاسة المجلس ورئاسة اللجنة التنفيذية وفقاً لأحكام النظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية. وانتهى المجلس الى عدم الفصل بين رئاسة المجلس ورئاسة اللجنة التنفيذية لهذه الدورة فقط، على أن يتم الفصل ابتداء من الدورات اللاحقة.

ثم وزع تقرير اللجنة التنفيذية عن إنجازات المنظمة وأجهزتها، والتقرير السنوي لمجلس إدارة الصندوق القومي الفلسطيني مع خلاصة مشروع ميزانية المنظمة للعام المالي ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧. وتم تأليف لجان المجلس المتخصصة التي تولت مناقشة ما أحيل عليها من موضوعات، ورفعت التوصيات الخاصة بها إلى المجلس بهيئته العامة. وقد أقر المجلس توصيات اللجان وأصدر قراراته بشأنها.

وتعد قرارات الدورة الثالثة للمجلس الوطني خطوة هامة وقفزة نوعية جديدة في سجل المجلس الوطني إذ يلاحظ أن قراراته في الدورتين الأولى والثانية كانت تأخذ طابع التعميم لأن الفترة التي عقدت فيها الدورتان المذكورتان كانت فترة تأسيس منظمة التحرير واجهزتها المختلفة. وأما في الدورة الثالثة فكانت المنظمة قد قطعت شوطاً بعيداً في عملها وأصبحت صورتها في العالم أكثر وضوحاً وعلاقاتها بالدول العربية وبالعالم أكثر تحديداً.

لذلك أقرّ المجلس في هذه الدورة عدداً كبيراً من

القرارات حول حرية العمل الفلسطيني ووحدة العمل الثوري والعلاقات العربية والدولية .

الدورة الرابعة (القاهرة ١٠ - ١٩٦٨/٧/١٧) : كان من المفروض وفقاً للنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية أن يعقد المجلس الوطني دورته الرابعة في أواخر أيار / مايو أو أوائل حزيران / يونيو ١٩٦٧ ، ولكن الظروف التي كانت سائدة قبل حرب ١٩٦٧ حالت دون ذلك . ثم وقع العدوان المذكور على ما تبقى من فلسطين وبعض الأقطار العربية المجاورة لها ونتج عنه احتلال العدو الصهيوني للضفة الغربية وقطاع غزة وقسم من الجولان وسيناء .

وكان من نتيجة ذلك أن نادى أبناء الشعب الفلسطيني بضرورة إعادة النظر في بناء أجهزة المنظمة ، ولاسيا اجهزتها العسكرية والسياسية ، فاتجهت الآراء إلى إعادة النظر في منظمة التحرير لتمكينها من مواجهة متطلبات المرحلة الجديدة . وكنتيجة لذلك تقدّم أحمد الشقيري باستقالته إلى الشعب العربي الفلسطيني في كانون الأول / ديسمبر ١٩٦٧ فاجتمعت اللجنة التنفيذية واختارت عضو اللجنة يحيى حمودة ليكون نائباً لرئيس اللجنة التنفيذية . وأصدرت اللجنة في ١٩٦٧/١٢/٢٥ بياناً أعلنت فيه أنها ستعمل بالتعاون مع جميع القوى الفلسطينية المقاتلة على إقامة مجلس وطني لمنظمة التحرير تنبثق عنه قيادة جماعية مسؤولة تعمل على تصعيد النضال المسلح وتوحيده وتحقيق الوحدة الوطنية ، وتعبئة الجهود القومية ، وتطوير أجهزة المنظمة بما تتطلبه المرحلة الراهنة .

١) تشكيل المجلس الوطني الجديد : قامت اللجنة التنفيذية للمنظمة بإجراء عدة اتصالات لوضع أفضل الأسس لتشكيل المجلس الوطني الجديد لمنظمة التحرير . وأسفرت الاتصالات التي تمت في هذا الشأن عن تأليف لجنة تحضيرية تمثلت فيها جميع القوى والمنظمات الفلسطينية العاملة ، وتولّت هذه اللجنة بعد عدة جلسات عقدتها في مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في عمان تسمية مائة من أبناء فلسطين اعضاء في المجلس الوطني . واعتمدت اللجنة التنفيذية للمنظمة هذه التسمية ووجهت الدعوة لعقد هذا المجلس في ١٩٦٨/٧/١٠ في القاهرة .

ويلاحظ أن عدد أعضاء المجلس الوطني الجديد قليل بالمقارنة بعدد أعضاء المجلس السابق بسبب الظروف المستجدة ، ومن أجل إعطاء المجلس مرونة في الانعقاد واتخاذ القرارات ومناقشتها .

وقد تألف المجلس الجديد من ممثلين عن جميع المنظمات الفلسطينية العاملة ، ومن عشرين ضابطاً من ضباط جيش التحرير الفلسطيني .

واستطاع المجلس الوطني في هذه الدورة أن يحقق عدة نتائج ايجابية منها تلاقي جميع المنظمات الفلسطينية الممثلة فيها ومشاركتها في جميع أعماله وموافقتها على مقرراته التي تعتبر في مجموعها خطة ومنهاجاً للعمل الفلسطيني في جميع المجالات ، وهي تمثل الأفكار والآراء المشتركة التي تلاقت عليها جميع القوى العاملة التي تمثلت في هذا المجلس والتزمت بها .

وأكد المجلس أن حقيقة القضية الفلسطيبه هي أنها قضية تحرير ، وأن الكفاح المسلح هو وحده دلريق التحرير ، وأن أبناء فلسطين ملتزمون بسلوك هذا الطريق .

الدورة الخامسة (القاهرة ١ - ١٩٦٩/٢/٤) : بوحي من قرار المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الرابعة قامت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بالاتصال والمشاورة مع جميع قطاعات الشعب العربي الفلسطيني ومنظماته وأصحاب الرأي فيه لتسمية أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني بما يتناسب والظروف التي يمر بها الشعب الفلسطيني .

وكانت بعض فصائل حركة المقاومة قد اندمجت في فصائل أكبر منها كخطوة على طريق الوحدة الوطنية الفلسطينية . ولذلك جرت الاتصالات بحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومنظمة طلائع حرب التحرير الشعبية « الصاعقة » لتشكيل المجلس الوطني

الجديد . وقد تألف هذا المجلس (١٠٥ أعضاء) من ممثلين عن جميع المنظمات الفلسطينية العاملة وبعض ضباط جيش التحرير الفلسطيني وعدد من العاملين الفلسطينيين .

الدورة السادسة (القاهرة ١ ـ ١٩٦٩/٩/٦) : بدأت الدورة بمناقشة جدول الأعمال وقد فصّل المجلس جدول الأعمال الى جزئين : الأول يتعلق بعضوية المجلس ، والثاني ببقية النقاط المعروضة عليه كالأمور السياسية والإعلامية والمالية والتنظيمية وغيرها .

١) العضوية : كان المجلس الوطني في الدورة السادسة هو نفسه الذي اجتمع في الدورة الخامسة ، ولكنه وجد ضرورة إجراء بعض الإضافات إلى أعضائه نتيجة تطورات مستجدة في الساحة الفلسطينية .

٢) قرارات المجلس : استمع المجلس الى تقرير اللجنة التنفيذية وتقرير مجلس ادارة الصندوق القومي ثم وزّع العمل على اللجان التي عقدت عدة اجتماعات وعاد بعد ذلك إلى الاجتماع لمناقشة توصيات اللجان . وقد تمّ إصدار قرارات عدة اتصفت بالطابع التنفيذي لأن قرارات المجلس الوطني في دورته الرابعة اعتبرت كافية وملائمة للمرحلة الراهنة .

الدورة السابعة (القاهرة ٣٠/٥ ـ ١٩٧٠/٦/٤) : لمّا كان المجلس الوطني في دورته السابعة امتداداً للمجلس الذي عقد الدورتين الخامسة والسادسة وجّهت الدعوات الى أعضائه الذين ساهموا في الدورتين السابقتين . ولكن في بداية الجلسة الأولى من الدورة السابعة التي بدأت أعمالها في القاهرة يوم ١٩٧٠/٥/٣٠ رُئي إدخال تعديلات طفيفة على الأعضاء كما يلي :

١) نتيجة للاتصالات التي تمّت مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وافقت الجبهة على أن تمثّل رمزياً بعضو واحد .

٢) تمثيل الهيئة العاملة لتحرير فلسطين بعضو واحد .

٣) تمثيل المنظمة الشعبية لتحرير فلسطين بعضو واحد .

٤) استبدال بعض الأعضاء بناء على طلب الجبهة التي يمثلونها وملء بعض المراكز التي شغرت في المجلس .

الدورة الاستثنائية (عمّان ٢٧ ـ ١٩٧٠/٨/٢٨) : أنهى المجلس دورته السابعة بتاريخ ١٩٧٠/٦/٤ . وكان من المفترض أن يعود وفقاً للنظام الأساسي لمنظمة التحرير إلى الاجتماع في دورة عادية في أواخر عام ١٩٧٠ . إلّا أن أموراً خطرة استجدت بالنسبة الى العمل الفلسطيني فحملت اللجنة التنفيذية على دعوة المجلس الى عقد أول دورة استثنائية له في عمّان بتاريخ ١٩٧٠/٨/٢٧ ، أي بعد شهرين ونصف من انتهاء دورته السابقة .

استمرت دورة المجلس الاستثنائية يومين واتخذت فيها عدة قرارات هامة فيما يلي موجز لأبرزها :

١) « إن المجلس الوطني الفلسطيني وهو يشير إلى قراراته السابقة في دورات انعقاده الرابعة والخامسة والسادسة بشأن رفض قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) ، يعلن اليوم رفضه القاطع ومقاومته الحازمة للمؤامرة الامريكية المسماة خطة روجرز » .

٢) « إن المجلس الوطني الفلسطيني في هذه المرحلة التاريخية الدقيقة الحاسمة يعلن :

(أ) ان حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة الممثلة بالمجلس الوطني واللجنة المركزية لمنظمة التحرير والمرتبطة عفوياً بالحركة الوطنية الجماهيرية في الأردن على اعتبار أن الساحة الفلسطينية ـ الأردنية ساحة نضالية واحدة ، هي الممثل الوحيد لشعب فلسطين .

(ب) انطلاقاً مما تقدم فإن كل من ينشط للتكلم باسم شعب فلسطين وتزييف قيادته وإرادته خارج على إرادة شعب فلسطين وخائن لقضيته ولثورته التحررية .

لذلك قرر المجلس الوطني ما يلي :

« (١) ان وحدة القيادة ووحدة التحرك النضالي لجميع فصائل المقاومة في هذه المرحلة شرط أساسي للنجاح في إحباط المشاريع والخطط التصفوية .

(٢) على اللجنة المركزية لمنظمة التحرير ، كقيادة ثورية لشعبنا ، أن تتخذ جميع الوسائل والإجراءات الضرورية من أجل منع الاستمرار في التفاوض القائم الآن مع العدو في نطاق المشاريع والخطط التصفوية ، وذلك انطلاقاً من اعتبار الساحة الأردنية ـ الفلسطينية ساحة نضالية واحدة .

(٣) على اللجنة المركزية ان تتخذ جميع الوسائل والإجراءات الفعالة محلياً في الأردن ، وعلى النطاق العربي ، لحماية استمرار الكفاح المسلح » .

الدورة الثامنة (القاهرة ٢٨/٢ - ١٩٧١/٣/٥) : تعدّ دورة المجلس الوطني الثامنة التي ابتدأت في القاهرة يوم ١٩٧١/٢/٢٨ وانتهت في ١٩٧١/٣/٥ امتداداً للدورات الخامسة والسادسة والسابعة بالنسبة الى الأعضاء وإن أدخلت على عضوية المجلس تعديلات طفيفة استدعتها ظروف وعوامل طارئة .

عقدت هذه الدورة بعد مرور أربعة أشهر على أحداث أيلول / سبتمبر ١٩٧٠ التي سقط فيها عدد كبير من الشهداء الفلسطينيين في الأردن ، وبعد عقد القمة العربية في القاهرة بدعوة من الرئيس جمال عبد الناصر لوضع حد لتلك الأحداث . وقد نتج عن هذه القمة الاستثنائية أن وقّعت اتفاقيتا القاهرة وعمان لإعادة الهدوء إلى الأردن وحماية الثورة الفلسطينية . ووصلت إلى الأردن قوات عربية لتراقب تنفيذ الاتفاقيتين . ولكن التوتر استمر في عمّان وحدثت اشتباكات جديدة بين الطرفين الفلسطيني والأردني .

الدورة التاسعة (القاهرة ٧ - ١٩٧١/٧/١٣) : قامت اللجنة التنفيذية مع رئيس المجلس الوطني الفلسطيني وقائد الجيش وبعض الذين رئي الاستعانة بهم باختيار أعضاء المجلس الوطني الجديد (الرابع) وفق الأسس التي حددها المجلس في دورته الثامنة .

واتخذ المجلس الجديد قراراً في أولى جلساته بزيادة أعضائه الى ١٥٥ عضواً وكانوا قبلاً ١٥٠ عضواً .

استمع المجلس الى التقريرين المقدمين من اللجنة التنفيذية ومجلس إدارة الصندوق القومي وجرت مناقشة عامة حولهما . ثم انقسم المجلس الى عدة لجان متخصصة فوضعت كل لجنة توصياتها الى المجلس الذي عقد عدة اجتماعات لمناقشتها واتخاذ القرارات بشأنها .

الدورة العاشرة - استثنائية - (القاهرة ٦ - ١٩٧٢/٤/١٢) :

كان المفروض أن يعقد المجلس دورته الاعتيادية التالية في شهر تموز / يوليو ١٩٧٢ . ولكن الظروف المستجدة بالنسبة الى قضية فلسطين دعت اللجنة التنفيذية الى دعوة المجلس لعقد دورة استثنائية يرافقها مؤتمر شعبي يضم ممثلي أبناء فلسطين في كافة أماكن تجمعهم بمن فيهم الفلسطينيون في الوطن المحتل ليشتركوا مع المجلس الوطني في إحباط المؤامرات والمشاريع التي تهدف الى تصفية قضية فلسطين وطمس الشخصية العربية الفلسطينية . كما دعي لحضور المؤتمر الشعبي ممثلو الدول العربية والصديقة والأحزاب وحركات التحرر العربية والعالمية .

وقد جاءت دعوة المؤتمر الشعبي الفلسطيني بناء على قرار اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية المتخذ بتاريخ ١٩٧٢/٢/١٩ . وشكلت اللجنة التنفيذية لجنة تحضيرية لتسمية أعضاء المؤتمر الشعبي من كافة أبناء الشعب العربي الفلسطيني . وقامت اللجنة التحضيرية بتشكيل بعض اللجان الفرعية تحقيقاً لهذه الغاية . وقد وجهت الدعوات الى ٥٥٠ عضواً غير أعضاء المجلس الوطني لحضور المؤتمر الشعبي ، كما وجهت دعوات لأكثر من مائة من ممثلي الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة . ولكن سلطات الاحتلال الصهيوني حالت دون مشاركتهم في المؤتمر . وهكذا شارك في أعمال المؤتمر الشعبي أكثر من ٧٠٠ من أبناء فلسطين ، وعشرات من ممثلي الأحزاب والقوى الوطنية والحكومات العربية والصديقة .

الدورة الحادية عشرة (القاهرة ٦ - ١٩٧٣/١/١٢) : حالت عوامل وظروف اضطرارية دون عقد المجلس الوطني في الوقت المحدد له أصلاً فتأخر ثلاثة شهور . وقد بدأت الدورة الحادية عشرة في القاهرة يوم ١٩٧٣/١/٦ واستمرت حتى ١٩٧٣/١/١٢ .

تم توسيع المجلس الوطني بناء على قرار اتّخذ في الدورة العاشرة (الاستثنائية) فأضيف إليه ٢٦ عضواً جديداً ، وبذلك أصبح مجموع عدد أعضاء المجلس ١٨٠ عضواً بعد أن كانوا ١٥٤ .

الدورة الثانية عشرة (القاهرة ١ - ١٩٧٤/٦/٩) : عقد المجلس الوطني دورته الثانية عشرة في القاهرة بين ١ و١٩٧٤/٦/٩ . وهي ، وإن كانت دورة عادية بالنسبة الى المجلس الوطني من حيث التوقيت ، فإن من أهم الدورات التي عقدها هذا المجلس نظراً للظروف التي عقدت فيها . فقد جاءت في أعقاب حدث تاريخي في حياة الأمة العربية والشعب الفلسطيني هو حرب ١٩٧٣ .

الدورة الثالثة عشرة - دورة الشهيد كمال جنبلاط - (القاهرة ١٢ - ١٩٧٧/٣/٢٢) :

تأخرت اللجنة التحضيرية في إنهاء أعمالها عن المدة المقررة لها بسبب أحداث طارئة وخطيرة بالنسبة الى العمل الفلسطيني ومنظمة التحرير هي الأحداث التي نجمت عن الهجمة الشرسة التي شنتها القوى الانعزالية في لبنان على المقاومة وعلى أبناء الشعب الفلسطيني في المخيمات ، وتطور الأزمة اللبنانية .

عقدت اللجنة التحضيرية عدة اجتماعات اتفقت فيها على ضرورة مجيء مجلس وطني موسّع يمثل أبناء الشعب الفلسطيني في مختلف التجمعات، والأرض المحتلة .

وقد تم تشكيل المجلس الوطني الخامس من ٢٩٣ عضواً ، أضيف اليهم عدد يحدد (على ألا يقل عن ١٠٠ عضو) من أبناء الأرض المحتلة اتفق على عدم إعلان أسمائهم كي لا يعطى العدو الصهيوني ذريعة لاعتقالهم وإبعادهم .

الدورة الرابعة عشرة - دورة هواري بومدين - (دمشق ١٥ - ١٩٧٩/١/٢٢) : بعد زيارة الرئيس المصري أنور السادات للقدس وتوقيعه اتفاقيتي كامب ديفيد ومعاهدة الصلح المصرية - الإسرائيلية وتخلّيه عن قضية فلسطين وخروجه على إرادة الأمة العربية وقرارات مؤتمرات القمة العربية في الجزائر والرباط وضربه التضامن العربي والنضال القومي أصبح انعقاد المجلس الوطني في القاهرة (حيث مقر جامعة الدول العربية) في ظل حكم السادات ونظامه أمراً غير مقبول فلسطينياً وعربياً . فاتجهت الأنظار إلى عقد المجلس في دمشق نظراً لصمودها ومقاومتها سياسة كامب ديفيد وتمسكها بالحق الفلسطيني ودعمها نضال الشعب الفلسطيني .

ونظراً لموقف الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين الصامد من قضية فلسطين ودعمه لنضال شعبها وافق المجلس بالإجماع على إطلاق اسمه على هذه الدورة .

الدورة الخامسة عشرة (دمشق ١١ - ١٩٨١/٤/١٩) : انعقدت هذه الدورة متأخرة عن موعدها المقرر في شهر كانون الثاني - يناير ١٩٨٠ بسبب الأحوال الصعبة التي عاشها الوطن العربي عامة ولبنان خاصة نتيجة سياسة كامب ديفيد ومعاهدة الصلح المصرية - الإسرائيلية . يضاف الى ذلك اختلاف فصائل المقاومة على نسبة التمثيل في اللجنة التنفيذية الجديدة .

وقد امتازت هذه الدورة عن سابقاتها بحضور ٩٢ وفداً رسمياً وبرلمانياً يمثلون جميع الدول العربية والاشتراكية ومعظم الدول الافريقية وعدداً من الأحزاب في أوروبا وأمريكا اللاتينية وآسيا . وامتازت أيضاً بحضور حوالى ٤٠٠ فلسطيني من مختلف أماكن التجمع الفلسطيني بصفة مراقبين . .

عقدت الجلسة الأولى للدورة بحضور رئيس الجمهورية العربية السورية حافظ الأسد الذي أعلن في كلمته افتتاح الدورة .

وقد أصدر المجلس الوطني في نهاية أعماله بياناً عن

الدورة الخامسة عشرة وما تقرر فيها .

المجلس الوطني اليهودي

المجلس الوطني اليهودي (المعروف بـ قاد ليومي Vaad Leumi أو اللجنة القومية) ، هو المجلس الذي دعم الوجود الصهيوني في فلسطين خلال الفترة الممتدة بين تاريخ إنشاء المجلس في ١٠/١٠/١٩٢٠ ، وإقامة الحكومة المؤقتة (لإسرائيل) في أيار ١٩٤٨ . وقد كان هذا المجلس الجهاز التنفيذي للجمعية المنتخبة للييشوف ، أي المستوطنين ، والمعروفة باسم آسفات هانفهريم Asefat Hanivhrim . ورغم ان هذا المجلس الوطني اختير عام ١٩٢٠ من قبل أول جمعية منتخبة لليشوف واعترف به ممثلاً رسمياً لها بموجب رسالة من أول مندوب سامٍ بريطاني (هربرت صموئيل) فإن المجلس لم يحصل على مركز قانوني رسمي إلاّ في ١/١/١٩٢٨ عندما أسس « كنيست إسرائيل » قانونياً في ظل مرسوم تنظيم الجماعات الدينية لعام ١٩٢٦ .

وقد انتخب المجلس الوطني اليهودي مجموعة أصغر من أعضائه لإدارة اغماله اليومية . وتعاون بشكل وثيق مع الوكالة اليهودية التي كانت مسؤولة عن رسم السياسة العامة للهجرة والاستعمار الاستيطاني ، والتطور الاقتصادي والشؤون العسكرية لليهود . وقد مثل المجلس الوطني المستوطنين الصهيونيين في علاقاتهم بالسلطة المنتدبة وعالج المسائل الداخلية التي أنيطت به من قبل الوكالة اليهودية ، كما كان على صلة مع هيئة الحاخامين والمجالس المحلية اليهودية . كذلك مثّل المجلس الوطني يهود فلسطين أمام لجنة الانتدابات التابعة لعصبة الأمم ، وأمام كثير من لجان التحقيق وتقصّي الحقائق التي أرسلت الى فلسطين بما فيها لجنة الأمم المتحدة التي اقترحت تقسيم البلاد عام ١٩٤٧ .

وتتمثل الأهمية التاريخية للمجلس الوطني اليهودي في أنه حدد معالم النشاط الصهيوني لإقامة دولة على اراضي فلسطين العربية من خلال برنامج سياسي اقتصادي عسكري واسع النطاق نُفّذ بإشراف الوكالة اليهودية .

المجلسيون

(انظر . الحزب العربي الفلسطيني) .

المجمع الزراعي - الصناعي

Agro-industrial Complex.

Complexe Agro-industriel

مؤسسة تجارية ريفية كبيرة ، تجمع بين النشاطات الزراعية والصناعية . اشتهرت هذه المؤسسة بأساليبها التصنيعية في الزراعة بما في ذلك الاستعمال الواسع للمكننة الزراعية وغيرها من الوسائل الميكانيكية والآلية والأسمدة الصناعية واتباعها لطريقة الانتاج الزراعي الضخم والترامها بمحاسبة تجارية دقيقة وحازمة . ويشتمل هذا المجمع على ما يلزم لتصنيع المنتجات الزراعية واستثمار المواد المحلية كمكابس الآجر ومقالع الحجارة وصناعة الأخشاب وصناعة المنتجات البسيطة ، (الخردوات والملابس والتذكارات والحقائب والسلال والأواني الخزفية وغيرها) وذلك بالاعتماد على المواد الخام المحلية ومن خلال الاستفادة من خدمات بعض المؤسسات مثل محطات توليد الطاقة والمشاغل الهندسية ومؤسسات بناء الطرقات ، ويحتل المجمع الزراعي - الصناعي بشكل عام مساحة تقدر بـ ٥٠٠٠ - ٣٠٠٠٠ هكتار ويضم حوالى ١٢٠٠٠ شخص أي ما يعادل ٣٠٠٠ عائلة تقريبا . وتعود فكرة هذه المجمعات في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية الى عشرينات هذا القرن لكن تطورها المنهجي المنظم بدأ فقط في نهاية

الستينات في البلاد الاشتراكية الأكثر تطورا مثل الاتحاد السوفييتي وبلغاريا والمانيا الديمقراطية وهنغاريا وتشيكوسلوفاكيا . ينظر أيديولوجيا الى هذه المجمعات الزراعية ـ الصناعية كخطوة الى الامام نحو تحقيق الشيوعية الكاملة إذ من المفترض فيها أن تحقق المساواة بين الريف والمدينة حيث ان العمل الذهني والعمل العضلي وكذلك توزيع الخيرات تتم فيها بموجب المقولة الماركسية التالية : « من كل حسب طاقته ولكل حسب حاجاته » .

المجمع العلمي العربي

مجمع علمي تأسس في دمشق ١٩٢١ كمنتدى وملتقى رفيع المستوى يناقش فيه الاعضاء المسائل الادبية والفنية والعلمية والفنون الجميلة والعلوم السياسية والفيزيقية والرياضيات والطب والزراعة ، والتاريخ الطبيعي . أصدر المجمع العلمي العربي مجلة بدمشق ١٩٢١ اسمها المجمع العلمي العربي وكانت شهرية في المجلدات العشرة الأولى ، ثم تحولت الى مجلة فصلية ١٩٤٨ ، وقد ظلت هذه المجلة العلمية اللغوية تصدر بانتظام إلا في الفترتين : ١٩٣٣ ـ ١٩٣٥ / ١٩٣٨ ـ ١٩٤٠ اللتين احتجبت فيها . اشرفت على المجلة ، منذ تأسيسها ، لجنة علمية برئاسة رئيس المجمع الامير مصطفى الشهابي .

مجمع فاتيكاني

(انظر : الفاتيكان) .

مجمع الكرادلة

Conclave

تعني كلمة « كونكلاف » Conclave ، وهي من أصل لاتيني ، الغرفة المقفلة . وأطلقت التسمية على المكان الذي يجتمع فيه الكرادلة (كبار رجال الدين المسيحيين في الكنيسة الكاثوليكية) لانتخاب بابا جديد ، « فيحتجزون » (بحصر المعنى) في قاعة ، لا يخرجون منها قبل ان يتوصلوا الى انتخاب بابا جديد . ثم اتسعت التسمية لتعني هيئة الكرادلة او مجمع الكرادلة في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية .

ولقد نشأت هذه العادة في القرن الثالث عشر وذلك لتحقيق أمرين : اولاً لتلافي التدخل الخارجي الآتي عن طريق السلطات السياسية والنافذين في المجتمع المدني لممارسة ضغوطات على المنتخبين ، وثانياً لحثّ هؤلاء الكرادلة على ان لا يبقوا طويلاً في المداولات بل ينتهوا ، في مدة معقولة ، الى الاتفاق حول انتخاب بابا للكنيسة الرومانية .

هذا وقد برزت ضرورة اعتماد مثل هذه الوسيله ابان انتخاب البابا غريغوريوس العاشر . فقد أمضى الكرادلة اكثر من سنتين ونصف يتداولون دون ان يتوصلوا الى اتفاق بشأن انتخاب البابا . عندئذ ، وبناء على توصية القديس بونافانتورا ، احتجز حاكم المدينة الكرادلة في المقرّ الأسقفي وقد أزال سقف قاعة الاجتماع معرِّضاً بذلك الكرادلة للمطر والشمس والهواء، ولم يمدهم من الطعام الا الخبز والماء . وعندما اعتلى غريغوريوس العاشر سدّة البابوية ، جعل هذا الأجراء ، اي الانتخاب في قاعة مقفلة ، أمراً الزامياً أقرّه مجمع ليون الثاني المسكوني (١٢٧٤) . وحرّم دخول اي شخص غير معني بالانتخاب كما منع المنتخبين من ان يحملوا معهم أي شيء الى داخل القاعة .

وتعاقبت ، في عهود البـاباوات غريغوريوس الخامس عشر (١٦٢١ و١٦٢٢) ، وبيوس العاشر (١٩٠٤) وأخيراً يوحنا الثالث والعشرين (١٩٦٢) ، القوانين الاضافية التي تنظّم انتخاب البابا .

وفي أيامنا ، على مجمع الكرادلة ان يجتمع لانتخاب بابا جديد ما بين اليوم السادس عشر واليوم

التاسع عشر على وفاة البابا .

ويتم انتخاب البابا وفق صيغ ثلاث : إما بالاجماع المعبّر عنه شفهياً ، وإما بانتداب ٣ أو ٥ أو ٧ كرادلة ليقوم هؤلاء بالنيابة عن المجمع بانتخاب البابا الجديد ، وإما بالاقتراع السري حيث تحمل ورقة الاقتراع اسماً واحداً فقط ويشترك بهذا الانتخاب جميع الكرادلة . والصيغة الأخيرة هي المتّبعة في أيامنا . وبموجب هذه الصيغة يجري الكرادلة أربع دورات اقتراع في اليوم ، دورتين في الصباح ودورتين ما بعد الظهر .

كانت العادة تقضي بحرق بطاقات الاقتراع ، ومع عهد البابا يوحنا الثالث والعشرين اصبحت تلك البطاقات تحتفظ في سجلات وثائق الفاتيكان .

ويحق لكل كاثوليكي ، ذكر ، بلغ سن المراهقة أي سن الرشد ، ان ينتخب على رأس الكنيسة الكاثوليكية شرط ان يكون مستقيم المعتقد وان يكون خاليا من الأمراض العقلية .

آخر بابا اعتلى سدّة العرش البابوي دون ان يأتي عن طريق انتخاب مجمع الكرادلة كان البابا « أوربين » السادس Urbain ، وكان ذلك في العام ١٣٧٨ .

مجمع اللغة العربية

مجمع علمي انشىء بالقاهرة عام ١٩٣٢ ، ليحافظ على سلامة اللغة العربية ويجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وحاجات العصر . تكوّن في البداية من ٢٠ عضواً عاملاً . ثم اخذ يتزايد بعد توحد مجمع القاهرة ومجمع دمشق . وينتخب الاعضاء من بين المتبحرين في اللغة وآدابها او في العلوم والفنون من أبناء الوطن العربي بالاغلبية ولمدى الحياة . ولا تعيين الاّ عند زيادة الاعضاء ، وينتخب الرئيس وكاتب السر او الامين لمدة اربع سنوات قابلة للتجديد . وهو مستقل في ادارته وميزانيته . ويقبل الهبات والتبرعات التي لا تتعارض مع الهدف الذي انشىء من اجله . وله مجلس ومؤتمر . ويتكون مجلسه من المصريين . وينعقد المؤتمر مرة كل عام ويتكون من مصريين وغير مصريين .

عقد المؤتمر دور انعقاده الأول عام ١٩٣٤ ، ويدور انتاجه بوجه عام حول : ١ ـ تيسير اللغة متنا وقواعد وكتابة ورسم حروف . وقد اصدر مجموعة من القرارات العلمية في اللغة واوضاعها العامة والترجمة والتعريب وكتابة الاعلام الاجنبية ، وطريقة وضع المعاجم والمصطلحات ، وتيسير النحو والصرف والكتابة والاملاء .

٢ ـ توفير المصطلحات العلمية والالفاظ الحضارية . وقد عني بذلك منذ انشائه واخرج كراسات في مصطلحات بعض العلوم .

٣ ـ تهذيب المعجمات اللغوية .

٤ ـ تشجيع الانتاج الادبي واعلان جوائز تشجيعية .

المجموعة الاقتصادية لغرب افريقيا

West African Economic Community

تأسست هذه المجموعة عام ١٩٧٢ ، بموجب اتفاقية باماكو في مالي، ومركز هذه المجموعة هي مدينة اوغادوغوكي في فولتا العليا . وأعضاؤها هم دول ساحل العاج ، ومالي ، وموريتانيا ، والنيجر ، والسنغال ، وفولتا العليا . اما بنين وتوغو فهما دولتان لهما صفة مراقب . لقد كان الهدف من تأسيس هذه المجموعة من قبل مجموعة رؤساء الدول المذكورة التنسيق في ما بين الدول في مجالات الجمارك والتجارة وتطوير سياسات مشتركة بالنسبة للنقل والمواصلات

والزراعة والسياحة والطاقة .

يلتقي رؤساء الدول مرة كل عام ، أما مجلس الوزراء فيلتقي مرتين كل عام ، وهو الهيئة التنفيذية الفعلية ، اما الأمانة العامة فهي المسؤولة عن تطبيق القرارات التي يتخذها رؤساء الدول في مؤتمرهم وفي مجلس الوزراء وعن ادارة صندوق تطوير المجموعة . والإجماع أساسي بالنسبة لاتخاذ القرارات ، اما الأمين العام فيعين من قبل المؤتمر لمدة ٤ أعوام . ويطبق على المنتوجات الصناعية المصدرة ما بين الدول اتفاقية المعاملة التفضيلية من حيث أعضاؤها والضرائب ورسوم الجمارك ، وتخضع لضريبة وحيدة فقط تسمى ضريبة التعاون الأقليمي . وكذلك اتفق على أن تحظى المنتوجات الزراعية بمعاملة التفضيل ، أما صندوق تطوير المجموعة فيجري تحويله من قبل الأعضاء حسب حصصهم ، ويقوم بتحويل المشاريع واستثمار المصادر . كذلك أنشئت محكمة لحل الخلافات .

المجموعة الأوروبية للفحم والصلب

European Coal and Steel Community

Communauté Européenne du Charbon et de L'Acier

أول منظمة اوروبية تنشأ بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٥١) وتكون لها سلطة مباشرة لتنفيذ قراراتها على الاقطار الموقعة على الاتفاقية وهي فرنسا والمانيا الغربية وايطاليا وبلجيكا وهولنداولوكسمبورغ التي اصبحت تعتبر كلها سوقاً واحدة بالنسبة لهذين العنصرين الحيويين .

ويعتبر انشاء هذه المجموعة أول خطوة عملية نحو قيام السوق الأوروبية المشتركة فيا بعد .

مجموعة الثورة الثقافية

Cultural Revolution Group

Groupe de la Révolution Culturelle

مجموعة راديكالية صينية ، تألفت في نهاية ستينات هذا القرن من عدد من مسؤولي الحزب الشيوعي الصيني لقيادة « الثورة البروليتارية الثقافية العظيمة » . وتعود بدايات هذه الهيئة الى عام ١٩٦٥ ، وذلك عندما شُكلت « جماعة الخمسة » في بكين برئاسة بينغ شين وأُوكِلَ إليها توجيه الثورة الثقافية . لكن ماوتسي تونغ أقنع اللجنة المركزية للحزب ، بعد عودته من شنغهاي في ١٦ أيار - مايو ١٩٦٦ ، بعدم راديكالية جماعة الخمسة هذه ، مما دعا اللجنة الى تعميم أمر عزلها واستبدالها بجماعة الثورة الثقافية التي ترأسها شين بو - تا سكرتير (ماو تسي تونغ) السابق ، وناشر صحيفة « هانغ شي » الناطقة بلسان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني .

وقد تم تشكيل الجماعة الجديدة في الوقت المقرر وارتفع عدد اعضائها ليشمل عشرين عضواً بمن فيهم السيدة شيانغ شي - إينغ أول رئيسة لمجلس النواب ، وشيانغ شيون شياو وياو وين . والجدير بالذكر أن هؤلاء الثلاثة قد اعتقلوا في عام ١٩٧٦ وجُردوا من ألقابهم ومناصبهم الرسمية ، ثم حوكموا في عامي ١٩٨٠ - ١٩٨١ كأعضاء في عصابة الأربعة .

مجموعة الـ ٧٧

Les «77»

تكوّنت مجموعة الـ ٧٧ من البلدان النامية ، وقد جاء تكوينها في أعقاب المؤتمر الأول للأمم المتحدة للتجارة والتنمية المنعقد في العام ١٩٦٤ . وقد تبنت هذه المجموعة ميثاق الجزائر منذ اجتماعها الوزاري

الأول ، وقبل المؤتمر الثاني للأمم المتحدة للتجارة والتنمية .

في العام ١٩٨٦ ازداد عدد الدول المشاركة في هذه المجموعة ، فبلغ ١٢١ دولة ، في حين لم يتجاوز تعداد دول عدم الانحياز المئة عضو إلا قليلاً .

المجموعة المناهضة للحزب

Anti-Party Group

Groupe Anti-Parti

صفة أطلقت رسميا في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية على حلقة صغيرة من قياديّي الحزب الذين عارضوا خروتشوف وحاولوا دون أي نجاح ازاحته عن قيادة الحزب في (١٩٥٧) . وقد انتقدت هذه المجموعة اساليب خروتشوف في إزالته للستالينية وفي تركيز السلطة في يديه . ضمّت هذه المجموعة أعضاء في رئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي مثل : بولغانين وكاغانوفيتش ومالينكوف ومولوتوف وسابيروف وشيبيلوف وآخرين . وبعد النداء الناجح الذي وجهه خروتشوف الى الاعضاء المشاركين في الدورة الاستثنائية للجنة المركزية ، تجاوب هؤلاء معه فأقالوا زعماء هذه المجموعة من مجلس الرئاسة وطردوهم من اللجنة المركزية وجردوهم من مناصبهم الحكومية النافذة ، أو خفضوا مراتبهم ودرجاتهم أو (كما حدث بالنسبة الى بولغانين) وجه اللوم اليهم . لكن احدا منهم لم « يصفّ » على الطريقة الستالينية .

محادثات الكيلو (١٠١)

محادثات ذات طابع عسكري جرت بين مصر واسرائيل باشراف الأمم المتحدة للوصول الى تحديد خطوط وقف اطلاق النار في أعقاب حرب تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٣ ، تنفيذا لقرار مجلس الأمن الدولي في هذا الصدد .

وكان الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة قد تقدما بمشروع قرار مشترك الى مجلس الأمن تضمن دعوة جميع الأطراف المشاركة في القتال الى وقف اطلاق النار بصورة كاملة وإنهاء جميع الأعمال العسكرية في مدة لا تتجاوز ١٢ ساعة من لحظة اتخاذ هذا القرار . وقد وافق مجلس الأمن على القرار في ٢٢ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٣ وصدر تحت رقم ٣٣٨ ، فوافقت عليه مصر فور صدوره ، ووافقت عليه سورية بعد يومين (٢٤ تشرين الأول ـ اكتوبر) ضمن شروط محددة كانت قد أعلنتها ، في حين لم تحدد اسرائيل موقفها منه .

ورغم ذلك فقد استمر وقف اطلاق النار عدة ساعات على الجبهة المصرية ، ثم عادت اسرائيل الى مواصلة عدوانها قاصفة مدينة السويس ودافعة بقوات جديدة لتعزيز قواتها في ثغرة الدفرسوار .

ازاء هذا الوضع عقد مجلس الأمن اجتماعاً ثانياً في ٢٣ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٣ وأصدر قرارا جديدا حمل الرقم ٣٣٩ ، دعا فيه مجددا الى وقف اطلاق النار وعودة الاطراف المتحاربة الى المواقع التي كانت تحتلها قبل ٢٢ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٣ .

لم ترضخ اسرائيل لقرار مجلس الامن الدولي الجديد ، واستمرت في اطلاق النار والتقدم داخل الاراضي المصرية بهدف محاصرة مدينة السويس والجيش المصري الثالث .

عندها اجتمع مجلس الامن الدولي للمرة الثالثة في ٢٥ تشرين الأول ـ اكتوبر ، واصدر قرارا ثالثا حمل الرقم ٣٤٠ كرر فيه دعوته لوقف النار فورا ، وقرر انشاء قوة طوارىء تابعة للأمم المتحدة مؤلفة من افراد تقدمهم الدول الأعضاء في المنظمة الدولية باستثناء الدول التي تتمتع بعضوية دائمة في مجلس الأمن .

إثر صدور هذا القرار توقف اطلاق النار على

الجبهة المصرية ، فدعا الجنرال أنزيو سيلاسفيو قائد قوة الطوارىء الدولية مصر واسرائيل الى عقد اجتماع يبحث في الترتيبات اللازمة لوقف اطلاق النار .

عقد الاجتماع الأول في خيمة تابعة للأمم المتحدة نصبت عند الكيلو ١٠١ على طريق القاهرة - السويس . وقد تم باشراف الجنرال انزيو سيلاسفيو ممثلا للأمم المتحدة ، وحضور وفد مصري برئاسة الفريق محمد عبد الغني الجمسي ووفد اسرائيلي برئاسة الجنرال أهارون ياريف .

تركزت النقاشات خلال الاجتماع الذي استمر طوال ليلة ٢٨ تشرين الأول - اكتوبر على المسائل التالية : وضع الأسرى وجرحى الطرفين ، تزويد مدينة السويس والجيش المصري الثالث بالمواد الغذائية وماء الشرب ، تحديد المواقع التي يمكن أن ترابط فيها قوات الطوارىء الدولية ، رسم خطوط ٢٢ تشرين الأول - اكتوبر لتنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي .

ولكن الوفد الاسرائيلي ماطل في رسم هذه الخطوط ، لأن النتيجة المنطقية لذلك هو الانسحاب وفك الحصار عن مدينة السويس وعن الجيش المصري الثالث ، وهذا الامر لم تكن تريده اسرائيل لأنه يؤدي الى خسارتها لورقة ضغط رابحة كانت تساوم بها من اجل استعادة اسراها لدى مصر . وهكذا استمرت الاجتماعات عند الخيمة (١٠١) دون جدوى ، ولم يغير من الجمود الذي كان يسيطر على المحادثات سوى وصول وزير الخارجية الاميركي هنري كيسنجر في الخامس من شهر تشرين الثاني - نوفمبر الى القاهرة ، حيث عقد سلسلة من الاجتماعات المطوّلة مع الرئيس محمد انور السادات استمرت من ٦ الى ٨ تشرين الثاني - نوفمبر . وفي الوقت ذاته كان مساعده جوزيف سيسكو يعقد اجتماعات مماثلة مع المسؤولين في الكيان الصهيوني .

لذلك لم يأت يوم ٨ تشرين الثاني - نوفمبر حتى تم الاعلان عن توصل الطرفين المصري والاسرائيلي الى اتفاق من ستة بنود هي التالية :

١ - التزام الطرفين بوقف اطلاق النار .

٢ - بدء المباحثات للعودة الى خطوط وقف اطلاق النار المثبتة في ٢٢ تشرين الأول - اكتوبر .

٣ - ادخال المواد الغذائية الى مدينة السويس ، والسماح بإجلاء الجرحى من داخلها .

٤ - موافقة اسرائيل على نقل المواد غير العسكرية الى الجيش الثالث .

٥ - تسليم نقاط التفتيش الاسرائيلية على طريق القاهرة - السويس الى قوات الطوارىء الدولية .

٦ - تبادل جميع اسرى الحرب بعد اقامة هذه النقاط .

وقيل ان الاتفاق تضمن بندا سريا تعهدت مصر بموجبه برفع الحصار عن باب المندب ، غير أن الحكومة المصرية رفضت الاعلان عنه لأنها لم تكن اصلا قد اعلنت قيام الحصار بصورة رسمية في هذه المنطقة .

وبناء على هذا الاتفاق ، اعلن الطرفان وقف اطلاق النار في ١١ تشرين الثاني - نوفمبر ، كما اعلنا في ١٤ منه عن اتفاقهما على تبادل الاسرى بدءا من اسرى حرب الاستنزاف اثناء عامي ١٩٦٩ و١٩٧٠ .

وفي ١٨ تشرين الثاني - نوفمبر تم عقد اجتماع بين الطرفين لتحديد خطوط ٢٢ تشرين الأول - اكتوبر باعتبارها خطوط وقف اطلاق النار بالاستناد الى قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٣٣٩ . ولكن الاجتماعات تواصلت حتى ٢٩ تشرين الثاني - نوفمبر دون اي نتيجة ، فاعلنت مصر انسحابها من محادثات الكيلو (١٠١) متهمة اسرائيل بالتهرُّب من تنفيذ البند الثاني من اتفاق وقف اطلاق النار الذي تم التوقيع عليه في ١١ تشرين الثاني - نوفمبر . عندها بدأ هنري كيسنجر جولاته المكوكيّة في المنطقة بهدف التوصل الى حلٍّ يتناول مسألة فصل القوات. وقد تم الاعلان

خلال هذه الجولات عن اتفاق الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي والامين العام للأمم المتحدة على الدعوة لعقد مؤتمر جنيف يوم ٢١ كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٣ بحضور مصر والاردن واسرائيل ، وذلك بعد ان رفضت سوريا حضوره لعدم توجيه الدعوة الى منظمة التحرير الفلسطينية من جهة ولأن الهدف الاساسي من وراء هذا المؤتمر التصديق على الاتفاق الذي تم بين مصر واسرائيل .

لم يؤد مؤتمر جنيف الى أي نتيجة ، وكان القرار الوحيد الذي أصدره بعد ثلاث جلسات هو تشكيل لجنة عسكرية ، لبحث موضوع فصل القوات بين مصر واسرائيل . ثم تقرر تأجيله الى مطلع سنة ١٩٧٤ .

في اعقاب هذا القرار عقدت اللجنة العسكرية المصرية - الاسرائيلية سلسلة اجتماعات باشراف الأمم المتحدة . ولكن هذه الاجتماعات لم تفض الى أي اتفاق ، فبدأ هنري كيسنجر جولاته المكوكيّة من جديد بين مصر واسرائيل (راجع : دبلوماسية الخطوة خطوة) وقد تمخضت جهود وزير الخارجية الاميركي يوم ١٧ كانون الثاني - يناير ١٩٧٤ ، عن اعلان التوصل الى اتفاق أذيع في كل من القاهرة وتل ابيب وواشنطن في الوقت ذاته .

وفي ١٨ كانون الثاني - يناير تم التوقيع بصورة اولية على اتفاق فصل القوات في خيمة الامم المتحدة في الكيلومتر (١٠١) . فوقع عن الجانب المصري الفريق الجمسي ، وعن الجانب الاسرائيلي الجنرال دافيد اليعازر ، وعن قوات الطوارىء الدولية الجنرال أنزيو سيلاسفيو ، وعن الجانب الاميركي المستشار القانوني لوزارة الخارجية الاميركية وعضو مجلس الأمن القومي الاميركي .

وقد نص الاتفاق على احترام الجانبين لوقف اطلاق النار برا وبحرا وجوا ، وعلى انسحاب اسرائيل من ثغرة الدفرسوار ومن شريط ضيق شرقي قناة السويس ، وأيضاً على مرابطة قوات الطوارىء الدولية على خطوط وقف اطلاق النار .

ولم يتم التوقيع على الاتفاقية بصورة نهائية إلا في ٢٤ كانون الثاني - يناير وذلك بعد تحديد خمس مراحل لانسحاب القوات الاسرائيلية : الأولى في ٢٥ كانون الثاني - يناير وتنسحب خلالها القوات الصهيونية من السويس والأدبية . الثانية في ٢٨ كانون الثاني - يناير ويصار لانسحاب القوات الاسرائيلية من المنطقة الصحراوية شمال طريق السويس باتجاه منطقة متلا شرقا داخل سيناء . الثالثة في ٥ شباط - فبراير ويتم الانسحاب من جنوبي البحيرات حتى فنارة غربا الى منطقة الجدي في سيناء شرقا . الرابعة في ١٣ شباط - فبراير ، ويتم اخلاء منطقتي فايد والدفرسوار . أما الخامسة ففي ٢٢ شباط - فبراير ، وخلالها تنسحب القوات الاسرائيلية من الاسماعيلية والبحيرات المرة الى الخط المحدّد لها شرقي القناة .

يجمع المراقبون العسكريون على أن اسرائيل استفادت من هذا الاتفاق اكثر بكثير مما استفادت مصر . . اذ تم بموجبه تخفيض القوات المصرية التي عبرت القناة خلال الحرب من ٧٠ الف جندي مدعومين بسبعة الاف دبابة الى سبعة الاف جندي مسلحين بأسلحة خفيفة وبعض الاسلحة الثقيلة ، كما تم بموجبه فك الحصار عن القوات الاسرائيلية الموجودة داخل ثغرة الدفرسوار ، وابقاء حقول النفط في سيناء بيد اسرائيل .

اضافة الى ما تقدم تعهدت مصر بالسماح بتنظيف قناة السويس لفتحها للملاحة الدولية خلال عام ، والبدء بترميم مدن القناة واعادة السكّان اليها .

بالمقابل لم تقدِّم اسرائيل سوى « تصريح » بتنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ عن طريق المفاوضات .

ويمكن القول ان هذا الاتفاق هو اول خطوة منفردة تقوم بها دولة عربية بمعزل عن الدول العربية الاخرى ، وخصوصاً تلك الموجودة على خطوط المواجهة . ويعتبر المراقبون السياسيون ان هذا الانفراد في التحرك بالنسبة للصراع العربي - الاسرائيلي من جانب الحكومة المصرية ، كان بداية

طريق افضى في النهاية الى اتفاقات كامب دافيد بين مصر واسرائيل باشراف الولايات المتحدة .

المحافظة

Conservatisme

ماذا تعني المحافظة ؟ فالتعبير من جهة غامض وتعريفه مصدر خلاف . ما هي الدلالات الممكن أخذها ؟ السؤال المطروح ليس مجرد مشكلة المصطلح ، بل إنه يقحمنا في مشاكل أعمق . لنبدأ بالكلمة ، وقبل كل شيء تاريخها ضمن المجال الذي جاء منه هذا المصطلح السياسي .

ان تعبير المحافظة ، فهم في معناه السياسي حينما ظهر لأول مرة في فرنسا . اذ ولد في عصر الإصلاح ، ويدين بحروفه الأولى في النسب الى الجريدة المتطرفة التي تأسست عام ١٨١٨ من قبل شاتوبريان Chateaubriand« المحافظ » . وفي انكلترا ظهر حزب المحافظين - وهي تسمية ظهرت لأول مرة في مقالة لـ « كروكر » (J.W. Croker) ؛ في تشرين الثاني - نوفمبر عام ١٨٣٠ . والذي خلف حزب « توري Tory » وهو [حزب سياسي كان مؤيداً للسلطة الملكية وهو اليوم حزب المحافظين] . وفي سنة ١٨٣٠ ، دخل التعبير ضمن المصطلحات المستعملة في السياسة في بريطانيا ، وبعد عدة سنوات ، أصبح تعبيراً قائماً في جميع انحاء أوروبا الغربية .

منذ ذلك الحين ، فإن هذا المصطلح وكغيره من المصطلحات السياسية ، عاش وجوداً ، متحركاً وأحياناً ثائراً ، في المكانة السياسية ، التي دفعته في مجالات مختلفة حسب البلدان ، وحملته أيضاً الكثير من الإبهام والمفاهيم المتعددة .

في انكلترا اليوم ، المحافظة كلمة ذات أهمية كبيرة ومظهر محترم ؛ وهي منذ اكثر من قرن ونصف ، تعتبر التعبير الجوهري للحياة السياسية ، اذ انه يتعلق بحزب لم يتوقف عن كونه ؛ إما الحزب في السلطة أو المنافس للحزب الذي في السلطة .

واستمر هذا « النجاح » في تصاعده : فالمحافظة عند مدام تاتشر ليست هي نفسها عند بورك Burke أو ديزرائيلي Disraeli . فالكلمة نفسها اذن متعددة الدلالات .

في فرنسا لم يعرف هذا التعبير نفس المعنى والغنى . « فالمحافظ » جريدة شاتوبريان لم تعش الّا فترة بسيطة ، ومنذ ذلك الحين لم تستخدم الكلمةُ كعلم سياسي .

إلّا أن الجمهورية الثالثة عندما ولدت أرادت لنفسها أن تكون « محافظة » . فالكلمة حملت مفهوماً محقراً بشكل عام [فالمحافظة بالإجمال هي مرادفة لموقف رجعي أو للدفاع عن امتيازات موجودة] ، وبشكل خاص خدمت كسلاح بلاغي في الحوار السياسي . ونتج عن ذلك أن الكلمة افتقدت للدقة ولم يكن لها أي محتوى عقائدي .

في الولايات المتحدة تختلف الأشياء ، فالتعبير استعمل بصورة عرضية في القرن التاسع عشر من قبل مجموعات وحركات سياسية مختلفة بدون أن يكون المعنى ثابتاً . وفي القرن الحالي وخصوصاً في الفترة المعاصرة ، كسب شهرة واتساعاً ولكنه انحسر ايضاً كمفهوم . فقد كان تطوره وبجزء منه رديفاً لكلمة تحرر . فالمصطلح من ناحية سياسية في امريكا كان تقريباً هو أصل المعنى الذي تدل عليه كلمة « ليبرالية » وهو قريب من المصطلح الاجتماعي الديمقراطي الأوروبي ؛ وبالنتيجة ، فإن الليبراليين (بالمعنى الأوروبي للتعبير) ينضوون جميعاً تحت راية « المحافظين » .

أما اليوم فأولئك الذين يحملون اسم « محافظين » يشكلون فئة غير متجانسة ، إن لم تكن شاذة ، حيث يتعايش ؛ الإباحيون مع الذين يمثلون « الأغلبية الأخلاقية » .

والتعبير الأمريكي يمارس الخلط ، فهو ليس أكثر من اصطلاح لغوي .

أما المصطلح الأكاديمي فهو بلا شك أقل غموضاً من المصطلح السياسي ولكنه لا زال بعيداً عن ان يكون ثابتاً وأكيداً تماماً. ولقد وردت استعمالات شائعة مختلفة وغامضة، كذلك هناك الصعوبات التي فرضها تاريخ الأفكار بشكل عام . ومن المتفق عليه أنه يمكن التمييز داخل التاريخ الغربي بين أي حركة أو تيار ثقافي أو سياسي « محافظ » .

ولكن من دراسة الى أخرى ، لا نجد للتكييف نفس المعنى ؛ فالحركة ليس لها باستمرار نفس الأصل وخاصة ليس نفس الممثلين . إن المؤرخين متفقون على قاعدة عامة هي أن ولادة المحافظة كان في النصوص التي نشرت لأول مرة بشكل معادٍ للثورة . ولكن M. Morton Averbach يعود الى الفكرة الكلاسيكية ويدخل بين المحافظين ، Cicéron و Saint Augustin و Thomas More . . . الخ .

ويعتبر Burke في الغالب الأب المؤسس للمحافظة ، ولكن البعض يصنفه بين الليبراليين . على العكس من Tocque Ville فهو بشكل عام مصنف كليبرالي ، لكنه صنف محافظاً من قبل M.R. Kirk ومن قبل M.R. Nisbet .

وإن M.F.A. Hayek اعتبر من قبل بعض الجامعيين الأوروبيين ليبرالياً ، وغالباً ما وضع في مخيم المحافظين في الولايات المتحدة ، رغم أنه هو نفسه ، أخذ قلمه ليكتب الى زملائه في ما وراء الأطلسي ، لماذا لا يعتبر نفسه محافظاً ؟

إن ثقل الاستعمال الشائع كما سنراه ، قد جاء من الأثقال التقليدية التي تشق اختلافاً محسوساً ما بين التحليلات الأوروبية والأمريكية للمحافظة ، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالفترة المعاصرة ، ضمن هذه الظروف ، فليس ما يثير الدهشة ، بأن البعض قد طرح المناقشة حول فائدة ومشروعية المفهوم .

إذن السؤال المطروح هو هل المحافظة موجودة ؟ وإذا كانت كذلك فضمن أي معنى ؟

إن الاختلافات الأكاديمية قد بينت التعقيدات القصوى لتاريخ الأفكار ، فلم ينتج عن ذلك أن هذا المفهوم يجب ان يجرد من دلالته . « فالمحافظة » اذا لم يكن من السهل تحديدها بدقة فهذه بالضبط حقيقة تاريخية . فالمفهوم نافع ومشروع لأنه على عكس تقسيم الحقيقة بشكل مصطنع ، إنه يأخذ بالحسبان بأن أي تيار فكري أو سياسي بالرغم من تنوع اختلافاته له وحدته واستقلاله العقائدي . وبتعبير آخر فإن المفهوم يسمح بالتمييز بين عائلة فكرية ، محددة تاريخياً ومكاناً ، فهو من حيث الجوهر ينقسم بوضوح بين العائلة الليبرالية والعائلة الاشتراكية .

من الواضح أن هذا التكييف والتمييز هو تبسيطي ، فإنه يلغي الاختلافات ويمحو الحالات الوسيطة وغير الأكيدة . ولكن بين المفكرين الذين يدعون « محافظين » أن درجة التقارب بينهم لا تعني وضعهم ضمن نفس الفئة .

فما هو التعريف اذن ؟

ان الاقتراحات السابقة تمنع من تعريف المحافظة ، لمجرد القلق واللبس في وضعها وحالتها . ولكن مسارها يعطينا الخصائص التالية :

١ ـ ربطها بالوضع الراهن ، « الخوف من التغيير » .

٢ ـ والمحافظة تكون صالحة لكل الأزمنة مهما أخذت أو ستأخذ اشكالاً متعددة .

هكذا يكون المفهوم مطبقاً على روما القديمة كما على روسيا السوفييتية ، وفيما يتعلق بالمحافظة فهي من طبيعة مختلفة جذرياً ، حسب الآفاق التي هي موجودة [تاريخ الأفكار السياسية] وبالتالي يكون المفهوم غير خاضع للتحليل .

لكن التعريف المقترح ، المستنبط من التاريخ هو : ان المحافظة هي حركة ثقافية (وسياسية) للعصر الحديث الذي ولدت فيه ومعه ، ومن ثم اصبحت ضده . فالعقيدة المحافظية تكون قد نشأت من اجل الدفاع عن النظام السياسي والاجتماعي التقليدي للأمم الأوروبية . فالمحافظة الصافية هي إذن « التقليدية » .

فضمن النطاق الذي يبقى فيه احد فروعها مخلصاً

لقيم « المحافظة » وينفصل حسب مجرى التاريخ عن التقليد السابق الى الحداثة ، ولنمط التاريخ الذي يجسده . وهكذا يمكن الحديث اذن عن محافظة جديدة .

هذا التعريف يجب ان يكون بلا شك واضحاً ظاهراً [فيوجد أنواع من المحافظة] لها ما يبررها . والتحليل الذي يتبع يبذل جهداً لرسم التاريخ الثقافي ، كذلك التاريخ السياسي للمحافظة حيث إن الواحدة لا تنفصل عن الأخرى . هذا المنحى التاريخي استدعته الحقيقة نفسها . فالفكرة المحافظة هي ذات جذور داخل التاريخ .

نستطيع القول ان عقيدة المحافظة هي بنت الأحداث . فقد ولدت كرد فعل ضد الثورة الفرنسية ، هذا الحدث العظيم الذي بدا الى Burke وخلفائه بأنه تمزيق لنسيج التاريخ الأوروبي . فكانت اول كتابات المحافظين هي كتابات ظروف ، وكانت نصوصهم ذات طابع قتالي لصالح الذين يتمتعون في السابق بالسلطة التقليدية غير المنقطعة والتي كنستها العاصفة الثورية .

إن عقيدة المحافظة قد ولدت على أساس أنها مضادة للثورة . هذا التكييف يجب ان يكون مفهوماً جذرياً في وجه من الوجوه : فالمحافظون لا يدينون فقط الممارسة الثورية ، إنهم يرفضون منذ الأصل المبادىء التي تنادي بها ، ويحكمون عليها بأنها معاكسة للطبيعة الاجتماعية للإنسان وللأخلاق ايضاً . وفكر المحافظة يناقض بالتالي عصر التنوير ، وحقوق الإنسان ، وبشكل أعم المشروع السياسي الحديث. وإذا كان Burke يخشى على التاريخ ويعمل من نفسه حاملاً راية الدفاع والإنقاذ لتراث التاريخ ، فهذا بسبب شعوره المتطرف لنهاية عالم تحكمه القيم العزيزة عليه . فبلاغة قوية كان لصداها احياناً نبرة خائبة ، يهاجم السياسة الايديولوجية للثوريين الفرنسيين ، كذلك يطرح أول تأمل عميق حول ماذا ستكون عليه التوجهات المسيطرة للفكر الاجتماعي والسياسي للقرن التاسع عشر : أي التناقض بين النظام الاجتماعي - التقليدي والنظام الاجتماعي الحديث .

ان اللحظة المضادة للثورة هي اللحظة التقريرية في التاريخ المحافظي ، ففيها أعدت وثبتت التوجهات العميقة للعقيدة ، وأيضاً تلك التوجهات تتضمن مؤشرات ظروف ولادتها . ان تاريخ المحافظة بعد الثورة هو في جوهره تاريخ مرونة الفكرة المعادية للثورة . ويجب ان يضاف الى ذلك بالتالي ان التاريخ له وجوه متعددة حسبما يتعلق الأمر بالمحافظة السياسية او المحافظة الاجتماعية .

الأول : هو في مداه الواسع خاضع الى الحالات التاريخية والتقليد القومي ، حتى اذا كان في كل الحالات معاد للحداثة وللديمقراطية .

الثاني : يطرح جبهة معارضة أكثر اتحاداً لمواجهة التطور الذي لا يؤدي إلّا الى إعطاء الناطقين باسمها مواضيع جديدة للإدانة : الثورة الصناعية ، تنظيم المدن ، حضارة الجماهير . . .

في كلتا الحالتين نجد ان عقدة المحافظة تبقى في نقدها المضاد للثورة وللحداثة بالإخلاص أو الاعتقاد التقليدي ، ومصيرها عدم القدرة على تعطيل الزوال التدريجي للنظام التقليدي ، فالمحافظون مارسوا تأثيراً ثقافياً مهماً في القرن التاسع عشر وفق المعطيات التي أثروا بها على التطور التدريجي ، إنهم لم يعملوا إلّا الى ايقافه . يدعي المحافظون بأنهم ينتسبون الى التاريخ ولكن التاريخ يخطىء ادعاءاتهم .

اللحظة المضادة للثوره

على خلاف الليبراليين الذين اجتهدوا على امتداد القرن التاسع عشر لفرز الحب من الزؤان ، في داخل الحركة الثورية ، بمعنى آخر التمييز بين الروح الليبرالية عن الروح الجاكوبية Jacobin ، فقد أدان المحافظون الثورة الفرنسية برمتها .

وقد وجد الحكم الكلي بالإدانة منذ ١٧٩٠ عند Burke في « تأملات حول الثورة الفرنسية » المشهورة وأعيدت وتممت من قبل خلفائه . فهم يرون أن :

الثورة الفرنسية هي ظاهرة غريبة ، فالتاريخ في الماضي لم يعطِ مثلها ، إنها فاسدة في مبادئها وفي ممارساتها ، إنها بكاملها سيئة .

إن تأملات Burke هي النصوص الأساسية للفكر المحافظ . وهي أيضاً التعبير الأكثر بلاغة وبدون أي شك الأكثر قوة ، وتبقى النصوص المرجع الأمثل للتقليد المحافظي . ينجم عن ذلك بالتالي ، بأن الفكر المضاد للثورة هو كل متجانس . فإن Maistre Bonald المعادي للثورة يأخذ عن Burke حكمه المعادي ، ويأخذ كذلك جزءاً من حيثياته ، ولكن من جهة أخرى له تقليد وطني مميز وتوجهات خاصة به . فهو يتمسك بالأصل التاريخي ، الذي يوجد ويميز في نفس الوقت بين المحافظة بلون انكليزي والمحافظة بلون فرنسي .

محاكمات موسكو

Procès de Moscou

١ ـ الثلاث محاكمات المعروفة تحت اسم « محاكمات موسكو » لا تمثل الّا جانباً واحداً لفترة الرعب للنظام الستاليني (١٩٣٦ ـ ١٩٣٨) المسماة بـ «Yéjovchtchina» نسبة الى Léjov اذ كان رئيساً لما يسمى بالـGêpêou (الشرطة السياسية) . وفي الحالات الثلاث ، كان المتهمون الرئيسيون هم من البلاشفة من أصحاب لينين ، صناع ثورة تشرين / اكتوبر وكلهم من الوجوه المعروفة في الشيوعية الدولية بدون استثناء . اعترفوا بالجريمة وأقروا بالذنب . وفي المحاكمات الثلاث كانت عقوبة الموت التي أنزلت في معظم المتهمين .

٢ ـ أبرز المتهمين في المحاكمة الأولى ١٩ ـ ٢٤ آب ١٩٣٦ ، ما يدعى بـ « المركز التروتسكي ـ الزينوفيقيست الموحد » Trotskylte - Zinovievist زينوفييف Zinoviev وكامينيف Kamenev (اللذين كانا مع استالين ، وشكلا معه الـ « الثلاثي » Troika في السلطة بعد موت لينين . وكان سيمونوف وافدوكيموف وباكييف من بين السبعة عشر متهماً في المحاكمة الثانية : محاكمة (٢٣ ـ ٣٠ كانون الثاني ـ يناير ١٩٣٧) وهم المدعوون بـ (المركز التروتسكي الموازي) والمتهم رقم واحد هو Platakov وعلى جانبيه Rodek, Sokolulkov Serebriakov ، وكان موكب الرفاق القدامى يتتابع مع الواحد والعشرين متهماً للمحاكمة الثالثة (٢ ـ ١٣ آذار ـ مارس ١٩٣٨) وهم المدعوون « بالزمرة اليمينية والتروتسكيين » ومن بينهم Boukharine ، الذي يقاسم مقعد المتهمين مع Krestinsky و Lagoda (الرئيس السابق لـ Tchéka) .

٣ ـ اختيار المتهمين تم حسب طريقة خاصة . حيث زُج في المحاكمة نفسها ثوريون ، وهم الذين كانوا في الماضي ، قد اتخذوا طروحات مختلفة (ولكنهم انضموا الى ستالين) وكانوا يحاطون بشيوعيين اقل شهرة ، ويضاف اليهم اشخاص ثانويون غير معروفين بالنسبة لهم وهم ذوو ماض غامض ، يدعمون طروحات الاتهام .

٤ ـ كان السيناريو للمحاكمات الثلاث متشابهاً . فالتحقيق سريع من قبل النائب العام للدولة Vychinsky الذي يثبت على المتهمين الجرائم التي ينسبها اليهم قرار الاتهام .

إنه الاعتراف بالتآمر الارهابي ضد قادة الاتحاد السوفييتي خصوصاً اغتيال Kirov (خاصة في محاكمة Zinoviev) وكذلك اعتراف (Maxime Gorki) وابنه ، واعتراف (Lagoda) .

الصقت الأعمال التخريبية والنهب بـ (Sokoini-kov, Pitakov) وقادة اقتصاديين آخرين .

وكان من بين الاتهامات النشاط التجسسي والخيانة التي تهدف الى قلب السلطة السوفييتية عن طريق الاتصال بتروتسكي و« اتصالات » هذا الأخير مع القادة الهتلريين .

واذ كان دور تروتسكي اثير في المحاكمات الثلاث ، يتبين من حالة الى اخرى ان تقدماً لا بأس

به قد تم بهذا الشأن في المحاكمات كما في الاعترافات .

٥ ـ ورافق ذلك احياناً بعض الكتمان والانكار ، وشهادات مسجلة في التحقيق وتقطيع مسرى الاعتراف . ومن اكثر من هذه المؤشرات العرضية ، برزت متناقضات، لا تصدق وثغرات وضحت من قبل محللي المحاكمات التي بذرت الشك في الرأي المشوش بهذا القدر من الجوانب غير المألوفة من الاحداث ، ومثال ذلك اعترافات نيكيتا خروتشوف (Nikita Khrouchtchev) « في تقريره السري » للمؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي عام ١٩٥٦ الذي تضمن بعض التوضيحات . ولكن القاء الضوء حول الاجراءات التي استعملت من اجل تركيب سيناريو « محاكمات موسكو » لم يظهر الا في اواخر سنوات الستين ضمن كتاب Arthur London : الذي صدر تحت عنوان « الاعتراف » .

محاورة السياسي (كتاب)

Politique, Le dialogue du

تنتمي محاورة **أفلاطون** هذه ، على غرار « محاورة برمنيدس » و« محاورة السفسطائي » و« محاورة ثياتاتوس » ، الى تلك المجموعة من المحاورات التي عرض فيها الفيلسوف الاغريقي نقده لنظرية المثل . وفي هذا المؤلف ، الذي يشكل بنوع ما تتمة « لمحاورة السفسطائي » ، نرى **سقراط** يناقش فيلسوفاً من المدرسة الايلية يدعوه باسم **الغريب** . ويدور النقاش حول فن رجل السياسة او علمه وفق منهج جدلي صارم . وبعد سلسلة من « تقسيمات » دقيقة ، لا تخلو من التناقض في بعض الاحيان ، يتوصل « الغريب » الى تصنيف رجل السياسة في عداد الذين يحوزون علما ؛ وما يميز هذا العلم هو انه يمارس على البشر ، الذين يمثلون جزءاً من النوع الحيواني : فهم « من ذوات القائمتين وانما بلا ريش ولا قرون » . ويرى « الغريب » انه يجدر التمييز ، بادىء ذي بدء ، بين الملك والراعي ، ففي حين يتولى هذا الاخير تأمين الغذاء لقطيعه ، يكتفي الملك باحاطته بعنايته : انه يحكمه . وصحيح انه كان للبشر ، في يوم من الأيام ، راعٍ : بيد أنه كان ذا طبيعة الهية ، وذلك يوم كانت البشّرية تخضع لحكم الآلهة المباشر . مهمة الملك اذن ان يحكم ؛ غير انه ينبغي التمييز بين حكم يقبله الشعب وبين الاستبدادية . ومع ذلك يبقى هذا التمييز غير كاف : اذ لا بد من التمييز ايضاً بين فن السياسة والفنون الاخرى المرتبطة به على غرار ما يتعين التمييز ، عند التصدي لتعريف الحائك ، بين فنّه هذا وبين فنونه الفرعية ، كالغزل والتحبيل ، الخ ، وذلك للوصول الى فن حبك اللحمة والسداة الذي هو فن قياس . والقياس هو تعريف لكمال ، لوسط صحيح ، على نحو ما يفعل ، تحديداً ، البحث الجدلي . وبالعودة الى السياسة ، يقول « الغريب » بضرورة التمييز بين السياسة ، بحصر المعنى ، وبين جميع الفنون الملحقة بها ، كدراسة الأملاك والأغذية والحياة الاقتصادية ، وكذلك فنون الساحر والسفسطائي المصطنعة . اما اشكال الحكم فهي خمسة : « الملكية » التي قد تنحط الى « استبدادية » ، و« **الارستقراطية** » التي قد تفسد فتتحول الى « **اوليغارشية** » ، و« **الديمقراطية** » . بيد ان علما صعبا وشائكا كالسياسة لا يمكن ان يمارس في ظل الديمقراطية ومن ثم ينبغي ان يعهد به الى شخص واحد ، او الى عدد محدود جداً من الاشخاص . المهم هو تأمين مصلحة الرعايا وخيرهم ، والملك مخول حق تغيير **القانون** سعياً وراء هذا الهدف . وعلى كل حال ، لن يكون للقانون من معنى في ظل حكم يتصف بصفة الكمال . والادعاء بأن القانون ثابت ، غير قابل للتغيير او التعديل ، يعني كبح التقدم . لكن بما ان جميع الحكومات البشرية ناقصة وبعيدة عن الكمال ، فإن القانون يبقى ضرورياً لها لحماية الرعايا من العسف . يستحسن اذن التقيد بالقوانين التي هي ثمرة التجربة والمعرفة : الأمر الذي يعني ادانة الطغيان والاوليغارشية اللتين تنزعان الى العسف . ومن بين انظمة الحكم الممكنة فعليا ، فإن الملكية

المضبوطة بالقوانين هي الأفضل ، والاستبدادية هي الاسوأ . ولزاماً على السياسة ، التي ميّزها « الغريب » عن الاستراتيجيا ايضا ، وعن الكلام وفن المحاكمة ، ان تنسّق بين الفضائل المتناقضة وان تنميها . . . والواقع ان سقراط يكتفي في هذه المحاورة ، كما من قبل في « محاورة السفسطائي » ، بأن يترأس الجلسة ، في حين يتولى الغريب ادارة النقاش الذي لا يزيد في حقيقة الأمر عن ان يكون عرضاً وثوقياً ، نظراً الى لين عريكة مناقضيه . اما الشكل الأدبي في « محاورة السياسي » فقد جاء صارما ، خاضعاً تمام الخضوع للاستدلال الجدلي ، باستثناء المقاطع التي عرض فيها افلاطون اسطورة البشرية البدائية الموضوعة تحت حراسة الراعي الإلهي .

محكمة ثورية

Tribunal Révolutionnaire

شهدت فرنسا فترة حرجة في تاريخها ، حين ساد الرعب مناطقها ما بين العامين ١٧٩٢ و١٧٩٤ . وذلك في أعقاب تشكيل المحكمة الثورية التي اتخذت من باريس مقراً لها ، وكانت من الأجهزة الذائعة الصيت آنذاك ، وقد عرفت باسم المحكمة الجنائية الاستثنائية التي أنشئت في ١٧ آب ـ اغسطس من العام ١٧٩٢ .

تألفت هيئة المحكمة من قضاة ومحلفين منتخبين من كافة القطاعات الباريسية ، وقد نظرت في احدى وستين قضية ، وأصدرت واحداً وعشرين حكماً بالإعدام ، ثم غابت عن المسرح في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٧٩٢ ، لتعود وتستأنف اعمالها في ١٠ آذار ـ مارس ١٧٩٣ ، بعد ان حصرت مهمتها في كشف كل المؤامرات التي تحاك ضد الجمهورية .

وتألفت هيئة المحكمة ، في ذلك الحين ، من مدع عام واثني عشر محلفاً . ومنذ نشأتها كان شغلها الشاغل التصدي للمؤامرات ، بناء على قرار اتهامي صادر عن الجمعية التأسيسية . بيد ان المدعي العام اصبح لديه ـ بناء على قرار صادر في ٥ نيسان ـ ابريل ١٧٩٣ ، سلطة توقيف أي متهم ومحاكمته ، وغالباً ما كان يتم هذا الإجراء بالاستناد الى أبسط الوشايات .

كان الجبليون يأخذون على المحكمة الثورية تباطؤها ، فحتى أيلول ـ سبتمبر ١٧٩٣ ، لم تنظر المحكمة إلا في مئتين وستين قضة ، وأصدرت سبعين حكماً بالإعدام : لقد كانت نزاهة المدعي العام ـ فوكيه تانفيل (Fouquier-Tinville) ـ حسب رأي هؤلاء ـ موضع شك وريبة . ومع ذلك فإن مفهوم « الشُبهة » بلغ شأواً بعيداً ، كما ان اوامر التوقيف قد ازدادت بشكل ملحوظ .

كان ينبغي اذن ان تزداد فعالية المحكمة ، وذلك بمضاعفة عدد الأعضاء المحلفين ، وباختصار فترة المساجلات ، اذا تبين ان المحلفين مقتنعون بما فيه الكفاية . لذا فإن وتيرة الدعاوى قد تسارعت ابتداء من أيلول ـ سبتمبر ١٧٩٣ ، اذ صدر عن المحكمة مئة وسبعون حكماً بالموت وذلك خلال الفترة الممتدة بين تشرين الأول ـ اكتوبر وكانون الأول ـ ديسمبر ١٧٩٣ ، كان بينها الحكم بالاعدام على ماري انطوانيت والجيرونديين .

في الثاني والعشرين من شهر بريريال (Prairial) من العام الثاني للجمهورية ، العاشر من تموز ـ يوليو ١٧٩٤ ، أبطل القانون استجواب أي متهم قبل الاجتماع العام ، وقرر ان المحكمة بإمكانها ان تمتنع عن الاستماع الى الشهود . ولكسب مزيد من الوقت ، تم استبعاد الدفاع والمرافعة ، وهكذا انحصر الحكم بين نهايتين . الحكم بالإعدام أو بالبراءة . ومع ذلك فإن هذا القانون جوبه بتحفظ من قبل الجمعية التأسيسية . ولم يمض وقت طويل حتى عطلت لجنة الأمن هذا القانون للانتقاص من مكانة روبسبيير الذي نشر الرعب في كل الأرجاء بعد اعدامه ١٣٧٦ شخصاً في المدة الواقعة بين العاشر من تموز ـ يوليو والسابع والعشرين منه في العام ١٧٩٤ ،

وهذا الرقم يوازي مجموع أحكام الإعدام الصادرة عن المحكمة الثورية . وفضلاً عن ذلك ، فقد أنشئت محاكم ثورية لقمع الانتفاضات في المناطق ، ولم تكن المحاكم مؤلفة من هيئة محلفين ، ومع هذا فقد كانت أرحم من محكمة باريس الثورية ، ففي مدينة ليون صدر ١٦٦٥ حكماً بالموت ، وفي آرّاس ٣٩٤ حكماً ، وفي اورانج ٣٣٢ حكماً ، وفي بوردو ٢٩٩ حكماً وفي مرسيليا ٢٨٩ حكماً .

واستمرت الحال على هذا المنوال حتى سقوط روبسبيير في ٢٨ تموز - يوليو ١٧٩٤ ، حيث ترتب على هذا الأمر إعادة تنظيم المحكمة الثورية في باريس ، فقد أُلغي قانون بريريال ، واستمرت المحكمة تقوم بمهامها ولكن لمصلحة الترميدوريين (Thermidoriens) هذه المرة .

المحكمة الدولية لجرائم الحرب

International Tribunal For War Crimes

إنها محكمة غير رسمية أسسها الفيلسوف البريطاني برتراند راسل عام ١٩٦٦ للتأكد من الشهود والدلائل المتعلقة بالجرائم المزعومة التي ارتكبت في الحرب الفيتنامية . وتكونت المحكمة من شخصيات عالمية تحظى باحترام الكثيرين من الدول .

عقدت المحكمة جلستين ، الأولى في شهر مايو - أيار عام ٦٧ في ستوكهولم والأخرى في شهر تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٧ قرب كوبنهاغن ، وعلى اثرها اعلنت مسؤولية الولايات المتحدة عن الجرائم التي ارتكبت ضد أمن فيتنام وشعبها .

كما أدينت كذلك حكومات كوريا الجنوبية ونيوزيلندا واستراليا والفلبين وتايلاند لمساعدتها في الجرائم . وفي العام ١٩٧٠ ، وجدت المحكمة أن الولايات المتحدة مذنبة في الاعتداءات ضد كامبوديا وعلى لاوس قبلها .

محكمة العدل الدولية

International Court of Justice (I.C.J)

Cour Internationale de Justice (C.I.J)

هي جهاز قضائي تابع **للأمم المتحدة** . تعود فكرة انشاء تلك المحكمة الى نهاية القرن التاسع عشر ١٨٩٩ وبداية القرن العشرين ١٩٠٧ عندما أقرت مؤتمرات السلام في لاهاي (La Haye) انشاء محكمة دائمة للتحكيم بين الدول . أخذت هذه الفكرة تتجسد شيئاً فشيئاً الى أن أنشئت **عصبة الأمم** (S.D.N) في ١٩٢٠ على اثر مؤتمر الصلح الذي انعقد في فرساي (Versailles) بعيد الحرب العالمية الأولى . فقد نص البند ١٤ من ميثاق العصبة المذكورة على اقامة « محكمة العدل الدولية الدائمة » (C.P.J.I) دون أن تكون جهازا تابعا للعصبة . وبدأت الدول توليها اهتماما خاصا الى ان بلغ عدد الدول التي اعترفت بها ٥٠ دولة في ١٩٣٩ . وعندما الغيت « عصبة الأمم » اجتمعت لجنة من الحقوقيين التابعين للدول الكبرى في واشنطن في شهر نيسان - ابريل ١٩٤٥ وأقرت التخلي عن الصيغة القديمة للمحكمة المذكورة ورَفْع توصية الى « الأمم المتحدة » التي حلت في ١٩٤٥ محل « عصبة الأمم » بإنشاء « محكمة العدل الدولية » (C.I.J) واعتبارها جهازها القضائي المركزي . وفعلا تبنى ميثاق الأمم المتحدة الذي وضع في سان فرانسيسكو في حزيران - يونيو ١٩٤٥ تلك التوصية وخصص لها البنود ٧ و٩٢ و٩٦ وغيرها من الفقرات التي اعتبرت بنوداً أساسية وجزءاً لا يتجزأ من الميثاق . وقد نصت تلك البنود على اعتبار كل الدول الأعضاء التي وافقت على ميثاق الأمم المتحدة موافقة بالضرورة على تشريعات المحكمة المذكورة ونظامها الداخلي . وتتكوّن محكمة العدل الدولية التي عين مقرها الرسمي في مدينة لاهاي من خمسة عشر قاضيا لمدة تسع سنوات تنتخبهم الجمعية العامة ومجلس الأمن التابعان للأمم المتحدة في جلستين انتخابيتين منفصلتين بأغلبية

الأصوات المطلقة، على ان يكون لكل دولة كبرى حاكم واحد يمثلها دائماً. ولا يتم تجديد انتخاب هؤلاء الحكام دفعة واحدة كما كان الحال بالنسبة لـ « محكمة العدل الدولية الدائمة » بل على أساس تجديد انتخاب ثلثهم بشكل دوري كل ثلاث سنوات . ويتمتع الحكام باستقلالية تامة وبكل الامتيازات والحصانات الديبلوماسية ولا يمكن إقالتهم من مناصبهم . ولهذه المحكمة مهمتان أساسيتان : مهمة فض النزاعات حيث انها تحكم في الخلافات ذات الطابع القانوني بين الدول فقط . وللدولة المعنية ان تعين قاضياً يمثلها عند بحث شكوى بعينها اذا لم يكن أحد القضاة المنتخبين من رعاياها ، وتتم المداولات الشفهية العامة داخل المحكمة باللغتين الإنكليزية والفرنسية وتصدر الأحكام بالأغلبية المطلقة . وفي حالة تعادل الأصوات يكون صوت الرئيس مرجحاً . ومع ان قراراتها تعبر عن رأي المحكمة ككل ، فإن الأقلية لها حق تسجيل اعتراضاتها ضمن الوثيقة الرسمية للحكم . أما المهمة الثانية فهي استشارية حيث تقدم الاستشارات التي تطلبها منها المنظمات الدولية . فالبند ٩٦ الفقرة ١ ، من الميثاق ينص على « أن الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن يمكن لهما الاسترشاد برأي محكمة العدل الدولية في أي قضية قانونية وتحدد الفقرة ٢ من نفس البند المنظمات الدولية التي لها ذلك الحق كالتالي : « كل المنظمات الأخرى التابعة للأمم المتحدة والمؤسسات المختصة التي قد تخولها المنظمة الدولية المذكورة التحدث باسمها . . . ويستثنى من ذلك « اتحاد البريد الدولي » . ولا يجوز لأية دولة سواء كانت عضوا في الأمم المتحدة او لم تكن ان تمنع المحكمة من تقديم الارشادات القانونية البحتة التي قد تطلبها منها المنظمات الدولية . وقد أصدرت محكمة العدل الدولية منذ تأسيسها الى الآن أكثر من ٢٤٠ قرارا سواء كانت احكاما قضائية أو آراء استشارية أو تحذيرات . . . وكان آخرها القرار المتعلق بالخلاف حول الجرف القاري القائم بين تونس وليبيا الذي صدر في شهر آذار ـ مارس ١٩٨٢ حيث تم تحديد المنطقة البحرية المتنازع عليها نسبياً لصالح ليبيا . وتجدر الملاحظة أن الأطراف المعنية يمكن ان تطعن في صلاحية المحكمة اذا اعتقدت بأن الشكوى المطروحة امامها ليست من اختصاصها ، مثلما فعلت حكومة الدكتور مصدق الايرانية التي اعلنت عدم صلاحية محكمة العدل الدولية لبحث الشكوى التي رفعتها بريطانيا ضد ايران عندما أقدمت هذه الاخيرة على تأميم النفط والصناعات النفطية . ومن بين الأسباب الموجبة للطعن في المحكمة هو أن عقد الامتيازات النفطية أبرم مع شركة خاصة وهي (Anglo-Iranian Oil Company) (A.I.O.C) وليس مع الدولة البريطانية لذلك ليس من صلاحية محكمة العدل الدولية النظر في تلك القضية لأن مهمتها تنحصر في النزاعات بين الدول فقط . إلا أن القرار النهائي حول صلاحية او عدم صلاحية المحكمة في النظر في الشكاوى المطروحة امامها يعود الى المحكمة نفسها حسبما ينص عليه البند ٣٦ من الفقرة ٦ من القانون الأساسي . ورغم هذا كله فإن المحكمة تنطلق من « أن موافقة الأطراف المعنية هي الأساس الذي تعتمد عليه تشريعاتها » . وبالتالي فإن صلاحياتها لا تمتد عمليا الى الدول التي لا تعترف بها حَكَما في القضية المطروحة . ويمكن حصر صلاحيات محكمة العدل الدولية في الميادين التالية : ـ تفسير المواثيق القانونية وليس اعادة النظر فيها أي أن عليها تطبيق القوانين السائدة وليس صياغة قوانين جديدة ـ النظر في القضايا التي هي من اختصاص القانون الدولي ، ولا يحق لها النظر في القضايا الخاضعة للقانون الوطني التابع للدولة المعنية مع العلم ان هناك عدة قضايا تقع تحت طائلة القانون الوطني ، ومع ذلك يحق لمحكمة العدل الدولية البت فيها أو في بعض جوانبها لما لها من علاقة بالقانون الدولي مثل « الجنسية » الذي يجب ألا يتعارض قانونها مع القانون الدولي لكي تعترف بها بقية الدول خاصة عند بحث « الحماية الديبلوماسية لرعاية الدولة المعنية » . وقد اعتمدت بريطانيا على هذه النقطة في الرد على « الاعتراض الايرانى السابق » حيث اعتبرت شركة

(A.I.O.C) شخصية اعتبارية ذات جنسية بريطانية . ـ البحث في وجود ما من شأنه خرق الالتزامات الدولية . ـ البت في طبيعة ومبلغ التعويضات المترتبة عن خرق الالتزامات الدولية . هذا فيما يتعلق بميادين اختصاصاتها . أما بالنسبة لاصدار الأحكام فإن المحكمة حرة في اختيار الاعتبارات التي تراها كافية من الناحية القانونية لاصدار الحكم دون ان تكون مجبرة على بحث كل الجوانب التي قد تراها الأطراف المعنية ضرورية لتوضيح القضية المطروحة . والحكم الذي تصدره المحكمة له قوة التنفيذ الالزامي ويجب على الطرف المعني قبوله والتقيد به كما ينص على ذلك البند ٩٤ : « كل عضو في الأمم المتحدة يتعهد بتنفيذ قرارات المحكمة المتعلقة بالقضية التي هو طرف فيها » . إلا أن ذلك المبدأ يصطدم بصعوبات عملية عند التنفيذ الفعلي إذ ليس لمحكمة العدل الدولية قوة مادية تستطيع بواسطتها فرض احكامها . فهي تعتمد في ذلك قبل كل شيء على ما تتمتع به من قوة معنوية وعلى حسن نية الدول . وللدولة التي كان الحق الى جانبها ان تطلب مساعدة الجمعية العامة للأمم المتحدة او مجلس الأمن لتنفيذ قرار المحكمة . وهنا تدخل القضية مرحلة جديدة تتحكم فيها الاعتبارات السياسية قبل كل شيء بحيث قد تستخدم احدى الدول الكبرى حق الفيتو لتعطيل أي قرار من شأنه الاضرار بالطرف المعني . وبذلك فقدت محكمة العدل الدولية كثيراً من هيبتها خاصة لدى الدول النامية التي تذهب في غالب الأحيان ضحية لفيتو الدول الكبرى رغم قرار المحكمة الذى قد يكون الى جانبها .

محكمة عرفية

(انظر : أحكام عرفية وعرفي ، مجلس) .

محمد الأشمر (١٨٩٢ ـ ١٩٦٠)

أحد قادة الثورة السورية سنة ١٩٢٥ ومن العاملين في الثورة الفلسطينية . ولد في حيّ الميدان الدمشقي ونشأ في بيئة دينية .

خاض الأشمر معركة ميسلون ثم عاد الى حوران حيث أقام زمناً ، واشترك في المعارك ضد الحملات التأديبية التي كان الفرنسيون يرسلونها الى حوران ولما طلبه الفرنسيون نزح الى الرمثا في شرقي الأردن ، ثم عاد سرّاً الى دمشق مع نفر من الشباب ودخلوا غوطتها وشاركوا في معارك الثورة فيها . ولما انتهت الثورة رجع الأشمر الى شرقي الأردن ، ولكنه ظل يشترك في الهجمات التي كان الثوار يشنّونها على مراكز الفرنسيين في جنوب سوريا (منطقة اللجاة) . ثم عاد أخيراً الى سوريا سنة ١٩٣١ بعد صدور العفو العام عن الثوار .

لبّى الأشمر داعي الجهاد عندما اشتعلت نيران الثورة الكبرى في فلسطين سنة ١٩٣٦ فالتحق بصفوف الثوار ودخل فلسطين على رأس مجموعة من المجاهدين السوريين عن طريق شرقي الأردن وانضم الى قوات الثوار المحليين والقوات العربية التي دخلت فلسطين بقيادة فوزي القاوقجي .

كانت منطقة نشاط محمد الأشمر وجماعته مثلث نابلس ، ولاسيما منطقة طولكرم . وقد خاض خلال الأربعين يوماً التي قضاها في فلسطين قبل توقف أعمال القتال عدداً من المعارك أهمها معركة بلعا الثانية (٢ ـ ١٩٣٦/٩/٣) التي اشترك فيها أكثر من ألف مجاهد وانتهت بانهزام الإنكليز الذين سقط منهم قرابة ١٠٠ قتيل وسقطت لهم طائرتان ، ومعركة جبع (١٩٣٦/٩/٢٤) واخيراً معركة بيت إمرين (١٩٣٦/٩/٢٩) .

ولمّا توقفت أعمال الثورة في فلسطين إثر نداء الملوك والرؤساء العرب في ١٩٣٦/١٠/١٢ انسحب الأشمر وجماعته إلى شرقي الأردن ومنها الى سوريا .

ظل الأشمر على صلة بأحداث فلسطين وزعمائها . فقد التقى بالمفتي محمد أمين الحسيني خلال زيارة الأخير دمشق في حزيران ـ يونيو ١٩٣٧ . واجتمع كذلك بعدد من قادة الثورة الفلسطينية بعد مؤتمر بلودان (أيلول ـ سبتمبر ١٩٣٧) . واتخذ الجميع الترتيبات اللازمة لقيام الأشمر وعدد من المجاهدين السوريين بدخول فلسطين واتخاذ مواقعهم في مكان ما بين بيسان وجنين ونابلس استعداداً لاستئناف الثورة ، وقد حالت الظروف دون دخولهم عندما تجددت الثورة في فلسطين منذ أيلول ـ سبتمبر ١٩٣٧ الى اواخر ١٩٣٩ ، ولكنهم ظلوا مصدر تموين للثورة الفلسطينية بالمال والسلاح ، وأصبحت دمشق مركز إدارة الثورة وتوجيهها .

دُعي الأشمر الى زيارة الاتحاد السوفييتي سنة ١٩٥٧ ولقي فيه الحفاوة والتكريم ومنح وساماً رفيعاً .

وقد اعتلت صحته في اواخر حياته فتوفي في ١٩٦٠/٣/٣ .

محمد الامين بك (١٨٨١ ـ ١٩٦٢)

عاهل تونس قبل عهد الاستقلال .

ابوه محمد الحبيب بن المأمون تولى عرش بكاوات تونس (الذي يعود اصله الى ١٧٠٥) بين عامي ١٩٢٢ ـ ١٩٢٩ . اما الامين ، فقد اتى به الفرنسيون عام ١٩٤٣ ليخلف منصف بك الذي اجبر على التخلي عن عرشه بسبب تبنيه مطالب الوطنيين في وجه السلطة الاستعمارية . وكون الخلافة مفروضة من قبل الفرنسيين جعل الكثيرين يشككون بشرعية الامين . ولم يعترف به منصف الذي كان ابعد الى الجزائر ففرنسا الا قبل وفاته بقليل عام ١٩٤٨ . وفي اي حال ، لم يتمكن الأمين من تجسيد التطلعات الوطنية كما فعل محمد الخامس في المغرب . وقد حجب عنه الاضواء صعود حزب الدستور الجديد وتحوله الى حركة جماهيرية . وعندما حصلت تونس على استقلالها بقيادة الحبيب بورقيبة ، صار الغاء البكوية محتماً . ورغم تخلي الأمين عن عرشه لصالح حسين النصر ، ومن هذا الاخير الى ابنه القاصر رشاد ، فقد عمدت حكومة بورقيبة الى الاعلان عن الغاء البكوية في ٢٥ تموز ـ يوليو ١٩٥٧ .

محمد أمين الحسيني

(انظر : أمين الحسيني) .

محمد انور السادات(١٩١٨ـ١٩٨١)

عسكري سابق ورجل دولة ورئيس جمهورية مصري (١٩١٨ ـ ١٩٨١) خلف الرئيس جمال عبد الناصر في رئاسة الجمهورية ، واتبع سياسات محلية وعربية ودولية تباينت في كثير من اتجاهاتها وسماتها عن سياسات سلطة الرئيس الراحل . جمع رصيداً لا يستهان به من الشعبية والتأييد على المستويين الوطني والقومي نتيجة لقراره بخوض الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) وما تحقق فيها من انجاز عسكري ، وان كانت الأمور قد سارت على الصعيد السياسي بعد ذلك في اتجاه خلق له مشكلات كثيرة معقدة ، واتسمت سياسته منذ ذلك الوقت بتغيير اتجاهاته بسرعة وفي فترات زمنية قصيرة .

ولد محمد انور السادات في ١٩١٨/١٢/٢٥ في قرية ميت ابو الكوم بمحافظة المنوفية في دلتا نهر النيل لأسرة فلاحية . أتم دراسته في الكلية الحربية في العام ١٩٣٨ ، وتخرج ليعيّن ضابطاً برتبة ملازم ثان في سلاح الاشارة . وقد جاء تعيينه في بلدة منتعباد في صعيد مصر ، حيث التقى بالرئيس جمال عبد الناصر

ونشأت بينهما صداقة . ولكن لم يلبث ان نقل في ١٩٣٩/١٠/١ الى سلاح الاشارة بضاحية الهاوي بالقرب من القاهرة ، ورقي الى رتبة ملازم أول في أوائل العام ١٩٤٠ . وعاد فنقل الى مرسى مطروح بالصحراء الغربية حتى حزيران (يونيو) ١٩٤١ ، ثم نقل الى منطقة الجبل الأخضر . وخلال وجوده في ذلك الموقع أقصي من خدمة الجيش بواسطة السلطات البريطانية التي اتهمته بالتعاون مع الألمان وأودع السجن في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٢ وبقي فيه حتى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ حيث تمكن من الفرار واضطر للعمل سائقاً لاحدى الشاحنات . والمعتقد أنه كان له تلك الفترة نشاط سري ضد القوات البريطانية في مصر ، ولكن من خلال المتعاطفين مع الألمان . كما كان على صلة بجماعة الإخوان المسلمين . وقد قام بدور ضابط الاتصال فيما بعد بين حركة الضباط الأحرار المصريين وجماعة الإخوان المسلمين .

في نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) صدر قرار العفو عن السجناء السياسيين ، وقد شمل القرار السادات الذي كان فاراً إلا أنه اوقف من جديد في العام ١٩٤٦ بتهمة التواطؤ في عملية اغتيال أمين عثمان وزير المالية المصري الذي كان معروفاً آنذاك بولائه للانجليز . ثم اطلق سراحه بعد ٣١ شهراً لعدم توافر الأدلة .

في العام ١٩٥٠ ، ومع تولي حكومة الأمن الوطنية السلطة ، إثر انتخابات عامة ، أعيد السادات الى الجيش برتبة نقيب ، وضمه جمال عبد الناصر الى تنظيم الضباط الأحرار الذي كان يستعد في ذلك الوقت للقيام بحركته التي نفذها في ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ ، وعندما تقرر القيام بالحركة في ذلك الموعد ، كان السادات في « رفح » بشمال سيناء فاستدعاه جمال عبد الناصر قائد الحركة الى القاهرة ، وأسند اليه بصفته من ضباط سلاح الاشارة مهمة قطع الاتصالات الهاتفية واحتلال دار الاذاعة في القاهرة . ومن هنا كان هو الذي قرأ أول بيان «لحركة الجيش» كما كانت تسمى آنذاك ، وأصبح السادات عضواً في مجلس قيادة الثورة الذي تولّى السلطة بعد طرد الملك فاروق .

خلال السنوات الأولى من حكم مجلس قيادة الثورة عين السادات عضواً في « محكمة الثورة » التي تولت محاكمة السياسيين الفاسدين من رجال « العهد البائد » . ثم اختير اميناً عاماً للاتحاد الاسلامي الذي عقد في القاهرة في آب (اغسطس) ١٩٥٤ . وخلال توليه هذا المنصب توطدت علاقاته مع شخصيات من الحكام العرب والمسلمين المعنيين بفكرة التكافل الاسلامي .

اختاره جمال عبد الناصر في اواخر العام ١٩٥٤ عضواً في « محكمة الشعب » التي تولت محاكمة اعضاء التنظيم السري (المسلح) للاخوان المسلمين الذين دبروا محاولة اغتيال عبد الناصر اثر توقيع اتفاقية جلاء القوات البريطانية عن قاعدة قناة السويس ، وكان لهذا الاختيار مغزاه نظراً لما كان معروفاً عن السادات من ميل الى افكار الإخوان المسلمين السياسية .

وكان السادات في الوقت نفسه مهتماً بممارسة الكتابة في « جريدة الجمهورية » التي كانت تعد منذ تأسيسها في العام ١٩٥٣ ، ناطقة بلسان « الثورة » ، كما قام بأدوار بارزة في أول تنظيم سياسي أسسته « ثورة يوليو » وهو « هيئة التحرير » . وبعد ذلك في تنظيم الاتحاد القومي (١٩٥٧) الذي اصبح اميناً له حتى حل هذا التنظيم في العام ١٩٦١ ، كما اصبح رئيساً لمجلس الأمة الأولى بعد الانفصال السوري عن « الجمهورية العربية المتحدة » في أيلول (سبتمبر) ١٩٦١ ، وقد استمر في هذا المنصب حتى العام ١٩٦٨ ، كما كان عضواً في مجلس الرئاسة الذي شكله جمال عبد الناصر برئاسته (١٩٦٢ ـ ١٩٦٤) ، ثم اصبح نائباً لرئيس الجمهورية وعضواً في اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٩ .

تولى رئاسة الجمهورية بصفة مؤقتة على أثر وفاة الرئيس جمال عبد الناصر في أيلول (سبتمبر)

١٩٧٠ ، ثم انتخب رئيساً للجمهورية في تشرين الأول (اكتوبر) من العام نفسه ، وذلك في استفتاء شعبي خاصه على اساس السير على خطى جمال عبد الناصر .

لم يلبث الرئيس السادات ان اظهر انه لا ينوي أن يكون رئيساً اسمياً بينما تتولى الحكم « قيادة جماعية » من أبرز رجال « اللجنة التنفيذية العليا » الذين كانوا مقربين جداً من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر . وقد بدأت الخلافات بينه وبين هذه المجموعة بازاء مشكلتين اولاهما : ـ محادثاته الانفرادية مع وليام روجرز وزير الخارجية الاميركية آنذاك ، والثانية موافقته على اقامة وحدة مع ليبيا وإصرار المجموعة القيادية وفي مقدمتها علي صبري نائب رئيس الجمهورية على ان الوقت لم يحن للدخول في مثل هذه الوحدة . وتفجرت الخلافات في اجتماع للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي في ١٩٧١/٥/١٣ ، وعلى اثرها قدمت المجموعة القيادية استقالاتها بصورة جماعية ظناً منها بأن في هذا إحراجاً للرئيس السادات لن يلبث أن يرغمه على قبول خطها السياسي او الاستقالة . ولكنه سارع الى القبض على هذه المجموعة بأكملها وعلى معاونيها في الاتحاد الاشتراكي وخاصة اعضاء التنظيم الطليعي السري الذي كان يتمتع فيه قادة هذه المجموعة وخاصة علي صبري بنفوذ كبير . وقد وجهت اليهم اتهامات الخيانة والتآمر والعمل على قلب نظام الحكم ، وأدينوا فعلاً بهذه التهم واصبح يشار اليهم باسم مراكز القوى .

وعلى اثر احداث ايار (مايو) ١٩٧١ اصبح الرئيس السادات يتمتع بسلطة مطلقة واختار رفع شعارات ليبرالية مثل « سيادة القانون » واتخاذ اجراءات مضادة للإجراءات الثورية السابقة مثل رفع الحراسات عن الإقطاعيين والرأسماليين السابقين فيما وصفه الرئيس السادات نفسه في البداية بأنه « حركة تصحيح » ثم اصبح يعرف باسم « ثورة التصحيح » على أن الرئيس السادات نفسه لم يلبث ان عاد عن فكرة الوحدة مع ليبيا ، وانتهج السياسة نفسها التي كان يدعو اليها خصومه الذين أودعوا السجون .

وعلى الصعيد الخارجي كان الرئيس السادات قد بدأ في اذار (مارس) ١٩٧١ بتوقيع معاهدة للصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفييتي مدتها عشرون عاماً ، إلا أنه ما لبث ان وجه احدى ضرباته الى العلاقات العربية السوفييتية بإقصاء الخبراء العسكريين السوفييت في تموز (يوليو) ١٩٧٢ ، وسط جو مهد له بانتقادات مريرة ضد الاتحاد السوفييتي وسياساته ازاء القضية العربية وخاصة ازاء تسليح القوات المسلحة المصرية . وقد مهدت هذه الخطوة الطريق الى التقارب مع الولايات المتحدة ، واذا كان هذا الخط السياسي قد انقطع فجأة أبان الحرب العربية الاسرائيلية (١٩٧٣) إلا ان ذلك لم يدم إلا لفترة قصيرة عاد بعدها الرئيس السادات الى سياسة شن الهجوم على الاتحاد السوفييتي والقوى الرامية الى توطيد العلاقات معه ، فكانت خطوة الغاء معاهدة الصداقة والتعاون المصرية السوفييتية في اذار (مارس) ١٩٧٦ . وكان ذلك في خط متواز مع فتح المجال داخلياً لحملات نقد ضارية ضد عهد الرئيس جمال عبد الناصر وشخصه وسياساته ، وهي حملات كانت تنحسر في فترات قصيرة لتعود فتقوى وتستفحل .

أما بالنسبة لحرب اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ ، فمن المؤكد ان الرئيس السادات قام بعملية تمويه عسكري وسياسي بارعة كان لها اثرها في مفاجأة العدو الاسرائيلي بالهجوم في وقت اعتقد فيه الأعداء ، وربما الأصدقاء ايضاً ، ان الرئيس السادات ليس مستعداً لخوض مغامرة الحرب .

وقد دلت ملابسات تلك الحرب ان خطتها كانت ترمي الى تحريك قضية الأرض المحتلة ، وتسخين الموقف السياسي الى الحد الذي يجبر القوى الدولية على الالتفات الى الأزمة التي تعيشها المنطقة . فلم تلبث الخطوات التالية لحرب تشرين ان افضت الى فتح قناة السويس ، ثم السماح للسلع المتجهة من

اسرائيل واليها بعبورها ، ثم أفضت الى اتفاقيتي فك الارتباط على الجبهة المصرية . وقد اثارت الاتفاقية الثانية منهما بصفة خاصة جدالاً حاداً على اوسع نطاق في الوطن العربي عرضت الرئيس السادات لانتقادات قاسية لا تقل عن تلك التي تعرض لها قبل تلك الحرب .

وعلى الصعيد الداخلي فإن الفترة التالية لحرب تشرين شهدت انتهاج سياسة الانفتاح الاقتصادي على الغرب وخاصة الولايات المتحدة وتشجيع الاستثمارات الأجنبية واطلاق حرية رأس المال المحلي والعربي ، واقامة مناطق التجارة الحرة ، وتقديم الضمانات القانونية ضد التأميم . إلا ان هذه السياسة ، لم تعط الثمار التي كان يأمل الرئيس السادات في الحصول عليها ، وتراكمت مشكلات مصر الاقتصادية الى حد جعلها تدخل في حلقة مفرغة من الديون والأزمات .

ويمكن اعتبار الانتفاضة الجماهيرية الضخمة التي وقعت في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٧ اخطر ازمة تعرض لها نظام الرئيس السادات منذ توليه السلطة كما كانت مؤشراً الى مدى تفاقم مشكلات مصر الداخلية ، في الوقت الذي لا تزال فيه مشكلة الأرض العربية المحتلة ماثلة بكل خطورتها .

زار القدس المحتلة في ١٩ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٧ وأجرى محادثات مع المسؤولين الاسرائيليين وذلك لأول مرة في تاريخ الصراع العربي - الاسرائيلي ، كما خطب امام الكنيست ، ثم استقبل بيغن في الاسماعيلية يوم ٢٥ كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٧ . وانتهى به كل ذلك الى التوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد ١٩٧٨ التي عزلت مصر وأدت الى طردها من جامعة الدول العربية . وكان السادات قد شجع في البداية الحركات الاسلامية لضرب المد الناصري ، إلا أن هذه الحركات ما لبثت أن انقلبت عليه واغتيل يوم ٦ / ١٠ / ٨١ على يد أحد افرادها اثناء استعراض عسكري بمناسبة حرب اكتوبر - تشرين الأول ١٩٧٣ . وقد مشى في جنازته العديد من المسؤولين الغربيين ، في حين استبعد عنها ، أو ابتعد ، ابناء الشعب المصري .

منح جائزة نوبل للسلام مناصفة ، مع مناحيم بيغن بسبب توقيعه على الصلح المنفرد مع اسرائيل مما اعتبر آنذاك حطاً من قيمة هذه الجائزة .

ودلت تطورات السنوات الأخيرة على أن سياسة الرئيس السادات العربية لم تصلح الى استمرار دور مصر القيادي الذي لعبته قومياً طوال عهد الرئيس جمال عبد الناصر ، واكتفى بدور اصغر مكنه من مواصلة الحصول على التأييد المادي والسياسي من النظم العربية النفطية وفي حين كانت المبادرة المعلنة لسياسة الرئيس السادات العربية تؤكد على نبذ العداوات والنزاعات بين الدول العربية ، فإن السنوات التالية لحرب ١٩٧٣ ، شهدت خصومات بالغة الحدة بين نظامه وعدد من الدول العربية (سوريا، وفلسطين ، وليبيا ، والعراق ، واليمن الديمقراطية) .

وللرئيس السادات عدد من المؤلفات المنشورة ابرزها :

معنى الاتحاد القومي (١٩٥٧)، يا ولدي هذا عمك جمال (١٩٥٨) ، القاعدة الشعبية (١٩٥٩) ، قصة الثورة كاملة (١٩٦١) ، نحو بعث جديد (١٩٦٣) .

محمد اوفقير (١٩٢٠ - ١٩٧٢)

Oufkir, Général Mohammed

رجل عسكري مغربي ولد عام ١٩٢٠ ، بدأ حياته العسكرية في الجيش الفرنسي وشغل مناصب حساسة في اجهزة الأمن بعد عودة محمد الخامس الى الحكم من منفاه في مدغشقر عام ١٩٥٥ ، وعندما حصل المغرب على الاستقلال عام ١٩٥٦ عين مديراً

عـاماً لـلأمن الوطني واصبح عام ١٩٦٥ ، وزيـراً للداخلية .

في عام ١٩٦٥ ايضاً جرت محاكمته غيابياً من قبل محكمة فرنسيـة وحكم عليه بـالسجن المؤبد بتهمـة التواطؤ في اختفاء زعيم المعارضة المهدي بن بركة في باريس ، الأمر الذي تسبب في فضيحة سياسية كبيرة في باريس .

في العام ١٩٧١ عُيّن وزيراً للدفاع ورقّي الى رتبة لواء بعد أن قمع الثورة المسلحـة ضد الملك الحسن الثاني . ففي ١٠ تموز / يوليو ١٩٧١ ، قام عدد من كبار الضباط خلال احتفال الملك بعيد ميلاده الثاني والاربعين ، بمحاولة لاغتياله في قصر الصخيرات وقد أعـدم عدد من كبـار الضباط في ١٣ تمـوز ـ يـوليـو ١٩٧١ . وفي مقابلة صحفية أعلن اوفقـير أن قائـد الانقلاب هو الكولونيل محمد ابابو الذي كان يتولى رئاسة معهد التدريب العسكري في امرمومو .

وقد لقي عدد من كبار المسؤولين مصرعهم في ذلك الانقلاب ، وتشكلت محكمة من اوفقـير واثنين من المسؤولين للتحقيق في أبعاد المؤامرة .

في شهر آب / اغسطس ١٩٧٢ ، جرت محاولـة ثانية فاشلة لاغتيال الملك خلال عودته من رحلة الى فرنسا واتهم اوفقير بالحادث . وفي ١٧ أغسطس أعلن تقرير حكومي أن أوفقير انتحر خجلاً من فعلته .

محمد البشير الابراهيمي (١٨٨٩ - ١٩٧١)

مفكّر ومصلح وعلاّمة ومناضل جزائري . ولد في ولايـة سطيف وتتلمـذ على يـدي عمه محمـد مكّي الابراهيمي ، ثم تابع تحصيله في المشرق حيث اقام من ١٩١٢ الى ١٩٢٠ . أسس في ١٩٣١ **« جمعية العلماء الجزائريين »** مع ابن باديس وتعاون معـه في خـوض حركتـه الاصلاحيـة الكبـرى . ارغم عـلى الاقامة الجبـرية في افلو في ١٩٤٠ ، قبيـل وفاة ابن باديس ، واختير من قبل زملائه ليخلف صديقه على رأس « جمعيـة العلماء الجزائـريين » ، وبعـد اطلاق سراحه اعاد اصدار صحيفة « البصائـر » ، وأسس معهد ابن باديس ، الذي وفّر تعليماً ثانوياً بالعربيـة لافواج من الطلبة ، ونمّى أكثر فأكثر تيار الوعي بالهوية القومية الاصيلة . عاد الى المشرق ثانية ، للعمل في سبيل قضية بلاده وشعبه، واقام في مصر حتى حصول الجزائر على استقلالها. توفي في مدينة الجزائر في ايار ـ مايو ١٩٧١ .

نذر الشيخ الابراهيمي حياتـه للنضال في سبيـل ترقية الانسان وبعث الثقافـة العربيـة في وطنه . ولم تكن العربية ، في نظره ، لغة خدمت حضارة شعب فحسب ، وانما الحضارة البشرية برمتها . وكان ، في نضاله من اجل دين ينبذ جهالة الاولياء والدراويش ، ومن اجل اصالة ثقافية ترفض كـل استلاب يقضي على الشخصية ، ومن اجل حقوق سياسية أكيدة تعبّر عن التطلعات العميقة للطبيعة البشرية ، يناضل في سبيل التقدم والكرامة الانسانية والعدالة .

وقد تجلى الشيخ الابراهيمي إن في كتاباته الدينية والسياسية والتربوية والاجتماعية والتاريخية ، وإن في كتاباته الأدبية والفلسفية ، ناطقاً باسم ثقـافة المثـل الأعـلى ، ثقافـة ظلت ، بالـرغم من الانقـطاعـات التاريخية ، حاملة لرسالة عميقة الابعاد انسانيا .

محمد بن أحمد عبد الغني (١٩٢٧ -)

عسكري وسياسي جزائري ترأس حكومة بلاده في العام ١٩٧٩ .

ولد محمد بن أحمد في آذار ـ مارس ١٩٢٧ في غزوة في ولاية وهران ، وأتم تعليمه الثانوي في الجزائر وانضم ، وهو لا يزال في السادسة عشرة ، الى **« حزب الشعب الجزائري »** الذي كان يومذاك

منظمة سرية . اعتقل في اعقاب انتفاضة سطيف في ١٩٤٥ التي قابلتها سلطات الاحتلال الفرنسي بحملة قمع شرسة . اطلق سراحه بعد عام فذهب الى فرنسا واقام فيها بضع سنوات . وعندما انطلقت ثورة الجزائر انضم الى « جبهة التحرير الوطني » ، واختار لنفسه اسم عبد الغني الحركي وسافر الى القاهرة ومنها توجه الى الولاية الخامسة في وهران حيث عمل تحت قيادة بومدين ؛ وفي ١٩٦٠ نقل الى المنطقة الشرقية وعهد اليه بقيادة وحدة عسكرية

وبعد استقلال الجزائر عين قائداً للمنطقة العسكرية الأولى ، وفي العام ١٩٦٥ كلِّف بقيادة المنطقة العسكرية الرابعة . وفي عام ١٩٦٧ ، تسلم قيادة منطقة قسنطينة العسكرية ، ورقي في العام ١٩٦٩ الى رتبة عقيد . وفي العام ١٩٧٤ اصبح وزيراً للداخلية ، واستمر في هذا المنصب بعد التعديل الوزاري الذي حصل عام ١٩٧٧ . وكان الرئيس بومدين قد كلفه ، اثناء توليه قيادة منطقة قسنطينة العسكرية ، بعدد من المهمات في الخارج . وهكذا أوفد الى الجبهة المصرية في ١٩٧٣ ، في إبان حرب تشرين الأول ـ اكتوبر ، حيث كانت الجزائر قد بادرت الى تقديم مساعدة عسكرية للجيش المصري .

وفي العام ١٩٧٩ عهد الى محمد بن احمد عبد الغني بتشكيل الحكومة الجزائرية ، فكان اول من يشغل هذا المنصب الذي كان دستور ١٩٧٦ قد لحظ إمكانية انشائه والذي ظل شاغرا في عهد بومدين . وفي كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٤ استقال من رئاسة الوزارة فأسند اليه الرئيس الشاذلي بن جديد منصب وزير دولة لدى رئاسة الجمهورية .

محمد بن عرفة (١٨٨٦ ـ ١٩٧٦)

سيدي محمد بن عرفة ، او محمد السادس ، الذي حكم المغرب من آب ـ أغسطس ١٩٥٣ الى تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٥٥ ، يعرف في المغرب باسم « سلطان الفرنسيين » . فسلطات الاحتلال الفرنسي هي التي جاءت به الى الحكم ، بعد عزلها الملك محمد الخامس . ومع ان سيدي محمد بن عرفة كان يتحدر من سلالة النبي (ص) ، وكان حفيد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن ، أي محمد الرابع ، فقد كان ، قبل توليه السلطة ، بعيداً كلياً عن الحياة العامة . كان يهتم باستثمار اراضيه الزراعية أكثر مما يهتم بشؤون الحكم . وقد مارست عليه السلطات الفرنسية والگلاوي باشا ضغوطاً أكيدة لحمله على تولي السلطة ، على أمل ان تطوى صفحة المطالبة بالاستقلال ، التي كان قد فتحها حزب الاستقلال المتمتع بالتأييد الضمني للملك محمد الخامس . وكان الفرنسيون يأملون ، من وراء تنصيبه ، بـ « خمسة وعشرين عاماً من السلم » ، بيد انهم لم يحصلوا إلا على خمسة وعشرين شهراً من هدنة مصحوبة بالاضطرابات وبأعمال العنف وبمحاولات الاغتيال . لذلك بادروا بأنفسهم الى وضع حد سريع لعهد سيدي محمد بن عرفة ، واشرفوا على ترحيله الى خارج البلاد في مطلع تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٥٥ .

محمد بن علي السنوسي، السيد (حوالى ١٧٨٧ ـ ١٨٥٩)

زعيم ديني ليبي . مؤسس المذهب السنوسي .

ولد في الجزائر ودرس في فاس . وبعد قيامه بفريضة الحج ، بقي في الجزيرة ست سنوات ، عاد على اثرها الى الجزائر عام ١٨٢٩ . واقام مجدداً في الجزيرة بين ١٨٣٣ و١٨٤١ حيث رافق المصلح المغربي احمد بن ادريس . وبعد موت احمد ، اسس فرقة السنوسية . وفي طريقه الى الجزائر ، بلغته انباء توسع الاحتلال الفرنسي فتوقف في ليبيا حيث اسس الزاوية البيضاء . وقد اخذت حركته تنتشر . واقام

علاقات جيدة مع السلطنة العثمانية وصارت الزوايا السنوسية تشكل مراكز تجارية يتردد عليها البدو . واصبح السنوسي بعد فترة يملك السلطة الفعلية في ليبيا . وقد خلفه ابنه محمد المهدي على رأس الحركة .

محمد جابر بجبوج
(١٩٣٣ -)

سياسي عربي سوري من درعا ، أتم تحصيله الابتدائي والإعدادي والثانوي في درعا ، ثم حصل على دبلوم في التربية البدنية ، وعيّن مدرساً للرياضة . وفي عام ١٩٦٣ ، أسندت اليه وظيفة مدير تربية بمحافظة درعا ، حيث بقي حتى عام ١٩٦٥ ، حيث عيّن ملحقاً ثقافياً في المملكة العربية السعودية حتى عام ١٩٦٧ ، فمعاوناً لوزير التربية حتى ١٩٧٠ .

وقد تدرج بالمهام الحزبية في حزب البعث العربي الاشتراكي من أمين شعبة درعا عام ١٩٥٢ ، الى عضو في قيادة فرع درعا عام ١٩٦٥ ثم انتخب بعد حركة الفريق حافظ الأسد عام ١٩٧٠ في القيادات الحزبية حتى عام ١٩٧٩ .

محمد الجسر ، الشيخ
(١٨٨١ - ١٩٣٦)

سياسي ورجل دين لبناني .

ولد في طرابلس ونعلم على والده الشيخ حسين الجسر.

تقلّب في عدة وظائف في العهد العثماني ، وقد اختير نائباً عن طرابلس في مجلس المبعوثان .

وفي عهد الانتداب عيّن شيخاً عن طرابلس ، في ٢٤ أيار - مايو ١٩٢٦ وفي ١٨ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٢٧ الغي مجلس الشيوخ وانضم اعضاؤه الى مجلس النواب وصاروا مجلساً واحداً ، واكمل المجلس مدته حتى عام ١٩٢٩ .

كان من بين النواب المعينين عن السنّة بالمرسوم رقم ٥١٩٥ تاريخ ١٧ حزيران - يونيو ١٩٢٩ . وقد حُلّ هذا المجلس بتاريخ ٩ أيار - مايو ١٩٣٢ .

دعي عام ١٩٢٧ بعد استقالة وزارة اوغيست باشا اديب الى تأليف الوزارة ، لكنه اعتذر عن تأليفها بعد استشارات استمرت يومين .

انتخب رئيسا للمجلس عام ١٩٢٧ وعام ١٩٢٩ .

عزم النواب عام ١٩٣٢ على انتخابه رئيساً للجمهورية خلفاً لشارل دباس ، الا ان المفوض السامي الفرنسي حلّ مجلس النواب ، وأعاد الدباس الى الرئاسة ، لذلك انسحب الشيخ محمد الجسر من الحياة السياسية .

يؤثر عن الجسر انه ايام رئاسته لمجلس النواب « ما ان تطرح مسألة للبحث الا ويعقبها الاقتراع الفوري ويعلن الشيخ محمد كلمة « قُبلت » ، وهكذا ذهبت كلمة « قُبلت » مثلاً .

قال في الحياة البرلمانية « ان النظام البرلماني في البلاد غير المستقلة هو عبارة عن العوبة في يد المستعمر » .

محمد جعفر أبو الثمن

(انظر : جعفر أبو الثمن) .

محمد جعفر النميري
(١٩٣٠ -)

رجل دولة سوداني ، استولى على الحكم في ١٩٦٩

وأطيح في ١٩٨٥ . ولد في ام درمان من اسرة بورجوازية صغيرة ، ودخل الكلية الحربية في ١٩٥٠ . لم يقم بنشاط يذكر خلال الحقبة الزمنية الحافلة بالأحداث التي سبقت إعلان استقلال السودان في ١٩٥٩ وعندما نشبت الاضطرابات في جنوب البلاد ، ارسل الى الجنوب لمحاربة أنصار حركة « انيانيا » الانفصالية ، وقد عزّزت هذه التجربة ، الحاسمة في حياته ، إعجابه الشديد بالزعيم المصري جمال عبد الناصر . وقد شارك في تأسيس جماعة من « الضباط الاحرار » مستوحاة من المثال المصري . اعتقل في ١٩٦٣ ، وبعد خروجه من السجن أوفد الى المانيا ، ثم الى الولايات المتحدة لمتابعة تحصيله العسكري . ولدى عودته الى السودان ، في ١٩٦٦ ، تعاون مع جماعة من « الضباط التقدميين » ، المتحالفين مع **الحزب الشيوعي السوداني** ، لإطاحة نظام الحكم القائم . وفي أيار ـ مايو ١٩٦٩ ، نجح في الاستيلاء على السلطة ، وفي فرض نظام الحزب الواحد ، حزب **الاتحاد الاشتراكي السوداني** . وفي العام التالي ، نجا من محاولة انقلابية نظّمها ضده ضباط شيوعيون ، أي حلفاؤه بالامس ، ووطد سلطته بعد حملة قمع واسعة اعدم خلالها الآلاف من الشيوعيين والنقابيين . وفي عام ١٩٧٢ ، أنهى الحرب الانفصالية في الجنوب بعد أن وقع على اتفاقية اديس ابابا التي اعترفت للجنوبيين باستقلال ذاتي . تعرّض لخمس عشرة محاولة انقلابية ، وكان ، في اعقاب كل محاولة ، يبادر الى تعزيز سلطاته وهيمنته : فقد جمع بين رئاسة الجمهورية ، ورئاسة الحكومة ، ورئاسة الحزب الأوحد ، ووزارة الدفاع ، وقيادة القوات المسلحة . بل أكثر من ذلك : ترأس وكالة الأنباء الوطنية ومارس رقابة مباشرة على نشاط مصرف بلاده المركزي . وبينما كانت صلاحياته تنمو وتتوسع ، كانت اوضاع السودان الاقتصادية تتردى وتتراجع ، حتى بات هذا القطر العربي يرزح تحت نير الديون الخارجية ويكابد من مجاعة مستعصية .

في عام ١٩٨٣ ، استبدل الرئيس النميري القانون المدني بالشريعة الاسلامية ، وقرّب منه الاخوان المسلمين الذين غدا زعيمهم ، حسن الترابي ، مستشاره الأول . كما اعتقل صادق المهدي ، زعيم جماعة **الأنصار** وزج به في السجن . وقد اثارت هذه الاجراءات موجة من الاستياء ، وأدت ، فيما أدت اليه ، الى تجدد الاضطرابات في الجنوب الذي تتألف غالبية سكانه من المسيحيين ومن اتباع الديانات الافريقية . وفي نيسان ـ ابريل ١٩٨٥ ، وفيما كان النميري في زيارة خارجية للولايات المتحدة ولمصر ، اطيح وتولى خلافته اللواء سوار الذهب .

كان السودان في عهده قد غدا إحدى نقاط ارتكاز « قوى التدخل السريع » الأميركية في الخليج وفي تشاد (راجع ايضاً : السودان ، النبذة التاريخية) .

جرت بعد إطاحته محاكمة سياسية لأقطاب نظامه كما اتهم هو نفسه بالتواطؤ في تهجير **الفالاشا** الى اسرائيل ، لقاء مبالغ طائلة من الولايات المتحدة والمنظمات الصهيونية العالمية .

محمد حيدر (١٩٣١ -)

سياسي عربي سوري ، ولد في جبلة بمحافظة اللاذقية ، حيث تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي . ثم حصل على إجازة في الحقوق من جامعة دمشق .

بدأ حياته الوظيفية في مؤسسة الريجي باللاذقية ، ثم رئيساً لدائرة في وزارة الإصلاح الزراعي عام ١٩٦٠ فمديراً عاماً لمؤسسة الغاب عام ١٩٦٣ ثم مديراً لزراعة دمشق ودرعا والسويداء عام ١٩٦٥ ، وبعدها تولى مديرية شؤون الموازنة في وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي عام ١٩٦٦ ، حيث نقل منها محافظاً للحسكة .

انتسب الى حزب **البعث العربي** عام ١٩٤٧ ، وتولى فيه مسؤوليات تدرج فيها من عضو في قيادة فرقة ، الى قيادة شعبة الى قيادة فرع . وبعد « الحركة

التصحيحية » ١٩٧٠ اختير عضواً في القيادات الحزبية ثم عين وزيراً للزراعة ونائباً لرئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية من عام ١٩٧٢ الى عام ١٩٧٥ . وقد شغل ايضاً عضوية قيادة الجبهة الوطنية التقدمية في سورية .

محمد الخامس (١٩١٠ - ١٩٦١)

عاهل المغرب . واجه الاستعمار الفرنسي وقاد بلاده الى الاستقلال .

تولى محمد بن يوسف الحكم عام ١٩٢٧ بعد وفاة والده السلطان ، والمغرب في أوج المرحلة الاستعمارية التي عرفت بنظام « الحماية » . لكن السلطان الشاب عرف كيف يستغل حاجة الفرنسيين إليه لكسب حرية تحرك نسبية ، سمحت له بابداء تعاطفه مع الحركة الوطنية الناشئة . اذ كان الفرنسيون يلمسون مدى الاحترام الذي يكنّ المغاربة تقليدياً للسلطان . ومع تعاظم شأن الحركة الوطنية الناهضة بعد الحرب العالمية بزعامة علال الفاسي خاصة، اصبح تعاطف السلطان معها اكثر وضوحاً .

وقد تطور الأمر الى مواجهة بين السلطان والسلطة الفرنسية حين رفض عام ١٩٥٠ التصديق على أحد مراسيم الحاكم الفرنسي . ولم يغير من موقفه الاستقبال الرسمي الذي خصّص له أثناء زيارته لفرنسا ذلك العام . بل ان محمداً أكد على منحاه الوطني عندما استقبل اعضاء مجلس الحكم الذين كانوا رفضوا الموازنة الفرنسية . لكن الفرنسيين تمكنوا بعد ذلك بأشهر ، وبمساعدة حلفاء لهم من البرابرة بقيادة الغلاوي (الكلاوي) من ان ينتزعوا منه إدانة لحزب الاستقلال . على ان هذه الانتكاسة لم تدم طويلاً ، إذ طالب السلطان فرنسا عام ١٩٥٢ باستقلال المغرب الكامل . وبالطبع ، رفض الفرنسيون وبدأوا التحضير لإطاحته . فقامت بعض العناصر الموالية لفرنسا لاسيما الغلاوي ، وجماعته المتمركزون في جبال الاطلس ، تطالب بخلع السلطان . وبالفعل عمد الفرنسيون الى استبداله بأحد اقربائه وهو السلطان **محمد بن عرفة** . وفي آب - أغسطس ١٩٥٣ ، نفي سيدي محمد الى كورسيكا فجزيرة مدغشقر . لكن هذا الإجراء لم يغير شيئاً ، اذ واصلت الحركة الوطنية ضغطها ، وقامت اضطرابات عنيفة . وسرعان ما تبين للفرنسيين أن إعادة السلطان هي الجواب الواقعي الوحيد لمطالب **حزب الاستقلال** . فأعيد تنصيبه سلطاناً في اواخر ١٩٥٥ ، بعد ان انتشر مطلب عودته حتى في اوساط اعدائه ، وفي مقدمتهم الغلاوي . وبعد اشهر قليلة ، انتهى نظاما « الحماية » الفرنسي والاسباني ، واعترفت فرنسا باستقلال المغرب بتوقيعها على اتفاقية رسمية في آذار - مارس ١٩٥٦ تبعتها اسبانيا بعد شهر . وفي ١٩٥٧ اعلن محمد نفسه ملكاً متخلياً عن لقب السلطان الذي اعتبره بائداً .

تميز عهده بعد الاستقلال بسياسة انفتاح خارجي . فاستطاع ان يجمع بين العلاقات مع فرنسا ودعمه لجبهة التحرير الوطني في الجزائر ، رغم ان فرنسا خذلته حين اختطفت طائرة الزعماء الجزائريين ، بعد ساعات قليلة من لقاء كان جمعهم اليه في الرباط . كذلك ، ارتبط محمد الخامس بعلاقات طيبة مع الرئيس **جمال عبد الناصر** ومع الاتحاد السوفييتي .

اما على الصعيد الداخلي ، فقد فرض نفسه زعيماً وطنياً . إلا أنه واجه ازمة شديدة عام ١٩٦٠ ، فأقال الحكومة وتولى رئاسة الوزراء بنفسه . وفي العام التالي ، توفي بنوبة قلبية داهمته بعد خضوعه لعملية جراحية (انظر ايضاً المغرب : النبذة التاريخية) .

محمد خميستي (١٩٣٠ - ١٩٦٣)

سياسي جزائري تولى وزارة الخارجية بعد الاستقلال.

بعد دراسته الثانوية ، قصد مونبيلييه في جنوب فرنسا حيث التحق بكلية الطب. واثناء تحصيله ، اندلع الكفاح المسلح عام ١٩٥٤ . فلبى خميستي نداء **جبهة التحرير الوطني** وانخرط في العمل السياسي . فانتسب الى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذي تأسس عام ١٩٥٥ . ودور هذا التنظيم كان السعي لكسب تأييد التنظيمات الطلابية في العالم. كما استطاع الحصول على عدد من المنح للشباب الجزائري. بعد الاستقلال ، اندمج الاتحاد مع منظمات شبابية اخرى باشراف جبهة التحرير الوطني .

كان خميستي امين سر الاتحاد ، إلا أنه اعتقل بسبب نشاطه . واطلق سراحه عام ١٩٦٢ ، فسار وراء بن بللا في **الصراع من اجل السلطة** الذي حُسم لصالح بن بللا . فتولى **خميستي** **وزارة** الخارجية . وكانت له المسؤولية الاولى في تحديد سياسة الجزائر الخارجية القائمة على **عدم الانحياز** وعلى دعم حركات التحرر الوطني في افريقيا ، هذه السياسة التي تكرست في المؤتمر التأسيسي **لمنظمة الوحدة الافريقية** المنعقد في أديس ابابا في أيار ـ مايو ١٩٦٣ . لكن خميستي لم يتسن له حضور هذا المؤتمر . فقد اغتيل قبل ذلك بستة اسابيع وهو على عتبة الجمعية الوطنية . وقد ترأس بن بللا مأتمه كما حضره الرئيس **جمال عبد الناصر** الذي كان وقتها في زيارة رسمية للجزائر . وبعد موته ، تولى بن بللا بنفسه وزارة الخارجية لبضعة أشهر ثم عين في هذا المنصب **عبد العزيز بوتفليقة** .

محمد خونا ولد هيداله

(١٩٤٠ -)

رجل دولة وعسكري موريتاني أطاح حكمه ، في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨٤ ، انقلاب عسكري وذلك اثناء وجوده في بوروندي حيث كان يشارك بأعمال القمة الافريقية ـ الفرنسية .

ولد محمد خونا ولد هيداله في العام ١٩٤٠ في اسرة تنتمي الى قبائل العروسين الموجودة في الصحراء الغربية . التحق بالجيش وكان من بين الضباط الموريتانيين القلائل الذين تخرجوا في كلية سان ـ سير الفرنسية الحربية . اضطلع بدور اساسي في إطاحة حكم الرئيس **مختار ولد داداه** في العام ١٩٧٨ واصبح قائداً لأركان الجيش الموريتاني . تولى منصب وزارة الدفاع في العام ١٩٧٩ ثم اصبح رئيساً للحكومة . وفي كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٠ تولى محمد خونا ولد هيداله ، الذي كان يحمل رتبة ليفتنانت ـ كولونيل ، منصب رئاسة الدولة ، فأبدى تعاطفاً ملحوظاً مع جبهة البوليساريو قاده في النهاية الى الاعتراف بالجمهورية الصحراوية . وقد وطد علاقاته مع الجزائر ، وبخاصة بعد توقيع اتفاق الاخاء والتعاون بين الجزائر وتونس والذي انضمت اليه موريتانيا في وقت لاحق . وتعرض هيداله لمحاولة انقلابية دموية في آذار ـ مارس عام ١٩٨١ قام بها العقيد احمد سالم ولد سيدي والعقيد عبد القادر ولد باه اللذان كانا يتزعمان الجناح العسكري لمنظمة « التحالف من اجل موريتانيا الديمقراطية ».غير ان هذه المحاولة باءت بالفشل ، واتهمت نواقشوط يومئذ الرباط بالوقوف وراء الانقلابيين ، الأمر الذي ادى الى قطع العلاقات الدبلوماسية بين موريتانيا والمغرب . وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨٤ ، واثناء وجوده في بوروندي أطيح حكم هيداله ، وخلفه الكولونيل معاوية سيد احمد ولد طايع قائد الانقلاب .

محمد خير الدين (١٨٢٢ - ١٨٩٠)

Muhammad Khair El-Din

سياسي تونسي اشتهر بقيادة حركة الاصلاح في القرن التاسع عشر ، والتي هدفت إلى إدخال بعض التحديث والمحافظة على الاستقلال . وهو بالأصل

كان عبداً أخذ من منطقة القوقاس الى تركيا ثم اخذ عام ١٨٣٩ الى تونس التي كانت تخضع للحكم التركي . التحق بالجيش ، وسرعان ما رشح الى ضابط في سلاح الفرسان ، وترقى الى رتبة مقدم عام ١٨٤٦ ، ثم الى رتبة لواء عام ١٨٥٣ .

وقضى مدة عامين في فرنسا وهناك تعلم الفرنسية على يد التونسيين الذين حافظوا على إسلامهم مع مجاراتهم التحديث .

وعندما تولى وزارة البحرية في حكومة محمد صادق بك عام ١٨٦٢ ، أدخل اصلاحات أساسية وبوصفه عضواً في المجلس الأعلى ، عارض سياسات الوزير خازندار التي كانت تقود الى زيادة أعباء الدّين الأجنبي الى جانب مشاكل اخرى . ولكن في العام ١٨٦٩ ، وضعت اللجنة المالية الدولية ميزانية لتونس تحت الإشراف الأجنبي وعمل خير الدين مع زميله الفرنسي في اللجنة على تحسين الوضع المالي وذهب خير الدين الى تركيا عام ١٨٧١ لتحسين وضع تونس والحصول على حكم ذاتي خاضع للباب العالي ، ونجح في ذلك .

وفي عام ١٨٧٣ ، وبعد إبعاد خازندار عن الحكم تولى خير الدين رئاسة الحكومة فحارب الفساد وحسّن الوضع الزراعي ، وأسس الكلية الصديقية للعلوم الإسلامية والغربية . وبعد سنوات قليلة من الانتعاش الاقتصادي ، بدأت المصاعب تتفاقم بعد ان زادت طلبات الدول الغربية للحصول على التنازلات . وتحت وطأة القوى المعادية المحلية منها والأجنبية ، اضطر خير الدين الى التنازل في شهر يوليو - تموز عام ١٨٧٧ ، وشب بعد ذلك خلاف على أرض باعها لإحدى الشركات الفرنسية ، الأمر الذي ادى الى الاحتلال الفرنسي عام ١٨٨١ .

وفي عام ١٨٧٨ ، استدعي الى تركيا وفي العام نفسه عين في الامبراطورية العثمانية وزيرا كبيراً وما لبث ان استقال . وما لبث ان توفي في ٣٠ كانون الثاني - يناير عام ١٨٩٠ .

وتعتبر الكلية الصديقية أهم انجازاته التي تخرج فيها كبار قادة تونس وقادة حركة الاصلاح الديني في القرن الماضي .

محمد خيضر (١٩١٤ - ١٩٦٧)

احد قادة النضال الجزائري ضد الاستعمار . تزعم المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني بعد الاستقلال .

كان خيضر احد مؤسسي المنظمة السرية التي اخذت عام ١٩٤٨ تعد العدة من اجل البدء بالكفاح المسلح . وكان الأكبر سناً في المجموعة التي ضمت بالاضافة اليه بلقاسم كريم واحمد بن بللا ورباح بيطاط ومحمد بوضياف وحسين آيت احمد (وهذا الاخير من اقاربه) . والمؤسسون الستة كانوا كلهم ينتمون الى « حركة انتصار الحريات الديموقراطية » بزعامة مصالي الحاج ، الا انهم كانوا يرفضون سياسة الحزب المعتدلة . وكان خيضر الوحيد الذي يتمتع بخبرة سياسية ، اذ سبق له ان كان نائباً عن الجزائر في البرلمان الفرنسي . وقد وضع خبرته في خدمة المنظمة التي اصبحت تضم بعد سنتين حوالى ١٨٠٠ عضو،لكن الفرنسيين استطاعوا كشفها . وعاد الزعماء الستة الذين اطلق عليهم فيما بعد لقب « القادة التاريخيين » وشكّلوا اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي تحولت في الأول من تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٥٤ الى جبهة التحرير الوطني ، وقد اصبح خيضر من زعماء الخارج بمعنى انه اخذ يجول العالم لكسب التأييد الدولي . وفي تشرين الأول - اكتوبر ١٩٥٦ ، اجبر الطيران الفرنسي الطائرة التي كانت تقل خيضر وبن بللاّ وثلاثة آخرين الهبوط فيما كانت في طريقها من المغرب الى تونس . وقد اعتقل قادة الجبهة في فرنسا حتى نهاية حرب التحرير. وفي عام ١٩٥٨ ، عين

خيضر غيابياً وزير دولة فخريا في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي تشكلت في تونس .

ولم تطلق السلطات الفرنسية سراحه الا في آذار ـ مارس ١٩٦٢ بعد توقيع اتفاقيات ايفيان . وبعد عودته الى الجزائر ايّد بن بللّا في الصراع على السلطة . ولما انتصر بن بللّا ، أصبح لخيضر دور اساسي في الدولة الجديدة . وقد شارك في مؤتمر طرابلس التاريخي في ايار ـ مايو ١٩٦٢ . وقد أكّد برنامج طرابلس على خيار الاشتراكية . وعند انشاء المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني في تموز ـ يوليو ١٩٦٢ ، بعد اعلان الاستقلال ، عّين خيضر اميناً عاما له ، بالاضافة الى مسؤولياته في اعادة تنظيم الجبهة واخذ يجول في الاقاليم ليقيم خلايا الجبهة ويخيّر المجاهدين بين الدخول في الجيش وعضوية الحزب . وقد نجح في تحويل الجبهة الى حزب جماهيري يضم اكثر من مئتي الف عضو متفرغ . كما تمكن من تعزيز سلطتها على سائر المؤسسات . وقد اصبح المكتب السياسي مركز القرار الرئيسي في الدولة مما وضع خيضر في موقع القوة . لكنه سرعان ما اختلف مع الرئيس بن بللّا فاستقال من الامانة العامة للجبهة في نيسان ـ ابريل ١٩٦٣ ، مبرراً هذه الخطوة بوجود « اختلافات اساسية في الرأي » . وفي العام التالي ، غادر الجزائر قاصدا سويسرا حيث سحب ايداعات الجبهة المقدرة بـ ١٢ مليون دولار (وخيضر كان ايضاً أمين الصندوق) ليستخدمها في دعم المعارضة . وقد موّل نشاط المجموعات المعارضة انطلاقاً من فرنسا واسبانيا . وطرد من الجبهة اثر ذلك ثم حكم عليه غيابياً بالاعدام بتهمة الاشتراك في محاولة انقلاب فاشلة . وفي اوائل ١٩٦٧ ، قتل وهو في منزله في مدريد على يد احد الجزائريين .

دفن خيضر في الدار البيضاء . وقد حضر مأتمه عدد من الرسميين المغاربة وفي مقدمتهم وزير الداخلية **محمد اوفقير** . كما حضره ممثلون عن احزاب المعارضة الجزائرية في المنفى .

مُحمَّد رَسُولُ الله ﷺ
(٥٣ ق هـ ـ ١١هـ =٥٧١ ـ ٦٣٣م)

محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم ، من قريش ، من عدنان ، من أبناء إسماعيل بن إبراهيم الخليل : النبي العربي ، مؤسس الجامعة الإسلامية ، وواضع بناء حضارتها ، جامع شمل العرب ، ومجدد حياتهم السياسية والتشريعية ، أبو القاسم (عليه الصلاة والسلام) . ولد بمكة . ونشأ يتيماً ، ربته أمه آمنة بنت وهب ، وماتت وعمره ست سنين ، فكفله جده « عبد المطلب » ومات جده بعد سنتين ، فكفله عمه « أبو طالب » ونشأ شجاعاً عالي الهمة ، صادقاً ، فاضل الأخلاق ، كامل العقل ، لقبه قومه بالأمين . ولما بلغ الخامسة والعشرين زوجه عمه بخديجة بنت خويلد الأسدية القرشية ، وهي تكبره بنحو ١٥ سنة ، وكانت غنية أرسلته قبل الزواج بتجارة إلى الشام فأفلح وربح . ولما بلغ الأربعين من عمره بدىء بالرؤيا الصادقة ، وحُببت اليه الخلوة ، فكان يقضي شهراً من كل عام في حراء (على مقربة من مكة) يتحنث (كما كانت قريش تفعل في الجاهلية . والتحنث التعبد) فلما بلغ الثالثة والأربعين ، في رمضان (١٣ ق هـ ٦١٠ م) أوحي اليه في غار حراء بآية : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ﴾ . وشرع يدعو من حوله سراً ، فآمنت به زوجته خديجة وابن عمه علي بن أبي طالب ، وصديقه أبو بكر ، ومولاه زيد بن حارثة ، وجماعة من قومه ، فأعلن الدعوة إلى الإسلام بالتوحيد ونبذ الأوثان وخرافاتها . وهزأت به قريش وآذته ، فصبر ؛ وحماه عمه أبو طالب حتى مات . وأسلم عمه حمزة وعمر بن الخطاب ، فقوي بهما . واشتد أذى قريش لأصحابه ، فأذن لمن ليس له عشيرة تحميه بأن يهاجر إلى أرض « الحبشة » فهاجر ثلاثة وثمانون رجلا ، عدا النساء والأولاد .

ثم أسلم بمكه سته من الأوس والخزرج من أهل المدينة (وكانت تسمى يثرب) وعادوا إليها ، فلم

يلبث أن جاءه منها اثنا عشر رجلاً فآمنوا به ، فبعث معهم « مصعب بن عمير » ليعلمهم شرائع الإسلام والقرآن ، فلم يمض غير قليل حتى انتشر الإسلام في المدينة ، ووفد عليه جمع من أهلها فدعوه وأصحابه إلى الهجرة إليهم ، وعاهدوه على الدفاع عنه ، فأجاب دعوتهم ، وأمر أصحابه بالخروج من مكة ، ثم لحقهم . وبلغ قريشاً خبر هجرته ، فتبعوه ليقتلوه ، فنجا .

ودخل المدينة ، فبنى فيها مسجده ، وجهر بنشر الدعوة ، وكانت قريش تحول بينه وبين ذلك ، في مكة ، بالقوة . وبسنة دخوله المدينة يبتدىء التاريخ الهجري ، وكان سنة ٦٢٢ م .

ولم يدعه مشركو قريش آمناً في دار هجرته ، بل كانوا يقصدونه لقتاله فيها ، فنزلت آيات « الإذن بالقتال » مبينة سببه ، ووجه الحاجة إليه . وأولها « أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير » . وكانت المعركة الأولى بينه وبين قومه (قريش) في « بدر » بجوار المدينة . وفي شأنها نزلت آية : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » . وكانت غزوة « بدر الكبرى » هذه في رمضان من السنة الثانية للهجرة . وتلتها غزوة « بني قينقاع » وهم قبيلة من اليهود كان النبي ﷺ قد عاهدهم وأمنهم على أنفسهم وأموالهم وحرية دينهم ، فنقضوا عهده .

وفي السنة الثالثة كانت غزوة « أحد » في الجبل المشرف على المدينة المسمى بهذا الاسم .

وفي الرابعة غزوة « ذات الرقاع » و« بدر الثانية » .

وفي الخامسة غزوة « الخندق » وغزوة « بني قريظة » .

وفي السادسة غزوة « ذي قرد » و« بني المصطلق » وفيها بعث النبي ﷺ الرسل إلى كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم من عظماء الملوك كالمقوقس بمصر والحارث الغساني بالشام ، يدعوهم إلى الإسلام .

وفي السنة السابعة كانت غزوة « خيبر » .

وفي الثامنة غزوة « مؤتة » و« حنين » وفيها ، قبل حنين ، فتح المسلمون « مكة » وكانت معقل المشركين ، من قريش وغيرهم .

وفي التاسعة غزوة « تبوك » وكان النصر في أكثر هذه الوقائع للمسلمين .

وفي العاشرة أقبلت وفود العرب قاطبة على النبي ﷺ وهو بالمدينة . وبعث ابن عمه « علي بن ابي طالب » إلى اليمن فأسلمت « همدان » كلها وتتابع أهل اليمن وملوك حمير على الإسلام .

وحج حجة الوداع (سنة ١٠) وكانت خطبته فيها ، وهو على ناقته ، من أطول خطبه وأكثرهن استيعاباً لأمور الدين والدنيا .

وفي أواخر صفر (سنة ١١ هـ) حم بالمدينة ، وتوفي بها في ١٢ ربيع الأول ، ودفن في مرقده الشريف .

أما معجزته الخالدة التي بنيت عليها الدعوة ، فالقرآن الكريم .

وأما صفاته : فكان إذا خطب (في نهي أو زجر) احمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه ، كأنه منذر جيش ؛ وإذا خطب في الحرب اعتمد على قوس ، وفي السلم على عصا . وكان طويل الصمت ، قليل الضحك ، وإذا ضحك وضع يده على فيه ، وإذا تكلم تبسم . يجلس ويأكل على الأرض ، ويجيب دعوة المملوك ، على خبز الشعير . وكان اذا مشى لم يلتفت ، وإذا التفت التفت جميعاً ، يتكفأ في مشيه كأنما ينحط من صبب . وإذا اهتم لأمر أكثر من مسّ لحيته . وإذا أراد غزوة ورى بغيرها . فيه دعابة قليلة ، وإذا مزح غض بصره . في كلامه ترتيل وترسيل . شديد الحياء . ضخم الرأس واليدين والقدمين . ليس بالطويل ولا القصير . سبط الشعر . لونه أسمر ، وخلقته تامة ، وعيناه سوداوان ، وفي خديه حمرة . متواضع في غير مذلة . يمسح رأسه ولحيته بالمسك ، ويرسل شعره إلى أنصاف أذنيه ، ويلبس قلنسوة بيضاء . وما صافحه أحد فترك يده حتى يكون ذلك هو الذي يترك يده . وكان يخيط

ثوبه ، ويخصف نعله ، ويجالس المساكين . خطيباً أوتي جوامع الكلم ، شجاعاً بطلاً ـ قال علي ابن أبي طالب : كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله ، فكان أقربنا إلى العدو ـ ولكنه لم يقتل بيده إلا رجلاً واحداً حاول قتله ﷺ فسبقه بطعنة في لبته .

من كلامه عليه الصلاة والسلام : « خير ما أعطي الناس : خلق حسن » « لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » .

« أحب الجهاد إلى الله : كلمة حق تقال لإمام جائر » .

« الأرواح جنود مجنّدة : فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » .

« خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره ، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره » .

« لكل شيء آفة تفسده ، وآفة هذا الدين ولاة السوء » .

« من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » .

« الجنة تحت أقدام الأمهات » .

« ألا أدلكم على أشدكم ؟ أملككم لنفسه عند الغضب » .

« أحبب حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ؛ وأبغض بغيضك هوناً ما ، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما » .

وأما أسرته (ﷺ) فإن زوجته الأولى « خديجة » استمرت معه وحدها إلى أن توفيت (سنة ٣ ق هـ) وقد ولدت له « القاسم » و« عبدالله » و« زينب » و« رقية » و« أم كلثوم » و« فاطمة » . ومات القاسم وعبدالله صغيرين ، فلم يبق له ولد ذكر ، فتزوج بعدها أربع عشرة امرأة وتوفي وعنده تسع ، ولم يولد له غير إبراهيم (من سريته مارية) ومات ابراهيم طفلاً لم يبلغ سنتين . وتوفي جميع أولاده في حياته إلا ابنته فاطمة ، وكان قد تزوجها ابن عمه علي بن أبي طالب ، فولدت له « الحسن » و« الحسين » فانحصرت فيهما نسبة كل منتسب الى رسول الله . وولدت ولداً ثالثاً سمته محسناً ، مات صغيراً .

وكان للنبي ﷺ كتّاب يملي عليهم ، لأنه لم يتعلم الكتابة ؛ وحراس اتخذهم ، حتى أوحي اليه : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فتركهم ؛ ومؤذنون ، وسيافون ، ورسل ، وشعراء وخطباء ، وخدم ، وخيل وبغال وإبل ، وسلاح كثير من سيوف ودروع وقسي ورماح وغيرها . وكان عدد صحابته يوم توفي (١٢٤,٠٠٠) .

محمد رشيد الحاج ابراهيم (١٨٩٩ - ١٩٥٣)

مناضل وقائد فلسطيني ، من مواليد مدينة حيفا ، بدأ نضاله الوطني في سن مبكرة ، اختير عضواً في سنة ١٩١٩ في المؤتمر السوري الأول ، وفي عام ١٩٢٤ اصدر جريدة اليرموك اليومية التي استمرت تصدر في حيفا حتى عام ١٩٣٣ . أسس الجمعية الاسلامية في حيفا ، وشارك في معظم المؤتمرات الفلسطينية ، ونظم المظاهرات الوطنية وقادها ، وكان على رأس الذين استقبلوا نعوش أبطال معركة يعبد وفيهم الشهيد عز الدين القسام .

كان من مؤسسي حزب الاستقلال العربي عام ١٩٣٢ . وقد اعتقلته سلطات الانتداب البريطاني أكثر من مرة . وبعد اغتيال الحاكم البريطاني للواء الجليل (اندورز) نفته السلطات البريطانية الى جزيرة سيشيل عام ١٩٣٧ مع شخصيات وطنية أخرى وأطلق سراحهم في ١٩٣٨/١٢/١٨ .

وفي معارك عام ١٩٤٨ لعب دوراً بارزاً في قيادة المناضلين العرب وتوجيههم بالسلاح . توفي في عمان عام ١٩٥٣ .

محمد رضا بهلوي

(انظر : بهلوي ، محمد رضا) .

محمد سعدون السويحلي
(؟ - ١٩٢٣)

مجاهد من طرابلس الغرب ، قاوم الإيطاليين دفاعاً عن بلاده . استشهد في ٤ أيار - مايو من عام ١٩٢٣ في معركة المشرك بمصراتة .

محمد سعيد العطار
(١٩٢٧ -)

اقتصادي ورجل دولة يمني . خريج السوربون وجامعة باريس عين مديراً لبنك التعمير والتنمية ١٩٦٢ - ١٩٦٥ ثم وزيراً للاقتصاد ١٩٦٥ . مثل بلاده في الأمم المتحدة (١٩٦٨ - ١٩٧١) و(١٩٧٣ - ١٩٧٤) . عين عام ١٩٧١ نائباً لرئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية لمدة قصيرة جداً . ثم تولّى منصب المدير التنفيذي للجنة الاقتصادية لغرب آسيا منذ عام ١٩٧٤ .

محمد سليمان الأحمد
(١٩٠٨ - ١٩٨٣)

(انظر : بدوي الجبل) .

محمد سياد بري
(١٩١٩ -)

عسكري وسياسي صومالي . بعض المصادر تقول انه من مواليد عام ١٩٢١ وليس ١٩١٩ ، في محافظة لوغ في منطقة جوبا العليا ، وينتمي الى قبيلة داروت وعشيرة مارهان . تيتّم وهو في سن العاشرة ، وحصل تعليمه الابتدائي في لوغ ، وانخرط في صفوف الشرطة عندما حلّ البريطانيون محل الايطاليين في البلاد في العام ١٩٤١ ، حاول ان يتعلم على نفسه وينمي معارفه أثناء تعيينه معاون ضابط في موقاديشو . وعندما غادر البريطانيون البلاد في العام ١٩٥٠ كان محمد سياد بري قد وصل الى أعلى رتبة منحت الى صومالي وهي مفتش في الشرطة .

وفي العام ١٩٥٢ اختاره الايطاليون ليتابع دروساً في الاكاديمية العسكرية في روما ، ولدى عودته الى الصومال رفع الى رتبة ملازم ، واستمر في تحصيله الشخصي وتعلم اللغات الايطالية والانكليزية والعربية والسواحيلية . ثم اصبح عقيدا وقائداً للشرطة حتى العام ١٩٦٠ ، وهو العام الذي أعلن فيه استقلال الصومال وانشاء جيشه ، فأصبح نائب قائد الجيش ثم قائد الجيش بعد وفاة الجنرال داود في موسكو في العام ١٩٦٤ . وفي العام ١٩٦٥ ، رفع الى رتبة عميد ، وفي ١٩٦٦ أصبح رئيس اركان .

وصل الى رأس السلطة على أثر الانقلاب العسكري في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٦٩ . فكان رئيس المجلس الثوري الأعلى حتى حله في تموز - يوليو ١٩٧٦ حيث تمّ تأسيس **الحزب الاشتراكي الثوري الصومالي** ، وانتخاب محمد سياد بري أميناً عاما له ، الى جانب كونه رئيساً للجمهورية ورئيساً للوزراء .

تركزت سياسته الخارجية ، في بدايتها على صداقة متينة مع الاتحاد السوفييتي ، ثم ما لبثت هذه السياسة ، بعد وصول الانقلابيين الماركسيين الجدد الى السلطة في اثيوبيا في العام ١٩٧٧ ، وانحياز السوفييت لهم ، ان بدأت تتبدل وتصل ذروة ازمتها في العام ١٩٧٨ أثناء حرب **أوغادين** بين الصومال واثيوبيا . فقام محمد سياد بري بزيارات عدة الى بعض البلدان العربية والغربية طالبا الدعم والسلاح للوقوف في وجه الاثيوبيين والسوفييت . وبالطبع ترك هذا التبديل في السياسة الخارجية أثره

على تركيب النظام الداخلي .

تعرض في عام ١٩٨٦ لحادث سيارة نقل على اثره الى جدة (المملكة العربية السعودية) للعلاج . وقد أدى هذا « الحادث » الى جعل الصراع على السلطة يحتدم بشكل سافر .

محمد شريف (١٨٢٦ - ١٨٨٧)

سياسي ورجل دولة مصري . ولد بالقاهرة في تشرين الثاني - نوفمبر ١٨٢٦ . كان أبوه قاضياً لقضاة مصر وعاد به للآستانة وهو في المهد ، ثم أرسله لمصر ليدرس في معاهدها حتى انتظم في إحدى بعثات **محمد علي** لفرنسا في ١٨٤٤ . فدرس الفنون الحربية وعمل بالجيش الفرنسي . عاد إلى مصر في أوائل عهد **عباس الأول**،فاختاره سليمان الفرنساوي ياورا له وزوجه من ابنته . وتدرج بالجيش إلى رتبة اللواء ثم الفريق على عهد سعيد . عين وزيراً للداخلية حين أسس الخديوي **اسماعيل** مجلس شورى النواب في ١٨٦٦ ، ثم رأس المجلس المخصوص (بمثابة مجلس وزراء) في ١٨٦٨ . في ١٨٧٨ استقال من وزارتي الخارجية والحقانية احتجاجاً على ازدياد النفوذ الأجنبي في الإدارة المصرية . رأس الوزارة في ١٨٧٩ مع صعود الحركة الوطنية وحركة الجيش ضد الجراكسة، وسميت وزارته بالوزارة الدستورية الأولى ، وساهم في وضع الدستور الذي يخضع الوزارة للمسؤولية البرلمانية . واستقال في ٨ آب - اغسطس ١٨٧٩ لما رفض الخديوي توفيق تشكيل مجلس النواب . عاد رئيساً للوزارة خلفاً لمصطفى رياض على أثر وقفة عرابي الشهيرة ضد الخديوي بعابدين في ٩ أيلول - سبتمبر ١٨٨١ وبناء على طلب العرابيين . وضم إلى وزارته **محمود سامي البارودي** ناظراً للجهادية ، وهو من رجال **الثورة العرابية** . وأشرف على إنشاء مجلس النواب . استقال من الوزارة في شباط - فبراير ١٨٨٢ لرفضه طلب العرابيين زيادة سلطات مجلس النواب . عرف بنزعته الديمقراطية الاصلاحية التي ترفض الاستبداد وترفض الثورة معاً . ألف وزارته الأخيرة في آب - اغسطس ١٨٨٢ بعد الاحتلال البريطاني ، واستقال في كانون الثاني - يناير ١٨٨٤ لرفضه طلب الانكليز اخلاء الجيش المصري للسودان .

محمد شنيك (١٨٨٩ - ١٩٧٦)

سياسي ومناضل وطني تونسي وواحد من أبرز وجوه **حزب الدستور التونسي الجديد** . ترأس الحكومة التونسية مرتين : عام ١٩٤٣ ، في عهد **منصف بك** ، وبين ١٩٥٠ و١٩٥٢ . عزلته السلطات الفرنسية ونفته لبضعة اسابيع بسبب مواقفه الوطنية. كان محمد شنيك ، يتحدر من أسرة بورجوازية كبيرة ، وكان قد ترأس غرفة التجارة التونسية في عهد الحماية الفرنسية وساهم في تأسيس « تعاونية الاعتماد التونسية » .

محمد صالح يحياوي (١٩٣٢ -   )

عسكري وسياسي جزائري خاض حرب التحرير ضد الاستعمار الفرنسي ومنح رتبة كولونيل .

ولد محمد صالح يحياوي في بريكة وهي بلدة تقع عند تخوم الأهراس . كان معلماً عندما انطلقت شرارة الثورة في العام ١٩٥٤ . التحق بالثوار في ١٩٥٦ ، وخاض معارك حرب التحرير حتى النهاية . اصيب بجروح في ١٩٦٢ ، ورقي ، بعيد ذلك ، الى رتبة نقيب ، فرائد . شارك ، في العام ١٩٦٤ ، في أعمال مؤتمر « جبهة التحرير الوطني » بصفة عضو في وفد « جيش التحرير الوطني » وانتخب عضوا في اللجنة المركزية .

وفي العام ١٩٦٥ ، اي بعد تسلم هواري بومدين زمام السلطة في الجزائر ، اصبح عضوا في مجلس الثورة ثم قائد منطقة عسكرية . وفي العام ١٩٦٩ عهد اليه بادارة معهد شرشل العسكري فأشرف ، على مدى ثمانية اعوام ، على تخريج دفعات متلاحقة من الضباط . وفي ١٩٧٧ عين « مسؤ ولا تنفيذيا » مكلفا بـ « الجهاز الحزبي » الذي اوكلت اليه مهمة اعادة تنظيمه . وقد نجح في كسب تأييد الماركسيين والتقدميين المؤمنين بالعروبة والاسلام ، ووسع قاعدة شعبيته في صفوف الشباب والعمال . وقد اقصي عن المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني في تموز - يوليو ١٩٨١ .

محمد صديق بن يحيى (١٩٣٢ - ١٩٨٢)

سياسي جزائري شارك في الثورة الجزائرية وفي حكومة فرحات عباس المؤقتة ١٩٥٩ و١٩٦٢ .

ولد في جيجل ودرس الحقوق في الجزائر . ناضل في صفوف الاتحاد العام للطلاب المسلمين في الجزائر وانتخب رئيسا له عام ١٩٥٥ ومثله في مؤتمر باندونغ ، وبعد انضمامه الى جبهة التحرير الوطني أصبح رئيس مكتب فرحات عباس ، رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة آنذاك ، واستمر في هذا المنصب بعد استقالة فرحات عباس ومجيء يوسف بن خدة مكانه . وقد برزت منذ ذلك الحين مواهبه كمفاوض ودبلوماسي .

عيّن بعد الاستقلال سفيراً للجزائر في الاتحاد السوفييتي (١٩٦٢ - ١٩٦٥) ثم في بريطانيا فالأمم المتحدة (١٩٦٦) . عين وزيرا للاعلام في عام ١٩٦٦ - وحتى ١٩٧٠ ثم بعد ذلك وزيراً للتعليم العالي والبحث العلمي ، ثم وزيرا للمالية (١٩٧٧) . عينه الرئيس الشاذلي بن جديد وزيرا للخارجية حيث قام بعدة مهمات ناجحة : حل مشكلة الرهائن الأمريكيين في ايران (١٩٨٠) وتحسين العلاقات الفرنسية - الجزائرية . قتل في حادث طائرة غامض اثناء قيامه بوساطة لحل النزاع العراقي - الايراني .

محمد صياح (١٩٣٣ -)

سياسي ومناضل حزبي تونسي . ولد محمد صياح في العام ١٩٣٣ ؛ حاز على اجازة في الآداب وانضم الى الحزب الاشتراكي الدستوري . اصبح نائباً لرئيس هذا الحزب في العام ١٩٦٢ ، ثم رئيساً له من ١٩٦٤ الى ١٩٦٩ ، أي في اثناء تجربة التعاونيات التي قادها وزير الاقتصاد التونسي السابق احمد بن صالح . عيّن في العام ١٩٦٩ وزيراً للاعلام وممثلاً لتونس في منظمة الأمم المتحدة في جنيف (١٩٧٠ - ١٩٧١) . اسندت اليه بعد ذلك وزارة الاشغال العامة والإسكان ، ثم عاد ليرأس الحزب الاشتراكي الدستوري في العام ١٩٧٣ ، جامعاً بين هذا المنصب ووزارة الشبيبة والرياضة .

دافع محمد صياح ، داخل الحزب الحاكم ، عن خط متصلب ، رافضاً لكل حوار مع المعارضة السياسية والنقابية . وقد أبعد عن رئاسة الحزب مع مجيء حكومة محمد مزالي في نيسان - ابريل ، ١٩٨٠ واسندت اليه وزارة التجهيز والاسكان . أعيد انتخابه عضواً في المكتب السياسي للحزب الدستوري في حزيران - يونيو ١٩٨٦ .

من آثاره الكتابية كتاب عن سيرة حياة الرئيس بورقيبة .

محمد طيّبي (١٩١٨ -)

عسكري وسياسي جزائري اضطلع بمسؤ وليات

عدة في ابان الثورة وبعد الاستقلال حيث عين عضواً في مجلس الثورة .

ولد محمد طيّبي المعروف باسم القومندان العربي في العام ١٩١٨ . ناضل ، من ١٩٣٩ الى ١٩٤٦ في صفوف « حركة انتصار الحريات الديمقراطية » . التحق بالثوار في الولاية الخامسة، حيث نهض بمهمات عسكرية وسياسية ، ثم انتقل الى وجدة في العام ١٩٦٠ .

كلف بين ١٩٦٢ و١٩٦٤ ولفترات وجيزة، بمهمات عدة : فقد عين سفيرا في كوبا ثم في البرازيل وتولى ، لأشهر ، ادارة الأمن القومي . وفي العام ١٩٦٥ عين والياً على وهران .

وبعد إطاحة أحمد بن بللا اصبح ، ولغاية العام ١٩٦٧ ، عضواً في الامانة التنفيذية لحزب « جبهة التحرير الوطني » . وفي آذار ـ مارس ١٩٦٨ اصبح وزيرا للزراعة وظل محتفظاً بهذا المنصب طول عهد هواري بومدين . لكنه نحي عن هذا المنصب في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد ووجهت اليه بعض القوى التقدمية في الجزائر تهمة تخريب الثورة الزراعية واحباطها .

محمد عارف الأدلبي (١٨٨٩ ـ ؟)

أمير لواء أركان حرب ، سوري في الجيش العثماني ثم في العهد الفيصلي . ولد بدمشق وتلقى علومه الابتدائية في المدرسة الرشيدية وعلومه الثانوية في الاعدادي العسكري بدمشق وأكمل تحصيله العالي بمدرستي استنبول الحربية والأركان وحصل على أعلى الشهادات في العلوم العسكرية . تقلب في مناصب عديدة زمن الحرب وعاد بعدها الى سورية فعين رئيساً لأركان حرب الفرقة الثالثة بحلب من ١٩١٩ إلى ١٩٢٠ وبدخول الفرنسيين أحيل الى المعاش .

رافق الأمير علي مدة تزيد على ستة عشر شهراً كمستشار عندما تردد ترشيحه لعرش سوريا . ثم أسس حزب الأمة في دمشق ودعا إلى النظام الملكي في أوائل عام ١٩٢٨ .

محمد العالم (١٩١٠ ـ ؟)

سوري ، ولد بحلب ينتمي أصلاً لأسرة الكيالي . تلقى علومه الابتدائية والثانوية في مسقط رأسه ثم درس الهندسة في فرنسا .

شغل منصب مدير الخطوط الحديدية في حلب مدة اثني عشر عاماً متواصلة . ثم اختير وزيراً للمواصلات في الاقليم السوري (الشمالي) عام ١٩٥٩ فوزيراً مركزياً عام ١٩٦٠ .

محمد عبدالله ، أسد كشمير (١٩٠٥ ـ ١٩٨٢)

Mohammad Abdullah, Lion of Cashmir

Mohammed Abdullah, Lion du Cachemire

رجل دولة هندي ترأس حكومة ولاية جامو وكشمير ، ولقب بـ « أسد كشمير » لأنه كان رمزاً للقومية الكشميرية .

ولد الشيخ محمد عبدالله في بلدة سور في العام ١٩٠٥ ، تخرج في جامعة عليكره الاسلامية وانخرط في سن مبكرة في الحياة السياسية . ففي العام ١٩٣١ حرض على الثورة ضد سلطة الأمير الذي كان يحكم كشميربسبب سوء معاملته للمسلمين الذين يشكلون

غالبية السكان . ثم أسس حزب « المؤتمر الاسلامي لجامو وكشمير » الذي اصبح ، في وقت لاحق ، « المؤتمر الوطني »وأصبح يضم في عضويته عناصر هندوسية ايضاً . وعندما اطلق غاندي ، في العام ١٩٤٢ ، حملته ضد البريطانيين تحت شعار « اجلوا عن الهند » ، حذا حذوه في كشمير حيث ثار على المهراجا الحاكم وطالب بالسيادة الشعبية . وقد اعتقل أكثر من مرة بسبب نضاله السياسي . ومع تقسيم امبراطورية الهند السابقة وضم كشمير الى الهند في العام ١٨٤٧ ، عين رئيساً للحكومة . بيد انه نحي عن منصبه واعتقل ثم حوكم بتهمة « التآمر من اجل اقامة دولة مستقلة في كشمير » في آب - اغسطس ، من العام ١٩٥٣ ، اي بعد عام واحد من توقيعه مع نهرو على اتفاق منحت كشمير بموجبه استقلالاً ذاتياً . أطلق سراحه في ١٩٦٤ ، لكن ليعتقل مجدداً في العام التالي . عاد الى السلطة في العام ١٩٧٥ ، بصفة رئيس لحكومة محلية ، وذلك في اعقاب اتفاق ابرمه مع انديرا غاندي ، رئيسة حكومة الهند يومذاك . وقد تعهد الشيخ محمد عبدالله ، بموجب هذا الاتفاق ، بالعدول عن مشروعه في اجراء استفتاء شعبي في كشمير لتحديد مصير الولاية ، وبالاعتراف بسيادة نيودلهي التي منحت كشمير بالمقابل استقلالاً ذاتياً واسعاً وانما ضمن نطاق الدستور الهندي .

كان « أسد كشمير » من أنصار الحوار بين الهند وباكستان ، لأن هذا الحوار هو السبيل الوحيد لحل مسألة كشمير . وقد توفي في ايلول - سبتمبر ١٩٨٢ في اعقاب نوبة قلبية حادة ، فخلفه ابنه الشيخ فاروق عبدالله على رأس حكومة كشمير .

محمد عبده ، الامام (١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ = ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م)

هو محمد عبده بن حسين خيرالله . . نشأ بقرية « محلة نصر » بمحافظة البحيرة ، بمصر . . وتعلم بالأزهر متتلمذاً على نخبة من علمائه الذين نحوا نحو التصوف ، كما أخذ التصوف عن خال لوالده ويدعى الشيخ درويش خضر . . وتخرج في الأزهر سنة ١٨٧٧ م .

وفي زيارة جمال الدين الأفغاني مصر سنة ١٨٧١ م لقيه محمد عبده ، فتتلمذ عليه ، ولازمه ، وأصبح أقرب تلاميذه إليه وألصقهم به ، فكان ينشر باسمه أمالي الأفغاني ، ويعيد في الأزهر إلقاء الدروس التي يلقيها بمنزله ، وانتقل به الأفغاني من تصوف النساك الى تصوف الفلاسفة ، وفتح أمامه أبواب الصحافة والإصلاح الديني والاهتمام بالعمل السياسي ، فشاركه في التنظيمات السياسية التي أنشأها . .

وبعد نفي الأفغاني من مصر حمل محمد عبده قيادة دعوته الإصلاحية ، مع عدول عن النزعة الثورية التي ميزت الأفغاني عنه ، فرأس تحرير [الوقائع المصرية] ودرّس في « دار العلوم » . . ثم شارك ، من موقع الاعتدال ، في قيادة الثورة العرابية عندما أصبحت حقيقة قائمة ، فلما انهزم الثوار سجن ونفي من مصر ، فتوجّه إلى بيروت ، ثم باريس حيث عاون الأفغاني في إصدار « العروة الوثقى » وعمل نائباً له في قيادة تنظيمها السري . . ثم عاد ثانية ليقيم ببيروت منقطعاً لشؤون الإصلاح الديني واللغوي . .

وبعد عودته الى مصر عمل في القضاء ، ثم تولى منصب الإفتاء ، والتفّت حوله نخبة من المثقفين والمفكرين كانوا يمثلون مدرسة الفكر المصري والعربي والإسلامي التي ترى التحرر والتطور ثمرة للتربية والتعليم والاستنارة ، وتعلق الآمال على الصفوة المختارة في ميدان الفكر وليس على تحرك العامة واتجاه الجماهير . .

وتعد آثاره الفكرية أبرز جهود الاجتهاد الإسلامي الحديث ، وأكثر محاولاته توفيقاً في استهداف النهضة القائمة على التراث الديني الأول بعد رؤيته وتفسيره بعقل عصري مستنير . . كما يُعتبر مفكرو « حزب

الأمة » ثم « الأحرار الدستوريون » الامتداد لمدرسته الفكرية مع قليل أو كثير من التطويرات والتعديلات . . نشرت أعماله الكاملة في بيروت (المؤسسة العربية) في مطلع السبعنات وعمل على تحقيقها المفكر د. محمد عمارة .

محمد العربي بن مهيدي

(انظر : العربي بن مهيدي) .

محمد عزة دروزة (١٨٨٨ - ١٩٨٤)

مجاهد ومؤرخ وسياسي قومي عربي فلسطيني . ولد في نابلس وفيها تلقى العلم وتخرج في المدرسة الاعدادية واضطر الى الالتحاق بالعمل وتحصيل العلم عن طريق المطالعة والدراسة الشخصية . اجتذبته الحياة السياسية والعمل الوطني في مرحلة مبكرة فأصبح سكرتيرا لحزب الائتلاف في نابلس (١٩٠٩) . انضم الى الجمعيات السرية العربية وأصبح من الشخصيات البارزة فيها. فانتخب سكرتيراً للمؤتمر السوري العام في دمشق (١٩٢٩) وعضوا مؤسسا في حزب الاستقلال العربي في نفس الفترة،وأسهم مساهمة قيمة في تثبيت موقع القضية العربية الفلسطينية في قلب القضايا السياسية التي حملتها الحركة العربية في تلك الفترة . على اثر الاحتلال الفرنسي لسورية عاد دروزة الى فلسطين وشارك في مختلف المؤتمرات الوطنيةفيها .كما عين رئيسا لمدرسة النجاح الوطنية في نابلس وهي التي لعبت دورا معروفا في تنشئة الشباب الفلسطيني على أسس وطنية . وعند عقد المؤتمر الاسلامي العام في القدس عام ١٩٣١ تنادى عزة دروزة ونفرامن اخوانه لعقد مؤتمر عربي عام في القدس ووضعوا ميثاقاً قومياً عربياً وانتخب دروزة في اللجنة التنفيذية للمؤتمر.وفي عام ١٩٣٢ أسس مع بعض القوميين العرب الفلسطينيين حزب الاستقلال العربي وانتخبه هذا الحزب ممثلاً عنه في اللجنة العربية العليا وسكرتيراً لها (١٩٣٦) . وقد مثل اللجنة العليا في عدد من المناسبات الهامة وتكلم باسمها امام لجنة بيل الملكية .

وعندما تجدد اندلاع الثورة عام ١٩٣٧ أصبح محمد عزة دروزة من أبرز شخصيات الحركة العربية في فلسطين،ممثلها في المؤتمر العربي العام في بلودان وأدار اللجنة المركزية للجهاد المسؤولة عن توجيه وتنظيم وتمويل الثورة الفلسطينية من عام ١٩٣٧ وحتى عام ١٩٣٩ . وبسبب نشاطه هذا حاكمته السلطات الفرنسية في دمشق وحكمت عليه بالسجن خمس سنوات ، ولكنه فر الى تركيا اثر انهيار فرنسا في مطلع الحرب العالمية الثانية . وبعد ان وضعت الحرب اوزارها عاد الى دمشق وبقي فيها وانكب على التأليف والنشاط العلمي . وقد نشر العديد من المؤلفات التاريخية والدينية وعن الوحدة العربية وفلسطين ونال جوائز تقديرية عديدة على مؤلفاته .

محمد علي (١٧٦٩ - ١٨٤٩)

والي مصر من ١٨٠٥ الى ١٨٤٨ . ظهرت في عهده مصر الحديثة . مؤسس الأسرة العلوية المالكة التي حكمت مصر من ١٨٠٥ الى ١٩٥٣ .

ولد في قوله بمقدونية التابعة لليونان الآن . كان أبوه إبراهيم آغا رئيس حرس الطرق ببلده وتوفي وهو صبي . أدخله حاكم المدينة في الجندية ، ثم احترف تجارة التبغ . اشترك في معركة « أبو قير » البرية في ١٧٩٩ ضد الفرنسيين في مصر . ثم انتظم في كتيبة البانية ارسلت لمصر في ١٨٠١ . اظهر إقداماً درج به سريعاً إلى رتبة لواء . بعد خروج الفرنسيين أدرك أن السلطة في مصر مطمع لأطراف ثلاثة ، الأتراك والمماليك والانكليز . وأدرك دون هذه الأطراف أن

الحركة الشعبية للمصريين بزعامة عمر مكرم صارت عنصراً سياسياً مؤثراً فعمل على استغلاله . وكفل له ذلك طلب المصريين إلى السلطان توليته عليهم فولاه في ١٨٠٥ . تخلص من تهديد الانكليز بهزيمة المصريين لحملة فريزر ١٨٠٧ ، وطارد المماليك حتى تم القضاء عليهم بمذبحة القلعة في ١٨١١ . وأكسبه ذلك نفوذاً أمام الباب العالي . وضرب القوة السياسية للمصريين بنفي عمر مكرم وتشتيت المقاومة . وعمل على تصفية قوته الألبانية من خلال الحروب بالتدريج . استعان بالأوروبيين وخاصة الفرنسيين في بناء دولة جديدة على أسس من تنظيم حديث للجيش وبناء للبحرية . واقتضاه ذلك فتح المدارس الحديثة واقامة المصانع وارسال البعثات مع إصلاح نظام الري والبدء في إقامة القناطر ، واحتكر التجارة واعاد تقسيم الأرض . وجند المصريين في جيشه . بعث حملة ضدّ الوهابيين بالجزيرة العربية (١٨١١ ـ ١٨١٩) وفتح السودان في ١٨٢٠ . أعان السلطان محمود بحملة على ثوار اليونان في ٢٤ ـ ١٨٢٦ وانتصر عليهم ثم تدخلت فرنسا وانكلترة ضده . ساءت علاقته بالسلطان ورفض معاونته في حربه مع روسيا في ٢٨ ـ ١٨٢٩ . ثم بعث جيشاً بقيادة ابنه ابراهيم استولى على عكا ودمشق حتى وصل إلى كوتاهية في ١٨٣٣ . فاضطر السلطان لمنح ولاية سورية لإبراهيم ، تجدد القتال مع السلطان في معركة نصيبين الفاصلة في بونية ١٨٣٩ فانفتح أمامه الطريق إلى استانبول ، لولا أن تدخلت الدول الأوروبية وأجبرته على العودة بجيشه الى حدود مصر ، وأبرمت معاهدة لندن ١٨٤٠ التي حصرت حكم محمد علي وذريته في مصر وحدها وخفض عدد الجيش المصري . في نهاية حكمه صفيت قوة جيشه واغلق الكثير من المصانع . مرض فولي إبراهيم مصر في ١٨٤٨ ولكن هذا توفي في السنة نفسها فعين حفيد محمد علي عباس الأول والياً . ومات محمد علي بالاسكندرية في آب ـ اغسطس ١٨٤٩ . كان التعليم الحديث والبعثات واشراك المصريين في الجيش والادارة وتنظيم الري وشق الترع وغير ذلك هي الأساس في ظهور مصر الحديثة ونموها فيما بعد ، كما ان فتوحاته في سورية جعلت الدول الأوروبية الكبرى آنذاك تعمل جاهدة على عدم قيام محور مصري ـ سوري قوي يقف سداً أمام المطامع الغربية في هذه المنطقة . وقد بدأت منذ ذلك الحين تتبلور فكرة انشاء حاجز اقليمي غريب في فلسطين يقف حائلاً دون تحقيق وحدة مصر وسورية . وكان من ابرز دعاة هذه الفكرة آنذاك اللورد بالمرستون الذي اعتبر بحق المؤسس العملي الحقيقي للكيان الصهيوني فوق أرض فلسطين ، والممهد لوعد بلفور . (راجع ايضا : مصر ، النبذة التاريخية) .

محمد علي ابا الخيل ، الشيخ (١٩٣٢ -)

سياسي سعودي . ولد في بريدة وتلقى علومه الجامعية في القاهرة حيث حصل على بكالوريوس في الإدارة العامة عام ١٩٥٦ . تولى عدة مناصب ادارية رفيعة في بلاده ، منها مساعد وزير المواصلات . وهو من مؤسسي معهد الادارة العامة . تولى منصب وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطني .

وفي العام ١٩٧١ عين وزيراً للدولة . ثم عين عام ١٩٧٥ وزيراً للمالية والاقتصاد الوطني ، وهو يرئس صندوق الاستثمار الوطني ومجلس ادارة صندوق التقاعد وتعويض الشيخوخة ، ومعهد الادارة العامة والبنك السعودي الدولي وصندوق التنمية السعودي ، وكذلك هو عضو في مجلس الشورى الأعلى للنفط والمعادن واللجنة الملكية لجبيل وينبع ومجلس الخدمة المدنية ، وقد حصل على ميداليات واوسمة ملكية عديدة .

محمد علي الأكوع (١٩٣٢ -)

ضابط يمني تخرج في الكلية العسكرية في صنعاء

وشارك في الثورات التي قامت ضد الإمام عام ١٩٤٨ و١٩٥٥ وثورة سبتمبر عام ١٩٦٢ . كان من العناصر القيادية التي اطاحت حكم عبدالله السلال عام ١٩٦٧ . تولى عدة مناصب عسكرية ومدنية هامة فعمل رئيساً للمخابرات ورئيساً للأركان ووزيراً للداخلية عام ١٩٧٣ - ١٩٧٤ .

محمد علي الجعبري
(١٩٠١ - ١٩٨٠)

رجل دين وسياسي فلسطيني اشتهر بتعاونه مع سلطات **الاحتلال الصهيوني** بعد دخولها الى **الضفة الغربية** في أعقاب حرب الخامس من حزيران - يونيو ١٩٦٧ .

ولد الجعبري في مدينة الخليل وفيها تلقى تعليمه حتى نهاية المرحلة التكميلية (الإعدادية) ، وذلك قبل أن ينتقل الى القاهرة ويلتحق بالأزهر الشريف لمتابعة دراسة الفقه والشريعة الاسلامية . وخلال اقامته في القاهرة نال شهادة الأهلية (عام ١٩١٨) ، ثم الشهادة الأزهريَّة العالية (عام ١٩٢١) ، وأيضاً شهادة الوعظ والإرشاد (عام ١٩٢٢) . بعد ذلك عاد الى مسقط رأسه في الخليل ، فعمل بالتدريس في الحرم الابراهيمي الشريف . وانتسب في الوقت ذاته الى معهد الحقوق في **القدس** ، وتابع الدراسة فيه الى ان نال عام ١٩٣١ إجازة المحاماة الشرعيّة والنظاميّة .

شارك الجعبري بفعالية في النشاطات السياسية داخل فلسطين ، التي كانت تغلي بالمخاوف من إقامة **كيان صهيوني** على حساب الفلسطينيين بمساعدة **سلطات الانتداب البريطاني** .

وعندما انعقد المؤتمر العربي الفلسطيني السابع في حزيران - يونيو عام ١٩٢٨ ، حضره الجعبري باعتباره مندوباً عن مدينة الخليل . وبسبب نشاطاته السياسية المناهضة للحركة الصهيونية ، والتواطؤ البريطاني على نشاطات اليهود الوافدين الى البلاد ، تم اعتقاله عام ١٩٣٦ ووضعه في سجن الصرفند .

شارك الجعبري في صياغة البيان الموجّه الى « الأمة » الذي حيّا الأمة على ثباتها وكان احد الموقعين عليه ، كما وقّع وشارك بوضع رسالة موجهة الى اللجنة العربية العليا في السادس من تموز - يوليو ١٩٣٦ طالبتها بضرورة اتخاذ مواقف حازمة ومجانبة التردد والمهاودة . وقد حضر الجعبري بعد ذلك المؤتمر العربي القومي الذي عقد عام ١٩٣٧ في **بلودان** باعتباره عضواً في الوفد الفلسطيني .

وعند تأسيس الحزب العربي الفلسطيني برئاسة **جمال الحسيني** ، سارع الجعبري للانضمام الى صفوفه، فتم اختياره عام ١٩٤٤ عضواً في مكتبه المركزي .

وبعد نكبة ١٩٤٨ تقلّب الجعبري في عدة مناصب رسميّة ، وذلك قبل أن يصار الى اختياره رئيساً لبلدية الخليل . وقد بقي الجعبري في هذا المنصب الى ما بعد حرب الخامس من حزيران - يونيو ١٩٦٧ . ومن خلال هذا المنصب سعى الجعبري الى بناء علاقات له مع بعض المسؤولين في **الكيان الصهيوني** كان في مقدمتهم موشي **دايان** . وساهم في نشاطات اللجنة التحضيرية التي قامت في ٢٩ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٦٧ من أجل السعي لاقامة كيان فلسطيني في الضفة وغزّة ، ولكن جهود هذه اللجنة ما لبثت ان وصلت الى طريق مسدود ، وفشلت في تحقيق اهدافها .

جاهر الجعبري بالتعاون مع سلطات الكيان الصهيوني ، ودعا الى توثيق عرى المحبة والتعاون بين العرب واليهود ، الأمر الذي اثار نقمة فلسطينية وعربية كبيرة ضده ، كما ألصقت به صفة الخيانة الوطنية والقومية .

ولذلك لم يستطع الجعبري ان يحافظ على منصبه كرئيس لبلدية الخليل في اول انتخابات جرت بعد النكسة في اذار - مارس عام ١٩٧٦ . اذ فاز **فهد**

القواسمة الذي كان من بين الشخصيات الوطنية المتعاونة مع منظمة التحرير الفلسطينية ، بهذا المنصب واصبح رئيسا للبلدية بدلا من الجعبري ، الذي اعتكف في منزله واعتزل النشاط السياسي الى ان توفي عام ١٩٨٠ ودفن في مدينة الخليل .

محمد علي جناح
(١٨٧٦ - ١٩٤٨)

(انظر : جناح ، محمد علي) .

محمد علي الحلبي
(١٩٣٧ -)

سياسي عربي سوري من دمشق ، اتم تحصيله الثانوي وانخرط في سلك التعليم الابتدائي ، في سورية وفي الكويت ، ثم عيّن مديراً عاماً لاحدى شركات القطاع العام .

انتخب عضواً في تنظيمات الحزب الحاكم بدمشق ابتداء من عام ١٩٧٠ . وفي عام ١٩٧٤ عين محافظاً لمدينة دمشق ونجح نائباً عن دمشق في الانتخابات النيابية حينئذ . وقد تابع بعد ذلك دراسته العالية في كلية الآداب بجامعة دمشق قسم الفلسفة . بعد اقامة اتحاد الجمهوريات العربية (مصر - سوريا - ليبيا) ، وتعيين مجلس الامة الاتحادي ، كان احد الأعضاء العشرين السوريين فيه .

في عام ١٩٧٥ انتخب عضوا في القيادة القطرية للحزب ثم انتخب رئيسا لمجلس الشعب في الدورة التشريعية المنتخبة الأولى . واختير رئيساً لمجلس الوزراء حتى اواخر عام ١٩٧٩ .

محمد علي دوس
(١٨٦٦ - ١٩٤٥)

صحافي مصري ، ولد في الاسكندرية ، من اصل سوداني . ولقد اعطي اسم ضابط فرنسي من اسرة دوس . وحين بلغ التاسعة ، ارسل الى بريطانيا للدراسة . وحين قتل والده على يد البريطانيين في عام ١٨٨٢ ظل في بريطانيا ، وعاش فيها ممثلاً ، صحافياً ، كاتباً مسرحياً . وزار عددا من البلدان .

وفي ١٩١١ نشر كتابه « في ارض الفراعنة » وانتقد فيه الاحتلال البريطاني . وكان ناشرا لمجلة « ذي افريكان تايمز اند اورينت ريفيو » بين ١٩١٢ و١٩١٤ ، وكتب عما يجري في المستعمرات بأسلوب نقدي . وكان يدعمه ماليا ج. الدرد تايلور (من سيراليون) ، وعدد من زعماء افريقيا الغربية . وقد أحيا المجلة لفترة قصيرة بين ١٩١٧ و١٩١٩ . وكان في تلك الفترة عضواً بارزاً بين الجالية الافريقية في بريطانيا .

سافر الى الولايات المتحدة عام ١٩٢٠ ، وعمل مع الزعيم الافريقي الاميركي ماركوس غارفي الذي كان تأثيره يومها في أوجه ، وذلك عبر مجلة « العالم الزنجي » . وعلى غرار ما فعل في بريطانيا فقد اسس عدداً من الجمعيات في الولايات المتحدة ، منها الجمعية الاسلامية العالمية في ديترويت عام ١٩٢٦ .

وفي عام ١٩٣١ ذهب دوس الى افريقيا الغربية ، فلم يسمح له بدخول ساحل الذهب . وهكذا استقر مع زوجته في لاغوس ، وصار شخصية مشهورة فيها ، فأسس جريدة « ذي كوميت » عام ١٩٣٣ ، بعد ان نشر جريدة « ذي نايجيريان دايلي تلغراف » . وكان لجريدة « ذي كوميت » دور رئيسي في الحركة الوطنية النيجيرية ، وترأس في ٢٦ آب - اغسطس المؤتمر التأسيسي للمجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون .

حين توفي في ٢٥ حزيران - يونيو تحولت جنازته الى

مظاهرة جماهيرية ووطنية .

محمد علي سماتر (سمنتار) (١٩٣٩ -   )

عسكري وسياسي صومالي والخليفة المتوقع لمحمد سياد بري . يعود بأصله الى قبيلة تومال (أغلب افرادها من الحطابين) وينتمي الى الطبقة الشعبية . وبعد أن تلقى دروسه في الارسالية الكاثوليكية في موقاديشو ، تابع تحصيله في مدرسة المشاة بين ١٩٥٤ و١٩٥٦ وخدم فيها حتى ١٩٦١ ثم دخل في الجيش برتبة نقيب . وفي ١٩٦٣ تابع فترة تدريب في ايطاليا في معهد سيسانو العسكري ثم شارك في الحملة ضد اثيوبيا في **أوغادين** العام ١٩٦٤ . وفي تموز ـ يوليو ١٩٦٥ رقي الى رتبة عقيد ، وبعد مرور شهر على ترفيعه غادر الصومال الى الاكاديمية العسكرية السوفييتية ليتابع هناك دروسه العسكرية حتى تموز ـ يوليو ١٩٦٧ . عين مديراً للرياضة في تموز ـ يوليو ١٩٦٩ ، ثم رئيساً في هيئة الأركان ومسؤولاً بشكل خاص عن تدريب المجندين .

وبعد انقلاب ٢١ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٦٩ عين رئيسا للجنة التربية الوطنية ثم رئيسا لمكتب المراقبة . وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٦٩ عاد الى الاتحاد السوفييتي من جديد . وفي أيار ـ مايو ١٩٧٠ رفع الى رتبة جنرال وأصبح في تموز ـ يوليو ١٩٧١ النائب الثاني لرئيس المجلس الثوري الأعلى ووزير الدفاع ، وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٤ أصبح رئيس لجنة الأمن .

أقام علاقات ممتازة مع الخبراء العسكريين السوفييت في **الصومال** وساهم بقوة في ادخال الماركسية بين رفاقه في السلاح وساعد في دعم التعاون بين موقاديشو وموسكو .

النائب الثاني لرئيس الجمهورية **محمد سياد بري** ، والرجل الثاني في المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الثوري الصومالي ووزير الدفاع وقائد الجيش الصومالي .

انقلبَ بعد حرب **الأوغادين** (١٩٧٨) على الاتحاد السوفييتي لوقوفه الى جانب اثيوبيا وأصبح من ابرز دعاة التحالف مع الغرب والولايات المتحدة الامريكية تحديداً . وهو معروف أيضاً بعلاقاته القوية مع المملكة العربية السعودية . ويعتبر محمد علي سماتر الخليفة المنتظر لمحمد سياد بري وقد تولى، بهذه الصفة ، مهام الرئاسة في العام ١٩٨٦ لدى إصابة سياد بري بجروح بالغة في حادث سيارة .

محمد علي الطاهر (١٨٩٦ - ١٩٧٤)

صحافي وسياسي وطني فلسطيني . بدأ نشاطه الوطني منذ عام ١٩١٤ عندما كان مراسلاً لجريدة « فتى العرب » البيروتية في يافا، وكان يحذر من الصهيونية وأطماعها وخطرها. وبعد الحرب العالمية الأولى شارك في تحرير جريدة « سورية الجنوبية » الصادرة في القدس . رحل إلى مصر وشكل اللجنة الفلسطينية فيها عام ١٩٢٠ وكتب في الصحف المصرية يحذر من أن اليهود يريدون اغتصاب فلسطين وفصل مصر عن **المشرق العربي** ، وأن حكومة فلسطين البريطانية أصبحت في قبضة اليهود . في عام ١٩٢٤ أصدر جريدة « الشورى » في مصر للدفاع عن عروبة فلسطين والأقطار العربية المستعمرة . الف كتاباً عن فظائع الانكليز والصهاينة اثناء **ثورة فلسطين الكبرى** (١٩٣٦) « فلسطين أرض الشهداء » وساهم في توثيق الصلة بين الوطنيين الفلسطينيين والحركة الوطنية المصرية. عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية توقف نشاطه السياسي العلني ومع ذلك اعتقله الإنكليز عام ١٩٤٠ .

حمل على الجامعة العربية بعد قيامها وحذر من عدم

فعاليتها ونشر أوراقاً مجموعة في كتاب أحمر عن فظائع الإنكليز في فلسطين وغدر اليهود وصبر العرب. عرف بصداقته للرعيل السياسي العربي القديم كما كان على صلة وثيقة بالرئيس الحبيب بورقيبة. أمضى سنواته الأخيرة في بيروت.

محمد علي العابد (١٨٦٧ - ١٩٣٩)

سياسي سوري. ولد بدمشق وتعلم بها ثم بالاستانة ودرس الحقوق في باريس. أبوه أحمد عزت باشا العابد صاحب النفوذ في الدولة العثمانية حينئذ.

عينته الحكومة العثمانية وزيراً مفوضاً لها بواشنطن من ١٩٠٥ الى ١٩٠٨. وبعد الحرب العامة وانحلال الدولة العثمانية ووقوع سورية تحت الانتداب الفرنسي اتخذ موقف الاعتدال بين الكتل والأحزاب فانتخب نائباً عن دمشق إلى المجلس التأسيسي. ثم أعيد انتخابه في مجلس عام ١٩٣٢. وخشية فوز حقي العظم نجحت كتلة النواب الوطنيين في التسوية بينه وبين صبحي بركات فأيدته رئيساً للجمهورية ودعمت صبحي بركات في رئاسة المجلس. فظل حتى عام ١٩٣٦ حيث استقال ثم غادر البلاد الى باريس حيث توفي ونقل جثمانه الى دمشق.

محمد علي هيثم (١٩٤٠ -)

سياسي يمني عمل مدرساً في السابق. تولى وزارة الداخلية عام ١٩٦٧. عضو مجلس الرئاسة في اليمن الجنوبي. اختير رئيساً لمجلس الوزراء وعضواً في القيادة العامة للجبهة القومية.

محمد عودة، ابو داوود (١٩٣٧ -)

مناضل فلسطيني. ولد في سلوان ١٩٣٧ ودرس في مدارس القدس حتى عام ١٩٥٤، منهياً دراسته الثانوية. عمل مدرساً في مدارس الأردن حتى ١٩٥٩. اشتغل في السعودية، أيضاً مدرساً حتى عام ١٩٦٤. ثم سافر الى الكويت، وعمل في وزارة العدل الى ان تفرغ للعمل في صفوف المقاومة الفلسطينية ١٩٦٨.

عمل في حركة فتح مسؤولاً عن الاستطلاع والرصد في شمال الاردن. وساهم في تأسيس الرصد المركزي في عمان. ثم أصبح قائداً للميليشيا في فتح والميليشيا الموحدة حتى انتهاء معارك ايلول - سبتمبر ١٩٧٠.

عين مسؤولاً للقطاع الغربي - الجليل الأعلى - ثم مسؤولاً لميليشيا لبنان لفترات قصيرة، ثم قائداً للمنطقة الغربية في بيروت بين عام ١٩٧٥ وعام ١٩٧٦.

اعتقل في الأردن في شباط - فبراير ١٩٧٣ وحكم عليه بالإعدام ولكن سرعان ما أفرج عنه في ايلول - سبتمبر ١٩٧٣.

اعتقل في باريس في يناير - كانون الثاني ١٩٧٧ اثناء حضوره جنازة محمود صالح الممثل شبه الرسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية في العاصمة الفرنسية الذي اغتالته المخابرات الاسرائيلية، وطالبت كل من اسرائيل والمانيا الغربية بتسليمه بتهمة أنه كان المسؤول المباشر عن عملية ميونخ ١٩٧٢، إلا أن السلطات الفرنسية افرجت عنه بسرعة لكي لا تسيء لعلاقاتها مع العرب.

محمد الفاتح ، السلطان (١٤٣٢ - ١٤٨١)

Mehmed II, Sultan

واحد من اكبر سلاطين العهد العثماني، جمع بين العبقرية العسكرية وبين حسن الادارة السياسية . ارتبط اسمه بفتح مدينة القسطنطينية (١٤٥٣) التي جعل منها عاصمة امبراطوريته . وكان هدفه الأول من وراء هذا الفتح ، الذي مهّد له بحصار برّي وبحري ، تحقيق الاتصال بين شطري دولته في المشرق والمغرب . وقد نجح ايضاً في احتلال الصرب (١٤٥٩) ومملكة طرابزون اليونانية ، (١٤٦١) والبوشناق (١٤٦٣) وشبه جزيرة القرم (١٤٧٥) ، بالاضافة الى ألبانيا وجميع اقاليم آسيا الصغرى . ولم تكن التنظيمات التي وضعها لدولته الناشئة بأقل اهمية من فتوحاته . فهو الذي نظّم الحكومة وأطلق عليها اسم الباب العالي ، وحدد اختصاصات الوزراء . وكان تنظيمه للجيش هو الاساس في ما أحرزه من نجاحات وانتصارات . وذلك علاوة على اهتمامه بانشاء المدارس للتعليم الابتدائي ، والمدارس العليا ، وعنايته بالحركة العمرانية ، وبناء المساجد بصورة خاصة ، وتنظيمه لقانون العقوبات ، مما مهّد السبيل لتنظيم أكثر شمولاً ظهر في عهد خلفائه ، وبخاصة في عهد سليمان القانوني . (انظر أيضاً السلطنة العثمانية) .

محمد الفرا

سياسي اردني ولد في مدينة خان يونس بفلسطين حيث أنهى دروسه الابتدائية ثم انتقل الى مدينة يافا لإكمال تعليمه . عمل في مكتب للمحاماة واكتسب خبرة في هذا المجال . سافر الى الولايات المتحدة ونال شهادة البكالوريوس من جامعة سافولك في بوسطن ، ثم اكمل دراسته الجامعية وحصل على شهادة الدكتوراه في القانون عام ١٩٥٨ من جامعة بنسلفانيا . عمل فترة وجيزة مع مكتب البعثة السورية في نيويورك ، ثم مع مكتب الجامعة العربية . شغل عدة مناصب دبلوماسية رفيعة في الأردن ولدى الأمم المتحدة وتبوأ عدة مناصب خلال عمله سفيراً للاردن في الأمم المتحدة ، منها رئاسة مجلس الأمن الدولي وعدة مراكز اخرى في اللجان المختلفة . يشغل الآن منصب الأمين العام المساعد للجامعة العربية . نشر كتابه « سنوات بلا قرار » باللغتين الانجليزية والعربية وهو يعكس خبراته في الميدان الفلسطيني .

محمد فريد (١٨٦٨ - ١٩١٩)

زعيم الحركة الوطنية المصرية قبيل الحرب العالمية الأولى . رئيس الحزب الوطني . ولد بالقاهرة في ٢٠ كانون الثاني - يناير ١٨٦٨ . أبوه أحمد فريد باشا ناظر الدائرة السَّنِيَّة منذ ١٨٨٦ . تخرج بالحقوق في ١٨٨٧ وعمل بقلم قضايا الدائرة السنية ، ثم نقل وكيلاً للنيابة . استقال في ١٨٩٦ احتجاجاً على نقله للصعيد بسبب معارضته سياسة الاحتلال ، واشتغل بالمحاماة حتى اعتزلها في ١٩٠٤ متفرغاً للنشاط السياسي . اتصل بمصطفى كامل منذ ١٨٩٣ ونشط معه في دعوته الوطنية والاشراف على صحيفة « اللواء » ، اختير وكيلاً للحزب الوطني عند انشائه في ١٩٠٧ ، ثم رأسه خلفا لمصطفى كامل في ١٩٠٨ . اتفق وقتها أن تحالف الإنكليز مع الخديوي ضد الحركة الوطنية (الوفاق) ، فلم يتردد فريد في التوجه إلى الجماهير .

تميز عهده بانشاء المدارس الشعبية وتأسيس الجمعيات التعاونية ، ونشطت حركة المظاهرات التي قادها ضد قانون المطبوعات (١٩٠٩) وقانون الاتفاقات الجنائية (١٩١٠) وضد مد امتياز قناة

السويس ، ومن اجل المطالبة بالدستور ، وتناول في مؤتمراته الحديث عما يعانيه الفلاحون والعمال من أعباء اقتصادية .

اشترك في مؤتمر الشبيبة بجنيف في ١٩٠٩ ، ومؤتمر السلام باستوكهلم في ١٩١٠ ، وعقد المؤتمر الوطني ببروكسل في ١٩١٠ كما برزت جمعيات الاغتيال السياسي من شباب الحزب . حكم عليه بتهمة صحفية بالحبس ستة أشهر في كانون الثاني - يناير ١٩١١ . ضُيّق عليه الخناق فترك مصر في ١٩١٢ حيث حضر مؤتمري السلام بجنيف ولاهاي (١٩١٣) وكتب في صحف أوروبا يهاجم الاحتلال .

نشبت الحرب العالمية فلم يستطع العودة ، فتردد على مدن أوروبا واستانبول ثم برلين ، افتقد الحزب الوطني بمصر زعامته القومية ، وأسهم هذا مع القمع ومناورات الخديوي في تفككه . فقد فريد بالجهاد والنفي ثروته الكبيرة ، وأقعده المرض في مارس ١٩١٨ ، وتوفي ببرلين في ١٥ نوفمبر ١٩١٩ . له غير مقالاته وبياناته السياسية كتب منها « البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية » (١٨٩١) ، « تاريخ الدولة العلية العثمانية » (١٨٩٤) ، « تاريخ الرومانيين » (١٩٠٠) . وله مذكرات أيضا .

محمد كردعلي (١٨٧٦ - ١٩٥٣)

مؤرخ سوري . ولد بدمشق ، من عائلة كردية هاجرت من السليمانية من أعمال الموصل . أحسن التركية والفرنسية إلى جانب العربية. تولى تحرير جريدة الشام الأسبوعية الحكومية مدة ثلاث سنوات . ابتدأت شهرته بالكتابة في المقتطف . زار مصر وتولى فيها تحرير جريدة الرائد المصري عشرة شهور . وبعد عودته الى سوريا وشي به إلى الوالي التركي ، ففتش بيته ولم يعثر فيه على ما يدينه .

هاجر إلى مصر وأنشأ فيها مجلة المقتبس (١٩٠٦) وقام بتحرير جريدة « الظاهر » ثم « المؤيد » اليوميتين . عاد بعد صدور الدستور (١٩٠٨) إلى دمشق حيث تابع اصدار المقتبس وأضاف اليها جريدة يومية تحمل الاسم نفسه . اتهم بالتعرض للعائلة السلطانية ففر إلى مصر ثم إلى اوروبا . ولكنه وقف ضد جماعة المؤتمر العربي الأول .

صانع وداهن طيلة أيام الحرب وأعاد جريدته إلى الظهور وولاه جمال باشا تحرير جريدة الشرق التي اصدرها الجيش العثماني . أسس **المجمع العلمي العربي** في عهد حكومة **فيصل** . وانقطع إلى العمل فيه وكان رئيسه . تولى وزارة المعارف مرتين بعد الاحتلال الفرنسي : الأولى في وزارة جميل الألشي من ٦ أيلول - سبتمبر - الى كانون الأول - ديسمبر ١٩٢٠ والثانية في حكومة الشيخ **تاج الدين حسني** من ١٥ شباط - فبراير ١٩٢٨ حتى ١٩ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٣١ . اشهر مؤلفاته : خطط الشام في ستة مجلدات ، الحضارة جزءان (ترجمة) ، غرائب الغرب في مجلدين ، المذكرات في أربعة أجزاء .

محمد كريم العمراني
(١٩١٩ -   )

سياسي واقتصادي مغربي . ولد في مدينة فاس وتلقى ثقافة اقتصادية واسعة وشغل عدة مناصب ادارية وسياسية . عين في عام ١٩٦٧ مديراً عاماً **لمصلحة الفوسفات الشريفية** ، وهي اهم مؤسسة اقتصادية في المملكة ومصدر قطعها النادر الرئيسي ، واصبح وزيراً للمالية في ١٩٧١ ثم رئيساً للوزراء في العام عينه : فقد اختاره الملك **الحسن الثاني** ليرئس الحكومة في اعقاب المحاولة الانقلابية الفاشلة التي استهدفته في حزيران - يونيو ١٩٧١ . ولم يبق العمراني يومذاك على رأس الحكومة المغربية إلا مدة ستة عشر يوماً . لكن امام تفاقم الأزمة الاقتصادية في المغرب عاد الملك الى تكليف العمراني بتشكيل حكومة جديدة في ١٩٨٣ ، حكومة اتحاد وطني

مهمتها رص الصفوف وتأمين اللحمة بين سائر التنظيمات السياسية والنقابية في البلاد ، والتهيئة للانتخابات النيابية والاستفتاء حول مستقبل الصحراء المغربية . والسيد العمراني ، الذي ترأس حكومة تضم ممثلين عن الاحزاب الرئيسية الستة في المغرب ، لا ينتمي ، شخصياً ، الى اي تنظيم سياسي . والمعروف عن هذا التكنوقراطي الليبرالي ، الذي ما فتيء يشرف على مصلحة الفوسفات منذ عام ١٩٦٧ ، انه يحظى بثقة الأوساط المالية الدولية .

محمد المبارك (١٩١٢ -   )

سياسي سوري . ولد بدمشق وترعرع في أسرة دينية : أبوه عبد القادر المبارك . تلقى علومه الابتدائية والثانوية في المدارس الحكومية ثم في كلية حقوق دمشق وحصل على اجازة في الآداب من جامعة السوربون . بدأ حياته العملية مدرساً للعربية ثم مفتشاً في وزارة المعارف .

انتخب نائباً عن دمشق عام ١٩٤٧ وأعيد انتخابه الى الجمعية التأسيسية عام ١٩٤٩ باسم الجبهة الاشتراكية الإسلامية . تولى وزارة الأشغال العامة في وزارة **ناظم القدسي** الأولى التي لم تعمّر طويلا . ثم في وزارة **خالد العظم** . وتولى وزارة الزراعة في ١٢ آب - اغسطس ١٩٥١ في وزارة حسن الحكيم .

أحد زعماء الأخوان المسلمين في سورية .

محمد محجوب (١٩٣٨ -   )

مناضل ورجل دولة عراقي . ولد في قضاء سامراء ودرس فيه ثم تابع تحصيله العلمي ونال بكالوريوس في العلوم السياسية .

انتسب لحزب البعث العربي الاشتراكي ومارس العمل السياسي منذ ١٩٥٤ وتعرض الى الاعتقال مرات عديدة بسبب ذلك . فرضت عليه الإقامة الجبرية (١٩٦١ - ١٩٦٣) . عمل في التعليم وعين في أحد المكاتب التابعة لمجلس قيادة الثورة بعد ثورة تموز - يوليو ١٩٦٨ ثم محافظاً للبصرة فواسط فديالي . في مطلع ١٩٧٤ انتخب عضواً في القيادة القطرية **لحزب البعث العربي الاشتراكي** وفي تشرين الثاني - نوفمبر من العام نفسه عين وزيراً للتربية .

محمد المحمصاني (١٨٨٨ - ١٩١٦)

مناضل وشهيد وكاتب عربي لبناني . ولد ببيروت وحصل على شهادة دكتوراه في الحقوق من باريس سنة ١٩١٢ وكان من مؤسسي جمعية العربية الفتاة ومن أعضاء **المؤتمر العربي الأول** الذي عقد في باريس ١٩١٣ . عاد الى بيروت وانضم الى الجمعية الاصلاحية وعمل في المحاماة واطلع على النشاط الصهيوني فحذر من خطره والف كتابا في هذا الموضوع بعنوان « دعاة الفكرة الصهيونية » ، كما ترجم كتاباً في هذا الشأن بعنوان « دعاة الفكرة الصهيونية » كذلك ترجم كتاباً في التربية عن الفرنسية . اعتقله الأتراك خلال الحرب العالمية الأولى وحاكموه بتهمة تأسيس فرع لحزب « اللامركزية » في بيروت والمناداة بالقومية العربية والاستقلال عن الدولة العثمانية . أعدم مع اخيه محمود الذي كان يكبره بأربع سنوات والذي كان يشاركه شعوره القومي العربي .

محمد محمود (١٨٧٧ - ١٩٤١)

رئيس حزب مصري ورئيس وزراء . من أسرة معروفة في ساحل سليم بأسيوط في صعيد مصر . أبوه محمود باشا سليمان من أوائل أعيان الريف المصري

وعمدة ومن الذين تولوا المناصب الإدارية بدلا من الأتراك ، كناظر قسم ووكيل مديرية ، ثم عضواً بالمجالس النيابية التي عرفتها مصر في القرن التاسع عشر ، ثم وكيلاً لمجلس شورى القوانين ، ورئيساً لحزب الأمة في ١٩٠٧ . ثم رئيساً للجنة الوفد المركزية في ثورة ١٩١٩ . وقد أكمل محمد محمود دراسته في اكسفورد ثم عين بمصر مفتشاً للمالية ثم مديراً للفيوم ثم البحيرة . واشترك في تأليف الوفد المصري في ١٩١٨ واعتقل مع سعد زغلول في مالطة سنة ١٩١٩ . كان من بين من انشق عن الوفد وألف حزب الأحرار الدستوريين في ١٩٢٢ . ولكنه بقي فترة ما قريباً من سعد زغلول فلعب دوراً هاماً في قيام الائتلاف بين الوفد والأحرار ضد الملك في ١٩٢٥ ، وتولى في عهد الائتلاف وزارة المواصلات ثم المالية من حزيران ـ يونيو ١٩٢٦ الى حزيران ـ يونيو ١٩٢٨ . كان صديقاً للانكليز وانجذب الى ناحية الملك من ١٩٢٧ . ولعب دوراً أساسياً في هدم الائتلاف بين الوفد والأحرار بعد وفاة سعد زغلول ، مما أدى لسقوط وزارة النحاس الائتلافية ، فتولى هو رئاسة الوزارة من حزيران ـ يونيو ١٩٢٨ حتى تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٢٩ . فأوقف الحياة النيابية وعطل الدستور وعرف عهده بحكم اليد الحديدية لما اتخذ من إجراءات القمع . اشترك في الجبهة الوطنية في ١٩٣٥ التي اعادت دستور ١٩٢٣ وكان عضواً في مفاوضات معاهدة ١٩٣٦ . رأس الوزارة في ٣٠ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٣٧ بعد اقالة النحاس حتى آب ـ اغسطس ١٩٣٩ . رأس حزب الأحرار الدستوريين بعد عبد العزيز فهمي ، وذلك منذ توليه رئاسة الوزارة في ١٩٢٨ حتى وفاته .

محمد محمود الأسود
(١٩٤٣ - ١٩٧٣)

مناضل فلسطيني وأحد القادة البارزين للمقاومة الفلسطينية في قطاع غزَّة المحتل ، حيث كان معروفا بلقبه الحركي « غيفارا غزَّة » .

ولد في حيفا ، ثم لجأ مع عائلته الى قطاع غزة بعد قيام **الكيان الصهيوني** عام ١٩٤٨ . وهناك تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي . انتسب الى **حركة القوميين العرب** في مطلع شبابه ، واصبح احد المناضلين الأساسيين في فرعها داخل قطاع غزَّة . وبالنظر الى كفاءته التنظيمية والسياسية أوكلت قيادة الحركة اليه مهمة اعادة تنظيم خلاياها في غزَّة بعد احتلالها من قبل القوات الصهيونية عام ١٩٦٧ . وعندما تأسست **الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين** بعد ذلك ، أصبح محمد محمود الأسود القائد الأبرز بين تنظيماتها في قطاع غزَّة . وفي هذه المرحلة تبنى لقبه الحركي الذي اشتهر به وهو « غيفارا غزَّة » .

ولم تلبث نشاطاته ان نبهت السلطات الصهيونية اليه ، فأقدمت على اعتقاله ووضعته في السجن لمدة من الزمن قبل ان تطلق سراحه . ولكن هذا الاعتقال لم يثبط عزائمه بل زاده عنادا وتصميما على مقاومة الاحتلال ، فسافر عام ١٩٦٩ الى الصين الشعبية بأمر من قيادة الجبهة الشعبية من اجل تلقي التدريبات العسكرية التي تؤهله لخوض حرب العصابات ضد القوات الصهيونية المحتلة بصورة جيدة .

وقد عاد « غيفارا غزة » الى القطاع بعد انتهاء دورته التدريبية عن طريق لبنان ، وهناك تولى قيادة القوات الفدائية للجبهة الشعبية ، فنجح خلال فترة قصيرة في تكوين عشرات الخلايا المسلَّحة ، فشددت سلطات الاحتلال الصهيوني رقابتها عليه وقامت اجهزة امنها بمطاردته . ولكنه نجح في التواري ، حيث تابع نشاطاته العسكرية وواصل قيادة الخلايا المسلحة التابعة للجبهة الشعبية .

وتحت اشرافه نجحت الخلايا المسلحة التي كوَّنها في القيام بالعديد من العمليات العسكرية ضد الوجود الصهيوني في قطاع غزَّة وضد المتعاونين معه من الفلسطينيين ايضاً . ومن بين العمليات التي اشرف « غيفارا غزة » على تنفيذها : نسف خطوط السكة

الحديدية ، تدمير بعض المصانع الصهيونية ، القيام بالعديد من عمليات الهجوم المسلح على دوريات العدو ، تصفية عدد من المتعاونين مع العدو .

وقد نجح « غيفارا غزة » دائما بالافلات من قبضة العدو ومن مطاردات اجهزة الامن ، ولكن الصدفة والحظ العاثر كانا له بالمرصاد . ففي الساعة الخامسة والنصف من فجر يوم الثامن من آذار ـ مارس عام ١٩٧٣ ، داهمت قوات الاحتلال منزل الدكتور راشد مسمار في حي الرمال بغزّة ، وخلال عمليات التفتيش اكتشفت وجود نفق كان يستخدم كمخبأ للفدائيين الفلسطينيين ، وعثروا في داخله على ثلاثة فدائيين تصدّوا فور افتضاح أمرهم مباشرة لقوات العدو ، فدارت معركة بينهم استمرت بعض الوقت وانتهت باستشهاد الفدائيين الثلاثة .

وخلال التحقيقات التي اجرتها سلطات الامن الصهيوني تبين لها ان محمد محمود الاسود (غيفارا غزة) هو من بين الفدائيين الثلاثة ، في حين ان الاثنين الآخرين هما رفيقاه في العمل السري المسلح : كامل العمصي (٢٥ عاما) ، وعبد الهادي الحايك (٣٥ عاما) .

لقد ادى استشهاد « غيفارا غزة » الى انزال ضربة عنيفة بالعمل الفدائي الفلسطيني في قطاع غزة على وجه العموم ، والى ضربة قاسية للنشاطات المسلحة للجبهة الشعبية على وجه الخصوص . ويمكن القول بدون كبير مبالغة ان استشهاد محمد محمود الأسود كان خسارة كبيرة للعمل الفلسطيني المسلح في غزة ، فقد كان قائداً شجاعا من قادته كما كان يتمتع بكفاءة لا يستهان بها في مجال العمل السري المسلح .

محمد محمود ـ هندرسون ، مفاوضات

(انظر : مفاوضات محمد محمود ـ هندرسون) .

محمد ، مرتضى الله (١٩٣٨ ـ ١٩٧٦)

Muhammad, Murtala Ramat

عسكري ورئيس دولة نيجيريا ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ . ولد في كانو بشمال نيجيريا . تلقى تعليمه في الكلية الحكومية بزاريا والتحق بالجيش عام ١٩٥٨ . تلقى تدريبه العسكري في ساند هرست في بريطانيا ٥٩ ـ ١٩٦١ ثم التحق بقوات الأمم المتحدة لحفظ السلام في الكونغو . وفي عام ١٩٦٣ عين نائباً لمدير الإقليم الغربي . ثم عاد الى بريطانيا لمزيد من الدراسة العسكرية المتخصصة . وفي عام ١٩٦٥ أصبح نائباً لرئيس اركان حرب الجيش ثم قائداً للفرقة الثانية في حرب بيافرا . وفي عام ١٩٧٤ أصبح وزيراً للمواصلات . شارك في الانقلاب ضد غوون في ٢٩ حزيران ـ يونيو ١٩٧٥ وأصبح رئيساً للمجلس العسكري الأعلى وقائداً للجيش . قتل بعد محاولة انقلاب عسكري في ١٣ شباط ـ فبراير ١٩٧٦ في ظروف غامضة على يد مجموعة من العسكريين الناقمين على سياسته الاصلاحية .

وكان مرتضى الله محمد قد أخذ ينتهج سياسة اصلاحية طموحاً اذ قام بتطهير جهاز الدولة فعزل ١٠ آلاف عنصر من الجيش والإدارة وسعى الى التخفيف من حدة التضخم ، كما عمل على اجراء اعادة تنظيم كاملة للمقاطعات النيجيرية وقرر نقل العاصمة من لاغوس الى أبوجا . وقد لاقت هذه الاصلاحات تجاوباً جماهيرياً واسعاً .

وعلى الصعيد الخارجي انتهج سياسة جريئة فكان سباقاً في الاعتراف بحكومة انغولا المستقلة التي علنتها الحركة الشعبية بقيادة اغوسطينو نيتو وكان من محبذي اتباع سياسة مجابهة مع النظام العنصري في جنوب افريقيا مما جعل نيجيريا تقوم ، في عهده ، بدور ريادي في رسم سياسة القارة الافريقية .

محمد مزالي (١٩٢٥ -)

Mohamed Mzali

رجل دولة تونسي تولى رئاسة الحكومة في نيسان - ابريل ١٩٨٠ . ولد محمد مزالي في المستير ، مسقط رأس الرئيس الحبيب بورقيبة ، وحاز على إجازة في الفلسفة ومارس التعليم قبل ان يصبح ، مع اعلان استقلال تونس في ١٩٥٦ ، رئيس دائرة التربية الوطنية . عيّن بعد ذلك مديراً للشبيبة وللرياضة في ١٩٥٩ ، ومديراً عاماً للاذاعة والتلفزيون في ١٩٦٤ ، واميناً عاماً لوزارة الدفاع في ١٩٦٨ ، ووزيراً للشباب والرياضة في ١٩٦٩ ، ووزيراً للصحة في ١٩٧٣ . وقد شغل منصب وزير التربية ثلاث مرّات على التوالي : في ١٩٧٠ ، وبين ١٩٧١ و١٩٧٣ ، ومن ١٩٧٦ الى ١٩٨٠ وهو تاريخ تكليفه بترؤس الحكومة التونسية . ونتيجة لهذا الاهتمام الطويل بشؤون التربية والرياضة ، تمتع السيد مزالي بشعبية كبيرة في اوساط الشباب عامة ، والرياضيين خاصة . كما أقام صلات وثيقة مع الاوساط الثقافية في تونس بصفته رئيساً لاتحاد الكتاب التونسيين . وقد انتمى الى حزب « الدستور » في ١٩٤٧ ، واصبح عضواً في اللجنة المركزية والمكتب السياسي لهذا الحزب منذ عام ١٩٦٤ .

بعد ان اختاره الرئيس بورقيبة ليخلف السيد الهادي نويرة على رأس الحكومة ، اصبح السيد مزالي ، بموجب احكام الدستور ، خليفة الرئيس التونسي . والمعروف عن السيد مزالي انه انتهج سياسة تعريب برامج التعليم في تونس ونادى بأصالة تونس العربية الاسلامية . ولكنه من جانب آخر يعتبر من أكبر دعاة اقامة علاقات متينة مع الغرب وبشكل خاص فرنسا والولايات المتحدة الامريكية .

لكن فجأة ودون سابق اشارات انقلبت ضده كل الموازين حين قرّر الرئيس الحبيب بورقيبة في اواخر تموز - يوليو ١٩٨٦ إقالته من منصب رئاسة الوزراء ثم تجريده من جميع وظائفه الحزبية . وما زال الغموض يلف أسباب هذا الانقلاب على من كان اقرب الناس الى الرئيس بورقيبة .

محمد مصطفى المراغي (١٨٨١ - ١٩٤٥)

من علماء الدين ، شيخ الأزهر ، من بلدة المراغة بسوهاج في صعيد مصر . تخرج بالأزهر في ١٩٠٤ ورشحه محمد عبده ضمن من اختيروا للقضاء بالسودان ، فعين بدنقلة ثم نقل الى الخرطوم في ١٩٠٦ ، ورأس مفتشي الدروس الدينية بالأوقاف في ١٩٠٧ ، ثم عينه السلطان باشا قاضياً لقضاة السودان في ١٩٠٨ ، وبقي كذلك حتى عاد إلى مصر في تموز - يوليو ١٩١٩ ، فعمل بالقضاء الشرعي وقفز مرتقيا بسرعة حتى آلت اليه رئاسة المحكمة العليا الشرعية في ١٩٢٣ . عرف بعلاقته الوثيقة بالأحرار الدستوريين وبجورج لويد المندوب السامي البريطاني وخليفته برس لورين . لما شغرت مشيخة الأزهر بوفاة الشيخ أبو الفضل الجيزاوي في عهد الائتلاف بين الوفد والأحرار ، عين شيخاً للأزهر بترشيح حكومة الائتلاف وضد رغبة الملك فؤاد ، أظهر نزعة للإصلاح تجلت في تطويره نظم التعليم ومناهجه بالأزهر ، وفي قوانين الأحوال الشخصية . عارضه الملك فاستقال مع حكومة الأحرار الدستوريين في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٢٩ . رأس جمعية للدفاع عن الإسلام ضد نشاط الإرساليات التبشيرية . تردد اسمه كمرشح لوزارة الأوقاف في وزارة توفيق نسيم في اواخر ١٩٣٤ ، ثم أعيد شيخاً للأزهر في ١٩٣٥ مع ظهور الجبهة الوطنية للاحزاب التي ابرمت معاهدة ١٩٣٦ . ولكنه في هذه المشيخة الثانية كان أقل نزوعاً للاصلاح وأكثر انحيازاً للاتجاهات المحافظة ، وصار على علاقة وثيقة بالملك فاروق يظاهره في صراعه ضد حزب الوفد ويؤيده في سعيه للخلافة الإسلامية واسباغ صفة الدين على عرشه ، واستغل

نفوذه لتحويل الأزهر الى مركز للحركة الطلابية المعادية للوفد . لما ولي الوفد الوزارة في ١٩٤٢ خاصم الشيخ مخاصمة عنيفة اضطر معها الى الاعتكاف عشرة أشهر في منزله حتى سقطت الوزارة في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٤٤ ، فعاد يمارس مهامه حتى سنه وفاته في ١٩٤٥ .

محمد المصمودي (١٩٢٢ -)

سياسي تونسي شغل مراراً منصب وزير الخارجية وذلك قبل ابعاده ودفعه الى المعارضة في كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٤ بعد فشل مبادرته الوحدوية مع ليبيا .

ولد المصمودي في المهدية بمنطقة الساحل وأتم دراسته الثانوية في تونس .

انضم منذ أن شب عن الطوق الى الحزب الدستوري الجديد وكان في أثناء دراسته الحقوق في باريس في اوائل الخمسينات يدير فرع الحزب في فرنسا . اعتقلته الشرطة الفرنسية عام ١٩٥٣ لفترة قصيرة بسبب نشاطاته السياسية . وبعد الافراج عنه في العام نفسه دخل أول حكومة شكلها بن عمار . شارك بصفته عضواً في الحكومة التونسية في المفاوضات الفرنسية ـ التونسية التي أدت الى التوقيع على اتفاقية حزيران ـ يونيو ١٩٥٥ حول الاستقلال الذاتي . دخل حكومة بن عمار الثانية وزيرا للصناعة والتجارة ثم اصبح وزير دولة في أول حكومة في تاريخ تونس المستقلة في ١٥ نيسان ـ ابريل ١٩٥٦ .

عين في كانون الثاني ـ يناير ١٩٥٧ سفيراً لتونس في فرنسا ثم ما لبث أن ترك منصبه على اثر قطع العلاقات بين فرنسا وتونس في شباط ـ فبراير ١٩٥٨ بسبب الاعتداء الفرنسي على الساقية بالقرب من الحدود الجزائرية بحجة ملاحقة الثوار الجزائريين اللاجئين الى تونس . وفي أيلول ـ سبتمبر من العام نفسه أعفي من مهماته الرسمية وطرد من المكتب السياسي لحزب الدستور الجديد بسبب تضامنه مع المسؤولين عن مجلة « العمل » الاسبوعية المتهمين بالانحراف .

إلا أنه سرعان ما أعيد للحزب . فانتخب في الجمعية الوطنية وعين في تشرين الثاني ـ نوفمبر من العام نفسه ١٩٥٩ وزيراً للاعلام . وفي تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٦١ اعفي مرة احرى من منصبه بسبب مقال صدر في صحيفة « افريك . اكسيون » ضد « تسلط » الرئيس بورقيبة واتهم بأنه هو الذي كتبه .

استمر هذا الابعاد عن السلطة حوالى ٣ سنوات عمد فيها إلى إدارة أعماله الخاصة . وفي تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٦٤ أعاد اليه مؤتمر الحزب في بنزرت اعتباره فعين من جديد سفيراً لتونس في فرنسا في شباط ـ فبراير ١٩٦٥ وكلف بمهمة إعادة العلاقات بين البلدين الى حالتها الطبيعية بعد أن تدهورت على اثر تأميم اراضي المستوطنين الفرنسيين . وقد نجح في مهمته بسبب علاقته الخاصة بالجنرال ديغول .

بعد ابعاد بن صلاح وفشل سياسته الاقتصادية قوي نفوذ المصمودي وأخذ يشن حملة مركزة من أجل الانفتاح الاقتصادي والمزيد من الديمقراطية السياسية . وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٩ أصبح اميناً عاماً مساعداً للحزب الدستوري الاشتراكي . وفي كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٤ بادر بتبني مشروع وحدة مع ليبيا إلا أن فشل المشروع يوم الاعلان الرسمي عنه قضى على آماله في خلافة بورقيبة فتم ابعاده من جديد ودفعه الى مغادرة البلاد ومعارضة نظام بورقيبة .

وفي تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٨٤ عينته الجماهيرية العربية الليبية سفيراً لها في الأمم المتحدة فقبل هذا المنصب رغم استياء الحكومة التونسية منه . ولكنه لم يبق طويلا في هذا المنصب .

ألف بعد خروجه من تونس كتابا بعنوان « العرب في العاصفة » .

محمد المنصف « باي » (١٨٨١ - ١٩٤٨)

باي تونس وأحد شخصياتها الوطنية . ولد ونشأ في تونس وآزر حركتها الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي . توترت علاقته بحكومة فيشي الموالية للمحور على أثر توليه للعرش في حزيران - يونيو ١٩٤٢ ومطالبته باحترام السيادة التونسية ورغبات الشعب. وقد وقعت في أيامه معارك طاحنة بين الحلفاء ودول المحور عانت تونس من جرائها المجاعة والتشرد والتزم خلالها محمد المنصف الحياد التام وعمل على التخفيف من وقع الحرب على شعبه ، وتمتعت تونس في عهده بالحرية ، إلا أن الفرنسيين أبعدوه عن العرش عام ١٩٤٣ بتهمة موالاة المحور ونفوه ، فطالب التونسيون بعودته الا أنه مات في منفاه .

محمد مهدي التاجر (١٩٣١ -)

رجل اعمال ودبلوماسي من دبي . تلقى تعليمه العالي في بريطانيا . تقلب في عدة وظائف ادارية عليا في الحقل الاقتصادي ، نذكر منها مديرية الجمارك والموانىء في دبي ، ومديرية شؤون النفط ، ومديرية شركة الطيران المدني ، ومديرية بنك دبي الوطني ، ومديرية المجلس . كذلك ترأس مهرجان العالم الإسلامي ، وعين سفيراً لبلاده لدى البلاط البريطاني . ومنذ العام ١٩٧٧ وهو يترأس مجلس إدارة البنك العربي المتحد في بريطانيا الى جانب كونه مستشاراً لحاكم دبي .

محمد المهدي السنوسي (١٨٤٤ - ١٩٠٢)

زعيم ديني ليبي .

خلف والده على رأس الحركة السنوسية التي صارت تضم ٣٨ زاوية في اجزاء من ليبيا . وقد عزز دورها السياسي والتجاري مما وضعه في مواجهة مع الاستعمار الاوروبي الآخذ في التوسع .

وفي عام ١٨٩٤ ، نقل مركزه من جغبوب الى كفرة في جنوب ليبيا تحت ضغط التقدم الفرنسي والايطالي وقد شكلت كفرة مركزاً تجارياً مهمّاً الى ان اضطر مجددا الى الانتقال الى شرو حيث توفي عام ١٩٠٢ .

محمد مهدي كبّة

سياسي قومي عربي عراقي . بدأ حياته السياسية عند قيام ثورة ١٩٢٠ في العراق فانتمى إلى الحزب الوطني الذي كان يرأسه محمد جعفر أبو التمن وأصبح عضواً في اللجنة العليا للحزب وقد استمر فيه حتى اعلان حظره عام ١٩٣٣ وذلك بسبب معارضته للنفوذ البريطاني . من مؤسسي « نادي المثنى » . شارك في تشكيل جمعية الدفاع عن فلسطين عام ١٩٣٦ وانتخب عام ١٩٣٧ نائباً في البرلمان وكان معارضاً . وفي عام ١٩٤٦ ألف مع المعارضة حزب الاستقلال وترأسه .

اشترك في وزارة الصدر الأولى عام ١٩٤٨ التي جاءت على أثر نجاح معارضة الجماهير لمعاهدة « بورتسموث » ولكنه استقال في ٧ حزيران - يونيو من نفس العام وذلك بعد إعلان الهدنة مع الصهاينة في فلسطين . ثم استقال عام ١٩٥٠ من مجلس النواب احتجاجاً على تزوير الانتخابات واتفاقية النفط . وعلى الرغم من التزوير المكشوف الذي لجأ اليه نوري السعيد في انتخابات عام ١٩٥٤ فقد نجح كبه . فما كان من نوري السعيد إلا أن حل المجلس وأجرى انتخابات أخرى فاز فيها كبه من جديد . إلا أنه استقال احتجاجاً على التزوير والبطش والارهاب الذي أشاعه نوري السعيد في البلاد .

حاول تشكيل حزب سياسي جديد بعد تعطيل نوري السعيد للحياة الحزبية ولكنه لم ينجح في ذلك . وعندما وقعت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق عين كبه عضواً في مجلس السيادة ثم استقال من عضوية هذا المجلس فيما بعد احتجاجا على مواقف عبد الكريم قاسم ثم أصدر مذكراته بعنوان (مذكراتي في صميم الأحداث) .

محمد نجيب (١٩٠١ - ١٩٨٤)

سياسي مصري وضابط . رئيس جمهورية مصر من (١٩٥٣ - ١٩٥٤) . ولد بالخرطوم ونشأ في السودان . تخرج بالكلية الحربية بمصر وتدرج بالجيش حتى رتبة اللواء في ١٩٥٠ . قدم استقالته من الجيش في ٤ شباط - فبراير احتجاجاً على التدخل البريطاني لفرض حكومة الوفد على الملك ، ثم نصح بسحبها . شارك في حرب فلسطين في ١٩٤٨ حيث أصيب بثلاث إصابات ، وكان مشهوداً له بالشجاعة . أكسبه هذا مع غيره من السجايا سمعة طيبة بين الضباط الشباب . اختاره الضباط الأحرار ليكون على رأس حركتهم في ٢٣ تموز - يوليو ١٩٥٢ . وباسمه أذيع بيان الحركة الأول . رأس الوزارة من ٧ أيلول - سبتمبر ١٩٥٢ حتى ١٨ حزيران - يونيو ١٩٥٣ حيث اعلنت الجمهورية واختاره مجلس قيادة الثورة رئيساً لها . اختلف مع أعضاء مجلس القيادة فقدم استقالته في ٥ آذار - مارس ١٩٥٤ ولكن القوى الديمقراطية والأخوان المسلمين ظاهروه ضد مجلس القيادة . وسانده قطاعات من الجيش بقيادة خالد محيي الدين ، فعاد . لكن ما لبث جمال عبد الناصر ومجلس القيادة ان استردوا سيطرتهم في ٢٥ آذار - مارس . فجرد نجيب من سلطته مع استمرار وجوده الاسمي . ثم جرد من سلطته ومنصبه رسميا في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٥٤ واعتقل بناحية المرج شمالي القاهرة .

وبعد وفاة جمال عبد الناصر وانتخاب محمد أنور السادات رئيساً للجمهورية (١٩٧٠) عمد هذا الأخير الى الافراج عنه والسماح له بحرية التنقل .
توفي في العام ١٩٨٤ .

محمد نجيب الربيعي (١٩٠٤-)

ضابط ورجل دولة عراقي . تخرج في الكلية العسكرية الملكية سنة ١٩٢٧ وكلية الأركان العراقية وشغل مناصب عسكرية آخرها قائد فرقة وحصل على رتبة فريق في آخر عام ١٩٥٧ . عين بعدها سفيراً للعراق في السعودية .

وعلى أثر وقوع ثورة ١٤ تموز - يوليو عام ١٩٥٨ عين الربيعي رئيساً لمجلس السيادة العراقي وبقي في هذا المنصب إبان انحراف عبد الكريم قاسم عن اهداف ثورة تموز وإلى أن أسقط الحكم القاسمي في ٨ شباط - فبراير ١٩٦٣ حين ألغي مجلس السيادة .

محمد الهادي خفاشه (١٩١١ - ١٩٧٦)

سياسي ورجل دولة تونسي تلقى دراسته الثانوية في معهد الصديقي ثم في ثانوية كارنو الفرنسية . انتسب إلى كلية الحقوق في الجزائر . حائز على إجازة في الآداب وفي الحقوق .

مارس المحاماة عام ١٩٤٢ وترأس اتحاد المحامين الشباب في تونس من عام ١٩٥٠ إلى ١٩٥٦ . عين عام ١٩٥٦ مفتشاً عاماً للجمارك التونسية وفي ١٩٥٨ انتخب نائباً عام ١٩٥٩ . تقلب حتى عام ١٩٧٤ في عدة مناصب وزارية وادارية هامة وهي على التوالي وزارة العدالة (١٩٥٨ - ١٩٦٦) والمالية والصحة

العامة والداخلية والاشغال العامة والإسكان والتجهيز قبل ان يعين في كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٤ وزيراً للدفاع وكان في الوقت نفسه عضوا في المكتب السياسي للحزب الاشتراكي الدستوري وهو من أقرباء الرئيس بورقيبة .

توفي في باريس بعد اصابته بمرض عضال .

محمد يزيد

سياسي جزائري من رجال الثورة الجزائرية . عضو في حزب الجزائر الشعبي . انتقل الى فرنسا في عام ١٩٤٥ حيث أصبح الأمين العام لطلبة شمال افريقيا المسلمين .

عضو في اللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري عام ١٩٤٨ . اعتقل في آذار ـ مارس سنة ١٩٤٨ وحكم عليه بالسجن عامين وبعشر سنوات نفي لتعريضه « بسلامة الأراضي الفرنسية » .

وفي عام ١٩٥٠ إلى ١٩٥٣ مثل في فرنسا « حركة انتصار الحريات الديمقراطية » سراً .

كان في القاهرة عند إعلان الثورة الجزائرية . وقد انضم الى جبهة التحرير الوطني وأصبح ممثلها في نيويورك . عين وزيراً للاعلام في الحكومة الثورية المؤقتة وظل في منصبه حتى عام ١٩٦٢ . انتخب نائباً في الجمعية الوطنية وعضواً في لجنة اعداد ميثاق الجزائر . عين سفيراً للجزائر في بيروت ثم مديراً لمكتب جامعة الدول العربية في باريس وذلك قبل ان يستدعى الى الجزائر لتسلم مهمات سياسية جديدة .

محمد يوسف النجار / أبو يوسف (١٩٣٠ - ١٩٧٣)

زعيم فلسطيني بارز ومن أبرز قياديي فتح في لبنان . استشهد في عملية فردان الشهيرة في بيروت التي نفذتها المخابرات الاسرائيلية في ١٠/٤/١٩٧٣ وذهب ضحيتها معه الزعيمان الفلسطينيان كمال ناصر وكمال عدوان . اشتهر بكنيته أبو يوسف .

ولد في قرية يبنة بقضاء الرملة في فلسطين ، وفيها أتم دراسته الابتدائية . انتقل بعد ذلك الى القدس حيث أكمل دراسته الثانوية في الكلية الابراهيمية . مارس التعليم في قريته مدة عام واحد (١٩٤٧) قبل ان تحل نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ فتقتلعه وترمي به في معسكر رفح للاجئين الفلسطينيين في غزة حيث عمل معلماً حتى عام ١٩٥٦ .

تميز محمد يوسف النجار بنشاطه السياسي ، فانضم منذ ١٩٥١ الى جماعة الاخوان المسلمين ، ولم يتركها إلا عام ١٩٥٨ . كما ساهم بالمظاهرات الداعية لمواجهة الاسرائيليين ، وكان في طليعة المنادين بالتجنيد الالزامي في قطاع غزة حيث اعتقل مدة ٤ أشهر . وفي ٥ آذار ـ مارس ١٩٥٥ ألقي القبض عليه مرة ثانية مع عدد من المناضلين الفلسطينيين في قطاع غزة وأودع السجون المصرية بسبب قيادته للمظاهرات المعارضة لمشروع توطين الفلسطينيين في شمال سيناء الذي حاولت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) فرضه .

غادر قطاع غزة عام ١٩٥٧ الى سورية فالأردن فقطر ، حيث عمل موظفاً في وزارة المعارف . شارك منذ ١٩٦٥ في انطلاقة فتح وتفرغ لها منذ ١٩٦٧ .

انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً عن حركة فتح (١٩٦٩) ، وعين رئيساً للجنة السياسية العليا للفلسطينيين في لبنان ، فتميز بحرصه الشديد على تمتين العلاقات الفلسطينية ـ اللبنانية والعمل الدؤوب على تحاشي المظاهر الاستفزازية والتصرفات المتهورة . وقد ظل محتفظاً بهذين المنصبين حتى اغتياله ليلة العاشر من نيسان ـ ابريل ١٩٧٣ على أيدي المخابرات الصهيونية .

وقد خسرت المقاومة الفلسطينية باستشهاده عنصراً قيادياً كانت في أمس الحاجة إليه للابقاء على حسن العلاقات اللبنانية ـ الفلسطينية والحؤول دون الانزلاق نحو المواجهة . ولا شك أن مئات الآلاف من المشيعين الذين مشوا في جنازته وجنازة رفيقيه كمال عدوان وكمال ناصر قد أدركوا فداحة الخسارة وأن اغتياله انما كان محاولة لاغتيال الوجود الفلسطيني في لبنان . وبالفعل فما كاد يمر شهر على اغتياله حتى بدأت الاشتباكات بين الجيش اللبناني والمقاومة الفلسطينية ، وهي الاشتباكات التي كرس ابو يوسف جل نشاطه في لبنان لتفاديها .

المحمّرة ، إمارة

(انظر : عربستان) .

محمود الايوبي (١٩٣١ -)

سياسي عربي سوري ، ولد بدمشق وفيها تلقى تعليمه في مختلف مراحله وحصل على اجازة باللغة العربية من جامعتها . وقد لعبت صداقاته في مرحلة تعليمه الجامعي دورها في نجاحه . انتسب الى **حزب البعث العربي الاشتراكي** ومارس مهنته ثم عيّن اميناً عاماً لوزارة التربية . ثم نقل الى مشروع الفرات نائباً لمديره العام . اختير وزيراً للتربية في آخر عهد **نور الدين الأتاسي** .

عينه الفريق **حافظ الأسد** نائباً لرئيس مجلس الوزراء عام ١٩٧٠ ثم نائباً لرئيس الجمهورية ، وعضواً في القيادة القطرية المؤقتة ، ثم انتخب عضواً أصيلاً في القيادات الحزبية العليا ، وعضواً في مجلس الشعب . فاز عن دمشق بالانتخابات الى مجلس الشعب ، واختير اكثر من مرة رئيساً لمجلس الوزراء . يعيش حالياً (١٩٩٠) في دمشق .

محمود الثاني (١٧٨٥ - ١٨٣٩)

ولد السلطان محمود الثاني عام ١٧٨٥ وبدأ حكمه على عتبة القرن التاسع عشر ، عصر الإصلاحات الكبيرة في الدولة العثمانية . وهو ابن عبد الحميد الأول .

تلقى في طفولته تعليماً تقليدياً قاعدته الأدب والموسيقى واللغة العربية . وترسخ في ذهنه مثل كل الأمراء العثمانيين ، مفهوماً روحياً لسلطته الامبراطورية . ولكن اهمل تعليمه للغات والعلوم الغربية . لذا لم يكن اعداده جيداً ليلعب جيداً الدور الاصلاحي الذي كان له . لقد كان متألقاً بعلاقاته العائلية خاصة مع خاله السلطان سليم الثالث ؛ لذا كان له علاقة قريبة بشؤون الدولة . ولذا استخلص رأياً شخصياً حول الإجراءات الواجب اتخاذها من اجل مواجهة انحطاط الدولة العثمانية . ان اساليبه بهذا الخصوص تشير الى بطرس الأكبر (Pierre le Grand) ومعاصرته خاصة لباشا مصر محمد علي .

في عام ١٨٠٨ ، وعلى أثر تمرد بعض الأعيان الذي قاده البيرقدار الذي خلف أخاه مصطفى الرابع ، كان أول عمل سياسي لمحمود الثاني هو تعيين بيرقدار وزيراً كبيراً ، لأنه يعتمد عليه من اجل إعادة النظام في الإمبراطورية .

فبينما كان الروس يهددون حدوده لم تكن الحالة الداخلية أقل اضطراباً . وفي مصر كان محمد علي باشا يظهر استقلاله ، والوهابيون احتلوا مكة والمدينة ؛ وكانت الثورة تعم حلب ، وأخيراً وفي قلب الإمبراطورية نفسها ، في الأناضول وفي الأقاليم البلقانية كانت المشاكل تشكل خطراً دائماً للسلطة المركزية . وبناء على نصائح بيرقدار ، دعا محمود الثاني ، ومن اجل ان يضع حداً للفوضى ، دعا في استانبول الى جمعية الأعيان ووعدهم بمقابل اعترافهم له بجزء من حقوقهم الموروثة ، وبالطاعة والاحترام ، بالمقابل فإنه يتعهد بأن لا يعارض قيامهم ببناء قوات وفرض ضرائب خاصة بأقاليمهم .

من ناحية اخرى فإن بيرقدار عرض على نفس الجمعية عدداً معيناً من الإجراءات التي تتعلق بالجيش الانكشاري . ولكن هذه الإجراءات لم تستقبل جيداً من قبل المعنيين الذين ثاروا كما حدث في عهد السلطان سليم الثالث . ان الوزير الكبير تخلى عنه اصدقاءه ، وقتل وكاد محمود الثاني ان يفقد تاجه وأجبر على اغتيال مرشح المتمردين ، أخيه مصطفى .

وبالتأكيد توجب عليه ولو مؤقتاً التخلي عن التدخل في شؤون الجيش الإنكشاري فالظروف لا تسمح بأي مغامرة فيما تبقى في تلك الظروف .

بدأت الحرب مع روسيا عام ١٨٠٩ ـ ١٨١٢ ، وفي الوقت نفسه انفجرت ثورة في صربيا وفي اليونان ، ففي مثل هذه الظروف من الأفضل تحاشي المشاكل الداخلية .

لذا فمنذ ١٨٢٦ بينما كان يستفيد من الهدوء على الجبهة اليونانية ، أخذ مرة أخرى خطة بيرقدار ونجح بتصفية نهائية للميليشيا القديمة (الجيش الإنكشاري) . واعتباراً من ذلك التاريخ اخذ على عاتقه تطبيق برنامج اصلاحي وتابع ذلك البرنامج حتى الموت .

فأول قسم من الإجراءات كانت تتعلق بتحديث الجيش . فلقد تأثر بتنظيم محمد علي باشا للجيش ؛ فقام محمود الثاني بتغيير التجنيد وقام بتأسيس عدة فرق مزودة ومدربة على الطريقة الأوروبية ؛ وجلب من بروسيا مجموعة من المستشارين من بينهم المارشال H. Von Moltkey . ولكن هذا الأخير لم يكن متمتعاً بالكفاءة التي تمكنه من معرفة الإمكانية القتالية للجيش العثماني ذي النمط الجديد .

في رسائله التي نشرها بعد انتهاء خدمته في استنبول حول الشرق ، ينتقد بشدة الضغط على الجيش الإنكشاري ؛ ويقول ان الحرب الروسية التركية ١٨٢٨ ـ ١٨٢٩ كان ممكناً ان تتحول لصالح العثمانيين لولا ان محمود الثاني كان قد أفسد تنظيم الجيش بإصلاحاته عام ١٨٢٦ ، حسب رأيه .

فالسلطان محمود بسبب عدم رضائه على الجيش، بقي على سطح الأشياء ، فقد قام بتعديل اللباس وطرق التدريب ، ولكنه لم يلغ انضباط الجنود ولا جهل الضباط الكبار ، ولا الفوضى وعدم التنظيم .

إن هذا الفشل في السياسة العسكرية لمحمود الثاني قوبل لحسن الحظ بنجاح الإصلاحات في مجالات أخرى . في المقام الأول ، فإن الجهود انصبت على مركزية السلطة وتحرك واسع قد شرع ضد الولاة العنيدين ، ومن بينهم بالطبع ، الولاة الأكثر قوة الذين كانوا يواجهون السلطان :

في اليونان كانت هناك مقاومة تبدلنلي علي باشا وهذه كانت بداية التمرد لدى اليونانيين ؛ كذلك فإن باشا مصر محمد علي احتل سوريا وتقدم نحو الأناضول . ولكن بشكل عام بالرغم من هذه الحروب الأهلية ، نجح محمود الثاني في فرض سلطته .

ففي عام ١٨٣١ الغى « التايمر » وهو حصن عسكري كان يشكل آخر معاقل الإقطاعية العثمانية .

وتركزت الجهود من اجل تقوية السلطة المركزية ن جهة أخرى حول اعادة تنظيم الادارة في الأطراف : فالولاة اصبحوا من الآن فصاعداً برواتب وأصبح لهم تقسيمات ادارية واقليمية جديدة . وفي القسطنطينية كان تدوين الوزراء وتعيينهم يتغير ، فقد عينت لجان من اجل مناقشة شؤون الدولة .

وحسب نظرة محمود الثاني ، فإن تقوية السلطة ، لم يمر فقط بطريقة الإصلاح الاداري ؛ ولكن أيضاً كان يمكن ان يتم بصورة خاصة بالتطوير الاجتماعي على النهج الأوروبي .

ففي عهد سليم الثاني فتحت أبواب الإمبراطورية العثمانية أمام التأثيرات الأوروبية . وتجلى هذا الإنفتاح مظهرياً بالإصلاحات المتعلقة بالملبس والثياب التي تهم الجيش والموظفين ، فالسلطان أعطى بنفسه المثل بظهوره بشكل علني مرتدياً بنطلوناً وسترة طويلة . وكانت الحلاقة عنصراً رئيسياً في المظهر الإسلامي حيث تعرضت لتغييرات جذرية :

فالطربوش حل محل « العمامة » .

ولكن في العمق تركز الإصلاح على التعليم العلمي وتعلم اللغات الأجنبية . فقد أنشئت مدرسة للطب عام ١٨٢٧ ومدرسة عسكرية عام ١٨٣٤ . ومن اجل تهيئة الكادر المستقبلي لتلك المؤسستين ، أرسل محمود الثاني عدداً كبيراً من الطلاب الى أوروبا ، وجلب بالمقابل معلمين أجانب ، ومن ناحية أخرى ، عمل على ترجمة كميات من الكتب والتي اصبحت تشكل القاعدة الجديدة للتعليم . وفي هذا النطاق ، نرى الدور الذي لعبه رجال ذوو كفاءة موسوعية مثل شانيزاده Chanizadé ١٧٦٩ - ١٨٢٦ أو الحجة اسحق أفندي المتوفى عام ١٨٣٤ فكانوا ذوي كفاءة عالية .

وبفضلهم وفضل الدبلوماسيين والكوادر العائدة من أوروبا أزيلت العقبة اللغوية شيئاً فشيئاً .

ان تقوية السلطة المركزية ونشر الأفكار الجديدة استوجبت العمل بوسائل الاتصالات العصرية . ان محمود الثاني أسس نظاماً بريدياً وشيد شبكة طرق مهمة .

وفي عام ١٨٣١ ، ظهرت أول جريدة باللغة التركية Le Takvim-Ivekayi ، مخصصة لإعلانات ودعاية النظام .

وعلى الصعيد الاقتصادي بدا محمود الثاني أقل كفاءة . فإبان حكمه كانت التجارة الأوروبية ، وبشكل خاص الأنسجة الضرورية لصناعة الألبسة العسكرية الجديدة ، قد غزت السوق العثمانية . ولقد تحرك بشكل متأخر عندما قام بمنع دخول المنسوجات الأجنبية ، وقام بتشجيع إقامة الصناعات الوطنية .

ومن ناحية أخرى سياسية فيما يتعلق بالنفقات الكمالية فقد وضعت الميزانية في ضائقة ، وان الحكومة أجبرت على البحث عن مداخيل ضريبية جديدة وهذا لم يمر بدون تذمر شديد . لذا توجب اللجوء الى الموجودات الدينية (الوقف) التي اعيد تنظيمها بالمناسبة تحت اشراف وزير جديد لها .

ضمن هذه الشروط ، فإن ميزانية الحكم اصبح من الصعب وضعها . فالدعاية الصاخبة المتميزة التي قام بها محمود الثاني حول اصلاحاته - كانت تخفي ضعفاً كبيراً. خصوصاً وان الإفلاس كان كاملاً على الصعيد العسكري .

وقد تلقى جيشه هزيمة اثر هزيمة وتعرضت الإمبراطورية الى خسارة اقليمية مهمة : فالروس احتلوا Bessarbie بيصاربي عام ١٨١٢ وقسماً من الأناضول الشرقية عام ١٨٢٩ ؛ وقد منحت امتيازات الى صربيا Sarbie عام ١٨١٦ ؛ وحصلت اليونان على استقلالها عام ١٨٣٠ ؛ وبدأ الفرنسيون ينزلون في الجزائر عام ١٨٣٠ ، وثبت محمد علي سلطته المستقلة بشكل نهائي على مصر عام ١٨٣٩ .

من جهة أخرى يمكن توجيه اللوم الى محمود الثاني باهتمامه بالشكل اكثر من جوهر المسائل . فإن ما قام به هو عمل ارستقراطي معزول ، بعيداً عن شعبه ومنقطع حتى عن من هم حوله . فكل من لا يقوم بتسيير ارادته سيسقط منسياً . وعلى أي حال تعتبر اصلاحاته تاريخاً جوهرياً في تاريخ الامبراطورية العثمانية ؛ فمن جهة كانت تلك الاصلاحات هي اصل التحسين الحقيقي فيما يتعلق بالاتصالات ، والتعليم والإدارة ، ومن جهة اخرى فقد أوجد العناصر الأولى الاجتماعية الثقافية لنظام غائي دفاعي بمواجهة الإمبريالية الأوروبية .

محمود حسن العرابي
(؟ - ١٩٥٧)

سياسي مصري . من قادة الحركة الاشتراكية والشيوعية في العشرينات . من أسرة ثرية . اشتغل بتجارة القطن وربح منها كثيراً . ترك التجارة واحترف العمل السياسي . ساهم في تأسيس الحزب الاشتراكي المصري في آب - اغسطس ١٩٢١ . حضر مؤتمر الكومينترن في ١٩٢٢ . في كانون الثاني -

يناير ١٩٢٣ انشق عن الحزب الاشتراكي وأنشأ مع الجناح اليساري فيه الحزب الشيوعي . وكان سكرتيره العام ، والسكرتير العام لاتحاد النقابات . ابتعد عن صفوف الحزب في أواخر ١٩٢٦ وبدأ عهدا من النشاط العلني بالكتابة في الصحف . كتب في مجلة الهلال وصحف المقطم والرقيب والحياة الجديدة . أصدر مجلة روح العصر في ١٩٣٠ . هاجر من مصر في ١٩٣١ وأقام في ألمانيا . جردته الحكومة من جنسيته المصرية ، وعانى كثيراً من الجوع والتشرد والحرمان الى ان عاد الى مصر في ١٩٣٨ مستردا جنسيته . أصدر صحيفة اسبوعية باسم « الوطن الجديد » ما بين ١٩٥١ و١٩٥٣ لم تلق انتشارا . توفي في ١٩٥٧ .

محمود حديد (١٩٣٥ -)

سياسي عربي سوري مولود في دمشق . تلقى تعليماً ابتدائياً في مدرسة حيّه ثم اشتغل عاملاً في معامل النسيج ، ولم يستطع اكمال تحصيله . بعد « الحركة التصحيحية » التي قادها الرئيس حافظ الأسد في سورية عام ١٩٧٠ اختير رئيساً لنقابة النسيج ، ثم رئيساً لاتحاد عمال دمشق ، فنائباً لرئيس الاتحاد العام . وفي عام ١٩٧٢ انتخب رئيساً للاتحاد العام لنقابات العمال في سورية . وفي عام ١٩٧٥ اختير عضواً في القيادات الحزبية في سورية . وفي انتخابات عام ١٩٧٨ التشريعية ، نجح نائباً عن دمشق وانتخب رئيساً لمجلس الشعب لفترة قصيرة .

محمود حربي (١٩٢١ - ١٩٦٠)

سياسي جيبوتي . ولد في « علي صبية » ، جنوب الصومال الفرنسي المعروف بجيبوتي الآن . كان والداه من اصل صومالي (قبائل العيسى) . في البداية كان حانوتياً . وقد اهتم بالسياسة الوطنية مبكراً ، مما جعله عضواً طليعياً في قيادة منظمة الشباب الصومالية والدنكلية . ثم صار قائداً راديكالي النزعة ، ونال شعبية كبيرة ، خاصة وانه كان خطيباً بارعاً في معاداته للاستعمار .

تم ترشيحه لمجلس الشيوخ الفرنسي من قبل « الدالول » ، بينما تم ترشيح حسن غوليد من قبل « الابغال » ، فأخفق حربي في منافسة غوليد الذي صار بعد ذلك اول رئيس لجيبوتي .

دخل حربي في حركة الشباب العمالية ، وقاد اضراب مرفأ جيبوتي ، فتوقفت الحركة في المرفأ اربعة ايام ، ثم وافقت الحكومة على مطالب المضربين ، الأمر الذي زاد من شعبية حربي .

انتخب عضوا في المجلس النيابي الفرنسي عام ١٩٥٦ . وكان مدعوماً من قبل كثير من الجاليات غير الاوروبية في جيبوتي .

وفي السنوات اللاحقة اجريت انتخابات المجلس النيابي الجديد ، فأسس حربي « الاتحاد الجمهوري » لمعارضة هذه الانتخابات ، وذلك انطلاقاً من المطالبة باستقلال الصومال الفرنسي وتوحيده لاحقاً مع الصومال . وقد نال حزبه ثلاثين مقعداً في المجلس ، وصار حربي نائباً لرئيس مجلس الوزراء الجديد برئاسة الحاكم الفرنسي ، كما أسند اليه منصب رئيس الوزراء ، ووزير المرفأ والاشغال العامة .

وفي استفتاء ١٩٥٨ للاستقلال عن فرنسا دعم حربي فكرة الاستقلال والاتحاد مع الصومال ، غير ان نتيجة الاستفتاء كانت ضد رغبته . وهذا ما جعل فرنسا تعتبر ان حكومته لا تمثل الشعب ، فتم حل المجلس الوطني المحلي ، وجرت انتخابات جديدة في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٥٨ . وتتابعت حوادث العنف في جيبوتي التي على اثرها مُنع حزب « الاتحاد الجمهوري » من متابعة نشاطه .

وأسس حربي حزبا جديدا باسم « الحزب الديموقراطي الصومالي » ، لكنه لم يفز إلا بسبعة

مقاعد في المجلس الجديد .

وسافر بعدها الى باريس ، بينما اعتقل عدد من اتباعه في المستعمرة ، وحكم عليه غيابياً بالسجن عشر سنوات . وهكذا لم يعد الى بلده ، بل هاجر الى القاهرة ، وتابع نشاطه من اجل وحدة اراضي الصومال .

وفي عام ١٩٥٩ ، انتقل الى موقاديشو ، وصار عضواً مؤسساً في الحركة الصومالية العامة الوطنية . ثم زار الصين الشعبية واوروبا الشرقية . وقتل في طريق عودته الى موقاديشو في حادث طائرة ، وذلك في ٢٩ أيلول - سبتمبر ١٩٦٠ .

محمود رياض (١٩١٧ -)

عسكري ورجل دولة مصري عربي معروف على نطاق عالمي .

تخرج في الكلية الحربية بمصر عام ١٩٣٦ ، ودرّس مادة التكتيك بالكلية الحربية عام ١٩٤٢ ، ثم التحق بكلية أركان حرب ، وحصل على شهادتها عام ١٩٤٣ ، وعاد للتدريس بالكلية الحربية . ترك التدريس ، ليعين مديراً للمخابرات الحربية في غزة كان ذلك في أغسطس - آب ١٩٤٨ . كما شغل الوظائف التالية :

- عضو في الوفد المصري في مفاوضات رودس فبراير - شباط ١٩٤٩ .

- رئيس الوفد المصري في لجنة الهدنة المشتركة المصرية - الاسرائيلية من ١٩٤٩ - ١٩٥٢ . وبنشوب الثورة عين مديراً لادارة فلسطين ، ومسؤولاً عن كافة جوانب القضية في القيادة العامة للقوات المسلحة .

- مدير للادارة العربية بوزارة الخارجية عام ١٩٥٤ .

- سفير مصر في دمشق عام ١٩٥٥ ، واشترك مع الوفد المصري في توقيع الوحدة مع سوريا عام ١٩٥٨ .

- مستشار للشؤون السياسية للرئيس عبد الناصر ١٩٥٨ - ١٩٦٢ .

- مندوب مصر الدائم في الأمم المتحدة ١٩٦٢ .

- وزير الخارجية من ١٩٦٤ الى ١٩٧٢ .

- أمين عام جامعة الدول العربية يونيو - حزيران ١٩٧٢ ، استقال في مارس - آذار ١٩٧٩ .

- له عدة مؤلفات أشهرها كتابه « مذكرات محمود رياض » في جزئين ، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت . هذا فضلاً عن الكثير من المقالات والأبحاث السياسية المنشورة في العديد من الصحف والمجلات .

محمود سامي البارودي (١٨٣٩ - ١٩٠٤)

سياسي مصري ورئيس وزراء وشاعر . ولد بدنقلة بالسودان حيث كان أبوه مديراً لها . ينتسب لأسرة مملوكية . تعلم بالمدرسة الحربية بالقاهرة وتخرج فيها ١٨٥٥ . وسافر للاستانة . اتقن اللغتين التركية والفارسية فضلاً عن العربية . سافر في بعثة رسمية الى فرنسا وانجلترا . تدرج في مناصب الجيش والادارة . اشترك في حملة الجيش المصري على كريت في ١٨٦٨ ، ثم التحق بحرس الخديوي إسماعيل . ارسلته الحكومة مع نجدة عسكرية إلى تركيا عند حربها للروس في ١٨٧٧ ، ثم عاد فعين مديراً للشرقية . كان وزيراً للمعارف والأوقاف والجهادية في الوزارات التي تعاقبت على الحكم برئاسة محمد شريف ومحمد توفيق ومصطفى رياض ومحمد شريف من ١٨٧٩ حتى ١٨٨٢ حيث خلف محمد شريف في رئاسة الوزارة وعين أحمد عرابي زعيم الثورة وزيراً للجهادية .

مع هزيمة العرابيين واحتلال الانكليز لمصر ، كان البارودي ممن حوكموا ، ونفي مع قادة الثورة الى جزيرة سيلان ، وعاد الى مصر مكفوف البصر في خواتيم ١٨٩٩ .

والبارودي من باعثي النهضة الحديثة في الشعر العربي ، خرج به من أسر الصناعة المتكلفة ، واتصف شعره بالأصالة فيما كتب من وصف وفخر وحماسة ورثاء وشكوى ، وصار من كبار الشعراء الكلاسيكيين في تاريخ الشعر العربي الحديث . وعكف بعد عودته من المنفى على استكمال « مختاراته » التي جمعها لثلاثين من الشعراء الكبار . وقد طبع ديوانه ومختاراته بعد وفاته في ١٩٠٤ .

محمود عزمي (١٨٩٠ ـ ١٩٥٤)

صحفي مصري . مفكر ليبرالي ، تخرج بالحقوق في ١٩٠٨ ثم درس بفرنسا وعاد إلى مصر في ١٩١٢ ليعمل مدرساً بمدرسة التجارة . اعتقل شهوراً بسبب القاء قنبلة على موكب السلطان حسين كامل في ١٩١٥ . بعد ثورة ١٩١٩ تولى تحرير صحيفة « المحروسة » ، وشارك في تأسيس الحزب الديمقراطي . وأصدر صحيفة « الاستقلال » في ١٩٢٠ . ثم عمل بصحيفة الأحرار الدستوريين « السياسة » ، ثم انشق عن الأحرار لما تولى حزبهم الحكم وعطل الحياة النيابية في ١٩٢٨ ، وساهم مع توفيق دياب في تحرير عدة صحف لحزب الوفد كانت وزارة الأحرار تصادرها مثل صحيفة « وادي النيل » و«الشرق الجديد». ثم تصالح مع الأحرار لكنه بقي يكتب في الصحف الوفدية . عمل من ١٩٣١ إلى ١٩٣٤ مندوباً صحفياً للخديوي عباس المخلوع وأصدر بلندن مجلة شهرية انجليزية « العالم العربي » في ١٩٣٣ . ثم عاد إلى مصر ليكتب في صحيفة « الجهاد » الوفدية ضد دستور ١٩٣٠ . رأس تحرير صحيفة « روز اليوسف » اليومية خلال الشهور التي صدرت فيها في ١٩٣٥ . أصدر مجلة « الشباب » في ١٩٣٦ وأيد وزارة علي ماهر . كتب في كل من الأهرام والكاتب المصري وآخر ساعة وغيرها . بعد قيام ثورة ٢٣ تموز ـ يوليو ١٩٥٢ عين أول مدير لمعهد الصحافة في مصر ، واختير ممثلاً للحكومة المصرية بمجلس الأمن . وتوفي بإحدى جلساته في ١٩٥٤ . كان داعية للفكر الليبرالي وللعلمانية .

محمود فهمي النقراشي (١٨٨٨ ـ ١٩٤٨)

سياسي ورجل دولة مصري . تلقى تعليمه بالاسكندرية والقاهرة ثم لندن . عمل بالتدريس . انضم للوفد في ثورة ١٩١٩ . وأسهم في تنظيم اضراب الموظفين في نيسان ـ ابريل ١٩١٩ فاعتقل ثم أفرج عنه في أيار ـ مايو . انضم للجهاز السري للوفد وكان زميلاً لأحمد ماهر . ولما ولي سعد زغلول رئاسة الوزارة في ١٩٢٤ اختاره وكيلاً لمحافظة القاهرة ثم وكيلاً لوزارة الداخلية ليسيطر به على جهاز الأمن .

اتهم النقراشي مع أحمد ماهر باغتيال السردار البريطاني (لي ستاك) باعتبارهما من الجهاز السري للوفد ، كان ذلك اتهاما للوفد بأنه وراء حملة الاغتيالات اثناء الثورة . حكم ببراءته وماهر في أيار ـ مايو ١٩٢٦ . اختير عضواً بهيئة الوفد . واختير وزيراً للمواصلات بوزارة النحاس من كانون الثاني ـ يناير الى حزيران ـ يونيو ١٩٣٧ حيث فصل من الوزارة والوفد لخلافه مع النحاس .

أسس مع أحمد ماهر حزب السعديين الذي تحالف مع الأحرار الدستوريين بعد طرد النحاس . اختير وزيراً للداخلية من حزيران ـ يونيو ١٩٣٨ إلى آب ـ اغسطس ١٩٣٩ ثم للمعارف الى حزيران ـ يونيو ١٩٤٠ ثم للداخلية ثم المالية الى أيلول ـ سبتمبر

١٩٤٠ . ولي وزارة الخارجية من تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٤٤ حتى مصرع أحمد ماهر في شباط ـ فبراير ١٩٤٥ فخلفه في رئاسة الوزارة ورئاسة السعديين . سقطت وزارته في شباط ـ فبراير ١٩٤٦ بعد اندلاع مظاهرات شعبية عنيفة ضده وفتحه جسر عباس وعليه المتظاهرون من الطلبة فمات كثيرون . عاد يرأس الوزارة بعد فشل مفاوضات صدقي واستقالته في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٦ . عرض قضية مصر على مجلس الأمن في ١٩٤٧ وفشل . سيطر الملك على الحكم في عهده ودفع بجيش مصر في حرب فلسطين دون علم النقراشي ودون استعداد الجيش . تألب ضده الأخوان المسلمون فحل جماعتهم في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٨ . فاغتاله أحد أعضاء الجماعة بعد عشرين يوماً من حلها .

محمود فوزي (١٩٠٠ ـ ١٩٨٠)

دبلوماسي مصري ورئيس وزراء ونائب رئيس الجمهورية . ولد بالقاهرة في ١٩ أيلول ـ سبتمبر . تخرج بكلية الحقوق في ١٩٢٣ . عمل معاوناً للنيابة شهوراً ثم التحق بوزارة الخارجية في ١٩٢٦ فعمل باليابان في ١٩٢٩ ثم بأثينا في ١٩٣٦ ثم بليفربول في ١٩٣٧ ثم باريس في ١٩٤١ ثم بالقدس في ١٩٤٣ ثم واشنطن في ١٩٤٥ ثم أديس أبابا في ١٩٤٦ حيث اختير بالسنة نفسها مندوباً دائماً لمصر بالأمم المتحدة . وانضم إلى الوفد الرسمي الذي عرض قضية مصر ضد بريطانيا على مجلس الأمن في ١٩٤٧ ، ثم اختير ممثلاً لمصر بمجلس الأمن في ١٩٤٩ . بعد ثورة ٢٣ تموز ـ يوليو عين سفيراً لمصر بلندن في ايلول ـ سبتمبر ثم اختير وزيراً للخارجية في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٥٢ . ظل كذلك حتى آذار ـ مارس ١٩٦٤ حيث عين نائباً لرئيس الوزراء للشؤون الخارجية ثم مساعداً لرئيس الجمهورية للشؤون الخارجية في حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ . وفي تموز ـ يوليو ١٩٦٨ رأس المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي . وعين رئيساً للوزراء في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٠ عقب انتخاب أنور السادات رئيساً للجمهورية ، ثم عين نائباً لرئيس الجمهورية في كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٢ . واستقال في أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٤ .

محمود محمد طه (١٩٠٩ ـ ١٩٨٥)

Mahmoud Mohamed Taha

زعيم « الاخوان الجمهوريين » في السودان ، أعدم شنقاً في عهد جعفر النميري لأنه وصف تطبيق الشريعة الاسلامية بأنه « قانون جائر » . لقب بـ « غاندي افريقيا » لأنه نبذ العنف في شتى صوره ، ورفع صوته أكثر من مرّة احتجاجاً على عنف السلطة وإرهابها . وعندما نصبت مشانق الشيوعيين في السودان في صيف ١٩٧١ ، وجه محمود محمد طه رسالة مفتوحة الى الرئيس النميري دعاه فيها الى التسامح حتى مع كفار لا يؤمنون بالله . كما حاول ، في أعقاب المحاولتين الانقلابيتين الفاشلتين اللتين استهدفتا نظام النميري في ١٩٧٥ و١٩٧٦ ، التصدي لحملات القمع الرهيبة التي شنها الحكم ضد معارضيه . كان هذا المهندس الذي تزعم جماعة « الاخوان الجمهوريين » ـ وهو تنظيم انشق عن « الحزب الجمهوري » في العام ١٩٥٦ ـ يكره العنف ولا يرى له أي مبرر .

وكان محمود محمد طه قد أعرب في كتاب صدر في العام ١٩٦٥ عن اعتقاده بأن النبي محمد « بعث برسالتين . . . رسالة فرعية ورسالة اصلية ، وقد بلّغ الرسالة الفرعية . اما الرسالة الاصلية فسوف يبلغها رسول يأتي من بعده لأن هذه الرسالة الاصلية لا تتفق والزمن الذي عاش فيه » . وفرّق بين الشريعة التي تدخل ، على حد قوله ، ضمن تعاليم « الرسالة الفرعية » التي تم تجاوزها في العصر الحالي ، وبين « السنّة » التي تدخل ضمن « الرسالة الاصلية » ،

والتي تعتبر اساس عقيدة « الاخوان الجمهوريين » . وقد اعدم محمود محمد طه لا بسبب ارائه التي جاهر بها منذ العام ١٩٦٥ ، وانما بسبب معارضته للنظام الذي لم يفرض تطبيق الشريعة الاسلامية الا ارضاء للحركات الدينية المتشددة ، وفي مقدمتها حركة الاخوان المسلمين . أثار اعدام محمود طه ، وهو شيخ في السادسة والسبعين من عمره ، استنكار كل المفكرين الأحرار في الوطن العربي وكل جمعيات الدفاع عن حقوق الانسان في العالم .

محمود المغربي (١٩٣٤ -)

وطني وسياسي قومي عربي فلسطيني . ولد في حيفا ونزح مع أهله إلى دمشق بعد الكارثة الفلسطينية الأولى عام ١٩٤٨ . درس في جامعة دمشق ثم عمل مدرسا في قطر ثم قصد ليبيا عام ١٩٦١ وفي العام التالي انتقل الى الولايات المتحدة حيث نال شهادة الدكتوراه في هندسة البترول وعاد الى ليبيا عام ١٩٦٦ حيث عمل من أجل القضية العربية . شارك في الاضراب الذي دعا اليه عمال البترول الليبيون رغم ارادة الحكم الملكي السابق، فاعتقل بتهمة التحريض على التظاهر، وعندما احيل ألى المحاكمة القى دفاعاً مشهوداً ضد الغرب وقواعده العسكرية لفت أنظار الوطنيين في ليبيا، فحكم بالسجن عشر سنوات وبتجريده من الجنسية الليبية . وعندما قامت حركة الفاتح من سبتمر ١٩٦٩ قرر مجلس قيادة الثورة تعيينه رئيساً للوزراء ووزيرا للمالية والزراعة والاصلاح الزراعي . وفي ١٩٧٠/١/١٥ قدم الدكتور المغربي استقالة حكومته الى مجلس قيادة الثورة وابتعد عن الاضواء والعمل السياسي .

محمود الهمشري (١٩٣٨ - ١٩٧٣)

مناضل فلسطيني ولد في أم خالد (ناتانيا) في اواخر الثلاثينات . امضى طفولته وشبابه في طولكرم ثم الكويت والجزائر حيث اشتغل مدرساً والتحق بحركة فتح قبل انطلاقتها المسلحة .

كان من بين الذين دخلوا الأرض المحتلة مباشرة بعد حرب ١٩٦٧، عاد بعدها الى العمل في الخارج حيث وصل الى فرنسا في صيف ١٩٦٨ . وفي اواخر ١٩٦٩ عين ممثلاً لحركة فتح في فرنسا وعمل على إقامة علاقات واسعة مع مختلف القوى الفرنسية .

استشهد في مطلع عام ١٩٧٣ بعد شهر من الانفجار الذي احدثته متفجرة وضعتها المخابرات الاسرائيلية في منزله . ودفن حسب رغبته في ضواحي باريس بعد رفض السلطات الاسرائيلية ان يدفن في بلدته .

محمية

Protectorate

(انظر : الدولة المحمية) .

محور برلين ـ روما

Berlin-Rome Axis

Axe Berlin-Rome

مصطلح سياسي دولي يرمز الى التوافق والتحالف بين النظامين النازي الألماني والفاشي الايطالي في الثلاثينات ولاسيما في النظرة الى القضايا الدولية .

وقد اطلق المصطلح موسوليني بعد توقيع بروتوكولات تشرين الأول ـ اكتوبر (١٩٣٦) بين المانيا وايطاليا لمعارضة الحكومة الجمهورية الألمانية والاسبانية ومحاربة الشيوعية بشكل عام .

وقد ازداد هذا المحور تماسكاً بعد توقيع الحلف الفولاذي الألماني الايطالي في أيار ـ مايو سنة ١٩٣٩

الذي نص على التحالف في حالة الحرب . وقد اتسع المحور ليشمل اليابان وانبثاق الحلف الثلاثي في أيلول ـ سبتمبر ١٩٤٠ . وسميت دوله دول المحور وهي الدول التي دخلت الحرب العالمية الثانية ضد الحلفاء .

محيي الدين بن عربي (١١٦٥ ـ ١٢٤٠)

هو ابو بكر محمد بن علي محيي الدين ، الملقب بـ « الشيخ الأكبر » ، كاتب متصوف عربي . ولد في مدينة مرسية ، في الأندلس ، في ٢٨ تموز ـ يوليو ١١٦٥ ، وتوفي في دمشق في ١٦ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٢٤٠ . تحدر من قبيلة طيّىء العربية، ودرس في اشبيلية وقرطبة ، وارتحل الى المشرق العربي حيث اقام الى حين وفاته ، وحجّ عدة مرات الى مكة (كانت حجته الأولى في العام ١٢٠٢) . كان غزير الانتاج وبلغ ما وصلنا من مصنفاته ١٥٠ مصنفاً وصاغ زهاء مئة وخمسين مصنفاً آخر ـ وقد هاجمه بضراوة الفقهاء المسلمون السنيون لأنهم رأوا في أحاديثه الوجودية ، أي نظريته في « وحدة الوجود » ، مذهباً حلولياً بكل ما في الكلمة من معنى .

من أشهر مؤلفات ابن عربي كتاب « الفتوحات المكية » ، وهو عبارة عن موسوعة للعلوم الباطنية في خمسمئة وستين فصلاً ، و« فصوص الحكم » وهو بمثابة وصية روحية حررها سنة ١٢٢٩ ودرس فيها الرسالة الروحانية لكل نبي من الانبياء الذين يجلّهم القرآن، الكريم بدءاً بآدم ، ومروراً بابراهيم واسماعيل وموسى وسليمان وعيسى ، وانتهاء بمحمد . ولا يمكننا فهم اعمال ابن عربي إلا من خلال المفهوم الاساسي الذي وضعه وهو مفهوم « الطبيعة الجمعية » الذي يتجلى في مذهبه ، وفي منهجه ، بل ايضاً في الوظيفة التي مارسها « الشيخ الأكبر » . و« الطبيعة الجمعية » هي طبيعة الكائن البشري باعتباره تركيباً وعالماً أصغر ؛ وهي ايضاً طبيعة مبدأ النبوة السرمدي ، الذي يسميه ابن عربي « النور المحمدي » و« الروح المحمدية » ، والمجمِّعة لتظاهرات النبوة كافة والتي كان محمد خاتمتها .

لم يمارس ابن عربي ، بسبب من نزعته الباطنية المسرفة وإكثاره من استعمال المفارقات ، مثل التأثير العميق الذي مارسه غيره من المتصوفة . مع ذلك عرفت تعاليمه رواجاً ملحوظاً في الاقطار المشرقية ، بل ايضاً في ايران والهند واندونيسيا . وفي العصر الحديث ، وجد من يدافع عن تعاليمه بحرارة في شخص الامير عبد القادر الجزائري ، ومن يحاربها بحدة وتعسف في شخص الرئيس المصري الراحل محمد انور السادات : فإرضاء للجماعات الدينية المتطرفة أوعز هذا الأخير الى البرلمان المصري باستصدار قانون يمنع بموجبه تداول كتاب « الفتوحات المكّية » .

المخابرات

مجهود منظم لجميع المعلومات وتقديرها وتجميعها معاً حتى تتكون منها صورة أكبر وأكثر وضوحاً الى حدّ يمكن معه رؤية صورة الأشياء المتوقعة ، وهي تهدف لإعداد تقارير استخبارات واقية وجاهزة لصانعي القرار السياسي في الحكومة .

وهي التخابر لنقل المعلومات القيّمة المنقولة والتي تكون على درجة من الأهمية بين شخص وآخر وبين مركز واخر وبين مقر شبكة للتجسس والدولة التابعة لها هذه الشبكة .

وتسمى المخابرات في بعض الدول بالاستخبارات او الشعبة الثانية او المكتب الثاني او جهاز الاستعلامات ، وهي تشمل جميع وسائل التجسس الداخلي والخارجي .

والتخابر معناه (خبَّر الواحد الآخر) ، او كلمهُ او باحثه وخبّره بالشيء أي أخبره أو أنباه عنه . والتخابر

هو التفاهم بين شخصين في مختلف صوره ، سواء حصل ذلك شفاهة او كتابة ، صراحة أو رمزاً ، أو مباشرة او بالواسطة ، والتخابر هو كل تراسل او اتصال او تفاهم يتم بين شخصين أو أشخاص تتحد فكرتهم على صراع الغير ، والمراسلة قد تكون بالمحادثة التلفونية او الشفوية او السلكية او اللاسلكية ، والتخابر ، كما يفسر اليوم ، هو حصول دولة من الدول على أسرار دولة اخرى ، ومن اقسام المخابرات الرقابة والخدمة السرية والسعي والتخابر .

أما الجاسوسية ، فهي عمل المخابرات نفسه من الوصول الى الأسرار والاختراعات بحيث يتمكن الجاسوس من التقاط أو معرفة الأسرار بالسمع او التصوير او بالتواطؤ مع عميل . ويدرب الجاسوس خصيصاً على يد رجال المخابرات ليرسل في مهمة خارج الحدود ، حيث يُعَد اعداداً مسبقاً للقيام بمهمته .

وفن المخابرات عرف منذ القدم . فقد عرفه المصريون القدامى حيث كان لهم نظام تجسس منذ حوالى خمسة آلاف عام ، وكانوا يعتبرون التجسس على أعدائهم فناً رفيعاً ولوناً من ألوان العلم الحربي .

وقد وصف الكاتب المعروف « هانسون يولدوين » المخابرات الحديثة قائلاً « ان نظام المخابرات الصحيح عبارة عن منشأة ذات إمكانات هائلة لكل من الخير والشر ، ويجب ان تستخدم الرجال والنساء وكل الوسائل ، فهي رقيقة وشرسة ، تتعامل مع الأبطال والخونة ، وهي ترشو وتفسد وتختطف وأحياناً تقتل . . . انها تقبض على قوة الحياة والموت ، إنها تستغل اسمى وادنى العواطف وتستخدم في الوقت نفسه الوطنية حتى أعظم معانيها ، والنزوات حتى احط مداركها ، وهي تبرر الوسائل التي تحقق اغراضها حتى القتل .

المخابرات الاسرائيلية

مع انشاء الوكالة اليهودية عام ١٩٢٠ لتنظيم الهجرة الى فلسطين ألحق بها قسم سري خاص أُسندت اليه مهمة تكوين شبكات للتجسس ، تمتد فروعها الى البلدان العربية وأوروبا والولايات المتحدة . وعرف هذا القسم بالمكتب السياسي ، تولاه الجاسوس البريطاني اليهودي الكولونيل « كيتس » . وكانت المنظمات الصهيونية في مطلع القرن قد أنشأت بعض شبكات التجسس ، إلا أن نشاطها كان محدوداً . ولقد قررت قيادة الهاغاناه في الثلاثينات إنشاء شبكة لأعمال المخابرات سُمّيت « الشين - يود » ويرمز لها باسم « شاي » ، أما عمله فمتخصص للإرهاب ولتدريب الجواسيس من اليهود ، وكذلك اعداد دراسات منقّاة من المعلومات السرية عن الأوضاع السياسية والاقتصادية للفلسطينيين والحصول على كافة المعلومات عن نشاط الحركات والمنظمات الثورية الفلسطينية . وامتدت شبكات « الشاي » لتشمل البلدان العربية والأجنبية وحتى اليهود انفسهم ، وفي عام ١٩٤٠ ، افتتحت دائرة عربية في استخبارات الهاغاناه «الشاي» برئاسة « عزرا دفين » وكلفت بتأسيس أرشيف للمعلومات عن التركيب الاجتماعي للقرى والمدن العربية في فلسطين بالإضافة الى اقامة شبكة من المخبرين العرب .

وعلى أثر قيام الدولة الصهيونية بدأ التفكير بإعادة تنظيم جهاز الاستخبارات وتحديد مهامه . فقد صدر عام ١٩٥٣ ، قرار رسمي بتنظيم الاستخبارات الاسرائيلية وإنشاء لجنة تنسيق تجمع كافة فروع المخابرات ، ترتبط برئيس واحد هو « ايسر هارنيل » عرفت بـ « اللجنة العليا لرؤساء الاستخبارات » . وبناء عليه اصبح جهاز الاستخبارات الاسرائيلي يتألف من مؤسسة رئيسية مشرفة هي « ادارة أمن الدولة » ، يرتبط بها خمس مؤسسات اخرى . وتعمل إدارة أمن الدولة على التنسيق بين اختصاصات وواجبات وميادين نشاط المؤسسات الخمس . وتضم الادارة مجلساً أعلى لأمن الدولة يرأسه مفوض أمن الدولة ، وأعضاؤه هم رؤساء المؤسسات الخمس . ويرتبط هذا المفوض برئيس الوزراء ، وهو مسؤول

أمامه عن الإشراف على المؤسسات الخمس والتخطيط العام لأعمالها ونشاطاتها وتعقد اجتماعاً اسبوعياً وبشكل دوري

أما الدوائر الاستخباراتية الخمس فهي :

- المؤسسة المركزية للاستخبارات والأمن والموساد .
- جهاز الاستخبارات العسكرية - امان .
- مصلحة الأمن العام - الشين بت .
- دائرة البحوث السياسية في وزارة الخارجية
- مصلحة « يهود الاغتراب » .

الموساد :

إنها المؤسسة المركزية للاستخبارات والأمن .

وهي إحدى مؤسسات جهاز الاستخبارات الإسرائيلي ، والجهاز التنفيذي للمكتب المركزي للاستخبارات والأمن ، انشئت عام ١٩٣٧ ، بهدف القيام بعمليات تهجير اليهود . وكلمة الموساد هي اختصار لعبارة « موساد لعالياه بت » - العبرية أي منظمة الهجرة غير الشرعية ، وكانت إحدى اجهزة المخابرات التابعة للهاغاناه . وهناك الآن جهاز تنفيذي تابع للجهاز المركزي الرئيسي للمخابرات الاسرائيلية ويحمل نفس الاسم أسس عام ١٩٥٣ ، قوامه مجموعة من الاداريين ومندوبي الميدان في قسم الاستعلام التابع لمنظمة الهاغاناه ، وتطور ليتولى مهمة الجهاز الرئيسي لدوائر الاستخبارات . وهو اهم فروع اللجنة العليا لرؤساء الاستخبارات وتنحصر مهماته الرئيسية فيما يلي :

- إدارة شبكات التجسس في كافة الأقطار الخارجية ، وزرع العملاء وتجنيد المندوبين في كافة الأقطار .

- ادارة فرع المعلومات العلنية الذي يقوم برصد مختلف مصادر المعلومات التي ترد في النشرات والصحف والدراسات الاكاديمية والاستراتيجية في أنحاء العالم .

- وضع تقييم للموقف السياسي والاقتصادي للدول العربية ، مرفقاً بمقترحات وتوصيات حول الخطوات الواجب اتباعها في ضوء المعلومات السرية المتوافرة .

يضم الموساد ثلاثة أقسام هي :

١ - قسم المعلومات : ويتولى جمع المعلومات واستقراءها وتحليلها ووضع الاستنتاجات بشأنها .

٢ - قسم العمليات : ويتولى وضع خطط العمليات الخاصة بأعمال التخريب والخطف والقتل ضمن إطار مخطط عام للدولة

- قسم الحرب النفسية : ويشرف على الخطط الخاصة بالحرب النفسية وتنفيذها مستعيناً بذلك بجهود القسمين السابقين عن طريقة نشر الفكرة الصهيونية .

ثم ألحقت بجهاز الموساد مدرسة لتدريب المندوبين والعملاء مركزها الرئيسي حيفا ، ويتم فيها التدريب على قواعد العمل السري والأعمال التجسسية .

جهاز الاستخبارات العسكرية - امان -

احدى دوائر جهاز الاستخبارات الاسرائيلية وكلمة « أمان » اختصار للكلمتين العبريتين « ارغون موديعين » أي مكتب الاستعلام . يرتبط هذا الجهاز اداريا بوزارة الدفاع ، ورئيس « أجاف » وهما عضوان في رئاسة هيئة الأركان العامة ، ويساعد « أمان » في مهامه أربعة أجهزة هي :

- جهاز الاستخبارات في الجيش .
- جهاز الاستخبارات البحرية .
- جهاز مكافحة التجسس .
- جهاز الاستخبارات في سلاح الجو .

يعتبر « أمان » ثاني جهاز استخباراتي بعد الموساد . فهو يختص بأمن القوات المسلحة وجمع المعلومات العسكرية الاستراتيجية والعلمانية والتكتيكية والميدانية عن القوات المسلحة العربية ، وكذلك عن كافة الطاقات العربية التي يمكن توظيفها لصالح القوات المسلحة . وتشارك « أمان » مشاركة أساسية

في وضع الخطط الحربية والتنسيق مع الأجهزة الأخرى .

ويرتبط بهذا الجهاز الملحقون العسكريون في السفارات الاسرائيلية والذين يقومون بجمع المعلومات الخارجية وارسالها للمركز ، وكذلك يرتبط بها بعض شبكات التجسس العاملة في الخارج .

ويرتبط به كذلك قسم خاص بالإعلام له صلة وثيقة بالصحفيين الأجانب العاملين في (اسرائيل) ، وبخاصة المراسلين الحْربيين ، ولهذا القسم حق المراقبة على كل ما ينشر عن الجيش من معلومات أمنية .

دائرة البحوث السياسية :

إحدى مؤسسات وزارة الخارجية الاسرائيلية من الناحية الإدارية ، لكنها ترتبط بجهاز الاستخبارات الاسرائيلي وتركز في نشاطها داخل اسرائيل على السعي لتجنيد الدبلوماسيين الأجانب ومراسلي الصحف والبعثات الأجنبية ، ويمتد نشاطها الى الخارج عن طريق الإشراف على البعثات الدبلوماسية للسفارات الاسرائيلية وتوجههم للحصول على معلومات سرية عبر مندوبين لها في الهيئات الدولية وعبر علاقات بالقوى السياسية في العالم .

تقوم دائرة البحوث السياسية بإعداد تقرير أسبوعي يرفع الى « اللجنة العليا لأجهزة الأمن » يتضمن تقييماً للوضع الدولي ، كما تعدّ دراسات متخصصة سياسية واقتصادية عن كافة نشاطات المؤتمرات الدولية . وتقدم كذلك تقديرات لردود الفعل السياسية التي قد تنجم عن تحرك سياسي او عسكري معين ، مقرها القدس ، وتشرف عليها مجموعة من كبار الدبلوماسيين .

مصلحة الأمن العام ـ الشين بت ـ أو ـ الشاباك ـ

اسم هذا الجهاز مستمدّ من العبارتين العبريتين « شيروت بيتامون » و« شيروت بيون » المختصرتين من « شين بت » . ثم زيدت كلمة « كلالي » وأصبح يسمى « شاباك » . يرتبط هذا الجهاز إدارياً بمصلحة الشرطة ، وهو جهاز خاص بالأمن الداخلي والمباحثات السياسية ، مهمته الأساسية جمع المعلومات عن النشاطات المعادية للسلطة الاسرائيلية في الداخل . وهي النشاطات التي يقوم بها عرب فلسطين والخلايا السرية للمقاومة الفلسطينية . وكذلك مكافحة الجاسوسية وأعمال التخريب من الداخل ، ومراقبة نشاط الاستخبارات الأجنبية وشبكات التجسس في الداخل ، وكذلك مراقبة نشاط الجماعات اليسارية غير الصهيونية في اسرائيل ، ومراقبة المهاجرين اليهود الجدد والأجانب القادمين الى اسرائيل ، خاصة من الدول الشرقية .

يمتلك هذا الجهاز ارشيفاً كاملاً لكافة الفلسطينيين داخل الكيان الاسرائيلي ، يحدد ميولهم ونشاطاتهم عبر معلومات متراكمة منذ عام ١٩٥٣ ، وذلك عبر شبكة من المندوبين في مختلف قطاعات الحياة . وبعد حرب ١٩٦٧ ، ركز اهتمامه على نشاطات المقاومة الفلسطينية وكافة النشاطات السياسية لعرب فلسطين . وترتبط بهذا الجهاز عدة دوائر هي :

١ ـ دائرة مراقبة الفلسطينيين العرب في الداخل .
٢ ـ دائرة مكافحة الفدائيين .
٣ ـ دائرة مكافحة الجاسوسية العربية .
٤ ـ دائرة مكافحة الجاسوسية الأجنبية .

مصلحة « يهود الاغتراب »

ترتبط هذه الدائرة بوزارة الهجرة وبالتالي فهي على اتصال مباشر مع فروع المنظمة الصهيونية العالمية ، حيث تتولّى إعداد الدراسات المفصلة عن تجمعات اليهود في العالم عبر مجموعات خاصة لهذه الغاية ، وكذلك الدراسات عن الأوضاع الداخلية للبلاد التي تقيم فيها التجمعات اليهودية ، مهمة هذه المصلحة الاشراف على عملية التهجير والتهيئة لها عن طريق شبكات تقوم بدفع الجاليات اليهودية نحو الهجرة ، سواء عن طريق الترغيب او عن طريق التهديد غير المباشر ، كما حصل بالنسبة لليهود في الدول العربية حينما لجأت الحركة الصهيونية الى تفجير العديد من المحلات اليهودية ، تلك التفجيرات التي زرعت

الرعب في نفوس اليهود ، ودفعت بهم نحو الهجرة . وتقوم هذه الدائرة بتزويد لجنة الأمن العليا بكافة المعلومات أولاً بأول .

المخابرات الالمانية - (الجستابو)

Germen Secret State Police Of The Nazi Regime «Gestapo»

أي الرقابة الجاسوسية الغابية . انتشرت في العهد النازي في ألمانيا . وهو الاسم الذي اطلق على المخابرات الألمانية ودائرة التجسس أيام الرايخ الثالث ، وارتبط هذا الاسم بالبطش والإرهاب والمعتقلات للمعارضين للحزب النازي ، واشتهر بإحراق المناوئين في أفران خاصة بلا رحمة ولا شفقة .

لعب الجستابو إبان الحرب العالمية الثانية دوراً مهماً ساعد القوات الألمانية في اجتياح اوروبا قبل الهزيمة . ويشهد للجستابو عملية خداع المخابرات البريطانية التي استمرت عامين كاملين ، تلك العملية التي استنزفت جانباً كبيراً من جهود الاستخبارات العسكرية البريطانية والمعروفة بعملية « القطب الشمالي » .

كما لعب الجستابو إبان حكم الرايخ الثالث العديد من الأدوار المتسمة بالقسوة والوحشية ، بالإضافة الى بعض الأعمال التي كان لها الفضل في بعض الانتصارات العسكرية التي ساعدت هتلر في تهديد العالم بأسره نتيجة لتهوره المعروف .

بعد سقوط برلين بيد الحلفاء تعرض مقر الجستابو الى القصف ، ومن ثم الحريق والتدمير ، ففقدت الملفات التي كان من المكن بموجبها الكشف عن اعمال الجستابو الوحشية المختلفة اذ لم يبق سوى سجل سلم الى الحلفاء واستخدم دليلاً في محاكمات « نورمبرغ » ضد الزعماء الألمان .

المخابرات الاتحادية حالياً :

بعد ان أعلنت دولة المانيا الفدرالية - عام ١٩٤٩ وانشئت الوزارات المختصة والأجهزة الادارية المختلفة ، انشئت كذلك « المخابرات » ، وحصرت مهمتها في جمع المعلومات بإشراف « راينهارت غلين » . أما هدفها الرئيسي فكان التجسس على الاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية . وكانت المخابرات الاميركية وراء تأسيس المخابرات الاتحادية وتمويلها .

كان « راينهارت غلين » يترأس مؤسسة جبوست الشرق الاستخباراتية في أواخر عهد هتلر ، واختصاصه الجبهة السوفيتية والمشاكل مع السوفييت .

وبعد هزيمة المانيا الهتلرية جمع غلين رجاله وصوّر ميكروفيلم الأرشيف . وقسّم رجاله الى ثلاثة اقسام ، ترأس هو قسماً ، وكل قسم حصل على نسخة موجودات المؤسسة وانتقلت هذه المؤسسة الى « بافاريا » اثر دخول الروس الى المانيا حيث احتفظ بالأرشيف في أحد الأمكنة السرية .

وبعد ان استسلم للقوات الامريكية القادمة من النمسا سلمها الأرشيف . ثم ذهب غلين الى امريكا حيث عقد صفقة مع الامريكان عاد على اثرها الى المانيا لإنشاء مؤسسته الجديدة بدعم وإشراف من الامريكان .

وقد اتخذ مدينة فرانكفورت له مقراً ، ثم انتقل عام ١٩٥٦ ، الى بلدة « بولاخ » قرب مدينة ميونيخ عاصمة بافاريا ، حيث اخذ يعمل تحت غطاء شركات تجارية عادية . وعام ١٩٥٦ ، سلمت مؤسسة غلين بكاملها الى الدولة وأصبح اسمها « المخابرات الاتحادية » وذلك بعد مفاوضات مطولة .

تطورت المخابرات الاتحادية بحيث أدخلت اليها الأدمغة الالكترونية وأصبح باستطاعتها التقاط أية مخابرة بين المانيا الشرقية وموسكو عبر أحدث الأقمار الصناعية ، إضافة الى مقدرتها على معرفة كل قطعة عسكرية في حلف وارسو ، كما وسعت من شبكة

عمـلائها لتشمـل منطقـة الشرق الأوسط وافـريقيـا وامريكا الجنوبية .

تقدم المخابرات الاتحادية تقريراً يومياً الى المستشار الألماني حول احداث العالم وخلاصة أعمال المخابرات الاتحـادية عـلى غرار التقـرير اليـومي الذي تقـدمـه المخابرات الأمريكية للرئيس الامريكي .

مـا زال التنسيق قـائـماً بـين المخـابـرات الاتحـاديـة والمخابرات الأمريكية ، كما تتبادل المعلومات مع جميع دول حلف شمـال الأطلسي . وتـرتبط المخـابـرات الاتحادية بالمستشار الألماني مباشرة .

« المخابرات الايرانية » (السافاك)

ولدت « السافاك » اثر ثورة مصدق ضد الشاه عام ١٩٥٣ ، حينما لجأ اثنان من كبار جنرالات الشاه الى السفارة الامريكية في طهران ، وهما الجنرال « **نعمة الله** نصيـري » والجنرال « **زاهـده** » وأخذا يعمـلان بإشراف الجنرال الامريكي « شوار تزكـوف » الذي كان يعمل في السفارة الاميركية في طهران منذ عام ١٩٤٢ ، لـلإعداد للقيـام بانقـلات ضـد انقـلاب مصـدق ، يعيد الشـاه الى عرشـه . وهكـذا نجـح الجنرالات الثلاثة بتنفيذ مخططهم بدعم من المخابرات الامريكية بوضع برنامج شامل لإعادة تنـظيم جهاز المخـابرات الايـرانيـة واعـادة تجهيـزه وهنـا ولـدت « السافاك » . وتذكر بعض المصـادر ان المخابـرات **الاسرائيلية قدمت المساعدات للسافاك منذ ولادتها ، وذلك بتدريب ضباطها ، وتبادل المعلومات معها ، بحيث تحصل المخابرات الإسرائيلية من السافاك على معلومات عن البلاد العربية ولاسيما المعلومات الخاصة بالعراق وسوريا واليمن الديمقراطية .**

يعتبـر الجنـرال « تيمـور بختيـار » أول رئيس للسافاك ، وكان معروفاً بولائه للشاه ، وقد أخمد بين عام ١٩٤٤ و١٩٤٦ انتفاضـة اذربيجان بشـراسة ، وحينها استشرى نفـوذ بختيار وقـويت سلطته نـظراً لعلاقاته بزعماء القبائل والعائلات الكبيرة أبعده الشاه عن رئاسة جهاز السافاك ونفاه الى اوروبـا . ولكن لاشتداد معارضته للشاه اقدمت السافاك على اغتياله وكان قد حل محله الجنرال « باكروان » الذي لم يدم طويلاً إذ عين سفيراً لايران في باريس ليخلفه الجنرال « نعمة الله نصيري » .

ينقسم جهاز السافاك الى ثلاثة اقسام رئيسية :

- رئاسة السافاك والادارة العامة في طهران .
- سجن السافاك في بناء مستقل عن الرئاسة .
- فروع السافاك في الأقاليم الايرانية .

تضم الرئاسة والادارة العامة ثمانية مكاتب رئيسية متخصصة :

القسم الأول : مكتب لـلإشـراف عـلى جميع عمليات السافاك وترتبط به عشرة اقسام بينها مكتب العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيـا وكذلك دائرة التدريب .

القسم الثاني : ويضم خمسة دوائر هي :

- دائرة استطلاع الخارج .
- دائرة الشيوعية الدولية .
- دائرة افغانستان .
- دائرة العراق .
- **دائرة اليمن الديمقراطية .**

القسم الثالث : يضم ستة مكاتب وأمانة عامة ، ويضم المكتب الأول دائرة حزب الثورة الشيوعي الايراني ، ودائرة الجبهة الوطنية ، ودائرة الطلبة الايرانيين في الخارج .

أما الأمانة العامة فهي مسؤولة عن تمويل العمليات السرية .

القسم الرابع : وهو مكتب الادارة العامة .

القسم الخامس : وهو مسؤول عن جمع المعلومات وحماية عملاء السافاك .

القسم الســادس : مسؤول عن تنـظيم وحفظ

المعلومات الواردة وهو يشرف على :

أ ـ قسم الأحلاف ، حلف السنتو، حلف الأمن الإيراني التركي الاسرائيلي (حلف الأمن الثلاثي) .

والحلف الثاني (ايران ـ باكستان) .

ومثله حلف (ايران ـ تركيا) .

ب ـ قسم تبادل المعلومات مع مخابرات كل من اسرائيل وامريكا وبريطانيا والمانيا الغربية وايطاليا وفرنسا . ولكل دولة من هذه الدول ضابط اتصال في سفارتها بطهران .

القسم السابع : متخصص بمكافحة الجاسوسية ومراقبة السفارات الايرانية في الخارج .

قدر بعض الخبراء ان عدد افراد السافاك قد وصل في أحد الأيام الى حوالى ثلاثة ملايين من موظفين وعملاء وجواسيس ، موزعين في المدارس والجامعات وسيارات الأجرة والفنادق والمؤسسات والشركات والسفارات الايرانية والدوائر الرسمية وحتى بين الأطباء والمطاعم . واعتمدت السافاك على أحدث الأجهزة الالكترونية وآخر الصناعات التكنولوجية في مجال التجسس ، اذ كانت تتمتع بميزانية ضخمة جداً ، فقد اعلن رسمياً أن ميزانية السافاك لعام ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ كانت (٢٥٥) مليون دولار .

اثر سقوط الشاه ومغادرته ايران ومجيء الإمام الخميني على رأس السلطة في ايران صدر قرار بحل السافاك، وطلب من جميع المنتسبين الى هذا الجهاز تسليم انفسهم للمحاكم الثورية الاسلامية حيث أعدم العديد وسجن آخرون . وقد حوكم رئيس السافاك نعمة الله نصيري وصدر بحقه حكم الإعدام رمياً بالرصاص ، نفذه الحرس الثوري الايراني فوق مقر الخميني .

عرف عن السافاك الاتقان والتفنن في تعذيب من تعتقد أنهم هجوميون . وذاع صيت السافاك باعتباره من أكثر أجهزة العالم الاستخباراتية قدرة على ارهاب المواطنين .

المخابرات البريطانية (الانتلجانس سيرفس)

أنشئت ادارة المخابرات البريطانية منذ حوالى القرن السادس عشر أي في عام ١٥٧٣ ، ومؤسسها السير فرنسيس والستيفهام وزير الدولة ومستشار الملكة اليزابيت الأولى .

تقسم المخابرات البريطانية الى ستة اقسام هي :

ـ القسم الخارجي ومهمته مراقبة السفارات والممثلين الأجانب حيث يخضع لمراقبته جميع السفارات والمفوضيات ، وحتى مراقبة الشخصيات السياسية والاجتماعية وكذلك موظفي القسم الخارجي انفسهم ، علاوة على الأندية السياسية والاجتماعية الراقية .

ـ القسم البحري ومهمته مراقبة الأسطول البريطاني قواده وجنوده وجميع الأعمال التجسسية الخاصة بالبحرية الملكية البريطانية .

ـ القسم التجاري والصناعي ومهمته مراقبة اسرار الصناعة والتجارة للدول الأخرى .

ـ القسم الوطني الداخلي ومهمته مراقبة الأجانب ونشاطاتهم وكذلك نشاطات المنظمات الأجنبية والمحلية على الأراضي الريطانية .

ـ القسم الاستعماري وتتركز مهمته على معرفة الحياة والأمور السياسية في المستعمرات التي تسيطر عليها بريطانيا وكذلك دول الكومنويلث .

ـ القسم العسكري ومهمته التجسس العسكري ومعرفة التسليح والاستعداد العسكري للدول الأخرى وخاصة دول المعسكر الشرقي ، كما يشرف على تدريب الجواسيس لهذه الغاية .

يعتبر رئيس المخابرات البريطانية من الشخصيات الغامضة والسرية إذ لا يعرفه إلا المقربون جداً « للانتلجانس سيرفس » . وكذلك بالنسبة لرؤساء الأقسام الستة الذين يجيء ترتيبهم في المسؤولية من

بعده . وينتخب رئيس الانتلجانس سيرفس انتخاباً من بين رؤساء الأقسام الستة .

المخابرات السوفييتية

حين اندلاع الثورة البلشيفية عام ١٩١٧ وجد الشيوعيون نظاماً للمخابرات او البوليس السري كما كان يدعى ، والذي كانت مهامه تنحصر في حماية العائلة المالكة ، وعندما ظفر الشيوعيون بالسلطة أنشأوا جهازاً يدعى « الشيكا » مهمته مطاردة اعداء الثورة الشيوعية ومعارضيها ، وقد نجح هذا الجهاز بالقضاء على جماعات معارضة عديدة ، وامتدّت نشاطاته الى خارج الاتحاد السوفييتي لملاحقة أعوان القياصرة الذين هربوا خارج الحدود .

في عام ١٩٣٤ تطورت المخابرات السوفييتية ، خصوصاً بالنسبة للشؤون السياسية ، وأصبح اسمها «Mkfdd» . وقد اهتم ستالين اهتماماً خاصاً بهذا الجهاز . ففي عهده ارتقى السوفييت بفن الجاسوسية الى مستوى متقدم فسبقوا بذلك معظم الأجهزة المخابراتية الأخرى في العالم .

ومع نشوب الحرب العالمية الثانية وتعاظم مسؤوليات هذا الجهاز ، قسّم الى قسمين ، الأول عرف بـ «K.G.B» والثاني عرف بـ «M.F.D» . اهتم الأول بالتجسس الخارجي فيما ركز الثاني نشاطه على الشؤون الداخلية .

اشتهر جهاز الـ «M.F.D» بقضائه على حركة الفلاحين وعلى حركة المعارضة والمخالفين لستالين . وحين أنجز هذه المهمة تولى ستالين تصفية هذا الجهاز .

لكن نشاطات الـ«K.G.B» استمرت لأن ستالين جعل منه جهاز مخابرات قوياً جداً . لكن خروشوف نظف هذا الجهاز فيما بعد وبدل اسمه من « وزارة الشؤون الداخلية » الى « وزارة العدل والنظام » .

يتبع للمخابرات السوفييتية مدرسة المخابرات السوفييتية الأكاديمية ، والتي تُخرّج عشرات الجواسيس السوفييتيين سنوياً ، وتعتبر بالنسبة للتجسس مدرسة ابتدائية مدتها أربعة شهور ، يتعلم الطلبة المستجدون فيها تاريخ الحركة العمالية وتاريخ الحزب الشيوعي السوفييتي إضافة الى النظام والانضباط والطاعة ، حيث ينقل الطلاب بعدها الى مدرسة لينين التقنية . هنا تبدأ فترة التدريب العملي كالرياضة والرماية بالأسلحة المختلفة وأساليب التخدير والتسميم والتنصت والتقاط الصور بكاميرات مختلفة ، وكذلك دراسات عن الأمن الداخلي والقانون بشكل عام والاستراتيجية العسكرية ومكافحة التجسس ، إضافة الى اللغات الانجليزية والفرنسية والعربية والتركية واليونانية والصينية والألمانية والألبانية حسب الجهة المرسل اليها .

مدة هذه المدرسة عامان ، يصنف بعدهما الناجحون الى قسمين ، القسم الأول للعمل خارج البلاد والثاني في الداخل ، بعد التخرج يخضع الخريجون الى امتحانات عملية ونفسية صعبة للتأكد من مدى إمكانية تحملهم للظروف القاسية الجسمانية والمعنوية ، وبعدها يرسل كلّ في مهمته الخاصة .

ولا بد من التأكيد على ان عناصر المخابرات السوفييتية هم من الحزب الشيوعي أو المرشحين للحزب او أعضاء في منظمات الشباب الشيوعية ، كما يجب ان يكونوا من عائلة معروفة ليس منها خائن او مشتبه بعدائه او انتقاده للثورة الشيوعية ، مما يجعل هذا الجهاز يتمتع بثقة الحزب والحكومة .

المخابرات الصينية

نشأت المخابرات الصينية كدائرة صغيرة جديدة مع تسلّم الحزب الشيوعي الصيني الحكم عام ١٩٤٩ ، وكانت مهمتها محاربة أعداء الثورة في الداخل وملاحقة الأعداء في الخارج ، لضمان استمرار الشيوعية في الصين كلها ، والتجسس على

خصوم الصين وأصدقائها ، وعلى الشعب الصيني نفسه .

ويأتي الانتساب للمخابرات عن طريق إعلان من وزارة الخارجية بحاجتها الى موظفين في السفارات والقنصليات وكذلك المؤسسات الصينية المختلفة في الخارج .

تقسم المخابرات الصينية الى أربعة أقسام يعمل كل قسم بشكل مستقل عن الآخر ، حيث تلتقي جميعاً عبر رؤسائها في لجنة يسيطر عليها الحزب مباشرة . والأقسام الأربعة هي :

١ ـ القسم المرتبط بوزارة الخارجية : وهو جهاز دقيق ويسمى بالصينية (هاي واي) وهو جهاز سري خاص بالأخبار الخارجية والعمل الخارجي ، ويقسم الى قسمين :

ـ قسم خاص بجمع والتقاط الأخبار وفحصها جيداً .

ـ قسم للعمل والتنفيذ .

٢ ـ القسم الثاني المرتبط بالحكومة عن طريق وزارة العدل اسمه بالصينية (باوتشو) مهمته مراقبة الأجانب في الصين ، ومراقبة البوليس الصيني نفسه ، كما يقوم بتوزيع العملاء على السفارات لصينية في الخارج لمراقبة الموظفين ومدى اخلاصهم .

القسم الثالث المرتبط بالجيش : مهمته مراقبة العسكريين من جميع الرتب للتأكد من إخلاصهم للحزب الشيوعي ، وكذلك مراقبة البعثات العسكرية والملحقين العسكريين في الصين وفي الخارج .

٤ ـ القسم الرابع المرتبط بالحزب : وهو أكثر الأجهزة تكتماً ، ومهمته التجسس على كل انسان في الصين تقريباً ، للتأكد من الولاء للحزب والدولة حيث يتجسس هذا الجهاز على اعضاء الحزب من كبار وصغار المسؤولين عدا رئيس الوزراء ورئيس الدولة ، واسمه المتعارف عليه هو « دائرة الأعمال الاجتماعية » ، أسسه (كانغ شي) الذي قتل هو في ظروف غامضة عام ١٩٥٢ ، حيث خلفه الجنرال (لي كونونغ) وقد قتل هو الآخر في ظروف غامضة بعد عشر سنوات من قيادته لهذا الجهاز وذلك عام ١٩٦٢ ، ليحل مكانه الجنرال (نشوتاييننغ) مدير قسم (هاي واي) ليرأس القسمين في الوقت نفسه . اما رئيس المخابرات العام فهو الجنرال (لوجوشينغ) .

وبشكل عام لم ينجح جواسيس الصين في الخارج كما نجح جواسيس امريكا وروسيا بسبب هيئتهم التي تميزهم بسرعة عن غيرهم .

تعتبر وكالة الأنباء الصينية أحد أهم أعمال المخابرات الصينية . فهي تختار موظفيها من الحرب الشيوعي المعروفين ، وقد اسس لها فروع في لندن وطوكيو وباريس ومكسيكو والقاهرة وبغداد وبيروت والعديد من البلدان الأخرى .

تلجأ المخابرات الصينية لاستخدام الآسيويين في أعمالها التجسسية كالأندونسيين والهنود حيث تركز اهتمامها على الدول الآسيوية وذلك لوجود مصالح عديدة للصين هناك .

المخابرات الفرنسية

يعتبر الكاهن جوزيف فرشيه مؤسس المخابرات الفرنسية ، وقد كان يشغل في عهد نابليون بونابرت وزيراً للشرطة . في عام ١٧٩٥ دخل في خدمة الجنرال « باراس » وأقنعه بقدرته على التجسس وبث البغضاء بين الحكومة والشعب ، فأخذ يتجول متنكراً يستمع الى مختلف الأحاديث مباشرة من أصحابها ثم يعود بها الى « باراس » . وتطور العمل وتوسع ، فأخذ فوشيه يعين العشرات من المخبرين بعد تدريبهم ، ولمعرفته بأن الامبراطور شديد الحذر ومستعد لمعرفة جميع ما يجري في فرنسا ضده ، أخذ فوشيه ينقل الأخبار مباشرة ، لكنه مع اتساع ثروته أصبح اسير المادة ، فأغدقت عليه المخابرات

العسكرية البروسية الأموال الطائلة حتى قدم لها خدمة جليلة بحيث مكنها من تحطيم سيده « نابليون » .

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، واستقرار الوضع في فرنسا ، صدر مرسوم جمهوري في ١٨ كانون الأول ١٩٥٠ يقضي بتعيين « بيار بورسيكو » ، وهو مدير الأمن العام السابق وله ميول اشتراكية - رئيسا للمخابرات . لكن خدماته انهيت عام ١٩٥٧ وعين مكانه الجنرال « غروسان » .

في عام ١٩٦١ عين الجنرال « جاكبيه » في رئاسة المخابرات الفرنسية بدلاً من غروسان . كانت المهمة الأساسية للمخابرات الفرنسية ملاحقة الثوار الجزائريين . وبعد استقلال الجزائر في تموز ١٩٦٢ ، تقلصت مهام المخابرات الفرنسية فأخذ العديد من افرادها يشغل مركزه لحماية بعض المؤسسات الخاصة والمشبوهة اجتماعياً مقابل الأموال الطائلة ، مما حدا بمجلس الوزراء في بداية عام ١٩٦٥ وضع المخابرات تحت اشراف وزارة الدفاع التي اخذت تقوم بتجديد هذا الجهاز ، وأخذت المخابرات تهتم بتزويد وزارة الدفاع والسلطات الحاكمة بالمعلومات السياسية المتعلقة بتطور الأنظمة الحاكمة في الدول الشيوعية او العربية والافريقية .

اهتم الجنرال ديغول بالمخابرات وربطها بوزارة الداخلية الفرنسية في أيار (مايو) عام١٩٦٩ .يطلق على المخابرات الفرنسية اليوم اسم « مديرية الوثائق الخارجية ومكافحة الجاسوسية » وهي تضم رسمياً ٢٥٠٠ موظف ، ولكن فعلياً تضم أضعاف أضعاف هذا العدد . عين الجنرال « دومارانش »عام ١٩٧٠ رئيساً للمخابرات الفرنسية الذي جدّد الجهاز مستعيناً بالدفاع الالكتروني ووسع ميزانيته وزاد من الاختصاصيين فيه بالقانون والادارة والتخريب ومكافحة الجاسوسية والتحقيق والاذاعة والتقاط اللاسلكي وفي كل موضوع ما يتعلق بالمهنة .

حافظت المخابرات الفرنسية على مكانتها بالنسبة للدولة رغم التغييرات السياسية التي طرأت في فرنسا نتيجة الانتخابات الديمقراطية حيث يتبادل اليمين واليسار السلطة حسب قوة ناخبيه إذ بقيت المخابرات الفرنسية بعيدة عن ساحة التنافس الحزبي هذه ، مما منحها ثقة المواطنين والحكومة .

المخابرات المركزية الأمريكية C.I.A

تعتبر وكالة المخابرات الامريكية أحد أهم الأجهزة الرئيسية للتجسس ومقاومة التجسس في الولايات المتحدة الامريكية . فقد انشئت إبان الحرب العالمية الثانية بأمر من الرئيس الاميركي « هاري ترومان » لتحل محل « مكتب الخدمات الاستراتيجية » الذي كان أسسه الرئيس « فرانكلن روزفلت » ، وذلك تحت ضغط الاستخبارات العسكرية ومكتب المباحث الفدرالي .

ويعتبر الن دالاس من أهم مؤسسي الجاسوسية الأمريكية حيث أُوكل اليه إنشاء جهاز المخابرات المركزية ، إلا أنه ، ونتيجة لبعض الأخطاء ، أبعده الرئيس ترومان وأحل محله الجنرال « فالترسميث » . ومع مجيء ايزنهاور رئيساً للولايات المتحدة عاد ألبن دالاس رئيساً للوكالة ودعمه في موقعه وجود اخيه **جون فوستر دالاس** وزيراً للخارجية . وإثر الأزمة العاصفة التي نشبت بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة حول نية الأخيرة غزو كوبا ، وفشل هذه العملية التي عرفت بأزمة خليج الخنازير عام ١٩٦١ ، واهتزاز صورة الولايات المتحدة في العالم الثالث نتيجة لذلك ، نحّى جون‌كينيدي‌الن دالس عن رئاسة الوكالة وعين الجنرال « جون ماكون » في **عام ١٩٦٣ ، تلاه الأميرال «وليم رابورن» حتى** حزيران ١٩٦٦ ، ومن ثم « ريتشارد ماكجاراه هيلمز » وبعده « جيمس شلينغر » ثم « وليام كوبي » في أواخر عهد نيكسون .

ويقع مركز المخابرات المركزية في ضاحية لانغلي وتبعد ١٥ كلم عن واشنطن العاصمة وهو مركز محصّن تحصيناً طبيعياً بوجود نهر بوتوماك ، فضلاً عن الحراسة المشددة عليه والكاميرات التلفزيونية المسلطة

على المنطقة المحيطة ليلاً ونهاراً . وتبلغ مساحة هذا المركز حوالى ١٢٥ ألف متر مربع ، بينما بلغت تكاليف الإنشاء عام ١٩٦٦ ، ٤٦ مليون دولار ، ويحيط بالمبنى سور يبلغ ارتفاعه أربعة امتار تعلوه أسلاك شائكة .

وتحتفظ الوكالة كذلك ببعض الأبنية لاستعمالها تحت أسماء مستعارة . وتوازي ميزانية المخابرات المركزية السنوية ميزانية عدة دول نامية . كما يقدر عدد العاملين فيها بحوالى ٢٥٠ ألف موظف وجاسوس يقدمون خلاصة اعمالهم بتقرير صباح كل يوم ، يطلع عليه الرئيس الامريكي .

ومهمة المخابرات الأمريكية تتلخص في الحصول على المعلومات الخارجية بصفة خاصة وتجميعها وتقسيمها ، وكذلك تدبير العمليات السرية التي ترى أنها تحقق أهدافها السياسية ، سواء كانت عسكرية او مؤامرات سياسية .

تستخدم الوكالة مختلف وسائل التجسس الحديثة ، كطائرات التجسس من طراز طائرة U.2 التي استخدمت فوق الأراضي السوفييتية من اجل التصوير والتقاط الرادار . ونذكر الطائرة التي اسقطت عام ١٩٦٠ ، فوق الأراضي السوفيتية والتي افشلت الاجتماع الذي كان مقررا في باريس بين الرئيس« ايزنهاور وخروتشوف ومكملان ، وديغول» . وبمساعدة الطائرات u. 2 استطاعت الولايات المتحدة معرفة اماكن الصواريخ الروسية في كوبا عام ١٩٦٢ ، كما استخدمت المخابرات المركزية كذلك السفن البحرية مثل بيوبلو التي قبض عليها في كوريا الشمالية عام ١٩٦٨ .

اضافة الى ذلك كان استخدام العملاء المباشرين سواء كانوا دبلوماسيين أو غير دبلوماسيين وذلك بغية الحصول على المعلومات كحصولهم على نسخة من التقرير الذي تقدم به خروتشوف الى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي ، والذي ندد فيه بجرائم ستالين ، وكذلك البولندي جوزيف سوتيلو الذي كان يحتل موقعاً متقدماً في بلده ، وغيرهم من الذين ما زالوا يعيشون بحماية المخابرات المركزية نظراً للخدمات الكبيرة التي قدموها لهذه المؤسسة .

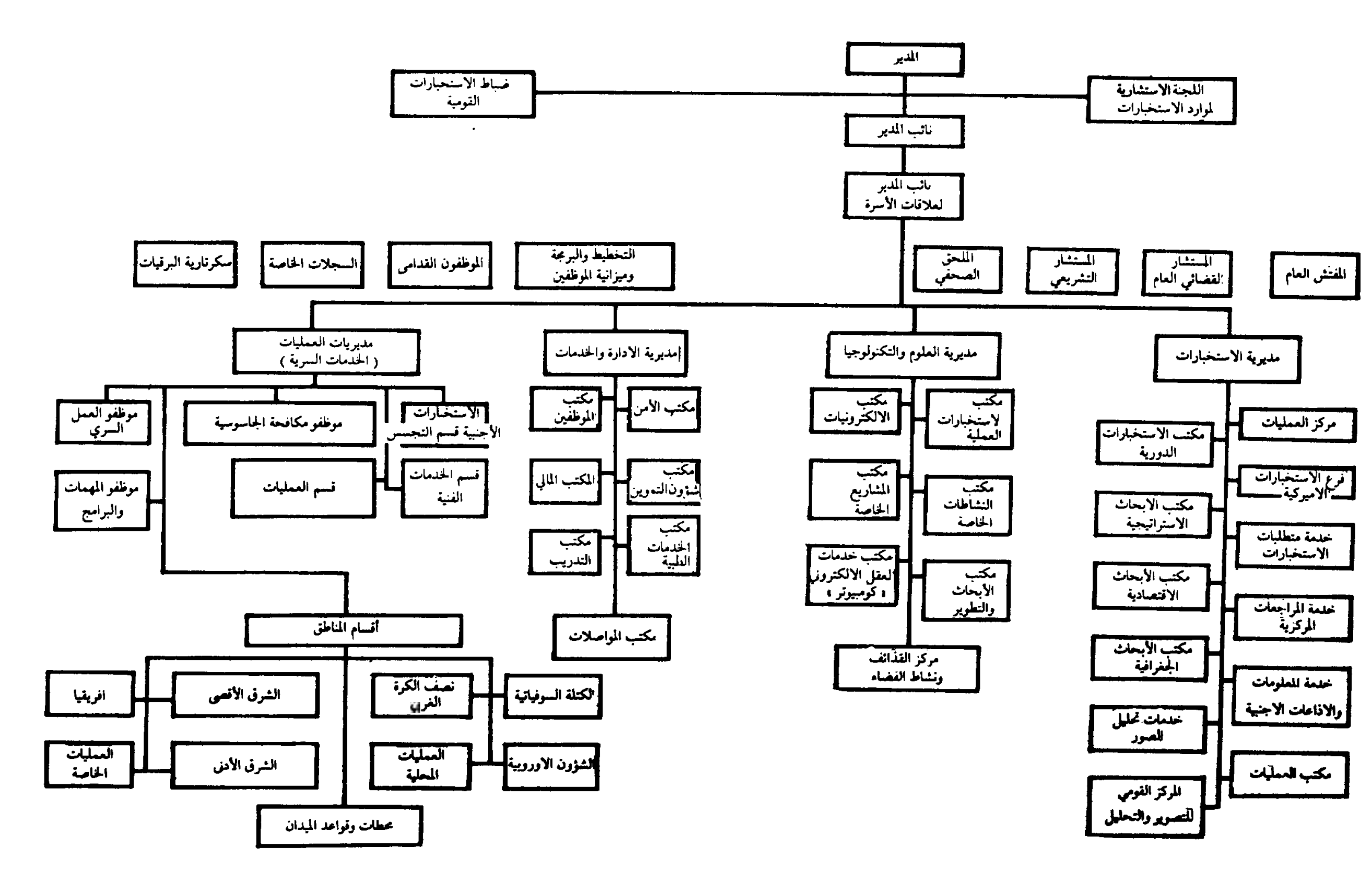
وينسب الى وكالة المخابرات المركزية سلسلة طويلة من العمليات السياسية والعسكرية في العديد من دول العالم ، وخاصة في اميركا الوسطى والجنوبية وغرب افريقيا والشرق الأوسط والأدنى ، حيث جرى العديد من الانقلابات العسكرية والتصفيات الفردية والجماعية .

كما تلعب الوكالة دوراً في التنظيمات النقابية والثقافية المختلفة عن طريق التدخل في نشاطاتها . فقد تولت حركة الطلاب في الولايات المتحدة وتدخلت في حركة الجامعة في ولاية ميشغن وفي البرامج الجامعية للجامعات الامريكية وفي النقابات ، إضافة الى تمويلها للعديد من دور النشر لنشر الكتب المؤيدة لسياسات الولايات المتحدة ، وكذلك باستخدام شخصيات ذات اطلاع وكفاءة عالية لتسويق أفكارها ومعتقداتها خدمة للسياسة الامريكية .

المختار الثقفي
(١ - ٦٧ هـ = ٦٢٢ - ٦٨٧ م)

هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي . . انتقل من الطائف ، مع أبيه ، إلى المدينة على عهد عمر بن الخطاب ، وحضر مع علي بن أبي طالب وقائعه بالعراق ، ثم سكن مدينة البصرة عندما أصبح الأمر لبني أمية . . وبعد مقتل الحسين قبض والي البصرة عبيد الله بن زياد على المختار فجلده وحبسه ، ثم استبدل عقوبته بالنفي الى الطائف بعد شفاعة عبدالله بن عمر بن الخطاب، الذي كان متزوجاً من صفية أخت المختار . .

وكان المختار من شيعة آل البيت ، يروم الثأر من بني أمية لمقتل الحسين في كربلاء . . ولقد حارب مع


المدير
اللجنة الاستشارية لموارد الاستخبارات
ضباط الاستخبارات القومية
نائب المدير
نائب المدير لعلاقات الأسرة
المفتش العام
المستشار القضائي العام
المستشار التشريعي
الملحق الصحفي
التخطيط والبرمجة وميزانية الموظفين
الموظفون القدامى
السجلات الخاصة
سكرتارية البرقيات
مديرية الاستخبارات
مركز العمليات
مكتب الاستخبارات الدورية
فرع الاستخبارات الاميركية
مكتب الأبحاث الاستراتيجية
خدمة متطلبات الاستخبارات
مكتب الأبحاث الاقتصادية
خدمة المراجعات المركزية
مكتب الأبحاث الجغرافية
خدمة المعلومات والاذاعات الاجنبية
خدمات تحليل الصور
مكتب العمليات
المركز القومي للتصوير والتحليل
مديرية العلوم والتكنولوجيا
مكتب لاستخبارات العملية
مكتب الالكترونيات
مكتب النشاطات الخاصة
مكتب المشاريع الخاصة
مكتب الأبحاث والتطوير
مكتب خدمات العقل الالكتروني « كومبيوتر »
مركز القذائف ونشاط الفضاء
مديرية الادارة والخدمات
مكتب الأمن
مكتب الموظفين
مكتب شؤون التموين
المكتب المالي
مكتب الخدمات الطبية
مكتب التدريب
مكتب المواصلات
مديريات العمليات (الخدمات السرية)
الاستخبارات الأجنبية قسم التجسس
موظفو مكافحة الجاسوسية
موظفو العمل السري
قسم الخدمات الفنية
قسم العمليات
موظفو المهمات والبرامج
أقسام المناطق
الكتلة السوفياتية
نصف الكرة الغربي
الشرق الأقصى
افريقيا
الشؤون الاوروبية
العمليات المحلية
الشرق الأدنى
العمليات الخاصة
محطات وقواعد الميدان

عبدالله بن الزبير عندما ثار بمكة ضد الأمويين ، ثم ذهب إلى الكوفة يبشر بثورة يقودها محمد بن الحنفية ، فبايعه آلاف من أهلها ، سراً ، فقاد سبعة عشر ألف رجل في هجوم استولى به على مدينة الكوفة ، ثم الموصل ، وأخذ يتتبع قتلة الحسين والذين أعانوا على قتله فقتل منهم كثيرين . .

ولما حاصر عبدالله بن الزبير محمد بن الحنفية ونفراً من أهله في شعب من شعاب مكة كي يبايعوه ، بعث المختار بجيش فك الحصار عنهم ونقلهم إلى الطائف ، وتبع ذلك قتال بين مصعب بن الزبير ، أمير البصرة من قبل أخيه عبدالله ، وبين المختار الثقفي ، وهو القتال الذي انتهى بحصار المختار وقتله في الكوفة بعد ثورة رسّخت لها السلطة في الكوفة وما حولها ستة عشر شهراً . . .

مختار ولد داده
(١٩٢٥ -   )

مناضل وسياسي ورئيس اسبق لجمهورية موريتانيا الإسلامية .

ولد مختار ولد داده في الجنوب الموريتاني . أتم دراسته الثانوية في موريتانيا ودخل مدرسة الترجمة فيها، ثم عمل في حقل الترجمة مدة ست سنوات . أكمل دراسته العليا في فرنسا وتخرج في كلية اللغات الشرقية وفي كلية الحقوق في باريس . عاد الى بلاده عام ١٩٥٥ ليمارس المحاماة وينضم الى حزب الاتحاد الموريتاني التقدمي حيث برز كسياسي وطني . وفي عام ١٩٥٧ مثل موريتانيا في برلمان افريقيا الغربية الناطقة بالفرنسية . وفي العام التالي (١٩٥٩) انتخب نائبا في الجمعية الوطنية الفرنسية . وعندما حصلت موريتانيا في العام نفسه على استقلالها الذاتي كان أول رئيس لها . تمكن من الحفاظ على استقلال موريتانيا رغم مطالبة المغرب بضمها اليه ونجح أخيرا في الحصول على اعتراف عربي شامل باستقلالها . انتهج في أواخر عهده سياسة تميزت بالانسحاب من منطقة الفرنك الفرنسي والانضمام الى الجامعة العربية والمناداة بوحدة المغرب الكبير والعمل على انتهاج سياسة التعريب الشاملة .

تميزت سياسته ازاء الصحراء المغربية بالغموض اذ كان في البداية يطالب باجراء استفتاء حول مصير هذه المقاطعة متفقاً في ذلك مع السياسة الجزائرية . ثم عقد اتفاقا مع المغرب تقاسم بموجبه هذه الصحراء مع المملكة المغربية . وقد لاقى بعض المصاعب بسبب سياسته هذه، اذ اخذت الأراضي التي ضمها تتعرض الى هجمات ثوار البوليزاريو باستمرار كما ان الجزائر لم تغفر له انقلابه عليها وهي التي ساعدته في وجه مطالبة المغرب بضم موريتانيا اليه . وقد كلفه ذلك ، في النهاية ، منصبه اذ اطاحه في ١٠ تموز ـ يوليو ١٩٧٨ انقلاب عسكري فرضت عليه بعده الاقامة الجبرية . وفي آب ـ اغسطس ١٩٧٩ أفرج عنه وسمح له بالاقامة في فرنسا .

وفي تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٨٠ اصدرت محكمة العدل الخاصة عليه حكما غيابيا يقضي بالاشغال الشاقة المؤبدة وذلك رغم مرضه ورغم اعتزاله كل عمل سياسي .

مخنو (١٨٨٩ ـ ١٩٣٤) والمخنوية

Makhno, N.I (1889-1934) and Makhnoism

فوضوي ومجالسي روسي وزعيم الحركة المخنوية الفوضوية في اوكرانيا ؛ ولد ايفانوفيتش نسطور مخنو من أبوين فقيرين في مدينة غولياي ـ بوليه الاوكرانية . توفي والده ولما يتجاوز الأحد عشر شهرا فنشأ مع اخوته الاربعة برعاية أمه التي كانت تعمل لدى أحد اقطاعيي المنطقة . وبعد الحرب

الروسية - اليابانية في عام ١٩٠٤ ، ونتيجة الفقر الذي كان يعيش فيه ، بدأ مخنو تمرده وعصيانه ، فالتحق باحدى الجماعات الفوضوية في المنطقة عام ١٩٠٦ . اعتقل مخنو وجماعته بعد عام من النشاط الفعال ، وحكم عليه بالاعدام ، ثم خفض الحكم الى السجن مدى الحياة لصغر سنه ، فأمضى تسع سنوات في السجن ، حيث تابع الاطلاع والقراءة ، فطوّر إعداده الفكري والسياسي . وأثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤) ؛ أيّد مخنو الأمميين المناهضين للحرب . وقد أُطلق سراح مخنو مع غيره من السجناء إبّان أحداث ثورة آذار - مارس ١٩١٧ . وبعد عودته الى مدينته بيوم واحد ، باشر مخنو نشاطه السياسي فدعا الفلاحين الى انشاء مجلسهم الخاص ، والى الاستيلاء على اراضي الاقطاعيين . وقد أنشأ فلاحو المنطقة مجلسهم ، فتبعهم عمال الحديد والاخشاب بانشاء مجلس مماثل . وقاد مخنو بشكل مستقل عن البلاشفة اضراباً عمالياً في المدينة ، حصل العمال بعده على زيادة في الاجور بنسبة ١٠٠٪ ، ثم قاموا بإدارة المعامل بأنفسهم بتحريض منه . استولى مخنو ومؤيدوه على أسلحة الشرطة في المنطقة ، وأدار بنفسه ما سماه بالتجمع الزراعي ، ووضعت التجمعات الفوضوية الاوكرانية الاخرى نفسها تحت تصرفه . بعد استيلاء البلاشفة على السلطة في موسكو في تشرين الأول - اكتوبر ١٩١٧ قرر مخنو تأييدهم ومساعدتهم ضد العصيان المضاد الذي قام به الأوكرانيون الانفصاليون الرجعيون ، رغم آرائه الفوضوية التي تجد في البلاشفة دولة أخرى تقمع استقلالية الشعب المطلقة . قاتل مخنو مع جيشه الصغير الاوكرانيين البيض ، وانتصر عليهم في مواقع متعددة بشكل مستقل عن البلاشفة . وبسبب عدم وضوح الموقف السياسي في موسكو ، في وقت اجتاحت فيه القوات الألمانية - النمساوية الدولة الثورية الفتية بهدف القضاء عليها . وبعد وقوع اوكرانيا بما فيها مدينة مخنو تحت الاحتلال الألماني ، قرر مخنو التجول في روسيا مع بعض أصدقائه الفوضويين ، حيث رأوا بوضوح مظاهر الحرب القاسية التي كانت تعاني منها البلاد ، كما تأثروا برعونة الحرس الأحمر اثناء إقامته لسلطة الثورة في أماكن متفرقة .

وقد التقى مخنو بلينين في موسكو واطلعه على ما أُنجز في مدينة غولياي - بوليه ، وعارضه في كثير من النقاط من خلال وجهة نظره الفوضوية . عاد مخنو الى اوكرانيا الرازحة تحت الاحتلال الألماني سراً بعد شهرين من الترحال فوجد أن كل المنجزات الثورية التي كانت قد حققتها المدينة قد ألغيت ، بينما ازداد في الوقت نفسه تسلط الفئات البرجوازية المتعاونة مع الألمان ، والتي قامت بإعدام عدد كبير من العمال والفلاحين ، وزجّت آلافا آخرين في السجون وخصوصاً في مدينة غولياي - بوليه ، وخلال فترة قصيرة نظّم مخنو صفوف المقاومة مع معارضته الشديدة لعمليات التخريب التي كانت - حسب رأيه - تزيد من قمع السلطة الألمانية - الروسية البرجوازية المشتركة ، وفي أيلول - سبتمبر ١٩١٨ حرر مخنو بجيش صغير وبعون الأهالي مدينة غولياي - بوليه ، وأعاد تنظيم سلطة المجالس فيها ؛ ورغم محاولات الألمان العديدة لاسترجاع المدينة ، فقد استطاع مخنو ان ينظم مقاومة عنيفة ضدهم في أوكرانيا كلها ، حيث وزّع انصاره على ثلاث جبهات : مواجهة الألمان المحتلين - مواجهة القوزاق الرجعيين - مواجهة الجيش الأبيض الروسي . . وهكذا نجح مخنو بانشاء جيش قوي مستقل استقلالا كاملا عن البلاشفة في موسكو الذين كانوا قد أنشأوا في نهاية ١٩١٨ وبقيادة لينين وتروتسكي ، الجيش الأحمر بهدف محاربة الغزاة ، والجيش الأبيض الروسي ، ولتأمين الانتصار في الحرب الأهلية ، أعلنت السلطات البلشفية التجنيد الاجباري فرفض كثيرون الاستجابة ، وحصلت عدة تمردات قمعت بحزم واستبدلت سلطة المجالس بسلطة أخرى مركزية وعسكرية قائمة على جيش ثوري فتي وفي شباط - فبراير ١٩١٩ ، وافق مخنو على اقامة حلف عسكري مع البلاشفة رغم الاختلاف الفكري المبدئي بين

الطرفين ، وقد تحمل المخنويون نتيجة التزامهم بذلك الحلف ـ عبء القتال على الجبهةالجنوبيةولم يدم هذا الحلف طويلا ، إذ انسحب منه المخنويون في أيار ـ مايو ١٩١٩ فاعتبر مخنو ومؤيدوه خونة للسلطة البلشفية ، وبدأت تلك السلطة تطارد الفوضويين المخنويين في كل مكان ، بينما اجتاحت في الوقت نفسه قوات الجنرال الأبيض دنيكين جنوب اوكرانيا ، لكن المجموعات المخنوية المتشتتة أعادت تنظيمها مرة ثانية تحت قيادة مخنو في حزيران ـ يونيو ١٩١٩ ، واحرز المخنويون بعد ذلك انتصارا كاملا على البيض وطردوهم من أوكرانيا ، ثم اعادوا تنظيم سلطة المجالس الفلاحية والعمالية والعسكرية ، وازالوا كل مظاهر السلطة البلشفية ، وأطلقوا حرية الصحافة ؛ وقد بلغ تعداد الجيش المخنوي ثلاثين الفا . لم تدم قوة المخنويين طويلا اذ انتشر وباء التيفوس في المنطقة فقضى على عدد كبير منهم . وبعد ذلك طلب البلاشفة منهم الانضمام الى الجيش الاحمر ، فرفض المخنويون الذين استهتروا بقوة ذلك الجيش الفتي الذي أنزل بهم هزيمة مطلقة وطارد فلولهم المتفرقة التي كانت تحاول سراً مرة أخرى القيام بنشاط معاد . قام مخنو بمحاولة تمرد أخيرة فاشلة ضد البلاشفة أثناء احداث كرونستاند عام ١٩٢١ ، وبعد فشله عزم على الرحيل فهجر روسيا في ١٩٢١/٨/٢٨ الى رومانيا ؛ وعندما طلبت السلطة البلشفية من رومانيا تسليمه مقابل جائزة مغرية رحل من رومانيا ووصل الى باريس عام (١٩٢٥) بعد رحلة شاقة ومضنية . قضى مخنو وقته في التأليف والكتابة فشارك بتحرير مجلة فوضوية ناطقة بالروسية (ديلوترودا) وصدرت له عدة كتب كان اهمها : المذكرات ١٩٣٤ ، والثورة الاوكرانية ١٩٣٤ ، ثم توفي لتدهور صحته في عام ١٩٣٤ في باريس . لم تنته الحركة المخنوية مباشرة بعد رحيل مخنو اذ استمرت عمليا حتى عام ١٩٢٤ ، ورغم أن بعض الجماعات المتفرقة قد تابعت نشاطها بعد ذلك ، إذ يذكر في أثناء الحرب العالمية الثانية ان بعض الاشتباكات قد حصلت بين الجيش الروسي ، وجماعات تحمل علما اسود في منطقة اوكرانيا (العلم الأسود هو علم الفوضويين) لكن هذه الجماعات ما لبثت أن صُفّيت على يد الجيش الاحمر الروسي .

مداري ، شريعة آية الله

Madari, Chariat Ayatollah

رجل دين ايراني من مقاطعة أذربيجان . تميز آية الله شريعة مدارى بمواقفه المعتدلة إبان الثورة الايرانية ونبذ أساليب العنف . كان يدعو الى ادخال تعديلات جوهرية على النظام السابق في ايران ، ولكن من دون اللجوء الى ثورة مسلحة . فالحل الأنسب في نظره ، كما كان يجاهر بذلك في مجالسه الخاصة ، كان يتمثل في إقامة ملكية دستورية توفر على البلاد تضحيات الثورة البشرية والاقتصادية وتضمن للشعب حقوقه المشروعة . ولئن أيد شريعة مداري الجمهورية الإسلامية بعد اعلانها ، فقد جعل من نفسه لسان حال العلمانيين المعتدلين المطالبين بنظام ديمقراطي يستلهم الأسلوب الغربي . وقد دعا إلى إبعاد رجال الدين عن شؤون السياسة مع السماح لهم بنوع من الإشراف على الحكم للتحقق من امتثاله لمبادىء الإسلام . وقد تعمقت هوة الخلاف بينه وبين الإمام الخميني بعد ان بادر الى تأسيس « الحزب الجمهوري للشعب الإسلامي » ، وهو حزب معاد « للحزب الجمهوري الإسلامي » الذي أسسه آية الله بهشتي بمناصرة الإمام الخميني . وقد أبعد شريعة مداري عن مسرح الأحداث في ايران بعد تبلور ملامح النظام الجديد ؛ بيد انه ظل ، حتى وفاته ، يتمتع برصيد كبير من الشعبية إن في مقاطعته ، اذربيجان ، أو في أوساط البازار في طهران .

مدحت باشا (١٨٢٢ ـ ١٨٨٣)

سياسي ورجل دولة تركي عثماني ولد في اسطنبول

وتوفي في الطائف بالحجاز . كان ابوه حاجي حافظ محمد اشرف أفندي قاضياً شرعياً ومستنيرا عرف بالاستقامة والميل الى التجديد . سماه محمد شفيق وغلب عليه اسم « احمد مدحت » ثم اسم مدحت . تردد على جامع الفاتح للدرس في حلقاته . ثم درس على عارف بك شيخ الاسلام الذي كان يرى ان المبادىء الدستورية لا تخالف الاسلام . وقد ظهر انه تعلم العربية ودرس بها البلاغة والمنطق والفقه ، وفي ادباء العراق من نسب له أبياتا من الشعر العربي ، منها بيتان شطرهما احدهم وخمسها وهما من عيون الشعر . كذلك أتقن الفارسية .

تقلّب في وظائف عديدة بدأها في قلم المحاسبة . وكلف بمهمات كثيرة كانت اولاها عام ١٨٣٨ في سورية حيث تمكن من استرداد الف واربعمائة كيس من مال الحكومة سلبت من واردات الجمارك . ونجح في اخماد ثورات البلغار بشجاعة بينما كان الهدف من تكليفه بهذه المهمة القضاء عليه . ثم انتقل الى الاستانة رئيسا لمجلس شورى الدولة ؛ واعيد واليا على الصرب وبلغاريا عام ١٨٦٠ . وفي عام ١٨٧٠ عين واليا في بغداد حيث عرف عنه اصلاحه لطرق الجباية وتوطين البدو . ودعي معزولا الى الاستانة ، وقيل انه هو الذي استقال .

ولكن ما لبث ان تولى ، منصب الصدر الأعظم ، في ١٩ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٨٧٦ وذلك « لحل كافة العقد والمسائل الموقوفة » وبعد اربعة ايام صدر الخط الهمايوني باحداث مجلس نيابي ، مستبقا اجتماع سفراء الدول للتداول في شؤون السلطنة ومحبطاً لنوايا الدول الغربية . وبناء على اقتراح مدحت باشا صدرت الارادة السنية بتشكيل مجلس شورى القوانين من ثمانية وعشرين عضوا من الاعيان والامراء ، منهم ستة عشر من موظفي الملكية واثنان من مأموري العسكرية وعشرة من موظفي العدلية ، لوضع القانون الاساسي ، واستحق مدحت باشا لقب واضع الدستور العثماني وأبي الاحرار .

لم تتفق وجهتا نظره وآراء السلطان عبد الحميد في سياسة الدولة فجرد من الوزارة وضيّق عليه ، فسافر إلى أوروبا ، واستقر مدة في لندن ، الى ان صدر امر بتعيينه واليا على الشام . وقيل انه انشأ فيها جمعيات علمية وأدبية ، أو أن أوائل المطالب الوطنية كانت بتأثيره . ونقل منها الى ازمير حيث اعتقل وحوكم متهما بالمشاركة في قتل السلطان عبد العزيز (١٢٩٣ هـ ١٨٧٦ م) وحكم عليه بالاعدام . ثم اكتفى السلطان بنفيه الى قلعة الطائف بالحجاز وفيها قتل بأمر السلطان بعد بضع سنوات . وقالت صحف الدولة انه مات بمرض السرطان . ولعل الصحيح ما في الارتسامات اللطاف ـ على ما يذكر الزركلي ـ للامير شكيب ارسلان وهو ان ملازما تركيا اسمه اسماعيل قبض على خصيتيه واستلّهما بقوة . فبرد مدحت في مكانه . له وصية نشرت ، ومذكرات باسمه نشرها ابنه علي حيدر وعربها يوسف كمال حتاتة . كما نشرت محاكمته وعرّبت .

المدرسة

Ecole

المدرسة هي جهاز مرتبط بشكل متناقض مع انتاج قوى العمل العادية ، كذلك مع نضال العمال من اجل التحرر بواسطة التعليم . والمدرسة تحول بشكل وهمي تقسيم العمل طبقاً للنتائج المدرسية (حسب الحصة والاستحقاق . . .) . وفي الوقت نفسه ، فإن التطور جعلها تربي وتدخل البروليتاريا في السياسة البرجوازية ضمن نطاق الاستفتاء الشعبي المتضمن « الاختيار الحر » الذي يكون « موضحاً » بسبب تدخل المفاهيم البرجوازية : « ففي داخل كل معلم ، وكل معلمة ، مساعد طبيعي للتقدم الاجتماعي والأخلاقي والشخصي ، حيث التأثير لا يمكن تجاهله اذا صح القول ، لجعل مستوى الأخلاق يدور في نطاقه »

ضمن هذه الممارسة السياسية ، التي تتحقق من الانعطاف التربوي الذي ترجم المدرسة (كشكل

للنضال الطبقي في المجتمع داخل الدولة) الى مسائل أجدر (وظيفة فنية لتوزيع المعرفة) . بالمقابل ، فإن الانعطاف العمالي يميل الى تجاهل كل خاصية للنضال المدرسي ، ويستعملها بطريقة خارجية وفنية .

١ ـ في عمل ماركس وانغلز لا نجد أي عرض منتظم . فالمداخلات تقوم على أربع نقاط رئيسية :

ـ نقد انخفاض المستوى المدرسي وعمل الأطفال ، فمنذ عام ، ١٨٤٥ ، عارض انغلز المدرسة البرجوازية الكهنوتية والحالة المنهكة لأبناء البروليتاريا « إن رأس المال يخصص وصفاً طويلاً لمواقف أصحاب العمل ضد المدارس الإجبارية واستغلال الأطفال » .

ـ استئناف مطالبات العمال فيما يتعلق بالمدارس الإجبارية المجانية ، المنفصلة عن الكنيسة ، وكذلك دروس المساء ، والتهيئة الوظيفية . وتجد هذه المطالبات صدى لها من خلال أعمال انغلز .

إن استعادة مسألة « الطوباوية بالنسبة للمدرسة غالباً ما تربط الدراسة بالعمل : يظهر هذا الأمر من خلال مبادىء الشيوعية عام ١٨٤٧ ، ومن ثم في « رأس المال » ، وفي كتاب انتي دوهرنغ (Anti Dühring) وفي برنامج غوته (Gotha) . بالرغم من مطالبة ماركس بذلك ، إلّا انه على خلاف الطوباويين ، لأنه ، يعتبر المدرسة البوليتكنيكية ليست مجرد مطلب انسان مثالي بشكل كامل ولكن ضرورة للقوى المنتجة المتطورة : « فالصناعة الكبيرة تجبر المجتمع ، تحت طائلة عقوبة الإعدام ، على احلال الفرد الكامل محل الفرد المجزأ ، الفرد الذي يعرف كيف يواجه المتطلبات المختلفة للعمل » .

لماذا اذن لم تثر نصوص ماركس تلك المسألة ؟ فإلى جانب هذه التبريرات الاقتصادية ، لا بد من ملاحظة التبريرات التعليمية ضد الكآبة الطويلة خلال الأيام المدرسية ، كذلك ضد طفولية التلاميذ ، ويستشهد ماركس على ذلك بـ « جون بيلر » (John Bellers) : « إن أي عمل طفولي هو حماقة تترك في روح التلاميذ غباوتها » .

ـ إن المدرسة جهاز سياسي وايديولوجي للدولة ـ فعند حديثه عن وضعية الطبقة الكادحة في انكلترا ، يضع انغلز مشاهداته للمفارقة [في المدرسة : اذا كان التعليم « خطراً » بالنسبة للبْرجوازية ، فحالة عدم الثقافة والأخلاق للطبقة العاملة ليست أقل خطراً] .

هذه العلاقة بين المعرفة والمفهوم الايديولوجي عُرضت دائماً كمسألة سياسية (ليست تعليمية) في علاقة المدرسة بالدولة (وليس بالكنيسة) . هكذا كان قانون فالو (Falloux) حول التعليم الديني الذي هو « مشروط بوجود الاستفتاء العام » .

واعتباراً من عام ١٨٥٠ تؤكد النصوص على مواقف جذرية ضد الدولة : فالمدرسة « هي القوة الروحية للقمع » ، ويجب تحريرها من « عوائق الضغط الحكومي ومن التعصب الطبقي » . وهذا ما أكدت عليه مداخلة ماركس في الـ .A.I.I في ١٠ و١٧ آب ١٨٦٩ في مجموعة الانتقادات للتربية والتعليم . .

هذه النصوص لم تفلت من التفسير العلمي للمعرفة الخالصة من كل ايديولوجية طبقية .

ـ المدرسة في قضية رأس المال ـ هي المنتجة لسلع خاصة : قوى العمل العادية « فمن أجل ان تصنع قوى العمل بالمعنى الخاص يجب ان يكون هناك نوع من التربية التي تكلف مبلغاً كبيراً ـ يعادلها تقريباً كسلع . وهذا المبلغ يتغير حسب خصائص العمل المعقدة تقريباً » .

ـ المدرسة كغاية سياسية : إن برامج Gotha ومن ثم ، Erfust ، والأممية الثانية بعد ماركس تخلت عن المواقف الطبقية واقتصرت على المطالبة بمدرسة برجوازية أفضل : « فالنظام الجديد سيضاعف ويحسن المدارس . . . » هكذا يقول Kautsky وبعد ثورة تشرين ، أراد البلشفيون مدرسة شيوعية التي يجب ان تُربط بالإعداد البوليتكنيكي والشيوعية ؛ ويجب ان تسعى لرفع مستوى الممارسات التربوية الجديدة « التنظيم الذاتي » وأساليب التعليم ، والمشاكل الأساسية للمدرسة .

حـول هذا النمـوذج فإن أمية العمال والتـربية شهّرت بالايديولوجية التربوية للمدرسة البرجـوازية وأثارت ايضاً حركات الشباب .

ولكن بعد عام ١٩٣١ فقد كان الاتجاه في الاتحاد السـوفييتي يتركـز عـلى المـدرسـة الـرسميـة المنتجـة والنخبوية ، وكـان هذا الاتجـاه يستعمل الغمـوض لمفهوم « الثورة الثقافية » عند لينين .

أما في الغرب ، فـالشيوعيـون ناضلوا من أجـل تحسين المدرسة البرجوازية : ومن اجل الديمقراطية ، والعلمنة ، وإيجاد الوسائل المالية ، وجعلها متلائمة مع القوى الانتاجية الجديدة .

ـ وعلى المستوى النظري ـ تعتبر المدرسة بـالنسبة لـ غرامشي Gramsci، اسوة بغيرها من المؤسسات ـ وهي جهاز « هيمنة » « يتجه لإخفاء بعض المفاهيم والمواقف ونشر بديل عنها » . لذا فإن جرامشي هو أول ماركسي طور تحليلاً سوسيولوجياً دقيقاً للجهـاز المدرسي ، ولكنه حاول جعل الجانب الأيديولوجي مستقلاً ولم يوصله ضمن مسار الرأسمالية . بينما اعتبر التوسير Altusser على العكس ، الجهاز المـدرسي ، جهـازاً ايديـولوجيـا يحتـل المقـام الأول في الـدولـة البرجوازية ، وأصر على الوحدة العضوية ـ انتـاج ـ ايديولوجيا ـ سياسة . هذه الوحدة تمثل الفكر بموجب المفاهيم « النوعية » و« الامتثال » .

والمدرسة تنتج قوى عمل نوعية وهي بمعنى آخر :

١ ـ متعلقة بمعرفة كيف تنتج ،

٢ ـ تحويل وهي لهـذه الكفاءة الفنيـة الى كفاءة فردية للعامل ،

٣ ـ تجعـل من هذا العـامل « مـوضوعـاً » واعياً « لكفاءاته » على أساس انها تـأخذ مكـانها وبشكل تلقائي في تقسيم العمل .

مدرسة فرنكفورت

(انظر : فرنكفورت ، مدرسة) .

المدرسة الوطنية للإدارة (الإينا)

Ecole Nationale d'administration (E.N.A)

معهد عالٍ فرنسي اسس في العام ١٩٤٥ بهدف تخريج كبار موظفي الدولة . وكانت فكرة انشاء هذا المعهد قد طرحت منذ عهد حكومة « الجبهة الشعبية » في العام ١٩٣٦ ، بيد انها لم تُنفذ إلا في اواخر العام ١٩٤٥ : فقد صدر مرسوم في تشرين الأول ـ اكتوبر عام ١٩٤٥ اعلن بموجبه عن تأسيس مدرسة وطنية للادارة ، تابعـة لرئـاسة الحكـومة ، لتخـريج كبـار موظفي الدولة . وقد تعاظم دور هذا المعهد ، عاما بعد عام ، من جراء تعاظم دور خـريجيه الـذين ما عادوا يتبوءون المناصب الرئيسية والحساسة في الوظيفة العامة فحسب ، بل غدوا ايضاً يحكمون البلاد مباشرة . فالغالبية الساحقة من المسؤولين الفرنسيين الذين ظهروا في الساحة السياسية منذ مطلع الستينات هم من خريجي هذه المدرسة التي يجلس في مقاعدها اليمينيون واليساريون دونما تمييز .

مدريد ، ميغيل دولا
(١٩٣٥ -)

Madrid, Miguel de la

رجل دولة مكسيكي انتخب رئيسا للجمهورية عن « الحزب الثوري التأسيسي » في تموز ـ يوليو ١٩٨٢ . وميغيـل دولا مـدريـد ، الـذي درس في جـامعـة هارفارد ، هو أول رئيس مكسيكي تخرّج في جامعة اميـركية . وقـد اختاره المكسيكيـون لمنصب رئاسة الدولة بالنظر الى خبرته الواسعة في الحقل الاقتصادي والمالي ، وبأمل ان يتمكن من التغلب على الضائقة المالية التي يرزحون تحتها : فعلى الرغم من عائداتها النفطية الضخمة استقبلت المكسيك مطلع الثمانينات من هذا القرن وهي تحتل رأس لائحة الدول الأكثر

استدانة في العالم . وقد جاء انخفاض سعر النفط في النصف الثاني من الثمانينات ليزيد من حدة الأزمة المالية والاقتصادية وليطرح قضية اعادة جدولة الديون المكسيكية على بساط البحث. إضافة الى ذلك فإن الزلزال المدمر الذي ضرب مدينة مكسيكو في عهده (١٩٨٦) زاد الوضع الاقتصادي سوءاً . (راجع المكسيك ، النبذة التاريخية) .

مدغشقر ، جمهورية

Madagascar, République

الموقع والمناخ والمساحة :

تقع جزيرة مدغشقر في المحيط الهندي ، وهي ثالثة كبرى جزر في العالم بعد استراليا وبورنيو، اذا ما استثنينا غرونلاند وبافن . يفصلها عن الموزامبيق قناة بعرض نحو ٤٠٠ كلم (٢٥٠ ميلاً) ، مناخها استوائي ، وتتعرض شواطئها الشرقية للرياح التي تهب من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي . يبلغ طولها من الشمال الى الجنوب ١٥٠٠ كلم ، ويصل أقصى عرض لها الى ٦٠٠ كلم . وتبلغ مساحتها ٥٨٧,٠٤١ كلم^2 (٢٢٦,٦٥٧ ميلاً مربعاً) بما فيها بعض الجزر الصغيرة المتناثرة حولها .

وتتكون جزيرة مدغشقر من الناحية الجيولوجية من صخور رسوبية وكلسية ، وتغطي اراضيها الهضاب ، والكثبان الرملية والمستنقعات . وتتساقط الأمطار فيها بغزارة ما بين كانون الأول ـ ديسمبر ونيسان ـ ابريل ، حيث يصل معدلها الى حوالى ٣ أمتار ، أما فصل الجفاف فيمتد ما بين أيار ـ مايو وتشرين الثاني ـ نوفمبر وتتراوح درجة الحرارة في الجزيرة ما بين ١٣,٢ و ٣٣,٤ درجة مئوية

السكان والديانة :

بلغ عدد سكان جزيرة مدغشقر حوالى ١٠,٦٠٥,٠٠٠ نسمة تقديرات (١٩٨٧)، بمعدل ١٨,١ نسمة في الكلم^2 الواحد . منهم نحو ٥١٪ من



المسيحيين ، ٢٦٪ كاثوليك ، و٢٤٪ بروتستانت . وهناك مجموعات سكانية كبيرة لها معتقدات تقليدية ، وتصل نسبة هؤلاء الى ٤٧٪ . أما المسلمون فيشكلون حوالى ١,٧٪ من مجموع السكان .

العاصمة : تاناناريف ، انتاناريفو

المدن الرئيسية : تاماتاف وماجنغا ودييغوسواريز وتوليار ، وتواماسينا وفيانارانتسوا .

اللغات :

هناك لغتان رسميتان في الجزيرة هما : المالغاشية والفرنسية ، وتكتب المالغاشية بالحرف اللاتيني ، وهي لغة معروفة بجرسها الجميل ، ورقة تعابيرها المجازية .

نبذة تاريخية :

على الرغم من انعدام الوثائق التاريخية - حسب رأي المؤرخين الأوروبيين - حول اصل شعب المالغاش الذي يعيش في مدغشقر ، فإن لغة هذا الشعب وعاداته تدل ، برأي هؤلاء المؤرخين ، على أن أجدادهم قد أتوا من اندونيسيا ، وعملوا ، على الأرجح ، في التجارة . وكانت هناك هجرات من أفريقيا الى الجزيرة ، كما يعتقد ان التجار العرب قد استقدموا افريقيين للعمل عبيداً في الجزيرة ، وذلك حوالى القرن العاشر الميلادي .

وكانت قبائل أنيمور و(الكلمة تعني أحفاد المسلمين) في القرن السادس عشر ، تكتب العربية وتجيد القرآن الكريم ، وما تزال أسماء الأيام والأشهر في المالغاشية ، فضلاً عن بعض العادات والتقاليد (خاصة الرقص الشعبي في مناطق الجنوب) تدل على الأثر العربي الإسلامي في الجزيرة . ويمكن تقسيم شعب المالغاش الى ثماني مجموعات ، أكبرها مجموعة تسمى ميرينا .

كان أول عهد الأوروبيين بالجزيرة عام ١٥٠٠ ، وذلك عندما وصلها الملاّح البرتغالي ديوغو دياز قادماً عن طريق رأس الرجاء الصالح . وكان اعلان اكتشاف الجزيرة في اوروبا سبباً دفع التجار الهولنديين والبرتغاليين والفرنسيين والإنكليز لإقامة مستوطنات ، او مراكز تجارية فيها ، وانحصر العرب عند الشواطىء الشمالية الغربية ، بيد ان الفرنسيين استطاعوا وحدهم ان ينشئوا أول مستعمرة في الجزيرة .

وعلى الرغم من الوجود العربي والأوروبي في الجزيرة ، فقد استطاع المالغاش ، طيلة القرنين السادس عشر والسابع عشر الاستقلال بممالكهم في جميع أنحاء الجزيرة تقريباً .

وأهم هذه الممالك : مملكة أسرة ساكالاف ، وتبسيميزاراكا ، وتبسيليو وميرينا . وتمكن اندريا نمبو انيميرينا (من أسرة ميرينا) ، حوالى عام ١٨٠٠ ، من توحيد شعبه ، ومهّد السبل أمام ابنه ، راداما الأول الذي حاول فرض سيطرته على الجزيرة بأكملها ، ونجح في ذلك الى حد بعيد ، لكنه توفي قبل ان يحقق حلمه بإنشاء امبراطورية ، وحالت الاغتيالات والدسائس التي تفاقمت في عهود أسلافه دون تحقيق هذا الحلم .

في تلك الأثناء ، كان النفوذ الإنكليزي والفرنسي يترسخ سنة بعد أخرى . أما جولات التنافس الاستعماري على مدغشقر ، فقد أتت في نهاية المطاف ، لمصلحة الفرنسيين الذين أجبروا الملكة رانافالونا الثالثة على قبول نظام الحماية الفرنسية عام ١٨٨٥ . وفي عام ١٨٩٦ ، ضمت فرنسا مدغشقر اليها بحجة أن المالغاش غير مؤهلين لإدارة شؤونهم بأنفسهم . واستمر الحاكم الفرنسي العام يمارس جميع مقاليد السلطات والصلاحيات حتى عام ١٩٥٨ . غير ان مطالب الوطنيين المالغاشيين في الاستقلال كانت قد بدأت قبل هذا التاريخ .

ففي ليلة ٢٩ - ٣٠ آذار - مارس (١٩٤٧) ، وتحت الراية البيضاء والحمراء لآخر ملوك المالغاش ، الملكة رانافالونا الثالثة ، انفجرت ثورة استقلالية في عدة مناطق من مدغشقر ، وعلى الأخص في ساحلها . وقام الجنود الفرنسيون ، ومعهم القناصة السنغاليون وأفراد ميليشيات المستوطنين الفرنسيين ، بقمعها بقسوة بالغة . واختلف المؤرخون في تقدير عدد الضحايا الذين سقطوا فمنهم من يقدرهم بـ ١١ ألفاً ومنهم من يقدرهم بـ ثمانين ألف قتيل ، بينهم ١٤ فرنسياً و١٧ سنغالياً فقط . وحال هذا القمع دون تنظيم حزب قومي يهيّء الشعب المالغاشي ليقترع بـ « لا » في استفتاء ٢٨ أيلول - سبتمبر ١٩٥٨ . ومع ذلك ، فقد أعلنت الجمهورية المالغاشية في العام نفسه ، وانتخب فيليبير تزيرانانا رئيساً للجمهورية في الأول من أيار - مايو ١٩٥٩ ، وفي ٢٦ حزيران - يونيو ١٩٦٠ أصبحت مدغشقر ، بعد فدرالية مالي ، أول دولة افريقية ، من ضمن دول المجموعة الافريقية الفرنسية تنال استقلالها .

ساعد النظام الرئاسي تزيرانانا على أن يجمع التيارات الحليفة وينشىء حزباً واحداً ، هو الحزب الديمقراطي الاجتماعي ، في حين تمثلت المعارضة في حزب مؤتمر الاستقلال الذي اتهمه الرئيس بالشيوعية ، وفي حزب مونيما المتهم بالتطرف ، وعلى الرغم من بعض الاضطرابات التي أثارتها المعارضة ، تمكن تزيرانانا من إعادة انتخابه في ٣٠ كانون الثاني - يناير ١٩٧٢ . وفي أيار - مايو ١٩٧٢ ، استقالت الحكومة تحت ضغط الاضرابات والمظاهرات في مدينة تاناناريف ، وتنازل الرئيس عن مهماته للجنرال غبريال رامانتزوا . وأجرى الرئيس الجديد استفتاء عاماً في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٧٢ أطاح النظام الرئاسي لمصلحة الخط القومي والاشتراكي . إلا أن عجز رامانتزوا عن حل المعضلات الاقتصادية ، دفعه الى الاستقالة في ٥ شباط - فبراير ١٩٧٥ لمصلحة وزير الداخلية الكولونيل رتزمندرافا الذي اغتيل في ١١ شباط - فبراير من السنة نفسها (أي بعد ستة ايام فقط من توليه السلطة) ، فتشكل مجلس عسكري من ١٩ عضواً لتحمل مسؤوليات الرئاسة . وسرعان ما لمع اسم وزير الخارجية ، النقيب ديدييه راتزيراكا . وفي ٢١ كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٥ ، اقترع ٩٤٪ ، في استفتاء عام ، على « ميثاق الثورة الاشتراكية المالغاشية » ، وأيدوا راتزيراكا لمنصب رئاسة « الجمهورية الديمقراطية الجديدة » . ومنذ ذلك التاريخ ، تمحورت سياسة مدغشقر حول شخصية الرئيس، والكتاب الأحمر الصغير الذي يحمل عنوان « بوكي ميرا » (Boky Mera) أي ميثاق الثورة الاشتراكية ، و« الجبهة الوطنية للدفاع عن الثورة الاشتراكية » .

وعلى الصعيد الخارجي ، أنشأ راتزيراكا علاقات متوازنة ، سواء مع الدولة الشرقية أم الغربية ، فضلاً عن العلاقات الممتازة مع فرنسا ، (تكرّست هذه العلاقات في زيارته للإليزيه في ٢٥ أيلول - سبتمبر ١٩٧٨) والدول الإفريقية ، باستثناء جمهورية جنوب أفريقيا، أما اهتمامه الأساسي، فينصبّ داخلياً على تطوير البلاد وإنمائها اقتصادياً واجتماعياً، خاصة وانها غنية بثرواتها الطبيعية .

وفي شباط - فبراير ١٩٨١ ، نظم الطلاب تظاهرات عنيفة في العاصمة، سقط فيها العديد من القتلى، واعتقل بعض الأساتذة، وتمكن رئيس الحكومة، الكولونيل راكو تواريجوانا، بعد أيام، من إعادة النظام الى المدينة .

النظام السياسي :

جمهوري ، وأول دستور لمدغشقر استمر من ١٩٦٠ - ١٩٧٢ ، حيث منح رئيس البلاد صلاحياته، بعد فترة من الاضطراب، الى الجيش. وفي عام ١٩٧٥، بعد إجراء استفتاء على الدستور الجديد، قامت « جمهورية مالغاش الشعبية ». وتتكون السلطة التنفيذية من رئيس منتخب لمدة سبع سنوات، ومن الحكومة المكونة من ١٨ وزيراً، ومن مجلس استشاري يدعى « المجلس الأعلى للثورة » . أما السلطة التشريعية فتتمثل بجمعية الشعب التي ينتخب أعضاؤها، وعددهم ١٣٧ عضواً ، بالاقتراع العام ومن المحكمة الدستورية العليا .

عضوية المنظمات الدولية :

مدغشقر عضو في الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية .

العملة :

فرنك مالغاشي واحد (FMG) = ١٠٠ سنتيم .

١٠٠ فرنك مالغاشي = ٠,٤٥ فرنك فرنسي (FF)

(٣٠ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٨٧) .

الشؤون الاقتصادية :

الزراعة والثروة الحيوانية والصيد البحري :

تعتمد مدغشقر بالدرجة الأولى على مختلف انواع الزراعة إلا أن الرز يأتي في رأس القائمة ثم البن

وقصب السكر والتبغ .

بلغ ما انتجته مدغشقر من المحصولات الزراعية في العام ١٩٨٥ ما يلي : ٢,١٧٨,٠٠٠ طن من الأرز ، و١,٧٤٤,٠٠٠ طن من قصب السكر ، و٧٣٦,٠٠٠ طن من الفواكه ، و٢٩٩,٠٠٠ طن من الخضار ، و٢,٠٠٠ طن من الكاكاو .

وتهتم مدغشقر بتربية المواشي ، وقد بلغت ثروتها الحيوانية في العام ١٩٨٥ : ١٠,٤٠٠,٠٠٠ رأس ماعز ، و١,٥٠٠,٠٠٠ خنزير ، و٦٠٠,٠٠٠ رأس من الأغنام .

ونظراً لموقعها البحري ، فإن صيد الأسماك له مكانته في النشاط الاقتصادي ، وقد بلغت كمية ما صيد من الأسماك ٥٦,٠٠٠ طن (١٩٨٤) .

الصناعة والثروات المنجمية

تتمحور الصناعة في مدغشقر حول انتاج المواد الغذائية وغيرها من الصناعات ، فقد انتجت المصانع في العام (١٩٨٥) : ٩٢,٩٩٤ طناً من السكر الخام ، و٢٨,٣٨٣ طناً من الاسمنت ، و١٢,٣٢١ طناً من الصابون ، و١,٠٣٤ طناً من التبغ و٢٤١,٤٩١ هيكتوليتراً من البيرة .

أما من حيث الثروات المنجمية ، فتعتبر مدغشقر اكبر منتج للغرافيت في العالم اذ أنتجت ١٤,٧١٤ طناً (١٩٨٥) ، وهناك أيضاً مناجم للفحم والأورانيوم والذهب والنيكل والبوكسيت وبعض الأحجار الكريمة .

التجارة الخارجية :

الواردات : بلغت قيمة الواردات في العام ١٩٨٥ : ٢٦٥,٩١٦,٠٠٠,٠٠٠ فرنك مالغاشي .

الصادرات : بلغت قيمة الصادرات في العام ١٩٨٥ : ١٨١,٦٣٠,٤٠٠,٠٠٠ فرنك مالغاشي .

المواصلات والإعلام

بلغ طول الخطوط الحديدة (١٩٨٤) : ١٠٣٦ كلم ، وطول الطرق البرية ١٧٣٠٠ كلم ، منها ٣٠٪ معبّدة .

وتصدر في مدغشقر ٧ صحف يومية ، وفيها ٢,٠٢,٠٠٠ جهاز راديو (بمعدل جهاز واحد لكل خمسة مواطنين) ، و٩٦,٠٠٠ جهاز تلفزيون (بمعدل جهاز واحد لكل ١٠٤ مواطنين) (١٩٨٦) ، وفيها كذلك ٣٧١٠٠ جهاز هاتف (بمعدل جهاز واحد لكل ٢٥٥ مواطناً) (١٩٨٣) .

التعليم والصحة :

بلغ عدد المتعلمين في مدغشقر ، ممن بلغوا الخامسة عشرة من العمر ، ٣,٧٧٨,٠٠٠ مواطن ، أي بنسبة ٦٧,٥٪ من مجموع السكان (١٩٨٥) .

وفي مدغشقر ٩٤٠ طبيباً (بمعدل طبيب واحد لكل ٩٨٥١ مواطناً) (١٩٨٢) .

الدفاع :

بلغ عدد أفراد القوات المسلحة في مدغشقر (١٩٨٦) ٢١,١٠٠ فردا ، ومن هؤلاء ٩٤,٨٪ من القوات البرية ، و٢,٨٪ من القوات البحرية ، و٢,٤٪ من القوات الجوية .

وبلغت النفقات الدفاعية في العام ١٩٨٤ ما يوازي ٢,٦٪ من الدخل القومي .

المديرية

(انظر : حكم المدراء الخمسة) .

مدينة الله ، كتاب

(De Civitate Dei)

City of God

Cité de Dieu

كتاب يجسد فلسفة القديس اوغسطين في التاريخ ، ألفه بعد ان غزا البرابرة روما ودكوا معالمها عام ٤١٠ م . وضمنه رداً على النقاد الملحدين الذين ذهبوا إلى القول بأن السبب في خراب روما يعود الى هرطقتها في التخلي عن ديانتها التقليدية ، واعتناقها الدين المسيحي . وفي هذا الكتاب يطرح اوغسطين فكرة الصراع بين الخير والشر عن طريق تطوير مفهوم ثنائية روحية متعارضة : مدينة الله الأبدية ، ومدينة الدنيا الفانية .

المَدْيَنيُّون

المدينيون من القبائل العربية التي أقامت لها ملكاً في فلسطين ولعبت دوراً هاماً في تاريخها القديم .

ورغم أن المعلومات عن المدينيين قليلة نسبياً ، فإن ما رشح منها يشير إلى أنه كانت تربطهم أواصر القربى والتعاون مع القبائل العربية الأخرى (العمالقة والإسماعيليين والمؤابيين والايديوميين) التي كانت تقيم في فلسطين والأراضي المحيطة بها . وقد تحالفت هذه القبائل مجتمعة من أجل صدّ الغزو العبراني القديم لفلسطين .

إن ندرة الاخبار المتعلقة بالمدينيين اضطرت المؤرخين والمفسرين المسلمين للاستعانة بالروايات الواردة في التوراة حول تاريخهم ، وذلك بالرغم من عدم دقة هذه الروايات نظراً لأنها تعكس الرأي السلبي لرجال الدين اليهود حولهم وحول سائر الشعوب التي دخلت في صراعات مع « الدولة اليهودية » القديمة في فلسطين .

وقد ورد في « العهد القديم » من التوراة أن مَدْين هو أحد أبناء إبراهيم الخليل من زوجته قطورة (يعني البّخور) . وقد ولدت لابراهيم ست ذكور تكاثرت ذريتهم حتى بلغت ست عشرة قبيلة .

ولا يمكن الاستناد الى ما ورد في التوراة بصورة جازمة لتحديد أنساب الشعوب التي ورد ذكرها فيه ، وذلك بسبب التضارب في الأخبار التي يسردها . ولكن من الممكن القول ان المدينيين هم ، وفقاً لروايات التوراة ، من القبائل العربية القديمة التي قاومت بضراوة الغزو العبراني لبلادها .

إذ تذكر التوراة ان المدينيين تحالفوا مع المؤابيين ضد الاسرائيليين ، وبعد ان انتصر الاسرائيليون عليهم قتلوا خمسة من ملوكهم (هم أوي وراقم وصور وحور ورابع) وسبوا النساء والاطفال واستولوا على البهائم والمواشي واحرقوا المدن ومساكنها وحصونها ، غير ان المدينيين عادوا فانتقموا لأنفسهم من الاسرائيليين بعد ان تحالفوا مع العمالقة وبني المشرق ، فشنوا هجمات متواصلة ضدهم اتلفوا خلالها مزارعهم وسلبوهم اغنامهم وابقارهم وحميرهم ، الأمر الذي ادى الى الحاق الفقر المدقع بالاسرائيليين .

وقد انتهز الاسرائيليون الفرصة المؤاتية ، حيث باغتوا المدينيين بقيادة جدعون بن يواش في وادي زرعين ، فقتلوا ملكيهم زيح وصلمناع بعد ان مثّلوا بهما شر تمثيل . وكانت هذه الواقعة بمثابة بداية النهاية للمدينيين ، إذ لم يعدلهم من شأن كبير بعدها ، فسلموا قيادهم للقبائل العربية الأخرى واندمجوا في صفوفها .

وفي البداية كانت كلمة مدين اسم القبائل العربية التي تنتسب الى ابن ابراهيم الخليل المسمى مدين . ولكن هذا الاسم بات يطلق على مدينة تقع الى الشرق من البحر الأحمر والجنوب من العقبة ، اذ اطلق عليها المؤرخ يوسيفوس في القرن الأول الميلادي اسم « ماديانا » في حين حرّف بطليموس

اسمها قليلا على الشكل التالي « مادياما » .

وكانت هذه المدينة معروفة لدى الجغرافيين والمؤرخين العرب ، وقد تحدث عنها ياقوت في « معجم البلدان » ، واليعقوبي في كتاب « البلدان » ، والشريف الادريسي في كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » ، والمقريزي في « المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار » .

وقد ورد ذكر المدينين في القرآن الكريم ، وذلك خلال الحديث عن موسى بعد هربه ، وفي الحديث عن النبي شعيب الذي كان يدعوهم الى عبادة الله دون غيره والعمل وفق توجيهاته .

مذبحة دير ياسين

(انظر دير ياسين ، مذبحة) .

مذبحة كفر قاسم

(انظر : كفر قاسم ، مذبحة) .

المذهب الحنبلي

المذهب الحنبلي نسبة إلى الإمام أحمد بن حنبل المولود سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م ببغداد والمتوفى فيها سنة ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م . ومذهبه رابع المذاهب السنّية المعمول بها عند المسلمين . وكان من أصحاب الإمام الشافعي (انظر : محمد بن إدريس) ولم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر .

برع ابن حنبل بالحديث والفقه ودرس فقه الصحابة والتابعين وجمع فتاويهم في كتابه « المسند » . ولكنه لم يكتب فقهه كما فعل الشافعي ، وإنما نقل فقهه تلاميذه .

وقد تأخر ظهور المذهب الحنبلي في فلسطين الى القرن الخامس الهجري . والسبب في ذلك أن الإمام أحمد كان في القرن الثالث الهجري ، ولم يشع مذهبه إلّا في القرن الرابع الهجري . وفي هذا القرن ملك الفاطميون في مصر وقضوا على من كان بها من أئمة المذاهب الثلاثة وأقاموا مذهب الشيعة . ولم يقض الأيوبيون على الفاطميين إلّا في اواخر القرن السادس الهجري فعاد الى مصر الأئمة من سائر المذاهب ، علماً بأنه لم يكن للمذهب مقام يذكر في دولة بني أيوب ولم يشتهر المذهب الحنبلي إلا في آخرها .

وهناك أسباب أخرى في تأخر ظهور المذهب منها أنه لم يكن من الحنابلة قضاة . فالقضاة إنما ينشرون المذهب الذي يتبعونه . ومنها شدّة الحنابلة وتعصبهم وخلافهم مع العامة لا بالحجة والبرهان بل بالعمل واستخدام الشدة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ومن هنا ظلّ المذهب الحنبلي غير منتشر في فلسطين حتى منتصف القرن الخامس الهجري تقريباً فقدم إلى القدس ابو الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٢ م فنشر مذهب الإمام أحمد بن حنبل في القدس وما حولها من المدن والقرى . ثم أقام بدمشق ونشر المذهب وتخرّج به الأصحاب .

والمعروف أن صلاح الدين الأيوبي عيّن عقب فتح بيت المقدس أربعة من الأئمة للمذاهب الأربعة للصلاة في المسجد الأقصى ، فكان إمام الحنابلة يصلي بالمسجد الواقع تحت المدرسة السلطانية بالرواق الغربي خلف منارة باب السلسلة من جهة الشمال . إلا أن الوظيفة في إمامة الحنابلة تُركت لعدم وجود حنابلة في بيت المقدس .

وقد استحدث الظاهر بيبرس سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م فكرة أن يكون قضاة أربعة على المذاهب الأربعة ، لكل مذهب قاض يحكم بما يوجبه مذهبه ويتقاضى بين يديه أهل ذلك المذهب . ولكن الملاحظ أن غالبية الفقهاء والعلماء الحنابلة كانوا من القادمين

إلى بيت المقدس لا المقيمين فيه .

ركّز العلماء في المذهب الحنبلي على دراسة عدد من الكتب المهمة في مذهبهم منها كتاب « مختصر عمر بن الحسين الخرقي » المتوفى سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م في فروع الحنبلية . وقد كان هذا الكتاب محل عناية واهتمام فاشتغل به اكثر المبتدئين من الحنابلة وحفظه وقرأه طالبو العلم ، وأقرأه عدد من العلماء في بيت المقدس . ومن هنا كان الطالب يقرأ الكتاب الواحد على عدد من الشيوخ ويحصل على الإجازات منهم .

ومن الكتب الهامة في الفقه الحنبلي كتاب « المقنع » لابن بابويه القمّي المتوفى سنة ٣٨١ هـ / ٩٩١ م . وقد قرأه مجير الدين الحنبلي على عدد من الشيوخ وحصل على إجازاتهم فيه .

ولم يقتصر الأمر على قراءة هذه الكتب وتدريسها فشرحت شروحاً كثيرة وعُلّق عليها خلال تدريسها واختصر بعضها .

وقد نبغ بعض الفقهاء الحنابلة كالشيخ العلامة نجم الدين أبو الربيع الحنبلي المولود سنة ٦٧٠ هـ / ١٢٧١ م الذي حفظ كتاب « المحرر » لابن تيمية في الفقه وبحثه على الشيخ تقي الدين الشيرازي ، وحفظ تفسير البغوي ، وشرح تصنيف « مختصر الخرقي » في الفقه ، واختصر كثيراً من كتب الأصول .

وقد صنّف الكثير من التصانيف المشهورة مثل : بغية السائل في أمهات المسائل ، ومختصر الروضة في أصول الفقه ، ومختصر الحاصل في أصول الفقه ، والقواعد الكبرى ، والقواعد الصغرى ، ومعراج الأصول في علم الأصول .

ومن فقهاء الحنابلة المشهورين في فلسطين قاضي القضاة شمس الدين العمري العليمي الحنبلي وكان فقيهاً خطيباً محدثاً ولد بالرملة سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٤ م ونشأ بها ، وقرأ القرآن وحفظه في صفد ، ثم عاد الى الرملة فاشتغل بالعلم على مذهب الإمام احمد . وتنقّل بين البلاد فأخذ عنه علماء المذهب حتى برع وأفتى وناظر . وقد ولي قضاء الرملة بعد سنوات قليلة ، ولم يعلم أن حنبلياً قبله وليه . كما ولي قضاء القدس نحواً من تسعة عشر عاماً بعد أن شغر سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٨ م بوفاة شيخه قاضي القضاة عز الدين البغدادي . فهو ثاني حنبلي حكم في القدس كما حكم في الخليل وأول حنبلي ولي بلد الخليل وقضاء صفد . ولم يكن متعصباً بل كان كثير التعظيم للأئمة الأربعة . وقد عمل بالفتوى نحو أربعين سنة وكانت أحكامه مرضية وأموره مسددة .

اشتهرت عدة مدارس قامت بتدريس المذهب الحنبلي والفقه وقام بالتدريس فيها مجموعة من الشيوخ والفقهاء الحنابلة . ومن هذه المدارس المدرسة الوجيهية ، وهي وقف للشيخ وجه الدين محمد بن عثمان بن أسعد بن النجا الحنبلي المتوفى سنة ٧٠١ هـ . وقد عيّن لشيوخ هذه المدرسة معلوم يصرف لهم من الأوقاف . والمدرسة الحنبلية بباب الحديد بالقدس ، وواقفها الأمير بيدمر نائب الشام سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٦ م . وقد انتهى بناؤها سنة ٧٨١ هـ / ١٣٨٠ م . والمدرسة الفارسية ، وشيخها زين الدين بن سراج الدين القباني المقدسي الحنبلي المولود سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م . وكان من الفقهاء المعتبرين .

وكان شيخ المدرسة يُعيَّن في وظيفته بمرسوم سلطاني . وقد يتعاقب على هذه الوظيفة الشيخ وولده ، كما حدث لشيخ المدرسة الوجيهية عبد الرحمن وولده الشيخ إسماعيل .

كان التدريس في هذه المدارس يتم على الأغلب كل أيام الأسبوع ، وفي يوم الجمعة كانت تعقد الحلقات العلمية بعد صلاة العصر فيلتقي فيها الفقهاء، والمحدثون والعلماء والقرّاء .

المذهب الحنفي

المذهب الحنفي أقدم المذاهب الأربعة المعمول بها

عند المسلمين اليوم . وقد كتب له البقاء والتغلب على سواه من مذاهب أهل السنّة . أنشأ هذا المذهب الإمام أبو حنيفة النعمان الكوفي المولود سنة ٨٠ هـ / ٦٩٩ م والمتوفى في بغداد سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م . وكان منشأ هذا المذهب بالكوفة ، ثم انتشر في سائر بلاد العراق . ويقال لأصحابه أهل الرأي ، لأن الحديث كان قليلاً في العراق فاستكثروا من القياس وبرعوا فيه .،

انتشر المذهب الحنفي في كل بلد كان للدولة العباسية سلطان فيه . ويقال إنه لمّا قام هارون الرشيد بالخلافة ولّى القضاء أبا يوسف صاحب أبي حنيفة الذي أصبحت تولية القضاة بيده ، فلم يكن يولّى ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر وإفريقيا إلّا من أشار به من أصحابه والمنتسبين الى مذهبه ، حتى قال ابن حزم : « مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان : الحنفي بالمشرق والمالكي بالأندلس » . وقد ساد المذهب الحنفي في الشام شعباً وحكومة وأصبح مذهباً رسمياً .

رتب صلاح الدين في المسجد الأقصى أربعة من الأئمة للمذاهب الأربعة ، وكان إمام الحنفية يصلي بقبة الصخرة المشرفة . ولم يقتصر دور الحنفية على الإمامة في الصلاة بل عملوا في الإفتاء والتدريس والمناظرة .

وفي العهد المملوكي تحوّل كثير من فقهاء الشافعية الى المذهب الحنفي وقاموا بالتدريس في المدارس الحنفية . وكان بعض هذا التحول نتيجة اقتناع بالمذهب ، أو بقصد التدريس والإمامة الحنفية ، تماماً كما تحوّل بعض فقهاء الحنابلة إلى المذهب الشافعي للتدريس بالمدرسة الصلاحية ، أو من أجل تسلم مركز القضاء والإمامة .

وبالمقابل تحوّل بعض فقهاء الحنفية الى المذهب الشافعي ليتولوا القضاء أو ينالوا مرتبة التدريس بالمدرسة الصلاحية .

ولما استولى العثمانيون على مصر حصروا القضاء في الحنفية وأصبح المذهب الحنفي مذهب أمراء الدولة وخاصتها ورغب أهل العلم فيه لتولّي القضاء . وحينما جاء محمد علي ألغى العمل بالمذاهب الأخرى غير المذهب الحنفي في مصر ، بينما كان أهل الشام على مذهب الأوزاعي في القضاء . وكان للمذهب الشافعي مكانة بين الشعب الشامي .

ويلاحظ ان المذهب الحنفي لا يزال سائداً حتى اليوم في البلاد التي كان سائداً فيها من قبل .

المذهب الشافعي

المذهب الشافعي نسبة إلى الإمام أبي عبدالله محمد ابن إدريس القرشي الهاشمي الشافعي المولود بغزة سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م والمتوفى في مصر سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م . ومذهبه ثالث المذاهب الأربعة في القدم . وقد أخذ الشافعي عن الإمام مالك ثم رحل إلى العراق فأخذ عن أصحاب أبي حنيفة ومزج طريقة أهل الحجاز بطريقة أهل العراق ، واختص بمذهب خالف فيه مالكاً في كثير من الأمور .

والمعروف أن الشافعي قدم إلى بيت المقدس وصلّى فيه وقال : « سلوني عمّا شئتم أخبركم من كتاب الله وسنة رسوله » . ونهج منهج التوفيق ، فوقف موقفاً وسطاً بين البحث الحر في الفقه والتقليد . ويقول أصحاب الطبقات : إن ظهوره كان أولاً بمصر ، ثم ظهر بالعراق وغلب على بغداد وبلاد خراسان والشام واليمن وفارس والحجاز والهند .

انتشر مذهب الإمام الشافعي في فلسطين فكانت من معاقل الشافعية في القرن الثالث الهجري . وفي القرن الذي تلاه أخذ الشافعية يتنازعون مكانة الأوزاعية في الشام وفلسطين واستأثروا بالقضاء فيهما .

ولما قامت الدولة الفاطمية (انظر: الفاطميون) أصبح العمل لدى أكثر الناس فيها على المذهب

الفاطمي ، ولّما قضى صلاح الدين على دولة الفاطميين رجع إليهم فقه الشافعي وأصحابه من أهل الشام والعراق . وأخذ الأيوبيون في إنعاش مذاهب السنّة ببناء المدارس لفقهائها وخصوا المذهب الشافعي بالقضاء لكونه مذهب الدولة الرسمي . وكان بنو أيوب كلهم شافعية إلّا المعظم عيسى بن احمد ابن أيوب فإنه كان حنفياً وتبعه أولاده في ذلك . ثم لّما جاءت دولة المماليك البحرية كان سلاطينها شافعية فاستمر العمل في القضاء على ذلك حتى أحدث الملك الظاهر بيبرس القضاة الأربعة وميّز الشافعي بتولية النوّاب في سائر البلاد وأفرده بالنظر في مال الأيتام والأوقاف . وكانت له المرتبة الأولى يليه المالكي فالحنفي فالحنبلي . واستمر الأمر على ذلك في دولة المماليك الشراكسة حتى استولى العثمانيون على البلاد فأبطلوا القضاة الأربعة وحصروا القضاء في الحنفي (انظر : المذهب الحنفي) . ولكن ذلك لم يؤثر في انتشار المذهب الشافعي والمالكي في مصر وفلسطين فبقيا غالبين . وكان الشافعي أغلب على الوجه البحري وبقيت مشيخة الأزهر محصورة في علماء الشافعية حتى عام ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م .

وقد استشهد عدد من فقهاء الشافعية أثناء سقوط القدس بيد الصليبيين سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م . ومن هؤلاء الفقهاء الشيخ أبو القاسم مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم الأنصاري الرملي الشافعي الحافظ، وكان مولده سنة ٤٣٢ هـ / ١٠٣٨ م. وكان قد شرع في تأريخ بيت المقدس وفضائله . ولّما أخذ الصليبيون بيت المقدس أخذوه أسيراً فقتلوه .

ومنهم أبو القاسم عبد الجبار بن أحمد بن يوسف الرازي الشافعي الذي استقر ببيت المقدس إلى أن استشهد .

وحينما استرد صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م عادت للمذهب الشافعي مكانته فغلب على بقية المذاهب في فلسطين . وقد كان صلاح الدين شافعياً فأقام المذهب الشافعي في فلسطين وعيّن إماماً شافعياً يصلي بالجامع الكبير القبليّ المتعارف عليه عند الناس بالمسجد الأقصى ، وولّى الشافعية القضاء .

لم يقتصر دور الإمام في المسجد الأقصى على الإمامة في الصلاة بل اشتغل بالعلم والتدريس . وتولى بعض ائمة المسجد الأقصى المشيخة أو التدريس في إحدى المدارس الشافعية . وتشعب تدريسهم فلم يقتصر على الفقه الشافعي ، ودرّسوا موضوعات مختلفة من قراءات وحديث وفقه ولغة ونحو وبلاغة وتصوّف .

وكان الفقه الشافعي مادة رسمية تدرّس في المسجد الأقصى . وكان العلماء يركّزون على تدريس عدد من كتب المذهب الشافعي بالإضافة الى الإفتاء والتدريس .

ومن أشهر المدارس التي أنشئت في القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين المدرسة الصلاحية التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي بالقرب من سور القدس من جهة الشمال بباب الأسباط ووقفها على فقهاء الشافعية سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م . وكانت وظيفة مشيختها من الوظائف السنيّة بمملكة الإسلام .

كانت هذه المدرسة مصدر إشعاع علمي وثقافي ، وكان الفقهاء من داخل فلسطين وخارجها يجتمعون فيها للدرس والمناظرة . فقد كان يفد الى القدس عدد من العلماء من خراسان يقومون بمحاورات مع شيوخ الشافعية .

ظلت المدرسة الصلاحية مركز إشعاع علمي وثقافي طوال قرون . فقد استمر فيها التدريس وعقد مجالس العلم والإفتاء .

ومن المدارس المشهورة التي أسست للفقهاء الشافعيين المدرسة الناصرية على برج باب الرحمة في القدس . وتعرف بالمدرسة الغزالية نسبة الى أبي حامد الغزالي الذي أقام فيها وقضى أوقاته في العلم والعبادة ، وصنّف وشارك في الحركة الفقهية وأخذ عنه طالبو العلم . ويقال إنه صنّف فيها «إحياء علوم

الـدين » كـما صنّف لأهـل القـدس مصنفـاً سمّـاه « الرسالة القدسية في قواعد العقائد » .

ومن المدارس الشافعية أيضاً المدرسة البدرية نسبة الى واقفها بدر الدين محمد بن أبي القاسم الهكاري أحد أمراء الملك المعظم ، وقد وقفها على فقهاء الشافعية . والمدرسة الميمونية عند باب الساهرة ، وقد وقفها الأمير فارس الدين أبي سعيد ميمون خازندار السلطان صلاح الدين على فقهاء الشافعية أيضاً .

قامت هذه المدارس بدور هام في خدمة المذهب الشافعي فتنوّع العمل فيها بين تدريس الفقه الشافعي للطلاب والتركيز على الكتب المهمة في المذهب وشرحها والتعليق عليها .

شارك العلماء الشافعية في حركة التأليف فصنّفوا مصنفات كثيرة في الفقه والحديث مثل مُشْكِل الوسيط ، وكتاب الفتاوى ، وأدب المفتي والمستفتي ، وطبقات الفقهاء الشافعية الذي اختصره النووي واستدرك عليه . وهذه المصنفات جميعاً لشيخ الإسلام تقي الدين أبي عمر بن أبي النصر النصري .

ومن العلماء الشافعية من كان يشجّع على الاشتغال بالعلم منفقاً على الطلبة من ماله . ومن هؤلاء الشيخ برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن أحمد العجلوني المقدسي الشافعي . فقد ذكر انه انتمى إليه فقراء الناس لإقرائهم فأقرأهم . وكان ينفق على من كانوا ينتمون إليه فافتقر بعد أن بذل كل ماله في سبيل العلم والتعليم .

ومن العلماء الشافعية أيضاً من اشتغل بالعلم تبرّعاً . ومن ذلك ما ذكر عن شيخ الإسلام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن حسين بن حسن الرملي المقدسي الشافعي المعروف بابن رسلان ، وهو من أشهر العلماء في بيت المقدس . فقد آثر الاشتغال تبرعاً ورفض ان يلي مشيخة مدرسة الأمير حسام الدين ناظر القدس والخليل عندما عرضها عليه وقرّر له عشرة دراهم فضية يومياً .

ظلّت وظيفة التدريس في المدرسة الصلاحية لأتباع المذهب الشافعي وحدهم ، وقد عمد بعض شيوخ الحنفية الى التدريس فيها فساروا على مذهب الشافعي . ومن هؤلاء قاضي القضاة شمس الدين الهراوي الذي دخل القدس وكان حنفياً فصار شافعياً . وكان يقرأ المذهبين مذهب أبي حنيفة ومذهب الشافعي .

وكان الملك المعظم عيسى (وكان حنفياً) بعد قدومه الى بيت المقدس سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م يستدعي الفقهاء الشافعية من المدرسة الصلاحية ويباحثهم في مسائل لغوية وفقهية متنوعة ويظهر استحسانه لرأيهم .

وعلى ذلك تكون القرون الأخيرة التي سبقت ظهور العثمانيين هي العصر الذهبي للمذهب الشافعي . فقد كان له فيها السلطان المطلق على بلاد الإسلام الوسطى .

وعلى كل حال لا يزال للمذهب الشافعي المكانة الأولى في بعض بلاد الشام . وقد ذكر المقدسي في « أحسن التقاسيم » أن الفقهاء بإقليم الشام في زمنه ، أي في القرن الرابع الهجري ، كانوا شافعية . قال : « ولا ترى به مالكياً ولا داودياً » . والملاحظ ان البلاد التي دخلها المذهب الشافعي في الماضي لا تزال عليه حتى الآن .

المذهب المالكي

المذهب المالكي نسبة الى الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري ، أبي عبدالله . (٩٣ - ١٧٩ هـ = ٧١٢ - ٧٩٥ م) إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه تنسب المالكية . مولده ووفاته في المدينة . كان صلباً في دينه ، بعيداً عن الأمراء والملوك ، وشي به إلى جعفر عم المنصور العباسي ، فضربه سياطاً انخلعت لها كتفه . ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه ،

فقال : العلم يؤتى ؛ فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار ، فقال مالك : يـا أمير المؤمنـين من إجلال رسـول الله إجـلال العلم ، فجلس بـين يـديــه ، فحدثه . وسأله المنصور أن يضع كتاباً للناس يحملهم على العمل به ، فصنف « الموطأ » ، وقد جمع فيه ما صح عنده من أحاديث الرسول ﷺ وفقه الصحابة . كان يأخذ في اجتهاده بالكتاب ، والسنة ، والإجماع ، وعمـل أهل المـدينة ، والقيـاس ، والاستحسان . وانتشر مـذهبـه في مصر ، وشمـالي افـريقيـا ، والأندلس ، وبعض بلاد المشرق . ولعله اقرب الى المذهب الحنبلي منه إلى أي مذهب آخر .

المرابطون

(انظر : حركة الناصريين المستقلين) .

المرابطون (دولة)

(انظر : دولة المرابطين) .

المرأة والحركة النسائية

Femme et Féminisme

١ ـ المرأة

إن مسألة اضطهاد المرأة وتحررها أثارها قسم من الاشتراكيين الطوباويين في القرن التاسع عشر . فبينما كان برودون Proudhon يعارض بقوة عمـل المرأة ، فـإن سان سيمون Saint Simon ، تجنب الخوض في المسألة ولم يعرها أهمية ، لكن بالمقابل فإن عمل فورييه Fourier كان متأثراً بالفكرة التي تعتبر « القاعدة العامة هي أن التقدم الاجتماعي وتغير المراحل يحدث بسبب تقدم المرأة نحو حريتها » .

هـذا الرأي حـول تحرر المـرأة يعتبـر كمؤشر الى التحرر الكامل الشامـل وهذا مـا استعاده مـاركس بشكل مختلف نوعاً ما في كتاباته الأولى : « العلاقـة (بين المرأة والرجل) تظهر اذن بطريقة محسوسة ، الاختزال الى واقع ملمـوس في النطاق الإنسـاني ، فالجوهر الإنساني أصبح الطبيعة والنطاق الـذي فيه أصبحت الطبيعة هي الجوهر الإنساني للإنسان . . . فالعلاقة بين الرجل والمرأة اذن هي العلاقة الأكـثر طبيعية بين الإنسان والإنسان » .

كما نرى فإن المرأة كـرمز تصـويري لـلإنسان في علاقاته مع الـطبيعة ، لم تصـل في كتابـات ماركس الشاب الى كونها علاقة اجتماعية تتحول الى حركـة تاريخية . وهذا لا يعني رغم ذلك انها لم تستفد ـ ككل الإنسانية ـ من الانتقال الى الشيوعية التي ستحررها من الاعتمـاد الاقتصادي الـذي تعاني منـه في نظام الملكية الخاصة : « البرجوازي لا يرى في زوجته الا أداة انتاجية لا يساوره أدنى شك بأن الأمر يتعلق بدقة بإلغاء وضع المرأة من كونها مجرد آلة انتاجية » .

إن فكرة الوضع التبعي الأدنى للمرأة ، يجب ان يوضح مباشرة من خلال العلاقة مع الملكية الخاصة والتي تمثل المحور الذي بموجبـه قام تحليـل ماركس وانغلـز لمسألة المرأة . هذه الأطروحة ، التي وضعت في البيان الشيوعي ، والذي منها استعار انغلز ووضع نهجه في كتابه أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة . معيـداً لحسابـه نظريـات مورغـان Morgan المتعلقة ببدايات الإنسانية ، ورفض الفكرة « التي هي واحدة من الأفكار المختلفة والتي أتت في عصر التنوير . . . والتي بمقتضـاها ، تعتبـر المرأة في أصـل المجتمعات رقيقة للرجل » .

هذه الفكرة المتخلفة ، أخذ بها رغم ذلك بيبـل Bebel : « كانت المرأة رقيقة قبل أن يكون الرق » .

ان انغلز طعن في ذلك مبيناً كيف تطورت القوى الانتاجية ونمت الثروات الناتجة عن ذلك والتي جرت

من جهة ، بسبب تلاشي الشيوعية البدائية ذات النمط « الأمومي » (المتعلق بالأم) ؛ ومن جهة اخرى ؛ الظهور المتزامن لذلك للملكية الخاصة والعائلة أحادية الزواج (نظام العائلة ذات الزوج الواحد) . «الذي قام على أساس سيطرة الرجل ، ضمن الهدف الواضح لإنجاب الأطفال بأبوة لا جدال فيها . . . لأن هؤلاء الأطفال سيدخلون يوماً ما مالكين وارثين للثروة الأبوية » .

إن انغلز يحدد في تحليله ربط الظهور المتلازم لمجتمع الطبقات ووضع التبعية الاقتصادية للمرأة مع مفهوم تقسيم العمل . إن هذا التقسيم في العلاقة رجل / امرأة هو مساوٍ للتمييز الجنسي بينهما ؛ فقوة العمل النسائية توحد ـ حسب واقعها وخاصيتها الجنسية ـ وهي موجهة نحو النشاطات المرتبطة بإعادة الإنتاج (انجاب الأطفال وحضانتهم ورعايتهم كذلك الأعمال النزلية الضرورية لإعادة الإنتاج لقوى العمل) ؛ بينما قوة عمل الذكر هي موجهة للإنتاج مباشرة ؛ فالمرأة محرومة من أن تأخذ نصيبها بتصور القوى الإنتاجية ؛ وهي في عالم محكوم بقوانين الإنتاج السوقي ، الخاضع للمنتجين الرجال .

هذه النتيجة تفرض نفسها مباشرة ، وتشكل الأطروحة الأساسية للماركسية حول طرق تحرر المرأة : « ان تحرر المرأة ، ومساواتها في الشروط مع الرجل سيبقى مستحيلاً طالما أن المرأة ستبقى مقيدة ضمن العمل المنزلي الخاص » .

ومن اجل ان يصبح تحرر المرأة ممكن الوقوع ، فيجب قبل كل شيء بأن تتمكن من المشاركة في الإنتاج على نطاق اجتماعي واسع ؛ وبأن العمل المنزلي لا تقوم به الآ ضمن معيار بسيط . ولم يعد هذا ممكناً الآ مع وجود المصانع الكبيرة الحديثة ؛ والذي لم يقبل فقط وعلى نطاق واسع عمل المرأة ، ولكن أوجب رسمياً ويميل أكثر فأكثر نحو جعل العمل المنزلي الخاص عملاً عاماً .

« إن خلاص المرأة يتوقف على شرط اولي هو دخول كل الجنس النسائي في الصناعة العامة » . وإن عمل النساء البروليتاريات « المرسلات الى سوق العمل » يجب أن يُصْلَبْ . لقد كان انغلز أول من وعى هذا ، فهو الذي كان قد حقق منذ سنوات الأربعين حول قضية ووضعية الطبقة الكادحة في انجلترا وحلل بشكل ملموس البؤس الجسدي للعمال . ولكن بعيداً عن استخلاص النتيجة (كما عمل بعض أعضاء الـ AIT قبل تولان Tolain) بأن التقدم الاجتماعي يتضمن وقاية وحماية المرأة بعيداً عن العمل ، (مكانهن الطبيعي والحقيقي في بيوتهن) . ان ماركس وانغلز لم يتوقفا عن التكرار بأن الشروط المسبقة لتحرير المرأة ودخولها الجماعي في عملية الإنتاج ، بالرغم من أنه حالياً يقود ذلك الى مضاعفة الآلام والاستغلال . كما يوضح Bebel : « لا شك بأن التطور الحاصل على عمل المرأة ، الأمراض من كل نوع ، وفيات في الأطفال حدثت بشكل مرعب ؛ ورغم كل هذا التحول ، بشكل كامل ، فإنه لا يشكل تقدماً » .

ان النقاش استمر بشكل عنيف حول عمل المرأة خلال فترة طويلة في وسط الـ AIT ووجب انتظار عام ١٨٧٩ حتى تم الاعتراف بمطالبة المرأة بحقها في العمل . وهذا يعني ، بأنه واضح للماركسيين ، أن الاستغلال البشع للمرأة العاملة ، يجب ان لا يستمر ويجب ان يحارب ؛ وهذا أيضاً سبب رئيسي من أسباب طلب تغيير كامل المجتمع لأن الاشتراكية وحدها ، وتلاشي الطبقات والتملك الجماعي لوسائل الإنتاج من قبل العمال يمكن من خلق الشروط المادية للمساواة الاقتصادية والاجتماعية للمرأة .

لقد بدا أنه في عام ١٩١٧ بأن هذه الشروط قد تحققت في الاتحاد السوفييتي : « فالسلطة السوفييتية الأولى والوحيدة في العالم ، حسب ما يؤكده لينين في عام ١٩٢٠ ، التي هي سلطة العمال ، فقد ألغت كل المبادىء المتعلقة بالملكية ووضعتها لمصلحة الإنسان . . . وهنا شيدت السلطة السوفييتية حياة جديدة ؛ حيث توجد المساواة بين الرجل والمرأة أمام القانون » . ولكن ، يضيف لينين في الحال ، فإن هذا

لا يكفي ، فالمساواة أمام القانون ليست هي المساواة أمام الحياة » .

في هذه الظروف المهمة والرئيسية للجمهورية السوفييتيةوهي حالياً « انتشال المرأة من عبودية الخدمة المنزلية » ، وتحريرها من الطابور الموحش ، والمهين والدائم والمحصور بالمطبخ وغرفة الأطفال . هذا الخط من العمل المنزلي الاسترقاقي ، غير المنتج والبذيء كان يوسوس لينين حرفياً وكان يعود اليه باستمرار في خطبة مع العمال ونقاشه مع Clara Zetkin : « ان الخلاص بالنسبة للمرأة ، وللشيوعية الحقيقية لا يبدأ إلاّ من هنا ، من اللحظة التي يبدأ النضال الجماهيري ـ بقيادة البروليتارية سيدة السلطة ـ ضد الاستغلال المنزلي ، أو بالأحرى ذوبانه كاملاً في الاقتصاد الاشتراكي الكبير » .

ان البلاشفة قد عملوا جهوداً جبارة رغم سنين القحط والحرب الأهلية كي يضعوا في المكان الطبيعي الشروط المادية المناسبة لحياة جديدة بخصوص المرأة . وكما أن التأخر الاقتصادي جعل مستحيلاً خلق منظمات جماعية ، فتروتسكي Trotski كان يحث الناس ليتجمعوا في « وحدات عمل جماعية » ، تنظم بالتعاون مع السوفييت .

إن الأمل الذي كان يدعم كل هذه الجهود هو انه « مع تعديل الشروط الاقتصادية ومع تطور العلاقات الإنتاجية ، فإنه يحصل ايضاً تغير في الجانب النفسي للمرأة » لأنه بالنسبة للبلاشفة الأوائل ، الأمر لا يتعلق بتعديل « الظروف النسائية » بقدر ما يتعلق بخلق نمط جديد من النساء ، و« التحويل بأخلاقية المرأة ، بنيتها الداخلية الروحية والعاطفية » . بالنسبة لكولونتي Kollontai ، هذه المرأة الجديدة تتميز جوهرياً بـ « إرادتها للنضال من اجل الحياة ، ومن اجل تأكيد ذاتها » . هذه هي الثورة « ضد الشروط الاقتصادية ، ضد القوانين والأخلاق الجنسية وضد القيود الغرامية » هذه المرأة ، ترى بأن « الطريق حر كالريح وحيدة كعشبة الفيفاء » « وبها فقط » . « وان هناك حدوداً للتكيف مع رغبات العشيق وميوله التناسلية » .

إن الفترة ما بين ١٩١٧ ـ ١٩٢٤ كانت في تاريخ النساء فترة متميزة ، فكان فقر في الجهد الجماعي ، ليس فقط من اجل خلق الشروط المادية لحياة جديدة ، ولكن بالتالي فترة فيها تم النقاش في المجتمعات الشعبية حول مسائل الأخلاق الجنسية ، والعلاقات بين الرجل والمرأة . للأسف فإن الضرورات الاقتصادية للحرب والـ NEP ، كذلك تخلف الأخلاق ، قد أجهضت المحاولات من أجل اخراج مشكلة تحرير المرأة من الإطار الاقتصادي الذي خصصته لها النظرية الماركسية التقليدية . فقانون العائلة الذي أعد عام ١٩٣٠ يشير الى انقلاب كامل للتوجه الجديد نسبة الى الأفكار التي كانت مطروحة في سنوات العشرين . فالمُثل التي كانت موجودة مثل « حرة كالريح » حل محلها طقوس المرأة السوفييتية الكثيرة والمحزنة .

اعتباراً من تلك اللحظة ، وفيما يتعلق بالحركات العمالية الأوروبية ، فإن مسألة تحرير المرأة اصبحت مرادفة « لحق العمل والتجهيزات الجماعية » . وإن تهيئة المعنويات المبرمجة على أسس النظرية الماركسية للعلاقات ما بين المرأة والرجل لم تعد على جداول الأعمال .

وهذا يتعلق الآن بمسألة خاصة ، حيث ان التفكير الذي على أساسه ، لا يمكن حل ذلك الاّ بعد الثورة ؛ فإن بعض النقاشات حول الإجهاض ومنع الحمل ، هذه مسائل لا يمكن ارجاؤها الى ما بعد الثورة ، وتستدعي اجوبة فورية ؛ لذا فعندما بدأت الأحزاب الشيوعية تفكر وتقر بالأخذ بعين الاعتبار لهذه المسألة ، فإن الجواب الذي حملته لا يمكن اعتباره الاّ ضمن مقطورة الحلول التي اقترحتها البرجوازية . ونلاحظ بالتالي في الفترة الحالية ، وتحت اندفاع حركات النساء ، اتهام الأحزاب بهذه « التجزئة » لمسألة تحرر المرأة وعلى مراحل : « فالمساواة ، ليست أكثر من كونها استلاباً لا يتجزأ في العمل وفي العائلة ولدى الأزواج ان الرباط بين الخاص والعام قد تحطم وهو في الوقت نفسه مطلوب ، لأنه الجواب الوحيد الملائم للتبدل والتحول الكلي » . وبتعبير آخر تغيير

جذري للتكنيك « الفن » الاجتماعي والأخلاقي » .

٢ ـ الحركة النسائية :

ـ نزعة الى تحسين وضع المرأة في المجتمع بتوسيع حقوقها ومد سلطاتها .

والتسوية باعتبارها الإرادة الجماعية للنضال ضد الاضطهاد الخاص الذي تعاني منه المرأة ، قد سبقت الماركسية (على سبيل المثال هناك الحركات النسائية أثناء الثورة الفرنسية وإعلان حقوق المرأة لأولمب Olympe ونموذج غوج Gouges) .

ومع أن مسألة تحرر المرأة كانت في مركز النقاش لدى الأحزاب الاشتراكية الأوروبية في أواخر القرن التاسع عشر ، إلّا ان الماركسيين الأوائل غالباً ما فهموا كلمة « النسوية » في معناها الضيق ، فهم يماثلون النسوية « بالنسوية البرجوازية » :

وتقول الكسندرا كولونتي Alexandra Kollontai : « ان رفاقي في الحزب يتهموني بأنني نُسوية » . ان مطالب النسوية « البرجوازية » ينحصر بمطالبتها بحقها بالإنتخابات « مستنخبة » : أما هدف النساء فيتحدد بممارسة المهن الحرة ، وامكانية التجمع المشابه للرجال ، والمساواة في الحقوق السياسية ، ان هذه المطالب رفضت كلياً في البداية من قبل الحركة الاشتراكية الماركسية لأن وضعها هو خارج اطار العلاقات الإنتاجية : « هؤلاء الذين جل اهتمامهم هي الطريقة التي تعامل بها النساء ، بدون البحث عن السبب ضمن المنظومة الاقتصادية في مجتمعنا المعاصر ، هم كالأطباء الذين يعالجون التهاب موضعي دون فحص الحالة العامة للمريض » . هذا الرفض المنتظم لطروحات النسوية البرجوازية والذي كان خلال فترة طويلة كمطالبة بالمساواة في الحقوق المدنية لم يسجل في برنامج الاشتراكية الدولية .

مع ان بعض الاشتراكيين وفي مقدمتهم بيبل Bebel ، يناضل الى جانب المطالبين « بحق الانتخاب » من اجل ان تؤخذ تلك المطالب البسيطة في الحساب . وإن « عدم المساواة الواضح والملموس للنساء أمام الرجال كثيراً ما وَلَّدَ لدى العديد منهن الادعاء بالحقوق السياسية ليكون في مقدورهن التحرك تشريعياً من اجل الحصول على المساواة . وهي نفس الفكرة التي حتّمت تصميم الطبقة العمالية لقيادة حركتهم اينما وجدت من اجل السيطرة على السلطة السياسية . وما يبدو عادلاً للطبقة العاملة لا يمكن الّا ان يكون كذلك بالنسبة للنساء » .

والشي نفسه نجده لدى كولونتي : «إنني سأرمي نفسي في النضال في وسط المطالبات بحق الانتخاب وأحاول ان أدفع بالحركة العمالية كي تدخل في برنامجها مسألة النساء كأحد أهداف النضال » وأضافت « لقد كان من الصعب ان أربح أصدقائي لهذه الفكرة » . في الواقع فإنه حتى مؤتمر الأممية الثانية من ١٦ ـ ٢٢ آب ١٨٩١ نجحت الحركة النسوية في النهاية وبعد جهود كبيرة ، من النص على بند في التقرير العام يطلب « حث الأحزاب الاشتراكية . . . بشكل خاص بالنسبة للمرأة ، على وجوب المطالبة بالحقوق المماثلة في مجال الحقوق المدنية والسياسية » .

ان عام ١٨٩١ يشير الى تحويل تاريخ العلاقة ما بين الماركسية والنسوية ، إنه الاعتراف بالجانب التقدمي ـ إن لم يكن الثوري ـ للحركة النسوية ؛ إنه الاعتراف بمشروعيتها السياسية . « لقد كرست حياتي تقول كولونتي من اجل ابراز واخراج مسار النضال من اجل تحرير النساء ومن جهة اخرى لبيان مكانتهن . . . وللتشديد على أهمية حل المشاكل الاجتماعية لزمننا والذي يتضمن على وجه الخصوص المشكلة الواسعة التي تكمن في التحرير الكامل للنساء » . ومنذ ذلك التاريخ ، بدأت مرحلة امتدت حتى حوالى ١٩٢٥ ، حيث تأثرت الماركسية بشكل عميق بتطور الحركة النسوية ؛ عملياً وفي تلك المرحلة ولدت وتطورت على مسرح الأحداث الحركة النسوية كتيار « نسوى ماركسي » والذي يناقض « النسوية البرجوازية » وعمل جهداً كبيراً ليميز نفسه عنها .

هكذا فعندما عقد أول مؤتمر للمستنخبات في سانت بطرسبورغ في عام ١٩٠٨ ، « تدخلت مجموعة

عمالية ببرنامج خاص بها ورسمت خطاً مميزاً واضحاً ما بين النسوية البرجوازية والحركة التحررية للمرأة من الطبقة العاملة » .

هذه بدقة تؤكد على الدور الطليعي للعمال ـ الذين هم فضلاً عن كونهم عمالاً فهم جزء من الطبقة العاملة ـ وبأنه يميز النسوية الماركسية عن النسوية البرجوازية ، وهنا أحد مساهمات الماركسية في الحركة النسوية .

فالعمال لهم دور رئيسي كي يلعبوه في نفس الوقت في النضال الثوري (الثورة لا يمكن ان تتم بدون العمال وهم مستغلون مثل غيرهم) وفي النضال لتحرير النساء ، وبأن كفاحهم يوجد على الأرضية الحقيقية ـ الاقتصادية ـ : فهن الوحيدات القادرات على ازالة كامل الاضطهاد الخاص بجنسهن : « لقد حددت مهمتي لكسب العمال للاشتراكية وفي الوقت نفسه من اجل حرية المرأة » .

تهدف الماركسية اذن لضم النسوية بأخذ مطالبها وبتبنيها وبإعطائها القواعد النظرية التي تنقصها . وهذا يتعلق بشكل ما بتصحيح النسوية العفوية التي هي في الواقع جزء أساسي من النضال الطبقي ضد الاستغلال الرأسمالي .

وهنا بالضبط وحول هذه النقطة تطورت الفروق ما بين الماركسية النسوية الجذرية « الراديكالية » . فالنسوية الماركسية تعزو الفشل في سياسة « النسوية » للأحزاب الاشتراكية ، وبعدها للشيوعية نظراً لتخلف الماركسية حول المسألة الخاصة بالنساء : « الماركسية لم تعمل من اجل المرأة الجهد من البحث النظري الذي وضعته للبروليتاريا » .

والنسوية الراديكالية ترى ان اي جهد نظري لا يمكن أبداً ان يسد الهوة التي تباعد ما بين النسوية والماركسية لسبب بسيط ، لأن المشاكل التي تهم النسوية ليست في نهاية المطاف ذات طبيعة اقتصادية .

هذه الاختلافات النظرية تنعكس في نموذج استراتيجي نادت به الماركسية من جهة ، والنسوية من جهة اخرى . فالماركسية تخضع تحرير المرأة في مقدمة الثورة البروليتارية : « التغيير النهائي لظروف المرأة لا يبرز الا عندما يحدث التغيير الأكثر راديكالية والذي هو نتيجة طبيعية » .

اذن في الوقت نفسه الذي يناضل فيه من اجل الثورة البروليتارية فإن المرأة تعمل بشكل افضل من اجل تحريرها : « فالمرأة أيضاً مدعوة لأن لا تبقى في الخلف في هذا النضال حيث يكون النضال من اجل حريتها الذاتية ، من اجل خلاصها ، وان على الرجال دعمها » .

يبقى ان نعترف كما عمل لينين ، عندما تصنع الثورة ، يبقى طريق طويل للمسيرة : « القوانين وحدها لا تكفي . . . وهذا ليس الا البداية » .

ولكن يبدو واضحاً للينين أيضاً أن « التغيير النهائي » هو نتيجة طبيعية لتغيير المجتمع ؛ انها الثورة التي بتعديلها للشروط المادية ، تجعل الخلاص للنساء ممكناً ، هذا هو الشرط الضروري ان لم يكن التام : « خلاص العاملات يجب ان يكون من صنعهن ، يجب عليهن الاهتمام بتطوير المؤسسات (رياض الأطفال ، ومطاعمهن . . . الخ) . وهذا النشاط للنساء يقود الى التغيير الكامل للظروف التي كانت تعيشها في المجتمع الرأسمالي ، هذا بدقة ما ترفضه النسوية الراديكالية التي تأخذ الحجج من تاريخ البلدان الاشتراكية .

نفس الاختلافات فيما يتعلق بالصيغ التنظيمية وممارسات الحركات النسوية . بالنسبة للماركسيين ، على النساء ان ينتظمن في صفوف الطبقة العاملة : « نتمسك بنسائنا ، فماذا يجب ان نعمل ؟ بالتأكيد شيء ما : سننظم انفسنا ليس فقط باعتبارنا « نساء » ولكن كبروليتاريات ؛ ليس كمنافسات لأزواجنا باسم النسوية ، ولكن كرفاقهم في النضال » .

بالنسبة للنسوية، انما هي على العكس من ذلك ، إنها فقط حركة مستقلة ، بممارساتها الخاصة ، التي يمكن ان تُبرز وتنجح المطالب النسائية الخاصة . اما الماركسية هنا تأخذ المسألة ضمن المعيار الذي تفضله وهو المسألة الاقتصادية ، لذا تفكر بالنسوية بطريقة

محصورة ؛ فلينين مثلاً تحدث وادان بعض الممارسات ؛ النسوية ، يجب ان تمارس من خلال النساء كعاملات : « حدثوني عما تتحدث فيه النساء في امسيات القراءة والنقاش التي تنظمها النساء ، انهن يتحدثن عن المسألة الجنسية ومشاكل الزواج » قال هذا مؤنباً كلارا زيتكين Clara Zetkin ، وهذا ما يبدو للينين غير عادل لأنه لا يثق بهذه او تلك من اللواتي عيونهن مثبتات حول المسألة الجنسية ، كبودا الذي يستغرق زمناً طويلاً وهو يتأمل سرته . « ان اللواتي يناقشن ويشاركن في نقاش هذه المسألة ، يضيف لينين ـ يفتقدن للمعرفة الضرورية لمناقشتها من وجهة نظر ماركسية » ؛ النتيجة هي ان « المشاكل الجنسية لم تعالج كعناصر من المشكلة الاجتماعية الكبيرة ؛ بل العكس من ذلك فإن المشكلة الاجتماعية تظهر كزائدة بالنسبة للمسألة الجنسية » .

هذه الخصومة ، لبعض المناضلات الماركسيات للنسوية عشتها بطريقة محزنة، تقول Alexendra Kallontai ، وهي بالتأكيدالمثل الأكثر اثارة . فكل حياتها ناضلت من اجل ان يناقش ضمن الحزب البلشفي ، مسائل الأخلاق والجنس ، والأشكال الجديدة للعائلة وللحب « الحر » . بالنسبة لها فرغم حصولها على المساواة في الحقوق القانونية والوظيفية والسياسية فالمرأة بقيت خاضعة الى « الازدواجية » الأخلاقية التي تنقص منها ؛ لماذا اذن قادت النساء معركة خاصة ، نضالاً من اجل الأنثوية . لسوء الحظ ، ومن وجهة النظر الأنثوية هذه لم تسمع أبداً ؛ ولقد أنهت A. Kallontai حياتها مبعدة في مركز دبلوماسي ، وفقط منذ فترة قريبة اكتشفت اهمية مقولات اكبر نسوية ماركسية . هذا الصمت ليس بمحض الصدفة لأن التحليل الماركسي للنسوية لم يتغير خلال الخمسين سنة الأخيرة ؛ رغم الحركة النسوية لسنوات ٦٠ ـ ٧٠ من هذا القرن . وهذا ما تحقق منه J.L. Robert في عام ١٩٧٨ « ان النقص الكبير الذي لاحظناه حول التفكير النظري وبعض الإنكار للمشاكل النسوية يؤدي الى استحالة اعطاء جواب آخر ، إلاّ عندما نواجه تلك المشاكل » .

المراجعة والمراجعون او التعديلية والتعديليون

Revisionism and revisionists

Révisionnisme et révisionnistes

المراجعة او التعديلية مصطلح سياسي يطلق عادة على عملية اعادة تفحص او اعادة النظر في بعض المقولات والفرضيات والاستنتاجات التي تضمنتها كتابات كارل ماركس وأفكاره والمراجعون او التعديليون هم مجموعة من المفكرين والسياسيين الاشتراكيين وأتباعهم الذين مارسوا عملية اعادة النظر وادخال تعديلات في بعض ما ذهب اليه ماركس دون ان تضعهم هذه الممارسة خارج اطار الالتزام بالخط الاشتراكي العام او الاطار الماركسي في النظرية والتطبيق .

والمراجعة بالمعنى الفكري واللغوي وبالممارسة العملية تلازم النظم والمذاهب الكبرى في التاريخ لأن هذه النظم والمذاهب الكبرى تعالج مشاكل المجتمعات البشرية بشكل كلي،وبالتالي فإن الظروف المستجدة تفرض اعادة تفحص النظرية لملاءمتها مع الأوضاع الجديدة،وازاء ذلك ينقسم الناس بين متمسك بالأصول (تقليدي)) وبين محدث ومجدد، وكثيراً ما يطلق على هؤلاء بالنسبة للمذاهب الدينية صفات الهرطقة والانحراف .

وعلى الرغم من تعرض المصطلح إلى مغبة سوء الاستخدام والغرضية السياسية ـ الظرفية والتوسع في الاستعمال ، فإن بالامكان تحديد جذور المراجعة الماركسية وبذورها ومناخ نموها وظروف انتشارها .

ان كتابات ماركس وأفكاره لم تقتصر على تقديم منهج محدد في دراسة تطور المجتمعات البشرية والعلاقات الاجتماعية بل تصدت لتفسير مجمل التاريخ البشري ورسم الحلول الكلية والشاملة للمشاكل الناتجة عن الصراعات والتناقضات

الاجتماعية، وتضمنت وضع قواعد ونظريات علمية وتوقعات مستقبلية هامة محددة كان لا بد أن تخضع لاعادة النظر مع تطور الأحداث والوقائع السياسية والاقتصادية . فعلى الرغم من الطبيعة الكونية للنظرة الماركسية فإن ماركس تأثر بالظروف الخاصة السائدة في اوروبا الغربية (وفي مصانع بريطانيا) في مرحلة نضجه الفكري أي عندما بدأت بالتحول الى مجتمعات صناعية .

لقد بدأ نسق المراجعة أدوار برنشتاين تحت وطأة حاجة الحركة العمالية والاشتراكية الى التفتيش عن طريق للوصول الى السلطة واضطرارها الى التكيف مع تطور النظام الرأسمالي والاصطلاحات التي ادخلها بحيث مالت هذه الحركة الى التفكير بامكانية الوصول الى السلطة عن طريق الانتخابات وبشكل تدريجي وقانوني اي دون اللجوء الى الثورة . ان الذي لفت نظر برنشتاين وغيره هو أن توقعات ماركس حول ازدياد درجة الاستقطاب بين طبقة العمال وطبقة الملاك الرأسماليين، أي المزيد من الفقر للفقراء والغنى للأغنياء، لم تثبت مع مرور الزمن، بل لقد حصل العكس في المانيا في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين . وهكذا دفعت التطورات الاقتصادية للرأسمالية والرغبة في الوصول السريع (القانوني) للسلطة الى ظهور ما عرف بالحركة الاشتراكية الديمقراطية في اوروبا الغربية وهي حركة تميزت بالاصلاحية والانتهازية منذ ولادتها والى يومنا هذا .

أما في روسيا فقد تمكن العديد من المفكرين الماركسيين ، وأهمهم وأعظمهم لينين، من تطوير النظرية الماركسية في اتجاه توقع الثورة فكريا والاعداد علمياً باتجاه تفجير الثورة لا في البلدان الأكثر تقدما في الغرب الصناعي كما ذهب ماركس، بل في الحلقة الاضعف والأكثر تخلفاً في هذه السلسلة أي روسيا. ومع ذلك فقد اعتبرت مساهمات لينين ، واضافاته في هذا الحقل وفي الحقول الأخرى مثل تطوير نظرية الحزب ودوره والتناقضات الاضافية داخل الصف الرأسمالي بحكم نمو ظاهرة الامبريالية بمثابة تطوير مقبول دون اي تهم بالانحراف او المراجعة التعديلية ، وذلك لأن نجاح الثورة الاشتراكية في روسيا - وهو نجاح كبير أولاً وقبل كل شيء - جعل من موسكو المركز التقليدي (الاورثوذكسي) للماركسية والشيوعية في العالم .

وفي العالم الثالث المتخلف برزت مشاكل عديدة في مواجهة النظرية الماركسية التي لم تأخذ بعين الاعتبار الكافي مسألة وجود النظام الكولونيالي علاوة على الأهمية الخاصة للقومية والدين في التكوين الفكري والاجتماعي والسياسي لهذه المجتمعات . وفي مرحلة مبكرة بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة برز ماركسي هندي ثوري يدعى م. ن. روي وتقدم بتحليلات جديدة حول أهمية الاستفادة من عناصر البورجوازية الوطنية في المراحل الأولى من النضال ضد الامبريالية وأهمية تنظيم الجماهير الفلاحية في الثورة الاشتراكية . تلك التحليلات التي طورها وعمقها الزعيم الصيني الكبير ماوتسي تونغ في مرحلة لاحقة .

وفي اوروبا الشرقية برز بعد الحرب العالمية الثانية الزعيم اليوغوسلافي الذي قاد المقاومة ضد الاحتلال النازي ببطولة وعناد جوزيف بروز تيتو الذي أكد رغبته في الاستقلال عن موسكو ونادى بتعدد الطرق إلى الاشتراكية الأمر الذي أدى إلى دفع موسكو وستالين لشن حملة شديدة عليه واتهامه بالتعديلية والتحريفية . وقد حذا حذو تيتو ولكن باشكال مختلفة الكثير من قادة الأحزاب الشيوعية في البلدان الاشتراكية في شرق أوروبا .

وفي غرب أوروبا نشأت تيارات شيوعية وماركسية عديدة اتهمتها الارثوذكسية الشيوعية بالتعديلية . ففي فرنسا قاد روجيه غارودي الذي كان من زعماء الحزب الشيوعي الفرنسي الفكريين تياراً ينادي بأهمية القومية والدين في التكوين الاجتماعي والسياسي للشعوب، كما نادى الزعيم الشيوعي الايطالي تولياتي بتعدد المراكز الشيوعية أي برفض وحدانية موسكو في توجيه الشيوعية الدولية. وقد توسع خلفاؤه في الاجتهاد

لصالح استرضاء الرأي العام في مجتمعات غرب أوروبا .

وعلى الصعيد الفكري نشأت تيارات مختلفة تنادي بالتعديلية وتستند إلى أفكار ماركس الشاب هدفها الحد من الخط الماركسي الرسمي وتنادي بادخال تعديلات ديمقراطية والى وصايا ماركس لاتباعه بعدم الجمود وعدم اعتبار أقواله كلاما منزّلا .

وتنظر التقليدية (الاورثوذكسية) الماركسية الى تيارات التعديلية على أنها وليدة انحراف لدى بعض شرائح الطبقة العاملة بقصد ادخال تعديلات لصالح ما نسميه **الارستقراطية العمالية** في مراحل ازدهار الاقتصاد الاشتراكي .

وتشمل قائمة التعديليين عدداً كبيرا من أهم الشخصيات الفكرية والسياسية الاشتراكية ولكن باتجاهات مختلفة، ومنهم برنشتاين **وكاوتسكي** وروزا لوكسمبورغ وتروشكس وبوخارين وروي . أما حاليا فإن قائمة التعديليين، حسب موسكو ، تضم كل أولئك الذين تجمع بينهم معارضة مركزية موسكو وتفسيراتها التقليدية فتشمل قادة الصين وعدداً من زعماء الأحزاب الشيوعية في أوروبا الغربية وتيتو (أنظر تراجعية وشيوعية أوروبية وغيفارية الخ . . .) .

مراد غالب (١٩٢٢ -)

دبلوماسي ورجل دولة مصري ومن ابرز زعماء التيار الناصري في الوطن العربي . ولد في ١ نيسان - ابريل في القاهرة . بدأ حياته المهنية طبيباً . استرعى انتباه الزعيم الراحل **جمال عبد الناصر** بذكائه وديناميته ، فوجهه نحو العمل الدبلوماسي ليصبح مختصاً في الشؤون السوفييتية .

في سنة ١٩٥٦ عين في السفارة المصرية في الاتحاد السوفيتي سكرتيرا ثانيا. وفي ١٩٥٩ عين نائبا لوزير الدولة للشؤون الخارجية . وفي ١٩٦١ عين سفيراً في موسكو . في ١٩٧١ دخل وزارة **محمود فوزي** وزير دولة مكلفا بالشؤون الخارجية . ثم عين في منصب وزير مقيم في ليبيا فسفيراً في بلغراد إلى حين استقالته في ١ كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٧ ، وذلك لمعارضته **زيارة السادات للقدس** المحتلة لأنها تضع « مصر في خندق واحد مع إسرائيل في مواجهة أمتنا العربية » . وكان بذلك الشخصية السياسية الثالثة التي تتخذ هذا الموقف بعد **إسماعيل فهمي** و**محمد رياض** .

مراسلات حسين - مكماهون

(انظر : حسين - مكماهون ، مراسلات) .

المرافق العامة

(انظر : الخدمات العامة) .

مراقبة التسلح

Disarmament

Contrôle des armements

وتستخدم بدلاً من هذه العبارة أحياناً عبارة نزع السلاح .. وتشمل إجراءات مراقبة التسلح عادة :

١) الحيلولة دون هجوم مفاجىء .

٢) توزيع القوات الاستراتيجية بحيث يقل تعرضها للضربات الأولى المباغتة وبالتالي تأثرها بتلك الضربات .

٣) إطالة الوقت اللازم لاتخاذ القرارات .

٤) الامتناع عن انتهاج سياسة الاستفزاز العسكري .

٥) عقد اتفاقات بين الأطراف المتنازعة قد تتناول تخفيض ترسانات السلاح والحد من سباق التسلح .

انظر أيضاً محادثات تحديد الأسلحة الاستراتيجية والتسلح النووي (سالت ١ و٢) .

المراكز ، تعددية

(انظر : تعددية المراكز) .

مراكش ، أزمة ١٩٠٥

توتر دولي بين الدول الاستعمارية الأوروبية تمخض عن إعلان المانيا لمساندتها لعرب مراكش في معارضتهم لخطط بريطانية - فرنسية واخرى فرنسية - اسبانية لاقتسام مراكش [تم التوصل اليها سراً عام ١٩٠٤] . فقد أقدم القيصر الألماني ولهلم الثاني على زيارة طنجة في آذار - مارس عام ١٩٠٥ حيث اعلن تأييده للمراكشيين ورغبتهم في الاستقلال. واتبع ذلك بالمطالبة بمؤتمر دولي حول مراكش ظناً منه ان ذلك سوف يعزل فرنسا ويضعف تحالفاتها الدولية، إلا أن تأييد بريطانيا والولايات المتحدة لسياسة فرنسا الاستعمارية شجع فرنسا على قبول المقترح الألماني فعقد المؤتمر في مطلع عام ١٩٠٦ وحلت الأزمة على حساب الشعب المراكشي . إلا أن الأزمة المراكشية تجددت عام ١٩١١ ولكن حول أغادير هذه المرة .

مراهقة سياسية

Infantilisme Politique

يصف معظم المفكرين السياسيين بعبارة « المراهقة السياسية » أولئك الذين يجمدون الكفاح الوطني والنضال الاجتماعي بتفسيرات او قوالب تحد من قدرته على الانطلاق او تشيع فيه روح التردد أو يرددون كالببغاوات كلمات وشعارات محفوظة عالية الرنين دون ان يتقيدوا بالاستنارة بهدي تاريخ الشعب وخلفيته وطبيعة ظروفه الخاصة بالتطورات السائدة او المؤثرة في العالم الذي يعيشون فيه .

المرتدون

(انظر : المنشقون)

مرتضى الله ، محمد

(انظر : محمد مرتضى الله)

المرجئة

إحدى الفرق الاسلامية الرئيسية التي نشأت في المجتمع الاسلامي على عهد **الدولة الأموية** . . وتحت هذا الاسم نصطدم بتيارين متمايزين ، بل متعارضين :

الأول : المرجئة الذين كانوا يبررون المتغيرات التي حدثت لنظام الخلافة الراشدة على يد الفرع الأموي ونظام الحكم الوراثي شبه الملكي الذي أقامه، ويبررون كذلك مظالم ذلك النظام ، فتصدوا لفكر **الخوارج** الذين حكموا بكفر بني أمية وجهاز دولتهم لارتكابهم جميعاً الكبائر في حق الأمة . . ولفكر **المعتزلة** الذين قالوا إن مرتكبي الكبائر في مرتبة ادنى من مرتبة المؤمنين وإن لم يكونوا كفاراً - فهم في منزلة بين المنزلتين - . . ولفكر **الشيعة** الذين حكموا بكفر بني أمية وأنصارهم . . ولفكر انصار الحسن البصري الذي حكم على مرتكبي الكبائر

بالنفاق . . تصدت المرجئة لهذه الفرق والأحزاب فقالوا ان مرتكب الكبيرة مؤمن ، لأن العمل السيىء لا يضير الايمان والاعتقاد . وحبذوا فكرة الفصل بين « الايمان » وبين « العمل » ، ودعوا الى ارجاء الحكم على عقائد مرتكبي الكبائر الى يوم القيامة . .

والثاني : المرجئة الذين اتخذوا موقفا مناهضا من الدولة اللأموية عندما رفضت الاعتداد بايمان المسلمين الجدد الذين دخلوا في الدين الجديد ، فاستمرت تأخذ منهم الجزية كما كان الحال قبل اسلامهم . وذلك بدعوى ان عقيدتهم تشوبها شوائب تبتعد بهم عن الايمان الصحيح . فدعا هذا التيار الارجائي الى الاعتداد بإيمان هؤلاء المسلمين الجدد ، واسقاط الجزية عنهم . والكف عن التفتيش عن عقائدهم والمستور من أفكارهم ، وإرجاء ذلك وتركه لمن يقدر عليه ، وهو الله سبحانه وتعالى . . ولقد قاد هذا التيار الارجائي عدة ثورات ضد حكم الامويين .

المرحلة الانتقالية

Transition

يقصد بالمرحلة الانتقالية بشكل عام من خلال العلوم التاريخية والأنتروبولوجية ، بأنها فترة خاصة من التحولات الاجتماعية ، وهذه أو تلك لتواجه صعوبات أكثر فأكثر ، اما داخلية أو خارجية ، من اجل اعادة النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي فيه تذوب ، وتبدأ من جديد بتنظيم نفسها سريعاً بشكل او بآخر وبشدة ، فهي من على قاعدة نظام آخر ، الذي يصبح بدوره في النهاية الشكل العام لشروط جديدة لوجوده .

ولدى ماركس مفهوم الـ Ubergang الذي هو « المرور » : يعني الوسائل والأشكال لتغيير نمط الإنتاج في نمط جديد أو أكثر ، كذلك التكوين الاقتصادي والاجتماعي في تكوين جديد أو أكثر ، وتحول التكوين الاقتصادي والاجتماعي الى تكوين آخر جديد أو أكثر .

ان فترات أو مراحل الانتقال هي فترات خلق علاقات انتاجية جديدة ، تكون قد تأثرت بثورات اجتماعية وسياسية ، تتصل بدورها بغيرها من الثورات التي تحصل ضمن تطور الانتاج وعلاقات الانتاج . ان هذه الفترات تكون عندما ينتهي التطور للتناقض داخل الانتاج والتكوين الاقتصادي والاجتماعي المبني على قاعدته الذاتية .

ان هناك تحليلات لتطور المرحلة الانتقالية ، توجد في كل النصوص الماركسية ابتداء من « الايديولوجية الألمانية » . ولكن هذه النصوص التي تستعار غالباً هي موجودة في كتاب رأس المال وخاصة في الفصل VI ؛ ففي رأس المال يعالج ماركس بتفصيل كبير مرحلة المرور من نمط الإنتاج الاقطاعي الى نمط الانتاج الرأسمالي .

ومما تجب الإشارة اليه هو ان هذه النصوص تقوم بتحليل ظواهر المرحلة الانتقالية وتقدم حدوداً لها ؛ وان ماركس نفسه فرضها بشكل ارادي : لذا نجد ماركس قد اكتفى في رأس المال على البحث عن قوانين الحركة الاقتصادية للمجتمع البرجوازي ، والقوانين المتعلقة بتطور نمط الإنتاج الرأسمالي ، تاركاً جانباً تحليل المتغيرات المتعلقة بالبنى العائلية (تطور العائلة البرجوازية والعائلة العمالية) والأنظمة السياسية (الملكية والديمقراطية) والايديولوجيات (ظهور البروتستانتية) .

(من جهة أخرى نجد في أعمال ماركس لمحات كثيرة حول هذه المسائل ، ولكنها لم تعالج بذاتها كل مسألة على حدة) فالتاريخ دُرس لبيان التطورات : فانكلترا مثلاً اعتبرت كدولة كلاسيكية لنمط الإنتاج الرأسمالي ، وهي المثل المميز الذي اختاره ماركس من اجل رؤية كيفية سير المرور من نمط الإنتاج الإقطاعي الى نمط الإنتاج الرأسمالي .

أما فرنسا في المقابل ، فهي تمثل الدولة

الكلاسيكية ذات الثورات السياسية التي أتت بالبرجوازية ضد النظام الإقطاعي القديم ، ولأنها دمّرت بشكل أكثر راديكالية من أي دولة أخرى البنى الاجتماعية الإقطاعية ، والأفكار والقيم المتعلقة بالنظام القديم .

ان هذه الملاحظات لدى ماركس تطرح مشكلة : فالمثال الكلاسيكي للمرحلة الانتقالية السياسية التي تمثلها فرنسا ؛ كانت قد حصلت في مجتمع حيث ان نمط الانتاج الرأسمالي بقي أقل تطوراً بكثير مما هو عليه الحال في انكلترا في الفترة نفسها .

ان نمط انتاج جديداً يتطلب قروناً حتى يصل الى النضوج ، لا يمكن ان يكون هناك ، كما يردد ماركس باستمرار ، حدود واضحة بين فترة تاريخية وأخرى ، حيث يسود نمط إنتاج وأشكال اجتماعية للطبقات الاجتماعية لتلك الفترة ، وبين الفترة الأخرى حيث أن نمط الإنتاج القديم في طريقه نحو الاختفاء ، ولا يلعب الّا دوراً ثانوياً ، بينما الأشكال الاجتماعية والطبقية والأفكار والقيم المتعلقة به تتفكك وتنحل تقريباً بشكل سريع وليس لها سوى وزن محدود ضمن حركة المجتمع .

يمكننا اذن تلخيص تحليل ماركس للانتقال من نمط الإنتاج الاقطاعي السائد ؛ الى نمط الانتاج الرأسمالي المتطور والمسيطر . فماركس يميز بين ثلاثة مراحل في هذا الانتقال حسب دورية التطور التدريجي للمرحلة الانتقالية على النحو التالي :

١ ـ من نهاية القرن الرابع عشر حتى نهاية القرن السادس عشر : البواكير « بداية الانقلاب الذي يشكل أسس نمط الانتاج الرأسمالي ، قد حصل في الثلث الأخير من القرن الخامس عشر وفي السنوات العشر الأولى من القرن السادس عشر » .

٢ ـ من بداية القرن السابع عشر حتى نهاية الثلث الأخير من القرن الثامن عشر : وهي المرحلة الصناعية اليدوية .

٣ ـ من نهاية القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر : المرحلة الآلية والصناعية الكبيرة التي اتت على أثر الثورة الصناعية .

بالنسبة لماركس فإنه اعتباراً من المرحلة الثالثة نجد نمطاً للإنتاج الرأسمالي اذ أصبح قادراً على التحويل الكامل للظروف المادية للانتاج .

وكما حدث في الفترة الأولى من التحول ، فإن هذا النمط يخضع هو نفسه لوسائل العمل الموروثة من الماضي والتي تطورت في الريف والمدينة . وإن التفريق النظري بين الخضوع الشكلي والخضوع الحقيقي لسيرورة الإنتاج الى علاقات انتاجية جديدة ، والى صيغ إجتماعية للانتاج الجديد ، هذا التفريق هو مفتاح التفسير لدى ماركس للانتقال من نمط انتاج الى آخر .

علامَ يدل هذا التفريق ؟ « في البداية فإن تبعية سير العمل لرأس المال لا تغير شيئاً من نمط الإنتاج الحقيقي ؛ وإن ذلك يُترجم عملياً حسب ما يلي : يمر العامل تحت قيادة وإمرة ومراقبة الرأسمالي ، بشكل طبيعي ولكن ليس الّا فيما يتعلق بعمله الذي يخص رأس المال » . وبشكل أدق فإن رأس المال هو الذي يُخضع العمل له وليس العامل نفسه .

يرسم ماركس الحدث الذي جعل العامل يتحرر من ارتباطه وتبعيته الشخصية للنموذج الإقطاعي ؛ وبأنه في الوقت نفسه مجبر على العمل لدى الآخرين ؛ وإن هذا التلاشي للعلاقة الإقطاعية على شخصه قد حصل من خلال تطور حرمه من امكانيات الإنتاج لنفسه . وإنه يعتبر جزءاً من جمهور الرجال والنساء الذين جعلهم التطور التراكمي الأولي لرأس المال مفصولين عن ظروفهم الاقطاعية القديمة للحياة ، وخاضعين بشكل مسبق الى اولئك الذين يملكون وسائل الإنتاج ورأس المال .

إن تحليل المرحلة الانتقالية وتطورها يجب ان يبدأ بتحليل الظروف وصيغ الذوبان والانحلال لعلاقات الانتاجية الاقطاعية ، والتي تقود الى الفصل بين المنتجين والشروط المادية والاجتماعية للانتاج . واذا تعمقنا بهذا التحليل فإنه يقود الى كتابة نظرية تطور الانتاج الاقطاعي . ولكن ماركس اكتفى بأن يبدأ من

بُنى نمط الانتاج الرأسمالي ليغوص في أعماق الماضي وليرسم بصورة سريعة تسلسل العناصر التي تتناسب وتلك البنى وهي أربع سلاسل .

١ ـ نمط الإنتاج الرأسمالي وهو الشكل الأكثر تقدماً للانتاج التجاري .

٢ ـ الإنتاج الذي يعتمد على الملكية الخاصة لتملك وسائل الانتاج والعملة .

٣ ـ هذه تخدم بكونها رأس مال ، وبأنها تستعمل من اجل انتاج فضل القيمة ، الذي يعتبر الهدف والمحرك النابع من هذا الشكل للإنتاج .

٤ ـ هذه التنمية لرأس المال تتحقق باستغلال العمال المأجورين ، الذين هم أحرار بأشخاصهم لكنهم يفتقدون لوسائل الانتاج والمعيشة المستقلة .

سنرى بأن أي واحد من هذه العناصر لم يبدأ في الوجود مع ظهور الرأسمالية ، ولكن شكل الرأسمالية بدأ في الوجود عندما اتحدت هذه مع بعضها .

ان هذا المنهج الانتقائي الانكفائي لماركس لا يشتمل اذن على البحث عن الأصل التاريخي لكل هذه العناصر ، بل يكتفي بالكشف عن الشروط والأسباب لاندماجها في علاقة جديدة ظهرت في نطاق المجتمع الإقطاعي ، وبالتالي لتطورها الداخلي السابق ، حيث يتميز ويظهر اعتباراً من القرن الرابع عشر بتوسع الانتاج التجاري على نفس الأسس لعلاقات الانتاج الاقطاعية . ان هذا التطور والتوسع هو الذي أدى بالحرفيين ودفعهم ليصبحوا هم أنفسهم التجار وقيامهم بالتنظيم للإنتاج الحرفي ، وهذا ما دفع هذا أو ذاك للتنافس من اجل تنظيم الهيئات والنقابات الحرفية التي ينتمي اليها . وهذا يعني تجاوز أو الغاء الحدود التي تفرضها الإقطاعية على تطور الانتاج التجاري .

ويجب الإشارة الى ان هذا المنهج الاكتفائي لا يعود الى الماضي الاّ بشكل محدود . إنه لا يبحث في أصل وتسلسل تطور العلاقات الرأسمالية من وسط العلاقات الاقطاعية القديمة ، في حين ان هذه العلاقات تنحل في عدة أشكال انتاجية ، والتي يكون فيها الشكل الرأسمالي هو شكل خاص .

في نصوص اخرى ، يتبنى ماركس عكس ذلك منهجاً يمكن وصفه « بأمامي »تقدمي : فهو يبين بأن العلاقات الإنتاجية الاقطاعية في الزراعة تنحل في عدة اتجاهات . فإما انها تُلغى بواسطة مخالصة الإيرادات من قبل الفلاحين ؛ أو بانتصار نضالهم ؛ وإن تلك العلاقات قد حل محلها نمط الإنتاج المجزأ ، للفلاحين المالكين والعمال . وإما ان المردود العقاري هو بالنقود ، حيث التطور نحو اشكال مختلفة كإيجار الأرض أو المزارعة اللارأسمالية ، والتي يدعوها ماركس « بالهجين » ، أي علاقات انتاجية وسطية ما بين نمطين للإنتاج .

وإما ان يتطور نحو الإيجار الرأسمالي للأرض ، وهذا يعني علاقة انتاجية من خلالها تبقى الأرض مملوكة للإقطاعي القديم ، ولكنها تخلصت من العبودية المتعلقة بالعلاقة الإنتاجية للعهد الإقطاعي ، وأصبحت مجرد حقيقة اقتصادية ، بدون خصائص سياسية أو اجتماعية للملكية الإقطاعية القديمة .

ولكن ايجار الأراضي الزراعي بالطريقة الرأسمالية تستند بشكل أساسي على استعمال رأس المال في الإنتاج ، وعلى أساس استغلال العمال الزراعيين الذين يحلون محل الفلاحين المستعبدين لنظام الإنتاج الاقطاعي القديم .

وفي بعض هذه التحليلات ، يبين ماركس اذن بأن تفكك العلاقات الاقطاعية ، لم يؤد فقط الى الشكل الرأسمالي للانتاج في الزراعة أو في الصناعة ، ولكن أيضاً الى أشكال اخرى للإنتاج ؛ التي تعايشت خلال فترة طويلة مع هذه الأخيرة ، الى ان أتمت سيطرتها عليها وأخضعتها لطريقتها الإنتاجية الخاصة بها . لقد تم هذا التحول ، عندما قلب شكل الإنتاج الرأسمالي كل قوى الإنتاج الموروثة عن الماضي وقادها الى نمط مادي للإنتاج يتناسب مع نمطه وشروط تطوره . هذا النمط الجديد للإنتاج وُلد من خلال

الثورة الصناعية التي أصبحت معها تبعية سير العمل الخاضعة للعلاقات الرأسمالية للإنتاج قد توقفت عن كونها علاقة شكلية ، بل إنها احدثت تغييراً في الطريقة والعلاقات الاجتماعية ، من اجل استخلاص عمل اكثر ، كي تصبح العلاقة علاقة تبعية حقيقية ؛ بمعنى آخر هناك قوى انتاجية جديدة لا يمكن لها ان تعيش وتتطور مادياً إلّا ضمن الشكل الرأسمالي للانتاج .

إن تحليل تطور المرحلة الانتقالية يفترض تزاوج المنهج الانكفائي والنهج التقدمي . فقد مارس ماركس المنهج الأول : ذاهباً من المعرفة لبنى نمط الإنتاج الرأسمالي من اجل معرفة التكوين القديم (نمط الإنتاج الاقطاعي) ، ولكنه استعمل الثاني من اجل تطويره تماماً فكان عليه ان لا يكتب رأس المال فقط بل نظرية نمط الإنتاج الاقطاعي .

إذن الخضوع الرسمي للعمل لرأس المال لايتطلب خلال مدة طويلة تعديلاً على القاعدة المادية لطريقة العمل وطبيعته ، ولكنها تنتج وتنجز بالتالي تغييراً اجتماعياً أساسياً : فالعمل يصبح أكثر قدرة وكثافة ، وأكثر استمرارية ، وإن استغلال قوى العمل يتحقق في البداية بإطالة يوم العمل والتخفيف من أيام العطل . وهذه الآلية تقوم على انتاج فضل القيمة المطلقة . والمرور من الخضوع الشكلي الى الخضوع الحقيقي يتم في الوقت نفسه مع الانتقال من نمط استغلالي الى آخر ؛ أي الانتقال من فضل القيمة المطلق الى فضل القيمة النسبي .

ومن اجل ذلك كان ينبغي على الآلية والصناعة الكبيرة ان تحول وبشكل كامل شروط الإنتاج ومردودية العمل الاجتماعي ، وتخفض من قيمة انتاجية قوى العمل .

إن ظهور الآلة قد أدى الى تحول اجتماعي بدأ خلال المرحلة الصناعية الحرفية : حيث حلول العمل الجماعي محل العمل الفردي ، ومع الثورة الصناعية ، أصبح العمل الجماعي من الآن فصاعداً خاضعاً الى نظام الآلة حيث اصبح هو المكمل ان لم يكن الزائدة فقط .

ومع الصناعة الكبيرة ، فإن الشكل الرأسمالي للإنتاج ، غزا تدريجياً كل فروع الإنتاج ؛ وخلق من ذلك أشياء جديدة . فإنه فد ألغى ودمر نتيجة المزاحمة معظم الأشكال القديمة للإنتاج ، وجعل بذلك قاعدته المادية لاغية وبالتالي نمط العلاقات المادية الإقطاعية ؛ حيث تنتج علاقات جديدة على قاعدة مادية تصنعها هي بنفسها . ولكن العملية لا تقف هنا : شيئاً فشيئاً ، فإن الصناعة الكبيرة والإنتاج الكثيف قد دخلت في صراع مع الخصائص المميزة لوسائل وعلاقات الإنتاج والإنتاجية ؛ وفي الوقت نفسه « أصبح خلق الشروط المادية والروحية الضرورية أمراً لا بد منه لحل ذلك التناقض » .

وأصبح في داخل نمط الإنتاج الرأسمالي للقرن التاسع عشر ، هناك عمال يحاولون الغاء هذا النمط من العلاقات الإنتاجية ، مقيمين مصانع تعاونية . وهذا يمثل اول انقطاع مع شكل الإنتاج داخل هذه الصيغة ، وبكل وضوح انها تنتج ولا يمكنها الّا أن تنتج من خلال منظماتها الحقيقية كل النواقص الموجودة في النظام القائم .

لقد ذكر ماركس كشكل آخر من أشكال المرحلة الانتقالية نحو نمط انتاجي « أعلى » ظهور شركات مساهمة واحتكارات تمركز الملكية الخاصة في نطاق الشركات ، وتشكل نقطة اخرى للمرور نحو « تكييف رأس المال ضمن ملكيات المنتجين المساهمين ، وفي ملكية جماعية مباشرة » .

فمنذ نهاية القرن التاسع عشر ؛ أصبحت الشركات الرأسمالية ، حسب ماركس ؛ في مرحلة انتقالية نحو نمط انتاجي جديد حيث ان العناصر المادية قد تكيفت ضمن مجالها ، وحيث ان بعض الأشكال الإنتاجية كانت قد تمت مسبقاً خلال فترة انتهاء العلاقات الإنتاجية القديمة التي كانت مسيطرة حتى الآن . .

ولكن هذه المرحلة الإنتقالية ، لا يمكنها ان تتم بدون ان يتعمق النضال الطبقي ، وبأن ثورة

اجتماعية وسياسية تسمح بتعجيل التحول في القاعدة المادية للمجتمع . ومن اجل وضع صيغة لنظرية ماركس حول ميكانيكية ، تطور نمط الإنتاج ، يمكننا القول بأنه تخيل وضعية للبداية التي في نطاقها ومن خلالها ظهر شكل جديد للإنتاج اكثر ملاءمة لتطورها من نطاق الشكل القديم .

هذا الشكل الجديد يتطور اعتباراً من قاعدة مادية هي موروثة عن الماضي ، فقد نشأت من خلال الشكل القديم . ولكن هذه القاعدة ليست ملائمة لتطور الشكل الجديد للانتاج . لذا فإنه يجب على هذه ان تلغي نقطة البداية وان تنشىء قاعدة مادية جديدة خاصة بها . تلك القاعدة ستزدهر وتصبح مسيطرة .

ولكن ازدهار الشكل الجديد للإنتاج يدل بالتالي على التناقض والصراع الاجتماعي الذي يحتويه هذا الشكل : إنه الصراع بين الرأسماليين والعمال ، والتناقض ما بين الملكية الخاصة وتطور الأشكال الاجتماعية الجديدة للانتاج . . . الخ .

يصوغ ماركس بنفسه المبدأ العام لهذه التحليلات : « بأن كل شكل تاريخي يحدد سير الإنتاج المستمر في تطوير القاعدة المادية وأشكالها الاجتماعية . على درجة معينة من النضوج ، هذا الشكل التاريخي المحدد هو بدوره مستلب ويترك مكاناً لشكل أعلى منه » .

يجب الإشارة أنه بالنسبة لماركس فإن التوسع في نمط انتاجي جديد ؛ يدل بالضرورة على انحلال انماط الإنتاج القديمة .

فقد أشار الى كيفية ان الأطراف الأوروبية كروسيا وبولونيا ، كان تطور الرأسمالية فيها قد أيقظ ظهور العبودية ، وغالباً ظهورها لأول مرة كما حدث في رومانيا . ففي الأطراف الرأسمالية ، لا نجد بالضرورة رأسمالية اطراف خاصة بها .

ولكن السؤال الأساسي هو كيفية الانتقال الى نمط الانتاج الاشتراكي ؛ انه لمن الواضح بأن هذا المرور يجب ان يتم في نطاق المجتمع الرأسمالي الأكثر تقدماً ، ولكن في رسائل ماركس الى تشوكوفيسكي Tchoukouvski عام ١٨٧٧ والى زاسوليتش V. Zassoulitch ، يعترف ان بإمكان بلد مثل روسيا الانتقال الى نمط الإنتاج الاشتراكي دون المرور بكل مرحلة التطور الرأسمالي . لكنه اعتبر هذه الحالة استثناء .

اذن فالتاريخ ، ينتحي منحى آخر ، حيث الماركسية لم تستخلص بعد التحليل النظري لذلك . فالصياغة العامة لماركس : هي « أن تكويناً اجتماعياً لا يتلاشى ابداً قبل ان تكون قد تطورت كل القوى 'نتجة الجديدة التي يصعب احتواؤها لاتساعها ، ولا يمكن لعلاقات انتاجية جديدة وأعلى ان تحل محلها قبل ان تكون الشروط المادية لوجود مثل هذه العلاقات قد انتهت في نطاق المجتمع القديم » . هذه الصياغة لماركس لا تتماشى مع الشروط والأشكال الانتقالية الى مجتمع اشتراكي كما تحقق في القرن العشرين في روسيا والصين وفيتنام وانغولا .

ومهما تكن التوضيحات العلمية ؛ بتقديم الشروط والأسباب التي سمحت بالانتقال الى مجتمعات اشتراكية لعشرين امة في العالم ، فإنها تجد نفسها كلها أمام نفس المشكلة التي ذكرها ماركس نظرياً .

إن العلاقات الاشتراكية للإنتاج تبنى بالثورة السياسية بدل من ان تولد بدون إعداد هنا وهناك لتطور القوى المنتجة : نفس الشيء فيما يتعلق بالمراحل الأولى لتطور الرأسمالية ؛ فإنها تخضع عملياً لسير العمل والقاعدة المادية التي سبقتها .

فروسيا والصين وفيتنام وجدت نفسها مجبرة على تدمير نقاط البداية من اجل التقدم نحو الاشتراكية ، ولقلب القاعدة المادية الموروثة عن الماضي ، واشادة قاعدة أخرى كي تلائمها .

ولكن هذه الحالة الآن هي مختلفة تماماً لتلك التي تواجهها الرأسمالية في المراحل الأولى للتطور . فالبلدان الاشتراكية تجد نفسها في خضم بناء قاعدة مادية جديدة ، حيث انها لا تزال لا تلائمها ، وهذا يعني انها ليست قاعدة ترتكز على ثورة القوى المنتجة ؛

حيث ان نمط الإنتاج الرأسمالي قد ظهر تاريخياً وأصبح غير قادر على ان يرقى اليها بنفسه .

فطالما ان العلاقات الاشتراكية لم تقدم البرهان العملي بأنها في مرحلتنا الراهنة ؛ هي الطريق الوحيد لقلب علاقات الإنسان مع الطبيعة ؛ فالرأسمالية ستستمر في الظهور كطريقة ممكنة لتطوير الإنسانية ، مهما كانت الجوانب السلبية والآلام التي تجرها .

في النهاية ، فإن ظروف ولادة الاشتراكية ، وطبيعة المجتمعات التي دخلتها ، تتطلب ضرورة خلق قاعدة مادية تضاهي في الوقت الحاضر تلك التي خلقتها البلدان الرأسمالية الأكثر تقدماً ، انه لمستحيل في الوقت الحاضر ان تذهب أبعد من ذلك وان تخلق قاعدة مادية تتجاوز الأشكال الرأسمالية للإنتاج ، كل هذه العوامل تشكل الأسباب التي أدت الى التناقض في التطور الاشتراكي في هذه البلدان .

فالتأميم استمر خلال فترة طويلة لتحويل القوى المنتجة اشتراكياً ، والبيروقراطية الاقتصادية والاجتماعية تطورت بدلاً من تطور الإنتاج والحياة الاجتماعية كي تصبح أكثر ديمقراطية ، أو على الأقل حُددت أو احياناً توقفت عن التطور . حول كل هذه النقاط يبدو ان الماركسية في أزمة : ازمة نظرية وأزمة عملية .

مردخاي ليمون (١٩٢٤ -)

Mordechai Limon

من كبار القادة العسكريين الصهاينة .

ولد في بولندا ١٩٢٤ . تعلم في جامعة كولومبيا . التحق عام ١٩٤٠ بالقوات البحرية للبالماخ بصفة مدرس . ثم التحق بالبحرية التجارية البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية . قاد عدة سفن جلبت مهاجرين بطرق غير قانونية الى فلسطين وذلك خلال ١٩٤٦ - ١٩٤٨ . قائد البحرية الإسرائيلية ١٩٥٠ - ١٩٥٤ . رئيس قسم التخطيط الاقتصادي للطوارىء في وزارة الدفاع ١٩٥٧ - ١٩٦٠ . مساعد المدير العام للمهمات الخاصة ١٩٦٠ - ١٩٦٢ . رئيس البعثة العسكرية الإسرائيلية في باريس ١٩٦٢ - ١٩٧٠ .

مرسوم قانون

(انظر : قانون ، مرسوم بـ) .

مرشح « الحصان الأسود »

درجت العادة في الولايات المتحدة على أن يختار كل من الحزبين الكبيرين مرشحه لرئاسة الجمهورية في مؤتمر عام مخصص لهذا الغرض . وقد يحدث أن تتساوى أصوات المندوبين الذين يقترعون للمرشحين الرئيسيين للحزب الواحد ، وحينئذ قد يتحول مندوبو الحزب في المؤتمر إلى مرشح ثالث ينتخبونه بما يشبه الإجماع ، مع أنه أضعف شخصيةً ونفوذاً من كلا المرشحين الأصليين . وهذا المرشح الثالث يسمى مرشح « الحصان الأسود » .

مركز الدراسات المعادية للامبريالية

Centre d'Etudes Anti-Impérialistes (CEDETIM)

مجلس انشأه في العام ١٩٦٧ أنصار من الحزب الاشتراكي الفرنسي الموحّد (Parti Socialiste Unifié/France) ، وقد انبثق عن هذا المجلس لجان عمل وأبحاث تناولت دراساتها قضايا الصراع الطبقي والصراعات المعادية للأمبريالية في بلدان العالم

الثالث ، ونشر المركز العديد من الكراسات حول هذه القضايا ، وفي هذا المجال ، تعاون المركز مع منشورات ماسبيرو (Maspero) لإصدار مجموعة من الكراسات نذكر منها كراسة بعنوان : التجربة البرتغالية (L'Expérience Portugaise) . وقد كان المركز ، بادىء ذي بدء ، عبارة عن مركز دولي للثقافة الشعبية ، وقد انبثق منه ، بشكل خاص، فرق عمل كرّست نشاطاتها لكل ما هو معادٍ للأمبريالية . ومن هذه الفرق، وكالة سفر تهتم بقضايا الشعوب والاكتشافات ، وحركة العمل القانوني (Mouvement d'Action Judiciaire) ، والفريق الإعلامي والصحي ، فضلاً عن العديد من لجان الدعم والدفاع المنتشرة في الأرجنتين ، وعُمان والمغرب ، وايرلندا ، والإكوادور ، وفلسطين وشيلي، والموزامبيق ، والبرازيل . .

وفي الآونة الأخيرة ، نشر المركز بياناً **ضمّنه** كشفاً تفصيلياً بنشاطاته منذ انطلاقته في العام ١٩٦٧ .

مركز العالم الثالث للدراسات الاجتماعية والاقتصادية

Third World Center for Social and Economic Studies

Centre du Tiers-Monde pour les Etudes Sociales et économiques

مؤسسة علمية منبثقة عن الحركة التحررية في العالم الثالث . افتتحت مكاتبها في مقرها بالمكسيك في ايلول ـ سبتمبر ١٩٧٦ وهدفها وضع الدراسات عن مشاكل الأقطار النامية ورسم الحلول لها بعيداً عن هيمنة المؤسسات الغربية الرأسمالية على هذا الميدان وما تحتويه دراساتها من تشويه وتحريف . ويقوم المركز أساساً على فرضية تشابه المشاكل التي تعانيها دول العالم الثالث في مجالات التطور والتنمية وعلى مبدأ ضرورة تعاونها جميعاً لتزويد المركز بأفضل الاختصاصيين العلميين لاجراء الدراسات النظرية والتجارب العملية قدر الامكان وحسب الطاقات المتاحة . وتدل بادرة الحكومة المكسيكية في وضع مساحات متنوعة من الأراضي الزراعية تحت تصرف المركز على توجهه نحو معالجة مشاكل الغذاء وتطوير القطاع الزراعي في بلدان العالم الثالث. أما المجالات المعلنة لنشاطات المركز فهي :

١ ـ دراسة وضع أسس نظام اقتصادي عالمي جديد.

٢ ـ مشكلة الغذاء وتطوير الزراعة .

٣ ـ الاستفادة بصورة صحيحة من منجزات التكنولوجيا في حقل الاعلام .

٤ ـ دراسة تطوير وسائل المواصلات والاعلام .

٥ ـ علم الاجتماع والأدب .

المركز والاطراف

Centre and Periphery

Le Centre et la Périphérie

نظرية اقتصادية ـ سياسية تعمل على تفسير اسباب تخلف وتبعية الدول النامية (الأطراف) للدول الصناعية الرأسمالية المتقدمة (المركز) من خلال دراسة علاقات التبادل اللامتكافئة وعملية تراكم رأس المال الناتج عن نهب واستغلال المركز للاطراف .

وقد كان لأعمال أ. غوندر فرانك في عام ١٩٦٨ وسمير أمين في عام ١٩٧٠ تأثير كبير في نشر وتعميم هذه النظرية التي تستوحي خطوطها الرئيسية من نظرية بوخارين ولينين عن الامبريالية التي ظهرت في بدايات هذا القرن . فكلاهما ينطلق في تحليله من

نظام اقتصادي عالمي شامل. وكلاهما يربط بين الامبريالية من جهة والتخلف والتبعية من جهة أخرى، ويريان أنه لا بد من إعادة قراءة تاريخ تطور الرأسمالية والتغلغل الرأسمالي الاوروبي في مناطق آسيا وافريقيا واميركا لفهم ما يجري على صعيد العلاقات الدولية حاليا.

ويلخص سمير امين نظريته في مقدمة كتابه «التراكم الرأسمالي على الصعيد العالمي»، فيقول: «ان نظرية التخلف والتنمية لا يمكن لها ان تكون سوى نظرية تراكم رأس المال على الصعيد العالمي (...) من هذا المنظور سيأخذ بحثنا الوجهة التالية: تحليل السياق الوحيد الذي هو في الوقت نفسه سياق التنمية في «المركز» وسياق التخلف في «الاطراف» او بصيغة أفضل «تنمية التخلف» في الاطراف حسب تعبير فرانك.

ويعرض سمير أمين لعلاقة التبادل اللامتكافىء من الناحية الاقتصادية والتبعية والالحاق من الناحية السياسية بين البلدان الرأسمالية وبلدان العالم الثالث من خلال اختلاف معدل الاسعار والتوزيع العالمي لمعدل الارباح وفائض القيمة. فاستغلال الأطراف يتجسد دائماً في نهاية المطاف بعلاقة غير متكافئة على مستوى تبادل السلع في السوق العالمي الذي يمثل المجال الرئيسي للانخراط في دائرة الرأسمالية العالمية إذ بواسطته تتم عملية تداول القيم والسلع في آن واحد.

ويصل سمير امين الى نتيجة مؤداها ان التخلف هو نتيجة لتوسع الرأسمالية في المجتمعات التابعة وليس نتيجة لتحولات داخلية في قلب هذه المجتمعات، وان الامبريالية هي المسؤولة عن هذا التخلف. لذلك فهو يرى ان التناقض الرئيسي على الصعيد العالمي هو التناقض الحاصل بين المركز المتقدم والمسيطر (اميركا، اوروبا، اليابان) وبين الاطراف المتخلفة والمسيطر عليها اي (العالم الثالث)، ولا يمكن حل هذا التناقض بينهما في المركز نفسه بل في الاطراف التي تمثل الحلقة الضعيفة في سلسلة العلاقات الامبريالية. من هنا نجده يدعوها الى قلب هذا النظام الاقتصادي العالمي او مقاطعة الرأسمالية والسوق العالمي واقامة تنمية مستقلة.

أما فرانك فإنه يميز بين مراحل ثلاث في سياق التراكم الرأسمالي العالمي:

- المرحلة المركنتيلية وتمتد من عام ١٥٠٠ الى عام ١٧٧٠.
- المرحلة الصناعية وهي مرحلة ما قبل الاحتكارية: ١٧٧٠ - ١٨٧٠.
- المرحلة الامبريالية: ١٨٧٠ - ١٩٣٠.

ففي كل مرحلة من هذه المراحل الثلاث كانت الاطراف تعطى وظيفة معينة انطلاقا من حاجات التراكم الرأسمالي في المركز.

ففي المرحلة الأولى، كان دور الاطراف (أميركا اولا ثم افريقيا فيما بعد على صعيد تصدير الرقيق) هو احداث تراكم رأسمالي - مالي للبورجوازية التجارية الاوروبية التي نشأت على هامش النظام الاقطاعي. من هنا كان التطور الذي حصل في وسائل الاتصال البحري والتجارة المثلثة ونهب المعادن الثمينة ونمو البنوك واتساع المساحات المزروعة.

لكن بعد قيام الثورة الصناعية، فقدت هذه الوظيفة اهميتها لأن اهتمام الرأسمالية الاوروبية انتقل من حيز تجارة الاحتلاب والنخاسة الى الصناعة، فأصبح دور الاطراف مزدوجا: تزويد المركز بالمواد الغذائية وقوة العمل من جهة وبالمواد الخام والاولية التي تساهم في تخفيض قيمة رأس المال الثابت في الوحدات الصناعية من جهة اخرى. نتيجة ذلك كان التوسع التجاري للرأسمالية الذي انتهى بالاستعمار. غير ان رأسمالية ما قبل الاحتكار كانت تملك تجارة «بعيدة» ومكلفة. فلتجاوز هذا التناقض وغيره من التناقضات لجأت الى وسيلة اكثر فعالية وهي تصدير رأس المال المالي والصناعي الى الاطراف وبذلك تكون قد دخلت عصر الامبريالية. وهكذا يصل فرانك الى النتيجة التالية: ان تطور وتنمية

المركز لا يمكن لها ان تتم الا على حساب تخلف الاطراف ، وان انظمة الاطراف هي انظمة رأسمالية لكونها داخلة في دائرة النظام الاقتصادي العالمي . وفي هذه الحالة فإن التنمية في هذه البلدان هي تنمية التخلف ليس إلا .

لقد تعرضت نظرية المركز والاطراف للنقد لأنها حكمت باستحالة التنمية على البلدان النامية وهو حكم مبرم ، وبذلك تجاهلت او حوّرت المنهج الجدلي الذي تعتبره منهجاً في التحليل ، كما تجاهلت من جهة اخرى خصوصيات بعض الدول النامية الاثنية والاجتماعية والاقتصادية كـ (البرازيل وبعض دول جنوب شرقي آسيا) التي تتجه حالياً لأن تصبح مراكز اقتصادية ذات تأثير على محيطها .

وفي كل الحالات ، تبقى نظرية المركز والاطراف إحدى النظريات الهامة التي ساهمت في كشف العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية بين البلدان الرأسمالية المتقدمة والدول النامية المتخلفة وإعطائها بعداً جديداً يفتح لهذه البلدان آفاقاً جديدة في مقاومتها لعملية النهب والسيطرة التي يمارسها « المركز » على « الاطراف »

المركزية الديمقراطية

Democratic Centralism

Centralisme démocratique

مفهوم اشتراكي يحكم البنيان التنظيمي لبعض الأحزاب الشيوعية والاشتراكية ويعني سيطرة القيادة العليا على زمام الأمور من جهة ، وعلى حق الأعضاء في مناقشة القرارات وسياسة الحزب . ويتضمن تحديداً ١) انتخاب القاعدة للقيادة . ٢) المحاسبة والمناقشة من قبل التنظيم والقيادة للهيئة المعنية . ٣) خضوع الأقلية للأكثرية واتباع قواعد الضبط والربط والنظام الحزبي . ٤) تنفيذ القيادات الدنيا والتزام القاعدة بقرارات القيادة .

وفي نهاية الستينات بدأ العديد من الأحزاب الشيوعية يعيد النظر بهذا المفهوم « غير الديمقراطي » .

المركزية واللامركزية

(انظر : اللامركزية) .

المركنتيلية (الاتجارية)

Mercantilism

Mercantilisme

مبدأ اقتصادي تبلور في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وذلك على أثر اكتشافات مناجم الذهب والفضة في أميركا . يذهب هذا المبدأ الاقتصادي الى أن غنى دولة ما يعتمد على امتلاك المعادن الثمينة ، ويرسم ويحدد الوسائل التي بواسطتها يمكن للدولة المعنيّة أن تمتلك تلك المعادن . وفي هذا الاتجاه فإن المركنتيلية تعني فعلاً ممارسة التجارة بعقلية ضيّقة ، ورغبة جامحة في الربح .

اعتمدت المركنتيلية في القرنين السادس عشر والسابع عشر سياسات اقتصادية مختلفة تبعاً للبلاد التي مورست فيها . ففي اسبانيا والبرتغال ، وهما بلدان كانا يأخذان المعادن الثمينة من اميركا ويتمونان بها ، وكان الاقتصاديون ينصحون بمنع خروج الذهب والفضة من البلاد من جهة ، وبمنع دخول البضائع الأجنبية من جهة اخرى ، وهذا النوع من المركنتيلية اطلق عليه اسم البيليونيسم ، وقد أدى الى خنق اقتصاد هاتين الدولتين ـ دون ان ينجح في منع

هروب المعادن الثمينة منها . اما في فرنسا فقد تركزت الجهود الاقتصادية على ميزان التجارة ، بمعنى ان التصدير اكثر من الاستيراد ، بشكل يؤدي الى تعزيز الثروة الوطنية والحصول بالتالي على الذهب . لقد اتخذت فرنسا ، للحفاظ على ميزان التجارة ، اجراءات عرفت بـ « الكولبرتية » ترمي الى التدخل في الصناعة ، والى حماية البضاعة الوطنية من المنافسة الخارجية .

أما في انكلترا ، فقد بُحث عن مصادر للغنى في التجارة وفي الملاحة . ففي القرن السادس عشر طبق الانكليز مبدأ « ميزان العقود » الذي يمنع بموجبه خروج الذهب والفضة من البلاد في حال جرت عقود تجارية بين المواطنين الانكليز وبين الأجانب . وفي القرن السابع عشر ، استطاعت البحرية الانكليزية ، تحت قيادة كرومويل ، من تقويض البحرية الهولندية وتحقيق تفوق الملاحة التجارية الانكليزية التي أصبحت مصدراً لمداخيل هامة من المعادن الثمينة .

من خلال ممارسة البلدان المختلفة للمركنتيلية ، يظهر لنا أن المركنتيلية ، هي مجموعة تعاليم اقتصادية تمكن للحكومات المختلفة ان تمارسها بأشكال مختلفة ، أكثر مما تظهر كنظام اقتصادي حقيقي . فالمركنتيلية ذات نزعة وطنية ضيقة ، وتنمو بقوة لحماية اقتصاد البلاد ومن هنا يظهر اختلافها عن الليبرالية .

مرلو بونتي ، موريس (١٩٠٨ - ١٩٦١)

Merleau-Ponty, Maurice

فيلسوف ومفكر سياسي فرنسي . ولد في مدينة روشفور على البحر Rochefort-sur-Mer (في منطقة شارنت ماريتيم Charente- Maritime غربي فرنسا) . وبعد ان اجتاز المرحلة الثانوية في باريس دخل دار المعلمين العليا وحصل منها على شهادة التبريز (Agrégation) في عام ١٩٣٠ . ثم عين استاذا للفلسفة في ثانوية سان كنتان Lycée de Saint-Quentin . وفي عام ١٩٤٨ عين استاذا في جامعة ليون وكان في هذا الوقت يشرف على مجلة « الازمنة الحديثة » التي اسسها مع جان بول سارتر . وقد نشر فيها مجموعتين من المقالات بعنوان : « نزعة انسانية وارهاب » و« المعنى واللامعنى » كان لهما صدى واسع على الصعيد السياسي . وفي عام ١٩٤٩ اصبح استاذا لمادتي التربية وعلم النفس في جامعة السوربون ، ثم عين عام ١٩٥٢ استاذا في الكوليج دي فرانس خلفا لنافيل الذي كان يشغل كرسي الفيلسوف برغسون قديما .

لقد ترك مرلو بونتي وراءه عدة مؤلفات لخص فيها آراءه وافكاره الفلسفية والسياسية أهمها : « بنية السلوك » La structure du comportement عام ١٩٤٢ ، « ظاهراتية الادراك الحسي » La phénomenologie de la perception عام ١٩٤٥ ، « نزعة انسانية وارهاب » Humanisme et terreur عام ١٩٤٧ ، « المعنى واللامعنى » Sens non-Sens عام ١٩٤٨ ، « مجازفات الجدلية » Les aventures de la dialectique عام ١٩٥٥ و« علامات » Signes عام ١٩٦٠ .

وترتكز فلسفته على مذهب الظاهراتية الذي وضعه هسرل والذي يدعو بشكل رئيسي الى « العودة الى الاشياء ذاتها » ووصف الواقع كما يتبدى لنا دون اللجوء الى تفسيره . ويرى ان الظاهراتية هي القاعدة الرئيسية لبناء فلسفة وجودية تتناول التجربة المعاشة والعلاقة العقدية للوعي بالعالم وبالآخرين .

انطلاقاً من هذا الموقف تصدى مرلو بونتي للمفهوم المثالي للوعي المحض الواضح بذاته لأن الوعي كما يقول استاذه هسرل هو « وعي شيء ما » . كما تصدى للمفهوم الماركسي الذي يربط بين الوعي وبين البنية التحتية للاقتصاد . فرفض التفسير الاقتصادي للصيرورة التاريخية . كما رفض ، رغم تقديره

للماركسية من ناحية اهتمامها بالعلاقات الواقعية القائمة في المجتمع الصناعي ، ربط السياسة بفلسفة من فلسفات التاريخ اذ يقول : « ليست السياسة أبداً تلاقي الوعي وجها لوجه مع الاحداث كل على حدة ، وليست أبداً تطبيقاً بسيطاً لفلسفة من فلسفات التاريخ (. . .) وليست اخلاقا محضة او فصلاً مكتوبا من فصول التاريخ العالمي ، السياسة هي عمل يُبتكر » . واذا كانت الماركسية تدعي بأن التاريخ له نهاية وان الانسان يسير نحو هذه النهاية ، فإن مرلو بونتي يعتبر ان هذه الفكرة هي فكرة هيغلية وأن التاريخ لا نهاية له الا اذا كان يعني ذلك توقف الانسان عن مراجعة نفسه واعادة النظر بمعنى وجوده . فسلوك الانسان تجاه الوجود هو في حالة تغير دائم لا بل ان التاريخ هو نسيج من هذا السلوك وفق حركة جدلية مستمرة الى ما لا نهاية .

لقد كان لهذه التفسيرات وقع سلبي على علاقته بسارتر وبالشيوعيين الفرنسيين. فأخذ على سارتر « بلشفيته المغالية » وتأييده لهيمنة الحزب على الجماهير . هذه الهيمنة التي تمنع الجماهير من التفكير بالثورة . وقد أدى ذلك الى القطيعة بينهما في عام ١٩٥٥ . اما موقفه من الشيوعيين فكان اكثر حدة اذ انتقل من « الموقف العملي المتفهم دون التزام ،والنقد الحر دون تشهير » الى التشكيك بالايديولوجية الماركسية كما قدمتها الستالينية والى النقد اللاذع لتأثير التجربة السوفييتية الاعمى على الشيوعيين الفرنسيين . وقد كتب في هذا المجال عدة مقالات عن الماركسية والثورة والاتحاد السوفييتي بعد ستالين جمعت فيما بعد في كتاب « علامات » Signes الذي صدر في باريس عام ١٩٦٠ . وفيها يحلل علاقة البروليتاريا بالحزب فيقول « إن البروليتاريا ، لأنها لا تملك اموالا ولا مصالح . . . فإنها مستعدة للقيام بدور عالمي . . . إنها ثورة في ذاتها . لكنها لا تعرف ذلك في بداية الأمر، ولا تعرف الوسائل والطرق والاحوال والنظم التي بها تستطيع ان تعبر عما يسميه ماركس باسم « سر وجودها » . إنما الحزب هو الذي يحول تمردها الى عمل ايجابي طويل المدى . وبتعبير فلسفي : الحزب يتجاوز تمرد البروليتاريا ويحققه بالقضاء عليه بوصفه تمرداً مباشراً، إنه سلب لهذا السلب او هو التوسط : إنه يجعل الطبقة التي تنفي تتحول الى طبقة تؤسس ، وفي النهاية الى مجتمع بدون طبقات » . (علامات ، المقال الرابع عن مستقبل الثورة) .

فالعمل الثوري بنظره يقوم على مبدأين : أ- الحزب دائماً على صواب ، ب - من الخطأ الوقوف ضد البروليتاريا . لكن مراعاة هذين المبدأين تتطلب ان يكون بين الحزب والبروليتاريا علاقة تبادل اي لا بد للحزب ان يقبل نقد البروليتاريا ولا بد من وجود بروليتاريا تنتقد الحزب بأمانة . لكن الامور لا تحدث على هذا النحو . إذ سرعان ما يتحول الحزب الى مجموعة ذات مصالح خاصة تعمل لاستمرار سيطرتها . ومن هنا لا بد من وقوع الخلاف بينهما .

ويتناول في كتاب « نزعة انسانية وارهاب » سلوك والتزام الانسان الثوري ومسؤوليته التاريخية ومأساة المعارض الذي لا يستطيع ان يكون مع القيادة ولا ضدها فيعيش حالة من التمزق الداخلي وازدواج الشخصية . وهنا يلحظ مرلو بونتي في مقطع بعنوان « من البروليتاري الى المفوض » اختفاء المهمة التاريخية للبروليتاريا كما اعلن عنها ماركس . الا أنه يرى من جهة اخرى أن هذا التراجع للنزعة الانسانية البروليتارية لا يلغي الأفق الماركسي بصورة نهائية . ويضيف قائلا : ان لا شيء يثبت ان البروليتاريا لن تقول كلمتها من جديد في « يوم من الايام وبضمير المتكلم » .

لقد ظل مرلو بونتي كلاسيكيا في فلسفته حتى الاعماق كما ظل اميناً على النزعة العقلانية . وكان همه الوحيد حفظ وحماية التفكير الفلسفي من رياح السياسة والثورة وانقاذه من سلطة الموظف او الثوري . فلم يتخل عن الطابع الذاتي الانساني الذي طبع فلسفته وليس من قبيل الصدفة ان يكون آخر كتبه بعنوان « تقريظ للفلسفة » .

مروان بن محمد (٧٢ - ١٣٢ هـ ٦٩٢ - ٧٥٠ م)

هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، من أمية ، من قريش . . ولد بالجزيرة أثناء ولاية أبيه عليها ، وقاد فتح قونية سنة ١٠٥ هـ ، وبعد أن ولاه هشام بن عبد الملك إمارة أذربيجان والجزيرة وأرمينية سنة ١١٤ هـ قاد حروبا أضاف بها فتوحات جديدة لإمارته . ولما حدثت ثورة المعتزلة التي قتلت الوليد ابن يزيد ونصبت يزيد بن الوليد سنة ١٢٦ هـ تربص مروان بالنظام الجديد من موقعه بأرض الجزيرة . فلما مات يزيد وولي بعده إبراهيم بن الوليد زحف مروان بجيشه ؛ فخلعه ، وفتك بالثوار الذين قادوا ثورة سنة ١٢٦ هـ وتولى الخلافة سنة ١٢٧ هـ ، فكان آخر الخلفاء الأمويين . .

ولقد قضى مروان سنوات حكمه الخمس في حروب متصلة ، ضد الخوارج ، ثم ضد الثورة الهاشمية التي قوي ساعدها بمساندة أبي مسلم الخراساني بالمشرق ، والتي انتهت بنقل السلطة الى العباسيين . .

ولقد حارب مروان حتى انهزم في الزاب - بين الموصل وأربيل - ففر إلى الموصل ، ثم الى حران فحمص فدمشق ففلسطين ، وأخيراً فر إلى مصر حيث قتل في بوصير سنة ١٣٢ هـ .

وكانت بيعة مروان بالخلافة في ١٤ صفر سنة ١٢٧ هـ . . أما بيعة السفاح التي بدأت بها الخلافة العباسية فقد تمت في ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٢ هـ .

المرور البريء

(انظر : حق المرور البريء) .

المرونة

Flexibility

Flexibilité

لغوياً ، تفيد القدرة على الميلان والتكيف دون الإنكسار والتراجع ، وتستخدم سياسياً للدلالة على تجنب التحجر والدغماتية والتصرف بما تمليه الظروف والمقتضيات دون التخلي عن المبادىء والأهداف الأساسية . وبالطبع فإن المدارس السياسية مختلفة في مفاهيمها ونظراتها المتباينة لها وممارستها المختلفة للمفهوم نفسه . فبينما تجنح المدارس السياسية اليمينية والليبرالية الى ممارسة المرونة كطريق إلى التراجع عن الأهداف وتبرير الانحراف عن المبادىء نجد أن المدارس السياسية الثورية تتخذ المرونة وسيلة لتدعيم النهج الهادف الى تعبئة القوى وتطوير المعطيات تدريجيا بما يخدم القضية والمبادىء .

ومن هنا وجب التفريق بين المرونة والإعتدال الذي يتضمن عادة بعض التنازل ومقابلة التيارات الأخرى في منتصف الطريق والتخلي عن بعض الأهداف أو حذفها إلى المدى البعيد غير المنظور على الأقل ، وهذا لا تتضمنه المرونة .

المزارع الجماعية

المزرعة الجماعية وحدة إنتاجية زراعية تقوم على عدد من الفلاحين الذين يقومون معاً باستغلال المزرعة بشكل جماعي . ويدخل في الملكية الجماعية للمزرعة المباني والمنشآت الموجودة فيها بجميع أنواعها والآلات وحيوانات الحقل والبذور والأسمدة .

أما الأرض المقامة عليها المزرعة فهي مملوكة للدولة . ولكن للمزرعة عليها حق انتفاع دائم ولا تدفع أجراً مقابل إستغلالها . وتتمتع المزارع الجماعية

بحرية كبيرة في أمورها الإنتاجية والتسويقية في حدود الخطط التي تضعها السلطات العامة للقطاع الزراعي .

ويتم توزيع مدخول المزرعة الجماعية على الأعضاء وفقاً لنوع العمل الذي يؤديه كل عضو . ولعدد ساعات هذا العمل ولإنتاجيته ، مع العلم بأن ادارة المزرعة تحدد حصة معينة لإنتاج كل عضو وتدفع علاوات للعضو اذا زاد انتاجه عن الحصة المحددة . وتفرض عليه غرامة اذا قل إنتاجه عنها . ويتمتع العضو في المزرعة الجماعية ، فضلاً عن نضيبه من المدخول ، بقطعة صغيرة من الأرض بالقرب من مسكنه يزرعها لحسابه الخاص (راجع ايضاً : السوفخوز والكولخوز) .

مزارع الدولة

(انظر : سوفخوز وكولخوز) .

المزايدة والمناقصة

Overstatement and Wait and see Policy

Surenchère et Attentisme

تعبير سياسي يصف الغلو في المطالبة بتحقيق شعارات وانجازات ووثبات ثورية تتخطى حدود إمكانيات الواقع والفرص المتاحة ، الأمر الذي يدفع المسيرة الثورية نحو طفرة لا موضوعية تسبب خللاً في التوازن والابتعاد عن مقاييس السلامة ونقاط الارتكاز في العمل الوطني والتقدمي . وتعبر المناقصة عن نقيض المزايدة وهي التمادي في التخوف من الإقدام والتطور والتحرك إلى أمام فتتجمد الحركة وفق حسابات تقليدية ومن منطلقات انهزامية تستسلم أمام الواقع ولا تنفذ من ثغرات جدرانه نحو التغيير والتقدم .

وترتبط المزايدة بطفرات التقليد الفكري والببغاوية وباليسار الطفولي بينما تسود المناقصة صفوف الدخلاء على الحركة الثورية من جبناء ومحافظين وتراجعيين .

المزراحي ، حزب المركز الروحي

(انظر : حزب مزراحي ، المركز الروحي) .

مساعدات اقتصادية

(انظر : عون) .

المساعي الحميدة

المساعي الحميدة هي الجهود التي تبذلها إحدى الدول ، والمحاولات التي تقوم بها بغية إيجاد حل للخلاف القائم بين دولتين متنازعتين ، وحملهما على التفاوض للوصول الى الحل المنشود .

وقد انبثق هذا الأسلوب الدبلوماسي عن المؤتمر الذي عقدته الدول العظمى في باريس بتاريخ ١٤ نيسان (ابريل) ١٩٥٦ ، اذ قررت أنه عند نشوب نزاع بين دولتين حول موضوع معين ، يترتب على إحدى الدول الصديقة للطرفين ان تبادر ، قبل لجوئهما الى وسائل العنف والتقاتل ، الى بذل المساعي لتقريب وجهات النظر بينهما ، وتضييق شقة الخلاف ، وتذليل العقبات التي تحول دون التفاهم وايصالهما الى اتفاق مبدئي .

وعلى الدولة التي تقوم بالمساعي الحميدة أن تستعمل نفوذها الأدبي أو الدولي وتستثمر وتوظّف

الصداقة التي تربطها بالدولتين للتأثير عليهما ، وتستعين باللباقة والمرونة والصبر مع مراعاة الكتمان التام .

وتنتهي المساعي الحميدة عند الوصول الى اتفاق مبدئي بالمفاوضات المباشرة بين الطرفين او لدى تكليفهما الدولة ذاتها او دولة أخرى او شخصية دولية مرموقة ، إجراء المفاوضات بينهما فتتحول عندئذ المساعي الحميدة الى (وساطة) رسمية تخضع لقواعد خاصة .

وقد اشار ميثاق الأمم المتحدة ضمناً الى (المساعي الحميدة) في (المادة ٣٣ ـ فقرة ١) التي جاء فيها : « يجب على أطراف أي نزاع من شأن استمراره ان يعرض حفظ السلم والأمن الدولي للخطر ان يلتمسوا حله بادىء ذي بدء بطريق المفاوضة والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية ، الخ . . . » .

وقد سبق ان نصت اتفاقية لاهاي المعقودة في ١٨ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٠٧ على (وجوب لجوء الدول المتعاقدة الى المساعي الحميدة أو الوساطة ، لحل النزاع القائم بين دولتين (المادة ٣) وهذه المساعي والوساطة لا تحمل طابع النصيحة والمشورة فحسب ، ولا تتمتع بصفة الزامية (المادة ٦) .

المسألة الاسرائيلية

The Israeli Question

La Question Israélienne

المشكلة الناتجة عن اقامة مجتمع التجمع الاستيطاني الصهيوني الفلسطيني وقضية مستقبل هذا التجمع ، الذي أقيم على الارض العربية المغتصبة ، ولاسيا قضية جيل الصابرا الذي ولد على أرض فلسطين ولا يعرف له وطناً آخر . ويجب عدم الخلط بين هذه المشكلة والمشكلة اليهودية لأن ذلك يعني تقبل الادعاء الصهيوني الكاذب بخصوص « وحدة الشعب اليهودي » على الرغم من ان المسألة اليهودية قد أفرزت **الصهيونية** وهذه الأخيرة خلقت المسألة الاسرائيلية . وسوف تتفاقم المسألة الاسرائيلية كلما خطا العرب خطوات واسعة نحو التحرر والوحدة وكلما تعاظمت مسيرة التحرير الفلسطيني . وتتبنى المقاومة الفلسطينية والثورة العربية حلا انسانيا تقدميا لهذه المسألة التي تطرح نفسها كلّما اقتربت الصهيونية من الانهيار ألا وهو المجتمع الديمقراطي الفلسطيني في اطار **الوحدة العربية** حيث يتمتع كل أفراده بالمساواة في الحقوق والواجبات بصرف النظر عن العرق واللون والدين .

المسألة الرومانية

The Roman Question

La Question Romaine

الإشكال الناجم عن كون مدينة **روما** مركز سلطة الباباوات الكاثوليك . وبالتالي موضع اهتمام الدول الكاثوليكية من جهة ، ونضال الحركة القومية الايطالية لتحريرها وإعلانها عاصمة لإيطاليا الموحدة في القرن التاسع عشر من جهة ثانية . ففي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٨٤٨ ، وقعت انتفاضة جماهيرية في روما أجبرت البابا بيوس التاسع على الهرب من المدينة . الأمر الذي مكن الحركة القومية الايطالية والتي كان يقودها **ماتزيني** سياسيا ، **وغاريبالدي** عسكريا ، من إعلان الجمهورية الرومانية في شباط ـ فبراير ١٨٤٩ . وعلى الأثر ، بادر **لويس نابوليون** (نابليون الثالث) ، ولأسباب انتخابية داخلية بالأساس ، الى ارسال قوة عسكرية فرنسية احتلت المدينة وطردت قوات الجمهورية الايطالية منها طوال ربيع ذلك العام . وقد استبقى الفرنسيون حامية في

المدينة لضمان الحقوق الاقليمية للبابا العائد الى **الفاتيكان** .

وعندما اعلنت مملكة ايطاليا عام ١٨٦١ . بقيت روما خارج حدودها وبالتالي قبلة للمشاعر الوطنية الايطالية . وقد حاول غاريبالدي ، في صيف ١٨٦٢ ، فتح المدينة ولكن القوات الفرنسية حالت دون نجاحه في مسعاه . وبعد اربعة اعوام ، سحب نابوليون الثالث القوات الفرنسية لتقديره بأن الايطاليين قد تخلوا عن طموحاتهم في ضم روما . فما كان من غاريبالدي إلا أن عاود هجومه لاحتلال المدينة ، الأمر الذي دفع فرنسا عام ١٨٦٧ الى ارسال وحدات عسكرية ما لبثت ان اصطدمت بغاريبالدي والحقت به الهزيمة . وقد حاولت فرنسا تسوية المشكلة الرومانية عن طريق المؤتمرات الدولية . إلا أن القوات الفرنسية اضطرت الى الانسحاب من روما ابان الحرب الفرنسية ـ البروسية عام ١٨٧٠ . مفسحة المجال للجيش الايطالي لاقتحامها واجراء استفتاء شعبي في العام نفسه واعلانها عاصمة لايطاليا . وقد رفض الباباوات الاعتراف بفقدان ملكيتهم لمدينة روما ، إلى أن سويت المشاكل بين البابوية والدولة الايطالية عن طريق اتفاقية ١٩٢٩ التي اقامت دولة مدينة **الفاتيكان** وعرفت باسم **الاتفاقية البابوية** .

المسألة الشرقية

The Eastern Question

La Question d'Orient

مصطلح عام يطلق على العلاقات السياسية بين بعض الدول الاوروبية وبين **السلطنة العثمانية** ، إبان (القرنين ١٨ و١٩) وأوائل (القرن ٢٠) . بدأت المسألة الشرقية بنهضة روسيا دولة أوروبية تحت حكم قيصرها بطرس الأكبر ، وبانحلال تركيا منذ مطلع (القرن ١٨) . فقد ساد انكلترة وبروسيا الخوف من نتائج التوسع الروسي ، عقب الحروب التركية او الروسية التي نشبت في (القرن ١٨) . إذ رأت بريطانيا في هذا التوسع تهديداً لمصالحها الكبيرة بالهند . فتحالفت مع بروسيا وهولندا للوقوف في وجه الخطة الروسية ـ النمساوية ، التي رمت الى تقسيم تركيا ، بأن تستولي روسيا على المضايق والقسطنطينية ، وأن تبسط النمسا نفوذها على بعض الأراضي البلقانية . وتتابعت الحروب بين روسيا وتركيا طوال (القرن ١٩) بسبب المطامع الروسية . فنشبت حرب بين الدولتين (١٨٠٦)، انتهت بصلح بوخارست ١٨١٢ الذي حصلت فيه روسيا على بعض المكاسب على البحر الأسود . وتلتها الحرب بينهما (١٨٢٨ ـ ١٨٢٩) . وانتهت **بصلح ادرنة**، الذي اعترف فيه الباب العالي باستقلال اليونان . وانقلب الحال ، حين هدد **محمد علي** السلطنة العثمانية بالاجتياح. فقد اتحدت روسيا وبريطانيا مع تركيا للوقوف في وجه عاهل مصر وحرمانه من مكاسبه الحربية (١٨٣٣ ـ ١٨٤٠) . ولكن ما لبث هذا الحلف غير الطبيعي ان انهار . إذ انه حينما طالب قيصر روسيا بحق حمايته للرعايا المسيحيين بتركيا، تحالفت انكلترة وفرنسا لمد المعونة الى الرجل المريض « تركيا » في حرب القرم (١٨٥٣ ـ ١٨٥٦) التي خرجت منها روسيا مهزومة . ونشبت حرب رابعة بين روسيا وتركيا (١٨٧٧ ـ ١٨٧٨) ، خرجت منها روسيا ظافرة ، وأملت على غريمتها شروطها في معاهدة سان ستفانو ١٨٧٨ . ولكن انكلترة تمكنت بدهائها السياسي من حرمان روسيا من أكثر مكاسبها في معاهدة برلين ١٨٧٨ بتأييد **بسمارك** إياها . وتمكن **عبد الحميد الثاني** من زيادة الجفوة بين روسيا وألمانيا بمنحه امتياز مد خط سكة حديد بغداد لألمانيا، وتعيين الضباط الألمان لتدريب الجيش العثماني . وفي (١٩١٢ ـ ١٩١٣) نشبت **الحروب البلقانية** التي انتهت بتمزيق اوصال الامبراطورية العثمانية في أوروبا . وانضمت تركيا إلى جانب ألمانيا والنمسا في **الحرب العالمية الأولى** فكان في انحيازها هذا القضاء

المبرم عليها. فقد ورثت انكلترة وفرنسا معظم الأملاك التركية، كما استقل البعض الآخر، مثل شبه الجزيرة العربية واليمن.

المسألة القومية

(انظر : القومية) .

المسألة اليهودية

The Jewish Question

La Question Juive

المشكلة الناتجة عن وجود أقليات يهودية في المجتمعات الغربية وتميز هذه الأقليات اقتصادياً واجتماعياً علاوة عن التميز الديني وما نتج عن هذا التميز من ردة فعل في تلك المجتمعات . وعلى الرغم من أن العديد من الكتابات اليهودية تظهر المسألة على أساس عاطفي وأخلاقي وميتافيزيقي فإن جذور المسألة تعود الى ارتباط الأقليات اليهودية في المجتمعات الأوروبية بمهنة التجارة والربا وبيع الخمور ليكونوا على مر الأيام مجموعة اقتصادية لها ثقافتها ولغتها (اليديشية) وتقاليدها وتجمعها الانعزاليّ أو ما عرف الطبقة ـ الشعب . والواقع هو أن وظيفة اليهود الاقتصادية « كوسيط » كانت على هامش العملية الإنتاجية إلا أن هذه الوظيفة كانت متلائمة مع طبيعة المجتمع الإقطاعي الزراعي . ولم تبدأ المسألة اليهودية في الظهور إلا مع بداية ظهور رأسماليات محلية في غربي أوروبا في القرن الثاني عشر حينما بدأ التنافس بين التجار اليهود والتجار المسيحيين الذي حسم عن طريق طرد اليهود إلى أوروبا الشرقية أو اندماجهم في مجتمعات سكنهم . ولدى تدفق اليهود الى بولندا وشرقي أوروبا بدأوا دورة جديدة وازدهرت اوضاعهم حتى القرن الثامن عشر حين اخذت هذه المجتمعات بالانتقال من **الإقطاع** الى **الرأسمالية** ليواجهوا مشكلة التأقلم الصعبة مع الاقتصاد الجديد . وقد بذلت محاولات لتحويل اليهود الى قطاع اقتصادي منتج ولنشر التعليم العلماني لتأهيلهم للتعامل مع الحقائق الجديدة وظهرت حركة **الاستنارة اليهودية** كتعبير عن جهود اليهود واليهودية لدخول عصر الرأسمالية والنظام الجديد . إلا أن تسارع عملية التحول الرأسمالي وتخلف **الغيتو** الحضاري أضعف فرص الاندماج الاقتصادي وأدى إلى اضطهاد اليهود وانفجار موجات **معاداة السامية** وقوانين مايو والمذابح المتكررة ضد اليهود ، وبداية الهجرة اليهودية من شرق أوروبا الى غربها والى الولايات المتحدة . وفي هذا الجو بالذات بدأت الدعوة الى خلق وطن قومي يهودي خارج أوروبا بالتحالف مع **الامبريالية** كحل للمسألة اليهودية .

وقد حلت المسألة اليهودية في أوروبا والغرب بأساليب مختلفة . فقد اندمج يهود غرب اوروبا في مجتمعاتهم وانحسرت المسألة اليهودية هناك عندما توقف سيل الهجرة من اوروبا الشرقية . وفي روسيا وأوروبا الشرقية أدى قيام النظم الاشتراكية الى المساواة بين اليهود وغيرهم والغاء تميزهم والتمييز ضدهم . وفي المانيا حاولت **النازية** تهجير اليهود بالقوة (وتعاونت في ذلك مع الحركة الصهيونية) تم حلت المسألة بالأسلوب النازي : الإبادة . وأما في الولايات المتحدة فقد اندمجت الأقلية اليهودية اقتصادياً وحضارياً بشكل شبه كامل ومن هنا فشلت محاولات **الصهيونية** لاجتذاب يهود اميركا للهجرة الى اسرائيل .

والجدير بالملاحظة أن **الصهيونية** لم تلعب أي دور في حل المسألة اليهودية بل يمكن القول إن قيام اسرائيل خلق مشاكل جديدة ليهود العالم منها ازدواج الولاء والابتزاز الصهيوني المالي والمعنوي لهم بالاضافة الى خلق الصهيونية **للمسألة الاسرائيلية** كنتيجة طبيعية لبناء المشروع الصهيوني على الأرض

العربية ومن خلال العداء للأمة العربية التي لا بد وأن تحقق اهدافها العادلة في الوحدة والتقدم والتحرير .

مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي

Contribution To The Critique Political Economy

كتاب ألفه كارل ماركس عام ١٨٥٧ ـ ١٨٥٨ ، ونشره عام ١٨٥٩ بالألمانية تحت عنوان (Zur Kritik der Politischer Ökonomie) وهو أول عمل كبير له في هذا الميدان (إذ سبق له ان صب اهتمامه على الفلسفة والسياسة) وقد شكل هذا الكتاب الأرضية لأهم أعماله « رأس المال » (الذي ظهر الجزء الأول منه بعد ٨ سنوات) . ويعتبره بعض الماركسيين أهم عمل له ، وهو حجر الزاوية في كل ما كتب ، ومع ذلك فقد بقي رأس المال آخر كتاب نشر له باللغة الانجليزية عام ١٩٠٤ . ويتضمن الكتاب اول تحليل وعرض لنظرية القيمة وللنظرية النقدية الماركسية . وفيه اصبح ماركس داعية لقاعدة الذهب معتبراً الذهب اكثر السلع مناسبة لقياس القيمة . وهناك مسائل أخرى تناولها ماركس في كتابه مثل الإغتراب ، والفردانية ودور رأس المال والعمل في الإنتاج .

المساواة

Egalité

إن وضع مفهوم المساواة ضمن نطاق الثقافة الماركسية وضع غامض :

أ ـ من جهة فإن هذا المفهوم المركزي داخل المقولات البرجوازية ، خاصة الثورية منها ، هو موضع نقد شديد من جانب الماركسية .

ب ـ ومن جهة أخرى يظهر في عدة تيارات ماركسية ، المطالبة بمساواة حقيقية بعكس المساواة الشكلية التي وضعت من قبل الرأسمالية .

فهل المطلوب هو بناء مفهوم جديد للمساواة أم التخلي عن أي مفهوم لها ؟ هذا النقاش يأخذ في كل الأحوال منابعه من النقد لنوعية المساواة البرجوازية .

في المخطوطة لعام ١٨٤٤ يقابل ماركس بين ثلاث مراحل تاريخية ، تتصل باحتكار الملكية العقارية ، الى تقسيم الملكية العقارية (الثورة البرجوازية) الى الشراكة المطبقة على الأرض (الثورة المستقبلية) ، لذا يلاحظ ماركس بأن الشراكة المطبقة على الأرض المقسمة ، من وجهة نظر اقتصادية لها مزايا الملكية العقارية الكبيرة الجماعية وهي الأولى التي حققت الاتجاه البدائي للتقسيم بمعنى « المساواة » .

لماذا لم تحقق الثورة البرجوازية بنفسها اتجاهها المبدئي للمساواة ؟

لأن تقسيم الملكية العقارية يترافق مع مبدأ المزاحمة ، الذي يقود بالتالي ضمن أجل طويل الى تراكم رأس المال من قبل بعض الملاكين ، ولذلك لا بد أن تظهر عدم المساواة . ان المساواة لا يمكن الّا ان تكون بهذه الحالة مجرد كلمة فارغة ، طالما أن المزاحمة موجودة ؛ وهذا يعني امكانية عدد من الأفراد أو عدة قوى اجتماعية من زيادة ثروتها على حساب الآخرين .

ولكن هذه الكلمة الفارغة ليست بالنسبة لماركس خرافة مجردة . إن نوع المساواة يستقي منابعه من خلال تطور اقتصادي محدد بدقة ، : إن التبادل الشكلي للقيمة هو في الواقع ما يسمح للتجار المتنافرين بأن يكونوا متساوين ، بنفس الطريقة بكميات العمل الإنسانية . فالعلاقة الاجتماعية التي تحكم مجال التبادل هي علاقة مساواة ، حيث ان كل انسان مشابه لمالك سلع خاص (قوى العمل المنتجة) حيث يبادل في السوق مقابل سلع متساوية .

من اجل هذا « فإن مجال التبادل السلعي ، حيث يتم البيع والشراء لقوى العمل ، هي في الواقع جنة حقيقية للحقوق الطبيعية للإنسان والمواطن . فإن ما

يسود فقط هو الحرية والمساواة والملكية .

المساواة اذن هي النوع المميز الذي من خلاله تتمفصل القطاعات الاقتصادية والايديولوجية : « إن التكوين القديم لمفهوم المساواة يترك ذاته ليتكون مرة اخرى تحت عدة وجوه :

. . . في الممارسة الاقتصادية (صفة معادلة) في النظرية الاقتصادية البرجوازية (التبادل المتساوي ما بين المنتجين السلعيين) وأخيراً في الأيديولوجية القانونية والأخلاقية (المساواة في الحقوق) .

وهذه توضح المسألة التي نحن بصددها منذ البداية . فنوع المساواة هو العرف في نطاق الأفكار ، ضمن تطور اجتماعي اساسي : تطور المساواة من عدم المساواة ، واعتباراً من ذلك أصبح ممكناً تعايش متناظر بين الناس والمنتجات . ولكن مثل هذا التطور ، مستقلاً عن الأشكال الخاصة التي يمكن أخذها من هنا وهناك . أوليست هذه هي القاعدة لكل التكوينات الاجتماعية ؟ يطرح ماركس في نقده لبرنامج غوته Gotha وإرفورت Erfurt المشكلة ، راسماً نمطاً اجتماعياً (المجتمع الاشتراكي) الذي فيه نجد كل العمال يتسلمون اجور متناسبة بدقة مع عملهم . وهي انقطاع مع النظام البرجوازي : « اذن الحق هنا يساوي ، في مبدئه الحق البرجوازي (. . .) حق المنتج هو متناسب مع العمل الذي يقدمه ، المساواة هنا تشتمل على العمل كوحدة قياس مشتركة (. . .) هذا الحق العادل هو حق غير متساوٍ مقابل اجور غير متساوية . إنه لا يعترف بأي تمييز طبقي ، لأن كل انسان ليس الاّ عاملاً كالآخرين ، ولكن يعترف ضمناً بعدم المساواة بحصص الأفراد ، وبالتالي امكانية المردود كمزية طبيعية .

إنه اذن في فحواه ، حق يقوم على عدم المساواة ، كأي حق . فالحق بطبيعته لا يمكن ان يتكون الاّ باستعمال نفس وحدة القياس ؛ ولكن الأفراد بينهم فروق (ولا يمكن ان يكون بينهم فروق لو لم يكن بينهم عدم مساواة) ولم يقاسوا طبقاً للوحدة المشتركة للقياس ، الاّ بقدر أخذهم بعين الإعتبار حسب وجهة واحدة ، ولا يمكن أخذهم الاّ ضمن جانب محدد ، مثلاً في الحالة هذه ، لا يمكن اعتبارهم إلاّ كعمال ولا شيء أكثر ، وبغض النظر عن الباقي » .

وفي هذا النص يحدد ماركس جوهر تطور المساواة وبالتالي نوع المساواة : على أساس اختيار قياس مشترك ، اعتباراً منه يصبح الناسُ والمنتجات وحدة مشتركة في القياس . ولكن البديل الوحيد الذي يرسم هذا التطور هو المجتمع الشيوعي ، الذي فيه « مصادر الثروة الجماعية تتدفق بغزارة » ، وهذا ما يسمح بالمرور الى « من كل حسب طاقته ولكل حسب حاجته » . إذن ، اذا كان هذا النص المحدد ، يبين بوضوح هذا المفهوم الماركسي للمساواة اذ يسمح بإغناء النقاش المعاصر حول المطالبات المتنوعة ، إنه ينحلُّ ايضاً في محض اقتراح تحريري : من اجل عدم الاكتفاء بمساواة مجردة للمنتجات والناس ، فيجب ان توجد المنتجات ببعد لا محدود . فاللانهائي كحل للتقسيم النهائي . . .

هذا الرأي في نقد برامج Gotha و Erfurt هو في كل الأحوال فريد في نقطة معينة : في قلب النقاش حول الانقطاع مع الرأسمالية ووجوب ايجاد بديل للمشكلة ضمن نفوذ المساواة الحقيقية

وتشكل المساواة المبدأ الثاني من المبادىء السياسية ، المولودة مع الثورة الفرنسية . (وهو لا يظهر حتى الآن من بين « الحقوق غير القابلة للتقادم » (المادة ـ ٥) ضمن أول اعلان لحقوق الإنسان عام ١٧٨٩ ، ولكن فقط في عام ١٧٩٣) : وبشكل أكثر عمومية ، مطالبة بالمعنى « التمهيدي » ، النسبي والتقدمي للعوائق الاجتماعية بين الناس . من ثلاثة « أفكار قوية » خلقت من قبل الجمهورية ، هذا المفهوم بلا شك الأكثر شهرة .

كان هناك في الغالب رد بأن العقبة الرئيسية امام هذا المفهوم الثاني « لحقوق الإنسان » هي كانت داخل الإنسان نفسه : « مبدأ عدم المساواة الطبيعي » . لماذا هذا الإعلان عام ١٧٨٩ ؟ ، إنها تكتفي بإقامة « المادة ـ ١) بأن الناس يولدون

« متساوين في الحقوق » ؛ على الأقل ، انها تطرح من هنا الأساس للمساواة المدنية ، وهذا يعني بأنها تلغي الامتيازات القانونية المولودة على المستوى السياسي ، من عدم المساواة الطبيعية .

المرحلة الثانية للمطالبة بالمساواة ، كانت كنظام اجتماعي : اذا كان موجوداً هناك « فروق » في القدرات ، فكل واحد يجب ان يمتلك على الأقل نفس العرض للوصول اليها .

في النهاية هناك بعض الهوامش القليلة لهذه الكلمات ذات الصبغة السياسية تضع مفهوم المساواة الإنسانية : فالشخص الإنساني اينما كان له نفس القيمة ، ونفس الكرامة ، (بغض النظر مثلاً عن الاختلافات الطبيعية ، والعنصر والجنس) . هذه المطالبة بحق الكرامة هي في يومنا مضمونة (على المستوى القانوني) فمنذ ١٩٤٥ نصت عليها الأمم المتحدة ؛ وأعلنت في ديباجة الدستور الفرنسي لعام ١٩٤٦ .

مساواة اجتماعية

وضع اجتماعي تختفي فيه الامتيازات التي تتمتع بها مجموعات محددة . وهو وضع تسود فيه المساواة في الفرص ، حيث ينعم الجميع بأوضاع مادية وثقافية تلبي حاجات الفرد . يعتمد شكل المساواة الاجتماعية ومضمونها الى حد كبير على النظام الاجتماعي القائم . وقد شهد التاريخ ، من هذه الناحية ، تراجعاً من مرحلة المشاعية البدائية إلى مرحلة العبودية . إلا أن مسار التاريخ عاد وتطور **فانتقل من مرحلة الإقطاع والاشتراكية . وعلى الرغم من وجود مساواة بين المواطنين ازاء القانون في الدول الرأسمالية بشكل عام ، إلا ان المساواة الاقتصادية غير متوافرة بسبب عدم المساواة في توزيع الملكية (الفردية) بالإضافة الى وجود دخول لا علاقة لها** بالعمل ، وافتقار برامج الرفاه الاجتماعي الى الفعالية .

أما النهج الماركسي تجاه المساواة الاجتماعية فهو أكثر رسوخاً وتماسكاً ومنهجية . إنه يشدد على الجانب الاقتصادي والسياسي في آن معاً ، كما يركز على المساواة في الحقوق والواجبات . ويقوم الموقف الماركسي من المساواة الاجتماعية على الأسس التالية :

١ ـ ليست المساواة الاجتماعية مجرد مثال اخلاقي ، ولكنها عنصر أساسي من عناصر الشيوعية . ٢ ـ الغاء استغلال الإنسان للانسان شرط مسبق لإنجاز المساواة الاجتماعية . كذلك تعتبر الماركسية ان إلغاء الطبقات لصالح مجتمع بلا فوارق طبقية يؤدي الى تحقيق المساواة الاجتماعية . ٣ ـ إن اعادة توزيع الثروة والدخل لا يؤدي مباشرة الى انجاز المساواة الاجتماعية ، ولهذا فإن الماركسية تعتبر ان تطبيق الاشتراكية فيما يتعلق بأدوات الانتاج ووسائله (وليس مجرد التأميم) مسألة جوهرية . ٤ ـ عبر الانتقال من الرأسمالية الى الشيوعية الكاملة يُلغى استغلال الانسان للانسان وينص المبدأ اللينيني المتعلق بالعمل والمكافأة على ما يلي « من كل حسب قدرته ، الى كل حسب عمله » . ٥ ـ في الشيوعية الكاملة يُصبح العمل والدخل معتمدين على المبدأ الماركسي التالي : « من كل حسب قدرته ، الى كل حسب حاجاته » . الى ذلك كله تختفي الفروقات بين لعمل اليدوي والذهني وبين العمل الريفي والمديني . والنتيجة : مجتمع المساواة الخالي من الطبقات .

إلا ان الماركسية ترفض المساواة المطلقة ، حتى في نظام الشيوعية الكاملة . إن درجة المساواة الاجتماعية المنجزة حتى الآن في البلدان الاشتراكية متدنية الى حد مريع . فالفروقات في الدخل ما تزال واسعة . وقد ظهرت النخبة في كل بلد اشتراكي . وهي نخبة ذات امتيازات بشكل او بآخر . وفي الصين ، بُذلت جهود أكثر جدية لانجاز مساواة اجتماعية افضل .

المساواة المطلقة

Absolute Equalitarianism

إنها نوع متطرف من المساواة بين الأفراد نادى بها بعض المصلحين الاجتماعيين لاسيما في صفوف الاشتراكيين الطوباويين ، والشيوعيين والثوريين المتطرفين . إلا أن الماركسية بشكل عام ترفض المساواة المطلقة لأنها غير عملية ومضرة بالمجتمع . وقد نبذها ستالين ونعتها بأنها « انحراف بورجوازي صغير » في خطابه الشهير عام ١٩٣١ (Urvanilovka Speech) وجرى نقاش للمبدأ في الصين بشكل واسع لاسيما إبان الثورة الثقافية العظمى حيث كان لماوتسي تونغ آراء مختلفة في المساواة المطلقة ، ولكنه في النهاية أدانها عام ١٩٧٢ بالإشارة الى ممارسات جيش التحرير الشعبي . ومن المتفق عليه بين الماركسيين ان المساواة لا يمكن تحقيقها إلا « حسب الحاجة » (مما يعني وجود الفروقات) .

المساواتية (السوائية)

Egalitarianism

هي مذهب اجتماعي يقوم على فرضية ان النظام السياسي والاجتماعي سوف يؤمن المساواة الكاملة او المعقولة بين جميع افراد المجتمع بالنسبة للوضع القانوني ، الحقوق الإنسانية ، الملكية الخاصة ، الدخل وغيرها من الأمور المهمة الأخرى في الحياة . ويعتمد المذهب على اساس أن الناس متساوون في الجوهر ، وان حاجاتهم متشابهة .

ولتحقيق العدالة الاجتماعية وأقصى قدر من الرفاه الاجتماعي يتوجب على الدولة أن تؤمن المساواة في الفرص وفي أوضاع حياة مواطنيها . ومن بين اكثر المتحمسين لفكرة المساواتية كان توماس مور (١٤٧٨ - ١٥٣٥) وسان سيمون ، وفورييه ، ولوين وكارل ماركس وفردريك انغلز . لكن مجال تطبيق المساواتية كان ، بشكل عام ، مقتصراً على المجتمعات الرأسمالية نظراً لعدم وجود عدالة في توزيع الملكية (الخاصة) ، ولوجود دخول متأتية عن غير طريق العمل ، وحساسية تجاه المصالح الخاصة والفردانية . وعلى الرغم من أن الشيوعية ، في نظر الناس ، تعني المساواة المطلقة ، فإن معظم المفكرين الماركسيين وصانعي القرار الشيوعيين لا يستصوبون هذه النظرة ولا ينصحون في تطبيقها . أدرك ماركس نفسه ان بعض الناس متفوقون من الناحية البدنية او الذهنية او الاثنتين معا ، وقد عارض كل من لينين وستالين الأشكال المتطرفة للمساواتية التي نادى بها اليساريون الشيوعيون . أما التمييز في الوضع الوظيفي والدخل هو أمر حتمي في الدول الاشتراكية ومقبول رسمياً بشكل واسع . واذا تحققت المساواة في ظل النظام الشيوعي فلا يمكن أن يكون التوزيع متساوياً كلياً ، بل حسب الحاجات من هنا كانت المساواتية نقيض النخبوية والتطابق الاجتماعي .

المستقبلية

Futurology

Futurologie

حقل جديد من حقول المعرفة يتناول بالدراسة مستقبل المجتمعات كمعطى تجريبي انطلاقا من فرضيات متحققة في الحاضر في محاولة للتنبؤ بما ستكون عليه صورة هذه المجتمعات في الغد .

ولا يكتفي هذا العلم بهذا الحيز من الاهتمام بل يتعداه الى دراسة علاقة الذات البشرية بالتاريخ . فيتساءل عن الآتي الذي يتصل بالحاضر والذي يفلت من يد البشر لأنه محتوم الوقوع .

وتمتد جذور هذه المعرفة في التاريخ الى الماضي السحيق الى يوم كانت المجتمعات تتطلع في بحثها عما يخبئه المجهول الى اولئك الذين كانوا يملكون مفاتيح

الغيب واسرار الآلهة كالأنبياء أو الى أولئك الذين كانوا يسخرون القوى الغيبية لمعرفة ما يخبئه القدر كالمنجمين . وها هي اليوم تتطلع الى المختصين بالدراسات الاستقبالية والاحتمالية بغية معرفة وجهة التطور الاجتماعي تي لا تقع أسيرة الارتباك والمفاجأة .

ويمكن ارجاع اصول نشأة المستقبلية حديثاً الى الحرب الباردة وتطور الافكار الاستراتيجية المتعلقة بقوة الردع النووية التي ازدهرت في اوائل الخمسينات .

الا ان اسلوب عمل علماء المستقبلية يختلف كثيراً عن اسلوب عمل اسلافهم من المنجمين . فهم يلجأون في توقعاتهم الى الاعتماد على اسلوب الاستقصاء العلمي لاستكشاف وجهة التطور المحتمل لمجتمع ما ضمن فترة زمنية محددة . لا بل انهم يجازفون بتنبؤاتهم لمدة طويلة قد تصل الى مدى قرن من الزمان . وفي هذا الاطار تقوم لجان ومعاهد بوضع تصاميم وخطط لعام ٢٠٠٠ و٢٠١٠ كمركز البحوث عن المستقبل في فرنسا ومعهد هدسون في امريكا . وهم لا يترددون في وضع التوقعات التي يصعب علينا تصورها . فيقولون مثلاً : « ان التعداد السكاني للعالم في القرن الواحد والعشرين سيصل الى ما بين ١٠ و٢٠ مليار نسمة ، وان متوسط دخل الفرد سيتراوح ما بين ١٠ و٢٠ الف دولار في العام » .

وتدور التوقعات حول مسائل لها صلة بالواقع المعاش وهمومه ومشاكله مثل : نفاد الموارد الطبيعية غير القابلة للتجدد والزيادة السكانية في العالم ونمو معدل التلوث البيئي وتطور الحياة المدينية الى ما هنالك .

ومن المفيد الاشارة الى ان العوامل التي تؤخذ بالاعتبار في مجال التوقع لمدة قصيرة او طويلة هي في معظم الحالات من نوع اقتصادي او تكنولوجي . ذلك لأن تلك العوامل هي الاسهل فهماً والايسر نفاذاً ولأنها تظهر كعوامل حاسمة في تطور المجتمعات الصناعية . غير أن « ازمات الحضارة » كأزمة الشبيبة والمؤسسات الدينية وغيرها بدأت تدخل ابعاداً جديدة على ميادين ابحاث المستقبلية .

والسؤال الذي تواجهه المستقبلية بشكل عام هو التالي : هل يمكن التنبؤ علمياً بتطور اجتماعي دون الأخذ بالحسبان ميزة التاريخ نفسه القائمة على اللاحتمية وكثرة التفاعلات التي تحكم عمل البشر ؟ ألا نجد انفسنا من جديد امام اوهام فلسفات التاريخ (كوندورسيه ، ابن خلدون ، كونت ، هيغل ، ماركس الخ . . .) الذين رسموا في بداية المجتمع الصناعي مستقبلاً (حاضرنا الحالي) لم يؤكد التاريخ صحته ؟

وبالطبع ، يلجأ علماء المستقبلية الى كل انواع الاستقصاء الدقيقة ويقودهم الحذر في بعض الاحيان الى عدم توقع ما سيحدث . غير ان الكلام عن الممكن الحدوث يبقى ـ على الرغم من ذلك ـ مسألة قابلة للشك ولا يمكن اخذه بحرفيته .

ومع ذلك ، تبقى الفائدة المتوخاة ذات اهمية كبيرة ، ذلك لأن التوقعات التي تقدمها المستقبلية تساهم في القاء الضوء على آفاق المستقبل وعلى جعل الوعي للمشاكل اعمق وأدق . فضلا عن انها نسمح ـ ولو بشكل مباين ـ بالعمل على كشف خطأ التوقعات ومعالجتها قبل فوات الأوان . وقد ظهرت في البلدان الغربية حتى الآن عدة دراسات تستشرف حالة هذه البلدان في نهاية القرن ومطلع القرن الواحد والعشرين .

ويعاب على البحوث المستقبلية علاقتها الوثيقة بجهاز الدولة ورجال السياسة في هذه البلدان الذين بدأوا يعتمدون بشكل رئيسي في تخطيط ورسم سياساتهم المستقبلية على النتائج التي يتوصل اليها علماؤها . حتى ان البعض بدأ يتساءل عن وظيفة هذا العلم ودوره في خدمة الايديولوجية المسيطرة التي تريد بواسطته خنق التساؤل الاساسي لدى الانسان عن معنى التاريخ ومكان الانسان في الكون الذي ما فتىء حتى الآن سراً مطبقا لا جواب عنه . .

مستوى المعيشة

Level of Life

Niveau de Vie

يتحدد مستوى معيشة شعب ما بمقدار السلع والخدمات التي يستطيع الفرد أو الأسرة أو الفئة الاجتماعية أو الشعب كله الحصول عليه . وهذا المقدار من السلع يتحدد بدوره وفقاً لدرجة التقدم الحضاري والتكوين الطبقي للمجتمع والوظيفة الاجتماعية للسلع والخدمات . وقد أدخل على هذا المفهوم مؤخراً عبارة نوعية الحياة كناية عن التأثيرات والحقوق الأدبية والمعنوية كالمستوى الفكري والترفيه والنظافة . . . الخ في حياة المواطن والتي تضع مستوى المعيشة في إطار أكثر شمولاًوتعبيراً،وبالتالي لم يعد يقتصر على الاعتبارات المادية والتي قد لا تؤدي بالضرورة ، الى السعادة والحياة الحضارية .

المسجد الأقصى

كان اسم المسجد الأقصى يطلق قديماً على الحرم القدسي الشريف كله وما فيه من منشآت أهمها قبة الصخرة المشرّفة التي بناها عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ هـ / ٦٩١ م وتعدُّ من أعظم الآثار الإسلامية . وأما اليوم فيطلق الاسم على المسجد الكبير الكائن جنوبي ساحة الحرم .

ينسب معظم المؤرخين المسلمين بناء المسجد الأقصى إلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان . ومن هؤلاء البشاري المقدسي وشهاب الدين أحمد بن محمد المقدسي ومجير الدين الحنبلي والسيوطي . ويقولون إنه بناه سنة ٧٢ هـ / ٦٩١ م . وينسبه بعض المؤرخين ، ومنهم ابن البطريق وابن الأثير وابن الطقطقي ، إلى الوليد بن عبد الملك (حكم من ٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٤ م) . وتؤكد هذا الرأي مجموعات من أوراق البردي تضم مراسلات بين قرّة ابن شريك عامل مصر الأموي (٩٠ - ٩٦ هـ / ٧٠٩ - ٧١٤ م) وأحد حكام الصعيد وتتضمن ذكر نفقات العمال الذين كانوا يتولّون بناء مسجد القدس . وتدل هذه الأوراق بصورة قاطعة على أن العمل في بناء المسجد كان جارياً حوالى سنة ٩٠ هـ / ٧٠٩ م . ويعني هذا أن باني المسجد هو الوليد بن عبد الملك ، أو أنه هو الذي أتمّ بناءه .

ويختلف بناء المسجد الحالي عن بناء الأمويين اختلافاً كبيراً . فقد بني المسجد بعد ذلك ورمّم عدة مرات . ففي أواخر الحكم الأموي (١٣٠ هـ / ٧٤٧ م) وقع زلزال تهدم على أثره جهتا المسجد الشرقية والغربية . وقد اعيد بناء المسجد زمن الخليفة العباسي المنصور سنة ١٤١ هـ / ٧٥٨ - ٧٥٩ م . وفي سنة ١٥٨ هـ / ٧٧٤ م انهار البناء الذي أقامه المنصور بسبب زلزال آخر ، فأمر الخليفة المهدي بإعادة بنائه وبني المسجد هذه المرة بعناية كبيرة وأنفقت عليه أموال طائلة وكان يتكوّن من رواق أوسط كبير ، يقوم على أعمدة رخام ، وتكتنفه من كل جانب سبعة أروقة موازية له وأقل منه ارتفاعاً .

وفي سنة ٤٢٥ هـ / ١٠٣٣ م خرب المسجد الأقصى خراباً كبيراً بسبب زلزال آخر ، فعمره الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله وضيّقه من الغرب والشرق بحذف أربعة أروقة من كل جانب . والأبواب السبعة التي في شمال المسجد اليوم هي من صنع الظاهر . كما أن جزءاً كبيراً من بناء الأقصى الحالي - قبل التعميرات التي جرت في هذا القرن - يرجع الى الظاهر .

وعندما احتل الصليبيون القدس غيّروا معالم المسجد ، فاتخذوا جانباً منه كنيسة وجانباً آخر مسكناً لفرسان الإسبتارية ، وأضافوا اليه من الناحية الغربية بناء جعلوه مستودعاً لذخائرهم .

ولما حرّر صلاح الدين الأيوبي القدس أمر بإصلاح المسجد الأقصى وإعادة البناء إلى ما كان عليه قبل

الاحتلال الصليبي . وجدد صلاح الدين محراب المسجد وغشّاه بالفسيفساء وأتى بالمنبر الرائع الذي صنع في حلب بأمر من نور الدين محمود بن زنكي .

وفي سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م أنشأ الملك المعظم عيسى بن أحمد بن أيوب الرواق الشمالي للمسجد ، وهو يشمل سبعة أقواس تقابل أبواب المسجد السبعة .

وقد أجرى السلاطين المماليك ، ثم العثمانيون ، إصلاحات وتعميرات كثيرة في المسجد الأقصى . ولكن شكله العام لم يتغير منذ عهد الأيوبيين .

وفي القرن العشرين جرت عمليات تعمير واسعة في المسجد تمت واحدة منها سنة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م واستهدفت تدعيم القبة والبناء بصورة عامة ، وأخرى بين سنتي ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م و١٣٦٣ هـ / ١٩٤٣ م هدم فيها الرواق الشرقي وأعيد بناؤه ، كما هدم الرواق الأوسط الذي كان ما يزال قائماً منذ التجديد الفاطمي وأعيد بناؤه . وقد تمّ ذلك بإشراف المجلس الإسلامي الأعلى .

يبلغ طول المسجد الأقصى من الداخل ٨٠ م وعرضه ٥٥ م . وفي المسجد سبعة أروقة ـ رواق أوسط وثلاثة أروقة في جهة الشرق وثلاثة في جهة الغرب ـ ترتفع على ٥٣ عموداً من الرخام و٤٩ سارية من الحجارة . وفي صدر المسجد القبة . وللمسجد أحد عشر باباً ، سبعة منها في الشمال وواحد في الشرق ، واثنان في الغرب ، وواحد في الجنوب .

وللمسجد الأقصى مكانة رفيعة في الإسلام بوصفه أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومقرّ الإسراء والمعراج . وكان له أثر عظيم على مدى التاريخ في الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية في فلسطين . وقد حفل عبر القرون بالنشاط التدريسي ، فكان من أكبر مراكز التعليم الديني في الإسلام ، ومركز الاحتفالات الدينية الكبرى ببيت المقدس ، ومقر الحياة السياسية ، تعقد فيه الاجتماعات وتتلى المراسيم السلطانية وبراءات تعيين كبار الموظفين .

إحراق المسجد الأقصى والحفريات فيه

منذ أن احتلت (إسرائيل) القسم الشرقي من القدس العربية في أعقاب حرب ١٩٦٧ وهي ماضية في مساع لا تفتر لتهويد المدينة المقدسة بأكملها ، وفي العبث بالتراث الحضاري العربي الإسلامي والمسيحي ، وتحدّي مشاعر المؤمنين بالديانتين السماويتين الكبيرتين بتغيير معالم المدينة ، الأمر الذي كان موضع استنكار دولي في سلسلة متصلة من القرارات الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة .

وقد كان المسجد الأقصى ، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، أحد أهم أهداف الإسرائيليين في حملة العبث والتحدي هذه . فقد دأب الشبان الإسرائيليون على اقتحام ساحة المسجد الأقصى والرقص والغناء وإقامة الحفلات الخلاعية والاعتداء على المصلّين المسلمين فيها .

وبتاريخ ١٩٦٩/٨/٢١ أحرق المسجد الأقصى بطريقة لا يمكن للسلطات الإسرائيلية أن تكون بعيدة عنها . فقد قامت هذه السلطات بقطع المياه عن منطقة الحرم فور ظهور الحريق وحاولت منع المواطنين العرب وسيارات الإطفاء التي هرعت من البلديات العربية من القيام بإطفائه . وكاد الحريق يأتي على قبة المسجد المبارك لولا استماتة المواطنين العرب . فقد اندفع هؤلاء مسلموهم ومسيحيوهم عبر النطاق الذي ضربته قوات الشرطة الإسرائيلية وتمكنوا من إطفاء الحريق . ومع هذا فقد أتى على منبر المسجد واشتعلت النار في سطحه الجنوبي ، وأتت على سقف ثلاثة أروقة وجزء كبير من هذا القسم . وادّعت (إسرائيل) في البدء أن تماساً كهربائياً كان السبب في الحريق . ولكن تقارير المهندسين العرب أوضحت بجلاء أن الحريق تمّ بفعل أيد مجرمة مع سبق الإصرار والتصميم ، الأمر الذي اضطر الحكومة الإسرائيلية إلى الادعاء بأن شاباً استرالياً يدعى دينيس مايكل وليم موهان ويبلغ من العمر ٢٨ عاماً ـ وكان قد دخل فلسطين المحتلة قبل أربعة أشهر من وقوع الحريق ـ هو الذي ارتكب الجريمة . وزعمت أنها قبضت عليه وستقدمه

للمحكمة . ولكن لم يمض وقت طويل حتى أعلنت السلطات الإسرائيلية أن دينيس هذا معتوه وأطلقت سراحه .

هاج العالمان العربي والإسلامي استنكاراً لهذه الجريمة البشعة المتعمدة بحق واحد من أهم مقدسات المسلمين في العالم ، وأحد أبرز المعالم الحضارية الإنسانية . ودعي مجلس الأمن الدولي للالتئام لبحث هذه الجريمة ، واستمع الى البيانات التي ألقيت أمامه وكانت تمثل غضب العالم من هذا العمل البشع . وبتاريخ ١٩٦٩/٩/١٥ أصدر مجلس الأمن في جلسته رقم ١٥١٢ قراراً رقمه ٢٧١ (١٩٦٩) يقضي بإدانة (إسرائيل) لتدنيسها المسجد الأقصى ويدعوها إلى إلغاء جميع التدابير التي من شأنها تغيير وضع القدس .

وجاء في مقدمة القرار أن مجلس الأمن يعبّر عن « حزنه للضرر البالغ الذي ألحقه الحريق بالمسجد الأقصى يوم ١٩٦٩/٨/٢١ تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلي » ، ويدرك « الخسارة التي لحقت بثقافة الإنسانية » نتيجة هذا الضرر .

وبعد أن استذكر المجلس قراراته وقرارات الجمعية العامة الخاصة ببطلان إجراءات (إسرائيل) التي تؤثر في وضع مدينة القدس ، وبتوكيد مبدأ عدم قبول الاستيلاء على الأراضي بالغزو العسكري ، مضى يقرر أن « أي تدمير أو تدنيس للأماكن المقدسة أو المباني او المواقع الدينية في القدس ، أو أي تشجيع أو تواطؤ للقيام بعمل كهذا يمكن أن يهدد بشدة الأمن والسلام الدوليين » . وقال المجلس إن العمل المقيت لتدنيس المسجد الأقصى يؤكد الحاجة الملحّة إلى منع (إسرائيل) عن خرق القرارات التي كان المجلس والجمعية العامة قد أصدراها بخصوص القدس ، وإلى ابطال جميع الإجراءات والأعمال التي اتخذتها لتغيير وضع المدينة المقدسة . ودعا القرار ٢٧١ (إسرائيل) الى التقيد بدقة بنصوص اتفاقيات جنيف وبالقانون الدولي الذي ينظم الاحتلال العسكري . كما دعاها إلى الامتناع عن إعاقة المجلس الإسلامي الأعلى في القدس عن القيام بمهامه ، بما في ذلك أي تعاون يطلبه المجلس الإسلامي من دول أكثرية شعوبها من المسلمين ، أو من مجتمعات إسلامية فيما يتعلق بخططها لصيانة وإصلاح الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس . ودان المجلس امتناع (إسرائيل) عن الالتزام بالقرارات السابقة الصادرة عن الجمعية العامة وحثها على إنفاذ نصوص هذه القرارات . وأخيراً أكد المجلس من جديد أنه سيعود إلى الإجتماع لينظر في الخطوات التي يمكن أن يتخذها ضد (إسرائيل) إن هي أجابت سلباً أو لم تجب إطلاقاً عن نداءاته . ودعا المجلس الأمين العام إلى أن يتابع عن كثب تنفيذ هذا القرار ويقدم إليه تقريراً في أقرب وقت ممكن .

صدر قرار مجلس الأمن رقم ٢٧١ هذا بأغلبية ١١ صوتاً ومن دون معارضة ، ولكن بامتناع أربع دول من بينها الولايات المتحدة الامريكية ، مما يدل على إمعانها في تأييد (إسرائيل) تأييداً مطلقاً حتى حين يكون المجتمع الدولي برمّته ضدها .

قدم الأمين العام للأمم المتحدة الى مجلس الأمن عدة تقارير أكد فيها صراحة أن (إسرائيل) تمعن في تحديها لقرارات الأمم المتحدة ومشاعر العالم المتحضر بتغيير معالم القدس ووضعها القانوني الحضاري . وكانت (إسرائيل) موضع إدانة واستنكار في عديد من القرارات التي أصدرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن والكثير من المنظمات الدولية .

ولعل من أخطر الاعتداءات على المسجد الأقصى تلك السلسلة من الحفريات التي قام بها الإسرائيليون حوله وتحته . فمنذ عام ١٩٦٨ وحتى يومنا هذا ، ورغم قرارات الهيئات الدولية المتلاحقة ، تواصل السلطات الإسرائيلية حفرياتها بحجة البحث عن آثار هيكل سليمان . وقد بدأت هذه الحفريات منذ عام ١٩٦٧ تحت بيوت السكان العرب ، وتحت المساجد والمدارس ، وتحت الحرم الشريف نفسه . فحفرت نفقاً عميقاً وطويلاً تحت الحرم الشريف أدخلت إليه سفر التوراة وأنشأت بداخله كنيسا يهوديا . وفي حفل

افتتاح هذا الكنيس قال كبير الحاخامين اليهود : « إننا نحتفل اليوم بافتتاح هذا الكنيس ، وقد أقمناه هنا تحت الحرم مؤقتاً ، وغداً سنحتفل بهدم هذا الحرم وقيام كنيسنا الكبير وإعادة بناء هيكلنا على أرضه ، وهي أرضنا ، ولن يبقى أحد من هؤلاء العرب الغرباء في بلادنا » . وقد لقيت هذه الحفريات استنكاراً دولياً واسع النطاق ظهرت بعض معالمه في مجموعة جديدة من قرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن حول القدس .

وفي تشرين الثاني ١٩٧٤ أصدر المؤتمر العام الثامن عشر لليونسكو قراراً تاريخياً (٣/٤٢٧) يدين (إسرائيل) لاستمرارها في إجراء الحفريات ويدعو المدير العام إلى عدم تقديم أي عون لها في ميادين التربية والتعليم والثقافة الى أن تحترم بدقة القرارات التي سبق صدورها في هذا الشأن عن المؤتمر العام والمجلس التنفيذي (القرارات ١٥/ م / ٣٢٤ ، ٣ - ٣٤٣ ، ٣ - ٤٢٢ ، ٣) . وعلى الرغم من ذلك استمرّت (إسرائيل) في حفرياتها وعبثها بالطابع الحضاري للقدس عموماً والمسجد الأقصى على وجه الخصوص تمهيداً لضم المدينة إليها وتهويدها . (انظر : القدس ، تهويد) .

مسعود ، « القومندان » احمد شاه (١٩٥٤ -   )

Massoud, «Commandant»

مناضل افغاني وواحد من ابرز قادة المقاومة الاسلامية الافغانية المسلحة ضد الجيش النظامي وقوات التدخل السوفييتية . درس في المعهد الفرنسي في كابول ثم التحق بكلية العلوم لدراسة الهندسة . طالع اعمال ماوتسي تونغ وغيفارا وجمع بين تعلق شديد بالدين الاسلامي وايمان لا يقل قوة بالحداثة والعصرنة . نجح في تكوين جيش شبه نظامي من المجاهدين وارسى اسس تنظيم اداري في وادي بنجشهير الذي كان قد تمكن من فرض سيطرته عليه . لقبه بعضهم بـ « اسد بنجشهير » ، وبعضهم الآخر بـ « تيتو افغانستان » . اعلنت سلطات كابول عن مقتله في نيسان - ابريل من العام ١٩٨٤ في اعقاب هجوم شنته القوات النظامية ضد مجاهديه ولكن تأكد فيما بعد ان هذا الخبر لم يكن له أساس من الصحة .

مسقط وعمان

(انظر : عمان ، سلطنة) .

المسلمون السود

(انظر : السود في المجتمع الامريكي) .

مسمير ، بيير (١٩١٦ -   )

Messmer, Pierre

سياسي وضابط فرنسي ديغولي ترأس حكومة بلاده ثلاث مرات على التوالي في عهد الرئيس جورج بومبيدو .

ولد بيير مسمير في ضاحية فنسين (Vincennes) المتاخمة لباريس في العام ١٩١٦ . تخرج عام ١٩٣٧ في المدرسة الوطنية الفرنسية لما وراء البحار ، ودخل الجندية تلبية للنفير العام في ١٩٣٩ . التحق بالجنرال ديغول في لندن في العام ١٩٤٠ ، وشارك مع الفرقة الأجنبية في عدد من العمليات في افريقيا وأبلى بلاء حسناً في معركة بير حكيم ١٩٤٢ . دخل الى باريس مع فرقة الجنرال لوكلير في العام ١٩٤٤ ، ثم انضم الى فرقة المظليين التي أنزلت في منطقة تونكين في شمال فيتنام (١٩٤٥) . اسره الثوار الفييت - مينه ،

إلا أنه تمكن من الفرار والوصول الى هانوي . سرِّح من الجيش في ١٩٤٦ ، ووضع في تصرف المفوض السامي الفرنسي في الهند الصينية (١٩٤٧ـ ١٩٤٨) . تنقل في الفترة ما بين ١٩٥٢ و١٩٥٩ بين عدد من العواصم الافريقية ، شاغلاً منصب حاكم تارة ومنصب مفوض سامٍ تارة أخرى . وفي العام ١٩٦٠ عين وزيراً للقوات المسلحة ، وانتخب نائباً عن مدينة ساربورغ .

استقال من منصبه كوزير للقوات المسلحة عندما استقال ديغول من رئاسة الجمهورية في نيسان ـ ابريل ، ١٩٦٩ ، وكرّس نشاطه لجمعية « الديغولية، حضوراً وعملاً » ، عاد الى الحكومة وزيراً لمقاطعات وأقاليم ما وراء البحار في شباط ـ فبراير ١٩٧١ ؛ وفي تموز ـ يوليو ١٩٧٢ عهد اليه الرئيس بومبيدو بتشكيل الحكومة خلفاً لجاك شابان دلماس . وبعد انتخابات ١٩٧٣ النيابية ، ألف الحكومة للمرة الثانية ، وفي ١٩٧٤ ألفها للمرة الثالثة . رشّح نفسه للانتخابات الرئاسية خلفاً لجورج بومبيدو ، ثم انسحب من المعركة لصالح المرشح الديغولي جاك شابان دلماس . شغل بعد انتخابات آذار ـ مارس ١٩٨٦ منصب رئيس المجموعة الديغولية في الجمعية الوطنية الفرنسية .

المسؤولية

The Responsibility

La Responsabilité

تعرّف المسؤولية عادة بأنها استعداد الشخص للالتزام بعمل قام به والاعتراف بأنه صاحبه وتحمل النتائج المترتبة عليه . فنحن مسؤولون عن عمل ما مثلاً عندما نريده ونقوم بتحقيقه بأنفسنا أو عندما لا نريده ولا نحققه بأنفسنا او عندما نحققه بأنفسنا لكن دون إرادة منا أو عندما لا نريده ولا نحققه بأنفسنا وانما كان يتوجب علينا تجنبه .

والمسؤولية على انواع : فهناك المسؤولية الاجتماعية والمسؤولية الاخلاقية والمسؤولية السياسية . ولكل من هذه المسؤوليات خصائصها التي تميزها عن الأنواع الأخرى .

فالمسؤولية الاجتماعية تأخذ بشكل عام طابعاً خارجياً لكونها تتصل بالحياة داخل الجماعة التي تفرض على صاحبها الالتزام بسلوكه تجاهها. ولها شكلان :

شكل شائع يتصل بالرأي العام وجزاؤه التقدير او الاحتقار أو الاستحسان والتأييد او الاستياء والنبذ . وشكل قانوني يتصل بقرارات السلطة وغالباً ما تكون نتيجتها العقوبة اكثر من الاستحسان . ويتفرع عن المسؤولية القانونية نوعان من المسؤولية : أ ـ المسؤولية المدنية وهي الالتزام باصلاح الضرر الواقع على الغير حسب حالات وشروط يحددها القانون . ب ـ المسؤولية الجزائية وهي التعويض عن أي خرق او تعدٍّ على القانون حسب حالات وشروط يحددها القانون أيضا .

أما المسؤولية الأخلاقية فهي مسؤولية داخلية وترتكز على كوننا بشراً مدركين وراشدين واحراراً يتوجب علينا الالتزام بأعمالنا امام ضميرنا أو أمام الخالق .

وترتبط المسؤولية بالثواب والعقاب . فكل مسؤولية يرافقها ثواب او عقاب وهما الشرطان الضروريان لوعيها إضافة الى عنصر العقل . لهذا يجب التمييز بين عدة درجات للمسؤولية نذكر منها المسؤولية الناتجة عن فعل ارادي متعمد والمسؤولية الناجمة عن فعل غير متعمد تحقق دون ارادة صاحبه . فالمريض او المعتوه الذي يرتكب جريمة ما لا يمكن اصدار حكم عليه او معاقبته كمعاقبة شخص آخر يتمتع بكامل قواه العقلية . لذا اعتمدت غالبية القوانين المدنية والجزائية من اجل تحديد المسؤولية صيغة « الاسباب التخففية » آخذة بعين الاعتبار مجموعة من الشروط والعناصر التي

تسبق او ترافق تحقيق الفعل .

ويمكن ايجاز هذه الشروط بثلاثة :

١ ـ وجود قانوني (اخلاقي او اجتماعي) .

٢ ـ امتلاك القدرة العقلية (المعتوه لا يتحمل مسؤولية عمله) .

٣ ـ الحرية (لسنا مسؤولين عن فعل تم بالإكراه .

المسؤولية الدولية

International Responsibility

Responsabilité Internationale

التزام دولي يفرض على دولة او هيئة دولية معينة تقدم على عمل او تتسبب باهمال مخالف للالتزامات الدولية القيام بتعويض الخسارة الناجمة عن هذا العمل وهذا الاهمال للدولة الضحية .

ولكي يكون هناك مسؤولية دولية فلا بد ، من حيث المبدأ ، من توافر طرفين خاضعين للقانون الدولي بحيث يستطيع احدهما في حال تراجع الآخر عن تعهداته او تخليه عن التزاماته الدولية القيام بتحميله المسؤولية ومطالبته بالتعويض عن الضرر الذي ألحقه بالآخر. ولذلك فقد ارتبط تحديد المسؤولية الدولية بتوافر اربعة شروط :

١ ـ ان يتسبب العمل او الاهمال باحداث خسائر او اضرار تلحق بالطرف الآخر (دولة معينة او هيئة دولية او احد رعايا دولة اجنبية).

٢ ـ ان يشكل هذا العمل او الاهمال مخالفة للالتزامات والقوانين الدولية (اتفاقيات ومعاهدات مثل معاهدة لاهاي المتعلقة بقوانين الحرب او تفسير احكام قضائية من اختصاص محكمة العدل الدولية)

٣ ـ ان يعزى العمل او الاهمال لدولة معينة او هيئة خاضعة للقانون الدولي (صادر عن احد اجهزة الدولة او عن الدولة نفسها او عن احد رعاياها ضد حقوق دولة اخرى او ضد حقوق احد رعاياها او أن يكون صادراً عن هيئة او منظمة دولية) .

٤ ـ في حال توافر هذه الشروط تصبح مسؤولية الدولة او الهيئة المتسببة بالضرر مسألة قائمة ومتحققة ويتوجب عليها التعويض عن هذا الضرر .

ويأخذ التعويض عادة شكلين : شكلا ماديا قائما على مبدأ التعادل ويقضي اما باعادة الشيء الى ما كان عليه او دفع مخصصات معادلة للخسارة الحاصلة . وشكلا معنويا يعبر عنه بتقديم الاعتذار او التعبير عن الأسف لما حصل الخ . . . وقد يتم منح التعويض من قبل الدولة المسؤولة بصورة طوعية او بعد اجراء مفاوضات بين الطرفين او اللجوء ـ عند الضرورة ـ الى التحكيم امام المحاكم الدولية . .وفي حال عدم انزال اية عقوبة بالفاعل يحق لهذا الأخير رفض دفع اي نوع من التعويض .

وقد تعرضت الأسس التي تقوم عليها المسؤولية الدولية وما تزال لإشكالات نظرية وعديدة . فالمراجع القضائية استبعدت بشكل عام المسؤولية الناجمة عن خطأ وفضلت اختيار او تبني المسؤولية الناجمة عن عدم الالتزام بالعهود والمواثيق الدولية .كما انها نادراً ما توقفت عند مسؤولية ناجمة عن مجازفات خطرة مثل اطلاق صواريخ او أقمار صناعية الى الفضاء. أضف الى ذلك الاشكالات المتعلقة بالصراعات السياسية وغيرها من الاشكالات التي لا تزال حتى الآن من المسائل المعقدة التي يصعب البت فيها والتي غالبا ما تكون مسؤولة عن االشلل الذي يصيب عمل المؤسسات او الهيئات الدولية (راجع أيضاً بند العلاقات الدولية) .

المسؤولية السياسية

Political Responsibility

Responsabilité Politique

التزام كل من يمارس سلطة سياسية (فرداً او

جماعة) بأفعاله وأقواله امام الجماعة التي يمثل وتحمل النتائج المترتبة على هذه الأفعال والاقوال.

وتنشأ المسؤولية السياسية عادة عن خطأ او أخطاء يرتكبها الرجل السياسي اثناء ممارسته للسلطة، ويكون من نتائجها الحاق الضرر بمصالح الجماعة . أو قد تنشأ ايضاً عن فشل في تحقيق الأهداف الأساسية للجماعة المتمثلة بتأمين الحماية على الصعيد الخارجي والاستقرار والرفاهية على الصعيد الداخلي .

لكن في كلتا الحالتين يرتبط تحديد المسؤولية السياسية بعناصر تشكل الدعامة الرئيسية للعمل السياسي الذي بدونه لا وجود لهذه المسؤولية، وهذه العناصر هي : الهدف السياسي والوسائل المستخدمة لتحقيقه والنتائج الملموسة .

وعلى ذلك ، فإما أن يتخذ الحاكم القرارات السلمية ويسن القوانين العادلة ويبني دفاع بلده لحماية شعبه ويعمل على حل النزاعات الداخلية وخلق الوئام والاستقرار، وإما ان يتخذ تدابير مخالفة تقف حائلاً دون تحقيق الأهداف. وفي الحالتين هو مسؤول عن قراراته التي تنعكس سلباً أو ايجاباً على حاضر الجماعة ومستقبلها، ومسؤول ايضا عن الأعمال الشنيعة التي يتغاضى عنها او يأمر بها . لهذا لا يوجد اختبار آخر يسمح للرجل السياسي باظهار قدراته او نقائصه، محاسنه او مساوئه ، عدله او ظلمه ، افضل من اختبار الوسائل التي يستخدمها في عمله. فعبر هذه الوسائل يمكن التأكد من نجاحه او فشله ، براءته او ذنبه .

من هنا الارتباط الوثيق بين المسؤولية السياسية من جهة والعقاب من جهة اخرى . فالرجل السياسي الذي يفشل في مهمته او يرتكب الأخطاء بحق جماعته لا بد من ان يخضع للحساب. والعقاب قد يأخذ اشكالا عدة . فاما ان يعبر عنه بثورة تطيح الحاكم وتبتبدله واما ان يأخذ شكل مقاطعة المؤسسات السياسية القائمة او انتخاب مرشح جديد بدل المرشح القديم او نزع الثقة عن الحكومة او المطالبة بعزل وزير وغير ذلك . . .

لكن الى اي مدى في هذه الحالة يمكن تحميل الشعب مسؤولية اختيار قادته ؟ وايهما يتحمل المسؤولية فعلاً الشعب ام القائد ؟ وهل يمكن القول ان جماعة معينة هي مسؤولة عن المشاكل التي تصيبها لأنها اساءت اختيار قادتها او تسامحت حيال بعض ممارساتهم اللا إنسانية ؟

هناك اجابتان :

إجابة أولى تحمل الشعب كامل المسؤولية وتنطلق من ان القرارات التي يتخذها القائد لا تلزم صاحبها فقط بل هي ملزمة للوحدة السياسية بكاملها. وقد تستفيد او لا تستفيد منها . وبنتيجة ذلك فإن الشعب او الجماعة هي المسؤولة عن اختيار قادتها وعن القرارات التي يتخذونها .

وإجابة ثانية تحمل المسؤولية للقائد وتعفي الجماعة منها باعتبار ان القرارات السياسية تصدر عن فرد محدد او جماعة محددة في السلطة. ولذلك فهو او (هي) يتحمل المسؤولية وحده وتتم محاسبته وحده وليس الشعب بأكمله .

وفي أي حال ، اذا كان الشعب يتحمل جزئياً مسؤولية اختياره لقائد فاشل او عاجز فإن المسؤولية كل المسؤولية تقع على من يمسك بتلابيب السلطة ويدير دفة الأمور ويتخذ القرار باسم الشعب اي على الرجل السياسي بخاصة وليس على الشعب بأكمله الذي قد يخدع في بعض الاحيان في اختيار الأفضل والاكفأ .

مسويا ، كليوبا ديفيد
(١٩٣١ -   )

Msuya, Cleopa David

سياسي تنزاني . ولد في أوسانغي بار، عهد اليه جوليوس نيريري بتشكيل الحكومة في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٠ . وكان مسويا قد شغل قبل ذلك عدة

مناصب اداريةووزارية،منها منصب وزير الصناعة في حكومة سلفه ادوارد سوكوثين ، فبرز في هذا المنصب كتقني فعّال .

المسيح
(نحو ٦ أو ٧ ق . م - نحو ٣٠ م)

Jesus Christ

Jésus Christ

يسوع او يسوع المسيح هو مؤسس الدين المسيحي . وهو ، بالنسبة الى المسيحيين ، المخلّص ، وابن الله ، وفادي البشرية . وبالعودة الى معطيات الأناجيل الاربعة وتاريخ القرن الأول الميلادي ، يمكن القول انه قد ولد في الناصرة (بفلسطين) ، على الأرجح ، في العام السابع او السادس قبل الميلاد ، وبدأ بممارسة نشاطه التبشيري في العام ٢٨ ميلادي في أغلب الظن ، ثم عذّب وصلب في نيسان - ابريل من العام ٣٠ ميلادي . وأن يكون المسيح قد ولد قبل الميلاد ، فهذه مفارقة . ومرد هذه المفارقة الى ان الذين حددوا تاريخ ولادة المسيح ، ومعها تاريخ بداية العصر الميلادي ، لم يكونوا من المؤرخين . كانوا ، في اغلب الظن ، من الفقهاء او من الرعيل الأول من المسيحيين .

استهل المسيح نشاطه التبشيري في منطقة الجليل في فلسطين باعتباره من ابناء هذه المنطقة . وقد لاقت رسالته تفهماً وتجاوباً بين ابناء الجليل . لكنه عندما تخطى حدود هذه المنطقة اصطدم بمعارضة معاصريه . وقد عاداه الحزبان اليهوديان الرئيسيان آنذاك ، حزب الفريسيين وحزب الصدوقيين ، اللذان اعتبرا دعوته الى اقامة ملكوت الرب على الأرض تحريضاً على الفتنة .

وبعد مجيء يسوع الى القدس للاحتفال بالفصح توترت الأجواء واضطربت . وبتحريض من بعض القادة اليهود ، ألقي القبض عليه ، وحكم عليه بالموت ، وصلب على جبل الجلجلة بأمر من الوالي الروماني بيلاطس البنطي . وقد آمن الرعيل الأول من المسيحيين بقيامته من بين الأموات بالاستناد الى شهادة الرسل الذين أكدوا جازمين بأنهم قد شاهدوه حياً ، بأم اعينهم ، بعد صلبه ودفنه . والايمان بقيامة المسيح يشكل احدى الركائز الاساسية للدين المسيحي .

ان المسيح ، على غرار سقراط ، لم يترك اي اثر مكتوب . فتلامذته هم الذين كتبوا الاناجيل بعد انقضاء بضعة عقود على استشهاده . لكن المسيح ، بخلاف سقراط ، لم يكن يتوجه الى المثقفين ، الى النخبة ، وانما الى عامة الناس : الى الفلاحين والرعاة والحرفيين ، الخ . وقد اختار اسلوب الحكاية الرمزية لإيصال رسالته الى بسطاء الناس، وقد بشّر بمجيء ملكوت الرب على هذه الأرض ، ودعا الى تنقية القلوب والى حب القريب ، ومزج بين حب الآخرين وحب الله . الله الذي أطلق عليه اسم الاب، محرراً صورته من قناع الحقد والغضب الذي كان قد فرضه الدين اليهودي . ولئن صنع المسيح معجزات عديدة فبدافع من الشفقة وللتخفيف من آلام الذين ابتلوا بالعاهات الجسدية والامراض النفسية .

ووجه الاختلاف الرئيسي بين المسيح وغيره من اصحاب الرسالات انه تفرد بإتيان المعجزات الخارقة التي لم تمارس من قبله . ويرى المسيحيون أنه هو والله شيء واحد ، وبأنه ابن الله وهو في نظرهم إله وانسان في آن معاً . وقد بشر الناس بأنه قدم الى الأرض ليخدم البشر وليفديهم بدمه . ولم يميز بين قوم وقوم ولا بين امة واخرى . فقد دعا تلامذته الى نشر تعاليمه بين الأمم قاطبة . دعاهم الى نشر رسالة المحبة ونبذ العنف ، الى احلال السلام الانجيلي في العالم . بيد ان هذه الرسالة شوهت وحرّفت في كثير من الظروف بل وسخّرت لتبرير أفعال وحروب عدوانية .

المسيحية (النصرانية)

Christianism

Christianisme

دين أسسه يسوع الناصري او يسوع المسيح . وكان سكان انطاكية من الوثنيين هم الذين اطلقوا اسم « المسيحيين » على انصار يسوع والمؤمنين برسالته ، فظل هذا الاسم يطلق عليهم حتى أيامنا هذه . والمسيحي ، كما عرّفه القديس بولس ، هو الذي يؤمن بضرورة إعادة تأويل كل شيء على ضوء تعاليم يسوع . فالمسيحية ، بخلاف الديانات المنزلة كافة ، هي الوحيدة التي تتجسد حقيقتها في شخص حي ، ذي وجود واقعي . وهذا الشخص هو ، في آن معاً ، كائن بشري خاضع للتاريخ ، وكائن الهي ومفارق ، خلق الأزمنة ، ويتجلى التاريخ من خلاله .

مع ان المسيحية لم تأت بفلسفة ، فقد قدمت بعض التوكيدات التي وجّهت الفكر الفلسفي ؛ منها : التمييز بين الروح والجسد ، ووجود الله والحرية .

منذ العام ٦١ الميلادي بدأت المسيحية تنتشر في روما . وعلى مدى مئتين وخمسين عاما عاشت الكنيسة المسيحية في اضطهاد دائم ، واستشهد العديد من المسيحيين في سبيل جهرهم بدينهم ورفضهم مبدأ تأليه الامبراطور الروماني . ولم يحصل المسيحيون على حرية ممارسة دينهم إلا في عهد الامبراطور قسطنطين الأول الذي اصدر في العام ٣١٣ مرسوم ميلانو الذي أطلق حرية المعتقد الديني .

ومن روما انتقلت المسيحية الى اوروبا الغربية قاطبة ؛ ثم انتشرت بين الأقوام السلافيين، في اوروبا الشرقية ، في العصر الوسيط . ولئن تراجعت في مناطق الفتح الاسلامي ، فقد عرفت انتشارا جديدا في مناطق لم تدخلها من قبل ، بفضل البعثات التبشرية . ففي القرن السادس عشر انتشرت في بعض اقطار آسيا واميركا اللاتينية ، وفي القرن السابع عشر امتدت الى الاميركيتين ، وفي القرن التاسع عشر دخلت الى القارة الافريقية . واذا ما وضعنا جانباً القارة الآسيوية ، منطقة تمركز الدينين الاسلامي والبوذي ، وجدنا ان تاريخ البشرية لا ينفصل عن تاريخ الدين المسيحي .

مرّت المسيحية بأزمتين خطيرتين ؛ ازمة العام ١٠٥٤ ، التي ادت الى انشقاق الكنيسة الواحدة الى كنيستين : كنيسة شرقية اورثوذكسية واخرى غربية كاثوليكية ؛ وأزمة الاصلاح البروتستانتي التي اسفرت عن انقسام جديد داخل الكنيسة الغربية .

ان المعمودية هي علامة الانتماء الى الدين المسيحي ، ويقدر حالياً عدد المسيحيين في العالم بتسعمئة وأربعة وخمسين مليوناً ، اي ما يعادل ٣٥ بالمئة من مجمل سكان الارض . اما توزيع المسيحيين بالنسبة للمذاهب فهو على الشكل الآتي :

٥٨٦ مليون كاثوليكي .
٢٥٦ مليون بروتستانتي
٩٢ مليون اورثوذكسي .
٢٠ مليون مسيحي ينتمون الى طوائف صغيرة (اقباط ، يعاقبة ، ارمن ، الخ) .

المسيحية الاشتراكية الانكليزية

British Social Christianism

Christianisme Social Anglais

تيار مسيحي اشتراكي امتدت جذوره حتى العصور الوسطى وترسخ في عشرينات هذا القرن .

مسألة علاقة الأيمان بالأوضاع الاجتماعية ، لا سيما بخلق مجتمع اكثر عدالة ، لم تطرح على الضمير المسيحي الانكليزي في القرن التاسع عشر فقط ، بل امتدت جذورها حتى الى العصور الوسطى حيث

شهدت الكنيسة بروز جماعات مسيحية راحت تنادي « بدعوة الكنيسة لبناء الأخوّة الانسانية » . وفي القرن السابع عشر قامت بعض المذاهب تؤيد وتعمل لأجل اجراء مشاريع الاستصلاحات الزراعية . وقام المنهجيون (الميتوديون » ، في القرن الثامن عشر ، بحركة واسعة اتجهت نحو مساعدة الفقراء وانشاء المدارس المجانية . إلاّ ان النتائج الاجتماعية السيئة التي ترتبت على بروز الثورة الصناعية ، وانحسار الممارسة الدينية الذي برز في الاحصاء الديني الذي تمّ في ١٨٥١ ـ ١٨٥٣ ، كل ذلك حدا بالعديد من الكنائس الانكليزية الى وعي مسؤوليتها في الالتزام الاجتماعي . ومما حث الكنيسة الانكليكانية الرسمية على الانكباب على هذه المسألة ، ممارسةُ بعض الكنائس الصغيرة في حقل الالتزام السياسي ـ الاجتماعي ، حيث نشأت كنائس من الطبقة العمالية وللطبقة العمالية . وراح البعض الآخر ينتهج نهجاً اشتراكياً ديمقراطيا صريحا .

ولقد قام ، حوالى العام ١٨٥٠ ، قسيس ورجال فكر كشارل كينغزلي (Charles Kingsley) ، وجون فريدريك دنيسون (John Frederick Denison) ، وادموند وموريس لويدلو (Edmond et Maurice Ludlow) بمهمة التبشير بالاشتراكية المسيحية . اتخذت كتاباتهم اصداء واسعة عندما بدأت تظهر الأحزاب الاشتراكية الأولى ، حوالى ١٨٩٠ ـ ١٩٠٠ . لكن الكنيسة الرسمية بقيت على تقليديتها حتى عشرينات هذا القرن ، حيث راح احد أساقفتها ويليام تامبل William Temple ينادي بتيار اشتراكي مسيحي كبير .

كان هذا الاخير عضوا في حزب العمال لمدة ١٧ سنة ، قبل ان يصبح اسقفاً لمدينة مانشستر (١٩٢١) ، ثم رئيس اساقفة يورك (١٩٢٩) وأخيرا رئيس اساقفة كانتربري (١٩٤٢) . وفي العام ١٩٢٤ دعا الى مؤتمر عقد في مانشستر حضره ممثلون عن كل الكنائس الانكليزية (ما عدا الكنيسة الكاثوليكية) لبحث مسألة علاقة السياسة والاقتصاد بالمسؤولية المدنية . وأرسى المؤتمر مبدأ التدخل لصالح المتضررين في الخلافات الناشئة ما بين أرباب العمل والعمال في القطاعات الصناعية ، كما طلب ان يؤخذ بعين الاعتبار مضمون الرسالة المسيحية ومبادئها في عمل الحكومة وادارتها ، وذهب الى حد التشكيك بعدالة الملكية الخاصة .

ونشر ويليام تامبل ، اثناء الحرب العالمية الثانية ، كتاباً بعنوان « المسيحية والنظام الاجتماعي » انتقد فيه الروح الفردية والأنانية . وقد احدث كتابه هذا ضجة واسعة .

وبعد ان توفي ، في العام ١٩٤٤ ، برز تيار واضح في الكنيسة الانكليكانية الرسمية متبنيا منطلقات فكر ويليام تامبل . وبالفعل استحدثت هذه الكنيسة ، ابتداء من العام ١٩٤٥ مجالس دائمة ، منها : « مجلس الشؤون الاجتماعية » و« أمانة سر القضايا الاقتصادية » ، ومهمة هذين المجلسين تحديد موقف الكنيسة الرسمي من المسائل الاجتماعية والأخلاقية الناجمة عن المجتمع الصناعي المتقدم وهدفه الوفرة والرخاء .

لم يفرز تيار المسيحية الاشتراكية الانكليزية أياً من الحركات والاحزاب السياسية المتعلقة به ، لكنه شكّل مصدر وعي لأعضاء عديدين منخرطين في صفوف الأحزاب السياسية الكبيرة .

المسيرة الطويلة

The Long March

La Longue marche

يطلق اسم المسيرة الطويلة ، او المسيرة الكبرى ، على الانسحاب الاستراتيجي الذي نفّذه **الجيش الأحمر الصيني** ، بقيادة **ماو تسي ـ تونغ** ، لإحباط خطة تطويقه وابادة جيشه من قبل قوات **تشيانغ كاي ـ شك** . فبين عام ١٩٣٠ وعام ١٩٣٤ ، قامت قوات

الكومنتانغ بخمس محاولات لضرب القواعد الثورية التي كان الشيوعيون ، الموالون لماو تسي تونغ ، قد انشأوها في المناطق المحررة ، ولاسيما في مقاطعة كيانغ ـ سي . وقد نجح الجيش الأحمر في صد الهجمات الأربع الأولى ، لكنه وجد نفسه في موقف صعب للغاية عندما اشتبك للمرة الخامسة مع القوات الحكومية . ففي خريف ١٩٣٤ ، اوعزت قيادة الحزب الشيوعي الصيني في شنغهاي الى ماو وقواته بالانتقال الى الهجوم مهما كلّف الثمن ؛ بيد ان القوات المتصارعة لم تكن متكافئة ، الأمر الذي جعل خطر التطويق والإبادة يهدد الجيش الأحمر لا محالة . وقد نجح ماو في حمل معظم القادة العسكريين والمقاتلين على تبني فكرة الانسحاب باتجاه الشمال الغربي للإفلات من كماشة قوات تشيانغ كاي شك ومعاودة القتال من موقع آمن . وهكذا بدأت المسيرة الطويلة في تشرين الأول ـ أكتوبر من العام ١٩٣٤ ولم تنته إلا في تشرين الأول ـ اكتوبر من العام ١٩٣٥ ، أي انها استمرت عاماً كاملاً . كانت المسيرة تضم ساعة انطلاقها تسعين ألف مقاتل تقريباً ؛ لكن ثمة خمسة عشر ألف مقاتل فقط استطاعوا ان يشاركوا فيها حتى النهاية ، إذ سقط الآخرون في الطريق التي يبلغ طولها عشرة آلاف كيلومتر ، والتي تمر عبر الصحاري والجبال ، فضلاً عن أن القوات الحكومية لم تكف عن ملاحقة المنسحبين ومهاجمتهم بأسلحتها الحديثة ونيرانها المتفوقة .

وعلى الرغم من الخسائر البشرية الجسيمة فقد أتاحت المسيرة الطويلة للشيوعيين بأن يحبطوا محاولة التطويق ويعيدوا تنظيم انفسهم . وفي ابان هذه المسيرة ، وعلى وجه التحديد في كانون الثاني ـ يناير ١٩٣٥ ، ترأس ماو المكتب السياسي للحزب وأضحى القائد الأول للثورة الصينية .

هل كان وجه الصين سيتغير لو لم يبادر ماو الى تنفيذ ذلك الانسحاب الاستراتيجي ؟ لا ريب في ان الخمسة عشر ألف مقاتل الشيوعي الذين حطّوا الركاب في مقاطعة شانسي بعد مسيرة شاقة استغرقت عاماً كاملاً ، ما كانوا يشكلون ، من منظور مادي ، قوة قادرة على التأثير على موازين القوى القائمة . لكن على الصعيد المعنوي ، بالمقابل ، استطاعت هذه النواة الثورية ان تلقي ضوءاً ساطعاً ، على الحزب الشيوعي الصيني بالدرجة الأولى ، فارضة على قياداته خيارات ربما لم يكن ليتبناها طواعية . وقد كرّست هذه المسيرة ، على كل الأحوال ، زعامة ماو ، كما أفرزت القيادات التي حكمت الصين الشعبية .

المشاركة ، مبدأ

Participation

مبدأ من المبادىء التي اعتمدتها الحكومة المنتجة للنفط من أجل السيطرة التدريجية على ثرواتها من الطاقة . وقد كان تطبيق هذا المبدأ بمثابة خطوة جريئة نحو السيطرة الفعلية الكاملة على النفط .

نصت عقود الامتياز التي أبرمت بين الشركات المستثمرة والبلدان المنتجة على أن يكون للأخيرة الحق في المساهمة في الملكية ، فامتياز دارسي في إيران ، والموقع عام ١٩٠١ ، ينص على حق الدولة في الحصول على حصة في أسهم الشركة . ومعاهدة سان ريمو الناظمة للعلاقات البترولية بين مجموعة من الدول ، ثم الامتياز الذي بني على أساسها ، اعطيا الحق للدولة المنتجة بامتلاك ما لا يقل عن عشرين في المائة من أسهم الشركة المستثمرة ، إلا أن هذه النصوص جمدت نتيجة تعنت الشركات ورفضها من جهة ، وتساهل الحكومات من جهة اخرى . وبقي الحال بهذا الشكل الى وقت متأخر ، الى وقت قامت فيه الشركات الوطنية وجرت تغييرات جذرية في الصناعة النفطية العالمية وتطور الوعي النفطي ، مما دعا بعض الحكومات المنتجة إلى مطالبة الشركات بالمشاركة ، واشتراط بعضها عدم اعطاء أي امتياز جديد إلا في حال موافقة الشركات على المشاركة . وجرت تطبيقات جزئية لهذا المبدأ مع شركات جديدة

وثانوية في الخليج العربي . ولكن ابتداء من عام ١٩٦٨ ، وبتوجيه من **الأوبك** ، جددت الحكومات المطالبة ، وبدأت المفاوضات البطيئة والصعبة بين الطرفين ، إلى أن وقعت بعض التطورات الهامة ، خاصة التأميمات الجزئية التي حصلت في الجزائر وليبيا ، ثم بالتأميم الكبير في العراق ، مما اضطر الشركات الى الاسراع في الوصول الى اتفاق خشية انتقال التأميم إلى أقطار أخرى . وهكذا تم الوصول الى اقرار مبدأ المشاركة ، والذي تم بموجبه امتلاك الدولة لنسبة ٢٥٪ من الأسهم ، على أن ترتفع هذه النسبة في وقت متأخر ، وحسب تدرج معين ، إلى حين تصبح الدولة المالكة الوحيدة لجميع الأسهم .

يستند المبدأ الذي تم الوصول اليه في نهاية عام ١٩٧٢ ، والذي بدأ تطبيقه عام ١٩٧٣ ، على امتلاك الدولة لنسبة لا تتجاوز في البداية ٢٥٪ ، تتلقى الشركة مقابلها تعويضاً اتفق أن يكون أساسه القيمة الاسمية المعدلة ، وأن تتولى الشركة تسويق القسم الأكبر العائد للدولة ، وأن تستمر في إدارة الصناعة النفطية كاملة .

واجهت تطبيقات المبدأ المذكور صعوبات كبيرة منذ البداية ، الأمر الذي دعا بعض الحكومات إلى رفض هذه الصيغة والمطالبة بنسبة أكبر من الملكية وبشروط أسهل للتعويض والتسويق والإدارة ، واضطرت الشركات إلى زيادة هذه النسبة حيث بلغت ٦٠٪ لبعض الدول ، وتغيرت شروط انتقال الملكية من حيث الفترة الزمنية .

يلاحظ على مبدأ المشاركة أنه ظل مؤجلاً ، وظل مرفوضاً من قبل الشركات طوال الفترة التي امتدت منذ بداية الامتيازات حتى مطلع السبعينات ، ولم يجر تطبيقه إلا بعد التطورات الكبيرة ، خاصة التأميم ، ليمنع الانتقال الكامل للملكية . ويلاحظ أيضاً أن الشروط التي طبق على أساسها كانت قاسية ومجحفة ، سواء من حيث نسبة الملكية أو التعويض ، أو إعادة تسويق الكميات العائدة للدولة ، إضافة الى استمرار هيمنة الشركات على الإدارة وعلى الصناعة النفطية ، وتحديد اتجاه وحجم هذه الصناعة .

تطور مبدأ المشاركة تطوراً كبيراً خلال فترة قصيرة ، وحل مكانه في أغلب الدول التي طبقته مبدأ الامتلاك الكلي ، ولقد فرض هذا التطور المنطق الجديد للشركات النفطية الكبرى والمتعددة الجنسية ، من حيث رغبتها التخلص من عبء المرحلة الأولى للإنتاج ، وسيطرتها على المراحل الأخرى .

المشاعية

Communalism

هي الخلية الانتاجية الاجتماعية الأولى في مجتمع المشاعية الابتدائية . وهي كذلك شكل من أشكال استثمار الفلاحين الزراعي الاجتماعي في **الإقطاعية** . وهناك ثلاثة انواع من المشاعيات : ١ ـ الابتدائية (الأمومية والأبوية) . ٢ ـ المشاعية العائلية . ٣ ـ المشاعية الزراعية .

أما الخواص الاساسية للمشاعية الابتدائية فهي : الملكية الجماعية للأرض والماشية ووسائل الإنتاج الهامة الأخرى . وكذلك امتلاك منتجات العمل المشترك ، ووجود العشيرة الأمومية والأبوية .

والشكل المتوسط بين المشاعية الابتدائية والمشاعية الزراعية هو المشاعية العائلية ـ (الأسرة الأبوية بزعامة الرجل المُسِن) الذي قد ينتخب احياناً . وتضم هذه المشاعية أقرب الأقرباء ، وهم عادة الأخوة وزوجاتهم ، كما تضم أيضاً غير الأقرباء ، سواء أكانوا أحراراً أم غير أحرار . أما انتاج وملكية المنتجات فهما جماعيان .

وكان تطور المشاعية العائلية في مرحلة الانتقال من نظام المشاعية الابتدائية الى نظام العبودية . وتقترن بالعبودية الأبوية .

وأما المشاعية الزراعية فتظهر بنتيجة تفسّخ المشاعية الابتدائية . وترتكز المشاعية الزراعية على

الملكية الخاصة لجزء من وسائل الإنتاج وتتصف بهذه الدرجة أو تلك من تمايز المنتجين . وفي المرحلة الأولى من المشاعية الزراعية تعتبر الأرض ملكاً للمشاعية . هذه المشاعية إما ان تنهار في ظلّ الإقطاعية وتنقرض ، (وذلك عندما تولد الاقطاعية من نظام العبودية المتطور) ، وإما ان تستمر قروناً وآلاف السنين « فيما اذا انشئت الإقطاعية من عبودية غير متطورة » وتبقى المشاعية الزراعية موجودة حتى في عصر الرأسمالية . وفي روسيا ظلت المشاعية الزراعية موجودة حتى ثورة اكتوبر - تشرين الأول ١٩١٧ .

مشروع إيبان

هو مشروع تسوية سياسية للصراع العربي - الصهيوني تقدم به أبا إيبان الذي كان يشغل منصب وزير الخارجية في الكيان الصهيوني الى الجمعية العمومية للأمم المتحدة خلال دورتها الـ ٢٣ .

فقد القى ابا إيبان في الثامن من شهر تشرين الأول - اكتوبر ١٩٦٨ كلمة امام الجمعية العمومية عرض خلالها مشروعاً اسرائيليا للتسوية تضمن تسع نقاط هي التالية :

أولا - اقامة سلام عادل ودائم يعقب وقف اطلاق النار بعد مناقشات دقيقة يتم ترجمتها الى اتفاقات تعاقدية تتضمن شروط تعايش اسرائيل مع جيرانها ، وذلك بعد الاتفاق على خارطة ترسم الحدود الآمنة والمعترف بها من قبل الجميع .

وهذا السلام يجب أن يسمح في جوهره لطرفي النزاع بإمكانية القول ان هذا النزاع قد انتهى بصورة نهائية .

ثانياً - بعد الاتفاق على حل النزاع سلمياً يتم استبدال خطوط وقف النار بحدود آمنة ودائمة معترف بها من قبل اسرائيل من جهة ومن قبل كل واحدة من الدول العربية المجاورة من جهة ثانية ، على ان يتم اعادة ترتيب القوات المسلحة وفق هذه الحدود التي ستقام في ظل السلام النهائي والدائم .

ثالثاً - إقامة ترتيبات امنية متفق عليها ، إضافة الى الحدود الاقليمية الآمنة والدائمة ، وذلك بهدف تجنب الاوضاع والظروف الحسَّاسة التي ادت الى انهيار السلام عام ١٩٦٧ ، هذا ويجب ان تنص اتفاقية السلام على تعهدات متبادلة بعدم الاعتداء .

رابعاً - الابقاء على حرية الانتقال والحركة القائمة الآن عبر الحدود في المنطقة ، وعلى وجه الخصوص في القطاع الاسرائيلي - الأردني .

خامساً - ضمان حرية الملاحة بصورة دقيقة وغير مشروطة وفق ترتيبات مقامة على أساس المساواة الكاملة في الحقوق والالتزامات بين اسرائيل وسائر الدول المطلة على البحر وجميع اعضاء مجموعة الدول البحرية .

سادساً - عقد مؤتمر لدول الشرق الاوسط تشارك فيه الدول التي تساهم في إغاثة اللاجئين ووكالات الأمم المتحدة المختصة ، بهدف وضع خطة خمسيّة لحل مشكلة اللاجئين على أساس دمجهم في البيئات التي يقيمون فيها ، ومن الممكن الدعوة لعقد هذا المؤتمر قبل البدء بمحادثات السلام ، على ان تنص إتفاقيات السلام على ضرورة إنشاء لجان مشتركة لإعادة توطين اللاجئين ودمجهم في بيئاتهم .

سابعاً - إيجاد وضع خاص للأماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية من خلال التوصل الى تفاهم مناسب مع الأطراف المعنية . إن اسرائيل لا تسعى لممارسة السيطرة القانونية ، من جانب واحد، على هذه الأماكن المقدّسة ، وهي ترى أنها يجب ان تكون تحت مسؤولية الجهات الدينية التي تقدسها .

ثامناً - عقد اتفاقيات تعاقديَّة بين حكومة اسرائيل وكل من الحكومات العربية تنص على الاعتراف المتبادل بسيادة ووحدة أراضي كل دولة في المنطقة وحقّها في بناء حياتها القومية . وبالاستناد الى هذه الاتفاقيات تقوم الدول العربية بسحب جميع تحفظاتها

على المواثيق والاتفاقيات الدولية بعد انضمام اسرائيل اليها .

تاسعاً ـ إن السلام يقتضي دراسة مسألة إيجاد تعاون مشترك بين اسرائيل وسائر الدول العربية حول بعض الموارد الرئيسية وحول وسائل الاتصال في المنطقة ، وذلك بهدف العمل لوضع أسس مجموعة شرق ـ اوسطية من الدول المستقلة .

ولا شك ان مشروع ابا إيبان ينسجم الى أبعد الحدود مع التفسير الاسرائيلي الرسمي لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٧ . كما انه يمثل الفهم الصهيوني لأسلوب معالجة القضية الفلسطينية وتسوية الصراع في المنطقة بما يخدم مصالح الكيان الصهيوني ويضمن ديمومته وامنه واستمراره على حساب الحقوق الشرعية والتاريخية للشعب العربي الفلسطيني في أرضه ، وعلى حساب الوحدة القومية للأمة العربية . ففي الوقت الذي ينص فيه المشروع على ضرورة تنازل العرب عن حقهم في فلسطين ، ينص أيضاً على ضرورة بقاء الكيانات القطرية القائمة في الوطن العربي باعتبارها شرطاً من شروط امن الكيان الصهيوني ، وهذا ما يبرز واضحاً من خلال اشتراط مشروع أبا إيبان على اعتراف كل دولة بسيادة ووحدة أراضي الدولة الأخرى في المنطقة وفق اتفاقيات السلام التعاقدية التي من المفترض ان تكون اسرائيل طرفا فيها جميعها .

وبالطبع لم يكن الكيان الصهيوني يسعى عبر وزير خارجيته الى ايجاد حل للصراع في المنطقة ، بقدر ما كان يهدف الى وضع الدول العربية أمام خيارين كلاهما مرٌّ : إما القبول بالشروط الصهيونية للتسوية الأمر الذي كان من غير الممكن ان يحصل في ذلك الحين ، وإما رفض التسوية مما يتيح المجال امام الكيان الصهيوني في تحقيق خطته للتوسع في الاراضي العربية المحتلة والاستيلاء عليها بعد تهويدها .

وإضافة الى الناحية الدعائية التي قصدها الكيان الصهيوني من وراء طرح مشروعه من على منبر الأمم المتحدة ، كان ثمة هدف آخر ايضا هو افشال مهمة الممثل الشخصي للامين العام للامم المتحدة غونار يارينغ في السعي لدى الأطراف المعنية لتنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ .

مشروع برنادوت

مشروع للتسوية السياسية بين العرب واليهود في فلسطين تقدم به الوسيط الدولي المنتدب من قبل الامم المتحدة الكونت فولك برنادوت الى الامين العام للأمم المتحدة قبيل أيام قليلة من اغتياله . وقد قام الامين العام بنشر هذا المشروع بتاريخ ٢٠ أيلول ـ سبتمبر ١٩٤٨ باعتباره وثيقة من وثائق الأمم المتحدة المتعلقة بالنزاع العربي ـ الصهيوني .

أما أبرز ما جاء في هذا المشروع فهو التالي :

أولاً ـ عودة السلام الشامل الى الاراضي المقدسة بغية ايجاد جو من الهدوء تمهيداً لإعادة العلاقات الطيبة بين العرب واليهود . إن على الأمم المتحدة ان تقوم بكل ما من شأنه عودة السلام العام ووضع الحد للأعمال العدوانية في فلسطين .

ثانياً ـ اعتراف الدول العربية بوجود الدولة اليهودية في فلسطين ، واعترافهم أيضاً بأن هذه الدولة التي تدعى إسرائيل ذات سيادة ولها الحق في ممارسة سلطاتها الكاملة في جميع الأراضي التي تسيطر عليها .

ثالثا ـ يجب ان تقوم دولة اسرائيل فوق الاراضي التي نص عليها قرار التقسيم الذي اعلنته الأمم المتحدة ، وذلك بعد ادخال التعديلات التالية عليه : ضم منطقة النقب ومن ضمنها مدينتا الفالوجة والمجدل الى الاراضي العربية . ضم منطقة الجليل برمتها الى الدولة اليهودية . واخيراً تعديل الحدود الى الشمال من الفالوجة والى الشمال الشرقي من مدينتي اللد والرملة اللتين ينبغي ان تصبحا من ضمن الاراضي العربية .

رابعاً ـ اعتبار الوحدة الجغرافية والجنسية هي الأساس في تعيين الحدود بين الطرفين ، وذلك بشكل متساو ودون أي تقيد بالحدود التي عينها قرار التقسيم . ويتم تعيين هذه الحدود بعد الاتفاق المشترك بين العرب واليهود ، او عن طريق الأمم المتحدة اذا تعذر الاتفاق .

خامساً ـ اعطاء الدول العربية الحق بتقرير مصير الاراضي العربية في فلسطين بالتشاور مع سكّانها . ولكن ينبغي الاشارة الى ان الروابط الاقتصادية والجغرافية والتاريخية والسياسية بين المناطق العربية في فلسطين وشرق الأردن ، تعطي اسبابا موضوعية لضم هذه الاراضي العربية في فلسطين الى شرق الاردن ، وذلك بعد تعديل الحدود المتاخمة للدول العربية الأخرى .

سادساً ـ تعلن مدينة حيفا ، بما فيها المرفأ ومنشآت البترول ، منطقة حرّة ، على ان يتم اعطاء الدول العربية المعنيّة منفذاً الى البحر مقابل تعهد من قبلها بضمان استمرار تدفق بترولها الى المرفأ .

كما يعلن مطار اللد مطارا حرا ، على أن يتم اعطاء الدول العربية المعنية منفذا اليه .

سابعاً ـ وضع مدينة القدس تحت اشراف الأمم المتحدة ، وذلك بالنظر لما لها من اهميّة دولية ودينية . ويعطى العرب واليهود فيها الحرية ، في الادارة المحلية ، شريطة ان يصار الى ضمان حرية العبادة وزيارة الأماكن المقدسة لكل الراغبين في ذلك .

ثامناً ـ تؤكد الأمم المتحدة حق الناس الابرياء الذين شردوا من بيوتهم بسبب الحرب وعمليات الارهاب التي رافقتها في العودة الى ديارهم ، على أن تدفع تعويضات مالية عن الممتلكات لغير الراغبين في العودة .

تاسعا ـ تتعهد الامم المتحدة بضمانات فعّالة من اجل ازالة مخاوف العرب واليهود من بعضهم البعض . كما يصار الى تعهد كل من الطرفين بضمان حقوق الاقلية من الطرف الآخر التي تسكن منطقته .

عاشراً ـ تعيين مجلس فنّي من طرف الأمم المتحدة بهدف رسم الحدود التي تفصل مناطق طرفي النزاع بالدرجة الأولى ، ثم تعمل فيها بعد على توثيق العلاقات وتطبيعها بين الدولة اليهودية وسائر العرب .

وقد قدّم الكونت برنادوت هذا المشروع بعد اجراء تعديلات على مقترحات كان تقدم بها الى الامين العام للأمم المتحدة في ٢٧ حزيران ـ يونيو ١٩٤٨ في أعقاب نجاحه في تحقيق الهدنة الأولى في فلسطين في الحادي عشر من شهر حزيران ـ يونيو من العام ذاته (١٩٤٨) .

ولكن هذه المقترحات التي كانت تتضمن بنداً ينص على اقامة دولة اتحادية عربية ـ يهودية في فلسطين ، تضم شرق الاردن جوبهت برفض قاطع من قبل جميع الدول العربية ومن قبل الهيئة العربية العليا أيضاً . كما جوبهت برفض مماثل من قبل قادة الحركة الصهيونية ، وتركزت اعتراضاتهم بالدرجة الأولى على اقتراحه بضم منطقتي النقب والقدس الى السيطرة العربية .

ولم يكن حظ المشروع بأفضل من حظ المقترحات الأولية ، إذ رفضته الدول العربية ومن ضمنها الفلسطينيون ، كما رفضه قادة الحركة الصهيونية . ولكن معارضة الحركة الصهيونية للمشروع وصل الى حد التخطيط لاغتيال الوسيط الدولي الكونت برنادوت . وقد نفذت عصابة « شتيرن » الارهابية خطتها لاغتياله في ١٧ أيلول ـ سبتمبر ١٩٤٨ ، واغتالوا برفقته مراقب الأمم المتحدة العقيد اندريه سيو .

لقد اغتال الصهاينة الكونت برنادوت حتى قبل اعلان مشروعه بصورة رسميّة ، وهذا يدل على عنف المعارضة من قبلهم لأي حل حتى ولو لم يكن لصالح الطرف العربي .

وبعد اغتيال الكونت برنادوت ، تابع مساعده الاميركي رالف بانش مهمة الوسيط الدولي ، فأشرف

على اتفاقيات الهدنة الدائمة بين الكيان الصهيوني من جهة ومصر وسورية والاردن ولبنان من جهة اخرى .

أما مشروعه فقد عرض امام الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، حيث نوقش هناك . وقد كانت المقترحات الواردة في هذا المشروع اساسا في إنشاء لجنة التوفيق الدولية التي ما تزال قائمة حتى يومنا هذا من الناحية النظرية ، كما ورد بعضها في طيات القرار ١٩٤ الصادر بتاريخ ١١ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٨ عن الدورة الثانية للجمعية العمومية .

مشروع بريجينيف

ألقى رئيس مجلس السوفييت الأعلى ليونيد بريجينيف يوم ١٩٨٢/٩/١٥ خطاباً بيّن فيه المبادىء التي يرى الاتحاد السوفييتي أن يقوم عليها « السلام العادل والراسخ في الشرق الأوسط » .

وقد جاء خطاب الرئيس السوفييتي إبّان العدوان الإسرائيلي على لبنان الذي بدأ يوم ١٩٨٢/٦/٦ والذي كان ما يزال مستمراً . كما أن مشروعه للسلام هذا جاء بعد خروج قوات الثورة الفلسطينية من مدينة بيروت الغربية ، وبعد نحو أسبوعين من إعلان الرئيس الامريكي رونالد ريغان مشروعه للسلام في الشرق الأوسط ، وبعد نحو أسبوع من انعقاد مؤتمر القمة العربي الثاني عشر .

لهذا كان من الطبيعي أن يحيي الرئيس السوفييتي الشعب الفلسطيني ، وأن يؤكد أنه « لم يتسنّ لهم (للإسرائيليين) أن يلغوا القضية الفلسطينية ، أو أن يقضوا عليها ، لا بالسيف ولا بالنار . وعلى عكس ذلك فإن بطولة الفلسطينيين في المعارك ضد قوات العدو المتفوقة عدّة مرّات رفعت من سمعة منظمة التحرير الفلسطينية ووزنها السياسي » .

وكان من الطبيعي أيضاً أن ينادي المشروع لسوفييتي بأن تكون الخطوة الأولى والضرورية في البحث عن السلام في الشرق الأوسط هي انسحاب القوات الإسرائيلية من لبنان .

وقد رد الرئيس السوفييتي على مشروع الرئيس الامريكي المتعلق بإقامة الدولة الفلسطينية : « إن إدارة واشنطن إذ تعارض إقامة الفلسطينيين دولة خاصة بهم تشكك في الأساس القانوني لوجود إسرائيل أيضاً ، ذلك لأن القرار الذي اتخذته الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ كان ينصّ على تأسيس دولتين ذاتي سيادة عربية ويهودية ، على أراضي فلسطين التي كانت تحت الانتداب . ولم يلغ أحد هذا القرار، ولا يحق لأحد إلغاؤه . ومن التهوّر الاعتقاد بأنه يمكن تنفيذ ذلك الجزء من هذا القرار الذي يتعلق بإقامة دولة يهودية ، وتجاهل الجزء الآخر الذي ينصّ على إقامة دولة فلسطينية عربية تجاهلاً أبدياً » .

وقال الرئيس بريجينيف إن « السلام العادل والراسخ في الشرق الأوسط يجب أن يقوم على مبادىء ستة تنسجم مع القواعد العامة للقانون الدولي ، ومع قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن قضية فلسطين والشرق الأوسط » . وهذه المبادىء هي :

١) تطبيق مبدأ عدم جواز الاستيلاء على أراضي الآخرين عن طريق العدوان . « ويعني هذا ان تعاد إلى العرب جميع الأراضي التي احتلتها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧ ، أي مرتفعات الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة والأراضي اللبنانيه . كما يجب أن تعلن حدود بين إسرائيل وجيرانها العرب ثابتة وغير قابلة للتغيير» .

٢) « وجوب تأمين الحق الثابت للشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولة مستقلة خاصة به عملياً في الأراضي الفلسطينية التي سوف يتمّ تحريرها من الاحتلال الإسرائيلي ، أي الضفة الغربية وقطاع غزة . كما يجب تمكين اللاجئين الفلسطينيين من العودة إلى ديارهم ، أو الحصول على تعويض مناسب لممتلكاتهم المتروكة ، وفقاً لقرارات الأمم المتحدة » .

٣) إعادة الجزء الشرقي من القدس إلى العرب ، وهو الجزء الذي احتلته (إسرائيل) سنة ١٩٦٧ ، « والذي ينبغي أن يصبح جزءاً لا يتجزأ من الدولة الفلسطينية » . ويجب أن تؤمن حرية ممارسة الشعائر الدينية للأديان الثلاثة في مدينة القدس .

٤) « وجوب تأمين حق جميع دول المنطقة في الوجود والتطور السلميين والآمنين ، وذلك بشرط مراعاة مبدأ التعامل بالمثل ، لأنه لا يمكن ضمان أمن البعض بانتهاك أمن الآخرين » .

٥) وجوب إنهاء حالة الحرب وإحلال السلام بين الدول العربية و(إسرائيل) . ويعني هذا « أن على جميع الأطراف المشاركة في النزاع ، ومنها إسرائيل والدولة الفلسطينية ، أن تلتزم بالاحترام المتبادل لسيادة واستقلال ووحدة أراضي بعضها بعضاً ، وبحلّ النزاعات الناشئة بينها بوسائل سلمية ، وعن طريق المفاوضات » .

٦) وجوب إعداد وإقرار ضمانات دولية للتسوية . ويمكن أن يقوم بمهمة الضامنين للتسوية « الأعضاء الدائمون في مجلس الأمن أو المجلس كلّه بصورة عامّة » .

وقال الرئيس بريجينيف في ختام خطابه : « إن هذه التسوية الشاملة والعادلة فعلاً والثابتة حقاً لا يمكن إعدادها وتحقيقها إلا بواسطة الجهود الجماعية بمشاركة جميع الأطراف ذات الشأن ، ومنها بالطبع منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني » .

رحّبت بعض الحكومات العربية بالمشروع السوفييتي بتصريحات أدلى بها بعض المسؤولين وأشاروا فيها إلى ما في المشروع من مبادىء إيجابية . وكذلك فعلت بعض أجهزة الإعلام العربية .

أما في (إسرائيل) فقد اكتفت الحكومة وأجهزة الإعلام بنقد المشروع السوفييتي ورفضه .

مشروع جوزيف جونسون (١٩٦٢)

مشروع تقدم به في الثاني من شهر تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٦٢ الدكتور جوزيف جونسون رئيس مؤسسة كارنجي للسلام العالمي (مؤسسة اميركية) الى لجنة التوفيق الدولية التابعة للأمم المتحدة .

وقد جاء هذا المشروع ثمرة دراسة قام بها الدكتور جونسون بطلب من حكومة الولايات المتحدة الاميركية حول اوضاع اللاجئين الفلسطينيين وسبل حل المشكلة الفلسطينية .

تضمن مشروع جونسون المقترحات التالية :

اولا ـ يصار لاعطاء كل رب اسرة من اللاجئين الفلسطينيين فرصة الاختيار الحر ، وبدون اي ضغط خارجي من قبل أي مصدر كان ، بين العودة الى فلسطين او التعويض اذا رفض العودة .

ثانيا ـ يجب اعلام كل لاجىء بصورة تامة بما يلي : أ ـ طبيعة الفرص المفتوحة امامه للاندماج داخل المجتمع الاسرائيلي اذا اختار العودة . ب ـ كمية وقيمة التعويضات التى سوف يتلقاها كبديل عن عدم عودته .

ثالثا ـ تحسب التعويضات بالاستناد الى قيمة الممتلكات كما كانت عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ مضافا اليها الفوائد القانونية المستحقة .

رابعاً ـ تساهم الولايات المتحدة وغيرها من الدول الاعضاء في الامم المتحدة (ومن ضمنها اسرائيل) في توفير المبالغ المالية اللازمة لدفع قيمة التعويضات .

خامسا ـ لإسرائيل الحق بإجراء كشف « امني » على كل لاجىء يختار العودة الى أرضه .

سادساً ـ يتم اعطاء اللاجئين الذين لم تكن لهم ممتلكات في فلسطين تعويضاً ماليا مقطوعا يساعدهم على الاندماج في الدول التي يختارون البقاء والتوطين فيها .

سابعا ـ من حق كل حكومة الانسحاب من هذا المشروع اذا رأت ان تحقيقه قد يؤدي الى تهديد مصالحها الحيوية .

ثامنا ـ يتم تطبيق هذا المشروع بصورة تدريجية ، مع الاشارة الى ان التخلي عنه في منتصف الطريق لن يدع اللاجئين في وضع أسوأ مما هم عليه قبل تنفيذه .

رفضت حكومة اسرائيل على لسان وزيرة خارجيتها آنذاك غولدا مائير هذه المقترحات ، أما الدول العربية فلم تعلن معارضتها صراحة بل طالبت بموافقة اسرائيل على قرارات الأمم المتحدة بخصوص قضية اللاجئين قبل الدخول في اية تفاصيل متعلقة به .

ومن الواضح ان هذا المشروع كان يهدف للالتفاف على قرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤ (الدورة الثالثة) الصادر في ١١ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٨ ، والذي ينص في فقرته الحادية عشرة على حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة الى ديارهم والتعويض على من يرغب بعدم العودة منهم . ذلك ان هذه الفقرة لم تعط الكيان الصهيوني الحق في رفض أي لاجىء لأسباب « أمنية » كما ورد في البند الخامس منه .

مشروع حكماء افريقيا

مشروع تضمّن ست نقاط ورد في تقرير رفعته الى الامين العام للأمم المتحدة يوثانت « لجنة حكماء افريقيا » المؤلفة من رئيس السنغال ليوبولد سنغور رئيسا ومن رؤساء الكاميرون (أحيدجو) وزائير (موبوتو) ونيجيريا (غوون) كأعضاء .

وكان مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية المنعقد في أديس أبابا قد اتخذ في ٢٢ حزيران ـ يونيو ١٩٧١ قرارا يقضي بتشكيل لجنة مؤلفة من عشرة زعماء أفارقة من اجل ممارسة الضغوط على إسرائيل لزحزحتها عن مواقفها المتصلبة التي تعرقل التوصل الى تسوية سياسية للصراع العربي ـ الاسرائيلي .

وقد تم تشكيل هذه اللجنة من الرئيس الموريتاني مختار ولد دادا رئيسا ، ومن رؤساء كل من الحبشة وتانزانيا وكينيا وليبيريا ونيجيريا والسنغال والكاميرون وساحل العاج وزائير كأعضاء. غير ان لجنة العشرة ما لبثت ان اختارت اربعة رؤساء من بينها لتشكيل لجنة اطلق عليها اسم « لجنة حكماء افريقيا » من اجل القيام بزيارة مصر واسرائيل وتوجيه اسئلة محدَّدة وتقديم مقترحات دقيقة لكل من الرئيس المصري محمد انور السادات ورئيسة الحكومة الصهيونية غولدا مائير .

بدأت هذه اللجنة عملها في تشرين الثاني ـ نوفمبر من عام ١٩٧١ ، وقامت بعدة زيارات الى مصر واسرائيل في نطاق مساعيها لتحقيق تقارب في الآراء بين الطرفين . وفي نهاية مساعيها رفعت تقريراً الى الامين العام للأمم المتحدة يوثانت تضمن النقاط الست التالية :

أولاً ـ استئناف مهمة الوسيط الدولي يارينغ على أساس قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ : رحبت مصر بدون أية تحفظات ، في حين طلبت اسرائيل عدم فرض أية شروط مسبقة .

ثانياً ـ التوصل الى اتفاق مؤقت لاعادة فتح قناة السويس على اساس القيام بانسحاب جزئي وحلول قوات دولية على الضفة الشرقية للقناة في مكان القوات الاسرائيلية المنسحبة : وافقت مصر على هذا الترتيب شريطة التزام اسرائيل بالانسحاب الكامل من الاراضي المحتلة حالاً ، اما اسرائيل فقد اشترطت ان يأتي هذا الترتيب في اعقاب مفاوضات مباشرة بين الطرفين المعنيين دون اي التزام بالانسحاب الكامل .

ثالثا ـ مسألة الحدود الآمنة والمعترف بها : طالبت مصر بانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة وفق قرارات منظمة الوحدة الافريقية وبناء على قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ ، وابدت اسرائيل

استعدادها للتفاوض على شروط هذه الحدود الآمنة دون المزيد من التفاصيل .

رابعاً ـ الضمانات التي يمكن ان تقدمها الأمم المتحدة لأي تسوية :كررت مصر موافقتها على وجود قوات دولية على جانبي الحدود وفي المناطق الاستراتيجية ، واكتفت اسرائيل بابداء استعدادها للتفاوض حول هذا الموضوع مشيرة الى ان لها تحفظات وشروطا حوله .

خامساً ـ تثبيت نص في التسوية النهائية حول اجراءات الانسحاب الكامل : أعلنت مصر موافقتها على ذلك شريطة ان يكون الانسحاب كاملاً الى حدود ما قبل حرب الخامس من حزيران ـ يونيو ، اما اسرائيل فقد أبدت موافقتها على التفاوض حول الحدود التي سيتم الانسحاب النهائي اليها .

سادساً ـ حرية الملاحة الدولية في مضائق تيران وتمركز القوات الدولية في شرم الشيخ : وافقت مصر على هذا الاقتراح ، في حين اشترطت اسرائيل ضرورة التفاوض للوصول الى اتفاق حول الترتيبات المتعلقة به .

ومن الواضح ان مساعي « حكماء أفريقيا » انصبت على تقصي الرأي حول عدد من النقاط التي تهم مصر واسرائيل بغية تنشيط مهمة الوسيط الدولي يارينغ ، ولم تكن مشروع سلام حقيقي ، خصوصا وان جهود هؤلاء الحكماء لم تتناول موضوع التسوية الشاملة للصراع في المنطقة .

ومن الجدير ذكره ان مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية المنعقد في أديس ابابا كان ، في الوقت ذاته الذي اعلن فيه عن تشكيل لجنة « حكماء افريقيا » ، قد حدَّد موقفه من الصراع العربي الاسرائيلي في قرار دعا الى ما يلي :

١ ـ الانسحاب الفوري للقوات الاسرائيلية من المناطق العربية المحتلة وفقا لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ .

٢ ـ الدعم الكامل لمهمة الوسيط الدولي يارينغ ولمقترحات السلام التي كان قد تقدم بها في شباط ـ فبراير ١٩٧١ (وافقت عليها مصر ورفضتها إسرائيل) .

٣ ـ تضامن المنظمة مع مصر وترحيبها بموقفها الايجابي من مقترحات الوسيط الدولي يارينغ .

٤ ـ التنديد بتحدي اسرائيل للسلام برفضها لمقترحات يارينغ ومطالبتها باتخاذ موقف ايجابي منها .

كان من الطبيعي ان تفشل مساعي « لجنة حكماء افريقيا » فور بروز التناقض بين الموقفين المصري والاسرائيلي . ولذلك فقد اعلن الرئيس السنغالي ليوبولد سنغور فشل مساعي اللجنة التي ترأسها في كلمة القاها في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧١ أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة .

مشروع دالاس

مشروع للتسوية السياسية بين العرب واسرائيل عرضه وزير الخارجية الاميركية جون فوستر دالاس بتخويل من الرئيس الاميركي ايزنهاور في كلمة القاها في ٢٦ آب ـ اغسطس ١٩٥٥ أمام لجنة الشؤون الخارجية للكونغرس الاميركي .

وقد عرض دالاس مشروعه هذا اثر جولة قام بها في دول الشرق الاوسط من اجل اقناع الحكومات العربية بالانضمام الى الاحلاف العسكرية مع الغرب . في وقت كانت فيه الادارة الاميركية تطمح في ازالة السيطرة البريطانية والفرنسية من المنطقة وتكريس سيطرتها هي من ضمن استراتيجيتها الجديدة للتوسع الاستعماري في العالم في اعقاب الحرب العالمية الثانية .

ذكر وزير الخارجية الاميركي في مشروعه ان الصراع العربي ـ الاسرائيلي الذي لم يحل من خلال هدنة ١٩٤٩ قد ترتب عليه ثلاث مشكلات رئيسية يمكن ان يؤدي حلها الى تحقيق التسوية بين الطرفين . وقد حدَّد دالاس هذه المشكلات الثلاث بما يلي :

اولا ـ وضع حد لمأساة مليون لاجىء فلسطيني على وجه التقريب ، عن طريق تأمين حياة كريمة لهم اما بعودة بعضهم الى وطنهم الاصلي ضمن حدود الممكن واما بتوطينهم في المناطق العربية التي يقيمون فيها منذ رحيلهم عن بلادهم .

وفيما يتعلق بتنفيذ خطة التوطين اقترح دالاس ضرورة استصلاح المزيد من الاراضي لتمكين اللاجئين من الاستقرار والعمل . كما اقترح ايضا قيام اسرائيل بدفع تعويضات للاجئين يتم تمويلها من خلال قرض دولي تشارك فيه الولايات المتحدة بصورة اساسية .

ثانيا ـ العمل على ازالة شبح الخوف الذي يسيطر على دول المنطقة مما يجعلها عاجزة عن الشعور بالامان والاطمئنان ، « فالبلاد العربية تخشى توسعاً اسرائيليا على حسابها واسرائيل تخشى من ان يلقى بها في البحر » واشار دالاس الى ان اسرائيل تعاني من ازمة بسبب التدابير الاقتصادية المتخذة ضدها من قبل الدول العربية .

ومن اجل التغلب على هذا الخوف اقترح دالاس تطبيق اجراءات جماعية هدفها ردع اي عدوان بشكل قوي وحاسم . وانطلاقا من هذا الاقتراح عرض دالاس استعداد حكومته للدخول في معاهدات هدفها منع أي عمل من قبل أي من الطرفين من شانه ان يؤدي الى تغيير الحدود بين اسرائيل وجيرانها بالقوة . وأبدى دالاس رغبة الولايات المتحدة في ان تساهم دول اخرى في تقديم مثل هذه الضمانات الامنية ، على ان يتم ذلك باشراف الأمم المتحدة .

ثالثا ـ ان عدم وجود « حدود ثابتة ودائمة بين اسرائيل وجيرانها » هو المشكلة الرئيسية الثالثة في الصراع العربي ـ الاسرائيلي على حد رأي دالاس . وقال انه يجب الاتفاق على طبيعة الحدود من اجل ضمانها ، وهذا الامر ليس متاحاً حالياً في ظل خطوط الهدنة التي تفصل بين اسرائيل والدول العربية . واعلن دالاس ان الاتفاق على الحدود هو من اهم المسائل الملحّة للوصول الى تسوية سلمية للنزاع في المنطقة ، مبديا رغبة بلاده في الاسهام بصورة مباشرة في البحث عن حلٍ لهذه المسألة .

ومن الواضح من خلال قراءة البنود الثلاثة لمشروع دالاس أن الخطة الاميركية تهدف الى معالجة نتائج الصراع العربي ـ الاسرائيلي وليس جوهره الفعلي ، وذلك من خلال اعادة طرح المشكلة على أسس تكنوقراطية من الممكن ان تخضع للحل عبر مقترحات تخدم في التحليل الأخير مصالح الكيان الصهيوني ومصالح الولايات المتحدة الاميركية . أي تحويل المشكلة من مشكلة وجود الى مشكلة حدود وخطط انمائية ومائية وقروض مالية تحجب عن العرب حقهم في ارضهم .

لذلك لم يلق المشروع قبولاً من الدول العربية ، في حين اعلنت حكومة اسرائيل قبولها المبدئي له واضعة بعض الشروط التي تعطيها المزيد من الضمانات والمكاسب ايضا . اما وزارة الخارجية البريطانية ، فقد ايدت المشروع بحماس واعلنت استعداد بريطانيا لضمان اية تسوية اقليمية يتم التوصل اليها عن طريق عقد معاهدات بين الاطراف المعنية ، كما اعلنت استعداد بلادها للمشاركة في القرض الدولي لدفع التعويضات للاجئين .

مشروع ليندون جونسون

مشروع للتسوية السياسية في الشرق الاوسط طرحه الرئيس الاميركي ليندون جونسون في ١٩ حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ ، أي بعد ايام قليلة من العدوان الاسرائيلي في حرب الخامس من حزيران ـ يونيو .

جاءت المقترحات التي تضمّنها مشروع جونسون مستندة للتوصيات التي رفعتها اليه لجنة خاصة تابعة لمجلس الامن القومي الاميركي كانت قد شكلت بأمر منه في ٧ حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ بهدف « تنسيق جهود السلام الاميركية في الشرق الاوسط » .

تضمن المشروع خمسة مقترحات رئيسية أوردها الرئيس الاميركي جونسون في خطاب القاه في ١٩ حزيران - يونيو محدداً فيه سياسة بلاده الخارجية . والمقترحات الخمسة هي التالية :

اولاً - لكل دولة في منطقة الشرق الاوسط حق أساسي في الحياة ينبغي ان يكون محترماً من قبل جيرانها .

ثانياً - لا بد من حل مشكلة اللاجئين حلا عادلاً ، خصوصاً وان النزاع الجديد في الخامس من حزيران - يونيو قد اقتلع المزيد من الناس من موطنهم الأصلي . لذلك يجب ان توجه دول المنطقة جهودها من اجل رفع الظلم الذي لحق بهؤلاء الناس .

ثالثاً - لا بد من احترام حرية الملاحة « البريئة » في الممرات المائية الدولية لأن العمل غير المسؤول الذي ادى أساساً الى تفجير الحرب كان هو القرار التعسفي بإغلاق مضائق « تيران » .

رابعاً - يجب وضع حد لسباق التسلح في الشرق الاوسط . وستعمل الولايات المتحدة على استخدام جميع امكانياتها الدبلوماسية من اجل ايجاد السبل الآيلة للحد من سباق التسلح ، لأن مسؤولية هذه المهمة لا تقع فقط على عاتق دول المنطقة وانما تقع ايضا على عاتق الدول الكبرى . وهنا اقترح جونسون ان تدعو الأمم المتحدة جميع اعضائها الى الاعلان عن وقف شحنات الأسلحة الى الشرق الاوسط .

خامساً - من الواجب احترام الاستقلال السياسي والسلام الاقليمي لجميع دول المنطقة . وانسجاماً مع ذلك فإن ما تحتاجه الدول المعنية بالنزاع هو حدود معترف بها بديلا لخطوط الهدنة الهشة المعرضة باستمرار للاختراق . وتحتاج الى وضع ترتيبات امنية لمنع الارهاب والتدمير عبر الحدود ، كما تحتاج أيضاً للاعتراف بالمصالح الخاصة للديانات الثلاث الكبرى في الاماكن المقدسة من القدس .

ومن الجدير بالذكر ان الرئيس الاميركي جونسون رفض المطلب العربي الذي نال تأييد الاتحاد السوفييتي ، الهادف الى انسحاب اسرائيل فورا ودون اية شروط الى ما وراء خطوط الهدنة . وقال ان اسرائيل لا يمكن ان ترضى بالتنازل عن المكاسب الاقليمية التي حققتها من وراء الحرب من دون الجلوس الى طاولة المفاوضات .

ونتيجة لجمود الموقف داخل مجلس الأمن بادر الاتحاد السوفييتي الى نقل القضية برمتها الى الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، التي ناقشت في ١٧ حزيران - يونيو ١٩٦٧ مشروعا سوفييتيا . فتقدمت الولايات المتحدة بمشروع آخر في ٢٠ حزيران - يونيو ١٩٦٧ اكد على ربط الانسحاب بالمفاوضات المباشرة المؤدية للتسوية .

مشروع الملك عبدالله

مشروع تقدم به الملك عبدالله بن الحسين عام ١٩٣٨ الى الحكومة البريطانية ، لحل النزاع العربي - اليهودي في فلسطين على أساس اقامة مملكة عربية موحدة في فلسطين وشرق الاردن مع اعطاء الاقلية اليهودية ادارة مختارة داخل المناطق التي يشكلون أكثرية فيها .

وكان الملك عبدالله قد اعدَّ هذا المشروع في البداية من اجل تقديمه الى لجنة وودهيد البريطانية التي جاءت الى المنطقة من اجل اجراء تحقيق فيما اذا كان بالامكان تنفيذ مشروع تقسيم فلسطين بين العرب واليهود . وقد عرض الملك عبدالله (وكان وقتها لا يزال اميرا) على هذه اللجنة مشروعه ، إلا أن اعضاءها ابلغوه ان صلاحياتهم لا تتيح لهم النظر في مشروعه ، فبعث به مباشرة الى الحكومة البريطانية .

أما البنود التي وردت في مشروع الملك عبدالله ، فقد كانت التالية :

أولاً - تشكل مملكة عربية موحدة في فلسطين وشرق الاردن برئاسة ملكية عربية قادرة على القيام بمهمتها وتنفيذ تعهداتها .

ثانياً ـ تعطي هذه المملكة ادارة مختارة لليهود في المناطق اليهودية التي يتم رسم خرائطها بواسطة لجنة تتألف من رجال بريطانيين وعرب ويهود .

ثالثا ـ يتمتع اليهود في ظل نظام الادارة المختارة بكامل ما تتمتع به أية ادارة مماثلة .

رابعا ـ يمثل اليهود في برلمان الدولة العربية بنسبة عددهم ، على ان يتم اختيار وزراء منهم في وزارة الدولة الموحدة .

خامساً ـ تتحدد الهجرة اليهودية الى داخل الاراضي التي يطبق عليها نظام الادارة المختارة بنسب معقولة .

سادساً ـ لا يحق لليهود ان يطلبوا ادخال اي مهاجر الى خارج المناطق اليهودية ، كما لا يحق لهم شراء أراضٍ خارج هذه المناطق .

سابعاً ـ يتم وضع هذا المشروع قيد التنفيذ لمدة عشر سنوات ، منها ثماني سنوات للتجربة وسنتان لاتخاذ الموقف النهائي وتقرير المصير واعلان استقلال البلاد وانهاء الانتداب البريطاني .

ثامناً ـ اذا أنس العرب من اليهود حسن النية والامتزاج ، يحق لهم عندها السماح في هجرة عدد مناسب الى سائر اراضي الدولة الموحّدة اذا ارتأوا ذلك .

تاسعاً ـ يكون الانتداب خلال هذه المدة انتدابا ادبيا صرفا لا يتجاوز حدود الملاحظة والمراقبة داخل الدولة الموحّدة .

عاشرا ـ لا اعتراض على بقاء الجيش البريطاني داخل الدولة الموحدة طيلة مدة العشر سنوات الانتقالية .

حادي عشر ـ بعد مضي ثماني سنوات يجب على حكومة الدولة الموحّدة وبرلمانها اعلان القرار النهائي في مستهل السنة التاسعة ، والقيام بتنفيذ ما يقع عليه الاختيار .

ثاني عشر ـ تبدأ المذاكرة فورا مع الحكومة البريطانية لتحديد ما لها من مصالح يتم بتها في مشروع معاهدة تهيأ لتبرم غداة اعلان استقلال البلاد في نهاية العشر سنوات الانتقالية . في حين تجري على وتيرة واحدة وبيد واحدة مشاريع الاصلاحات العامة في المالية والري والجيش وطرق المواصلات وغيرها من اوجه نشاطات الدولة .

فور ذيوع انباء المشروع اعلنت اللجنة العربية العليا لفلسطين رفضها له ، كما رفضته سائر الاحزاب الفلسطينية . ولقي المشروع اعتراضا من قبل عدد من الزعماء العرب الذين بعثوا برسائل الى الملك عبدالله يطالبونه بالعدول عنه ، والانسجام مع مساعي قادة العرب في ابقاء فلسطين عربية اسلامية دون التسليم لليهود بأي حق غير حق الأقلية التابعة لحكم الأكثرية .

ولكن الملك عبدالله (الامير عبدالله في ذلك الحين) رد على الانتقادات التي وجهت الى مشروعه باعثاً عدة رسائل الى القادة العرب لتبرير موقفه وشرح الأسباب التي دعته الى طرح هذا المشروع .

ولم يكن حظ المشروع بأفضل لدى الحكومة البريطانية واليهود ، حيث رفض من قبل كلا الطرفين ، ولم تؤد الجهود الحثيثة التي بذلها الملك عبدالله في تغيير موقف الحكومة البريطانية لجهة تبني مشروعه .

وفي العام ١٩٤٦ أعدّ الملك عبدالله مشروعاً آخر لحل النزاع العربي ـ اليهودي في فلسطين ، تضمن المقترحات التالية :

أولاً ـ تقسيم فلسطين بين شرق الاردن ولبنان ومصر : فتكون منطقتا نابلس والقدس لشرق الأردن ، ومنطقة الجليل للبنان ، ومنطقتا غزة وبير السبع لمصر .

ثانيا ـ تترك لليهود ما تبقى من المناطق الفلسطينية .

ثالثا ـ اعطاء الحق لبريطانيا في الاحتفاظ بحاميتين عسكريتين في القدس وحيفا .

بعد وضع المشروع الجديد كلف الملك عبدالله رئيس اركان الجيش العربي في الاردن الفريق جون غلوب بحمله الى القاهرة لعرضه على اللورد موين وزير الدولة البريطاني في الشرق الاوسط. ولكن اللورد موين لم يطلع على المشروع بسبب مصرعه على يد مجموعة من الارهابيين الصهاينة قبل وصول الفريق غلوب الى القاهرة .

ومن الجدير ذكره ان المشروع لقي رفضا عربيا غير مباشر خلال دورة الاجتماعات التي كان يعقدها مجلس جامعة الدول العربية في بلودان بسورية خلال الفترة ذاتها . إذ أقر في احدى جلساته « رفض أي شكل من أشكال التقسيم ، من حيث المبدأ ، كحل للقضية الفلسطينية » .

مصادرة او نزع الملكية

Expropriation

تعني هذه العبارة الانتقال المفتوح للملكية من مالك لآخر بفعل مضاد لإرادة المالك الأصلي . ويلعب مفهوم المصادرة دوراً هاماً في النظرية الاجتماعية الماركسية والمادية التاريخية .

ويمكن أن تتأثر المصادرة بالإجراءات القانونية أو الإدارية او بميكانيكية السوق العادية . وقد اتخذ نزع الملكية تاريخياً الأشكال التالية :

١ ـ صغار المالكين وقد صودرت املاكهم من قبل كبار المالكين .

٢ ـ نزع ملكية الكنيسة وطبقة النبلاء من قبل الطبقة البورجوازية .

٣ ـ كبار الرأسماليين ينتزعون ملكية صغار الرأسماليين .

٤ ـ صغار الرأسماليين وكبارهم تنتزع ملكيتهم من قبل الدولة البورجوازية (وعادة ما تتم العملية بتعويض المالكين السابقين) .

٥ ـ بعد حدوث الثورة البروليتارية صار نزع ملكية وسائل الانتاج من مالكيها يتم من قبل الدولة الاشتراكية (وعادة دون دفع التعويض) .

٦ ـ يصادر رأس المال الأجنبي من قبل الرأسماليين المحليين أو الدولة البورجوازية او الدولة الاشتراكية .

مصالي الحاج (١٨٩٨ ـ ١٩٧٤)

قائد وطني جزائري ، مؤسس « **حزب نجمة شمال افريقيا** » .

انضم بعيد الحرب العالمية الأولى، لفترة وجيزة ، الى الجيش الفرنسي ثم توجه الى باريس حيث عمل في مصنع سيارات « رينو » . وفي الوقت نفسه، درس في معهد اللغات الشرقية . والتحق في هذه الفترة **بالحزب الشيوعي الفرنسي** وصار عضو لجنته المركزية .

وفي عام ١٩٢٥ ، اسس « نجمة شمال افريقيا » . وقد نادى حزبه منذ ذلك الوقت باستقلال الجزائر حتى اعتبر رائد الوطنية الجزائرية . وبنى مصالي الحاج حزبه على صورة الحزب الشيوعي ، فقسمه الى خلايا تشرف عليها لجنة مركزية . وأنشأ صحيفة « الامة » للجهر بمواقفه الوطنية . وقد نمت « النجمة » بسرعة حتى صارت تضم في اواخر العشرينات حوالى ٤٠٠٠ عضو . وكان من الطبيعي ان يقلق نشاطها السلطات الفرنسية ، فعمدت عام ١٩٢٩ الى منعها واعتقلت مؤسسها لفترة . وبعد اطلاق سراحه ، نظم مصالي الحاج عدة تظاهرات في باريس مطالباً باستقلال الجزائر كما طالب **عصبة الأمم** بتأييد فكرة الاستقلال . لكنه اضطر الى اللجوء الى سويسرا حيث تعرف على **الامير شكيب ارسلان** وحيث مكث حتى سنة ١٩٣٦ حين اصدرت حكومة الجبهة الشعبية قرار عفو سمح له بالعودة. وأسس

عندئذ حزب الشعب الجزائري ليواصل مسيرة « النجمة » . فنادى الحزب الجديد باستقلال الجزائر وبالوحدة العربية وطالب باصلاحات اقتصادية، لاسيما الاصلاح الزراعي . وقد شهد نمواً سريعاً ان في الجزائر او في اوساط العمال الجزائريين في فرنسا بحيث صار يضم عشية الحرب العالمية الثانية اكثر من عشرة الاف عضو، وذلك رغم اعتقال مصالي مرة ثانية عام ١٩٣٧ . وفي عام ١٩٣٩ ، انتخب مصالي الحاج عضواً في مجلس الجزائر الاقليمي لكنه لم يمارس مسؤوليته هذه بسبب طعن الحكومة بنتيجة الاقتراع . وعند اندلاع الحرب، حظرت السلطات حزب الشعب واعتقلت مصالي الحاج للمرة الثالثة . وحكم عليه عام ١٩٤١ بالسجن ١٦ سنة بتهمة القيام بأعمال تحريضية ثم اطلق سراحه في ١٩٤٦ . وكان الافراج عنه وعن شخصيات وطنية اخرى من بين المطالب التي رفعتها انتفاضة ٨ أيار ـ مايو ١٩٤٥ . (راجع : انتفاضة سطيف) وقد رد عليها الفرنسيون بقمع دموي ذهب ضحيته الوف من الجزائريين .

وبعد خروجه من السجن اسس مصالي الحاج ورفاقه « **حركة انتصار الحريات الديموقراطية** » لتأخذ مكان حزب الشعب الذي ظل ممنوعا . وقد فازت الحركة في انتخابات مجلس الجزائر بثلث المقاعد، غير ان الحركة عانت حتى عام ١٩٥٤ وانطلاقة العمل المسلح من عدة ازمات ادّت الى اضعافها . وتمحورت الخلافات حول الاساليب الواجب اتباعها لبلوغ الهدف . لكنها طالت ايضاً شخصية مصالي الحاج الذي انتقد البعض تصرفاته التسلطية .

وفي عام ١٩٥٢ ، اعتقل مصالي مرة جديدة فنقل الى فرنسا حيث ظل محتجزاً حتى نهاية حرب الاستقلال، اما حركته ، فقد انقسمت على نفسها عام ١٩٥٤ . وعندما تأسست جبهة التحرير الوطني في تلك السنة وبدأت الكفاح المسلح في خريف هذه السنة ، رد مصالي بانشاء الحركة الوطنية الجزائرية ، علما بأن مؤسسي الجبهة كانوا كلهم اعضاء في حركته السابقة . وفشلت الحركة الوطنية في مواجهة الجبهة التي استطاعت ان تستوعب تدريجياً كل القوى السياسية .

ومع توقيع اتفاقية ايفيان عام ١٩٦٢ ، افرج عن مصالي ، الا انه لم يعد ابداً الى الجزائر . وتوفي في فرنسا عام ١٩٧٤ .ونشرت بعد وفاته بعض مذكراته بالفرنسية .

مصدق ، محمد (١٨٨١ ـ ١٩٦٧)

Mossadegh, Mohamed

رجل دولة ايراني خاض واحدة من أخطر المعارك مع الغرب عندما حمل برلمان بلاده على استصدار قانون يقضي بتأميم البترول في ايران .

ولد محمد مصدق في العام ١٨٨١ (هذا التاريخ ليس مؤكدا ، وربما يكون قد ولد في أواخر العقد السابع من القرن الماضي) من اسرة عريقة تنتمي الى السلالة الحاكمة يومذاك . فقد كانت والدته ، الأميرة نجم سلطانة ، من سلالة قاجار التي حكمت ايران لغاية العام ١٩٢٥ . اما والده ، ميرزا هدايت ، فقد كان وزيراً للمال. وقد تزوج محمد مصدق من ابنة ناصر الدين شاه الذي حكم ايران من ١٨٤٨ الى ١٨٩٦ .

درس الحقوق في باريس وجنيف ، وأصبح وزيراً في آخر حكومات العهد القاجاري ، ونادى ، مذ ذاك ، بضرورة إجراء اصلاح زراعي وتحديث النظام . وعندما استولى رضا شاه على السلطة في العام ١٩٢٥ وأسس سلالة بهلوي ، عارض مصدق استبداد العاهل الجديد ، فنفي بعيداً عن العاصمة وأرغم على الاقامة الجبرية في منطقة نائية متاخمة للحدود مع افغانستان . وقد بقي في منفاه لغاية العام ١٩٤١ ، أي الى ان تخلى رضا شاه عن عرشه لصالح ابنه محمد رضا بهلوي ؛ وقد استدعاه هذا الاخير وسمح له باستئناف نشاطه السياسي . انتخب في العام ١٩٤٣ نائباً عن طهران فحمل المجلس ، في

العام التالي ، على استصدار قانون يمنع بموجبه منح أي امتياز جديد لاستثمار النفط ، لأي جهة كانت ، من دون موافقة المجلس . وكانت هذه الخطوة موجهة ضد الاتحاد السوفييتي الذي كانت جيوشه تحتل شمال ايران يومذاك ، والذي عزيت اليه رغبة في الحصول على امتياز استثمار نفط اذربيجان الايرانية، وقد اصبح مصدق مذ ذاك رمزاً للمقاومة الشعبية لكل المحاولات الرامية الى فرض سيطرة اجنبية على ايران. وقد استغل شعبيته المتعاظمة باطراد ، ولاسيما في اوساط بازار ايران ، لخوض معركة اكثر خطورة بما لا يقارن ، مع الشركة الانجلو - إيرانية للبترول هذه المرة ، اي مع الاحتكار البريطاني الذي يستثمر النفط الايراني . وقد لقي مصدق ، الذي كان قد أسس في العام ١٩٤٧ حزب **« الجبهة الوطنية الايرانية »** ، واصبح يمثل أكبر قوة سياسية في البلاد، دعماً من قبل الحزب الشيوعي **« تودة »** من جهة ، ومن قبل رجال الدين بقيادة آية الله **كاشاني** الذي كان على اتصال مع منظمة **« فدائيي إسلام »** ، من جهة اخرى . وبعد أن أقدمت هذه المنظمة آذار - مارس ، ١٩٥١ على اغتيال رئيس الحكومة الجنرال علي رضا ، لأنه كان ميالاً للتفاوض مع الاحتكار البريطاني ، أصبحت الطريق معبّدة امام مصدق كي يفرض قرار التأميم . وقد نجح بالفعل في حمل البرلمان ، بعد ايام معدودة من اغتيال الجنرال رضا ، على إصدار قرار التأميم وعلى تشكيل لجنة مكلفة بوضع ميثاق الشركة الوطنية الايرانية للنفط . وفي ٣٠ نيسان - ابريل و١٩٥١ ، اضطر الشاه تحت ضغط الشارع الى تعيين مصدق رئيساً للحكومة ثم الى التوقيع ، في مطلع أيار - مايو ، على قرار التأميم . وامام الضغوط الاقتصادية التي بادر الغرب الى ممارستها على ايران ، طلب مصدق صلاحيات مطلقة للتصدي للاوضاع الخطيرة المستجدة على الصعيدين الداخلي والخارجي ، ولمّا لم يحصل عليها قدم استقالته من قبيل الضغط على الشاه . بيد ان الشاه قبل الاستقالة وعين رئيساً جديداً للحكومة . وكاد الوضع الداخلي ان ينفجر اذ اعلن عن إضراب عام وحصلت مواجهات بين الجماهير المتظاهرة انتصاراً لمصدق وبين قوات الجيش. مرة ثانية اضطر الشاه الى الرضوخ وعاد الى تكليف مصدق بتشكيل حكومة جديدة . لكن في الثالث عشر من آب - اغسطس ، ١٩٥٣ اقال الشاه حكومة مصدق ، الذي كان قد فقد في اثناء ذلك تأييد الشيوعيين ورجال الدين على حد سواء ، وعيّن الجنرال زاهدي خلفاً له . غير ان مصدق رفض الانصياع للقرار الامبراطوري وتمكن من الافلات من القوات التي كانت قد قصدت مقر اقامته بهدف اعتقاله . وبعد يومين اي في الخامس عشر من آب - اغسطس اضطر الشاه الى مغادرة البلاد ، فالتجأ الى بغداد ثم الى روما مخلياً الساحة لخصمه العنيد . بيد ان الاحداث تسارعت وفق ايقاع محموم من جراء تدخل المخابرات الاميركية التي أنفقت ، بين عشية وضحاها ، ما ينيف عن عشرة ملايين دولار لشراء انصار للشاه . وهكذا تمكن هذا الاخير من العودة الى طهران في ٢٢ آب - اغسطس ومن اعتقال مصدق في الرابع والعشرين من الشهر عينه . وبعد محاكمة استمرت بضعة أشهر صدر بحقه حكم بالسجن لمدة ثلاثة اعوام تليها اقامة جبرية على مدى الحياة في داره في احمد آباد . وقد توفي في هذه الدار في آذار - مارس ، من العام ١٩٦٧ .

مصر / اتفاق الجلاء ١٩٥٤

معاهدة مصرية - بريطانية ، أبرمت في القاهرة ، في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٥٤ ، بدأت مباحثاتها في ٢٧ نيسان - ابريل ١٩٥٣ ، وتوقفت في أيار - مايو من العام نفسه . وكانت المقاومة المسلحة قد بدأت في منطقة **قناة السويس** . واستؤنفت المباحثات بواسطة الولايات المتحدة الامريكية في تموز - يوليو ١٩٥٤ .

وقع الاتفاق من الجانب المصري كل من الرئيس **جمال عبد الناصر** ، و**عبد اللطيف البغدادي** ، و**صلاح سالم** ، وعن الجانب البريطاني **انطوني ناتنغ**

وسفير بريطانيا في مصر ستيفنسن .

وقد تضمن الاتفاق النهائي الذي أبرم في تشرين الأول ـ أكتوبر :

١ ـ جلاء الانكليز خلال عشرين شهراً .

٢ ـ اعتراف بريطانيا بالغاء **معاهدة ١٩٣٦** .

٣ ـ اعتراف مصر ببقاء قاعدة عسكرية بريطانية في قناة السويس تكون للاستخدام في حالة هجوم مسلح على أي من البلاد العربية (الداخلة في **معاهدة الدفاع المشترك**) أو على تركيا المشتركة في (**حلف الاطلسي**) .

٤ ـ تعهد مصر بتقديم التسهيلات اللازمة للقاعدة البريطانية اذا حدث تهديد لأي من تلك البلاد .

وقد حددت مدة الاتفاق بسبعة اعوام .

عارض الاتفاق كتلة عريضة من الرأي العام المصري تتصدرهم الأحزاب التي كانت قد ألغيت من قبل وكذلك جماعة الاخوان المسلمين ، ورأوا في الاتفاق ربطاً لمصر بحلف الأطلسي عن طريق تركيا ، بينما اعتبرتها حكومة جمال عبد الناصر انتصارا للحركة الوطنية .

تم تنفيذ الجلاء في حزيران ـ يونيو ١٩٥٦ ومن ثم أممت قناة السويس التي كان من نتائجها الهجوم البريطاني الفرنسي الاسرائيلي على مصر في تشرين الأول ـ اكتوبر فأعلنت مصر على أثرها الغاء اتفاقية ١٩٥٤ . ومع انسحاب قوات الغزو الثلاثي تحررت مصر من هذه الاتفاقية .

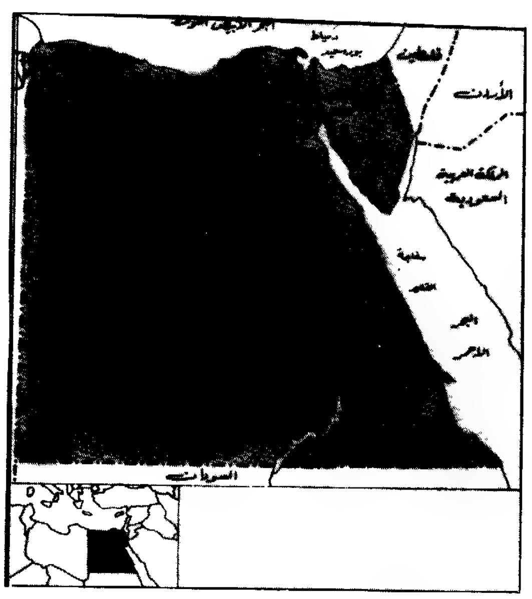
مصر (جمهورية مصر العربية)

Arab Republic Of Egypt

République Arabe d'Egypte

تقع جمهورية مصر العربية في الزاوية الشمالية الشرقية من قارة افريقيا . وتبلغ مساحتها ٣٨٥٢٢٩ ميلاً مربعاً (٩٩٧,٧٣٨,٥ كيلومتراً مربعاً) . يحدها من الشمال البحر المتوسط ، ومن الجنوب السودان ، ومن الغرب ليبيا ، ومن الشرق البحر الأحمر وخليج العقبة وفلسطين . ويبلغ عدد سكانها ، طبقاً للنتائج الأولى لآخر تعداد عام في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٦ ، ٣٨,٢٢٨,١٨٠ نسمة ، منهم ٣٦,٦٥٦,١٨٠ نسمة مقيمون في البلاد ، و١,٤٢٥,٠٠٠ نسمة خارج البلاد . ويبلغ تعداد الذكور ١٨,٦٩٨,٩٠٤ ، والإناث ١٧,٩٥٧,٢٧٦ وفي عام ١٩٨٧ قدر عدد سكان مصر بأكثر من ٥٠ مليون نسمة . نسبة السكان المسلمين بينهم ٩٣,٦٧ في المائة والمسيحيين ٦,٣٢٪ ، أما نسبة السكان من الديانات الأخرى فتبلغ ٠,٠١ في المائة . ويتحدث الجميع اللغة العربية . والقاهرة (٥,٠٨٤,٤٦٢ نسمة) هي عاصمة الجمهورية . وأهم المدن : الاسكندرية ، والجيزة ، والمنصورة ، وطنطا ، وبورسعيد ، والاسماعيلية ، والسويس ، ودمياط ، وكفر الزيات ، وشبين الكوم ، رالزقازيق ، وأسيوط ، وسوهاج ، وأسوان ، والفيوم ، والمنيا ، ودمنهور ، وبنها ، وكفر الشيخ ، وبني سويف .

وتنقسم الأقاليم المناخية الى خمسة أقسام : (١) منطقة ساحل البحر المتوسط ، وتشمل الاسكندرية وبور سعيد ، وتتميز بشتاء دافىء ممطر نوعاً ما وصيف معتدل . (٢) منطقة دلتا النيل ومصر الوسطى حتى المنيا ، وتشمل القاهرة والجيزة وسقارة ، وتتميز بشتاء دافىء مشمس شحيح المطر ، وصيف حار نوعاً ما وجاف . (٣) منطقة الصعيد الأعلى ، وتشمل أسيوط والأقصر وأسوان ، وتتميز بشتاء ممتاز دون أمطار ودافىء ، وسماء صافية ، وصيف حار شديد الجفاف . (٤) منطقة البحر الأحمر ، وتشمل الغردقة ، وتتميز بشتاء دافىء مشمس شحيح الأمطار وصيف معتدل . (٥) شبه جزيرة سيناء ، وهي شديدة الحرارة صيفاً ، كثيرة الزوابع والتيارات الهوائية الباردة شتاء .



نبذة تاريخية :

يتميز تاريخ مصر بصفات أربع أساسية هي : القدم ، والاستمرارية ، والوحدة ، والسلطة المركزية . وقد لعب النيل دوراً مهماً في صياغة هذا التاريخ ، إذ فرض على المجتمع الزراعي القائم على ضفافه الوحدة ، بما كان يحمله في وقت واحد من خطر يهدد الجميع زمن الفيضان ، ومن فائدة مشتركة ونفع عام يمكن أن يصيب الناس اذا نظموا الافادة من مياه النهر . وبالتالي جعل الحكومة المركزية ضرورة من ضروريات الحياة السياسية ، كما أقام الدولة التي تبسط ظلها على الجميع . وقد ظل هذا الكيان الموحد قائماً منذ القدم ، وعبر مختلف العصور وتعاقب الغزاة والعهود . فتكونت مقومات القومية المصرية منذ عهد بعيد ، واستمرت وحدة الشعب المصري السياسية والاجتماعية دون تمزق عبر جميع الحقب التاريخية .

ويرجع تاريخ توحد مصر تحت حكومة واحدة الى عام ٤٢٤٠ ق.م. وكانت عاصمتها هليوبوليس ، مكان عين شمس الحالية . ولكن هذه الوحدة لم تستمر طويلاً، فقد انقسمت مصر بعد ذلك الى وجهين : الوجه البحري في الشمال ، وله عاصمتان : بوتو (قرب دسوق الحالية) و« بي » . والوجه القبلي في الجنوب ، وله عاصمتان : نخب ونخن ، وكانتا متقابلتين على ضفتي النهر عند الكاب الحالية . وقد أنهى هذا الانقسام ميناء أو نارمر ، حوالى سنة ٣٢٠٠ ، وأصبحت منف (مكان قرية ميت رهينة الحالية) عاصمة البلاد .

مصر القديمة

يمكن تقسيم التاريخ المصري القديم الى ثلاثة عصور :

العصر الفرعوني
العصر البطلمي .
العصر الروماني .

أولاً : العصر الفرعوني :

ينقسم العصر الفرعوني الى اثني عشر عهداً ، يمكن استعراضها في ايجاز على النحو الآتي :

١ ـ عهد الأسرات الأولى :

ويشمل الأسرتين الأولى والثانية ، من سنة ٣٢٠٠ الى ٢٧٨٠ ق.م. وفيه تكونت أسس الحضارة المصرية القديمة ، وتوطدت الوحدة

٢ ـ عهد الدولة القديمة :

ويشمل الأسر الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة (٢٧٨٠ ـ ٢٢٨٠ ق . م) . ومن أشهر ملوكها زوسر **(من الأسرة الثالثة)**، وخوفو وخفرع ومنكورع (من الأسرة الرابعة) ، وهم بناة الأهرام الثلاثة بالجيزة . ومن أشهر الوزراء أمحوتب ، وزير زوسر ومهندسه وكبير أطبائه ، وقد بلغ تقدير المصريين له أن جعلوا منه إلهاً للطب والفن والصناعة .

٣ ـ عهد الاضمحلال الأول :

ويشمل الأسر السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة (٢٢٨٠ ـ ٢٠٥٢ ق . م .) . وفيه انقسمت مصر الى امارات صغيرة . وقد حاول أمراء اهناسيا (غربي مدينة بني سويف الحالية) اسقاط ملوك الأسرة الثامنة وتولي شؤون الحكم . وانتهى الصراع بحكم القسم الجنوبي من مصر ، وظهر من بينهم ملوك الأسرتين التاسعة والعاشرة . إلا أن ظهور اسرة قوية في طيبة (الأقصر حالياً) كان سبباً في اسقاط عرش اهناسيا ، وقد تمكن أميرهم منتوحتب الثاني من إعادة توحيد البلاد بالقوة ، بعد أن كانت قد انقسمت الى ثلاثة أقسام : الدلتا ، ويحكمها أجانب من آسيا ، ومصر الوسطى حتى أسيوط ، ويحكمها ملوك الأسرة العاشرة ، ثم الجنوب من أسيوط الى أسوان ، ويحكمها حكام طيبة .

٤ ـ عهد الدولة الوسطى :

ويشمل الأسر الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة (٢١٣٤ ـ ١٦٢٥ ق . م .) وكانت مصر في أوائل هذا العهد تنقسم الى ثلاثة أقسام كما ذكرنا ، وقد تمكن منتوحتب من اعادة توحيد البلاد وتكوين الأسرة الحادية عشرة ، ولما مات آخر ملوك هذه الأسرة دون وريث ، تولى العرش امنمحات الأول ، الذي كان وزيراً في عهد الأسرة السابقة ، وأسس الأسرة الثانية عشرة ، ونقل العاصمة من طيبة الى « ايثت تاوي » جنوبي منف ، لتوسّط موقعها ، واستطاعت مصر في عهد ملوك هذه الأسرة ، التي حكمتها أكثر من قرنين من الزمان ، النهوض والتمتع بالرخاء والاستقرار .

٥ ـ عهد الاضمحلال الثاني (الهكسوس) :

ويشمل الأسر الرابعة عشرة والخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة (١٦٧٨ ـ ١٥٧٠ ق.م.) . وكان ملوك الأسرة الثالثة عشرة ضعافاً الأمر الذي أنهى عهدهم بتفكك مصر . وفي عهد الأسرة الرابعة عشرة ، التي كانت تحكم منطقة غربي الدلتا مع جزء من وسطها ، غزا الهكسوس مصر ، وهم من البدو الذين سكنوا فلسطين ، وأقاموا دولتهم التي امتدت على شرقي الدلتا ، ثم على مصر الوسطى حتى أسيوط . وقد اتخذوا من أواريس (صان الحجر) في شرق الدلتا عاصمة لهم .

٦ ـ عهد الدولة الحديثة :

ويشمل الأسر الثامنة عشرة الى آخر العشرين (١٥٧٠ ـ ١٠٨٠ ق.م.) وقد تمكن أحد ملوك الأسرة السابعة عشرة في طيبة ، وهو أحموزة (أحمس) من طرد الهكسوس وتأسيس الأسرة الثامنة عشرة . وعادت مصر مرة أخرى دولة موحدة يمتد سلطانها على بلاد النوبة حتى الشلال الثالث ، وعلى فلسطين . ومن أهم ملوك هذا العهد : حتشبسوت، وتحتمس الثالث ، صاحب انتصار مجدو على أمير قادش في شمالي فلسطين ، ثم اخناتون (امنحوتب الرابع) صاحب الثورة الدينية الكبرى ، وموحّد الآلهة المصرية القديمة ، ثم رمسيس الثاني صاحب الانتصار على الحثيين في قادش .

٧ ـ عهد حكم كهنة أمون :

ويشمل الأسرة الحادية والعشرين (١٠٨٠ ـ ٨٥٠ ق . م) . وكان نفوذ الكهنة قد ازداد في أواخر عهد الأسرة العشرين بعد موت رمسيس الثالث ، واستطاع رئيسهم حرحور أن يستولي على الحكم ويؤسس الأسرة الحادية والعشرين . وفي عهدهم ضعفت البلاد وازدادت سيطرة الجند المرتزقة على شؤون الجيش .

٨ ـ عهد حكم الليبيين :

ويشمل الأسر الثانية والعشرين الى آخر الرابعة والعشرين (٩٥٠ ـ ٧١٥ ق.م) . وكان الحكم قد انتقل في أواخر عهد الكهنة الى يد الليبيين الذين تغلغلوا في الوظائف وملكوا الأراضي . وقد تمكن شيشنق ، وهو من أصل ليبي ، من تأسيس الأسرة الثانية والعشرين التي حكمت مصر ما يقرب من قرنين ، وكان مقرها بوبسطة . وفي أواخر عهد هذه الأسرة والأسرتين التاليتين أخذت السلطة المركزية في الانحلال، وانقسمت مصر الى عدة أقسام .

٩ ـ عهد حكم النوبيين :

ويشمل الأسرة الخامسة والعشرين (٧١٥ ـ ٦٦٣ ق.م) . وقد استطاع أحد الحكام ، واسمه كاشتا ، تكوين دولة في جنوبي بلاد النوبة تسمى « نباتا » ، ثم ارسل ابنه بعنخي الى مصر على رأس قوة كبيرة تمكنت من فتحها . ولكن الأشوريين عادوا فيها بعد فهزموا تهرقة بن بعنخي ، وأصبحت مصر امارة أشورية .

١٠ ـ العصر الصاوي :

ويشمل الأسرة السادسة والعشرين (٦٦٣ ـ ٥٢٥ ق.م) . وقد أسس هذه الأسرة بسماتيك الأول ، أمير مدينة سايس (صا الحجر الحالية) ، بعد أن تمكن من طرد الأشوريين من مصر وأعاد الى مصر وحدتها ، وحكمت أسرته ما يقرب من قرن ونصف . وفي عهد هذه الأسرة ، فُتحت أبواب مصر أمام الاغريق ، واستعانت بهم وشجعتهم على الاستيطان فيها .

١١ ـ عهد حكم الفرس :

ويشمل الأسرة السابعة والعشرين (٥٢٥ ـ ٤٠٤ ق.م) . وقد غزا الفرس بقيادة قمبيز مصر عام ٥٢٥ ق.م. بعد أن مهد لغزوه خيانات اليهود والاغريق وبدو سينا ، وأصبحت مصر بذلك تابعة للحكم الفارسي .

١٢ ـ عهد الاستقلال :

ويشمل الأسر الثامنة والعشرين الى الثلاثين (٤٠٤ ـ ٣٤١ ق.م) . وكانت قد نشبت في مصر عدة ثورات : الأولى سنة ٤٨٦ ق.م. والثانية سنة ٤٦٠ ق.م. والثالثة في ٤٠٤ ق.م. وتمكنت الثورة الأخيرة من اجلاء الفرس ، وتأسست الأسر الثامنة والعشرون والتاسعة والعشرون والثلاثون ، التي حكمت مصر أكثر من ستين عاماً . ثم عاد الفرس مرة أخرى في سنة ٣٤١ ق.م. ولكن في سنة ٣٣٢ ق.م. دخل الاسكندر الكبير مصر ، فقضى على الاحتلال الفارسي ، وانتقلت مصر بعد ذلك الى عصر جديد .

ثانياً ـ العصر البطلمي (٣٣٠ ـ ٣٠ ق.م)

مهد لهذا العصر فتح الاسكندر الكبير لمصر عام ٣٣٢ ق.م. وبعد وفاته في يونيو ٣٢٣ ق.م. اختير بطليموس بن لاغوس حاكماً على مصر ، فبدأ عصر جديد هو عصر البطالمة . وخلال القرن الأول بعد وفاة الاسكندر، بسطت مصر في عهد البطالمة الأوائل سلطانها على كثير من بلاد البحر المتوسط ، وبلغت الامبراطورية المصرية أقصى اتساعها في عهد بطليموس الثالث ، إذ اشتملت على قبرص وبرقة وجنوبي سوريا وفلسطين وفينيقيا ، كما بقيت كيليكيا وبامفيليا وليسيا وكاريا وعصبة السيكلاديس مدة طويلة جزءا من امبراطورية البطالمة . وفي سنة ٢١٧ق.م انتصرت مصر بقيادة بطليموس الرابع في موقعة رفح على جيوش انتيكوس الاغريقية ، ولكن في عهد بطليموس الخامس تقلصت املاك مصر ولم يبق لها سوى قبرص وبرقة . ومنذ ذلك الوقت حتى وفاة بطليموس الثامن في عام ٨٠ ق.م. حاولت مصر استرداد جنوبي سوريا وفلسطين من أسرة سليوكس (ملوك بابل وسورية) ولكنها فشلت ، بل فقدت برقة في عام ٩٦ ق.م. ولم تلبث روح التنافس والنزاع أن أخذت تدب بين أفراد أسرة البطالمة منذ عهد

بطليموس السادس ، وتكاثرت الثورات الداخلية والمنازعات بين أفراد الأسرة المالكة ، حتى تدنّت هيبة مصر في الخارج ، وأصبح مصيرها معلقاً بالصراع الحزبي في روما منذ وفاة بطليموس الثامن . وفي عام ٥١ ق.م. تولى بطليموس الثاني عشر، الذي جاهر بالولاء لروما واعترف لها بالحماية . ولم تلبث كليوباترا ، التي اعتلت العرش بعده ، أن لعبت دوراً أدى الى انقضاء عصر البطالمة ، فقد مدت يد المساعدة الى بومبي في صراعه مع قيصر ، ولكن بومبي هُزم ودخل قيصر الاسكندرية بعد حرب قصيرة ، ومع أنها استطاعت التأثير على قيصر ، كما استطاعت بعد مصرعه في عام ٤٤ ق.م. التأثير على أنطونيوس أيضاً ، إلا أن هزيمة كليوباترة وأنطونيوس أمام أوغسطس في موقعة أكتيوم في أيلول ـ سبتمبر ٣١ ق.م. وانتحار الاثنين ، طوى صفحة العصر البطلمي في مصر .

ثالثاً ـ العصر الروماني
٣٠ ق.م. ـ ٦٤١ م

أصبحت مصر بعد موقعة اكتيوم ولاية من ولايات الدولة الرومانية . وبسبب موقعها وثروتها الطائلة صارت ولاية ممتازة ، وضع أوغسطس لحكمها نظاماً خاصاً . فعندما قسمت الولايات الرومانية في عام ٢٦ ق.م. الى ولايات تابعة للسناتو ، وأخرى تابعة للامبراطور ، كانت مصر من بين الولايات الأخيرة ، ووُلِّي عليها حاكم ذو مرتبة رفيعة يدعى بروفكتس Prœfectus . ولكن عندما تناقصت ثروة مصر بحيث لم تعد المصدر الوحيد لقمح روما ، تناقصت أهميتها في الوقت نفسه . وفي القرن الثالث الميلادي لم يعد الأباطرة يخشون خطراً يهددهم من استيلاء ذوي النفوذ عليها .

وقد اعتمد الرومان في توطيد سلطانهم في مصر على القوة . فأنشأوا الحاميات العسكرية في الأماكن الرئيسية في البلاد ، ولتوطيد نفوذهم اتبعوا سياسة التفرقة بين الإغريق واليهود في الاسكندرية ، وهم أهمّ عناصر السكان بعد المصريين . فاشتدت الاضطرابات الدموية بين هذين العنصرين . إلا ان الرومان أبقوا اللغة الاغريقية لغة البلاد الرسمية ، وتعاطفوا مع الحضارة الاغريقية .

أما بالنسبة للمصريين ، فقد اتخذ الرومان لأنفسهم صفة الفراعنة كما فعل البطالمة من قبل ، ليسبغوا على مراكزهم صفة شرعية . ولكن المصريين لم يروا في الرومان إلّا مغتصبين ، فثاروا عليهم . وفي عصر ماركس أورليوس Marcus Aurlius (١٦١ ـ ١٨٠ م) أشعل الفلاحون المصريون في الدلتا ثورة كبرى عرفت « بحرب الزُّراع » ، هزموا خلالها الفرق الرومانية ، وكادت الاسكندرية تسقط في أيديهم .

ولم يتعرض الرومان لمعتقدات المصريين الدينية القديمة ، لكنهم حاولوا خلال فترة طويلة منع تسرب المسيحية اليهم من فلسطين . وعندما انتشرت المسيحية رغم ارادتهم ، عملوا على اضطهاد أنصارها ، وبلغت الاضطهادات أشدها في عهد ديوكلديانوس **Diocledianus** (٢٨٤ ـ ٣٠٥ م) ، وانتشرت الأديرة التي هرب اليها المضطهدون . ولكن عندما اعترفت الدولة رسمياً بالمسيحية في عهد قسطنطين (Constantinus ٣٢٣ ـ ٣٣٧) اتبع المسيحيون في نشر دينهم سياسة الاضطهاد ضد أنصار الديانة القديمة .

على أن الخلاف حول تفسير طبيعة المسيح قسم المسيحيين في مصر الى قسمين :

اليعاقبة ، أتباع مذهب المونوفيزيت Monophysite ، وهم الأكثرية والملكائيين Melkites دعاة مذهب الدوفيزيت Dusphysite ، وهم الأقلية .

وقد ساند الأباطرة الأقلية ضد الأكثرية ، الأمر الذي أضفى على الخلافات الدينية بعداً وطنياً ، وجعل من مطارنة اليعاقبة في الوقت نفسه قادة وطنيين ، خصوصاً بعد أن اتخذت الخلافات طابع الاضطهاد الدموي الذي عانى منه المسيحيون من الوثنيين ثم الوثنيون من المسيحيين . وقد أدى ذلك

الى تقويض دعائم النفوذ الروماني في مصر ، مما مكن الفرس من فتحها عام ٦١٦ م ، وان لم يستمر حكمهم أكثر من عشر سنين . وفي سنة ٦٤١ فتح عمرو بن العاص مصر وقضى على حكم الرومان فيها .

مصر في العصور الوسطى
٢٠ - ٩٢٣ هـ = ٦٤٢ - ١٥١٧ م

يقسم التاريخ المصري الوسيط الى ثلاثة عصور :

أولاً : العصر السني ٦٤٢ - ٩٦٩ م

ثانياً : العصر الشيعي (الفاطمي) ٩٦٩ - ١١٧١ .

ثالثاً : العصر السني الثاني ١١٧١ - ١٥١٧ .

أولاً - العصر السّني ٢٠ - ٣٥٨ هـ = ٦٤٢ - ٩٦٩ م

١ - عصر الولاة (٢٠ - ٢٥٤ هـ = ٦٤٢ - ٨٦٨ م)

أصبحت مصر بعد فتح عمرو بن العاص لها ولاية عربية يحكمها وال يعين من قبل الخليفة . وكانت تربطها بالخلافة الخطبة والسكة والجزية . وقد نظم عمرو بن العاص الجيش ، الذي أقام في معسكرات خاصة ، ورأى أن يؤمن حدود مصر الغربية بفتح برقة وطرابلس ، فمدّ نفوذ العرب الى بلاد النوبة لتأمين حدود مصر الجنوبية ، وأطلق للمصريين حرية المعتقد مع دفع الجزية المفروضة على أهل الذمة وهي جزية الرؤوس

على أن عمرو بن العاص لم يلبث أن عُزل بعد خمس سنوات في عهد عثمان بن عفان ، وعين خلفاً له عبدالله بن سعد بن أبي السرح . ولكنه عاد مرة أخرى والياً على مصر في عهد معاوية ، بعد أن تحولت الخلافة الى البيت الأموي . وبعد وفاته سنة ٤٣ هـ ، حكم مصر ما يقرب من مائة وال في فترة زمنية تبلغ نحو مائتي عام ، وهي فترة راكدة في تاريخ مصر ، لقصر عهد هؤلاء الولاة ، وتزعزع مركزهم ، فضلاً عن عدم أهمية معظمهم ، وتشدّدهم في جمع الضرائب ، مما أدى الى نشوب الثورات وظهور الروح القومية لدى المصريين من الاقباط ، خصوصاً بعد استعمال اللغة العربية في الدواوين في عهد الوليد بن عبد الملك سنة ٨٧ هـ ، وبالتالي إقصاء الأقباط عن كثير من أعمال الدولة ، ثم ظهور روح العصبية بين القبائل العربية . وقد ظل المصريون متمسكين مدة طويلة بدينهم القديم ، ولكن الاسلام أخذ ينتشر بينهم وبانتشاره انتشرت اللغة العربية ايضاً . وفي الوقت نفسه أخذ العرب يتوافدون على مصر ويتخذونها وطناً ثانياً ، ثم أخذوا يندمجون بالمصريين ، خصوصاً بعد أن أسقط المعتصم أسماء العرب من ديوان العطاء ، فانتشروا في الريف ، واحترفوا الزراعة طلباً للرزق .

وكانت الفسطاط التي بناها عمرو بن العاص فوراً بعد فتحه لمصر ، عاصمة لها في معظم فترة حكم الولاة . وبعد زوال الدولة الأموية بنى أبو عون مدينة المعسكر الى الشمال من الفسطاط . ولما تولى المعتصم الخلافة تحول النفوذ من العنصر العربي الى الأتراك ، وأخذ يحل محل الولاة العرب ولاة من الأتراك ، ولكن هؤلاء الولاة كانوا يحكمون من دار الخلافة ، ويرسلون نواباً عنهم الى مصر . وفي سنة ٢٥٤ هـ ولي مصر باكباك ، فأناب عنه أحمد بن طولون ، الذي تمكن من الاستئثار بالنفوذ ، وأسس الدولة الطولونية .

٢ - عصر الطولونيين والأخشيديين (٢٥٤ - ٣٥٨ هـ = ٨٦٨ - ٩٦٩ م)

يتميز هذا العصر باستقلال مصر فيه بالحكم مع تبعية اسمية للدولة العباسية . وفي عهد الطولونيين (٢٥٤ - ٢٩٢ هـ = ٨٦٨ - ٩٠٥ م) انقطعت صلة مصر بالخلافة العباسية ، حتى لم يبق من مظاهرها سوى ذكر الخليفة في الخطبة ، ونقش اسمه على العملة ، وإرسال جزء من الخراج لدار الخلافة . وقد اتسع نفوذ أحمد بن طولون خارج حدود مصر ، حتى امتدت أملاكه من الفرات وحدود الامبراطورية البيزنطية الى برقة وأسوان - وبنى مدينة القطائع شمالي مدينة المعسكر . وفي عهد ابنه خمارويه ، وبعد عدة

حروب ، تم الصلح بينه وبين دار الخلافة على إعطائه الشام ومصر ومنطقة الثغور وأرمينية ومن بعده له ولأولاده لمده ثلاثين سنة ، وبهذا أصبح حق الطولونيين في حكم مصر شرعياً .

على أن الخلافة العباسية أخذت تتربص لاسترداد مصر من الطولونيين ، حتى تمكن المكتفي بالله من تحقيق ذلك في عهد هارون بن خمارويه ، فقد أنزل به الهزيمة ، وعادت مصر لحكم العباسيين المباشر في عام ٢٩٢ ، وظلت كذلك مدة ثلاثين عاماً حين تمكن محمد بن طغج الأخشيدي ، الذي ولاه الخيفة العباسي على مصر ، من تأسيس الدولة الأخشيدية .

إستمرت الدولة الأخشيدية ٣٤ عاماً (٣٢٣ - ٣٥٨ هـ = ٩٣٤ - ٩٦٩ م) ، وامتد النفوذ المصري في عهدها الى الشام ، كما امتد رمزياً إلى الحجاز واليمن ، حيث كان في وقت من الأوقات يخطب للحكام الأخشيديين في الحرمين ، وضرب اسم الأخشيد مع اسم الخليفة على العملة التي ضربت سنة ٣٢٩ هـ .

وقد نجح الأخشيد في صد محمد بن رائق ، أحد الأمراء المتنازعين على السلطة في بغداد ، عن مصر سنة ٣٢٨ هـ ، كما هزم سيف الدولة الحمداني في الشام سنة ٣٣٣ . وفي عهد الأخشيديين اشتد خطر الغزو الفاطمي لمصر ، فقاموا بحملتهم الثالثة (الأولى ٣٠١ هـ ، والثانية ٣٠٧ هـ) . ولكن الأخشيد صدهم سنة ٣٢٤ .

على أن الدعوة الشيعية كانت تنتشر في مصر في تلك الأثناء . وفي عام ٣٥٨ هـ أعد المعز لدين الله جيشاً على رأسه جوهر الصقلي سار به الى مصر ، ودخل الاسكندرية دون مقاومة ، وافتتح صفحة العهد الفاطمي .

ثانياً - العصر الشيعي (الفاطمي) ٣٥٨ - ٥٦٧ هـ = ٩٦٩ - ١١٧١ م

استمر العصر الفاطمي في مصر مائتي عام . وقد حكم جوهر الصقلي نيابة عن الخليفة المعز في الفترة من ٣٥٨ الى ٣٦٣ وحين حضر المعز وتسلم مقاليد الأمور ، ونقل مقر الخلافة من المنصورية الى القاهرة ، فأصبحت مصر دار خلافة بعد أن كانت دار امارة ، وأصبحت القاهرة التي بناها جوهر الصقلي في العام التالي لفتح مصر ، مركزاً للدولة الفاطمية .

لقد استطاع الفاطميون ، بعد فتح مصر ، مد نفوذهم الى الشام وفلسطين ، بعد أن تغلبوا في عهد العزيز على القرامطة وأفتكين التركي سنة ٣٦٨ هـ . كما امتد نفوذهم في عهد الخليفة المستنصر الى الحجاز وصقلية ، وصار يدعى له على كافة المنابر من المحيط الأطلنطي الى البحر الأحمر ، كما دعي له من على منابر الحجاز واليمن والموصل . ولكن بعد وفاة المستنصر عام ٤٨٧ هـ انحسرت الخلافة الفاطمية ، واقتصرت على مصر وبعض البلاد السورية . وقد استقل الأتابكة بفلسطين ومحمود نور الدين زنكي بدمشق وحلب ، وخرجت صقلية من أيديهم بعد ان غلب عليها روجر النورمندي . واندلعت الحروب الصليبية ، فاحتل الفرنجة المدن الساحلية في فلسطين ، وأصبحت مصر وما تبقى من البلاد السورية محل نزاع بين نور الدين والصليبيين . وفي عهد المستعلي بدأ الصليبيون يغيرون على سواحل بلاد الشام ، فاستولوا على أنطاكية ، ووصلوا بيت المقدس ، وهزموا جيشاً للفاطميين في سنة ٤٩٣ هـ التقاهم في عسقلان ، واستولوا على المدن الساحلية ببلاد الشام وفلسطين ، وتهاوت سلطة الخلفاء ، وانتقلت الى الوزراء الذين اشتد التنافس في ما بينهم ، حتى استعان بعضهم بالصليبيين ، والبعض بنور الدين سلطان حلب ودمشق . ولكن أسد الدين شيركوه ، الذي أرسله نور الدين مع ابن اخيه صلاح الدين بن أيوب الى مصر على رأس حملة سنة ٥٦٢ هـ ، تمكن من هزيمة جيش الفرنجة في الفسطاط ، واستقبله الخليفة العاضد الفاطمي بالترحاب ، وأسند الوزارة اليه في سنة ٥٦٤ ، لكن المنيّة وافته بعد شهرين من ولايته ، فتولاها من بعده صلاح الدين يوسف بن أيوب ، الذي أعاد المذهب

السني الى مصر ، وقطع الخطبة للخليفة الفاطمي في سنة ٥٦٧ ، وأسس الدولة الأيوبية .

ثالثاً ـ العصر السني الثاني (٥٦٧ ـ ٩٢٣ هـ = ١١٧١ ـ ١٥١٧ م)

ينقسم العصر السني الثاني الى عهدين : عهد الأيوبيين ، وعهد المماليك .

١ ـ عهد الأيوبيين (٥٦٧ ـ ٦٤٨ هـ = ١١٧١ ـ ١٢٥٠ م)

عادت مصر في عهد الأيوبيين تابعة بالاسم للخلافة العباسية ، وتميز تاريخها طوال ذلك العهد بالنضال ضد الصليبيين . وفي الفترة الأولى من حكم **صلاح الدين الأيوبي** (١١٦٩ ـ ١١٧٤) كان موقفه من الصليبيين موقف الدفاع بسبب انشغاله في مصر بتقوية سلطانه من الناحيتين السياسية والعسكرية ، ولكن بعد موت نور الدين في عام ١١٧٤ استولى صلاح الدين على دمشق ، وضم اليه حلب والموصل ، ثم بنى قلعة الجبل ، وأغار على الولايات الصليبية ، وهزم الصليبيين هزيمة منكرة في حطين سنة ١١٨٧ ، واستولى على عكا والمدن الساحلية جنوبيها وشماليها ، باستثناء صور . وفي سنة ١١٨٨ سقطت في يده بيت المقدس . ولكن الحملة الصليبية الثالثة استطاعت استرداد كل مدن الساحل ، إلا بيت المقدس فقد بقي في يد صلاح الدين ، الذي عقد مع الصليبيين صلح الرملة عام ١١٩٢ ، الذي أبقى بيت المقدس تحت إمرة المسلمين ، وأبقى الساحل من صور الى يافا تحت حكم الصليبيين .

وقد تصدى خلفاء صلاح الدين للحملة الصليبية الرابعة كما تصدوا للخامسة . وفي عام ١٢١٨ م استولى الصليبيون على دمياط ، ولكنهم صدوا قُرب مدينة المنصورة ، واضطروا لطلب الصلح سنة ١٢٢١ ، وعقدت هدنة مدتها ثماني سنين . ولكن الكامل اضطر الى التنازل عن بيت المقدس في سنة ١٢٢٩ لفردريك الثاني امبراطور ألمانيا . وفي عهد الصالح أيوب (١٢٤٠ ـ ١٢٤٩) استرد المسلمون بيت المقدس ، إلا أن لويس التاسع ملك فرنسا ، جرد الحملة الصليبية السابعة ، واستولى على دمياط ، ووصل الى المنصورة . ولكنه هزم ، وطارده توران شاه بن الصالح أيوب وأوقع به هزيمة نكراء في فارسكور سنة ١٢٥٠ م وأسره ، ولم يُفَك أسره إلا بعد أن دفع الفدية ، وتحررت دمياط من الصليبيين .

على أن المماليك ، الذين كانوا يشكلون الجزء الأعظم من الجيش الأيوبي ، قتلوا توران شاه في تلك الأثناء ، وولّوا شجرة الدر زوجة أبيه سلطانة عليهم ، ولكنها تنازلت عن العرش لزوجها عز الدين ايبك التركماني ، وبه بدأ عهد الدولة المملوكية .

٢ ـ عهد المماليك (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ = ١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م)

استطاع المماليك صد الخطر الصليبي نهائياً عن مصر والعالم العربي كما تمكنوا من صد الخطر المغولي ، فنجت مصر في عهدهم مما تعرض له العراق من تدمير ، كما نجت بلاد الشام ايضاً .

قتلت شجرة الدر زوجها عز الدين أيبك ليتولى الحكم ابنه المنصور نور الدين الذي استولى المغول في عهده على بغداد بقيادة هولاكو ، وقتلوا الخليفة المستعصم العباسي ، فعزله المماليك ، ونصبوا الملك قطز سلطاناً على مصر ، فخرج للقاء المغول ، وهزمهم بفضل قائده بيبرس هزيمة منكرة في عين جالوت في ٢٦ رمضان ٦٥٨ هـ = ٢ سبتمبر ـ أيلول ١٢٦٠ م . وفي عهد السلطان قلاوون (١٢٧٩ ـ ١٢٩٠م) سقطت الامارات الصليبية في الشام ولم يبق منها في عام ١٢٨٩ م سوى صور وبيروت وعكا . وفي ١٢٩١ استرد خليل بن قلاوون (١٢٩٠ ـ ١٢٩٢) عكا ، بعد أن ظلت في أيدي الصليبيين مائة عام ، واستولى على صور وحيفا ، وسقطت بيروت . وبذلك انتهت دولة الصليبيين في بلاد الشام .

أما المغول ، فقد استحكم العداء بينهم وبين المماليك ، بعد هزيمتهم في عين جالوت ، واستطاع غازان ايلخان المغولي في فارس الاستيلاء على دمشق

بعد أن هزم الناصر محمد بن قلاوون في معركة الخزندار عام ١٢٩٨ م ، ولكن الناصر عاد فهزمه هزيمة منكرة عند مرج الصُفّر في مارس ـ آذار ١٣٠٣ م . وظل العداء بين الجانبين يخف حيناً ويشتد حيناً حتى بعد زوال دولة المماليك البحرية على يد السلطان برقوق سنة ١٣٨٢ ، وقيام دولة المماليك البرجية ، أو الشراكسة ، على أنقاضها .

استقلت مصر استقلالاً تاماً في عهد المماليك ، بل أصبحت مقراً للخلفاء العباسيين منذ أن نقل الظاهر بيبرس مقر الخلافة الى القاهرة ، إلا أن الخلفاء العباسيين خضعوا خضوعاً تاماً لسيطرة المماليك . وقد امتد النفوذ المصري في عهد المماليك إلى بلاد الحجاز ، كما امتد إلى شمال افريقية وبلاد النوبة ، **وسقطت قبرص في أيدي المماليك واستمرت في حوزتهم من سنة ١٤٢٦ إلى ١٥١٧ .**

وقد حاول المماليك صد الخطر البرتغالي على مراكز التجارة الشرقية ، بعد كشف طريق الرجاء الصالح ، وإعادة الطريق القديم الى أهميته السابقة ، ولكنهم أخفقوا بعد هزيمة السلطان الغوري في « ديو » سنة ١٥٠٩ . وسرعان ما اصطدموا بالعثمانيين ، فسار السلطان سليم في عام ١٥١٦ الى مصر والشام فهزم المماليك عند مرج دابق في أغسطس ـ آب ١٥١٦ ثم في موقعة الريدانية في يناير ـ كانون الثاني ١٥١٧ ، وبذلك فقدت مصر استقلالها ، ودخلت تحت حكم العثمانيين .

مصر في العصر الحديث

أولاً ـ مصر في العهد العثماني ١٥١٧ ـ ١٨٩٨

فقدت مصر استقلالها إثر الغزو العثماني ، وأصبحت ايالة عثمانية يحكمها وال عثماني هو الباشا ومعاونوه ، ويشترك معه في الحكم والادارة هيئة أمراء المماليك من رجال العسكرية ، كما تشترك أيضاً الحامية العثمانية الى جانب مهمتها العسكرية .

عاشت مصر حياة راكدة مدة أربعة قرون تقريباً ، لم تتغير طبيعة الحياة فيها كثيراً عما كانت عليه في العصور الوسطى ، كما شُغلت بالصراعات بين عناصر الحكم السابقة . وفي نهاية القرن السابع عشر وخلال القرن الثامن عشر ، تدهور مركز الباشا ، وقوي شأن المماليك وزعيمهم الذي عرف باسم شيخ البلد ، فاستعادوا نفوذهم القديم ، مما جعل بعضهم يطلق على هذا العهد المتأخر اسم « مصر العثمانية المملوكية » . وفي النصف الأول من القرن الثامن عشر ، اشتد التنافس والصراع بين المماليك على الحكم، حتى تمكن **علي بك الكبير** (١٧٥٥ ـ ١٧٧٢) من السيطرة الفعلية على البلاد كشيخ للبلد . وفي عهده استردت مصر استقلالها الفعلي ، بعد ان أصدر السلطان عبد الحميد الأول «فرماناً» امر بعزل علي بك من مشيخة البلد ، فلم يذعن للقرار ، وخرج على السلطان ، وراح يعمل على تكوين دولة واسعة ، فاستولى على مكة سنة ١٧٧٠ بفضل قيادة محمد أبي الذهب ، وأقام علاقة مع روسيا لمساعدته ، واستولى على دمشق في حزيران ـ يونيو ١٧٧١ ، ولكن قائده محمد بك أبا الذهب انقلب عليه بإغراء السلطان وهزمه عند الصالحية في مايو ـ أيار ١٧٧٣ ، وهنا حاولت روسيا مساعدته بفصيلة من الجيش الروسي أرسلتها الى دمياط ، ولكنها وصلت متأخرة . ووسع محمد أبي الذهب حدود مصر ، واستولى في ١٧٧٥ على غزة والرملة ويافا وعكا ، ولكنه توفي فجأة في يونيو ـ حزيران ١٧٧٥ ، فوقعت مصر في فوضى الصراعات المملوكية مرة أخرى في عهد ابراهيم بك ومراد بك ، فسارع السلطان إلى إرسال حملة لتوطيد دعائم الحكم العثماني ، واستطاع الاستيلاء على الوجه البحري سنة ١٧٨٦ ، ولكن الحالة عادت الى ما كانت عليه بعودة ابراهيم بك ومراد بك الى القاهرة في يوليو ـ تموز ١٧٩١ ، واستمرت حتى قدوم الجنرال بونابرت على رأس الحملة الفرنسية في يوليو ـ تموز ١٧٩٨ .

ثانياً ـ الحملة الفرنسية

لم تستمر الحملة الفرنسية في مصر سوى ثلاث

سنوات (١٧٩٨ - ١٨٠١) ، ولكنها أحدثت من التأثير في حياة مصر السياسية مما مهد لانتقال مصر الى العصر الحديث فعلاً . وكان الجنرال بونابرت قد أقام حكومة عسكرية على رأسها القائد العام وكبار الضباط في الوحدات الادارية في الأقاليم ، وعمل على الاستفادة من مشايخ الأزهر للتفاهم مع الشعب ، فعين منهم نفراً في الدواوين التي انشأها في القاهرة والأقاليم ، ولكن الشعب المصري لم يكفّ عن المقاومة في جميع أنحاء البلاد التي اشتعلت بالثورات ضدهم من أقصاها الى أقصاها ، وثارت القاهرة مرتين : الأولى في اكتوبر - تشرين الأول ١٧٩٨ ، والثانية في ٢٠ مارس - آذار - ٢١ ابريل - نيسان ١٨٠٠ ، وقتل كليبر في القاهرة بطعنة من سليمان الحلبي في ١٤ يونيو - حزيران ١٨٠٠ ، وساعدت ظروف الصراع الدولي في اخراج الفرنسيين من مصر في سبتمبر - ايلول ١٨٠١ ، وعاد العثمانيون الى مصر ، كما عاد المماليك ، وعادت فوضى الصراع بين هذين العنصرين مرة أخرى .

ثالثاً - مصر في عهد محمد علي

قوي شأن الطبقة الوسطى المصرية الممثلة في كبار التجار والمشايخ والأشراف قبل الحملة الفرنسية على مصر ، مع ضعف قوة العناصر المملوكية وتدهورها ، حتى انتزعت من الأمراء المماليك في سنة ١٧٩٥ الحجة الشرعية التي يشبهها البعض « بالمجناكارتا » الوثيقة العظمى . وازدادت قوة هذه الطبقة أثناء الحملة الفرنسية من خلال الثورات الوطنية وأعمال المقاومة . ومع تزايد ضعف العناصر المملوكية والعثمانية بعد خروج الحملة الفرنسية زاد حجم المكانة التاريخية لهذه الطبقة ، وانتزعت الدور الذي كانت تقوم به العناصر المملوكية في خلع الوالي العثماني ، وولت محمد علي ، القائد الألباني الذي قدم مع الحملة العثمانية ، مكانه بشروطها وكان ذلك في مايو - أيار ١٨٠٥ ، ليبدأ عهد جديد في تاريخ مصر .

وقد أظهر محمد علي منذ توليه الحكم عزمه على اتخاذ مصر وطناً له ولذريته . ففي خلال السنوات العشر الأولى من حكمه أخذ يعمل على تدعيم مركزه وتوطيد حكومة قوية مستقرة في البلاد . فتخلص أولاً من الزعامة الشعبية عن طريق عزل السيد عمر مكرم من نقابة الأشراف ونفيه الى دمياط في ١٩ أغسطس - آب ١٨٠٩ . وبعد اقل من عامين أوقع المماليك المذبحة المعروفة بمذبحة القلعة في مارس - آذار ١٨١١ ، وفي العام التالي ١٨١٢ ، أوقع ابنه ابراهيم بالمماليك مذبحة أخرى كبيرة في اسنا ، وبذلك استأصل شأفة البكوات المماليك من مصر الى الأبد .

وفي عام ١٨١٣ قرر محمد علي الاستيلاء على وسائل الانتاج ، فأصدر مرسوماً بإلغاء الالتزام في كافة أنحاء البلاد . وكان في عام ١٨١١ قد صادر جهات التزام أمراء المماليك وكثير غيرهم في الوجه القبلي كغنيمة من غنائم الحرب ، وبذلك انتقلت ملكية الأرض في البلاد جميعها الى يده . وفي نفس عام ١٨١٣ مسح محمد علي الاراضي المصرية ، وقسم القطر الى سبع مديريات ، وقسم المديريات الى مراكز ، والمراكز الى أقسام او اخطاط ، وهذه الى واح أو قرى ، فكفل له هذا التقسيم الاشراف التام على ادارة البلاد .

ولكي يحقق محمد علي ما يصبو إليه من انشاء دولة قوية كان لا بد له من جيش قوي واسطول ، ومال يدفع منه المرتبات ، ويجهز به هذا الجيش والأسطول . ولكي يحصل على المال شدد من سيطرته على تجارة الواردات والصادرات وأسس نظام الاحتكار . وكان الجيش المصري عندما تسلّم محمد علي الحكم يتكون من خليط من الترك والألبان والمغاربة والدلاة ، وعلى الرغم من أنه حقق بهذا الجيش الانتصارات في الحجاز ، إلا أنه كان يدرك أنه لا يستطيع تحقيق مثل هذه الانتصارات لو واجه جيشاً أوروبياً منظماً تنظيماً حديثاً ، ولذلك قرر تكوين جيش على أحدث النظم ، وهو ما عرف باسم النظام الجديد .

ولإنشاء هذا الجيش ، عمد الى تجنيد الفلاحين

المصريين في القرى ، والزنوج من السودان الذي شرع في فتحه في عام ١٨٢٠ . ولتدريب هذا الجيش استخدم ضباطاً أوروبيين ، وأنشأ المدارس الحربية الحديثة . ولتزويد الجيش بالمدافع والذخيرة أسس مسابك الحديد ومصانع الملابس . وبعد تدمير جيشه في نفارينو سنة ١٨٢٧ استخدم مهندساً مختصاً في بناء الأساطيل ، وبنى ترسانة كاملة التجهيز في الاسكندرية حيث أخذ يبني أسطولاً آخر أشد قوة .

ولزيادة الانتاج الزراعي ، وزيادة القدرة الضريبية تبعاً لذلك ، لجأ محمد علي الى الخبرات الأوروبية ، التي استنبتت له القطن طويل التيلة كمحصول هام للتصدير . ولما كان القطن يحتاج الى مياه ري أثناء انخفاض النيل في فصل الصيف ، فقد تطلب الأمر تحسين نظم الري ، كما تطلب تطوير زراعة القطن استيراد آلات ضخ المياه ، وانشاء مصانع الحلج والغزل والنسيج وغيرها . ولما كان النظام الاحتكاري في التجارة والصناعة والزراعة يتطلب موظفين أكفاء ، وكان الأزهر عاجزاً عن توفير هؤلاء ، عمد محمد علي إلى إيفاد البعثات التعليمية الى الخارج منذ عام ١٨٢٦ ، كما أنشأ في مصر نظام التعليم الحديث في مراحله الابتدائية والتجهيزية والخصوصية .

ولأن محمد علي كان والياً عثمانياً في أمبراطورية ضعيفة ، فقد كان عليه أن يرسم لنفسه سياسة خارجية خاصة به . وقد رسم سياسته على أساس تكوين امبراطورية واسعة في البلاد التي تتكلم اللغة العربية ، وتتألف من مصر والسودان وبلاد العرب والشام والعراق . وقد رأى ان في تكوين هذه الامبراطورية أقوى ضمان للمحافظة على سلامة المنطقة من الأطماع الأوروبية وخطر التقسيم . واستجابة لأوامر السلطان في ارسال الحملات للقضاء على الثورات التي نشبت في أطراف السلطنة وجه جيشاً فتح به شبه جزيرة العرب ، كما فتح السودان بإذن السلطان على اعتبار أن للسلطان حقوقاً في السيادة عليه منذ القرن السادس عشر وقد أفاد من تلك الأعمال العسكرية افادة كبرى ، اذ حصل على وعود من السلطان بإعطائه حكم الشام نظير مساعدته له في شبه جزيرة المورة . ولما رفض السلطان تحقيق وعده ، سير محمد علي جيشاً بقيادة إبراهيم باشا احتل به الشام ، وهزم العثمانيين . وعندما أعد السلطان محمود الثاني جيشاً لقتال الجيش المصري ، تقدم ابراهيم بجيشه نحو قونية ، وهزم الأتراك في ٢١ ديسمبر ـ كانون الأول ١٨٣٢ ، وانفتح له الطريق الى القسطنطينية . وفي ٢ فبراير ـ شباط ١٨٣٣ احتل كوتاهية ، واضطر السلطان الى ابرام صلح كوتاهية مع محمد علي وثبت له فيه حكم مصر وكلّ الشام بما فيها دمشق وحلب وجزيرة كريت ، كما ثبت ابنه ابراهيم في باشوية جدة وولاية الحبش (سواكن ومصوع) . وأخذ محمد علي بعدها في توسيع ممتلكاته في شبه الجزيرة العربية ، فأتم اخضاع الحجاز ، كما وجّه حملة في عام ١٨٣٥ الى اليمن ، وسرعان ما أخذت ترد الى محمد علي الرسائل من امارات الخليج العربي تطلب الانضمام الى مصر . وفي أيار ـ مايو ١٨٣٨ أعلن محمد علي عزمه على اعلان استقلاله وانفصاله عن الدولة العثمانية ، ولكن الدول الأوروبية بحجة سياسة التوازن الدولي عارضت ذلك معارضة شديدة . وفي ٢٤ يونيو ـ حزيران ١٨٣٩ هزم المصريون الأتراك في « نصيبين » غربي نهر الفرات هزيمة منكرة ، واستسلم الأسطول العثماني الى محمد علي في مياه الاسكندرية في بداية يوليو ـ تموز ، وباتت الدولة العثمانية بدون جيش أو أسطول . وأراد محمد علي الحصول على حكم وراثي في مصر وفي ممتلكاته الأخرى ، ولكن الدول الأوروبية تدخلت ، وفرضت على محمد علي معاهدة لندن المبرمة في ١٥ يوليو ـ تموز ١٨٤٠ ، بإعطائه حكم مصر وراثياً مع بقاء مصر جزءاً من ممتلكات الدولة العثمانية لا يتجزأ . وقد أصدر السلطان مرسوماً بذلك في ١٣ فبراير ـ شباط ١٨٤١ ، كما أصدر مرسوماً آخر بشأن السودان يقضي بتقليد محمد علي ولايات مقاطعات النوبة ودارفور وكردفان وسنار وجميع توابعها وملحقاتها . وفي أول يونيو ـ حزيران ١٨٤١ أصدر ، بموافقة الدول الكبرى مرسوماً نهائياً يحدد عدد الجيش بـ ١٨ ألف جندي ، ويجعل الولاية

من حق الأكبر من ذرية محمد علي الذكور ، ويحدد قيمة الجزية السنوية . ولما كانت الدول الكبرى قد اشتركت في هذه التسوية وتحديد وضع مصر السياسي الدولي ، فقد اكتسبت المعاهدة بذلك صفة دولية لا محيد عنها ، ولم يعد من الممكن تعديلها من جانب مصر او من جانب الدولة العثمانية إلا بموافقة هذه الدول ، وهكذا وقعت مصر تحت الوصاية الدولية .

رابعاً : الثورة العرابية

في ظل الوصاية الدولية التي افرزتها معاهدة لندن ١٨٤٠ ، وبعد أن فقدت مصر استقلالها الاداري الداخلي وحرمت من انشاء جيش قوي ، استطاعت الرأسمالية الأوروبية التغلغل والسيطرة على مصر عن طريق تكبيلها بالديون التي نشأت عن القروض المالية في عهدي سعيد واسماعيل ، وعن طريق امتلاك الأراضي الزراعية وتكوين شركات الرهن العقارية . وفي أواخر عهد اسماعيل ، تحولت السيطرة المالية الى سيطرة سياسية ، وأصبحت مصر مستعمرة بدون اطلاق رصاصة واحدة .

وقد استفزت هذه الأوضاع الطبقة البورجوازية الزراعية الجديدة التي نشأت في أواخر عهد محمد علي بعد أن حصلت على حق الملكية العقارية كاملة فيما تحت أيديها من أبعاديات وجفالك . وفي البداية لم يكن في وسع هذه الطبقة أن تفعل شيئاً في مواجهة الرأسمالية والوصاية الأوروبية بسبب حكم اسماعيل الاستبدادي ، ولكن عندما أخذت التناقضات بين مصالحه ومصالح الوصاية الأجنبية تشتد حتى أصبحت تهدد مصالح الخديوية ذاتها ، لم يجد الخديوي مفراً من التحالف مع البورجوازية المصرية للوقوف في وجه الوصاية الأجنبية ، ولم يتردد اسماعيل في أن يدفع ثمن هذا التحالف وهو الدستور .

وقد تبدى ذلك في مجلس شورى النواب الذي تأسس في عام ١٨٦٦ ، لإيهام أوروبا بأن مصر تحكم حكماً ديموقراطياً ، فقد أخذ ساعد هذا المجلس يشتد تدريجياً في دورة نوفمبر ـ تشرين الثاني ودورة فبراير ـ شباط ١٨٧٧ ، وصرح الخديوي في اجتماع سري عقده زعماء المجلس بأنه لن يضيره أن يتصدى الجميع لمعارضة الادارة الأجنبية التي ارغم هو على قبولها . وفي ابريل ـ نيسان ١٨٧٩ تلقى من الزعماء الوطنيين لائحة وطنية تطالب بمنح مجلس النواب الحقوق التي لمجالس النواب في أوروبا ، واستجاب الخديوي لذلك ، وقدمت وزارة شريف الدستورية للمجلس في ١٧ مايو ـ أيار ١٨٧٩ ما اعتبر أول مشروع لدستور نيابي برلماني كامل .

على أن الوصاية الأجنبية أدركت الخطر على مصالحها من انتقال الحكم من يد فرد الى يد طبقة ، فاستصدرت من السلطان العثماني قراراً بخلع اسماعيل في ٢٧ يونيو ـ حزيران ١٨٧٩ ، وجاءت بالخديوي توفيق الذي قرر ايقاف مشروع الدستور ، وأخذت وزارة رياض الخاضعة للوصاية الأجنبية في تعقب نشاط الزعماء الدستوريين حتى هددت بتصفية الحركة الوطنية .

على أنه في ظلام هذه النكسة الوطنية ، ظهرت حركة الضباط العرابيين لأسباب تتعلق بالجيش وصراعاته الداخلية بين الشراكسة والمصريين ، فاكتشف الزعماء الدستوريون أن لهم في الجيش الوطني قوة طبيعية متجمعة ، يمكن الاستعانة بها في الحصول على الدستور والحكم النيابي ، واكتشف الضباط الوطنيون أيضاً ، بعد أن تعرضوا للغدر في حادث قصر النيل يوم ٣١ يناير ـ كانون الثاني ١٨٨١ ـ ولم ينقذهم من السجن سوى هجوم البكباشي محمد عبيد الصاعق على الديوان ـ أن الحكم النيابي هو الضمان الوحيد لحياتهم وصون حقوقهم . وانتهى الأمر بأن وضع الجيش نفسه ليكون الأداة المنفذة لإرادة القوى الوطنية ، وتمثل هذا في مظاهرة عابدين يوم ٩ سبتمبر ـ ايلول ١٨٨١ التي قدم فيها الجيش باسم الأمة مطالبه الثلاثة :

١ ـ اسقاط وزارة رياض باشا (والغرض من ذلك اسقاط الوصاية الأجنبية التي تمثلها هذه الوزارة) .

٢ ـ دعوة البرلمان للانعقاد (والهدف اسقاط نظام

الحكم المطلق) .

٣ ـ زيادة عدد الجيش الى ١٨ ألف جندي (والغرض توفير أداة حماية استقلال البلاد) .

على أن الصراع على السلطة ما لبث أن زعزع التحالف بين الجيش والزعماء الدستوريين . فقد أصبح **أحمد عرابي** زعيماً ورمزاً وطنياً في عين جماهير الشعب ، وخشي الزعماء الدستوريون أن يستبدلوا بأوتوقراطية القصر دكتاتورية الجيش ، ولعبت الوصاية الأجنبية على حبل الخلاف ، فقدمت انجلترا وفرنسا مذكرتها المشتركة الأولى يوم ٦ يناير ـ كانون الثاني ١٨٨٢ لتشجيع الخديوي على الوقوف في وجه القوى الدستورية والعسكرية ، ولكن هذه المذكرة أدت الى عودة التحالف بين الدستوريين والجيش للوقوف في وجه الخطر الأجنبي ، عندها قدمت الدولتان مذكرتها المشتركة الثانية في ٢٥ مايو ـ أيار ١٨٨٢ ، التي وجهتاها بصفة خاصة ضد الفريق العسكري، الذي اعتبرته « سبب الاضطراب في مصر » ، بينما لوحتا للدستوريين التسليم لهم بالحكم الدستوري ، وبأن حقوق البرلمان المصري سوف تراعى في هذه الحالة . ولما كان إبعاد الجيش عن مجال التأثير في العمل للسياسي قد أصبح يتفق مع أهداف الدستوريين ، رفض الدستوريون مسايرة الجيش في خطة التحدي المتطرفة للتدخل الأجنبي ، ولكن الجيش كان في وضع السيطرة ، ففرض عرابي على الخديوي ناظراً للجهادية يوم ٢٨ مايو ـ أيار ١٨٨٢ ، وبذلك تهيأت ظروف التدخل العسكري البريطاني الذي تم يوم ١١ يوليو ـ تموز ١٨٨٢ .

خامساً : مصر تحت الاحتلال البريطاني

لم تنته السيادة العثمانية على مصر بالاحتلال البريطاني ، بل ظلت مصر تخضع لتلك السيادة نظرياً. اما عملياً فقد كانت تخضع لقوات الاحتلال البريطاني . واستمر ذلك حتى انتهزت بريطانيا فرصة الحرب العالمية الأولى ، فأزالت السيادة العثمانية وأعلنت الحماية البريطانية على مصر في ١٨ ديسمبر ـ كانون الأول ١٩١٤ . وأما بالنسبة للسودان ، الذي اندلعت فيه الثورة المهدية ، فقد أكرهت بريطانيا مصر على اخلائه سنة ١٨٨٤ ، ثم عملت على استرداده ١٨٩٦ ـ ١٨٩٩ ، وأبرمت مع مصر الاتفاق الثنائي يوم ١٩ يناير ـ كانون الثاني ١٨٩٩ ، الذي ثبت مركزها في السودان شريكة لمصر في اداراته .

في تلك الأثناء ارتفع المد القومي والوطني الذي قاده كل من الحزب الوطني بزعامة **مصطفى كامل** ثم **محمد فريد** ، وحزب الأمة بقيادة كبار الملاك وعلى رأسهم **أحمد لطفي السيد** . ولكن نشاط **الحزب الوطني** أوقف في أثناء الحرب العالمية الأولى ، وبعد الحرب ألف **سعد زغلول حزب الوفد** من عناصر من حزب الأمة والحزب الوطني ، للمطالبة باستقلال البلاد أمام مؤتمر الصلح ، ولكن السلطات البريطانية رفضت السماح لزغلول بالسفر ، وقبضت عليه مع بعض رفاقه ، فانفجرت ثورة ١٩١٩ وكانت أسبابها اقتصادية واجتماعية وسياسية تراكمت طوال عهد الاحتلال ، وخصوصاً أثناء الحرب . واضطرت انجلترا ، ازاء المقاومة الشعبية التي ظهرت جلياً أثناء وجود لجنة ملنر ، الى اصدار تصريح ٢٨ فبراير ـ شباط ١٩٢٣ من جانب واحد يتضمن اسقاط الحماية البريطانية عن مصر ، والاعتراف بمصر دولة مستقلة ، مع تحفظات أربعة تبيح لها التدخل في شؤون مصر الداخلية والخارجية والابقاء على وجودها في السودان . وتكونت لجنة تولّت وضع الدستور ، وانشىء في أثنائها **حزب الأحرار الدستوريين** من العناصر المنشقة عن الوفد ، وجرت انتخابات عامة فاز فيها الوفد بأغلبية ساحقة ، وألف سعد زغلول أول وزارة دستورية . وفي عهده نشطت حركة وطنية قوية في السودان انتهت بقمع وحشي من السلطات البريطانية ، كما فشلت مفاوضات سعد زغلول ـ مكدونالد التي جرت في سبتمبر ـ أيلول ١٩٢٤ في الوصول الى اتفاق يحقق الأماني الوطنية لمصر والسودان ، فأقدم الوطنيون على اغتيال السردار لي ستاك ، قائد عام الجيش المصري وحاكم السودان ، فقدمت بريطانيا انذاراً قاسياً الى مصر يوم ٢٢

نوفمبر - تشرين الثاني ١٩٢٤ ، وسقط سعد زغلول ، وهنا تهيأت الفرصة للملك فؤاد للتدخل في الحياة السياسية والقبض على زمام الحكم ، فتألف حزب الاتحاد يوم ١٠ يناير - كانون الثاني ١٩٢٥ من العناصر المؤيدة للملك ، وبدا عهد من الصراع بين القوى الديموقراطية والقوى الأوتوقراطية تخللته مفاوضات فاشلة مع بريطانيا (ثروت - تشمبرلين في صيف ١٩٢٧ ومحمد محمود - هندرسون في صيف عام ١٩٢٩ والنحاس - هندرسون في ربيع ١٩٣٠) . وفي ٢٠ يونيو - حزيران ١٩٣٠ وقع اكبر انقلاب دستوري برئاسة **اسماعيل صدقي** ، وسقط دستور ١٩٢٣ ، وصدر دستور آخر أوتوقراطي ، وتألف حزب الشعب برئاسة صدقي في نوفمبر - تشرين الثاني ١٩٣٠ ، وجرت مباحثات فاشلة بينه وبين السير جون سايمون في سبتمبر - أيلول ١٩٣٢ ، ولكن النضال الشعبي أجبر الملك فؤاد المدعوم من السلطة البريطانية على اعادة دستور ١٩٢٣ ، واضطرت بريطانيا الى الدخول في مفاوضات مع القوى الوطنية أسفرت عن معاهدة ١٩٣٦ ، التي أسقطت تحفظات تصريح ٢٨ فبراير - شباط ، وانهت الاحتلال البريطاني شكلاً ، وحققت لمصر استقلالها الداخلي والخارجي إلى حد كبير ، وألغت الامتيازات الأجنبية .

وقد بدأت بهذه المعاهدة مرحلة مهادنة مع بريطانيا في ظل الخطر الفاشي من جانب ألمانيا وايطاليا . وفي أثناء الحرب العالمية الثانية ، تعاونت مصر مع بريطانيا على هزيمة الفاشية ، وكاد الملك **فاروق** يفقد عرشه في حادث ٤ فبراير - شباط ١٩٤٢ . وبعد انتهاء الحرب بدأت حركة وطنية على جانب عظيم من القوة بقيادة حزب الوفد والجماعات الماركسية والأخوان المسلمين والحزب الاشتراكي لمصر الفتاة ، وجرت مفاوضات فاشلة بين صدقي وبيفن في ابريل - نيسان - مايو - أيار ١٩٤٦ ، أعقبها عرض فاشل لقضية مصر على مجلس الأمن في أغسطس - آب - سبتمبر - أيلول ١٩٤٧ ، ثم جرت مفاوضات فاشلة أخرى بين وزارة الوفد والحكومة البريطانية استمرت من يونيو - حزيران - اغسطس - آب ١٩٥١ ، وانتهت بإعلان **مصطفى النحاس** باشا الغاء معاهدة ١٩٣٦ في ١٥ أكتوبر - تشرين الأول ١٩٥١ ، وتلا ذلك اشتعال المقاومة الوطنية في منطقة قناة السويس كانت نتيجتها ان انقضت القوات البريطانية على رجال البوليس المصريين واوقعوا فيهم مذبحة كبيرة ، وانتهت المقاومة **بحريق القاهرة** يوم ٢٦ يناير - كانون الثاني ١٩٥٢ .

وفي أثناء هذه الفترة تفاقمت قضية فلسطين ، بعد أن أعلن الصهاينة قيام دولتهم في ١٤ مايو - أيار ١٩٤٨ ، وفي يوم ١٥ مايو - أيار ١٩٤٨ دخل الجيش المصري الى جانب الجيوش العربية الأخرى الحرب ضد الصهيونية ، لكن عجز القيادة وفساد الأسلحة كانا سبباً في اندحاره ، وهنا تكونت فكرة الثورة على النظام الملكي في رؤوس الضباط على النحو الذي أسفر عن قيام ثورة ٢٣ يوليو - تموز ١٩٥٢ .

سادساً : مصر في عهد ثورة ٢٣ يوليو - تموز ١٩٥٢

لم يكن في منهاج ثوار ٢٣ يوليو - تموز الاستيلاء على الحكم ، بل إسقاط الملك فاروق ، ودعوة البرلمان الوفدي للانعقاد ، واعادة الحياة الديموقراطية التي تعطلت في عهد فاروق . ولكن بعد نجاح الثورة وتأييد الجماهير المصرية لها غيرت رأيها وقررت البقاء في الحكم .

في المرحلة الأولى تركز عمل الثورة في تصفية النظام الملكي واعلان الجمهورية ، ثم إلغاء الملكيات الزراعية الكبيرة التي تزيد على مائتي فدان ، وتجريد اصحابها من تملكها . واستطاعت الثورة في ازمة مارس - آذار ١٩٥٤ تصفية القوى السياسية القديمة الممثلة في الوفد والأحزاب القديمة والجماعات الماركسية ، وفي الوقت نفسه تخلصت من العناصر الماركسية في مجلس قيادة الثورة : **خالد محيي الدين** ويوسف صديق ، كما اصطدمت **بمحمد نجيب** الذي استدعي عشية قيام الثورة لتزعمها ، ثم تخلصت منه بعد الأزمة ببضعة شهور .

وفي الوقت نفسه كانت الثورة قد تمكنت في ١٢ فبراير - شباط ١٩٥٣ من ابرام **اتفاق السودان** مع بريطانيا بشأن الحكم الذاتي وتقرير المصير . وبعد ان تركزت السلطة في يد عبد الناصر في أزمة مارس - آذار ١٩٥٤ استطاع في ١٩ اكتوبر - تشرين الأول ١٩٥٤ ابرام اتفاقية مع بريطانيا هيأت لجلاء القوات البريطانية عن مصر في ١٣ يونيو - حزيران ١٩٥٦ على أن تعود الى قناة السويس في حالة التهديد بهجوم مسلح على أي بلد مشترك في معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية أو تركيا .

وفي الفترة التالية أظهرت الثورة عزمها على استكمال استقلالها السياسي والاقتصادي ، واصطدمت بالامبريالية اصطداماً عنيفاً . فقد رفضت الدخول في أحلاف الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط مع الدول الامبريالية ، وخاضت معركة ضارية ضد **حلف بغداد** . وحين ردت الامبريالية على هذا الموقف بالهجوم الاسرائيلي على غزة في اواخر فبراير - شباط ١٩٥٥ ، أجاب **جمال عبد الناصر** بكسر احتكار السلاح واعلان صفقة الأسلحة السوفييتية في ٢٧ سبتمبر - أيلول ١٩٥٥ . وحين تأكدت الدول الامبريالية أن عبد الناصر يعتزم الاستمرار في مقاومة سياستها في المنطقة ، سحبت عروضها لتمويل **السد العالي** في ١٩ يوليو - تموز ١٩٥٦ . وقد رد عبد الناصر على ذلك باعلان **تأميم قناة السويس** في ٢٦ يوليو - تموز ١٩٥٦ . وبلغ الصراع ذروته بالعدوان الثلاثي على مصر الذي بدأته اسرائيل يوم ٢٩ أكتوبر - تشرين الأول ١٩٥٦ . ولكن الدول المعتدية اضطرت الى الانسحاب بفضل المقاومة الباسلة للشعب المصري ، والتأييد التام من القوى المحبة للسلام ، وبسبب التناقضات داخل المعسكر الامبريالي ورغبة الولايات المتحدة في الحلول محل انجلترا وفرنسا في المنطقة . وعندما خرج **ايزنهاور** ، رئيس الولايات المتحدة الامريكية انذاك بنظريته في سد الفراغ بعد انسحاب القوى المعتدية وقف عبد الناصر ضد هذه النظرية بصلابة واستطاع اسقاطها .

في ذلك الحين كان عبد الناصر قد أصبح زعيماً للعالم العربي بفضل اتباعه سياسة **عدم الانحياز** التي وُلدت حركتها بشكل جدي في مؤتمر باندونغ في ابريل - نيسان ١٩٥٥ ، وبفضل نضاله ضد حلف بغداد ، وكسره احتكار السلاح ، وتأميم قناة السويس ، وانتصاره على **العدوان الثلاثي** ، وهزيمته **مبدأ ايزنهاور** . وحين حاولت الدول الامبريالية تهديد سوريا عن طريق الحدود التركية الجنوبية ، أرسل عبد الناصر الجيوش المصرية الى ميناء اللاذقية لمساعدة الشعب السوري ، وارتفع المد القومي العربي الى ذروته ، وتمهد بذلك الطريق الى الوحدة المصرية السورية في فبراير - شباط ١٩٥٨ .

حتى ذلك الحين كانت حركة القومية العربية حركة سياسية بحتة خالية من أي محتوى اجتماعي بارز . ولكن في يوليو - تموز ١٩٦١ أعطى عبد الناصر هذه الحركة محتواها الاجتماعي بقرارات التأميم المشهورة ، فتغير مسار حركة القومية العربية ، ذلك أن قرارات التأميم فرزت الطبقات الاجتماعية في كل من مصر وسورية ، كما ألّبت عليها الطبقات الاجتماعية الرأسمالية والاقطاعية ذات النفوذ ، التي استطاعت ان تتآمر على الوحدة في سوريا وتنفذ حركتها الانفصالية في ٢٨ سبتمبر - ايلول ١٩٦١ .

وفي الفترة التالية انقسم العالم العربي بحسب النظم الاجتماعية إلى دول تقدمية ودول محافظة . كما انقسمت قيادة الثورة في مصر على أساس مواقفها الاجتماعية ، وأدى هذا ، من ناحية ، الى اشتداد المعركة بين مصر والمملكة العربية السعودية ، والى دخول القوات المصرية الى اليمن لمساندة الثورة اليمنية يوم ٢٦ سبتمبر - ايلول ١٩٦٢ . ومن ناحية أخرى ، أدّى الى اشتداد النزاع بين عبد الناصر ورفاق ثورة ٢٣ يوليو ، الذين تحفظوا على الاتجاهات الاشتراكية المتزايدة للثورة ، مما اسفر عن خروجهم من السلطة .

في ذلك الحين ، كان وجود قوات الطوارىء الدولية في **شرم الشيخ** ، كنتيجة للعدوان الثلاثي

١٩٥٦ ، ومرور السفن الاسرائيلية في البحر الأحمر ـ عبئاً يجرح كرامة مصر . ولـذلك انتهـزت فرصـة اشتداد الصراع بين اسرائيل وسوريا ، والتهديدات الاسـرائيلية ضـد سوريـا في مايـو ـ أيـار ١٩٦٧ ، فحشدت القوات المصـرية في سينـاء ، وأعلن عبد النـاصر سحب قوات الـطوارىء الـدوليـة ، وغلق خليج العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية ، مما أدى الى نشوب حرب يونيو ـ حزيران ١٩٦٧ التي خسرتها كل من مصر وسوريا والاردن ، واحتلت اسرائيل سيناء والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة ، وأعلن عبـد النـاصر اعتزالـه يوم ٩ يـونيـو ـ حـزيـران ، ولكن الجمـاهير المصـرية والعـربية أصـرت على بقـائه في الحكم .

استطاع عبد الناصر في الفترة التـالية اعـادة بناء الجيش المصري لاسترداد الأرض المغتصبـة ، ورفع شعار ما أُخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة . واعلن حرب الاستنزاف في يوليو ـ تموز ١٩٦٩ . وقد انتهت هذه الحرب بمبادرة روجـرز في ١٩ يـونيـو ـ حـزيـران ١٩٧٠ ، حين قبلت مصر في ٢٢ يوليو ـ تموز ١٩٧٠ وقف اطلاق النار لمدة ثلاثة أشهر ، وأسند الى السفير يارينغ بحث امكانيات تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لسنـة ١٩٦٧ . ولكن في ٢٨ سبتمبر ـ ايلول ١٩٧٠ توفي جمال عبد الناصر وهو يحاول وقف القتال بين الفلسطينيين والجيش الاردني . وخلفه الـرئيس محمد أنور السادات ، فبدأت صفحة جديدة في تاريخ مصر .

وفي الفترة من ١٥ اكتوبر ـ تشرين الأول ١٩٧٠ ، تـاريخ الاستفتـاء على رئيس الجمهـورية ، حتى ٦ أكتوبر ـ تشرين الأول ١٩٧٣ ، دار الصراع في مصر حول محورين :

المحور الداخلي ، ويتمثل في الصـراع الذي دار بين الرئيس الجديد ومعارضيه . وقد انتهى بتصفية هؤلاء المعارضين في ١٥ مايو ـ أيار ١٩٧١ .

أما المحور الثاني ، فكان يدور حوله موضوع ازالة آثار العدوان . ففي ٤ فبـراير ـ شبـاط ١٩٧١ أذاع الرئيس السادات مبادرة تقضي بمد فترة وقف اطلاق النار لمدة شهر مقابل بدء العمل في تطهير قناة السويس واستعـداد اسـرائيـل لانسحـاب جـزئي في سينـاء مصحوب بجدول زمني للانسحاب الكامل الى حدود مصر الدولية بموجب قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ . وفي الـوقت نفسه جرى احتكاك مـع السوفييت ، الذين كانوا يشكّون في النظام الجديد ، حول عديد من المسائل في مقدمتها امدادات السلاح الى مصر ، وقد بلغ ذروته يوم ٦ يوليو ـ تموز ١٩٧٢ بقرار الرئيس السادات سحب الفنيين الـسوفييت من مصر . وفي يـوم ٦ اكتوبـر ـ تشرين الأول ١٩٧٣ بـدأت مصر وسورية الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة .

وبعد حرب أكتوبر ـ تشـرين الأول بدأ انقـلاب دبلوماسي في علاقات مصر الخارجية يماثـل انقلاب ١٩٥٥ . فكما اتجه الرئيس جمال عبد الناصر الى اقامة علاقات جديدة ووثيقة مع الاتحاد السوفييتي ، اتجه الرئيس السادات الى اقامة علاقات جديدة ووثيقة مع الـولايات المتحـدة الأمريكيـة . وفي الـوقت نفسـه أخذت علاقات مصر بالاتحاد السوفييتي تتدهور حول مسألتي امدادات السلاح واعادة جـدولة الـديون . ومن خلال العلاقـات الجديـدة بالـولايات المتحـدة أبرمت مصر اتفاقية الفصل بين القوات عـلى الجبهة المصـرية في ١٨ ينـاير ـ كـانون الثـاني ١٩٧٤ ، ثم اتفاقية الفصل الثانية في أول سبتمبر ـ أيلول ١٩٧٥ ، وفي الـوقت نفسه قـررت مصر والولايـات المتحـدة استئنـاف العلاقـات بينهما يـوم ٢٨ فبرايـر ـ شبـاط ١٩٧٤ .

وفي تلك الأثنـاء ارتكـزت جهـود حـل الـنـزاع العربي ـ الاسرائيلي على التسويات السلمية عن طريق استئناف عقد مفـاوضات جنيف ، بـين وفد عـربي موحد واسرائيل ، لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ و٣٣٨ لسنة ١٩٧٣ ، وسحب القوات الاسرائيلية من الأراضي العـربية التي احتلت عـام ١٩٦٧ ، وحل قضية فلسطين عن طريق اقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفـة الغربيـة وقطاع غـزة ، وذلك في مقابل انهاء حالـة الحرب مـع اسرائيـل ،

والاعتراف بحقها في العيش في حدود آمنة ، والقبول بضمانات دولية . ولكن تحت تأثير امدادات السلاح المتواصلة من الولايات المتحدة لاسرائيل ، أخذت هذه الأخيرة في التشدد، وتناقصت احتمالات نجاح المؤتمر في حالة انعقاده . وفي نوفمبر ـ تشرين الثاني ١٩٧٧ فاجأ الرئيس السادات العالم بمبادرته الى القدس ، والدخول في اتصالات ثنائية مع اسرائيل . وجاء رد الفعل الرافض من جانب الأطراف العربية الأخرى في النزاع التي أدانت المبادرة كعمل خياني . وبذلك بدأت مرحلة جديدة في العلاقات المصرية ـ العربية والعلاقات المصرية ـ الاسرائيلية ، بلغت مرحلتها الحاسمة باتفاق كامب ديفيد في ١٧ سبتمبر ـ أيلول ١٩٧٨ ، والمعاهدة المصرية الاسرائيلية في ٢٦ مارس ـ آذار ١٩٧٩ .

واتهمت بلدان الجامعة العربية مصر بشق الصف العربي ، وقطعت ١٩ دولة عربية من اصل ٢٢ علاقاتها الدبلوماسية معها ، وحجبت عنها كل دعم عسكري او مالي . وفي ١٥ أيار ـ مايو ١٩٨٠ ، تشكلت حكومة جديدة برئاسة السادات نفسه . وبعد اسبوع ، جرت خمسة تعديلات (بعد استفتاء عام) على دستور ١٩٧١ ، منها تعديل يجيز تجديد ولاية الرئيس للمرة الثالثة (١٩٨٢) ، وآخر يجعل الشرع الإسلامي مصدراً أساسياً للتشريع في البلاد .

وفي شباط ـ فبراير ١٩٨١ ، التفت السادات ناحية اوروبا يطلب دعمها لسياساته العربية ولاتفاقيات كامب دايفيد ، خصوصاً لجهة « دعم حق تقرير المصير » للشعب الفلسطيني . فألقى خطاباً في المجلس الاوروبي ، ثم زار باريس حيث التقى الرئيس فاليري جيسكار ديستان للمرة السادسة . وفي حزيران ـ يونيو عرفت الأحياء الفقيرة في القاهرة صدامات مسلحة بين المسلمين المتطرفين والأقباط ، وأسفرت هذه الصدامات عن سقوط ١٤ قتيلاً ونحو ٥٠ جريحاً ، وقد فسرت الجهات المعارضة للسادات ما حدث بأنه محاولة من النظام المصري لإلهاء الشعب عن فشله السياسي والاقتصادي ، اذ لم يسبق للشعب المصري ان عرف في تاريخه انقساماً طائفياً بين مسلمين ومسيحيين . لكن السادات صعّد من حملته على المعارضين ، فاعتقل المئات منهم ، ولاسيما المتطرفين المسلمين (الاخوان المسلمين) ، كما أجبر الزعيم الروحي للأقباط ، البابا شنوده الثالث ، على تقديم استقالته ، ونفاه الى سيناء .

وفي ٦ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٨١ ، اغتيل السادات اثناء عرض عسكري احتفالاً بذكرى حرب تشرين (اكتوبر) ١٩٧٣ ، فانتخب نائبه حسني مبارك رئيساً لجمهورية مصر العربية .

وتابع مبارك المفاوضات مع اسرائيل حول انسحابها الكامل من سيناء . وقد تم هذا الانسحاب في ٢٥ نيسان ـ ابريل ١٩٨٢ من دون اتفاق نهائي على رسم الحدود ، واعقبه دعوات بعض البلدان العربية لإعادة العلاقات مع مصر . وأيد مبارك مشروع السلام العربي (مؤتمر القمة في فاس) ومبادرة ريغان للسلام في الشرق الأوسط . وفي المؤتمر الثالث الذي عقده الحزب الوطني الحاكم في مصر ، انتخب مبارك رئيساً له . وفي تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٨٢ ، مدّد مبارك حالة الطوارىء المعمول بها منذ اغتيال السادات ، سنة اخرى . ووقع مع الرئيس السوداني جعفر النميري « ميثاق التكامل » الهادف الى توحيد البلدين على مراحل .

وعرف خريف ١٩٨٢ ، حملة اعلامية مصرية كبيرة ضد اسرائيل بسبب غزوها للبنان ، واستمرارها في بناء المستوطنات في الضفة الغربية ، وتفشيلها محادثات طابا ، (وهي منطقة تقع جنوب غربي العقبة في المنطقة المعروفة باسم ام الرشراش ، وكان يطلق عليها اسم إيلات ، واستمرت موضع نزاع بين مصر واسرائيل بعد الانسحاب من سيناء) . ودعا مبارك الى سلطة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة ، من خلال دخول الفلسطينيين مفاوضات السلام ، وتوصلهم الى صيغة مع الأردن . وفي خطوة اخرى باتجاه العرب ، الغى مبارك جامعة الشعوب العربية والإسلامية التي أنشأها السادات لمنافسة جامعة الدول العربية بعد قطع العلاقات مع القاهرة ، وأيّد العراق في حربها مع ايران .

وعلى صعيد العلاقات مع الاتحاد السوفييتي ، جرت عدة لقاءات بين مسؤولين في البلدين ، في آذار ـ مارس ١٩٨٣ ، بغية استئناف العلاقات بينهما .

ومنذ تسلمه السلطة ، زار مبارك العديد من الدول وقد شملت زياراته ، التي بدأها في نيسان ـ ابريل ١٩٨٣ كلاً من الصين وكوريا واليابان واندونيسيا . .

وفي أعقاب القمة الإسلامية ، التي عقدت في الكويت في ١٩٨٨/٤/١٠ والتي حضرتها مصر ، ممثلة برئيسها حسني مبارك ، بدأت الدول العربية بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع مصر ، والتي كانت قد انقطعت غداة التوقيع على اتفاقيات كامب دايفيد .

وفي القمة العربية الاستثنائية المنعقدة في الدار البيضاء في الثالث والعشرين من أيار ـ مايو ١٩٨٩ ، تمت إعادة مصر رسمياً الى جامعة الدول العربية .

الدستور والنظام السياسي

عاشت مصر طوال عهد ثورة ٢٣ يوليو سلسلة متصلة من الدساتير المؤقتة ، أولها ، الدستور المؤقت الصادر في سنة ١٩٥٣ ، ثم دستور جمهورية مصر المعلن في سنة ١٩٥٦ ثم دستور الوحدة المصرية السورية الصادر في سنة ١٩٥٨ والذي بقي نافذاً جزئياً رغم الانفصال سنة ١٩٦١ . وبعد اعلان ميثاق العمل الوطني واقراره سنة ١٩٦٢ ، صدر اعلان دستوري في ٢٧ سبتمبر ـ أيلول ١٩٦٢ أنشأ نظام مجلس الرياسة والمجلس التنفيذي . ثم صدر الدستور المؤقت في ٢٥ مارس ـ اذار ١٩٦٤ الذي نص على أن يُتم مجلس الأمة الذي يبدأ عمله يوم ٢٦ مارس ـ آذار ١٩٦٤ مهمة وضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة . وأخيراً صدر الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية في سنة ١٩٧١ الذي نص على ان جمهورية مصر العربية دولة نظامها ديموقراطي واشتراكي ، يقوم على تحالف قوى الشعب العاملة ، والشعب المصري جزء من الأمة العربية يعمل على تحقيق وحدتها الشاملة ، والسيادة للشعب وحده وهو مصدر السلطات ، والأساس الاقتصادي للجمهورية هو النظام الاشتراكي ، والاتحاد الاشتراكي هو التنظيم السياسي الوحيد . كما ينص على أن « يسيطر الشعب على كل أدوات الانتاج وعلى توجيه فائضها وفقاً لخطة التنمية التي تضعها الدولة » ، وتخضع الملكية لرقابة الشعب وتحميها الدولة ، وهي ثلاثة أنواع : الملكية العامة ، والملكية التعاونية ، والملكية الخاصة . ونظام الحكم رئاسي يتولى فيه رئيس الجمهورية السلطة الفعلية ، فهو يسهر على تأكيد سيادة الشعب ، وعلى احترام الدستور وسيادة القانون وحماية الوحدة الوطنية والمكاسب الاشتراكية ، ويرعى الحدود بين السلطات ، وله أن يتخذ الاجراءات السريعة لمواجهة أي خطر يهدد الوحدة الوطنية أو سلامة الوطن أو يعوق مؤسسات الدولة عن أداء دورها الدستوري ، ويوجه بياناً للشعب ويجري الاستفتاء على ما اتخذه من اجراءات خلال ستين يوما من تنفيذها ، وله عند الضرورة ، وفي الأحوال الاستثنائية وبناء على تفويض من مجلس الشعب بأغلبية ثلثي الأصوات ، أن يصدر قرارات لها قوة القانون . ويتولى رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية ، ويضع ، مع رئيس الوزراء ، السياسة العامة للدولة ويشرفان على تنفيذها . وله حق حل مجلس الشعب بناء على استفتاء شعبي .

على أن تغييرات دستورية مهمة طرأت منذ صدور دستور ١٩٧١ . فقد ألغي الاتحاد الاشتراكي ، وأبيح تكوين الأحزاب بشروط . فنشأ حزب مصر الاشتراكي ، وحزب التجمع الوطني العربي التقدمي ، وحزب الأحرار الاشتراكيين ، وحزب الوفد الجديد . وجرت انتخابات عامة اسفرت عن فوز حزب مصر وتأليفه الحكومة . ولكن بعد صدور قانون رقم ٣٣ لسنة ١٩٧٨ تحت اسم حماية الجبهة الداخلية ، أعلن حزب الوفد الجديد عن حل نفسه بعد فترة لم تستمر أكثر من شهرين . ثم أعلن رئيس الجمهورية تشكيل حزب سياسي بنفسه باسم الحزب

الوطني الديموقراطي ؛ فانضم اليه غالبية أعضاء حزب مصر الاشتراكي ، وتحول الحزب الى حزب أقلية بمحض اختياره ثم زال من الوجود . ثم تألف حزب العمل الاشتراكي كحزب معارض . وفي تلك الاثناء فشلت جماعة الاخوان المسلمين في اعلان حزبها ، ولكنها مع ذلك أنشأت تنظيمها غير المعلن ، وأصدرت جريدتها « الدعوة » منذ يوليو ـ تموز ١٩٧٦ .

وفي الوقت نفسه ، تغيرت السياسة الاقتصادية للجمهورية باصدار قوانين الانفتاح . فصدر قانون استثمار رأس المال العربي والمناطق الحرة رقم ٦٥ لسنة ١٩٧١ ، ثم القرار الجمهوري رقم ٩٧٩ لسنة ١٩٧٢ بتشكيل أول مجلس ادارة للهيئة العامة لاستثمار المال العربي والمناطق الحرة ، ثم القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ الذي نظم عملية استثمار رؤوس الأموال العربية والأجنبية ، وبه أصبح الانفتاح حقيقة واقعة ، وتحرر رأس المال الخاص من سيطرة الشعب .

وقد قامت السياسة الخارجية لجمهورية مصر العربية على ثلاثة مبادىء هي : مواجهة الاستعمار والصهيونية والسيطرة الأجنبية ، والتعايش السلمي ، وعدم الانحياز ، والحياد الايجابي . ونفذت في المجالات الآتية :

المجال العربي : تبنّت مصر سياسة الحفاظ على الأمن الاستراتيجي لكل جزء من أجزاء الوطن العربي من المحيط الى الخليج ، وتحرير الأراضي العربية المحتلة ، واستخلاص حقوق الشعب العربي الفلسطيني ، وتحقيق الوحدة العربية . وقد تحققت على طريق الوحدة العربية عدة خطوات أصابها الفشل ، كان آخرها في ٢٢ ديسمبر ـ كانون الأول ١٩٧٦ حين وقعت مصر وسوريا اتفاقاً لإنشاء قيادة سياسية موحدة ، كما وقعت مصر مع السودان في ١٢ فبراير ـ شباط ١٩٧٤ منهاج العمل السياسي والتكامل الاقتصادي بالاسكندرية ، كما وقعت في ١٥ يوليو ـ تموز ١٩٧٦ اتفاقية الدفاع المشترك بين البلدين .

المجال الافريقي : تعد مصر احدى دول منظمة الوحدة الافريقية ، وقد وقفت السياسة المصرية في جبهة واحدة مع حركات التحرر الافريقية ضد اعدائها الامبرياليين والعنصريين ، ووقفت الى جانب تصفية المشاكل الافريقية عن طريق الافريقيين أنفسهم ، كما أسهمت في اقامة التعاون الافريقي العربي الذي كانت قمته في مؤتمر دكار في نيسان ـ ابريل ١٩٧٦ .

المجال الدولي : بالإضافة الى أن مصر احدى الدول الأعضاء المؤسسة لهيئة الأمم المتحدة ، إلا أنها تعد احدى دول مجموعة عدم الانحياز ، وقد أسست مع الهند واندونيسيا ويوغوسلافيا هذه الحركة منذ مؤتمر باندونج ، وساهمت في نموها حتى وصل عدد تلك الدول الى ٨٥ دولة في مؤتمر كولومبو في ١٦ آب ـ أغسطس ١٩٧٦ . وقد ارتبطت مصر بالاتحاد السوفييتي بعلاقات خاصة منذ صفقة الأسلحة السوفييتية عام ١٩٥٥ لتحقيق الأمن والتنمية ، واستمرت تلك العلاقة حتى عام ١٩٧٢ حين قررت اخراج الخبراء السوفييت . وبعد حرب أكتوبر وقع انقلاب دبلوماسي في مصر تحولت بمقتضاه الى توثيق علاقاتها مع الولايات المتحدة ، فيما ساءت علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي الى الدرك الأسفل . أما بالنسبة لأوروبا ، فبعد تصفية النفوذ الفرنسي والبريطاني في العالم العربي ، وزيادة التفهم الأوروبي لقضايا الأمة العربية ، تحسنت علاقات مصر بالدول الأوروبية خصوصاً فرنسا وبريطانيا وألمانيا والنمسا ، وساهمت في محاولات التنسيق الاقتصادي والسياسي بين البلاد العربية والدول الأوروبية ومد جسور التعاون الاقتصادي والثقافي بين المجموعتين .

وقد حدث تطور في سياسة مصر العربية بزيارة الرئيس محمد أنور السادات للقدس في نوفمبر ـ تشرين الثاني ١٩٧٧ ، ثم ابرام اتفاق كامب ديفيد في سبتمبر ١٩٧٨ ، وأخيراً المعاهدة المصرية الاسرائيلية في مارس ـ آذار ١٩٧٩ . فقد اتخذت الدول العربية في مؤتمر بغداد ، الذي عقد على أثر المعاهدة ، مقررات تتضمن قطع العلاقات الدبلوماسية مع مصر ، ونقل مقر جامعة الدول العربية الى تونس ،

ووقف المعونات الاقتصادية ، واتخاذ اجراءات المقاطعة في شتى المجالات . وبذلك دخلت العلاقات المصرية العربية في مرحلة جديدة .

الهيكل الاقتصادي

استطاعت مصر خلال ربع القرن الأخير أن تحقق قفزات مهمة في المجال الاقتصادي مع تطور نظامها الاجتماعي من الرأسمالية الى الاشتراكية . ففي مجال الصناعة ، تمكنت من تحقيق تطور كبير في صناعة الغزل والنسيج ، وفي مجال الصناعات الحديثة مثل : الصناعات الهندسية والكهربائية ، والمعدنية والتعدينية ، والكيماوية والدوائية ، والبترولية . وقد نهضت صناعات عديدة مثل صناعة الحديد والصلب ، والخزف والصيني ، والأسمنت ، والورق، والأسمدة ، ولوازم السكك الحديدية ، والحراريات ، والفخار . كما أمكن التنسيق بين الصناعات الثقيلة والصناعات الاستهلاكية . وفي السنوات الأخيرة اكتشف البترول والغاز الطبيعي في كل من الوجه البحري والصحراء الغربية ، وخصوصاً منطقة العلمين والفيوم والبحر الأحمر . وطبقاً لبيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء ، بلغت نسبة المبالغ التي استثمرت في قطاع الصناعة والكهرباء ٣٥ في المائة من اجمالي استثمارات عام ١٩٧٥ وبلغت نسبة الإنتاج ٤٠ في المائة قياساً لاجمالي قيمة الانتاج في جميع القطاعات ، كما بلغت نسبة الدخل المتولد منها ٢٢ في المائة قياساً الى اجمالي الدخل المتولد من كافة القطاعات الاقتصادية الأخرى . وقد وصل تطور الانتاج في قطاع الصناعة عام ١٩٧٥ الى ٣٧٣٢,٣ مليون جنيه ، وفي قطاع الكهرباء الى ٨٨,٧ مليون جنيه ، وفي قطاع الإعمار ٥٤٢ مليون جنيه

ويؤدي القطاع الزراعي دوراً رئيسياً في الاقتصاد القومي ، وقد وصل تطور الانتاج فيه في عام ١٩٧٥ الى ٢٠٥٢,١ مليون جنيه طبقاً لآخر تقديرات التخطيط . وينصب الاهتمام على زيادة ، غلة الفدان، وتعديل طرق الري والصرف ، وتحويل أراض قاحلة الى ري دائم ، وتطوير الآلات والمعدات المستخدمة في الزراعة ، وتنويع المحاصيل الزراعية ، وتوفير مياه الري . وقد لعب السد العالي دوراً مهماً في تحقيق التقدم الزراعي . وجرى توسع في زراعة بعض المحاصيل مثل قصب السكر والكتان ، والأرز ، والذرة . وقد بلغت المساحة المنزرعة من القطن في عام ١٩٧٦ ، ١,٢٤٨ ألف فدان ، ومن الذرة الصيفية بنوعيها الشامية والرفيعة ١,٩٣٦ ألف فدان ، ومن الأرز الصيفي ١٠٧٤ ألف فدان ـ وذلك من اصل ٥,١١٢ ألف فدان . كما بلغت مساحة الأراضي المنزرعة قمحاً ١,٣٩٦ ألف فدان من ٥,٠٧٧ ألف فدان . وقد بلغت مساحة الأراضي المنزرعة فولاً ٢٩٨ ألف فدان ، ومن الشعير ١٠٤ آلاف فدان ، والقصب ٢٤٣ ألف فدان . كما بلغت مساحة الأراضي المنزرعة من الخضراوات شتاء ٢١٥ ألف فدان ، وصيفا ٤٤٣ ألف فدان . ويمثل البرتقال أكبر مساحة في فدانين الفاكهة (١٥٢ ألف فدان) ، ويليه العنب (٤٦ ألف فدان) ، والمانجو (٢٥ ألف فدان) واليوسفي (١٥ ألفاً) ، والموز (١٢ ألفاً)، والليمون المالح (١١ ألفاً) .

وقد بلغت قيمة صادرات مصر في عام ١٩٧٦ ، ٥٩٥,٤٥٠,٠٠٠ جنيه ، مقابل ١٤٨٩,٩٠٨,٠٠٠ جنيه للواردات . وتتمثل الواردات بصفة رئيسية في الحيوانات الحية ومنتجاتها ، والمنتجات النباتية والمعدنية ، ومنتجات الصناعة الكيماوية ، واللدائن الصناعية ، والجلود ، والخشب ، والفحم ، ومواد صناعة الورق والأدوات والأجهزة الكهربائية ، والأسلحة . بينما تتمثل الصادرات في المنتجات النباتية والغذائية والصناعات الكيماوية والنسيج ومصنوعاته ، والأحذية والآلات والأجهزة الكهربائية ، ومعدات النقل .

وأهم موارد الثروة المعدنية يأتي من البترول الخام والفوسفات والحديد الخام . وقد بلغت منتجات البترول الخام في عام ١٩٧٦ ، ١٩,٠٢٠,٠٠٠ متر مكعب ، والفوسفات ٤٨٩,٠٠٠ طن ، وخام

الحديد ١,٢٤٢,٠٠٠ طن ، وأكاسيد (ألوان) ٢٢٥٧ طناً .

وقد بلغ حجم الموازنة العامة لسنة ١٩٧٩ ، ٢٣ ملياراً و١٧٨ مليون جنيه . وبلغت الايرادات العامة ٢٨١٦,٤ مليون جنيه ، أما الايرادات الرأسمالية فبلغت جملتها ١٧٢٨,٥ مليون جنيه . وقد خصص لمشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية مبلغ ٢٥٦٠,٧ مليون جنيه ، يخص قطاع الزراعة منها ١٩٠,٢ مليون جنيه ، والري والصرف ١٩٢,٩ ، والصناعة ١٤٠,٩ مليون جنيه ، والصناعة والبترول والثروة المعدنية ٥١٣ مليون جنيه ، والمال والاقتصاد ٣٠١,٣ . كما خصص ١١٧٧ مليون جنيه لدعم السلع التموينية وخفض تكاليف المعيشة ، كما خصص ٢٥٥ مليون جنيه لمشروعات الأمن الغذائي . وزادت اعتمادات الأجور والمرتبات الى ١٢٥٧ مليون جنيه . وبلغت استثمارات شركات القطاع العام ٨٨١,٤ مليون جنيه .

وتغطي البلاد شبكة واسعة من خطوط السكك الحديدية وطرق النقل البري على درجة من الجودة ، وتجري عليها وسائل نقل حديثة . كما انشئت الجسور العلوية والانفاق لتسهيل الاتصال . ويربط البلاد بالعالم الخارجي أسطول نقل جوي مدعم بطائرات حديثة وسريعة . وبالنسبة للمواصلات السلكية واللاسلكية فقد عمم نظام التلكس في مجال الخدمة التلغرافية .

والتعليم في مصر مجاني في جميع المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعية . وقد توسعت الدول في ارسال أبنائها الى الخارج للتدريب والحصول على دراسات عليا . وقد بلغ عدد المدارس الابتدائية ١٠,٣٤٦ مدرسة في العام الدراسي ٧٦/٧٥ ، وبلغ عدد المدارس الاعدادية ٢,٩٣٧ مدرسة ، أما المدارس الثانوية فبلغ عددها ١٢٣٨ مدرسة ، وبلغ عدد مدارس المعلمين والمعلمات ٩٦٩ مدرسة . ويبلغ عدد الجامعات في جمهورية مصر العربية اثنتي عشرة جامعة هي : القاهرة ، وعين شمس ، والاسكندرية ، وأسيوط ، والمنيا ، وطنطا ، والزقازيق ، والمنوفية ، وحلوان ، والأزهر ، والقناة ، والمنصورة .

والصحافة في مصر مؤممة في غالبيتها الساحقة . وكانت تحت اشراف الاتحاد الاشتراكي ، ولكن بعد الغائه أصبحت تحت إشراف رؤساء التحرير الذين يعينهم رئيس الجمهورية . ويطلق على دور الصحف التي أممت اسم الصحف القومية ، وتتمثل في دور : الأهرام ، والجمهورية ، والأخبار ، والهلال ، وروز اليوسف ، والتعاون . وتصدر كل دار منها عديداً من الصحف والمجلات والكتب ، كما تضم بعض مراكز الدراسات العلمية . وبعد السماح بتكوين الأحزاب وإلغاء الاتحاد الاشتراكي ، ظهرت عدة صحف حزبية هي : الأهالي ، لسان حال حزب التجمع الوطني التقدمي العربي ، والأحرار ، لسان حال حزب الأحرار الاشتراكيين ، ومصر ، لسان حال حزب مصر الاشتراكي (وهذه الأخيرة توقفت عن الصدور بعد تصفية الحزب لنفسه) ، كما أوقفت جريدة الأهالي بعد عمليات مصادرة مستمرة . وبعد تكوين حزب العمل الاشتراكي أصدر جريدة الشعب الأسبوعية ناطقة بلسانه . كما أصدرت جماعة الأخوان المسلمين مجلة « الدعوة » لسان حال حزبها غير المعلن . وتصدر الجماعات الاسلامية الأخرى بعض الصحف والمجلات أهمها : الاعتصام ، لسان حال الجمعية الشرعية .

مصراتة ، معارك (الحرب الليبية الإيطالية)

معارك وقعت حول مدينة مصراتة .لعبت دوراً هاماً في الجهاد الليبي ضد الاحتلال الايطالي . احتلها الايطاليون يوم ٨ تموز - يوليو ١٩١٢ بعد عدة معارك ومقاومة عنيفة من سكان المنطقة . ومع تصاعد الثورة الشاملة ، وفي أيار - مايو ١٩١٥ قام المجاهدون بقطع

خطوط الاتصال بين مصراتة وقصر أحمد (مصراتة البحرية) وإثر تزايد المقاومة في المنطقة اضطر الايطاليون الى الجلاء في ٥ آب ـ اغسطس ١٩١٥ ، وأصبحت المنطقة مركز الحركة الوطنية بقيادة المجاهد رمضان الشتيوي . وعاود الايطاليون محاولتهم احتلال المنطقة في كانون الثاني ـ يناير ١٩٢٢ بقيادة الكولونيل بتساري . فدارت عدة معارك عنيفة خلال شباط ـ فبراير ١٩٢٢ . كما شهدت المنطقة عقب احتلالها سلسلة من المعارك الهامة أبرزها معركة سواني المشرك التي استشهد فيها المجاهد **محمد سعدون السويحلي** في ٤ أيار ـ مايو ١٩٢٣ .

مصطفى البارزاني (١٩٠٢ ـ ١٩٧٩)

سياسي اقطاعي عراقي ، وقائد المتمردين الانفصاليين الأكراد في شمالي العراق . من قبيلة كردية عراقية ذات مكانة دينية (نقشبندية) تسكن بارزان في شمال العراق . ورث الزعامة عن أخيه أحمد . وقاد الجيش الكردي في جمهورية **مهاباد** في ايران في الأربعينات تلك الجمهورية التي لم تعمر طويلاً ، وهرب بعد ذلك الى الاتحاد السوفييتي ثم عاد الى العراق على أثر ثورة ١٩٥٨ . تمرد على الحكومة المركزية في الستينات بالاتفاق مع قوى خارجية . وقّع اتفاقية سلمية مع الحكومة العراقية في ١١ / آذار ـ مارس ١٩٧٠ ، إلا أنه لم يتقيد بها ، وعمل مع قوى استعمارية عالمية ومحلية على استنزاف العراق عسكرياً واقتصادياً واضعافه سياسياً ، محاولاً منعه من التوجه بكل طاقاته نحو فلسطين حين جدد التمرد والصدام المسلح في شمال العراق . انهار تمرده على اثر الاتفاق العراقي ـ الايراني عام ١٩٧٥ . لجأ بعد ذلك الى ايران وفيها توفي . وقد ورثه أولاده في زعامة الحزب . وعندما اندلعت الحرب العراقية ـ الايرانية وقف حزبه الى جانب إيران .

مصطفى بن بلعيد (١٩١٧ ـ ١٩٥٦)

من رجال الثورة الجزائرية . ولد في منطقة الأوراس من عائلة مزارعين . انضم في الأربعينات إلى حزب الشعب الجزائري والى « التنظيم الخاص » شبه العسكري التابع له . انتخب بعد الحرب العالمية الثانية نائباً في الجمعية الوطنية الجزائرية ولكن السلطات الفرنسية رفضت الاعتراف بشرعية انتخابه . عضو مؤسس في اللجنة الثورية من أجل الوحدة والعمل ، شارك في الثورة منذ نشوبها وأصبح مسؤولاً عن ولاية الأوراس . اعتقله الجيش الفرنسي على الحدود الجزائرية التونسية في شباط ـ فبراير ١٩٥٥ وهو يحاول تهريب السلاح ولكنه تمكن من الهرب والعودة الى قيادة ولاية الأوراس حيث لقي مصرعه في ٢٧ آذار ـ مارس ١٩٥٦ ضحية جهاز لاسلكي ملغوم وضعته المخابرات الفرنسية في المنطقة .

مصطفى حمدون

ضابط ووزير سوري . ولد في حماة . من الضباط الوطنيين الذين تأثروا وهو في سن مبكرة **بأكرم الحوراني** وأسلوبه السياسي ثم **بحزب البعث العربي الاشتراكي** . تلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدارس حماة ثم دخل الكلية العسكرية وتخرج فيها . لمع نجمه في الانقلاب الذي أدى الى اطاحة أديب الشيشكلي في ١٩٥٤/٢/٢٥ ، إذ استولت كتيبته بجرأة فائقة على اذاعة حلب وتسلم القيادة شكلاً العقيد فيصل الأتاسي وأتاح ، بما حصل عليه من تأييد القطاعات ، الحماية اللازمة لاجتماع أكثر زعماء السياسة في حمص والاتفاق على شكل الحكم الانتقالي والوزارة مما اضطر **أديب الشيشكلي** إلى مغادرة البلاد واسقاط أهم أعوانه المعتصمين حول دمشق وارغامهم

على مغادرة البلاد .

كان أحد القادة في مجلس الدفاع الذين التقوا بعبد الناصر في قصر انطونيادس بالاسكندرية للاتفاق على الوحدة بين القطرين . تولى وزارة الاصلاح الزراعي في حكومة الوحدة في ١٩٥٩/١٢/٣٠ ، فاز بالنيابة في الانتخابات المحلية في الاقليم الشمالي في ١٩٦٠/٣/٥ ، عين وزيراً للشؤون الاجتماعية في حكومة البعث في العام ١٩٦٣ .

مصطفى رياض (١٨٣٤ - ١٩١١)

سياسي مصري ورئيس وزراء ، ولد بالقاهرة ، في عائلة عرفت بعائلة « الوزان » وكان أبوه ناظر الدار الضرب «الضربخانة». التحق صغيراً في كانون الثاني - يناير ١٨٤٨ بالحكومة كاتباً بديوان المالية . ثم عين بالمعية (قصر الوالي) ، ثم سلك الى وظائف الجيش حتى رقي الى رتبة ميرالاي ، وكان ياوراً لعباس الأول والي مصر . انتقل الى السلك الاداري مديرا لمديرية الجيزة ، وترقى حتى صار عضواً بالمجلس المخصوص في عهد الخديوي اسماعيل . أثناء الأزمة المالية عين عضواً بلجنة التحقيق الأوروبية التي نيط بها فحص مالية الحكومة في ١٨٧٨ . ودل ذلك على رضاء الأوروبيين عنه ، عين وزيراً للداخلية في وزارة نوبار التي ضمت وزيراً انكليزيا للمالية ووزيراً فرنسياً للاشغال وسقطت في ١٨٧٩ ، وبقي وزيراً في الوزارة التالية التي رأسها توفيق ، الابن الأكبر للخديوي اسماعيل ، والتي حلت مجلس شورى النواب . كانت ميوله مع الحكم المطلق ومع النفوذ الأجنبي . رأس الوزارة في ايلول - سبتمبر ١٨٧٩ في عهد الخديوي توفيق . وسقطت وزارته بناء على طلب العرابيين في وقفة عابدين الشهيرة في ٩ أيلول - سبتمبر ١٨٨١ . بعد الاحتلال البريطاني ، خلف نوبار في رئاسة الوزارة في حزيران - يونيو ١٨٨٧ حتى ايار - مايو ١٨٩١ . ثم رأسها في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني من كانون الثاني - يناير ١٨٩٣ إلى نيسان - ابريل ١٨٩٤ . رأس المؤتمر المصري الذي انعقد في ١٩١١ رداً على المؤتمر القبطي ، وتوفي في السنة ذاتها .

مصطفى طلاس (١٩٣٢ -)

عسكري وسياسي عربي سوري ولد بالرستن (محافظة حمص) . اتم تعليمه الابتدائي والثانوي وعيّن معلماً . ثم التحق بالكلية الحربية . من قدامى المنتسبين الى **حزب البعث العربي الاشتراكي** . في عهد **الانفصال** اعتقل وسرح من الجيش .

اعيد الى الخدمة بعد ثورة الثامن من اذار - مارس ١٩٦٣ واختير عضوا في القيادة القطرية عام ١٩٦٥ . وفي الصراعات الحزبية ظل ملتزما جانب الرئيس **حافظ الاسد** حتى نجاح « الحركة التصحيحية » ١٩٧٠ ومنذئذ وهو عضو في قيادة الحزب الحاكم ووزير للدفاع ثم نائب لرئيس الوزراء ونائب القائد العام للجيش والقوات المسلحة . وقد رفع الى رتبة عماد في الجيش .

اهتماماته الكتابية واسعة ومرموقة . يشرف على دار نشر عامة تحمل اسمه . وقد وضع سلسلة من الكتب العسكرية والتاريخية ابرزها استراتيجية العدو الصهيوني في الحرب والثورة العربية الكبرى . . .

مصطفى عبد الرازق (١٨٨٥ - ١٩٤٧)

سياسي مصري ومصلح اجتماعي . شيخ الأزهر . ولد ببلدة « أبو جرج » في المنيا بصعيد مصر . من اسرة عرفت بالاهتمام بالعلم والدين والسياسة . كان أبوه حسن عبد الرازق عضواً بالمجالس النيابية منذ عهد الخديوي **اسماعيل** ووكيلاً لحزب الأمة في ١٩٠٧ . درس بالأزهر وأدرك في صدر

شبابه الشيخ محمد عبده وتتلمذ عليه قبل وفاته ، وأخذ عنه نزعة الاصلاح الاجتماعي والتجديد الفكري . تخرج بالأزهر في ١٩٠٩ وسافر الى فرنسا لدراسة الفلسفة والاجتماع ووضع رسالته عن الإمام الشافعي ، عاد إلى مصر موظفاً بالمجلس الأعلى للأزهر ، ثم أميناً عاماً للمعاهد الدينية ثم مفتشاً للمحاكم الشرعية في ١٩٢٠ . وعين استاذاً للفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة في ١٩٢٧ . كان يكتب في مجلة السفور إبان الحرب العالمية الأولى مقالات اجتماعية.أدبية اصلاحية، وبعدها كتب في صحيفة السياسة . شارك عزيز ميرهم ومحمود عزمي ومحمد حسين هيكل في انشاء الحزب الديمقراطي بعد ثورة ١٩١٩ ، ثم انضم لحزب الأحرار الدستوريين وصار وكيلاً له خلفاً لشقيقه حسن حسن عبد الرازق ثم محمود عبد الرازق . ولي وزارة الأوقاف من نيسان ـ ابريل ١٩٣٨ الى آب ـ اغسطس ١٩٣٩ . ومن حزيران ـ يونيو ١٩٤٠ الى شباط ـ فبراير ١٩٤٢ ومن تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٤٤ حتى عين شيخاً للأزهر في شباط ـ فبراير ١٩٤٦ ، وكان من أئمة التجديد في الجامع العتيق لولا أن العمر لم يمتد به . له كتب في تاريخ الفلسفة الإسلامية وفي سيرة محمد عبده وغيرها . جمع أخوه مقالات « السفور » في كتاب نشر في ١٩٥٧ .

مصطفى كامل (١٨٧٤ ـ ١٩٠٨)

زعيم وطني مصري . ولد في ١٤ آب ـ اغسطس بحي الصليبة بالقاهرة ، من أب مهندس . توفي أبوه في ١٨٨٦ فكفله أخوه حسين واصف باشا وزير الأشغال . التحق بالحقوق في ١٨٩١ فأصدر مجلة المدرسة وبدأ كتابته في الصحف . ومنذ تخرجه بالحقوق في ١٨٩٥ انصرف للدعوة للحركة الوطنية ومطالبة الانكليز بالجلاء ، وذلك بالخطابة والصحافة والسفر إلى اوروبا للتنبيه للقضية المصرية . كان يكتب في الأهرام والمؤيد ، ثم أصدر صحيفته الخاصة « اللواء » في ٢ كانون الثاني ـ يناير ١٩٠٠ ، ثم اللواء الانكليزية والفرنسية في ١٩٠٦ . استمر جهاده نحو اثني عشر عاماً حتى ١٩٠٨ . وانقسم جهاده إلى مرحلتين ، استند جهاده في الأولى إلى فرنسا مستفيداً من تنافسها مع بريطانيا ، وإلى الخديوي عباس مستفيداً من صراعه مع المعتمد البريطاني كرومر . وانتهت تلك المرحلة بالوفاق الودي الذي عقدته فرنسا مع بريطانيا معترفة بنفوذها في مصر في ١٩٠٤ ، وبسياسة الوفاق التي اتبعها الانكليز مع الخديوي ابعادا له عن الحركة الوطنية والتي بدأت بسحب كرومر في ١٩٠٧ . واتجه في المرحلة الثانية إلى مصادر القوة الذاتية للحركة الوطنية المصرية . فكون الحزب الوطني برئاسته في ١٩٠٧ ، وأنشأ نادي المدارس العليا الذي كان يضم جمهرة من الشباب المثقف ، والبدء في انشاء المدارس التي تلقن الدعوة للوطنية . ولكن عيب على برنامج حزبه ان دعوته للاستقلال ظلت في اطار معاهدة ١٨٤٠ التي تستبقي السيادة العثمانية على مصر . توفي مريضاً في شباط ـ فبراير ١٩٠٨ . (راجع أيضاً : مصر ، النبذة التاريخية) .

مصطفى كمال (أتاتورك)

(انظر : اتاتورك) .

مصطفى النحاس (١٨٧٦ ـ ١٩٦٥)

زعيم حزب الوفد المصري ، وقائد الحركة الوطنية الديمقراطية طوال الربع الثاني من القرن العشرين . ولد في سمنول من أعمال الغربية بدلتا النيل . أبوه من تجار الأخشاب المتوسطين . تعلم بالقاهرة وتخرج بالحقوق وعمل محامياً بالمنصورة ثم عين قاضياً في ١٩٠٤ . اتصل بالحزب الوطني عند نشأته وعرف عنه

اعجابه بمصطفى كامل . وانضم إلى نادي المدارس العليا وصار وكيلاً له واتصل عن طريقه بالشباب والطلبة . اتصل بسعد زغلول إبان الحرب الأولى . فلما أنشىء الوفد في ١٩١٩ ضمه سعد إليه ، وساهم في الثورة يشرف على الاضرابات وينظم النشاط الطلابي ويتصل بلجنة الموظفين ويحمل المنشورات من القاهرة الى طنطا حيث كان قاضياً بها . فأحيل إلى المعاش في تموز - يوليو ١٩١٩ وتفرغ للنشاط السياسي سكرتيراً للوفد . كان لصيقاً بسعد وموضع ثقته ، وآزره في صراعه ضد « المعتدلين » داخل الوفد . اختير وزيراً للمواصلات بوزارة سعد في ١٩٢٤ ، وانتخب وكيلاً لمجلس النواب الائتلافي ثم رئيساً له من منتصف ١٩٢٦ إلى أوائل ١٩٢٨ . كان على رأس الاتجاه المتشدد بالوفد . واختير رئيساً له خلفاً لسعد عند وفاته في آب - اغسطس ١٩٢٧ . رأس الوزارة في آذار - مارس ١٩٢٨ فأثار الأزمات في وجه الانكليز والملك فأقيل بعد ثلاثة أشهر . رأس الوزارة في كانون الثاني - يناير ١٩٣٠ ورأس وفدا مفاوضا الى لندن ، وسقطت وزارته بعد ستة أشهر لفشل المفاوضات بسبب تشدده في شأن وحدة مصر والسودان . قاد الجبهة الوطنية للزعماء في ١٩٣٥ من أجل عودة دستور ١٩٢٣ ، ورأس الوزارة من ايار - مايو ١٩٣٦ . ورأس وفد المفاوضة الذي عقد مع الانكليز معاهدة ١٩٣٦ . خاض معركة من اجل الحد من سلطات الملك انتهت بتحالف أعداء الوفد ضده وباقالته في كانون الأول - ديسمبر ١٩٣٧ . رأس وزارة شباط - فبراير ١٩٤٢ بناء على طلب الانكليز بسبب اتهامهم الملك بالتحالف مع الألمان ، ثم أقيلت وزارته في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٤٤ . عاد الى رئاسة الوزارة في كانون الثاني - يناير ١٩٥٠ وما لبث ان الغى معاهدة ١٩٣٦ وأفسح للكفاح المسلح ضد الانكليز ، وأقيلت وزارته في كانون الثاني - يناير ١٩٥٢ بعد حريق القاهرة . اعتزل السياسة بعد ثورة ١٩٥٢ ، ولقي من الثورة حملة عداء عنيفة . عند وفاته في آب - اغسطس ١٩٦٥ بعد عزلة كاملة دامت نحو ١٢ سنة ، ودعه المصريون بجنازة شعبية حاشدة ، ارتقت الى مستوى الأحداث السياسية ذات الأهمية .

المضائق

(انظر : الدردنيل والبوسفور) .

المضاربة

Speculation

عملية مالية تهدف الى شراء الأسهم او السلع او النقد الأجنبي بهدف توقع ارتفاع اسعارها في ظروف المخاطرة التي تفوق المعدلات العادية . وهناك نوعان من المضاربة ، احدهما يقود الى تسوية الأسعار والآخر الى فروقات وخضات ، وهي تؤدي الى اختلالات في الاقتصاد . ويقف الماركسيون موقفاً انتقادياً من المضاربة معتبريها إحدى مظاهر الاقتصاد الحر والمحرض عليها الربح الذاتي .

وقد اعتبر ماركس ان المضاربة هي نتيجة لتركز رأس المال وانخفاض معدلات الربح . وفي البلدان الاشتراكية حيث يسود الاقتصاد المخطط يمكن ازالة عوامل الغموض في الاقتصاد جزئياً بالتخطيط من قبل الدولة وحيث يكون مجال المضاربة أقل وحيث تعتبر المضاربة الخاصة غير شرعية .

المضاعف الاستثماري

Investment Multiplier

Multiplicateur d'investissement

كان الاقتصادي الانجليزي المشهور جون كينز أول من شرح العلاقة الوثيقة بين مستوى الاستثمار ومستوى الدخل القومي في البلدان الصناعية التي

تعتمد على الملكية الخاصة لوسائل الانتاج . ويمكن تعريف « المضاعف الاستثماري » على انه الزيادة المتحققة في مستوى الدخل القومي نتيجة لزيادة مستوى الاستثمار ، بمعنى أنه إذا زاد الاستثمار بقيمة جنيه واحد فإن مستوى الدخل القومي زاد بنسبة أكبر . ويحدد هذه الزيادة عدة عوامل أهمها مستوى القابلية الجدية للاستهلاك وطريقة تحويل الزيادة في مستوى الاستثمار .

المطامع التوسعية الصهيونية

الصهيونية كفكرة تنطوي في جوهرها على الدعوة للعودة الى صهيون ، أي مناشدة اليهود في العالم العودة الى « أرض اسرائيل » بحدودها التي ورد ذكرها في كتب اليهود المقدسة وتعتبر « حركة « احباء صهيون » ١٨٨٢ ـ ١٨٩٥ اول حركة صهيونية منظمة ذات طابع سياسي تدعو الى « حب صهيون » والعودة الى فلسطين ، وان كان قد سبقتها دعوات متفرقة بين اليهود طوال القرن التاسع عشر ومهدت السبيل امامها ، وذلك على ايدي بعض الحاخامين والمفكرين اليهود، فالحاخام يهوذا الكالاي (١٧٩٨ ـ ١٨٧٨) كان قد دعا الى اقامة مستعمرات يهودية في الأراضي المقدسة . وتحقيقاً لهذه الفكرة وضع ما اسماه « برنامج الخلاص الذاتي » لكي يقوم اليهود انفسهم بتحقيق العودة الجماعية الى فلسطين حيث اقترح الخطوات التالية :

- الدعوة الى عقد مؤتمر كبير لليهود .
- ايجاد صندوق قومي لشراء الاراضي في فلسطين .
- انشاء صندوق مماثل لجباية الضرائب .
- السعي لتعويم قرض قومي يهودي .

كما اصدر الحاخام البولوني زفي هيرش كاليشر (١٧٩٥ ـ ١٨٧٤) كتابه « مطلب صهيون » ١٨٦٢ دعا فيه الى تقديم المساعدات لإنشاء المستوطنات والمستعمرات الزراعية في فلسطين .

وتأثر المفكر الألماني موزس هس (١٨١٢ ـ ١٨٧٥) بالافكار التي نادى بها الحاخام كاليشر ، فاستشهد ببعض مقاطع منه في كتابه « روما القدس » الذي صدر سنة ١٨٦٢ اعتبر فيه الحاخام المذكور الأب الحقيقي للقومية اليهودية المزعومة .

ويمكن الاشارة كذلك الى الكاثوليكي الفرنسي « ارنست لاهاران » السكرتير الخاص لنابليون الثالث ، حين راح يحث اليهود في كتابه عن « المسألة الشرقية الجديدة » على أخذ زمام المبادرة لإعادة تأسيس دولتهم القديمة .

واذا كان هؤلاء قد انطلقوا جميعهم من اوروبا الغربية فإن حركة « احباء صهيون » قد انطلقت من بين يهود روسيا وانتشرت في اوساط اليهود المشتتين في جميع انحاء أوروبا الشرقية حيث كان للقيود التي فرضتها السلطات الروسية القيصرية على يهود روسيا أثر هام في إبراز هذه الحركة التي تتلخص اهدافها بما يلي :

- تحقيق استعمار فلسطين على يد اليهود .
- نشر الفكرة القومية بين اليهود وتعزيزها .
- رفع شأن اللغة العبرية باعتبارها لغة قومية .
- رفع مستوى الجماهير اليهودية من جميع النواحي .

ويمكن القول ان الطبيب والكاتب ليونسكر (١٨٢١ ـ ١٨٩٤) كان خير ممثل لهذا الاتجاه الا ان الفكرة التوسعية الصهيونية ترعرعت في عهد الصهيوني « تيودور هرتزل » مؤسس الحركة الصهيونية الحديثة والأب الروحي لها . واليه يعود الفضل في توحيد صفوف الحركة الصهيونية وتنظيمها عن طريق نشاطاته الكثيفة في الدعوة والتحضير للمؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد تحت اشرافه في مدينة بال السويسرية عام ١٨٩٧ ، حيث حدد هذا المؤتمر هدف الصهيونية الذي تسعى الى تحقيقه عندما اشار الى « أن غاية الصهيونية هي خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام ، اما الوسائل التي اعتبرها المؤتمر الصهيوني كفيلة بتحقيق

هذه الغاية فتتمثل في ما يلي :

ـ العمل على استعمار فلسطين بالعمال الزراعيين الصناعيين اليهود وفق اسس ملائمة .

ـ تنظيم اليهودية العالمية وربطها بمنظمات محلية ودولية تتلاءم مع القوانين المتبعة في كل بلد .

ـ تقوية المشاعر اليهودية والوعي القومي اليهودي وتغذيتها .

ـ اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الضرورية لتحقيق الأهداف الصهيونية .

ويمكن تفهم الدوافع الحقيقية الكامنة خلف الاطماع الصهيونية من معرفتنا أن تحديد فلسطين كهدف نهائي لدولة اسرائيل وايجاد الحجج الدينية والتاريخية لتبرير استعمارها لفلسطين لم يستقر بشكل نهائي، بل كان همه استعمار اية مساحة من الأرض لتجميع اليهود عليها ، أي ان النوايا الاستعمارية كانت مركز الفكر الصهيوني، فنلاحظ انه في المؤتمر الصهيوني السادس (١٩٠٣) قد جرى البحث في العرض المتقدم من الحكومة البريطانية باستعمار اوغندا او العريش ، وانتخبت بالفعل لجنة تقوم بإرسال بعثة استكشافية ودراسية للاطلاع على أحوال اوغندا والعريش . حتى عند هرتزل نفسه لم تكن فكرة الدولة مرتبطة بفلسطين ارتباطاً وثيقاً ، وكان يتساءل أنختار فلسطين أم الأرجنتين ؟ ويقول « سنأخذ ما يُعطى لنا وما يختاره الرأي العام اليهودي ، فالارجنتين من أخصب بلاد العالم ، وهي ممتدة على رقعة شاسعة قليلة السكان معتدلة المناخ » .

ولم يقتصر تفكير هرتزل على الارجنتين فحسب ، بل فكر كذلك في جزيرة موزمبيق وفي افريقيا الشرقية (اوغندا) . وكان قد تقدم بطلب الى وزير المستعمرات البريطانية في ١٩٠٢/١٠/٢٢ لتوطين اليهود واقامة دولتهم في قبرص وسينا والعريش . وحينما استقر رأي الحركة الصهيونية في نهاية الأمر على فلسطين ، فإنها لم تكتف بفلسطين وحدها ، بل ان المؤتمر الخامس للحركة الصهيونية المنعقد في باز «١٩٠٥» ، حدد مسرح تنفيذ المشاريع الاستعمارية اليهودية « في فلسطين وسوريا وأي قسم آخر من تركيا الآسيوية وفي شبه جزيرة سينا وجزيرة قبرص » وهكذا فقد تركت الصهيونية الباب مفتوحاً امام اية امكانية مستقبلية للتوسع ، ولم تشأ لليوم وضع حدود واضحة لمطامعها حيث لم تزل « دولة اسرائيل » بلا حدود معلنة ورسمية . ففي الوقت الذي نجد المؤتمر الصهيوني يتقدم سنة ١٩١٩ بمذكرة الى المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح في باريس يوضح فيها معالم الحدود التي يريدها لفلسطين أي الأراضي التي سيجري تحويلها الى دولة يهودية على النحو التالي « ان حدود فلسطين يجب ان تتبع الخطوط العامة المبينة فيما يلي :

« في الشمال ، تبتدىء الحدود بنقطة تقع على ساحل البحر المتوسط بجوار صيدا وتتبع مجاري مياه الجبال اللبنانية حتى جسر القرعون ، ومنها الى البيرة متبعة الخط الفاصل بين حوضي وادي القرن ووادي التيم ، ثم تسير في اتجاه جنوبي متبعة الخط الفاصل بين السفوح الشرقية والسفوح الغربية بجبل الشيخ حتى تصل الى جوار بيت جن ، ثم تتجه شرقاً متبعة الضفة الشمالية لنهر مغنية حتى تحاذي الخط الحديدي الحجازي غربا منه ، وفي الشرق خط محاذ للخط الحديدي الحجازي وغرباً ينتهي في خليج العقبة الى الجنوب خط يتم الاتفاق عليه مع الحكومة المصرية ، والى الغرب البحر المتوسط . ويجب ان تسوى أية تفاصيل للحدود او اية تعديلات تفصيلية عليها بواسطة لجنة خاصة يكون لليهود تمثيل فيها » .

واظهرت النوايا التوسعية الصهيونية شكلاً اكثر وضوحاً في المؤتمر الصهيوني الثاني عشر عام ١٩٢١ ، حيث الاحتجاج لدى الحلفاء على « الغبن » الذي لحق بالحركة الصهيونية من جراء تقسيمهم مناطق النفوذ والانتداب وفقاً لاتفاقية (سايكس بيكو) حيث اعتبرت النية البريطانية الرامية الى فصل شرقي الاردن عن فلسطين مثالاً صارخاً للإجحاف بالحق الصهيوني ، وجاء القرار الخاص حول مسألة الحدود كما يلي :

« يأخذ المؤتمر علماً وسط شعوره بالارتياح بأن منطقة شرقي الاردن التي ينظر اليها الشعب اليهودي كجزء متمم من ارض اسرائيل سوف تدمج في منطقة الانتداب الفلسطيني ، ويجد المؤتمر نفسه ملزماً بالاعراب عن أسفه على ان مسألة الحدود الشمالية لأرض اسرائيل لم تجد سبيلها الى حل مرض حتى الآن . . . كما يطالب المؤتمر اللجنة التنفيذية بألاّ تترك في المستقبل اية خطوة للحؤول دون التخلي عن الوحدة الإدارية والاقتصادية الفلسطينية « أي في ضفتي الاردن » لمصلحة سياسة مناطق النفوذ لئلا يؤدي ذلك الى تقلص امكانات الاستيطان والاستعمار في وجه الجماهير اليهودية الباحثة عن عمل ويأمل المؤتمر ان تستجيب حكومة الجمهورية الفرنسية لمصالح الشعب اليهودي وتفي بها » .

اما « ارتور روبين » الذي كلفه المؤتمر الصهيوني الثامن عام ١٩٠٧ دراسة أوضاع اليهود بفلسطين فقد اصدر عام ١٩١٩ دراسة مفصلة عن « بناء أرض اسرائيل » دعا فيها الى « توحيد فلسطين ضمن حدودها التاريخية والاقتصادية الطبيعية وجعلها تؤلف منطقة ادارية واحدة بطول ٢٦٠ كم وعرض ١١٥ كم .

ولقد برزت الأطماع الصهيونية التوسعية بشكل علني وواضح مع ظهور الحركة الصهيونية الجديدة بزعامة « فلاديمير جابوتنسكي » سنة ١٩٢١ ، فيما عارض سياسة حاييم وايزمن رئيس المنظمة الصهيونية وقاد حركة تصحيحية « تمثلت في دعوتها لإقامة اسرائيل الكبرى ، وتستند هذه الدعوة الى بناء جيش صهيوني واقامة الدولة اليهودية على ضفتي نهر الأردن ضمن الحدود التاريخية القديمة لمملكتي اسرائيل ويهودا . وقد حدد جابوتنسكي برنامج حركته على النحو التالي :

« هدف الصهيونية اقامة الدولة اليهودية على ضفتي الأردن بواسطة الاستعمار الجماعي المستند الى التعرض القومي . وعلى الرغم من الاختلاف والتأخر الظاهر بين الصهيونيين الرسميين والتصحيحيين فإن القضايا الجوهرية بقيت دون خلاف والأطماع التوسعية بقيت تشكل الهدف المشترك بالنسبة لكليهما ، باعتباره المرتكز الأساسي في الفكر الصهيوني » .

استندت الحركة الصهيونية من اجل تحقيق اطماعها التوسعية الى أسلوبين : الأول البحث عن الحجج النظرية ، والثاني اللجوء الى مختلف الوسائل لتنفيذ هذه الأطماع

أولاً : **الأسلوب النظري** ، فقد لجأت الحركة الصهيونية في معرض دفاعها عن اطماعها الى بعض الحجج المختلفة ، نسوق منها التالي :

*** الحجة الدينية :**

وهذه تقوم على ابراز متعمد ومفتعل في معظم نواحيه للعلاقة التي تربط الديانة اليهودية القديمة بأرض فلسطين ، باعتبار ان هناك صلات روحية تشد اليهود الى فلسطين باعتبارها « ارض اسرائيل » . ويزعم اصحابها أن الله وعد اليهود بفلسطين وأعطاهم اياها ردحاً من الزمن ، وحين طردوا منها وعدهم على لسان الانبياء بالرجوع اليها في الوقت المناسب . وتقوم الصهيونية بتفسير نصوص التوراة على هواها وتبعاً لمصالحها وأطماعها المعروفة ، على أن فحوى الذريعة الدينية التي تتوسل بها الصهيونية تتعلق مباشرة بالزعم القائل ان اقامة دولة يهودية مستقلة في فلسطين قد تنبأت بها واعلنتها نصوص الكتاب المقدس . أي انها وليدة الزعم القائل ان الرب وعد شعبه المختار بإعطائه هذه الأرض وبذلك منحه « الحق الالهي » في فلسطين .

*** الحجة التاريخية :**

تستمد الحجة التاريخية مقوماتها من مفهوم ينطوي على ادعاء الحق التاريخي لليهود في فلسطين التي يصفها هرتزل بأنها « موطننا التاريخي الماثل في الذاكرة على مرور الزمن » . وقد بادرت الحركة الصهيونية منذ نشأتها الى الاعراب عن ضرورة تبرير وجودها في فلسطين على أساس الحق التاريخي وليس على أساس المنّة ، حيث تقرن رغبتها في الاستيلاء على فلسطين

بزعم وجود حقوق تاريخية لليهود فيها باعتبار أن اجدادهم الاقدمين سكنوها قبل ٢٦ قرناً ، كما يزعم اصحاب هذه الحجة أن الحياة اليهودية في فلسطين لم تنقطع من ايام الرومان الى العصور الحديثة ، بل استمرت طوال القرون الماضية وحافظت على صلاتها الفريدة باليهود المشتتين في مختلف انحاء العالم .

*** الحجة القانونية :**

أدرك مؤسس الحركة الصهيونية هرتزل منذ البداية ان الحق التاريخي المزعوم لليهود في فلسطين والأسس التي تستند اليها الحجج الدينية والتاريخية ، لا قيمة لها على الاطلاق من الناحية القانونية العامة والدولية ، وهكذا فقد ركز في المؤتمر الصهيوني الأول على ضرورة توفير الأساس الحقوقي والقانوني للاستعمار الصهيوني في فلسطين . ثم اخذت الحركة الصهيونية تركز كل جهودها باتجاه الحصول على وثيقة قانونية دولية تغطي بها نشاطاتها التوسعية فكانت جهود هرتزل المكثفة تنصب في هذا الاتجاه وتركز على مختلف الدول الكبرى القائمة حينذاك ، حيث تم الاتصال مع الامبراطورية العثمانية والالمانية والروسية والبريطانية ، حتى تكللت تلك الجهود بالحصول على وعد بلفور وزير الخارجية البريطانية ، والذي اعتبره وعداً وأول وثيقة دولية تقر لليهود بوطن قومي لهم في فلسطين . ومن ثم جاء صك الانتداب البريطاني على فلسطين كما اقره مجلس عصبة الأمم المنعقد في لندن في ٢٤ تموز ١٩٢٢ ، والذي اعتبرته الصهيونية حجة قانونية اخرى ومهمة كرستها عصبة الأمم وحظيت باعتراف رسمي من الدول الحليفة .

*** الحجة الانسانية**

وجدت الصهيونية في اضطهاد اليهود على ايدي النازيين تربة خصبة لاثارة الطابع الانساني وتنبيه العالم الغربي الى المصير المؤلم الذي آل اليه اليهود الأوروبيون ، وخاصة اليهود الالمان في العهد النازي ، واستغلال الاوضاع النفسية التي سادت انذاك كحجة لتبرير مطالبها بفلسطين تحت ستار الدعوة لتأمين ملجأ واحد يضم اليهود والمضطهدين ، ويقيهم شرور العداء للسامية ، مدعمين هذا بالوضع التشردي لليهود ووضعهم الشاذ في المخيمات التي عاشوا فيها .

كما لجأت الحركة الصهيونية كذلك للبحث عن مختلف الحجج لتبرير استعمارها لفلسطين كحجة الأمر الواقع والحجة الانسانية وحجة الرضى العربي . . . الخ .

ثانياً : الأسلوب العملي

لجأت الحركة الصهيونية ، من أجل تحسين فكرتها الاستعمارية ولتنفيذ أطماعها التوسعية ، الى الاسلوب الاستعماري المرتكز على وسيلتي الهجرة والاستيطان ، فكانت الخطوة الأولى العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود وفق أسس مناسبة حيث تم تشجيع الهجرة اليهودية لفلسطين ، وبناء المستوطنات منذ البداية ، وأخذت توسع نشاطها في حقل الاستعمار الزراعي واستملاك الاراضي وابتياع مساحات متصلة وشاسعة . واقامة المشاريع الاستيطانية والزراعية ، ومن أجل حماية هذه المشاريع لجأت المنظمات الصهيونية الى انشاء العصابات المسلحة تلك المنظمات التي اخذت تنمو وتتوسع لتشكل عام ١٩٤٨ نواة للجيش الاسرائيلي الحالي .

وقد مثلت دولة اسرائيل التي انشئت عام ١٩٤٨ رأس جسر يمثل في مساحته جزءاً من أطماعهم الجغرافية حيث أخذت تعد نفسها للتوسع خاصة نحو الضفة الغربية . وقد مهدت لهذا التوسع بسلسلة من الهجمات العسكرية على المواقع والقرى الأمامية . وكان العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ يمثل هذه النوايا حيث احتلت شبه جزيرة سينا ، إلا ان الظروف لم تكن مؤاتية سنة ١٩٥٦ . وهكذا جاء العدوان السافر في حزيران ـ يونيو سنة ١٩٦٧ ليمثل مرحلة جديدة من مراحل التوسعية الصهيونية هذا العدوان الذي اسفر عن احتلال اسرائيل لكامل الضفة الغربية وشبه جزيرة سينا وهضبة الجولان وبعض الأجزاء من أراضي الجنوب اللبناني . وتجلت التوسعية الصهيونية

عندما اعلنت ضم الجزء العربي من مدينة القدس . ثم تلاها ضم مرتفعات الجولان السورية الى ان جاء الغزو الاسرائيلي للبنان في حزيران ١٩٨٢ ليمثل مرحلة جديدة من مراحل تطبيق الخطط التوسعية الصهيونية حيث احتلت القوات الاسرائيلية مساحات أخرى من جنوب لبنان ، كما دفعت قوات لبنانية موالية لها لتحتل المناطق المحاذية للمناطق التي احتلتها ، وأصبح هذا الاحتلال يُعرف بالاحتلال بالبدائل على غرار حرب البدائل .

وبعد زيارة الرئيس المصري انور السادات للقدس المحتلة تلا زيارته توقيع اتفاقات كامب ديفيد عام ١٩٧٨ . وقد تضمنت هذه الاتفاقات ما سمي بـ « الحكم الذاتي » والذي تفسره اسرائيل انه حكم ذاتي يشمل المواطنين ، وليس الأراضي ، وذلك لإضفاء صفة الشرعية على احتلالها للضفة الغربية .

كما ظهرت في اسرائيل حركات استيطانية توسعية تهدف الى دفع الحكومة الاسرائيلية الى احتلال المزيد من الأراضي العربية ، ومن ابرز هذه الحركات « حركة ارض اسرائيل الكاملة » ، هذه الحركة التي رفعت شعار عدم الانسحاب من « شبر واحد » من الأراضي العربية ، ونادت بالاستمرار في انشاء المستعمرات في جميع هذه الأراضي .

كذلك ظهرت حركة « غوش ايونيم » او « رابطة الايمان » وهي حركة يمينية دينية متطرفة ، معظم اعضائها من طلبة المدارس الدينية وشعار هذه الحركة الاستيطان في كافة ارجاء « ارض اسرائيل » ، وقامت هذه الحركة التي أنشئت عام ١٩٧٤ بإنشاء العديد من المستعمرات في الضفة الغربية وترفض هذه الحركة معاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية او ترفض كذلك الانسحاب من أي جزء من الأراضي العربية المحتلة .

اما حركة « كاخ » ، والتي هي عبارة عن حركة دينية فاشية ، فهي تدعو الى طرد العرب من فلسطين بالقوة واقامة مستوطنات في كافة الأراضي التي تحتلها اسرائيل . وهي تتعاون في ذلك مع « غوش ايونيم » التي يتزعمها ميثير كاهانا ، كما ترتكز سياسة حركة الليكود الاسرائيلية ، وخاصة حزب الليكود الذي يمثل الحزب الرئيسي في هذه الحركة ، على عدم التخلي عن أي شبر من الأراضي العربية المحتلة . ويطالب بعض زعمائها بابعاد العرب الفلسطينيين وطردهم من فلسطين .

اما حزب العمل « المعراخ » فهو الآخر يتمسك بمعظم الاراضي العربية . وفي طرحه لمشاريع السلام يحاول التخلص من المناطق العربية الكثيفة السكان ، ليس حبا بالعرب او رغبة بالسلام ، بل حفاظاً على نقاء اليهود ودولة إسرائيل .

المطلق والنسبي

Absolu/Relatif

إن المادية التاريخية ظهرت كفلسفة النسبية ، فلقد ظهرت في الأصل ، رداً على الفلسفات المبنية على المطلق ، وذات الخاصية المثالية ، انطلاقاً من الاعتبارات التالية .

أ ـ ان ما يدعى بالمطلق ، فهم كفكرة ضمن الأطر المختلفة للمثالية ـ الذاتية والموضوعية ، (من افلاطون الى هيجل مروراً بشيلنج) ولا يمكن ان تكون سوى الطبيعة الحقيقية للإنسانية في « التطبيق العملي » «Praxis» للإنتاج الجماعي لوسائل العيش : حيث الرفض المزدوج للوهم بالكمال وبالاستقلالية المتماسكة لفلسفة المطلق .

ب ـ ان المفهوم ذاته للديالكتيك ، قد تحرر من العقبة المذهبية ، فهو صيغة للنسبية الراديكالية ، ضمن الحدود التي يكون فيها أي تعبير ضمن علاقة مشتركة او متناقضة مع تعبير آخر ـ وهذا ينهي امكانية

اعطاء أي قيمة للوجود الميتافيزيقي الملازم لمفهوم المطلق .

جـ ـ ومن وجهة نظر نظرية المعرفة فإن عرض الديالكتيك يتضمن التداخل ما بين الذاتي والموضوعي ـ وهكذا يمنع ذلك وضع المطلق في الذاتي أو الموضوعي على التوالي هو جمود للمثالية الذاتية والمثالية الموضوعية ـ فالديالكتيك قام مادياً وبالممارسة ورسخ بشكل ما مصير الذاتي والموضوعي .

لذا فإن الرهان على مختلف هذه النقاط الرئيسية ليس الاّ فكرة التاريخ التي تناقض فكرة المطلق .

بالفعل فإن ماركس يستعير من فيورباخ العناصر النقدية لطبيعة النسبية (بالمعنى الحصري للفترة الزمنية) : وهذا يتجلى بأثر وجهة نظر الأنتروبولوجية الفيورباخية ، لأخذ الإنسان من منظوره المجرد الى منظوره من خلال الحقيقة النسبية للإنسان ذاته . وهذا كبعد السماء عن الأرض حسب استعمالات ماركس وفيورباخ في سنين ١٨٤٢ ـ ١٨٤٥ ، ويؤكد ماركس وجهة النظر هذه اعتباراً من النسبية التاريخية حيث يعرف التوجه المحتمل الذي يسميه ماركس « نقد » . وأيضاً اعتباراً من الأحادية المطلقة التي حللها وفكك وهمها ماركس في فصله المشهور بالعائلة المقدسة . إنه الغموض الذي ينتاب النتيجة المطلقة التي تغطي التباين الحقيقي بين مختلف النتائج . ولكن من وجهة نظر أخرى ، إذا أهملنا وجهة النظر الأنتروبولوجية اعتباراً من الـ (ThF) ، فإن ماركس يعطي لهذه « النسبية » أساساً من خلال الـ «Sui Generis» « التطبيق العملي » . ومنذ ذلك فإن مفاهيم المطلق والنسبي المتضامنة بتناقضاتها ، هي فرضياً مرفوضة .

ففي لودفيغ فيورباخ Ludwing Feurbach يقول ماركس ان الفلسفة الديالكتيكية تحل محل كل المفاهيم الناتجة عن الحقيقة المطلقة النهائية ، والحالة المطلقة للإنسانية المتعلقة بها ؛ حيث انها « لا تتضمن في جوهرها ما هو نهائي ، ومطلق ، ومقدس » .

هذه المجاهرة بالنسبية لها هدف هو التأكيد على أن « الخاصية الثورية للديالكتيك هي مطلقة ـ المطلق الوحيد الذي يغلب عليها » .

مع المادية النقدية للينين فإنه يضع نظاماً جديداً للمزدوج / مطلق / نسبي ، وهذا هو المغزى من خلال التعليق على النصوص المشار اليها في Anti-Duhring حيث يدخل في ذلك النظام عن المطلق / والنسبي . اذ ان لينين يقابل بدقة ما بين نسبية انغلز بنسبية Bogdanov بوغدانوف « فبخصوص انغلز ، فإن الحقيقة المطلقة حسب لينين ، تنتج من خلال دمج الحقائق النسبية » . « هكذا فالفكرة الإنسانية التي هي بالطبيعة قادرة أن تعطينا وتعطينا بشكل فعال الحقيقة المطلقة ، التي هي مجموعة من الحقائق النسبية » .

يجب التفكير اذاً وبشكل منتظم بأن المادية كمحدد للمطلق والخاصية التقريبية للتطور الذي به تؤكد المعرفة الإنسانية (العلمية) تلك الحقيقة .

اذن « الحقيقة المطلقة هي نتاج مجموعة من الحقائق النسبية في طريق تطورها » . وهذه هي « انعكاس أكيد نسبياً ، لموضوع مستقل عن الإنسانية وبالتالي يحتوي على عنصر الحقيقة المطلقة .

وهذا يبرز الأحادية حيث ان لينين يعطيها الشكل ضمن اطار الدفاتر الفلسفية بخصوص العلم والمنطق عند هيجل : « المطلق والنسبي والنهائي واللانهائي تساوي أو هي اطراف ودرجات لنفس الوجود الواحد » .

« المطلق يعني من الآن « ما هو محسوس أكثر » .

معاداة الأجانب ـ كراهية الأجانب

Xénophobie

شعور عدائي تُكنّه جماعة من الناس تجاه الأجانب ، ويتعاظم هذا الشعور ويزداد فيشمل كل

السلع المستوردة من البلدان الأجنبية .

وواقع الأمر أن شعوراً تضامنياً ينشأ ضمن هذه الجماعة ويولّد عدائية تجاه الأجانب ، وهو كناية عن عملية استقطاب متطرفة بين ما يصدر عنها وما يأتي من خارجها ، وتعبّر هذه العملية عن نفسها بمشاعر التعاطف والمشاركة الوجدانية بين الأفراد بعضهم مع بعض مقابل مشاعر الضغينة والكراهية لكل ما يأتي من الخارج .

معاداة الإكليروسية

(انظر : العداء للإكليروسية) .

معاداة السامية

(انظر : اللاسامية) .

معاداة الماركسية

Anti-Marxisme

رد فعل عدائي ضد العقائد الأساسية الفلسفية ، والاقتصادية والسياسية والسوسيولوجية التي نادى بها كارل ماركس وأتباعه ، وضد التطبيق العملي لهذه العقائد في الدول الاشتراكية ذات الأنظمة الشيوعية . وهو جزئياً مظهر من مظاهر **معاداة الشيوعية** ولكنه موجه بشكل خاص ضد أكثر العقائد النظرية جوهرية ، وكذلك ضد إمكانية تطبيقها العملي . والواقع أن هذه الظاهرة معادية لكل ما يتعلق بماركس (الدراسات والأدبيات الماركسية ، أو ما كتب عن ماركس) كما هي معادية ، من جهة اخرى ، للماركسيين (أولئك الذين يعتنقون هذه العقيدة) ولكنها ليست بالضرورة معادية للشيوعيين . والحقيقة أن الماركسية لم تهاجم فقط من قبل غير الشيوعيين ، بل أيضا من قبل مفكرين شيوعيين .

وقد تضمنت التهم الموجهة الى الماركسية من قبل غير الشيوعيين المآخذ التالية :

١ ـ المفكرون المثاليون يرفضون المادية الجدلية والمادية التاريخية ، لبساطتها المتناهية وسهولتها الأيديولوجية (مثل : ي. برلين في كتابه « الحتمية التاريخية » ١٩٥٤) . ٢ ـ يعتقد الاقتصاديون العقلانيون أن من المستحيل في الاقتصاد الجماعي ، كما تدعي الماركسية ، وضع تسعير للموارد وحسابها وتوزيعها بشكل عقلاني (مثل: ل.ڤ. مايزس في « الحساب الاقتصادي في دول المجموعة الاشتراكية » ١٩٢٠) . ٣ ـ يعارض أنصار الديمقراطية الليبرالية المقولة الماركسية حول ديكتاتورية البروليتاريا وعلى الأخص التأويل الستاليني لهذه المقولة (مثل : ج. دوريوغييرو في « تاريخ الليبرالية الأوروبية » ١٩٥٩) . ٤ ـ يقول دعاة الاقتصاد الليبرالي ان التخطيط الاقتصادي الاشتراكي التراتبي هو عين الكيانية الاقتصادية (مثل : ف.هـ. هايك في « الطريق الى العبودية » ١٩٤٦) . ٥ ـ يتهم الانسانيون أي اصحاب النزعة الانسانية، الدولة الماركسية بتجريد الانسان من إنسانيته (مثل : أ. كوستلر في « الظلام في منتصف النهار » ١٩٤١ ، وأيضا : ر.هـ. كروسمان في « الإله الذي أخفق » ١٩٥٣) . ٦ ـ يدين المفكرون المسيحيون الماركسية لما تعنيه من الحاد وعنف وإلغاء للملكية الخاصة . (مثل : « الرسائل البابوية » لعام ١٨٩١ ، ١٩٣١ ، ١٩٦١ ، وأيضا : ج. ماريتان في « الانسانية الحقيقية » ١٩٣٨) .

ومن المهم الاشارة الى ان بعض الشيوعيين المثاليين أو الخائبين قد قاموا بتحدي بعض جوانب الماركسية فوصفوها بالثورية المدمرة كما ورد في كتاب ي.

بيرنشتين « الاشتراكية التطورية » عام ١٨٩٩ ، وأيضا بالكليانية الاشتراكية كما ورد في كتاب ك. كاوتسكي « الارهاب والشيوعية » عام ١٩١٩ . كما عرض ل. تروتسكي النموذج الستاليني للدولة البوليسية ولعقدة الاضطهاد في كتابه « الثورة المغدورة » ١٩٣٧ ، وتعرض ا. سولجنتسين لنفس الموضوع في كتابه « أرخبيل الغولاغ » في أعوام ١٩١٨ - ١٩٥٦ - ١٩٧٣ - ١٩٧٦ . وأخيرا تحدث بعضهم عن تنامي وزن البيروقراطية في السلطة داخل الدولة الماركسية مثل : م. دجيلاس في كتبه « الطبقة الجديدة » عام ١٩٥٧ و« المجتمع غير الكامل » و« ما وراء الطبقة الجديدة » عام ١٩٦٩ .

المعارضة

Opposition

مصطلح يستعمل في القانون الدستوري وفي علم السياسة ، ويقصد به الأحزاب والجماعات السياسية التي تناضل للاستيلاء على الحكم .

وغالباً ما تُمارَس المعارضة في الإطار الشرعي وضمن المؤسسات الثابتة . ففي بريطانيا العظمى ، يتيح التشريع الرسمي في الدولة للمعارضة ممارسة نشاطها بملء حريتها . غير ان المعارضة قد ترفض أحياناً النظام السياسي القائم فتتمرد على قواعده وأصوله ، مما يضفي عليها طابع التطرف .

وخلاصة القول، تضم المعارضة الأشخاص والجماعات والأحزاب ، التي تكون معادية ، كلياً أو جزئياً ، لسياسة الحكومة .

معارك الحرب الليبية الايطالية

(انظر: بئر بلال - بنغازي - بني وليد - ترهونة - الجغبوب - درنة - الرحيبة - سيدي سعيد - سيدي عبد الجليل (خبزور) - طبرق - طرابلس - فزان - القرضابية - الكفرة - مصراتة - وادي مرسيط . وليبيا ، النبذة التاريخية) .

معارك العرب ضد الغزاة في العصور الوسطى

قديم هو ذلك الصراع القائم بين الغرب والشرق . تتعاقب القرون وتتبدل الحضارات ، ولكن أطماع الغرب الاستعماري تظل تحرك قواه الغاشمة لاحتلال الشرق وحيازة خيراته واستثمار موقعه الفريد .

وقبل ظهور الإسلام كانت قيادة الغرب للروم البيزنطيين ، وقيادة الشرق للفرس وبينهما كان الصراع الطويل المرير الذي انتهى بانتصار الاسكندر المقدوني (٣٥٦ - ٣٣٣ ق.م) .

وعندما ظهر الإسلام ، تجلت قسمته التحريرية واضحة جلية لكل شعوب الشرق ، على اختلاف عروقها ومذاهبها ودياناتها ، فساروا جميعاً خلف العرب المسلمين ، الذين عقدت لهم ألوية القيادة ، في زحفهم الشهير - الفتوحات الكبرى - لتحرير الشرق من حاميات الروم البيزنطيين وحكمهم . . وأسهم في هذه الفتوحات ، ان بالحرب او بالمساندة والتأييد : أقباط مصر ، ونصارى الشام واليمن ، ووثنيو البربر ومجوس العراق . . . وانتهت هذه الفتوحات بقيام الامبراطورية العربية الإسلامية ، الذي كان ايذاناً بدحر الغزوة الأوروبية التي قادها الإسكندر المقدوني .

وعندما تدعمت وحدة هذه الامبراطورية بتعرب أهلها واتحاد هويتهم الحضارية ، بدا لها أن تقتحم على الخطر الأوروبي التاريخي معاقله ، فامتدت بفكرها العقلاني المستنير تقض مضاجع الكهانة والخرافة في أوروبا المظلمة ، وعبرت بجيوشها - بعد ان حولت البحر المتوسط الى بحيرة عربية الى

الشاطىء الأوروبي فاتحة غازية :

ففي سنة ٨٠٩ م فتح العرب واحتلوا جزيرة « كورسيكا » . .

وفي سنة ٨١٠ م فتحوا واحتلوا جزيرة « سردينيا » .

وفي سنة ٨٢٥ م فتحوا واحتلوا جزيرة « كريت » .

وفي سنة ٨٢٧ م بدأ فتحهم لجزيرة « صقلية » . .

وفي سنة ٨٧٠ م فتحوا واحتلوا جزيرة « مالطة » . .

وفي سنة ٨٤٦ م نزلوا بميناء « أوستيا » ، وهو مرفأ روما ، واستمر تهديدهم لها ثلاث سنوات .

وفي سنة ٨٧٢ م عاد تهديدهم لروما وايطاليا ، وأجبروا البابا يوحنا الثامن على أن يدفع لهم جزية سنوية مقدارها ٢٥,٠٠٠ رطل من الفضة ! . . واستمر هذا التهديد حتى سنة ٩١٦ م .

وفي سنة ٩٣٥ م وصلت حملات الدولة الفاطمية ـ المنطلقة من صقلية ـ إلى البندقية وجنوى .

وفي سنة ١٠٧١ م أحرز السلاجقة انتصاراً كبيراً على البيزنطيين في معركة « منزكت » حتى لقد أسروا فيها امبراطور بيزنطة « رومانس ديوجنس » . .

وطوال هذه السنوات كان الفكر العربي الإسلامي ، العقلاني المستنير ، يغزو هو الآخر معاقل الخرافة والكهنوت ، من صقلية حيناً ومن الأندلس في أغلب الأحايين . .

ولكن أوروبا ، بقيادة كنيستها وأمراء اقطاعها ، انتهزت فرصة الثغرات التي ظهرت في الجدار العربي الإسلامي ، فاستجمعت عناصر قوتها ، وشرعت تحاول استرجاع الأرض التي تحررت من سيطرتها بظهور الإسلام . . وخلف قيادة البابا الذهبي اربانيوس الثاني (١٠٤٢ ـ ١٠٩٩ م) وبواسطة مؤسسات فروسيتها وأمراء اقطاعها ، بدأ فصل الحروب الصليبية ، أحد فصول كتاب الصراع التاريخي بين الشرق والغرب . .

ففي سنة ١٠٨٥ م سقطت « طليطلة » ، في الأندلس بيد الفونسو السادس . .

وفي سنة ١٠٩٠ م سقطت « صقلية » بيد النورمان . .

وفي سنة ١٠٩٠ م سقطت « مالطة » . .

وفي سنة ١٠٩٥ م عقد البابا مؤتمراً شهيراً بمدينة « كليرمونت » بجنوبي فرنسا ، حضره أمراء الاقطاع ، وأقرت فيه خطة الفصل الجديد في هذا الصراع .

وفي هذه الخطة شاركت المدن التجارية بالتمويل ، لقاء استعادة السيطرة على طرق التجارة الدولية المارة بالشرق ، واتفق امراء الاقطاع وفرنسا على النهوض بمهمة الغزو والقتال ، لقاء تكوين الامارات اللاتينية في قلب الوطن العربي وحكمها ، وعقد لواء القيادة للكنيسة التي ستنهض بعبء التعبئة الروحية للغزو وتحت شعارات دينية . تدّعي الهدف وهو استعادة مهد المسيح وقبره من المسلمين الوثنيين !

وعلى امتداد قرنين من الزمان زحفت على الشرق الجيوش والحملات . فأقامت الدويلات والامارات ، وأقطعت الأرض والثروات للأمراء والفرسان . .

ففي (١٠٩٦ ـ ١٠٩٩ م) كانت الحملة التي قادها الملوك والأمراء : جودفري دوبويون ، وبودوين ، وبهمند ، وريمون تانكريد .

وفي (١١٤٧ ـ ١١٤٩ م) كانت الحملة التي قادها : كونراد ، ملك جرمانيا ، ولويس السابع ، ملك فرنسا .

وفي (١١٨٩ ـ ١١٩٢ م) كانت الحملة التي قادها : فريدريك باربروس ، امبراطور جرمانيا ، وريتشارد قلب الأسد ، ملك بريطانيا ، وفيليب أوجست ، ملك فرنسا . .

وفي سنة (١٢٠٢ ـ ١٢٠٤ م) كانت الحملة التي

قادها : بودوين التاسع ، كونت الفلاندر . .

وفي (١٢١٩ ـ ١٢٢١ م) كانت الحملة التي قادها : جان دي بربان ، ملك القدس ، وأندريا الثاني ، ملك المجر . .

وفي (١٢٤٨ ـ ١٢٥٤ م) كانت الحملة التي قادها : لويس التاسع ، ملك فرنسا ، ضد مصر . .

وفي (١٢٦٧ ـ ١٢٧٠ م) كانت الحملة التي قادها : لويس التاسع ضد تونس . ولم تستطع هذه الحملات أن تحقق كل اهدافها . . ولكنها استطاعت اقامة امارات لاتينية ومستعمرات استيطانية شقت ، في أحيان كثيرة ، وحدة الوطن العربي ، وامتصت قدراته ، وفرضت عليه التهديد . . . وهي قد نجحت في ذلك عندما نفذت إلى هذا الوطن من الثغرة التي أفقدته توازنه الحضاري الضروري والمطلوب . . فالعرب قد نجحوا عندما اجتمع لهم السيف والقلم ، أي العقل والقوة . . فلما استولت العناصر غير العربية على المقاليد العسكرية ، ومن ثم السياسية ، زال الانسجام بين العقل والقوة الضاربة ـ وهي غير قومية ـ إلى قيد على العقل العربي . . فافتقد هذا العقل درعه ، وأصبح الدرع مجرداً من العقل . . . فنفذ الصليبيون من هذه الثغرة التي اصابت الوطن العربي بالضعف والهزال .

ولكن هول الخطر ، من جانب ، وأصالة معدن هذه الأمة ، من جانب آخر، جعلها تنتفض فتستجمع شتات قواها وامكانياتها ، وتعمل عقلها فتبصر سر تفوق خصمها في الصراع ثم تسعى لامتلاك هذا السر ، تمهيداً لكسر تفوق الخصم واحراز النصر عليه في ميادين الصراع .

ولقد كانت الفروسية الاقطاعية الأوروبية في مقدمة أسباب التفوق الصليبي على العرب . . ومن هنا كانت بدايات الانتصارات العربية ضد هذا الغزو منبثقة من الدولة التي قامت بواسطة مؤسسات الفروسية الشرقية . . تلك المؤسسات التي بدأت في الموصل ، وأسست الدولة الزنكية سنة ١١٢٧ م . . ثم الدولة الأيوبية . . ثم دول المماليك . .

وفي سنة ١١٢٩ م (سنة ٥٢٤ هـ) وتحت قيادة مؤسس الدولة الزنكية عماد الدين بن محمود زنكي (٥٢١ ـ ٥٤١ هـ ١١٢٧ ـ ١١٤٦ م) دارت ضد الصليبيين معارك أحرز فيها المسلمون بواكير انتصاراتهم في « حصن الاثارب » ـ بين حلب وانطاكية ـ و« حصن حازم » ـ تجاه انطاكية .

وفي عهد السلطان نور الدين الشهيد (٥٤١ ـ ٥٦٩ هـ ١١٤٦ ـ ١١٧٣ م) الذي خلف عماد الدين محمود زنكي ، وضحت معالم المد العربي الإسلامي ، وأخذت الموجة الصليبية في الانحسار .

ففي سنوات (٥٣١ ـ ٥٦٧ هـ) (١١٣٦ ـ ١١٧١ م) أحرز المسلمون انتصارات باهرة غطت ميادينها أغلب البقاع التي تدنست بالغزو الصليبي . . وسجل التاريخ احداث الحرب والفتح في : « حصن بعرين » ـ بين حمص والساحل ـ سنة ٥٣١ هـ سنة ١١٣٦ م . . و« حصن عرقة ـ وقلعتها » ـ شرقي طرابلس ـ سنة ٥٣٢ هـ ١١٣٧ م ومدينة « الرها » التي كانت عاصمة « كونتية الرها » الصليبية ـ . . و« قلعة البيرة » ـ المطلة على الفرات سنة ٥٣٩ هـ سنة ١١٤٤ م . . و« حصن العزيمة » ـ من اعمال طرابلس ـ . . و« بصرى » سنة ٥٤٣ هـ ١١٤٨ م . . و« حصن حازم » . . و« حصن أنب » . . .و« حصن أفامية » بنواحي حلب ـ سنة ٥٤٤ هـ سنة ١١٤٩ م . . ومواقع وبلاد : « تل باشر » ، و« عين تاب » ، و« اعزاز » ، و« قورس » ، و« الرواندان » ، و« حصن البارة » . و« تل خالد » ، و« مفر لاثا » ، و« كفرسوت » . و« حصن يسرفوث » ، و« دلوك » ، و« مرعش » ، و« نهر الجوز » ، و« برج الرصاص » . . وهي جميعها قد فتحت في سنة ٥٤٦ هـ سنة ١١٥١ م . . و« قلعة حارم » ـ غربي حلب ، بالقرب من انطاكية ـ وهي التي حوصرت في سنوات ٥٥١ هـ ـ و٥٥٧ هـ ثم فتحت في ٢١ رمضان سنة ٥٥٩ هـ سنة ١١٦٤ م . . و« قلعة بانياس » سنة

٥٦٠ هـ - سنة ١١٦٥م . . (حصن المنيطرة) - قرب طرابلس - سنة ٥٦١ هـ سنة ١١٦٦ م وحصون : « عرقة » و« صافيتا » ، و« عريمة » التي فتحت سنة ٥٦٧ هـ ١١٧١ م . .

فلما تأسست الدولة الأيوبية (٥٦٤ هـ ١١٦٩ م) وانعقدت ألوية القيادة في هذا الصراع لمؤسسها صلاح الدين الأيوبي ، (٥٦٤ - ٥٨٩ هـ ١١٦٩ - ١١٩٣ م) تزايد مد الانتصارات العربية ضد الغزوة الصليبية . . واستمرت اسماء المعارك ومواطنها تغطي ساحات الامارات الصليبية ، حصوناً وقلاعاً ومدناً وقرى . . كما شهدت الدولة الأيوبية وقوع عدد من المعارك الكبرى التي تميزت بآثارها الحاسمة أو المؤثرة في أحداث ذلك الصراع وذلك مثل :

معركة حطين : ٥٨٣ هـ - ١١٨٧ م .

معركة القدس : ٥٨٣ هـ - ١١٨٧ م

معركة دمياط : (٦١٥ - ٦١٨ هـ) (١٢١٨ - ١٢٢١ م) .

معركة المنصورة : (٦٤٧ - ٦٤٨ هـ)، (١٢٤٩ - ١٢٥٠ م) .

معركة عين جالوت : ٦٥٨ هـ - ١٢٦٠م .

المعاملة بالمثل

Réciprocité

مبدأ دبلوماسي يعني توحيد او وحدة شروط الاتفاقات التي تتم بين مواطنين تابعين لبلدين أو اكثر ، ترتبط دولهم ، وفي مجال محدد ، بمعاهدة . وفي القانون الدولي العام ، تعني المعاملة بالمثل تجانس او وحدة شروط الاتفاقات التي تتم بين مواطنين تابعين لدولتين أو اكثر في ضوء القوانين الداخلية في كل دولة . وهناك معاملة بالمثل بين عرضين اذ كان الواحد منهما يشكل الشرط الضروري والكافي للآخر .

وتنص المادة ٥٥ من الدستور الفرنسي للعام ١٩٥٨ على حالات المعاملة بالمثل ، وهذه الحالات تشتمل على الاتفاقيات والمعاهدات المعقودة والمصدّقة والتي تصبح سارية المفعول من تاريخ نشرها .

(انظر : الدولة الأكثر رعاية) .

المعاهدات العراقية البريطانية (١٩٢٢ - ١٩٣٠)

١ - المعاهدة الأولى (تشرين الأول - اكتوبر ١٩٢٢) .

جاءت في أعقاب ثورة العراقيين العظيمة ، المعروفة بثورة العشرين ، على الاحتلال البريطاني الذي بدأ أثناء الحرب العالمية الأولى ، ونقض بريطانيا لوعودها السابقة بحق العرب في التحرر والاستقلال والوحدة مقابل دخولهم الحرب ضد دول المحور . وتحولت صيغة الاحتلال بهذه المعاهدة الى صيغة انتداب ، وقد قوبلت برد فعل سلبي شديد لدى عديد من الهيئات والأحزاب التي رأت في المعاهدة تقييداً للسيادة الوطنية العراقية لصالح السيطرة البريطانية .

٢ - المعاهدة الثانية (كانون الثاني - يناير ١٩٢٦) .

فرضت من جانب بريطانيا فرضاً كتعديل للمعاهدة الأولى وتجديدها لمدة ٢٥ سنة إلا إذا نال العراق عضوية عصبة الأمم .

ولم تلاق هذه المعاهدة ترحيباً لدى الشعب العراقي الذي رأى فيها استمراراً لفرض السيطرة الأجنبية وانتقاصاً من استقلاله . واستمرت مفاوضات الملك والحكومة مع الانكليز استهدافاً لمعاهدة تخلو من كثير من القيود والعراقيل الموجودة في المعاهدتين .

٣ - المعاهدة الثالثة (كانون الثاني - يناير ١٩٢٧) .

لم تحتو هذه المعاهدة على جميع التعديلات التي وضعت كقاعدة للمفاوضات ، ولكنها تضمنت اعتراف الحكومة البريطانية الصريح باستقلال العراق وسيادته ، وتعهد من بريطانيا بمعاهدة دخول العراق عصبة الأمم سنة ١٩٣٢ . ولم تلق هذه المعاهدة بدورها ترحيباً من الشعب العراقي ، إذ استمر بها الانتداب والوجود العسكري البريطاني ، والتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد كإصرار بريطانيا على أن تعين المسؤولين في المناطق الكردية وعلى وجود مستشارين انكليز في الوزارات .

٤ ـ المعاهدة الرابعة (تموز ـ يوليو ١٩٣٠) .

عقدت هذه المعاهدة بعد مراحل متعددة من التفاوض تولتها عدة وزارات كانت تستقيل كلما تعثرت المفاوضات بسبب تزمت الانكليز ومماطلاتهم ، الى ان استدعى الملك **فيصل** **نوري السعيد** المعروف بولائه للأنكليز وكلفه بتشكيل الوزارة التي وقعت المعاهدة مع الانكليز بالحروف الأولى . وقد رأى الشعب في الملحق العسكري للمعاهدة توكيداً أبدياً للاحتلال تحت ستار التحالف . وعارضها زعماء المعارضة بقوة . ولما كان نوري السعيد يعلم أنها لن تنال موافقة أغلبية المجلس النيابي ، فقد أقدم على حله وجاء بمجلس يدين له بالولاء في غالبية اعضائه ليوافق عليها .

المعاهدات غير المتكافئة

Unequivalent Treaties

Traités inégaux

نظام المعاهدات غير المتكافئة الذي بدأ بهزيمة بريطانيا للصين فيما يعرف بحرب الأفيون وذلك خلال الفترة الممتدة من ١٨٣٩ ـ ١٨٤٢ . وقد عقدت الصين بعد هذه الحرب معاهدة غير متكافئة مع بريطانيا أعقبتها معاهدتان مماثلتان مع الولايات المتحدة وفرنسا .

وأهم بنود هذه المعاهدات هي اعطاء امتيازات لرعايا بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا مع حق قنصليات هذه الدول في الصين ، بمحاكمة رعاياها في الصين دون الرجوع الى السلطات الصينية . واعفاء صادراتها الى الصين من التعرفة الجمركية . وقد وصفها الصينيون بأنها معاهدات غير متكافئة ، وذلك بسبب الإجحاف والغبن اللذين حلّا بالصينيين نتيجة نصوصها ، ولأنها كانت لمصلحة جانب واحد فقط من الجانبين المتعاقدين . وقد أضيفت الى الامتيازات السابقة الذكر فيما بعد امتيازات أخرى كثيرة كحق الملاحة الحرة في الأنهار الصينية وحق بناء السكك الحديدية وانشاء المؤسسات والمصارف المالية . وقد ارتبطت بعد الصين أقطار شرقية كثيرة بمعاهدات غير متكافئة مع فرنسا أو بريطانيا ، ولكن قسماً كبيراً منها ألغي في السنوات الأخيرة . (انظر : الصين ، النبذة التاريخية) .

معاهدة

Treaty

Traité

في **القانون الدولي** اتفاق اطرافه دولتان أو أكثر او غيرها من أشخاص القانون الدولي ، وموضوعه تنظيم علاقة من العلاقات التي يحكمها هذا القانون ، ويتضمن حقوقا والتزامات تقع على عاتق أطرافه. وتسمى المعاهدة ثنائية اذا كانت بين دولتين ، ومتعددة الأطراف أو جماعية إذا كانت بين عدد من الدول أو بناء على دعوة منظمة دولية ،ويكون هدفها تنظيم موضوعات تتصل بمصالح المجتمع الدولي كله . ويطلق لفظ « معاهدة » في معناه الخاص على الاتفاقات الدولية ذات الصبغة السياسية كمعاهدات

الصداقة والتحالف . ولفظ « اتفاقية » على الاتفاقيات المتعددة الأطراف التي تنظم التعاون بين الدول ، ولفظ « اتفاق » على المعاهدات الثنائية ذات الصبغة الفنية ، ولفظ « تصريح » على الاتفاقات التي يكون موضوعها تأكيد مبادىء قانونية أو سياسية مشتركة . ولفظ « ميثاق » على الاتفاقات الدولية ذات الطابع الدستوري التنظيمي ، كميثاق الأمم المتحدة ، وميثاق جامعة الدول العربية ، ولفظ « بروتوكول » على الاتفاق التكميلي ، كما يطلق أحياناً على المحاضر الرسمية لمؤتمر دولي ، ولفظ « تسوية مؤقتة » أو « ترتيب مؤقت » على الاتفاق الذي له طابع مؤقت . ويمر عقد المعاهدة بعدة مراحل : مرحلة المفاوضات . ويشترك فيها ممثلون عن الدول المتعاقدة مفوضون بذلك . ثم مرحلة التوقيع على المعاهدة بالنيابة عن الحكومات . فالتصديق على المعاهدة من جانب رئيس الدولة ، بعد أخذ موافقة السلطات التشريعية بحسب أحكام الدساتير الوطنية المختلفة . وعندما يتم التصديق تصبح المعاهدة نافذة المفعول ، غير ان ضروريات العلاقات الدولية قد تقتضي احياناً تنشيط اجراءات عقد المعاهدات أو الاستغناء عن شروط التصديق . وتنقضي المعاهدات بانقضاء الأجل المحدد لها ، أو باتفاق اطرافها . كما ان اخلال طرف فيها بالتزاماته يخول الطرف الآخر الغاء المعاهدة ، وتنقض المعاهدة بأسباب اخرى ، منها تغير الظروف التي عقدت فيها . وقد أثار هذا السبب الأخير خلافات بين الدول .

معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي العربي بين دول الجامعة العربية

تعاقد عسكري ـ اقتصادي بين الدول العربية توصلت إليه على ضوء التجربة التي مرت بها في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ حيث بات ضرورياً ان تنسق جهودها لتحقيق الدفاع المشترك عن كيانها ، والتعاون على النهوض باقتصاد بلادها ، فعقدت في ١٧ تموز ـ يوليو سنة ١٩٥٠ هذه المعاهدة التي أصبحت نافذة في ٢٢ آب ـ اغسطس سنة ١٩٥٢ ، والتي وقع عليها : الاردن ، وسوريا ، والعراق ، والمملكة العربية السعودية ، ولبنان ، ومصر ، واليمن . ثم انضم اليها في ١٩٦١ المغرب والكويت . وقد اشتهرت هذه المعاهدة باسم معاهدة الضمان الجماعي . وتتلخص احكامها الرئيسية فيما يلي : ـ مبدأ الضمان الجماعي والمعونة المتبادلة : نصت المعاهدة على انه تعتبر الدولة المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على دولة أو أكثر اعتداء عليها جميعا ، ويكون لزاما عليها ان تبادر الى معونة الدولة أو الدول المعتدى عليها . ـ مبدأ التعاون العسكري : انشأت المعاهدة لهذا الغرض « لجنة عسكرية دائمة » تتألف من ممثلي هيئة أركان حرب جيوش الدول المتعاقدة لتنظيم خطط الدفاع المشترك ، وتهيئة وسائله وأساليبه ، ومن مجلس اعلى للدفاع ويتألف من وزراء الخارجية والدفاع الوطني للدول المتعاقدة او من ينوبون عنهم . ويختص بجميع الشؤون المتعلقة بالأغراض العسكرية للمعاهدة ، ويستعين في أعماله باللجنة العسكرية الدائمة . وخول المجلس سلطة اصدار قرارات بأغلبية الثلثين تكون ملزمة لجميع الدول المتعاقدة . ـ مبدأ التعاون الاقتصادي للنهوض باقتصاديات البلاد العربية ، ورفع مستوى المعيشة فيها ، واستثمار مرافقها الطبيعية ، وبوجه عام ، تنظيم نشاطها الاقتصادي وتنسيقه : انشأت المعاهدة لهذا الغرض « المجلس الاقتصادي » ويتألف من وزراء الدول المتعاقدة المختصين بالشؤون الاقتصادية او من يمثلونهم . ويختص بجميع الشؤون المتعلقة بالاغراض الاقتصادية للمعاهدة ، وله ان يستعين في أعماله بلجنة الشؤون الاقتصادية والمالية التابعة لجامعة الدول العربية .

معاهدة ١٩٣٦ السورية ـ الفرنسية

هي معاهدة سورية ـ فرنسية كان من شأنها أن تتيح للسوريين مزيداً من الاستقلال لولا سقوط حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا ورفضها التصديق عليها .

بعد دوام الاضراب الذي انطلق بسبب اقفال مكاتب **الكتلة الوطنية** منعاً للاحتفال بذكرى أربعين الزعيم **ابراهيم هنانو** وعم البلاد قاطبة نحو ستين يوماً دعا المفوض السامي **هاشم الأتاسي** رئيس الكتلة والدكتور عبد الرحمن الكيالي وفائز الخوري وعفيف الصلح في بيروت ، وحضرت الحكومة بكامل أعضائها وجرت المفاوضات للتوصل الى صيغة اتفاق تكون أساساً للتحضير لعقد معاهدة سورية ـ فرنسية تقنع الجانب السوري للعمل على انهاء الاضراب . وقد اتفق في الأول من آذار ـ مارس ١٩٣٦ على اذاعة النص التالي : « ان المفوض السامي وهو يثني على وطنية الشعب السوري الكريم قد نزل على الرغبة التي أبديت له وصرح بأنه يوافق على ارسال وفد إلى فرنسا يتقدم بنظرياته الى الحكومة الفرنسية لأجل تحضير عقد معاهدة تكون فيها الحقوق التي يتمتع بها السوريون لا تقل عن الحقوق التي اعترف بها للعراقيين في المعاهدة الأخيرة مع التأكيد بأن فرنسا لا مصلحة لها في قضية الوحدة وأنها لذلك لا تمانع في تحقيقها » وفي اليوم التالي أذاع رئيس الكتلة الوطنية . **هاشم الأتاسي ـ بيانا بذلك ناشد الشعب فيه فك الاضراب فاستجيب له .**

وعلى أثر ذلك شكل وفد المفاوضة السوري من السادة : هاشم الأتاسي رئيساً **وفارس الخوري وجميل مردم وسعدالله الجابري** ومصطفى الشهابي وادمون حمصي أعضاء ، ونعيم انطاكي أميناً للسر وسافر الى باريس وتم الاتفاق على التوقيع بالأحرف الأولى على المعاهدة في ١٩ أيلول ـ سبتمبر ١٩٣٦ .

وأجريت الانتخابات في سورية على أساس هذه المعاهدة ففاز « الوطنيون » فوزاً ساحقاً وصادق المجلس النيابي السوري عليها ، إلا أن سلطات الانتداب أخذت تتلكأ في تسليم مقاليد الأمور الى الحكم الوطني من جهة ورفض البرلمان الفرنسي الجديد التصديق عليها .

وهكذا عادت سلطات الانتداب بنشوب الحرب العالمية الثانية الى تسلم الحكم بصورة مباشرة . (انظر : سورية ، النبذة التاريخية) .

معاهدة صلح

Peace Treaty

Traité de paix

وثيقة اتفاق بين أطراف متنازعة يعتبر حلاً للنزاع ونهاية الحرب بين الطرفين المتنازعين والامتناع عن الأعمال العدوانية أو تشجيع مثل هذه الأعمال .كما قد تتضمن اقرار حدود جديدة للأطراف وتحديد خطوط مناطق منزوعة من السلاح ونقاط مراقبة ولجان مراقبة وتنفيذ حيادية ، كما أنها كثيراً ما تتضمن الانسحاب من المناطق المحتلة واعادة الأملاك والتعويض ومنح الضمانات للحدود الجديدة التي يوافق عليها الأطراف ، ويمكن ان تكون المعاهدة مفروضة وتكون أقرب الى الاستسلام ، أو تكون تفاوضية يصل اليها الأطراف عن طريق المفاوضات المباشرة او عن طريق وساطة الأمم المتحدة أو أطراف ثالثة .

معاهدة الصلح اليابانية

هي المعاهدة التي جرى التوقيع عليها في **سان فرنسيسكو** في ٨ أيلول ـ سبتمبر سنة ١٩٥١ بين اليابان من جهة ومعظم الدول الحليفة الكبرى

باستثناء الاتحاد السوفييتي من جهة اخرى . أنهت الاحتلال الحليف لليابان ، لكن القوات الاميركية بقيت متمركزة في عدة مناطق بموجب ميثاق دفاعي معقود مع اليابان (١٩٥١) . اشتركت في توقيعها ٤٧ دولة الى جانب الولايات المتحدة، وصدق عليها البرلمان الياباني، فأصبحت نافذة المفعول اعتباراً من ٢٨ نيسان ـ ابريل سنة ١٩٥٢ (راجع اليابان ، النبذة التاريخية) .

المعاهدة العراقية ـ البريطانية

عقدتها وزارة نوري السعيد في كانون الثاني ـ يناير ١٩٣١ مع الحكومة البريطانية ، للحلول محل صك الانتداب البريطاني على العراق ، واتخذت طابع الأفضلية بالنسبة لمركز بريطانيا . نصت رسمياً على إلغاء الانتداب ، وكانت مدتها ٢٥ عاما . فمهدت لدخول العراق فى عصبة الأمم (١٩٣٢) . وقد سارع الطرفان المتعاقدان في إبرامها بقصد التخفيف من حدة المطالب الوطنية والاستقلالية . لكن المعاهدة سمحت لبريطانيا بالاحتفاظ بقاعدتين جويتين هما الحبانية والشعبية ، وبقوات عسكرية في البلاد لمدة خمس سنوات . هذا بالاضافة الى تمركز بعثة عسكرية بريطانية في العراق .

(راجع أيضاً : المعاهدات العراقية البريطانية والنبذة التاريخية عن العراق) .

معاهدة فرساي ١٩١٩

(انظر : فرساي ، معاهدة ١٩١٩ وفرساي ، مؤتمر) .

معاهدة المساعدة الأمريكية المتبادلة

The American Mutual Assistance Treaty

Traité d'Assistance Mutuelle Interaméricaine

معاهدة بين دول القارة الامريكية المختلفة وقعت في ريو دي جانيرو في اليوم الثاني من أيلول ـ سبتمبر ١٩٤٧ . تتألف عناصرها الأساسية من :

١) التعهد بعدم لجوء أي من الدول الموقعة إلى محاربة أي من الدول الأخرى الموقعة .

٢) التعهد بحل المنازعات التي تنشب بين هذه الدول بالطرق السلمية .

٣) تتعهد كل واحدة من الدول الموقعة على المعاهدة بتقديم المساعدة على الفور في حالة وقوع أي عدوان فردي أو جماعي على أي منها .

٤) تأليف هيئة استشارية من وزراء خارجية الدول الموقعة .

معاهدة ١٩٣٦ المصرية ـ الانكليزية

معاهدة مصرية إنكليزية أبرمت بلندن في ٢٦ آب ـ اغسطس ١٩٣٦ بين **مصطفى النحاس** رئيس وزارة الوفد بمصر وبين انطوني **ايدن** وزير خارجية بريطانيا . اشترك في وفد المفاوضة المصري فضلاً عن **حزب الوفد** ، أحزاب الأحرار الدستوريين والشعب والاتحاد . تضمنت المعاهدة اعتراف بريطانيا بانهاء احتلالها لمصر وتبادل التمثيل السياسي بدرجة سفير وقيام علاقات الند للند ، مع عقد محالفة عسكرية للدفاع المشترك في حالة نشوب الحرب او دنو خطرها، تساعد فيها مصر داخل حدودها ، ومع وجود قاعدة

عسكرية بمنطقة قناة السويس . كانت مدتها عشرين عاماً . اشتملت على وعد بريطاني بالسعي لالغاء الامتيازات الأجنبية في مصر . ألغيت الامتيازات على أثرها بمعاهدة مونترو في ١٩٣٧ . وأعيد الجيش المصري للسودان مع الاعتراف بهجرة المصريين له .

كانت أول معاهدة يقبلها حزب الوفد مع الانكليز ، هاجمت العناصر الوطنية المتشددة الوفد على ابرامها حيث انها تعترف بشرعية الوجود العسكري الانكليزي بمصر . أهم المهاجمين الحزب الوطني ومصر الفتاة .

كان بدأ التمهيد لابرامها من ١٩٣٤ ، إذ تأزمت الظروف الدولية وظهر شبح الحرب العالمية بغزو ايطاليا للحبشة . فحرصت بريطانيا على تأمين وضعها بمصر عند نشوب الحرب ، وحرص الوفد على ابرامها حتى لا تلجأ بريطانيا في ظروف الحرب الى وسائل العنف واستعادة حمايتها على مصر كما حدث في ١٩١٤ . اشترط الوفد قبل المفاوضة ان يعاد العمل بدستور ١٩٢٣ الذي الغاه صدقي ، فأعيد الدستور وجرت انتخابات تولى الوفد على أثر نجاحه فيها الوزارة وأجرى المفاوضات .

طالب الوفد ، خلال الحرب العالمية الثانية في ١٩٤٠ بتعديل المعاهدة ، وبعد انتهاء الحرب، اصبح مطلب الحركة الوطنية بكافة تياراتها الغاء تلك المعاهدة . ألغتها حكومة الوفد برئاسة مصطفى النحاس في ٨ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٥١ ، وبهذا الالغاء تطورت الأحداث الى الكفاح المسلح في منطقة القناة ضد الاحتلال ثم الى **حريق القاهرة** في كانون الثاني - يناير ١٩٥٢ ثم إلى قيام **ثورة ٢٣ تموز - يوليو ١٩٥٢** .

معاهدة ميونيخ (١٩٣٨)

(انظر : ميونيخ ، اتفاقية) (١٩٣٨) .

معاوية بن أبي سفيان (٢٠ ق . هـ - ٦٠ هـ = ٦٠٣ - ٦٨٠ م)

هو معاوية بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ، من أمية ، من قريش . . ولد ونشأ بمكة ، واحداً من قادة شبابها ودهاتهم ، ولقد قاوم الإسلام مع أبيه ، أبي سفيان ، الذي قاد المشركين في حرب الإسلام والمسلمين ، ثم أسلم معاوية يوم فتح مكة ٨ هـ .

وبعد إسلامه عمل كاتباً للرسول عليه الصلاة والسلام . وفي خلافة أبي بكر اشترك في فتح عدد من مدن ساحل الشام مثل صيدا وجبيل وبيروت تحت قيادة أخيه يزيد بن أبي سفيان .

وفي عهد عمر تولى إمارة الأردن ، ثم دمشق . . واجتمعت له إمرة بلاد الشام في عهد عثمان بن عفان ، حيث اصبح اقوى اركان دولته . .

وبعد مقتل عثمان رفض البيعة لعلي بن أبي طالب ، ورغب في الاستقلال بالشام ومصر عن خلافة علي والعراق ، ولما رفض علي دارت الحرب بينهما حتى ضعف أمر علي بعد التحكيم بصفين سنة ٣٧ هـ فأخذ نفوذ معاوية يتزايد في البلاد . . وبعد استشهاد علي سنة ٤٠ هـ وانتقال أمره إلى ابنه الحسن لاحت لمعاوية بشائر اجتماع كلمة الناس عليه ، فتم له ذلك في سنة ٤١ هـ عندما تنازل له الحسن على أن تكون شورى بعد معاوية . . ولكن معاوية نقض الشرط وعهد بها ، مستخدماً الترغيب والترهيب ، إلى ولده يزيد ، فتحولت الخلافة منذ ذلك التاريخ عن فلسفتها الشورية وصارت أشبه ما تكون بالملك الذي يتوارثه الأمويون في دمشق ، التي غدت حاضرة الخلافة ، ولقد استكمل معاوية للدولة العربية الإسلامية أبهة الملك ومظاهره ، ودعم جهاز ادارتها وحربها وماليتها ، وامتدت حدودها على عهده حتى بلغت ، في الشمال الافريقي ، شاطىء المحيط الاطلنطي ، وفي جنوب مصر فتح السودان ، وفي

آسيا الصغرى اتسعت الحدود وبدأت محاولات فتح القسطنطينية بحصارها براً وبحراً سنة ٤٨ هـ ، وأصبح للدولة أسطول خاضت به معارك بحرية أحرزت فيها انتصارات وفتحت عددا من جزر اليونان والدردنيل . .

ولقد امتدت خلافة معاوية على كل بلاد الإسلام من ربيع الأول سنة ٤١ هـ حتى رجب سنة ٦٠ هـ ، وإن تكن بيعة أهل الشام له قد سبقت ذلك ، بل إن سلطانه في الشام واستقلاله بها قد تأكد منذ مقتل عثمان بن عفان .

معاوية سيد أحمد ولد طايع (١٩٤٣ -)

رجل دولة موريتاني اسندت اليه رئاسة الدولة في كانون الأول ـ ديسمبر ، من العام ١٩٨٤ .

ولد معاوية سيد أحمد ولد طايع في مدينة اتار في العام ١٩٤٣ ، وعندما اعلن استقلال **موريتانيا** في العام ١٩٦٠ ، كان من بين الضباط الاوائل الذين درسوا في فرنسا بغية الإشراف على تأطير الجيش الموريتاني الناشىء . وبعد فترات من التمرين في سلاح المدرعات والمشاة وفي المدرسة الحربية اصبح في العام ١٩٧٦ ، أي في أوج حرب الصحراء الغربية ، نائب قائد الاركان المكلف بالعمليات ، ثم عيّن قائداً للمنطقة الشمالية حيث خاض معارك ضد ثوار جبهة بوليساريو . وقبيل إطاحة حكم الرئيس **مختار ولد دادا** في تموز ـ يوليو ١٩٧٨ ، عيّن قائداً للمكتب الثاني ثم نائب قائد الاركان . وبعد انقلاب تموز ـ يوليو ١٩٧٨ اصبح وزيراً للدفاع ثم الوزير المكلف بالامانة الدائمة للجنة العسكرية . وفي حزيران ـ يونيو ١٩٧٩ ، عين قائدا للدرك ، ثم في نيسان ـ ابريل ١٩٨٠ قائداً للاركان العامة .

وعندما حصلت المحاولة الانقلابية الفاشلة في ١٦ آذار ـ مارس ١٩٨١ ، اعتقل في مقر قيادة الاركان . بيد انه تمكن من الهرب ومن اعادة الامور الى نصابها في موريتانيا . وفي نيسان ـ ابريل ١٩٨١ ، اصبح رئيساً للحكومة ووزيراً للدفاع ؛ واستمر في هذين المنصبين لغاية آذار ـ مارس ١٩٨٤ حيث استقال من الحكم وعيّن ، من جديد ، قائداً للاركان العامة . غير ان غيابه عن الحكم لم يدم طويلاً . ففي كانون الأول ـ ديسمبر من العام ١٩٨٤ ، عيّن رئيساً للجنة الموريتانية للانقاذ الوطني، اي رئيساً للدولة الموريتانية ، وذلك في أعقاب الانقلاب العسكري الذي اطاح حكم **محمد خونا ولد هيداله** ، وهو انقلاب وقع في اثناء وجود هذا الاخير في بوروندي حيث كان يشارك في اعمال القمة الافريقية ـ الفرنسية .

المعتزلة

أول فرقة إسلامية نهجت نهجا عقلياً في البحث، وتقدم براهين العقل على ظواهر النصوص والمأثورات ، بل وتطلب عرض النصوص والمأثورات على براهين العقل ، وهم قد نهجوا هذا النهج قبل أن تترجم إلى العربية علوم اليونان وفلسفتها . . فنشأة المعتزلة كانت في النصف الثاني من القرن الأول الهجري على حين بدأت ترجمة الفلسفة اليونانية في عهد المأمون مع بدايات القرن الثالث الهجري . .

ولم تشتهر هذه الفرقة باسمها هذا منذ نشأتها الأولى فلقد عرفت ـ على الأقل في كتب خصومها ـ باسم « القدرية » ، لأنها قررت أن للإنسان قدرة يصنع بها أفعاله التي يحدثها بإرادته وتقديره وفق الدواعي التي تدعوه لخلق هذه الأفعال . . ثم اشتهرت باسم « أهل العدل والتوحيد » ، لأنهم بتقريرهم حرية الإنسان واختياره ومسؤوليته عن أفعاله يجعلون حسابه ومجازاته عن هذه الأفعال أمراً منطقياً ، ومن ثم ينفون عن الله سبحانه وتعالى شبهة

« الجور » إن هو أثاب أو عاقب الناس على أفعال هو فاعلها الحقيقي والمجبر لهم على اتيانها والجاعل اياهم محلاً لظهورها . . فهم ، لذلك ، أهل العدل . . وهم أهل التوحيد لأنهم ينفون وجود أي شبه أو مماثلة بين الله وبين أي شيء موجود أو متخيل ، فيجعلون من ذاته سبحانه وتعالى فكرة مجردة تعز على الوصف والتشبيه ، وحتى لا يتعدد القدماء فتكون هناك شبهة شرك نفوا وجود صفات قديمة لله ، ونفوا أن يكون القرآن ، وهو كلام الله ، قديماً ، وقالوا إنه مخلوق ، حتى لا يقعوا فيما وقعت فيه النصارى عندما قالت بقدم عيسى وألوهيته ، لأنه « كلمة » الله ، قديم كالله . .

وفي عهد واصل بن عطاء (٨٠ ـ ١٣١ هـ ٦٩٩ ـ ٧٤٨ م) وعمرو بن عبيد (٨٠ ـ ١٤٤ هـ ٦٩٩ ـ ٧٦١ م) وهما من أبرز أئمتهم الأوائل، حدث انقسام في « أهل العدل والتوحيد » بسبب الرأي الذي استحدثه واصل بن عطاء في تقييم الدولة الأموية وانصارها الذين كانوا يقترفون المظالم « الذنوب الكبائر » . فلقد اتخذ واصل موقفاً وسطاً بين موقف الخوارج الذين يحكمون بكفر مرتكب الكبيرة وبين موقف نفر من أهل العدل والتوحيد ، يتزعمهم الحسن البصري (٢١ ـ ١١٠ هـ ٦٤٢ ـ ٧٢٨ م) الذين قالوا إن مرتكب الكبيرة مؤمن منافق . . على حين قال واصل : إنه في منزلة وسط بين منزلتي الكفر والايمان . فهو فاسق ليس بمؤمن وليس بكافر . . والذين تبعوا واصلاً في موقفه هذا وتبنوا هذا الأصل الجديد من أصولهم الفكرية وانشقوا معه على جماعة الحسن البصري عرفوا منذ ذلك التاريخ باسم « المعتزلة » .

ولقد نمت الأصول الفكرية للمعتزلة حتى أصبحت خمسة ، تتكون منها نظريتهم ومقالاتهم ، وإن اختلفوا بعد ذلك في الفروع والجزئيات . . وهذه الأصول هي :

١ ـ العدل : ويعني القول بحرية الانسان واختياره ، وقدرته على خلق الأفعال الصادرة منه بحسب قصده اليها وارادته لها ، واختراعه لهذه الأفعال .

٢ ـ والتوحيد : ويعني تنزيه الذات الالهية عن المشابهة والمماثلة مع المخلوقات والمحدثات ، بما في ذلك نفي الصفات الزائدة عن ذات الخالق ، وتصور الذات الالهية أشبه ما تكون بالفكرة المجردة أو القانون الذي يحكم هذا الوجود ، وكذلك القول بخلق القرآن حتى لا يكون هناك قديم آخر غير الله .

٣ ـ والوعد والوعيد : ويعني صدق وعد الله لأهل الطاعة ، ووعيده لأهل المعاصي ، وان الايمان (الفكر) شديد الارتباط بالعمل (التطبيق) ، ومن ثم فلا يغني عن المرء ايمانه ، اذا لم يصدق العمل الطيب هذا الايمان ، كما أنه لا تغني عن العصاة ، يوم الحساب ، شفاعة الشافعين .

٤ ـ والمنزلة بين المنزلتين : ويعني الحكم على مرتكبي الذنوب الكبائر ، الذين يموتون دون توبة نصوح ، الحكم عليهم بالخلود في النار ، وتسميتهم « فسقة » ، وجعلهم في مرتبة ادنى من المؤمنين وأعلى من الكفار .

٥ ـ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ويعني المشاركة الايجابية من كل مسلم مؤمن في تقويم المعوج من أمور الحياة العامة ونظم المجتمع الذي يعيش فيه المؤمنون .

وبين فكر المعتزلة وفكر الخوارج وجوه شبه في عدد من الأصول ، مثل : العدل ، والتوحيد ، والوعد والوعيد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . كما يتفقون مع جمهور الشيعة في العدل والتوحيد . .

والمعتزلة قد تبلورت فرقتهم في الصراع السياسي على عهد بني أمية ، وكانوا احدى فرق المعارضة ، وهم تحالفوا مع عمر بن عبد العزيز (٩٩ ـ ١٠٢ هـ ٧١٧ ـ ٧٢٠ م) وأسقطوا ، بالثورة المسلحة ، حكم الوليد بن يزيد (٨٨ ـ ١٢٦ هـ ٧٠٧ ـ ٧٤٤ م) ونصبوا بدلاً منه خليفة أموياً كان على مذهبهم هو يزيد بن الوليد (٨٦ ـ ١٢٦ هـ ٧٠٥ ـ

٧٤٤ م) . . وفي عهد مروان بن محمد ، آخر خلفاء بني أمية (٧٢ ـ ١٣٢ هـ ـ ٦٩٢ ـ ٧٥٠ م) عملوا للعودة بنظام الحكم في الدولة إلى الخلافة الشورية ، فأخذوا يجمعون البيعة لمحمد بن عبدالله بن الحسن ، النفس الزكية (٩٣ـ ١٤٥ هـ ٧١٢ـ ٧٦٢ م) . . ولكن التيار الشعوبي في حركة الثورة ضد بني أمية ، بقيادة أبي مسلم الخراساني (١٣٧ هـ ٧٥٤ م) أزاح المعتزلة عن القيادة ونقل الخلافة إلى الفرع العباسي ، فاستمر الحكم الوراثي مع تغيير الأسرة الحاكمة . . واتخذ المعتزلة موقع الثورة والمعارضة حتى ازاحت نكبة البرامكة (١٨٨ هـ ـ ٨٠٣ م) السيطرة الشعوبية ، فعلا نجمهم ، خاصة في عهود : المأمون والمعتصم والواثق . . وظلوا كذلك حتى نكبتهم على يد الخليفة العباسي المتوكل (٢٣٣ ـ ٢٤٧ هـ ٨٤٧ ـ ٨٦١ م) .

ولأن المعتزلة قد رفضوا العصبية العربية التي روج لها الأمويون ، وناهضوا الشعوبية الفارسية المعادية للعنصر العربي ، فلقد برزت في آثارهم الفكرية بواكير المفاهيم القومية المتقدمة ، تلك التي جاهدت لتأليف عناصر الامبراطورية على أسس ثقافية وحضارية ، وليس على أسس عرقية ، فكانوا التعبير عن بلوغ الحضارة العربية الإسلامية أولى درجات النضج والرشد في طريقها للازدهار .

المعجّل / المسرّع

The Accelerator

Accélérateur

يشير هذا التعبير إلى العلاقة بين التغيير في مستوى الاستهلاك ومستوى الاستثمار في اقتصاد ما ، خصوصاً في البلدان الصناعية التي تسود فيها الملكية الخاصة لوسائل الانتاج . وقد اصبحت هذه العلاقة جزءاً أصيلاً في النظرية الكينزية وان كان « كينز » نفسه لم يبلورها في نظريته حول العوامل التي تقرر مستويات الدخل والانتاج والعمالة والتي ظهرت في عام ١٩٣٦ . وقد اشتق التعبير المشار إليه من الحقيقة الملاحظة وهي ان الزيادة في مستوى الاستهلاك الشخصي للأفراد تؤدي الى زيادة في الطلب على السلع الاستثمارية كالمعدات والآلات والتي تنتج بطبيعة الحال السلع والخدمات الاستهلاكية .

وكان أول من اكتشف مبدأ المسارعة الاقتصادي الفرنسي افتليون (Aftalion) سنة ١٩١٣ عند تناوله دراسة أسباب الأزمات الدورية لفائض الانتاج ثم طوره الاقتصادي الانكلوسكسوني ج.م كلارك (J.M. Clark) سنة ١٩١٧ .

معدل الاستغلال

Rate Of Exploitation .

يعتبر معدل الاستغلال في التحليل الماركسي لاستغلال العمل في ظل الرأسمالية النسبة المئوية لزمن فائض العمل (وهو ما يعادل ربح الرأسمالي) مع وقت العمل المفروض (وهو ما يساوي الأجر المدفوع للعيش بكفاف) . كذلك يسمى ايضاً بنسبة فائض القيمة . فإذا كان معدل العمل اليومي ١٢ ساعة والعامل ينتج ما يكفيه من الحاجات في مدة ٨ ساعات فإن معدل الاستغلال يكون ٥٠٪ ($\frac{٤}{٨}$ × ١٠٠) . وتختلف نسبة الاستغلال من عمل الى آخر نظراً للتركيب المختلف لرأس المال (نسبة رأس المال للعمل) ومن هنا نجد الاختلاف بين أسعار السلع . وكلما زادت نسبة استخدام الآلات في الانتاج كلما زادت نسبة الاستغلال . وهناك ميل لمساواة معدل الاستغلال نظراً للتنافس الذي يحصل بين العمال للانتقال من الصناعات ذات الفائض الكبير الى الصناعات المتدنية في فائضاتها .

معدل النمو

Rate Of Growth

مفهوم اقتصادي يشير الى النسبة المئوية للزيادة في الإنتاج مقارنة بالنسبة السابقة أو أية مدة زمنية اخرى . وهو عادة يعني معدل النمو في الدخل القومي في بلد خلال مدة سنوية .

والمفهوم ، كما يستعمل في البلدان التي تنتهج التخطيط الاشتراكي ، يشير الى الناتج المادي الصافي وليس الى الناتج المحلي الاجمالي او الناتج القومي الصافي بسعر التكلفة . وتعلق الأنظمة الشيوعية أهمية كبرى على تحقيق أكبر قدر في معدل النمو وهي بشكل عام تحقق معدلات أعلى من الدول الرأسمالية .

وخلال الفترة الواقعة بين الأعوام ١٩٥٠ و١٩٧٨ كان معدل النمو السنوي في الكتلة الاشتراكية ٧٪ بينما قدرت معدلات النمو في العالم الرأسمالي بـ ٤٪ .

ولكن نظراً لخصائص الحسابات في البلدان الاشتراكية غالباً ما يتضمن معدل النمو في البلدان الاشتراكية نزعة للأعلى يقدر بـ ٢٥٪ ـ ٣٣٪ بالمقارنة مع المعدلات الرأسمالية التي تعتمد حسابات الدخل القومي .

وإذا ادخلت التعديلات لتلافي التحيز فإن معدل النمو في الدول الاشتراكية يكون ٥٪ او انه يزيد عن المعدل الرأسمالي بنسبة ٢٠ الى ٢٥٪ .

معراخ ، تجمع

تجمع أحزاب تأسس عام ١٩٦٥ بمبادرة من حزب العمال الاسرائيلي « ماباي » واحدوث هاعفودا وعمال صهيون ، للعمل بصورة مشتركة في مؤسسات الدولة ، ونقابة العمال الهستدروت والسلطات المحلية ، استعداداً للانتخابات السادسة للكنيست .

وقد اطلق على هذا التجمع الحزبي اسم : التجمع لوحدة عمال اسرائيل . وقد تمت المصادقة على ميثاق التجمع في شباط ١٩٦٥ من قبل مؤتمر ماباي ، ومجلس احدوث هاعفودا وعمال صهيون . وجاء في هذا الميثاق ، ان أحزاب التجمع ستعمل على ضمان تقديم الدولة مساعدات مالية لنشاطات نقابة العمال من أجل تطوير البلاد وتحسين مستوى اجور العمال ، ورفع مستوى معيشة الطبقات الضعيفة والقضاء على التخلف في البناء المهني للطوائف المختلفة ، وإعطاء الأولوية لتوطين وإسكان « أرض اسرائيل » وتطوير أمن اسرائيل .

في كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٨ أسست احزاب التجمع مع « رافي » (قائمة عمال اسرائيل) حزب العمل الاسرائيلي . وقبيل الانتخابات السابعة للكنيست أنشأ حزب العمل الاسرائيلي ومعه حزب مابام كتلة سياسية لتنسيق العمل بينهما مع احتفاظ كل حزب باستقلاله التنظيمي .

المعرفة ، نظرية

Theory of Knowledge

Théorie de la Connaissance

هي دراسة العلاقة بين الذات والموضوع ، بين الفكر والوجود . أي كل ما يتصل بطبيعة وحدود الفكر في علاقته بالواقع . بكلمة أخرى هي الاجابة عن سؤال : ما هي العلاقة بين أفكارنا عن العالم المحيط بنا وهذا العالم نفسه ؟ وهل بامكان فكرنا معرفة العالم الواقعي ؟ وهل نستطيع بأفكارنا ومفاهيمنا عن العالم اعطاء صورة أمينة عنه ؟ وهل يمكن ان يكون هناك تماثل كامل بين الفكر والوجود؟

حيال الاجابة عن هذه الاسئلة ، انقسم الفلاسفة الى اتجاهين رئيسيين : الاتجاه المادي بكل منوعاته

(الحسية ، التجريبية والواقعية ، الوجودية الخ . . .) والاتجاه المثالي بكل تشعباته (الظاهراتية ، الذاتية ، اللامادية ، الخ . . .) .

وقد عكست هذه الاتجاهات نفسها على النظرية السياسية وطبعتها بطابعها . فنجد كارل **ماركس** مثلاً يبني نظريته السياسية على **المادية الجدلية** ونجد **لوك وهيوم وهوبز** ينطلقون في تحليلهم للظواهر السياسية والاجتماعية من المذهب الحسي ونجد **أرسطو** يعتمد الواقعية في حين ان **افلاطون** انطلق من المثالية الواقعية .

من هنا يمكن القول ان النظرية السياسية لا يمكن لها الانفصال عن نظرية المعرفة التي تحدد في النهاية علاقة الانسان بالطبيعة والمجتمع والسلطة والقوانين وما ينتج عن ذلك من مواقف واستراتيجيات لتغيير الواقع او المحافظة عليه .

معروف الدواليبي (١٩٠٧ -)

سياسي سوري . ولد بحلب . حصل بعد الدراسة الثانوية على شهادة كلية الشريعة بحلب عام ١٩٢٧ في العلوم الإسلامية والعربية ومن هنا لقب « الشيخ » ؛ كما حصل على اجازة في الحقوق من الجامعة السورية عام ١٩٣٥ وعلى اجازة في الآداب في نفس العام ؛ ثم على شهادة دراسات عليا في الحقوق الرومانية عام ١٩٤٠ ودكتوراه في الحقوق من جامعة باريس عام ١٩٤١ .

بدأ حياته العملية بممارسة المحاماة . صار عضواً في مكتب **الكتلة الوطنية** عام ١٩٣٦ بحلب وعضو المجلس الأعلى للكتلة بدمشق عام ١٩٣٨ . ذهب للتخصص في أوروبا من عام ١٩٣٩ إلى ١٩٤٥ . عين استاذاً في الجامعة السورية عام ١٩٤٧ وانتخب في نفس العام (١٩٤٧) نائباً عن حلب فكان من الكتلة الدستورية التي تحولت فيما بعد إلى حزب الشعب . تولى وزارة الاقتصاد الوطني باسم الحزب من ٢٧ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٩ إلى ٤ حزيران ـ يونيو ١٩٥٠ . أعيد انتخابه إلى الجمعية التأسيسية التي تحولت إلى مجلس نيابي . انتخب رئيساً لهذا المجلس في ٢٣ حزيران ـ يونيو ١٩٥١ ثم تولى رئاسة الوزارة في نفس العام لفترة قصيرة اعتقله الشيشكلي على أثرها . وبعد اطاحة عهد الشيشكلي تولى وزارة الدفاع عام ١٩٥٤ فحاول وضع حد لتدخل العسكريين في الشؤون السياسية .

عارض الوحدة مع مصر . تولى رئاسة الوزارة في الانفصال (١٩٦١ ـ ١٩٦٢) وعمل على التراجع عن بعض الاجراءات السياسية التي تحققت في زمن الوحدة . فأطاحته حركة النحلاوي . سافر بعد ذلك الى المملكة العربية السعودية حيث عمل مستشاراً سياسياً لدى حكومتها .

مؤلفاته : الحركة التشريعية في الإسلام (بالفرنسية) ؛ مدخل إلى الحقوق الرومانية في بيان، أثر الشرق وخاصة سورية في تكوين الحقوق الرومانية ؛ مدخل الى علم اصول الفقه الإسلامي .

معروف الرصافي (١٨٧٧ ـ ١٩٤٥)

شاعر وطني ونائب ومصلح اجتماعي . ولد في بغداد ونشأ في الرصافة ودرس العربية واشتغل في التعليم ونظم القصائد الرائعة في الاجتماع والثورة على الظلم قبل الدستور العثماني وانتخب بعد ثورة الاتحاد والترقي نائباً في مجلس المبعوثان (البرلمان) العثماني عن المنتفك . ولم يكن على وفاق في تلك الفترة مع الوطنيين العرب من دعاة الاصلاح واللامركزية . بعد الحرب العالمية الأولى درّس في دار المعلمين في القدس وعاد الى بغداد وأصدر جريدة الأمل لمدة قصيرة وانتخب عضواً في مجلس النواب عدة مرات وأيد ثورة العراق (**رشيد عالي الكيلاني**)

عام ١٩٤١ فنظم أناشيدها وكان من أبرز خطبائها ثم انزوى بعد فشلها . له مؤلفات كثيرة وديوان شعر .

المعز لتركماني
(٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م)

هو أيبك بن عبدالله ، الصالحي ، النجمي ، عز الدين التركماني . . أول سلطان من سلاطين دولة المماليك البحرية . بدأ حياته واحداً من مماليك السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين ، ثم صار اميراً من أمرائه بعد أن اعتقه . وبعد مقتل آخر سلاطين بني ايوب تورانشاه أصبح عز الدين أيبك هو المقدم لأمراء وعساكر المماليك ، فتزوج من شجرة الدر ، التي تنازلت له عن السلطنة بعد ان اعترض الخليفة العباسي ببغداد على توليها لها ، وأصبح لقبه : الملك المعز . . .

وكان عز الدين شجاعاً مقاتلاً، برز في قتال الصليبيين بالمنصورة اواخر ايام الصالح نجم الدين وتحت قيادة تورانشاه ، وكذلك في المواقع التي تلت معركة المنصورة ضد الصليبيين . .

ولقد مات قتيلاً، عندما بعثت اليه شجرة الدر خدمها فخنقوه بالحمام لزواجه من امرأة سواها . .

وكان حكمه في المدة من ٢٩ ربيع الثاني ٦٤٨ هـ حتى ٦٥٥ هـ .

المعسكر الاشتراكي

Socialist Camp

Camp Socialiste

هي مجموعة الدول التي تجمع بينها وحدة الفكر الشيوعي وتحكمها الأحزاب الشيوعية ويرتبط بعضها ببعض باتفاقات دفاع مشترك سواء كانت ثنائية أو جماعية . وهو تعبير وليد ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية .

وكان هذا التعبير يطلق في الأساس على الاتحاد السوفييتي ومجموعة دول أوروبا الشرقية المرتبطة بحلف وارسو وهي المانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا وبولندا والمجر ورومانيا وبلغاريا . فقبل الحرب العالمية الثانية لم تكن هناك إلا دولة شيوعية واحدة هي الاتحاد السوفييتي . وانتهت الحرب بدخول دول أوروبا الشرقية الى دائرة نظم الحكم الشيوعية وكانت من بينها يوغوسلافيا قبل ان تخرج وتنضم إلى عالم عدم الانحياز . ثم انضمت الصين الشعبية وكوريا الشمالية وفيتنام الشمالية ، ثم الجنوبية بعد اتحادهما في دولة فيتنام الموحدة سنة ١٩٧٦ ثم كمبوديا ولاووس . والولايات المتحدة تضع كوبا ضمن المعسكر الاشتراكي .

معسكرات الاعتقال والابادة

Concentration and extermination Camps

Les Camps de Concentration et d'extermination

أماكن احتجاز قسري أقامها البوليس الألماني الغستابو في ألمانيا عام ١٩٣٣ بعد استيلاء النازيين على الحكم لاعتقال خصوم الحكم الجديد دون ان يقتصر ذلك على اليهود ، في بادىء الأمر ، وقعت أول حادثة موجهة ضد اليهود في اواخر ١٩٣٨ عندما وضع عشرون الف يهودي في هذه المعسكرات ثم اخذت السلطات النازية في إبادة اليهود المحتجزين اثناء الحرب العالمية الثانية . بلغ عدد معسكرات الاعتقال ألف معسكر وتتراوح التقديرات حول عدد

ضحايا النازية من اليهود بين المليون والستة ملايين (الرواية الصهيونية) ومن المؤكد أن الرقم الأدنى أقرب الى الحقيقة . ولو أن ذلك لا ينفي طابع الجريمة من اعمال النازيين ، التي شملت اليهود وغير اليهود . وقد استغلت الصهيونية (التي تعاونت مع الحكم النازي إبان الثلاثينات لتسهيل هجرة اليهود الألمان إلى فلسطين) جرائم النازية لحمل الرأي العام العالمي على قبول الصهيونية كحل للمسألة اليهودية كما حملت المانيا على دفع التعويضات الهائلة لاسرائيل للتكفير عن جرائم النازيين ضد اليهود .

معطي بو عبيد

(١٩٢٧ -)

مناضل ورجل دولة مغربي اصبح رئيساً لحكومة بلاده في العام ١٩٧٩ . ولد معطي بو عبيد في الدار البيضاء وتخرج في كلية الحقوق في مدينة بوردو الفرنسية وامتهن المحاماة في عهد الاستعمار الفرنسي . انضم الى حزب « **الاتحاد الوطني للقوات الشعبية** » واصبح وزيراً للعمل في حكومة **عبدالله ابراهيم** التي أقالها الملك **محمد الخامس** في ايار - مايو ١٩٦٠ واضعاً بذلك حداً لتعاون الحزب المذكور مع النظام الملكي المغربي . وبعد القطيعة بين « الاتحاد الوطني للقوات الشعبية » والعرش المغربي خاض معطي بو عبيد معركة انتخاب المجالس البلدية واصبح رئيساً للمجلس البلدي في الدار البيضاء . عاد الى ممارسة مهنة المحاماة ، وكان همّه ، ولاسيما بين عامي ١٩٦٣ و١٩٧٢ ، الدفاع عن المتهمين بالتآمر على النظام .

وفي العام ١٩٧٧ اصبح وزيراً للعدل ، غير ان تعيينه لهذا المنصب كان بصفة شخصية ، لا باعتباره عضواً في « الاتحاد الوطني للقوات الشعبية » . وفي العام ١٩٧٩ عهد اليه الملك الحسن الثاني بتشكيل الحكومة المغربية .

المعلوماتية والسياسة

Informatique Et Politique

ـ التبعية والضعف في المجتمع المعلوماتي

اصبح الانسان حتماً خاضعاً للأدوات التي اخترعها سواء أكان ذلك باتجاه الأفضل او الأسوأ ، ومشكلة اليوم هي تحليل الخضوع الذي سببه استعمال جهاز الاتصال من اجل الفهم الأفضل لطبيعته ومحاولة التخفيف من النتائج المشؤومة المترتبة عليه .

ـ التقنية من الاكتشاف الى التحكم

في رواية J.H. Rosny « حرب النار » يمكن بوضوح ملاحظة امكانية اعتماد الانسان على التقنية التي قد لا يسيطر عليها مثلاً قبيلة تملك النار وهذه النار تمنحها مستوى من العيش استثنائياً ، حيث تمكنها من الاستدفاء أو ابعاد الحيوانات المتوحشة او الطبخ عليها . ولكن القبيلة التي لا تعرف صنع النار تصبح خسارتها كارثة حقيقية ، فهذه تعيش بطريقة فظة نمطاً من الحياة المختلفة جذرياً عن السابقة حيث الخوف والبرد والقلق .

لذا فإن أي مجتمع يجب ان يمتلك سيطرة على التقنية التي يستعملها وإلا فإنه سيخضع خضوعاً لا يطاق للتقنية . ففي المجتمع الحديث تتجاوز الروابط المتداخلة والمعقدة حدود الأمم حيث تنمو عددياً وتعقيداً مع المهارة التقنية .

فالطاقة هي مثال صارخ بشكل خاص . واوروبا واليابان يعتمدان على الدول المنتجة للبترول والغاز للتزود منها وهذه الدول المنتجة تعتمد على البلدان المتقدمة من اجل حيازة التقنية الحديثة لانتاج الطاقة والتنقيب عن النفط .

إنه من الوهم بالنسبة لأي بلد يدعي امكانية السيطرة الكاملة على كل العناصر الضرورية لاقتصاده ، ولكنه من الجوهري بالنسبة له ان يؤمن اما بوسائله الخاصة او بالتبادل امكانية السيطرة على

العناصر الحيوية .

ففي ظل اقتصاد حديث اصبحت بعض التقنيات لا مفر منها فيما يتعلق بأغلب نشاطها كإنتاج الطاقة والنقل والاتصالات .

فوسائل الاتصال في طريقها للالتحاق بالمجموعة التقنية القاعدية مع المميزات الخاصة جداً التي تكرس قوة النتائج المتتابعة التي اوجدتها فمن قبل الأخذ بالحسبان يكفي ان نتصور كيف سيؤول الحال لفرنسا اذا ما توقفت الحواسيب دفعة واحدة .

نفترض ان كل الحواسيب قد توقفت : فنسدل الستار لمشاهدة سيناريو كارثة حقيقية . فتحول الرقابة على مراكز التحويل الحرارية الى الرقابة اليدوية سيؤدي مباشرة الى تخفيض نفس المردود . وتسيير شبكة التوزيع يدوياً سيؤدي الى خسارة جديدة واضحة والحصيلة انخفاض فوري بنسبة ٣٠٪ من الطاقة الكهربائية المتوافرة . فتوزيع الكمية الممكنة استعمالها يصبح عبثاً وهماً حقيقيين بالنسبة لشركة الكهرباء الفرنسية . ان توقيف المراكز الالكترونية وشبكة المواصلات الكهربائية يؤدي الى خنق شبكة الاتصالات ، فالخدمة البريدية ستواجه توقف مركز الفرز الاوتوماتيكي . وهذا يتطلب السيطرة على الأزمة فعلى الجيش ان يتدخل بسرعة من اجل اقامة شبكة المواصلات بين المراكز الرئيسية امتثالاً للقرار الذي وضع من اجل السيطرة على الأزمة .

فقد يجد الباريسيون في ذلك ترضية لهم حيث يصبح الدخول الى المترو مجاناً ، ولكن المرور الدؤوب للقاطرات المراقبة بالحاسوب تكون قد تلاشت تدريجياً وتضاعفت حوادث السكك الحديدية واصبح نظام مراقبة حركة الطيران مشلولاً والطيران محصور بالطائرات العسكرية التي يجب ان تتمكن من العودة الى الطيران اليدوي ويلي ذلك توقف فوري لإخراج المنتجات القاعدية المصنوعة حسب نظام انتاجي مراقب بالحاسوب كالاسمنت والمشتقات البترولية ، الزجاج ، المنتجات الحديدية ومعظم المنتجات الكيمياوية . وبعد عدة ايام من التوقف الكامل لأنظمة ادارة المخزون وادارة الانتاج يحدث انخفاض ملحوظ للانتاج الصناعي الذي يصبح في فوضى كاملة ويتعاظم ذلك في عدة اسابيع بنقص الطاقة والفوضى الكاملة لنظام الاتصالات .

أما النظام المالي فإنه يتعرض للتقويض حيث تصبح البنوك ، غير قادرة على تسيير الحركة المالية للمشاريع والأفراد مما يفرض العودة الى نمط الترقيم اليدوي وفوضى وسائل الاتصال واغلاق السوق المالية في باريس وليون .

كما أن توقف التجهيزات الالكترونية للمستشفيات والمختبرات يعني الرجوع عشر سنوات الى الوراء في التقنية الطبية وأما توقيف نظام بطاقات البوليس والأمن الداخلي فإنه يسهل تطور اللصوصية والسطو ويثير جواً من الذعر العام وتنشأ البلبلة الاقتصادية في فرنسا خلال ثلاثة شهور من توقف الحاسوب . وتصبح السلطة المركزية تحت رحمة بطش أي قوة من مجموعة متطرفة او دولة مجاورة .

فهذه النتائج الدرامية ممكن ملاحظتها عند توقف الحاسوب . نعم انها حالة مأساوية لكن لحسن الحظ في ايامنا هذه فاحتمالية حدوث هذا اصبحت ضئيلة حيث تمتلك فرنسا في الواقع وسائل تسمح لها بالحفاظ على الحد الأدنى من المنشآت المركزية للطاقة في حالة تأهب للعمل لعدة شهور على الأقل .

فهذا الجدول المأساوي هو بالتالي يعطي دلالات للأهمية القصوى للحواسيب في توظيف الأقتصاد الحديث . ومع ذلك فمنذ ثلاثين سنة فقط لا تمثل الحواسيب اكثر من كونها اداة مناسبة لبعض العلماء الذين يتطلب عملهم عمليات حسابية طويلة . فبعد عشرين عاماً عندما يتسع نطاق سيطرة الحاسوب يمكن ان نتصور كيف ستكون درجة تبعيتنا لتقنية المعلوماتية .

الغش والارهاب

إن أي مجتمع معلوماتي يجب ان يكون قادراً في شتى الظروف ، على تأدية الخدمة الجيدة لنظامه الإعلامي . لذا يتوجب عليه ان يكون مسلحاً ضد أي خطر .

فقبل تحليل الظواهر التي ارتبطت بشكل خاص بمجال النشاط لوسائل الاعلام يجب الكشف اولاً عن المخاطر التقليدية المسيطر عليها في مجالات اخرى كالتدمير الفرضي واعمال سوء النية والارهاب وصعوبة السيطرة على التقنية .

فأكبر مراكز المعلوماتية وغالبيتها محمية بشكل جيد ضد النتائج المتوقعة لأي نوع من الحوادث : فتقنية البناء تسمح بالصمود عند حدوث الهزات الأرضية ، والحماية من التلوث الجوي باللجوء للتكييف ضمن حلقة مقفلة ، والحماية ضد انقطاع التيار الكهربائي بوساطة البطاريات ومجموعة من المولدات الاحتياطية كذلك الحماية ضد الاشعاع بطريقة قفص فرادي Faraday ، إن هذه الحمايات القاعدية مجهزة غالباً بوسائل العناية المطلوبة في حالة حدث ما كالنقل السريع من مكان لآخر للصيانة ومراكز الاسعاف المعدّة والمجهزة بعدد من الأشخاص .

فالألوية الحمراء استغلت الحواسيب الحكومية والشركات متعددة الجنسية وانظمة الاتصال ، للهجوم عليها وفيها ترى اهدافها التي تختارها من أجل اعمال تخريبية ، وأحصى د. باركر D. Parker في أوروبا ٢٨ هجوماً في ثلاث سنوات ضد مراكز معلوماتية وخصوصاً في ايطاليا . وهذه الاعتداءات لا تختلف عن تلك التي تصيب البث التلفزيوني والمراكز الذرية . إن الوسائل التي استخدمت تسمح بالحماية ضد الاعتداء الخارجي وهذا ما حصل . أما بشأن تلافي الاعتداء الداخلي ، فيجب القيام برقابة دقيقة على الدخول . وهذا ما حصل في أغلب المراكز المهمة ، فهناك تعزيز كبير ببطاقات مغناطيسية ، وأبواب سرية وحواسيب تراقب أثر الممرات المسموحة ، وتتبع تقدم الأشخاص في المناطق الحساسة للمركز .

ومع ذلك فإن إجراءات من هذا النوع لم تمنع مركز الحجز في الخطوط الجوية الفرنسية أن يصبح معطلاً خلال خمس ساعات ، نتيجة اعتداء تمكن من اعطاب خطوط الاتصال التي تربطه بالشبكة الدولية المركزية وضمن هذا المجال يمكن ان يتم العرض ضمن اللامركزية حيث ان الكثير من الدول قد وعت حالياً تلك الأخطار .

الضعف والخلل

لكي يُتاح تأمين استخدام ١٠٠٠ حاسوب والذي يمثل القوة الأكبر في فرنسا وتحتل هذه القوة حوالى ٥٠٪ من قوة المنشآت المبنية ، فإن الطاقم الضروري لا يتجاوز ١٠,٠٠٠ شخص . فلو أضربت بعض فئات من العاملين لحدثت مشكلة كبيرة وسريعة للاقتصاد الفرنسي . وقد اظهرت اضرابات العاملين في استخدام مراكز المعلومات للبنك الوطني الباريسي B.N.P و Credit-Lyonnais مقدار حساسية هذه المؤسسات لمثل هذا التهديد .

ومثل هذا الخلل ليس خاصاً بالمعلوماتية ، ولكن الأثر الحاسم لإضراب مراقبي الطيران في الولايات المتحدة عام ١٩٨١ يظهر ذلك بشكل واضح ، ويظهر ان هناك توجيهاً له مدلول خاص لمجتمع يتعاظم فيه الخضوع بدون توقف أمام ارادة قسم بسيط من أفراده .

وأفضل وسيلة للتخفيف من هذا الخضوع الابقاء على اللامركزية الأكثر تطوراً لوسائل صيانة المعلومات . وهي تقدم اكثر من فائدة اذ انها تسمح **أولاً** : ـ تقسيم العاملين المستخدمين في أكثر المراكز المتباعدة وهذا يخفف من خطر النزاع الذي يوقف بضربة واحدة كل الجهاز : ومثال ذلك النزاع الذي يثار في مركز ما بسبب سوء تنظيم العمل او الجو الاجتماعي الفاسد .

ثانياً : ـ وهي الفائدة الأكثر أهمية خاصة وانها هي التي تعمل على التقريب بين العاملين بالمعلوماتية وباقي العمال في مصنع معين ، فالقدامى يشعرون بأنهم اكثر تضامناً من الجدد واقل ميلاً للدفاع المستمر من اجل مزايا او خصائص فئة على حساب فئات اخرى من العاملين .

إن تقنية انتاج الآلات والتجهيزات لا تخضع لسيطرة تامة . وينتج عن هذا ضعف نسبي للأنظمة المعلوماتية . وهذه تعمل بواسطة الصيانة

والإصلاح ، والكفاءات العالية في التخصص والمزودة بأدوات ذات تقنية عالية ودقيقة .

فهي رغم صغر حجمها نجد فيها عناصر كثيرة وليس غريباً وضع حاسوب حديث للعمل يطرح مشاكل يصعب حلها رغم وجود البدائل العديدة المقدمة بتزواج العناصر واعادة جمعها بصورة اوتوماتيكية ، ومن الشائع ان يتوقف حاسوب عن العمل عدة مرات في العام . وتؤدي البحوث التكنولوجية الى انتاج نوعيات متقدمة وسهلة الإصلاح بفضل تقدم وسائل الفحص الأوتوماتيكية والاصلاح والتغيير شبه الكامل بحيث سيصبح العطل اقل سنوياً وهذا ما سيتحقق في حدود حوالى العام ١٩٩٠ .

وفيما يتعلق بالتجهيزات الأكثر اختراقاً بالمقارنة مع التقنية الحالية فليس صعباً ازالة كل اخطاء البرمجة ، فمع الاستعمال يمكن ظهور اخطاء لم تلاحظ عند صناعتها الأولية وفحصها . فعمليات التصحيح من مهمة اخصائيي الصيانة المتمرسين والمكرسين لهذه المهمة ففي حالة التوقف الكامل لخدمات الصيانة للآلات والتجهيزات فإن معظم اقسام النظام المعلوماتي تكون غير مؤهلة للتشغيل السليم لفترة ثلاثة او ستة شهور حتى يتمكن العاملون من إصلاحها .

* الاخطار النوعية والنتائج السيئة :

يرتبط الخلل بالاستعمال المكثف لأي تقنية حيث ان المعلوماتية تقنية جديدة معقدة لم يسيطر عليها من كل الجوانب . وتنتج اخطاء حسب حيز الحركة الخاصة بالمعلوماتية وهي ليست مادية وحسب وانما تتمثل بالمخزون والصيانة ونشر أشياء غير مادية كالإعلام مثلاً .

وهكذا اصبحت المعلوماتية أساساً لاقتصاد حديث وميداناً يعمل فيه حوالى خمسين بالمائة (٥٠٪) من السكان العاملين وحيث اصبح الاعلام في الوقت نفسه منبع الثروة والسلطة . ومن غير المجدي أن نذكّر ان عدة بلدان من بينها فرنسا جعلت من التلفزيون والاتصالات السلكية واللاسلكية من بريد وهاتف تابعة لملكية الدولة قبل مجيء التلماتيك Télématique . ومن ثم اصبح الاعلام منبع الثروة والسلطة والحواسيب اصبحت الوسيلة لتحويل الثروة وظهور اشكال جديدة من الجرائم : (الجريمة الاعلامية) مما حتم ولادة شكل جديد من الحرب الاقتصادية التي تهدد مباشرة النظام المعلوماتي للبلد المستهدف . من هنا برز خطر الامكانية المادية للاستحواذ عل السلطة بالسيطرة على وسائل التعامل الاعلامي . وهذه الامكانية تهدد باثارة عاملين هما :

انتشار لغة المنطق بعيداً عن الميدان المخصص لها ، ونزوع للتقليل من تنوع الثقافات لمصلحة ثقافة عقلانية .

* الاختراقات الجديدة للحواسيب .

اصبح الحاسوب هدفاً لفئة جديدة من الجانحين في السرقات على نطاق واسع . فعندما يُعهد للحاسوب بادارة المعلومات ، فإن الاقتصاد يتمتع بدرجة من الحماية ضد المحاولات الاجرامية . فالصندوق القوي صمم لحماية محتويات الحاسوب ، على العكس من ذلك ، صمّم من اجل السماح وبالتعامل مع المعلومات المخزونة في ذاكرته . فهو ليس مجرد هدف المجرمين وحسب ، وانما هو الأداة كذلك . ويمكن برمجة الحاسوب لصرف تقاعد آلاف الأشخاص ، ويمكن استعماله لصرف نفس التقاعد الى اشخاص متوفين كما في (المانيا) حيث عمد بعض المستخدمين بدلاً من التصديق على وفاة المتقاعدين او الذين غيروا عناوينهم البنكية ، الى استلام شيكاتهم .

لقد كانوا يأخذون جانب الحذر بالتصديق على الوفاة بصورة رسمية لهؤلاء الموتى قبل ان يذهبوا في العطلة من اجل تجنب امكانية اكتشاف تلاعبهم من قبل الذين سيحلون محلهم . وهكذا اكتشف امرهم عندما لوحظ ان نسبة الموتى ترتفع بشكل غير طبيعي في الصيف . ويتفاقم الخطر مع الحاسوب حيث يستطيع المحتال من تحقيق عمليات السرقة بالمقارنة

بالتزوير اليدوي بالحسابات حيث يحتاج الى عملية كتابة طويلة ومملة وصعوبة بتحقيق الهدف .

وبدخول المعلومة في الحاسوب تبقى المعالجة اتوماتيكية . اما في الطريقة البدوية فإن المعلومة تمر على ايدي كثيرة فتزداد الفرصة لكشف الغش . فتعقيدات البرامج تمنح الغشاش فرصة باضافة التوجيهات الضرورية لجريمته حيث تصعب عملية كشفه ، فتقنيه الحماية للمعلومات ورقابة الوصول تطورت بسرعة . وكذلك الأمر بالنسبة لتقنية المحاسبة حيث يسعى المحاسب ليكون قديراً . فوظيفة مراقب المعلوماتية شهدت تطوراً مع تطور وظيفة مراقب الحسابات ولكن الرقابة المعلوماتية اكثر صعوبة من الرقابة الحسابية فهي معقدة ومملة ، وفي الولايات المتحدة تم وضع مشروع قانون امام مجلس الشيوخ الاميركي من قبل الشيخ ابراهام لابكوف (Abraham, Ribicoff) بهدف ان يجعل من الجريمة المعلوماتية مسألة فيدرالية . فاستعماله من اجل الاحتيال ومن اجل الحصول على الأموال ، والخدمات باجراءات ووسائل احتيالية يجب ان يعاقب لمخالفته بحيث تصل القيمة ضعف ونصف مبلغ الاحتيال او السرقة وعقوبة بالسجن من الممكن ان تصل الى خمس عشرة سنة . هذا المشروع تطرق لحالة التخريب حيث يقترح معاقبة اي شخص يقوم بدون اذن باستعمال او تعديل او تخريب او تدمير حاسوب ، أو شبكة حاسبات وتجهيزات او برامج . والبلدان الأوروبية تحاول تطوير تشريع اكثر ملاءمة من اجل قمع الجرائم المعلوماتية . ويقترح الانتربول وجهاز F.B.I هيئة مزودة بوسائل تجسس وتحقيق ملائمة لهذا الشكل الجديد من الجرائم .

حرب اقتصادية ومعلوماتية

ان تبعية اوروبا تجعلها شديدة الحساسية لاحتمال حدوث حصار يمنع تزويدها بالمركبات والمنتجات المعلوماتية . وكذلك توقف الامداد من صانعي مركبات المعادن الثمينة والنادرة يشكل مصدراً آخر لهذا الحصار المحتمل حيث امتازت افريقيا بتفردها بانتاج المواد الأولية ويتعاظم الاعتماد الأوروبي من حيث المعلوماتية بظاهرتين : ـ صعوبة نقل المعالجة من حاسوب لآخر وعدم المساواة في التقسيم الدولي للامكانيات . ان نقل التطبيقات بين حاسوبين أصبح غاية في الصعوبة لغياب النمط الكتابي الموحد للبرامج اذ ان لكل مبرمج لغة نوعية خاصة به ولتحقيق الانتقال يجب ترجمة مجموع البرامج من لغة لأخرى وعملية الترجمة هذه تأخذ وقتاً وتكون مكلفة ويصعب تحقيقها بالنسبة للمراكز المعلوماتية في فترة تتراوح ما بين ٦ ـ ١٢ شهراً. وفي ضوء هذا تعتمد الدولة على مموليها بالمواد المعلوماتية فيما يتعلق بخدمات الصيانة والتزود بالأجهزة والآلات .ففي عام ١٩٨٢ كانت نسبة ٧٠٪ من السوق الأوروبية متزودة من منتجي الحواسيب ومن أصل أمريكي وتعتمد اوروبا على الولايات المتحدة واليابان بتوفير الآلات والحواسيب الالكترونية وشكلت ما نسبته ٩٨٪ من مجموع السوق العالمي للمكرو حواسيب والميكرو التصويري وبكفاءة نوعية عالية ورغم بطء توجيهات نمط التجهيزات إلا أن صناعتها لم تتوقف. وبالنسبة للانتاج الاوروبي ودوراتها المتكاملة للمواد والأجهزة المعلوماتية ويمكن الملاحظة على المستوى الاوروبي بعد عام ١٩٩٠ وذلك للوصول للهدف حيث يستوجب اقامة ابحاث على المستوى الأوروبي من حيث القدرة مساو للجهد الياباني وبزمن قدره عشرة اعوام .

وفي الولايات المتحدة ومع D.B.Pouker ، تبين أن عدم الحماية الكافية لأنظمة النقل الالكتروني للموجودات وأوضح المشاكل الخطرة المرتبطة باستعمال المعلوماتية من قبل قوة أجنبية معادية تهدف لعدم استقرار الترابط الاقتصادي بتخريب نظام النقل الالكتروني المعتمد الأمر المؤدي لتدمير الوسائل المعلوماتية من خلال التسلل للأنظمة لسرقة الموجودات وتشويش التوجيهات الاقتصادية وتعديل البرامج لاثارة الاخطاء . وحسب D B.Pouker فإن التدمير المنطقي او المادي لشبكة النقل الالكتروني لموجودات البلد يخلق ضغوطاً اقتصادية كشكل من اشكال الحرب ، مختلفة عن استعمال الصواريخ

والقنابل النووية وينتهي الى مستوى الحماية الحالية الذي يحدث غموضاً ويشكل ضعفاً يجب القضاء عليه .

الذاتية واستلام السلطة :

ان السيناريو التقليدي للانقلابات العسكرية او تدخل قوة خارجية يعتمد على وضع اليد على وسائل الاتصالات السلكية والاعلامية من راديو وتلفزيون ـ منذ الساعات الأولى وكذلك رقابة محاور المرور الكبرى ويضاف اليها اليوم السيطرة على مئات من المراكز الكبيرة للمعلومات الاستراتيجية . ففي فرنسا التي تميزت بالمركزية المعلوماتية العالية تقل هذه الأهداف من حيث العدد . فذاتية الهيئة الوطنية للمعلوماتية والحريات طبقاً لقانون اللوائح والاعلانات والطلبات القائمة بكل الذاتيات المعاملة والمتعلقة بالأفراد تسمح بالمعرفة السريعة عن هذه المعلومات من خلال البحث .

لقد نشأ نظامان للذاتية من قبل الـ INSEE : « الفهرس الوطني للذاتية المتعلقة بالأشخاص العاديين » ونظام الذاتيات يدير ذاتية المصانع « تصنيف البطاقات الشخصية » وعقاراتها ، هذان النوعان من الأنظمة الذاتية يسهمان باقامة وسائل الرقابة السريعة والفعالة للأفراد والشركات .

ولتأمين تحقيق الذاتية السليمة لأغلب الفرنسيين فيكفي السيطرة على الذاتية العامة لوزارة الاقتصاد والمال والذاتية في الضمان الاجتماعي . فذاتية الاشخاص الجاري البحث عنهم والذاتية للجمعيات في وزارة الداخلية تتم لمنفعة المنجزات الأولية .

وللسيطرة السريعة على الاقتصاد يجب مراقبة بنك فرنسا والذاتية البنكية للمصانع مع الـ (٥٠٠,٠٠٠) من المصانع و(١٣٠,٠٠٠) للمسؤولين ومراقبة المراكز المعلوماتية للبنوك الكبيرة ومن ثم حاسبات التعديل للاماكن الرئيسية المالية ومفاصل الربط للشبكة الدولية للتبادل بين البنوك Swift . ولإتمام هذه الاجراءات المستعجلة يجب امتلاك المعلومات في وكالات الانباء الجديدة للصحافة الفرنسية التي تحقق نشر كل الصحافة الباريسية في فرنسا وبث المسودات على المطابع اللامركزية ووضع اليد على الذاتية للبطاقات الرمادية (بطاقات الارقام) ، التي تسمح بالمتابعة الفعالة لتغيير الأمكنة والعناوين .

فالمحتل يعمل جاهداً للحصول على المراكز المعلوماتية العالية الذاتية للاحتفاظ بما احتله C.I.S.T حيث يجد مجموعة المعطيات والبرامج العملية ذات الأهمية والقوى الجبارة للحسابات وتكون جاهزة لتخدم المصالح في الحالة الطارئة .

والنظر العميق يكون اكثر فعالية وليس من الضروري النظر لمجتمع متطور معطلة فيه القوانين وغير معمول بها او تكون غير محترمة ،والاتجاه القومي نحو التمركز للتجهيزات المعلوماتية كما هو الحال في فرنسا يبعدها عن التبعية .

ويتماشى التمركز مع التكامل ويؤدي لتشكيل الأنظمة المعلوماتية المعقدة وبالتالي يؤدي لضعفها ويصعب أمر تطورها وان تدويل التعامل مع الحاسوب ينقل هذا للاتجاه الوعر دون وضوح الرؤيا لذا يتطلب الأمر وجود اقتصاد سُلْمي حيث يتاح للميكروحاسوب بإعادة تنظيم مرنة وضمن تكاليف معقولة .

خطر الامبريالية الثقافية :

بما أن المعلوماتية تشكل هنا الخطر ويقوم به بضعة ألوف من العاملين ؛ فالسيطرة التقنية ليس لها سوى أثر محدود داخل نطاقها وفي مجال توظيفها وبالمقابل فهي تمتد الى الحواسيب الفردية والألعاب الالكترونية والى خدمات التيلماتيك Télématique وبالتالي فهي تمس الحياة الخاصة لأكبر عدد ممكن من البشر .

والوقائع الثقافية اذا لم تؤخذ بعناية سيصبح تأثيرها اكثر حساسية واليوم نجد كل اللغات للبرمجة المصممة على المستوى العالمي مؤلفة من كلمات مفاتيح اللغة الانكليزية وأغلب تلك التجهيزات تستعمل تلك اللغة من اجل الحوار مع المستعجل لأن قوانين السوق تفرض ذلك .

وفي الواقع نجد ان متحدثي اللغة الانكليزية اكثر من اللغة الفرنسية ، للتمكن من الترجمة السريعة الى كل اللغات وسهولة صيانة البرامج لذا فمن الأفضل اقتصادياً الكتابة بالانكليزية للوثائق والمذكرات التوضيحية للبرامج وهذا ما يتم به التعامل في باريس . فاستعمال مفاتيح اللغة الانكليزية من قبل المهندسين الفرنسيين لشركة Bull التي يشكل الرأسمال الفرنسي فيها نسبة ٨٠٪ حيث الخطر ولا يمكن تناسيه وحيث الثقافة الامريكية U.S.A تفرض نفسها من خلال السيطرة التكنولوجية واللغوية لهذا البلد ؛ واليابانيون استوعبوا الخطر وتحركوا ضمن برنامج طموح للبحث بهدف ان تكون اللغة اليابانية لغة حوار الإنسان والآلة وتمتد البحوث الى مفهوم مفاتيح الشاشة والمطابع وتعمل على إظهار وطباعة الرموز الفكرية للأنظمة المصرفية المطبوعة والمخطوطة باليد وبهذا المسعى يُحفظ خاصية ثقافية جوهرية للغة والكتابة اليابانية اضافة للحماية من الاجتياح الأوروبي والسوق الداخلية لليابان مع تكريس خبرة محدودة في البلدان الآسيوية الأخرى .

ولم تعتن أوروبا بهذه المشكلة إلا منذ وقت قريب ووضع برنامج أبحاث للعمل مُوّل من قبل الجمعية الاوروبية الهادف لخلق تجهيزات للترجمة معتمدة على الحاسوب يمكن استعمالها من الدول الأعضاء .

الوعي العالمي

وعلى خلاف التقنيات الأخرى التي عرفت سابقاً نفس المصائب ، فالتقنية والمعلومة تشمل مجالات واسعة .

والمجموعة الدولية هي في طريقها لوعي ذلك واضفاء الاستراتيجيات من اجل تأمين الرقابة التي بدأت مؤخراً تأخذ مكانها .

فمن البلدان الأكثر تقدماً في هذا النهج هي السويد . وبالفعل فإن وزير الدفاع في ٢٦ أيار ـ مايو ١٩٧٧ اسس جمعية مكلفة بدراسة الخلل في المجتمعات المعلوماتية حيث قدمت هذه اللجنة تقريرها النهائي في كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٠ ، حيث شخص الخلل في المجتمعات المعلوماتية وكان على درجة كبيرة من الأهمية . ومن الخطر القبول به لتأثيره على النتائج ولطالما ان التقدم القادم لا يؤدي الا الى تفاقم الخلل فلا بد من اتخاذ اجراءات تصحيحية .

والعوامل الرئيسية التي قيمتها اللجنة تتضمن المخاطر والكوارث والأفعال الاجرامية والاحتمالات باستعمالها من اجل غايات سياسية ووضع السويد تحت الضغوط الشديدة من قبل الدول الأجنبية وزادت هذه الأخطار نتيجة التمركز الشديد لوسائل التعامل التي ترسخت عن طريق المواد والأجهزة وقيام ذوي الدراسة والخبرة بإعداد الوثائق والخطط للإنقاذ في حالة وقوع الحوادث .

بالنتيجة فقد اوصت اللجنة بتبني قانون حول الخلل والعطب الذي يصيب الحواسيب وتحديد الاجراءات اللازمة من اجل السماح بالتعامل بالمعلوماتية وهذه الاجراءات تنطبق على الادارة فيما يتعلق بكل المعاملات وكذلك على المؤسسات وكل المعاملات التابعة لها . وللتأكد من ان مجموع الاجراءات قد انجزت فإنها تهدف للتقليل من الأخطار والخلل في الأنظمة المعلوماتية المتخذة ولذلك احتاطت للأمر مسبقاً .

وبعيداً عن هذه الاجراءات التي اتخذتها السويد ، فإن التقدم في نطاق السيطرة على اخطار الخضوع والاعتماد ويفترض تكثيف الجهود ضمن عدة اتجاهات .

ليس من المعقول وقبل كل شيء وعلى المستوى الاوروبي الاستمرار في الاعتماد لدرجة كبيرة على الولايات المتحدة واليابان . وكما قلنا فإن المجموعة الاقتصادية الاوروبية وضعت حالياً خطة للبحث وللتطوير على مدى طويل على غرار البرنامج الياباني المعروف تحت اسم مشروع الجيل الخامس . مثل هذه الخطة تكون اساساً لهذه المجموعة ، ومع ان فرنسا تقدمت عن غيرها بوضعها خطة طموحة بحيث تغطي صناعات التيليماتيك بشكل كامل . فليس من

المستحسن الاعتماد فقط على الامكانيات الفرنسية من اجل تأمين سيطرة حقيقية وكاملة لصناعة الـ تليماتيك وعلى هذه القاعدة قامت الاستراتيجيات المماثلة التي تبنتها اليابان والتي مكنت من الحفاظ على ثقافات الدول الأعضاء للسوق الأوروبية ، ومثال ذلك الترجمة المعتمدة على الحاسوب وحوار الانسان / الآلة باللغة القومية . . . الخ .

وعبر الوعي الحقيقي لهذه الثقافات المختلفة فمن الممكن ان تقوم اوروبا بتطوير الأنظمة المعلوماتية الأكثر ملاءمة للدول الأخرى في العالم من تلك التي وضعت في الولايات المتحدة حيث الانكليزية اعتبرت اللغة الوحيدة للمعلوماتية من حيث التعامل في العالم كله .

ان كل برنامج عمل يجب ان يأخذ بعين الاعتبار عدة عناصر ، خاصة التكاثر الضخم للمخاطر من كل نوع التي تثير تمركز ومركزية شديدة . ومن الجوهري اذن هو التبني الحقيقي لكل التطبيقات الحساسة لاستراتيجيات التمركز المتقدمة والتقنيات وتطورها مما يجعل هذه الاستراتيجيات اقتصادية وذات اثر كبير .

ففي الولايات المتحدة ، ينشر المكتب القومي للقياس منذ عام ١٩٧٤ مرشداً من اجل الحماية الطبيعية والسيطرة على الأخطار لمراكز المعاملة الاوتوماتيكية للمعطيات . ومنذ عام ١٩٧٥ نشر مرشداً من اجل الحماية المنطقية للحواسيب بقصد ان تتطابق مع (Privacy Act) في ١٩٧٤ .

وقد أنشأت فرنسا فريق عمل من اجل اقامة مرشد من النمط نفسه وبالتوازي مع وضع قانون للعقوبات يتميز بالتقنية المتطورة نفسها. وبالنتيجة ، من اجل النضال ضد العقلانية الشديدة انه لمن المؤمل ان يكون استعمال المعلوماتية اليوم مقصوراً على ساحة المنطق فقط ويمكن مده على « المنطق الفضفاض الغامض » للعقلية المساعدة والذكاء الاصطناعي » اننا نعلم اليوم بأننا لا نستطيع بعد الآن بتر تصوراتنا بحجة ان المعلوماتية المنضبطة لا تستهلكها حسب الشكل الذي بمقتضاه قد انشأناها بصعوبة بالغة .

حماية الحريات الفردية :

الشعور بالضرر المحتمل من المعلوماتية تحقق في ثلاثة مجالات : احترام الحريات الفردية ، مخاطر تمثيل الفرد معلوماتياً والتهديد الناجم عن التأثير المتعاظم للإدارات والمؤسسات .

هناك بلدان عديدة تمتلك تشريعات تهدف الى الرقابة وتحديد استعمال الملفات المعلوماتية المتعلقة بالأفراد . فالسويد كانت اول البلدان التي ثبتت في ١١ أيار ـ مايو ١٩٧٣ قانوناً حول المعطيات الجديدة الناتجة عن المعلوماتية حيث تبعتها الولايات المتحدة في ١٣ كانون الأول ـ ديسمبر عام ١٩٧٤ بالسجل الخاص بالافراد ، (Privacy Acte) . كذلك المانيا الفيدرالية في ١٩٧٧/١/٢٧ حول الحماية من هذه المعطيات وكندا في ١٩٧٧/٧/١٤ حيث صدر القانون الكندي المتعلق بحقوق الانسان ، واخيراً فرنسا في ١٩٧٨/١/٦ وفق القانون المتعلق بالمعلوماتية والذاتية والحريات . ومنذ ذلك التاريخ فالدنمارك والنرويج والنمسا واللكسمبورغ تبنت تشريعات متشابهة بينما هناك مشاريع قوانين لا تزال موضع الدراسة في اسبانيا والبلدان المنخفضة . والمملكة المتحدة ، واليابان ، وايطاليا ، وفنلندا واستراليا . وقد تم تبني توصية مجلس O.C.D.E حول التوجيهات التي تؤول الى حماية الحياة الخاصة والتدفق العابر لحدود المعطيات المعلوماتية وبعدها تبني المجلس الأوروبي في ايلول ـ سبتمبر ١٩٨٠ اتفاقية من اجل حماية الاشخاص ومواجهة المعاملة الاتوماتيكية للمسائل ذات الخصوصية الشخصية كتجسيد للتجانس الدولي . وان تعميم مثل هذه النصوص القانونية في العالم الغربي يدل بوضوح على مستوى الوعي . ان الرأي العام في البلدان المعنية أدرك مدى التهديدات للحريات الفردية في حالة الاستعمال المفرط وغير المنضبط لمعطيات المعلوماتية . وهذا ما يبينه استفتاء حققه Lavis Hallis وشركاؤه في تشرين الثاني ـ نوفمبر وكانون الأول ـ ديسمبر عام ١٩٧٨ .

فالاميركيون الذين استشيروا في هذا التحقيق لهم موقف محبذ للمعلوماتية حيث ٦٠٪ منهم يرون بأن الحواسيب حسنت نوعية المعيشة و٦٤٪ يرون بأن استعمال المعلوماتية للتفاصيل الشخصية المتعددة تجعل الخدمات ممكنة بصورة اوسع خاصة الخدمات المتعلقة بالأفراد و٨٠٪ منهم يظنون ان الحاسوب يسمح بالحصول على مغلومات موثقة حول خصوصية الأفراد و٦٢٪ اجابوا « نعم ، عن هذا السؤال » هل تعتقدون ان الاستعمال الحالي للحواسيب يشكل تهديداً للحياة الخاصة في الولايات المتحدة وكذلك ٦٢٪ اجابوا (بلا) عن هذا السؤال « هل تفكرون بأن الحياة الخاصة هي مصانة بشكل تام في الأنظمة ذات القاعدة الحاسوبية » . ويستخلص من هذا التحقيق ان هناك رغبة بأن تمتد الرقابة المعلوماتية ايضاً الى مدى ابعد من النصوص التحديدية التي استعملتها الولايات المتحدة .

ومع ذلك وبانطلاقة هذا الوعي حول المعلوماتية كان لا بد من وضع النصوص القانونية حول الحماية فيما يتعلق بالحياة الخاصة .

فمنذ عام ١٩٤٨ هناك تشريعات سائدة تنص على ان لكل شخص الحق بأن تكون حياته الخاصة مصونة وكما نص الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي تبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة على مثل هذا التشريع . وفي فرنسا بدأ ذلك عام ١٩٧٠ فقط حيث شرع بتاريخ ١٧/٧/١٩٧٠ نص في القانون المدني المادة رقم «٩» تؤكد على الحق الشخصي (حيث يحق لكل فرد بأن تبقى حياته الخاصة مصونة) حيث ان المادة ٣٦٨ من القانون الجزائي تنص على « يرتكب جريمة من قام بالفعل الذي يشكل تعدياً على الحياة الخاصة عن طريق القول او تعليق الصورة الشخصية بدون موافقته » . فمن المهم ان نلاحظ ان الاتهام هنا ينطبق في نفس الوقت على استخدام الوسائل الفنية بالفعل او بحصر حدود البعض واطلاق المجال لآخرين بحيث ان التشريعات المتعلقة بالمعلوماتية عمقت بدورها الحق بحماية الحياة الخاصة . وهذا ما جعل Françoise Galloudec Genuys تقول « هكذا المعلوماتية جعلت من الحياة الخاصة احدى المسائل الرئيسية اللازمة وتؤكد بالاعتراف القانوني بها وبصيانتها وبواسطتها تأكدت حقوق ثقافية جوهرية لمجتمعنا »

ـ الفرد وسيرته المعلوماتية

ان الامكانيات المتاحة للمؤسسات وادارات التسجيل ادت الى تزايد المعلومات عن الأشخاص وذلك بفضل الوسائل المعلوماتية مما سمح بالامتداد السريع للخدمات مثل البنك والتأمين . والضمان الاجتماعي الذي يشمل في فرنسا اليوم كل السكان تقريباً ولكن هذه الامكانية المتاحة هي نفسها تشكل جوهراً للتهديد الذي يرمي بثقله نتيجة التدخل المستمر للمعلوماتية وعلى الحياة الخاصة والحريات الفردية .

فأي بنك يمتلك كمية لا بأس بها من المعلومات تعود لزبائنه سواء تعلقت بحساب جار او توفير او سندات ومجموع الحركات على الحسابات من نقد وفوائد مالية بصورة دقيقة تماماً حيث يسمح للخدمات الضريبية الاطلاع عليها واستخدامها عندما يكون هناك اشتباه بالتزوير .

كذلك بالنسبة لخزائن الضمان الاجتماعي ، اذ يمكنها انطلاقاً من المعلومات المعطاة من قبل المؤمن عليهم المطالبة بالتعويض حيث توجد فروع دقيقة جداً تتعلق برقابة على المسائل الطبية كالافراط بالاستهلاك العلاجي وكل ذلك يتم حسابه بجدية .

فالتطور التكنولوجي ساعد الادارات والمؤسسات بتخزين المزيد من المعلومات واغناء هذه الادارات بالمعلومات الدقيقة حول الاشخاص (من اجل خدمتهم بشكل افضل) ويقول البعض (من اجل استخدامها بشكل أفضل) .

لهذا فمنذ عام ١٩٨٠ تقدر اللجنة السويدية للتفتيش عن المعطيات بأن كل سويدي بالغ اعزب يوجد على الأقل داخل فئة وله ذاتية من بين المئات من

الـذاتيات . وبفضـل التزايـد المضطرد للخـدمـات المعلومـاتية المتعلقـة بالافـراد مما يؤدي الى مضـاعفة الصور المعلوماتية المتعلقة بالاشخاص . هذا التطور للذاتيات وحده يجر مخاطر تفوق بكثير تلك التي تجيزها طرق الادارة العادية ، ولكن المخاطر الأخرى تضاف الى ارتباطها بادخال المعلوماتية فمثلاً اذا اعتبرنـا ان احد البنوك قبل ٢٥ سنة كان ينظم ذاتيات الزبائن عن طـريق مسؤولين مباشرين عنهـا ومع البطء النسبي للتدبير اليدوي للذاتيات ومعاملاتها فكل مستخـدم (مسؤول) لا يتعامل الا مع عدد قليل من الزبائن ومعـروفين لـديه شخصيـاً فيتصـرف عـلى ذاتيـاتهم وكذلك الـزمن الضروري لتنفيـذها . فـالمعامـلات المعلوماتية تتطلب بشكل منتظم الرجوع الى كفاءات وملاحظات المستخـدمين المهتمـين وحيث يمارسـون حكمهم الخاص المبني على جدارتهم في فحص وتحقيق المعاملات المعلوماتية للافراد . إن هـذا السياق من المعاملة يشكل تصوراً سلبياً لزبائن البنك واستعمالها محصور بالاستعمال المباشر الذي يقوم بـه المستخدم حيث يعتمد على هذا المستخدم واخلاصه لمهنتـه في حفاظه على طبيعة وسرية المعلومات الذاتية . وتبقى الخطورة قائمة حيث الاستعمال المغشوش للذاتيات وافتراض التواطؤ من قبل عدد من المستخدمين وتبقى الكلفة العالية لتنظيم حساب زبون وخاصة اصحاب الرصيد المرتفع .

الذاتيات في مكاتب المعلومات

لو تخيلنا الآن نفس البنك السابق عام ١٩٩٠ . فمجموع المعلومات المتعلقة بالزبائن توجد في ذاتية ينظمها الحاسوب . فالعمليات تتحقق بشكل مباشر من قبـل الـزبـائن انفسهم بـواسـطة النـافـذة الاوتوماتيكية . حيث شبكة التحويلات الالكترونية ذات الارتبـاط المباشر بـالمركـز (الحاسـوب الخاص بـالبنك) تقـوم بمعظم العمليـات دون تـدخـل من الانسان في معظم الحالات .

لذا لا يمكن ان يتصرف المستخدم على الزبون كما كان عليه الحال سابقاً وفي اغلب الأحيان تكون الذاتية الخاصة بالزبون لا تستعمل الا من قبل الزبون مباشرة عن طريق برنامج ينفـذ على الحـاسوب بـطلب من الزبون نفسه وعن طريق جهاز النافذة الاوتوماتيكية او أي حاسوب آخر باستخدام شبكة بنكية .

ضمن هذا السياق الجديد « البيانات عن الزبائن » الذي يشكل الذاتية والتي تستخدم مباشـرة من قبل الـزبون وبـدون اي تدخـل عن طريق الاستعمـال الاوتوماتيكي تعمـل البرامـج حسب نوعيـة وطبيعة الخدمة المقدمة لكل زبون .

يتمكن هذا البنك من استعماله لتسهيل التعامل عن طريق الحاسوب وذلك باستخدام ذاتيته بشكل افضل مما تسمح به الـوسائـل اليدويـة حيث تكون الخدمات المقدمة اوسع بنوعيتها (ديون استثمارات) وحيث تبـرز سهولـة (التحويـلات الاوتومـاتيكية) وتواتر كشف الحسابات .

كذلك فالتنظيم التجاري وتنظيم الاخطار وانتقاء الصفقـات وتوزيـع الديـون وسير الجـوانب المتعلقة بالزبـون سوف تـرتقي كل هـذه الخدمـات وتصبح بشكل افضل واكثر كمالاً .

وأما بالنسبة لمستخدمي البنـك فبيانـات الزبـائن مـوجودة في ذاتيـات الحاسـوب وتختفي خلف بيـان تركيبي اكثر سرية وهي تشكل خلاصة النتائج التي تتمخض عن معاملاتهم التي حققت او اجريت عن طريق البرامج التنظيمية التي رتبها الاخرون .

ان الثقة والامانة الوظيفية لكل مستخدم لا تكفي لضمان الطبيعة السرية للمعلومات التي يمتلكها البنك اذ يكفي الوصول الى الحـاسوب وبـرمجته من اجـل الحصول عليها واستغلالها وهـذا الاستغلال اصبـح اكثر سهولة في حالة ان الحاسوب المكلف بذلك قد كتب عليه البرنامج المقرر الى درجة ان يتعاظم خطر الغش وافشاء الأسرار في نفس الوقت الذي يصبح من العسير السيطرة على هذا الخطر وما يترتب عليه .

إن اقتران المعاملات بالآليـة المندفعـة اكثر فـأكثر يكون بياناً عن الحالة الذاتية لأي شخص عن طريق

الحاسوب . وتتضاعف الذاتيات الاسمية وتتسع محتوياتها ، فالوسيلة التي من خلالها توضح حالة شخص معين يمكن ادخالها مباشرة عن طريق النموذج المعد لذلك والذي يتم التعامل به هنا .

لنرسم افتراضاً بحالة الرقابة المالية في الولايات المتحدة فالتطور السريع جداً الذي شهدته من اجل الائتمان والاستدانة ترافق مع اقامة وكالة المعلومات حول امكانية سداد الديون ، وهي مختصة بجمع المعلومات حول الأشخاص ويقع على عاتقها تزويد مؤسسات الاعتماد بالمعلومات الضرورية لتقييم مخاطرها . وعلى غرار ذلك هناك وكالات اخرى مختصة بتغطية غير المسددين حيث ان كلها ارتكزت على المعلوماتية وبشكل مبكر جداً من اجل الحصول على ذاتياتهم ، حيث قدمت عام ١٩٧٣ الى زبائنها اكثر من ١٧٠ مليون تقرير مستقاة من الذاتيات التي ترتبت من قبل الحاسوب وهؤلاء الزبائن لم ينحصر وضعهم فقط بمؤسسة ائتمان واحدة لكنها تتضمن شركات التأمين ايضاً واحياناً الـ F.B.I وهي من اهم الوكالات حيث اجابت في الأعوام ١٩٧٥ ، ١٩٧٦ ، على ١٤٧٤ طلباً جاء من الـ F.B.I وانشئت عبر نشاطات هذه الوكالات بعيداً عن كل التزام تنظيمي وبدون علم المعنيين ذاتيات كاملة للأشخاص، وتحتوي هذه الذاتيات على اعتمادات هؤلاء المعنيين وامكانية تسجيلهم في التأمين والبحث عن العمل .

لكن التجاوزات الكثيرة التي تؤول الى الضرر برزت في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٧٧ بتبني اجراءات تشريعية ، ومع ذلك فإن هذا يتم في بلد يؤمن بمبدأ الحرية للمؤسسات ومقاومة التنظيم المفروض من الدولة .

معمر القذافي (١٩٤١ -)

رجل دولة ليبي وقائد ثورة الفاتح من ايلول.

سبتمبر ١٩٦٩ التي قضت على الملكية في ليبيا . ولد معمر القذافي في أحد مضارب البدو القريبة من بلدة سرت في العام ١٩٤١ . كانت اسرته تعمل في الزراعة وفي تربية الماشية فترعرع في ظل ظروف مادية قاسية . التحق بالكلية الحربية في بنغازي في العام ١٩٦٣ ، ثم دخل كلية الآداب لدراسة التاريخ . تخرج في الكلية الحربية في ١٩٦٥ برتبة ملازم ، وأوفد الى لندن في دورة تدريبية . اشرف على تنظيم تكتل الضباط الأحرار الذي قام بثورة الفاتح من أيلول-سبتمبر ١٩٦٩ التي اطاحت عرش ادريس السنوسي واعلنت عن تضامنها مع مصر والرئيس الراحل **جمال عبد الناصر** . رقي الى رتبة عقيد وترأس مجلس قيادة الثورة حتى الاعلان عن قيام سلطة الشعب في ٢ آذار - مارس ١٩٧٧ . عمل ، منذ العام الأول للثورة، على إقفال القواعد الأميركية والانكليزية في ليبيا وطرد الايطاليين المقيمين فوق الاراضي الليبية . انشأ الاتحاد الاشتراكي العربي وادخل ليبيا الى الاتحاد الثلاثي ، الذي ضم مصر وسورية وليبيا ، ثم وقع مع مصر على اتفاقية الوحدة الاندماجية (ايلول - سبتمبر ١٩٧٢) . إلا انه اختلف مع الرئيس السادات في وقت لاحق فلم يقيض لهذه الوحدة ان تدخل حيز التنفيذ. حاول بعد ذلك اقامة وحدة مع تونس في العام ١٩٧٤ ، بيد ان مشروعه الوحدوي الجديد لم يحظ بنجاح أكبر . وفي العام ١٩٨٥ اقام وحدة بين ليبيا والمملكة المغربية ، ولم يُقيض لهذه الوحدة النجاح كذلك .

بعد ثورة الفاتح ، التي قضت على الملكية ، اعلن القذافي ، في نيسان - ابريل ١٩٧٣ عن قيام ثورة شعبية تهدف الى توطيد أسس الديمقراطية المباشرة في البلاد ؛ وفي آذار - مارس ١٩٧٧ ، أعلن عن قيام سلطة الشعب ، وفي آذار - مارس ١٩٧٩ اعلن عن فصل السلطة عن الثورة . وقد جاءت هذه الخطوات تشكل تطبيقاً عملياً للنظرية العالمية الثالثة التي عرضها القذافي في كتابه **الأخضر** ، والتي تطمح الى تقديم حلول جديدة للمشكلات السياسية والاقتصادية

والاجتماعية التي يواجهها المجتمع المعاصر .

نادى القذافي بالوحدة العربية ، واعلن عن تمسكه بالدين الاسلامي ، وانتقد الشيوعية والرأسمالية على حد سواء ، وساند الحركات الثورية في العالم . بيد انه بعد فترة من العداء مع الاتحاد السوفييتي سعى الى تحسين علاقاته معه ، بل ذهب الى حد التهديد بإقامة تحالف استراتيجي معه بعد العدوانين الاميركيين على ليبيا في آذار ـ مارس ونيسان ـ ابريل من العام ١٩٨٦ . وفي العام ١٩٨٩ أسس العقيد القذافي الاتحاد المغاربي مع عدد من زعماء ودول المغرب العربي . (راجع : الجماهيرية العربية الليبية ، النبذة التاريخية) .

معهد الاساتذة الحمر

Institute of Red Professorship

Institut Krasnoi Profiesury

معهد تدريبي لكوادر الحزب الشيوعي ولأعضائه العاملين ولاساتذة العلوم الاجتماعية في مؤسسات التعليم العالي في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية . استمر وجوده من عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٣١ وتم تأسيسه بمبادرة من لينين لكي يكون تكوين القادة والأساتذة على أسس ماركسية صلبة ومتينة . أعيد تنظيم المعهد مرة ثانية عام ١٩٣١ فتوزع نشاطه على ثمانية اقسام مختصة هي على التوالي : ١ ـ العلوم الزراعية ـ ٢ ـ الدراسات التاريخية ـ ٣ ـ تاريخ الحزب ـ ٤ ـ الفلسفة ـ ٥ ـ الأدب ـ ٦ ـ الاقتصاد السياسي ـ ٧ الدستور السوفييتي والقانون ـ ٨ ـ الاقتصاد العالمي والسياسة . وبعد فترة قصيرة اضيف قسمان آخران وهما : العلوم الطبيعية والتكنولوجيا . وفي عام ١٩٣٨ أغلقت كل هذه المعاهد وتوقف العمل فيها نهائيا .

المعهد الامريكي لاستطلاع الرأي العام

(انظر : غالوب ، معهد) .

معهد الماركسية ـ اللينينية

Institute of Marxism Lininism

Institut du Marxisme Léninisme

معهد للأبحاث في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية ، مقره في موسكو ومرتبط بشكل مباشر باللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي ، يعتبر من أكثر المعاهد السوفييتية شهرة وأفضل مؤسسة من هذا النوع في العالم . وبالاضافة الى الأبحاث التي يقوم بها فهو مختص باعداد ونشر الأدبيات الماركسية والتحقيق فيها وخاصة الكلاسيكيات منها ، وكذلك وثائق مجالس ومؤتمرات الحزب والنصوص الكاملة لاجتماعات اللجنة المركزية وتاريخ الحزب والحركات العمالية ودراسة سير قادتها وحلفائها وأنصارها . كما أن المعهد مسؤول عن تجميع الوثائق ذات الصفة التاريخية النادرة المتعلقة بالماركسية وحفظها وتصنيفها في أرشيف الحزب المركزي . للمعهد تاريخ حافل وعريق ، ففي عام ١٩٢٠ أسس الحزب معهد ماركس ـ أنغلز وفي عام ١٩٢٣ أسس معهد لينين ثم اتحدت المؤسستان عام ١٩٣١ وأصبحتا تعرفان باسم : معهد ماركس ـ انغلز ـ لينين ، ثم اضيف اليه فيما بعد اسم ستالين قبل أن يحذف منه عام ١٩٥٣ . أما التسمية الحالية فقد اقرت منذ عام ١٩٥٦ .

معين الماضي (؟ ـ ١٩٥٧)

مجاهد وسياسي قومي عربي . ولد في قرية اجزم

على الشاطىء الفلسطيني ودرس في حيفا واسطنبول حيث كان في طليعة من انتسب الى المنتدى الادبي (١٩٠٩) فعمل مع اخوانه على نشر الوعي القومي العربي . التحق بالعمل الاداري الحكومي (١٩١٢) وعين رئيسا لبلدية عكا . وعلى اثر التشديد على الشباب القومي العربي، نقل الى ولاية بيروت حيث انتسب لجمعية العربية الفتاة وأحالته السلطات التركية الى المحاكمة امام الديوان العرفي في عاليه إلا أن السلطات العسكرية اطلقت سراحه لنقص الادلة . بعد دخول الجيش العربي دمشق أسس مع عدد من رجالات فلسطين جمعية سياسية باسم جمعية فلسطين العربية هدفها الدفاع عن القضية الفلسطينية . وعند عقد المؤتمر السوري العام (١٩١٩) كان الماضي احد ممثلي حيفا فيه . كما مثل حيفا في مؤتمرات الحركة الوطنية الفلسطينية بعد ذلك التاريخ .

اختاره المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع عضواً في الوفد الفلسطيني الذي قصد لندن عام ١٩٢١ والذي قابل البابا في الفاتيكان . وكان من الطبيعي أن يشارك في تأسيس حزب الاستقلال العربي عام ١٩٣٢ نظرا لطبيعة ماضيه القومي العربي ومقاومته للسياسة البريطانية وللحركة الصهيونية معا .

وفي عام ١٩٣٦ قصد بغداد وبذل جهداً لتجهيز الاسناد العسكري لدعم الثورة الفلسطينية واضطر الى الالتجاء لدمشق عام ١٩٣٧ ومن ثم الى تركيا هرباً من ملاحقة السلطات البريطانية له . استأنف نشاطه السياسي في فلسطين عام ١٩٤٦ وأصبح ضابط الاتصال بين الحاج أمين الحسيني المقيم في القاهرة وبين الوطنيين في فلسطين . انتخب عضوا في الهيئة العربية العليا عام ١٩٤٧ واستقال منها في العام التالي اثر خلاف مع رئيسها الحاج أمين ولكنه ظل يعمل من اجل دعم القضية الفلسطينية وتحقيق الوحدة العربية .

* * *

المغرب ، المملكة المغربية

Maroc, Rouaume du

Morocco, Kingdom of

الموقع والمناخ : يقع المغرب بين خطي العرض ٢٧ و٣٦ درجة شمال خط الاستواء في أقصى الشمال الغربي من القارة الإفريقية . يحده من الشمال مضيق جبل طارق والبحر الأبيض المتوسط ومن الغرب المحيط الأطلسي ومن الجنوب والجنوب الشرقي موريتانيا ومن الشرق الجزائر . ونظراً لموقعه بين البحرين المذكورين ولتضاريسه الجغرافية المتنوعة : صحراء قاحلة في الجنوب والجنوب الشرقي وثلاث سلاسل جبلية هي الظهير الأطلسي الذي يبلغ ارتفاعه ٢٥٣١ م والأطلس الأعلى أو الكبير ويبلغ ارتفاعه ٤١٦٥ م في جبل طبقال ، ثم الأطلس الأوسط الذي يصل فيه ارتفاع جبل بو ناصر الى ٣١٩٠ م ، ونظراً لكل ذلك ، فإن مناخ المغرب شديد الاختلاف . فهو في المناطق الساحلية كثير الرطوبة يميل الى البرودة في فصل الشتاء بين تشرين الثاني ـ نوفمبر وشباط ـ فبراير وشديد البرد حيث تغطي الثلوج قمم الجبال الأطلسية ، وحار وجاف في المناطق الصحراوية . أما بالنسبة لمعدل هطول الأمطار ، فإنه يزيد على ٨٠٠ مم سنوياً في المحور الرابط بين الريف في الشمال والأطلس الأوسط ، حيث توجد غابات الأرز والصنوبر والسنديان والفلين . أما في المنطقة الواقعة قبل الريف والسهول الأطلسية حتى مشارف الدار البيضاء ، فإن معدل الهطول فيها يتراوح بين ٥٠٠ مم و٨٠٠ مم ، ويتراوح ذلك المعدل في منطقة الأطلس الأكبر وسهول الشاوية الممتدة بين تلك السلسلة الجبلية والمحيط الأطلسي بين ٣٠٠ و٥٠٠ مم سنوياً ، مما يجعل منها منطقة نصف قاحلة على العموم . أما المنطقة الصحراوية التي تمتد الى الحمادة على الحدود الجزائرية ، فإن معدل هطول المطر فيها يتراوح بين ١٠٠ و٣٠٠ مم سنوياً وهي تعتبر منطقة قاحلة .



المساحة : تبلغ مساحة المغرب ٤٥٨,٧٣٠ كلم٢ . أما مساحته مع المناطق التي استردها في ١٩٧٥ والصحراء الغربية فإنها تساوي ٧١٢,٥٥٠ كم٢ .

عدد السكان : بلغ سكان المغرب بموجب احصاء ايلول ـ سبتمبر ١٩٨٢ : ٢٠,٤١٩,٥٥٥ نسمة . وتبلغ الكثافة السكانية حوالى ٤٥,٢ ساكناً في كم٢ ، ويبلغ سكان المدن حوالى ٣٧٪ والنسبة السنوية لزيادة السكان حوالى ٣٪ . ويصل معدل الحياة الى ٥٥ سنة (١٩٧٧) . أما نسبة الوفيات من المواليد الأحياء فقد كانت في سنة ١٩٧٧ ، ١٤,٩٪ . أما نسبة الوفيات من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سنة واحدة و٤ سنوات فقد كانت في السنة نفسها ١٧٪ . هذا ولكل ١١,١٠٠ مواطن طبيب واحد (١٩٧٧) .

العاصمة : الرباط ويبلغ عدد سكانها مع سَلَا حوالى ٨٤١,٨٠٠ ساكن (١٩٨١) .

المدن الرئيسية : الدار البيضاء وهي أكبر المدن المغربية اذ يبلغ عدد سكانها حوالى ٢و٤٠٨,٦٠٠ نسمة . مراكش (١,٢ مليون نسمة) . فاس (١,٢ مليون نسمة) . القنيطرة (١,١ مليون نسمة) . أغادير (٩٠٠ ألف نسمة) . مكناس (٧٠٠ ألف نسمة) . طنجة (٤٠٠ ألف نسمة) .

اللغة : العربية بالإضافة إلى اللهجات المحلية البربرية المختلفة . كما أن الفرنسية منتشرة بشكل واسع ثم الإسبانية .

الديانة : الإسلام .

نبذة تاريخية : شأن المغرب شأن بقية أقطار المغرب العربي ، فقد مر المغرب الأقصى بمختلف الأطوار التي مرت بها كل تلك المنطقة منذ ظهور أول حضارات العصر الحجري القديم الأعلى (Paléolithique Supérieur) التي سادت من الألف العاشرة قبل الميلاد الى الألف السادسة قبل الميلاد ثم حضارة العصر الحجري الحديث (Néolithique) من الألف الخامسة قبل الميلاد الى حوالى ٢,٥٠٠ ق.م محققة ما يسمى بـ « الثورة المدنية الأولى » أو « الثورة الزراعية » . ثم « الثورة المدنية الثانية » التي دخل فيها الانسان ما يعرف بـ « عصر البرونز » الذي هيأه فيما بعد لولوج عصر التجارة الذي لعب فيه الفينيقيون دوراً أساسياً .

الفينيقيون : من المعروف أن عصر التجارة في الألف الأولى قبل الميلاد تميز بظهور الفينيقيين كقوة تجارية بحرية رائدة سيطرت على حركة التجارة ، بشكل خاص في حوض البحر الأبيض المتوسط ، بحيث أنشأوا عدة مراكز تجارية على سواحله الجنوبية . وبالنسبة للمغرب فقد أنشأ الفينيقيون منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد مراكز هامة على

سواحله ، مثل تينجي (طنجة) وليكوس (العرائش) وأدخلوا الى المغرب استعمال الحديد وزراعة الكرمة ، ونقلوا اليه الحضارة المشرقية المزدهرة ، ومن هنا فإن كثيراً من المؤرخين يعتبرون أن ولادة تاريخ المغرب الحقيقية تعود الى فترة حانون القرطاجي في القرن الخامس قبل الميلاد. واستمر الوجود الفينيقي في المغرب الى أن سقطت قرطاجة نهائياً في أيدي الرومان إثر الحروب البونية في ١٤٦ ق.م .

الرومان : بعد أن انتصر الرومان على القرطاجيين وهدموا عاصمتهم الزاهرة قرطاجة أرادوا نشر نفوذهم على كامل أنحاء المغرب العربي ، إلا أنهم لم يستطيعوا في الواقع سوى السيطرة على شريط ساحلي على البحر الأبيض المتوسط لما وجدوه من مقاومة عنيفة من السكان الأصليين ، لذلك لجأوا الى كسب ود بعض الحكام والأمراء المحليين في موريتانيا أولاً ، ومن ثمة مدوا بواسطتهم نفوذهم الى المغرب ، وأخذوا في نقل حضارتهم اليه ، فطوّروا الزراعة وانشأوا عدة مدن مثل (Volubilis) وهي (وليلة) الحالية ، الا أنهم لم يستطيعوا مع ذلك إلا السيطرة على قسم صغير من البلاد بحيث لم يأت القرن الثالث بعد الميلاد حتى انحصر الوجود الروماني في المنطقة الساحلية فقط ، الى أن طردهم الوندال الذين ، بعد أن احتلوا فرنسا واسبانيا ، احتلوا المغرب ثم بقية شمال افريقيا بقيادة جيسريق (Geiséric) بين ٤١٧ و٤٢٨ م. وظل المغرب الأقصى عرضة لنهب الوندال الى أن احتله البيزنطيون الذين طردوا الوندال من شمال افريقيا في ٥٣٤ م . إلا ان هذا الاستعمار الجديد لم يتمكن من البلاد بشكل قوي ، بحيث انهار فور قدوم الفتح العربي الاسلامي .

الفتح الإسلامي : أول من دخل أرض المغرب الأقصى من الفاتحين المسلمين كان **عقبة بن نافع** الفهري عامل الخليفة الأموي يزيد بن معاوية على إفريقية . فقد خرج عقبة من القيروان لمواصلة نشر الدعوة الإسلامية في أقاصي المغرب ، فاخترق بلاد الزاب (بسكرة) في الجزائر وواصل مسيرته الى أن دخل المغرب الأقصى ولم يوقف زحفه الا المحيط الأطلسي الذي أقحم فيه فرسه ، ثم رفع يديه الى السماء قائلاً : «**اللهم أشهد اني قد بلغت المجهود ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد دونك**» . ثم قفل راجعاً الى افريقية ، إلا أنه قتل في طريق عودته قرب بسكرة على يد بعض البربر الثائرين بقيادة كسيلة ، وكان ذلك في سنة ٦٨٤ م . أما الفتح الحقيقي للمغرب الأقصى فقد تم على يد القائد العربي الشهير **موسى بن نصير** بين ٧٠٨ و٧١١ م. فبعد ان وطد ذلك القائد الأمن في تلك الديار عين على طنجة عامله طارق بن زياد ، وابقى معه عدداً من القوات أكثرها من البربر ، وعاد الى القيروان . ومن عاصمته كتب الى طارق يأذن له بفتح الأندلس ، وهو ما قام به طارق على أحسن وجه . وعندها انتقل موسى بن نصير الى المغرب الأقصى ومنه عبر البحر الى الأندلس في ٧١٢ ثم خلف ابنه عبد العزيز على الأندلس وابنه عبدالله على افريقية ، وقفل راجعاً الى المشرق سنة ٧١٤ م .

دخل المغرب الأقصى مرحلة جديدة هي مرحلة الحكم العربي الذي جاء ليعيد الانقطاع الحضاري بين المشرق والمغرب . إلا أن التناقضات الاجتماعية والسياسية التي كانت قائمة بين الفاتحين الذين استحوذوا على كل المقاليد من ناحية والسكان الأصليين من ناحية أخرى جعلت الأخيرين يثورون عدة مرات ضد الظلم وعدم المساواة وليس ضد الإسلام أو العروبة كما يحلو لبعض المؤرخين ترديده . فقد تبنى البربر منذ ٧٣٩ المذهب الخارجي لما كان ينادي به من مساواة وعدالة وتطبيق صارم لمبادىء الدين الإسلامي . وأدت انتفاضات القبائل البربرية الى الانفصال عملياً عن السلطة المركزية وإنشاء إمارات مستقلة أهمها «مملكة سجلماسة» في الجنوب الغربي التي اصبحت فيما بعد مركزاً علمياً وتجارياً هاما لوقوعها على طريق تجارة الذهب والتبر المستورد من السودان . وكانت قبيلة مدرارة البربرية هي التي أقامت تلك المملكة وتحالفت مع امارة الأئمة الرستميين الخارجية التي أسسها عبد الرحمن بن رستم

في تاهرت بالجزائر . ويبدو أن العلاقات بين الدولتين المذكورتين أخذت تتحسن وتقوى مع الدولة الأموية في الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني الذي حكم من ٨٢٢ الى ٨٥٢ م وخاصة في عهد ابنه محمد الأول (٨٥٢ ـ ٨٨٦) رغم اختلاف مذاهبهم الدينية ، اذ وجد الأمويون في تينك الدولتين حليفا لهم لمقارعة الأدارسة في المغرب ، والأغالبة في افريقية (تونس) . كما أن الخوارج في كل من تاهرت وسجلماسة لم يكن أمامهم إلا الاحتماء بالأمويين لدرء أخطار الدولتين الكبيرتين الأغلبية والادريسية . وبالإضافة الى دولة سجلماسة في الجنوب ، وهي أقوى وأكبر الدويلات المستقلة ، تكونت في مطلع القرن الثامن دولة الصالحيين في شمال المغرب على شريط ساحلي صغير محاذ للبحر الأبيض المتوسط .

أنشأ تلك الإمارة أحد رفاق عقبة بن نافع القدماء وهو صالح بن منصور الحميري . وفي ٧٦١ بنى أحد ابناء ذرية ذلك الأمير مدينة الناقور في منطقة الريف على ساحل غمارة وجعلها عاصمة للدولة الصالحية سرعان ما تحولت الى ميناء كبير ونشيط نظراً لنمو حركة التجارة البحرية بينها وبين موانىء الأندلس ، حيث أسرعت تلك الدويلة في عهد أميرها صالح بن سعيد بن ادريس الذي حكم من ٨٠٤ الى ٨٦٤ الى وضع نفسها عملياً تحت حماية الأمراء الأمويين في قرطبة . كما نشأت إمارة صغيرة أخرى هي إمارة برغواتة الخارجية في واحات تاتفيلالت بقيادة صالح ابن طريف الذي كان قد فرّ من الأندلس ، لذلك كانت العلاقة بين تلك الدويلة والأمويين سيئة ولم تتحسن إلا في منتصف القرن العاشر حيث قام وفد برئاسة أبي صالح زمور في ٩٦٣ بزيارة قرطبة وثّق خلالها العلاقة بين الدولتين أو بالأحرى أدى فيها الولاء للأمويين .

الأدارسة : يرجع أصل الأدارسة الى مؤسس الدولة الإدريسية في منطقة وليلي سنة ٧٨٩ م إدريس الأول من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب الذي فر من الجزيرة العربية على أثر تنكيل العباسيين بالعلويين سنة ٧٨٦ . فقد وصل إلى المغرب صحبة مولاه الوفي رشيد . وبعد مدة قصيرة قضاها في مدينة تلمسان التجأ في ٧٨٨ الى قبيلة أورابة البربرية القاطنة في وليلي (Wolubilis) ونظراً لشرف محتده وانتمائه بنسبه الى النبي محمد (ﷺ) ومواهبه القيادية فقد التفّت حوله القبائل البربرية (وهذا دليل آخر على عدم وجود تناقض حضاري بين العرب والبربر) التي تحالفت ونادت به اماماً في سنة ٧٨٩ . وفي تلك السنة نفسها بنى ادريس الأول مدينة فاس وجعلها عاصمة حكمه ، ثم أخذ في توسيع مملكته الى أن أصبحت أقوى الممالك الموجودة في المغرب ، بل أصبحت القوة الأساسية والأولى التي أمسكت بمصير المغرب الى نهاية القرن العاشر .

ولما مات إدريس الأول مسموماً في ٧٩١ بتحريض من هارون الرشيد ، بايعت القبائل البربرية ابنه ادريس الثاني الذي كان حدثاً . وفي انتظار بلوغه سن الرشد تسلم المولى رشيد زمام الحكم الى أن قتل بدوره في ٨٠٢ في مؤامرة دبرها ضده أمير افريقية ابراهيم بن الأغلب . وفي السنة التالية تولى ادريس الثاني العرش ولما يتجاوز احدى عشرة سنة . فأسرع الى التصالح مع الأغالبة . وفي عهده قدم المهاجرون التونسيون الذين أسكنهم على الضفة اليمنى لنهر فاس ، وأصبحت مواطنهم تسمى بحي القرويين والمهاجرين الأندلسيين الذين حطوا رحالهم على ضفة النهر اليسرى نفسها ، وسميت مواطنهم بحي الأندلسيين . وتجدر الملاحظة الى أن ادريس الثاني هو الذي وسع ونظم مدينة فاس ، بحيث اعتبر بانيها الحقيقي ، وذلك ابتداء من سنة ٨٠٨ كما نقل مقر الحكم من وليلي الى فاس . وعلى غرار والده واصل الغزو ضد القبائل المناهضة خاصة ضد الخوارج لتوسيع نفوذ إمارته التي بلغت فعلاً أوجها في عهده ، الى أن توفي في ٨٢٨ . وبعد موته أخذت المملكة في التراجع والانحدار لأن ابنه الأكبر محمد الذي خلفه على الحكم قسّم المملكة الى سبع مناطق ، يحكم كلاً منها أحد إخوته . وبدأ الإخوة يتنازعون فيما بينهم على تقوية مناطق نفوذهم ، وهكذا مرت المملكة

الإدريسية بفترة اضطراب وتفكك الى أن توفي محمد في ٨٣٦ . وبايعت القبائل ابنه علي الذي كان عمره آنذاك تسع سنوات . وعندما بلغ سن الرشد أراد أن يتبع سياسة جده ، فأعاد وحدة المملكة ، ونشر الأمن والاستقرار . وواصل أخوه يحيى الأول الذي جلس على العرش في ٨٤٩ السياسية نفسها .

وفي عهد يحيى هذا قدمت أمواج أخرى من افريقية والأندلس مما جعله يبني مسجدين للجاليتين هما مسجد القرويين الشهير ومسجد الأندلسيين . وفي ٨٦٣ تولى ابنه يحيى الثاني الحكم ، وقد كان حاكماً ماجناً سكيراً ، مات في ظروف غامضة سنة ٨٦٦ ، وعندها استولى عمه وصهره علي بن عمر على العرش ، وبذلك انتقل الحكم من فرع محمد الى فرع عمر ، إلا أن حكم علي لم يدم طويلاً ، إذ تمكن الخارجي عبد الرزاق من إطاحته لفترة من الزمن ، ثم عاد العرش الادريسي مرة أخرى الى يحيى الثالث ، أحد إخوة محمد . وهكذا مرت المملكة بفترة من أحلك فتراتها نتيجة تعدد مراكز القوى والتنافس الحاد والدامي بين أشراف الفرعين العلويين ، بالإضافة الى تصاعد التنافس بين المهاجرين التونسيين من ناحية ، والمهاجرين الأندلسيين من ناحية أخرى .

ورغم أن وحدة الدولة الادريسية وقوتها عادتا نسبياً في ٩٠٥ أثناء حكم يحيى الرابع ، فإن ذلك الوضع لم يطل إذ حرك الفاطميون الحاكمون آنذاك في افريقية قبائل مكناسة البربرية القوية بقيادة مسالة ضد الأدارسة ، بحيث لم تأت سنة ٩١٧ حتى انتصرت تلك القبائل على جيوش يحيى الرابع الذي أذعن للأمر الواقع ، وأعلن خضوعه للفاطميين . وعندها تركه الفاطميون يحكم في فاس ومنطقتها فقط وعينوا على بقية انحاء المملكة موسى ابن عم القائد المكناسي مسالة . وبعد سنتين أزيح الأمير الادريسي نهائياً وطرد من عاصمته . فحاول مرتين في ٩٢٥ و٩٢٧ اعادة مملكة الأدارسة الا أنه فشل ، ففر الى شمال المغرب والتجأ الى قلعة محصنة اسمها « حجر النسر » . وظل الأدارسة يرقبون من هناك تصاعد قوة مكناسة التي أصبحت تمثل رأس حربة للدولة الفاطمية في وجه الدولة الأموية في قرطبة . وفي تلك الظروف لم يكن أمامهم سوى التحالف تارة مع الأمويين وتارة أخرى مع الفاطميين تبعاً لقوة أو ضعف احدى الدولتين . ودام الوضع على تلك الحالة الى أن قتل آخر الأمراء الأدارسة الحسن بن القاسم في ٩٨٥ بأمر من حكام قرطبة .

المرابطون (أو الملثمون) : ظل المغرب خاضعاً للنفوذ الفاطمي عن طريق القائد الصنهاجي بلكين ابن زيري الذي عينه الخليفة الفاطمي المعز لدين الله على افريقية والمغربين الأوسط والأقصى عندما نقل مركز الخلافة الى مصر ، الى أن تمكن المرابطون من فرض سيادتهم ابتداء من ١٠٦١ . والمرابطون هم تجمع قبلي كبير من صنهاجة بجنوب المغرب . فقد استطاع عبدالله بن ياسين ، الذي ارسله الفقيه المالكي أبو عمران وهو من جنوب المغرب أيضاً ، وكان مستقراً منذ ١٠٣٥ بالقيروان ، لنشر طريقته المالكية المتشددة أن يكسب تلك القبائل وينظمها في حركة دينية سياسية عسكرية تأسست في بداية الأمر في رباط واقع في احدى جزر نهر السنغال ، ومن هنا يأتي اسمها . وعندما قويت تلك الحركة اتجهت نحو المغرب بقيادة القائد الشهير **يوسف بن تاشفين** زعيم قبيلة لمتونة واحتلته في ١٠٦١ . ووضع ابن تاشفين الأسس الأولى **لدولة المرابطين** . وفي ١٠٦٢ أنشأ مدينة مراكش وجعلها عاصمة ملكه ، وأخذ في تدعيم مملكته وتنظيم أسس الملك جاعلاً نصب عينيه نشر مذهبه الديني على أوسع نطاق ممكن . ففي ١٠٧٦ أرسل عمه لإخضاع غانا والسنغال وغرب النيجر بينما أخذ هو يعد العدة ويتحين الفرصة لغزو الأندلس . وحانت الفرصة فعلاً في ١٠٨٦ عندما طلب منه ملوك الطوائف في الأندلس التدخل لانقاذهم من تهديدات ملك قشتالة ليون الفونسو الرابع (Léon Alphonse IV) الذي احتل في ١٠٨٥ طليطلة . وأسرع يوسف بن تاشفين لخوض معركة « الزلاقة » ضد الملك المذكور في ١٠٨٦ وحقق فيها انتصارا باهراً مكنه من مد سلطانه الى الأندلس . وفي

١٠٩٠ حصل من الفقهاء على فتوى تخوله عزل كل ملوك الطوائف وتجعله الملك الوحيد على الأندلس .

منذ ذلك الوقت أصبح الفقهاء يلعبون دوراً فعالاً في الحياة السياسية ، فهم الذين نصحوا ابن تاشفين ، بعد الانتصار في معركة الزلاقة ، بأن يعلن البيعة للخليفة العباسي في بغداد ، مع أن تلك التبعية للخلافة العباسية كانت في الواقع لا تتجاوز ذكر اسم الخليفة في خطبة الجمعة باعتباره « أمير المؤمنين » . وليضفي ابن تاشفين على نفسه صفة الخليفة ايضا تلقب بـ « أمير المسلمين » . وهكذا ظل المرابطون ، من الناحية العملية ، مستقلين عن الخلافة العباسية . وبعد موت يوسف بن تاشفين في ١١٠٦ خلفه ابنه علي ، فواصل سياسة الزهد والتقشف والصرامة الدينية التي وضعها والده الى أن أخذ يتأثر شيئاً فشيئاً بالحضارة الأندلسية المشرقة ، التي دخلت المغرب الأقصى ، حاملة معها حياة الرفاهية ومجالس الشعر والترف وأناقة الفن المعماري الرائع ، الذي خلد أثره جامع تلمسان الكبير الذي فرغ علي من بنائه في ١١٣٥ . ومن جهة أخرى لجأ الملك المذكور ، لمواجهة النفقات الهائلة التي أصبح يتطلبها الوضع الجديد ، الى تبني النظام الضريبي الذي كان معمولاً به لدى ملوك الطوائف . ففرض ضرائب ومكوساً تجاوزت الحد الشرعي أدت الى زيادة النقمة الشعبية ضد المرابطين الذين أصبحوا يُتهمون بالابتعاد عن مبادىء الدين الاسلامي .

وزاد في إضعاف الحكم انهماكه في مواصلة الحروب الدامية ضد الملوك المسيحيين في وسط وشمال اسبانيا ، ومحاولة اخماد الثورة التي أخذ الموحدون يشعلونها شيئاً فشيئاً في الداخل . وفي ١١٤٣ توفي علي بن يوسف بن تاشفين فخلفه ابنه تاشفين الذي لم يستمر في الحكم سوى سنتين . وفي عهده تمرد الأندلسيون ورجعت الأندلس الى نظام ملوك الطوائف من جديد واستنجدوا بالموحدين الذين كانوا عملياً يسيطرون على قسم كبير من المغرب . فدخلوا الى الأندلس وقضوا على ما تبقى من سلطة المرابطين فيها . وفي تلك الفترة تبوأ عرش المرابطين ابراهيم بن تاشفين (١١٤٥ ـ ١١٤٦) الذي تمكن الموحدون من الانتصار عليه في ١١٤٥ في معركة قرب تلسمان ، ثم احتلوا بعد ذلك مدينة فاس في ١١٤٦ بعد حصار دام تسعة أشهر . وصعد الى حكم المرابطين اسحق بن علي عم الملك المذكور (١١٤٦ ـ ١١٤٧) ، ولكنه لم يستطع الوقوف أمام القوة الجديدة التي احتلت عاصمته مراكش ، ففر مع عائلته وأتباعه الى منطقة السوس والسواحل الجنوبية على المحيط الأطلسي ، وبعد مقاومة يائسة انهار ما تبقى من المرابطين في ١١٤٨ وانتقل الحكم الى الموحدين .

دولة الموحدين : يعود تأسيس الحركة الموحدية الى ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن تومرت الملقب بالمهدي ، والذي يرجع نسبه حسب بعض الروايات الى الحسن بن علي بن ابي طالب ، وهو من قبيلة هرغة من المصامدة البربر المستقرين في منطقة السوس بجنوب المغرب. رحل ابن تومرت الى المشرق العربي بين ١١٠٥ و١١١٠ طالباً للعلم ، واجتمع بأبي حامد الغزالي في العراق ، فتأثر به ، ثم عاد الى بلاده عبر افريقية ، والتقى بمدينة ملالة في نواحي بجاية بالجزائر بأبي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي من قبيلة كومية الزناتية الوهرانية ، كما تعرف الى عبدالله الونشريسي ، واتفق ثلاثتهم على نشر أفكارهم المقتبس غالبها عن الإمام الغزالي ، والداعية الى اصلاح ديني عميق يأخذ بجوهر القرآن ويبتعد عن التفسير الحرفي ، ويدعو الى التركيز على مبدأ التوحيد . وأخذت الحركة تتسع شيئاً فشيئاً منطلقة من قرية تين مل الواقعة في الوادي الأعلى لنهر نفيس في منطقة الأطلس الكبير والسوس ، وهي ديار قبائل مصمودة ، واستحوذت على قسم كبير من جنوب المغرب وأرست عملياً الأسس الأولى للدولة الموحدية قبل أن تسيطر نهائياً على كامل البلاد ، بعد أن قضى عبد المؤمن بن علي الذي تسلم قيادة الحركة عند موت ابن تومرت في ١١٢٨ على المرابطين واحتل عاصمتهم مراكش في ١١٤٧ .

وقد أصبحت دولة الموحدين حقيقة ملموسة تحكم كامل المغرب الأقصى والأندلس ، أيّدها وتفاعل بها الشعب العربي المسلم في كامل أرجاء شمال افريقيا الذي كان دوما يطمح الى الوحدة والعزة والمنعة ، ورأى فيها القوة المرجوة لتحقيق تلك الأمنية . ولم يخيب عبد المؤمن بن علي الكومي الذي لقب نفسه بـ « أمير المؤمنين » تلك الآمال ، إذ لم تمض أربع سنوات على انتصاره الأول حتى زحف شرقاً وقضى في ١١٥٩ على دولة بني حماد في المغرب الأوسط (الجزائر) وقاعدتها بجاية ثم انتصر على الهلاليين في السنة التالية ، وبذلك بسط نفوذه على كامل الجزائر . وفي ١١٥٩ واصل زحفه على افريقية (تونس) فقضى على كل الممالك الصغيرة التي تأسست هنا وهناك بعد سقوط الأمبراطورية الزيرية ، واحتل مدينة تونس بعد أن فر منها حاكمها علي بن أحمد من بني خراسان في السنة المذكورة نفسها ثم قصد عبد المؤمن المهدية التي كان النورمان قد احتلوها ، فحاصرها برا وبحرا مدة ستة أشهر الى أن استسلمت يوم عاشوراء سنة ٥٥٥ هجري (٢٢ كانون الثاني - يناير ١١٦٠) ويسمى ذلك العام بسنة الأخماس ، فأقطعها لصاحبها الأسبق الحسن الصنهاجي وشرك معه أحد الموحدين . ثم واصل زحفه الى أن بلغ اقليم برقة في ليبيا . وهكذا أصبحت دولة الموحدين امبراطورية تمتد من برقة الى الأندلس .

ونظراً لاتساع تلك الدولة ولمقتضيات الظروف المستجدة أخذ عبد المؤمن في تنظيمها ادارياً وضريبياً بشكل ملائم ، وجعل منها دولة عظيمة مرهوبة الجانب . وعندما توفي ذلك الخليفة في ١١٦٣ قام بأمر الدولة بعده ابنه أبو يعقوب يوسف الذي كان بمستوى أبيه . فواصل السياسة الموحدية السابقة نفسها بل زاد في توسيع أرجاء دولته بانتصاره على الملك الاسباني ابن مردنيش في ١١٧٢ حيث أصبحت كل اسبانيا الإسلامية خاضعة له . وفي ١١٨٠ قاد حملة في جنوب تونس لإخضاع تمرد قاده أحد بني الرند فحاصر مدينة قفصة بنفسه ، ثم احتلها وأخضعها . وفي ١١٨٤ قاد غزوة في اتجاه مدينة شنترين (Shantarén) على نهر التاج (تقع غربي البرتغال حالياً) واستشهد في ساحة القتال وعمره ٤٦ سنة . فتولى الحكم بعده ابنه أبو يوسف يعقوب المنصور . وأهم حدث وقع أثناء حكمه هو ثورة يحيى بن اسحق الميورقي من بني غانية ، وهم من المرابطين ، الذي استغل موت أبي يعقوب يوسف ليعلن الثورة ، واستطاع أن يحتل بجاية وجزءاً كبيراً من ولاية قسنطينة ، ثم القيروان والجريد التونسي وصفاقس وقابس ثم طرابلس ثم مدينة تونس نفسها التي ملكها سنة ١١٩٠ وخطب فيها للخليفة العباسي ببغداد . وتمكن أبو يوسف يعقوب المنصور من طرده من كل تلك الأماكن . ومن الأحداث الهامة أيضاً انتصار الخليفة الموحدي على ملك قشتالة الفونسو الثامن في موقعه الأرك (ثيوداد ريال) (Alarcos) في ١١٩٥ .

وفي ١١٩٩ توفي المنصور في قاعدة حكمه مراكش . وأعاد يحيى الميورقي الكرة مرة أخرى وسيطر على قسم كبير من افريقية ، وذلك في بداية عهد محمد بن يعقوب الملقب بالناصر الذي انتصر على ذلك الثائر ، ثم ولى الشيخ عبد الواحد بن أبي حفص (وهو جد الأمراء الحفصيين في تونس) الذي كان القائد الفعلي الذي انتصر على يحيى الميورقي في ناحية قابس ، على إفريقية في ١٢٠٧ ، وعاد الى مراكش . وفي ١٢١٢ تحالف ملوك اسبانيا والبرتغال وأنزلوا هزيمة بالناصر في موقعة العقاب (Las Navas de Tolosa) التي اعتبرت بداية تراجع الدولة الموحدية . في ١٢١٣ توفي الناصر وخلفه ابنه يوسف المستنصر الذي حكم الى ١٢٢٤ . وفي عهده قوي نفوذ الفقهاء الموحدين وأصبحوا هم المسيرين الفعليين للحكم يعينون الخليفة ويعزلونه كما فعلوا مع الخليفة عبد الواحد الذي لم يدم في الحكم إلا بضعة شهور ، ثم عزلوه ولقبوه بالمخلوع ثم قتلوه خنقاً في نفس سنة تعيينه (١٢٢٤) . كما أن خليفته العادل (١٢٢٤ - ١٢٢٧) قتل بدوره ، وبذلك دخلت البلاد في دوامة الحروب الأهلية والثورات الدامية وحاول الخليفة الجديد المأمون (١٢٢٧ - ١٢٣٢) الحد من نفوذ الفقهاء واعادة سطوة الخلافة وقادته ردة فعله ضد

الفقهاء الى نبذ عقيدة ابن تومرت نفسها والى التنكيل الجماعي بالشيوخ الموحدين .

ولكن بدلاً من أن تعزز تلك الإجراءات من قوة الدولة فقد أفقدتها عملياً قاعدتها الشرعية التي كانت تعتمد عليها مما عجل بنهايتها . وفي تلك الظروف رجع ملوك الطوائف مرة أخرى الى حكم الأندلس كما أعلن حاكم افريقية ابو زكريا الحفصي استقلاله . وخطب لنفسه في المساجد سنة ١٢٢٩ . واستغل يحيى ابن الخليفة الناصر ذهاب المأمون لمقاتلة الاسبان في سبتة ليستولي على مراكش إلا أن خليفة المأمون وهو الرشيد (١٢٣٢ ـ ١٢٤٢) تمكن من قتل يحيى واسترجاع عاصمة المملكة الموحدية . وفي محاولة لاعادة وحدة البلاد ونشر الأمن رجع الرشيد الى تبني تعاليم ابن تومرت وتشجيع الفقهاء ، ولكن هذه الاجراءات جاءت متأخرة فلم تعد تكفي لدرء الدسائس التي نخرت جسم البلاط . . . وفي ١٢٣٥ أعلن ابن زيان أمير تلمسان استقلاله وأسس مملكة بني عبد الواد الزناتية . وفي السنة التالية قام أبو زكريا الحفصي بخطوة أخرى لتدعيم استقلاليته اذ لقب نفسه بأمير المؤمنين ، خاصة وقد انتصر على ابن غانية الميورقي السابق ذكره والذي ثار من جديد في ١٢٣٤ . ومد أبو زكريا السلطة الحفصية الى ربوع الجزائر وبايعته تلمسان وسجلماسة وسبتة وطنجة ومكناس من بلاد المغرب نفسها . وزاد تدهور دولة الموحدين ابان عهد الخليفة السعيد (١٢٤٢ ـ ١٢٤٨) رغم ما اتصف به من حزم حيث استولى بنو مرين من قبائل زناتة على مدينة مكناس في ١٢٤٤ ومدينة فاس في ١٢٤٨ بعد أن بسطوا نفوذهم على قسم كبير من السهول المغربية بحيث أصبح الموحدون في عهد الخليفة المرتضى (١٢٤٨ ـ ١٢٦٦) خاضعين للمرينيين ويدفعون لهم اتاوة كبيرة مقابل الاحتفاظ بمدينتهم مراكش . وعندما استولى ابو العلاء الملقب بأبي دبوس على الحكم وطرد ابن عمه المرتضى في ١٢٦٦ استغل المرينيون الفرصة ليوجهوا الضربة القاضية للدولة الموحدية واحتلوا عاصمتهم مراكش في ١٢٦٩ وبذلك انتقل الحكم نهائياً الى بني مرين .

بنو مرين : (١٢٦٩ـ١٤٦٥) : هم من قبائل زناتة البربرية في جنوب المغرب قرب سجلماسة . كانوا في بداية الأمر من أنصار الموحدين ، ثم ثاروا عليهم عند ظهور معالم التفكك في دولتهم بقيادة الزعيم المريني عبد الحق بن محيو منذ ١٢١٦ . إلا أن أكبر انتصاراتهم تعود الى سنة ١٢٤٨ وهي السنة التي احتلوا فيها مكناس وفاس وتازا والرباط وسلا بقيادة الأمير أبو يحيى المريني (١٢٤٤ ـ ١٢٥٨) . واستغل خلفه أبو يوسف يعقوب (١٢٥٨ ـ ١٢٨٦) الخلافات الداخلية كما أسلفنا لاحتلال مراكش العاصمة الموحدية في ١٢٦٩ . وعمل بنو مرين على استعادة كل المناطق التي كانت تسيطر عليها دولة الموحدين في أوج عظمتها فعبروا مضيق جبل طارق وقاموا بعدة حملات من ١٢٧٥ الى ١٣٤٠ ضد الفونسو العاشر ملك قشتالة الذي كان يهدد مملكة بني نصر في غرناطة . وفي آخر معركة في وادي سلادو (Rio Salado) في ١٣٤٠ انهزم المرينيون وتخلّوا عن مشروعهم الرامي الى توسيع مملكتهم الى اسبانيا الاسلامية . أما بالنسبة لتوسيع أرجاء المملكة المرينية شرقاً فقد أرسلوا عدة حملات للقضاء على دولة بني عبد الواد في تلمسان وتمكنوا في ١٣٣٧ من احتلالها أثناء حكم أبي الحسن وابنه أبي عنان (١٣٤٩ ـ ١٣٥٨) . ثم واصلوا زحفهم للسيطرة على افريقية رغم ما كان يربطهم من علاقات جيدة بالحفصيين . فاستولى أبو الحسن المريني على تونس في ١٣٤٧ ، وبعد حوالى سنتين ثار التونسيون ضده في مدينة القيروان وهزموه في ١٣٤٩ فهرب الى المغرب الأقصى . وكانت تلك الهزيمة بداية سلسلة من النكبات التي منيت بها الدولة المرينية فيما بعد . فقد ساءت سمعتهم ودب الضعف فيهم ورفض العديد من القبائل دفع الضرائب وأصبح الوزراء لا الأمراء هم الحكام الفعليين ، يعينون ويعزلون الأمراء بل ويقتلونهم كلما توجسوا منهم خطراً ، مثلما وقع مع السلطان أبي سليم (١٣٥٩ ـ ١٣٦١) والسلطان أبي زيان (١٣٦١ ـ ١٣٦٦) .

وهكذا تمزقت البلاد وأصبحت مراكش تحارب

فاس . . . ورغم ذلك فإن المرينيين لم ينتهوا بل نراهم ينتفضون من جديد في ١٣٨٩ ليفرضوا سيطرتهم مرة أخرى على بني عبد الواد سلاطين تلمسان . ولكن مظهر القوة ذاك لم يكن الا آخر نفس في حياتهم ، اذ لم يطل بهم الأمر حتى وجه لهم ملوك اسبانيا المسيحيون ضربة عنيفة عندما نزلوا على شواطىء المغرب في ١٤٠١ ، وهدموا مدينة تطوان . وفي ١٤١٥ أعاد البرتغاليون الكرّة واحتلوا هذه المرة مدينة سبتة ، مما أدى الى نقمة شعبية عارمة ضد المرينيين ، وبدأت المؤامرات تأخذ طريقها الى البلاط ، فاغتيل السلطان أبو سعيد في ١٤٢٠ ، وباغتيال السلطان عبد الحق (١٤٢٠ ـ ١٤٦٥) انتهت الدولة المرينية نهائيا ، وأصبح المغرب تحت حكم قبائل زناتة البربرية وتفككت وحدته . وفي ١٤٩٧ استولى الاسبانيون على سبتة ومليلة ، وتحول المغرب الى محطة اسبانية وبرتغالية على طريق رأس الرجاء الصالح للوصول الى المحيط الهندي . وجاء سقوط غرناطة في ١٤٩٢ لينهي الوجود العربي في اسبانيا ويزيد في تداعي أوضاع المغرب الأقصى المنهارة (انظر : العرب في الأندلس) .

السعديون : أدى تدهور الوضع الداخلي واضطراب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية من ناحية والاعتداءات الأجنبية المتكررة من ناحية أخرى الى نقمة عارمة وردّ فعل عنيف ولّد شعوراً بضرورة العودة الى تعاليم الدين الاسلامي ، باعتباره المنقذ الوحيد للبلاد . ومرة أخرى كانت الصحراء منبعاً لحركة الإنقاذ ، اذ انطلق الأشراف السعديون لقيادة الجهاد المقدس ضد الاسبان والبرتغاليين ، مبتدئين بانتزاع كامل المنطقة الجنوبية من أيدي بني وطاس في ١٥٢٣ ، وفي ١٥٤١ استردوا أغادير من البرتغاليين . وقد أدت تلك الانتصارات المتلاحقة الى رفع مكانتهم وترسيخ هيبتهم والتفاف الجماهير المغربية حولهم ، الى أن استولوا في ١٥٥٤ نهائياً على الحكم ، واختاروا مراكش عاصمة لهم . وكان عليهم من ناحية أخرى التصدي لمطامح الأتراك العثمانيين الذين كانوا قد استولوا على بقية شمال افريقيا . وتحالف العاهل السعدي الشريف محمد الشيخ محمد الأول (١٥٤٩ ـ ١٥٧٧) مع الاسبان ضد الأتراك الذين تمكنوا من قتل القائد السعدي ، ولكنهم تخلوا عن غزو المغرب . عندها تولى الشريف أحمد المنصور (١٥٧٨ ـ ١٦٠٣) الحكم وانتصر على البرتغاليين في معركة القصر الكبير ، وكسب بذلك ثقة الناس . فدعم مملكته ، وقوى اقتصادها بالتركيز على الزراعة والصناعات التقليدية ، ونظّم الادارة والجيش وشجع الفنون وبعد موت المنصور دبت الفوضى من جديد في المغرب وأصابه الانحطاط بحيث اغتيل ثمانية سلاطين سعديين من ١٦٠٣ الى ١٦٦٦ كما تجزأت البلاد الى مناطق نفوذ متعددة .

العلويون : في خضم ذلك الجو المشحون بالفوضى والاضطرابات ، انطلق منذ ١٦٥٩ الأشراف العلويون من تافيلالت لإنقاذ البلاد ، فاستولوا على فاس ومراكش بين ١٦٦٦ و١٦٧٢ ، وأرسوا دعائم دولتهم الجديدة . وكان أول من حكم من العلويين مولاي إسماعيل الذي امتد حكمه من ١٦٧٢ الى ١٧٢٧ واستطاع خلال تلك الحقبة الطويلة من الزمن أن يوطد أسس الدولة العلوية ويخضع القبائل المتمردة ويسترجع من الأوروبيين طنجة (١٦٨٤) والعرائش (١٦٨٩) ويشيع العلم والأدب والفن المغربي الذي تمثل بشكل خاص في معالم مدينة مكناس التي اختارها السلطان مولاي اسماعيل عاصمة له ، وجعل منها مركزاً عسكرياً حصيناً . وبعد موت ذلك السلطان مرت الدولة العلوية من ١٧٢٧ الى ١٧٥٧ بفترة فوضى وصعوبات اقتصادية . ثم تميز عهد مولاي محمد الثالث ابن مولاي عبدالله (١٧٥٧ ـ ١٧٩٠) بالعودة الى النظام والاستقرار وبنهضة ملحوظة في كافة الميادين . إلا أن ذلك الوضع لم يدم طويلاً ، ومرت البلاد في عهد مولاي يزيد (١٧٩٠ ـ ١٧٩٢) ومولاي سليمان (١٧٩٢ ـ ١٨٢٢) بحالة من الضعف زاد في حدته الأوبئة الفتاكة التي انتشرت في كامل البلاد ، والتمردات الداخلية ومؤامرات الاستعمار الأجنبي الذي بدأ يتطلع طامعاً الى المغرب .

التغلغل الأوروبي : ان المركز الاستراتيجي والاقتصادي والسياسي الهام للمغرب جعل القوى الأوروبية الكبرى خاصة فرنسا وبريطانيا واسبانيا، وفي فترة لاحقة ألمانيا ، تطمح الى استعماره منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . فبدأت تفرض عليه الاتفاقيات غير المتكافئة لتحد شيئاً فشيئاً من استقلاله . وبعد احتلال الجزائر في ١٨٣٠ وخاصة بعد احتلال تونس في ١٨٨١ أخذت فرنسا تفكر جديا في توسيع نطاق نفوذها والسيطرة على كامل المغرب العربي . أما بريطانيا التي كانت قُارضة سيطرتها على الضفة الأوروبية لمضيق جبل طارق ، فقد كانت بدورها تريد مدّ هيمنتها الى الضفة الإفريقية لذلك المضيق ، لتأمين حركة التجارة والملاحة البحرية . وزاد اهتمامها بتلك المنطقة بعد فتح قناة السويس ، إذ ان طريق الهند اصبح منذ ذلك الوقت يمر عبر مضيق جبل طارق . ولم تتخلف اسبانيا هي الأخرى عن المطالبة بنصيبها من المغرب ، خاصة وأنها تحتل مدينتي سبتة ومليلة . ولجأت تلك القوى الاستعمارية لتطبيق مخططاتها الرامية الى فرض اتفاقيات مجحفة منذ عهد السلطان مولاي عبد الرحمن (١٨٢٢ ـ ١٨٥٩) . فبدأت بريطانيا بفرض اتفاقية بحرية في ١٨٥٦ ، ونسجت اسبانيا وفرنسا على منوالها ، ففرضتا على السلطان المذكور معاهدات تعطيها الامتيازات نفسها . فقد فرضت اسبانيا شروطاً في ١٨٦٠ على اثر هزيمة الجيوش المغربية وسقوط تطوان واشترطت تعويض خسائر الحرب والموافقة على كل الشروط الأخرى من حرية التجارة في المغرب والإعفاء من الضرائب ، ومنح حقوق واسعة للجالية الاسبانية ، بالإضافة الى التنازل عن بعض المناطق الساحلية . وفي ١٨٦٣ أجبرت فرنسا السلطان محمد الرابع بن عبد الرحمن (١٨٥٩ ـ ١٨٧٣) على التوقيع على معاهدة مماثلة للمعاهدة الاسبانية المغربية .

وهكذا فقد الحكم العلوي عملياً السيطرة على جزء من سيادته وظل المغرب على ذلك الوضع . ولم يتم استعماره الفعلي إلا في ١٩١٢ ، وذلك بسبب الصراعات التي كانت قائمة بين تلك القوى الاستعمارية نفسها . وحاول السلطان مولاي الحسن الأول (١٨٧٣ ـ ١٨٩٤) استغلال تلك التناقضات ليتخلص منها جميعاً إلا أن مؤتمر مدريد في ١٨٨٠ الذي شاركت فيه كل القوى الكبرى وسع مناطق نفوذ تلك القوى في المغرب ، وواصل السلطان الحسن الأول جهوده للمحافظة على وحدة البلاد من تلك الأطماع المتزايدة قدر المستطاع ، ونجح الى حد ما في سياسته تلك . وعندما توفي في ١٨٩٤ خلفه حاجبه أحمد بن موسى المعروف بـ « با أحمد » الذي كانت أسرته من قبل رقيقاً للأسرة العلوية ، وذلك بانتظار أن يبلغ مولاي عبد العزيز سن الرشد . وتولى ذلك الأمير العرش من ١٩٠٠ الى ١٩٠٨ وعمره عشرون سنة . وقد كان ملكاً ضعيفاً مسرفاً أراد فرض ضريبة « الترتيب » على الشعب ، وهي ضريبة على المداخيل الزراعية والمواشي ، بالإضافة الى الضرائب الشرعية المعمول بها ، ورفضت القبائل دفعها بتحريض من أحد الأولياء الصالحين ، وهو الجيلالي بن ادريس الملقب بـ « بوحمارة » . عندها لجأ السلطان عبد العزيز الى الاقتراض من المصارف البريطانية والاسبانية ، ولكن حصة الأسد كانت للمصارف الفرنسية ، وخاصة « مصرف باريس والبلاد المنخفضة (هولندا) » واقترض منها أموالاً طائلة أثقلت كاهل المملكة بالديون التي كانت مقدمة للاحتلال المباشر .

الاستعمار الفرنسي والإسباني : تزايد نفوذ الوجود الفرنسي في المغرب بواسطة رجال الأعمال والمصارف الذين أصبحوا عملياً يشرفون على الحركة التجارية والاقتصاد بشكل عام . واستغلت فرنسا ذلك الوضع لتضغط على الملك عبد العزيز بحجة وجود شغب على الحدود الجزائرية المغربية الى أن أذعن وخوّل فرنسا مهمة المحافظة على الأمن في تلك المنطقة بدءاً بسنة ١٩٠١ . وأيقنت فرنسا أن الفريسة وقعت في قبضتها ولم يبق عليها الا ترويض بقية القوى الأوروبية . فوقعت مع ايطاليا في ١٩٠٢ اتفاقية تطلق يد ايطاليا في ليبيا مقابل غض النظر عن أعمالها في

المغرب . وفي ١٩٠٤ وقعت اتفاقية مع بريطانيا تترك لها حرية العمل في مصر على أن تسكت عن استعمار فرنسا للمغرب . ونصت الاتفاقية نفسها على منح اسبانيا منطقة نفوذ في المغرب وجعل مدينة طنجة منطقة دولية . وفي السنة نفسها ١٩٠٤ وقعت فرنسا مع اسبانيا اتفاقية ترمي الى الأهداف السابقة نفسها . وبعد تلك الضمانات الدولية بدأت فرنسا في فرض سيطرتها المباشرة ، إلا أن ألمانيا دخلت حلبة الصراع على تلك المنطقة الاستراتيجية بتحريض من شركاتها الاحتكارية من ناحية ، ولإجبار فرنسا على التخلي لها عن حصة في الكونغو من ناحية أخرى . وأرسلت ألمانيا سفناً حربية الى ميناء أغادير ، وكادت تندلع حرب عالمية . واضطرت فرنسا في النهاية الى منح ألمانيا قسماً كبيراً من مستعمراتها في الكونغو والموافقة على حرية النشاط الاقتصادي الألماني في المغرب . وتجدر الملاحظة إلى أن فرنسا بدأت عملياً في تنفيذ مخططها في الاستعمار المباشر منذ ١٩٠٧ بعد أن حصلت على الضوء الأخضر من المؤتمر الدولي الذي انعقد في الجزيرة الخضراء في ١٩٠٦ .

لقد خلقت تلك الأوضاع المزرية رد فعل عنيفاً في صفوف الشعب المغربي الذي أطاح الملك عبد العزيز في ١٩٠٨ ، ونصّب محله أخاه مولاي عبد الحفيظ الذي كان يتمتع بسمعة جيدة ، وينظر اليه الشعب على أنه بطل الاستقلال . إلا أن ذلك السلطان واصل سياسة أخيه نفسها . وأتت اتفاقية ٤ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١١ لتطلق العنان لفرنسا في المغرب ، فأجبرت السلطان عبد الحفيظ (١٩٠٨ - ١٩١٣) على التوقيع في مدينة فاس على معاهدة الحماية في ٣٠ آذار - مارس ١٩١٢ التي جعلت السلطان حاكماً اسمياً « يملك ولا يحكم » وقسمت البلاد الى ثلاث مناطق : المنطقة الفرنسية ، وهي معظم البلاد ، ومنطقة الريف الاسباني (٢٨ ألف كم^2) والمنطقة المحايدة وهي طنجة . وكان الحاكم الفعلي المقيم العام الفرنسي ، وأول من تولى تلك المهمة هو الجنرال ليوتي (Lyautey) وعندما أخذ السلطان عبد الحفيظ يبدي من حين الى آخر معارضته للمقيم العام ، لم يتورع هذا المقيم عن عزله في سنة ١٩١٢ نفسها واحلال أخيه مولاي يوسف (١٩١٢ - ١٩٢٧) محله . وعمدت السلطات الفرنسية إلى تدعيم وجودها من خلال تشجيع الفرنسيين على الهجرة الى المغرب بمنحهم أراضي شاسعة بأسعار بخسة شبه مجانية . وبذلك بلغت مساحة الأراضي الزراعية التي انتقلت الى حوزة المستعمرين الفرنسيين بين ١٩١٣ و١٩٣٢ أكثر من ٦٠٠ ألف هكتار من أجود الأراضي الزراعية وأخصبها ، مما أدى الى إفقار عدد كبير من المزارعين المغاربة ، كما أن الصناعات التقليدية والتجارة كسدت بسبب منافسة الصناعات الأوروبية المتقدمة .

المقاومة المغربية للنفوذ الأجنبي وثورة الأمير عبد الكريم الخطابي : استقبل الشعب المغربي بسخط عارم أول محاولة لفرض الهيمنة الاستعمارية عليه منذ مؤتمر الجزيرة الخضراء السابق ذكره ، وظل يقاوم أي تدخل أجنبي وأي ضعف يبديه حكامه . وقد تراءى لنا ذلك عندما زاح السلطان عبد العزيز ثم السلطان عبد الحفيظ ثم انتفض بقيادة الثائر الوطني « الهيبة » في جنوب البلاد من ١٩١٢ حتى وفاته في ١٩١٩ . ثم استؤنف النضال ضد الاستعمارَيْن الفرنسي والاسباني بقيادة أحد اخوة الهيبة الى ١٩٣٤ . كما ثار الشعب في الشمال في تلك الفترة نفسها بقيادة القائد « أمزيان » . أما الثورة الكبرى التي قضّت مضاجع المستعمرين فهي التي تولى قيادتها القائد **محمد بن عبد الكريم الخطابي** (١٨٨٢ - ١٩٦٣) في الريف . فقد تمكن ذلك القائد العربي ، الذي يتحدر من عائلة عريقة ، من الفرار من السجن الذي اودعه فيه الاسبانيون ، وأعلن الثورة المسلحة ضدهم في ١٩٢١ ، وأظهر حنكة سياسية وعسكرية كبيرة ، إذ سرعان ما استولى على مناطق استراتيجية هامة خلف مواقع القوات الاسبانية في منطقة أنوال على بعد حوالى ٢٠ كلم من قاعدة الحسيمة ، بحيث لم يكن امام تلك القوات الا الانسحاب بشكل غير منظم تاركة وراءها آلاف قطع الأسلحة والذخائر . وكان ذلك انتصاراً مبيناً رفع من هيبة محمد بن عبد

الكريم ، وزاد في التفاف الشعب حوله .

وعلى النطاق السياسي أرسل ذلك القائد أخاه الى باريس في ١٩٢٣ لشرح القضية المغربية ، وعلى النطاق الداخلي قطع اتصالاته بالسلطان لإدراكه أنه لا حول له ولا قوة ، وأعلن قيام « جمهورية الريف » . وعندما أراد توسيع الثورة الى الجنوب اصطدم بالاستعمار الفرنسي الذي تحالف مع الاستعمار الاسباني ، وتشكلت بذلك قوة عسكرية ضخمة ، وصل عدد أفرادها الى ٢٠٠ ألف جندي فرنسي و١٠٠ ألف جندي اسباني مزودين بأحدث الأسلحة ، بما في ذلك الطيران ، لمواجهة الثوار الذين لم يكن عددهم يزيد على ٧٠ ألف مغربي . ووضعت تلك القوة تحت قيادة الماريشال بيتان (Pétain) الذي حل محل الجنرال ليوتي . واستطاعت تلك القوة الضاربة بعد صعوبات جمة ومقاومة عنيفة ، أن تحقق انتصارات على جيوش جمهورية الريف ، كما احتلت مدينة أغادير عاصمة تلك الجمهورية ، وطوقت قوات الثورة في مدينة تاركيست ، وبذلك اضطر محمد بن عبد الكريم الخطابي الى الاستسلام ، وواصلت بعض القبائل النضال ولم تذعن إلا بعد أن قصفت الطائرات الفرنسية مدينة تازة في ١٠ تموز - يوليو ١٩٢٦ . ونقضت فرنسا عهدها . ونفت الأمير عبد الكريم الخطابي الى جزيرة الرينيون (La Réunion) في أقاصي المحيط الهندي .

وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها قررت السلطات الاستعمارية الفرنسية نقله الى السواحل الجنوبية الفرنسية إلا أنه نزل أثناء رسو سفينته في الاسكندرية بمصر وظل بالقاهرة . وعندما وقعت اتفاقيات ايكس لي بان أدانها ورفض العودة الى المغرب ما دام بها جندي فرنسي واحد . وبعد انتهاء ثورة الريف شبت انتفاضات متعددة أخرى في تافيلالت (١٩٢٨) وتادلة استمرت الى ١٩٣١ ومراكش (١٩٢٩) وانتفاضة آية يعقوب (١٩٣٠) وثورة جبل سارغو (١٩٣٢ - ١٩٣٣) وثورة قبائل تمو وقباح في الأطلس الصغير ووادي درعة ، وأمام تصاعد النقمة من جديد لجأ الاستعمار الى نسف التضامن الوطني من الداخل بخلق مشكلة التفرقة بين العرب والبربر ، وأجبر السلطان على اصدار « ظهير » ، أي قانون ، في أيار - مايو ١٩٣٠ انشأ بموجبه محاكم خاصة بالبربر وربطها بمكاتب الاستخبارات العسكرية الفرنسية . ورفض الشعب المغربي بجميع فصائله ذلك « الظهير » ، إلا أن السلطات الاستعمارية استمرت في تطبيقه منطلقة من سياسة « فرق تسد » .

ظهور الحركة الوطنية والأحزاب السياسية : بعد هزيمة محمد بن عبد الكريم وسقوط « جمهورية الريف » انتقل نضال الشعب المغربي الى المدن وأصبحت المظاهرات الشعبية تزداد عنفاً وتنظيماً مع نشوء المنظمات والأحزاب السياسية . ومن أوائل تلك الأحزاب : « **كتلة العمل الوطني المغربية** » التي تأسست في ١٩٣٤ في أوساط المثقفين والبرجوازية الوطنية ، وكانت لا تعارض الحماية وانما تنادي بتحقيق عدة مطالب من شأنها تمكين المغاربة من المشاركة في ادارة البلاد ، وتطالب بتوحيد الادارة والقانون المغربي ، وبالحريات السياسية ، ووضع تشريعات اجتماعية . . . إلا أن الاستعمار الفرنسي لم يوافق حتى على تلك المطالب المتواضعة ، وأصدر في آذار - مارس ١٩٣٧ قراراً بمنع نشاط تلك الكتلة ، وعندها عملت بعض عناصرها على تكوين أحزاب أخرى ، فتأسس « حزب الحركة القومية » بزعامة **محمد الوزاني** و« الحزب الوطني » بزعامة **علال الفاسي وأحمد بلفريج** ومحمد اليزيدي في ١٩٣٧ ، وهو ينادي أيضاً بالمطالب نفسها التي أعلنتها الكتلة عن طريق الوسائل المشروعة ، وبدون اللجوء الى العنف . ومرة أخرى حلت السلطات الاستعمارية « الحزب الوطني » ونفت علال الفاسي الى الغابون ، كما نفت محمد الوزاني الى الصحراء الكبرى ، وتمكن أحمد بلفريج من الفرار الى طنجة .

وفي نهاية الثلاثينات تأسس « حزب الاصلاح الوطني » بزعامة عبد الخالق الطريس في المنطقة التي

تحتلها اسبانيا . وبعد احتلال ألمانيا النازية لفرنسا أصبح المغرب خاضعاً لحكومة فيشي التي يرأسها المارشال بيتان وتحول عملياً الى قاعدة استراتيجية لقوات المحور ، وبذلك احتلت اسبانيا ، حليفة هتلر ، ميناء طنجة الدولي في حزيران - يونيو ١٩٤٠ . وفي ١٩٤٣ تأسس « حزب الاستقلال » بزعامة علال الفاسي . ويعتبر هذا الحزب القوة السياسية الأساسية التي تحملت أعباء النضال الشاق من أجل الاستقلال . فقد بادر منذ ١٩٤٤ الى رفع بيان للسلطان والمقيم الفرنسي العام يطالب فيه باستقلال المغرب وبإطلاق حرية السلطان ، ليشكل حكومة وطنية ، ويوحد البلاد ، ويطلق الحريات العامة والديمقراطية . فألهب ذلك البيان حماس الجماهير الشعبية ، خاصة في مدينة فاس مركز ذلك الحزب فشنت السلطات الاستعمارية الفرنسية حملة قمع واسعة ، واعتقلت أهم قادة الحزب، وقطعت الماء والكهرباء . . والمواد الغذائية عن المدينة المذكورة . وفي ١٩٤٤ تأسس « حزب الشورى والاستقلال الذي هو استمرار لـ « حزب الحركة الوطنية » .

وبعد الحرب العالمية الثانية عقد في باريس في آب - أغسطس ١٩٤٥ مؤتمر حضرته الدول الموقعة على ميثاق الجزيرة الخضراء ، وهي فرنسا واسبانيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وايطاليا والبرتغال وهولندا وبلجيكا ، اتخذ قرارا يؤكد سلطة الملك المغربي على طنجة مع استمرار إدارتها الدولية . وتزايد نشاط الأحزاب الوطنية من أجل الاستقلال ، والتقى زعماؤها في القاهرة مع زعماء الحركة الوطنية في تونس والجزائر ، وأسسوا « مكتب المغرب العربي برئاسة المناضل السابق محمد بن عبد الكريم الخطابي لتنسيق النضال في الأقطار الثلاثة . ولقي النضال الجماهيري تعاطفاً وتشجيعاً من قبل السلطان محمد الخامس بن يوسف (١٩٢٧ - ١٩٦١) منذ السنوات الأولى لتوليه العرش ، وزاد ذلك التعاطف بشكل فعال بعد الحرب العالمية الثانية ، بحيث لم يترك مناسبة الا واستغلها للمطالبة باستقلال بلاده، مثلما فعل عند مقابلته للجنرال ديغول الذي كان رئيساً للحكومة الفرنسية المؤقتة في ١٩٤٥ ، أو في خطابه الشهير الذي ألقاه في طنجة في ١٠ نيسان - ابريل ١٩٤٧ الذي أكد فيه حضارة المغرب العربية الإسلامية . ومن ناحية راح يرفض التوقيع على القوانين التي يسنها المقيم العام الفرنسي الذي ضاق به ذرعا . وفي النهاية طلبت فرنسا من مقيمها العام أن يخلعه عن العرش . وليضفي على عمله نوعاً من الشرعية حرض ذلك المقيم وهو الجنرال غليوم (Guillaume) عملاء فرنسا من الاقطاعيين ، وعلى رأسهم باشا مراكش الغلاوي ، فعقدوا مؤتمراً في فاس وضعوا فيه خطة لتسلم الحكم ، وقدموا عريضة موقعة من طرف ٢٧٠ باشا ، تطالب بخلع السلطان ، وهو في الواقع القرار الذي وضعته لهم فرنسا .

وخلع السلطان الوطني في ٢٠ آب - أغسطس ١٩٥٣ ونفي أولاً الى جزيرة كورسكا ثم الى مدغشقر ، ونصبت فرنسا مكانه بتخطيط من الغلاوي محمد بن عرفة . وثارت الجماهير المغربية منادية بعودة الملك المخلوع وتجذّر النضال الوطني وتطور الى كفاح مسلح على غرار الوضع الذي كان سائداً في تونس منذ ١٩٥٢ ، بحيث لم تمض سنتان حتى تكون جيش التحرير في ١٩٥٥ . وأمام تصاعد النضال بشكل أصبح يهدد المصالح الفرنسية ، أخذت فرنسا ، التي كانت في الوقت نفسه تواجه الثورة المسلحة في تونس والهزائم المتكررة في الهند الصينية ، تفكر في الانسحاب بشكل يضمن لها استمرار مصالحها . فدخلت في مفاوضات سرية مع الملك في منفاه ، ثم وقعت مفاوضات رسمية في « اكس ليبان » (Aix- Les- Bains) أدت الى الاتفاق على خلع محمد بن عرفة ، وتأسيس مجلس للعرش بعد اعادة السلطان محمد الخامس ، وتشكيل حكومة جديدة . ثم أدت تلك المفاوضات في النهاية الى منح المغرب استقلاله في ٢ آذار - مارس ١٩٥٦ ، واضطرت اسبانيا في ٧ نيسان - ابريل ١٩٥٦ الى الانسحاب ، خاصة وان جيش تحرير الجنوب

(A.L.S) قد الحق بها في الجنوب المغربي ضربات أليمة . وفي ٢٩ تشرين الأول ـ اكتوبر من السنة نفسها أُلغي النظام الدولي لمدينة طنجة التي رجعت الى السيادة المغربية مع بقائها ميناء حراً حتى سنة ١٩٦٢ . وهكذا استرد المغرب سيادته ووحدته بعد ٤٤ سنة من الحكم الأجنبي ، مع بقاء بضعة قواعد مؤقتة للقوات الفرنسية ، واستمرار احتلال اسبانيا لمدينتي سبتة ومليلة والصحراء الغربية .

المغرب بعد الاستقلال : انكب السلطان محمد الخامس والحكومة الجديدة التي تألفت في ٢٧ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٥٦ ، أي بعيد الاستقلال ، على بناء البلاد من جديد ، ومعالجة الوضع الاقتصادي المنهار بسبب الحروب التحريرية من ناحية ، والتخريب المتعمد الذي أحدثته بعض العناصر اليمينية الفرنسية المناوئة للاستقلال من ناحية اخرى. كما أن أهم المنشآت الصناعية والمالية والأراضي الخصبة كانت ما تزال بأيدي الفرنسيين . فوضع المخطط الثنائي (١٩٥٨ ـ ١٩٥٩) ثم الخماسي (١٩٦٠ ـ ١٩٦٤) وركز الحكم الجديد على التعليم ومحو الأمية بحيث شملت حملة محو الأمية حتى حزيران ـ يونيو ١٩٥٦ حوالى ٤٠٠ ألف شخص . وعلى النطاق التشريعي وافق الملك ـ دون أن يصل الى مستوى الملكية الدستورية ـ على انشاء الجمعية الوطنية في ١٩٥٧ . وعلى النطاق العربي اخذ المغرب المستقل يقدم العون **للثورة الجزائرية** كما دعم علاقاته بالأقطار العربية وانضم الى الجامعة العربية في ١٩٥٨ الأمر الذي عكر العلاقة مع فرنسا ، خاصة بعد اختطاف طائرة زعماء الثورة الجزائرية الخمس ، وهم في طريقهم من المغرب الى تونس . ثم تحسنت العلاقة من جديد مع فرنسا ووقعت عدة اتفاقيات ثقافية وتقنية واقتصادية بين البلدين .

وفي ١٩٦٠ تم جلاء آخر جندي فرنسي عن المغرب ، ثم توترت العلاقة من جديد على أثر مطالبة المغرب بموريتانيا . وعلى النطاق الدولي عزز المغرب علاقاته لتشمل الكتلة الاشتراكية ، ودعم صلاته بالأقطار الافريقية وبدأت العناصر اليسارية في **حزب الاستقلال** تطالب العرش بالمزيد من الديمقراطية ، وبإجراء إصلاحات اجتماعية ملحوظة . وفي ١٩٥٨ تشكلت حكومة وطنية برئاسة **عبدالله ابراهيم** ، أحد قادة الجناح اليساري في حزب الاستقلال ، الذي انشق عن الحزب المذكور في(٢٥ كانون الثاني ـ يناير) ١٩٥٩ بزعامة **المهدي بن بركة** ، وأسس حزباً جديداً هو «**الاتحاد الوطني للقوى الشعبية**» سرعان ما تحالف معه « اتحاد الشغل المغربي » ، ولجأ حزب الاستقلال الى تأسيس نقابة عمالية أخرى هي « الاتحاد العام لشغيلة المغرب » . وفي ١٩٥٩ أيضاً أسس حزب آخر هو « الحركة الشعبية » الممثلة للطبقة الإقطاعية البربرية في المناطق الشمالية والوسطى بزعامة محجوبي أحردان . إلا أن شعبية الملك محمد الخامس بن يوسف بقيت في أوجها الى أن توفي في ١٩٦١ . واعتلى ابنه الحسن الثاني العرش ، فواجهته كل المشاكل السابقة التي لم تُحل ، وتفجرت كل التناقضات التي كان الملك الراحل قد نجح في تجميدها في المرحلة السابقة . وحاول الملك الحسن الثاني تحقيق خطوة ديمقراطية بجعل الملكية دستورية إلا أن دستور ١٩٦٢ ، رغم وجود مجلسين تشريعيين ، قد ركز تقريباً كل السلطات في يد الملك . وكان من نتيجة ذلك ان انضمّ حزب الاستقلال الى المعارضة وهو الحزب الذي شارك في الحكومة وكان من أنصار الملك . وأراد الملك الحسن الثاني قطع الطريق على المعارضة ، فأسس في ١٩٦٣« **جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية** » تزعمها مستشاره الخاص أحمد رضا غديرة الذي أسس في ١٩٦٤ « الحزب الاشتراكي الديمقراطي » ونظم الانتخابات التشريعية الأولى في ١٩٦٣ . وفي سنة ١٩٦٣ نفسها جرت مظاهرات شعبية تزعمها الاتحاد الوطني للقوى الشعبية قمعها الحكم بكل قسوة ، ووصفها بأنها مؤامرة كبرى وبذلك وقعت القطيعة بين القصر والحكومة من ناحية ، والمعارضة بما فيها حزب الاستقلال من ناحية أخرى . كما شهدت السنة نفسها أيضاً حدثاً هاماً هو اندلاع الحرب بين المغرب

والجزائر .

وفي ٢٣ آذار - مارس ١٩٦٥ وقعت في الدار البيضاء اضطرابات طلابية سرعان ما شملت فئات اجتماعية اخرى وامتدت الى الرباط وفاس بقيادة الاتحاد الوطني للقوى الشعبية . أخمدها الجنرال **محمد أوفقير** وزير الداخلية آنذاك بكل قسوة ووحشية . وأعلن الملك تعليق الدستور ، وحلّ المجلس النيابي وتشكيل حكومة جديدة برئاسته شخصياً . وفي ٢٩ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٦٥ اختطف ثم قتل المناضل الشهيد المهدي بن بركة زعيم الاتحاد الوطني للقوى الشعبية في قلب مدينة باريس بتخطيط من الجنرال أوفقير الذي حكمت عليه المحاكم الفرنسية غيابياً بالسجن مدى الحياة . ونتيجة لذلك ساءت العلاقة بين المغرب وفرنسا في عهد الجنرال ديغول ، وهذا ما دفع بالمغرب الى التوجه أكثر فأكثر نحو الولايات المتحدة الامريكية . وواجه الاتحاد الوطني للقوى الشعبية بعد فقدان زعيمه أزمة داخلية حادة ، كانت تعتمل في داخله منذ احداث الدار البيضاء . وفي ١٩٧٠ حصل انشقاق داخلي ، وخرجت مجموعة يسارية كونت حركة ٢٣ آذار - مارس تخليداً للانتفاضة المذكورة ، كما حصل خلاف آخر بين **عبدالله ابراهيم** ممثل الأقلية النقابية **وعبد الرحيم بوعبيد** ممثل الأغلبية الحزبية . وتطور هذا الخلاف الى انشقاق نهائي في السنة نفسها . ورغم ما كانت تمر به المعارضة من ضعف وأزمات وملاحقات ، فقد تمكنت من توحيد جهودها ، وتأسست في ٣٠ تموز - يوليو ١٩٧٠ « الكتلة الوطنية » من حزب الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، ركزت على شعار الديمقراطية ، وبناء اقتصاد وطني متحرر من السيطرة الرأسمالية والامبريالية ، وبعدم الانحياز في السياسة الخارجية . وقبل الاعلان عن تلك الكتلة بأيام ، ألغى الملك حالة الطوارىء ، وأعلن عن عودة البلاد الى الحكم النيابي ، وعن صدور دستور جديد . وعارضت الكتلة الوطنية الدستور المذكور لأنها رأت فيه نسخة طبق الأصل عن دستور ١٩٦٢ ، بل أضاف صلاحيات جديدة للملك . ولم تحقق مبادرة الملك تلك اهدافها المنشودة ، لا بل ان القوات المسلحة قامت بعدها بمحاولتين انقلابيتين ، قاد الأولى الجنرال **محمد المذبوح** والكولونيل محمد عبابو في تموز - يوليو ١٩٧١ ، وقاد الثانية في آب - أغسطس ١٩٧٢ الجنرال محمد أوفقير الذي كان يعتبر الرجل القوي في المغرب آنذاك ، وعماد السلطة الملكية . وعلى اثر فشل المحاولتين المذكورتين قام الملك بمبادرة جديدة لكسب تأييد الشعب ، فأصدر في ١٩٧٢ دستوراً جديداً يفسح المجال لديمقراطية أوسع ، وأصدر عدة قرارات اجتماعية استفادت منها قطاعات واسعة من الشعب . ومما زاد في التفاف الشعب والمعارضة حول الملك موقفه من الصحراء الغربية منذ ١٩٧٥ .

مشكلة الصحراء الغربية : كانت حصة اسبانيا التي خصصت لها في اتفاقيات ١٩٠٤ منطقة الريف في الشمال مع احتفاظها بمدينتي سبتة ومليلة ومنطقة سيدي إفني في الجنوب الغربي على المحيط الأطلسي ، وطرفاية والساقية الحمراء ووادي الذهب (Rio de Oro) . واستمر استعمارها لتلك المناطق الى أن رضخت فرنسا ، كما ذكرنا ، وقبلت بمنح المغرب استقلاله في ١٩٥٦ . عندها أذعنت اسبانيا هي الأخرى واضطرت لإرجاع منطقة الريف في ١٩٥٦/٤/٧ . وفي ١٩٦٩ أرجعت منطقة سيدي افني . أما بالنسبة للصحراء الغربية ، فقد تعهدت بإرجاعها على ثلاث مراحل ، من ١٩٥٨ الى ١٩٧٩ . فأرجعت طرفاية في شهر نيسان - ابريل ١٩٥٨ ثم اخذت شيئاً فشيئاً تتلكأ في تعهداتها بعد ان اكتشفت في سنة ١٩٦٣ الفوسفات في الصحراء المذكورة وبدأت فعلاً في استثماره ضاربة بعرض الحائط كل النداءات والإدانات الدولية . وفي ١٩٦٦ أعلن وزير خارجية الجزائر عبد العزيز بوتفليقة أن بلاده طرف في موضوع الصحراء ، كما أن موريتانيا ، على لسان مندوبها الدائم في الأمم المتحدة أحمد بابا ميكي أعلنت ان الصحراء الغربية جزء من ترابها الوطني ، وأن سكانها جزء من شعب موريتانيا . وهكذا تعقدت المشكلة التي كانت تبدو بسيطة في

بداية الأمر .

ولإسكات موريتانيا اعترف بها الملك الحسن الثاني كدولة مستقلة بعد ان كان يعتبرها جزءاً من المغرب . إلا أن الرئيس الموريتاني مختار ولد داده لم يتخل رغم ذلك عن المطالبة بالصحراء . وبعد عدة مداولات ديبلوماسية وتهديدات متبادلة ، اقترحت اسبانيا اجراء استفتاء بإشراف الأمم المتحدة لتقرير مصير الصحراء . وكان من الواضح آنذاك أن النية متجهة لخلق دويلة صحراوية صغيرة يكون النفوذ الاسباني فيها هو الأقوى . وكانت موريتانيا والجزائر لا تعارضان الاقتراح المذكور . أما المغرب فقد رفضه ، وبدلاً من ذلك عرض القضية على محكمة العدل الدولية . وفي ١٩٧٤ تكونت جبهة تحرير الصحراء ووادي الذهب (Polisario) بتشجيع من الجزائر ، وأخذت تقوم بعمليات عسكرية في الصحراء الغربية . ومن ناحية أخرى تأسست في ٢١ آذار - مارس ١٩٧٥ جبهة تحرير الصحراء ووحدة المغرب بتشجيع من المغرب بدأت تقوم بهجومات ضد القوات الاسبانية ، ودام الوضع على تلك الصورة الى أن قرر الملك الحسن الثاني في ٢١ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٧٥ توجيه مسيرة شعبية هائلة لتحرير الصحراء أطلق عليها اسم « المسيرة الخضراء » ضمت حوالى ٣٥٠ ألف مواطن ، سلاحهم الوحيد مصاحف القرآن والايمان بعدالة قضيتهم . وكانت تلك المغامرة في الواقع مدروسة من طرف الملك الحسن الثاني الذي كان يدرك أن الجنرال فرانكو كان على فراش الموت وأن اسبانيا لن تجازف في تلك الظروف بإطلاق النار على شعب أعزل . وأخيرا قبلت اسبانيا بإرجاع الصحراء الى المغرب وموريتانيا وبعقد اتفاق في ذلك الشأن بين الأطراف المعنية الثلاثة في ١٤ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٥ . وساءت العلاقة اثر ذلك بشكل ملحوظ بين المغرب والجزائر . وفي ٢٧ كانون الثاني - يناير ١٩٧٦ أعلن عن ميلاد « الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية » (R.A.S.D) وزاد موقف الجزائر تصلباً عندما تدخل الطيران الفرنسي لضرب المقاتلين الصحراويين الذين كثفوا من ناحيتهم عملياتهم الخاطفة حتى داخل الأراضي المغربية نفسها . وفي ١٠ تموز - يوليو ١٩٧٨ وقع انقلاب في موريتانيا أطاح الرئيس ولد داده ، وأعلن القادة الجدد عن رغبتهم في اخراج بلادهم من الحرب الدائرة في الصحراء .

وبعد ذلك الاعلان بيومين أعلن الصحراويون من جانبهم وقف اطلاق النار مع موريتانيا ، وركزوا نشاطهم ضد القوات المسلحة المغربية . وترسخ وقف اطلاق النار مع موريتانيا في اتفاق الجزائر الموقع في ٥ آب - أغسطس ١٩٧٩ . وكردّ فعل على موقف موريتانيا ، احتل المغرب تِرِّيس الغربية « ريو دي أورو » الذي كان في يد (موريتانيا) . وعلى النطاق الديبلوماسي الخارجي واصل الطرفان المتحاربان نشاطهما لكسب أكثر ما يمكن من الحلفاء ، فأعلن المغرب استعداده لإجراء استفتاء في الصحراء ، سرعان ما رفضه الصحراويون ، لأنه في نظرهم سيتم في ظروف لصالح المغرب اذا جرى بالشكل الذي يريده المغرب وفي ٢٨ شباط - فبراير ١٩٨٢ أثناء انعقاد الدورة ٣٨ لمجلس وزراء منظمة الوحدة الإفريقية، حصل الصحراويون، بمساعدة الجزائر، على تأييد الأغلبية المطلقة، أي ٢١ بلداً، وأصبحت بذلك العضو ٥١ في المنظمة . لكن بقية الأعضاء اعتبروا ذلك الإجراء غير شرعي ومتسرعاً ، لأن رئيس المنظمة ، وقد كان آنذاك الرئيس الكيني أراب موي (Arap Moi) لم يكن على علم بما تم ، واتهموا الأمين العام للمنظمة آدم كودجو بالانحياز وبتجاوز صلاحياته . وبذلك أصبحت المنظمة الافريقية مهددة بالانقسام . وفي حزيران - يونيو ١٩٨٢ وقعت مظاهرات كبيرة في المغرب واجهتها السلطة بكل عنف ، واعتقلت عدة مسؤولين في المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية وعلى رأسهم الزعيم عبد الرحيم بوعبيد الذي حكم عليه في ٢٤ أيلول - سبتمبر ١٩٨٢ بالسجن لمدة سنة . هذا ، وما تزال مشكلة الصحراء مستعصية الحل حتى الآن ، رغم أن حدتها خفت نوعاً ما بعد وفاة الرئيس بومدين ، وبعد تنشيط الجهود لاجراء مصالحة بين

المغرب والجزائر (١٩٨٨) .

العلاقات المغربية ـ الليبية

وفي آب/أغسطس ١٩٨٤ وقع المغرب والجماهيرية الليبية على اتفاقية وحدة لإنشاء اتحاد بين البلدين كخطوة أولى نحو قيام المغرب العربي . وقد نصت اتفاقية الوحدة هذه على تعزيز العلاقات الاقتصادية والثقافية والدفاعية بين كل من حكومتي طرابلس والرباط . وفي ٣١ آب ـ أغسطس ١٩٨٤ طرح مشروع الوحدة على الاستفتاء في المغرب ، فنال ٩٩,٩٧ من الأصوات . وفي الفترة اللاحقة وافق مؤتمر الشعب الليبي عليها بالإجماع . ولكن هذه الاتفاقية الغيت بعد قيام شيمون بيريز بزيارة المغرب في تموز ـ يوليو ١٩٨٦ .

النظام السياسي : ملكية دستورية جرت المصادقة على دستورها الأول الذي يعطي صلاحيات واسعة للملك في ٧ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٦٢ . ثم وضع الدستور الثاني في ١٩٧٠ ، وهو لا يختلف في الواقع عن الدستور الأول . وبعد المحاولتين الانقلابيتين وضع الملك الحسن الثاني دستوراً جديداً في أول أذار ـ مارس ١٩٧٢ . وفي ١٩٨٠ تم تعديل الدستور الأخير . وفي المغرب برلمان من مجلس واحد هو مجلس النواب ، يضم ٢٦٤ نائباً ينتخبون لمدة أربع سنوات على أساس ثلثين بالاقتراع المباشر ، والثلث الآخر بالإقتراع غير المباشر ، أي من بين ممثلي هيئات السلطات المحلية المرشحين من قِبَل الغرف الزراعية والصناعية والتجارية والحرفية. هذا ورغم ان المجلس النيابي اصبح بعد التحوير الجديد يتمتع بصلاحيات أكثر ، فإن سلطة الملك هي في الواقع السلطة الأساسية . والملك يمثل السلطة التنفيذية ، بالإضافة الى السلطات التشريعية المنصوص عليها في الدستور . والملك الحالي (شباط ـ فبراير ١٩٩٠) هو الحسن الثاني بن محمد الخامس بن يوسف . وقد اعتلى العرش بعد موت أبيه في ١٩٦١/٣/٣ . وولي عهده هو مولاي محمد بن الحسن الثاني . أما من الناحية الإدارية فينقسم المغرب الى ١٩ محافظة .

الأحزاب السياسية : ـ « **التجمع الوطني للاحرار المستقلين** » : وهو الحزب الحاكم الموالي للعرش رئيسه محمد عصمان رئيس الحكومة السابق . حصل في انتخابات ١٩٧٧ على ١٤١ مقعداً في مجلس النواب ، وفي انتخابات ١٩٨٤ على ٦١ مقعداً . ـ « **حزب الاستقلال** » : تأسس في ١٩٤٣ ، وكان الحزب الأساسي الذي تحمل مسؤولية النضال من .جل تحقيق الاستقلال بقيادة زعيمه التاريخي **علال الفاسي** . تعرض في ١٩٥٩ الى انشقاق داخلي أدى الى تكوين « الاتحاد الوطني للقوى الشعبية » بزعامة **المهدي بن بركة** . حصل في انتخابات ١٩٧٧ على ٤٩ مقعداً وفي عام ١٩٨٤ على ٤١ مقعداً .

ـ « **الاتحاد الوطني للقوى الشعبية** » : تأسس في ١٩٥٩ من العناصر اليسارية التي خرجت من حزب الاستقلال بزعامة المهدي بن بركة . وبعد اختطاف واغتيال زعيمه المذكور في باريس ١٩٦٥ مر الحزب بأزمة داخلية عنيفة تفجرت في ١٩٧٠ وأدت الى تأسيس حركة ٢٣ مارس ـ آذار من العناصر اليسارية . زعيم الاتحاد الوطني للقوى الشعبية هو مولاي عبدالله ابراهيم ، الذي تولى رئاسة الحكومة الى ١٩٦٠ . ـ « **الاتحاد الاشتراكي للقوى الشعبية** » : تأسس في ١٩٧٤ عندما قرر فرع الرباط التابع للاتحاد الوطني للقوى الشعبية اعادة تنظيم الاتحاد وسحب الثقة من عبدالله ابراهيم . يتزعم هذا الحزب عبد الرحيم بوعبيد . حصل على ١٦ مقعداً في انتخابات ١٩٧٧ . وعلى ٣٦ مقعداً في انتخابات ١٩٨٤ . ـ « **الحركة الشعبية** » : تأسست سنة ١٩٥٧ في أوساط القبائل البربرية الجبلية ، وهي تؤيد الملك وزعيمها محجوب أحردان كان لها ٤٤ مقعداً في مجلس النواب عام ١٩٧٧ و٤٧ عام ١٩٨٤ . ـ « **الحركة الشعبية الدستورية والديمقراطية** » : انشقت عام ١٩٦٧ عن الحركة الشعبية وكان لها نائبان عام ١٩٧٧ وزعيمها عبد الكريم الخطيب . ـ « **حزب العمل** » تأسس في ١٩٧٤ في أوساط المثقفين البربر ، له نائبان وزعيمه عبدالله الصنهاجي . ـ « **حزب التقدم والاشتراكية** » :

(الحزب الشيوعي) تأسس على شكله الحالي سنة ١٩٦٨ عندما جرى حل الحزب الشيوعي المغربي وزعيمه علي يعطة . ـ « **الحزب الديمقراطي الدستوري** » : وهو منشق عن حزب الاستقلال وزعيمه محمد حسن الوزاني . ـ « **الحزب التحرري التقدمي** » : تأسس سنة ١٩٧٤ ينادي بالحرية والملكية الفردية بدون أي قيود وزعيمه احمدو بلحاج .

ـ « **حركة ٢٣ أذار ـ مارس** » : تنظيم يساري صغير ، انشق عن الاتحاد الوطني للقوى الشعبية في ١٩٧٠ وتبنى الماركسية اللينينية ، أهم قادته محمد بن سعيد أحد قادة جيش تحرير الجنوب في الخمسينات .

ـ « **حركة الى الأمام** » : تنظيم يساري صغير ، انشق عن حزب التقدم والاشتراكية (الحزب الشيوعي) . هذا وقد شكل التنظيمان الأخيران في السبعينات جبهة ماركسية لينينية ، وأصبح أعضاؤها يسمون « الجبهويين » مع أن نظرتهم لمشكلة الصحراء الغربية لم تكن متطابقة . فبينما يؤيد التنظيم الأول (حركة ٢٣ اذار ـ مارس) رجوعها الى المغرب الوطن الأم ، ينادي التنظيم الثاني بضرورة اجراء استفتاء لتقرير مصير الشعب الصحراوي . وقد فرطت تلك الجبهة فيما بعد . (انظر الجدول) .

نتائج الانتخابات النيابية في أيلول ـ سبتمبر ١٩٨٤

اسم الحزب	عدد المقاعد
الاتحاد الدستوري	٨٣
التجمع الوطني للمستقلين	٦١
الحركة الشعبية	٤٧
حزب الاستقلال	٤١
الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية	٣٦
الحزب الوطني الديمقراطي	٢٤
الاتحاد الوطني للشغل (نقابة)	٥
الكونفدرالية الديمقراطية للشغل (نقابة)	٣
الاتحاد العام للشغيلة المغاربة (نقابة)	٢
حزب التقدم والاشتراكية	٢
منظمة العمل الديمقراطي والشعبي	١
حزب الوسط الاجتماعي	١
المجموع	٣٠٦

الدفاع : للمغرب جيش قوي نسبياً مقارنة بالجيوش العربية اذ ارتفع تعداد أفراده من ١٠٠ ألف جندي عام ١٩٧٩ (منهم حوالى ٦٠٠٠ في القوة الجوية و٢٠٠٠ في القوة البحرية) الى ١٤٩,٠٠٠ عام ١٩٨٧ . وللمغرب أيضاً حوالى ٣٠ ألف مسلح ينتمون إلى قوى الأمن والحرس . والتجنيد اجباري لمدة ١٨ شهراً . أهم الأسلحة المغربية مصدرها الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا واسبانيا وايطاليا . وكان المغرب يخصص لميزانية الدفاع حوالى ٦,١٪ من مجمل الناتج القومي (١٩٧٨) ، ويبدو أن هذه النسبة المخصصة ارتفعت الى حد كبير بسبب حرب الصحراء . فقد بلغت مصاريف الدفاع عام ١٩٨٢ : ١,٣٣ مليار دولار. أي حوالى ١٢٪ من الناتج الوطني العام .

عضوية المنظمات الدولية : الأمم المتحدة وكل المنظمات التابعة لها ، والجامعة العربية ، ومنظمة الوحدة الافريقية . والمغرب عضو مشارك في السوق الأوروبية المشتركة . وتجدر الإشارة الى أنه لم يوقع على ميثاق الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة (GATT) ولذلك فهو ليس عضواً في تلك المنظمة الدولية .

العملة :

درهم مغربي واحد = ١٠٠ سُنتيم .
دولار امريكي واحد = ٤,٠٨١٠ دراهم .

الشؤون الاقتصادية :

الزراعة : يمثل قطاع الزراعة بالنسبة لمجمل الناتج القومي في المغرب حوالى ١٥٪ ١٩٨٦ ويبلغ عدد السكان العاملين في هذا القطاع في السنة

المذكورة حوالى ٤٠٪ ويعتبر القمح والشعير المادتين الأساسيتين في الزراعة اذ يحتلان وحدهما أكثر من نصف الأراضي الزراعية . لقد انخفض الإنتاج الزراعي في ١٩٧٧ ثم عاد ليبلغ معدل ٩٩٥ كلغ لكل ساكن ، وهو رقم طبيعي قياساً بالمعدل الإفريقي ٩٨٨ كلغ للساكن . وتتركز المنتوجات الزراعية التجارية في الحمضيات والخضروات . فقد صدّر المغرب في ١٩٧٨ حوالى ٥٦٠,٠٠٠ طن من البرتقال ، أما مجموع ما أنتج من الحمضيات في ١٩٨٠ فقد بلغ حوالى ٩٩٠ ألف طن . وصدر حوالى ١٠٥ آلاف طن من الطماطم (البندورة) . بحيث مثلت نسبة الصادرات من الطماطم والحمضيات حوالى ٥٢٪ من مجمل الصادرات في ١٩٧٨ . واحتل المغرب بالنسبة للانتاج العالمي للبرتقال المرتبة ١٢ بنسبة ١٪ من الإنتاج العالمي (١٩٧٨) . وقد كانت سنة ١٩٨١ كارثة بالنسبة للإنتاج الزراعي ، إذ أنتج بين ١٥ و٢٠ مليون قنطار من الحبوب ، وهو رقم منخفض جداً مقارنة بالمعدل العام المغربي الذي كان يتراوح في السنوات السابقة بين ٤٠ و٤٥ مليون قنطار ، مع الاشارة الى أن المغرب أنتج في ١٩٧٥ / ١٩٧٦ حوالى ٥٢ مليون قنطار من الحبوب . وكانت سنة ١٩٦٨ قد ضربت الرقم القياسي بإنتاج ٦٧ مليون قنطار .

ونظراً لانخفاض الانتاج المذكور في ١٩٨١ ، فإن مخصصات استيراد المواد الغذائية ، خاصة من القمح والسكر والشاي ، قد ارتفعت الى حوالى ٦٩٪ مقارنة بسنة ١٩٨٠ ، ذلك لأن الاستثمارات في القطاعات المتعلقة بالزراعة قد انخفضت في ١٩٨١ . ومع أن القطاع الزراعي لا يساهم إلا بنسبة تتراوح بين ٢٢ و٢٥٪ من مجمل الناتج القومي فإنه يعتبر العصب الحساس بالنسبة للاقتصاد المغربي ، الأمر الذي جعل ملك المغرب يقول أثناء الندوات القومية المتعلقة بالاقتصاد المغربي التي افتتحها في مدينة مراكش في ١٩٨١ : « حتى لو اكتشفنا النفط ، واستخرجنا المحروقات من الحجارة النضيدية ، فإن الزراعة ستظل الثروة الأساسية التي تستمد منها بلادنا جوهر حياتها وبقائها » . إلا أن ذلك المصدر الأساسي للثروة لم يُستثمر بالشكل اللائق بسبب عوامل عدة منها : الظروف المناخية ، إذ هاجر آلاف الفلاحين الى المدن سنة ١٩٨١ بحثاً عن الخبز والعمل ، ثم الزيادة الديمغرافية التي بلغت ٣٪ سنوياً ، ثم الفوارق الطبقية الهائلة ، وأيضاً كثرة تجزئة المزارع اذ لا تزيد مساحة ٨٨٪ من مجموع المزارع سنة ١٩٨٠ على ١٠ هكتارات لكل مزرعة . وللرفع من الإنتاجية في القطاع الزراعي ، أخذت الحكومة تحرض القطاع الخاص والافراد على زيادة الاستثمار في هذا القطاع منطلقة من مبدأ أن إطلاق حرية الملكية الفردية قد يحفز على ذلك . وقد خصصت هي نفسها في الخطة ١٩٦٥ - ١٩٦٧ ربع الاستثمارات العامة للزراعة وفي الخطة ١٩٦٨ - ١٩٧٢ خصصت ثلث مجموع الاستثمارات للقطاع نفسه .

أما في الخطة ١٩٧٣ - ١٩٧٧ فقد أصبحت مخصصات القطاع الزراعي ٢٣٪ من مجموع الاستثمارات ثم ارتفعت تلك النسبة الى ٢٧٪ في الخطة ١٩٧٨ - ١٩٨٠ . وركزت خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية لـ ١٩٨٠ - ١٩٨٥ في الميدان الزراعي على عدة أهداف منها : تلبية الحاجات الغذائية ومعادلة الميزان التجاري بزيادة الصادرات . فحسب التوقعات سيرتفع التصدير بوتيرة ٨,١٪ سنوياً بحيث ارتفع مبلغه بين ١٩٨١ و١٩٨٥ من ١٣,٤ مليار درهم مغربي الى ١٨,٥ مليار درهم . ومن الأهداف أيضاً تطوير الري وتوسيع الشبكات المائية . ويبدو أن المغرب لم يحقق ما كان يصبو اليه ، فهو ما زال يستورد السكر والشاي والحبوب . كما أن التصدير لم يرق الى المستوى المطلوب . وقد كان للحواجز الجمركية الأوروبية التي وضعت في وجه عدة منتوجات مغربية ، مثل مُركّز الطماطم (البندورة) دور كبير في ذلك ، بالإضافة الى ان الميزان التجاري يميل بشكل واضح نحو الاستيراد ، والعجز في الميزانية يتزايد ، الأمر الذي جعل أوساط المعارضة المغربية تؤكد أن السياسة الزراعية فشلت فشلاً ذريعاً نتيجة فتح باب الملكية الفردية على مصراعيه منذ بداية

الستينات ، مما أدى الى تعميق الهوة بين الطبقات الاجتماعية ، والى افقار فئات كثيرة من الفلاحين الصّغار ، بالاضافة الى أن أراضي المعمّرين التي استرجعت منذ ١٩٧٦ وزعت على كبار المزارعين .

ولكن مع ذلك يبدو من خلال الأرقام الرسمية أن بعض النجاحات قد تحققت في هذا القطاع ، كما هو الحال بالنسبة للسكر . ففي سنة ١٩٦٤ كان المغرب يستورد كامل حاجاته من تلك المادة الأساسية ، بينما أصبح بعد سبع عشرة سنة أي في ١٩٨١ يؤمن حوالى ٦٠٪ من حاجاته منها . فقد بلغ انتاج السكر في ١٩٨٠ حوالى ٣٦٠ مليون طن مما جعل المغرب لا يتأثر بالطفرة التي شهدتها الأسواق العالمية في أسعار السكر . هذا ومن المؤمل أن يتمكن ذلك القطر في السنوات ١٩٩٠ / ١٩٩٥ من تغطية كامل حاجاته من انتاجه الوطني من السكر . وفيما عدا ذلك ، فإن السؤال المطروح : هل سيستطيع المغرب أن ينتج حوالى ٨٠ أو ٨٥ مليون قنطار من الحبوب الضرورية لتغذية ٤٠ مليون نسمة سنة ٢٠٠٠ ؟ وهل سياسة الريّ كفيلة وحدها بتحقيق ذلك ، مع العلم أن ١١٪ من الأراضي المغربية أي حوالى ٧,٧ مليون هكتار فقط قابلة للزراعة منها ٢,٥ مليون من الأراضي البور (غير مسقية) الملائمة ، أي التي تتلقى معدل ٤٠٠ مم من الأمطار سنوياً و٤,٥ مليون هكتار من الأراضي البور غير الملائمة أي التي تتلقى أقل من ٤٠٠ مم ، وان معظم الحبوب من قمح وشعير وذرة تزرع في الأراضي البور غير الملائمة ، وما تبقى من الأراضي ، أي حوالى ٧٨٠ ألف هكتار ، فإنه مسقي ومخصص للحمضيات والخضر والفواكه وقصب السكر . وبالنسبة لقطاع الصيد البحري فإنه سجل نشاطاً مكثفاً في السنوات الأخيرة ، اذ تم اصطياد حوالى ٢٩٧,٧ مليون طن من الأسماك في سنة ١٩٨٠ .

الصناعة والمناجم : شهد القطاع الصناعي في السنوات العشر الأخيرة تطوراً ملحوظاً في العديد من القطاعات . فبالاضافة الى الصناعة الاستخراجية ، فقد أنشىء مركب ضخم لتحويل الفوسفاط الخام الى أسمدة فوسفاطية ، أنتج في ١٩٧٧ حوالى ١٨٤ ألف طن من تلك الأسمدة . واذا اعتبرنا سنة ١٩٧٠ هي القاعدة ١٠٠ ، فإن الانتاج الصناعي سجل رقماً بيانياً يساوي ١٦٤ . وتمثل مساهمة الصناعة والمناجم نسبة ٣٣٪ من مجمل الناتج القومي ، منها ٨٪ للمناجم ، ويشغّل هذا القطاع حوالى ٢٠٪ من مجموع السكان العاملين . هذا ويعتبر الفوسفاط الثروة المنجمية الرئيسية ، خاصة بعد أن أضيف منجم بوكراع في الصحراء الغربية ، حيث أصبح المغرب بذلك يملك ثلثي الاحتياطي العالمي من الفوسفاط . أما بالنسبة للإنتاج ، فإنه يحتل المرتبة الثالثة في العالم بإنتاج اكثر من ٢٠ مليون طن . هذا وقد مرت أسعار الفوسفاط بعدة أطوار . فبعد أن بلغت مستويات عالية فرضها المغرب ، هبطت الأسعار العالمية بشكل سريع ، بحيث وصل الرقم البياني الى ٤٩ ، باعتبار سنة ١٩٧٥ هي سنة القاعدة ١٠٠ . وهنا يجب التنبيه الى أن مشروع « فوسفور المغرب » (Maroc Phosphore) المقرر له أن يزيد في إنتاجية الفوسفاط بنسبة ٣٠٪ في سنة ١٩٨٥ معرض للأخطار ، حيث ان ٨٠٪ من الاستثمارات المقررة له والبالغة حوالى ٩,٢ مليار درهم مغربي ، سيتم اقتراضها من الخارج بحيث إن أي اجراء قد تتخذه دول السوق الأوروبية المشتركة لحماية انتاجها سيؤثر على ذلك المشروع ، وبالتالي ستكون له انعكاسات سلبية على مجمل الاقتصاد المغربي .

وبالإضافة الى الفوسفاط يملك المغرب ثروات منجمية أخرى مثل الرصاص الذي أنتج منه ١١٧ ألف طن سنة ١٩٧٩ واحتل بذلك المرتبة ١١ في العالم، بنسبة ٤٪ من الإنتاج العالمي، وكذلك الفضة ٧٩ ألف طن في ١٩٧٩ واحتل المرتبة ١٣ في العالم بنسبة ١٪ من الإنتاج العالمي . وبالنسبة لمصادر الطاقة، فإن المغرب ليس به نفط أو غاز ، وان كان ينتج الفحم بكميات قليلة لا تتعدى كل سنة ٧٠٠ ألف طن. ومصدر طاقته الوحيد هو الطاقة الكهرمائية حيث بني منذ ١٩٦٧ خمسة عشر سداً وبلغت الطاقة

الكهرمائية المتولدة عن المياه حوالى ١ مليار كلواط / ساعة أي ٣٠٪ من مجموع الطاقة الكهرمائية (مثل فرنسا) . ورغم ذلك فإن المغرب في حاجة الى استيراد الطاقة . أما بالنسبة للقطاع السياحي فقد بلغت العائدات السياحية اكثر من ٣١٠ ملايين دولار أي ما يعادل ٣٣٪ من مجمل الناتج القومي ، ويطمح المسؤولون الى استقبال ٢,٥٠٠,٠٠٠ سائح قبل ١٩٨٨ و٢٠ مليون سائح في سنة ٢٠٠٠ . ويساهم العمال المغاربة المهاجرون خاصة الى الدول الأوروبية بقسم وافر في بناء الاقتصاد الوطني ، اذ يحولون حوالى ٤١٦ مليون دولار . أي أكثر مما تدرُّه السياحة على البلاد . وكملاحظة اجمالية يمكن القول ان الاقتصاد المغربي بدأ منذ ١٩٧٨ يسجل بعض التراجع خاصة بسبب عدم زيادة المبيعات من الفوسفاط ، كما ان المنتوجات النسيجية تعرضت وما زالت تتعرض الى ازمة بسبب سياسة حماية المنتوجات الأوروبية ، ومن ناحية أخرى ينظر المغرب بقلق متزايد الى موضوع التحاق اسبانيا في المستقبل القريب كعضو كامل الحقوق بالسوق الأوروبية المشتركة ، حيث ان المنتوجات الاسبانية من الحمضيات والخضر والزيت قادرة وبكل سهولة على تلبية الطلب الأوروبي .

أما بالنسبة لخطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ١٩٨١ - ١٩٨٥ فإنها كثيرة الطموح ، إذ قدرت أن معدل النمو السنوي لمجمل الناتج الداخلي سيصل الى ٦,٥٪ بفضل الاستثمار الهائل الذي سيبلغ ١١١ مليار درهم مغربي ، مع ملاحظة أن ٦٠٪ من ذلك الاستثمار سيموّل بواسطة مستثمرين أجانب . ولا يفوتنا أن نذكر بأن الحرب في الصحراء الغربية تستنزف كثيراً من طاقات المغرب ، اذ قدرت النفقات العسكرية في ١٩٧٩ بحوالى ٦٥٠ مليون دولار أي ٥,٥٪ من مجمل الناتج القومي ، وهو الرقم الرسمي ، أما المصادر غير الرسمية فإنها تقدر تلك النفقات بحوالى ١,٢٥ مليار دولار أي ١٢٪ من مجمل الناتج القومي . ونظراً لكل ذلك فقد ظل الدخل الفردي السنوي في المغرب متدنياً ويقدر بحوالى ٧٤٠ دولاراً في ١٩٧٩ ، وهو أقل دخل في أقطار المغرب العربي حيث يصل الى ١٥٨٠ دولارا في الجزائر ، والى ١١٢٠ دولارا في تونس ، رغم أن مجمل الناتج القومي قد سجل من حيث الحجم نمواً ملحوظاً بلغ ٤,٢٪ سنوياً بين ١٩٧٠ و١٩٧٧ . أما معدل التضخم فإنه بدأ في الانخفاض منذ ١٩٧٧ . اذ لم يتجاوز ٨,٤٪ سنة ١٩٧٩ .

التجارة الخارجية : سنة	١٩٧٩	١٩٨٥
الواردات	٣٦٧٨ مليون دولار	٣٥٧٠ مليون دولار
الصادرات	١٩٢٥ مليون دولار	٢١٦٠ مليون دولار

أهم الصادرات هي الفوسفاط ، ويمثل ٣٣٪ من مجموع الصادرات ، ثم الحمضيات والخضر والفواكه ٢٣٪ ، ثم الأسماك ومصبّراتها (المعلّبات) ١٠٪ . . . أما أهم الواردات فهو النفط الذي كلف استيراده حوالى ٦ مليارات درهم سنة ١٩٨١ . هذا وتتم أهم المبادلات التجارية مع دول السوق الأوروبية المشتركة التي تشتري حوالى ٥٥٪ من مبيعات المغرب الى الخارج . فهي تستورد ٧٠٪ من المنتوجات الزراعية وحوالى ٥٠٪ من المنتوجات المنجمية ، وأكثر من ٧٥٪ من المنتوجات النسيجية .

التعليم : بلغت نسبة الأمية في المغرب حوالى ٧٢٪ (سنة ١٩٧٥) أما نسبة الذين يتابعون تعلمهم الابتدائي والمتوسط من بين التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين ٦ و١١ سنة فإنها تساوي ٦٥٪ . وتخصص الدولة نسبة ٦,٥٪ من مجمل الناتج القومي للتعليم .

وقد بلغ عدد التلاميذ الابتدائيين عام ١٩٨٥ : ٢٢٨٧٧٣٤ تلميذاً .

وبلغ عدد التلاميذ الثانويين عام ١٩٨٥ : ١١١٩٩٨٨ تلميذاً

وبلغ عدد الطلاب الجامعيين عام ١٩٨٥ : ١٠٠,٠٠٠ طالب اضافة الى حوالى ٢٥ الف طالب

يدرسون في الخارج .

المواصلات : يبلغ طول الطرقات الرئيسية المعبّدة في المملكة المغربية ٧٥٦٩ كلم وطول الطرقات الثانوية ٦٩٦٨ كلم ، وطول الطرقات الصغيرة غير المعبدة ٩٥٤٥ كلم . أما خطوط السكك الحديدية فيبلغ طولها ١٨٠٠ كلم . وللمغرب شبكة مواصلات جوية نشيطة تصل أهم المدن المغربية بالعالم وأهم الموانىء هي الدار البيضاء وطنجة وأسفي والمحمدية والقنيطرة وأغادير .

الصحف الرئيسية : الصحف الصادرة بالعربية : « العلم » جريدة يومية تصدر في الرباط ناطقة باسم حزب الاستقلال . « المحرر » يومية ناطقة باسم الاتحاد الاشتراكي للقوى الشعبية . « الأنباء » وتصدرها وزارة الاعلام .

الصحف الصادرة بالفرنسية : (L'Opinion) جريدة حزب الاستقلال . (Le Matin) و (Le Soir) ناطقتان باسم الحكومة ، (Maghreb-Information) ناطقة باسم الاتحاد المغربي للشغل. وتسمى وكالة الأنباء الرسمية « وكالة المغرب العربي للأنباء » (Maghreb Arab Press) .

المغرب العربي الكبير

Le Grand Maghreb

المصالحة الجزائرية ـ المغربية

في السادس عشر من أيار ـ مايو ١٩٨٧ أعلنت الجزائر والمغرب رسمياً إعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما والتي كانت قد قطعت بمبادرة من الرباط منذ اثنتي عشرة سنة . وقد لعبت كل من تونس والمملكة العربية السعودية دوراً أساسياً من اجل إعادة المياه الى مجاريها بين القطرين العربيين ، وقوبل هذا القرار بترحيب كبير في الكاي دورسيه (Le Quai d'Orsay) ، مقر وزارة الخارجية الفرنسية .

وكانت تلك العلاقات قد انقطعت في أعقاب الأزمة التي نشبت بين القطرين بسبب مشكلة الصحراء الغربية ، ومنذ ذلك الحين بذلت المملكة المغربية جهوداً مضنية لاستعادة مناطقها الصحراوية ، في الوقت الذي كانت فيه الجزائر تدعم بقوة الجمهورية الصحراوية الديمقراطية التي نالت اعتراف ٧٣ دولة . وكانت تطالب على الدوام بحقها في الاستقلال ضمن الحدود الموروثة من الاستعمار الاسباني .

ان كل اللقاءات التي تمت بين الجزائر والمغرب ، سواء ما كان منها سرياً أو علنياً ، قد تمحورت على المشكلة الصحراوية ، ورفض الجزائريون أي مسعى باتجاه التقارب الدبلوماسي ما دامت المواقف المغربية على حالها تجاه الصحراء الغربية ، ولم تظهر لاحقاً ، في الأفق أية اشارة لحلحلة الموقف المتشنج ، حتى ان الزيارة التي قام بها الأمين العام للأمم المتحدة ، خافييه بيريز دي كويار ، الى الرباط ، في بداية أيار ـ مايو ١٩٨٧ ، في اطار مساعيه الحميدة لتسوية وضع الصحراء ، لم تؤدِّ الى نتائج مرضية .

ورغم الخلاف وحدّته ، فإن الاتصالات لم تنقطع بين القطرين ، إذ ان مساعي كبيرة قد بذلت لإحداث التقارب بينهما منذ اوائل العام ١٩٨٧ ، على أثر زيارة مدير مكتب الرئيس الجزائري ـ العربي بلخير الى المغرب تلتها زيارة سرية قام بها الى الرباط في ٦ آذار ـ مارس ١٩٨٧ ، محمد شريف **مساعديّة** ، الرجل الثاني في جبهة التحرير الوطني .

وفي اطار سياسة التقارب ، أجرى وزير الداخلية المغربي ، ادريس البصري ، محادثات مع نظيره الجزائري ، الهادي **خضيري** ، في آذار ـ مارس ١٩٨٧ ، وكان الهدف من هذه الزيارة تنسيق الجهود لمكافحة الجراد الذي كان يجتاح المنطقة ، وأعقب هذا اللقاء زيارة قام بها للجزائر وزير الخارجية المغربي ، الفيلالي .

وفي العاشر من أيار ـ مايو ١٩٨٧ ، قام مساعديّة وبلخير بزيارة رسمية الى الرباط ، للتباحث مع الملك المغربي ، الحسن الثاني ، بشأن القمة العربية الطارئة

التي عقدت في الجزائر في ٧ حزيران ـ يونيو ١٩٨٧ ، وقد نقلا للملك رسالة من الرئيس الشاذلي بن جديد .

خطوة باتجاه المغرب الكبير الموحّد :

منذ فترة طويلة ، والرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد يعمل دائباً على انشاء « المغرب الكبير » ، على الأقل ، على إقامة علاقات وثيقة بين اقطاره . وبهذا المنحى ، انصبت الجهود الجزائرية ، منذ ٢٨ كانون الأول ١٩٨٦ على إعادة العلاقات الدبلوماسية بين تونس وطرابلس الغرب ، كذلك سعى الجزائريون إلى إجراء مصالحة بين ليبيا وتونس ، بحيث تنضم ليبيا لاتفاقية « الأخوّة والوفاق » المعقودة بين الجزائر وتونس والمغرب منذ العام ١٩٨٣ . وبموجب هذه الاتفاقية ، تعتبر الجزائر العمود الفقري « للمغرب الكبير » ، وهي قد ادركت تمام الإدراك ان مغرباً كبيراً ، لن تقوم له قائمة إلا اذا انضوت تحت جناحيه الأقطار العربية الخمسة : ليبيا ، وتونس ، والجزائر ، والمملكة المغربية ، وموريتانيا .

مستقبل الصحراء الغربية :

بعد مضي ساعات قليلة على إعادة العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والمغرب ، تحادث الملك الحسن الثاني والرئيس الشاذلي بن جديد هاتفياً . ولم **يُعرف ما اذا كانت قضية الصحراء الغربية قد أخذت بعين الاعتبار عند إعادة العلاقات ، ولكن الجزائر تعمّدت إثارة الأمر بدليل تركيزها على رغبة البلدين في التوصل الى « حل عادل ونهائي لمشكلة الصحراء الغربية وذلك باللجوء إلى اجراء استفتاء يمنح شعب الصحراء حق تقرير المصير بشكل منظم وحر » وبذلك يفسح المجال لتقدم الجهود الدولية .**

واعتبر المغاربة ، من جهتهم هذه الخطوة بادرة حسنة ، تتم عشية انعقاد القمة العربية الطارئة ، وآثروا ان يكون التقارب بين القطرين منطلقاً لإنشاء المغرب الكبير . لكن جبهة البوليساريو ، احتفلت بما تمّ على طريقتها الخاصة : فبعد اعادة العلاقات بين الجزائر والمغرب ، أعلن المقاتلون الصحراويون عن شنّ هجوم ضد القوات المغربية في قطاع تيشلا في الصحراء الغربية ، فسقط من المغاربة في هذا الهجوم عشرون قتيلاً .

كان ذلك هو الهجوم الأول للصحراويين منذ كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٧ ، وقد استهدف مركزاً منعزلاً في منطقة نائية . لكن الهدوء لم يلبث ان عاد إلى المنطقة بعد ان التزمت به البوليساريو استجابة لمنظمة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية ، اللتين كانتا تعملان جادتين **على ايجاد** حلول ناجعة لمشكلة الصحراء .

المغرب وسُبل التكامل :

كلما أوغلنا في التاريخ ، ثبت لنا ان المغرب كان موحّداً خلال فترة طويلة من الزمن ، وكان يجهد للإبقاء على وحدته ، قبل أي تجمع اقليمي على امتداد القارات الخمس . فإذا كانت السوق الأوروبية المشتركة قد قامت على قاعدة المصالح الاقتصادية المشتركة لأعضائها ، فما من أحد يستطيع ان ينكر ان العوامل الوحدوية التي كانت كامنة في المغرب من اقصاه الى اقصاه ، هي من القوة والثبات بحيث باتت تشكل أساساً راسخاً يقوم عليه المغرب الموحّد . فأمام المغاربة فرصة لا يمكن تفويتها لإنشاء هذه الوحدة ، إذ إنّ عنصري اللغة والدين يشكلان قاسماً مشتركاً بين أقطاره كافة لتحقيق تلك الوحدة المنشودة . فإذا كانت اجتماعات السوق الأوروبية المشتركة ، التي تتم عادة على مستوى كبار المسؤولين ، لا يجمعها جامع لغوي واحد، بل ان أولئك المسؤولين غالباً ما يحتاجون الى مترجمين ، فإن القادة المغاربة يتفاهمون دون الحاجة لأي وسيط ، فلغتهم واحدة ، ووسائل التعبير فيما بينهم متجانسة .

لكن عوامل البيئة والمناخ قد لا تكفي في بعض الأحيان ، لتكون أساساً ينشأ عليه كيان وحدوي ، إذ الثقافة دون سواها هي الأساس الراسخ ، من هنا كانت الهوية المغربية العريقة التي قامت على قاعدة الانسجام الجغرافي والعرقي واللغوي أساساً صالحاً

لإقامة وحدة متماسكة قوية البنيان .

وقد استطاعت هذه العناصر الكامنة في بنية الوحدة المغربية ان تصمد أمام كل المحاولات الاستعمارية العاتية ، سواء التركية أو الفرنسية ، التي كانت تستهدف طمسها واقتلاعها من جذورها ، في حين حرص عليها الشعب في أقطار المغرب كافة حرصه على الحياة . فإذا كان التوق الوحدوي هو الأساس الأيديولوجي لتحرير أقطار المغرب ، فإن القادة الوطنيين في العقود الأولى من القرن العشرين قد استوعبوا هذه الحقيقة ، وجاهدوا بوحي منها من اجل إعطاء الانطلاقة الوطنية ، لشعوبهم مداها الأوسع في سبيل تحقيق الوحدة المغربية الشاملة . ومع ذلك ، فإن الأمور لم تكن تمرّ دوماً بسلام ، إذ ان توالي الأحداث وتفاعلها والمواقف الاستعمارية المتعنتة ، غالباً ما شكلت عائقاً امام القادة الوطنيين ، فدفعت ببعضهم الى المنافي في أصقاع بعيدة جداً عن بلادهم . وبالرغم من كل هذا ، فإن سعي المغاربة الحثيث لتحقيق استقلالهم ، ما كان ليحول يوماً دون تطلعهم لإقامة بناء متكامل على الصعيدين السياسي والاقتصادي .

ففي العام ١٩٢٦ ، عقد في باريس مؤتمر باسم نجمة شمالي افريقيا ، وتبعه مؤتمر المغرب العربي الذي عقد في القاهرة في العام ١٩٤٧ والذي تمخضت عنه **لجنة تحرير المغرب العربي** ، وهي لجنة أسسها المناضل **عبد الكريم الخطابي** ، بطل ثورة الريف ، بعد أن التجأ الى مصر في العام ١٩٤٧ ، أي بعد أن تمكن من الهرب أثناء عملية نقله إلى الأراضي الفرنسية من جزيرة رينيون (Réunion) ، حيث أمضى أكثر من عشرين عاماً في المعتقل .

وقد حدّد الخطابي أهداف هذه اللجنة ، في البيان الذي أصدره بمناسبة تأسيسها في السادس من كانون الثاني - يناير ١٩٤٧ على النحو التالي :

جمع شمل كافة القوى والأحزاب الوطنية المناضلة في سبيل استقلال المغرب وتونس والجزائر ، وإرساء وحدة وطنية مغربية تنادي بالإسلام والعروبة والاستقلال التام ، وترفض أية مساومة مع المستعمر الأجنبي .

وفي ظل هذه الأجواء السياسية ، بقيت القلوب تهفو شوقاً لأي وفاق يحدث بين أقطار المغرب العربي مشفوعة بتطلع شعبي دائم لوضع هذه الرغبة موضع التنفيذ الفعلي .

وفي نيسان - ابريل ١٩٥٨ ، عقد في طنجة ، اجتماع ضم الأحزاب الثلاثة في الشمال الافريقي وهي : حزب الدستور الجديد (تونس) ، وحزب الاستقلال (المغرب) ، وجبهة التحرير الوطني (الجزائر) ، وقد أكد المجتمعون ان الوقت قد حان لإقامة معالم ثابتة على الطريق المؤدي الى الوحدة المغربية . فللمرة الأولى ، حدّد الإعلان الصادر عن « مؤتمر طنجة » البنى الأساسية لهذه الوحدة ، كما حدّد بشكل ثابت المواعيد لعقد اجتماعات دورية ، لكن الوقت كان ما يزال بعيداً كي تأخذ هذه القرارات طريقها نحو التطبيق الفعلي . فإذا كان الاستعمار بجيوشه وأساطيله ، قد اضطر مكرهاً للتخلي عن المناطق التي خضعت له ، إثر الضربات الموجعة التي تلقاها من حركات التحرر الوطني ، فإنه عاد ، بقناع جديد ، ليدخل الى تلك المناطق عبر نافذة الاقتصاد دون أن يحقق أي مشروع انمائي مهم لصالح الشعوب التي خضعت لاستعمار جديد ؛ بل ان المصالح الاقتصادية الاستعمارية احتلت مركز الصدارة في سلم اهتماماته .

لقد ثبت بشكل قاطع ان الاتفاقات الثنائية بين الدول لا تكفي وحدها ، إذ ينبغي ان تكون مشفوعة بالتعاون بين اقطار المغرب بعضها مع البعض الآخر ، على أن تعقبها مرحلة حيوية تأخذ بعين الاعتبار كل العناصر التكاملية . وعلى هدي هذه المرحلة ، انشئت في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٤ اللجنة الاستشارية المغربية الدائمة . وكانت الغاية من انشاء هذه اللجنة اظهار ديمومة الخيار المغربي ، وهو خيار لا يتحقق إلا ضمن مناخ سياسي سليم ومعافى لا يشوبه أي أثر من آثار الريبة والشك .

وواقع الحال، ان المغرب لا يمكن ان يكون قوياً إلا بتضافر قواه الفاعلة وفي التفاف حركة شعبية واسعة حول فكرة الوحدة .

وهكذا فإن نجاح مراحل الوحدة المغربية لا يتحقق الا حين تسود الثقة بين الأقطار المغربية ، وهذا ما شدّد عليه احد كبار المسؤولين غداة اجتماع اللجنة الاستشارية المغربية الدائمة ، والذي عقد في تونس في العام ١٩٦٧ .

وفي بداية السبعينات ، بدأ المغرب يسير نحو التوحيد نظراً لتوافر الإرادات الطيبة، إلا أنه اصطدم بعقبة كأداء عنينا بها ازالة الاستعمار عن الصحراء الغربية . وبدا أن هذه المشكلة الشائكة تشكل حاجزاً يحول دون تحقيق الوحدة المرتجاة . ومع ذلك ، فإن المغاربة أبوا الاستسلام للعبة الأقدار ، وقرروا مواجهة الواقع المستجد بعزم وإصرار ، فتوّجت جهودهم المضنية التي بذلت في هذا المضمار بتوقيع اتفاقية الأخوّة والوفاق بين الجزائر وتونس في ١٩ آذار ـ مارس ١٩٨٢ ، ولم تلبث موريتانيا ان انضمت الى هذه الاتفاقية ، فواكبت بذلك الركب الوحدوي المتنامي .

من الاستقلال الى التبعية :

قد يبدو للوهلة الأولى ، ان الأرقام التي سنذكرها هي ضرب من ضروب الخيال ، بيد أن الأرقام والحقائق غالباً ما تدحض كل الأوهام والافتراءات ، فمن المذهل حقاً ان نعرف ان قيمة المواد التي استوردتها أقطار المغرب العربي بلغت حوالى ٣٠ مليار دولار في ١٩٨٧ ، منها ٦٥٪ ثمن مواد مصنّعة ، و١٥ ـ ٢٠٪ ثمن مواد غذائية ، وهذه الأرقام إن دلت على شيء فإنما تدل على الحد الذي بلغته أقطار المغرب العربي في تبعيتها للبلدان الصناعية المتطورة . بيد أنه لتلافي المزيد من الغوص في رمال التبعية ، ينبغي تحقيق أمرين يغنيان عن الانزلاق الى مهاوٍ سحيقة :

أولاً ـ توافر التصميم الحازم لدى السلطات السياسية لتعميق التشاور الذي يؤدي الى زيادة الإنتاج وتطويره مع ايلاء الجهاز الصناعي الاهتمام المطلوب بحيث ينجم عن ذلك سوق مغربية مشتركة تشمل كافة **أقطار** المغرب العربي .

ثانياً ـ تحقيق قفزة نوعية في مجال تصنيع المواد المعدّة للتصدير داخل السوق المغربية ، بحيث يزداد التركيز أكثر فأكثر على الاختصاصات والمهارات الفنية .

ومن الجدير بالذكر ان البيئة الاقتصادية المغربية قد شهدت تحوّلات أساسية ، اذا أخذنا بعين الاعتبار رؤوس الأموال الكبيرة التي وظفت في مختلف القطاعات ذات المردود المرتفع ، دون ان ننكر ، طبعاً المساعدات التي تتلقاها أقطار المغرب العربي من أبنائها المنتشرين في بلاد الاغتراب ، ولعلّ الزيادة المذهلة في حجم الاستهلاك العام والخاص خير دليل على صحة ما ذكرنا .

فضلاً عن ذلك ، فإن سيل المواد المستوردة لم يتوقف عن التدفق تلبية لحاجات الاستهلاك المباشر ولمتطلبات التصنيع في الأقطار المغربية . لذا فإن الأسواق المغربية بدأت تشهد انطلاقة لا يستهان بها في مجال التطوير الصناعي ، وتعكس بعض المؤشرات الاقتصادية صورة هذا التطور . فقد شهدت الأقطار المغربية زيادة سكانية ملحوظة ، وارتفع مستوى الموارد البشرية والتوظيفات ، وتحسنت بنى الاستيراد والتصدير . وهذا كله يؤكد ، بما لا يدع مجالاً للشك ، بأن من المتعذر على أقطار المغرب العربي ان تواصل مسارها التصاعدي في مجال التصنيع خلال الخمس عشرة سنة القادمة بمعزل عن السوق الواسعة التي تشمل الأقطار المغربية كافة .

فالمغرب العربي اليوم مختلف كثيراً عما كان عليه في الماضي ، إذ شهد تغييرات جذرية وبنيوية في أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية . لقد ازداد عدد السكان فيه من ٢٦,٣٧٠ مليون نسمة عام ١٩٦٠ الى ٥٦,٠٣٠ مليون نسمة في العام ١٩٨٤ ، ومن المتوقع ان يصل العدد الى حدود ٩١ مليوناً عند إطلالة العام ٢٠٠٠ . اما التعليم فقد شهد تطوراً لافتاً ، إذ تدنى معدل الأمية وخصوصاً في صفوف جيل الشباب ، كما أن

الصناعة نالت نصيباً وافياً من هذا التطور اذ بلغت التوظيفات في القطاع الصناعي ما بين العام ١٩٧٠ و١٩٨٦ مايقدر بـ ٣٠٠ مليار دولار .

تثبت مجموع هذه العناصر بشكل جذري ان المغرب العربي مقبل على تطور محتم يشمل كافة قطاعاته ، وبالمقابل، فإن البنية التحتية والقاعدة الصناعية المتوافرة ، فضلاً عن السوق الداخلية وصناعة المواد التي تغني عن استيراد مثيلاتها من الخارج ، وكذلك الثروات البشرية ، تشكل بمجملها مكاسب جمّة باتت في متناول الأقطار المغربية .

لكن هذا الوجه المشرق من الصورة يقابله وجه آخر مظلم ويتمثل بالهجرة والنزوح من الريف الى المدينة ، ويتفاقم أمر هذه الهجرة أكثر فأكثر ، بحيث باتت تشكل استنزافاً للريف وعامل تضخم سكاني في المدن . لقد بدأ الريف يعاني من نضوب في القوة العاملة الفنية ، التي يشكل وجودها فيه عاملاً أساسياً في انمائه وتطوره ، ولم يقتصر الأمر على الهجرة الداخلية بل تعداها الى هجرة الفنيين وأصحاب الاختصاص الى الخارج . فلا غرو بعد ذلك اذا ارتبطت الأقطار المغربية بالدول المتطورة لتأمين الوسائل الضرورية لتفعيل عملية النمو التي هي بأمس الحاجة اليها في غياب العناصر الفنية القادرة على النهوض بهذا العبء التنموي والتطويري .

وهكذا فإن انشاء السوق المشتركة لأقطار المغرب يبدو أمراً ملحاً ، لاسيما وأن الغاية الأساسية منها التأثير ايجابياً على عناصر التبادل والتي تؤثر بدورها على الاستراتيجيات الاقتصادية لهذه الأقطار لما في ذلك من فائدة كبرى وخير عميم تناله هذه الأقطار وسواها من البلدان النامية .

وعلى المستوى الثقافي ، فإن المعطيات تبدو مذهلة ومثيرة للارتباك :

فإذا كان التكامل الاقتصادي يسير في وتيرة تصاعدية ، وعدد السكان سيربو على ١٠٠ مليون نسمة عند بزوغ العام ٢٠٠٠ ، فإن هنالك مسألة هامة وأساسية لا بد من ايجاد جواب عنها. وهذه المسألة تتمحور حول الملامح المميزة للهوية الثقافية المغربية في اواخر القرن العشرين وكيفية مواجهتها للثورة التكنولوجية التي انعكست بشكل اساسي على وسائل الاتصال والتي نالت نصيباً وافياً منها في كافة الفروع والمجالات .

لقد بلغ مجموع ما أصدرته دور النشر مجتمعة في كل من الجزائر والمغرب وتونس حوالى ١٠٠٠ كتاب جديد على مدار السنة (١٩٨٧) ، في حين بلغ ما صدر في فرنسا وحدها حوالى ٣٠ ألف كتاب جديد في السنة نفسها ، كما ان الأقطار الثلاثة أنتجت عشرين فيلماً سينمائياً في العام ١٩٨٧ ، بينما انتجت فرنسا ١٣٠ فيلماً واستوردت حوالى ٢٤٠ فيلماً . وعلاوة على ذلك فإن السينما في الأقطار الثلاثة تعتمد على الإنتاج السينمائي الأجنبي بنسبة تصل الى ٩٠٪ .

الجزائر وليبيا على طريق الوحدة :

تبقى إشارة لا بد من التنويه بها ، وتتمثل بالخطوة الوحدوية التي أعلن عنها بين الجزائر وليبيا .

ففي العشرين من ايلول ـ سبتمبر ١٩٨٨ ، دخلت الجزائر في مشروع وحدوي مع الجماهيرية العربية الليبية ، واعتبر هذا المشروع حجر الزاوية في بناء المغرب الكبير .

أما الوثيقة الوحدوية فإنها ستطرح للاستفتاء بين شعبي القطرين ، كما أعلن عن ذلك الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد في خطاب متلفز حدد فيه الخطوط الكبرى للعمل السياسي والاقتصادي في العام ١٩٨٩ .

وهذا المشروع أصبح قيد التداول في المكتب السياسي واللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني ، وقد اتفق على اجراء استفتاء عليه في مطلع العام ١٩٨٩ . وبهذا الصدد اعلن الرئيس الجزائري : « ليقل الشعب نعم او لا للاتحاد ونحن نستجيب لإرادته » ، وحدّد كذلك بأن ما اتفق عليه يتعلق « باتحاد » ، وليس « بوحدة » ، وان « العمل الاتحادي مع الجماهيرية الليبية لا يتعارض بأي وجه

من الوجوه مع انشاء المغرب الكبير ، بل انه يكمله » .

« وإذا كانت الجزائر وليبيا قد سارتا في الطريق الاتحادي فإن امام الآخرين مجالاً واسعاً للحاق بهذا الركب ، فالارادة متوافرة ، لحسن الحظ ، لدى القادة المغاربة كي لا يفوتهم هذا القطار » .

وقد ترتب على هذه الخطوة البحث في انشاء برلمان يمثل أقطار المغرب . وأردف بن جديد قائلاً : « ان لكل قطر مغربي معطياته الخاصة به ، ولكل قطر نظامه الخاص ، فما من عائق يحول دون ان تأخذ خطواتنا مداها الأوسع » . فالغاية المرتجاة تتلخص ، حسب رأيه ، في الوصول الى « اتحاد اقتصادي وثقافي ، ولا مانع لدينا ان يكون سياسياً » . « فيوماً ما ، سيكون لدينا ممثل واحد يتكلم باسم أقطار المغرب جميعاً ، وسيكون لنا وزن كبير في المحافل الدولية ، ومع ذلك ، فنحن لن نتسرّع فيما نحن عازمون على انجازه ، فلن نحرق المراحل اثناء عملية البناء ، بل لندع الظروف تنضج رويداً رويداً حتى يؤتي مشروعنا ثماره اليانعة » .

وعلى طريق بناء المغرب العربي الكبير ، وقع في مراكش في السابع عشر من شباط ـ فبراير ١٩٨٩ كل من ملك المغرب الحسن الثاني والرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد والعقيد معمر القذافي والرئيس التونسي زين العابدين بن علي والرئيس الموريتاني سيد احمد طايع المعاهدة التأسيسية « لاتحاد المغرب العربي » بين الدول الخمس .

وجاء في اعلان قيام الاتحاد ان الدول الخمس ستنسق شؤونها السياسية والاقتصادية من اجل الاستغلال الأمثل لمواردها البشرية والطبيعية . وسيكون الاتحاد مفتوحاً أمام انضمام دول افريقية وعربية اخرى .

ونصت المعاهدة على انشاء مجلس رئاسة يتألف من رؤساء الدول الأعضاء وتكون رئاسته لمدة ستة اشهر بالتناوب على ان يعقد دورة عادية له كل ستة أشهر وله ان يعقد دورة استثنائية كلما دعت الحاجة الى ذلك ولمجلس الرئاسة وحده سلطة اتخاذ القرار وتصدر قراراته بإجماع أعضائه .

وفي الثاني والعشرين من كانون الثاني ـ يناير ١٩٩٠ افتتحت في تونس العاصمة القمة المغاربية وقد بحث المؤتمرون في المسائل المشتركة لأقطار المغرب العربي كافة .

مفاوضات سعد ـ ملنر

(انظر : سعد ـ ملنر ، مفاوضات) .

مفاوضات محمد محمود ـ هندرسون (١٩٢٩)

مفاوضات مصرية انكليزية جرت في صيف ١٩٢٩ بين محمد محمود رئيس وزارة الأحرار الدستوريين بمصر وأرثر هندرسون وزير خارجية بريطانيا . كانت هذه الوزارة المصرية قد خلفت الائتلاف وعطلت الحياة النيابية وسميت بحكومة « اليد الحديدية » لبطشها بالمعارضة الوفدية وغيرها . أسفرت المفاوضات في آب ـ اغسطس عن مشروع معاهدة تنظم الحلف المشترك بين الدولتين وتدريب الانكليز للجيش المصري وإنشاء حامية عسكرية بمنطقة قناة السويس . لم يختلف عن مشروع ثروت السابق عليه إلا في تحديد مكان القاعدة العسكرية ، وفي تنازل بريطانيا عن دعواها حماية الأجانب والأقليات بمصر . لما اعلن المشروع امتنع الوفد عن التعليق عليه موافقة أو رفضاً إلا اذا عادت الحياة النيابية وانعقد البرلمان . اضطر الانكليز نتيجة هذا الضغط إلى التخلي عن وزارة محمد محمود فسقطت في ١٥ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٢٩ ، وشكلت وزارة برئاسة عدلي يكن لإجراء انتخابات مجلس النواب ، مما اسفر عن نجاح الوفد وتوليه الوزارة في كانون الثاني ـ يناير ١٩٣٠ .

مفاوضات النحاس - هندرسون

(انظر : النحاس - هندرسون ، مفاوضات) .

مفسود بونيتشي ، كارميلو (١٩٣٣ -)

Mifsud Bonnici, Carmelo

سياسي مالطي ، خلف دوم منتوف على رأس الحكومة العمالية في العام ١٩٨٤ . ولد كارميلو مفسود بونيتشي في كونسبيكوا في تموز - يوليو ، من العام ١٩٣٣ ، ودرس الحقوق في جامعة لافاليت ، ثم في انكلترا حيث تخصص في قانون العمل . مارس مهنة المحاماة واصبح ، في العام ١٩٦٩ ، المستشار القانوني للاتحاد العام للشغيلة ، وهو أهم تنظيم نقابي في الجزيرة . اعلن ، بعد ذلك ، عن انتمائه الى « حزب العمال » الذي يرأسه دوم منتوف ، فطلب منه هذا الاخير ، في العام ١٩٨٠ ، ان يعاونه في قيادة الحزب وتوجيهه ، ولاسيا ان الانتخابات النيابية كانت على الأبواب . وفي العام ١٩٨٣ اصبح نائباً في البرلمان ونائب رئيس الحكومة ووزيراً للعمل ، ثم وزيراً للشؤون الاجتماعية . وفي أواخر العام ١٩٨٤ خلف دوم منتوف على رأس الحكومة العمالية في مالطا .

المفوضون السامون لسورية ولبنان

اطلقت الحكومة الفرنسية على ممثليها في المشرق العربي لقب المفوض السامي Haut Commissaire ، وكان أول مفوض سام عينته لسورية وفلسطين في ٩ نيسان - ابريل ١٩١٧ هو جورج بيكو لأنها كانت ما تزال تنطلق من وحدة المنطقة . حتى بعد اقرار الانتداب ظل قنصل فرنسا في القدس زمناً تابعاً للمفوض السامي في بيروت .

وفي ٢٣ نوفمبر - تشرين الثاني ١٩٢٠ صدر تعميم قانوني نظامي يمنح ممثل الجمهورية الفرنسية في سورية ولبنان لقب المفوض السامي ويكون تابعاً لوزير الشؤون الخارجية وتكون الحكومة الفرنسية هي الوسيطة بينه وبين **عصبة الأمم** . وجعل المفوض السامي مقره في بيروت وأقام مندوباً مفوضاً عنه في دمشق . وحاكماً لكل من جبل الدروز وجبل العلويين والاسكندرونة . ونظم المفوضون السامون عدداً من المصالح المركزية ربطوها بهم مباشرة هي : (١) مكتب سياسي مكلف بسلطات قنصلية وبالعلاقات مع القنصليات الأجنبية . (٢) مكتب للدراسات التشريعية يعد ويضع القوانين والقرارات . (٣) مكتب استشاري للأمور المالية يعين بموازنة المفوضين العليا ويسهل وضع موازنات الدول ويراقب تنفيذها ويسهر على النظام النقدي وحسن سير مختلف البنوك ويدخل في الموازنة الخاصة بالجمارك . (٤) مكتب رئيس مصلحة الاستخبارات الذي يشرف على دراساته جهاز عسكري واسع منتشر في الشرق يضم ٧١ ضابطاً ومساعديهم . (٥) مكتب تفتيش الجمارك . (٦) مكتب رئيس المصالح الصحفية والاستعلامات (٧) مصالح الشؤون الاقتصادية والزراعية ومهمتها دراسة أ - اصلاح الاراضي البور ، ب - زيادة وتوفير مشاكل الأغراس، جـ - انشاء شبكات الري ، د - مكافحة الآفات الزراعية ، هـ - التوسع في تربية دودة القز والقطن . (٨) مكتب رئيس مصلحة الشؤون الفرنسية في الشرق والمستشار العام للتعليم يساعد الدول تحت الانتداب في أعمالها التعليمية ويشرف عليها ويوزع المنح الدراسية ويعد الامتحانات ويقدم المساعدات المالية . (٩) مكتب مستشار للشؤون الأثرية يسهر على الحفريات ويكشف على الآثار التاريخية . (١٠) مصالح الاشراف على البوليس المحلي في الدول ، بما له من جانب حيوي هام في الأمن العام . (١١) مصالح مستشار الصحة والاسعاف العام يتبعها

التفتيش على المستشفيات وجمع الدراسات الاحصائية والخدمات الصحية في الميناء . (١٢) مصلحة تفتيش مراكز البريد والتلغراف والهاتف .

مفوضية الشعب لأمن الدولة

People's Commissariat Of State Security

جهاز امني سياسي في الاتحاد السوفييتي أنشىء عام ١٩٤١ . وفي العام ١٩٤٦ اعيد تسمية المفوضيات الشعبية ، فأطلق على هذا الجهاز اسم وزارة أمن الدولة . وخلال الحرب العالمية الثانية ، خفف الجهاز من ضغوطه الداخلية، بيد أنه اشتهر بمعاملته القاسية للجماعات القومية التي كان يشك في ولائها للدولة السوفييتية ، وبالتالي كان مسؤولاً عن إبعاد الجماعات العِرقية من الألمان ، والبلقان ، والشاشان ، وغيرهم .

وكذلك تدخل الجهاز ضد العناصر غير المرغوب فيها من المتعاونين مع الأعداء في الأراضي السوفييتية المحتلة ، وكان يرصد تحركات أسرى الحرب والمواطنين السوفييت الذين كانوا خارج نطاق سيطرة الدولة السوفييتية .

مقاديشو ، عملية

عملية فدائية حدثت في ١٣/١٠/١٩٧٧ عندما اختطفت مجموعة من الفدائيين من تنظيم الدكتور وديع حداد طائرة اللوفت هانزا الالمانية الغربية التي كانت في طريقها من مايوركا عائدة الى المانيا الغربية وكانت تطلق على نفسها اسم منظمة « الكفاح ضد الامبريالية العالمية». وتضمنت مطالب الخاطفين الافراج عن ٩ سجناء سياسيين في المانيا الغربية ابرزهم اندرياس بادر ورفاقه واثنان فلسطينيان في تركيا . كما تضمنت دفع ١٠٠ الف مارك الماني الى كل المعتقلين الذين سيطلقون اضافة الى مبلغ ١٥ مليون دولار تعطى للمنظمة مع اخذ موافقة فيتنام او الصومال او اليمن الجنوبية على استقبال هؤلاء . وحمل الانذار المستشار شميدت مسؤولية ما قد ينجم عن عدم تلبية هذه المطالب، كذلك تضمن الانذار بنداً يقول ان رئيس ارباب العمل الألماني شلاير الذي كان قد خطف قبل ٦ اسابيع من العملية سيعدم في حالة الامتناع عن تنفيذ المطالب . وقد اطلقت على العملية اسم « كفر قدوم » ، المستعمرة الاسرائيلية في الضفة الغربية، وعلى المجموعة اسم - « الشهيدة حليمة » .

ظلت الطائرة تحوم فوق دول الخليج العربي دون السماح لها بالهبوط ، كذلك لم يسمح لها بالهبوط في دمشق او بيروت او بغداد ، او الكويت . ثم حطت في مطار نيقوسيا ورفض الخاطفون التحدث الى ممثل منظمة التحرير الفلسطينية ، ثم طارت الى دبي وبقيت يومين ، ثم اتجهت الى عدن ولم يسمح لها بالبقاء فغادرت الى مقاديشو في ١٨ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٧٧ حيث اقتحمتها وحدة كوماندوس من قوات الأمن الالمانية الخاصة وحررت ركابها جميعا وقتل ثلاثة من الخاطفين وجرح الرابع في العملية . وعلى اثر العملية « انتحر » ثلاثة من جماعة بادر ماينهوف في السجن في ظروف غامضة وقيل انهم قتلوا عمدا من قبل السلطات . وكذلك اعدمت بادرماينهوف شلاير في فرنسا ردا على اقتحام الطائرة .

وقد تردد ان الصومال عقد « صفقة » مع الحكومة الالمانية من اجل السماح لها بتنفيذ العملية فوق أراضيه .

المقاطعة العربية لاسرائيل (مكتب المقاطعة)

تعني المقاطعة الرفض او التحريض على رفض

التعامل التجاري او الاجتماعي مع مجموعات معتدية او افراد والمقاطعة الاقتصادية الدولية هي وسيلة تلجأ اليها دولة أو اكثر او مواطنوها بقصد خلق متاعب اقتصادية لدولة معينة ، وتأخذ طريقة الضغط شكل تحطيم التجارة الخارجية العادية للدولة المستهدَفة ، وتعطيل علاقاتها المالية ، وفي أغلب الأحيان يكون رفض هذه المقاطعة عملاً سياسياً يستهدف التأثير على ممارسات او سياسات الدولة المعتدية ، وتكون الأسلحة الاقتصادية هي القوة الضاغطة ، والقاعدة في اعتبار المقاطعة ناجحة اذا حققت الغايات المطلوبة من قبل منفذيها وتعتبر العقوبات الاقتصادية ناجحة حين تؤثر او تسبب اضراراً اقتصادية .

وترجع بدايات استعمال المقاطعة الى أواخر القرن الثامن عشر ، حين استخدمتها الولايات الاميركية الثائرة على الاستعمار البريطاني وفي حرب الاستقلال والمقاطعة العربية لاسرائيل هي أحد اهم الأسلحة التي اضطر العرب الى شهرها منذ عشرات السنين ضد الحركة الصهيونية في بداية غزوها الاستيطاني ، وما زالت مستمرة ، ذلك لأنها تعتبر وسيلة ترمي الى احباط خطط الصهيونية العالمية بالسيطرة الاقتصادية على اسواق الوطن العربي ، وبالتالي انقاذ الصناعات العربية الناشئة من خطر الصناعات الاسرائيلية ، وتجميد اقتصاديات اسرائيل ودفعها نحو التدهور ، حتى تُستأصل هذه الشوكة التي غرزها اعداء الأمة العربية في صميم الوطن العربي .

والمقاطعة هي وجه من وجوه المقاومة العربية للغزو الصهيوني ، وتشكل جزءاً اساسياً من أساليب كفاح الحركة الوطنية العربية العامة . وهي بالتالي تتقدم بشكل عام مع تقدم هذه الحركة وتطورها وتنتكس بانتكاستها ، وذلك باعتبارها احدى الوسائل التي تستخدمها الأمة العربية للحيلولة دون وصول العدو لتحقيق اهدافه الاقتصادية ، وبالتالي ارباك اقتصادياته وزعزعة كيانه ونظامه . والمقاطعة بهذا المعنى تعني قطع أية علاقات مع العدو سواء كانت عن طريق الاتصال المباشر او غير المباشر ، كما تعني الإضرار بعلاقات اسرائيل الاقتصادية مع الدول الأجنبية ومحاولة اضعافها .

اما المقاطعة من الناحية القانونية ، فهي عقوبة تفرضها دولة او مجموعة من الدول على دولة اخرى ارتكبت عملاً غير شرعي ، او هي تدبير تأديبي او زجري من دولة ضد اخرى ارتكبت ضدها عملاً منافياً للحق الدولي . وفي هاتين الحالتين تكون المقاطعة عملاً مشروعاً يقره القانون الدولي . والغاية من المقاطعة تتراوح بين الضغط حتى حصول النتيجة ، او الحصار حتى سقوط وانهيار الحكم المستهدف او تأديبه . ومن جراء ذلك قد تنحصر المقاطعة في بعض الميادين ، كمنع التصدير الى الدولة المعتدية أو منع الاستيراد منها او الاتجار معها ، وقد تذهب حتى احكام الخناق الاقتصادي احكاماً قتالاً .

ظهرت المقاطعة العربية لاسرائيل في اواخر القرن المنصرم ، وكانت تمثل أحد اسلحة المقاومة العربية مع بدايات الهجرة الصهيونية لفلسطين . لكنها ظهرت الى الوجود بشكل واضح مع ثورة ١٩٣٦ ، ثم امتدت على المستوى الشعبي حتى انشاء جامعة الدول العربية ، حيث كانت تتمثل بردات فعل أكثر من كونها وسيلة مدروسة بطريقة علمية ، اذ كانت تهدف الى عدم تمكين الصناعة اليهودية من النمو . وبعد انشاء جامعة الدول العربية قرر مجلس الجامعة في دورته الثانية في جلسته المنعقدة في ١٩٤٥/١٢/٢ مقاطعة المنتجات والمصنوعات اليهودية في فلسطين وإصدار توصية بهذه المقاطعة . وتم تشكيل لجنة دائمة للمقاطعة بدأت نشاطها في ١٩٤٦/١/١٥ ، ثم ارتؤي تكوين مكتب دائم للمقاطعة في فلسطين يكون بمثابة مرشد عن الصناعات والمنتجات اليهودية في فلسطين . وفي حزيران ـ يونيو ١٩٤٦ أنشأ مجلس الجامعة العربية لجان مقاطعة في كل من فلسطين والدول العربية ، وذلك لمتابعة وتنفيذ سياسة المقاطعة العربية للمنتجات الاسرائيلية في فلسطين .

وبعد حرب ١٩٤٨ اتخذ مجلس الجامعة العربية في ايار ـ مايو ١٩٥١ قراراً شاملاً بانشاء مكاتب

للمقاطعة في كل دولة عربية تحت اشراف مكتب رئيسي للمقاطعة يكون مقره دمشق . وتتولى كل دولة عربية تعيين موظفي مكتبها ، ويرتبط المكتب بالجهة الرسمية التي تعينه . وقد ربطت بعض الدول العربية المكتب الاقليمي للمقاطعة بوزارة الاقتصاد والبعض ألحقه بوزارة المالية ، بينما ألحقه البعض الآخر بوزارة الدفاع .

ـ اجهزة المقاطعة :

تقوم المقاطعة بعملها مستندة في ذلك على جهاز مركزي تابع لجامعة الدول العربية هو المكتب الرئيسي لمقاطعة اسرائيل ، وعلى مكتب اقليمي للمقاطعة في كل دولة من الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية .

وينسق المكتب الرئيسي العمل بينه وبين كافة المكاتب الاقليمية ويشرف على اعمال اجهزة المقاطعة بشكل عام . ويرأس المكتب الرئيسي مفوض عام يعينه الأمين العام لجامعة الدول العربية ويتكوّن جهاز المقاطعة على النحو التالي :

ـ يعين الأمين العام للجامعة العربية مفوضاً عاماً يعاونه مندوب عن كل دولة بصفة ضابط اتصال تعينه حكومته .

ـ ينشأ برئاسة المفوض مكتب مركزي مقره دمشق ، وتكون مهمته تأمين الاتصال بالمكاتب المختصة بشؤون المقاطعة في كل دولة لتنسيق اجراءاتها وأعمالها واضطراد نشاطها .

ـ تعقد الاجتماعات بدعوة من المفوض العام وبحضور ضابط الاتصال كلما اقتضت الحاجة لكنها اصبحت دورية وتعقد مرتين في كل عام .

ـ كل دولة عربية تنشىء مكتباً خاصاً بها يعنى بشؤون المقاطعة .

ـ تكون هذه المكاتب على صلة بالمكتب المركزي وكذلك بالمفوض العام .

ـ يقدم المفوض العام تقارير نصف سنوية عن كافة شؤون المقاطعة ، وعمل مكاتبها وموظفيها الى الامانة العامة للجامعة العربية .

ـ تتخذُ اجهزة المقاطعة قراراتها وترفعها الى حكومات الدول العربية لتنفيذها .

ويذكر ان المفوض العام الأول للمكتب الرئيسي لمقاطعة اسرائيل كان اللواء وحيد شوقي من مصر الذي باشر نشاطه بالاتصال بالدول العربية لتأسيس مكاتبها الاقليمية ، حيث عقد اول مؤتمر لها في القاهرة بتاريخ ٢ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٥١ .

المقاومة

Résistance

هنالك نوعان من المقاومة : مقاومة الطغيان والاضطهاد (Résistance à l'Oppression) والمقاومة من اجل التغيير (Résistance au Changement) .

أما النوع الأول فيعني الحق الذي يتمتع به الأفراد او الجماعات ، والذي يتيح لهؤلاء ان يتصدوا لكل التصرفات غير القانونية والجائرة والتي تصدر عمن هم في موقع المسؤولية . وقد أقرّ العديد من العقائد والمذاهب السياسية مثل هذا الحق ، ومثال ذلك إعلان الحقوق الصادرة في فرنسا في تموز ـ يوليو ١٧٩٣ .

وعلى مستوى الممارسة ، تكون المقاومة إما سلبية وفاعلة ، واما عنيفة ضارية . والمقاومة بوجهيها السلبي والفاعل لا تستهدف سوى العمل غير القانوني والجائر ، في حين أن المقاومة العنيفة الضارية تسعى لقلب النظام القائم باللجوء الى القوة ، حين يبدو لها ان هذا النظام قد زاغ عن جادة الحق والصواب . ففي فرنسا ، يحتل حق مقاومة الطغيان والاضطهاد ، مركز الصدارة في الدستور ، وذلك بموجب ما صدر في ١٦ كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٢ .

وأما النوع الثاني من المقاومة ، والذي يستهدف التغيير بكافة وجوهه ، فيعني تلك المقاومة السلبية او المعارضة الإرادية او غير الإرادية التي يعتمدها جماعة من الناس أو بعض المؤسسات بغية اقرار تغيير شامل يتناول الأفكار والسلوك وقواعد التنظيم .

المقاومة الداخلية الألمانية

في بداية عهد الرايخ الثالث ، لاقى النازيون الكثير من العداء على الصعيد الشعبي ، غير أن جهاز الـ « أس . أ » والـ « اس . اس » و« الغستابو » تمكنوا من اسكات جميع اعداء الاشتراكية - الوطنية (النازية) في أقل من سنة ، حتى ندر من بقي على موقفه . فالشعب بمجموعه أصبح يتبع هتلر وينصت لنشرات « غوبلز » . غير أن بعض الأوساط ، وبالذات الكنائس البروتستانتية والكاثوليكية ، كانت لا تزال تقاوم (١٩٣٤ - ١٩٣٩) . على سبيل المثال شنق « ديتريش بونهوفر » في الوقت نفسه الذي شنق فيه « كاناريس » و « اوستن » ، وترجمت رسائل « ديتريش » وهو في السجن الى اللغة الفرنسية تحت عنوان « مقاومة وخضوع » . ولا ننسى أيضاً ، وعلى سبيل المثال ، أن النازيين ، لم يوقفوا ذبح مرضى العقول في المستشفيات ، إلا بعد تدخل الكنيسة القوي والشجاع . وعند بدء الحرب ، انتظمت المقاومة الداخلية الألمانية ، شيئاً فشيئاً ، متخذة عدة تسميات : « الاوركسترا الحمراء » و« الوردة البيضاء » . وأدت معارضة بعض الجنرالات ، والمؤامرة المحاكة من قبل « غوردلر » و« اوستر » و« كاناريس » ، الى محاولة اغتيال فاشلة لهتلر (عملية والكري) - في ٢٠ تموز - يوليو ١٩٤٤ .

وبالرغم من أنه كان لهذه المقاومة الداخلية الألمانية أبطالها وشهداؤها ، فإنها لم تكن سوى صراع مؤثر لرجال عزّل وبدون دعم خارجي أمام ديكتاتور لم يستطع اسقاطه الا الحلفاء . أي بالقوة العسكرية الخارجية .

مقدمة أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك (كتاب)

« أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك » كتاب قيّم وضعه واحد من أبرز رجال النهضة العربية والاصلاح الاسلامي في القرن التاسع عشر ، هو خير الدين التونسي (١٨١٠ - ١٨٩٩) الذي كان رئيساً للوزراء في تونس واحتل بعد ذلك منصب الصدر الأعظم في الاستانة . و« أقوم المسالك » هو واحد من تلك المراجع الأساسية لدراسة الفكر العربي الحديث والتجربة الإصلاحية في تونس قبل وقوعها تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية .

وقد نشر كتاب « أقوم المسالك » أول مرة سنة ١٨٦٧ ، وهو يشتمل على وصف مطول للممالك والدول الأوروبية في القرن التاسع عشر ، بالإضافة الى مقدمة مطولة تعد أهم ما في الكتاب لأنها تنطوي على عرض مفصل ، من وجهة نظر عربية إسلامية ، لأهم شروط الإصلاح والنهوض . وقد بلغ من أهمية « المقدمة » - التي تذكر الى حد ما بـ « مقدمة » ابن خلدون - أنها ترجمت الى الفرنسية وباشراف خير الدين نفسه ، ونشرت بعد سنة واحدة من صدور الطبعة العربية . كما ترجمت الى التركية سنة ١٨٧٨ ، والى الانكليزية سنة ١٩٦٧ .

وتضع « المقدمة » نفسها في منظور نهضوي صريح هو منظور « البحث في أسباب تقدم الأمم وتأخرها » ، وتحاول من خلال استقراء « التواريخ الإسلامية والإفرنجية » استخلاص أسباب السقوط والنهوض ، نظير ما فعل العديد من مفكري عصر التنوير الأوروبي عندما تصدوا للتاريخ يستقرئونه أسباب تأخر الأمم وتقدمها وأسباب فقرها وغناها .

واذا كان غرض الكتاب ، كما جاء في المقدمة ، « ذكر الوسائل التي أوصلت الممالك الاوروباوية الى ما هي عليه من المنعة والسلطة الدنيوية » ، فالهدف هو : « أن نتخير منها ما يكون بحالنا لائقاً . . عسى أن نسترجع منه ما أخذ من أيدينا » .

ويلخص خير الدين الأسباب التي دعته الى تأليف الكتاب بأنها تحريض رجال الدين ورجال السياسة معاً على تحسين حال الأمة و« تنمية أسباب تقدمها » عن طريق استعارة « ما يستحسن من أعمال الافرنج » ، ولاسيما أن « العدل والحرية » اللذين هما « مِلاك القوة والاستقامة في جميع الممالك » واللذين على أساسهما بنت « الممالك الاوروباوية » نهضتها وتقدمها ، « هما أصلان في شريعتنا » وليسا غريبين عن الأمة الإسلامية التي يدعوها خير الدين للنهوض . وكما أن « الحرية هي منشأ سعة نطاق العرفان والتمدن بالممالك الاوروباوية » ، كذلك فإن « الظلم مؤذن بخراب العمران » . واذا كنا نطلب تفسيراً لما « هو واقع اليوم في بعض ممالك الاسلام » ولما « وقع بممالك اوروبا في تلك القرون » من تأخر وانحطاط ، فلن نقع على سبب سوى استبداد الملوك وأولي الأمر « بالتصرف المطلق في عبيد الله من غير تقيد بقانون عقلي . . ولا شرعي » .

وبما أن الديموقراطية هي أخت الحرية ، فإن « مقدمة أقوم المسالك » تجعل من « المشاورة » ، مثل الحرية ، أصلاً اسلامياً ؛ وهكذا يستشهد خير الدين بقولة ابن عربي ، المتصوف المعروف : « المشاورة أصل في الدين وسُنَّة الله في العالمين ، وهي حق على عامة الخليقة من الرسول الى أقل الخلق » . وعلى طرفي نقيض من مشورة أهل الحل والعقد ، يندد خير الدين بـ « عواقب الاستبداد والعمل بالرأي الواحد » ويقول : « إنه لا يسوغ أبداً أن يسلم أمر المملكة لإنسان واحد بحيث تكون سعادتها وشقاوتها بيده ، ولو كان أكمل الناس وأرجحهم عقلاً وأوسعهم علماً » .

مقهايي ، صموئيل ادوارد كرون (١٨٧٥ ـ ١٩٤٥)

Mghayi, Samuel Edward Krune

شاعر وروائي ثوري من جنوب افريقيا نظم قصيدة « ليحمي الله افريقيا » التي اصبحت نشيد النضال الوطني الافريقي .

ينتمي الى عائلة عريقة اذ كان أحد اجداده زعيم شعب الاماسيرا . عمل في الصحافة وفي التعليم . لكنه ترك هذه المهنة احتجاجاً على تشويه تاريخ افريقيا . كتب روايات عديدة . وفي عام ١٩٢٧ ، نظم قصيدة في سبعة مقاطع بعنوان « ليحمي الله افريقيا » . وقد لحنها في العام نفسه اينوخ سونتونغا مضيفا اليها مقطعاً هو الأول في النشيد . وقد اختار المؤتمر الوطني الافريقي هذه القصيدة لتكون نشيد ازانيا (أي جنوب افريقيا) . كما ترجمت كلماتها في كل من زامبيا وتانزانيا وقد اصبحت النشيد الوطني لكل من هذين البلدين في عهد الاستقلال .

مقولات حول فويرباخ

(انظر : قضايا حول فويرباخ) .

مكة المكرّمة

بيت الله الحرام ، وسُميت مكة لأنها تمك الجبارين أي تُذهب نخوتهم ، ويقال إنما سميت مكة لإزدحام الناس بها .

ومكة اسم المدينة ، أما بكة فهو اسم البيت . وقال بعضهم : سميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها ، وهي في هبطة بمنزلة المكوك .

وقال بعضهم : بكة الكعبة والمسجد ، ومكة ذو طوىً . وهو بطن الوادي الذي ذكره الله تعالى في سورة الفتح ، ولها أسماء شتى وهي : مكة وبكة والنساسة وأم رُحم وأم القرى ومعاد والحاطمة ، لأنها تحطم من استخفّ بها ، وهي البيت العتيق لأنها عتق من الجبابرة .

وسمّاها الله تعالى أم القرى فقال : ﴿ لتنذر ام القرى ومن حولها ﴾ . وهي البلد الأمين في قوله تعالى : ﴿ والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين ﴾ . ﴿ وجعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس ﴾ . وقال تعالى على لسان ابراهيم ، عليه السلام : ﴿ ربِّ اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام ﴾ . ولما خرج رسول الله ﷺ ، من مكة وقف على الحَزْورة وقال : اني لأعلم أنك أحب البلاد اليّ وأنك أحب أرض الله الى الله ولولا أن المشركين أخرجوني منك ما خرجت .

وقال رسول الله ﷺ : من صبر على حرّ مكة ساعة تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام وتقربت منه الجنة مائتي عام .

أما صفة مكة فهي مدينة في واد والجبال مشرفة عليها من جميع النواحي محيطة حول الكعبة ، وبناؤها كان من حجارة سود وبيض ملس وعلوها آجرّ كثيرة الأجنحة من خشب الساج ، وهي طبقات لطيفة مبيضة ، حارة في الصيف إلا أن ليلها طيّب ، وقد رفع الله عن أهلها مؤونة الاستدفاء وأراحهم من كلف الاصطلاء ، وكل ما نزل عن المسجد الحرام يسمونه المسفلة وما ارتفع عنه يسمونه المعلاة ، وعرضها سعة الوادي ، والمسجد في ثلثي البلد الى المسفلة والكعبة في وسط المسجد .

ويبلغ عدد سكانها (حوالى ٢٠٠,٠٠٠ نسمة) وهي عاصمة الحجاز . تقع على بعد حوالى ٨٠ كلم من ثغرها جدة ، يرجع تاريخها الى أيام سيدنا ابراهيم . ولد بها النبي محمد ﷺ ، وكانت مركزاً هاماً لتجارة القوافل منذ ما قبل الاسلام ، كما كانت في زمن الجاهلية مهداً لعبادة الأوثان . هاجر منها النبي محمد ﷺ الى المدينة ٦٢٢ م ، ومنذ ذلك الحين اعتبر هذا العام بدء السنة الهجرية عند المسلمين . ثم استولى عليها الرسول بعد عودته . لكنها فقدت اهميتها التجارية بعد استيلاء الأمويين عليها ٦٩٢ م ، خربها القرامطة ٩٣٠ م ، واستولى عليها العثمانيون ١٥١٧ م ، يقصدها الحجاج المسلمون كل عام ، وتشتهر بأسواقها في أثناء الحج ، حيث تعرض الحرائر والعطور والاحجار الكريمة .

(انظر : الكعبة الشريفة) .

المكتب السياسي

Politburo. Political Bureau

هيئة اوجدها لينين عام ١٩١٧ ، وكُرست رسمياً في المؤتمر الثامن للحزب في آذار - مارس ١٩١٩ ، وهي الهيئة العليا التي ترسم سياسة الحزب الشيوعي وتتولى الأعمال التنفيذية ، وتتكون من النخبة في اللجنة المركزية . وينتخب المكتب السياسي مع السكرتير الأول أو السكرتير العام مِن قبل اللجنة المركزية في الحزب خلال انعقاد مؤتمر الحزب ، ولكن يمكن في بعض الأحزاب انتخاب المكتب مِن قبل مؤتمر الحزب نفسه . ويتفاوت عدد أعضاء المكتب بين ١٠ و٢٥ عضواً ، بحيث يكون لثلثي الأعضاء حق التصويت ، والثلث الباقي يكونون أعضاء مرشحين أو بديلين . وفي الحزب الشيوعي الصيني يبلغ عدد الأعضاء ١٧ ومعهم ٤ أعضاء مرشحين . أما في الاتحاد السوفييتي فالعدد ١٦ و٦ .

وتتركز القوة السياسية في يد نخبة قليلة من أعضاء المكتب السياسي ، والتي تُلزم قراراتُها سائر الأعضاء في الحزب .

وفي تشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا يعرف المكتب السياسي رسمياً باسم البريسيديوم (هكذا كان الحال في الأعوام من ١٩٥٢ ولغاية ١٩٥٦ ، في الاتحاد السوفييتي) .

وفي اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي الروماني هيئتان داخليتان في اللجنة المركزية ، هما المكتب الدائم للحزب الشيوعي ويتكوّن من ٥ أعضاء ، واللجنة المركزية السياسية للحزب وتتكون من ٣٧ عضواً .

المكتب العربي ـ البريطاني

هو أحد الأجهزة المنفّذة للسياسة البريطانية في الشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى . وقد أسسته الحكومة البريطانية في شهر شباط سنة ١٩١٦ ليكون جهازاً مستقلاً في دار المندوب السامي البريطاني في القاهرة حين بلغت الحرب مرحلة هامة ، وأوكلت رئاسته إلى البريغادير جنرال جلبرت كلايتون رئيس قلم الاستخبارات المدنية والعسكرية للقيادة العامة للقوات البريطانية في مصر .

ضمّ المكتب مجموعة من الخبراء في شؤون الشرق العربي ممن كانوا يعملون في دائرة الاستخبارات في القيادة العامة البريطانية ، وبعض الموظفين السياسيين في دار المندوب السامي ، والرحّالة وعلماء الآثار والمستشرقين والضباط . وكان هؤلاء ذوي خبرة ومهارة في فنون الدبلوماسية الشرقية ، تعرفوا على المنطقة العربية عن كثب قبل الحرب ، وادّعوا صداقة العرب ، وعمل بعضهم مستشارين لقوات الثورة العربية ، ومن أبرزهم هوغارت ويونغ ولورنس وأورمسبي غور .

كان المكتب العربي على اتصال مباشر بوزارة الخارجية ووزارة الحربية البريطانيتين ، وكان أفراده يعملون بالتنسيق مع الدوائر البريطانية الأخرى في مصر ، كالاستخبارات والقيادة العامة ودار المندوب السامي . وقد تولّى المكتب منذ إنشائه وضع تقارير عن المنطقة العربية توضح الصورة أمام مخططي السياسة البريطانية في الشرق . وبدأ منذ حزيران ١٩١٦ يصدر نشرة ملحقة سرية لمعالجة الأحداث السياسية في البلاد العربية سميت أول الأمر « ملخصات المكتب العربي Arab Bureau Summaries » ثم سميت بعد العدد السادس « النشرة العربية Arab Bulletin » .

وكان طبيعياً أن تحتل مسألة فلسطين مكاناً بارزاً في تقارير المكتب وأعداد نشرته السرّية بسبب موقعها وأماكنها المقدسة وتداخل مصالح معظم الدول المشتركة في الحرب فيها ، وحرص بريطانيا على ألّا تسمح لأي دولة قوية أخرى بالوجود على الشاطىء الشرقي لقناة السويس ، ولأن الاستيطان الصهيوني في فلسطين كان يشكل جزءاً من السياسة البريطانية في الشرق ، ولأن فلسطين أصبحت المنطقة التي يجب أن توجّه منها بريطانيا الضربة الأخيرة للدولة العثمانية .

لقد تناولت تقارير المكتب وموضوعات نشرته السرية عدداً من القضايا التي تتعلق بالمسألة الفلسطينية قبل إصدار وعد بلفور لرسم صورة واضحة أمام الحكومة البريطانية التي كانت تتفاوض مع الصهيونيين ، ومن ثمّ لرصد ردود الفعل العربية عليه .

مكتب مراقبة النشاطات الهدامة

Subversive Activities Control Board

هيئة امريكية حكومية مضادة للشيوعية ، تأسست إبان ذروة الحرب الباردة من خلال قانون امني صدر عام ١٩٥٠ ، يعرف باسم Mccurran-Wood Internal Security Act .

ومهمة المكتب تحديد وضع المنظمات المشبوهة كما يرتئي المدعي العام ، وفيما اذا كانت من النوع الذي يقوم « بعمل شيوعي » او « تشكيل « جبهة شيوعية » او تسلّلاً شيوعياً . فإذا كانت تنطبق عليها إحدى المواصفات السابقة فعليها أن تزود وزارة العدل بالتفاصيل الكاملة لأسماء أعضائها ، ومصادر دخلها ، وأهداف انفاقها . وقد يخضع اعضاء هذه المنظمات المسجلة للتمييز لاسيما بالنسبة للهبات الفدرالية او التوظيف . بيد ان نشاط المكتب في الآونة الأخيرة خف لتلكؤ المدعي العام في تسجيل اسماء المنظمات المشبوهة .

مكتب مقاطعة اسرائيل

(انظر : مقاطعة اسرائيل) .

المكسيك

México (Mejico)

Mexique

الموقع والمناخ : تقع المكسيك بين خطي العرض ١٥ درجة و٣٣ درجة شمالي خط الاستواء ويحدها من الشمال الولايات المتحدة الأمريكية ومن الغرب المحيط الهادي ومن الجنوب غواتيمالا ومن الشرق خليج المكسيك . مناخها كثير التقلب فهو شديد الحر صيفاً بارد نسبياً شتاءً في المنطقة الشمالية التي يبلغ فيها المعدل السنوي لتهاطل الأمطار ٥٠٠ مم . وتتسم الواجهات البحرية بمناخ رطب ، وبكثرة الأمطار الموزعة فيها توزيعاً جيداً على طول السنة ، وبارتفاع درجة الحرارة ، الأمر الذي يجعل منها مناطق غابات كثيفة . ويتميز وسط البلاد بكثرة الهضاب المرتفعة ، التي تتعرض لتأثير الكتل الهوائية المحيطية الرطبة ، وتتلقى بذلك كميات غزيرة من الأمطار من شهر أيار ـ مايو الى شهر تشرين الأول ـ أكتوبر . ودرجة الحرارة في هذه المنطقة معتدلة ، لذلك كانت على الدوام منطقة الكثافة السكانية ، وتعتبر قلب المكسيك . وفي المكسيك عدة مرتفعات أهمها سلسلتا مادرا الغربية (Sierra Madre Occidental) ومادرا الشرقية (Sierra Madre Oriental) .

المساحة : ١,٩٧ مليون كلم^2 .

السكان : بلغ عدد سكان المكسيك في أواسط سنة ١٩٨٠ حوالى ٦٧,٤ مليون نسمة بكثافة ٣٥,٢ ساكناً في كم^2 . وبلغ المعدل السنوي للنمو السكاني ٢,٩٪ . إن ٥٥٪ من السكان هم من أصل مختلط (أحد الوالدين أوروبي والثاني من الهنود الحمر) وحوالى ٢٩٪ هنود حمر خلص ينتمون الى عدة قبائل مثل « التولتيك والأزديك والمايا والأولميك . . . (أنظر النبذة التاريخية) وحوالى ١٠٪ كريول (Créoles) أي الاسبانيون المولودون في المكسيك . هذا وتبلغ نسبة الوفيات العامة حوالى ٧,٨٪ (١٩٧٧) وبين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سنة وأربع سنوات ٦٪ . ومعدل الحياة ٦٥ سنة . ولكل ١٧٠٠ ساكن طبيب واحد (١٩٧٧) .

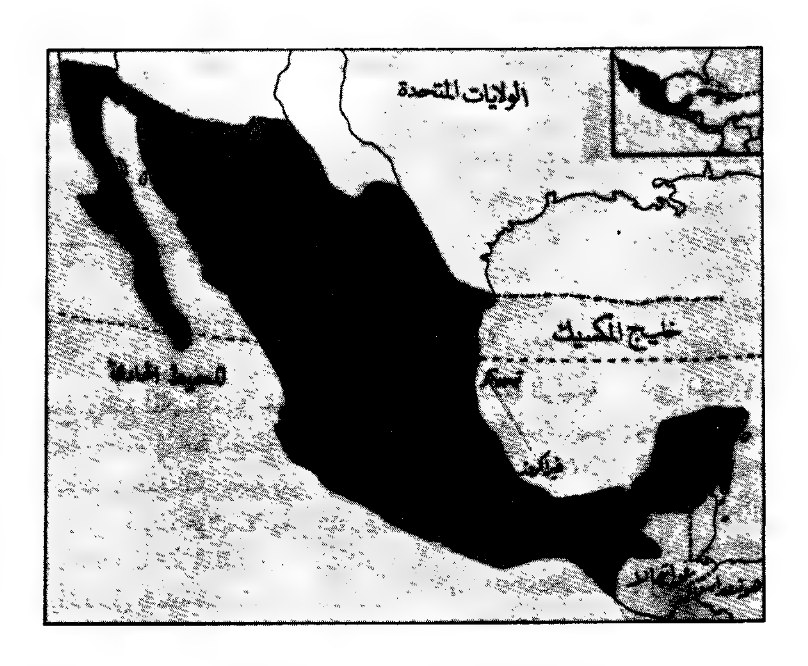
العاصمة : مكسيكو وفيها وحدها حوالى ٩ ملايين نسمة . ومع ضواحيها ١٥ مليوناً .

المدن الرئيسية : وادي الحجارة (Guadalajara) (١,٨ مليون نسمة) ومونتري (Monterrey) (١,٥ مليون نسمة) وهي مركز الصناعات الثقيلة . وكيداد جيوارز (Ciudad Juarez) حوالى (٧٠٠ ألف نسمة) . ولوس الدوموس (Los Aldamos) حوالى (٧٠٠ ألف نسمة) . وبيبلا دي تزارغوزا (Puebla de Zaragoza) حوالى (٦٥٠ ألف نسمة) . واكابولكو دي خوارس (Acupulco de Juarez) حوالى (٥٢٠ ألف نسمة) . وسان لويس بوتوسي (San Luis Potosi) .

اللغة : الإسبانية ، وهي اللغة الرسمية ، بالإضافة إلى العديد من لغات الهنود الحمر وفي المكسيك حوالى ٣ ملايين يتكلمون لغة الهنود الأزديك .

الديانة : الكاثوليكية وهي ديانة ٩٦٪ من الشعب وما تبقى موزع بين البروتستنتية وغيرها من الديانات .

نبذة تاريخية : توالت على المكسيك منذ العصور الموغلة في القدم عدة حضارات انشأها الهنود الحمر وحضارة الزابوتيك (Zapotèques) من ٦٥٠ ق.م. الى ١٥٢١ ب.م وحضارة الأولمك (Olmèques) من ٥٠٠ ق.م. الى ٨٠٠ ب.م والذين كانت لهم كتابة هيروغليفية خاصة منذ القرن الأول قبل الميلاد . وحضارة التولتيك (Toltèques) وعاصمتهم تيوتيهوكان (Teotihuacan) من ٣٠٠ ب.م الى



١٠٠٠ ب.م وقد سادت تلك الحضارة بشكل خاص في هضبة مكسيكو العاصمة الحالية ، والتي ما زالت آثارها باقية حتى الآن كالأهرام الكبرى والمعابد الدينية والقصور التي تنم عن مستوى راقٍ من التقدم الحضاري . وحضارة الميكستيك (Mixtèques) من ٨٠٠ ب.م الى ١٥٢١ ب.م. وحضارة الأزديك (Azdèques) من ١٣٢٥ ب.م. الى ١٥٢٠ ب.م. وغيرها من الحضارات التي أسماها علماء الآثار والمؤرخون الغربيون حضارات ما قبل مجيء كريستوف كولومب الى أمريكا . وقد تمكن الأزديك وخاصة في عهد ملكهم تزوكال (Tzcoal) (١٤٢٨ ـ ١٤٤٠) من توحيد كل الممالك ضمن كونفيديرالية واحدة حكمت معظم أنحاء البلاد الى أن وقع الاحتلال الإسباني .

الاحتلال الإسباني : بعد أن نزل الإسبانيون في جزيرة كوبا ، واصلوا زحفهم نحو الشواطىء الأمريكية بقيادة المغامر الاسباني كورتيز (Hernan Cortés) الذي تمكن بعد اللجوء الى الحيلة من احتلال عاصمة الأزديك (Tenochtitlan) وهي مكسيكو الحالية في ١٥٢٠ ، وأسر ملكهم زوما (Mocte Zuma) الثاني الذي استسلم بسبب ضعف شخصيته . إلا أن الأزديك لم يخضعوا للأمر الواقع كما فعل ملكهم ، فانتخبوا زعيما جديداً هو كوهْتيموك (Cuauhtemoc) (١٥٢٠ ـ ١٥٢٥) الذي قاد نضالاً عنيفاً ومريراً ، وتمكن من محاصرة كورتيز في العاصمة المذكورة والقضاء على نصف قواته ، وكاد ينتصر نهائياً على الغزاة الإسبانيين ويغير مصير المكسيك وبالتالي مصير كامل أمريكا الإسبانية ، إذ كانت المكسيك كما هو معروف نقطة الانطلاق لغزو بقية دول أمريكا اللاتينية . إلا أن كورتيز تمكن في تموز ـ يوليو ١٥٢٠ من الخروج خلسة مع بعض الجنود من المدينة . ويمكن القول إن تلك الهزيمة التي مني بها كورتيز هي الهزيمة الخطيرة والوحيدة التي عرفها تاريخ الحملة

الاستعمارية الاسبانية . ثم عاد الغزاة الاسبان من جديد وتمكن القائد الاسباني غارسيا Garcia de) (Holgun من الاستيلاء ثانية على العاصمة تينوكتيتلان (Tenochtitlan) في ١٢ آب - أغسطس ١٥٢١ واعتقال ملك الأزديك وزعيمهم التاريخي كوهتيموك (Cuauhtemoc) ثم قتله . ونفذ المحتلون الاسبان في كامل أنحاء المكسيك وعلى مر السنين مذابح شنيعة ذهب ضحيتها ملايين الهنود الحمر . وقد قدر الخبراء عدد الهنود الحمر قبل الاحتلال الإسباني أي في ١٥١٩ بحوالى ٢٠ مليون نسمة . وفي ١٥٢١ تدنى ذلك العدد الى حوالى ٧ ملايين ثم الى ٥ ملايين في ١٥٦٥ فإلى ٢,٥ مليون فقط في ١٦٠٠ . ومما ساعد على تلك الإبادة الجماعية لسكان المكسيك الأصليين ، بالإضافة الى حملات القمع الوحشية المذكورة ، كثرة الأمراض والأوبئة التي حملها المحتلون الأوروبيون معهم ، والتي لم يكن المكسيكيون مهيئين لقاومتها ، وكذلك القضاء على أسلوب انتاجهم البسيط واحلال أسلوب انتاج أوروبي جديد ، جعلهم يهاجرون بأعداد هائلة الى مناطق أخرى تتلاءم أكثر مع عاداتهم وتقاليدهم . وهكذا نشأت منذ القرن السادس عشر المكسيك الجديدة من مزيج من الهنود الحمر الأزديك والاسبانيين ، بعد أن فرض المحتلون وجودهم بقوة السلاح . ولترسيخ أقدامهم بشكل يؤمن لهم الاستقرار الدائم سخروا الكنيسة التي كانت خاضعة لملوك اسبانيا وللإقطاعيين من رجال الدين لتلبية حاجاتهم الخاصة . وأصبح المكسيك منذ ذلك الوقت مقرا لنائب ملك اسبانيا الجديدة على أنقاض جثث الهنود الحمر ، وأخذ المحتلون الجدد في اتباع أسلوب انتاجي جديد قائم على استثمار مناجم الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص على مقربة من مدينة مونتاري (Monterry) عاصمة الشمال ، التي تضاعف عدد سكانها ثلاث مرات خلال ٢٠ سنة . إلا أن الشمال ، رغم ثروته المنجمية الهائلة ، ظل خاضعاً للمنطقة الوسطى ، وقاعدته مكسيكو المركز الاداري الذي يتجمع فيه ممثلو كبار التجار الذين أصبحوا يحتكرون الثروات المنجمية وكذلك معظم الانتاج الزراعي المتمركز في منطقة الهضبة العليا . وهكذا يمكن القول أن الوسط والشمال هما اللذان أسهما في الثورة الاقتصادية التي شهدها القرن الثامن عشر في المكسيك . أما المنطقة الجنوبية ، منطقة الهنود الحمر ، فقد ظلت متخلفة محافظة على أساليب انتاجها التقليدية وكذلك المناطق الجبلية النائية . وقد أدى التطور الاقتصادي السريع القائم على حرية المنافسة والاحتكار الى طفرة ديمغرافية هائلة ، حيث ارتفع عدد السكان ، الذي ظل مستقراً منذ الانهيار الذي شهدته البلاد في القرن السادس عشر ، بشكل ملحوظ ، وأخذ بعد ١٧٥٠ يتزايد باضطراد ، فتضاعف خلال خمسين سنة . كما قفز عدد سكان العاصمة مكسيكو الى حوالى ١٣٠,٠٠٠ ساكن في ١٨٠٠ . ونتيجة لذلك ازدادت حدة الصراع الطبقي بين صغار الفلاحين والمعدمين من الهنود الحمر من ناحية ، وبين الطبقة المسيطرة على مقاليد الحكم والكنيسة والحركة التجارية وهم الأسبانيون القادمون مباشرة من اسبانيا وكذلك الطبقة الوسطى التي تملك بشكل خاص المناجم الخاضعة عملياً للطبقة الأولى وتتكون من الاسبانيين المولودين في المكسيك أي الكريول (Créoles) من ناحية أخرى . وفي مرحلة ثانية تفجر التناقض القائم بين الاسبانيين القادمين مباشرة من اسبانيا أي البطانة التي يعتمد عليها نائب الملك الاسباني في مكسيكو ، وبين الكريول الذين يعتبرون المكسيك وطنهم الأم وليس اسبانيا . وبدأت تلك الصراعات المتعددة تنحو منحى العنف الى أن اندلعت الحروب الأهلية .

الحرب الأهلية واستقلال المكسيك (١٨١٠ - ١٨٢١)

كان من الواضح أن التناقضات المذكورة سابقاً لا بد وأن تؤدي الى انفجار بين مختلف الطبقات المتصارعة . فقد بدأت المنظمات السرية تنشط بشكل فعال مستفيدة من احتلال نابليون الأول لإسبانيا في ١٨٠٨ ، ومستنيرين بمبادىء الثورة الفرنسية المنادية

بالحرية والعدالة والأخوّة . وكان للقساوسة المتمردين على الادارة الكنسية المنحازة للطبقة الحاكمة دور نشيط وفعال في تلك المنظمات . ففي ١٦ أيلول - سبتمبر ١٨١٠ أعطى القس الكريولي مايكل كوستيلا (Miguel Hidalgo y Costilla) (١٧٥٣ - ١٨١١) وهوقس قرية دولوريس (Dolorès) الإشارة الأولى للانتفاضة الشعبية التي انطلقت من أوساط الهنود الحمر الذين اجتاحوا البلاد مرددين شعار « عاش الاستقلال وعاشت السيدة العذراء » و« ليمت المستعمرون الاسبانيون » . وقد تمكن الثوار من احتلال عدة مدن منها وادي الحجارة (Guadalajara) وفلادوليد (Valladolid) وغواناجواتا (Guanajuata) . وسرعان ما استجاب راهب آخر اسمه موريلّوس (Morelos) صديق وتلميذ هيدالف وأثار منطقة غويرّيرُو بكاملها وهي (Guerrero) مركز تجمع الهنود الحمر ، وتزعم الكفاح ضد الاسبانيين . إلا أن تلك الانتفاضة التي خطط لها وأعدها القساوسة وبعض الضباط الاسبانيين المولودين في المكسيك (الكريول) بغرض تجميع كل الفقراء والمظلومين من أبناء المكسيك بغض النظر عن أصولهم ضد الحكام الاسبانيين تحولت الى انتفاضة عرقية بين الهنود الحمر من ناحية ، والاسبانيين بما فيهم الكريول من ناحية أخرى . وقد استطاع التجمع الاسباني أسر القس هيدالغو وإعدامه في ٣١ تموز - يوليو ١٨١١ في مدينة كيهواهوا (Chihuahua) . وحمل موريليوس (Morelos) وهو راهب هجين (والده اسباني وأمه هندية) مشعل الثورة وواصل النضال ضد الاسبان من جبل الى جبل طيلة أربع سنوات أحرز خلالها انتصارات ، وتمكن عدة مرات من تهديد العاصمة والسيطرة على منطقة واسعة على سواحل المحيط الهادي . وعلى اثر اجتماع كبير ضم ممثلين عن المناطق الثائرة انعقد في ٦ تشرين الأول - اكتوبر ١٨١٣ في مدينة تشيلبانسينغو (Chilpancingo) برئاسة موريلوس أعلن فيه ذلك القائد استقلال المكسيك ، وألغى نظام القنانة أي العبودية وكل الحواجز القائمة بين الأجناس ، وبدأ يطبق في المناطق المحررة اصلاحاً زراعياً عادلاً . ولكن تحالف الكريوليين والحكام الاسبانيين ، رغم تناقضهم ، أدى في نهاية الأمر الى هزيمة الثوار . فاعتقل القس أو بالأحرى القائد الثوري المحنك موريلوس في ٥ كانون الأول - ديسمبر ١٨١٥ وأعدم بالقرب من مكسيكو . وبموته دخلت الثورة مرحلة التراجع والتفكك الداخلي . إلا أنها استمرت بقيادة فيسنت غويرّيرو (Vicente Guerrero) (١٧٨٣ - ١٨٣١) . وفي أواخر سنة ١٨٢٠ وقع حدث مهم جداً وهو أن القائد العسكري أوغسطين دي ايتربايد (Augustin de Iturbide) (١٧٨٣ - ١٨٢٤) وهو من الاسبانيين المكسيكيين (كريول) الذي انتصر على الزعيم الثوري موريلوس قرر التخلص من الاسبانيين . فاتصل بقائد الثورة غويرّيرو (Guerrero) واتفق معه على النضال سوية من أجل استقلال المكسيك . وفي شهر شباط - فبراير ١٨٢١ أعلن ايتربايد (Iturbide) عن ميثاق ايغوالا (Iguala) الذي لم تمض ستة أشهر على صدوره حتى اعترفت به معظم المدن المكسيكية باستثناء العاصمة . وفي ٢٤ آب - اوغسطس ١٨٢١ أعلن نائب الملك الاسباني الجديد خوان اودونوجو (Juan O'Donoju) رسمياً استقلال المكسيك ، وتكون على الفور مجلس وصاية على العرش برئاسة ايتربايد (Iturbide) سرعان ما ألغي عندما نصب الرئيس المذكور نفسه أمبراطوراً على المكسيك في ١٨ أيار - مايو ١٨٢٢ .

اعلان الجمهورية الأولى : لم يدم حكم الأمبراطور ايتربايد (Iturbide) سوى سنتين اذ أطاحه بعض الضباط الكريوليين ، وأعلنوا قيام الجمهورية برئاسة الجنرال سانتا أنا (Santa Anna) في ١٨٢٤ . إلا أن تلك الجمهورية تخلت عن مبادىء المساواة والمثل التحررية ، التي طالما تغنى بها الكريوليون ، وأصبحت جمهورية محافظة ، وبدأت الصراعات بين الكريوليين أنفسهم ، بين التيار المحافظ والتيار التحرري ، علماً أن الفرق بينهما لا يكاد يظهر أحياناً . فأحد زعماء التيار الحر وهو خوسيه مورا (José Maria Luis Mora) لم يتورع عن التصريح في الاجتماعات الجماهيرية قائلاً : « ان الضرورة الملحة

تدعونـا الى قمع الملونيـن ، والى الوقـوف دوماً الى جانب السكان البيض . . . » متناسياً أن الهنود الحمر هم الذين رفدوا الجيوش المكسيكية وأغنوها بالخبرة الميدانية أثناء حرب الاستقلال . ومع ذلك استمر الصـراع بـين التيـارين فيها يتعلق بشكـل الحكم وبموضوع الكنيسـة . وظـل المحـافـظون يحكمـون المكسيك مدة ثلاثين سنة منذ ١٨٢٤ باستثناء فترة قصيرة حكم فيهـا الأحـرار من ١٨٣٣ الى ١٨٣٤ ونتيجة لتزايد المظالم في عهد المحافظين ، ثارت منطقة تكسـاس (Texas) وقررت الانفصـال عن المكسيك والالتحاق بالـولايات المتحـدة . وهكـذا انـدلعت الحرب بين المكسيك والولايـات المتحدة ودامت من ١٨٤٦ الى ١٨٤٨ ، ولم تنته الا بعد سقـوط القلعة المكسيكيـة الإلامـو (El Alamo) ، وبـذلـك فقـد المكسيك نهائياً تكساس وكاليفورنيا ، أي حوالى ثلثي البلاد . وبعد الحرب رجع الصراع على أشده بين المحـافظين والأحـرار ، ودامت الحرب بينهم ثـلاث سنـوات من ١٨٥٨ الى ١٨٦١ أحرز فيهـا الأحرار انتصاراً بفضل مساعدة الولايات المتحـدة . ثم بدأ الأحرار بتطبيق حركة إصـلاح واسعة بقيـادة (بنيتو خـوارس (Benito Juarez) (١٨٠٦ - ١٨٧٢) وهـو محام يتحدر من احدى قبائل الهنود الحمر . وكرد فعل على موقف الولايات المتحدة اتصل المحافظون بإسبانيا وبريطانيا وفرنسا طلباً للمساعدة ، فسارع نابليـون الثالث للاستجابة الى طلبهم ، وغايته الأساسية في ذلك تحقيق أمنيته في اقامة امبراطورية تابعة له في تلك المنطقة ، لمواجهة التـوسع الأمريكـي الشمـالي . فاقترح على المحافظين تعيين أمير من أسرة هابسبورغ النمسـاوية هـو ماكسيمليـان (Maximilien) يكـون امبراطوراً عليهم ، فرحبوا بذلك . ثم ارسل نابليون حامية عسكرية قوية بقيادة الجنرال بازايين(Bazaine) لتدعيم تلك الامبراطورية . وتضافرت عدّة عوامل لإنجاح خطة نـابليون الثـالث والمحـافظين ، أهمها انـدلاع حرب الانفصـال بين الشمـال والجنوب في الولايات المتحدة الأمريكيـة . واضطر الأحـرار الى اللجوء الى أمريكا الشمالية ، ونجحت الأمبراطورية في ١٨٦٤ . ولكن عنـدما وضعت الحـرب الأهليـة الأمريكية أوزارها في ١٨٦٦ ، كانت فرنسا مضطرة آنـذاك لسحب قواتهـا لمواجهـة الخطر البـروسي في أوروبا . وبذلك ضحت بالأمبراطور مـاكسيميليان الـذي أعـدم في ١٨٦٧ في مـدينـة كـويـريتـارو (Queretaro) من قبل الأحرار الذين استرجعوا البلاد بقيادة زعيمهم بنيتو خوارس (Benito Juarez) بدعم من الـولايات المتحـدة مـرة أخـرى ، وتحت شعـار مبادىء مونرو (Manroe) .

عودة الجمهورية : استولى الأحـرار على الحكم وأعلنـوا عودة النـظام الجمهوري في ظروف صعبة جداً ، اذ بالإضافة الى تمزق البلاد على اثر الحروب الأهلية الدامية التي لم تهدأ إلا لفتـرات وجيزة منـذ ١٨١٠ ، كـانت الانقسـامـات الـداخليـة تنخـر صفـوفهم . فقد لجأ أول رئيس للجمهوريـة بنيتـو خوارس (Benito Juarez) الذي حكم من ١٨٦٧ الى ١٨٧٢ ، الى ابادة كل المعارضين وكذلك فعل خلفه سباستيان دي تيجادو (Sebastian Lerdo de Tejado). الذي حكم من ١٨٧٢ الى ١٨٧٦ . وأصبحت البلاد بسبب تلك السيـاسـات القمعيـة، وخاصـة في عهد الرئيس الثاني ، عـلى أبواب ثـورة شعبية أجهضت انقلاب ١٨٧٦ .

حكم الديكتاتور بورفيريو دياز (Porfir-iot Diaz) (١٨٧٦ - ١٩١١)

استغل الجنرال بـورفيريـو دياز وهـو من الأحرار الـذين خاضـوا المعارك الى جانب بنيتو خـوارس انتفاضة شعبية اندلعت لتمنـع اعادة تـرشيح رئيس الجمهورية مرة أخرى ليجعل من نفسه حاكماً باسم الشعب الثائر . إلا أنه مع مرور الزمن تناسى الشعار الذي من أجله وصل الى الحكم ، والمتمثل في عدم احتلال منصب الرئاسة أكثر من مرة ، وظل يحكم بيد من حديد طيلة ٣٥ سنة ، استطاع خلالها كبح جماح الثـورة المتـأججـة في النفـوس دون أن يقضي عـلى الأسباب الحقيقية للنقمة . فقد أخرس كل لسـان

معارض ، ونشر الاستقرار عن طريق الرعب . وفي عهده غزت رؤوس الأموال الأمريكية البلاد واستثمرت في كثير من الميادين الأمر الذي عاد بالنفع على حركة الاقتصاد بجمله . ولأول مرة في تاريخ البلاد أصبحت الميزانية متعادلة ، وزاد حجم التجارة الخارجية خمس مرات عما كان عليه ، وشهدت المناجم والصناعة ازدهاراً كبيراً ، وبلغ طول خطوط السكك الحديدية ٢٤٧٠٠ كلم في سنة ١٩١١ بعدما كان ٦٠٠ كلم في ١٨٧٦ . وذلك كله طبعاً بسبب الاستثمارات الاحتكارية الأمريكية التي بلغ حجمها أكثر من مليار دولار أي أكثر من مجمل رؤوس الأموال المكسيكية . بحيث لما سقطت دكتاتورية دياز في ١٩١١ كانت معظم المنشآت الصناعية والثروات النفطية والمعدنية بيد الأمريكان . وبالنسبة للقطاع الزراعي فإن ١٠ ملايين من جملة ١٥ مليون مكسيكي آنذاك كانوا لا يملكون شبراً من الأرض .

ثورة ١٩١٠ التي أسقطت حكم دياز الدكتاتوري .

انطلقت تلك الثورة رافعة شعاراً مرحلياً أطلقه فرانسيسكو ماديرو (Francisco Madero) في شهر تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩١٠ ينادي بعدم تجديد رئاسة بورفيريو دياز . وتجاوب الشعب مع ذلك الشعار تجاوباً عميقاً وانتشرت الثورة بشكل خاص في صفوف الجنود الحمر بقيادة بانشو فيلا (Pancho Villa) في شمالي البلاد واميليانو زاباتا (Emiliano Zapata) في جنوبيها ، وأجبرت الرئيس دياز على التنازل عن الحكم والهجرة الى باريس . وانتخب محله القائد الثائر ماديرو في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩١١ . إلا أن الثورة التي كُبتت ٣٥ سنة أنتجت عدة زعماء وقادة ، دخلوا حلبة صراع على الحكم ، سرعان ما استغله أحد الضباط الموالين للرئيس السابق وهو فكتوريانا هيرتا (Victoriano Huerta) وقاد انقلاباً مضاداً للثورة أطاح الرئيس ماديرو الذي قتل أثناء تلك الحركة في شباط ـ فبراير ١٩١٣ . وعارضت حكومة الرئيس ولسن (Wilson) الأمريكية ذلك الانقلاب لأنه كان في نظرها يخدم المصالح الأوروبية والبريطانية بشكل خاص ، وهكذا سارعت الى انزال بحري في مدينة فيراكروز (Vera Curz) في ١٩١٤ . وفي تلك الأثناء **توحد الثوار المؤيدون لماديرو تحت قيادة فينوستيانو** كارانزا (Venustiano Carranza) زعيم التيار الدستوري الذي كان ينادي بالعودة الى الشرعية الجمهورية ، ويعتبر هويرتا مغتصباً للحكم . وبعدما نجح الدستوريون في ١٩١٤ انقسموا على أنفسهم ، فتزعم بانشو فيلا (Pancho Villa) القائد الشمالي الشهير جناحاً وتحالف مع قائد الثورة في الجنوب اميليانو زاباتا (Emiliano Zapata) ضد كارانزا (Carranza) . إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية وقفت الى جانب كارانزا وبذلك اندحرت قوات بانشو فيلا ، وحكم **كارانزا** (Carranza) ، معتمداً على الدستور الذي يخوله صلاحيات واسعة ، الى سنة ١٩٢٠ . وبعده توالى على الحكم رئيسان من الأحرار هما اوبريغون (Obregon) من ١٩٢٠ الى ١٩٢٤ ثم الياس كالّيس (Elias Calles) من ١٩٢٤ الى ١٩٢٨ ثم عاد اوبريغون (Obregon) مرة أخرى مخالفاً بذلك مبدأ عدم احتلال منصب الرئاسة أكثر من مرة واحدة ، الأمر الذي أدى الى اغتياله في ١٩٢٨ من قبل أحد المسيحيين المتعصبين . وتولى بعده اميليو بورتيس جيل (Emilio Portes Gil) في ظروف حرب أهلية بين الأحرار « الثوريين » و« أتباع المسيح » والمحافظين . وأثناء حكم جيل (Gil) أسس الرئيس السابق كاليس (Calles) الحزب الوطني الثوري الذي تحول فيما بعد إلى الحزب الثوري الدستوري (P.R.I) القائم حتى الآن (١٩٩٠) . وأصبح كل الرؤساء خاضعين في تعيينهم لذلك المنصب الى ذلك الحزب ، وبالتالي الى زعيمه كالّيس (Calles) الى أن تسلم الحكم من ١٩٣٤ ـ ١٩٤٠ الجنرال لازارو كارديناس (Lazaro Cardenas) اليساري التحرري ، فتخلص من كاليس (Calles) وأعاد النظر في السياسة السابقة ، وأراد الاعتماد مباشرة على الشعب وإرساء الديمقراطية الشعبية . فوزع بين ١٩٣٤ و١٩٣٨ على حوالى ٨٠٠ ألف فلاح صغير ١٥ مليون هكتار . ومن

ناحية أخرى ألغى كل القيود التي كانت مفروضة على أداء الشعائر الدينية ، وأوقف حملة الدعاية ضد رجال الدين ، وتصالح عملياً مع الأغلبية الساحقة من الشعب . وفي ۱۹۳۸ أقدم كارديناس (Cardenas) على أكبر وأخطر عملية حين أمم النفط والشركات الأجنبية . وقد منحته كلّ تلك الاجراءات التقدمية شعبية لم يبلغها أي زعيم في المكسيك . وفي ١٩٤٠ تخلى كاردیناس عن الحكم بشكل طبيعي كما ينص عليه الدستور ، وانعزل في قرية وغاب عن المسرح السياسي حتى ١٩٥٩ ليمنح تأييده العلني والقوي للرئيس الكوبي فيديل كاسترو . وتولى بعده الجنرال أفيلا كاماشو (Avila Camacho) من ١٩٤٠ الى ١٩٤٦ فواصل سياسة سلفه ولكن بحماسة اقل . وفي أواخر حكمه أخذ يتخلى عن تلك السياسة التقدمية ويعتمد أكثر فأكثر على البورجوازية الصناعية والتجارية الصاعدة . وبذلك بدأت الثورة المكسيكية في التراجع الى أن فرغت من محتواها في عهد الرئيس المدني (نيجل أليمان (Nigel Aleman) من ١٩٤٦ الى ١٩٥٢ الذي يمثل الجناح اليميني في الحزب الثوري الدستوري ، واتهم بأنه استغل منصبه للإثراء السريع باختلاس أموال الدولة هو وأتباعه . ولما تولى الرئيس رويز كورتيناس (Ruiz Cortinas) من ١٩٥٢ الى ١٩٥٨ حارب الفساد والرشوة والاحتكارات ، وأبعد عناصر الرئيس السابق عن المناصب الادارية ، وقرب عناصر الرئيس الشعبي كاردیناس (Cardenas) وعين وزير خارجيته من بين العناصر التقدمية . وعلى النطاق الخارجي عمل على تخفيف علاقة بلاده بالولايات المتحدة وبالدفاع عن مصالح أميركا اللاتينية سواء داخل منظمة الدول الامريكية أو داخل الأمم المتحدة .

وعندما تولى لوبيز ماتيوس (Lopez Mateos) من ١٩٥٨ الى ١٩٦٤ اعتمد نسبياً على البورجوازية التجارية مع اتخاذه في الوقت نفسه اجراءات وطنية . فقد سمح من ناحية بدخول رؤوس الأموال الامريكية وبالعودة الى الحرية الاقتصادية ، ومن ناحية أخرى أقدم على تأميم الصناعات الكهربائية والبترو كيميائية . وأكد اشراف الدولة على المناجم ، واستمر في تطبيق الاصلاح الزراعي الذي لم يتخل عنه أي رئيس بمن فيهم أليمان (Aleman) وهذا ما جعل المحللين يعتبرونه مرة يسارياً ومرة أخرى يمينياً . والواقع أنه حاول أن يرضي الولايات المتحدة والرأسمالية من ناحية، وطموحات شعبه والتيار اليساري من ناحية أخرى . وهذه السياسة هي تقريباً السياسة التي اتبعها الحزب الثوري الدستوري الحاكم منذ ١٩٢٩ باستثناء فترة كاردیناس (Cardenas) اليسارية كما ذكرنا . ومن أبرز الأمثلة التي تُجسِّد فعلاً سياسة ماتيوس التوفيقية هو انشاؤه « المركز القومي للعمال » الذي ضم حوالى ٣٧٥ ألف عامل في شركات الكهرباء والنسيج وقصب السكر ، وكان شعار ذلك المركز « الابتعاد عن الشيوعية والكاستروية وتحرير الطبقة العاملة من قبضة الرأسمالية » : وأطلق على ذلك المركز اسم « القوة الثالثة » وتخلى ماتيوس عن الحكم وفق الدستور وانتخب محله غوستاف اورداز (Gustav Diaz Ordaz) من ١٩٦٤ الى ۱۹۷۰ ، فواصل نفس السياسة التوفيقية . فقوى علاقات بلاده بالولايات المتحدة الأمريكية وبكوبا في الوقت نفسه . إلا أن مقاومة العناصر اليمينية بزعامة كارلوس مادرازو (Carlos Madrazo) داخل الحزب الثوري الدستوري المعتمِد على اتحاد الغرف الصناعية والتجارية والمصرفية وشركات التأمين تمكنت من تحقيق بعض الانتصارات ، خاصة فيما يتعلق بسياسة اشراف الدولة على الاقتصاد ، وتوسيع القطاع العام ، تلك السياسة التي أرساها كاردیناس وواصلها ماتيوس . وقد أدى ذلك التراجع الى انتفاضة شعبية قادتها الفئات المثقفة والطلبة أثناء انعقاد الألعاب الأولمبية في مكسيكو في ١٩٦٨ .

وقد واجهت السلطة تلك الانتفاضة بكل عنف وبلغ عدد القتلى ٣٠٠ شخص . وفي ١٩٧٠ انتخب الرئيس لويس اتشيفيريا (Luis Echeverria) الذي تميز عهده بالانفتاح على العناصر اليسارية ، فأصدر عفوا عاما في ١٩٧٦ على المحكومين بسبب حوادث ١٩٦٨ ، وأدخل بعض الاصلاحات وسار الى حد ما

على خطى كارديناس . وعلى النطاق الخارجي انتهج سياسة الحياد الايجابي وتدعيم بلدان العالم الثالث . وفي ١٩٧٦ انتخب خوسيه ياتشي (Jozé Lopez Portillo y Pache) في ظروف تفاقمت فيها الأزمة الاقتصادية ، وتدنت قيمة النقد ، وتصاعدت الانتفاضات الفلاحية ، لذلك أسرع الى ادخال اصلاحات أعمق ، واضطر لتغطية الديون وتمويل المشاريع الى زيادة انتاج وتصدير النفط . وفي ١٩٧٩ انتهج الرئيس المذكور سياسة أكثر تقدمية ، ووقف بكل صراحة الى جانب الثورة في نيكاراغوا عند زيارته لها في شباط - فبراير ١٩٨٢ ، حيث ألقى خطاباً جماهيرياً في العاصمة ماناغوا ، نوّه فيه بتلك الثورة ، وانتقد سياسة الولايات المتحدة تجاهها . إلا أن المكسيك رغم ذلك ما زالت تدور في فلك الولايات المتحدة التي لن تسمح لها بأن تفلت بسهولة من نفوذها ، وتتحول الى كوبا جديدة على حدودها الملاصقة .

النظام السياسي : جمهورية برلمانية رئاسية يتألف برلمانها من مجلسين هما : مجلس الشيوخ ويضم ٦٤ عضواً ينتخبون لمدة ٦ سنوات ، وقد فاز في الانتخابات التي جرت في شهر تموز - يوليو ١٩٧٦ الحزب الثوري الدستوري بـ ٦٣ مقعداً ، والحزب الاشتراكي الشعبي بمقعد واحد . ومجلس النواب ويضم ٤٠٠ نائب ينتخبون لمدة ثلاث سنوات من بين المواطنين الذين بلغوا سن ١٨ . هذا وتتم الانتخابات للمجلسين المذكورين بشكل مباشر . أما رئيس الجمهورية الذي يمثل السلطة التنفيذية ويتمتع ببعض الصلاحيات التشريعية المحددة في الدستور فإنه ينتخب أيضاً بشكل مباشر لمدة ٦ سنوات ، ولكن لدورة واحدة ، بحيث لا يحق له ، بموجب الدستور الترشيح لذلك المنصب أكثر من مرة . ومن الناحية الادارية تنقسم البلاد الى ٣١ محافظة تتمتع بصلاحيات محلية واسعة ضمن النظام اللامركزي . وفي كل محافظة مجلس نواب محلي منتخب . ويمثل السلطة التنفيذية في المحافظة محافظ تعينه السلطة المركزية . وتعتبر العاصمة وضواحيها محافظة أخرى .

الأحزاب السياسية : الحزب الثوري الدستوري (Partido Revolucionario Institucional (PRI)) وهو حزب الأحرار الحاكم منذ تأسيسه في ١٩٢٩ الى الآن ، وقد كان اسمه إبان تأسيسه « الحزب الوطني الثوري » . ولهذا الحزب ٢٩٦ نائباً في مجلس النواب . أما أحزاب المعارضة ، فإن لها ١٠٤ نواب وهي حزب العمل القومي (Partido Accion Nacional (PAN)) الذي تأسس في ١٩٣٩ وهو حزب مسيحي محافظ وله ٤٣ نائباً . - الحزب الشعبي الاشتراكي (Partido Popular Socialista (PPS)) وله (١١ نائباً) وهو حزب ماركسي مؤيد لموسكو تأسس في ١٩٢٩ . - حزب الثورة المكسيكية الحقيقي (Partido Auténtico de la Révolucion **Mexicano** (PARM)) وله (١٢ نائباً) وهو حزب يميني . - حزب العمال الاشتراكي (Partido Socialista de Los Trabajadores (PST)) تأسس في ١٩٧٤ وهو حزب ماركسي موال لكوبا وله (١٠ نواب) . - الحزب الديمقراطي المكسيكي (Partido Democrata Mexicano (PDM)) وهو حزب يميني تأسس في ١٩٧٤ تدعمه الكنيسة الكاثوليكية وله (١٠ نواب) . - الحزب الشيوعي المكسيكي (Partido Communista Mexicano (PCM)) تأسس في ١٩١٩ وله (١٨ نائباً) . - حزب الشعب المكسيكي (Partido del Pueblo Mexicano **(PPM)**) تأسس في ١٩٧٦ على اثر الانشقاق الذي حصل في الحزب الشعبي الاشتراكي (PPS) .

الدفاع : خصصت المكسيك لميزانية الدفاع في ١٩٧٨ حوالى ٠,٧ ٪ من مجمل الناتج القومي .

عضوية المنظمات الدولية : الأمم المتحدة ومختلف المنظمات التابعة لها ، منظمة الدول الامريكية (OAS) منظمة التكامل الاقتصادي لدول اميركا اللاتينية (ALAD) التي كانت تسمى سابقاً « منظمة اميركا اللاتينية لحرية التجارة (ALAC) وللمكسيك علاقة وطيدة مع حلف الأنديز الذي يضم بوليفيا

وكولومبيا والبيرو والاكوادور وفنزويلا والشيلي . والمكسيك عضو في النظام الاقتصادي لدول أمريكا اللاتينية (SELA) ولها اتفاق مع السوق الأوروبية المشتركة .

العملة : بيزو مكسيكي واحد (mex $) = ١٠٠ سنتافوس (Centavos) .

دولار أمريكي واحد = ٢٢,٦٩ بيزو مكسيكي .

الشؤون الاقتصادية :

الزراعة : تعتبر الزراعة التي تستوعب ٣٩٪ من السكان العاملين قطاعاً هاماً في الحياة الاقتصادية المكسيكية ، رغم أنها لا تساهم إلا بنسبة ٩٪ من مجمل الناتج القومي . ولا تحتل المساحات الزراعية سوى ١٤٪ من مساحة البلد الكلية . وأهم المنتوجات الزراعية في المكسيك هي : الذرة الصفراء ، والذرة البيضاء التي تمثل ٢٧٪ من مجمل الانتاج الزراعي وتحتل ٥٪ من الأراضي الزراعية ، وتحتل المكسيك المرتبة الثامنة في العالم في إنتاج الذرة . كما أن تربية المواشي تحتل مرتبة هامة ، ويصل عدد المواشي فيها الى ٥٥ مليون رأس ، وتساوي المساحات المخصصة للرعي حوالى ٣٤٪ من مجمل المساحة . أما المواد الزراعية المخصصة للتجارة الدولية فهي : **البن** ، التي صدر منها في ١٩٧٨ حوالى ١١٢,٠٠٠ طن رغم الانخفاض الطفيف الذي تعرض له سعر **البن** في السوق العالمية ، ثم القطن وقد صدر منه في السنة المذكورة نفسها ١٨٧٠٠٠ طن وبذلك بلغت نسبة التصدير من هاتين المادتين حوالى ٣٨٪ من مجموع الصادرات الزراعية . وتجدر الملاحظة أن ٦٥٪ من الأراضي الزراعية هي مزارع صغيرة موزعة على صغار الفلاحين حيث وزعت منذ سنة ١٩١٠ الملايين من الهكتارات التي كانت تابعة لكبار الملاكين المزارعين على صغار الفلاحين . ورغم ان الميزان الزراعي كان دوما يسجل فائضاً ملموساً ، فإن ذلك الفائض قد انخفض نسبياً في ١٩٧٨ بنسبة ٤,٠٪ من مجمل الناتج القومي .

الصناعة والمناجم : تكمن ثروة المكسيك بشكل أساسي في مناجمه الغنية بالفضة (المرتبة الأولى في العالم بنسبة ١٤٪ من الانتاج العالمي) والكبريت (المرتبة السادسة في العالم بنسبة ٦٪) والفليور (المرتبة الأولى في العالم بنسبة ٢٥٪) والرصاص (المرتبة السادسة بنسبة ١٢٪) وخاصة النفط والغاز الطبيعي . فبعد اكتشاف حقول جديدة للنفط في ١٩٧٣ في جنوب البلاد على طول خليج كاميتشي أخذ انتاج النفط يرتفع من سنة الى أخرى الى أن وصل سنة ١٩٧٩ الى حوالى ٨٠ مليون طن . ويبدو أن الاحتياطي المقدر حاليا بحوالى مليار طن هو اكثر من هذا الرقم بكثير ، ويبلغ حسب تقدير مجلة النفط والغاز (Oil and Gas Journal) التي تعتبر مرجعاً في هذا الميدان حوالى ٢١٨٠ مليون طن أي ٢,٥٪ من الاحتياطي العالمي . أما الشركة الحكومية المكسيكية (PEMEX) فإنها تقدر الاحتياطي بـ ٥٥٠٠ مليون طن ، أي حوالى ٦,٣٪ من الاحتياطي العالمي . ومهما يكن من امر فإن المكسيك اصبح يعتبر من الدول الأولى المنتجة للنفط في العالم ، اذ احتل سنة ١٩٧٨ المرتبة ١٤ بنسبة ٢٪ . أما انتاج الغاز الطبيعي فقد بلغ سنة ١٩٧٨ حوالى ١٧ مليار متر مكعب ، وبذلك احتل المرتبة العاشرة من بين المنتجين في العالم . ويقدر الاحتياطي من الغاز الطبيعي بحوالى ٩٠٦ مليار متر مكعب ، وأهم حقل لانتاجه موجود في **رينوسا** (Reynosa) على الحدود الفاصلة بين المكسيك والولايات المتحدة ، لذلك تعتبر الولايات المتحدة الزبون الأول والرئيسي بالنسبة لتلك المادة . ويتضح مما تقدم في هذا القطاع أن أهم الصناعات في المكسيك هي إما صناعات استخراجية حفرية واما صناعات بتروكيمياوية .

يبلغ عدد السكان العاملين في القطاع الصناعي ٢٣٪ من مجمل السكان العاملين ويساهم هذا القطاع بنسبة ٤٥٪ من مجمل الناتج القومي . وكملاحظة عامة على الاقتصاد المكسيكي يمكن القول انه منذ ١٩٧٧ أخذ يسجل بعض الازدهار الذي صار ملموساً في ١٩٧٩ بسبب سياسة زيادة الانتاج في الفترة التي سجل فيها سعر النفط ارتفاعاً هائلاً حين

تضاعف مردود النفط في المكسيك بحوالى سبع مرات من ١٩٧٦ الى ١٩٧٩ إلا ان انخفاض سعر النفط من جديد بسبب الفائض الهائل الموجود في الأسواق العالمية نتيجة سياسة زيادة الانتاج التي اتبعتها معظم الدول المنتجة للنفط لأسباب وأغراض تختلف من دولة الى أخرى ، أثـر سلباً في الاقتصاد المكسيكي الذي يعاني من البطالة المتفشية ، والتضخم المتزايد الذي بلغت نسبته في ١٩٧٩ حوالى ١٨٪ .

التجارة الخارجية :

سنة ١٩٧٩

الواردات ١٢,٠ مليار دولار

الصادرات ٨,٩ مليار دولار

وأهم الصادرات هي : النفط ، ويمثل ٢٨٪ من مجمل المبيعات ، ويأتي بذلك قبل المنتوجات الزراعية (٢٥٪) والغاز والبن والقطن والسكر . وأهم الورادات هي المكائن والآلات والمواد الغذائية والكيمياوية ووسائل النقل . . . وتتم أهم المبادلات التجارية مع الولايات المتحدة الأمريكية (أكثر من ٦٠٪) واليابان ودول السوق الأوروبية المشتركة ودول امريكا اللاتينية .

الصحف الرئيسية هي اوفاسيونيز (Ovaciones) مستقلة وهي اوسع الصحف انتشارا وتصدر مرتين في اليوم (صباحاً ومساء) . ونوفيداديس (Novedades) مستقلة يومية والهيرالدو دي مكسيكو (El Heraldo de México) يومية محافظة : والبرنسا (La Prensa) مستقلة . ويونيفيرسال (El Universal) مستقلة . واكسليور (Excélsior) يومية مستقلة وسول دي مكسيكو (El Sol de Mexico) حكومية منذ ١٩٧٢ . والضيا (El Dia) ناطقة باسم الجناح اليساري في الحزب الثوري الدستوري . وللمكسيك ثلاث وكالات أنباء .

مكسيموفيتش

(انظر : ليتفينوف ، مكسيم) .

مكلوهان ، مارشال

(١٩١١ -)

Mc Luhan, Marshall

مفكر وباحث كندي ، ولد في ادمونتون Edmonton . ويشرف على مركز الثقافه والتكنولوجيا (Center of Culture and Technology) في جامعة تورنتو Toronto .

درس مكلوهان تطور انظمة الاتصال في المجتمعات واثرها على التاريخ الانساني بالاستناد الى معطيات نظرية الاعلام . وقد استنتج ان البشرية تعيش اليوم حالة من التغير الكامل بسبب تطور علم الالكترونيات الذي ادخل ثورة هائلة على وسائل الاتصال ونقل المعلومات .

كما وضع عدة بحوث تناولت حضارة الكتاب ووسائل الاعلام نذكر منها : مجرة غوتنبرغ (The Gutenberg Galaxy) وفهم وسائل الاعلام (Understanding Media) التي يؤكد فيها على دور وسيلة الاتصال في تبليغ اية رسالة او نقل اية معلومة في المجتمع الحديث وصعوبة الفصل بينهما (أي بين الشكل والمضمون) . لقد انتشرت آراء مكلوهان بشكل واسع في العالم، لكنها تعرضت للانتقاد الشديد بسبب اسلوبه التبسيطي .

مكلين ، دونالد

(١٩١٤ - ١٩٨٣)

Mac Lean, Donald

دبلوماسي بريطاني عمِلٍ لصالح اجهزة الاستخبارات السوفييتية ولُقب بـ « جاسوس القرن » .

ولد دونالد مكلين في لندن في اسرة بريطانية

عريقة ـ كان والده وزيراً للتربية في مطلع الثلاثينات ـ والتحق بجامعة كمبردج حيث أسس مع مجموعة من زملائه كانوا يشاركونه عداءه للنظام الرأسمالي وتعاطفه مع التجربة السوفييتية جمعية « الرسل » السرية . وكان كيم فيلبي ، الذي اصبح بدوره عميلاً سرياً للاتحاد السوفييتي ، عضواً في هذه الجمعية فالتقى عدداً من اعضائها البارزين، ومن جملتهم دونالد مكلين وبورغيس ، لانشاء شبكة جاسوسية تعمل لصالح موسكو ؛ وقد عرف افراد هذه الشبكة باسم « جواسيس كمبردج » . وعلى غرار فيلبي وبورغيس ، التحق مكلين بالخارجية البريطانية فعين ، في العام ١٩٣٨ ، في السفارة البريطانية في باريس ، ثم اصبح السكرتير الأول لسفارة بلاده في واشنطن (١٩٤٤) ثم مستشاراً في القاهرة (١٩٤٨) . وكانت السنوات التي أمضاها في واشنطن الأكثر اهمية بالنسبة الى عمله . فبصفته مسؤولاً عن التعاون الاميركي ـ البريطاني في الحقل النووي ، قيض له الاطلاع على جميع البرقيات السريّة التي تم تبادلها بين ترومان وتشرشل بصدد الشؤون النووية ، كما اتيحت له فرصة الدخول بحرية مطلقة الى سائر الدوائر الاميركية المختصة بهذا الحقل البالغ الخطورة .

وفي العام ١٩٥٠ أعيد استدعاؤه الى لندن حيث عهد اليه بادارة مكتب الشؤون الاميركية في الخارجية البريطانية . ولمّا بدأت الشكوك تحوم من حوله ، ومن حول عدد من زملائه ، قرر الرحيل خلسة عن بلاده . وقد اختفى عن الانظار مع بورغيس في حزيران ـ يونيو ، ١٩٥١ ، ولم يتأكد نبأ التجائه الى الاتحاد السوفييتي إلا في العام ١٩٥٦ حيث كشف النقاب ، رسمياً ، عن اقامته في موسكو . وقد توفي في العاصمة السوفييتية في آذار ـ مارس من العام ١٩٨٣ .

مكنو ، نستور

(انظر : مخنو والحركة المخنوية) .

مكيافلّي ، نيقولو (١٤٦٩ ـ ١٥٢٧)

Machiavelli, Niccolo

كاتب وسياسي ايطالي من اعلام عصر النهضة الاوروبية . صاحب كتاب « الامير » الذي شغل الحكام وأربك المحللين على مر القرون . يعتبر مؤسس الفكر السياسي الحديث .

يصعب النظر الى فكر مكيافلّي دون الأخذ بمناخ عصر النهضة مثلما يصعب الفصل بين سيرته الشخصية وتاريخ فلورنسا لا بل تاريخ ايطاليا وأوروبا . فهو عاش في احدى اخصب الحقبات التاريخية ، تلك الحقبة التي شهدت فيها ايطاليا تحولات استراتيجية هامة كان لها اثر كبير في تطور اوروبا . وايطاليا كانت في القرن الخامس عشر مجزأة الى دويلات تقوم بينها صراعات وتحالفات . وزاد في تعقيد هذا الوضع المتقلب دخول الجيوش الفرنسية اليها والتدخل الاسباني في شؤونها ، فضلا عن سياسة البابوية ، الحلقة المركزية في سياسة ذلك الوقت .

ولد مكيافلّي في فلورنسا في عهد لورنزو العظيم ، اشهر امراء عائلة مديسيس التي حكمت المدينة منذ ١٤٣٤ . وهو ينتمي الى عائلة فلورنسية عريقة ميسورة نسبياً كانت تقع في السلم الاجتماعي في منزلة بين منزلتين . وهي كانت قد اخرجت للجمهورية عددا من الموظفين . وقد كان لهذا النسب اثر في تحديد سيرة مكيافلّي في مدينة يحكمها توزيع صارم للوظائف الاجتماعية . فهو لم يكن يستطيع ان يكون اكثر من موظف من الدرجة الثانية . على انه رغم ذلك اضطلع بمسؤوليات فعلية في ادارة سياسة المدينة وان كان لم يحمل الالقاب الشريفة .

المفارقة في سيرة مكيافلّي ان اسمه اقترن في الوقت نفسه بتاريخ الجمهورية وبآل مديسيس، أعداء هذه الجمهورية . فهو خدم الجمهورية خمس عشرة سنة وعانى من المديسيس ثم امضى بقية حياته يسعى ، دون كثير جدوى ، الى

الحصول على رضى اسياد المدينة العائدين . وكان المديسيس قد طردوا من فلورنسا عام ١٤٩٤ بعد وفاة لورنزو العظيم عام ١٤٩٢ وتورط خليفته في تحالف مع ملك فرنسا . وعندها ، وقعت المدينة في قبضة كاهن يدعى جيرولامو سافونارولا عمل على اصلاح الكنيسة وارساء قواعد حياة ديموقراطية شريفة . إلا أن سافونارولا اصطدم بالبابا اسكندر السادس . وانتهت تجربته السياسية الدينية باعدامه حرقا عام ١٤٩٨ بعد ان كان قد تخلى عنه معظم مؤيديه من سكان المدينة . وقد أثرت هذه المرحلة المضطربة في فكر مكيافلّي كما اشار الى الكاهن الثائر في اماكن عديدة من مؤلفاته .

وبعد مرحلة سافونارولا ، اعيد تثبيت الجمهورية التي استمرت خمس عشرة سنة الى ان انهارت تحت ضربات الجيوش الاسبانية عام ١٥١٢ . عندها ، استعاد المديسيس سلطتهم . وفترة الجمهورية هذه هي التي برز فيها اسم مكيافلّي . فقد دخل سلك الادارة بعد شهر من اعدام سافونارولا وعزل منه بعد عودة امراء مديسيس . حتى ان حياته السياسية تكاد تنحصر في هذه السنوات التي قال عنها انه بقي خلالها « يدرس فن الدولة دون أن ينام أو يلهو » .

دخل مكيافلّي الحياة العامة في سن التاسعة والعشرين . وقد وقع عليه الاختيار بالقرعة ليتولى منصب سكرتير المستشارية الثانية التي كانت تضطلع بمسؤولية الشؤون الداخلية . وبعد فترة وجيزة ، عين ، بالاضافة الى هذه الوظيفة ، سكرتيرا لمجلس العشرة وهي الهيئة التي كانت تتولى المراسلات الخارجية (بالمشاركة مع المستشارية الأولى) . وهذا يعني ان مكيافلّي لعب دورا مركزيا في تسيير المدينة وان كان هذا الدور تنفيذيا الى حد بعيد . فالحقيقة انه كان يطبق ببراعة سياسة لم يكن يقرّها هو . لا بل لقد حصل مراراً ان اضطر الى تنفيذ سياسة كان يعارضها ويحذر من عواقبها .

تطلبت وظيفة مكيافلّي القيام بعدة مهام خارج فلورنسا . فزار فرنسا والمانيا وجال في انحاء ايطاليا . وقد استخدم هذه الخبرة في كتاباته بطريقة مباشرة كما فعل في « تقرير حول اوضاع مملكة فرنسا » وغير مباشرة اذ ضمن « الامير » وكتبه الأخرى ملاحظاته ومشاهداته . وقد جاء من المانيا بفكرة انشاء جيش وطني فأقنع مجلس العشرة بتكليفه بانشاء وقيادة ميليشيا تسمح لفلورنسا بالتخلي عن المرتزقة . ويشهد على اهتمامه بالشؤون العسكرية كتابه في « فن الحرب » . لكن الميليشيا التي اسسها لم تصمد امام اعداء الجمهورية .

ولما كانت ايطاليا ساحة الصراعات الاوروبية ، فقد مكّنته خبرته في الشؤون الخارجية من الوقوف على تفاصيل السياسة الاوروبية التي زودته بمادة دسمة لكتبه. كما انه شعر في هذه المهمات بهشاشة التركيبات الايطالية وبحاجة ايطاليا الى التجديد . وفي هذا المنظور ، كان للقائد سيزاري بورجيا ابن البابا اسكندر السادس تأثير كبير فيه . وقد جعل من بورجيا نموذجا للامير الجديد الذي يستطيع بناء مملكة قوية . وبورجيا كان يسعى الى اقامة دولة كبيرة في وسط ايطاليا ، بمساعدة ابيه . لكن وفاة البابا منعته من اعداد العدة للوصول الى هذا الهدف . وفي اي حال ، لم يخف مكيافلّي اعجابه ببورجيا ، وقد اورد في « الامير » روايات عديدة حول تصرفاته « الماكرة » حسب المقاييس الاخلاقية وهي نقيض المقاييس السياسية التي اسس لها مكيافلّي .

واستمر مكيافلّي يفاوض الملوك والامراء باسم فلورنسا وينظم شؤونها حتى انقلب الدهر على الجمهورية . وعندما انسحب حليفها لويس الثاني عشر ملك فرنسا من الساحة الايطالية انقضّت قوات الامبراطور فردينان الثاني حليفة البابا يوليوس الثاني عليها واحتلت مدينة براتو الصغيرة التابعة لها . عندها ، تحرك الارستقراطيون في فلورنسا واقنعوا

رئيس الحكومة بيارو سودريني بالتخلي عن السلطة . وكان لا بد ان ينتهي دور مكيافلّي مع سقوط سودريني الذي كان ارتبط معه بصداقة وثيقة . فما ان عاد المديسيس الى السلطة حتى أجبروا مكيافلّي على الابتعاد عن شؤون الحكم ، ابتداء من خريف ١٥١٢ . وبعد فترة ، اتهم بتدبير مؤامرة فسجن وخضع للتعذيب ثم منع من العيش في فلورنسا ووضع في الاقامة الجبرية في منزله الريفي .

وفي منفاه هذا ، انصرف مكيافلّي قسراً للكتابة . وقد وضع في هذه الفترة ابرز مؤلفاته . فكان يقضي معظم اوقات فراغه الطويلة في مطالعة كتب التاريخ القديم وخاصة تاريخ روما . كما كانت تجمعت لديه مادة غزيرة عن التاريخ الحديث بفضل تجربته السياسية والديبلوماسية . فبدأ يكتب مؤلفه الضخم حول الجمهورية الرومانية الذي حمل عنوان « مقالات في عشرية تيتو ـ ليفيو الاولى » . بيد أنه لم يكن يقصد كتابة تاريخ روما ، بل اراد عبر تحليله لهذه التجربة العظيمة وضع رسالة في السياسة الجمهورية .

لكن شهرته لم تأت من هذا الكتاب ، بل من مؤلف صغير يسميه بنفسه « كتيب » وضعه على هامش « المقالات » . هو كتاب « الامير » الذي اراد اهداءه الى سيد فلورنسا ، جوليانو مديسيس عام ١٥١٣ ثم عاد واهداه بعد موت جوليانو ، الى لورنزو مديسيس عام ١٥١٦ . وتضمن الاهداء عرض خدمات صريحا يوضح مكيافلّي معانيه في رسالة الى صديقه فيتوري ، سفير فلورنسا لدى البابا (الذي كان وقتها من عائلة مديسيس ايضا) . ويشرح في هذه الرسالة كم يعاني من عزلته وكيف انه يتوق الى خدمة الحكام الجدد . على ان هذا العرض لا يعني تخلي مكيافلّي عن مواقفه الجمهورية بل يشير قبل كل شيء الى شغفه بالعمل السياسي والى حاجته الى اثبات قدراته وخبرته في فن الحكم . والواقع انه لم يكتف بتدوين نصائح للامراء في كيفية تسيير دولهم ، بل جعل من هذا الكتاب الذي كان عنوانه الأصلي « في الممالك » ملخصاً لقوانين السياسة .

وفي اي حال ، لم يفد اهداء الكتاب الى امراء مديسيس بشيء . حتى ان لورنزو لم يلق نظرة واحدة عليه عندما تسلمه . ويروى انه فرح اكثر بكلاب الصيد التي ارسلها الكاتب اليه مع مخطوطه . على ان مكيافلّي بدأ يخرج تدريجيا من عزلته ابتداء من عام ١٥١٧ . واستطاع العودة الى فلورنسا وصار يتردد على احدى حلقات المفكرين . فيقرأ لهم مقتطفات من مقالاته في عشرية تيتو ـ ليفيو . وقد اهدى هذا الكتاب الى اثنين من هؤلاء المفكرين الشباب ، واوكلت اليه مهمات صغيرة لم تكن من مقام سكرتير الحكومة الجمهورية السابق . وفي ١٥٢٠ ، كلفه الكاردينال جوليو مديسيس الذي تولى شؤون فلورنسا كتابة تاريخ المدينة . وقد استغرق الامر خمس سنوات . واخيرا ، توصل بعد عام ١٥٢٥ الى الحصول على وظائف اكثر اهمية . لكن من سخرية القدر ان يسقط حكم المديسيس سريعا وان يشاركهم مكيافلّي سقوطهم . فكان استبعاده من قبل الجمهوريين آخر خيبة امل في حياة خادم الجمهورية الامين . وقد توفي بعد شهر من اقامة الجمهورية في ربيع ١٥٢٧ .

مصير « الامير »

انتاج مكيافلّي الادبي والفكري غزير . فقد نظم الشعر وكتب مسرحيتين والف روايات تاريخية عديدة ، فضلاً عن كتبه السياسية وهي ثلاثة رئيسية : « الأمير » و« مقالات في عشرية تيتو ـ ليفيو الاولى » و« فن الحرب » . بيد ان شهرة مكيافلّي مردها كتابه « الامير » وحده . وقد كان لهذا الكتاب مصير فريد إذ دارت حوله شتى التفسيرات .

تعود الطبعة الأولى « للامير » الى سنة ١٥٣٢ ، أي بعد خمس سنوات على وفاة الكاتب . وقد نشرت بعد الحصول على اذن من البابا ، كما كانت تقتضيه قوانين العصر . وتعددت الطبعات في ايطاليا الى ان منعت الكنيسة تداول جميع مؤلفات مكيافلّي عام

١٥٥٧ ، بعد مجمع ترنتا . وكان بعض كبار الاساقفة قد شنّوا حملة قاسية ضد « الامير » قبل ذلك بسنوات . وقد ظل « الامير » ممنوعاً في ايطاليا حتى القرن الثامن عشر .

اما في الدول الاوروبية الاخرى ، فقد تعددت الترجمات . وقد اثار الكتاب جدالات واسعة . فالكاثوليك اقاموا الدنيا عليه ، آخذين عليه مناهضته للدين . وكذلك فعل البروتستانت واشتقت من اسم مكيافلّي كلمة « **المكيافلية** » التي اصبحت ترمز الى المكر والخبث . وفي خضمّ هذه الضجة المتواصلة ، صار « **الامير** » مرجع الملكية المطلقة في القرن السابع عشر . وفي القرن التالي ، انقلبت الآراء فكتب **روسو** في « **العقد الاجتماعي** » يقول ان مكيافلي الف « الامير » خدعة وانه كان يريد تحذير الشعوب من تصرفات الطغاة . وكان **سبينوزا** قبل ذلك قد اقر ان مكيافلّي كان من عشاق الحرية وانه اعطى افضل النصح للدفاع عنها . وفي عصر القوميات ، تحول مكيافلّي الى داعية **الوحدة الايطالية** والى منظر الامة ، لاسيما في قراءة **فيشته** و**هيغل** « للامير » .

والحقيقة ان « الامير » يتحمل قراءات عديدة . ولعل ما يثير فيه اللغط هو احتواؤه على مجمل القوانين السياسية وكشفه لحقيقة السياسة بعد تحريرها من ميتافيزيقا القرون الوسطى .

فكر مكيافلّي

يبحث مكيافلّي سواء في « الامير » او في « المقالات » في الاستراتيجيا . أي انه لا يتطرق الى أساس الملك ولا الى شرعيته بل يصف كيف تدور عجلة السياسة . وهو بذلك ابن بيئته . **فعصر النهضة** يعني تحرر الانسان من القيود التي كان فرضها الفكر المسيحي . وهو العصر الذي تنفصل فيه السياسة عن علم اللاهوت . فهي لم تعد تجد جذورها في تقسيم ميتافيزيقي للكون اي انها صارت تتأتى من نفسها وتتحرك بآليتها الخاصة . ويقول الفيلسوف الالماني كاسيرير ان مكيافلّي كان اول من اعطى صورة متكاملة عن **الدولة** . وهذا ليس بالامر الغريب ، فعصر النهضة هو ايضا عصر تشكل الدولة القومية الحديثة وفي مقدمتها اسبانيا وفرنسا الموجودتين بقوة على الساحة الايطالية . من هنا تشديد مكيافلّي على مسألة تأسيس الدولة . **فماهية الامير في تأسيس الدولة** ، اي السلطة لا تحتاج الى مبرر اخلاقي او ميتافيزيقي او ديني بل تجد علتها في كونها السلطة ، بهذا المعنى يقلب مكيافلّي معادلة **الشرعية** التقليدية . فالشرعية لم تعد شرطا مسبقا للعمل السياسي عامة وللملك خاصة بل اصبحت تتأتى من الممارسة .

ويؤدي الاعلان عن استقلالية السياسة الى الغوص في مجالين :

١ ـ مجال الممارسة : يجرد مكيافلّي العمل السياسي من اية معايير اخلاقية . هذا الجانب انتج مفهوم **المكيافلّية** وهو اختزال لمضامين « الأمير » . بيد ان الصفات الاخلاقية تبقى مجدية للحفاظ على صورة الحاكم . وهكذا يقول انه اذا كان غير ضروري ان يملك الامير هذه الصفات ، فإنه على العكس، من الضروري ان يبدو وكأنه يملكها . اما اذا لم يتمكن من ذلك ، فيجب ان يختار ان يكون مهابا بدل ان يكون محبوبا .

٢ ـ المجال النظري : يكشف الوصف الدقيق للعمل السياسي مواضيع اساسية هي ، فضلا عن طبيعة السلطة ، وجود انقسام اجتماعي دائم وهوة بين الدولة والمجتمع . ولأن الفكر المكيافلي يطرح هذه التساؤلات ، فهو يتحمل قراءات ايديولوجية متعددة . هنا تكمن اهمية « المقالات » . فهي اذ تفضّل آلية الديموقراطية الرومانية القديمة ، تقدم لبرجوازية فلورنسا الصاعدة صورة متكاملة عن كيفية الافادة من الانقسام الاجتماعي . واذا كان مكيافلّي جمهوريا في العمق ، فلأنه يرى في النظام الجمهوري السبيل الاسلم لتطور الدولة . الشيء نفسه يقال عن دعوته لتوحيد ايطاليا . فالوطن عنده هو بالنهاية القالب الذي تبنى في اطاره الدولة . و« اكتشاف »

الدولة قد يكون اعظم اسهام لمكيافلّي . فهو قد دخل التحديث من هذا الباب . ولعل الالتباس التاريخي حول فكرة يعود الى هذا التحدي الذي اطلقه: السياسة لا تهدف الا لاستمرار نفسها والدولة تتأسس باستمرار .

الملصق السياسي

Poster, Political

Affiche politique

هو شكل من أشكال التعبير السياسي الذي يتجسد كتابة ورسماً وتصويراً على الجدران بهدف لفت انتباه أكبر عدد ممكن من الناس وجعلهم يقرأون او يطلعون على « الرسالة » التي يحملها . والملصق السياسي ، من هذا المنظور، هو كل ما يمكن ان يلصق على الجدران بهدف دعائي واعلاني وترويجي ويكون ذا مضمون سياسي يتمثل إما بالدفاع عن موقف أو خط سياسي او بالترويج والدعاية لهذا الخط . ويمكن للملصق أن يكون مؤيدا او مهاجماً على حد سواء حيث تكون الملصقات السرية على الأغلب مهاجمة ومنتقدة ، بينها تكون تلك الصادرة عن السلطات العسكرية او المدنية او الدينية الحاكمة ، مؤيدة وناشرة لأفكارها .

ويرجع تاريخ ظهور الملصق الى العصور القديمة ، حيث يطرح بعض الباحثين أن منشأه هو في مصر القديمة ، بينها يخالفهم آخرون الرأي ويقولون ان ظهوره لأول مرة كان في العصور الرومانية المتوسطة ، ويجمع الطرفان على أنه صدر كعمل دعائي للسلطة ، وذلك للاعلان عن انتصارات الجيوش او رحلات الشخصيات السياسية المرموقة . لكن أول إثبات مادي على منشأ الملصق السياسي كان في فرنسا والمانيا ، وذلك بعد اكتشاف الطباعة بفترة قليلة ففي عام ١٥٣٩ طلب ملك فرنسا فرانسوا الأول أن تطبع اوامره وتلصق في مكان ظاهر في جميع المدن والقرى التي تخضع لسلطته ، بشكل يستطيع الجميع مشاهدتها ، كما طلب أن تقرأ على الملأ حين توزيعها . وأصدر الاوامر بمعاقبة من يمزقها او يزيلها . ومنذ ذلك الحين عرف الملصق السياسي فترات متفاوتة في الانتشار أو الانحسار ، حيث كانت الأحداث الهامة تشجع انتشاره . . كما حدث في **الثورة الفرنسية** وأحداث **كومونة باريس** وما قبل **الثورة البلشفية** في روسيا . والى جانبه تابع نوع آخر من الملصق الظهور محققا تطورا نوعيا وتقنيا ملحوظا ، كالملصق الدعائي الاعلاني ، حيث ساهم هذا التطور التقني بإضفاء صنعة متقنة على الملصق السياسي رغم اختفائه لفترات طويلة .

ومنذ بداية هذا القرن ، أخذ الملصق السياسي يعيش عصره الذهبي ويشهد قمة توسعه حيث استعمل بكثافة خلال الحربين العالميتين كسلاح اعلامي هام ، سواء على صعيد الجبهات الداخلية او حتى في بلاد الخصوم . وبعد الحرب العالمية الثانية ، وحين بدأ الرأي العام العالمي يلعب دورا متعاظما في التأثير على مصائر الشعوب المحكومة والمستعمرة ، أخذت القوى الشعبية المستقلة تستعمل الملصق كسلاح لنشر أفكارها الداعية لتأييدها ومساعدتها . كما اخذت الحركات الشعبية والعمالية في الدول المتقدمة تستعمل هذا السلاح الاعلاني . . وساعدت الأساليب التقنية الحديثة في الاكثار من اصدار الملصق السياسي . فمثلاً ، وفي احداث ١٩٦٨ في باريس ، طبع حوالى ٥٠٠ ملصق مختلف وبكميات كبيرة خلال يوم واحد في مشاغل كلية الفنون الباريسية . ورغم تأخر الملصق السياسي عن نظيره الاعلاني من الناحية الفنية في البداية إلّا أنه اليوم يأخذ دورا هاما أيضا في تطور الفنون التشكيلية ، حيث بدأ الفنانون يستعملون مختلف الأساليب الفنية والتقنية المعروفة في اصدار اعمال فنية وفي الوقت نفسه

ملصقات سياسية . ومن الدول المتقدمة في هذا المجال : الولايات المتحدة - كوبا - فرنسا - بولونيا - الاتحاد السوفييتي - الصين الشعبية .

أما في الوطن العربي فقد ظهر الملصق السياسي بشكل واضح بعد الحرب العالمية الثانية ومع ظهور حركات التحرر القومي من الاستعمار . وبعد الاستقلال ، رعته الحكومات الوطنية وأعارته اهمية دعائية ، وذلك لنشر امال وطموحات الشعب العربي في الحرية والاستقلال . . ومن الدول العربية المتقدمة في هذا المجال : سوريا ، العراق ، مصر ، لبنان الجزائر ، والفنانون الفلسطينيون في مختلف الدول العربية .

الملكية الخاصة

Propriété Privée

« الملكية الخاصة هي حقيقة ، توضيحها ليس من مهمة الاقتصاد السياسي ، ولكنها تعتبر ركيزة الاقتصاد السياسي . فلا توجد ثروة بدون الملكية الخاصة ، والاقتصاد السياسي في الجوهر هو علم الإثراء . وبالنتيجة لا وجود للاقتصاد السياسي بدون الملكية الخاصة . وعليه فكل هذا العلم يستند على واقع لم تكن له ضرورة اصلاً » .

في الإعداد لنقد الاقتصاد السياسي ، فإن مفهوم الملكية الخاصة يحتل مكاناً محورياً ومن ثم فهو يعتبر من أعمدة المجتمع البرجوازي ، وهذا ليس مفهوماً اقتصادياً خاصاً . انه ينجم بالنهاية عن الفلسفة السياسية الكلاسيكية حيث دار النقاش حول اصل الملكية وكان ذلك مصاحباً للنقاشات حول « العقد الاجتماعي » أو الحق الطبيعي .

الملكية الخاصة هي المقولة القانونية ومفتاح المجتمع البرجوازي : ان منهج ماركس يرتكز ، ابتداء من النقد الذي جرى خاصة من قبل الاشتراكيين الفرنسيين - برودون Proudhon ، ليقوده الى المقولة الاقتصادية حول علاقات الانتاج .

إن كل تطورات الاقتصاد السياسي تفترض الملكية الخاصة . هذه الفرضية القاعدية يعتبرها الاقتصاد السياسي كواقعة منيعة : لا يخضعها لأي امتحان ، حتى أنه ، اذا اخذنا الاعتراف الساذج لسي Say ، إذ لا يتحدث عنها الاّ عرضاً . فها هو Proudhon يخضع الملكية الخاصة ، قاعدة الاقتصاد السياسي ، لأول امتحان صريح ، امتحان قاسٍ بقدر ما هو علمي .

فالتقدم العلمي الكبير الذي حققه ، هو الذي ثوَّر الاقتصاد السياسي وقدم لأول مرة إمكانية إيجاد علم اقتصاد سياسي حقيقي .

ونقطة البداية لهذا النقد ليست ذات طابع نظري ، ولكن ذات طابع عملي : « أول نقد للملكية الخاصة يبدأ بالطبع من واقع حيث تظهر على وجهها الحقيقي الصارخ ، المثير مباشرة للشعور الإنساني ، والجوهر المتناقض لتلك الملكية : هذا الواقع هو الفقر والبؤس » .

ان اثبات الخاصية المتناقضة للملكية الخاصة كعلاقة انتاجية ، ظهر منذ « العائلة المقدسة » وهذه الخاصية تم توضيحها من خلال اعمال ماركس حسب مختلف ما يسند ويعزى للملكية الخاصة .

١ - الملكية الخاصة يمكن ان تكون فكرة عبر مفهوم الاستلاب ، وبالتالي داخل الإنتاج الرأسمالي ، انها تجسد الفصل بين المنتج المباشر من حيث انتاجه وأدوات عمله « فيتبين بالتالي أن الملكية الخاصة للإنتاج من عمله الذاتي ولا يكون الاّ من خلال الفصل بين العمل والملكية ؛ حيث ان العمل سينشأ ملكية للغير وأن الملكية تتطلب عمل الغير » .

٢ - ولكن انماط الملكية من حيث انها علاقة انتاجية ، مرتبطة بأنماط تقسيم العمل « فتقسيم العمل والملكية الخاصة تعتبر متماثلتين . فما يقصد بالأول هو بموجب العمل وفاعليته وما يقصد بالثاني هو بحسب انتاج تلك الفعالية .

وهكذا اذا اخذنا كنقطة بداية النقد الموجه من قبل ماركس للملكية الخاصة معتمداً نقد الاشتراكيين الفرنسيين ، فإن نقده يأخذ منحى آخر ، أبعد من ان يعتبر الملكية الخاصة قضية قانونية غير شرعية « فالملكية الخاصة هي سرقة » ، تظهر ضرورتها الإقتصادية « والملكية الخاصة هي نمط العلاقات الضرورية في مرحلة من مراحل التطور لقوى الإنتاج ، والملكية الخاصة نمط لا يمكن فصله او تجاوزه من خلال الحياة المادية الإنتاجية المباشرة طالما لم تنشأ بعد القوى المنتجة حيث الملكية الخاصة بالنسبة لها عائق وعقبة » .

هذا التجاوز الضروري للملكية الخاصة يمكن ادراكه من خلال كيفية جدل التملك ونزع الملكية : في الواقع فإن أصل الملكية يجب ان يفهم من جهة نمط الإنتاج لرأسمالي ، كتملك الطبيعة ، بما يعني مجموعة وسائط اجتماعية بين الشروط الطبيعية للإنتاج والمنتجين : « فالملكية لا تشير اذن بالأصل الاّ لعلاقة الإنسان وظروفه الطبيعية للإنتاج من حيث كونها تتعلق به ، وبأنها تابعة له ، وتقتضيها شروط وجودة ، انها علاقة حسب الشروط باعتبارها من المستلزمات الطبيعية للإنسان ذاته ان لم نقل الامتداد العضوي او الجسدي له . الملكية اذن تدل على تبعية الفرد للقبيلة (الجماعة) (يستمد من خلالها وجوده الذاتي والموضوعي) ومن خلال وساطة علاقات هذه الجماعة بالأرض والمزروعات ، حسب الشروط البدائية الخارجية للإنتاج ، وبالتالي فإن الأرض لا تقسم كمادة خام ، أو أداة منفعة ـ كما تتكون المستلزمات نفسها لذاتية وأسلوب وجود هذه المستلزمات » .

الملكية العقارية هي اذن الترجمة القانونية لمجموعة من العلاقات بين المنتج وما هو في نفس الوقت ، مادي ، آلي ، إنتاج : وهو ما يمكن ان نسميه « التملك البدائي » . ان قدوم رأس المال حطم هذه الملكية وقام بنفس الوقت بتفكيك الروابط العضوية ، ما بين المنتج والمواد ـ الأداة ـ الإنتاج (استلاب + تقسيم عمل) وبنزع الملكية الطبيعية للملكيات العقارية الصغيرة وللأرض المشاعية (التراكم البدائي) .

ان نزع ملكية المنتجين ، تملك رأسمالي : وهنا تسود الملكية الخاصة كعلاقة انتاجية خاصة بنمط الإنتاج الرأسمالي . ولكن الاستمرارية للتطور التاريخي للتملك الرأسمالي يقود بدوره الى اختفاء الملكية الخاصة : تمركز رأس المال يتضمن نزع ملكيات رأس المال الصغير الفردي لمصلحة الشركات المساهمة : « رأس المال يستند بالتحديد على نمط الإنتاج الاجتماعي ويقتضي تمركزاً اجتماعياً للوسائل الإنتاجية وبقوة العمل الذي يتخذ مباشرة شكل رأس المال الجماعي ؛ (رأسمال من الأفراد مترابطين بشكل مباشر) مقابل لرأس المال الفردي الخاص ؛

اذن هذه المشاريع تبرز كمشاريع جماعية مقابل المشاريع الخاصة ، وهنا يظهر طغيان رأس المال باعتباره ملكية خاصة ضمن اطار نمط الإنتاج الرأسمالي نفسه » .

هناك تناقض ، بين التطور الموضوعي لجعل الإنتاج اشتراكياً ، والحفاظ على البنى القومية القانونية . فهي تتمحور على أساس الملكية الخاصة : « فإن جعل العمل اشتراكياً وطاقته مركزية يصل الى نقطة حيث لا تستطيع ان تبقى في غلافها الرأسمالي . هذا الغلاف يتحطم الى شظايا . هكذا قد دقت ساعة الملكية الرأسمالية ، ان المُستملكين يستملكون بدورهم » .

إننا نجد صياغة أخرى للديالكتيك المتعلق بالتملك ، فحيث ان الملكية تصبح في لحظة تاريخية ضرورة حتمية . فهي كحركة تاريخية تنتقل من التملك الفردي نحو التملك الجماعي : « البروليتاريا فقط في المرحلة الحالية ، وهي التي حرمت من التعبير عن ذاتها ؛ هي قادرة على الوصول الى التعبير عن ذاتها بشكل كامل ، وبدون حدود ، وهذا يتجلى من خلال التملك الكامل للقوى المنتجة ومن خلال التطور الكامل للكفاءات ومضامينها . في مجمل التملك السابق هناك طبقة من الأفراد هم الذين

بقوا خاضعين الى وسيلة انتاجية واحدة ؛ أما في حالة تملك البروليتاريا فإن هناك وسائل كثيرة للإنتاج والتي هي بالضرورة خاضعة لكل فرد ، والملكية هي للجميع » .

الملكية الخاصة ، إلغاء

Abolition of Private Property

Abolition de la Propriété Privée

نظام يقوم على عدم السماح بالملكية الفردية لوسائل الانتاج وجعل الموارد الطبيعية وأدوات الانتاج ملكية جماعية .

إلغاء الملكية الخاصة هو احدى الخصائص العامة التي قامت عليها الاشتراكية الماركسية ، لهذا فإنها تحتل المركز الأول في الدساتير الشيوعية باعتبار ان هدم النظام الرأسمالي لا يتم الا بالغاء الملكية الفردية لوسائل الانتاج ، وهذا المبدأ يمثل البند الأول في الدستور السوفييتي .

الملكية سرقة

Property Is Theft

عبارة شهيرة أطلقها المفكر الفوضوي الفرنسي (برودون Proudhon) في ردّ له على كتابه (ما هي الملكية ؟) ١٨٤٠ وقد اسيء تفسير العبارة على الدوام من قبل المتطرفين . وفي الواقع فإن برودون دافع عن الملكية الخاصة لا بل إنه ألَّهها وذلك عندما تكون بأيدي العمال « كحق فردي وما دامت ترتبط بالمسؤولية الاجتماعية » .

ملكية عامة

Public Ownership

مصطلح مطبق عادة في المجتمعات الرأسمالية ويعني ملكية الدولة او السلطات المحلية او الفدرالية للأراضي او المؤسسات او المصارف ، وشركات التأمين ، والمواصلات والكهرباء ، والمياه وغيرها) وتتحقق الملكية العامة عادة إما عن طريق التأميم او بخلق وحدات جديدة في مجالات معينة ، وإما بالمنافسة مع الملكية الخاصة او بإبعادها .

ويؤكد اليساريون في الأحزاب والمصلحون الاجتماعيون على اختلافهم على تبني الملكية العامة .

أما اهداف الملكية العامة فيمكن ان تكون :

١ ـ الملكية العامة لها أهمية كبيرة للمجتمع ، خاصة في مجالات الدفاع والنقل والمواصلات للحصول على خدمات موثوقة .

٢ ـ خلق منافسة مع القطاع الخاص والا ساد احتكار القطاع الخاص .

٣ ـ تكون الملكية العامة خطوة نحو الاشتراكية ونحو الملكية النهائية العامة لجميع وسائل الإنتاج .

٤ ـ المساعدة في عملية التخطيط ، بحيث تعطى التوجيهات لتطبيق الأهداف المخطط لها .

ملكية وسائل الإنتاج

Ownership Of The Means Of Production

تحقيق القدرة الشرعية النهائية للسيطرة على الأرض ورأس المال واستخدامها . وقد تكون السيطرة على وسائل الإنتاج للأفراد او للجماعات او للمؤسسات او للطبقات الاجتماعية او للدولة . ويؤكد الماركسيون أن ملكية وسائل الإنتاج هي ظاهرة

تاريخية ، إذ إن طبيعة الملكية هي التي تحدد علاقات وسائل الإنتاج والتطابق الاجتماعي . وهم يشيرون الى أن الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج تؤدي الى تشكيلات اجتماعية واقتصادية متنافرة (العبودية ، الإقطاع ، الرأسمالية) وهي السبب الرئيسي للظلم الاجتماعي .

والحقيقة ان الملكية الخاصة نجمت عن تطور وسائل الإنتاج وأدت الى ظهور فائض القيمة وحيازتها من قبل الجماعات المالكة ، وقد يتم الحصول على الملكية الخاصة إما من العمل الشخصي او من العمل المؤجر ، وهو الذي يشكل وحده ، مع الميراث ، الملكيات الكبيرة . وبالرغم من ان العمال في ظل الرأسمالية يعتبرون احراراً من الناحية القانونية ، إلا أنهم مجبرون اقتصادياً على بيع عملهم للرأسماليين . وفي الحالات التي يسود فيها نوع من التشكيلات الاجتماعية الاقتصادية المتجانسة (المشاعية البدائية ، والاشتراكية ، والشيوعية الكاملة) تسود الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج متصاحبة مع تخطيط مركزي ، حيث تخضع العمليات الاقتصادية لمصلحة المجتمع كله .

الممارسة

Practice

La Pratique

مفهوم يدل على نشاط إرادي وفعال يقوم به الانسان من اجل تغيير العالم المحيط به وإخضاعه لأهدافه .

غير ان تغيير الواقع المادي والاجتماعي يحتاج بحد ذاته الى فهم هذا الواقع وإدراك معطياته بصورة دقيقة قبل الاقدام على اية خطوة عملية في هذا الاتجاه . من هنا كان الارتباط الوثيق بين الممارسة والنظرية سواء في الميدان السياسي او الاجتماعي او الاقتصادي او غيرها من الميادين . فتحديد الغايات والوسائل - خصوصاً في ميدان السياسة - ووضع الاستراتيجية والتكتيك المناسبين وتحديد الحلفاء والاعداء وحساب احتمالات الربح والخسارة كلها تدخل في نطاق النظرية التي تقوم بدور الدليل والموجه والمنظم للفعل . فالعلاقة بين الاثنتين هي دائماً علاقة جدلية : النظرية تنبثق عن الممارسة والممارسة تصحح النظرية ولا غنى للواحدة منهما عن الأخرى .

وقد انقسم الفلاسفة والمفكرون حول أهمية وقيمة هذا المفهوم بالنسبة للنظرية . فبعضهم - كأفلاطون مثلاً - أعطى الاولوية للنظرية واستنبط فكرة « الجمهورية » من النظام الكوني ومن طبيعة النفس البشرية . ثم وضع كتابه « القوانين » لتكييف تنظيم الدولة مع المعطى الحسي . وكان يرى ان تمكين الحكماء من ممارسة الحكم يحتاج الى تنشئة جسدية وعاطفية وفكرية تمتد على مدى ثلاثين عاما . وكان ديكارت يعتقد ان إقامة « اعظم الاخلاق واكملها » يحتاج الى وضع اسس ثابتة لعلم عالمي (الميتافيزيقا) . اما ماركس فكان يرى بخلاف افلاطون وديكارت ان الفلاسفة قد عملوا على تفسير العالم ، والمطلوب هو تغييره . وضمن هذا المنظور اكتسبت الممارسة عنده اولويتين بالنسبة الى علاقتها بالنظرية :

- الاولى ، ان الممارسة هي اصل واساس كل النظريات الفلسفية والعلمية وغيرها من الافكار . أي « في البدء كان العمل » كما يقول غوته . فالمعرفة بنظره تتطور انطلاقاً من مشاكل يواجهها الانسان في عملية إخضاعه للطبيعة واستغلالها لمصلحته .

- والثانية ، ان الممارسة هي الهدف والغاية النهائية للتفكير النظري . فأية فرضية نظرية لا يمكن التحقق منها الا بالممارسة والتجربة . وكل نظرية او علم لا يجد تطبيقا له في الواقع هو نوع من التهويمات النظرية والميتافيزيقية لا جدوى منها إن لم تكن خاطئة ومضرة .

والممارسة بنظر **الماركسية** لا تقتصر على النشاط الانتاجي المادي فقط ،بل تطول **علاقات السلطة** المرتبطة **بالتوزيع وتقسيم العمل** وادارة **فائض الانتاج** . فسيطرة طبقة من الطبقات على مقاليد السلطة وممارستها لقمع واضطهاد الطبقات الأخرى تفتح الطريق امام الصراع الطبقي وبذلك تصبح الممارسة عملاً واعياً يهدف الى تغيير البنية السياسية ـ الاقتصادية من قبل الطبقة المسحوقة .

ولم يشذ **ماوتسي تونغ** عن هذا الخط . ففي مقالة له بعنوان : « من أين تأتي الافكار الصحيحة ؟ » يعلن ان الافكار الصحيحة ليست فطرية ولا تهبط من السماء وإنما تأتي من الممارسة الاجتماعية . ويقسم انواع الممارسة الى ثلاثة :

النضال في مجال الانتاج والصراع الطبقي والتجربة لعلمية . كما ان الفيلسوف الماركسي الفرنسي **ألتوسير** يعرّف الممارسة « بأنها عملية تحويل المادة الاولية الى مُنْتج معين بواسطة عملٍ انساني معين يستخدم دوات انتاج معينة » .

ولم تتفرد النظرية الماركسية وحدها بإعطاء الأهمية الأولى للممارسة . فالفلسفات الانكلو سكسونية **كالبرغماتية** والتجريبية تعتبر ان مقياس اية نظرية هو تحققها في الواقع والنفع الذي تجلبه للانسان .

ومهما يكن من امر ، فسواء وضعت الممارسة في المركز الأول او في المركز الثاني من الأهمية بالنسبة للمفكرين فإنها تبقى عاملاً اساسياً من عوامل التغيير السياسي ـ الاجتماعي وصناعة التاريخ .

المماليك

(انظر : دولة المماليك) .

ممدوح سالم

سياسي مصري عمل في جهاز الشرطة وتدرج في مناصبه حتى اصبح محافظاً للاسكندرية ، كذلك تولى وزارة الداخلية .

اختاره السادات رئيساً للوزراء عام ١٩٧٥ في فترة شهدت انحسار التأييد السياسي لنظام السادات وتدهور الأوضاع الاقتصادية .

في العام ١٩٧٦ اختير ممدوح سالم رئيساً للحزب الوطني الديمقراطي ، وفي عهده جرت انتخابات برلمانية .

الممرات المائية الإقليمية والدولية

الممرات البحرية هي الفتحات التي تصل بين بحرين . وهي إما طبيعية وتشمل المضايق ، وإما صناعية وتشمل القنوات البحرية :

أ ـ المضايق : المضيق هو جغرافيا مياه تفصل إقليمين وتصل بين بحرين . ولذا فإن المياه لا تعتبر مضيقاً بالمعنى الجغرافي إلا إذا توافرت لها الأوصاف التالية :

١) أن تكون جزءاً من البحر .
٢) ألّا تكون قد تكوّنت بطريقة صناعية .
٣) أن تكون محدودة الاتساع .

٤) أن تفصل منطقتين من الأرض وتصل بين منطقتين من البحر. فلولا المضيق لانفصلت المنطقتان البحريتان انفصالاً كاملاً .

وقد عرّفت محكمة العدل الدولية المضيق بأنه ممر بين جزءين من الأرض يصل بين جزءين من البحر المفتوح .

لكن هذا التعريف الذي ينطبق على المفهوم الجغرافي للخليج ليس بتعريف شاف . فليس كل

مضيق جغرافي خاضعاً لأحكام القانون الدولي .
ولتحديد المضايق التي يحكمها القانون الدولي علينا ان نتعرف إلى أمرين : أولهما : أيّ المضايق يدخل في سيادة الدولة الشاطئية ؟ وثانيهما : المعيار الذي نحدّد به المضايق التي يسمح فيها بحق المرور البري .

١) المضايق الداخلية والمضايق الدولية : تنطبق الحجج التي تشبّه الخليج بالإقليم الوطني على المضيق لأن أمن الدولة أكثر تعرضاً للخطر بالنسبة إلى المضيق . ولذا فإن الاتجاه هو إلى جعل مياه المضيق مياها داخلية وإغلاقها في وجه مختلف الأغراض عدا الملاحة .

ويفرقون عادة بين نوعين من المضائق : المضيق الذي يقع في إقليم دولة واحدة ، وهذا يعامل ، حسب الاتجاه السائد ، على أنه مياه داخلية وإن زاد عرضه عن ضعفي المياه الإقليمية . . والمضيق الذي يقع في إقليم أكثر من دولة ، مثل بحر الشمال ، وهذا يختلف حكمه . فإن كان بين دولتين متقابلتين ولا يزيد اتساعه عن ضعفي اتساع المياه الإقليمية (مثل المضيق الكائن بين الدانمارك والسويد) فإن كلتا الدولتين تمارس سيادتها على الشريط البحري المعادل لمياهها الإقليمية . فإذا تداخلت حدود الدولتين حُدِّد خط الحدود في منتصف المضيق ، أو في منتصف المجرى الصالح للملاحة ، ما لم تقرر المعاهدات الخاصة حكماً مغايراً .

٢) حق المرور البريء في المضيق : رغم أن مياه المضيق قد تعتبر مياهاً داخلية فإنها تخضع لنظام المرور البريء للسفن الأجنبية . فالمضيق الذي يصل بين بحرين عامين (كمضيق جبل طارق) يجب أن يترك للملاحة الحرة البريئة للدول كافة حتى وإن كان شاطئاه لدولة واحدة وكانت مياهه إقليمية أو داخلية وهذه نتيجة طبيعية لمبدأ حرية البحار . وقد أخذت به محكمة العدل الدولية في الدعوى المعروفة بدعوى ممر كورفو بين بريطانيا وألبانيا عام ١٩٤٧ .

لكن التعامل الدولي بقي غير مستقر في شأن حكم المرور في مضيق يصل بين بحر عام وبحر إقليمي إلى أن أبرمت اتفاقية جنيف (الخاصة بالبحر الإقليمي) لعام ١٩٥٨ . فقد قررت المادة ١٦ ـ ف ٤ منها عدم جواز إغلاق المضيق في وجه المرور البريء للسفن الأجنبية في المضايق التي تُستخدم للملاحة البريئة بين جزء من البحر العام وجزء آخر منه أو من بحر إقليمي لدولة أجنبية . ولكن للدولة الشاطئية أن تتخذ كافة احتياطات الأمن التي تراها لازمة ، كأن تحدد عدد السفن الحربية التي تمر في وقت واحد ، أو مدة بقائها .

وكان هذا النص محل اعتراض من الدول العربية لأنه يكاد لا ينطبق إلا على مضائق تيران (مفتاح خليج العقبة) ويقصد منه إلى خدمة المصالح الإسرائيلية باستحداث سابقة في القانون الدولي .

٣) الملاحة الإسرائيلية في مضايق تيران وخليج العقبة : تطل على خليج العقبة ثلاث دول عربية هي مصر والأردن والسعودية . كما تطل عليه (إسرائيل) التي لم يكن لها ، حتى بعد توقيع الهدنة الثانية عام ١٩٤٩ ، أي منفذ عليه . غير أنها بتاريخ ١٩٤٩/٣/١٠ احتلت قرية أم الرشرش وأقامت محلها مدينة إيلات قرب مدينة العقبة الأردنية .

يبلغ اتساع الخليج عند مدخله بين فيق ورأس فرنك خمسة أميال وثلاثة أرباع الميل (٩,٢ كم) . وتقع على المدخل جزيرتا تيران وصنافير السعوديتان . ويبلغ طول الخليج من جنوبه إلى شماله ستة وتسعين ميلا (١٥٣,٦ كم) . ولا يتجاوز أقصى اتساع له ستة عشر ميلا ونصفاً (٢٦,٤ كم) .

أما مضيق تيران فاتساعه ثلاثة أميال (٤,٨ كم) . ويشقه طريقان صالحان للملاحة هما ممر انتربرايز وممر جرافون .

يصل طول كل من الشاطىء المصري والسعودي على الخليج إلى مائة ميل (١٦٠ كم) ويبلغ طول الساحل الأردني ثلاثة أميال ونصفا (٥,٥ كم) وقد ازداد بعد اتفاقية الحدود الأردنية ـ السعودية الموقّعة سنة ١٩٦٥ إلى ١٦ ميلاً (٢٥,٦ كم) . والمطلّ الإسرائيلي ستة أميال (٩,٦ كم) .

وقد تفاقمت حدة النزاع القانوني العربي - الاسرائيلي حول خليج العقبة ومدخله بدءاً من عام ١٩٤٩ . فقد وضعت قوات عسكرية بموافقة السعودية في جزيرتي تيران وصنافير . وفي ١٩٥٠/١/٢٨ أخطرت الحكومة المصرية السفير الأمريكي أنها لا تنوي أن تتدخل في الملاحة السلمية ، وأن هذا الممر سيظل حرّاً كما كان في الماضي طبقاً لما جرى عليه العمل الدولي وما تقضي به قواعد القانون الدولي المعترف بها .

لكن حالة الحرب بين مصر و(إسرائيل) دعت الأولى إلى إغلاق خليج العقبة عند مضيق تيران في وجه الثانية . ويبدو أن مجلس أمن الأمم المتحدة كان في أولى سنوات الهدنة بين مصر و(إسرائيل) يرى أن التصرّف المصري غير مشروع . ولكن مصر لم تأخذ بوجهة النظر هذه وقامت بين عامي ١٩٥٣ و١٩٥٥ بمصادرة عدة سفن كانت في خليج العقبة متجهة إلى إيلات .

ولما وقع العدوان الثلاثي على مصر في العام ١٩٥٦ دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة (إسرائيل) إلى الانسحاب من سيناء وجزيرتي تيران وصنافير اللتين احتلتهما أثناء العدوان . وانضمت الولايات المتحدة إلى تلك الدعوة ، ولكنها قرنتها بإقرارها أن المياه محل النزاع - أي مياه خليج العقبة - مياه دولية . وهذا يعني أن مضيق تيران مضيق دولي مفتوح للملاحة دون قيود . وانضمت مجموعة كبيرة من الدول إلى هذا الرأي . وبناء عليه تمركزت بعد انسحاب (إسرائيل) قوات دولية عند شرم الشيخ ، أي عند مضيق تيران ، الأمر الذي سمح (لإسرائيل) بعبوره بحرية .

وقد رأت (إسرائيل) في قرار الرئيس الراحل جمال عبد الناصر إغلاق مضيق تيران في وجه ملاحتها في ١٩٦٧/٥/٢١ إعلان حرب يبرّر عدوانها . وعادت مع اندلاع حرب ١٩٦٧ إلى احتلال شرم الشيخ وجزيرتي تيران وصنافير مسيطرة بذلك على مضيق تيران وخليج العقبة كله .

ومن متابعة المناقشات التي دارت بين المندوبين العرب والمندوب الإسرائيلي ، سواء في الجمعية العامة أو في مجلس الأمن أو في مؤتمر جنيف لقانون البحار عام ١٩٥٨ ، نلاحظ أن حجة (إسرائيل) الوحيدة لإثبات حقها في استخدام مضيق تيران والإبحار في خليج العقبة تقوم على أساس وجودها الفعلي على الخليج ، الأمر الذي يجعل مضيق تيران ممراً مائياً دولياً . وقد جاءت المادة ١٦ - ف ٤ من اتفاقية البحر الإقليمي لعام ١٩٥٨ تدعم وجهة النظر الإسرائيلية في نظر عدد من الدول والفقهاء .

أما الحجج العربية المضادة فقد أخذت مسارات عدة أهمها :

(١) أن خليج العقبة بحر مغلق ، أي أنه يدخل ضمن ما يعرف بالخلجان التاريخية . فقد ظل الممر التاريخي إلى الأماكن المقدسة للمسلمين من الدول الإسلامية خلال أربعة عشرة قرناً كان طوالها تحت السيادة العربية . ولم تدع سيادة أخرى خلال ذلك أن الخليج ممر دولي .

(٢) أن حقوق الغرب في جزيرتي تيران وصنافير تنفي أن يكون مضيق تيران ممراً دولياً .

(٣) أن ما بين (إسرائيل) ومصر لا يعدو أن يكون اتفاق هدنة لا اتفاق سلام ، ولذا لا يحق (لإسرائيل) أن تطلب من مصر رفع قيودها على الملاحة في المضيق .

(٤) أن الوجود الإسرائيلي في إيلات وجود واقعي ولكنه غير شرعي أصلاً . وبالتالي (فإسرائيل) ليست ، قانوناً ، دولة ساحلية على خليج العقبة لتطالب بالمرور إليه أو منه عبر مضيق تيران .

وعلى هذا فإن من حق الدول العربية أن تنكر أي حق (لإسرائيل) مبني على وجود ميناء إيلات على خليج العقبة . كما أن من واجب الدول الاعتراف بسلامة الموقف العربي في هذا المجال وعدم الاعتراف بتصرف (إسرائيل) الذي جاء مخالفاً لأحكام الهدنة ومستنداً الى القوة وحدها . وما دام الوجود الإسرائيلي

في إيلات غير مشروع فلا يبقى مجال للحديث عن حقها في عبور مضيق تيران للوصول إلى هذا الميناء .

ب ـ القنوات : القنوات البحرية مضائق صناعية حفرت لتصل بين بحرين عامين تسهيلاً للملاحة والمواصلات الدولية . ولا نزاع في أن هذه القنوات تدخل في السيادة الإقليمية للدول التي تخترق أرضها كأي جزء من إقليمها . وكل ما تثيره من الناحية الدولية هو مسألة الملاحة فيها .

وهناك حالياً أربع قنوات بحرية ذات أهمية دولية هي قناة السويس وقناة بنما وقناة كورنتا وقناة كييل . ولكل من القنوات الثلاث الأولى نظام دولي خاص بها .

المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا الشمالية

United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland

Royaume-Uni de Grande-Bretagne et d'Irlande du Nord

الموقع والمناخ : هي مجموعة جزر في شمال المحيط الأطلسي ، تمتد بين خطي العرض ٥٠ درجة و٦١ درجة شمال خط الاستواء في أقصى الطرف الشمالي الغربي للقارة الأوروبية . ويفصلها عن هذه القارة قناة بحرية عرضها ٣٥ كلمتراً هي بحر المانش الذي يسمى أيضاً القناة الانجليزية . ويفصلها عن البلدان السكاندينافية بحر الشمال ، وعن جمهورية ايرلندا بحر ايرلندا ، وكل هذه البحار جزء من المحيط الأطلسي . وتتكون المملكة المتحدة من أربع مقاطعات هي : انجلترا وويلز وأسكتلندا ، وتسمى ثلاثتها بريطانيا العظمى . أما القسم الرابع فهو « ألستر » (Ulster) أي ايرلندا الشمالية . ومن هنا جاء اسمها : « المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا الشمالية » . وبمرور الزمن أصبح اسم بريطانيا العظمى هو الأكثر استعمالاً وأحياناً تسمى انجلترا لأن هذه المقاطعة تمثل القسم الأعظم من المملكة ، إذ تبلغ مساحتها ٦٢٪ من المساحة الكلية ، ويبلغ عدد سكانها أكثر من ٤٦ مليوناً من اصل ٥٥,٨ مليون نسمة مجموع سائر السكان .

ومناخ المملكة المتحدة خاضع للتأثيرات المحيطية الأطلسية . فهي تتعرض طيلة السنة لمفعول الكتلة الهوائية البحرية القطبية ، وبالتالي فمناخها بارد على العموم ، كثير الأمطار التي تتحول أحياناً الى ثلوج . ويصل عدد الأيام الممطرة الى ٢٠٠ يوم ، ويصل أعلى معدل للتهاطل في المناطق الشمالية الغربية حيث يبلغ حوالى ٢٠٠٠ مم سنوياً ، بينما لا يزيد المعدل في المنطقة الشرقية الجبلية على ٥٥٠ مم . وأعلى معدل للحرارة في شهر آب ـ أوغسطس ١٣ درجة مئوية فوق الصفر ، ولا يزيد في شهر شباط ـ فبراير على ٥ درجات فوق الصفر .

المساحة : تبلغ مساحة مجموعة الجزر البريطانية ٢٤٤,٠٤٦ كلم² بما فيها ٣٠٩٦ كلم² مساحات مائية داخلية . وتتوزع المساحة الكلية كالاتي : انجلترا (England) ١٣٠,٣٦٧ كلم² ، ويلز (Wales) ٢٠,٧٦٣ كلم² ، اسكتلندا (Scotland) ٧٨,٧٧٣ كلم² ، ايرلندا الشمالية « ألستر » (Ulster) ١٤,١٢١ كلم² .

السكان : يبلغ عدد سكان المملكة المتحدة ٥٥,٨٣٠,٠٠٠ نسمة (١٩٨١) أي ٥٤,١٢٩,٠٠٠ نسمة بدون الايرلنديين الشماليين . بكثافة ٢٢٨,٨ ساكناً في كلم² . ويتوزع السكان في المناطق الأربع كالتالي : انجلترا : ٤٦,٣٩٦ مليون نسمة . بكثافة ٣٥٥,٨ ساكناً في الكلم² . ويلز : ٢,٧٧٥ مليون نسمة بكثافة ١٣٣,٦ ساكناً في الكلم² ، أسكتلندا : ٥,١٦٧ مليون نسمة بكثافة ٦٥,٦ ساكناً في الكم² ، أيرلندا الشمالية (Ulster) ١,٥٤٥ مليون نسمة بكثافة ١٠٩,٤ ساكناً في الكم² . وتجدر الملاحظة أن



الايرلنديين الشماليين الكاثوليك يريدون الانفصال عن المملكة . ويبلغ عدد الأجانب الذين حصلوا على الجنسية البريطانية بحكم انتسابهم الى الدول الأعضاء في الكومنويلث حوالى ٤ ملايين نسمة يلاقون مضايقات عنصرية متعددة . وتبلغ نسبة سكان المدن حوالى ٩١٪ منهم ٢٠٪ في المدن الكبرى ، ويصل معدل طول الحياة الى ٧٣ سنة ونسبة الوفيات احصاء (١٩٧٩) ١٤ (في الألف) ونسبة الوفيات بين الأطفال الذين تتراوح اعمارهم بين سنة واحدة وأربع سنوات ١ (في الألف) ويخصص لكل ٧٥٠ ساكنا طبيب واحد .

العاصمة : لندن (London) وفيها ٦,٦٩٦,٠٠٠ نسمة (احصاء سنة ١٩٨١) .

المدن الرئيسية : بيرمنغهام (Birmingham) ٩٢٠,٣٨٩ نسمة ، وجلاسكو (Glasgow) ٧٦٢,٢٠٠ نسمة ، وليدز (Leeds) ٧٠٥,٠٠٠ نسمة ، وليفربول (Liverpool) ٥١٠,٣٠٦ نسمة وشيفيلد (Sheffield) ٤٧٧,١٤٢ نسمة وبرادفورد (Bradford) ٤٥٧,٧٠٠ نسمة ، ومانشستر (Manchester) ٤٤٩,١٦٨ نسمة ، وادنبرة (Edinburgh) ٤١٩,٢٢٠ نسمة ، وبريستول (Bristol) ٣٨٨,٠٠٠ نسمة وبيلفاست (Belfast) عاصمة ايرلندا الشمالية وفيها ٣٤٥,٨٠٠ نسمة بالاضافة الى أكثر من عشر مدن يزيد عدد سكان الواحدة منها على ٢٠٠ ألف نسمة .

اللغة : الانجليزية ، وهي اللغة الرسمية مع وجود عدة لغات محلية من أصل كلتي أي جرماني تظهر بوضوح في ايرلندا .

الديانة : الأغلبية الساحقة يدينون بالمذهب البروتستانتي و٥٥٪ من سكان انجلترا من أتباع الكنيسة الكالفانية . ويبلغ عدد الكاثوليك في انجلترا وويلز (١٩٧٨) حوالى ٤,١٩٠,٤٩٢ نسمة وفي اسكتلندا ٨١١,٤٠٠ نسمة وفي ايرلندا الشمالية أي اقليم « ألستر » ٤٧٧,٩١٩ نسمة أي أكثر من ٣٠٪ من مجموع عدد سكانه . ويبلغ عدد المسلمين في المملكة المتحدة أكثر من مليون نسمة .

نبذة تاريخية : كانت المملكة المتحدة في عصور ما قبل الميلاد مأهولة بالسكان الكلتيين ، وهم شعوب جرمانية جنوبية قديمة ، ظهرت في الألف الثانية قبل الميلاد في جنوبي شرقي المانيا . ثم نزحت على مراحل نحو الغرب ، فوصلت الى غربي فرنسا وانجلترا وايرلندا . وفي القرن الأول قبل الميلاد احتل الرومان القسم الجنوبي من المملكة المتحدة ، أي حوض لندن ، وأقاموا حوله أسواراً واستقروا هناك الى أن

بدأت أمبراطوريتهم في الأفول ، فتركوا البلاد في ٤٠٧ ب.م، وحل محلهم شعبا الانجليز والساكسون ، اللذان دخلا في صراع عنيف مع الشعوب الكلتية التي اضطرت في النهاية الى الهجرة الى أطراف الجزيرة ، واستقر معظمهم في جزيرة أيرلندا ، وبذلك تمكن الأنجلو- ساكسون من تأسيس مملكة أنجلو- ساكسونية في جنوب انجلترا ، أصبحت مع الزمن قوة رئيسية في مجموع الجزر البريطانية ، خاصة عندما جلس على عرشها الملك « الفريد الكبير » (Alfred le Grand) من ٨٧١ الى ٨٩٩ ب.م . كما أصبحت انجلترا - بعد أن اعتنقت الديانة المسيحية مركزاً ثقافياً ودينياً كبيراً ، انطلق منه المبشرون الى القارة الأوروبية . ومن ١٠١٧ الى ١٠٣٥ احتل الدانماركيون انجلترا ، ثم تمكن « غليوم الغازي » و(Guillaume le Conquérant) دوق نورماندیا (شمالي غربي فرنسا حالياً) من احتلالها وتكوين مملكة انجلو- نورماندية في ١٠٦٦ . وعندما تولى ادوارد الثالث (١٣٢٧ - ١٣٧٧) الحكم أعاد سلطة انجلترا ، وأعلن تصميمه على ضم عرش فرنسا الى مملكته ، الأمر الذي أدى الى حروب المائة سنة ، التي بدأت في ١٣٣٧ ، وانتهت بانسحاب الانجليز كلياً من التراب الفرنسي باستثناء مدينة كاليه (Calais) في ١٤٥٣ . ثم قوي الصراع على الحكم في انجلترا نفسها بين فرعي الأسرة الحاكمة : فرع لانكستر وفرع « يورك » خاصة من ١٤٥٠ الى ١٤٨٥ .

حكم أسرة « تيودور » (Tudor) (١٤٨٥ - ١٦٠٣) :

تمكنت أسرة تيودور من الاستيلاء على العرش في ١٤٨٥ ، ونصبت هنري السابع أول ملك لها . وفي عهد هنري الثامن (١٥٠٩ - ١٥٤٧) بلغت تلك المملكة أوجها ، كما شجع الملك المذكور حركة الإصلاح الديني ، وبنى القوة البحرية الانجليزية . ثم تولّى بعده الملك ادوارد السادس من ١٥٤٧ الى ١٥٥٣ ثم خلفته الملكة ماري الأولى من ١٥٥٣ الى ١٥٥٨ . وهذه الملكة هي ابنة هنري الثامن ، فكانت من المعارضين المتشددين لحركة الإصلاح ، بحيث نكلت بالبروتستانت ، وقتلت الآلاف منهم ، لذلك لقبت بـ « ماري الدموية » . أما خليفتها « ايليزابث الأولى » وهي شقيقتها من أبيها فقد كانت على العكس من أختها ، كانت من الأنصار المتحمسين لحركة الإصلاح الديني ، فأعادت الاعتبار للمذهب البروتستانتي ، وجعلت الكنيسة الأنجليكانية هي الكنيسة الرسمية في انجلترا ، وقضت على مقاومة الكاثوليك ، وتآمرت على خصيمتها الكاثوليكية « ماري ستيوارت » ، التي كانت قد تخلت عن عرش اسكتلندا تحت ضغط الرأي العام الذي ثار بسبب زواجها من قاتل زوجها السابق ، ولجأت الى انجلترا لتضع نفسها تحت حماية ايليزابث التي بدلاً من حمايتها أمرت باعتقالها ثم قتلتها . وعندما ثارت المنطقة الشمالية في هولندا ضد اسبانيا ، وأنشأت دولة الأقاليم المتحدة (انظر هولندا) أيدت ايليزابث الأولى بكل قواها تلك الثورة وتحالفت مع ملك فرنسا « هنري الرابع » ضد مملكة اسبانيا . كما تمكن الأسطول الانجليزي من تحطيم « الأرمادة الاسبانية » التي كانت مسيطرة على بحار العالم ، ثم أخضعت ايليزابث « ايرلندا الكاثوليكية التي ظلت ثائرة باستمرار ضد كل حكام أسرة « تيودور » الذين أرادوا على مر السنين استعمارها واخضاعها للمذهب البروتستانتي . وبانكسار الأسطول الاسباني سقطت ، ايرلندا . ورغم ما اتصفت به ايليزابث الأولى من قساوة ودكتاتورية ، فقد عملت على اقامة دولة قوية على النطاق العالمي ، فشجعت الآداب والفنون والتجارة وتوجت أعمالها باستعمار « فرجينيا » في الولايات المتحدة الامريكية . وفي ١٦٠٣ ماتت ايليزابث وبموتها انتهى حكم اسرة تيودور، حيث لم تتزوج تلك الملكة وبالتالي لم تترك وريثاً .

حكم أسرة ستيورات وثورة «كرامويل» (Cromwell) والتوسع الاستعماري :

اعتلى العرش بعد موت ايليزابيت الأولى ، جاك

الأول (١٦٠٣ ـ ١٦٢٥) ابن « ماري ستيورات » التي قتلتها ايليزابيت الأولى . وكان في الوقت نفسه ملكاً على اسكتلندا تحت اسم « جاك السادس » وهو أول من جمع بين عرشي اسكتلندا وانجلترا ووسع حكمه الى « ويلز » و« ايرلندا » بحيث أقام دولة تعتبر من أقوى الدول الأوروبية في القرن السابع عشر . مواصل سياسة الملكة الراحلة إيليزابيت ووقع في ١٦٠٤ على اتفاقية لندن التي وضعت نهاية للحرب مع اسبانيا ، دون أن يمنعه ذلك من مواصلة دعمه للأقاليم المتحدة الهولندية . وفي ١٦١٠ وقع معاهدة صداقة مع فرنسا .

وقد تميزت الفترة الواقعة بين ١٦١٢ و١٦٢٤ بصراع داخلي بين الملك الذي يمثل الطبقة الاقطاعية والبرلمان الذي يمثل بشكل عام طبقة البورجوازية التجارية والصناعية الصاعدة على اثر الثورة الصناعية التي كانت انجلترا أول من فجرها في القرن السابع عشر . والى تلك الفترة بالذات يعود التوسع الاستعماري الانجليزي في المحيط الهادي وفي الهند (١٦١٦ ـ ١٦٢٣) . وفي ١٦١٨ وقعت حرب الثلاثين سنة التي اجتاحت أوروبا بسبب الصراعات الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت . وعندما مات الملك جاك الأول ، خلفه ابنه شارل الأول (١٦٢٥ ـ ١٦٤٩) . ونظراً لسياسته الفردية وعدم احترامه للبرلمان مدفوعاً بذلك بتأثير زوجته الأميرة الفرنسية « هنرييت » ابنة الملك « هنري الرابع » وبعض وزرائه الأمر الذي أدى به الى حل البرلمان للمرة الثالثة في ١٦٢٩ ، واعتقال قادة المعارضة البرلمانية ومن بينهم اللورد « ايليوت » (Eliot) وسجنهم في برج لندن ، وأخذ يحكم البلاد بمفرده وبمديد المساعدة ، أثناء حرب الثلاثين عاما ، للمقاتلين البروتستانت بقيادة الأمبراطور السويدي غوستاف ادولف (Gustave-Adolph) . ولكن بعد انتفاضة اسكتلندا اضطر الملك الى استدعاء البرلمان من جديد في ١٦٤٠ ، مع علمه أن الأغلبية الساحقة من أعضائه معارضة له . وفعلاً كانت أولى الخطوات التي اتخذها البرلمان هي ابعاد ثم اعدام أهم مستشاري الملك وإلغاء محاكم التفتيش الخاصة . وعندما شعر الملك بتعاظم قوة البرلمان أخذ يتفاوض سرّاً مع الثوار الكاثوليك في ايرلندا ، وأدى اكتشاف تلك المفاوضات الى تزايد حدة الصراع بين الطرفين ، ووجه البرلمان الى الملك انذاراً من تسعة عشر اقتراحاً يفقده عملياً كل صلاحياته وهذا ما رفضه الملك، وبذلك اندلعت الحرب الأهلية في ١٦٤٢ . ووقفت الطبقة الاقطاعية والفئات المحافظة والايرلنديون الكاثوليك الى جانب الملك ، بينما وقفت الى جانب البرلمان الطبقة البرجوازية التجارية والصناعية ، والفئات ذات النزعة التحررية والكنيسة الكالفينية . وتزعم القوات البرلمانية المسلحة اللورد « كراموبل » (Oliver Cromwell) الذي لقب نفسه بـ « اللورد الحامي لانجلترا واسكتلندا وايرلندا » . وتمكن « كراموبل » في النهاية من الانتصار على القوات الملكية في معركة (نيسبي Neseby) في ١٦٤٥ ، ثم أسر الملك « شارل الأول » وأعدمه في ١٦٤٩ . وأعلن عن قيام الجمهورية . ثم واصل مسيرته المسلحة ، فأخضع ايرلندا في ١٦٤٩ واسكتلندا في ١٦٥١ . ولكن « كراموبل » انساق وراء نزعته الدكتاتورية في الحكم ، فحل البرلمان في ١٦٥٣ ، وتخلى عن النظام الجمهوري ، وأخذ يحكم البلاد بمفرده وكأنه ملك جديد باسم « اللورد ـ الحامي » الى ١٦٥٨

وبعد موت « كراموبل » تولى ابنه « ريتشارد » (Richard) الحكم ، إلا أن الابن لم يكن بمستوى الأب اذ لم يستطع التغلب على المناورات والدسائس والتناقضات التي كانت تنخر النظام ، فتخلى عن الحكم بعد أقل من سنة في أيار ـ مايو ١٦٥٩ . وأدى الفراغ السياسي الى تقوية نزعة المطالبة بعودة النظام الملكي . وفعلاً بعد عدة مشاورات بين قادة الجيش والملك « شارل الثاني » المقيم في هولندا ، والبرلمان ، عاد الملك المذكور الى لندن في ١٦٦٠ واعتلى العرش ليطبق سياسة التسامح الديني والسياسي ، آخذاً على عاتقه تطبيق وثيقة « بريدا » (Breda) التي أرست أسس النظام الملكي البرلماني . ولكن الملك واجه من

جديد معارضة البرلمان الذي كان هذه المرة من الأساقفة والمتعصبين الدينيين ، الذين لم يكونوا راضين عن سياسة التسامح الديني تجاه الكاثوليك . وفي عهد هذا الملك حصلت « شركة الهند الشرقية » على « حق » استعمار بومباي (Bombey) الهندية بعد أن كانت قد دعمت وجودها في مدراس (Madras) وكالكوتا (Calcuta) وبين ١٦٦٥ و١٦٦٧ شهدت المملكة سنوات سوداء ، حيث انتشر الوباء في ١٦٦٥ ، واحترق قسم كبير من لندن في ١٦٦٦ ، ووقعت الحرب بين انجلترا والأقاليم المتحدة الهولندية بسبب المنافسة التجارية التي انتهت بصلح بريدا (Breda) في ١٦٦٧ الذي كان في الواقع لصالح الهولنديين . وقد أفضى ذلك الاتفاق إلى إقامة « التحالف الثلاثي (Triple-Alliance) بين انجلترا - هولندا والسويد لمواجهة اطماع الملك الفرنسي لويس الرابع عشر التوسعية .

وشهدت الفترة الواقعة بين ١٦٧٤ و١٦٨٥ بداية حكم الأحزاب حيث استرجع البرلمان دوره الفعال في الحياة السياسية ، فكان الحكم تارة بيد الحزب الموالي للملك (Tory Party) وتارة أخرى بيد هويغ (Whig) الحزب الموالي للبرلمان الذي يسمى أيضاً (Country Party) . وفي ١٦٨٥ مات الملك شارل الثاني وتولى العرش بعده جاك السابع « ملك اسكتلندا الذي أصبح يلقب أيضاً بـ « جاك الثاني » . وسرعان ما أثار الملك الجديد نقمة الشعب ضده عندما تخلى عن المذهب البروتستانتي ، ذهب الأغلبية الساحقة ، واعتنق المذهب الكاثوليكي ، وزاد في تلك النقمة تحالفه مع خصم انجلترا التقليدي « لويس الرابع عشر » وحله للبرلمان ، بسبب رفضه إعادة الاعتبار للمذهب الكاثوليكي (١٦٨٧) . عندها اتصل أعضاء البرلمان بـ « غليوم الثالث » (Guillaume III d'Orange) الذي كان حاكماً في الأقاليم الهولندية المتحدة ، ويعتبر أكبر مدافع عن المذهب البروتستانتي ، طالبين منه تخليص انجلترا من الملك جاك الثاني ومن المذهب الكاثوليكي . ورغم أن غليوم الثالث كان صهراً لجاك الثاني، فقد لبى نداء البرلمانيين ودخل البلاد دون مقاومة في ١٦٨٨ ، بعد أن فر الملك جاك الثاني الى فرنسا . عندها اعتبره البرلمان متخلياً عن العرش ، ووافق فوراً على تنصيب « غليوم الثالث » وزوجته « ماري الثانية » على عرش انجلترا . ولم يلاق الحكم الجديد مقاومة تذكر إلا من طرف الايرلنديين الكاثوليك الموالين للملك المخلوع جاك الثاني ، الذي حاول بدعم من فرنسا العودة الى عرشه . لكن فشله في ١٦٩٠ كان بمثابة ضربة قاسية للارلنديين . وعلى النطاق الخارجي استمرت الحروب بين انجلترا وهولندا من ناحية ، وفرنسا من ناحية أخرى ، كانت فيها الغلبة تارة لهذه وطوراً لتلك . وعندما مات « غليوم الثالث » تولت الحكم بعدة الملكة « آن » (Anne) ابنة الملك جاك الثاني من ١٧٠٢ الى ١٧١٤ . وفي عهدها استمرت الحروب بين انجلترا وفرنسا بسبب الصراع حول الخلافة على عرش اسبانيا . وحققت انجلترا مكاسب كبرى من تلك الحروب ، حيث حصلت على عدة مستعمرات ، مثل منطقة خليج « هودسون » (Baie d'Hudson) وجبل طارق (١٧٠٤) وجزيرة مينوركة الاسبانية . وفي ١٧٠٧ ألغي البرلمان الأسكتلندي وصدر مرسوم بتوحيد المملكتين توحيداً كاملاً .

وعندما ماتت الملكة « آن » خلفها على العرش في ١٧١٤ أمير هانوفر (Hanovre) جورج الأول باعتباره يتحدر مباشرة من الفرع البروتستانتي الوارث . واعتمد الملك الجديد في حكمه بشكل أساسي على حزب (هويغ Whig) المسيطر على البرلمان آنذاك . وأثناء المنافسة الحادة بين فرنسا واسبانيا بين ١٧١٦ و١٧١٨) وقفت انجلترا الى جانب فرنسا ، ثم اتسع ذلك التحالف الثنائي ليصبح تحالفاً ثلاثياً بعد ان انضمت إليه هولندا . وفي ١٧٢٧ توفي « جورج الأول » وخلفه « جورج الثاني » الذي دشن عهده بمواصلة الحرب مع اسبانيا ، تلك الحرب التي توقفت في ١٧٢٩ ثم استؤنفت في ١٧٣٩ . وفي ١٧٤٥ حاول آخر أمراء أسرة ستيوارت « شارل ادوارد » (Charles Edward) الاستيلاء على العرش بمساعدة فرنسا بعد أن استولى على عرش اسكتلندا لكنه

فشل . وبذلك ضاعت نهائياً طموحات أسرة ستيورات في العودة الى الحكم . وفي ١٧٤٨ وقعت معاهدة في « آخن » التي تسمى بالفرنسية « اكس لا شابيل » (Aix-La-Chapelle) لوضع حد للحروب الدائرة في أوروبا ، ولكن عمر تلك المعاهدة كان قصيراً إذ سرعان ما اندلعت الحرب من جديد بين فرنسا وانجلترا بسبب السيطرة على المستعمرات في المحيطين الهادي والهندي . ومنحت معاهدة باريس في ١٧٦٣ المملكة المتحدة حق السيطرة على كندا وفلوريدا ، وبالمقابل كان عليها أن تعيد « كوبا ومانيلا » الى اسبانيا ، كما منحتها أيضاً عدداً كبيراً من الجزر في البحر الكريبي ، باستثناء جزر « الغوادلوب والمارتنيك » ، وعدداً آخر من البلدان الافريقية باستثناء السنغال وكل المستعمرات التي كانت بحوزة فرنسا . وبذلك اصبحت المملكة المتحدة القوة الأساسية في العالم بدون منازع .

وفي ١٧٦٠ تربع على العرش « جورج الثالث » الذي استمر حكمه الطويل الى ١٨٢٠ . وقاد هذا الملك صراعاً عنيفاً ضد فرنسا للسيطرة على العالم . وفي ١٧٧٦ ثار المزارعون الأمريكان ضد السياسة الضريبية التي فرضها البرلمان والملك الانجليزي عليهم واعلنوا استقلالهم عن انجلترا وبدأت بذلك حرب استقلال المستعمرات الأنجليزية في اميركا التي دامت الى ١٧٨٢ والتي وقفت فيها فرنسا الى جانب المزارعين الأمريكان انتقاماً لمعاهدة باريس . كما وقف الى جانب الأمريكان ايضا كل من اسبانيا وهولندا . وفي مؤتمر فرساي (١٧٨٣) أذعنت بريطانيا الى الاعتراف باستقلال مستعمراتها الأمريكية التي أصبحت منذ ذلك الوقت تسمى « الولايات المتحدة الامريكية » كما منحت المعاهدة المذكورة فرنسا حق الاحتفاظ بـ « توباغو والسنغال وجزر سان بيار - ميكالون » (Saint-Pierre-et-Miquelon) ومنحت اسبانيا جزيرة مينوركة وكذلك فلوريدا الأمريكية . وفي ١٧٨٤ صدر قانون يجعل البرلمان مشرفاً على كل النشاطات السياسية لشركة الهند الشرقية . ومن ناحية أخرى ، فإن الحروب ، وان كانت قد أخمدت لفترة من الزمن ، فإنها ما لبثت أن اندلعت من جديد بين انجلترا وفرنسا بسبب إقدام الثورة الفرنسية على اعدام الملك « لويس السادس عشر » ، وحركت فرنسا كالعادة الايرلنديين . لكن الحكومة الانجليزية هذه المرة ، وبقيادة السياسي المحنك « بيت » (Pitt) ، لجأت الى وسيلة أخرى غير العنف لإنهاء المشكلة الايرلندية فأعلنت الوحدة بين البلدين في ١٨٠٠ ، وأقامت برلماناً مشتركاً يضم عدداً كبيراً من النواب الايرلنديين الكاثوليك . لكن معارضة الملك جورج للقانون الذي أعده « بيت » والقاضي بمنح الكاثوليك كل الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها البروتستانت ، أفشل تلك السياسة ، الأمر الذي جعل الحرب بين انجلترا البروتستانتية وفرنسا الكاثوليكية تستمر تارة بشكل خفي وتارة أخرى بشكل علني . وتمكن الأسطول الانجليزي بقيادة الاميرال « نلسون » (Nelson) من تحطيم أسطول « نابليون » على سواحل « أبو قير » المصرية في ١٧٩٨ الأمر الذي أدى الى فشل الحملة الفرنسية على مصر . ثم وقعت هدنة بين البلدين بعد التوقيع على معاهدة آميان (Amiens) في ١٨٠٢ .

وفي ١٨٠٣ استؤنفت الحرب بين الخصمين اللدودين ، وذلك بسبب رفض انجلترا تسليم « مالطة » طبقاً للمعاهدة المذكورة . وتمكن الأميرال « نلسون » مرة اخرى من تحطيم الأسطولين المتحالفين الفرنسي والاسباني في معركة « الطرف الأغر » (Trafalgar) في ١٨٠٥ . وبذلك بدا واضحاً ان انجلترا هي فعلاً « سيدة البحار » . عندها لجأ نابليون الى الحرب الاقتصادية ، فضرب « الحصار القاري » على انجلترا في ١٨٠٦ الذي منع كل الدول الاوروبية تقريباً من المتاجرة معها ، وتدخل الأسطول الانجليزي من جديد ، فكسر عملياً ذلك الحصار حيث أحرق سفن الدول القارية التي كانت تعترض طريقه وضرب مدينة « كوبنهاغن » بالقنابل واحتل المستعمرات الهولندية والاسبانية ، وفرض رقابة شديدة على كل السفن المحايدة الموجودة في المحيط الأطلسي ، فأعاق بذلك حركة التجارة مع الولايات

المتحدة الامريكية . وفي ١٨١٠ أصيب الملك جورج الثالث بالجنون وعين ابنه (الذي اصبح فيما بعد جورج الرابع) ، وصياً على العرش في ١٨١١ . وبسبب تضرر حركة التجارة مع الولايات المتحدة نتيجة مضايقة السفن المحايدة من ناحية وبسبب عدم الاتفاق ايضاً حول تحديد الحدود مع كندا ، اندلعت الحرب بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة واستمرت من ١٨١٢ الى ١٨١٤ لتنتهي دون نتيجة حاسمة . وبعد انهزام نابليون في معركة « واترلو » (Waterloo) في ١٨ حزيران ـ يونيو ١٨١٥ كانت المملكة المتحدة بسبب الثورة الصناعية واتساع أمبراطوريتها الاستعمارية وسيطرتها على التجارة العالمية ، القوة الضاربة الأولى في العالم . وفي ١٨٢٠ توفي الملك « جورج الثالث » وخلفه ابنه « جورج الرابع » ، إلا أن الشعب لم يمنح العاهل الجديد ثقته بسبب ضعف شخصيته وسياسته المتناقضة وسوء تصرفه عندما كان وصياً على العرش . وفي ١٨٢٤ اعترفت المملكة المتحدة باستقلال المستعمرات الاسبانية في أمريكا . وفي ١٨٢٧ لعب الأسطول الانجليزي دوراً رئيسياً في تحطيم الأسطول التركي في معركة « نافارين » (Navarin) لمساعدة اليونان على الاستقلال (انظر اليونان) . وبسبب النزعة الليبرالية التي أخذت شيئاً فشيئاً تتصاعد وقّع اصلاح القوانين ، وأقرت كل حقوق الكاثوليك . وكان يمثل تلك النزعة التحررية حزب (هويغ Whig) الذي اصبح فيما بعد « حزب الأحرار » . اما التيار المحافظ فقد كان يمثله حزب طوري الذي تحول فيما بعد الى « حزب المحافظين » . وكانت تلك الفترة ملائمة للأحرار ، خاصة بعد تولية الملك « غليوم الرابع » ابن جورج الثالث وأخو جورج الرابع .

المنافسة بين الأحرار بزعامة غلادستون (Gladstone) والمحافظين بزعامة « دزرايلي » (Disraeli) .

بعد النجاحات التي حققتها الحركات الليبيرالية في أوروبا في ١٨٣٠ نجح الاصلاحيون الليبيراليون في الانتخابات ، وشكلت حكومة ليبيرالية برئاسة « شارل غراي » (Charles Grey) فطبقت سلسلة اصلاحات على رأسها الغاء العبودية ، وتشريع قانون العمل الذي يحدد ظروف العمل بالنسبة للنساء والأطفال ، وقانون الفقراء الذي يمنح عدة ضمانات اجتماعية ، وبذلك انتشرت بشكل أوسع الأفكار الاشتراكية التي كان يبشر بها بشكل خاص « روبرت أون » (Robert Owen) وحدث اصلاح ضريبي ، وبوشر ببناء أول خط حديدي ، ووقع استغلال التلغراف . وفي ١٨٣٧ مات غليوم الرابع وتولت ابنته « فكتوريا الأولى » عرش المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا من ١٨٣٧ الى ١٩٠١ . وفي بداية عهدها تواصلت حركة الاصلاح الليبيرالي ، الأمر الذي شجع النقابات العمالية على المضي قدماً في المطالبة بالمزيد من الحقوق . وتميزت الفترة الواقعة بين ١٨٣٨ و١٨٣٩ بوقوع اضرابات عمالية ومظاهرات شعبية واسعة . ورغم وصول المحافظين الى الحكم في ١٨٤١ فقد استمرت حركة الإصلاح ولكن بوتيرة أقل . فقد منع نهائياً تشغيل النساء والأطفال في المناجم ، كما سويت في عهد المحافظين قصة الحدود بين كندا والولايات المتحدة ، ووضع حد لحرب الأفيون في الصين (انظر موضوع الصين) ، وظهرت حركة « ارلندا الفتاة » في ١٨٤٢ . وعلى النطاق الاقتصادي اتبعت المملكة المتحدة سياسة الاقتصاد الحر وحرية المتاجرة رغم الخلافات التي كانت قائمة داخل حزب المحافظين الحاكم بين أنصار سياسة الحماية الجمركية الذين يتزعمهم « دزرايلي » ، وأنصار سياسة الاقتصاد الحر . وفي ١٨٤٧ صدر قانون يحدد ساعات العمل بعشر ساعات يومياً . وفي ١٨٥٤/١٨٥٥ شاركت المملكة المتحدة في حرب القرم . وبين ١٨٥٧ و١٨٦٠ تجددت الحرب مع الصين . وفي ١٨٦٦ وقع اصلاح انتخابي جديد يعطي الحق في التصويت لكل الذكور شرط أن يكونوا متزوجين ولهم بيوت يملكونها وبذلك استثنيت شرائح واسعة من الفقراء وصغار

الكسبة من ذلك الحق .

وعندما تولى « غلادستون » الحكم في ١٨٦٨ واصل بحماس السياسة الليبيرالية الاصلاحية وشجع على عقد أول مؤتمر لنقابات العمال (Trade-Unions) . وبعد توليه بسنة واحدة وقع فصل الكنيسة عن الدولة في ايرلندا . وفي ١٨٧٠ أقر مبدأ اجبارية التعليم الابتدائي ، وفي ١٨٧١ اعترفت حكومته رسمياً بالنقابات دون الاعتراف بحق الاضراب . ولكن رغم أهمية بعض الاصلاحات التي أدخلها « غلادستون » ، فقد سقطت حكومته بسبب المشكلة الايرلندية والعلاقة مع الولايات المتحدة . وأتى الى الحكم المحافظون الذين فازوا في انتخابات ١٨٧٤ ، فألف « دزرايلي » زعيم حزب المحافظين حكومة محافظة ، وأخذ يعمل على تدعيم نفوذ بريطانيا كقوة استعمارية ، بحيث لم تأت سنة ١٨٧٦ حتى جعل البرلمان ينصّب الملكة فكتوريا أمبراطورة على الهند ، الأمر الذي دشن السياسة الامبريالية الجديدة لبريطانيا بقيادة « دزرايلي » فمارست بريطانيا مغامرات استعمارية في مصر وقبرص وافغانستان وبلوشستان، وفي ١٨٨٠ عاد الأحرار الى الحكم برئاسة غلادستون ، وما لبثت شعبيتهم أن تراجعت بسبب موقفهم المتردد من موضوع التدخل في السودان حيث قتل الجنرال غوردون (Charles Gordon) في ١٨٨٥ ، وفشلهم في افغانستان ، فعاد المحافظون في ١٨٨٥ . ولكن في ١٨٨٦ أيد النواب الايرلنديون غلادستون عندما نادى بالادارة الذاتية (Home Rule) لايرلندا ، وبذلك عاد الى الحكم في السنة نفسها ، عندها انقسم الأحرار على أنفسهم حول قضية ايرلندا . فتزعم شامبرلين (Joseph Chamberlain) جناح الوحدويين الذين ينادون بوحدة بريطانيا العظمى وايرلندا ، والذين تحالفوا في ذلك مع المحافظين الأمر الذي جعل هؤلاء يعودون الى الحكم في سنة ١٨٨٦ نفسها برئاسة ساليسبوري (Salisbury) . ثم عاد غلادستون الى الحكم للمرة الرابعة من ١٨٩٢ الى ١٨٩٤ ، وكان هدفه الأساسي انجاح مشروع الحكم الذاتي في ايرلندا الذي وافق عليه مجلس النواب ، ورفضه مجلس اللوردات ، عندها استقال غلادستون بعد أن ألقى خطاباً تاريخياً هاجم فيه بعنف اللوردات . وفي ١٨٩٣ أسس جيمس كير هاردي (James Keir Hardie) أحد زعماء الحركة النقابية « حزب العمال المستقل » (Indepen-dant Labour Party) وعلى اثر استقالة غلادستون تشكلت حكومة ائتلافية من المحافظين والجناح الوحدوي من الأحرار بزعامة ساليسبوري . ومن بين الأعضاء البارزين في تلك الحكومة « شامبرلين وبلفور » (Balfour) الذي لعب فيها بعد دوراً قذراً وخبيثاً بالنسبة لقضية فلسطين . وتميزت تلك الفترة بزيادة التركيز على سياسة التوسع الاستعماري ، خاصة في افريقيا الجنوبية ، ودخلت بريطانيا بسبب ذلك في نزاع مع فرنسا ، وكذلك بسبب التوسع في البحر الأبيض المتوسط الأمر الذي أدى الى خلافات حادة مع روسيا وتركيا . وفي ١٩٠١ ، توفيت الملكة « فكتوريا » ، وخلفها ابنها « ادوارد السابع » . وفي ١٩٠٢ ألف « بلفور » وزارة محافظة لم تلبث أن سقطت في ١٩٠٥ ، خاصة بسبب استقالة شامبرلين المتحمس لسياسة الحماية الجمركية ، وتألفت حكومة من الأحرار. وفي انتخابات ١٩٠٦ تمكن حزب العمال برئاسة « رامزي ماكدونالد » (James Ram-say Mac Donald) من ادخال ٢٩ نائباً في مجلس النواب . وسنت حكومة الأحرار عدة قوانين اجتماعية تتعلق بحوادث العمل والشيخوخة وتحدد زمن العمل في المناجم بثماني ساعات يومياً بحيث منحت انتخابات ١٩١٠ أغلبية واسعة للأحرار الذين هيؤوا مشروعاً ينزع من اللوردات حق الفيتو فيما يتعلق بالقضايا المالية (Parliement Bill) ، إلا أن موت الملك ادوارد السابع في ١٩١٠ وخلافة ابنه جورج الخامس أجل التصويت على ذلك المشروع الذي صودق عليه أخيراً في ١٩١١ بعد أن ثبتت لانتخابات الطارئة فوز الأحرار من جديد . وكادت حكومة الأحرار التي كان يرأسها آنذاك « آسكويث » (Herbert Henry Asquith) أن تفلح في جعل البرلمان يقر مشروع الحكم الذاتي (Home Rule) لايرلندا لولا

اندلاع الحرب العالمية الأولى التي شاركت فيها المملكة المتحدة ضد ألمانيا الى جانب فرنسا التي كانت تربطها بها معاهدة الصداقة (١٩٠٤) .

المملكة المتحدة من الحرب العالمية الأولى الى الحرب العالمية الثانية :

عندما بدا واضحاً أن الحرب ستستمر أكثر مما كان متوقعاً وأن بريطانيا ستنغمس بكل قواها في تلك الحرب ، وافق الأحرار على تأليف حكومة ائتلاف وطني ضمت « بلفور ووزيرين آخرين عن المحافظين و« هاندرسون » (Arthur Henderson) عن العمال . ثم استقال « آسكويث » على اثر انتفاضة الايرلنديين في ١٩١٦ وأصبح رئيس الوزراء « لويد جورج » (Loyd George) زعيم الأحرار الذي كان قريباً جداً من المحافظين ، وعين « بلفور » وزيراً للخارجية وهو صاحب الوعد المشؤوم بمنح اليهود « وطناً قومياً » في فلسطين في ٢ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٧ .

وأدى انقسام الأحرار الى إضعاف حزبهم الى درجة أنه كاد ان ينتهي ، كما بينت ذلك انتخابات ١٩١٨ التي ساهمت فيها ولأول مرة المرأة التي بلغت سن الثلاثين . وخرجت المملكة المتحدة من الحرب العالمية الأولى منهوكة القوى ، محطمة معنوياً واقتصادياً الأمر الذي جعلها تحصل على ٢٥٪ من تعويضات الحرب ، ومنحت حق الانتداب على العراق وفلسطين وحق الحماية الفعلية على شرقي الأردن . وكانت أعظم مشكلتين واجهتا بريطانيا بعد الحرب هما : المشكلة الايرلندية والأزمة الاقتصادية الخانقة . فبالنسبة للمشكلة الأولى ، فبعد سنتين من النضال المسلح الذي خاضه الشعب الايرلندي ، انقسمت ايرلندا الى قسمين : ايرلندا الشمالية التي تشمل اقليم « ألستير » (Ulster) وعاصمتها « بلفاست » (Belfast) والذي تبع للمملكة المتحدة التي أصبحت تسمى « المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا الشمالية » . والقسم الثاني يشمل الجزء الأعظم من البلاد الذي يسمى « آير » (Air) وفي ١٩٢١ اعترفت المملكة المتحدة باستقلال هذا القسم الذي بقي برغم ذلك تحت حماية المملكة المتحدة حتى سنة ١٩٣٧ ثم تحول في ١٩٤٩ الى جمهورية مستقلة بكل ما في الكلمة من معنى هي « جمهورية ايرلندا » التي التحقت بالسوق الأوروبية المشتركة في ١٩٧٣ .

أما المشكلة الثانية فقد ظلت مستعصية عن الحل ، حيث تفاقمت البطالة إلى درجة مخيفة اذ قارب عدد العاطلين عن العمل في ١٩٢١ حوالى ٣ ملايين . وفي تلك الظروف الصعبة تخلى المحافظون عن تأييد « لويدج جورج » ليتسلموا الحكم وحدهم في ١٩٢٣ . إلا أن انتخابات ١٩٢٤ أتت بمفاجأة غير منتظرة ، وهي فوز حزب العمال بدعم من الأحرار ، فألّف « رامزي ماكدونالد » حكومة عمالية اتخذت عدة اجراءات واصلاحات اجتماعية ثم عاد المحافظون برئاسة « بولدوين » (Boldwin) من جديد ، وطبقوا سياسة محافظة أدت الى تخفيض الأجور ومنع الاضرابات في ١٩٢٦/١٩٢٧ . وأعادت انتخابات ١٩٢٩ العمال والأحرار الى الحكم في ظروف صعبة جداً سادت العالم منذ ١٩٢٩ ، وفجرت الأزمة الاقتصادية والمالية العالمية الكبرى التي تراجع فيها تصدير المملكة المتحدة بنسبة ٥٠٪ ووصل عدد العاطلين عن العمل الى ٢,٥ مليون نسمة . فقد ألف الزعيم العمالي « رامزي ماكدونالد » حكومة ائتلاف وطني مع الأحرار والمحافظين . واستفاد هؤلاء من ذلك الائتلاف ليصعّدوا نشاطهم ، وفعلاً نجحوا في انتخابات ١٩٣٥ وألف زعيم الحزب « بولدوين » (Boldwin) حكومة محافظة في السنة نفسها دامت الى ١٩٣٧ ، ثم خلفه « شامبرلين » (Neville Chamberlain) من ١٩٣٧ الى ١٩٤٠ . أما بالنسبة لحزب العمال فقد استبدل « رامزي ماكدونالد » بـ « أتلي » (Clement Attlee) . وفي تلك الأثناء توفي جورج الخامس في ١٩٣٦ وتولى ابنه « ادوارد الثامن عرش المملكة المتحدة » ، إلا أنه سرعان ما تخلى عنه في السنة نفسها لرغبته في الزواج من مطلقة أمريكية ، وأصبح يلقب بـ « دوق وندسور » (Duc de Windsor) . وخلفه

أخوه جورج السادس على العرش .

وأبرز حدثين ميزا مدة حكم «شامبرلين» هما : ـ انفضاح المخطط الرامي الى تسليم أثيوبيا الى موسوليني . وقد أثار ذلك المخطط الرأي العام البريطاني ، بحيث اضطر وزير الخارجية الى الاستقالة وخلفه « أنتوني أيدن » (Anthony Eden) . والحدث الثاني هو توقيع «شامبرلين» على معاهدة « ميونيخ » في ١٩٣٨ مع هتلر « لتجنب الحرب » ، وهي المعاهدة الملقبة بـ « معاهدة السلام المضحك » تلك المعاهدة لم تقف حائلاً أمام هتلر ليحتل بولندا الأمر الذي جعل بريطانيا وفرنسا تعلنان الحرب على ألمانيا تنفيذاً لتعهدهما بحماية بولندا في حالة تعرضها للاعتداء . ولم تكن الدولتان مهيأتين لخوض غمار الحرب ، لذلك سرعان ما وقّعت فرنسا معاهدة لوقف إطلاق النار في ١٩٤٠ بعد أن احتُلت عاصمتها باريس ، وبقيت بريطانيا تخوض الحرب من الناحية العملية وحدها . وأدت الجهود الحربية الضخمة التي بذلتها الحكومة الائتلافية برئاسة « ونستون تشرشل » (Winston Churchill) عن المحافظين وعضوية « بيفن » (Ernest Bevin) عن الأحرار و« آتلي » (Attlee) عن العمال الى تعطيل الانزال الألماني في بريطانيا . كما ان هجوم القوات النازية على الاتحاد السوفييتي في ٢٢ حزيران ـ يونيو ١٩٤١ منح بريطانيا التي كانت تتعرض آنذاك لضربات موجعة من قوات « رومل » (Rommel) في ليبيا ، فرصة للراحة استغلتها لإعادة تسليح جيشها بالأسلحة والأعتدة الأمريكية الحديثة ولإعادة خططها الحربية وتقوية علاقاتها بالولايات المتحدة الأمريكية التي دخلت الحرب ضد اليابان ثم ضد قوات المحور . وكانت معركة العلمين في ليبيا في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٤٢ التي انتصرت فيها قوات « مونتغومري » (Montgomery) الأنجليزية على قوات رومل بداية انتصار البريطانيين ، وبالتالي انتصار الحلفاء في صقلية في ١٩٤٣ ثم نزولهم بمنطقة « نورماندي » (Normandie) شمالي غربي فرنسا في ١٩٤٤ . ومع أن انتصار الحلفاء النهائي بدا وشيكاً ، فإن بريطانيا وعاصمتها لندن كانت تتعرض يومياً لقصف الطائرات الألمانية طيلة المدة الواقعة بين ١٩٤٤ و١٩٤٥ الى أن وضعت الحرب أوزارها في أيار ـ مايو ١٩٤٥ .

المملكة المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية حتى الآن :

على النطاق الداخلي طبقت حكومة العمال برئاسة « آتلي » عدة اجراءات واصلاحات اجتماعية مثل مجانية التطبيب والاستشفاء الأمر الذي جعل الحكومة ، رغم المساعدات الضخمة ، تخفض قيمة الجنيه الاسترليني ٣٠٪ ، وتفرض مزيداً من الضرائب على ذوي الدخول المرتفعة . وكانت تلك الحكومة تعاني ضغطاً على يسارها من « بيفن » (Bevin) زعيم الجناح اليساري في حزب العمال ، الذي رأى أنها لم تنجز ما يكفي من الإصلاحات ، وعلى يمينها كانت تتعرض للضغط من طرف حزب المحافظين المعارض لسياسة الضرائب . وعلى النطاق الخارجي لم تعد المملكة المتحدة القوة الدولية الأولى ، بل احتلت مكانها كلّ من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي . واغتنمت حركات التحرر الوطني ذلك الوضع لتكثف نضالها من أجل الاستقلال ، وأفضى ذلك النضال الى نيل الهند والباكستان استقلاليهما في ١٩٤٧ . وفي ١٩٤٨ وقعت المملكة المتحدة ميثاق بروكسل الذي يضم فرنسا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ ، وأصبحت عضواً نشيطاً في المجلس الأوروبي . وفي ١٩٤٩ انضمت الى الحلف الأطلسي وبذلك أصبح ارتباطها بالولايات المتحدة أمتن من ارتباطها بأوروبا . وعندما فاز المحافظون في انتخابات ١٩٥١ ، لا بعدد الأصوات وانما بسبب نظام توزيع الأصوات غير المتكافىء ، استمروا في السياسة الأطلسية الموالية للولايات المتحدة ، خاصة بعد عقد صفقات الأسلحة الضخمة ، وتطوير المصانع الحربية البريطانية بمساعدة الأمريكان . وفي ١٩٥٥ استقال « تشرشل » وحل محله أنطوني أيدن الذي استغل فرصة تأميم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قناة

السويس في ١٩٥٦ ليتحالف مع حكومة « غي موليه» (Guy Mollet) الفرنسية ، واسرائيل واعتدى ثلاثتهم على مصر في هجوم غاشم قاومه الشعب العربي في مصر بكل بسالة . ثم انسحبت القوات الغازية بعد أن ادانتها الأمم المتحدة ، وبعد التهديد السوفييتي الذي جاء على لسان رئيسه « خروشوف » بضرب لندن وباريس وتل أبيب في حالة عدم الانسحاب . وكانت نتيجة تلك المغامرة العسكرية ان قدم انطوني ايدن استقالته في ١٩٥٧ وخلفه « هارولد ماكميلان » (Harold Mac Millan) الذي استمر في الحكم حتى ١٩٦٣ .

ورغم وقوف الولايات المتحدة ظاهرياً ضد الغزو الثلاثي لمصر ، فإن العلاقات بينها وبين بريطانيا لم تتأثر على الإطلاق ، حتى انه لما اجتمعت الدول الأوروبية في روما للتوقيع على ميثاق السوق الأوروبية المشتركة في ١٩٥٧ ، تخلفت بريطانيا تضامناً مع حليفتها أمريكا ، وعملت جاهدة على تخريب تلك السوق بإنشاء المنظمة الأوروبية للتبادل الحر (Euro-pean Free Trade Association (EFTA) . وعندما أراد ماكميلان التقرب من السوق الأوروبية المشتركة في ١٩٦١ ، وجد معارضة قوية من الجنرال ديغول الذي طلب منه التخلي أولاً عن ولائه للولايات المتحدة قبل أن تصبح بلاده عضواً في تلك السوق . وفي ١٩٦٣ استقال ماكميلان على اثر فضيحة وزير دفاعه (John Profumo) وحل محله اللورد « دوغلاس هيوم »(Douglas Home) الذي تخلى عن لقبه النبيل ليصبح رئيساً للوزراء . ولم تكن لهيوم تجربة سياسية تذكر الأمر الذي ساهم في فشل حزب المحافظين في انتخابات ١٩٦٤ ونجاح حزب العمال الذي استعاد وحدته من جديد بفضل السياسة التوفيقية لزعيمه هارولد ولسون (Harold Wilson) إذ استطاع ازالة الخلافات بين الجناح اليساري بزعامة بيفن (Bevan) ، والجناح المعتدل بزعامة « غايتسكيل » (Hugh Gaitskell) وأصبح « ولسون » رئيساً للحكومة في ١٩٦٤ وبدأ العمل فوراً على تحسين الأوضاع الاقتصادية التي تركها المحافظون في حالة مزرية ، معتمداً في ذلك على نقابات العمال . فاتبع سياسة تقشفية وطلب انضمام بلاده الى السوق الأوروبية المشتركة الأمر الذي رفضته فرنسا مرة أخرى للأسباب السابقة نفسها (السِّياسة الأطلسية) ، واضطر ولسون لتخفيض قيمة الجنيه الاسترليني ١٤,٣٪ لبعث النشاط في المنشآت الصناعية ، رغم أن ذلك القرار غير شعبي ، وكان له أثر سلبي على الرأي العام البريطاني .

ونتيجة لتلك السياسة التقشفية وعدم تحسين الأوضاع الاقتصادية من ناحية والخلافات الداخلية التي عادت على أشدها من ناحية أخرى ، خاصة ابتداء من ١٩٦٨ فاز المحافظون في انتخابات ١٩٧٠ ، وتولى ادوارد هيث رئاسة الحكومة . وأكبر خطوة حققتها الحكومة الجديدة هي الانضمام الى السوق الأوروبية المشتركة بعد أن قبلت شروط هذه السوق وذلك في الأول من كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٣ رغم المعارضة الشديدة من حزب العمال . أما أهم مشكلة واجهت المحافظين ، فهي المشكلة الايرلندية التي طفت على السطح من جديد منذ ١٩٦٨ . وبلغ الوضع حدّاً من الخطورة جعل لندن تمسك بيدها كل مقاليد الادارة في ايرلندا الشمالية في آذار ـ مارس ١٩٧٢ . وزاد في خطورة الأوضاع تفاقم الأزمة الاقتصادية الكبيرة التي عمت أوروبا بشكل خاص في ١٩٧٣ . فعمت النقمة الشعبية كل الأوساط ، واضطر « هيث » الى اجراء انتخابات استثنائية لم ينل فيها أي حزب الأغلبية المطلقة ، حيث خسر المحافظون ٢٦ مقعداً ذهب منها ١٤ مقعداً لحزب العمال و٨ للأحرار . ورغم ذلك ألف « هارولد ولسون » حكومة أقلية لم تستمرّ في الحكم سوى بضعة أشهر ، ثم جرت انتخابات ثانية في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٤ فاز فيها حزب العمال هذه المرة بأغلبية مطلقة يسيرة جداً ، وبذلك استمر « ولسون » في الحكم . ورغم معارضة حوالى نصف النواب من حزبه لبقاء بريطانيا في السوق الأوروبية المشتركة ، طرح ولسون على الشعب استفتاء حول هذا الموضوع وافق فيه الشعب على بقاء بلاده في تلك السوق

وبذلك أسكت « ولسون » معارضيه داخل حزبه وخارجه ، واستمر في الحكم بعد أن دعم موقعه . وكان عليه أن يبدأ فوراً في معالجة الأوضاع الاقتصادية المنهارة التي زاد فيها التضخم وفاق عدد العاطلين عن العمل ١,٢ مليون عاطل في نهاية ١٩٧٤ وانخفض الانتاج بشكل ملحوظ ، وفقد الجنيه الاسترليني حوالى ثلث قيمته خلال أربع سنوات . وأول خطوة قام بها في هذا الصدد الاتفاق مع نقابات العمال الحليفة التقليدية لحزب العمال . ووافق مؤتمر نقابات العمال (Trade-Union Congress (TUC)) على الحد من الزيادة في الأجور وبدأت سياسة محاربة التضخم تعطي ثمارها ، إلا أن « ولسون » بسبب تقدمه في السن تخلى عن منصبه في آذار ـ مارس ١٩٧٦ ، لخلفه وزير المالية « جيمس كالاغان » (James Callaghan) الذي أصبح في الوقت نفسه زعيم حزب العمال بعد انتصاره على خصمه مرشح الجناح اليساري « فوت » (Michael Foot) الذي عين رغم ذلك نائباً لرئيس الوزراء . وواصل كالاغان نفس السياسة السابقة المعتمدة على « العقد الاجتماعي » مع النقابات التي اعتبرها بقية أعضاء السوق الأوروبية المشتركة سياسة حكيمة ، فقدموا مساعدات بقيمة ٥ مليارات دولار لدعم الجنيه الاسترليني ، إلا أن تلك المساعدة لم تكن كافية ، فعادت قيمة الجنيه للانخفاض من جديد . عندها حصلت بريطانيا على قرض دولي كبير أتبعته بإجراءات اقتصادية صارمة ، أدت مع الزمن الى التخفف نسبياً من الأزمة والحد من التضخم الذي تراجع الى ١٠٪ ، وزاد تدفق النفط من بحر الشمال في تحسين الأوضاع ، لكن آثار تلك الإجراءات الصارمة انعكست اول ما انعكست على أصحاب **الدخول المتوسطة والصغيرة**، حيث انخفضت القوة الشرائية للعمال ، الذين اخذوا يفقدون شيئاً فشيئاً ثقتهم في حزب العمال ، يدعمهم في ذلك الجناح اليساري في ذلك الحزب . واضطر « كالاغان » للتحالف مع الأحرار ، وهو التحالف المعروف في بريطانيا بـ « الأحراري ـ العمالي » (Lib-Lab) أي (Liberal-Labour) . ولم يؤد ذلك التحالف في حقيقة الأمر الا الى إطالة عمر الحكومة بعض الوقت ، إذ لم تأت سنة ١٩٧٨ حتى عمت الاضرابات جميع مرافق الحياة ، وزاد في تلك الأزمة الاقتصادية والسياسية الهائلة ، فضيحة زعيم حزب الأحرار (Jeremy Thorpe) . عندها استغل المحافظون ذلك الوضع وقدموا لائحة الى البرلمان بحجب الثقة عن الحكومة في آذار ـ مارس ١٩٧٩ فازت بصوت واحد ورجع المحافظون الى الحكم .

عودة المحافظين الى الحكم وانتفاضة ايرلندا ، والحرب مع الأرجنتين .

فاز المحافظون في انتخابات أيار ـ مايو ١٩٧٨ بأغلبية ملحوظة ، وعادوا الى الحكم بعد خمس سنوات قضوها في المعارضة ، وتولت زعيمة الجناح اليميني المتطرف « مارغريت تاتشار » (Margaret Tatcher) الملقبة بـ « المرأة الحديدية » رئاسة الحكومة في ٥ أيار ـ مايو ١٩٧٩ وأعلنت في خطتها الحكومية أنها « ستعمل على ايقاف تدهور المملكة المتحدة » وذلك بالعودة ـ وبشكل قوي ـ الى سياسة الحرية الاقتصادية والتبادل الحر ، وذلك بالتخفيف من الضرائب المفروضة ـ خاصة على المنشآت الصناعية ـ والتراجع عن سياسة التأميم ووضع حد لنفوذ النقابات العمالية ، وفرض النظام واحترام القوانين أي بعبارة أخرى « تشجيع وحماية أرباب العمل والضغط على العمال والطبقات الفقيرة » . ونظراً للصدمة القوية التي أصيب بها حزب العمال في الانتخابات والتمزق الداخلي الذي انعكست آثاره على نقابات العمال التي أصبحت شبه مشلولة لم تلاق سياسة « تاتشار » مقاومة تذكر . أما أخطر مشكلة واجهت حكومة المحافظين فهي طبعاً المشكلة الايرلندية التي أثيرت بشكل قوي كما أسلفنا منذ ١٩٦٨ . فالأقلية المسيحية في ايرلندا الشمالية لم تكن لتتحمل الهيمنة المطلقة في كل المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية التي كان يمارسها عليهم البروتستانتيون بمساعدة الادارة البريطانية

المباشرة . وتحول نضال الكاثوليك من المطالبة السياسية السلمية الى نضال مسلح ، اذ نظم الكاثوليك أنفسهم ضمن كتائب مسلحة « الجيش الجمهوري الايرلندي » (IRA) منذ ١٩٦٩ . وبالمقابل كون المتطرفون البروتستانت حركة مسلحة لمواجهة الحركة الأولى « منظمة الدفاع عن الألستر » (UDA) ووقف الجيش البريطاني رغم ادعائه الحياد ، الى جانب الحركة الثانية ولم يتورع في ١٩٧٢ عن اطلاق النار في مدينة « لندنديري » (Londonderry) على المتظاهرين الكاثوليك فقتل ١٣ شخصاً ، وجرح العشرات . وكان لذلك رد فعل داخلي وعالمي أجبر المحافظين على اتخاذ اجراءات معتدلة تفتح الباب لأول مرة لحل سلمي لتلك المشكلة ، اذ ألغت في ٢٤ آذار - مارس ١٩٧٢ البرلمان المحلي في أيرلندا الذي كان يسيطر عليه البروتستانت وأحيلت سلطاته الى البرلمان المركزي في لندن (Stormont) وأصبحت ايرلندا تابعة مباشرة للندن ، وعين كاتب دولة لشؤون ايرلندا هو (William Whitelaw) الذي بادر فوراً باطلاق سراح المعتقلين السياسيين ، ودعا الى ندوة بين الكاثوليك والبروتستانت والبريطانيين لم يحضرها في الواقع سوى المعتدلين من الجانبين ، وواصلت المنظمتان السريتان المتنافستان عملياتها العسكرية . وحقق الكاثوليك نجاحات هامة في الانتخابات البلدية ، وفي انتخابات الجمعية الإقليمية ، مع أن الأغلبية ظلت طبعاً بيد البروتستانت الذين انقسموا على أنفسهم بين « وحدويين » معتدلين و« شرعيين » متطرفين . وفي كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٣ عقدت ندوة ضمت ممثلين عن لندن وبلفاست ودوبلين وضعت الأسس الأولى لاتفاق مستقبلي حول العلاقة بين جمهورية ايرلندا وأيرلندا الشمالية . وفي ١٩٧٥ انتخبت جمعية اقليمية (برلمان محلي) من ٧٨ نائباً منهم ٤٦ بروتستانت إلا أن كل تلك الخطوات على طريق الحل السلمي لم تصمد أمام الهجمات المسلحة وأعمال العنف التي يقوم بها « الجيش الجمهوري الايرلندي » وخصمه « منظمة الدفاع عن الألستر » وسقطت نتيجة ذلك آلاف الضحايا وعدد من المسؤولين الكبار من بينهم اللورد « مونتباتون » (Mountbatten) عم الملكة ونائب الملك البريطاني في الهند سابقاً الذي اغتاله « الجيش الجمهوري الايرلندي » في ١٩٧٩ . ورغم السياسة الصارمة التي اتبعتها « تاتشار » فإن المشكلة الايرلندية لا تزال قائمة وان كانت أعمال العنف أخذت سنة ١٩٨٣ تتراجع نسبياً .

وبالإضافة الى هذه المشكلة المستعصية ما زالت بريطانيا العظمى تستعمر أو تشرف على عدد من الجزر الصغيرة المتناثرة في المحيطين الأطلسي والهادي ، سواء بمفردها أو بمشاركة فرنسا أو الولايات المتحدة . ومن هذه الجزر : المالوين (Las Malvinas) التي يسميها البريطانيون « فالكلاند » (Falkland) وهي جزر تابعة في الواقع للأرجنتين احتلتها اسبانيا عندما احتلت الأرجنتين نفسها مع بقية أمريكا الجنوبية باستثناء البرازيل، ثم احتلتها فرنسا مدة سنتين ، وهي التي أطلقت عليها اسم « سان مالو » (Saint-Malo) ومن ذلك الاسم اشتق اسمها الحالي « المالوين » . وعندما استقلت الأرجنتين بعد نضال مسلح استمر من ١٨١٠ الى ١٨١٦ رجعت تلك الجزر الى الوطن الأم ، ولكن بعد أربع سنوات ، أي في ١٨٢٠ ، تمكنت وحدات بحرية بريطانية من احتلالها ، واستعمرتها بريطانيا منذ ذلك التاريخ وظل الأرجنتينيون منذئذ يتطلعون الى استعادة جزرهم المغتصبة ، الى ان حان الوقت في نظرهم في شهر نيسان - ابريل ١٩٨٢ عندما تمكنت القوات الأرجنتينية من النزول في الجزر ورفعت عليها العلم الأرجنتيني . وقررت حكومة « مارغريت تاتشار » مجابهة ذلك « التحدي » فعملت أولاً على كسب الرأي العالمي ، اذ قدمت شكوى الى مجلس الأمن الذي أدان الأرجنتين في ٣ نيسان - ابريل ١٩٨٢ ، ثم أقدمت بريطانيا بعد ذلك على إرسال أسطولها البحري وحاملات الطائرات والغواصات النووية الى جنوب المحيط الأطلسي . وفي شهر أيار - مايو من السنة نفسها اندلعت الحرب بين البلدين ، ووقفت الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية الى جانب

حليفتهم المملكة المتحدة ، فقدموا لها الدعم الاستراتيجي والسياسي ، بينما ظلت الأرجنتين عملياً بمفردها رغم التأييد الشفهي من بعض دول أمريكا الجنوبية . وفي النهاية تمكنت بريطانيا من اعادة استعمار الجزر التي حولتها الى قاعدة عسكرية قوية تحسباً للمستقبل . وكسبت « تاتشار » تأييد الرأي العام البريطاني في تلك الحروب ، وارتفعت شعبيتها بعد انتصارها فيها .

وأرادت « المرأة الحديدية » أن تستغل الى أقصى الحدود الأوضاع الملائمة لها ، فقررت خوض اجراء انتخابات استثنائية في ٩ حزيران ـ يونيو ١٩٨٣ كان النجاح فيها حليفها .

النظام السياسي :

نظام ملكي دستوري ، على رأسه حالياً الملكة ايليزابيت الثانية منذ ١٩٥٢ التي توجت رسمياً في ١٩٥٣ . **ورئيسة الحكومة الحالية هي « مارغريت تاتشار »** زعيمة الجناح المتطرف في حزب المحافظين ، وبيدها كل السلطات الفعلية ، لأن الملكة في الواقع تملك ولا تحكم . وتتمثل السلطة التشريعية في البرلمان المكون من مجلسين : ـ مجلس النواب او مجلس العموم (House Of Commons) الذي يضم ٦٣٥ نائباً ينتخبون بالاقتراع العام والمباشر من بين المواطنين الذين بلغوا ١٨ سنة ولمدة خمس سنوات من بينهم ٧١ نائباً يمثلون « اسكتلندا » و٣٥ يمثلون « ويلز » و١٢ يمثلون ايرلندا الشمالية (ألستر) والبقية يمثلون « انجلترا » . أما المجلس الثاني فهو مجلس اللوردات (House Of Lords) الذي يجري انتخابه كل ١٨ سنة . هذا ولإيرلندا الشمالية منذ ١٩٧٥ برلمان محلي (Ulster Unionist Concil) يتألف من ٧٨ نائباً ، منهم ٤٦ بروتستانتياً . ومن الناحية الإدارية تنقسم البلاد الى ستة أقاليم هي : اسكتلندا وانجلترا الشمالية ، وويلز ، والأجزاء الوسطى (Midlands) ، والشرقية (East) وانجلترا الجنوبية ، بالإضافة الى اقليم ألستر (Ulster) أي ايرلندا الشمالية .

الأحزاب السياسية :

حزب المحافظين (Conservative Party) وهو الحزب الحاكم منذ انتخابات ١٩٧٨ اذ حصل على ٤٣,٩٪ من الأصوات ، وله ٣٣٦ نائباً في البرلمان ، ورئيسته هي مارغريت تاتشار رئيسة الحكومة التي تمثل الجناح اليميني في الحزب . ومن زعمائه ، اللورد كارنغتون (Lord Carrington) ووليام هواتيلو (William Whitelaw) واللورد تونتي كروفت (Lord Thotny Croft) وادوارد هيث (Edward Heath) .

ـ **حزب العمال : (Labour Party)** حصل في الانتخابات الأخيرة ١٩٧٨ على ٣٦,٩٪ من الأصوات ، وله ٢٦٨ نائباً . من زعمائه البارزين « كالاغان » ومايكل فوت (Michael Foot) زعيم الجناح اليساري و« هيلي » (Denis Healey) .

ـ **حزب الأحرار : (Liberal Party)** حصل على ١٣,٨٪ وله ١١ نائباً . من زعمائه « دافيد ستيل » (David Steel) واللورد بايرس (Lord Byers) وبازيل غولدستون (Basil Goldstone) . هذه أهم الأحزاب البرلمانية التي لعبت وما زالت تلعب دوراً سياسياً في تاريخ بريطانيا ، بالإضافة الى عدة أحزاب أخرى مثل :

ـ **حزب ألستير الوحدوي (Ulster Unionist Party)** وهو حزب بروتستانتي نال الأغلبية المطلقة في البرلمان المحلي في أيرلندا الشمالية . وقد انقسم الى ثلاثة احزاب هي : الوحدويون الديمقراطيون (Democratic Unionist) ، وزعيمه إيان باسلي (Ian Pasley) ، والوحدويون الشرعيون او الرسميون (Official Unionist) وزعيمه هاري وست (Harry West) ووحدويو فانغوارد (Vanguard Unionist) .

ـ **الحزب الوطني الاسكتلندي : (Scottish National Party (SNP))** ومن زعمائه ويليام وولف (William Wolf) وروبرت ماك انتاير (Robert Mc Intyre) وكريسي ماك هوايتر (Chrissie Mac Whiter) .

ـ حزب العمال الاسكتلندي : (Scottish Labour Party) من زعمائه جيمس سيلّارز (Sillars) وأليكس نيل (Alex Neil) .

ـ الحزب الوطني الويلزي : (Welsh National Party) الذي يسمى باللهجة المحلية في ويلز (Plaid Cymru) ومن زعمائه جينفور ايفانس (Gmynfor Evans) .

ـ الجبهة الوطنية : وهي حركة يمينية عنصرية ارهابية تأسست في ١٩٦٧ وهدفها الأول « طرد الأجانب » من المملكة المتحدة .

الدفاع : بلغت الميزانية المخصصة للدفاع للسنة المالية ١٩٧٩/١٩٨٠ حوالى ٨,٥٥٨ مليون جنيه استرليني أي ٤,٧٪ من مجمل الناتج القومي . ويقدر عدد أفراد القوات المسلحة في ١٩٨٠ حوالى ٣٢٢,٨٩١ بين ضباط وجنود ، من بينهم ١٦٣,٦٨١ في القوة البرية و٧٢,٩٠٠ في القوة البحرية و٨٦,٣١٠ في القوة الجوية ، وعدد كبير من القوات البريطانية موضوع تحت تصرف الحلف الأطلسي ، إذ يبلغ عدد أسراب الطائرات الموجودة حالياً في قواعد الحلف في المانيا الاتحادية ١٢ سرباً من مجموع ٤٠ سرباً . كما أن أكثر من ١٠٠ سفينة حربية موجودة بشكل دائم في بحر المانش وشمالي المحيط الأطلسي . ولبريطانيا اربع غواصات نووية تستطيع كل واحدة منها اطلاق ١٦ صاروخاً نووياً من نوع « بولاريس » (Polaris) وبعد الاتفاق الذي وقع في ١٩٧٤ الذي جعل الولايات المتحدة هي المالكة لقاعدة دياغو جارسيا (Diego Garcia) وانسحاب بريطانيا من مالطة في ١٩٧٩ انحصر وجود القوات البريطانية في « باليز » (Belize) وهونغ كونغ وقبرص وجبل طارق وجزر المالوين .

عضوية المنظمات الدولية : الأمم المتحدة ، وجميع المنظمات التابعة لها ، وهي عضو دائم في مجلس الأمن ، وحلف الدفاع عن شمال الأطلسي (NATO=OTAN) ، وحلف المعاهدة المركزية (CENTO) الذي كان يسمى « حلف بغداد » والمجلس الأوروبي ، والمجموعة الأوروبية المشتركة (السوق الأوروبية المشتركة) ، ومعاهدة حلف كولومبو ، وتتزعم المملكة المتحدة منظمة « الكومنويلث » .

العملة : باوند استرليني واحد = ١٠٠ بنس
باوند استرليني واحد = ١,٧٨ دولار اميركي .

الشؤون الاقتصادية :

الزراعة : يلعب القطاع الزراعي في بريطانيا العظمى دوراً ثانوياً شأنه شأن بقية الدول الصناعية . حيث لا يشغل سوى ٢٪ من مجمل السكان العاملين ، ولا يساهم الا بنسبة ٢٪ أيضاً في مجمل الناتج القومي (١٩٧٩/١٩٨٠) وتمثل المساحة المزروعة ٢٨٪ من مساحة البلاد الكلية . وأهم المنتوجات الزراعية هي : الشعير والقمح ٣٥٪ و١٥٪ من المساحة المزروعة . هذا وبلغ المردود الزراعي في الفترة المذكورة ، ٤,٤٥٦ كلغ / لكل ساكن ، أي أكثر من المعدل الأوروبي (٣,٥٣٠ كلغ / س) وقد بلغ انتاج الشعير ٩,٨ ملايين طن في ١٩٧٩ . ويهتم القطاع الزراعي بتربية المواشي خاصة من الأغنام التي بلغ عددها ٢٩,٦ مليون أي ربع الأغنام الأوروبية . ويواصل المزارعون البريطانيون عادتهم الأنغلوا ـ ساكسونية المتمثلة في تربية الديوك الرومية التي يزيد عددها على ٥ ملايين ديك أي ثلث ما هو موجود في أوروبا .

ويعاني الميزان الزراعي بشكل مستمر عجزاً كبيراً يمثل حوالى ٢٪ من مجمل الناتج القومي ، حيث لا يلبي هذا القطاع حاجات السكان الغذائية ، وهذا ما يفسر تمسك بريطانيا بموقفها المتشدد أثناء المباحثات حول أسعار المنتوجات الزراعية داخل السوق الأوروبية المشتركة ، حيث بلغ عجز مبادلاتها الزراعية أي الفرق السلبي بين صادراتها ووارداتها مع الدول الأوروبية ٦,٥٪ سنة ١٩٨٢ .

الصناعة : يعتبر القطاع الصناعي العمود الفقري للاقتصاد البريطاني ، حيث يشغل ٤٢٪ من مجمل

السكان العاملين ، ويساهم بنسبة ٤٠٪ من مجمل الناتج القومي ؛ منها ٧٪ يساهم بها قطاع المناجم . ولبريطانيا مصادر طاقة جيدة منذ استغلال حقول النفط في بحر الشمال في ١٩٧٥ بحيث قد وصل انتاجها منه خلال سنة ١٩٨٢ ، ١٠٣ ملايين طن ، مما جعلها تحتل المرتبة الخامسة في العالم بعد الاتحاد السوفييتي (٦١٢ مليون طن) والولايات المتحدة (٤٨٠ مليون طن) والمملكة العربية السعودية (٣٢٥ مليون طن) والمكسيك (١٤٨ مليون طن) . وأما بالنسبة لإنتاج الغاز الطبيعي فهي تحتل المرتبة السادسة في العالم ، كما ان لها احتياطياً كبيراً من الفحم يعتبر أكبر رابع احتياطي في العالم . أما بالنسبة لإنتاج الكهرباء فإنه بعد أن بلغ مستوى رفيعاً في الستينات اصبح تطوره بطيئاً جداً ، ومع ذلك فقد بلغ ٢٨٧ مليار كلواط / ساعة في ١٩٧٨ ، أي أكثر من فرنسا (٢٢٢ مليار كلواط / ساعة) . و٢٪ من الكهرباء يتم انتاجه بالطاقة المائية ، بينما ينتج ١٣٪ منه بالطاقة النووية . وعلى العموم فإن القوة الصناعية للمملكة المتحدة أخذت في التراجع في أواخر السبعينات بحيث أصبحت تمثل ٥,٢٪ من القوة الصناعية لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) . أما قوة المنافسة الصناعية مقارنة بدول المنظمة المذكورة فهي ٤٦,٤٥٪ بعد اليابان ، الذي يحتل المرتبة الأولى بنسبة ٩٠,٢٥٪ ، وسويسرا ٨٧,٥٥٪ ، والولايات المتحدة ٨٠,٨٦٪ ، والمانيا الاتحادية ٧٤٪ . بحيث تحتل المرتبة ١٣ في العالم قبل فرنسا (٤٠,١٧٪) ، وذلك خلال سنة ١٩٨٢ .

وكملاحظة عامة عن الاقتصاد البريطاني يمكن القول إنه يعاني أزمة حادة منذ أواخر السبعينات ، اذ انخفض مجمل الناتج الداخلي بنسبة ٣٪ في ١٩٨٠ نتيجة تقلص الاستثمارات الصناعية ، فارتفع عدد العاطلين عن العمل بشكل ملحوظ وسريع ووصل الى اكثر من ٣ ملايين عاطل في أيار ـ مايو ١٩٨٣ ، وذلك رغم الاجراءات الصارمة التي اتخذتها حكومة تاتشار للضغط على الأجور ، وزيادة الضرائب لإضعاف القوة الشرائية ، وبالتالي التخفيف من الاستهلاك ، ومن ثمة من الاستيراد من ناحية ، وبتشجيع أرباب العمل وأصحاب رؤوس الأموال على الاستثمار ، وبالتخفيض من سعر الخصم من ناحية أخرى . وبالنسبة للسياسة النقدية فقد فقد الجنيه الاسترليني من ١٩٨٠ الى ١٩٨٣ حوالى ١٢٪ من قيمته ، إلا أن معدل التضخم انخفض من ٢٠٪ الى نسبة تتراوح بين ٨٪ و١٠٪ . ويتوقع الخبراء الاقتصاديون المتفائلون ان يرتفع معدل النمو الاقتصادي في المملكة المتحدة خلال فترة زمنية محدودة بنسبة ١,٥٪ استناداً الى الأمل الذي يداعب مخيلة الدول الصناعية في استئناف حركة النشاط الاقتصادي خلال السنة المذكورة مبتدئاً بالولايات المتحدة الأمريكية وهو في اعتقادنا أمل ضعيف .

التجارة الخارجية :

سنة ١٩٨٠

الواردات	١٢,٠٩٥ مليون دولار
الصادرات	١١٥,٣٥٠ مليون دولار

وأهم الصادرات هي : الآلات والمكائن ووسائل النقل (٥٠٪ من مجموع الصادرات) ، منتوجات كيمياوية والكترونية ومختلف المنتوجات الصناعية والألبسة والمنتوجات النسيجية ، والنفط .

وأهم الواردات هي : المواد الغذائية بالدرجة الأولى ، والمواد الأولية كالحديد والنحاس . . . وتتم أهم المبادلات التجارية مع الدول الأعضاء في الكومنويلث خاصة مع كندا واستراليا ونيوزيلندا والهند ثم مع الولايات المتحدة (٢٠ ـ ١٥٪ من مجموع المبادلات) ، ثم دول السوق الأوروبية المشتركة (حوالى ثلث المبادلات) ، ثم منظمة التبادل الحر (EFTA) حوالى ثُمن المبادلات . ويبلغ مجمل الناتج القومي في ١٩٨٠ ، ٤٤٢,٨٢٠ مليون دولار ومجمل الدخل الفردي السنوي ٧٩٢٠ دولاراً أي

المرتبة ٢٤ في العالم .

الصحف الرئيسية : في المملكة المتحدة عدد كبير جداً من الصحف أهمها : نيوز اوف ذي وارلد (News Of The World) وتوزع حوالى ٥ ملايين نسخة وهي مستقلة تصدر يوم السبت .

صاندي ميرور (Sunday Mirror) ٤ ملايين نسخة تابعة لحزب العمال .

ديلي ميرور (Daily Mirror) ٤ ملايين نسخة تابعة لحزب العمال .

ديلي اكسبرس (Daily Express) حوالى ٢,٥ مليون نسخة مؤالية لحزب المحافظين .

ديلي ميل (Daily Mail) مليونا نسخة ، مستقلة .

صاندي تايمس (Sunday Times) ١,٣ مليون نسخة ، مستقلة .

صاندي تلغراف (Sunday Telegraph) تابعة لحزب المحافظين .

ذي اوبزيرفر (The Observer) مستقلة .

ايفنينج نيوز (Evenings News) تابعة لحزب المحافظين .

التايمس (The Times) محافظة معتدلة .

ذي جارديان (The Guardian) مستقلة .

فاينشال تايمز (Financial Times) مستقلة . كلها تصدر في انجلترا كما يصدر عدد آخر من الصحف في المقاطعات الأخرى . أما أهم الصحف التي تصدر في ايرلندا الشمالية فهي :

بلفاست تلغراف (Belfast Telegraph) يومية مستقلة .

صاندي نيوز (Sunday News) يومية مستقلة .

بلفاست نيوز لتر (Belfast News Letter) يومية تابعة للوحدويين الايرلنديين .

آيرش نيوز (Irish News) يومية قومية .

التعليم : تخصص المملكة المتحدة لميزانية التعليم حوالى ٦,٢٪ من مجمل الناتج القومي ، ولا تزيد نسبة الأمية فيها على ١٪ في سنة ١٩٧٦ .

من الأطلسي الى الأورال

From The Atlantic To The Urals Doctrine

سياسة طويلة الأمد هدفت لتوحيد أوروبا شرقاً وغرباً دون الالتفات الى فوارق النظم الاجتماعية . وضع هذه السياسة الجنرال ديغول عام ١٩٥٨ لنشر السلام في اوروبا ولوضع حد لسياسة الستارة الحديدية لدول اوروبا الشرقية وللمقاطعة الاستراتيجية للدول الغربية ، واصبحت هذه السياسة مرتبطة برغبة الدول الأوروبية الغربية في التحرر من سيطرة الولايات المتحدة وبتطبيع العلاقات الاوروبية ، وتلقتها الدول الشرقية بالارتياح .

١) من كل حسب طاقته لكل حسب حاجته

1) From Each According To His Ability To Each According to His Needs

٢) من كل حسب طاقته لكل حسب عمله

2) From Each According to His Ability To Each According To His Work

١) مبدأ ماركسي يحدد سياسة العمل والدخل الفردي في ظل الشيوعية الكاملة . وبالرغم من ان

سان سيمون « المفكر الطوباوي » الفرنسي هو الذي وضع هذا المبدأ إلا أن ماركس هو الذي طوره ونشره وأضفى عليه اهميته الايديولوجية . هذا المبدأ يعني انه في ظل المجتمع المثالي ينبغي ان يساهم كل فرد قادر على العمل ، بكل طاقته للمجتمع ، بفعل قدراته الجسدية والذهنية . وفي الوقت نفسه، فإن دخله ينبغي ان لا يكون متناسباً مع عمله وانما مع ما يحتاجه فعلاً .

وفي ظل نظام كهذا ، فإن شخصاً يتمتع ببنية جسدية تامة ، وبانجاز متميز في عمله ، يكون دخله أقل من شخص عاطل ومقعد . لكن المبدأ لم يطبق حتى الآن في أية دولة اشتراكية . إلا ان تنامي الاستهلاك يجعل الجزء الثاني من الشعار قيد التطبيق .

٢) أدخل لينين عام ١٩٢١ ، مبدأ جديداً بعد فشل المبدأ المذكور ، وفي ظل السياسة الاقتصادية الجديدة قدم لينين مبدأ « من كل حسب طاقته ، ولكل حسب عمله » وقد ادى تطبيق هذا المبدأ الى تمييز الدخل بحسب نوعية العمل والمقدار المنجز منه .

مناشفة

Mensheviks

Mencheviks, Les

بعد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي عام ١٩٠٣ الذي انعقد في بروكسيل طيلة شهر كامل ثم في لندن في شهر آب / أغسطس من العام نفسه أطلقت هذه التسمية على خصوم لينين الذين اختلفوا معه حول مسألة الهيئات القيادية في الحزب . إلا أن المؤتمرين خذلوهم فأصبحوا أقلية (منشينستفو) واصبحوا يسمون منذ ذلك الحين بالمناشفة وذلك بالرغم من أنهم ، من جهة اخرى ، نالوا الأغلبية في نفس هذا المؤتمر حول مسألة تحديد العضوية في الحزب ، أما مؤيدو لينين فصاروا يسمون بالبلاشفة (من كلمة بلشينتفو) الروسية التي تعني الأكثرية) .

على أثر هذا الخلاف حدث انشقاق داخل الحركة فسيطر المناشفة على جريدة « ايسكرا » الناطقة باسم الحزب كما سيطروا على « رابطة الاشتراكيين الديمقراطيين الروس في الخارج » . وكان مارتوف أبرز ممثل لهذا التيار الانشقاقي .

عارض المناشفة المفهوم اللينيني للعمل السياسي وللحزب واعتبروا ان دور الاشتراكيين الديمقراطيين الروس هو التعجيل بسقوط الحكم القيصري وذلك بتشجيع الثورة البورجوازية الديمقراطية لا بل حتى قيادتها وذلك لتهيئة الظروف لولادة حركة اشتراكية قانونية وعلنية على الطريقة الأوروبية الغربية تكون حجر الأساس لتفجير ثورة اشتراكية ثانية .

اثناء ثورة ١٩٠٥ تعاون البلاشفة والمناشفة معا . وفي المؤتمر الرابع للحزب المنعقد في ستوكهولم عام ١٩٠٦ استطاعوا الفوز بأغلبية ٧ ضد ٣ في اللجنة المركزية إلا أنهم فقدوا هذه الأغلبية في المؤتمر التالي عام ١٩٠٧ .

والجدير بالذكر ان عدة تيارات كانت تتنازع المناشفة إذ كان مارتوف في الخارج يقود تيار « الماركسية الارثوذكسية » متقرباً بذلك من كاوتسكي وروزا لوكسمبورغ في حين ان تياراً داخلياً آخر رفض المشاركة في ثورة ١٩٠٥ بينما كان بليخانوف ينادي في الداخل بضرورة التقرب من البلاشفة . وفي عام ١٩١٢ تكرس الانشقاق نهائياً بين الفريقين إذ أعلن البلاشفة في براغ استقلالهم وتشكيلهم حزباً مستقلاً فرد المناشفة على ذلك بتشكيل ما سمي « بكتلة آب / أغسطس » وذلك نسبة للشهر الذي عقدوا فيه مؤتمرهم في فيينا،وعينوا « لجنة تنظيمية » ظلت تمارس نشاطها حتى ١٩١٧ . وفي عام ١٩١٧ دخل ممثلو المناشفة الحكومة البورجوازية المؤقتة وذلك قبل أن

يستبعدهم البلاشفة نهائياً عن الحكم عام ١٩١٨ . فانضم قسم منهم الى البلاشفة واعتقل القسم الآخر أو هرب الى الخارج . وتجدر الاشارة الى انهم ظلوا يحكمون سوفييت جورجيا من عام ١٩١٨ الى شباط ـ فبراير ١٩٢١ حين وصل الجيش الاحمر فاضطر البعض الى الهرب في حين بقي القسم الآخر في الحكم بطلب من لينين الى أن جاء ستالين فطردهم .

ظل المهاجرون المناشفة يقومون بنشاطات منفصلة في الخارج حتى انضمامهم أخيراً الى الأممية الاشتراكية . أما الذين بقوا في داخل الاتحاد السوفييتي فظلوا يقومون بنشاط سري حتى محاكمات ١٩٣١ التي قضت عمليا على كل وجود منظم لهم .

المناطق المنزوعة السلاح

إنشاء مناطق منزوعة السلاح في القانون الدولي إجراء أمن محدود النطاق يتم باتفاق دولتين أو أكثر . وتكون غايته عادة إبعاد شبح الحرب بإزالة احتمال الاصطدام نتيجة لحوادث الحدود ، أو بمنع الإخلال بالأمن والاستقرار بحظر حشد القوات أو الأسلحة في هذه المناطق العازلة .

أ ـ في اتفاقيات الهدنة المشتركة : حدّدت اتفاقيات الهدنة المعقودة بين الدول العربية المجاورة لفلسطين والكيان الصهيوني دورين للمناطق المنزوعة السلاح أولهما الفصل بين القوات المسلحة للفريقين بشكل يقلل من احتمال الاحتكاك ووقوع الحوادث ، وثانيهما توفير المجال « لإعادة الحياة الطبيعية المدنية تدريجياً في هذه المناطق دون المساس بالتسوية النهائية » .

انتهت الجولة الثانية من المعارك التي دارت بين العرب والصهيونيين نتيجة لقبول الطرفين قرار مجلس الأمن الدولي ٦٢ (١٩٤٨) الذي صدر بتاريخ ١٩٤٨/١١/١٦ ودعا الأطراف المعنية إلى عقد هدنة لتثبيت القرار السابق القاضي بوقف إطلاق النار .

وقد تم فعلاً توقيع اتفاقية هدنة دائمة بين مصر و(إسرائيل) في ١٩٤٩/٢/٢٤ وأخرى مع لبنان في ١٩٤٩/٣/٢٣ وثالثة مع الأردن في ١٩٤٩/٤/٣ ، وتأخر توقيع الهدنة مع سورية حتى ١٩٤٩/٧/٢٠ .

ب ـ الإشراف على المناطق المنزوعة السلاح : اتفق على أن تقوم بمراقبة تنفيذ أحكام الاتفاقيات المبرمة لجنة هدنة مشتركة تتألف من خمسة أعضاء ، اثنان منهم عن كل طرف ورئيس هو رئيس أركان هيئة مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة أو ضابط من فئة القادة يختار من بين مراقبي هذه الهيئة بعد استشارة الطرفين . واختلفت الاتفاقية المبرمة مع مصر عن الاتفاقية السورية في عدد أعضاء اللجنة المشتركة ، فنصّ البند الأول من المادة العاشرة منها على تحديد عدد الأعضاء بسبعة ، ثلاثة منهم عن كل طرف والرئيس .

أما بالنسبة إلى مقر لجنة الهدنة المشتركة فقد حدد في الاتفاقية مع مصر في العوجا ذاتها ، وفي الشمال مع سورية عيّن المقر في مركز جمرك جسر بنات يعقوب وفي « ماهانايم » .

مناطق نفوذ

Sphères D'influence

تطلق هذه التسمية على مجموعة من الأقاليم او القوميات تخضع لسياسة دولة ما عظمى ، ويكون لهذه الدولة الحق بالتدخل الكامل في شؤونها السياسية والاقتصادية وحتى العسكريّة في أكثر الأحيان .

وهذا الحق، بات مع الزمن ، مُعترفاً به ومُصاناً من قبل دولة عظمى ثانية انسجاماً مع المفهوم السائد في العالم والذي يقوم على سياسة الكتل (Politique des Blocs) .

ففي مؤتمر يالطا ، الذي انعقد في العام ١٩٤٥ ، والذي ضم كلاً من تشرشل ، وروزفلت ، وستالين ، وفي مؤتمر بوتسدام ، الذي انعقد في العام

نفسه ، والذي ضم كلاً من تشرشل ، وترومان وستالين ، عمد هؤلاء القادة الى تقسيم العالم الى مناطق نفوذ لكل منهم . وهكذا بات كل طرف من الأطراف المشاركة في هذين المؤتمرين ، له ملء الحق بالتدخل في منطقة النفوذ المخصصة له دون أن يثير هذا الأمر حفيظة الطرفين الآخرين ، ودون أخذ سيادة الشعوب المقيمة في هذه المناطق بعين الاعتبار .

مناهضة السامية

(انظر : اللاسامية) .

المنتدى الأدبي (١٩٠٨ - ١٩١٥)

جمعية عربية أنشأها الطلّاب العرب الذين كانوا يتابعون تعليمهم في الآستانة بهدف احياء الفكرة القومية العربية وشد أواصر التواصل بين العرب داخل السلطنة العثمانية .

وقد استفاد الطلاب العرب الذين كانوا وراء فكرة انشاء المنتدى الأدبي من إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ الذي كفل بعض الحريات الأساسية لمواطني السلطنة .

فبعد إعلان الدستور بدأ الطلاب العرب في عقد لقاءات فيما بينهم بهدف إنشاء جمعية لهم . ولم يأت شهر تموز - يوليو من العام ذاته (١٩٠٨) حتى أعلن عن تأسيس المنتدى الأدبي الذي تحول الى بيت عربي كان فتح ابوابه للعرب المقيمين والزائرين.

وقد تشكلت الهيئة المشرفة على المنتدى من الأشخاص التالية اسماؤهم : عبد الكريم الخليل (رئيس المنتدى) ، يوسف سليمان حيدر ، سيف الدين الخطيب ، جميل الحسيني ، معين الماضي ، رفيق رزق سلوم ، عاصم بسيسو ، عزة الأعظمي ، ورشدي ملحس.

وتعاطف مع المنتدى الأدبي العديد من العرب (الطلاب وغيرهم) الذين كانوا موجودين في العاصمة العثمانية، وكان من بينهم : خليل حمادة (وزير الاوقاف) ،والزعيم العراقي المعروف طالب النقيب ،والضابط المصري الكبير وزعيم جمعية العهد العسكرية العربية عزيز المصري ، والنواب رضا الصلح ورشدي الشمعة وشفيق المؤيِّد وشكري العسلي وعبد الحميد الزهراوي .

وسرعان ما اصبح المنتدى الأدبي مركزاً هاماً من مراكز اللقاء والتعارف للعرب ، وذلك بغض النظر عن الانتماءات الإقليمية والطائفية . فأقام المنتدى العديد من الحفلات واحيا الكثير من المناسبات العربية ، مساهماً بذلك في إذكاء الفكرة القومية في نفوس العرب في الآستانة وخارجها.

ومن أبرز النشاطات التي قام بها المنتدى إقدامه على إصدار مجلة ناطقة باسمه كتب فيها العديد من الأدباء والشعراء والعلماء العرب ، متناولين في كتاباتهم بصورة خاصة كل الأفكار التي لها علاقة بالفكرة القومية العربية ماضياً وحاضرا ومستقبلاً . وبدون شك فقد لعبت هذه المجلة ، المدعومة بنشاطات اعضاء المنتدى ، دوراً هاماً في مسيرة تعزيز الفكرة القومية وفتح عيون العرب على ضرورة شق طريقهم المستقل لبناء دولتهم الموحَّدة . ولا بد من الاشارة الى ان القائمين على المنتدى سعوا خلال نشاطاتهم الى الابتعاد عن كل ما من شأنه ان يخلق الشكوك لدى السلطات بعدم ولائهم للسلطنة العثمانية ، وذلك من اجل حفظ المنتدى وضمان بقائه واستمراريته في نشاطاته .

ولكن هذه الجهود لم تنفع في الابقاء على المنتدى ونشاطاته فترة طويلة ، خصوصا بعد ان انخرط معظم رجاله والمتعاطفين معه في نشاطات الحركة العربية المناوئة لحكم جمعية الاتحاد والترقي . وخصوصاً بعد ان بدأت التناقضات تطفو على السطح بين العرب والسلطات التركية التي جنحت نحو

سياسة التتريك من اجل دمج البلدان العربية في الامبراطورية التركية .

وهكذا غدا المنتدى الأدبي مركزاً رئيسياً للنشاطات القومية المناهضة للحكم التركي وللمطامع الصهيونية التي بدأت تجد مواطىء قدم لها داخل هذا الحكم بتأثير بعض الشخصيات اليهودية التي كانت تشغل مواقع هامة في قيادة جمعية الاتحاد والترقي .

لذلك لم تتلكأ السلطات التركية في اعتقال كثير من اعضاء المنتدى الأدبي ضمن حملتها التي استهدفت الناشطين في مجال العمل القومي العربي ، مستغلة الاحكام العرفية التي اعلنت بعد دخول تركيا الحرب الى جانب المانيا عام ١٩١٥ .

ومن المعروف ان السلطات التركية قد قدمت هؤلاء المعتقلين الى المحاكم العسكرية التي حكمت على معظمهم بالاعدام . وبالفعل فقد نفّذ هذا الحكم على جميع الذين كانوا رهن الاعتقال خلال عامي ١٩١٥ و١٩١٦ .

وبطبيعة الحال لم يعمر المنتدى الأدبي بعد اعتقال معظم اعضائه،وهرب الباقي خصوصاً وان السلطات ارفقت حملات الاعتقال التي شنتها بإعلان يقضي بإغلاق المنتدى . وهكذا انتهت حياة هذا المنتدى الذي لعب خلال الفترة الممتدة من عام ١٩٠٨ حتى عام ١٩١٥ دوراً هاما في ايقاظ الوعي القومي لدى العرب المقيمين في الآستانة وخارجها ايضا . كما ان رجاله لعبوا فيما بعد دوراً رائداً في الحركة العربية المناهضة للسلطات التركية ، وفي الحياة السياسية العربية بعد ذلك ايضاً .

منتظري، محمد

Montazeri, Mouhammad

حجة الاسلام محمد منتظري هو ابن آية الله حسين منتظري الذي كان الخليفة المحتمل للامام الخميني .

- من الوجوه المعروفة في البلاد العربية ، وهو قاد حملة التطوع للقتال في جنوب لبنان ضد القوات الاسرائيلية .

- أصدر مجلة « الشهيد » باللغة العربية وزار سوريا والجماهيرية العربية الليبية .

أسس منظمة ثورية اطلق عليها « ساتجا » .

- يعتبر من اكثر رجال الدين ديناميكية في ايران ، وقلما تغيب عنه مناسبة سياسية ، وكان له اتصالات وثيقة بمكتب الامام الخميني وبالاوساط الديمقراطية في طهران .

منتوف ، دوم (١٩١٦ -)

Mintoff, Dom

رجل دولة مالطي انتزع استقلال بلاده من بريطانيا وانتهج سياسة حياد وعدم انحياز .

ولد دومينيك منتوف في العام ١٩١٦ في مدينة كوسبيكوا ؛ كان والده طباخاً في البحرية البريطانية . درس الهندسة المعمارية في جامعة اوكسفورد بفضل منحة دراسية حصل عليها . انضم الى حزب العمال المالطي واصبح رئيسه في العام ١٩٥٤ ، وظل محتفظاً بهذا المنصب طيلة حياته السياسية . ترأس الحكومة المالطية مرتين على التوالي : من ١٩٥٥ الى ١٩٥٨ ومن ١٩٧١ الى ١٩٨٤ حيث استقال لأسباب صحية .

وعندما ترأس الحكومة للمرة الأولى دعا الى ضم مالطا الى المملكة المتحدة فجوبه بمعارضة شديدة من قبل « الحزب الوطني » والكنيسة المالطية . لكن مع عودته الى الحكم في العام ١٩٧١ انتهج سياسة مغايرة تماماً ، اذ دعا هذه المرة الى استقلال الجزيرة والى اجلاء القوات البريطانية كلياً عنها . وقد انتزع

استقلال مالطا في العام ١٩٧٤ ، واحتفل بجلاء آخر جندي بريطاني عنها في العام ١٩٧٩ . ثم اقام ، لفترة من الزمن ، علاقات ودية مع الصين ، ثم سعى الى التقرب من الاتحاد السوفييتي . أبرم مع ايطاليا ، في العام ١٩٨٠ ، معاهدة تعهدت بموجبها هذه الأخيرة بضمان سيادة مالطا واستقلالها وحيادها ، وحصلت بالمقابل على حق ارسال بعثتين عسكريتين الى الجزيرة . وقّع على اتفاقية صداقة وتعاون مع ليبيا وادخل العربية كلغة الزامية في مدارس مالطا . خاص ، على الصعيد الداخلي ، معركة قاسية مع الكنيسة ، العظيمة النفوذ في البلاد ، وارغمها على قبول مبدأ مجانية التعليم الخاص . وعندما استقال من رئاسة الحكومة في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨٤ ، بادر رئيس الحزب الوطني المالطي ، وهو ألد خصومه بحكم المنافسة الشديدة بين حزبيهما ، الى الاشادة بالدور الذي لعبه في تحقيق الاستقلال ووضع مالطا على طريق عدم الانحياز .

منجر ، كارل (١٨٤٠ ـ ١٩٢١)

Menger, Carl (1840-1921)

مفكر اقتصادي نمساوي ولد في غاليكيا في عائلة عمل افرادها في سلك الخدمة المدنية والجيش . درس القانون في جامعات براغ وفيينا . ثم تحول الى دراسة الاقتصاد ، وسبب ذلك ربما كان اهتمامه بأسواق الاسهم المالية . وفي العام ١٨٧١ نشر كتابه حول مبادىء الاقتصاد . وقد عمل مدرساً خاصاً لولي العهد رودلف في الفترة ما بين ١٨٧٦ و١٨٧٨ كما سبق أن عين في العام ١٨٧١ في جامعة فيينا واستمر في سلك التدريس لغاية تقاعده في العام ١٩٠٣ .

اكد منجر في تفكيره الاقتصادي على أهمية العوامل الذاتية ، فدافع عن المصالح الذاتية ، والمنفعة القصوى والمعرفة الشاملة بالعوامل التي يبنى عليها الاقتصاد . وقد ميز منجر بين السلع وبين « الأشياء المفيدة » . فالسلع لا بدّ ان تتوافر فيها بعض الشروط كي تكون اشياء مفيدة أشياء يحتاجها الانسان وان تكون لهذه الحاجة علاقة سببية يمكن ادراكها وتوجيهها .

وقد ناقش منجر افكاراً اقتصادية عديدة كنظرية القيمة ونظرية المنفعة الحدية او الهامشية . ودرس أثر الفروقات في النوعية على اسعار السلع او قيمتها . ولعل اهم مساهمات منجر كان في مناقشاته لفكرة الفرصة الضائعة عند الأفراد وهي الفكرة التي تركز على ان قيمة أي سلعة بالنسبة للفرد تساوي الأهمية التي يعلقها الفرد على كمية الإشباع الذي سيفقده اذا لم يتحكم بشراء هذه السلعة .

المنجي الخولي (١٩٣٠ ـ   )

Mongi Kooli

سياسي ومناضل حزبي تونسي اصبح رئيساً للحزب الاشتراكي الدستوري في العام ١٩٨٠ .

ولد المنجي الخولي في العام ١٩٣٠ في منطقة الساحل . حاز على اجازة في الحقوق ، وشغل منصب الأمين العام للاتحاد العام للطلبة التونسيين ، ثم اصبح الرئيس المساعد للحزب قبل ان يعين حاكماً على بنزرت في العام ١٩٦٧ . مثّل بلاده بصفة سفير في مدريد ، ثم اصبح وزيراً للخارجية (١٩٧٤ ـ ١٩٧٦) . استقال من الحكم عشية اضطرابات كانون الثاني ـ يناير ، ١٩٧٨ احتجاجاً على رفض الحكومة الدخول في مفاوضات مع النقابات العمالية . فصل من الحزب الاشتراكي الدستوري في ايلول ـ سبتمبر ، ١٩٧٩ . لكنه اعيد الى الحزب لدى تشكيل حكومة محمد مزالي في نيسان ـ ابريل ، ١٩٨٠ ، واسندت اليه رئاسته الى جانب تعيينه وزيراً منتدباً لدى رئيس الوزارة (١٩٨٢) . ولم يعد يشغل بعد ذلك أية مناصب بارزة .

منجي سليم (١٩٠٨ - ١٩٦٩)

سياسي تونسي من قادة **حزب الدستور الجديد** .

درس الحقوق في فرنسا ومارس المحاماة في تونس ثم انضم الى حزب الدستور الجديد واصبح امين سر مجلسه الوطني . اعتقل عام ١٩٣٨ على اثر التظاهرات التي نظمها حزبه . وحكمت عليه المحكمة العسكرية الفرنسية بالسجن . ولم يطلق سراحه الا في عام ١٩٤٣ بعد ان كان قد نقل عند اندلاع الحرب العالمية الثانية الى معتقل فرنسي قرب مارسيليا . وفي ١٩٤٥ ، اصبح عضواً في اللجنة السياسية لحزب الدستور .

اعتقل للمرة الثانية عام ١٩٥١ . وبقي في السجن حتى عام ١٩٥٤ حين اعترفت فرنسا بحق الشعب التونسي في تقرير مصيره . وقد لعب في المفاوضات اللاحقة دوراً بارزاً . فعين عام ١٩٥٥ وزيراً للداخلية وشارك بهذه الصفة بالمباحثات التي قادت الى استقلال تونس النهائي عام ١٩٥٦ .

وبعد الاستقلال ، عين سفيراً لتونس في الولايات المتحدة ، وممثلاً دائماً لها لدى الامم المتحدة . وفي هذا المنصب ، لعب دوراً اساسياً في الدفاع عن النضال الافريقي ، وفي عام ١٩٦١ ، انتخب رئيساً للجمعية العمومية **للامم المتحدة** . وعند عودته الى تونس في السنة التالية ، اصبح وزيراً للخارجية ، فمندوباً متجولاً للرئيس بورقيبة عام ١٩٦٤ . وفي ١٩٦٦ ، تسلم وزارة العدل . وبقي في هذا المنصب حتى وفاته .

مِندِس فرانس ، بيير (١٩٠٧ - ١٩٨٢)

Mendès France, Pierre

رجل دولة فرنسي ترك بصماته على قوى اليسار غير الشيوعي في فرنسا . ترأس حكومة بلاده بين حزيران - يونيو ١٩٥٤ وشباط - فبراير ١٩٥٥ ، ونجح ، في تلك الحقبة الزمنية المحدودة ، في إنهاء حرب الهند الصينية الاستعمارية .

تحدر بيير مندس فرنس من أسرة بورجوازية صغيرة يهودية ، ودرس الحقوق في جامعة باريس وتخرج فيها وهو لا يزال في التاسعة عشرة . ناضل ، وهو طالب، في صفوف الرابطة اليهودية للطلبة المناهضين للفاشية ، وانتمى ، فور تخرجه ، الى **الحزب الراديكالي** الذي كان يعتبر حزباً يسارياً يومئذ . انتخب نائباً وهو في الخامسة والعشرين واصبح ، في التاسعة والعشرين ، وزيراً للخزينة في الوزارة الثانية « للجبهة الشعبية » التي شكلها **ليون بلوم** في ١٩٣٨ .

قاضته حكومة **فيشي** بتهمة الفرار من الجيش وحكمت عليه بالسجن لمدة ستة اعوام وجرّدته من رتبته العسكرية كضابط في سلاح الجو الفرنسي . غير انه لم ينفذ هذه العقوبة ، بل التحق بالجنرال **ديغول** في لندن وطلب منه بأن يفرزه للقتال في سرب من قاذفات القنابل .

وعندما انتقل ديغول الى الجزائر ، حيث اعلن عن تشكيل **اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني** ، التي **تحولت في وقت لاحق الى الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية ، استدعاه الى جانبه وعهد اليه بوزارة الاقتصاد الوطني . لكن تعاونه مع الجنرال لم يدم أكثر من خمسة عشر يوماً : فقد استقال من حكومة ديغول في مطلع عام ١٩٤٥ بسبب تباين في الآراء بصدد السياسة المالية التي ينبغي انتهاجها .**

منذ عام ١٩٥٠ ، ركز مندس فرانس ، بصفته نائباً ، على ادانة مغامرة بلاده العسكرية في الهند الصينية . وعندما تدهور وضع فرنسا العسكري واصبح النصر ميئوسا منه ، استدعي مندس فرانس لتشكيل الحكومة في حزيران - يونيو ١٩٥٤ . ولئن نجح في وضع حد لهذه الحرب ، وعرف كيف يتجنب

اندلاع حرب استعمارية جديدة مع تونس هذه المرة ، فقد أساء التقدير للوضع في الجزائر .

وبعد خروجه من الحكم حاول عبثاً اعادة بناء الحزب الراديكالي، وانتمى في وقت لاحق الى الحزب **الاشتراكي الموحد** وسعى الى ركوب موجة ايار - مايو ١٩٦٨ : فقد خرج من العزلة الطويلة التي كان قد فرضها على نفسه ليحضر تظاهرة طلابية ضخمة كانت قد نُظّمت في ملعب شارليتي . كان هدفه القاء كلمة في الحضور وصنع زعامة جديدة له . بيد ان الطلبة لم يدعوه يتكلم . . . وكان مندس فرانس ، في آخر سنوات حياته ، قد قام بمحاولات عدة لاقامة حوار بين الفلسطينيين واسرائيل . وقد ترأس في باريس ، عام ١٩٧٧ ، اللقاءات السرية التي جمعت بين الجنرال بليد ويوري افنيري عن الجانب الاسرائيلي والدكتور **عصام السرطاوي** عن الجانب الفلسطيني .

منديس ، فرانسيسكو (١٩٣٩ - ١٩٧٨)

Mende, Francisco

سياسي من غينيا - بيساو ، عرف باسمه الحركي تشيكوتي . ولد في ٧ شباط ١٩٣٩ في انكسود في مقاطعة بوبا حيث تلقى علومه الابتدائية والثانوية . وبعد استقلال غينيا عام ١٩٥٨ وتأسيس الحزب الافريقي للاستقلال في كوناكري ، ترك منديس الدراسة ليشارك في الثورة .

التحق عام ١٩٦٠ بالحزب ، واستفاد من خلفيته الفلاحية في تجنيد الكوادر للحزب ، وعين ، لحسن تنظيمه ، مسؤولاً عن منطقة بافاتا ، ومن ثم في الجبهة الشمالية ، واعاد الحزب تنظيم نفسه بعد المؤتمر في شباط ١٩٦٤ في مدينة كاساكا ، وعين منديس عضواً في المكتب السياسي . وفي العام ١٩٦٥ اصبح عضوا في المجلس الحربي ، وعين عام ١٩٦٧ ، مع اميلكار كابرال عضواً في مجلس الجبهة الشمالية .

بعد نيل الاستقلال ، عين رئيساً للوزراء . وفي المؤتمر الثامن للحزب عام ١٩٧٧ جدد له ، ثم انتخب في اللجنة الدائمة للحزب المكونة من ثمانية اشخاص . توفي في ٧ تموز - يوليو ١٩٧٨ في حادث سير ، وخلفه في الحكم برناردو فابيرا .

منديلا ، نلسون (١٩١٨ -)

Mandela, Nelson Rolihalhla

مناضل وزعيم سياسي افريقي ، ولد في شهر تموز - يوليو ١٩١٨ ، في بلدة اومساتا في تمبولاند . بعد ان اتم علومه في مدرسة دينية تبشيرية في ترانسكي حصل على شهادة في الفنون في فورت هار الجامعية معقل السياسيين الوطنيين السود . في العام ١٩٤١ ، وتجنباً لحصول زواج تقليدي غادر منزله ، وبدأ بدراسته القانون في جامعة «Witwatersrand» في جوهانسبرغ ، وبعد امتحان الاجتياز شارك مع اوليفر تامبو في مكتب للمحاماة ، وأسسا معاً عام ١٩٤٤ رابطة الشباب التابعة للمجلس الوطني الافريقي .

وفي العام ١٩٦٠ ، وعلى أثر القتال الذي حصل في شاربفيل وما تلاه من حظر فُرض على المجلس الوطني الافريقي والمؤتمر القومي الافريقي ، اتخذ منديلا قراراً بالانفصال عن المجلس ، معبراً عن رفضه لسياسات المجلس التقليدية في عدم استخدام العنف في المقاومة .

في العام ١٩٦٢ ، ذهب سراً الى بريطانيا والى بلدان افريقية للحصول على الدعم والتأييد ، وخلال عودته الى وطنه اعتقل وحكم عليه بالسجن لمدة ٥ اعوام بتهمة القيام بنشاطات هدامة ، وبمغادرة البلاد بصورة غير مشروعة . وفي العام ١٩٦٤ ، وخلال وجوده بالسجن جرى التحقيق معه ، فاعترف بمسؤوليته في شن النضال المسلح ضد حكومة التميز

العنصري في جنوب افريقيا فحكم عليه بالسجن المؤبد .

تحول منديلا الى بطل شعبي وانتخب رئيساً للمجلس الوطني الافريقي المحظور ، وهو أقدم تنظيم سياسي في البلاد . وقد اشترط الرئيس بوتا على منديلا نبذ العنف لكي يطلق سراحه ، إلا ان منديلا رفض واشترط على السلطات الترخيص للمجلس ، ومعاملته كحزب سياسي والتفاوض معه . أما زوجته ويني منديلا ، فقد تحدت السلطات العنصرية التي حصرت اقامتها في بلدة براندفورت التي تبعد ٣٥٠ كم عن سويتو ، كما تعرضت لملاحقة البوليس وللتحقيقات المستمرة ، الأمر الذي أكسبها شهرة عالمية .

أطلق سراح نلسون منديلا في ١١ شباط ـ فبراير (١٩٩٠) بعد أن امضى سبعة وعشرين عاماً في سجون جنوب افريقيا ، وكان لهذا الحدث صدى واسع في مختلف أرجاء العالم .

منديلا ، ويني

Mandela, Winnie

مناضلة زنجية من افريقيا الجنوبية ، وزوجة الزعيم الزنجي نلسون منديلا ، ورئيس حزب « المؤتمر الوطني الافريقي » القابع ، منذ سنوات ، في سجون نظام بريتوريا العنصري . وتعتبر ويني منديلا رمزاً حياً للمقاومة الزنجية في افريقيا الجنوبية ، اذ انها ما فتئت ، منذ العام ١٩٦٣ ، تناضل في سبيل تحرر شعبها من نير الحكم الابيض العنصري ، على الرغم مما تعرضت وما زالت تتعرض له من اضطهاد وملاحقة من قبل اجهزة القمع في افريقيا الجنوبية . ومنذ نيسان ١٩٧٧ ، ارغمت على الاقامة الجبرية في مدينة براندفورت ، على بعد ٣٥٠ كيلومتراً من دارها في حي وستوالزنجي في العاصمة بريتوريا ، كما حظر عليها الاجتماع بأكثر من شخص واحد ، والقيام بأي نشاط سياسي او اعلامي ، إلا أنها تمردت في اكثر من مناسبة على هذا الحظر ، وقصدت بريتوريا أكثر من مرة ، ولاسيا عندما كانت مقتضيات النضال تفرض عليها ذلك .

وقد غدت ويني منديلا ، في نظر الرأي العام العالمي ، بطلة من بطلات مناهضة العنصرية والتحرر القومي .

منزيس ، روبرت (١٨٩٤ ـ ١٩٧٨)

Menzies, Robert

رجل دولة اوسترالي تميز بدفاعه عن الاستعمار ومصالحه وبعدائه للشيوعية . ولد روبرت منزيس في ولاية فيكتوريا في العام ١٨٩٤ . تخرج في كلية الحقوق وامتهن المحاماة واصبح نائباً في البرلمان الاتحادي الاوسترالي في العام ١٩٣٤ . عيّن وزيراً للعدل في العام التالي ثم انتخب زعيما للحزب الموحد ورئيسا للحكومة في العام ١٩٣٩ .

وعلى الرغم من ولائه الشديد لبريطانيا ، التي كان يجل مؤسساتها الدستورية الى حد التقديس ، تعاطف منزيس مع النازية ودعا الى قيام نوع من التحالف بين لندن وبرلين لدرء الخطرين « الأحمر » و« الأصفر » الشيوعيين اللذين يهددان الغرب .

وبعد انتصار حزب « العمال » في العام ١٩٤١ انتقل منزيس الى صفوف المعارضة الاوسترالية . وفي العام ١٩٤٤ أسس حزب « الاحرار » وبدأ يمهد لعودته الى الحكم . في العام ١٩٤٩ ترأس من جديد الحكومة الاوسترالية ، واحتفظ بهذا المنصب حتى اعتزاله الحياة السياسية في العام ١٩٦٦ ؛ وقبل ان يتنحى عن مسرح الاحداث ، الذي كاد ان ينفرد في احتلاله على مدى سبعة عشر عاماً ، ورّط بلاده في الحرب الفيتنامية الى جانب الحليف الاميركي : ففي العام ١٩٦٢ كان منزيس قد اوفد معلمين اوستراليين الى فيتنام ، وفي العام ١٩٦٥ بعث بثمانمئة مقاتل من

بلاده ليساندوا الجيش الاميركي المتورط في الحرب ضد الثوار الفيتناميين . وقد فعل ذلك بدافع عدائه الراسخ لمبدأ تحرر شعوب العالم الثالث التي ـ في رأيه ـ لم تبلغ في غالبيتها سن الرشد السياسي الذي يخولها حق تقرير مصيرها . ومن هذه الزاوية كان منزيس قد عارض استقلال الهند .

توفي روبرت منزيس في ملبورن في ايار ـ مايو ١٩٧٨ .

المنشقون او المرتدون

Dissenters, Dissidents

اسم يطلق على الأشخاص الذين يطالبون بقدر اكبر من الحريات في التعبير والممارسات الدينية . وكانت اشكال الاحتجاج لدى هؤلاء المنشورات السرية والمظاهرات والإضرابات ومناشدة الرأي العام العالمي والمطالبة بحقوق الانسان في الدول الاشتراكية (لاسيما في تشيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية ، والمجر ، وبولندا ، والاتحاد السوفييتي ويوغسلافيا) .

ومن اشهر المنشقين المؤرخ السوفييتي امالرك والكاتب بحرو (باهرو) والشاعر الالماني بيرمن وعالم الاجتماع الروسي بوكوفسكي والكاتب اليوغسلافي ميلڤين دجيلاس والصحافي الروسي غينز برج ، والجنرال الروسي كريفورينكو ، والروائي التشيكي هافل ، والاقتصادي البولندي لبينسكي ، والمؤرخ البولندي ميشنيك ، والعالم الروسي اورلوف ، والفيزيائيان الروسيان زاخاروف وسترن والكتاب السوفييت ميديفيديف ، ڤينيايفسكي وسولزنجتين Solzhenitsyn . وقد تعرض المنشقون للمضايقات والملاحقة والاستجواب والعزل من وظائفهم والانعزال في مصحات نفسية والاشغال الشاقة والنفي والسجن .

منطق الدولة

(انظر : مصلحة الدولة العليا) .

منطقة احتكاك

Zone de Friction

اسم يطلق على عدد من النقاط الساخنة والمنتشرة في أرجاء مختلفة من العالم ، وقد اعتبرت هذه النقاط مناطق توتر واضطراب تركت آثاراً سلبية على مجمل العلاقات القائمة في المجتمع الدولي ، وساهمت بشكل مباشر في إيقاظ الحرب الباردة التي شغلت الشرق والغرب ردحاً طويلاً من الزمن .

وتعتبر برلين ـ في المانيا ـ وكوريا ، وفيتنام ، والكيان الصهيوني ، من أبرز مناطق الاحتكاك ، التي أثارت ، ولمدى طويل ، شؤون العالم وشجونه .

وواقع الأمر، ان مناطق الاحتكاك لا تبقى محصورة بما ذُكر ، بل تتعداه لتشمل أمماً قسمت الى شطرين ، خلافاً لطبيعة تكوينها الجغرافي والديمغرافي والقومي .

وهكذا فإن كل كيان مصطنع ، أنشيء وفقاً لإرادة استعمارية ، وخلافاً للطبيعة ، يصبح ، مع الزمن ، منطقة احتكاك قائمة بذاتها .

منطقة احتلال

Zone D'Occupation

جزء من أرض دولة ، او مجموعة اجزاء منها تخضع لإرادة دولة أخرى تعتبر نفسها « دولة عظمى » في محيطها الإقليمي ، وغالباً ما تلجأ دولة كهذه الى مثل هذا الأمر اذا ما آنست في نفسها قوة وقدرة، فتسعى لتحقيق مطامعها بكافة السبل، ولا تولي أصحابها

الشرعيين اهتماماً يذكر .

ففي العام ١٩٤٨ ، أقدمت القوات الصهيونية ، بالتواطؤ مع قوات الانتداب البريطاني ، على اغتصاب مساحات واسعة من ارض فلسطين العربية ، ودفعت أصحابها الشرعيين نحو التشرد والنزوح ، وفي العام ١٩٦٧ ، أكملت اغتصاب ما تبقى من ارض فلسطين واحتلت اراضي جديدة في كل من مصر وسوريا والأردن . وفي كل مرة ، كانت القوات الصهيونية تعتمد على قوتها العسكرية المتنامية ، مضافاً اليها الدعم غير المحدود الذي تلقته من القوى الاستعمارية .

وقبل ذلك بعقد من الزمن ، وفي خضم الحرب العالمية الثانية ، وقفت فرنسا بصلابة ضد تقسيم اراضيها الى ثلاث مناطق : محظورة ومحتلة وحرّة ، ولكن هذا الموقف تغيّر فجأة، إزاء ألمانيا ، التي قُسّمت بعد أن ألقت الحرب اوزارها ، الى اربع مناطق احتلال : سوفييتية وبريطانية واميركية وفرنسية . ثم تقلصت هذه المناطق الى اثنتين ، هما المانيا الغربية والمانيا الشرقية . وبدا مع الزمن ان هذا الفصل بات نهائياً ولا رجوع عنه ، وكان استجابة لسياسة الكتل القائمة على صيغة ثنائية ، وهي الصيغة التي أصبحت المقياس الذي تقوم على أساسه مناطق واسعة من العالم .

وجدير بالذكر ان كلاًّ من كوريا وفيتنام قد خضعتا لهذا المقياس ، فقسمت اراضي كل منهما الى شطرين : واحد في الشمال وآخر في الجنوب .

بيد أن الوضع الذي نشأ في النمسا ، كان خلافاً للقاعدة ، إذ إن شطريها في الشرق والغرب قد اندمجا في أعقاب اتفاق مفاجىء أبرم بين الدول العظمى في العام ١٩٥٤ .

منطقة اقتصادية

Zone économique

جزء قريب من البحر ، يمتد الى ما بعد البحر الإقليمي ، وهو لا يشتمل على المياه وحسب ، وانما يتعداه الى الأعماق البحرية ، وعلى هذا الجزء ، تحتفظ الدولة الواقعة على نهر بحقوقها في السيادة .

وهذه السيادة لا تنطبق الا على الثروات الاقتصادية المتجددة (كالأسماك والطحالب) ، أو غير المتجددة (كالمعادن) .

وقد تقدمت دول امريكا الجنوبية والدول الإفريقية باقتراح حددت فيه مفهوم المنطقة الاقتصادية في العام ١٩٧٠ ، فحظي بموافقة الدول مجتمعة .

أما مدى المنطقة الاقتصادية ، فقد تحدد بـ ٢٠٠ ميل بدءاً من الشواطىء . وهذه المسافة زادت في بعض الأحيان ونقصت في أحيان أخرى .

والواقع ان المنطقة الاقتصادية ، بمفهومها الحديث ، قد حلّت مكان المناطق القديمة التي كان يقتصر النشاط فيها على الصعيد البحري ، بيد أنها توسّعت فيما بعد .

منطقة نفوذ

Zone D'influence

هذه التسمية تطلق على مجموعة من القوميات ، او مجموعة من الاقاليم ، تخضع لسياسة دولة ما عظمى ، ويكون لهذه الدولة ملء الحق بالتدخل في شؤونها .

وهذا الحق معترف به ومُصان من قبل دولة عظمى ثانية ، انسجاماً مع المفهوم السائد في العالم والذي يرتكز على سياسة الكتل (Politique des Blocs) .

منطقة نقدية

Zone monétaire

مجموع الأقاليم التي تخضع للرقابة النقدية نفسها في علاقاتها مع الخارج .

وتتكوّن المناطق النقدية ، في أكثر الأحيان ، بسبب الظروف التاريخية ، حيث يسود النقد الأقوى ، مما يفرض على الدول المعنية ان تتبنى سياسة نقدية واحدة .

منظمات الأحداث

هي منظمات عسكرية توافرت في مدن الشام خلال ثلاثة قرون (العاشر ، الحادي عشر ، والثاني عشر) ، ولعبت دوراً بارزاً في حياتها السياسية والامنية والاجتماعية .

كانت هذه المنظمات تشبه بتركيبها التنظيمي الجيوش الشعبية أو ميليشيا المدن في العصر الحديث . وكانت تتوافر فقط في المناطق الحضرية من بلاد الشام ، وبصورة خاصة في دمشق وحلب والقدس وعكا وعسقلان وطبرية والرملة وغيرها من المدن الأخرى .

وقد كان لهذه المنظمات رئيس في كل مدينة يطلق عليه اسم « نقيب الأحداث » أو « مقدّم الأحداث » وأحياناً « رئيس البلد » . وكانت تقوم بأعمال الشرطة على وجه التقريب ، فكانت مسؤولة بصورة عامة عن الامن والنظام العام والاستقرار ومكافحة الحرائق وغير ذلك من الخدمات في حالة السلم ، أما في حالة الحرب فكانت تساند الجيوش وتشارك في الدفاع عن مدنها .

كان الاحداث (أو الشباب) يقبضون رواتبهم من الضرائب المفروضة على سكان المدن ، ولم يكن لهم أي علاقات مباشرة بالسلطات المركزية كما هو الحال مع الشرطة ، لذلك فقد كانت لهم استقلالية كبيرة في الحركة ، كما كانوا أكثر التصاقا بأهالي مدينتهم .

ليس من الواضح تاريخياً حتى الآن كيفية نشوء منظمات الاحداث ، خصوصاً وان المصادر العربية المتوافرة لم تتحدث عن هذه الناحية . أما المستشرق الفرنسي كلود كاهن فيرى ان منظمات الأحداث في بلاد الشام هي امتداد لمنظمات بيزنطية كانت هذه قد عرفتها في ظل الحكم البيزنطي . غير أنه لا توجد أية مصادر تاريخية تؤكد ما ذهب اليه المستشرق الفرنسي ، فضلا عن ان طبيعة تركيب منظمات الاحداث والدور الذي كانت تلعبه يرجحان بأنها نشأت في ظل الدولة العربية الاسلامية بهدف حل مشاكل الأمن في المدن الشامية .

ويعتقد بعض المؤرخين العرب ان هذه المنظمات نشأت في بلاد الشام ، بعد احتدام الصراع بين الفاطميين والسلاجقة وما رافق ذلك من قلاقل امنية . حيث جنح سكان المدن الى البحث عن قوة أمن محلية ، فكان ان ظهرت الى الوجود منظمات الأحداث .

ومن الملاحظ ان منظمات الأحداث كانت تتخذ بصورة دائمة موقفاً مناهضاً للسلطات المركزية داخل الامبراطورية ، وقد أهلتهم هيكليتهم التنظيمية للعب دور عسكري وسياسي معارض للسلطة السياسية . ووصل بهم الامر الى حد قيامهم بالعديد من الثورات ضد هذه السلطة في أي وقت كانوا يشعرون فيه أنها قد ضعفت .

وبالطبع لم يكن الاحداث يدافعون دائما عن مصالح اهالي مدينتهم فقد كانوا في احيان كثيرة يميلون للدفاع عن مصالحهم الخاصة حتى ولو تعارضت مع المصالح العامة لأهالي مدينتهم .

وبعد ان نجح الحكم السلجوقي في تثبيت اقدامه داخل بلاد الشام ، بدأ بتشكيل كتائب من الشرطة التابعة لسلطته مباشرة في كل مدينة . وذلك بالاضافة الى وجود حامية من الجيش كانت تتمركز بشكل دائم في هذه المدن . وقد أدى هذا الوضع الى تدهور سلطة منظمات الأحداث تدريجياً الى ان تلاشت بصورة نهائية في اواخر القرن الثاني عشر للميلاد .

منظمة ابناء الميثاق (بناي بريث)

Bnai Brith

Fils de l'Alliance

منظمة يهودية صهيونية تأسست في ١٣ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٨٤٣ في مدينة نيويورك بهدف لمّ شمل اليهود الاميركيين وتنظيم جهودهم داخل الولايات المتحدة الأميركية ، في وقت لم يكن يزيد عديدهم آنذاك عن ١٥ الف نسمة . وتشتهر باسم (بناي بريث) .

كان أول رئيس للمنظمة اسحاق دينيهويغر ، ثم خلفه في هذا المنصب هنري جونز الذي يعتبر بحق المؤسس الفعلي لها ، نظراً للجهود التي بذلها من أجل تطوير عملها وتوسيع نشاطها وزيادة عدد اعضائها .

أعلن مؤسسو المنظمة ان هدفهم الأساسي يتركز على توحيد اليهود من اجل خدمة مصالحهم العليا والعمل على كل ما من شأنه ان يدخل ضمن اطار تطوير قدراتهم النفسيّة والمعنوية ومد يد المساعدة للمحتاجين منهم والفقراء والأرامل والأيتام .

وحتى الخمسينيات من القرن العشرين سعت المنظمة بكل طاقاتها وجهودها من اجل تحقيق اهدافها ، وكان قادتها يضعون البرامج المرحليّة التي تساعدهم على وضع اهداف منظمتهم قيد التطبيق العملي .

وقد لعبت المنظمة دوراً بارزاً في خدمة المخطط الصهيوني في فلسطين بدءاً من العام ١٨٨١ ، وذلك في أعقاب بدء عمليات الهجرة الجماعية ليهود أوروبا الشرقية إليها ، حيث سارعت المنظمة الى تقديم المساعدات لليهود المهاجرين ، وشاركت في انشاء المدارس المهنيّة .

وفي عام ١٨٨٨ أسست المنظمة اول مركز لها في مدينة القدس في فلسطين واطلقت عليه اسم « يروشلايم » ، ترأس هذا المركز زئيف هيرسبيرغ ، الذي كانت ابرز نشاطاته تأسيس مكتبة هامة اصبحت فيها بعد المكتبة الوطنية ومكتبة الجامعة . وما لبث مركز المنظمة في القدس أن بادر إلى إقامة مراكز جديدة في كل من يافا وصفد عام ١٨٩٠ وحيفا وزخرون يعقوب عام ١٩١١ . وعندما سيطرت بريطانيا على فلسطين وأقامت نظام الانتداب ، افتتحت المنظمة لها مراكز جديدة برعاية سلطات الانتداب في بعض المستعمرات اليهودية الحديثة الإنشاء وهي ريشون لتسيون ورحبوت ورامات غان . وفي عام ١٩٢٢ أقامت المنظمة المركز النسائي اليهودي الأول لها في فلسطين واطلقت عليه اسم « بات تسيون » (أي إبنة صهيون) .

ولم يأت عام ١٩٢٤ حتى أصبح مركز المنظمة في فلسطين فرعاً مستقلا واعطي الصلاحية في تأسيس مراكز جديدة دون الرجوع الى المركز الرئيسي في نيويورك . ومنذ ذلك الحين تطور نشاطها بصورة مضطردة إلى أن أصبح لها ما يقارب من ١٥٦ مركزاً (محفلاً) عام ١٩٦٧ في عموم أنحاء فلسطين المحتلة آنذاك .

ساهمت المنظمة بشكل أساسي في إقامة **الكيان الصهيوني** ، حتى يمكن القول أن نشاطها تركز اصلاً على هذا الهدف منذ ان برزت الحركة **الصهيونية** الى حيز الوجود .

ومن الجدير بالذكر ان نشاط المنظمة لم يقتصر على الولايات المتحدة وفلسطين بل سعت لاقامة مراكز لها في جميع أنحاء العالم ، وخصوصاً بعد العام ١٩٥٩ حين تم تأسيس « المجلس العالمي لمنظمة ميثاق ابراهام » . واليوم يوجد للمنظمة فروع ومراكز في ٤٥ دولة ، ويزيد عدد اعضائها على النصف مليون عضو يعملون من خلال ١٧٠٠ مركز (او محفل كما هي التسمية الرسمية للمنظمة) .

المنظمة الافريقية الموريسية المشتركة

(انظر : اوكام) .

منظمة أولاس

Organizacion Latinoamericana de Solidariaad (OLAS)

هي منظمة التضامن الاميركي - اللاتيني اسست في ١٦ كانون الثاني - يناير عام ١٩٦٦ في العاصمة الكوبية هافانا ، وهدفها تنسيق النشاطات الثورية بين الجماعات الماركسية - اللينينية ولاسيما « الغيفارية » منها . وترتبط بها بعض الحركات الثورية الآسيوية والافريقية والأميركية الشمالية بوحي من روحية تضامن القارات الثلاث (Tricontinental) ، لاسيما وان أولاس قد انشئت على أيدي ٢٧ مندوباً كانوا يحضرون المؤتمر التأسيسي لتضامن القارات الثلاث في نفس الوقت . وقد جاء انشاء أولاس بهدف الوقوف بوجه منظمة البلدان الامريكية الموالية لسياسة الولايات المتحدة في القارة .

منظمة التحرير الفلسطينية

الكيان الفلسطيني : منذ إنشاء جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥ قررت الدول العربية المؤسِّسة لها أن يكون لفلسطين مندوب يمثلها في الجامعة على الرغم من كون فلسطين تحت الانتداب البريطاني آنذاك . وكان هذا تأكيداً من الدول العربية لعروبة فلسطين ورفضاً للغزوة الاستيطانية الصهيونية . وظلّت فلسطين ممثّلة في الجامعة العربية حتى بعد نكبة ١٩٤٨ وتشرُّد أكثر من نصف الشعب العربي الفلسطيني واحتلال العدو الصهيوني معظم فلسطين . وقد تعاقب على تمثيل فلسطين في الجامعة العربية موسى العلمي وأحمد حلمي عبد الباقي وأحمد الشقيري .

في ١٣/١/١٩٦٤ انعقد مؤتمر القمة العربية الأول في القاهرة استجابة لدعوة الرئيس جمال عبد الناصر لمواجهة الموقف الخطير الناجم عن عزم (إسرائيل) تحويل نهر الأردن .

وأصدر المؤتمر قراراً بإنشاء كيان فلسطيني يعبِّر عن إرادة شعب فلسطين ويقيم هيئة تطالب بحقوقه لتمكينه من تحرير وطنه وتقرير مصيره . وكلف المؤتمر أحمد الشقيري ممثل فلسطين في جامعة الدول العربية الاتصال بأبناء فلسطين لهذه الغاية والعودة بنتيجة اتصالاته الى مؤتمر القمة العربي الثاني .

قام أحمد الشقيري إثر ذلك بجولة زار خلالها الدول العربية واتصل بأبناء فلسطين في أماكن تجمُّعهم . وُضع أثناء هذه الجولة مشروعا الميثاق والنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وتقرر عقد مؤتمر فلسطيني عام . واختار الشقيري اللجان التحضيرية للمؤتمر في جميع البلاد العربية المضيفة للفلسطينيين . وقد قامت هذه اللجان بإعداد قوائم المرشحين لعضوية المؤتمر الفلسطيني في مناطقها . وعيّن الشقيري لجنة عليا سماها « لجنة التنسيق » للتنسيق بين قوائم المرشحين من مختلف البلاد وإعداد القائمة النهائية بأسمائهم . وكان بين هؤلاء أعيان ووزراء ونواب ورؤساء بلديات وأعضاء مجالس قروية في الأردن ، وأعضاء المجلس التشريعي في قطاع غزة ورؤساء الغرف التجارية وممثلون عن مختلف المهن والاتحادات ، وممثلون عن المغتربين وأبناء المخيمات .

في المؤتمر الفلسطيني الأول (القدس ٢٨/٥ - ٢/٦/١٩٦٤) : انعقد المؤتمر في القدس صباح ٢٨/٥/١٩٦٤ ، وشهدته وفود تمثل الجامعة العربية وكثيراً من الدول العربية ، وافتتحه الملك حسين

وألقى فيه خطاباً .

تفرّعت عن المؤتمر تسع لجان ، وخرج المؤتمر بعد عدة اجتماعات بقرارات سياسية وعسكرية ومالية وإعلامية أهمها إعلان قيام منظمة التحرير الفلسطينية .

في مؤتمر القمة العربي الثاني (٥/٩/١٩٦٤) : عقدت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية اجتماعها الأول في القاهرة بتاريخ ٢/٩/١٩٦٤ ودرست جدول أعمال مؤتمر القمة العربي المقبل الذي يضم قضايا هامة في مقدمتها الكيان الفلسطيني والقيادة العربية الموحدة ، واتخذت قرارات تؤكد الجانب العسكري وتلح على استقلال العمل الفلسطيني .

اجهزة المنظمة : بعد اختتام أعمال مؤتمر القمة العربية الثاني عكفت اللجنة التنفيذية على إقامة الهياكل والمؤسسات اللازمة لعمل منظمة التحرير كي تستطيع مباشرة مهامها وتنفيذ واجباتها . وهكذا تم إنجاز الأعمال التأسيسية والتنظيمية التالية :

١) إنشاء الدوائر والمكاتب المركزية للمنظمة .

٢) افتتاح مكاتب للمنظمة في عواصم الدول العربية وبعض بلدان أوروبا والولايات المتحدة وأفريقيا وآسيا ، وتأسيس مكتب دائم لها في هيئة الأمم المتحدة .

٣) إنشاء محطة إذاعية في القاهرة باسم (صوت فلسطين ـ صوت منظمة التحرير الفلسطينية) .

٤) إنشاء مركز الأبحاث في بيروت للعمل على إغناء الفكر الفلسطيني والعربي ، وتشجيع البحث ، وتعريف العرب والعالم بحقيقة الكيان الصهيوني المعادي .

٥) البدء بتشكيل القوات الفلسطينية المقاتلة وتدريبها وتسليحها بعد اتصالات حثيثة بالدول العربية والقيادة العربية المشتركة . وقد سمّت اللجنة التنفيذية القوات العاملة في قطاع غزة ومصر « عين جالوت » ، والقوات العاملة على أرض سورية « حطين » ، والعاملة على أرض العراق « القادسية » .

٦) قيام الصندوق القومي الفلسطيني بالجباية من أبناء الشعب الفلسطيني والأمة العربية ، وتولّيه الإنفاق على مختلف أوجه نشاط منظمة التحرير .

٧) المشاركة في بعض المؤتمرات الدولية ، وأهمها مؤتمر القمة الثاني لرؤساء دول عدم الانحياز الذي انعقد في القاهرة عام ١٩٦٥ وعالج قضية فلسطين لأول مرة على الساحة الدولية على أنها قضية لشعب له شخصية متميزة ومن حقه الكفاح لتحرير وطنه .

في الدورة الثانية للمجلس الوطني الفلسطيني (القاهرة ٣١/٥ ـ ٤/٦/١٩٦٥) : المجلس الوطني الفلسطيني هو السلطة التشريعية للمنظمة . وقد قدمت اللجنة التنفيذية إلى الدورة الثانية لهذا المجلس تقريراً عن الأعمال التي أتمت إنجازها منذ عقده دورته الأولى . وقد عدّت تجسيد الشخصية الفلسطينية المستقلة في منظمة التحرير الإنجاز الأكبر لها . وأكدت اللجنة أن الشخصية الفلسطينية المستقلة ليست بالشخصية المنعزلة المنطوية ، ولا الشخصية الانفصالية ، بل هي شخصية قائمة مستقلة بذاتها ووحدوية في صميم الوحدة العربية .

في الدورة الثالثة للمجلس الوطني الفلسطيني (غزة ٢٠ ـ ٢٤/٥/١٩٦٦) : واجهت منظمة التحرير في المدة الواقعة بين دورتي المجلس الثانية والثالثة صعوبات كثيرة في تنفيذ المقررات التي اتخذت بشأن التسليح والتجنيد والجباية . فقد رفضت الحكومة الأردنية أن تسمح للمنظمة بتوزيع السلاح على الفلسطينيين في قرى الخطوط الأمامية للضفة الغربية لأن الدفاع عن هذه القرى هو في نظرها مهمة الجيش الأردني النظامي . ورفضت كذلك تطبيق قانون الخدمة العسكرية الإلزامية وفرض ضريبة التحرير على الفلسطينيين في الأردن .

عرض رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير على أعضاء المجلس إنجازات المنظمة في المرحلة السابقة ، وتحدث عن الصعوبات التي واجهتها وطلب باسم

اللجنة التنفيذية تعديل المادة ٢٢ من النظام الأساسي للمنظمة التي تنص على تشكيل وحدات فلسطينية خاصة وفق الخطة التي تقررها القيادة العربية الموحدة بالاتفاق والتعاون مع الدول العربية المعنية لتصبح نصاً صريحاً واضحاً بإنشاء جيش فلسطيني ذي قيادة مستقلة . وقد وافق المجلس على تعديل المادة ٢٢ على النحو التالي : « تنشىء منظمة التحرير الفلسطينية جيشاً من أبناء فلسطين يعرف بجيش التحرير الفلسطيني وتكون له قيادة مستقلة ، وواجبه القومي أن يكون الطليعة في خوض معركة التحرير » .

منظمة التحرير بعد حرب حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ : كان للعدوان الإسرائيلي في حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ أكبر الأثر في منظمة التحرير الفلسطينية . فقد أصبح أكثر من نصف شعب فلسطين يعاني من الاحتلال الصهيوني . وكان بينهم قسم كبير من أعضاء المجلس الوطني ، الأمر الذي أدّى إلى خلل كبير في تركيب المجلس . وفي الوقت نفسه تصاعدت المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال وأصبح العمل الفدائي أمل أبناء فلسطين والأمة العربية ، وغدا بالنسبة اليهم الردُّ الطبيعي على الاحتلال والأسلوب المجدي في مجابهة العدو الصهيوني .

في الدورة الرابعة للمجلس الوطني الفلسطيني (١٩٦٨/٧/١٠) : تشكل الدورة الرابعة للمجلس الوطني انعطافاً هاماً في مسيرة منظمة التحرير . فقد قلص عدد أعضاء المجلس إلى مائة عضو بعد أن كانوا زادوا على خمسمائة عضو في الدورة الثالثة . وتمثلت في المجلس الجديد جميع منظمات المقاومة . وكان معظم أعضائه يمثلون القوى الفلسطينية المقاتلة ، الأمر الذي دل على أهمية الكفاح المسلح ، وعلى أن المجلس يؤكد ان قضية فلسطين قضية تحرير طريقها الوحيد الكفاح المسلح .

وقد اتخذ المجلس قرارات كثيرة وافقت عليها جميع المنظمات الفلسطينية الممثلة فيه وعكست الأفكار المشتركة التي التقت على صعيدها هذه القوى العاملة والتزمت بها . وأبرز هذه القرارات :

١) قرار تغيير اسم الميثاق القومي الفلسطيني الى « الميثاق الوطني الفلسطيني » . فالميثاق للشعب الفلسطيني لا للأمة العربية جمعاء ، وكلمة « وطني » تنصرف إلى الشعب لا إلى الأمة .

٢) تعديل كثير من مواد الميثاق القومي وإضافة مواد جديدة إليه .

٣) قرارات تتعلق بالنظام الأساسي لمنظمة التحرير والمجلس الوطني .

٤) القرارات السياسية : بيّن المجلس أن تحديد هدف النضال الفلسطيني وأسلوبه وأداته شرط مهم لتوحيد هذا النضال . وقرر أن الهدف هو تحرير الأرض الفلسطينية بكاملها ، وأن الكفاح المسلح هو الأسلوب ، وأن الأداة هي الجماهير العربية الفلسطينية داخل الأرض المحتلة وخارجها تسندها وتشترك معها في النضال الجماهير العربية .

وتحدثت هذه القرارات عن أن منظمة التحرير هي تجمّع للقوى الفلسطينية في جبهة وطنية من اجل ثورة مسلحة لتحرير الأرض . ولهذه المنظمة ميثاق يحكم سيرها ويحدد أهدافها وينظم عملها ، ولها مجلس وطني وقيادة تنفيذية يختارها المجلس الوطني .

في الدورة الخامسة للمجلس الوطني الفلسطيني (القاهرة ١ ـ ١٩٦٩/٢/٤) : سيّرت اللجنة التنفيذية أمور منظمة التحرير ، وأجرت الاتصالات لتشكيل المجلس الوطني ، وحرصت على عقده في موعده المحدد ، واهتمّت باشتراك جميع فصائل المقاومة في أعماله . ولكن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اعتذرت عن ذلك . ولهذا تألّف المجلس الوطني الثالث من ممثلي حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) وطلائع حرب التحرير الشعبية (الصاعقة) وممثلي الاتحادات الشعبية وبعض أصحاب الكفاية .

عقد المجلس دورته الخامسة في القاهرة وانتخب لجنة تنفيذية جديدة للمنظمة انتخبت بدورها ياسر عرفات رئيساً لها في أول اجتماعاتها ، وشكلت المنظمة « قيادة الكفاح المسلح » .

اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية : تشبه اللجنة التنفيذية ضمن بنية منظمة التحرير الفلسطينية السلطة التنفيذية في الدول . وقد عرّفها النظام الأساسي للمنظمة بأنها « أعلى سلطة تنفيذية للمنظمة ، وتكون دائمة الانعقاد ، وأعضاؤها متفرّغون للعمل ، وتتولّى تنفيذ السياسة والبرامج والمخططات التي يقررها المجلس الوطني ، وتكون مسؤولة أمامه مسؤولية تضامنية وفردية » (المادة ١٥) .

١) مهامها : بالإضافة الى المادة ١٥ حدّدت مواد أخرى في النظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية مهام اللجنة التنفيذية . فقد جاء في المادة ١٦ :

« تتولى اللجنة التنفيذية :

« أ ـ تمثيل الشعب الفلسطيني .

« ب ـ الإشراف على تشكيلات المنظمة .

« جـ ـ إصدار اللوائح والتعليمات ، واتخاذ القرارات الخاصة بتنظيم أعمال المنظمة ، على ألاّ تتعارض مع الميثاق أو النظام الأساسي .

« د ـ تنفيذ السياسة المالية للمنظمة وإعداد ميزانيتها .

« وعلى وجه العموم تباشر اللجنة التنفيذية جميع مسؤوليات منظمة التحرير وفق الخطط العامة والقرارات التي يصدرها المجلس الوطني » .

دوائر منظمة التحرير الفلسطينية : مرّت دوائر منظمة التحرير الفلسطينية قبل أن تستقر على ما هي عليه الآن بسلسلة من التطورات عدداً ومهام ومسؤولين . فبعد أن تشكلت اللجنة التنفيذية الأولى للمنظمة في ١٩٦٤/٨/١٠ ، وبعد ان وافق مؤتمر القمة العربي الثاني (الإسكندرية ٥ ـ ١٩٦٤/٩/١١) على قيام المنظمة ، أخذت اللجنة التنفيذية تمارس نشاطها في مقرها الدائم في القدس ، وأنشأت الدوائر التالية :

١) الدائرة السياسية للشؤون العربية .

٢) الدائرة السياسية للشؤون الخارجية .

٣) دائرة التنظيم الشعبي .

٤) دائرة الإعلام والتوجيه القومي .

٥) الدائرة العسكرية .

٦) دائرة الشؤون الإدارية .

ثم حددت المادة ١٨ من النظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية المعدّل في الدورة الرابعة للمجلس الوطني الفلسطيني (القاهرة ١٠ ـ ١٩٦٨/٧/١٧) دوائر المنظمة على الشكل التالي :

١) الدائرة العسكرية .

٢) دائرة الشؤون السياسية والإعلامية .

٣) دائرة الصندوق القومي الفلسطيني .

٤) دائرة البحوث والمؤسسات المتخصصة .

٥) دائرة الشؤون الإدارية .

٦) أي دائرة أخرى ترى اللجنة التنفيذية ضرورة إنشائها .

وعيّن لكل دائرة مدير عام وعدد من الموظفين . ونصت المادة ١٨ على أن يحدد اختصاص كل دائرة بنظام خاص تضعه اللجنة التنفيذية . وأما رئيس كل دائرة فهو أحد أعضاء اللجنة التنفيذية .

منظمة التحرير الفلسطينية في الأمم المتحدة :

كان حصول منظمة التحرير الفلسطينية على مركز المراقب في منظمة الأمم المتحدة إحدى ثمرات نضال الشعب الفلسطيني في مختلف الميادين العسكرية والسياسية والدبلوماسية والتنظيمية والنضالية وغيرها . وقد سبق ذلك كله تطورات حدثت في إطار الأمم المتحدة تُعَدّ خلفية ذلك الحدث الهام .

فقد تعرضت « قضية فلسطين » وهي بند على جدول أعمال دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة ، إلى تبدلات عدة . فبعد ان كان بند قضية فلسطين مدرجاً على جداول أعمال الدورات التي عقدت بين ١٩٤٧ و١٩٥١ اختفى من جداول أعمال الدورات التالية لتحل محله بنود فرعية تتعلق بالقضايا المتفرعة عن القضية الأساسية . واستمرت الحال على هذه

الشاكلة حتى انعقدت الدورة التاسعة والعشرون للجمعية العامة عام ١٩٧٤ في ظل التطورات والتغيرات التي حدثت في إثر حرب ١٩٧٣ ، وإثر اتساع مجالات نضال الشعب الفلسطيني وتنوع أساليب ذلك النضال . فقد نجحت الدول العربية والدول المؤيدة لنضال الشعب الفلسطيني في إعادة إدراج بند قضية فلسطين على جدول الأعمال . وكان ذلك تمهيداً لإصدار الجمعية العامة في الدورة ذاتها بتاريخ ١٩٧٤/١١/٢٢ قرارها ٣٢٣٦ (د - ٢٩) المتضمن تحديد وتأييد الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني .

وكان هذا القرار المستند الأساسي لحصول منظمة التحرير الفلسطينية على مركز المراقب . فمن الطبيعي والمنطقي أن يكون لهذا الشعب الذي اعترفت الجمعية العامة بحقوقه الوطنية وأيدتها مَنْ يمثله في إطار هذا الجهاز الدولي ، ويحاوره ويقدم إليه المعلومات عن وضعه ونضاله وآلامه وآماله ومصير حقوقه . ولكي تتمكن منظمة التحرير الفلسطينية من الاشتراك في مناقشة قضية فلسطين التي انتهت بإصدار القرار ٣٢٣٦ أصدرت الجمعية العامة يوم ١٩٧٤/١٠/١٤ القرار رقم ٣٢١٠ (د - ٢٩) ، وهذا نصه :

« إن الجمعية العامة ،

إذ ترى أن الشعب الفلسطيني هو الطرف الأساسي المعني بقضية فلسطين تدعو منظمة التحرير الفلسطينية الممثلة للشعب الفلسطيني الى الاشتراك في مداولات الجمعية العامة بشأن قضية فلسطين في جلساتها العامة » .

وتضمن قرار منح منظمة التحرير الفلسطينية مركز المراقب الذي أصدرته الجمعية العامة برقم ٣٢٣٧ (د - ٢٩) يوم ١٩٧٤/١١/٢٢ الفقرات التنفيذية التالية :

« ١ - تدعو (الجمعية العامة) منظمة التحرير الفلسطينية الى الاشتراك في دورات الجمعية العامة وفي أعمالها بصفة مراقب .

« ٢ - وتدعو منظمة التحرير الفلسطينية الى الاشتراك في دورات جميع المؤتمرات الدولية التي تعقد برعاية الجمعية العامة وفي أعمالها بصفة مراقب .

« ٣ - وتعتبر أن من حق منظمة التحرير الفلسطينية الاشتراك بصفة مراقب في دورات وفي أعمال جميع المؤتمرات الدولية التي تعقد برعاية هيئات الأمم المتحدة .

« ٤ - وترجو الأمين العام أن يتخذ الخطوات اللازمة لتنفيذ هذا القرار » .

منظمة التضامن الاسيوي الافريقي

Afro-Asian Peoples Sodidarity Organization

منظمة اقليمية في الجبهة الشيوعية الدولية ، تأسست عام ١٩٥٨ ، لتعزيز نضال بلدان افريقيا وآسيا ضد الامبريالية والاستعمار ، ولتطوير اقتصادات ومجتمعات وثقافة البلدان المشاركة فيها .

ومنذ بداية تكوينها ظهرت التأثيرات القوية للاتحاد السوفييتي والصين ومصر عليها . ولكن الاتحاد السوفييتي ، ومنذ العام ١٩٦٧ ، فرض هيمنته عليها . وللمنظمة لجان وهيئات مرتبطة بها في أكثر من ٧٥ دولة ، ومقرها القاهرة. وتصدر المنظمة عدة نشرات بشكل منتظم ، وباللغات العربية والانجليزية والفرنسية . منها النشرة الافريقية الاسيوية ، والمرأة الافريقية الاسيوية ، وكتابات افريقية اسيوية وأحياناً منشورات افريقية آسيوية .

المنظمة الدولية للقضاء على جميع انواع التمييز العنصري

The International Organization For The Elimination of All Forms of Racial Discrimination

منظمة شعبية تضم شخصيات وهيئات تحررية

تعمل من أجل تنظيم جهود المناضلين ضد **التمييز العنصري في كل مكان وخاصة الصهيونية والابارتيد** انبثقت عن الندوة العالمية التي عقدت في طرابلس ـ ليبيا بدعوة من نقابة المحامين بالجماهيرية العربية الليبية في اواخر شهر تموز ـ يوليو ١٩٧٦ وحضرها العديد من المفكرين والصحفيين والمناضلين من ارجاء مختلفة من العالم . وقد ركزت تلك الندوة على بحث موضوع الصهيونية والمسألة العنصرية في ضوء قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم ٣٣٧٩ (٣٠) الذي قرر ان الصهيونية شكل من اشكال العنصرية . وقد أقرت تلك الندوة تشكيل المنظمة كجزء من قراراتها وبغرض تحقيق اهداف الندوة على ان يكون مقرها طرابلس وان يكون باب العضوية مفتوحاً للأفراد والمنظمات شرط الالتزام بأهداف المنظمة المعلنة في قرارات ندوة طرابلس . وللمنظمة أجهزة تنفيذية واستشارية علاوة على الجمعية العامة . وقد قامت المنظمة بنشاطات في حقل الاتصالات بالهيئات الدولية وحضور المؤتمرات والندوات والنشر واقامة فروع اقليمية في الاميركيتين واوروبا الغربية . ويترأس المنظمة المحامي عبدالله شرف الدين ويتولى مركز الامين العام الدكتور انيس القاسم .

المنظمة الدولية لمساعدة الثوريين

International Organization For Aid To Revolutionaries

وهي منظمة دولية في الجبهة الشيوعية بدأت نشاطها من العام ١٩٢٢ ، إلى العام ١٩٤٧ ، وقدمت مساعدات مالية ومعنوية وسياسية في الصراعات الثورية المضادة للفاشية ، ولضحايا الاضطهاد في البلدان الرأسمالية وكان تأسيسها كاتحاد لعدة هيئات تشكلت في عدد من البلدان بعد الحرب العالمية الأولى مثل البلاشفة القدماء ، وأسرى الحرب القدامى ، تحت قيادة الشيوعي البولندي مارشلوسكي ، الذي عمل عن قرب مع **الكومينترن** . وقد عرفت ايضاً « باسم المساعدة الدولية الحمراء » . وفي العام ١٩٣٤ ، ادعت بأن عدد اعضائها يبلغ ١٢ مليوناً ، نصفهم في الاتحاد السوفييتي ، والباقي موزعون في ٥٠ بلداً . ومقر لجنتها التنفيذية موسكو وفي هذه اللجنة تتمثل باقي القطاعات في الدول الأخرى . وقد أقيمت حفلات خاصة في الشوارع بمناسبة تأسيس كومونة باريس عام ١٨٧١ ، وأما الأموال التي جمعت في هذه الحفلات فقد انفقت في مساعدة الضحايا وعائلاتهم ولمد يد العون القانوني وللتشهير بالاضطهاد السياسي في البلدان الرأسمالية .

منظمة سيناء العربية

منظمة فدائية عربية أنشأتها الحكومة المصرية مباشرة اثر الاحتلال الاسرائيلي لسيناء بعد **حرب الخامس من حزيران ـ يونيو ١٩٦٧** . وكان الجيش المصري يشرف على جميع عمليات تدريب وتسليح عناصرها الذين كان معظمهم من أبناء صحرا سيناء .

أول عملية نفذتها المنظمة كانت في شهر حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ ، حيث نسفت مستودعات للذخيرة بقيت في سيناء بعد انسحاب القوات المصرية منها . أما عمليتها الثانية ، فقد كانت نسف قطار حربي في منطقة رمانة بتاريخ ٦ تموز ـ يوليو ١٩٦٧ كان ينقل اسلحة وذخائر من مخلفات الجيش المصري من سيناء الى داخل اسرائيل .

واستمرت المنظمة في القيام بنشاطاتها العسكرية خلف خطوط العدو فترة طويلة قبل ان يعلن عن وجودها في ١٦ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٦٨ . وبعد الاعلان عن وجودها استقطبت المنظمة مقاتلين عرب من عدة جنسيات وخصوصا من الفلسطينيين من ابناء قطاع غزة . ولكن مجال نشاطها الرئيسي بقي بين أبناء

سيناء ، بسبب طبيعة المهمات التي كانت الحكومة المصرية المشرفة عليها قد حددتها لها . إذ ان استراتيجيتها كانت تتلخص بإشعار العدو الصهيوني بالعجز عن السيطرة على الاراضي المصرية التي يحتلها ، ووضعه في حالة قلق دائم بسبب النشاطات المسلحة خلف خطوطه .

ولأن نشاطات المنظمة كانت تتم بالتنسيق مع الوحدات النظامية للجيش المصري ، فإنه لوحظ ان فعالياتها العسكرية قد زادت بدرجة كبيرة خلال حرب الاستنزاف على طول المنطقة الممتدة من شرقي قناة السويس حتى منطقة رفح ، اذ قامت مجموعاتها بالعديد من العمليات ضد افراد ومنشآت العدو الصهيوني وضد مراكز تموينه ومعسكراته ومستودعاته ودورياته ومراكز الرادار ووسائل مواصلاته .

وبعد اعلان وقف اطلاق النار الذي تم الاتفاق عليه في آب ـ اغسطس من العام ١٩٧٠ في أعقاب موافقة كل من مصر والكيان الصهيوني على مشروع روجرز ، انخفض النشاط العسكري للمنظمة بالمقارنة مع السابق ولكنه لم يتوقف في جميع الاحوال .

وقد استمر نشاط منظمة سيناء بصورة سرّية حتى حرب تشرين الأول ـ اكتوبر عام ١٩٧٣ ، واعلان الرئيس المصري السابق محمد انور السادات عن وقف اطلاق النار الذي ترافق مع ابداء استعداده للدخول في تسوية سياسية مع الكيان الصهيوني . وبعد الحرب وبروز التوجهات التسووية لدى الحكومة المصرية بصورة واضحة في ذلك الحين ، صدرت توجيهات بحل المنظمة بصورة نهائية ، في حين كانت نشاطاتها العسكرية قد توقفت تماما مع الحرب .

المنظمة الشعبية لتحرير فلسطين

منظمة فدائية فلسطينية ذات توجهات ماركسية ـ لينينية تأسست عام ١٩٦٤ ، ولكنها لم تعمر سوى ست سنوات فقط كانت مليئة بالخلافات والمنازعات بين الأجنحة المتصارعة في داخلها .

أنشئت المنظمة بمبادرة من ثلاث مجموعات فلسطينية سبق لها أن مارست العمل السياسي عبر أشكال مختلفة : المجموعة الأولى كانت تضم عدداً من الأعضاء السابقين في الحزب الشيوعي الأردني ، المجموعة الثانية كانت مكوَّنة من يساريين فلسطينيين كانوا ينشطون في الساحة السورية ، أما المجموعة الثالثة فقد كانت مشكَّلة من سياسيين فلسطينيين ذوي توجهات وطنية كانوا موجودين أيضاً في الساحة السوريَّة .

لم يمر سوى وقت قصير نسبياً حتى برزت الخلافات داخل المنظمة . في البداية انشقت عنها المجموعة الثالثة بعد احتدام الخلافات الفكرية مع سائر أفراد المنظمة من المجموعتين الأولى والثانية . ثم ما لبثت الخلافات ان استفحلت بين تيارين حول موضوع الاندماج بسائر المنظمات الفلسطينية ذات التوجهات اليسارية او الاستمرار في تنظيم مستقل . وقد ظهرت هذه الخلافات علانية خلال المؤتمر الثاني الذي عقدته المنظمة اواخر عام ١٩٦٨ .

وفي الخامس من شهر أيار ـ مايو عام ١٩٦٩ ، أي بعد مرور حوالى الستة أشهر على انعقاد المؤتمر الثاني للمنظمة ، أعلن عن انضمام أغلبية أعضائها الى الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين التي كانت قد انفصلت قبل وقت قصير عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين معلنة تبنيها للخط الماركسي ـ اللينيني .

غير ان سائر اعضاء المنظمة اصدروا بيانا أكدوا فيه ان الذين انضموا الى الجبهة الديمقراطية لا يشكلون « الأغلبية » ، كما أعلنوا أن المنظمة مستمرة في ممارسة نشاطاتها السياسية والعسكرية .

وللتدليل على عزمهم باستمرار المنظمة ، أعلن الأعضاء الذين رفضوا الانضمام الى الجبهة

الديمقراطية عن عقد المؤتمر الثالث لها في شهر تموز - يوليو من العام ذاته (١٩٦٩) . ولكن نشاط المنظمة اخذ يتلاشى رويدا رويدًا الى ان توقف بصورة كلية اواخر العام ١٩٧٠ .

وكما سبق ان اشرنا فإن المنظمة الشعبية تبنت الفكر الماركسي - اللينيني ، في حين ركزت في عملها التنظيمي على الطابع السري فكان لها فروع في كل من سورية والاردن والكويت وفلسطين المحتلة ، ولذلك من الصعب تقدير قوتها التنظيمية ومدى انتشارها وإن كان اضمحلالها السريع قد يعتبر مؤشرا على أنها بقيت محصورة ضمن قطاعات محدّدة من المسيّسين داخل الساحة الفلسطينية .

على الصعيد السياسي من الممكن القول ان المنظمة الشعبية عبّرت بصورة واضحة عن تعاطفها مع النهج الصيني ضمن الحركة الشيوعية العالمية ، وقد انعكس هذا التعاطف في موقف معادٍ للاتحاد السوفييتي وللاحزاب الشيوعية في الوطن العربي وصل الى حد ادانة كلا الطرفين .

لقد تبنت المنظمة الكفاح الشعبي المسلح الهادف « الى تحرير فلسطين بكاملها ودكّ مواقع الامبريالية » ، واعتبرت « ان الثورة الفلسطينية هي نقطة البداية واللاعودة في انطلاق الثورة العربية » . ولذلك طالبت بفتح المجال امام الجماهير العربية من اجل المساهمة في النضال الفلسطيني ، كما طالبت بتعزيز العلاقة بين جماهير الشعب الفلسطيني والانظمة العربية الرسمية « الأقرب الى الثورية » .

ودعت المنظمة الشعبية الى اقامة دولة عربية ذات مجتمع ديمقراطي في فلسطين . وعلى هذا الاساس رفعت شعار « الوحدة الوطنية » بعد ان ربطته بشرط « إقامة جبهة وطنية تتسع لكافة طبقات الشعب الوطنية ، وتتشكل من خلال المعركة وتتعمق باستراتيجية صحيحة وديمقراطية حقيقية » .

المنظمة الصهيونية الجديدة (١٩٣١ - ١٩٤٦)

New Zionist Organization

Nouvelle Organisation Sioniste

منظمة صهيونية مقرها لندن أسسها فريق من **الصهاينة التنقيحيين** بزعامة جابوتنسكي بعد نشوب خلاف تكتيكي مع المنظمة الصهيونية العالمية حول **فكرة الوكالة اليهودية الموسعة** وبعد أن رفض **المؤتمر الصهيوني** السابع عشر الاعلان صراحة أن هدف الصهيونية هو تأسيس الدولة ، وكانت المنظمة الصهيونية الجديدة أكثر وضوحاً في أهدافها ومطالبها فنادت بمنح حق **الهجرة** الى فلسطين دون قيود وتنمية القدرة الذاتية للصهيونية وعدم الاعتماد على حكومة **الانتداب** وتسوية المنازعات بين العمال ورأس المال عن طريق مجلس اعلى للتحكيم . عارضت المنظمة فكرة التقسيم وعملت على تهريب المهاجرين اليهود وأيدت منظمة **الأرغون** الارهابية ، وعادت الى صفوف المنظمة الصهيونية العالمية بعد ان اصبح موقفهما متفقاً بالنسبة للقضايا الرئيسية .

المنظمة الصهيونية العالمية

World Zionist Organization.

Organisation Sioniste Mondiale

الإطار التنظيمي الذي يضم كل اليهود الذين يقبلون **برنامج بازل** ويدفعون **الشاقل** . أسست عام ١٨٩٧ في **المؤتمر الصهيوني** الأول لخدمة هدف **الصهيونية** في إقامة وطن قومي (دولة) صهيوني « ليضم الشعب اليهودي » ويخدم مصالحه عن طريق تهجير اليهود واستعمار فلسطين وتعبئة يهود العالم

وتسخيرهم لخدمة هذا الهدف في إطار التعاون مع الدول الغربية الكبرى . وقد بادرت المنظمة الى بناء أدوات الاستعمار فأنشأت المصارف والهيئات (الصندوق القومي اليهودي) للحصول على الأراضي وتمويل الهجرة، كما أصدرت الصحف الناطقة باسمها . كان مركزها يتنقل في البداية من عاصمة أوروبية إلى أخرى ولكن بعد صدور وعد بلفور استقر في لندن عاصمة الإمبريالية العالمية آنذاك ، ثم انتقل إلى القدس عام ١٩٣٦ . تضم المنظمة الصهيونية العالمية مختلف المدارس والاتجاهات الصهيونية من عمالية وثقافية ودينية وعمومية وتنقيحية على أساس أنها تشكل الحد المشترك بين كل الصهاينة، وباعتبار أن الخلافات بينهم تنحصر في التكتيك ولا تطال الاستراتيجية . .

وبناء على اتفاق مع حكومة **الإنتداب البريطاني في فلسطين** أنشأت المنظمة الصهيونية العالمية ساعدها التنفيذي المعروف باسم **الوكالة اليهودية** عام ١٩٢٢ ، فاختصت المنظمة بالنشاط بين الأقليات اليهودية في العالم واضطلعت بالمهام الدعائية والدولية والدبلوماسية والفكرية ،بينما اختصت الوكالة بالنشاط الاستيطاني والتنفيذي في فلسطين بكل جوانبه ولو أنه من المفضل الإشارة الى المنظمتين كمنظمة واحدة باسم المنظمة الصهيونية العالمية ـ الوكالة اليهودية . وبعد قيام الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨ أخذت الدولة الوليدة تقوم بالكثير من مهام المنظمة فكان لا بد من إعادة تعريف العلاقة بين المنظمة والدولة فصدر عام ١٩٥٢ القانون المعروف باسم (**قانون العودة**) الذي أكد الصفة الصهيونية لاسرائيل وادعى تمثيل الصهيونية واسرائيل « للشعب اليهودي » وان تطلعات الأجيال اليهودية هي « العودة » إلى فلسطين وأن واجب إسرائيل والصهيونية هو « تجميع المنفيين » ـ أي يهود العالم ـ في فلسطين . وقد منح « القانون المذكور » المنظمة إيجاد وكالة تابعة للدولة وأوكل لها مهام داخل اسرائيل في ميادين الاستيطان واستيعاب المهاجرين وتشجيع استثمارات رأس المال الخاص . وقد نشب صراع قوي وعلني بين بن **غوريون** ـ الذي اراد اخضاع المنظمة اخضاعاً تاماً للدولة والذي أعلن ان حياة اليهودي في « المنفى » بعد قيام اسرائيل تعتبر « خاطئة » من الوجهة الدينية وان الصهيوني الصحيح لا بد وأن يهاجر الى اسرائيل ويستوطن فيها ـ وبين ناحوم **غولدمان** الذي حاول الحفاظ على مصالح صهيونيي الدياسبورا (الشتات) الذين اكتفوا باعتناق المُثل الصهيونية وبدفع التبرعات لاسرائيل دون الرغبة في الهجرة اليها . وقد انفجر هذا الصراع اثناء مناقشة قرار في المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين يلزم زعماء المنظمات الصهيونية المقيمين خارج إسرائيل بالاستقرار فيها أو الاستقالة . وقد صوت على القرار اغلبية ضئيلة وحول الى توصية وحسب .

وعلى الرغم من ضآلة عدد المتنظمين الفعليين في صفوف المنظمة فإنها قد نجحت في اقناع وابتزاز يهود العالم ولا سيما يهود الولايات المتحدة بدفع مبالغ ضخمة لتمويل الاستيطان الصهيوني والحروب التوسعية الاسرائيلية . والملاحظ ان المنظمة فشلت في استقطاب أي مفكر يهودي ذي شأن . أما التنظيم الهيكلي للمنظمة الصهيونية فيتألف من المؤتمر الصهيوني وهو الهيئة العليا للمنظمة ويضم اعضاء المجلس الصهيوني العام واللجنة التنفيذية وممثلين عن مختلف المنظمات الصهيونية في العالم بما في ذلك الأحزاب الاسرائيلية ويجتمع مرة كل أربع سنوات . وفي غياب المؤتمر يتولى المجلس الصهيوني العام ، الذي يعكس تركيبه تركيب المؤتمر ، مهام المؤتمر ويكون مسؤولاً أمامه . أما اللجنة التنفيذية فتتولى ادارة شؤون المنظمة وتنفيذ قرارات المؤتمر وتجتمع أسبوعياً ومقرها القدس . ويتزعم المنظمة رئيس ينتخبه المؤتمر العام، وأول رئيس لها كان مؤسسها **هرتزل** ثم خلفه **دافيد ولفسون** (١٩٠٥ ـ ١٩١١) ثم **أوتو واربورغ** (١٩١١ ـ ١٩٢٠) **فحاييم وايزمان** (١٩٢٠ ـ ١٩٣١) **فناحوم سوكولوف** (١٩٣١ ـ ١٩٣٥) فوايزمان مرة اخرى (١٩٣٥ ـ ١٩٤٦) .

وبعد وايزمان ظلت المنظمة دون رئيس حتى عام ١٩٥٦ حين انتخب ناحوم غولدمان الذي لم يجدد له عام ١٩٦٨ فبقيت المنظمة دون رئيس وان كان للوكالة اليهودية رئيس اسرائيلي يقوم بدور الرئيس الفعلي للمنظمة .

تمارس المنظمة نشاطها في معظم انحاء العالم إلا أن نشاطها يتركز في الولايات المتحدة الأميركية التي تشجع حكومتها النشاط الصهيوني الذي يتزايد في جنوب افريقيا العنصرية التي ترتبط باسرائيل بحلف صامت .

منظمة الطيران المدني الدولية

Organisation de l'Aviation civile Inter - nationale

(انظر : الأمم المتحدة) .

المنظمة العالمية للأرصاد الجوية

(انظر : الأمم المتحدة) .

منظمة العمل الدولية

(انظر : الأمم المتحدة) .

منظمة العمل الشيوعي في لبنان

Organisation de l'Action Communiste au Liban (OACL)

تنظيم ماركسي لينيني تأسس في أيار ـ مايو ١٩٧٠ على اثر اندماج منظمة الاشتراكيين اللبنانيين ـ الجناح اليساري المنشق عن حركة القوميين العرب بقيادة محسن ابراهيم وتنظيم لبنان الاشتراكي وهو مجموعة من الكوادر الماركسية بقيادة فواز طرابلسي . وفي ايار ـ مايو ١٩٧١ ، عقد مندوبون عن التنظيمين المندمجين مؤتمراً تأسيسياً أقرّ تقريراً سياسياً شاملاً حدّد المنطلقات الأساسية للمنظمة الجديدة .

في المرحلة الأولى من مسيرتها ، شكّلت منظمة العمل الشيوعي إطاراً عاماً لليسار الجديد في لبنان باتجاهاته وتياراته المختلفة . وقد حدّدت خطها بالتمايز عن الحزب الشيوعي اللبناني في جملة من المقولات والمواقف . ففي رؤ ياها للوضع اللبناني ، اكدت على الدور الوسيط للاقتصاد اللبناني ، في إطار العلاقة الامبريالية بين السوق الغربية والداخل العربي ، وعلى المعضلة الكيانية التي حكمت نشوء لبنان الحديث في إطار التجزئة الاستعمارية للمشرق العربي ، وأولت اهمية مميّزة للمسألة الطائفية وتشابكها بالصراعات الوطنية والطبقية . ورأت المنظمة في دخول الفدائيين الفلسطينيين الى لبنان رافعة للنضال الشعبي فيه ، ودعت الى التحالف بين الحركة الشعبية اللبنانية وحركة المقاومة الفلسطينية ، ونشطت في فعاليات دعم الكفاح الفلسطيني المسلح والمساهمة فيه . وإذ رفضت منظمة العمل الشيوعي الطريق البرلماني للحزب الشيوعي اللبناني ، فقد لعبت دوراً نشيطاً في النضالات الشعبية القاعدية المختلفة من طلابية وزراعية ومعملية . اما في المجال القومي ، فقد تميّزت بمعارضتها للتسوية السلمية للنزاع العربي ـ الاسرائيلي وبنقدها « للنُظم التقدمية » ودعوتها الى تجديد انطلاقة حركة التحرر الوطني العربية بقيادة عمّالية . وفي المجال الدولي ، استلهمت المنظمة التجارب الصينية والفيتنامية والكوبية ، وركزت على محورية نضالات شعوب العالم الثالث في القضاء على الامبريالية والاستغلال ، ودعت الى مراجعة نقدية للعلاقات الاممية .

حلّ في منظمة العمل الشيوعي في لبنان خلال

الاعوام ١٩٧١ ـ ١٩٧٣ انشقاقان تنظيميان وسياسيان وهما اذا كانا قد أفقداها العديد من الكوادر المثقفة ، فإنهما تركاها اكثر انسجاماً وتماسكاً لتنتهج خطاً يرمي الى نقل ثقل الحركة الشعبية النامية على الصعيد السياسي العام في الوقت الذي كان المجتمع اللبناني يعيش فيه مخاض التغيير الوطني والديمقراطي والاجتماعي الشامل . وبناء على هذا النهج تحالفت المنظمة مع الحزب التقدمي الاشتراكي والحزب الشيوعي اللبناني لتشكيل نواة « الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية » بقيادة كمال جنبلاط . ولعبت المنظمة دوراً عسكرياً وسياسياً بارزاً في الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ وفي بلورة مشروعها التغييري المتمثل « ببرنامج الاصلاح السياسي الديمقراطي » ، وإنْتُخبَ امينها العام محسن ابراهيم أميناً عاماً للمجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية .

لعبت منظمة العمل الشيوعي دوراً اساسياً في اطلاق جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ضد الاحتلال الاسرائيلي في ١٦ أيلول ـ سبتمبر ١٩٨٢ ، وكانت المسؤولة عن قسم هام من عملياتها العسكرية منذ اللحظة الأولى في بيروت والجنوب كما في البقاع . واتخذت خط المعارضة الحازمة ضد السلطة الكتائبية ، وضد المفاوضات اللبنانية ـ الاسرائيلية واتفاقية ١٧ أيار ـ مايو ١٩٨٣ . اما على صعيد القضية الفلسطينية ، فقد حذّرت من مخاطر الانشقاق في حركة « فتح » واعتبرته مساهمة في استكمال اخراج المقاتلين الفلسطينيين من الاراضي اللبنانية وفي طمس المراجعة النقدية التي تترتّب على كافة فصائل منظمة التحرير الفلسطينية بعد معركة بيروت ١٩٨٢ . واذا كانت المنظمة قد انتقدت زيارة ياسر عرفات للقاهرة ، كما انتقدت اتفاق عمان ، الا انها دعت الى حل الخلافات الفلسطينية في إطار الوحدة الوطنية ، والتمسّك بالشرعية الفلسطينية وباستقلالية القرار الوطني الفلسطيني .

وبعد العام ١٩٨٤ ، اتجهت منظمة العمل الشيوعي نحو رفض استمرار الحرب الأهلية ، ورفض المساهمة فيها ، داعية الى وقفها فوراً والتفرّغ لاستكمال معركة اجلاء العدو الاسرائيلي عن الارض اللبنانية . كذلك اتخذت مسافة نقدية تجاه كافة المشاريع الطائفية في الساحة الوطنية والاسلامية ، معتبرة اياها ردفاً للمشروع الطائفي الكتائبي الأصلي ، وامتنعت عن المشاركة في المشاريع الجبهوية المختلفة ، متمسكة بنهج احياء تيار الحركة الوطنية اللبنانية وبرنامج التغيير الديمقراطي العلماني للمجتمع اللبناني . ومن وحي هذا البرنامج ، كان صوت م.ع.ش.ل. من الاصوات القليلة التي ارتفعت في الصف الوطني والاسلامي لمعارضة الاتفاق الثلاثي لحل الأزمة اللبنانية الذي عقد بين نبيه بري ووليد جنبلاط وايلي حبيقة في دمشق ١٩٨٦ ، لارتكازه الى حلّ طائفي للأزمة اللبنانية . كذلك ادانت الاقتتال حول المخيّمات الفلسطينية ، وطالبت بصياغة جديدة للعلاقات اللبنانية ـ الفلسطينية تصون الحد الادنى من مصالح الكتلة الفلسطينية على ارض لبنان وحق الشعب الفلسطيني في مواصلة نضاله ضد العدو الصهيوني .

في بنائها التنظيمي ، تلتزم منظمة العمل الشيوعي في لبنان تنظيماً هرمياً قائماً على مبادىء المركزية الديمقراطية . وهيئاتها المركزية، هي اللجنة المركزية ومكتبها السياسي الذي يتولى عمله الجماعي امينها العام محسن ابراهيم . وللمنظمة مجلة اسبوعية هي « بيروت المساء » بدأت اصدارها العام ١٩٨٢ ، بعد ان تشاركت منذ تأسيسها عام ١٩٧٠ مع الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في إصدار مجلة « الحرّية » .

منظمة مجاهدي الشعب الايراني (سازمان مجاهدين خلق ايران)

Organisation des Moujahidines du Peuple Iranien

منظمة سياسية وعسكرية ايرانية .

إثر معارضة حركة تحرير ايران (التي كان يترأسها مهدي بازركان) للاستفتاء العام حول إصلاحات الشاه و« ثورته البيضاء » (كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٣) واعتقال القياديين والأعضاء البارزين في هذه الحركة ، ونتيجة الأحداث الدامية التي وقعت في ٥ حزيران ـ يونيو ١٩٦٣ ، قام عدد من الطلاب والشباب المنتمين إلى تلك الحركة باجراء مراجعة نقدية جدية حول التطورات السياسية وموازين القوى بين النظام من جهة ، والمعارضة السياسية والدينية من جهة اخرى . ودارت نقاشات جماعية وجرت اتصالات فردية بغية الوصول الى خلق بديل نضالي يكون أدرى بما يجري في الساحة ، وأكفأ لمواجهة الظروف المستجدة ، خاصة بعد التحولات الهامة التي حصلت في بنيان المجتمع الايراني اقتصادياً وسياسياً نتيجة الاصلاحات البورجوازية التي قام بها الشاه .

وكانت ، منذ اواسط ١٩٦٥ ، قد تشكلت النواة الأولية للبديل الذي كان هؤلاء الشباب يسعون لإيجاده. ومن ابرز سمات هذه النواة التي سميت فيما بعد (أي عندما نمت ودخلت العمل النضالي الخاص بها) « منظمة مجاهدي الشعب الايراني » :

١) ايديولوجياً : الإسلام الشيعي حسب ما جاء في القرآن وما يمكن الوثوق به من أحاديث النبي والائمة وبصرف النظر عما زيد على النصوص الأصلية من تفسيرات وتعليقات حسب الظروف الاجتماعية والسياسية في أدوار التاريخ من جهة ، وأن يكون العلم في القرن العشرين موضع الاهتمام والدراسة والقبول من جهة اخرى . وباختصار يشكل الدين الإسلامي الأساس في ايديولوجية المجاهدين بينما يلعب العلم وتجارب الثورات ومنها الماركسية والعقلانية دوراً ملحوظاً ايضاً . هذه الازدواجية بين القبول بالدين أمراً إلهيّاً ، وبين القبول بالعلم (الذي قد يخالف الطروحات الدينية والدوغماتية) كانت سبب حدوث انشقاق في صفوف مجاهدي الشعب بعد عشر سنوات من تأسيسها .

٢) سياسياً : رفض الاصلاحية (التي كانت الأحزاب الوطنية تمارسها) والعمل من اجل اسقاط نظام الشاه ثورياً واقرار حكم وطني غير تابع للامبريالية يحكم وفق نهج ديمقراطي مستوحى من التراث الحضاري الإسلامي الايراني .

٣) تنظيمياً : ضرورة ايجاد خلايا وتجمعات سرية ، والابتعاد عن العلنية التي كان يمارسها « الإصلاحيون » .

٤) ممارسةً : تكتيك حرب العصابات في المدن (اولاً) بغية كسر طوّق اليأس والخوف الذي يسيطر على الجماهير نتيجة ممارسات « السافاك » وسائر اجهزة نظام الشاه القمعية وثانياً إلحاق ضربات قاضية ببعض مراكز النظام الحساسة .

هكذا كانت الأهداف . إلا أن المنظمة لم تخرج من إطار العمل النظري والتنظيمي والتجهيزي والتعبوي المحدود في اوساط الجامعيين الشباب المنتمين إلى حركة سياسية دينية متنورة إلى جانب الاتصال ببعض العناصر من البازار ورجال الدين حتى عام ١٩٧١ . ففي آب ـ اغسطس / أيلول ـ سبتمبر من ذلك العام وبمناسبة الاحتفالات الباذخة التي أقامها النظام في ذكرى مرور ٢٥٠٠ سنة على تأسيس الامبراطورية الفارسية ، شدد البوليس السياسي إجراءاته القمعية ، وتعرضت منظمة مجاهدي الشعب لضربات قاسية إثر الكشف عن معظم خلاياها الرئيسية . وهكذا اضطرت المنظمة للإعلان عن وجودها وأهدافها في بيانات سياسية تبعتها عمليات عسكرية على غرار حرب المدن . واستمرت المنظمة تعمل رغم الضربات التي تلقتها حتى عام ١٩٧٥ حيث نشبت خلافات ايديولوجية أدت إلى انقسام المنظمة بين من رفض الايديولوجية الدينية وتبنّى الماركسية وبين من احتفظ بنفس الايديولوجية القديمة . إلاّ ان الجناح الماركسي سيطر على مقاليد التنظيم واستمر في تنفيذ عمليات ضد النظام ومراكزه ، واغتيال بعض المسؤولين الرئيسيين في جهاز القمع البوليس ، كما اغتال عدداً من المستشارين الاميركيين وأجرى

تعديلات في اهداف تلك العمليات ، وطعّمها بنشاطات سياسية وتثقيفية في أوساط العمال . وظل الجناح الديني مفككاً دون إطار تنظيمي حتى نهاية عام ١٩٧٨ . وجدير بالذكر أن المنظمة دونت وجهات نظرها ايديولوجياً وسياسياً وتنظيمياً وعسكرياً في كتب عدّة ، سواء قبل الانشقاق او بعده ، كما ترجم بعضها إلى العربية مثل « التنظيم والتكتيكات » و« احتضار أمبراطورية الدولار » و« تحليل عن العلاقات الايرانية ـ العراقية » و« بيان عن المواقف الايديولوجية لمجاهدي الشعب » (الذي يعتبر بيان الانشقاق ـ ١٩٧٥) . أما الجناح الماركسي المنشق فقد أطلق على نفسه اسم « بيكار » ومعناه « الكفاح من اجل تحرير الطبقة العاملة » .

ودخلت منظمة مجاهدي الشعب مرحلة جديدة من تاريخها مع اطلاق سراح المجاهدين السجناء ومنهم مسعود رجوي في اواخر أيام نظام الشاه وعلى اعتاب انتفاضة ١١ شباط ـ فبراير ١٩٧٩ . ففي أجواء المد الديني والظروف الاجتماعية والسياسية الملائمة لقيام تنظيم ديني يتجاوب مع طموحات أوساط جماهيرية واسعة تنظر إلى التراث الاسلامي نظرة تختلف نوعاً ما عن النظرة الخمينية ، تمكنت منظمة مجاهدي الشعب من إعادة بناء نفسها بقيادة مسعود رجوي . وفي ظروف ملائمة لّمت المنظمة شملها ، ودخلت معترك النشاط السياسي (والديبلوماسي أحياناً) بكل ثقلها . وكانت المنظمة تؤيد قيادة الخميني تأييداً كاملاً وصوتت إلى جانب قيام الجمهورية الاسلامية ، إلا أنها في الاستفتاء العام حول الدستور ، أبدت تحفظها ولم تشارك في التصويت . وأصبحت المنظمة بقيادة رجوي اقوى تنظيم سياسي يلعب دور المعارضة ، كما شارك في الانتخابات النيابية . إلا ان الحزب الجمهوري الاسلامي وبايعاز من الخميني سد الطريق أمام المجاهدين للوصول الى البرلمان ، وذلك لخوف الخميني من بعض الأفكار الراديكالية التي كانت المنظمة تنادي بها . وجاء دور انتخاب رئاسة الجمهورية فرشحت المنظمة رجوي للرئاسة . لكن الخميني اصدر امراً بالغاء ترشيحه عشية يوم الاستفتاء .

وإستمرت المنظمة في نشاطها العلني السياسي ، واتسع نطاق فعالياتها في كل انحاء ايران (المدن اساساً) كما أخذت تتغلغل في كل أجهزة النظام الادارية والعسكرية ، وجنّدت عناصر سرية في أهم اركان النظام ، واتسمت انتقاداتها ضد الحزب الجمهوري الإسلامي الحاكم وبعض شخصياته مثل آية الله بهشتي بطابع التعرية والنقد لاذع . ورغم الصعوبات التي كان مجاهدو الشعب يواجهونها في اعلان وجهات نظرهم ، فإنهم حتى اواخر عام ١٩٨٠ (أي بعد سنتين من قيام النظام الجديد) بقوا تنظيماً شرعياً يعمل في إطار النظام ويضغط من أجل الوصول الى السلطة بطرق شرعية . كما وقفوا عملياً الى جانب النظام سواء في الحرب مع العراق او في مواجهة طموحات الأكراد مع بعض التحفظات الخاصة طبعاً .

وبنشوب الخلافات بين الحزب الجمهوري من جهة ورئيس الجمهورية ابو الحسن بني صدر من جهة اخرى تحالفت المنظمة مع بني صدر وأيدته في خلافاته مع الحزب ، ودخلت معركة مفتوحة ، عسكرياً هذه المرة ضد النظام . وانتهز النظام هذه الفرصة لتصفية المعارضة سواء الثورية او الليبرالية تصفية نهائية . وقد استمرت الاعتقالات والإعدامات والاغتيالات شهوراً طويلة .

غادر مسعود رجوي وبني صدر ايران سراً على متن طائرة عسكرية إلى فرنسا (١٩٨١/٧/٢٩) ليؤسّسا « مجلس المقاومة الوطنية » بمشاركة جهات ايرانية معارضة من تنظيمات وافراد . إلّا أن تحالفهما لم يستمر طويلاً وخرج بني صدر من مجلس المقاومة كما خرج آخرون مثل الحزب الديمقراطي الكردستاني . . وظل رجوي مقيماً في فرنسا يعمل بنشاط لصالح منظمته ومجلس المقاومة وأقام اتصالات مع جهات دولية عديدة كما تلقى تأييداً لأهدافه السياسية ضد

الخميني من جهات حكومية وشعبية في كثير من البلدان ، كما وقّع مشروع سلام مع الحكومة العراقية واعداً بإقامة علاقات حسن جوار بين البلدين بعد اسقاط الخميني . إلا أنه إثر تطورات دولية ومنها مجيء اليمين الفرنسي إلى الحكم في شهر آذار - مارس ١٩٨٦ ، أبعد رجوي من فرنسا ليقيم في العراق .

ظلت منظمة مجاهدي الشعب بإطارها الايديولوجي الواسع وبراغماتيتها السياسية أقوى تنظيم معارض لحكم الخميني ، إلا أنها غير مرغوب فيها كبديل للنظام ، سواء من قبل المثقفين المطعّمين بأفكار يسارية وعلمانية أو من قبل المتعصبين الدينيين ، أو المتعاطفين مع النظام الملكي السابق او من قبل قوى دولية لم تجد بعد في هذه المنظمة حليفاً يوثق به ، سواء الغربية منها أو الشرقية .

ومنذ بدء الصراع المكشوف بين حكم الخميني في ايران ومنظمة مجاهدي الشعب (١٩٨١) قدر عدد ضحايا هذه المنظمة بأكثر من ١٠٠٠٠ قتيل . وقد دفعت الحملات التي شنتها اجهزة النظام ضد هذه المنظمة بقيادة المجاهدين الى سحب ما تبقى من قواها الى الخارج (العراق وأوروبا أساساً) .

منظمة معاهدة شمالي الأطلسي (ناتو)

N.A.T.O.

OTAN

حلف سياسي عسكري غربي رئيسي تتزعمه الولايات المتحدة الاميركية ، انشىء بموجب معاهدة عرفت بهذا الاسم في نيسان - ابريل ١٩٤٩ بمدينة واشنطن . ويتكون من : الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، وفرنسا ، وكندا ، وايطاليا ، وبلجيكا ، وهولندا ، والبرتغال ، ولكسمبورغ ، وايسلنده ، والنرويج والدانيمرك . . ثم انضمت إليه بعدئذ كل من المانيا الغربية وتركيا واليونان .

تعود جذور الحلف إلى الحرب العالمية الثانية ، وبرز إلى حيز الوجود على اثر اشتداد وطأة الحرب الباردة وازدياد الصراع بين المجموعة الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفييتي والمعسكر الغربي في اوروبا ورغبة الولايات المتحدة في التصدي للنفوذ السوفييتي المتزايد بعد الحرب العالمية الثانية . وكان قبول المانيا الغربية في الحلف موضع اعتراض في البداية من قبل فرنسا وبريطانيا ، إلا ان الدبلوماسية الأميركية استطاعت أن تذلل العقبات عام ١٩٥٤ عبر سلسلة المعاهدات التي عرفت باتفاقيات باريس .

تحول الحلف عام ١٩٥٢ الى منظمة دولية اقليمية دائمة مقرها باريس .

وللحلف مجلس وجهاز عسكري وأمانة عامة يرأسها الأمين العام الذي يشرف على جهازها الاداري . ويجتمع مجلس الحلف على مستوى الوزراء ثلاث مرات على الأقل في السنة . أما الجهاز العسكري فيتألف من قيادات عسكرية متعددة ، ولكل قيادة جيش مسلح ، يخضع لها قوات احتياطية توضع بتصرف القيادات في حالة وقوع اعتداء أو في حالة طلب قيادة الحلف هذا ، علاوة على القوات التي تحتفظ بها الدول الأعضاء تحت امرتها .

وفي الستينات إبّان حكم الجنرال ديغول ، طورت فرنسا قوتها الذرية الضاربة الخاصة ، وانسحبت من الحلف ، إلا أن الموقف الفرنسي تغير تدريجياً بعد رحيل ديغول ، وعادت فرنسا الى حظيرة الحلف .

من مساوىء هذا الحلف أنه زاد التوتر في أوروبا والعالم ، وأدى إلى انتشار ظاهرة الأحلاف العسكرية .

مقر الحلف حالياً في بروكسل عاصمة بلجيكا .

منظمة المؤتمر الاسلامي

Organization of Islamic Conference

Organisation de la Conférence Islamique

هيئة دائمة تمثل الدول الاسلامية، اتفق على تأسيسها في العام ١٩٦٩ خلال أول قمة عقدها في الرباط رؤساء الدول الاسلامية ، وذلك في اعقاب جريمة محاولة إحراق المسجد الأقصى في القدس . ويضم المؤتمر الاسلامي ، الذي اختيرت جدّة مقراً له ، اثنين واربعين عضواً من بينهم « منظمة التحرير الفلسطينية » والجمهورية التركية القبرصية المتحدة . وكانت عضوية مصر في المؤتمر الاسلامي قد علّقت بعد توقيع نظام السادات على اتفاقيات كامب ديفيد، بيد ان مصر عادت فاستردت مقعدها في أواخر العام ١٩٨٤ ، من دون ان تضطر الى الغاء هذه الاتفاقيات . كما علّقت عضوية افغانستان في العام ١٩٨٠ حيث ادان المؤتمر بشدة التدخل السوفييتي في هذا البلد الاسلامي ودعا الى قطع العلاقات الدبلوماسية مع نظام كابول .

يشرف المؤتمر الاسلامي على إحدى عشرة وكالة مختصة ، من بينها المصرف الاسلامي واتحاد الغرف الاقتصادية ؛ وقد أنشأ عدداً من المعاهد في مختلف عواصم العالم ، ولاسيما الاوروبية منها ، وقد حدد المؤتمر لنفسه الأهداف التالية : إرساء اسس التعاون والتعاضد بين الدول الأعضاء فيه ، تنمية التبادلات الاقتصادية والتجارية بين البلدان الاسلامية ، تشجيع البحث العلمي والتأهيل التقني لتكوين الكوادر التي تحتاج اليها تلك البلدان ، تعليم العربية في الاقطار الاسلامية قاطبة لتعميق فهم المؤمنين للقرآن الكريم ، إحياء التراث الاسلامي والعمل على نشره ، الدفاع عن قضايا المسلمين في العالم وعلى رأسها قضية القدس . وقد شغل السيد الحبيب الشطي ، منصب امين عام المؤتمر من ١٩٨٠ الى ١٩٨٤ ، ثم خلفه في هذا المنصب السيد شريف الدين بير زاده ، وزير العدل الباكستاني السابق .

وقد غدا المؤتمر الاسلامي ، الذي يعقد اجتماعاته بصورة دورية في شتى عواصم الدول الاعضاء ، مؤسسة قوية التأثير والفاعلية في الساحة الدولية .

منظمة الوحدة الافريقية

Organization of African Unity

Organisation de l'Unité Africaine

تأسست منظمة الوحدة الافريقية في العام ١٩٦٣ . وقد تم التوقيع على ميثاقها في ٢٦ أيار - مايو ، من العام المذكور وذلك في أعقاب اول قمة افريقية انعقدت في اديس ابابا، وحضرها ممثلون عن ثلاثين دولة افريقية مستقلة . وقد نص هذا الميثاق ، فيما نص عليه ، على عدم التدخل في شؤون الدول الداخلية ، وعلى احترام سيادة الدول الأعضاء في المنظمة وحرمة حدودها . وقد ارتفع عدد الدول الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية من ثلاثين دولة ، في العام ١٩٦٣ ، الى خمسين دولة في العام ١٩٨٠ ، وكانت زيمبابوي آخر دولة اعلنت عن انضمامها اليها (١٩٨٦) .

تعقد منظمة الوحدة الافريقية اجتماعاً سنوياً في واحدة من العواصم الافريقية ، يحضره رؤساء دول وحكومات الاقطار الاعضاء فيها . وقد جرت العادة ان يحضر الامين العام لمنظمة الأمم المتحدة جلسة الافتتاح ويلقي كلمة فيها ، ثم يتناوب على الكلام ممثلون عما يمكن اعتباره الكتل الاربع داخل القارة الافريقية : ممثل عن الاقطار الافريقية العربية ، وآخر عن الاقطار الافريقية الناطقة بالفرنسية ، فآخر عن

الاقطار الناطقة بالانكليزية ، وأخيراً ممثل عن الأقطار الناطقة بالبرتغالية .

كانت منظمة الوحدة الافريقية قد حددت لنفسها، يوم تأسيسها ، أهدافاً وطموحات عظمى : تحرير القارة نهائياً من الاستعمار ، القضاء على التخلف الاقتصادي والاداري ، توطيد دعائم التضامن الافريقي ، الارتقاء بالقارة الى المكانة التي تليق بها على ساحة صنع القرارات الدولية ، الخ . بيد انها انشغلت عن هذه الاهداف ، ولا تزال ، بالخلافات التي ظهرت داخل الصف الافريقي والتي كثيراً ما تحولت الى نزاعات مسلّحة . وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتها في توحيد كلمتها ، نتيجة انقسام الدول الاعضاء فيها بين دول تقدمية وأخرى معتدلة ، إن لم نقل رجعية ، ومن جراء المصالح المتناقضة التي توجه سياسات هذه الدول ، فقد تمكنت منظمة الوحدة الافريقية ، في مطلق الاحوال ، من الاضطلاع بدور الحكم الفعّال في عدد من النزاعات الافريقية الداخلية . وقد يختلف قادة الدول الافريقية مع المنظمة ، بل وقد يهاجمونها ويقاطعون اعمالها لفترة، بيد انهم ينتهون دوماً ، في آخر الأمر ، الى التوجه الى العاصمة التي تستضيف اجتماعها السنوي ليحتلوا مقعدهم الى جانب بقية زملائهم . فلئن عجزت منظمة الوحدة الافريقية ، حتى الآن ، عن تحديد خط عمل مشترك يلزم سائر الاقطار الافريقية ، فهي تظل ترمز الى التطلع نحو الوحدة الافريقية ، علاوة على كونها منبراً يحرص سائر القادة الافارقة على إسماع صوتهم من خلاله .

منظمة اليونسكو

UNESCO

(انظر : الأمم المتحدة) .

منظومة استراتيجية او « نظام استراتيجي »

Strategic System

Système Stratégique

هو نظام جغرافي سياسي يفرض وجوده من خلال مجموعة من المصالح الاقتصادية والاستراتيجية المتوافقة او المتعارضة . وهذا النظام يتعلق بمجموعة من الدول تكون متجاورة او متقاربة بالضرورة بحيث يغدو في الامكان استنباط معطى جغرافي ـ استراتيجي من خلال هذا التقارب الجغرافي والاشتراك بصفة جيوبوليتكية واحدة ، ويُبنى هذا المُعطى الجغرافي ـ الاستراتيجي على طبيعة التوافق او التناقض المتحكم بعلاقات هذه الدول فيما بينها سواء على المستوى الايديولوجي او الحضاري او على صعيد المصالح الاقتصادية ، بحيث تفرز هذه العلاقات بالتالي توافقاً او تناقضاً عسكرياً بين هذه المجموعة . فعلى سبيل المثال يوجد في منطقة بلدان الشرق الاوسط نظام استراتيجي من وجهة النظر الاميركية ، يتمثل في الحفاظ على الموازنات السائدة داخل هذه الرقعة الجيوبوليتيكية . فهي تمنع تصاعد الحركات اليسارية وحركات التحرر الوطني بالدرجة التي تضر بهيمنة حلفائها التقليديين والقوى المحافظة في هذه الرقعة . وتشكل اسرائيل من جهة وايران وتركيا وباكستان من جهة اخرى القاعدة التحتية لطرفي النظام الاستراتيجي الاميركي داخل هذا الموقع الجيوبوليتيكي ، كما تشكل الدول المحافظة والمحصورة بين هذين الطرفين اعمدة داخلية لثبوتية هذا النظام . كما ان تركيا هي النقطة المركزية ، او مركز هذه المنظومة الاستراتيجية الاميركية لأنها (تركيا) تقع في وضع يتوسط الاتحاد السوفييتي من ناحية ودول اوروبا الشرقية من ناحية اخرى . فالنظام الاستراتيجي هنا هو توازن ، داخل رقعة جيوبوليتيكية ، يؤدي الى حماية مصلحة دولة ما

والحفاظ على هذا التوازن العسكري والسياسي داخل هذه الرقعة من داخل المنطقة المحيطة بها والمؤثرة على امنها القومي او مصلحتها الاستراتيجية العامة . وهكذا فإن النظام الاستراتيجي الغربي داخل منطقة الشرق الاوسط يستطيع ان يستخدم طرفيه (اسرائيل وايران) ، او مركزه (تركيا) في حالة قيام مواجهة مع الاتحاد السوفييتي ، لا على الصعيد العسكري وحسب بل أيضا على الصعيد الاقتصادي والسياسي .

منع التجول

(انظر : حظر التجول) .

منغيستو هيلي مريام

Menguistu Hailé Mariam

رجل دولة اثيوبي ، والرجل القوي في السلطة حالياً (**١٩٩٠**) ، نشأ في بيئة اجتماعية متواضعة ، اذ كان أبوه جندياً بسيطاً يعمل في خدمة الجيش الامبراطوري .

تلقى منغيستو تربية تقليدية صارمة ، وبالرغم من أنه لم ينهِ تعليمه بالمعنى الصحيح إلا أنه أبدى ، منذ بلوغه مبلغ الرجال ، اهتماماً وتعلقاً بالجيش خلال فترة تعليمه الثانوي ، لقد كان دائماً على موعد مع الارتحال والانتقال من منطقة الى أخرى تبعاً لظروف التنقيل التي كان يخضع لها أبوه في حياته العسكرية .

في العشرين من عمره ، التحق منغيستو بالجيش الامبراطوري ، وقد أتاح له مستواه التعليمي أن يتسجّل في كلية ضباط ـ الصف خلال الفترة ١٩٦٢ - ١٩٦٣ ، وكان مركزها في العاصمة ، أديس أبابا .

ولدى تخرجه في الكلية العسكرية ، أرسل منغيستو الى جيجيغا (Jijiga) في اقليم هرر ، وهناك تلقى معمودية النار . وكان منغيستو في توغو ووشالي (Togo Wuchali) عندما هزم الجنرال **أمان عندوم** ، الذي أصبح في العام ١٩٧٤ رئيس الحكومة الإثيوبية المؤقتة ، فرق الغزو الصومالية هزيمة نكراء .

وفي شباط ـ فبراير ، انفجرت الثورة في اثيوبيا ، وتحرّك العديد من القطاعات المهنية ضد النظام الإقطاعي الذي كان على رأسه الامبراطور **هيلا سيلاسي** (Hailé Sélassie) وانتقلت عدوى الثورة الى الجيش ، وكان يمثل آخر معقل من معاقل النظام البائد ، فتحرّك بدوره ، وتهاوى النظام تحت ضربات الثوار .

وفي أعقاب هذا الحدث الكبير ، تشكلت لجنة تنسيق من القوات المسلحة : « الدرغ » (Le Deurg) ، وحلت محل مجلس الثورة ، وقد تمثل فيها الجيش بقطاعاته الثلاثة : البرية ، والبحرية ، والجوية .

وفي ٢٨ أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٤ ، بدأت هذه اللجنة عملها بقيادة منغيستو هيلي **مريام ، وشغل** الجنرال تيفيري بانتي منصب رئيس الدولة والحكومة ، وكان منغيستو نائباً للرئيس . بيد أن منغيستو لم يلبث ان اصبح الرجل القوي في الحكومة العسكرية ، وذلك في أعقاب المجزرة التي نفذت في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٤ ، والتي ذهب ضحيتها حوالى ستين شخصاً من أفراد الأسرة الامبراطورية ، بمن فيهم العديد من كبار الموظفين في العهد الامبراطوري .

ونظراً لكونه متخرجاً في صف ـ الضباط ، فقد كان منغيستو العنصر الأساسي الذي قاد الثورة ضد هيلا سيلاسي يعتمد بشكل أساسي على التيار الوطني الأكثر تشدداً وراديكالية ، **وقد** تمسك بإصرار بوحدة التراب الاثيوبي في وجه دعاة الاستقلال والانفصال الاريتريين .

وصمم منغيستو على اجراء العديد من الإصلاحات ، التي كانت ، حسب رأيه ، ضرورية

من أجل تطوير المجتمع الإثيوبي ، لذا كان من أوائل المطالبين بانتهاج أساليب ثورية للوصول به الى غاياته المنشودة .

واولى منغيستو اهتماماً كبيراً لإعادة تنظيم الوضع العسكري في اريتريا ، فأخضع القوات المسلحة في أسمرا لنظام متشدد بعد أن أصابها التراخي والوهن .

وفي المجالين السياسي والاقتصادي ، عكف منغيستو بحزم على ربط بلاده ، بعجلة النظام الاشتراكي ، معلناً ان اثيوبيا اختطت لنفسها الطريق الذي يقودها نحو الاشتراكية ، وقد أذيع هذا الإعلان في شباط ـ فبراير ١٩٧٥ . والحقيقة ان هذا الإعلان كرّس منغيستو رئيساً حقيقياً للمجلس السياسي في أديس أبابا .

ورغم كل ما حدث ، فقد واجهت منغيستو اعتراضات من قبل العديد من زملائه في الحكم . فما بين تشرين الأول ـ اكتوبر وتشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٥ ، تـوارى منغيستو مؤقتاً عن المسرح السياسي ، ولم يعد اسمه يرد في البيانات الرسمية ، كما أنه هو نفسه لم يعد يظهر في المناسبات العامة . وفي ٢٣ أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٦ نجا من محاولة اغتيال تعرّض لها في مقر إقامته في العاصمة .

بيد أن نجم منغيستو عاد ليسطع من جديد بعد أن أزال من طريقه كل العوائق . حينذاك بدأ بإعادة تنظيم جديدة ، وبات الرجل الأقوى ، لا ينازعه في السلطة منازع ولا يعارضه معارض .

وفي عهد منغيستو ، زاد النتاج القومي ونما بصورة مطردة ، وتجاوز عدد أفراد القوات المسلحة الـ ٣٥٠ ألف رجل ، وقد جُهزت هذه القوات بأحدث الأعتدة الحربية ، وأخضعت لدورات تدريبية قاسية ، وبهذا غدت القوة الأولى في افريقيا السوداء . كما زاد عدد المتعلمين في صفوف الشعب بحيث وصلت النسبة الى ٧٠٪ ، وفوق هذا وذاك ، فقد اكتشفت في الأوغادين حقول هائلة من الغاز الطبيعي (وقدّر الاحتياطي بـ ٢٥ مليار متر مكعب) ، وعلى هذه الثروة الكبيرة عُلّقت آمال واسعة .

وفي العاشر من ايلول ـ سبتمبر ١٩٨٧ ، انتخب منغيستو هيلي مريام ، وبالإجماع ، رئيساً للجمهورية في اثيوبيا ، ورئيساً لحزب العمال وقائداً عاماً للقوات المسلحة ، وبهذا أراد منغيستو ان يحذو حذو مينيليك الثاني الذي جعل من اثيوبيا منطقة نفوذ واسعة ، مما حدا ببعض خصوم منغيستو وحتى بعض المعجبين به لأن يطلقوا عليه لقب النجاشي الأحمر «Le Négus Rouge» .

المنفى والعودة

Exile and Return

l'Exile et le Retour

تشير كلمة المنفى في الادبيات اليهودية والصهيونية الى خروج اليهود القسري من فلسطين قبل الفي عام ويرتبط بها مفهوم العودةوتشكلان معا اسطورة دينية مرتبطة باسطورة الماشيح والشعب المختار . وحسب هذه الاسطورة فإن رب اليهود قد حكم على شعبه المختار بالنفي والتشتيت في بقاع الأرض إلى أن يعود المخلص الذي يحقق الأحلام الألفية أي الف سنة من الفردوس الأرضي حيث يحتل اليهود واسطة القعد في التاريخ . ومن هنا كانت محورية هذا المفهوم واختلاف اليهود حول تفسيره ، فقد أوّله دعاة الاستنارة اليهودية على أنه عبارة عن عودة ماشيحانية دون ماشيح ، وعلى هذا الأساس فقد نادوا بالاندماج لأن العودة الى صهيون مجرد فكرة روحية ، أما اليهودية الإصلاحية فقد حذفت الصلوات التي تذكر اليهود بصهيون . وقد تبنت الصهيونية السياسية هذه الأسطورة بالشكل الذي يلائم أهدافها ، فأعلنت ان وجود اليهود كأقليات ناتج عن حالة نفي قسري وهي حالة مؤقتة لا بد ان تنتهي اذا ما اتيحت « للشعب اليهودي » فرصة العودة الى أرض الميعاد « فلسطين » .

ويلاحظ ان الدولة الصهيونية لم تحقق فرضيات الصهيونية بخصوص مسارعة يهود العالم الى الهجرة الى اسرائيل التي يقل عدد اليهود فيها عن عدد يهود نيويورك الأميركية الأمر الذي ينفي الطابع القسري « للنفي » وان تجميع المنفيين انما هو هدف خيالي صهيوني علاوة على أن التفرقة العنصرية بين اليهود أنفسهم تسود مجتمع « المنفيين » الذين تجمعوا « وعادوا » عن طريق غزو فلسطين وان اسرائيل هي ذيل من ذيول الامبريالية الأميركية وليست محوراً للحضارة والتاريخ .

المنفعة ، مذهب

(انظر : النفعية) .

منهايم ، كارل (١٨٩٣ - ١٩٤٧)

Mannheim, Karl

عالم اجتماع الماني .

ولد في بودابست وعلم في جامعة فرانكفورت ما بين ١٩٣٠ و١٩٣٣ . ترك المانيا الى انكلترا بعد صعود **النازية** ، حيث اصبح استاذ لعلم الاجتماع والفلسفة في جامعة لندن .

كرس منهايم حياته في ألمانيا لعلم اجتماع المعرفة ، حيث يعتبر احد مؤسسيه وقد تحول هذا العلم معه حتى اصبح يمثل نظرية عامة للعلاقات بين الثقافة والمجتمع .

ونتيجة تأثره العميق بالفلسفة المثالية الالمانية وبالماركسية فقد ذهب منهايم الى حد التأكيد على أن الثقافة هي نتاج المجتمع ومحددة به ، لكنه يختلف عن ماركس فيما يخص العلاقة بين الثقافة والمجتمع ، فبينما يرى ماركس ان العلاقة بينهما عليَّة Causale يعتبر منهايم انها بالاحرى وظيفية Fonctionnelle .

ويؤكد منهايم ان وجهة نظر الجماعات المختلفة من العالم يمكن فهمها انطلاقاً من مواقعها الاجتماعية ، لذا فهو يرى أن الجماعات الحاكمة بحاجة لايديولوجيات تقر شرعيتها ، بينما تنتج وتخلق المجموعات المسيطر عليها طوباويات رافضة للوضع القائم .

أما فيما يخص موضوع المعرفة فإن منهايم ، على تناقض مع ماكس شيلر ، يقر باستقلالية موضوع المعرفة ، فيقدم بذلك لعلماء الاجتماع مداخلتين :

١ ـ المعرفة هي نتاج خالص للواقع الاجتماعي .

٢ ـ هناك وجود مضمون ذهني Intellectuelle للمعرفة .

وقد تعرض منهايم أيضاً لمسألة المثقفين فرأى ان المثقفين الذين « لا يملكون جذوراً اجتماعية عميقة » ، يشكلون « طبقة عائمة » قادرة على فهم « عقلية العصر » وبالتالي « تحليل مختلف الايديولوجيات » (**الفاشية** ، **الشيوعية** ، **الليبرالية** ، **التقليدوية** الخ) وبناء « عالم متكامل » . ولكن هذه النظرة المتفائلة تعدلت بعض الشيء بعد استقراره في انكلترا حيث بدأ العمل على المشاكل الواقعية ، فاهتم بالصراعات الطبقية والايديولوجية وبالصراع بين مختلف المجموعات السياسية ، وفقد ايمانه بمهمة المثقفين السياسية .

ويرى منهايم أن **النخبة** قد لا تهيمن في مجال الابداع الثقافي ، لأن تعميق الديمقراطية يجبر **النخبة** على التقرب اكثر فأكثر من الطبقات الوسطى والبرجوازية الصغيرة وهذا ما قد يؤدي ، برأيه ، الى « كارثة ثقافية » .

إن اهمية منهايم تكمن في انه اثار النقاش، رغم تباينه مع ماركس ، حول دور المثقف الاجتماعي وحولَ دور **الايديولوجيا** .

منير العجلاني (١٩٠٥ -)

سياسي سوري . ولد بدمشق . تلقى علومه الثانوية في الكلية العلمية الوطنية والعالية في المعهد العربي بدمشق ، أكملها في باريس حيث نال من السوربون شهادة الدكتوراة في الحقوق المدنية والسياسية وإجازة في فلسفة الآداب ودبلوم في الصحافة .

بدأ حياته بمزاولة الصحافة في **الجزيرة والقبس والنضال وألف باء** وحصل على امتياز جريدة **الوطن** لكنه لم يصدرها .

اشتهر في فترة النضال الوطني من اجل الاستقلال وخاصة في عاصفة اضراب الستين يوما وما بعدها عام ١٩٣٦ كزعيم لمنظمة **القمصان الحديدية** . فانتخب نائباً عن دمشق الى مجلس ١٩٣٦ . إلا أنه ما لبث ان شق طريقه الى معارضة **الكتلة الوطنية** .

تولى وزارة الدعاية والشباب وأنشأها لأول مرة في اواخر عهد الشيخ تاج من ١٨ نيسان - ابريل ١٩٤٢ - إلى ٨ كانون الثاني - يناير - ١٩٤٣ ثم وزارة الشؤون الاجتماعية من ٨ كانون الثاني - يناير إلى ٢٥ آذار - مارس ١٩٤٣ .

أعيد انتخابه نائباً عن دمشق في عام ١٩٤٧ . تولى وزارة المعارف من ٦ تشرين أول - اكتوبر ١٩٤٧ إلى ١٩ آب - اغسطس ١٩٤٨ ثم في ٢٣ آب - اغسطس ١٩٤٨ الى تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٩ . أعيد انتخابه الى الجمعية التأسيسية وهو وزير في ١٥ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٩ التي تحولت الى مجلس نيابي في ٥ أيلول - سبتمبر ١٩٥٠ . ثم أعيد انتخابه عام ١٩٥٤ . اتهم بقضية التآمر الشهيرة اواخر عام ١٩٥٧ ، عقب الهجوم الثلاثي على مصر فحوكم وحكم عليه بالسجن . وأخلت سبيله سلطات الوحدة وفرضت عليه الاقامة الجبرية . بعد اطاحة عهد الانفصال عمل مدرسا في المملكة العربية السعودية .

منيف الرزاز (١٩١٩ - ١٩٨٤)

مناضل ومفكر وقائد عربي . ولد بدمشق ورحل مع والده الى الاردن عام ١٩٢٣ حيث درس الابتدائية والإعدادية في عمان وأكمل الثانوية في الكلية العربية في القدس وتخرج فيها عام ١٩٣٧ والتحق بالجامعة الاميركية في العام نفسه حتى عام ١٩٣٩ عندما انقطع عن الدراسة وعمل معلماً في عمان حتى عام ١٩٤١ . درّس بعدها الطب في القصر العيني في القاهرة وتخرج طبيباً عام ١٩٤٦ ومارس مهنة الطب في عمان منذ ذلك التاريخ . أسس مع آخرين جمعية الهلال الأحمر الأردني ونشط في اللجان القومية لنصرة فلسطين في الأردن .

انضم **لحزب البعث العربي الاشتراكي** في اواخر عام ١٩٤٩ ورشح نفسه للمعركة الانتخابية في عمان في العام التالي . وفي عام ١٩٥١ أصبح عضواً في قيادة تنظيم الاردن . سحبت منه الجنسية الاردنية وتم نفيه عام ١٩٥٢ إلا أنه عاد على أثر تغيير حكومي في العام التالي .

اصبح عضواً في القيادة القطرية الاردنية عام ١٩٥٦ . اعتقل في نيسان - ابريل ١٩٥٧ حتى ١٩٥٨ .

اصبح اميناً لسر القطر في الاردن بعد المؤتمر القومي الثالث للحزب عام ١٩٥٩ . اعتقل مرة ثانية عام ١٩٦١ لمدة قصيرة . بعد نكبة **الانفصال** أودع السجن في تموز - يوليو ١٩٦٣ وحتى نيسان - ابريل ١٩٦٤ وفرضت عليه بعدها الاقامة الجبرية في البيت لستة أشهر . انتخب في المؤتمر القومي الثامن في نيسان - ابريل ١٩٦٥ أميناً عاماً للحزب . فانتقل من الأردن الى دمشق .

بعد حركة ٢٣ شباط - فبراير اضطر الى الاختفاء في سوريا وبقي فيها حتى اواخر ايلول - سبتمبر من العام نفسه وغادر الى لبنان فأوروبا . عاد الى عمان في أيلول - سبتمبر سنة ١٩٦٧ وفي عام ١٩٦٩ التحق بقيادة **جبهة التحرير العربية** وكان يمثلها في امانة سر قيادة الكفاح المسلح وهي هيئة ضمت قادة جميع فصائل المقاومة الفلسطينية وبقي فيها حتى اعتقاله

إبان احداث ايلول ـ سبتمبر ١٩٧٠ . وجرى اعتقاله مجدداً في حزيران ـ يونيو ١٩٧٦ .

وعلاوة على نشاطه الوطني الحافل فقد كان للدكتور الرزاز نشاطه ومساهماته الفكرية المرموقة . وتمتاز كتاباته بالسلاسة والوضوح والقوة . وكان اول كتاب له « معالم الحياة العربية الجديدة » عام ١٩٥٣ وهو الكتاب الذي حاز جائزة جامعة الدول العربية . ثم « تطور معنى القومية » عام ١٩٥٩ ثم « الحرية ومشكلاتها في البلدان المتخلفة » ١٩٦٥ و« التجربة المرة » عام ١٩٦٧ . ثم كتاب حول « فلسفة الحركة القومية العربية » الذي صدر منه جزءان ، وقد حاول الدكتور منيف الرزاز في هذا الكتاب ان يصوغ معادلة جديدة تدمج الفكر القومي بالمنهج الجدلي التاريخي اليساري . وعلاوة على هذه الكتب نشرت له عدة كراريس ومجموعة محاضرات هي على التوالي « لماذا الاشتراكية الآن » (١٩٥٦) « المنهاج الحزبي » (١٩٦٥) « الف باء البعث » (١٩٧٠) « أحاديث في العمل الفدائي » (١٩٧٠) « السبيل الى تحرير فلسطين » (١٩٧١) و« الوحدة العربية هل لها من سبيل » (١٩٧١) و« فلسطين والوحدة » (١٩٧٦) و« فلسفة الحركة القومية العربية » (١٩٧٧) . (وقد جمعت هذه الأعمال كلها في ثلاثة مجلدات صدرت في بيروت عام ١٩٨٦) . أصبح عضواً في القيادة القومية وأميناً عاماً مساعداً لحزب البعث بعد المؤتمر الحادي عشر فانتقل من الاردن الى العراق . وفي عام ١٩٧٩ اقيل من منصبه وفرضت عليه الاقامة الجبرية في بغداد وبقي فيها حتى وفاته . وقد تم نقل جثمانه الى الاردن حيث جرت مراسيم دفنه في عمان شاركت فيها جماهير واسعة من ابناء الاردن . وتكريماً لذكراه كرست رابطة الكتّاب الاردنيين جائزة فكرية للدراسات القومية باسمه .

مهاباد ، جمهورية (١٩٤٦)

Mahabad, Kurdish Republic of

Mahabad, République Kurde de

جمهورية كردية عابرة تأسست في ٢٢ كانون الثاني ـ يناير ١٩٤٦ في الشمال الغربي من إيران وكانت عاصمتها مدينة مهاباد ورئيسها القاضي محمد . إلا أن الجيش الايراني تمكن من القضاء عليها بعد بضعة أشهر ، في ١٧ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٦ ، وأعدم رئيسها ، في حين لجأ الزعماء الباقون الى الاتحاد السوفييتي .

لقد كانت هذه الجمهورية في الواقع تتويجاً لتاريخ حافل من الانتفاضات والثورات التي قام بها الشعب الكردي منذ مطلع القرن التاسع عشر ، تارة ضد السلطنة العثمانية، وتارة أخرى ضد الامبراطورية الفارسية . ومن أبرز تلك الانتفاضات في تاريخ النضال الكردي انتفاضة بابان عام ١٨٠٦ وانتفاضة بوتان عام ١٨٣٩ ، وانتفاضة هكاري عام ١٨٥٥ وانتفاضة الشيخ عبدالله النهري عام ١٨٨٠ . وكانت كل هذه الانتفاضات تهدف الى تحرير الأكراد من الحكم الاستبداي التركي والفارسي ، كما كانت ترمي ، بشكل أو بآخر، الى بناء « كردستان الكبرى » . ولكنها كانت دائماً تنتهي الى الفشل ، بسبب عدة عوامل ابرزها اتحاد القوى المحلية والدولية كانت تتضافر على القضاء عليها .

ومع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ونمو الوعي السياسي النسبي ، نشأت تنظيمات كردية (هي الأولى من نوعها) منذ ١٩٠٨ وكانت الظروف السائدة خلال الحرب العالمية الاولى وعامي ١٩١٨ و١٩١٩ ملائمة لإقامة حكم وطني مستقل في « كردستان » ، إلا أن المنطقة الكردية ، شأنها شأن معظم المناطق في المشرق العربي ، أصبحت بعد الحرب مقسمة بين اربع دول هي إيران وتركيا والعراق وسوريا . وشهدت ايران وتركيا والعراق انتفاضات في المناطق الكردية خلال اعوام ١٩١٩ و١٩٢٥ و١٩٣٠ .

وفي العقد الثالث والرابع من القرن العشرين وإثر نمو الأفكار الوطنية وحدوث انتفاضات فلاحية ضد الاقطاعيين الأكراد وضد بعض الحكومات الشوفينية ، نشأت حركة الكادحين من أجل احياء

كردستان . (كومه له زيانه ده ى كوردستان) ، والتي كانت تناضل من أجل الحصول على الحكم الذاتي . وبحكم اتجاهاتها الاشتراكية كانت تركز في برنامجها السياسي على تحسين مستوى معيشة الكادحين وتمكنت من استقطاب حوالى ١٥٠٠ عنصر في مهاباد وحدها . وكانت هذه الحركة نواة لحزب سمي فيما بعد بالحزب الديمقراطي الكردستاني برئاسة القاضي محمد .

تمكن الحزب من السيطرة على منطقة كردية نتيجة الظروف السائدة آنذاك في ايران إذ كانت ايران ما تزال تحت احتلال الحلفاء ، وأعلن عن اقامة جمهورية مهاباد في ٢٢ كانون الثاني ـ يناير عام ١٩٤٦ استمرت ١١ شهراً ، وخلال هذه الفترة تمكنت هذه الجمهورية الفتية من تحقيق إنجازات في مجالات ثقافية واجتماعية ، إلا ان الهدف الأساسي الذي طالما ناضلت « كومه لـه» من أجله وهو حـلّ المشكلة العقارية بقي في ضمير الغيب . إن هذه الجمهورية ، رغم نقاط ضعفها ، تمكنت على الأقل من خلق تجربة ، كما سعت الى احداث تغيير في عقلية المجتمع الكردي المحافظ ، والذي تحكمه علاقات عشائرية اقطاعية . واثر انسحاب الجيش الأحمر من المناطق الشمالية الايرانية وبسبب ضعف الجمهورية أمام الهجوم الذي شنه الجيش الايراني المركزي سقطت الجمهورية الكردية . وأعدم القاضي محمد واربعة آخرون من اعضاء حكومته .

مهاتير ، محمد (١٩٢٦ -)

Mahatir, Mohamad

سياسي ماليزي ترأس حكومة بلاده في العام ١٩٨١ . ولد الدكتور محمد مهاتير في العام ١٩٢٦ وتبنى ، في مستهل حياته السياسية ، مواقف تميزت بتطرفها ، ولا سيما على الصعيد العنصري والاثني . انضم الى حزب « المنظمة القومية لاتحاد ماليزيا » ، وهو الحزب الذي ما فتىء يتزعم الائتلافات الحكومية التي تعاقبت على البلاد ، بيد انه فصل منه في العام ١٩٦٩ ، في اعقاب هزيمته الشخصية في الانتخابات النيابية . أصدر في العام ١٩٧٠ كتاب « الخيار الماليزي » الذي اثار فضيحة كبرى ومنع من التداول : فالآراء العنصرية التي عرضت فيه كانت قمينة بتجديد نار الفتنة في بلد كان قد خرج توّا من اضطرابات ومجازر ذهب ضحيتها في المقام الأول الماليزيون من اصل صيني . وقد دعا مهاتير في هذا الكتاب الى دمج قسري للاقليات الاثنية التي تشكل ، مجتمعة ، نصف سكان ماليزيا .

عاد الى الحياة السياسية في العام ١٩٧٤ حيث انتخب نائباً عن حزب « المنظمة القومية لاتحاد ماليزيا » ، ثم عين وزيراً للتربية ؛ وفي العام ١٩٧٦ اصبح نائب رئيس هذا الحزب ، ونائب رئيس الحكومة ووزيراً للصناعة والتجارة . وقد انتهج ، في اثناء اضطلاعه بمسؤولياته الحكومية الجديدة ، خطاً معتدلاً نسبياً . وفي العام ١٩٨١ اصبح رئيساً للحكومة خلفاً لحسين عون .

المهاجرون

هم الذين هاجروا من مواطنهم الأصلية ، فرارا بدينهم ، والتماسا لحريتهم في العقيدة والدعوة .. بصرف النظر عن الموطن الذي هاجروا منه او المكان الذي هاجروا إليه ، او زمن الهجرة .. فمن مكة هاجر نفر من المؤمنين الى الحبشة ، قبل الهجرة الى يثرب .. ومن مواطن الأعراب هاجر مسلمون الى المدينة ، وكذلك من اليمن .. الخ ... الخ .. لكن مصطلح « المهاجرون » غلب استعماله للمهاجرين من مكة إلى يثرب ، في المدة التي سبقت فتح المسلمين لمكة سنة ٨ هـ على وجه التحديد ، وشاع استعمال هذا المصطلح للمسلمين من قريش

الذين هاجروا وسكنوا المدينة في تلك الفترة ، وقابل هذا المصطلح مصطلح « **الأنصار** » ، لأن المهاجرين والأنصار قد غدوا الكتلة الأساسية في جسم رعية الدولة العربية المسلمة يومئذ . . .

لكن هناك فارقاً دقيقاً وأساسيا ـ لا يدركه الكثيرون ـ بين « المهاجرين » وبين « المهاجرين الأولين » . . فالمهاجرون هم : من ذكرنا . . أما « المهاجرون الأولون » فهم هيئة سياسية دستورية تولت اختصاصات محددة في الدولة العربية الاسلامية ، واستمرت في ذلك حتى انتهت **دولة الخلافة الراشدة** سنة ٤٠ هـ .

وأعضاء هذه الهيئة عشرة ، هم : **أبو بكر الصديق** . . **وعمر بن الخطاب** . . **وعثمان بن عفان** . . **وعلي بن ابي طالب** . . **وطلحة بن عبيد الله** . . **والزبير بن العوام** . . **وعبد الرحمن بن عوف** . . **وأبو عبيدة بن الجراح** . . **وسعيد بن زيد ابن نفيل** . . **وسعد بن ابي وقاص** .

ولقد سموا بالمهاجرين ، لأنهم جميعاً من مهاجرة قريش ، هاجروا من مكة الى المدينة ، على فترات متفاوتة ، قبل هجرة الرسول اليها ، أو معه ، أو عقبه . .

وسموا بالأولين ، لأنهم ، أو أغلبهم ـ ثمانية منهم على التحقيق ـ هم أول المسلمين من قريش ، والسابقون من رجالاتها إلى الايمان بالدين الجديد . . فهم اول القرشيين إسلاماً ، وهم من مهاجرة القرشيين . . أي : المهاجرون الأولون . .

ومن هؤلاء العشرة تكونت « هيئة المهاجرين الأولين » ، لأنهم كانوا ابرز من اسلم من رجالات البطون العشرة التي يتركز فيها سلطان قبيلة قريش ونفوذها . . فمن « تيم » نجد : أبا بكر الصديق ، وطلحة بن عبيدالله . . ومن « عدي » نجد : عمر بن الخطاب ، وسعيد بن زيد بن نفيل . . ومن « زهرة » نجد : عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص . . ومن « هاشم » نجد : علي بن ابي طالب . . ومن « أمية » نجد : عثمان بن عفان . . ومن « أسد » نجد : الزبير بن العوام . . ومن « فهر » نجد : أبا عبيدة بن الجراح . .

ولقد كانت « حكومة » **مكة** ، في **الجاهلية** ، تتكون من ممثلي هذه « البطون » ، بل وكان فيها اثنان ممن أسلموا وغدوا في مقدمة أعضاء هيئة المهاجرين الأولين ، وهما : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب . .

ولقد كانت هذه الهيئة ـ التي لعلها اولى الهيئات الدستورية بالدولة الاسلامية ـ بالمدينة ، بعد تأسيس الدولة ، بمثابة حكومة تلك الدولة .

● فهم من حول الرسول ، بمجلسه ، يستشيرهم ويشيرون عليه ، أي هم الوزراء . .

● وهم ، عند الصلاة ، يقفون خلف الرسول ، مباشرة ، في الصف الأول من المصلين ! . .

● وهم ، أثناء القتال ، يتخذون مواقعهم أمام القائد ، عليه الصلاة والسلام ! . .

● وحتى منازلهم التي سكنوها كانت تحيط بدار الحكومة ـ المسجد ـ وتنفرد عن سائر المنازل بوجود أبواب لها تفضي الى المسجد ! . .

وعندما طمحت **الأنصار** لمنصب **الخلافة** ، أو الاشتراك فيه ، عقب وفاة الرسول ، ﷺ ، عد « المهاجرون الأولون » ذلك محاولة لنزع الاختصاص منهم ، وكان ان قال لهم أبو بكر في اجتماع **السقيفة** : « إن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش » ، أي لهيئة المهاجرين الأولين ! . .

ومنذ ذلك التاريخ ، وحتى انقضاء أجل دولة الخلافة الراشدة ، ظلت هذه الهيئة على اعتبار منصب الخلافة ، من حيث الترشيح والتولي ، حقاً من حقوقها الدستورية ، أما بيعة قادة الرأي ممن عداهم فإنها تأتي بعد ترشيح الهيئة وتمييزها للخليفة الجديد ، وبيعتها له . . وإن حرصوا على أخذ مشورة الآخرين ، لأنهم قد اتفقوا ، في اجتماع السقيفة ،

على أن يكون « المهاجرون الأولون » : الأمراء ، وأن يكون الأنصار هم : الـوزراء . . أي المشيرون والمستشارون .

ففي السقيفة : رشح عمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة بن الجراح ـ وهما من هذه الهيئة ـ رشحا : أبا بكر الصديق ، لتولي الخلافة ـ وهو من الهيئة أيضاً ـ وكانا اول من بايعه بها . . وبعدهما كانت البيعة العامة . .

وعندما اقتربت المنية من الخليفة الأول شاور اعضاء الهيئة ، واتفقوا على أن يعهد بالخلافة لعمر بن الخطاب ، وذلك في حياة أبي بكر . . ثم كانت بيعة غيرهم له بعد وفاة الخليفة الأول .

وعندما حضرت المنية عمر بن الخطاب عهد الى من بقي حيا من الهيئة باختيار الخليفة الثالث ، وهم الذين شاعت تسميتهم في مصادر التاريخ بمجلس الشورى ـ وكان سعيد بن زيد بن نفيل ، وهو مثل عمر من « عدي » قد اعتزل الحياة العامة ، فأدخل عمر الى عضوية الهيئة بدلا منه : عبدالله بن عمر ، مستشارا يشترك في الرأي ، وليس له صوت في الاقتراع ! . ولما اتفقت الهيئة على تنصيب عثمان بن عفان ، جاءت بعد ذلك بيعة من عداها له بالخلافة .

وعندما انتزع بنو امية ، في عهد عثمان ، سلطات هذه الهيئة وسلطانها ، شاركت في الدعوة الى الثورة عليه ، بل وقادت هذه الثورة ، ولقد كتبوا في الرقاع ـ [المنشورات] ـ التي بعثوا بها إلى الأقاليم يستدعون الثّوار كي يزحفوا الى المدينة : «من المهاجرين الأولين وبقية الشورى الى . . . تعالوا الينا ، وتداركوا خلافة رسول الله قبل ان يسلبها أهلها . . . غلبنا على حقنا . . . وحيل بيننا وبين أمرنا . . . » . . فهم يستنجدون بالثوار لاعادة اختصاصاتهم الدستورية التي انتزعت منهم ، باعتبارهم « المهاجرين الأولين ، وبقية الشورى » ! . .

وبعد مقتل عثمان في الثورة التي انهت عهده اراد الثوار عقد البيعة بالخلافة لعلي بن ابي طالب ، فامتنع قائلا : ان هذا ليس لكم ، وإنما هو « للمهاجرين الأولين » . . وكان قد بقي من هذه الهيئة حيا ، عاملا بالساحة العامة : طلحة بن عبيد الله ، والزبير ابن العوام . . فأحضرهما الثوار ، حيث بايعا عليا ، وبعد بيعتهما له بايعه الجمهور .

ولقد حاول علي بن ابي طالب ـ بعد ان أتى الموت على أغلب اعضاء هذه الهيئة ـ أن يوسع نطاقها فيضم اليها من بقي حيا من « البدريين » ، الذين شهدوا غزوة بدر ، وهي أولى غزوات المسلمين . . ولكن صراعات عهده قد اتت على حياة طلحة والزبير ، ثم كان استشهاده هو سنة ٤٠ هـ وقيام الدولة الأموية على فلسفة سياسية غير شورية ، كان ذلك نهاية دولة ونظام وفلسفة ارتكزت على « الشورى » . . شورى أولي الأمر وقادة الرأي ، وعلى رأسهم وفي مقدمتهم « هيئة المهاجرين الأولين » .

المهدي بن بركة
(١٩١٠ ـ ١٩٦٥)

مناضل وزعيم سياسي مغربي . من عائلة متواضعة في مدينة الرباط . بدأ يناضل في صفوف « العمل المغربي » وهو ما يزال على مقاعد الدراسة الثانوية . نال اجازة في الرياضيات وبدأ حياته المهنية مدرساً في الثانويات المغربية . شارك في كانون الثاني ـ يناير ١٩٤٤ في صياغة « بيان الاستقلال » مما دفع سلطات الاحتلال الى اعتقاله في الشهر التالي . انتخب بعد اطلاق سراحه عضواً في اللجنة الادارية لحزب الاستقلال ابتداء من عام ١٩٤٩ . وضع تحت الإقامة الجبرية حتى تاريخ الافراج عنه في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٥٤ حيث شارك في المفاوضات الفرنسية المغربية التي أسفرت عن عودة الملك محمد الخامس الى العرش .

انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية لحزب

الاستقلال في أول مؤتمر يعقده هذا الحزب في كانون الأول - ديسمبر ١٩٥٦ ثم اصبح رئيسا للجمعية الاستشارية التي عينها الملك في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٥٦ .

ناضل بن بركة من اجل نيل المغرب الاستقلال التام ومن اجل اصلاحات جذرية في المجتمع المغربي مما جعله يبتعد شيئا فشيئا عن الجناح المحافظ في الحزب بزعامة **علال الفاسي** . وقد انتهى هذا الصراع بانشقاق الحزب وولادة « الاتحاد الوطني للقوات الشعبية » عام ١٩٥٩ الذي تزعمه والذي أصبح أهم حزب سياسي معارض في المغرب . بعد موت محمد الخامس ظل بن بركة في موقع المعارضة المكشوفة مستمداً قوته من دعم الجماهير له التي انتخبته عام ١٩٦٣ نائباً عن الرباط بـ ٩٥٪ من الأصوات .وفي عام ١٩٦٣ وبينما كان بن بركة خارج البلاد أعلن في الرباط عن وجود « مؤامرة خارج البلاد ضد أمن الدولة » اتهم بتدبيرها فصدر عليه حكم غيابي بالاعدام بتهمة الخيانة العظمى ، خاصة أنه كان قد وقف ضد سياسة المغرب في صراع الحدود مع الجزائر الذي نشب عام ١٩٦٣ . بعد انتفاضة الدار البيضاء في آذار - مارس ١٩٦٥ حاول القصر الملكي إعادة ترميم الجسور معه لدعوته الى العودة فأجرى بعض الاتصالات من أجل هذا الهدف . إلا أنه تبين فيما بعد أن تلك كانت محاولة للايقاع به واغتياله . وبالفعل فقد اختطف بن بركة في ٢٩ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٦٥ في قلب - باريس من قبل بعض اجهزة المخابرات الفرنسية بينما كان ذاهباً للقاء مع أحد السينمائيين لإعداد فيلم عن تصفية الاستعمار في العالم . ومنذ ذلك الحين اختفى دون ان يترك أي أثر . وقد لا يكون هناك شك الآن في انه قتل على يد خاطفيه .

أثار اختطاف بن بركة ضجة كبرى في فرنسا وفتح حول هذا الموضوع تحقيق طويل وسريع بناء على أوامر الرئيس الفرنسي ديغول الشخصية والمباشرة . وجرت محاكمتان علنيتان الأولى عام ١٩٦٦ والثانية عام ١٩٦٧ .

وقد وجهت فيها الاتهامات الى جزء من المخابرات الفرنسية والمخابرات المغربية وعلى رأسها **محمد أوفقير** ، وزير الداخلية المغربي آنذاك . كما أشير بأصبع الاتهام إلى المخابرات الأمريكية المركزية نظراً للدور البارز الذي قام به بن بركة في الاعداد ، لـ « **مؤتمر القارات الثلاث** » الذي كان من المقرر أن يعقد في هافانا عام ١٩٦٦ (وقد عقد في وقته) وفي التنسيق بين الحركات الثورية في العالم . خلقت هذه « القضية بروداً » في العلاقات بين فرنسا والمغرب نظراً لصدور حكم بالسجن المؤبد ضد أوفقير ولم تعد الأمور الى مجاريها بين البلدين إلا بعد « انتحار » أوفقير على أثر محاولة اغتيال الملك الحسن الثاني في آب - اغسطس ١٩٧٢ .

من مؤلفاته : « الاختيار الثوري في المغرب » .

المهدي بن تومرت (٤٨٥ - ٥٢٤ هـ = ١٠٩٢ - ١١٣٠ م)

هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن تومرت المصمودي . . مهدي **دولة الموحدين** بالمغرب والأندلس . والواضع لأسس فلسفتها الدينية والسياسية . . ولد في قبيلة « هرغة » من « الصامدة » إحدى قبائل جبل السوس ، بالمغرب الأقصى . . وتختلف الآراء في أصل قبيلته أهي من العرب أم البربر . .

بدأ سنة ٥٠٠ هـ رحلته الى المشرق ، طلباً للعلم ، فزار العراق ، ومكة ، وفيها اشتهر بالتقوى والورع ، ورفض البدع المخالفة لعقيدة التوحيد ، ولقد جلبت عليه مواقفه المتشددة المضايقات والإضطهادات الأمر الذي حرمه الاستقرار ، ودفع به من مكة إلى مصر إلى

المهدية بتونس الى بجاية ، وفي كل موطن من هذه المواطن كان يثور ضد البدع ، ويخرج مطروداً من العامة والحكومات . .

واخيراً التقى في « ملالة » بعبد المؤمن بن علي القيسي ، فتبعه ، وأصبح رجل دعوته القوي ، ورحل مع انصاره الى مراكش ، فأنكر بدع المرابطين وأميرهم يوسف بن تاشفين . . وفي « تينملل » أخذ يبشر بدعوته ويجتمع من حوله الأنصار ، حتى قوي فأعلن الثورة والعصيان ضد المرابطين ولقد عاجلته الوفاة قبل دخول قواته مراكش ، فقاد عبد المؤمن المهمة التي أرسى قواعدها ابن تومرت ، وورث الموحدون المرابطين . .

ولقد أودع فكره في كتابه (كنز العلوم) كما أملى خليفته عبد المؤمن تعليقات استاذه فجمعت في كتاب (أعز ما يطلب) . . وكان يلقب بالمهدي وبالإمام . . وهو سلفي ، مجدد ، رافض للبدع والخرافات ، ثائر ضد جمود الفقهاء .

المهدي السنوسي

(انظر : محمد المهدي) .

المهرجان العالمي للشبيبة والطلبة

(انظر : اتحاد الشباب الديمقراطي) .

مهرينج ، فرانتز (١٨٤٦ ـ ١٩١٩)

Mehring, Franz

كاتب وفيلسوف الماني ثوري ، وأحد الزعماء الماركسيين للجناح اليساري في الحزب الديمقراطي الاجتماعي في المانيا . تحول الى الماركسية في ثمانينات القرن التاسع عشر وانضم الى الحزب الديمقراطي الاجتماعي الألماني ، واصبح رئيساً لتحرير جهاز التنظير فيه (Die Neue Zeit) .

عارض في كتاباته التاريخية والفلسفية جملة من المفاهيم ، منها المادية الميكانيكية والمادية التاريخية واللاعقلانية والكانطية الجديدة التحريفية ، ومبدأ الفن للفن وكان يؤمن بأن الأخلاق غير محايدة ولكنها مرهونة بالمحيط الاجتماعي خصوصاً بالنسبة لمصلحة الطبقة الحاكمة .

المؤابيون

Moabites

شعب سامي هاجر من شبه الجزيرة العربية واستقر في منطقة تقع شرق الأردن كانت تعرف قديماً بإسم « مؤاب » ، فنسب إليها .

يكتنف الغموض أصل المؤابيين نظراً لندرة المراجع التي تتحدث عنهم . « التوراة » تشير إلى أنهم من نسل لوط وابنته ، غير أن بعض علماء التاريخ يعتقدون ان العداء الشديد الذي كان يكنه « العبرانيون » للمؤابيين بسبب الصراعات المتواصلة فيما بينهم ، هو الذي دفع بكتّاب اليهود إلى اتهامهم بأنهم ابناء غير شرعيين من لوط وابنته .

ما هو أكيد ، بناء على آثارهم التي تم اكتشافها في المناطق التي عاشوا فيها واهمها مسلة الملك ميشع واستناداً إلى ما ورد عنهم في الوثائق الأشورية والبابليّة ، أنهم من الشعوب الكنعانيّة . وقد أثبتت تحليلات النصوص القليلة التي تركوها في المسلّة وفي نصب « بالوعة » أن لغتهم هي من اللهجات الكنعانية ، وذات صلة بالآراميّة والعربيّة والعبريّة أيضاً .

وصل المؤابيون الى شرق الاردن بين أوائل القرن الرابع عشر واواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد . ونجحوا في اواخر القرن الثالث عشر بإقامة مملكة لهم امتدت من الصحراء شرقاً الى البحر الميت ونهر الأردن غرباً وإلى آدوم جنوباً ، أما حدودها الشمالية فلم يتمكن علماء التاريخ من تحديدها .

استفاد المؤابيون من أجل إقامة مملكتهم ، من تقلّص سيطرة مصر على فلسطين ، ومن الضعف الذي بدأ يدب في الامبراطورية الحثيّة . وقد استغل المؤابيون الموقع الجغرافي الهام الذي كانت تحتله مملكتهم ، باعتبارها تقع في منطقة وسط بين سورية والجزيرة العربية والعراق وفلسطين ومصر ، من اجل المشاركة الفعّالة في الأحداث الجارية في هذه المنطقة . فدخلوا في حروب ونزاعات عديدة مع الشعوب الأخرى المقيمة على تخوم مملكتهم ، وأبرزها العموريون والعبرانيون والقبائل البدويّة من الجهة الشرقيّة .

ولكن يمكن القول ان صراع المؤابيين مع العبرانيين ، كان هو الأبرز في تاريخ هذا الشعب الكنعاني . إذ بدأ الصراع بينهم منذ أن وصل العبرانيون إلى فلسطين . وقد تحاشى العبرانيون في المراحل الأولى لوصولهم ، الدخول في حرب مع المؤابيين بسبب خشيتهم من سطوة هؤلاء وقدراتهم العسكرية الكبيرة . ولكن الانتصار الذي حققه العبرانيون على العموريين أغراهم بالدخول في صراع مع المؤابيين، وحدثت بينهم حروب عديدة اتسمت بالجزر والمد لصالح هذا الطرف أو ذاك. واستمر الحال على هذا المنوال إلى أن اندفع الأشوريون بإتجاه فلسطين وأسقطوا دولة « إسرائيل » عام ٧٢١ قبل الميلاد ، الأمر الذي اتاح الفرصة للمؤابيين للتحالف مع هذه القوّة الجديدة ضد العبرانيين وضد حلفائهم السابقين في مصر .

وعندما سقطت الامبراطورية الأشورية عام ٦١٢ قبل الميلاد، تحالف المؤابيون مع الدولة الكلدانيّة الجديدة التي قامت في بابل ، فوقفوا إلى جانب نبوخذ نصّر في حربه ضد اليهود . ولكن المؤابيون وقعوا في خطأ جسيم عام ٥٨٩ قبل الميلاد ، عندما ارتضوا بالتحالف مع ملك اليهود صرفيّا ضد الدولة البابليّة .

ورغم أن المؤابيين سرعان ما نقضوا هذا التحالف لدى وصول الجيوش الكلدانية إلى فلسطين فوقفوا ضد الدولة اليهودية ، غير ان نبوخذ نصر الكلداني لم ينسَ لهم هذا التحالف « العارض » في تاريخهم ، فغزا مملكة المؤابيين عام ٥٨٢ قبل الميلاد ، فدمّر مدنها وحمل بعض سكّانها الى بابل ، واضعاً بذلك نهاية مأسوية لهذه المملكة التي استمرت شرق الأردن عدة قرون .

وبعد انهيار مملكة مؤاب وتدمير مدنها ، نزحت إليها مجموعات كبيرة من القبائل البدويّة . وسرعان ما طغت هذه الشعوب الجديدة على المؤابيين ، وخصوصا بعد أن اصبح لقبائل الأنباط العربية شأن في منطقة شرق الأردن . وهكذا ذاب المؤابيون في هذه القبائل العربيّة الوافدة ، وبدأت مرحلة جديدة في تاريخ هذه المنطقة من الشرق الاوسط .

تعتبر المرحلة الذهبيّة في تاريخ المؤابيين هي الفترة التي حكم خلالها الملك ميشع بين عامي ٨٧٠ ق.م. و٨٤٠ ق.م ؛ فخلال هذه الفترة نجح الملك ميشع في إنزال ضربة كبيرة بالعبرانيين ، وبنى مملكة قوية محصنة بالمدن والقلاع المنيعة ، وفي عهده ازدهرت البلاد حضاريا واقتصادياً ، وكانت أهم الآثار التي خلّفها المسلّة التي عرفت باسمه والتي دوّن عليها أخبار ووقائع المملكة المؤابية .

لقد حافظ المؤابيون على الكثير من القيم البدويّة ، رغم أنهم كانوا يعيشون في مجتمعات مستقرة ، ولكن يبدو ان قربهم للصحراء ساهم في ابقائهم على صلات متواصلة مع القبائل البدويّة وقيمها. وقد احتفظ المؤابيون بديانتهم الوثنية ، ولم تؤثر عليهم الديانات التي كانت سائدة بين الشعوب المحيطة بهم . وكانوا يقدّمون الضحايا إلى الإله الأعظم كيموش الذي هو إله الحرب ، والذي يعتقد

أنه الإله بعل نفسه . كما عبدوا آلهة كانت معبودة بين الشعوب الكنعانية في سورية وفلسطين مثل الإلهة عشتار . وكمعظم الشعوب الساميّة مارس المؤابيون الختان ، وتبنوا الكثير من التقاليد والعادات التي كانت منتشرة بين هذه الشعوب . واستفاد المؤابيون الى أبعد الحدود من الموقع الاستراتيجي الهام لمملكتهم على اعتبارها تقع على مفترق الطرق التجارية التي تربط سورية والعراق وفلسطين والجزيرة العربية ، فمارسوا التجارة وكسبوا منها أموالاً طائلة ساهمت في ازدهار اوضاعهم الاقتصاديّة . ومارس المؤابيون اضافة الى التجارة ، الزراعة والرعي وكانت ثروتهم الحيوانية كبيرة .

المؤاخاة

المؤاخاة عقد وتنظيم اجتماعي ، عرفته مواريث أمم قديمة وحضارات سبقت حضارة العرب المسلمين .. ولكنه في حضارتنا اكتسب مضامين وأبعادا لم يكتسبها في بعض تلك المواريث والحضارات ..

ففي الانجيل تتحدد معالم « أخوة » بين من لا تربطهم « أخوة » النسب ، في حالات معينة وخاصة .. ولكنها تقف عند الأبعاد « المعنوية ، والأدبية ، والروحية » في معظم الأحايين .. أما في التراث العربي الاسلامي وحضارتنا وتجربة اسلافنا الاجتماعية فإن الأبعاد المادية للمؤاخاة لا تقل في الوزن والوضوح عن الأبعاد الروحية .

والمؤاخاة ، كما عرفتها النشأة الأولى للأمة العربية المسلمة ، قد تمت ، أو ظهرت ، على مرحلتين :

الأولى : عندما آخى الرسول ، ﷺ ، قبل الهجرة ، بين أتباع دينه الجديد .. وكانت هذه المؤاخاة عقدا اجتماعيا اصبح بموجبه المؤمنون جميعا « اخوة » ، لكل منهم على الآخر « حقوق » « الأخوة » بصرف النظر عن النسب .. وكان لهذا العقد ركنان وبندان :

أ ـ الحق .. ويعني الأخوة والنصر والولاء في كل المناحي المعنوية والأدبية والروحية لمجتمع الجماعة المؤمنة الجديد .

ب ـ والمواساة .. وتعني المساواة في أمور العيش ومصادر الرزق وسبل حفظ الحياة .

ولقد كان وراء عقد المؤاخاة هذا ـ غير الفكر الاسلامي القائم على التكافل الاجتماعي ـ ذلك الواقع القاسي الذي فرضه مشركو قريش على المؤمنين عندما قاطعوهم اقتصاديا واجتماعيا ، وعزلوهم في شعب بني هاشم ، حتى اضطر كثير منهم الى الهجرة للحبشة فرارا من الموت جوعا !

والثانية : عندما آخَى الرسول ، بعد الهجرة من مكة الى يثرب ـ [المدينة] ـ بين المهاجرين وبين الأنصار ، ولقد تم هذا التعاقد الاجتماعي بعد **الهجرة** بخمسة اشهر .. ولقد ضم هذا **العقد الاجتماعي** ، الى **الانصار** ، **المهاجرين** من مكة ، الذين خرجوا بدينهم ، تاركين اموالهم ومتاعهم ، فأصبحوا بهذا العقد « اخوة » لمسلمة المدينة من **الأوس والخزرج** .. وكانت بنود هذا العقد وأركانه ثلاثة :

أ ـ الحق ... ويشمل الجانب المعنوي والروحي والأدبي في الدولة الجديدة ومجتمعها ..

ب ـ والمواساة .. وهي الاشتراك ، بالتساوي ، في امور العيش ..

جـ ـ والتوراث .. وهو جعل المؤاخاة ، وخاصة آثارها وأبعادها المادية الخاصة بأمور العيش ، تتعدى الجيل المتعاقد الى خلفهم من الأبناء والأحفاد وعموم الوارثين ..

وعندما نزلت آية سورة الأنفال : ٧٥ ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ نسخت ـ كما يقولون ـ البند الثالث من بنود عقد المؤاخاة ، وهو التوراث ، وبقي العقد قائماً في ركنيه : الحق،

والمواساة ، كما كان الحال بمكة قبل الهجرة .

والمؤرخون يختلفون في عدد الذين بدأ بهم عقد المؤاخاة بعد الهجرة ، فمنهم من يقول : هم تسعون ، نصفهم من المهاجرين والنصف الآخر من الأنصار ، ومنهم من يقول : إنهم مائة ، من كل فريق خمسون . . وهذا العدد يراد به المتعاقدون فقط ، إذ كان لكل واحد أسرة تتفاوت في العدد او تساوي نظائرها في مجتمع المؤاخاة .

مؤامرة الأطباء (١٩٥٣)

«Doctors' Plot»

«Conspirations des médecins»

تطلق هذه العبارة على عملية التطهير التي قام بها الحزب الشيوعي السوفييتي عام ١٩٥٣ . فقد نشرت صحيفة برافدا السوفييتية بعددها الصادر في الثالث عشر من كانون الثاني - يناير ١٩٥٣ نبأ أعلنت فيه ان الحكومة السوفييتية ألقت القبض على تسعة أطباء بارزين معظمهم من اليهود، وقد اتهموا بقتل أو بمحاولة قتل عدد من الشخصيات السوفييتية البارزة التي كانت تتعالج لديهم وبأنهم يخططون لقتل المزيد من الزعماء وعلى رأسهم ستالين .

اتهم هؤلاء الأطباء بتلقي الأوامر من المخابرات الامريكية والبريطانية وبأنهم في خدمة المنظمات الصهيونية ، وقد كشف النقاب ، بعد موت ستالين في آذار - مارس ١٩٥٣ ان التهم الموجهة لهؤلاء الأطباء كانت ملفقة فتم الافراج عنهم باستثناء واحد منهم لاقى مصرعه اثناء « الاستجواب » وهو ي . ايتنغر (Y.G. Ytinger) . ولم تعرف بعد الحقيقة الكاملة حول هذه المؤامرة وإن كانت المعلومات القليلة المتوافرة تشير الى مؤامرة فعلية خطط لها بعض كبار الحزبيين وطلبوا من الأطباء القضاء على ستالين قبل ان يتمكن هذا الأخير من القضاء عليهم من خلال حملة التطهير التي كان يزمع البدء بها . وفي المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي ، أعلن خروتشوف بطلان هذه الاتهامات .

المؤامرة اليهودية الكبرى أو العالمية

Jewish Conspiracy

(انظر : بروتوكولات حكماء صهيون) .

مواد استراتيجية

Strategical Materials

Matières Stratégiques

هي المواد الأولية الخام التي تشكل مصادر للطاقة والتي تؤثر تأثيراً فعالاً على القدرة الاقتصادية والعسكرية للدولة في حالة السلم ، بشكل عام ، وفي حالة الحرب ، بشكل خاص ، والتي من خواصها ان تكون مواد لا يمكن الاستعاضة عنها او ايجادها بطرق كيمياوية او فيزيائية صناعية ، بل يتم الحصول عليها عن طريق التعدين لكونها مواد خاما ومصدرا للطاقة في وقت واحد . وغالبا ما تقوم الحكومات المستفيدة منها بشراء كميات كبيرة منها تفوق طاقة احتياجها الاستهلاكي لتخزينها تحسباً لارتفاع سعر هذه المواد أو شحّها في الطبيعة في المستقبل او تعذر الحصول عليها لأسباب عسكرية في حالة الحرب .

إن توافر المواد الاستراتيجية او القدرة على ضمان توافرها هما عنصران أساسيان من عناصر قوة دولة ما وهذا ما أضفى عليها طابع الاستراتيجية في زمن الحروب والمواجهات . من أبرز المواد الاستراتيجية في عصرنا : النفط وجميع مصادر الطاقة الأخرى .

الموارد ، توزيع

(انظر : توزيع الموارد) .

موارد مائية

(آنظر : ثروة مائية) .

الموارنة

Maronites

طائفة مسيحية شرقية (عربية) تابعة لكنيسة روما الكاثوليكية منذ القرن الثامن عشر . أسسها راهب سوري يدعى مارون في القرن الخامس ومنه أخذت الطائفة اسمها . وقد عرفوا بالتمرد ولقبوا بالمردة وسكنوا جبال لبنان الوعرة . بسطت فرنسا ، بصفتها زعيمة الكاثوليكية في العالم ، رعايتها عليهم منذ أن أخذت الأطماع دوراً في تحريك الفتن الطائفية بين الموارنة والدروز عام ١٨٦٠ وسببت المجازر الرهيبة آنذاك . ومع ذلك فإن العديد من المثقفين الموارنة ساهموا في النهضة العربية الحديثة عن طريق حمايتهم للغة العربية ومشاركتهم في الحركة القومية العربية في القرن التاسع عشر ، بيد أن مجيء الانتداب الفرنسي وخلق جمهورية لبنان أعطى الموارنة مكانة متميزة متفوقة في الدولة الصغيرة الجديدة ، والشعور بأن فرنسا هي حامية امتيازاتهم وتميزهم . وعندما أعلن استقلال لبنان في الأربعينات أعطي الموارنة الأولوية السياسية في مناصب الدولة انطلاقاً من الترتيب الطائفي والعقلية الاقطاعية لدى الطبقة السياسية الحاكمة آنذاك ، ولتطمينهم بأن استقلال لبنان لا يؤدي الى اذابة شخصيتهم والقضاء على امتيازاتهم . وعلى الرغم من وجود عدة أحزاب ذات طابع ماروني فإن حزب الكتائب يعتبر الحزب الماروني الرسمي نظراً لطابعه التنظيمي العسكري الفاشي واقتصاره كليًا على الموارنة . في مطلع العام ١٩٩٠ تعرضت الطائفة المارونية الى التفكك نتيجة للصراعات المسلحة بين « القوات اللبنانية » بقيادة الدكتور سمير جعجع والجيش اللبناني بقيادة قائده السابق العماد ميشال عون .

يتركز وجود الموارنة في لبنان . وهناك أعداد غير كبيرة من الموارنة في المهاجر الأميركية وفي سورية وقبرص ويرأس الكنيسة بطريرك ومقره بكركي والبطريرك الحالي (١٩٩٠) هو مار نصرالله بطرس صفير .

الموازنة العامة

(انظر : ميزانية) .

المواطنة ـ المواطنية

Citizenship

Citoyenneté

المواطنة هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه الى وطن ، وأهمها واجب الخدمة العسكرية وواجب المشاركة المالية في موازنة الدولة .

للمواطنية معانٍ متعددة ، فهي بالمعنى السياسي تعني الحقوق التي يتمتع بها المواطن في نظام سياسي معين ، كحق الاقتراع ، باعتباره عضوا في المجتمع السياسي الذي هو المدينة . إضافة الى المؤشر السياسي لمعنى المواطنية ، نجد مؤشرات أخرى مثل مؤشر الولادة ، أي ، أن المواطن هو ابن مواطن لم يحرم من حقوق المواطنة ، وهذا التعريف بالمواطنية هو الأقدم ، إذ كان يسمح للمدن القديمة بمقابلة عدد ضئيل من المواطنين مع عدد كبير من ساكني المدينة ، وهذا المؤشر لا يزال حتى ايامنا الحاضرة يشكل اساساً

لتحديد المواطنين بأكثريتهم الساحقة. هناك ايضاً مؤشر حقوقي ، فالمواطن هو ذلك المعترف به كمواطن على مستوى القانون ، هذا المؤشر يعود الى الرومان ، اذ كان نمط تحديد المواطنية في روما يعتمد على توزيع دقيق الاختلاف للمواطنية الرومانية الكاملة او غير الكاملة على اتباعها ، وعلى حلفائها ، ولاحقاً على سكان المناطق البعيدة . هذا المؤشر الشرعي موجود حالياً بأشكال متعددة للحصول على المواطنية من خلال ما تأخذه المحاكم من قرارات في هذا الشأن .

المؤشر الاقتصادي او بالأحرى المالي للمواطنية يفيد بأن المواطن هو الفرد الذي يتمتع بملكية محددة ، ويساهم في موازنة الدولة ضمن شروط معيّنة . ان هذا المؤشر لا يستعمل لمقابلة المواطن بغير المواطن ، وانما للتمييز بين المواطنين انفسهم ، أي لتمييز المواطنين الذين يتمتعون بشكل كامل بحقوقهم السياسية . قديماً ، عرفت المدن الاغريقية الاوليغارشية هذا النمط من التمييز ، وقد كان نظام الطبقات احدى تعبيرات هذا التمييز .

موافقة على السفير

تستخدم هذه الكلمة باللغة الدبلوماسية لتدل ، في أكثر الأحيان ، على موافقة دولة ما على اختيار دولة أخرى لشخصية ما لتمثيل الدولة الثانية لدى الدولة الأولى . فالدولة تطلب ، عادة ، مقدما « موافقة » الدولة الأخرى بشأن السفير أو الوزير المفوض الذي ستوفده إلى تلك الدولة لتمثيلها فيها .

المواقفية الأممية

Situationist International

Internationale Situationniste

حركة فكرية تقدمية ثورية ، نشأت بعد انحلال عدد من الحركات الفكرية الأوروبية ، والتي كان من أهمها السوريالية و« الباوهاوس » . وقد أسمت الحركة نفسها في بداية خمسينات هذا القرن « كوبرا » ثم ظهرت أعمالها بشكل رسمي لأول مرة في عام ١٩٥٧ تحت اسم « المواقفية الأممية » وهي تسمية حديثة مركبة من كلمة موقف .

اهتم المواقفيون بانتقاد المجتمع الحديث بجميع أشكاله ، ورفض كل الايديولوجيات التي تتخذ من تحديث المجتمع على حساب الإنسان ، وبشكل خاص على حساب مقدرته على العمل ، هدفاً لها . كما انتقدوا بشكل لاذع اللينينية والستالينية والتروتسكية والماوية والفوضوية واعتبروها إضافات تشوه الماركسية ، التي شرحوها بشكل مجرد عن طرق تطبيقها المستعملة في البلاد الاشتراكية . أثرت المواقفية في حركة الشباب الأوروبي وبشكل خاص في فرنسا وانكلترا وهولندا ، كما كان لها دور تحريضي بارز في ثورة أيار ـ مايو ١٩٦٨ الطلابية في فرنسا ، حيث نظمت أكثر المجالس راديكالية والذي لم يقتصر أعضاؤه على الطلاب وحدهم بل شارك فيه عمال غير نقابيين وكذلك العاطلون عن العمل وأسموه « مجلس المحافظة على احتلال المدارس والمصانع » . والجدير بالذكر هنا أن الحركة لم تعتمد قط على العمل التنظيمي الجماهيري المباشر ، بل على التحريض الفكري والأدبي .

ورغم انحلال الحركة في عام ١٩٧٢ إلّا أن تأثيرها الفكري ما زال مستمراً، ذلك أن حركات الشباب في أكثر من اثنتي عشرة دولة في العالم تعتمد طروحاتها وأفكارها كخط استراتيجي . وأهم الدول التي تنتشر فيها أفكار المواقفية الأممية هي : فرنسا ، وانكلترا ، وهولندا ، وألمانية الغربية والولايات المتحدة الأمريكية والمغرب العربي .

أصدرت الحركة وبشكل متواصل من عام ١٩٥٧ وحتى عام ١٩٧٢ البيانات والنشرات التي تشرح وجهة نظرها من الأحداث العالمية الهامة ، كما صدر لأعضائها مجموعة من الكتب والأعمال الأدبية ،

ولعل أهمها هو « مختارات المواقفية الأممية ١٩٥٧ - ١٩٧٢ » ، وهو عبارة عن تجميع لدراسات ونشرات ووثائق الحركة باللغة الفرنسية ، وقد ترجم إلى الانكليزية ، وشارك في إعداده ابرز أعضاء حركة المواقفية الأممية وهم : ديبور Debord - وفيينيت Viénet - وفانيغيم Vaneigem - ومصطفى خياطي - وشتيشغلوف Chtcheglove - وولمان Wolman - وجورن Jorn - وبيرنشتين Bernstein - ورووث Roth - وكوتياني Kotânyi - وريزل Riesel - وكانجيور Canjuer . . وغيرهم .

موبوتو ، سيسي سيكو (١٩٣٠ -   )

Mobuto, Sisi Siko

رئيس لدولة زائير منذ عام ١٩٦٦ . ولد في لبسالا شمال غرب زائير . وتلقى تعليمه الأولي والثانوي في مدارس البعثات التبشيرية . وقد التحق بالجيش الكونغولي ، كما عمل بالصحافة في الفترة من (١٩٤٩ - ١٩٥٦) . وتولى رئاسة أركان الجيش الكونغولي في عام ١٩٦٠ . ثم تولى قيادة الجيش في عام ١٩٦١ . واستولى على السلطة في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٦ . وتولى رئاسة الدولة والحكومة . أجرى تعديلات كثيرة في التنظيم الحكومي والسياسي في بلاده . وأوجد نظام الحزب الواحد وتولى رئاسته ، دعا الى « الأصالة » وهي دعوة فكرية تهدف الى العودة الى الأسماء والأزياء والتقاليد الإفريقية كتعبير عن الشخصية الإفريقية المستقلة عن آثار الشخصية الأوروبية الاستعمارية . تعرض حكمه الى محاولات انقلابية عدة . ويعتبر موبوتو من أكثر رؤساء الدول الافريقية فساداً وأكثرهم غنى وبطشاً . ورغم عودته الشكلية الى الأصالة من خلال تبنيه لأسماء فولكلورية زائيرية فإنه شديد الارتباط بالسياسة الغربية . وهو يدين ببقائه في السلطة لحماية الغرب الاقتصادية والعسكرية (انظر : زائير) .

موتا ، غيوسيبي (١٨٧١ - ١٩٤٠)

Motta, Guiseppe

رجل سياسي سويسري ، وكاثوليكي محافظ ، عضو المجلس الوطني من العام ١٨٩٩ - ١٩١١ . شغل ، أول ما شغل ، منصب وزير المالية والجمارك في العام ١٩١٢ ، ثم أصبح وزيراً للخارجية من العام ١٩٢٠ وحتى وفاته في العام ١٩٤٠ . وخلال وجوده في هذا المنصب ، أفسح المجال لبلاده في ان تنضم الى **هيئة الأمم** حيث عمل على الاعتراف بحياد سويسرا العسكري . وخلال فترة قصيرة من الزمن ، أصبح موتا رئيساً للمجلس الدولي ، ولجأ لتحكيمه عندما طالبت حكومة **بوانكاريه** بإلغاء المناطق الحرة ، من جانب واحد . وفي العام ١٩٣٥ ، رفض موتا ان تنضم سويسرا الى العقوبات الاقتصادية التي فرضتها هيئة الأمم ضد ايطاليا - وأعلن في العام ١٩٣٨ عودة بلاده الى الحياد التام .

وفضلاً عن المناصب الآنفة الذكر ، شغل موتا منصب رئيس الدولة الكونفدرالية في الأعوام ١٩١٥ و١٩٢٠ و١٩٢٧ و١٩٣٢ و١٩٣٧ .

مؤتمر

Conference, Convention

Conférence, Congrès

تستعمل كلمة مؤتمر لعدة معانٍ . ففي حدود الدلالة السياسية لها ، المؤتمر هو : اجتماع بين عدد من رؤساء الدول أو مندوبي الحكومات أو الشعوب ، للتشاور والتباحث في قضايا مشتركة فيما بينهم . وقد تكون هذه القضايا سياسية ، واجتماعية ،

وحقوقية ، واعلامية أو حربية .

يسمى المؤتمر غالباً باسم المدينة التي يعقد فيها : القاهرة ، لندن ، اكرا .

أو نوع الاختصاص للأعضاء المشتركين : إعلام ، طب وصيدلية ، مواصلات .

أو الاسم القاري للدول المشتركة : آسيا ، افريقيا ، امريكا .

أو الخط السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمشتركين : الاشتراكية ، الدول غير المنحازة .

أو الغاية المستهدفة من عقد المؤتمر : السلام ، نزع السلاح .

أو الصفة الاقليمية الوطنية : الفلسطيني ، السوري .

أو الصفة العقيدية : المسيحية ، الإسلام .

أو الصفة التشكيلية : المائدة المستديرة التي لا تكون الرئاسة فيها لطرف من الأطراف المجتمعة .

أو الصفة التنظيمية : مؤتمرات الأحزاب والنقابات والاتحادات .

المؤتمر الاسلامي

(انظر : منظمة المؤتمر الاسلامي) .

المؤتمر الإسلامي العام ١٩٣١ (في فلسطين)

مؤتمر إسلامي عقد في القدس في شهر كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٣١ . وكان المقصود منه توجيه الرأي العام الإسلامي الى المشكلة الفلسطينية التي نشأت بعد ثورة البراق عام ١٩٢٩ . وكان مفتي القدس الحاج أمين الحسيني ، يعاونه مولانا شوكت علي ، لولب هذه الحركة وروحها . وكان المفتي يرى في هذا المؤتمر ما يعزز موقف الفلسطينيين ، وينظم التضامن الإسلامي العالمي .

(انظر أيضاً : فلسطين) .

مؤتمر الأمة الإسلامية (١٩٣١)

هو المؤتمر الذي عقده معارضو الحاج محمد امين الحسيني رئيس **المجلس الإسلامي الأعلى** لمواجهة **المؤتمر الإسلامي العام** الذي انعقد في مدينة **القدس** في الفترة ما بين ٧ و١٧ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٣١ .

انعقد المؤتمر في فندق الملك داود بمدينة القدس في ١١ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٣١ (خلال الفترة ذاتها التي كان المؤتمر الإسلامي العام يتابع اعماله) ، بحضور حوالى ١٥٠٠ شخص من الأعيان ورجال الدين والمحامين العرب والفلسطينيين.

ترأس المؤتمر راغب **النشاشيبي** المناوىء الأول للحاج امين الحسيني ، فألقى كلمة لنتقد فيها بقسوة المجلس الإسلامي الأعلى والمؤتمر الاسلامي العام والحاج امين الحسيني. كما القى عدد من الأعضاء كلمات سارت في النهج ذاته .

وفي نهاية أعماله اتخذ المؤتمر عدداً من القرارات ، فيما يلي تلخيص لها :

أولاً ـ تسمية هذا المؤتمر « مؤتمر الأمة الاسلامية الفلسطينية » .

ثانياً ـ نزع الثقة من رئيس المجلس الاسلامي الأعلى وعدم الاعتراف به كرئيس للمؤتمر الاسلامي العام . ومطالبة الحكومة بمحاسبة المجلس الاسلامي الأعلى من طرف محاسبين رسميين، وكذلك بتنفيذ مشروع قانون المجلس الاسلامي الأعلى وفقا للاقتراحات التي تقدمت بها المعارضة للحكومة .

ثالثاً ـ مطالبة الحكومة باستقلال القضاء الشرعي

عن المجلس الاسلامي الأعلى تأمينا لمصالح المسلمين الشرعية .

رابعاً ـ تحية الوفود الإسلامية التي حضرت الى فلسطين للمشاركة في أعمال المؤتمر الاسلامي العام . ومفاوضة الهيئات الاسلامية في جميع البلدان لعقد مؤتمر إسلامي عام في أحدها .

خامساً ـ المحافظة على الأماكن الاسلامية المقدّسة في فلسطين ، والعمل على ارجاع ما فقد أو تغير منها الى ما كان عليه .

سادساً ـ مطالبة الحكومة بتنفيذ مطالب الوفد العربي الفلسطيني الأخير ، من أجل ضمان وصول البلاد الى الاستقلال وتحقيق الأماني القومية ودفع خطر **الصهيونية** .

كما قرر المؤتمر اصدار بيان يتضمن آراءه ومواقفه من المؤتمر الاسلامي العام ، وتأليف لجنة لمتابعة تنفيذ المقررات الآنفة الذكر . وكان من الواضح أن الهدف الرئيسي والأهم بالنسبة للمشرفين على « مؤتمر الأمة الإسلامية الفلسطينية » ، هو اظهار دور ووزن المعارضة التي يتزعمها راغب النشاشيبي بمواجهة انصار المجلس الإسلامي الأعلى ورئيسه الحاج امين الحسيني . ولم يساهم هذا المؤتمر إلا في احداث المزيد من الشروخ داخل صفوف الفلسطينيين في الوقت الذي كانوا فيه بأمس الحاجة الى الوحدة لمواجهة المخططات الصهيونية المدعومة من سلطات الانتداب البريطانية .

مؤتمر انشاص (١٩٤٦)

هو اول مؤتمر قمة عربي ، انعقد في **أنشاص** قرب القاهرة خلال يومي ٢٧ و٢٨ أيار ـ مايو ١٩٤٦ ، وحضره ملوك ورؤساء الدول العربية التي كانت مستقلة في ذلك التاريخ وهي : مصر ، السعودية ، اليمن ، العراق ، الاردن ، سورية ، لبنان .

كان الدافع الى عقد هذا المؤتمر هو مواجهة الحملات التي بدأت تتصاعد ضد الملوك والرؤساء العرب لعدم قيامهم بأية جهود جدّية ضد المخططات **الصهيونية** المدعومة من بريطانيا والولايات المتحدة لانشاء كيان يهودي في فلسطين .

وكان الرأي العام العربي قد بدأ يوجّه اصابع الاتهام الى هؤلاء الملوك والرؤساء ، بعد ظهور تقرير **لجنة التحقيق البريطانية ـ الاميركية** المشتركة في ٢٢ نيسان ـ ابريل ١٩٤٦ . فشعر الملوك والرؤساء العرب بضرورة العمل لإقامة الدليل على حسن نياتهم وعلى رغبتهم واستعدادهم للقيام بكل ما من شأنه حماية **فلسطين** من المخططات الصهيونية .

بدأ المؤتمر اعماله في ٢٧ أيار ـ مايو ، بكلمة افتتاحية القاها الأمين العام **لجامعة الدول العربية** تحدث فيها عن الأوضاع العربية العامّة وعن القضية الفلسطينية وتطوراتها بصورة خاصة .

وبعد يومين من المداولات صدر عن المشاركين في المؤتمر بيان اعلنوا فيه تمسكهم بالقرارين التاليين :

الأول ـ رفض تقرير لجنة التحقيق البريطانية ـ الاميركية المشتركة .

الثاني ـ التمسك باستقلال فلسطين وصيانة عروبتها . كما قرر الملوك والرؤساء العرب تشكيل هيئة فلسطينية تمثل جميع الفلسطينيين وتنطق باسمهم ، وذلك بهدف وضع حد للخلافات الناشبة بين صفوفهم . وقد أحالوا أمر تنفيذ هذا القرار الى مجلس جامعة الدول العربية .

المؤتمر ، حزب

(انظر : حزب المؤتمر الهندي) .

مؤتمر حزبي

Party Congress

اجتماع كبير ورسمي للحزب الشيوعي ، يشارك

فيه أعضاء الحزب ، ويلتئم مرة كل ٣ أو ٥ سنوات ، وخلال مؤتمرات الحزب ، تعقد الاجتماعات الحزبية والتي تنتخب عادة اللجنة المركزية والسكرتير العام ، ولجنة مراقبة او تدقيق . ومن الناحية النظرية يعتبر مؤتمر الحزب اعلى مصدر لسلطة الحزب ، وهو الذي يرسم السياسات ويحدد الأهداف الرئيسية التي تسير عليها اجهزة الحزب ، اما اللجنة المركزية فتعتبر أعلى سلطة خلال الفترة الفاصلة بين عقد مؤتمرات الحزب .

وأول مؤتمر للحزب الشيوعي السوفييتي عقد في شهر آذار - مارس ١٨٩٨ ، وأما آخر مؤتمر للحزب فقد عقد في شهر سبتمبر - أيلول أو اكتوبر - تشرين الأول عام ١٩٨٨ ، وحضره ٤٩٩٨ مندوباً يمثلون ١٥,٦٩٤,٠٠٠ عضو . وأما الحزب الشيوعي الصيني فقد عقد مؤتمره الأخير بتاريخ ١٩٧٧/٨/١١ وحضره ١٥١٠ مندوبين يمثلون خمسة وثلاثين مليون عضو .

المؤتمر السوري العام

مؤتمر تمثيلي شبه برلماني دعت الى عقده الحكومة العربية التي كانت برئاسة الأمير فيصل وضم مندوبين عن جميع مناطق سورية الطبيعية وهي : (سورية الحالية ، لبنان ، فلسطين ، وشرقي الأردن) .

وقد عُقد هذا المؤتمر بهدف اظهار وحدة هذه البلاد ورغبة اهاليها بقيام حكم عربي واحد يضمها جميعها ، وذلك بعد بروز النوايا الاستعماريّة لكل من فرنسا وبريطانيا وايطاليا إثر رفض مندوبيها في مؤتمر السلم الأعلى الموافقة على الإقتراح الذي تقدم به الرئيس الاميركي ويلسون لتشكيل لجنة استفتاء لبحث مصير البلاد التي كانت تحت حكم السلطنة العثمانية خلال المرحلة التي سبقت الحرب العالمية الأولى . وبالفعل لم تشارك هذه الدول في عضوية لجنة الاستفتاء التي اقتصرت على المندوبين الاميركيين الذين عينهم الرئيس ويلسون . وقد جاء المندوبون الاميركيون الى المنطقة للاستماع الى رغبات اهلها ، ووضعها في تقرير لرفعه الى الرئيس الاميركي .

كانت اول عقبة اعترضت طريق المؤتمر ، هو كيفية اختيار المندوبين الذين يمثلون المناطق المتعددة في سورية الطبيعية ، ولكن تم تذليل هذه العقبة عن طريق إنتخاب مندوبي المناطق الواقعة ضمن الحكم العربي في سورية الحالية وشرقي الاردن وبعض اقضية لبنان ، وإختيار مندوبي المناطق الأخرى الواقعة تحت الاحتلال البريطاني او الفرنسي بالاستناد الى العرائض والتوكيلات بإشراف الهيئات والتنظيمات والشخصيات البارزة .

وقد بلغ عدد المندوبين المنتخبين ٦٠ عضواً ، في حين تراوح عدد المندوبين المختارين ما بين ٥٠ و٦٠ عضواً حسب الظروف التي كانت تمر بها كل جلسة من جلسات المؤتمر .

بدأ المؤتمر دورة اعماله الأولى في حزيران - يونيو ١٩١٩ ، وأطلق عليها « دورة الاستفتاء » . وقد عقدت اجتماعات هذه الدورة في النادي العربي في دمشق . وكان اول عمل قام به المؤتمرون هو اختيار فوزي العظم للرئاسة وعبد الرحمن اليوسف لنيابة الرئاسة ومحمد عزّة دروزة للسكرتارية العامة .

بعد ذلك وضع المؤتمرون قرارا معللا طالبوا فيه باستقلال سورية الطبيعية التام ورشّحوا الأمير فيصل ملكاً في ظل حكم دستوري نيابي لا مركزي .

ودعا القرار الى صيانة حقوق جميع الطوائف ، والعمل من اجل قيام الوحدة العربية ورفض جميع اشكال الحماية والوصاية ، وندّد بوعد بلفور وبالهجرة اليهودية الى فلسطين ، مؤكداً على أن فلسطين جزء لا يتجزأ من سورية الطبيعية .

وقد سلّم وفد عن المؤتمر مضمون هذا القرار المعلّل الى لجنة الاستفتاء الاميركية التي كانت قد وصلت الى البلاد . ثم علّق المؤتمر اعماله بعد ان

تقرر بالاتفاق مع الحكومة العربية تكليف لجنة برئاسة **هاشم الاتاسي** وضع مشروع دستور للمملكة العربية السورية .

وعندما احتلت القوات الفرنسية اقضية راشيا وحاصبيا وبعلبك والبقاع التابعة للحكم العربي ، دعا المؤتمر الى دورة أعمال طارئة اسماها « دورة الدفاع » . وقد ترأس أعمال هذه الدورة عبد الرحمن اليوسف بسبب وفاة رئيس المؤتمر السابق فوزي العظم ، وقرّر رفض هذا الاحتلال واحتج على الاتفاقات التي سبقته واعقبته وطالب الحكومة العربية مقاومته بالقوة مهما كان الثمن .

وفي آذار ـ مارس ۱۹۲۰ عقد المؤتمر دورة أعمال ثالثة عرفت بـ « دورة الاستقلال » ، وذلك في أعقاب انفضاح النوايا الاستعمارية لكل من فرنسا وبريطانيا ، واتفاقهما على تقسيم البلاد تنفيذا لاتفاقية **سايكس ـ بيكو** .

في الجلسة الأولى تم اختيار هاشم الاتاسي رئيسا وتثبيت محمد عزة دروزة في منصب السكرتارية العامة . ثم قدمت لجنة الدستور مشروعها الدستوري لمناقشته واقرار بنوده . بعد ذلك استمع المؤتمرون الى خطاب الامير فيصل ، فتقرر إعلان قيام الحكم العربي في سورية الطبيعية على أساس نيابي دستوري لا مركزي . وأكد المؤتمرون من جديد على رفض الوصاية والحماية ، واتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور ، وعلى أية محاولة لفصل فلسطين .

وبعد ان تمت مبايعة الامير فيصل ملكا ، قام سكرتير المؤتمر محمد عزة دروزة بتلاوة القرارات التي وافق عليها المؤتمرون من شرفة البلدية أمام الجماهير التي كانت قد احتشدت صبيحة الثامن من آذار ـ مارس في ساحة المرجة بدمشق .

أدى اعلان قيام الحكم العربي ومبايعة الامير فيصل ملكا على سورية الطبيعية ، الى تعديل في مهمات المؤتمر السوري العام . فقد تحول بعد ذلك الى مجلس تأسيسي لمناقشة وإقرار مواد الدستور ، كما مارس مهام المجلس النيابي في مراقبة اعمال الحكومة ونشاطاتها .

لم يكد يمضي وقت حتى اختير هاشم الأتاسي رئيساً للحكومة ، وانتخب رشيد رضا خلفا له في رئاسة المؤتمر . وسرعان ما تمخّض المؤتمر عن حزبين : الأول كان يضم الأكثرية واطلق على نفسه اسم « حزب التقدم » ، والثاني كان يمثل الأقلّية ودُعي « الحزب الديمقراطي » .

ولكن لم تجر الرياح كما كانت تشتهي سفن الحكومة العربية والمؤتمر السوري العام ، إذ بدأت فرنسا تعبِّر عن نواياها الشرّيرة لاحتلال الداخل السوري ، بالاضافة الى لبنان وساحل شمال سورية . وبدأت الأزمة بين الطرفين تتخذ منحى خطرا الى ان بلغت ذروتها في تموز ـ يوليو ۱۹۲۰ ، فارتأت الحكومة تعليق اعمال المؤتمر ، واعلنت ذلك في ۱۹ تموز ـ يوليو على لسان وزير دفاعها **يوسف العظمة** .

كان هذا القرار نهاية اليمة لهذا المؤتمر ، إذ ان الأحداث تسارعت بعد ذلك ، حيث قامت القوات الفرنسية بغزو سورية واسقطت الحكم العربي في ٢٤ تموز ـ يوليو ۱۹۲۰ .

المؤتمر السوري الفلسطيني

مؤتمر سياسي بادر للدعوة الى عقده حزب الاتحاد السوري في أعقاب سقوط الحكم العربي ، وشارك فيه ممثلون عن جميع الأحزاب الوطنية الاستقلالية في سورية الطبيعية .

وكان معظم زعماء الحركة العربية في سورية قد انتقلوا الى القاهرة من اجل متابعة الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي وتنسيق الجهود والقوى الآيلة الى تحقيق الاستقلال .

وفي التاسع من شهر نيسان ـ ابريل ۱۹۲۱ دعت لجنة حزب الاتحاد السوري « جميع الأحزاب

والجمعيات المطالبة باستقلال سورية ووحدتها » للتعاون والتعاضد وتوحيد المساعي في مؤتمر عام يضم ممثلين عنها جميعها .

وقد لبت قيادات معظم الأحزاب والقوى هذه الدعوة ، وبدأت الاتصالات والمباحثات وأسفر ذلك عن الاتفاق على ان تبدأ اعمال المؤتمر في اول ايلول ـ سبتمبر ١٩٢١ في القاهرة .

بدأ المؤتمر أعماله في الموعد المحدّد ، بعد الاتفاق على تسميته بـ « المؤتمر السوري الفلسطيني » . وقد انتخب المؤتمرون في الجلسة الأولى ميشال لطف الله رئيسا ، والشيخ رشيد رضا والحاج توفيق حمّاد وكيلي الرئيس ، والامير شكيب ارسلان أمينا عاما .

وعقد المؤتمرون ١٧ جلسة على التوالي ، اتخذوا خلالها جملة من القرارات لرفعها الى عصبة الأمم والدول الأجنبية وسائر المحافل الدولية . أما أبرز هذه القرارات فهي التالية :

أولاً ـ الاعتراف باستقلال سورية ولبنان وفلسطين

ثانيا ـ الاعتراف بحق هذه البلاد في الاتحاد في حكومة مدنية مسؤولة امام مجلس نيابي ينتخبه الشعب ، وبحقها في إنشاء « ولايات عربية متحدة » مع سائر الدول العربية المستقلة .

ثالثا ـ إعلان الغاء الانتداب فورا ، وجلاء القوات الفرنسية والانكليزية عن هذه البلاد .

رابعاً ـ الغاء وعد بلفور المتعلق بانشاء وطن قومي لليهود .

قبل اختتام اعمال المؤتمر ، انتخب المؤتمرون لجنة تنفيذية لمتابعة تنفيذ المقرارات المتخذة . وتشكلت هذه اللجنة التنفيذية من : ميشال لطف الله رئيساً ، والشيخ رشيد رضا وكيلاً للرئيس ، ونجيب شقير امينا عاما ، وتوفيق اليازجي وأسعد داغر عضوين .

وبعد اختتام أعماله ، تم تشكيل لجنة لتكون ممثلة لسورية في جنيف من الاعضاء التالية أسماؤهم : الامير شكيب ارسلان ، إحسان الجابري ، وسليمان كنعان ثم انضم اليهم فيما بعد كل من ميشال لطف الله ، ورياض الصلح . وظلت هذه اللجنة تعمل حتى العام ١٩٣٥ ، وقامت بالعديد من النشاطات من بينها كان عقد المؤتمر السوري الفلسطيني في جنيف عام ١٩٢٢ .

وقد عقد هذا المؤتمر برئاسة ميشال لطف الله ، وشارك فيه العديد من الشخصيات السياسية (من بينهم الامير شكيب ارسلان ، موسى الحسيني ، ورياض الصلح ، إحسان الجابري ، توفيق اليازجي ، توفيق حماد ، شبلي الجمل ، وأمين التميمي ومندوبون عن المهاجرين العرب في الاميركيتين .

وقد قرر المشاركون في هذا المؤتمر رفض نظام الانتداب والتمسك بوحدة سورية الطبيعية واستقلالها . كما قرروا انشاء جهاز عرف باسم الوفد السوري ـ الفلسطيني الدائم في جنيف من اجل متابعة الكفاح دفاعاً عن القضية السورية الفلسطينية .

مؤتمر شفاعمرو

مؤتمر سياسي ونضالي عقده ممثلون عن الجماهير الفلسطينية المقيمة داخل اسرائيل في مدينة شفاعمرو الواقعة على بعد ٢٥ كيومترا في الشمال الشرقي لمدينة حيفا بتاريخ ٦ أيلول ـ سبتمبر ١٩٨٠ ، وذلك من اجل بحث اوضاع الفلسطينيين تحت الاحتلال والتعبير عن آرائهم ومواقفهم من جملة القضايا والتطورات التي حدثت في المنطقة .

وقد جاء المؤتمر تتويجاً لسلسلة التحركات النضالية التي بدأتها جماهير الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ ، لتأكيد التزامها بالنضال الوطني الفلسطيني واهدافه الاستراتيجية والمرحلية .

وبدأ التحضير لهذا المؤتمر خلال اجتماع عقده

عدد من الزعماء العرب في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ في مدينة حيفا بتاريخ ٢٤ تموز ـ يوليو ١٩٨٠ . ففي هذا الاجتماع تقرر تشكيل لجنة تحضيرية بغية الاعداد لعقد « مؤتمر الجماهير العربية » ، ثم ما لبثت هذه اللجنة التحضيرية ان انتخبت لجنة مصغرة اطلقت عليها اسم « اللجنة المركّزة » وكلفتها مهمة متابعة ترتيبات عقد المؤتمر . وقد قررت اللجنة التحضيرية عقد الاجتماع التمهيدي لمؤتمر الجماهير العربية صباح السادس من شهر ايلول ـ سبتمبر ١٩٨٠ في قاعة بلدية شفاعمرو .

وفي الموعد المحدّد بدأ المؤتمر التحضيري أعماله بمشاركة ١٧٠ شخصية تمثل كافة قطاعات الجماهير العربية في إسرائيل ، و٣ أعضاء من الكنيست الصهيوني ، و٢٠ رئيس مجلس محلّي ، و٣٤ نائب رئيس وعضو مجلس بلدي ومحلي ، و١٨ كاتبا وصحفيا واديبا .

وقد تقرر في مؤتمر شفاعمرو التحضيري ان يُعقد « مؤتمر الجماهير العربية » في مدينة الناصرة في الجليل خلال شهر تشرين الثاني ـ نوفمبر من العام ١٩٨٠ . كما تقرر الالتزام بمبادىء « الميثاق القومي » الذي وقعت عليه ١٢٤ شخصية عربية فلسطينية داخل الأراضي المحتلة بتاريخ ٦ حزيران ـ يونيو ١٩٨٠ ، وحظي بتأييد اكثر من خمسة آلاف شخص من ممثلي الرأي العام العربي في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ . ودعا المؤتمر الى مشاركة قوى السلام والديمقراطية اليهودية في اسرائيل في اعمال المؤتمر المقبل على أساس التزامها بمبادىء « الميثاق القومي » .

وقد انتخب المؤتمر لجنة تنفيذية من ٣٧ عضواً من بينهم ثلاثة اعضاء في الكنيست ، من اجل القيام بمهام الإعداد لـ « مؤتمر الجماهير العربية » المقبل ، على ان تنظم حملة تبرعات مالية لتغطية نفقات الاعداد لهذا المؤتمر .

واصدر المؤتمر بيانا ندد فيه بنهج تكتل « الليكود » تجاه الشعب العربي الفلسطيني ، وباتفاقيات كامب دافيد . وابدى البيان قلقه من تصعيد العدوان الاسرائيلي على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ، داعياً الى ضرورة عودة جميع اللاجئين الى ارضهم ووطنهم .

ورفع البيان شعارات : لا للقمع والعقوبات الجماعية ، لا للاحتلال والضم ، لا للعنصرية والفاشية ، لا لكامب دافيد والادارة الذاتية . نعم للسلام العادل الفلسطيني ـ الاسرائيلي نعم للدولة الفلسطينية المستقلة الى جانب دولة اسرائيل .

أثار هذا المؤتمر والتحركات التي سبقته واعقبته ، ردود فعل واسعة داخل الاوساط الصهيونية ، التي سرعان ما اخذت تطالب بوضع حد لمثل هذه النشاطات ومعاقبة القائمين بها . وكان من الطبيعي ان تصب ردود الفعل هذه في قناة منع عقد « مؤتمر الجماهير العربية » في اسرائيل ، اذ اصدر مناحيم بيغن في ٣٠ تشرين الثاني ـ نوفمبر قرارا بمنع عقد هذا المؤتمر على اعتبار أنه تضامن في شعاراته مع منظمة التحرير الفلسطينية .

المؤتمر الصهيوني

هو المؤسسة العليا للمنظمة الصهيونية العالمية . وينتخب أعضاء المنظمة من دافعي « الشيكل » من سن ١٨ وما فوق مندوبي المؤتمر . ولا يُنتخب مندوباً للمؤتمر إلّا من يتمتع بحق التصويت وقد جاوز ٢١ سنة .

من مهام المؤتمر الرئيسة تلقي تقارير إدارة المنظمة الصهيونية ومؤسسات الحركة الصهيونية ، ومناقشة المقترحات المختلفة التي ترفع الى المؤتمر وإصدار القرار المناسب بشأنها ، وتعيين السياسة المالية للمنظمة الصهيونية ، ومناقشة تقارير المراقب واتخاذ قرار فيها ، وانتخاب رئيس المنظمة ورئيس الإدارة

وأعضائها ومراقب الوكالة اليهودية .

قبل قيام (إسرائيل) كانت المؤتمرات الصهيونية تعقد في مدن مختلفة من أوروبا . ومنذ سنة ١٩٥١ أصبحت تعقد في القدس . وفي البداية كان المؤتمر الصهيوني ينعقد مرة في السنة ثم صار يعقد مرة كل سنتين ، ومؤخراً مرة كل ثلاث سنوات .

ابتدع هرتزل منذ بداية نشاطه الصهيوني فكرة عقد مؤتمر صهيوني مستهدفاً من ذلك إنشاء « جمعية وطنية يهودية » على نمط المجالس التشريعية .

يحدد دستور المنظمة الصهيونية عدد مندوبي المؤتمر بـ ٥٠٠ مندوب على النحو التالي : ٣٨٪ في (إسرائيل) و٢٩٪ في الولايات المتحدة و٣٣٪ في سائر البلاد التي يقيم فيها صهيونيون . ويتطلب انتخاب المندوبين للمؤتمر الصهيوني مصادقة محكمة المؤتمر التي تنظر في الطريقة التي جرت بموجبها الانتخابات في كل منطقة .

للمؤتمر رئاسة خاصة به . ويفتتحه عادة رئيس المنظمة الصهيونية . وهو يترأس المؤتمر إلى حين انتخاب الرئيس وفقاً لنسب الكتل المختلفة الممثلة في المؤتمر . ويحق لأثني عشر مندوباً على الأقل تشكيل كتلة يعترف بها المؤتمر . وتقدم محكمة المؤتمر في الجلسة لثانية تقريراً عن الانتخابات وعن تركيب المؤتمر .

أما اللجان التي درجت المؤتمرات الصهيونية على تشكيلها فهي : اللجنة الدائمة التي تتولى إعداد انتخاب مؤسسات الحركة الصهيونية ، ولجنة التنظيم ، واللجنة السياسية ، ولجنة الاستيطان ، ولجنة المال والميزانية ، ولجنة الهجرة والاستيعاب ، ولجنة الإعلام ، ولجنة التربية والثقافة في المنفى . ويحق للمؤتمر تعيين لجان أخرى إذا اقتضت الحاجة ذلك .

وبالإمكان تقسيم المراحل التي مرت بها المؤتمرات الصهيونية إلى أربع هي :

- **عهد هرتزل** : كان المؤتمر في عهد هرتزل (١٨٦٠ ـ ١٩٠٤) منصّة برلمانية تناقش من فوقها المشكلات الأساسية المتعلقة بإنشاء ما كان يسمى بـ « المنظمة القومية » ليهود العالم وإقامة المؤسسات الأولى .

- **الصهيونية العالمية** : بعد وفاة هرتزل أخذت الحركة الصهيونية تركز على النشاط العملي في فلسطين ، وعلى مجال التربية اليهودية في مختلف البلاد التي يقيم فيها اليهود . وبذلك غيّر المؤتمر طابعه فاتجهت مداولاته وقراراته نحو الشؤون الداخلية ، وعكست مواضيعه الشؤون العملية والواقعية .

- **من وعد بلفور إلى قيام (إسرائيل)** : بدأت المرحلة الثالثة من تاريخ المؤتمرات الصهيونية سنة ١٩١٧ مع صدور وعد بلفور الذي جعل من الحركة الصهيونية عنصراً سياسياً ذا طابع دولي . وبالتالي تغيّر الهيكل التنظيمي للمنظمة الصهيونية وأصبح المؤتمر منصة برلمانية بكل معنى الكلمة .

- **منذ قيام (إسرائيل)** : بدأت المرحلة الرابعة من تاريخ المؤتمرات الصهيونية منذ قيام (إسرائيل) في سنة ١٩٤٨ فأخذت الحركة الصهيونية تنشط في ظروف جديدة . ففي المؤتمر الثالث والعشرين تمثلت التغييرات بإعادة صياغة البرنامج الصهيوني ووضع « برنامج القدس » بدل « برنامج بازل » . وتقرر في هذا المؤتمر ان تمنح (إسرائيل) المنظمة الصهيونية ونشاطاتها مكانة رسمية . وقد وافقت الحكومة الإسرائيلية والكنيست على ذلك . وفي سنة ١٩٦٢ أقرّت الكنيست « قانون مكانة المنظمة الصهيونية العالمية ـ الوكالة اليهودية » .

وفي المؤتمر السابع والعشرين الذي عقد في القدس سنة ١٩٦٨ أقر « برنامج القدس » الجديد . وعقدت حتى نهاية سنة ١٩٧٨ سبعة مؤتمرات ابتداء من المؤتمر الثالث والعشرين وحتى المؤتمر التاسع والعشرين .

١) المؤتمر الصهيوني الأول (١٨٩٧) : عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل في سويسرا بين ٢٩ و١٨٩٧/٨/٣١ بحضور ٢٠٤ مندوبين يمثل جزء منهم ١١٧ جمعية صهيونية مختلفة . وجاء نحو ٧٠ من أولئك المندوبين من روسيا وحدها ، وحضر المؤتمر

مندوبون من أمريكا والدول الإسكندنافية ، وحتى من الجزائر . وكان من المقرر أن يعقد هذا المؤتمر في ميونيخ إلاّ أن الجالية اليهودية هناك عارضت ذلك .

وضع المؤتمر الأول برنامجاً سارت عليه سائر المؤتمرات التي عقدت بعد ذلك ، وناقش تقارير حول أوضاع الجاليات اليهودية في العالم ومحاضر عن فلسطين والنشاط الاستيطاني فيها ، وعن المسائل التربوية . وقد انتخب المؤتمر تيودور هرتزل رئيساً له ورئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية . وانتخب كذلك لجنة تنفيذية موسّعة مكوّنة من ١٥ عضواً وأخرى مصغرة مكوّنة من ٥ أعضاء .

٢) المؤتمر الصهيوني الثاني (١٨٩٨) : عقد المؤتمر الصهيوني الثاني في بازل بسويسرا بين ٢٨ و١٨٩٨/٨/٣١ بحضور ٣٤٩ مندوباً يمثلون ٩١٣ مجموعة صهيونية . وقد بحثت في كيفية نشر الفكرة الصهيونية بين الجاليات اليهودية ، وأسفر عن إنشاء « صندوق الاستيطان اليهودي » الجهاز المالي للمنظمة الصهيونية العالمية .

٣) المؤتمر الصهيوني الثالث (١٨٩٩) : عقد المؤتمر الصهيوني الثالث في بازل بسويسرا بين ١٥ و١٨٩٩/٨/١٨ بحضور ١٥٣ مندوباً ، وتركزت مناقشاته حول تفسير « مشروع بازل » .

٤) المؤتمر الصهيوني الرابع (١٩٠٠) : عقد المؤتمر الصهيوني الرابع في لندن بين ١٣ و١٩٠٠/٨/١٦ بحضور ٤٩٨ مندوباً . وأما السبب لعقد هذا المؤتمر في لندن فقد عبّر عنه هرتزل بقوله إن إنكلترا هي « التي ستفهم أمانينا » . وقد ناقش المؤتمر مسألة الطرد الجماعي ليهود رومانيا ، ورأى هرتزل في اضطهادهم برهاناً على الحاجة الملحّة إلى « الحل الصهيوني » .

لقد شهد المؤتمر الرابع مجابهة بين الصهيونيين المتديّنين والعلمانيين حول توسيع مجال النشاط الثقافي من قبل المنظمة الصهيونية ، الأمر الذي لاقى معارضة شديدة من قبل المتدينين . وحسماً لهذه المجابهة اقترح هرتزل شطب هذا الموضوع من جدول الأعمال فأقر المؤتمر اقتراحه بأغلبية ضئيلة .

٥) المؤتمر الصهيوني الخامس (١٩٠١) : عقد المؤتمر الصهيوني الخامس في بازل بين ٢٦ و١٩٠١/١٢/٣٠ بحضور ٣٥٨ مندوباً .

٦) المؤتمر الصهيوني السادس (١٩٠٣) : عقد في بازل بين ٢٣ و١٩٠٣/٨/٢٨ بحضور ٥٩٢ مندوباً .

٧) المؤتمر الصهيوني السابع (١٩٠٥) : عقد في بازل (٧/٢٧ ـ ١٩٠٥/٨/٢) بحضور ٤٩٧ مندوباً. وهو أول مؤتمر يعقد بعد وفاة هرتزل . وانتخب المؤتمر دافيد ولفسون (١٨٥٦ ـ ١٩١٤) أول رئيس للمنظمة الصهيونية العالمية . وعلى أثر ذلك تقرر نقل مقر الحركة الصهيونية من فيينا إلى كولون بألمانيا حيث يقيم ولفسون .

٨) المؤتمر الصهيوني الثامن (١٩٠٧) : عقد في لاهاي في هولندا بين ١٤ و١٩٠٧/٨/٢١ بحضور ٣٢٩ مندوباً نصفهم تقريباً من روسيا . وحضره لأول مرة أربعة مندوبين عن اليهود في فلسطين . وقد طالب حاييم وايزمن في هذا المؤتمر بدمج الصهيونية السياسية مع العمل الصهيوني الاستيطاني في فلسطين .

٩) المؤتمر الصهيوني التاسع (١٩٠٩) : عقد في مدينة هامبورغ بألمانيا بين ٢٦ و١٩٠٩/١٢/٣٠ بحضور ٣٦٤ مندوباً . واشترك فيه لأول مرة ممثلو الأحزاب الصهيونية العمالية في فلسطين .

١٠) المؤتمر الصهيوني العاشر (١٩١١) : عقد في بازل بسويسرا بين ٩ و١٩١١/٨/١٥ بحضور ٣٨٧ مندوباً . وقد اكتسب هذا المؤتمر اسم « مؤتمر الصلح » لأنه أنهى الخلافات بين الصهيونيين العمليين والسياسيين وحقق الانتصار الكامل « للصهيونية المركبة » .

١١) المؤتمر الصهيوني الحادي عشر (١٩١٣) : عقد في فيينا بين ٢ و١٩١٣/٩/٩ بحضور ٥٣٩ مندوباً ـ وهو آخر مؤتمر صهيوني عقد قبل نشوب الحرب العالمية الأولى . وقد أكمل « العمليون » فيه الدورة وسيطروا على المؤسسات المالية للحركة ايضاً .

وأقر المؤتمر بحماسة كبيرة اقتراحاً يطالب الإدارة الصهيونية باتخاذ الخطوات الضرورية لإقامة جامعة عبرية في القدس . وتبنّى حاييم وايزمن هذا المشروع وعمل بدأب على تنفيذه . واستمع المؤتمر الى تقرير روبين رئيس المكتب الفلسطيني عن النشاطات الاستيطانية في فلسطين .

١٢) المؤتمر الصهيوني الثاني عشر (١٩٢١) : عقد في كارلسباد في تشيكوسلوفاكيا بين ١ و٤/٩/١٩٢١ . وهو أول مؤتمر عُقد بعد الحرب العالمية الأولى ، ووعد بلفور ، واحتلال بريطانيا لفلسطين وطرد الأتراك منها ، والاضطرابات ضد اليهود في أوروبا الشرقية . وتركز النقاش في هذا المؤتمر على إقامة مشاريع ذات « صبغة قومية » وتوسيع الاستيطان في فلسطين . وصادق المؤتمر على إقامة « كيرين هايسود » (الصندوق التأسيسي) وشراء أراضي مرج ابن عامر وانشاء المستعمرات فدما .

١٣) المؤتمر الصهيوني الثالث عشر (١٩٢٣) : عقد في كارلسباد أيضاً بين ٦ و١٨/٨/١٩٢٣ . وطرح فيه حاييم وايزمن اقتراحاً بتوسيع الوكالة اليهودية ، وضم غير صهيونيين اليها . ولكن هذا الاقتراح أثار معارضة شديدة من قبل الذين رأوا في ذلك تهديداً للقاعدة الديمقراطية للمنظمة الصهيونية العالمية ، فرفض المؤتمر هذا الاقتراح خوفاً من تشويه الطابع الديموغرافي الشعبي للحركة الصهيونية بضم متبرعين وأصحاب رؤوس أموال . وقرر المؤتمر المصادقة على إنشاء الجامعة العبرية في القدس ، وناقش إمكانات توفير المصادر المالية للمشاريع الصهيونية في فلسطين .

١٤) المؤتمر الصهيوني الرابع عشر (١٩٢٥) : انعقد في فيينا بين ١٨ و٣١/٨/١٩٢٥ . شجع المؤتمر الشركات الخاصة على المساهمة في حل مشكلات استيطان فلسطين . وشهد المؤتمر ذروة الانتقادات لأساليب الاستيطان العمالي . وشارك دافيد بن غوريون في هذا النقاش مستعرضاً نشاطات العمال اليهود في فلسطين .

١٥) المؤتمر الصهيوني الخامس عشر (١٩٢٧) : انعقد في بازل بين ٣٠/٨ و١١/٩/١٩٢٧ . وكانت أبرز قضية عالجها الأزمة الاقتصادية والبطالة في فلسطين .

١٦) المؤتمر الصهيوني السادس عشر (١٩٢٩) : انعقد في زوريخ بين ٢٨/٧ و١٠/٨/١٩٢٩ . وافتتحه سوكولوف بمحاضرة عن هرتزل لمناسبة مرور ٢٥ سنة على وفاته . وخلافاً للمؤتمر السابق انعقد هذا المؤتمر في فترة من الشفاء الاقتصادي وتحسّن أوضاع العمال في فلسطين واستئناف الهجرة اليهودية إليها . ووافق على المشروع الذي تقدم به وايزمن لتوسيع الوكالة اليهودية بانضمام غير الصهيونيين إليها . ولدى انتهاء الجلسات جرى احتفال بانعقاد أول اجتماع للوكالة اليهودية الموسعة . وانتهى المؤتمر بانتخاب لجنة تنفيذية جديدة انضم اليها ممثلان عن المزراحي واثنان عن الحركة العمالية .

١٧) المؤتمر الصهيوني السابع عشر (١٩٣١) : انعقد في بازل بين ٣٠/٦ و١٥/٧/١٩٣٠ في ظل الأحداث الدامية التي كانت قد انفجرت في فلسطين في ٢٩/٨/١٩٢٩ . وبعد أيام قليلة من الإعلان عن توسيع الوكالة اليهودية . وعلى أثر هذه الأحداث صدر « الكتاب الأبيض » البريطاني الذي يقيّد الهجرة . وقد استقال وايزمن من رئاسة المنظمة الصهيونية احتجاجاً على السياسة البريطانية الجديدة التي اعتبرتها الحركة الصهيونية معادية لها .

١٨) المؤتمر الصهيوني الثامن عشر (١٩٣٣) : انعقد في براغ بين ٢١/٨ و٤/٩/١٩٣٣ في ظل ثلاثة أحداث رئيسة ، الأول شبح تسلم النازية للسلطة في ألمانيا وتفاقم اضطهاد اليهود الألمان ، والثاني التضخم المالي في فلسطين ، والثالث اغتيال أرولوزوروف . وبلغ الخلاف بين التصحيحيين والعمال ذروته بسبب اتهام العمال للتصحيحيين بأن سياستهم التحريضية أدّت إلى اغتيال أرولوزوروف .

١٩) المؤتمر الصهيوني التاسع عشر (١٩٣٥) : انعقد في لوزان بين ٢٤/٨ و٢٠/٩/١٩٣٥ . وقد

تميز هذا المؤتمر بالمحاضرات العلمية الشاملة التي ألقاها عدد من زعماء الحركة الصهيونية . واستطاعت الحركة العمالية تشكيل ائتلاف واسع أعاد الزعامة لوايزمن الذي انتخب رئيساً للجنة التنفيذية ، كما انتخب سوكولوف رئيس شرف للمنظمة الصهيونية العمالية والوكالة اليهودية الموسعة . وقد برز بن غوريون في هذا المؤتمر فأعيد انتخابه في اللجنة التنفيذية (وقد توفي سوكولوف بعد سنة من ذلك) .

٢٠) المؤتمر الصهيوني العشرون (١٩٣٧) : انعقد في زوريخ بين ٣ و١٦/٨/١٩٣٧ . ومن أبرز القضايا التي واجهها ـ منذ مشروع أوغندا ـ « تقرير اللجنة الملكية عن فلسطين » (لجنة بيل) التي عُيِّنت على أثر الثورة العربية سنة ١٩٣٦ . فقد فجّر هذا التقرير الذي اقترح تقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية في جزء منها خلافاً حاداً بين الأحزاب الصهيونية اذ أيد الاقتراح حزب ماباي بزعامة بن غوريون وعارضه كاتسنلسون . وفي النهاية قرر المؤتمر أن يأخذ علماً بنتائج لجنة بيل .

٢١) المؤتمر الصهيوني الحادي والعشرون (١٩٣٩) : انعقد في جنيف بين ١٦ و٢٦/٨/١٩٣٩ قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية . وفي هذه الأثناء تراجعت الحكومة البريطانية عن مشروع التقسيم وعقدت مؤتمراً حضره ممثلون عن العرب واليهود . ونُشر على أثره الكتاب الأبيض الذي يقيد الهجرة اليهودية وشراء الأراضي في فلسطين .

٢٢) المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرون (١٩٤٦) : انعقد في بازل بين ٩ و٢٤/١٢/١٩٤٦ بعد الحرب العالمية الثانية وحملة النازية على اليهود . وناقش المؤتمر قضايا الهجرة غير الشرعية « والنضال السياسي والعسكري » ضد السلطات البريطانية في فلسطين بسبب موقف لندن من تقرير لجنة التحقيق الأنكلو ـ أمريكية (١٩٤٦) والقيود التي فرضتها تلك السلطات على الهجرة اليهودية .

عاد التصحيحيون إلى المنظمة الصهيونية بعد أن كانوا قد انسحبوا منها خلال المؤتمر السابع عشر (١٩٣١) ، وحضر ممثلوهم المؤتمر الثاني والعشرين . وأقر هذا المؤتمر مشروع بلتمور (١٩٤٢) وإنشاء دولة يهودية في فلسطين كبرنامج للحركة الصهيونية .

٢٣) المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرون (١٩٥١) : عقد لأول مرة في القدس بعد إقامة (إسرائيل) بين ١٤ و٣٠/٨/١٩٥١ . ولم يستطع وايزمن حضور المؤتمر بعد انتخابه رئيسا (لإسرائيل) فبعث برسالة الى الوفود وصف فيها الوضع الجديد بقوله إن « ثمة رمزاً عميقاً لحقيقة أن المؤتمر الصهيوني لم يعقد في أرضنا القديمة إلّا بعد أن عادت لنا » . وافتتح المؤتمر بالقرب من قبر هرتزل في القدس . ولخّص بيرل لوكر رئيس اللجنة التنفيذية مسيرة الحركة الصهيونية « من بازل إلى القدس » .

٢٤) المؤتمر الصهيوني الرابع والعشرون (١٩٥٦) : انعقد في القدس بين ٢٤/٤ و٧/٥/١٩٥٦ في ظل الوضع الأمني المضطرب (لدولة إسرائيل) وتزويد مصر بالأسلحة من الكتلة السوفييتية . وقد ناقش هذا المؤتمر مشكلات الهجرة والاستيطان وتنظيم جمع الأموال ، وقرر في النهاية تركيز جميع نشاطات جمع الأموال والتبرعات في أيدي « كيرين هيسود » (الصندوق التأسيسي) و« الجباية الإسرائيلية الموحدة » .

٢٥) المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرون (١٩٦٠) : انعقد في القدس بين ٢٧/١٢/١٩٦٠ و١١/١/١٩٦١ . وكانت أبرز القضايا التي بحثها العلاقة بين الحكومة الإسرائيلية والمنظمة الصهيونية العالمية ومكانتها الرسمية في ضوء الانتقادات الشديدة التي وجّهها بن غوريون إلى المنظمة . وُبحث كذلك مشكلات الهجرة واستيعاب المهاجرين « والثقافة والتعليم اليهوديين في الشتات » .

٢٦) المؤتمر الصهيوني السادس والعشرون (١٩٦٤ ـ ١٩٦٥) : انعقد في القدس بين ٣٠/١٢/١٩٦٤ و١٠/١/١٩٦٥ . وتمثل الموضوع الرئيس الذي ناقشه هذا المؤتمر بالشعار الذي طرحه غولدمان في خطابه الافتتاحي : « مواجهة

الشتات » . وقد شعر غولدمان بأنه بعد إقامة (إسرائيل) أصبح من الضروري اعتبار أهداف الصهيونية « المحافظة على حياة الشعب اليهودي في الشتات ومساعدة الدولة له » .

٢٧) المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون (١٩٦٨) : انعقد في القدس بين ٩ و١٩/٦/١٩٦٨ . وهو أول مؤتمر يعقد في هذه المدينة بعد احتلال البلدة القديمة في أعقاب حرب ١٩٦٧ . وقد اشتركت فيه لأول مرة وفود عن الشبيبة والطلبة وأعضاء « حركة الهجرة » .

٢٨) المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون (١٩٧٢) : انعقد في القدس بين ١٨ و٢٨/١/١٩٧٢ وكان أول مؤتمر يُعقد منذ سنة ١٩٤٦ بعد إجراء انتخابات مباشرة داخل الحركة الصهيونية تنفيذاً لقرار المؤتمر السابق .

تمخّض هذا المؤتمر عن تأسيس الاتحادات الصهيونية خارج (إسرائيل) ودعمها ، والمصادقة على توسيع الوكالة اليهودية التي أصبحت تضم ممثلين عن جميع الفئات تقريباً ، وبلورة النشاط الصهيوني بشأن حمل يهود الاتحاد السوفييتي على الهجرة الى (إسرائيل) .

٢٩) المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون (١٩٧٨) : ترافق انعقاد المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرين في القدس بين ٢٠/٢ و١/٣/١٩٧٨ مع انقضاء ثمانين عاماً على عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل سنة ١٨٩٧ وثلاثين عاماً على قيام (إسرائيل) سنة ١٩٤٨ .

المؤتمر العالمي للنقابات

اتحاد نقابي إصلاحي تشكل في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٩ ، في مؤتمر لندن المنعقد بمبادرة من قادة اتحاد العمل الامريكي ، ومؤتمر النقابات الإنتاجية والمؤتمر البريطاني للنقابات . ومقر الاتحاد مدينة بروكسل عاصمة بلجيكا .

والنقابات الكبيرة في أمريكا وبريطانيا منضمة للاتحاد تلقائياً بإرادة قياداتها ، ولهذا فالمؤتمر ، في الواقع ، عبارة عن ائتلاف بين القادة النقابيين وكثير من النقابات الداخلة فيه ، مثل الرابطة النقابية في تايوان ـ فرموزا ، والمجموعات النقابية المكونة من قبل بعض الهاربين من بلدان الدول اللااشتراكية .

وقد أيد هذا الاتحاد في مؤتمر لندن مشروع مارشال وحلف شمالي الأطلسي . كما ان عدداً من النقابات الداخلة في المؤتمر العالمي للنقابات الحرة كثيراً ما تناضل بالاشتراك مع المنظمات النقابية الداخلة في اتحاد النقابات العالمي من اجل السلم دفاعاً عن مصالح الشغيلة .

المؤتمر العربي

ناضل العرب للتحرر من الحكم العثماني . وكان تشكيل الأحزاب والجمعيات السرية والعلنية من الوسائل التي استخدمها المثقفون والوطنيون العرب لتحقيق أهدافهم . وكانت هذه المنظمات ، سواء ما كان منها في الأقطار العربية أو في تركيا أو في المهاجر ، تضم العرب من مختلف الأقطار ، ومنهم فلسطينيون كثيرون كانوا يعملون مع بقية إخوتهم العرب من أجل التحرر والاستقلال ضمن إطار الوحدة السورية في حدود سورية الطبيعية .

تنادى الطلبة وأبناء الجالية العربية في باريس إلى عقد اجتماع قرروا فيه دعوة الأحزاب والجمعيات العربية في الوطن والمهاجر إلى عقد مؤتمر عربي عام في باريس وتكليف جمعية العربية الفتاة الدعوة إلى هذا المؤتمر وتشكيل لجنة تحضيرية للإعداد له .

انعقد المؤتمر في باريس يوم ٨/٦/١٩١٣ وحضره ممثلو الأحزاب والجمعيات والجاليات العربية . وكان عوني عبد الهادي من الفلسطينيين الذين حضروا

المؤتمر ، وقد انتخب عضواً في اللجنة التحضيرية ثم في اللجنة الإدارية .

اتخذ المؤتمر في جلسته الختامية يوم ١٩١٣/٦/٢١ عدة قرارات ، منها مطالبة الحكومة العثمانية بضمان تمتع العرب بحقوقهم السياسية ، والاشتراك في الإدارة المركزية للمملكة اشتراكاً فعلياً ، وبأن تكون في كل ولاية عربية إدارة لا مركزية .

وقد تظاهرت الحكومة العثمانية بقبول هذه المطالب ، ولكنها اتخذتها من الناحية العملية حجة ضد زعماء المؤتمر فلاحقتهم وعاقبت من طالته يدها منهم وعملت على شق صفوفهم والقضاء على حركتهم .

المؤتمر العربي الفلسطيني

مؤتمر شبه تمثيلي ، ضم مندوبين عن مختلف المناطق الفلسطينية وسائر القطاعات الدينية والشعبية ، وعقد سبع دورات خلال الفترة الواقعة ما بين عامي ١٩١٩ و١٩٢٨ .

وقد لعب هذا المؤتمر دوراً يشابه الى حد بعيد دور المجلس النيابي ، خصوصاً في ظل الاوضاع والظروف الاستثنائية التي كان يمر بها الشعب الفلسطيني ووطنه ، والناجمة عن الاحتلال البريطاني للبلاد باسم الانتداب وتواطؤ هذا الاحتلال مع الحركة الصهيونية العالمية ، وكان من الطبيعي ان يلجأ المؤتمرون الى عدة طرق واساليب من اجل اختيار مندوبي المؤتمر . فقد ساهمت الجمعيات الاسلامية والمسيحية والهيئات الدينية والاجتماعية الأخرى باختيار عدد من المندوبين ، كما صار اختيار عدد آخر بواسطة العرائض واللوائح الانتخابية التي كانت تقدمها المدن والقرى والمؤسسات .

تراوح عدد المندوبين ما بين ٢٧ و٢٢٧ مندوبا جميعهم من البارزين في العمل السياسي والوطني او من الذين تولّوا مناصب عالية في البلاد . وقد سعى المؤتمر الى قيادة النضال الوطني الفلسطيني وعمل على وضع الخطوط السياسية لهذا النضال . وكان ينبثق من كل دورة من دورات المؤتمر االسبع لجنة تنفيذية كانت تنطق باسم عرب فلسطين وتتولى الاشراف على تنفيذ قرارات المؤتمر وتوجيهات الحركة الوطنية الفلسطينية .

عقدت الدورة الأولى للمؤتمر العربي الفلسطيني في القدس بتاريخ ٢٧ كانون الأول - ديسمبر ١٩١٩ بحضور ٢٧ مندوباً ، وذلك بمبادرة من الجمعية الاسلامية - المسيحية في القدس التي دعت سائر الجمعيات المماثلة الى عقد مؤتمر لتوحيد الجهود والعمل على وضع برنامج واحد لرفعه الى مؤتمر الصلح في باريس .

وعقدت الدورة الثانية بتاريخ ٢٧ شباط - فبراير ١٩٢٠ على هامش الدورة الثانية للمؤتمر السوري في دمشق . أما الدورة الثالثة فقد عقدت في حيفا ما بين ١٣ و١٩ من شهر كانون الأول - ديسمبر ١٩٢٠ بحضور ٤٦ مندوباً ، حيث حرص الأعضاء على اثبات الصفة التمثيلية للمؤتمر وعلى أنه يتحدث باسم جميع المواطنين الفلسطينيين .

الدورة الرابعة انعقدت في القدس ما بين ٢٩ أيار - مايو و٢ حزيران - يونيو من العام ١٩٢١ ، وذلك بعد التطورات والأحداث التي عصفت بفلسطين والبلاد العربية في المشرق ، بعد تخلي الاستعمارين الانكليزي والفرنسي عن وعودهما بحق الشعوب في تقرير مصيرها ، وبعد بروز الخطر الصهيوني في فلسطين . وجاءت الدورة الخامسة من المؤتمر اكثر الدورات شمولاً في تمثيل كافة المناطق الفلسطينية ، حيث حضر هذه الدورة التي عقدت في نابلس ما بين ٢٠ و٢٥ آب - اغسطس من العام ١٩٢٢ مائة مندوب . وقد اتخذت هذه الدورة ١٧ قرارا هاما بهدف برمجة النضال السياسي للشعب الفلسطيني وتحديد اهدافه المرحلية ، وسط تصاعد المخاوف الحقيقية من الخطر الصهيوني المدعوم من

الاستعمار البريطاني .

ولم تقل الدورة السادسة التي انعقدت في يافا ما بين ١٦ و٢٠ تموز- يوليو ١٩٢٣ اهمية عن الدورة السابقة ، كما م تقل عنها شمولاً في تمثيل كافة المناطق الفلسطينية . وقد حددت هذه الدورة اهداف النضال الوطني الفلسطيني من خلال برنامج ضم ٢٧ قراراً هاما ضد الاحتلال البريطاني وضد المساعي الصهيونية في فلسطين .

الدورة السابعة والأخيرة عقدت في القدس في ٢٠ و٢١ حزيران - يونيو من العام ١٩٢٨ بحضور ٢٢٧ مندوباً من مختلف المناطق والفئات الفلسطينية . ولم تنجح هذه الدورة في اتخاذ قرارات هامة وأساسية بالنسبة لمسيرة النضال الوطني الفلسطيني ، وذلك بسبب بروز الخلافات والمشاحنات الحزبية والسياسية والفئوية الضيقة على حساب الوحدة الوطنية العامة .

وقد كانت الدورة السابعة آخر دورات المؤتمر العربي الفلسطيني ، اذ تغلبت التناقضات الذاتية للاطراف في الساحة الفلسطينية ، على المصلحة الوطنية رغم المخاطر الشديدة التي بدأت تبرز آنذاك من جراء تصاعد نشاطات الحركة الصهيونية العالمية في فلسطين . ورغم ذلك فقد استمر نشاط اللجنة التنفيذية المنبثقة عن الدورة السابعة ، وواصلت قيادة النضال الوطني الفلسطيني ، إلى ان توفي رئيسها **موسى كاظم الحسيني** عام ١٩٣٤ ، وحينها حلّت اللجنة نفسها مفسحة في المجال لبروز زعامة الحاج **محمد امين الحسيني** باعتبارها محور الحركة الوطنية الفلسطينية .

المؤتمر العربي القومي (١٩٣١)

مؤتمر عربي عقد في القدس بحضور حوالى خمسين مندوباً من الأقطار العربية كانوا يشاركون في أعمال **المؤتمر الإسلامي العام** الذي عقد في الفترة ذاتها .

كان هؤلاء المندوبون العرب من رجال الحركة العربية القومية خلال الحكم العثماني ، ومعظمهم كانت له نشاطات قومية من خلال **جمعية العربية الفتاة** أو **حزب العهد** ، كما شارك الكثير منهم في الحكومة العربية في دمشق ما بين عامي ١٩١٨ و١٩٢٠ ، لذلك جاءت قراراته مشبعة بالروح القومية .

انعقد المؤتمر في دار الزعيم الوطني الفلسطيني **عوني عبد الهادي** في الثالث عشر من شهرك كانون الأول - ديسمبر ١٩٣١ ، واصدر بياناً أكّد فيه على التوجه القومي في معالجة القضايا العربية ، وأعلن ان الغرض من المؤتمر هو « دراسة احوال البلاد وتجديد عهد الحركة العربية وأهدافها » .

وبعد ان شرح البيان « المساعي العربية الماضية لتكوين قضية عربية عامة » ، اشار الى ان هذه الحركة منيت بنكسة كبيرة بسبب نكص **الحلفاء** عن عهودهم واصرارهم على « تجزئة بلاد العرب والكيد للقضية العربية » .

وقال البيان ان الحلفاء خططوا لاغراق كل بلد عربي في مشاكله الداخلية بهدف إلهائه عن القضايا القومية من خلال الغوص في القضايا الاقليمية المصطنعة . وانطلاقا من هذا الفهم لطبيعة القضية القومية اتفق المؤتمرون على « ميثاق » مقدس يكون هدفاً دائماً للعرب في نضالاتهم .

وأورد البيان بنود « الميثاق العربي » المقدس الثلاثة التالية :

- المادة الأولى : إن البلاد العربية وحدة تامة لا تتجزأ ، وكل ما يطرأ عليها من أنواع التجزئة لا تقره الأمة ولا تعترف به .

- المادة الثانية : توجّه الجهود في كل قطر من الأقطار العربية الى وجهة واحدة هي استقلالها التام كاملة موحّدة ، ومقاومة كل فكرة ترمي الى الاقتصار على العمل للسياسات المحلية والأقليمية .

- المادة الثالثة : لما كان الاستعمار بجميع اشكاله وصيغه يتنافى كل التنافي مع كرامة الأمة العربية

وغايتها العظمى ، فإن الأمة العربية ترفضه وتقاومه بكل قواها .

وأقر المجتمعون عقد مؤتمر عام في إحدى العواصم العربية للبحث في الوسائل المؤدِّية الى نشر الميثاق ورعايته ووضع الخطط التنفيذية الآيلة الى تحقيقه . كما انتدب لجنة تنفيذية مؤلفة من : **عوني عبد الهادي** ، **خير الدين الزركلي** ، **صبحي الخضراء** ، **عجاج نويهض** ، **أسعد داغر** ، **محمد عزة دروزة** . وكانت مهمة هذه اللجنة هو نشر الميثاق في الوطن العربي وتمهيد الأجواء لعقد المؤتمر العربي العام والقيام بدور صلة الوصل بين الاقطار العربية في الشؤون المتعلقة بتحقيق قرارات المؤتمر .

وبالفعل بدأت اللجنة التنفيذية باجراء الاتصالات اللازمة بالشخصيات العربية البارزة لمعرفة رأيهم حول المؤتمر العربي العام المنوي عقده ، فلقيت استجابة من جميع الذين شملتهم الاتصالات .

وقد حرصت اللجنة على كسب تأييد الملك فيصل في العراق لفكرة عقد المؤتمر العربي العام ، نظراً لأن أعضاءها كانوا اصدقاء قديمين له ، فضلاً عن أنه ملكٌ على دولة عربية مستقلة . وبناء على الاتصالات التي اجريت معه ، رحّب **الملك فيصل** بالفكرة وعرض عقد المؤتمر في بغداد واعداً بدعمه دون أي تدخل من جانبه في شؤونه،فتم الاتفاق على عقده في ربيع العام ١٩٣٣ ، وتألفت لجنة تحضيرية للاعداد له . وقد باشرت هذه اللجنة فوراً أعمالها ، وبدأت بمراسلة شخصيات علمية وسياسية عربية لوضع لوائح وتقارير في مختلف الموضوعات التي ستكون اساساً للنقاش خلال المؤتمر . حتى أنها بعثت الى هذه الشخصيات العربية في ٢٦ شباط ـ فبراير ١٩٣٢ سرّا جدول الأعمال المبدئي للمؤتمر .

غير أن المندوب السامي البريطاني تدخل لدى الملك فيصل طالبا منه غض النظر عن المؤتمر بزعم عدم زج العراق في المشاكل والخلافات العربية ، فبدأ التردد يظهر على الأخير وأبدى مخاوفه في حال استمراره بالفكرة . ثم جاءت وفاة الملك فيصل لتضع حداً لامكانية عقد المؤتمر العربي العام في بغداد .

ولكن رغم كل ما تقدم ، فمن الواجب القول ان المؤتمر العربي القومي في القدس كان علامة بارزة في النضال العربي وفي كفاح الحركة الوطنية الفلسطينية ضد **الانتداب البريطاني** والحركة **الصهيونية** .

وتكفي الاشارة الى ان **حزب الاستقلال العربي** الذي تشكل في **فلسطين** انطلق في اهدافه ومبادئه من « الميثاق القومي » الذي وضعه هذا المؤتمر . ذلك ان الاعضاء الفلسطينيين الذين حضروا المؤتمر عمدوا الى تأسيس هذا الحزب دافعين بذلك النضال الوطني الفلسطيني إلى آفاق قومية كانت ضرورية لقضيته .

المؤتمر الفلسطيني (أريحا)

مؤتمر فلسطيني عقد في مدينة أريحا في الأول من شهر كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٨ بهدف اضفاء شرعية فلسطينية على قرار ضم الأراضي التي لم تحتلها القوات الصهيونية الى المملكة الأردنية .

ترأس المؤتمر الشيخ **محمد علي الجعبري** رئيس بلدية الخليل وحضره ما يقارب من الألف شخص من ضمنهم عدد كبير من اللاجئين الذين غادروا اراضيهم وبيوتهم الى شرق الأردن والى الأراضي الفلسطينية التي كانت لا تزال تحت سيطرة الجيوش العربية .

وكان من الواضح ان هذا المؤتمر جاء ردا على المؤتمر الوطني الفلسطيني الذي انعقد في غزّة في الأول من تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٤٨ برئاسة الحاج **محمد امين الحسيني** ، وذلك بعد دعوة وجّهتها حكومة عموم فلسطين التي كان يرأسها **أحمد حلمي عبد الباقي** .

تركزت النقاشات التي سادت مؤتمر أريحا على ضرورة ضم ما تبقى من فلسطين إلى شرق الأردن ،

بعد أن اصبح واضحاً أن الجيوش العربية لن تواصل الحرب من اجل القضاء على **الكيان الصهيوني** الوليد .

وعلى ضوء هذه النقاشات تم اتخاذ القرارات التالية :

أولاً ـ يشكر المؤتمر الدول العربية على ما بذلته من جهد وتضحيات ويطلب منها جميعاً مواصلة القتال لإنقاذ فلسطين .

ثانياً ـ يعتبر المؤتمر فلسطين وحدة كاملة لا تتجزأ . وكل حلٍّ يتنافى مع ذلك لا يعتبر حلا نهائياً .

ثالثاً ـ لا يمكن للبلاد العربية أن تقاوم الأخطار التي تجابهها وتهدد فلسطين إلا بالوحدة القومية الشاملة . ويجب البدء بتوحيد فلسطين مع شرقي الأردن مقدمة لوحدة عربية تامّة .

رابعاً ـ يبايع المؤتمر الملك **عبدالله** ملكا على فلسطين كلّها ، ويحيي جيشه والجيوش العربية التي حاربت ، ولا تزال ، دفاعا عن فلسطين .

خامساً ـ يقترح المؤتمر على الملك الإشارة بوضع نظام لانتخاب ممثلين شرعيين عن عرب فلسطين يستشارون في أمورها .

سادساً ـ التشديد على الاسراع في ارجاع اللاجئين الى ديارهم والتعويض عليهم .

سابعاً ـ تبليغ هذه المقررات الى منظمة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ودولها وممثلي الدول الأخرى .

ويمكن القول ان مؤتمر اريحا والقرارات الصادرة عنه ساهما في تعميق الشرخ داخل الساحة الفلسطينية . فقد انقسم الفلسطينيون بين مؤيد لهذا المؤتمر وبين معارض له ، في حين برز تيار ثالث طالب باجراء استفتاء عام لجميع أبناء فلسطين من اجل تقرير مصيرهم معلنا بذلك معارضته التامة لكلا المؤتمرين اللذين انعقدا في غزة وفي اريحا .

وقد برز تأثير السلطات الاردنية على المؤتمرين من خلال القرارات التي اتخذوها والتي جاءت منسجمة الى أبعد الحدود مع تلك السلطة بالنسبة للقضية الفلسطينية في تلك المرحلة

ولم يحظ مؤتمر أرَيحا بتأييد عربي كامل ، إذ عارضته بعض الدول وأيده البعض الآخر . بل ان ردود الفعل العربية وصلت الى مرحلة اعلان الاحتجاج ضد المؤتمر والمشرفين عليه من وراء الكواليس .

واتضح الهدف الحقيقي من المؤتمر بعد ان تقدمت الحكومة الاردنية في التاسع من شهر كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٨ بمشروع قرار الى البرلمان يوصي بضرورة تطبيق مقترحات مؤتمر اريحا . وبالطبع فقد صوّت البرلمان الأردني الى جانب هذا القرار .

المؤتمر الفلسطيني (عمّان)

المؤتمر الفلسطيني في عمّان هو المؤتمر الأول من بين اربعة مؤتمرات فلسطينية عقدت بتوجيه من السلطات الاردنية بهدف ضم الأراضي الفلسطينية التي لم تنجح القوات الصهيونية في احتلالها الى الأردن ومبايعة الملك **عبدالله بن الحسين** ملكاً على الضفتين .

إختار منظمو المؤتمر يوم الأول من تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٤٨ موعداً لعقده ، وهو اليوم ذاته الذي كانت **الهيئة العربية العليا** قد قررت فيه عقد مؤتمر غزّة لتقرير مستقبل الاراضي الفلسطينية التي لم يحتلها العدو الصهيوني وتقرير مصير الفلسطينيين على ضوء التطورات التي جرت اثر اعلان قيام الكيان الصهيوني فوق قسم كبير من اراضي فلسطين .

تشكلت هيئة المؤتمر من الشيخ سليمان التاجي الفاروقي رئيسا ، والشيخ سعد الدين العلمي الذي كان قاضي القضاة ومفتي القدس نائبا للرئيس وعجاج نويهض سكرتيرا .

وقد عقد في قاعة سينما البتراء في العاصمة الاردنية عمّان ، ولم يستمر سوى ساعتين فقط .

أصدر المؤتمرون في نهايته بيانا اعلنوا فيه « تفويض الملك عبدالله تفويضاً تاما ومطلقا في ان يتحدث باسم عرب فلسطين ويفاوض عنهم ، ويعالج مشكلتهم بالشكل الذي يراه » .

واوكل المؤتمرون في بيانهم الى الملك عبدالله صلاحية البت « في جميع شؤون مستقبل فلسطين » ، كما منحوه تأييدهم المطلق لـ « كل خطوة يخطوها في سبيل حلٍ قضية فلسطين ، واعتباره المرجع الوحيد لعرب فلسطين » .

وتضمن البيان مقررات المؤتمر التي صاغها **عجاج نويهض** وهي التالية :

اولاً ـ الدعوة الى وحدة اردنية فلسطينية .

ثانياً ـ دعوة الجيوش العربية الى مواصلة القتال من أجل تحرير فلسطين .

ثالثاً ـ دعوة الحكومات العربية الى تزويد الفلسطينيين بالسلاح .

رابعاً ـ الدعوة الى عقد مؤتمر فلسطيني أوسع يعلن فيه الفلسطينيون مبايعتهم للملك عبدالله ملكا على فلسطين .

ووضع المؤتمرون نصَّ برقية الى الهيئة العربية العليا التي كانت تشرف في اليوم ذاته على مؤتمر فلسطيني آخر في غزَّة ، نصت على أن عرب فلسطين قد نزعوا ثقتهم منها « فهي لا تمثلهم ، ولا يحق لها ان تنطق باسمهم ، أو تعبر عن رأيهم ، لأن الحكومات العربية احتضنت قضية فلسطين ، وهي اصبحت وديعة بين أيدي ملوك العرب الذين يطمئن الشعب الفلسطيني الى مساعيهم في سبيل صيانة عروبتها وتحقيق حرِّيتها » .

وفي نهاية المؤتمر توجه اعضاء المؤتمر الى قصر المصلَّى في الشونة حاملين معهم البيان والقرارات والبرقية . وهناك القى عجاج نويهض كلمة امام الملك عبدالله نقل اليه فيها رغبة المؤتمرين في أن تكون بقية فلسطين « تحت عرشكم المفدَّى » . وقد ردّ الملك عبدالله مخاطباً المؤتمرين بقوله « لقد وضعتم في أعناقنا حملاً ثقيلاً لا أستطيع تحمله ، ولكنني أرجو الله ان يعينني عليه » .

ولا شك أن تأثير السلطات الاردنية على المؤتمر وقراراته كان واضحاً . فقد بذلت الحكومة الاردنية التي كان يرئسها **توفيق أبو الهدى** كل جهودها من اجل انجاحه ، كما حضره احد موظفي القصر الملكي مندوبا عن الملك عبدالله .

المؤتمر الفلسطيني (نابلس)

مؤتمر فلسطيني جاء استكمالا لثلاثة مؤتمرات سابقة عقدت جميعها خلال فترات متقاربة من اواخر العام ١٩٤٨ . اول هذه المؤتمرات كان في عمّان ، والثاني في أريحا ، والثالث في رام الله ، وكان مؤتمر نابلس هو آخر هذه المؤتمرات ، التي هدفت بالدرجة الأولى الى تمهيد الطريق امام قرار السلطات الأردنيَّة بضم ما تبقى من اراضي فلسطين الى **الأردن** .

المصادر الفلسطينية تقول ان رؤساء بلديات نابلس وجنين وطولكرم وقلقيلية وعنبتا هم الذين دعوا الى عقد هذا المؤتمر ، أما سعيد المفتي رئيس وزراء الاردن آنذاك فيقول ان عبد اللطيف صلاح هو اول من دعا الى عقده بعد ان برزت الاحاديث عن عدم مشاركة اهالي نابلس في المؤتمرات الثلاثة السابقة بسبب معارضتهم لتوحيد الضفتين ومبايعة الملك الهاشمي **عبدالله بن الحسين** .

انتخب المؤتمرون ، الذين تراوحت اعدادهم بين ٤٠٠ و٥٠٠ مواطن فلسطيني ، سليمان طوقان رئيس بلدية نابلس رئيساً للمؤتمر ، وضمت السكرتارية احمد طوقان عن مدينة نابلس وعبد الرحيم جرَّار عن

مدينة جنين وسعيد الخليلي عن مدينة طولكرم وفوزي القدومي عن قضاء نابلس .

ابتدأ المؤتمر اعماله بدراسة ما دار في المؤتمرات الثلاثة السابقة ، فأعاد المؤتمرون التأكيد على توجههم بشأن وحدة الضفتين ومبايعة الملك عبدالله ، وذلك بعد ان تدارسوا ما دار في المؤتمرات الثلاثة السابقة .

فور موافقة المؤتمرين على القرارات ، توجه وفد منهم الى قصر المصلّى من اجل تسليمها الى الملك عبدالله . وحتى يومنا هذا لم يتم نشر النص الأصلي لهذه القرارات ، وإن كانت المعلومات تؤكد على أنه يوجد لدى **احمد طوقان** الذي كان احد سكرتيري المؤتمر وأصبح فيما بعد رئيساً للوزراء في الاردن خلال عدة مراحل ، إحدى النسخ الأصلية المتضمنة نص هذه القرارات .

في اعقاب هذا المؤتمر بدأت السلطات الأردنية بإعلان الاجراءات الآيلة الى توحيد الضفتين الشرقية والغربية : ففي البداية أجرى **توفيق أبو الهدى** تعديلاً وزارياً على حكومته مضيفا إليها عددامن الفلسطينيين (أيار- مايو ١٩٤٩) . وفي آب - اغسطس ١٩٤٩ تم استحداث حقيبة وزارية للاجئين ، وتم تكليف احدى الشخصيات الفلسطينية المؤيدة للملك عبدالله بشؤونها . ولم يأت شهر كانون الأول - ديسمبر من العام ذاته (١٩٤٩) حتى كان قرار منح الفلسطينيين جوازات سفر اردنية قد اصبح ساري المفعول . وفي الحادي عشر من شهر نيسان - ابريل ١٩٥٠ تم اجراء اول انتخابات برلمانية للضفتين . وقد عقد البرلمان الموحَّد في ٢٤ نيسان - ابريل ١٩٥٠ جلسته الأولى الذي اعلن فيها قراره بوحدة الضفتين - مكلِّلا بذلك جهود الملك عبدالله وحكومته بالنجاح في ضم ما تبقى من فلسطين تحت سيطرة التاج الهاشمي في الأردن .

مؤتمر نصرة الشعوب العربية

بادرت القوى والمنظمات التقدمية في العالم إثر العدوان الامبريالي الصهيوني عام ١٩٦٧ ، الى القيام بحملة تضامن عالمية مع البلدان العربية التي تعرضت للعدوان .

وكانت أول مبادرة تضامنية عالمية هي قيام اتحاد الشباب الديمقراطي العالمي بدعوة لجنته التنفيذية الى عقد اجتماع طارىء في برلين خلال النصف الثاني من حزيران - يونيو ١٩٦٧ .

وأعقب هذا الاجتماع عقد « المؤتمر الأول لنصرة الشعوب العربية » في نيودلهي (الهند) في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٦٧ ، وقد بادرت الى عقد هذا المؤتمر لجنة وطنية هندية تتألف من عدد كبير من الشخصيات الهندية واعضاء في البرلمان يمثلون مختلف الاتجاهات والميول السياسية والاجتماعية . وقد ترأس هذه اللجنة ، كما ترأس المؤتمر نفسه الشخصية الهندية المعروفة السيد كريشنا مينون ، كما تبنى عقد المؤتمر على الصعيد العالمي مجلس السلم العالمي .

لقد حضر مؤتمر نيودلهي عدد كبير من الوفود التي تمثل لجان السلم في مختلف بلدان العالمّ ، الى جانب شخصيات اجتماعية ومنظمات ديمقراطية تقدمية . وكان من بين قرارات المؤتمر تكوين لجنة عالمية دائمة ، برئاسة كريشنا مينون ، لمتابعة أعمال تعبئة الرأي العام العالمي والقيام بالاتصالات الضرورية لتطوير حركة التضامن العالمية مع الشعوب العربية . وقد انتخب السيد خالد محيي الدين ، الشخصية المصرية المعروفة، سكرتيراً عاماً لهذه اللجنة العالمية التي ضمت حوالى خمسين شخصية من بلدان آسيا وافريقيا وأوروبا والولايات المتحدة الامريكية ، الى جانب ممثلين عن منظمات عالمية ، كمجلس السلم العالمي ، واتحاد الشباب الديمقراطي العالمي ، واتحاد الطلاب العالمي ، واتحاد النساء الديمقراطي العالمي .

وقد أسهمت هذه اللجنة العالمية ، بصورة فعالة ، في التحضير للمؤتمر الثاني لنصرة الشعوب العربية الذي عقد في القاهرة في كانون الثاني - يناير ١٩٦٩ ، وحضر هذا المؤتمر الواسع أكثر من خمسمائة شخصية

من مختلف بلدان العالم ، يمثلون مختلف الاتجاهات والميول السياسية والاجتماعية والدينية . كما حضرته وفود المنظمات العالمية ، ولجان السلم الوطنية في البلدان العربية ، وممثلو المقاومة الفلسطينية .

وقد اعتبر مؤتمر القاهرة نقطة تحول للرأي العام العالمي الى جانب العرب ، وان النجاح الذي لقيه المؤتمر الثاني لنصرة الشعوب العربية دفع اللجنة العالمية لنصرة الشعوب العربية الى التحضير لعقد مؤتمر عالمي جديد في أوروبا الغربية . وبعد سلسلة من الاجتماعات التحضيرية ، اتفق على عقد هذا المؤتمر في أيار ـ مايو ١٩٧٣ ، في مدينة بولونيا بايطاليا ، باسم المؤتمر الدولي للسلم والعدل في الشرق الأوسط .

مؤتمر النقابات العالمي

بدعوة من نقابات عمال انجلترا ، وفرنسا ، والاتحاد السوفييتي ، انعقد في لندن المؤتمر التمهيدي للنقابات العالمي من ٦ ـ ١٦ شباط ـ فبراير ١٩٤٥ ، وضم المؤتمر ٥٤ مركزاً نقابياً يمثلون نحو ٥٠ مليون عامل .

وفي ٢٥ أيلول ـ سبتمبر ١٩٤٥ ، انعقد كذلك في باريس (المؤتمر التأسيسي لاتحاد النقابات العالمي) واشترك في هذا المؤتمر ٣٠٠ مندوب يمثلون نحو ٦٠ مليون عامل . وأنهى المؤتمر جلساته يوم ٨ تشرين الأول ـ اكتوبر من السنة ذاتها .

انعقد المؤتمر الثاني لاتحاد النقابات العالمي في العاصمة التشيكية براغ . وفي العام ١٩٤٨ ، وقع الانشقاق في الاتحاد .

المؤتمر الوطني اللبناني (١٩٤٣)

(انظر : لبنان ، النبذة التاريخية) .

المؤتمر اليهودي الأميركي

American Jewish Congress

Congrès Juif Américain

منظمة يهودية تأسست عام ١٩٢٨ ، إثر اجتماع عقده مندوبون عن المنظمات الدينية واليهودية والمنظمات الصهيونية وعدد من الشخصيات اليهودية في الولايات المتحدة الأميركية .

ترأس المؤتمر ستيفن وايز الذي أشرف على سير النقاشات حول أهداف اليهود في الولايات المتحدة بوجه خاص ، وتطرق الى اهداف اليهود في جميع انحاء العالم في تحقيق حلم اقامة الكيان الصهيوني بوجه عام . وقد وضع المؤتمرون خطة التحرك للمرحلة الجديدة ، وذلك على جميع الأصعدة السياسية والتنظيمية والمالية والاعلامية . إلخ .

بدأت نشاطات المؤتمر تبرز بعد ذلك من خلال العمل على تجميع قوى اليهود في القارة الجديدة ، والسعي لتشكيل لوبي صهيوني قوي . وهكذا ما لبث ان تحوّل هذا المؤتمر في فترة الثلاثينات الى القوة اليهودية الاساسية في العمل ضد النازية ومساعدة الضحايا اليهود في أوروبا . وقد نجح المؤتمر داخل الولايات المتحدة في إثارة الرأي العام الأميركي لمصلحة اليهود ، وطوّق بصورة شبه كاملة تيار « اللاسامية » الذي بدأ خطواته الأولى في هذه البلاد .

وعندما قام الكيان الصهيوني في فلسطين اتخذ المؤتمر اليهودي الأميركي منذ البداية موقفاً مؤيداً وداعماً لهذا الكيان . وواظب على القيام بالجهود اللازمة لتأطير يهود الولايات المتحدة الاميركية من اجل توظيفهم لخدمة اسرائيل ودعمها .

اهتم المؤتمر اليهودي بصورة دائمة بتطوير بنيته

التنظيمية باتجاه السيطرة قدر المستطاع على يهود الولايات المتحدة ودفعهم للانخراط في صفوفه أو المساهمة في نشاطاته .

لذلك بعد ان كان المؤتمر يمثل جماعات منظمة ، تحوَّل الى نظام العضوية الفردية في الثلاثينات وذلك بعد أن أدرك قادته صرورة تحويله الى هيئة تعمل على ربط الجالية اليهودية فردا فردا مباشرة .

بدأ هذا التوجه في نهاية الثلاثينات ، خصوصاً بعد ان بدأت الحاجة تبرز لجعل المؤتمر اليهودي الاميركي جزءاً من المؤتمر اليهودي العالمي .

وقد بذل قادة المؤتمر جهوداً كبيرة لتنظيم نشاطاته الداخلية والخارجية ، حتى انه لم يأت عام ١٩٦٧ حتى بلغت فروع المؤتمر حوالى الثلاثمائة فرع ، في حين تجاوزت ميزانيته مليونا و٤٠٠ الف دولار يتم جمعها عن طريق التبرعات ورسوم العضوية .

وفي السنوات الأخيرة درجت العادة على ان ينعقد المؤتمر كل عامين على ان يدير شؤونه مجلس حاكم مؤلف من ١٥٠ عضوا ومجلس اداري من ٥٠ عضوا . .

اخيرا لا بد من الاشارة الى ان المؤتمر اليهودي الاميركي قد جاء في أعقاب انتهاء دور المؤتمر اليهودي الأميركي الذي تأسس عام ١٩١٨ اثر اجتماعات عقدها في فيلادلفيا .

المؤتمر اليهودي العالمي

منظمة يهودية عالمية طوعية تأسست في سنة ١٩٣٦ وأطلق عليها اسم المؤتمر اليهودي العالمي . وتنتسب إلى المؤتمر اليوم الهيئات الرئيسة للجاليات والتنظيمات اليهودية الرئيسة في نحو ٦٠ بلداً . وكان الهدف من تأسيس المؤتمر كما تحدد في دستوره « ضمان بقاء الشعب اليهودي وتعزيز وحدته » ، وهو يسعى إلى ما يلي :

« ١) تنسيق جهود الهيئات المنتسبة الى عضويته والمتعلقة بالمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للشعب اليهودي .

٢) ضمان حقوق اليهود والجاليات اليهودية ومكانتهم ومصالحهم والدفاع عنها في أي مكان يكون فيه إنكار أو خرق لهذه الحقوق أو تعرض للخطر .

٣) تشجيع ودفع التطور المبدع للحياة اليهودية الاجتماعية والثقافية في جميع أنحاء العالم .

٤) تمثيل المنظمات المنتسبة إلى عضوية المؤتمر أمام الهيئات الحكومية والمراجع الدولية ، والسعي لديها في كل ما يتعلق بالشؤون التي تعني الشعب اليهودي بأسره » .

كان من أبرز القادة الصهيونيين الذين سعوا إلى إنشاء المؤتمر اليهودي العالمي ماكس نورداو وستيفن وايز وناحوم سوكولوف وليو موتسكين وناحوم غولدمان ، ومن بعدهم يتسحاق بن تسفي (رئيس سابق لإسرائيل) ويوسف شبرينسال (أول رئيس للكنيست الإسرائيلي) وغيرهم من القادة اليهود في دول أوروبا الشرقية .

كان أكبر عمل قام به قادة المؤتمر اليهودي العالمي اضطلاعهم بالدور الحاسم في حمل حكومة ألمانيا الاتحادية على ان توقع في سنة ١٩٥٢ اتفاقية لوكسمبورغ التي أسفرت عن موافقة الحكومة الألمانية على دفع بلايين الماركات للحكومة الإسرائيلية تعويضاً لليهود الذين تضرّروا من النازية . إلاّ أن الحكومة الإسرائيلية استخدمت معظم هذه الأموال في مشاريعها الاقتصادية وخططها العسكرية وفي جلب اليهود من مختلف أنحاء العالم للاستيطان في فلسطين .

ولعب المؤتمر اليهودي العالمي مباشرة ، أو عبر « مؤتمر المطالب المادية اليهودية من المانيا » ، دوراً بارزاً في إعادة تأهيل الجاليات اليهودية الأوروبية المشتتة ، « وإعادة بناء الحياة الروحية والثقافية

للناجين اليهود الذين هاجروا إلى مختلف أنحاء العالم » . ومنذ الحرب العالمية الثانية وفّر الطابع الدولي الذي اكتسبه المؤتمر اليهودي العالمي أهمية خاصة وفعّالة لكثير من أعماله السياسية والدبلوماسية « لتثبيت حقوق اليهود وحرياتهم في دول عديدة » .

واستطاع المؤتمر اليهودي الغالمي التغلغل في بعض المؤسسات الدولية . فكان أول تنظيم يهودي يمنح إمكانية استشارية في المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة وفي اليونسكو . كما أنه حصل على تمثيل منظمة العمل الدولية . وفي حزيران - يونيو ١٩٦١ اقيمت « علاقات للتعاون العام » بين منظمة الدول الأمريكية والمؤتمر اليهودي العالمي . ويتمتع المؤتمر بمكانة استشارية من الدرجة الأولى في المجلس الأوروبي .

وفي أواخر سنة ١٩٦٩ كان المؤتمر اليهودي العالمي برئاسة ناحوم غولدمان يتألف من جاليات ومنظمات يهودية في أكثر من ٦٠ بلداً . ويدير شؤون المؤتمر اليهودي خلال اجتماعات المجلس لجنة تنفيذية عالمية مكوّنة من ١٢٠ ممثلاً .

وعقدت الجمعية العمومية للمؤتمر اليهودي العالمي دورتها السادسة في القدس من ٣ إلى ١٩٧٥/٢/١٠ . وقد حضر الدورة ٦١٢ مندوباً يمثلون الجاليات والمنظمات اليهودية في ٦٥ بلداً بينهم مندوبون عن يهود رومانيا ويوغسلافيا . وكانت آخر جمعية عمومية للمؤتمر قد عقدت منذ تسع سنوات . وهذه أول مرة ينعقد فيها المؤتمر في أرض تحتلها (إسرائيل) .

وبالنسبة إلى تعريف أهداف المؤتمر اليهودي العالمي فقد تم تقريبها من أهداف المنظمة الصهيونية العالمية . وتقوم هذه الأهداف على « تعميق الارتباط بدولة إسرائيل » . وعدّل كذلك البند الأول من نظام المؤتمر لينص على « توثيق العلاقة بين يهود العالم ودولة إسرائيل بصفتها القوة الخلاقة المركزية في الحياة اليهودية » .

وانتخبت الجمعية العمومية إدارة جديدة من ١٥ عضواً برئاسة غولدمان وأصدرت اعلاناً أطلقت عليه اسم « إعلان القدس » أكدت فيه تصميم « الشعب اليهودي بأسره » على « المحافظة على وحدة القدس عاصمة لدولة إسرائيل » . كما أكدت في قراراتها « تماثل يهود العالم التام وغير المتحفظ مع دولة إسرائيل » ، والرفض القاطع لإقامة ما يسمى بـ « دولة علمانية فلسطينية لا هدف لها سوى القضاء على دولة إسرائيل » ، والسعي إلى « إلغاء قرارات اليونسكو المعادية لإسرائيل » .

المؤتمرات الدولية للأحزاب العمالية والشيوعية

International Conferences Of The Communist And Worker's Parties.

هي مؤتمرات تعقد بشكل غير منتظم بين قادة الأحزاب الماركسية لتوطيد التعاون بين أحزابهم ، ولتبادل وجهات النظر ، ولمناقشة القضايا ومشاكل الخلاف للحركة الشيوعية العالمية .

هذه المؤتمرات تواصل الأعمال التنسيقية السابقة التي انجزتها الأممية الأولى والثانية والكومنترن والكومنفورم . ولكنها ، خلافاً للهيئات السابقة ، فهذه المؤتمرات من حيث الرسميات دون تلك ولا تحاول انتفرض قرارات الأغلبية (او السوفييتية) على الأحزاب المشاركة . وقد ظهرت الحاجة الى هذه المؤتمرات في نقاشات الكومنفورم ١٩٥٦ . وقد عقد اللقاء الأول في شهر نوفمبر - تشرين الثاني ١٩٥٧ في موسكو وشارك فيه ٦٤ حزباً ماركسياً ، وتلاه مؤتمر موسكو ١٩٦٠ ، بحضور ٨١ حزباً ثم في حزيران - يونيو ١٩٦٩ في موسكو أيضاً بمشاركة ٧٥ حزباً . وقد عقدت لقاءات مماثلة على المستوى الاوروبي - أحدها كان في تشيكوسلوفاكيا (كارلوفي فاري) في شهر نيسان - ابريل ١٩٦٧ ، وآخر في برلين الشرقية في حزيران - يونيو ١٩٧٦ .

وكانت القضايا التي نوقشت هي : ١ ـ حركات التحرير الوطنية . ٢ ـ الكولونيالية والامبريالية . ٣ ـ نزع السلاح والسلام العالمي . ٤ ـ الجمود العقائدي . ٥ ـ التحريفية . ٦ ـ الطريق الخاص للاشتراكية . ٧ ـ التعايش السلمي . ٨ ـ الخلاف الصيني ـ السوفييتي . ٩ ـ الحرب الفيتنامية . ١٠ ـ الصراع العربي ـ الاسرائيلي . ١١ ـ الشيوعية الأوروبية . ١٢ ـ وحدة الدول الاشتراكية . وبين المؤتمرين ١٩٥٧ و١٩٦٠ تمت الموافقة والتأكيد على مساواة الأحزاب واستقلالية سياساتها الرامية ومنهجها الخاص لتحقيق الاشتراكية والثورة .

مؤتمرات القمة العربية

Arab Summit Conferences

Conférences au Sommet Arabes

اجتماعات سياسية على مستوى ملوك ورؤساء الدول العربية . تعقد لمعالجة مسائل ذات اهمية وطبيعة مشتركة في اطار الجامعة العربية وتحت اشرافها التنظيمي . وكان مؤتمر بيروت في ١٢ تشرين الثاني ـ توفمبر سنة ١٩٥٦ لبحث آثار العدوان الثلاثي على مصر أول هذه الاجتماعات . أما المؤتمرات الأخرى فهي اما مؤتمرات محددة . أو على مستوى رؤساء الوزارات . ولكن الاتجاه السائد هو اطلاق تعبير مؤتمرات القمة على الاجتماعات التي جرت في اطار الجامعة العربية والتي بدأت في الستينات .

قمة القاهرة

كان الكيان الصهيوني بالتعاون مع الولايات المتحدة الاميركية قد قطعا شوطاً كبيراً في الاعداد لمشروع استغلال مياه نهر الاردن وروافده . ويقضي هذا المشروع بايجاد نوع من التعاون في تنفيذ المشروع بين الكيان الصهيوني ، وبين الدول العربية الثلاث لبنان وسوريا والاردن .

وعرف هذا المشروع ، باسم مشروع جونستون ، نسبة الى اريك جونستون ، الذي حمله الى المنطقة في تشرين الأول ـ اكتوبر عام ١٩٥٣ .

وكانت اولى العقبات التي واجهها المشروع ، رفض الدول العربية قبول مشاركة العدو في الانتفاع من مياه النهر ، سواء بصورة مبدئية ، او بصورة نهائية .

وأخذت الدول العربية الثلاث ، تدرس المشاريع لتحويل روافد نهر الاردن ، التي تنبع من اراضيها للاستفادة من مياهها في مشاريع الري داخل البلاد ، والحيلولة دون العدو وامكانية الاستفادة من تلك المياه في مشاريعه . ويذكر ان صعوبات عديدة وقفت في وجه مشاريع تحويل مياه نهر الاردن منها ما هو مادي ، ومنها ما قاله السيد فيليب تقلا وزير خارجية لبنان انذاك في عام (١٩٦٤) (وهي عقبة حماية العمل عند حصوله) .

وقامت لجان عربية بإعداد مشروع لوقف تدفق مياه رافدي بانياس واليرموك السوريين في الاردن ، عبر الاراضي الاسرائيلية ، فيما كان العمل جارياً في مشروع تحويل نهر اليرموك بالاشتراك بين الاردن وسوريا .

اما الصهاينة ، فكانوا من جانبهم مصممين على تحويل روافد نهر الاردن ، وحاولوا امتصاص التوجه العربي عندما صرح ناطق بلسان مجلس الوزراء الاسرائيلي ، بأن غولدمائير وزيرة الخارجية ستقوم بحملة دعائية ، تستهدف طمأنة العرب ، وابعاد مخاوفهم بصدد مستقبل مياه نهر الأردن .

في هذه الأجواء المتوترة ، دعا الرئيس جمال عبد الناصر الى عقد مؤتمر قمة عربي شامل في القاهرة ، لتدارس التهديد الصهيوني ، وانعقدت القمة العربية الشاملة في العاصمة المصرية ، في الفترة من (١٣) الى (١٧) كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٤ بعد ان وجه الرئيس عبد الناصر الدعوة الى الزعماء العرب في خطاب له في مدينة بورسعيد اثناء الاحتفال بعيد الجلاء هناك .

وشاركت في المؤتمر (١٣) دولة عربية ، والتأم

شمل الملوك والرؤساء والأمراء العرب ، في اول مؤتمر قمة شامل حسب التقويم الدارج حالياً .

وتنفيذاً لقرارات قمة القاهرة ، عقد ممثلو الشعب الفلسطيني اول مؤتمر لهم في مدينة القدس في ٢٨ أيار ـ مايو ١٩٦٤ . أي بعد اربعة اشهر من انعقاد مؤتمر القمة العربي الأول . واعلنت قمة القاهرة قيام منظمة التحرير الفلسطينية ، التي ستكون مسؤولة عن نضال الشعب الفلسطيني من اجل تحرير وطنه المحتل ، وبالتعاون مع الدول والشعوب العربية ، وتم اقرار الميثاق الوطني الفلسطيني ، والنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وجيش التحرير الفلسطيني .

وفي هذا المؤتمر ، تمت تسوية الخلافات العربية ، واعيدت العلاقات التي كانت مقطوعة بين ثماني دول عربية ، واقترح الرئيس جمال عد الناصر ، أن تدفع الدول العربية نفقات الدعم العسكري لسوريا ولبنان والاردن .

قمة الاسكندرية

بعد ثمانية اشهر فقط من انعقاد قمة القاهرة عقد ثاني مؤتمر قمة عربي في مدينة الاسكندرية في الفترة ما بين ٥ و١١ أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٤ وذلك تنفيذاً للمادة السابعة من قرارات القمة الأولى التي نصت على « اجتماع مجلس ملوك ورؤساء جامعة الدول العربية مرة كل سنة على ان يكون الاجتماع القادم في شهر آب ـ أوغسطس من عام ١٩٦٤ في الاسكندرية » .

وثمة امر آخر عجل في انعقاد القمة تمثل في تصميم الكيان الصهيوني على تحويل مجرى نهر الاردن بالتعاون مع الولايات المتحدة الاميركية .

وهذا ثاني مؤتمر يعقد لنفس السبب على مستوى الرؤساء والملوك الذين حضروا جيعاً لتدارس الوضع الجديد .

ونلاحظ مدى استعداد القادة العرب انذاك للعمل العربي المشترك اذ شهد عام واحد فقط مؤتمري قمة وهو ما لم يحدث في تاريخ العرب الحديث .

قمة الدار البيضاء

انعقد مؤتمر القمة الثالث في الدار البيضاء بالمغرب وحضره جميع ملوك ورؤساء الدول العربية الأعضاء في الجامعة باستثناء تونس .

وافتتح جلسة المؤتمر الرئيس جمال عبد الناصر باعتبار ان رئاسة الدورة الحالية لمجلس الجامعة العربية هي للجمهورية العربية المتحدة ، وقدم السيد عبد الخالق حسونة امين عام الجامعة الذي القى بدوره كلمة قصيرة اكد فيها اهمية المؤتمر واشار الى اتفاق جدة باعتباره بادرة جيدة ، ولفت النظر الى ان الاعتداءات المتزايدة على وحدة العمل العربي تقتضي استجابة عاجلة من الزعماء العرب ودعا الى تنقية الجو العربي .

قمة الخرطوم

اشتهرت قمة الخرطوم من بين مؤتمرات القمم العربية بصفتها قمة اللاءات الثلاث وهي : لا صلح ، لا تفاوض ، لا اعتراف باسرائيل .

وقد جاءت اللاءات الشهيرة هذه بعد اكثر من شهرين على هزيمة الخامس من حزيران ـ يونيو واحتلال العدو الصهيوني لاراض عربية جديدة ، ففي الفترة من ٨/٢٩ الى ١٩٦٧/٩/١ عقد مؤتمر القمة العربي في العاصمة السودانية الخرطوم ، لدراسة الوضع الجديد .

قمة الرباط

تركت حرب الخامس من حزيران ـ يونيو عام ١٩٦٧ اثراً بينا على الوضع العربي بأكمله ، تحملت الدول العربية نتيجته ضغطاً دولياً متزايداً مما حمل الرئيس جمال عبد الناصر على القبول بمبادرة وزير الخارجية الاميركية وليم روجرز ، الأمر الذي ادى الى العودة الى الحرب الباردة بين الدول العربية .

وبعد جهد استطاع وزراء الخارجية والدفاع العرب توجيه الدعوة الى الملوك والرؤساء والأمراء العرب لعقد مؤتمر القمة العربي الخامس في الرباط من

(٢١) الى (٢٣) كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٦٩ .

قمة القاهرة

في ايلول ـ سبتمبر عام ١٩٧٠ كان الوضع في الاردن يستدعي عقد مؤتمر قمة عربي عاجل فدعا الرئيس جمال عبد الناصر الى قمة طارئة لمعالجة الوضع وحقن دماء الأخوة ، فعقدت القمة في العاصمة المصرية في الفترة من (٢١) الى (٢٧) ايلول ـ سبتمبر ١٩٧٠ وفي اليوم التالي لصدور البيان الختامي للقمة انتقل الرئيس عبد الى الناصر الى جوار ربه في ٢٨/٩/١٩٧٠ مودعاً مؤتمرات القمة العربية التي شارك في اصدار قراراتها بعد أن لعب دوراً بارزاً في رسم الخارطة السياسية العربية في الخمسينات والستينات من هذا القرن .

قمة الجزائر

بعد انقطاع دام اربع سنوات لم تعقد خلالها اية قمة عربية وعلى اثر حرب تشرين (اكتوبر) عام ١٩٧٣ دعا الرئيسان المصري انور السادات والسوري حافظ الأسد الى عقد مؤتمر قمة عربي لاتخاذ قرار موحد بخصوص الحرب .

فاستضافت العاصمة الجزائرية مؤتمر القمة في الفترة ما بين (٢٦) و(٢٨) تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٣ .

تركزت المناقشات حول موضوعين رئيسيين هما التعبئة العامة واستمرار استخدام سلاح النفط في المعركة ، بمعنى آخر ، كان الأمن العربي والوضع الاقتصادي نقطة الارتكاز التي قام عليها المؤتمر .

لقد شهد مؤتمر الجزائر ضيفاً جديداً حل على جامعة الدول العربية اذ وافق الملوك والرؤساء العرب على انضمام موريتانيا الى الجامعة ، وقد رحب القادة العرب بالرئيس الموريتاني مختار ولد داده في بيانهم الختامي .

قمة الرباط

عقد مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط في الفترة الواقعة ما بين (٢٦) و(٣٠) تشرين الأول ـ اكتوبر عام ١٩٧٤ ، وقد حضرته جميع الدول العربية ومنها الصومال التي انضمت الى الجامعة العربية بعد مؤتمر الجزائر كما كان التمثيل فيه عموماً على مستوى القمة فعلاً (باستثناء ليبيا التي اوفدت سفيرها في باريس ممثلاً شخصياً للرئيس الليبي) ورغم عدم صدور بيان ختامي رسمي عن المؤتمر فإن ما نشر عنه يشير الى انه كان اكثر مؤتمرات القمة العربية اهمية ، إذ جاء انعقاده في فترة حرجة تمثلت في بدء خروج القضية الفلسطينية الى العالم خاصة بعد الموافقة من قبل الأمم المتحدة على منح فلسطين صفة مندوب مراقب في الجمعية العامة ، ونلمس اهمية المؤتمر من خلال الحضور العربي الكامل وعلى اعلى المستويات .

وبحق نستطيع القول ان قمة القاهرة عام (١٩٦٤) وقمة الخرطوم عام ١٩٦٧ كانتا من ابرز واهم القمم العربية الى جانب قمة الرباط عام (١٩٧٤) .

المؤتمر السداسي

بناء على مبادرة المملكة العربية السعودية ودولة الكويت اجتمع في الرياض في الفترة من (٢٣) الى (٢٥) شوال(١٣٩٦) هـ الموافقة للفترة من (١٦) الى (١٨) تشرين الأول ـ اكتوبر (١٩٧٦) كل من الرئيس محمد انور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ، والرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية ، والرئيس الياس سركيس رئيس الجمهورية اللبنانية والسيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية وصاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح امير الكويت ، وصاحب الجلالة الملك خالد ابن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية في مؤتمر سداسي لبحث الأزمة في لبنان ودراسة وسائل حلها والاتفاق على الخطوات اللازمة لوقف نزيف الدم في لبنان واللجوء الى الحوار بدلاً من القتال والحفاظ على امن لبنان وسلامته واستقلاله وسيادته وحماية المقاومة الفلسطينية ممثلة في منظمة التحرير الفلسطينية .

قمة القاهرة

عقد مؤتمر قمة عربي موسع بعد اسبوع واحد فقط

من انعقاد القمة السداسية وذلك في الفترة ما بين (٢٥) و(٢٦) من تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٦ في مدينة القاهرة بهدف وضع حد نهائي للحرب في لبنان والعمل على اعادة بنائه .

قمة بغداد

في العاصمة العراقية بغداد وفي الفترة من (٢) الى (٥) تشرين الثاني ـ نوفمبر (١٩٧٨) عقد مؤتمر القمة العربي التاسع ، لبحث اثار اتفاقية كامب ديفيد على الأمة العربية ، وقبل الاعلان عن القرارات النهائية للقمة ، أرسلت لجنة عربية برئاسة الدكتور سليم الحص الى القاهرة لاقناع الرئيس السادات بالعدول عن كامب ديفيد ، إلا انه رفض استقبال اللجنة ، مما دفع بالقادة العرب الى اعلان عدد من القرارات لمواجهة المرحلة الجديدة وحماية اهداف الأمة العربية ومصالحها وذلك ايماناً منهم بأن الأمة العربية قادرة من خلال امكانياتها المعنوية والمادية على أساس تضامنها ان تواجه الظروف الصعبة وكل التحديات كما كانت دائماً عبر التاريخ لأنها تدافع عن الحق والعدل وعن وجودها .

وقد اكد المؤتمر ضرورة توحيد الجهود العربية كافة من اجل معالجة الخلل الاستراتيجي الذي ينجم عن خروج مصر من ساحة المواجهة .

قمة تونس

كان من بين القرارات التي اتخذها القادة العرب في مؤتمرهم التاسع الذي عقد في بغداد ان يصبح انعقاد مؤتمر القمة دورياً في شهر تشرين الثاني ـ نوفمبر من كل عام وهو القرار الذي حمل رقم (ثمانية) .

وتنفيذاً لهذا القرار وتلبية لدعوة رئيس الجمهورية التونسية انعقد مؤتمر القمة العربي العاشر في مدينة تونس من (٢٠ ـ ٢٢/١١/١٩٧٩) . وقد حضره ملوك ورؤساء وامراء جميع الدول العربية الأعضاء في الجامعة ، او ممثلوهم ، عدا جمهورية مصر العربية التي تقرر في مؤتمر بغداد تعليق عضويتها في الجامعة .

وقد تلخصت الظروف التي عقد فيها المؤتمر في استمرار مصر في معاهدة الصلح مع العدو الصهيوني ، وزيادة الدعم العسكري الاميركي للقوات الصهيونية المحتلة للجنوب اللبناني الذي عانى من الحرب والدمار .

قمة عمان

تنفيذاً للقرار السادس من مقررات مؤتمر القمة العاشر المنعقد في تونس عام (١٩٧٩) دعت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية الى عقد القمة الحادية عشرة في مكانها المحدد بذلك القرار في عمان في المملكة الاردنية الهاشمية من (٢٥) الى (٢٧/١١/١٩٨٠) .

اتخذت القرارات التالية :

أولاً : في المجال السياسي :

المصادقة على برنامج العمل العربي المشترك لمواجهة العدو الصهيوني في المرحلة القادمة وفق الصيغة التي اوصى بها مجلس وزراء الخارجية التحضيري بالاجماع والمرفقة بهذا القرار (المرفق رقم ١) .

ثانياً : في المجال الاقتصادي :

١ ـ المصادقة على ميثاق العمل الاقتصادي القومي وتوقيعه من قبل اصحاب الجلالة والفخامة والسمو والسيادة وايداعه الامانة العامة والاتفاق على ان يصبح نافذاً ابتداء من اليوم (المرفق رقم ٢) .

٢ ـ المصادقة على استراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك (المرفق رقم ٣) .

٣ ـ المصادقة على الاتفاقية الموحدة لاستثمار رؤوس الأموال العربية في الدول العربية تمهيداً لاتخاذ الاجراءات الدستورية اللازمة لوضعها عاجلاً موضع التنفيذ (المرفق رقم ٤) .

٤ ـ المصادقة على عقد التنمية العربية المشتركة (المرفق رقم ٥) والتعبير عن تقدير المؤتمر للدول التي بادرت بالاعلان عن التزامها بتوفير الموارد المالية التي تسهم في تمويل مشاريع التنمية العربية المشتركة خلال هذا العقد .

ثالثاً : في انعقاد مؤتمرات القمة :

١ ـ التأكيد مجدداً على تمسك المؤتمر بقراريه الصادرين في قمتي بغداد وتونس بالنسبة الى انعقاد مؤتمر القمة مرة كل سنة بصورة دورية مع الحرص على التقيد بهذا التقليد مما يتيح الفرصة امام الملوك والرؤساء العرب لمعالجة الوضع العربي المشترك وفيما تتقدم به الدول الأعضاء من مقترحات ومبادرات تعزز التضامن العربي وترسم الخطط الكفيلة بتدعيم قدرات الوطن العربي ، في مختلف الميادين ، وفي هذا المجال يؤكد المؤتمر تحييد مسألة انعقاد مؤتمرات القمة لتكون في منأى عن الخلافات التي من شأنها اضعاف هذه المؤسسة وعرقلة اعمالها .

٢ ـ انعقاد مؤتمرات القمة دورياً مرة كل سنة في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) مع امكانية عقد مؤتمرات قمة طارئة وفق احكام ميثاق الجامعة ، وتعقد الدورات العادية في الدول الأعضاء حسب الترتيب الهجائي لاسمائها وفي حالة وجود ما يحول دون عقد المؤتمر في احدى الدول الأعضاء طبقاً لهذا الترتيب ينعقد المؤتمر في الدولة التي تليها ، او في مقر جامعة الدول العربية ، ويتفق قبل انفضاض كل مؤتمر على مكان انعقاد التالي .

٣ ـ ان يكون تمثيل الدول الأعضاء في مؤتمرات القمة على مستوى رئيس الدولة ويجوز في حالات خاصة ان يكون التمثيل على مستوى الشخص الثاني في الدولة ، او رئيس الوزراء حسبما هو معمول به في كل دولة ولا يجوز ان تشارك اية دولة عضو بتمثيل يقل عن هذا المستوى .

٤ ـ ان ينعقد مؤتمر القمة العربي الثاني عشر في الرباط بالمملكة المغربية في الاسبوع الأخير من شهر تشرين الثاني ـ نوفمبر) ١٩٨١ ، عملاً بالفقرة (٢) اعلاه .

رابعاً : في دعم صمود الشعب الفلسطيني والاردني :

نظراً لعدم قيام الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية بدفع الالتزامات المالية المترتبة عليها لدعم الصمود الفلسطيني الاردني ، وفق مقررات مؤتمر القمة ببغداد ، يسجل المؤتمر تقديره لكل من دولة الامارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والجمهورية العراقية ودولة قطر ودولة الكويت لقبولها دفع الالتزامات المالية المترتبة على ليبيا ، والتي لم يتم دفعها الى كل من صندوق دعم صمود الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة والمملكة الاردنية الهاشمية ، وكذلك لالتزامها بالاستمرار في تقديم هذا الدعم مستقبلاً اذا ما تخلفت الدولة الليبية عن دفع ما عليها ، على ان يحاط مؤتمر القمة سنوياً علماً بهذا .

قمة فاس

كان الملوك والرؤساء والأمراء العرب قد اتفقوا في مؤتمر القمة الحادي عشر على ان يعقدوا المؤتمر الثاني عشر في المملكة المغربية في الاسبوع الثاني من شهر تشرين الثاني ـ نوفمبر عام (١٩٨١) وقد التأم المؤتمر في مدينة فاس في المغرب يوم (١٩٨١/١١/٢٥) .

لم يتوصل وزراء الخارجية الى اتفاق فيما بينهم بشأن جدول الأعمال ورفعوا الأمر الى مؤتمر القمة الذي عقد جلسة واحدة يوم ١٩٨١/١١/٢٥ رأى بعدها ان يؤجل اعماله الى وقت آخر لأن الظروف يومذاك لم تكن مؤاتية لبلوغ نتائج مرضية .

وهكذا تأجلت اعمال مؤتمر القمة الثاني عشر الى وقت غير محدد ، ثم نشأت بعد ذلك ظروف وعوامل جديدة استدعت ان يستأنف المؤتمر اعماله ، واهمها :

١ ـ العدوان على لبنان .
٢ ـ خروج الثورة الفلسطينية من بيروت .
٣ ـ مشروع ريغان للسلام .

استأنف المؤتمر اعماله في مدينة فاس خلال الفترة الواقعة بين (٧) و(١٩٨٢/٩/٩) ودرس عدة أوراق عمل قدمتها بعض الوفود العربية .

انعقد بمدينة فاس مؤتمر القمة العربي الثاني عشر في (٢٧) محرم (١٤٠٢) هـ الموافق (٢٥) نوفمبر

(تشرين الثاني) ١٩٨١ وبعد ان ارجأ اشغاله استأنفها في الفترة ما بين (١٧ ـ ٢٠) ذي القعدة (١٤٠٢) هـ الموافق (٦ ـ ٩) سبتمبر ١٩٨٢ برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية وقد شاركت في اعمال المؤتمر جميع الدول العربية باستثناء الجماهيرية العربية الليبية .

قمة الدار البيضاء

اجتمع مؤتمر القمة في دورة غير عادية في مدينة الدار البيضاء خلال الفترة من (٧ ـ ١٩٨٥/٨/٩) بناء على دعوة الملك الحسن الثاني ملك المغرب ، وتعزيزاً للتضامن بين الدول العربية ودعماً لمسيرة العمل العربي المشترك على أساس مبادىء ميثاق جامعة الدول العربية وقراراتها .

درس المؤتمر اهم القضايا العربية في جو من التفاهم والحرص على الحقوق والمصالح العربية المشتركة .

قمة الوفاق والاتفاق

استضافت العاصمة الاردنية عمان قمة الوفاق والاتفاق الطارئة في الفترة ما بين ٨ الى ١١ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٧ وجاء في البيان الختامي ان القادة جددوا تمسكهم بدعم التعاون العربي الافريقي ، كما اكدوا الالتزام بمعاهدة الدفاع العربي المشترك ، وعبروا عن استيائهم بسبب استمرار ايران في حربها مع العراق وتهديد دول الخليج .

وطالب القادة النظام الايراني بتطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ واعلنوا تضامنهم مع العراق ودعمهم له .

واستعرض المؤتمر الوضع في الخليج واعلن تضامنه مع الكويت ودعمه لما اتخذته من اجراءات للحفاظ على سلامة اراضيها ، كما شجب الاحداث التي وقعت في مكة المكرمة خلال موسم الحج الماضي ، مؤكداً دعمه للمملكة العربية السعودية .

وبالنسبة للصراع العربي ـ الاسرائيلي ، اكد القادة العرب من جديد ان القضية الفلسطينية هي جوهر الصراع كما اكدوا ضرورة استعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

واعلن القادة في هذا الصدد ان تعزيز وبناء قوة العرب هي عناصر اساسية في التصدي للخطر الاسرائيلي .

وايد الزعماء العرب عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط بمشاركة جميع الأطراف بما فيهم منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة اضافة الى الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن وذلك باعتبار المؤتمر الوسيلة الوحيدة للتسوية السلمية والعادلة في المنطقة .

ووجه القادة « تحية اكبار للشعب العربي في الأرض المحتلة » .

وبالنسبة للبنان ، اكد القادة العرب حرصهم على وحدته وعروبته .

وحول موضوع عودة مصر للصف العربي ، اعلن السيد الشاذلي القليبي ان القادة قرروا ان العلاقات الدبلوماسية مع مصر « عمل من اعمال السيادة تقرره كل دولة بموجب دستورها وقوانينها » .

ودان القادة العرب الارهاب الدولي واكدوا ايمانهم بعدالة نضال الشعوب لاستعادة حقوقها المشروعة .

وعبر القادة في البيان الختامي للمؤتمر الذي تلاه السيد القليبي عن شكرهم لجلالة الملك الحسين والشعب الاردني على استضافة المؤتمر والعمل لانجاحه .

قمة الانتفاضة

في الفترة ما بين ٧ الى ٩ حزيران ـ يونيو ١٩٨٨ استضافت الجزائر قمة الانتفاضة وقد اكد القادة العرب التزامهم بتقديم كافة المساعدات الضرورية بمختلف الوسائل والاشكال الى الشعب الفلسطيني لضمان استمرار مقاومته وانتفاضته بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية حتى يحقق اهدافه الوطنية الثابتة .

ودعا المؤتمر مجلس الأمن الدولي الى تحمل مسؤولياته لالزام العدو الاسرائيلي بتنفيذ احكام الاتفاقيات الدولية ووقف ممارساتها القمعية واللاانسانية والعمل على الانهاء الفوري للاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ووضع الاراضي الفلسطينية تحت اشراف مؤقت للأمم المتحدة يوفر العناية لمواطنيها ويمهد للشعب الفلسطيني ممارسة حقوقه الوطنية الثابتة .

واكد ان المبادىء التي اعتمدتها مؤتمرات القمة العربية وخاصة قمة فاس تشكل اساساً لحل الصراع العربي الاسرائيلي وجوهره القضية الفلسطينية ، وجدد تأييده لعقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط تحت اشراف الأمم المتحدة وبصلاحيات كاملة وعلى قاعدة قرارات الأمم المتحدة التي تطالب اسرائيل بالانسحاب الكامل من جميع الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وتضمن الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني .

كما اكد المؤتمر ضرورة مشاركة الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن وجميع اطراف الصراع في المنطقة بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني على قدم المساواة وبنفس الحقوق مع الأطراف الأخرى في المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط .

واليوم تشهد الدار البيضاء قمة استثنائية تعقد لمناقشة القضايا القومية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية ولبنان .

النص الكامل للبيان الختامي لمؤتمر القمة العربية الطارىء المنعقد في الدار البيضاء بين ٢٢ و٢٦/٥/٨٩

- اعلن السيد الشاذلي القليبي الامين العام للجامعة العربية في الجلسة الختامية لمؤتمر القمة العربي الاستثنائي البيان الختامي للمؤتمر في ما يلي نصه :

بمبادرة من صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية وبدعوة من جلالته انعقد مؤتمر القمة العربي الاستثنائي في مدينة الدار البيضاء ايام ١٧ - ٢٠ شوال ١٤٠٩ هـ الموافق ٢٣ - ٢٦ أيار- مايو ١٩٨٩ .

ورحب المؤتمر في جلسته الافتتاحية بوفد جمهورية مصر العربية برئاسة فخامة الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية وباستئناف مصر لعضويتها الكاملة في جامعة الدول العربية وفي جميع المنظمات والمؤسسات والمجالس التابعة لها وعبر عن اقتناعه بأن وجود جمهورية مصر العربية في مكانها الطبيعي بين شقيقاتها العربيات سيساهم في تعزيز العمل العربي المشترك ودعم مسيرة التضامن ووحدة الصف العربيين لما فيه خير الأمة العربية وعزتها وازدهارها .

واعرب المؤتمر عن تقديره للكلمة التوجيهية التي القاها جلالة الملك الحسن الثاني في الجلسة الافتتاحية والتي اكد فيها المعاني القومية النبيلة التي ينطوي عليها انعقاد المؤتمر ورسم فيها افاق مستقبل العمل العربي المشترك وتعزيز مؤسساته وتطويرها كما رحب بالبيان الذي القاه فخامة الرئيس حسني مبارك وقرر اعتبار الخطابين وثيقتين من وثائق المؤتمر ونتيجة للاتصالات التي تمت بين اصحاب الجلالة والفخامة والسمو ملوك ورؤساء الدول العربية استجابة لمبادرة من صاحب الجلالة الحسن الثاني ملك المملكة المغربية رئيس المؤتمر تمكن القادة من ازالة الخلافات التي كانت تعكر العلاقات بين بعض الدول العربية مما اسبغ على اشغال المؤتمر جواً من المصالحة والوفاق والأخوة والتضامن .

وبروح من المسؤولية القومية وشعوراً منه بدقة المرحلة التي تجتازها الأمة العربية درس المؤتمر اهم القضايا والتحديات التي تواجهها الأمة العربية .

حيا المؤتمر انتفاضة الشعب الفلسطيني المباركة وعبر عن اكباره واعزازه لابطالها الصامدين وترحم على شهدائها الأبرار الذين رووا بدمائهم الزكية ارض فلسطين المباركة وقرر الاستمرار في تقديم كافة انواع الدعم والمساندة لها حتى يتمكن الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي

والوحيد من الاستمرار في مقاومته وتصعيد انتفاضته الباسلة ضد الاحتلال الاسرائيلي .

وادان المؤتمر جرائم الاحتلال الاسرائيلي وممارساته ضد الشعب العربي في الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة ودعا مجلس الأمن الى تحمل مسؤولياته تجاه تلك الجرائم والممارسات بما في ذلك امكانية فرض العقوبات على اسرائيل.

وحيا المؤتمر نضال المواطنين السوريين في الجولان السوري المحتل ونضال المقاومة الوطنية اللبنانية في جنوب لبنان ضد الاحتلال الاسرائيلي .

واكد المؤتمر الأسس التي قامت عليها خطة السلام العربية التي اقرها مؤتمر القمة العربي الثاني عشر بفاس واكدها مؤتمر القمة العربي الطارىء بالجزائر وهي الأسس التي تهدف الى تحرير الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة منذ سنة ١٩٦٧ من الاحتلال الاسرائيلي وتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه الوطنية الثابتة بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته الوطنية المستقلة بعاصمتها القدس بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد وحشد الطاقات العربية في مختلف المجالات تحقيقاً للتوازن الاستراتيجي الشامل لمواجهة المخططات الاسرائيلية العدوانية وصيانة الحقوق العربية .

ورحب المؤتمر بقرارات الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني واكد دعمه لمبادرة السلام الفلسطينية المستندة على خطة السلام العربية وعلى الشرعية الدولية واشاد بالتجاوب الدولي الايجابي معها .

وبارك المؤتمر قيام الدولة الفلسطينية المستقلة واعرب عن عزمه على توفير كل مقومات الدعم والمساندة لها وعبر عن تقديره للدول الصديقة التي اعترفت بها رسمياً وناشد باقي دول العالم الاعتراف الكامل بالدولة الفلسطينية وتمكينها من ممارسة سيادتها على ترابها الوطني .

وايد المؤتمر عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط بمشاركة الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن وجميع اطراف الصراع بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني بهدف التوصل الى تسوية شاملة وعادلة على اساس قراري مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢/١٩٦٧ ٣٣٨/١٩٧٣ وكافة قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بفلسطين والحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني والاتفاق على ضمانات امنية لجميع دول المنطقة بما فيها دولة فلسطين وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وفقاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤/١٩٤٨ واعتبار جميع قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة ما زالت توفر شروطاً للمشروعية الدولية تضمن حق الشعب الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة .

واقر لمؤتمر تشكيل لجنة عليا برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني للتحرك واجراء الاتصالات الدولية المناسبة باسم جامعة الدول العربية بغية تنشيط عملية السلام والمشاركة في الاعداد للمؤتمر الدولي .

ودعم المؤتمر الموقف الفلسطيني في موضوع الانتخابات بأن تتم بعد الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي الفلسطينية المحتلة وباشراف دولي وفي اطار عملية السلام الشاملة حيث ان المخطط الاسرائيلي يهدف الى ضرب الانتفاضة وتجاوز منظمة التحرير الفلسطينية والحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني .

واكد المؤتمر ضرورة التمسك بانهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة ووضع الاراضي الفلسطينية المحتلة تحت اشراف الأمم المتحدة لفترة مؤقتة لتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير المصير .

وعبر المؤتمر عن قلقه البالغ لما يجري في لبنان الدولة العضو المؤسس لجامعة الدول العربية والذي شارك على الدوام في تعزيز العمل العربي المشترك والدفاع عن القضايا العربية وساهم باشعاعه الحضاري وعطائه الفكري والثقافي في اثراء الثقافة العربية والعالمية .

ودرس المؤتمر باهتمام كبير الوضع المأساوي الذي يعيشه لبنان ومضاعفاته واثاره على الوحدة اللبنانية وعلى الأمن القومي للأمة العربية واكد ضرورة مواصلة العمل العربي من اجل الوصول الى حل يعيد الى لبنان استقراره وامنه ويحفظ عروبته وسيادته ووحدته الترابية وطالب المؤتمر كافة الاطراف لاحترام وقف اطلاق النار واحترام سيادة ووحدة لبنان .

وأشاد المؤتمر بالجهود الخيرة التي بذلتها اللجنة السداسية العربية وحث جميع الأطراف اللبنانية على التعاون في سبيل الوصول الى المصالحة الوطنية الشاملة وتحقيق الوفاق الوطني الذي يمهد لحل نهائي للأزمة اللبنانية بمختلف جوانبها .

وعبر المؤتمر عن التزامه بالمحافظة على وحدة لبنان وعروبته وصيانة امنه واستقلاله وسيادته ورفض اية محاولة لتقسيمه وجدد التزامه بتقديم الدعم لإعمار لبنان ومساعدته على اعادة بناء اقتصاده الوطني .

واكد المؤتمر مجدداً القرارات العربية المتعلقة بالتضامن العربي على دعم لبنان .

وقرر المؤتمر تشكيل لجنة مكونة من جلالة الملك الحسن الثاني عاهل المملكة المغربية ومن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية ومن فخامة الرئيس الشاذلي بن جديد رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وخولها الصلاحيات الشاملة والكاملة لتنفيذ القرارات واجراء الاتصالات والاجراءات التي تراها مناسبة مع جميع الاطراف المعنية بهدف توفير المناخ الملائم لدعوة اعضاء مجلس النواب لمناقشة وثيقة الاصلاحات السياسية واجراء الانتخابات الخاصة برئاسة الجمهورية وتشكيل حكومة الوفاق الوطني على ان يتم ذلك في غضون فترة اقصاها ستة أشهر كما اعلن المؤتمر عن استعداده للانعقاد عقب هذه الفترة للنظر فيما تم تنفيذه في التطورات التالية اذا ما تطلب الأمر ذلك .

كما قرر المؤتمر دعم الجهود اللبنانية دولياً في سعيها لانهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي اللبنانية ودعم بسط سيادة الدولة اللبنانية على كامل التراب اللبناني وبسط سيطرتها بقواها الذاتية .

واكد المؤتمر رفض الاحتلال الاسرائيلي للاراضي اللبنانية وادان الاعتداءات الاسرائيلية المستمرة على تنفيذ قراراته رقم ٤٢٥/١٩٧٨ و١٩٨٢/٥٠٨ و١٩٨٢/٥٠٩ القاضية بالانسحاب الفوري الكامل غير المشروط لقوات الاحتلال الاسرائيلي من الاراضي اللبنانية .

واستعرض المؤتمر التطورات التي طرأت على الوضع بين العراق وايران منذ دورته الأخيرة في الجزائر واعرب عن ارتياحه العميق لتوقف القتال ولبدء المفاوضات تحت رعاية الأمين العام للأمم المتحدة من اجل التوصل الى تسوية شاملة وعادلة ودائمة لهذا النزاع .

وايماناً من المؤتمر بأن وقف اطلاق النار يجب ان يكون نقطة انطلاق للوصول الى اقامة السلام الدائم والشامل والعادل والدائم بين العراق وايران واستقرار الأمن والسلم في المنطقة فقد اعرب عن امله في الاسراع بالانتقال من حالة وقف اطلاق النار الى مرحلة اقامة السلم وترسيخ الأمن والاستقرار ودعا الى بذل الجهود الدولية والاقليمية من اجل تنشيط وتكثيف المفاوضات المباشرة تحت رعاية الأمين العام بقصد اقامة السلام على أساس تطبيق قرار مجلس الأمن ٥٩٨ لسنة ١٩٨٧ باعتباره خطة سلام وبما يضمن حقوق العراق وسيادته على اراضيه ومياهه وعدم التدخل في شؤونه الداخلية وضمان امن الخليج العربي وحرية الملاحة في مياهه الدولية وعبر مضيق هرمز لكافة السفن دون اعاقة وفقاً لاتفاقية قانون البحار المعقودة في اطار الأمم المتحدة .

وشدد المؤتمر على ضرورة التصدي لكل المحاولات الرامية الى عرقلة او تأخير تطبيق قرار مجلس الأمن ٥٩٨ على حساب الحقوق الوطنية والقومية العربية .

واكد المؤتمر تضامنه الكامل مع العراق في الحفاظ على وحدة وسلامة اراضيه وحقوقه التاريخية في سيادته على شط العرب وايد الدعوة الى تكليف الأمم المتحدة

بتطهير شط العرب وجعله صالحاً وامناً للملاحة .

ولاحظ المؤتمر بقلق بقاء مأساة اسرى الحرب وعدم المباشرة باطلاق سراحهم برغم توقف العمليات الحربية الفعالة منذ ١٩٨٨/٨/٢١ خلافاً لأحكام قرار مجلس الأمن ٥٩٨ لسنة ١٩٨٧ واتفاقية جنيف الثالثة لعام ١٩٤٩ الخاصة بأسرى الحرب ودعا المؤتمر الأمم المتحدة وسائر المنظمات والهيئات الدولية الى اتخاذ ما في وسعها من اجراءات من اجل اطلاق سراح اسرى الحرب واعادتهم الى اوطانهم بدون ابطاء وانهاء معاناتهم ومعاناة اسرهم .

واشاد المؤتمر بالجهود التي يبذلها الامين العام للامم المتحدة واعلن تأييده لمساعيه الهادفة الى تحقيق تسوية عادلة وشاملة ودائمة للنزاع تؤدي الى استتباب السلم والامن في منطقة الخليج العربي .

واولى المؤتمر موضوع تنقية الاجواء العربية كامل اهتمامه وعنايته وجدد ايمانه بضرورة التضامن بين الدول العربية ونبذ الخلافات واكد ان العمل العربي المشترك هو السبيل الوحيد لمواجهة المخاطر والتحديات التي تحدق بالأمة العربية .

وفي هذا السياق رحب المؤتمر بقيام مجلس التعاون العربي واتحاد المغرب العربي الى جانب مجلس التعاون لدول الخليج العربية .

ورأى ان هذه التجمعات الجهوية جاءت لتحقيق احلام الاجيال الماضية ولتأخذ بيد الاجيال القادمة في معركة النمو والازدهار مسلحة باختياراتها وتصميماتها .

واكد المؤتمر تمسك الدول الاعضاء بجامعة الدول العربية اطاراً مؤسساً شاملاً للعمل العربي المشترك ، عملت هذه الدول فيه وستظل عاملة فيه متشبثة بروح ميثاق الجامعة واهدافه ومقوماته .

وعبر المؤتمر عن ثقته بأن المؤسسة القومية الأم وهذه التجمعات سوف يكمل بعضها بعضاً وان اي تجمع يجب ان يكون حافزاً على الاتصال والترابط وتعزيز العمل المشترك .

ومن اجل مسايرة التطورات التي يشهدها الوطن العربي رأى المؤتمر ضرورة تطوير التنظيم الاداري والهيكلي للجامعة واعادة النظر في مشروع تعديل ميثاقها حتى يأتي التعديل مستشرقاً افاقاً جديدة ومرسخاً شمولية دور الجامعة في العمل العربي المشترك ودفع مسيرته .

واكد المؤتمر ضرورة التزام وسائل الاعلام العربية بالمقاييس الاخلاقية والقومية وابتعادها عن المهاترات وتأجيج الخلافات تطبيقاً لميثاق الشرف الاعلامي العربي .

واكد المؤتمر قراره وقرارات مجلس الجامعة بادانة العدوان الامريكي على الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى وشجب اجراءات المقاطعة الاقتصادية التي اتخذتها الولايات المتحدة الامريكية ضد ليبيا ودعا الى ضرورة رفع هذه الاجراءات .

كما عبر المؤتمر عن دعمه وتأييده لسيادة ليبيا على خليج سرت طبقاً للمواثيق الدولية .

وعبر المؤتمر عن ارتياحه لانتصار شعب ناميبيا وبدء مسيرة حصوله على استقلاله الوطني .

واكد المؤتمر تضامنه الكامل مع شعوب الجنوب الافريقي وادانته لسياسة التمييز العنصري وللتحالف بين الكيان الصهيوني ونظام بريتوريا العنصري .

وجدد المؤتمر استنكاره للارهاب بجميع انواعه واشكاله ومصادره واكد على ضرورة الاعتماد على الوسائل المشروعة التي اقرتها المواثيق الدولية والتمسك بمبادىء الحق والعدل والشرعية الدولية في سبيل الدفاع عن المصالح الوطنية وتحقيق الاهداف النبيلة .

وبهذه المناسبة تلقى جلالة الملك الحسن الثاني رئيس المؤتمر رسائل من كل من قداسة البابا يوحنا بولص الثاني وفخامة الرئيس جورج بوش وفخامة الرئيس ميخائيل غورباتشوف وفخامة الرئيس فرانسوا

ميتران ومعالي السيد فيليب غوانزاليس رئيس الحكومة الاسبانية ومن الامين العام لهيئة الامم المتحدة السيد خافير بيريز دي كويلار ، يعبرون فيها عن تمنياتهم بأن تكلل اعمال المؤتمر بالنجاح في حل المشاكل التي يواجهها العالم العربي والازدهار في مختلف ارجاء العالم .

وعبر المؤتمر عن تقديره الكبير لمبادرة جلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية الى الدعوة لعقد هذا المؤتمر وللجهود التي بذلها جلالته لتوفير فرص نجاحه واشاد بالحكمة والتبصر اللذين ادار بهما جلالته اعمال المؤتمر واللذين اديا الى انجاح هذا المؤتمر والى صدور قراراته التاريخية التي ستعزز التضامن العربي وتدعم مسيرة العمل العربي المشترك وتساهم في تحقيق ما تصبو اليه الأمة العربية من تقدم ومنعة .

وتوجه المؤتمر بالشكر والتقدير والاكبار للشعب المغربي الشقيق لما احاط به الوفود من حفاوة وتكريم .

وقد استمرت القمة العربية الطارئة اربعة ايام بدلاً من يومين كما كان مقرراً لها .

وشاركت فيها الدول العربية بنصاب كامل حيث حضرته (٢٢) دولة عربية هي جميع الدول الأعضاء في الجامعة العربية ، وقد حضر القمة (١٨) ملكاً ورئيساً واميراً .

كما حضره ممثلون آخرون من الكويت التي مثلها الشيخ سعد العبدالله ولي العهد رئيس الوزراء والصومال وموريتانيا فيما لم يحضره لبنان بسبب اوضاعه الاستثنائية .

مؤتمرات القمة الغربية

Les Sommets des Sept «Grands» Occidentaux

في منتصف السبعينات ، وفي أعقاب الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة (٦ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٣) وما رافقها من ايقاف شحنات النفط الى الغرب الصناعي ، وفي خضم الأزمات التي كانت تعصف في قلب المجتمعات الغربية : بدءاً بالركود الاقتصادي ، وما نجم عنه من بطالة ، مروراً بالتضخم ، وانتهاء بأزمتي النقد والطاقة . . أدرك قادة الدول السبع الصناعية الكبرى : الولايات المتحدة الامريكية ، وكندا ، واليابان ، وبريطانيا ، وفرنسا ، والمانية الاتحادية وايطاليا ، أهمية التصدي لهذه الأزمات ، والبحث عن حلول ناجعة لها ، فبادروا الى عقد لقاءات دورية اتسمت بالطابع الاقتصادي والنقدي ، ولم تغب عن ساحات الأبحاث الأزمات السياسية الشائكة التي كانت تتفاعل وتترك آثارها على مجمل العلاقات الدولية .

وهذه اللقاءات ، التي كانت على مستوى القمة ، والتي شارك فيها زعماء الدول الصناعية السبع ، الآنفة الذكر ، كانت على التوالي :

القمة الأولى :

عقدت هذه القمة في رامبوييه (Rambouillet) في الفترة من ١٥ ـ ١٧ تشرين الثاني نوفمبر ١٩٧٥ ، وقد تميزت بالمساجلات الطويلة والنقاشات الحادة بين الولايات المتحدة وفرنسا ، وتمحورت هذه المساجلات حول مسألة اصلاح نظام النقد الدولي . وفي هذه القمة ، وافقت فرنسا على التخلي عن المبدأ الذي يقوم عليه نظام بريتون ـ وودز (Bretton-Wods) ، ومآل ذلك تثبيت التكافؤ المحدد بوزن معين من الذهب ، وقد جرى اقرار هذا الأمر ، بعد اسابيع ، تبعاً لما نصت عليه اتفاقيات جامايكا والتي اعادت النظر بأنظمة صندوق النقد الدولي .

أما وقد اتفق على هذا الأمر ، فقد أكّد المشاركون في المؤتمر ، في معرض بيانهم المشترك ، على « الرغبة في العمل من أجل وضع نقدي اكثر استقراراً ، وبات من الواضح ، في الوقت نفسه ، ان على السلطات النقدية ان تعمل للتصدي لفوضى الأسعار والوقوف ضد تقلبات أسعار القطع » .

القمة الثانية :

عقدت هذه القمة في بورتوريكو (Porto-Rico) يومي ٢٦ و٢٧ حزيران - يونيو ١٩٧٦ . وفي هذه القمة ، اتفق قادة الدول السبع على إصدار إعلان عام ارضاء للرئيس جيرالد فورد ، ودعماً له ، قبل أشهر قليلة من اجراء الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة . وهذا الإعلان جاء ليبارك السياسة الاقتصادية التي ينتهجها فورد ، والتي كان همها الأساسي الحد من البطالة ، والتي كان أمرها يتفاعل في قلب المجتمع الامريكي ، وبهذا بات بإمكان فورد ان يتفادى الصراع الناجم عن ضغط التضخم .

وواقع الحال ، ان هذه القمة لم تكن ذات شأن كبير ، اللهم باستثناء تألق نجم مستشار المانيا الاتحادية شميدت ، والاجتماع الخاص الذي ضم كلًا من فورد وجيسكار ديستان وكالاغان ، والذي قرر فيه المجتمعون إيقاف كل دعم مالي لإيطاليا اذا ما شارك الشيوعيون في الحكومة الايطالية التي كان يجري البحث في تأليفها ، آنذاك .

القمة الثالثة :

عقدت هذه القمة في لندن ، يومي ٧ و٨ أيار - مايو ١٩٧٧ ، ولم يتمخض عن هذه القمة أي شيء ذي بال ، بيد أن البيان المشترك أكد أن « التضخم لا يخفف من أمر البطالة ، ليس هذا فحسب ، وإنما هو أحد اسبابها الرئيسية » . وتبعاً لما رآه المؤتمرون ، فإن خلق فرص للعمالة بات يحتل مقاماً أولياً في النشاطات الاقتصادية التي تجري في المجتمعات الصناعية .

القمة الرابعة :

عقدت هذه القمة في بون يومي ١٦ و١٧ تموز - يوليو ١٩٧٨ .

وفي هذه القمة ، أكد المؤتمرون اقرار « استراتيجية شاملة » للوقوف في وجه التضخم والبطالة ، وحماية المنتوجات الاقتصادية من المنافسة بفرض رسوم جمركية عالية على السلع المستوردة ، وفي هذه القمة وضعت تعريفات محددة للمسائل الآنفة الذكر ، وفيها التزمت ألمانيا الاتحادية بزيادة نفقات الميزانية في حدود ١٪ فيما يتعلق بنتاجها القومي الخام .

كما ان الولايات المتحدة أخذت على عاتقها وضع سياسة تتعلق بالطاقة موضع التطبيق الفعلي ، على أن تكون تلك السياسة واضحة المعالم .

القمة الخامسة :

عقدت هذه القمة في طوكيو ، يومي ٢٨ و٢٩ أيار - مايو ١٩٧٩ .

في تلك القمة ، كان الهم الطاغي هو الركود الاقتصادي ، وفي تلك الفترة كانت منظمة الاوبيك في طور انعقادها في جنيف ، وكان شبح الثورة الإيرانية أكبر الحاضرين في مداولات أعمال المنظمة التي تمخضت عنها زيادة جديدة في اسعار النفط . حينذاك ، قررت الدول الصناعية السبع المشاركة في القمة الخامسة ان تصنع سقفاً لاستيراداتها من الذهب الأسود ، واعتمدت سياسة نقدية ومالية مقيّدة للتعويض عن الأثر التضخمي لارتفاع أسعار البترول .

القمة السادسة :

عقدت هذه القمة في البندقية في الفترة من ٢١ - ٢٣ حزيران - يونيو ١٩٨٠ . وكانت حالة الركود الناجمة عن صدمة النفط ، ما تزال تتفاعل ، لذا فقد قرر قادة الدول السبع المشاركون في هذه القمة تنظيم مواجهة ضد التضخم ، واولوا هذا الأمر عناية خاصة . وفضلاً عن ذلك ، فقد اعلنوا عن اجراءات غايتها التوفير في الطاقة واعتماد مصادر أخرى لها تحل محل النفط . ومن هذه الاجراءات مضاعفة انتاج الفحم خلال الثمانينات ، وتشجيع المشاريع التي تعمل على الطاقة النووية .

وخلال تلك القمة ، طالب القادة السبعة بانسحاب القوات السوفييتية من افغانستان ، فأكد جيسكار ديستان بأن الزعيم السوفييتي بريجينيف ، قد وافق مبدئياً على الانسحاب التدريجي ، وذلك اثناء

لقائه به في فرصوفيا التي كان من توّه عائداً منها .

القمة السابعة :

عقدت هذه القمة في اوتاوا في الفترة الممتدة من ١٩ ـ ٢١ تموز (يوليو) ١٩٨١ ، وقد حضر تلك القمة كل من ريغان وميتران للمرة الأولى بعد وصول الأول الى الرئاسة في كل من الولايات المتحدة والثاني الى الرئاسة في فرنسا . اما بخصوص المسألة التي كانت مثار اهتمام في البيان الختامي ، فقد أكد المؤتمرون على « الإرادة المشتركة في التقيد بسياسة الأسعار » ، واتفقوا على تبني سياسة واحدة في مفاوضاتهم التجارية مع الاتحاد السوفييتي ، ودرسوا امكانية تخفيف القروض للمواد المعدّة للتصدير . وقد طغى موضوع التجارة الخارجية ، في القمة ، على ما عداه ، وقرر المؤتمرون البدء في مفاوضات جديدة متعددة الجوانب .

القمة الثامنة :

عقدت هذه القمة في فرساي يومي ٥ و٦ حزيران ـ يونيو ١٩٨٢ . وفي تلك القمة ، التزم القادة السبعة بالعمل على تطوير بنّاء ومنظم لنظام النقد الدولي ، وعلى تحقيق « أكبر استقرار ممكن » في هذا المجال ، كما اتفقوا على تبني سياسة « تقرّب حذر ومتنوع الأشكال » في علاقاتهم مع الاتحاد السوفييتي وباقي البلدان الأوروبية ، بالإضافة الى تقليص القروض المقدّمة الى دول اوروبا الشرقية . بيد أن قضايا ثلاثاً أرخت ظلالاً قاتمة على أعمال القمة ، وهي التي ارادها الفرنسيون ان تكون ذات نتائج كبيرة ومهمة . وهذه القضايا كانت بالترتيب : النزاع بين اوروبا والولايات المتحدة حول أنابيب الغاز السوفييتية ، والمجازر التي وقعت في لبنان في أعقاب الاجتياح الإسرائيلي لأراضيه ، وأخيراً انخفاض سعر الفرنك الفرنسي بعد ثمانية أيام من صدور البيان الختامي .

القمة التاسعة :

عقدت هذه القمة في وليامس بورغ في الفترة الممتدة بين ٢٨ و٣٠ أيار ـ مايو ١٩٨٣ . وجاء في الإعلان المشترك الذي تلاه الرئيس الأمريكي رونالد ريغان حول مسألة « الازدهار الاقتصادي » ، أن القادة السبعة يؤكدون على ان تبذل الديمقراطيات الصناعية مجهوداً من اجل تجميد التضخم في حدوده الدنيا ، وتخفيض أسعار الفائدة التي سجلت ، آنذاك ، ارتفاعاً عالياً جداً .

وبناء على طلب الرئيس الفرنسي ، ميتران ، فإن وزراء المالية في الدول الصناعية السبع باتوا مدعوين ، وبالتنسيق مع مدير صندوق النقد الدولي ، أن يأخذوا بعين الاعتبار الدور الذي يمكن ان يؤديه ، في وقت لاحق ، مؤتمر نقدي دولي يعقد على أعلى المستويات .

وبحث المؤتمرون ، كذلك ، في أمر تيسير التجارة الخارجية ، والتزم اليابانيون ، بهذا الخصوص ، بفتح اسواقهم .

أما فيما يتعلق ببلدان العالم الثالث ، فقد أكد الإعلان على زيادة موارد صندوق النقد الدولي ، وقد احتلت هذه المسألة مركزاً ملحوظاً في أعمال القمة .

واولى المؤتمرون موضوع الأمن الدولي عناية خاصة ، اذ أعربوا عن نيتهم في انشاء قوة عسكرية كافية لردع أي هجوم يمكن ان تتعرض له بلدانهم ، ووافقوا على نشر الصواريخ الأمريكية ، في أواخر العام ، واوكل تنفيذ هذا الأمر لمنظمة حلف شمالي الأطلسي ، باعتبار ان القضايا الأمنية والعسكرية هي من الشؤون المنوطة بها دون سواها .

القمة العاشرة :

عقدت هذه القمة في لندن في الفترة الممتدة من ٧ ـ ٩ تموز (يوليو) ١٩٨٤ .

وقد طغت على أعمال تلك القمة قضية الديون المتوجبة على بلدان العالم الثالث ، فبحث القادة السبعة في وضع جدول لتسديد تلك الديون في مدى عدة سنوات . لأن هذه البلدان تجهد بشكل حثيث لتحسين ظروفها . وطالب المؤتمرون بتخصيص إضافي لحقوق السحب الخاصة من صندوق النقد

الدولي ، كما أبرزوا المساوىء الناجمة عن سعر الفائدة المرتفع جداً .

وفضلاً عن ذلك ، فقد جدد القادة تمسكهم باتباع سياسة حازمة في وجه التضخم ، وذلك باللجوء الى تخفيض العجز في الميزانية . وأولى المجتمعون اهتماماً خاصاً بالنزاع العراقي ـ الإيراني ، والعلاقات بين الشرق والغرب ، والقيم الديمقراطية المشتركة ، والإرهاب ، وشكلت هذه القضايا ، وسواها من القضايا السياسية ، محوراً لكل البيانات المشتركة الصادرة عن قمم البلدان الصناعية ، مما يؤكد على الطابع السياسي الذي طبع أعمال هذه القمم بسمة خاصة ومميزة .

القمة الحادية عشرة :

عقدت هذه القمة في بون في الفترة الواقعة بين ٢ و٤ أيار ـ مايو ١٩٨٥ .

وفي هذه القمة ، بحث المؤتمرون بشكل معمق في كيفية الوقوف في وجه نظام الحماية ، وقد تبنت ادارة ريغان هذا الموقف بحزم ، وطالب المؤتمرون ببدء دورة جديدة من المفاوضات التجارية ، بناء على **الاتفاقية العامة على التعريفات والتجارة (GATT)** .

وقد تضمن البيان المشترك التزاماً يتعلق بالأعمال التحضيرية للمؤتمر التجاري الذي يتم من خلاله البحث في مسألة الإصلاح النقدي ، فضلاً عن تحديد موعد للبحث في الاتفاقية العامة ، على ان يتم ذلك في الربع الأول من العام ١٩٨٦ ، وأكد المؤتمرون على ارادتهم المشتركة في البحث عن أفضل السبل لتحسين وضع نظام النقد الدولي .

مؤتمرات القمة الفرنسية ـ الافريقية

Les Sommets Franco-Africains

منذ بداية السبعينات ، أدرك الفرنسيون أهمية انشاء روابط مع مستعمراتهم القديمة ، التي رسفت في أغلال العبودية زمناً طويلاً ، والتي اصبحت دولاً مستقلة بعد ان هبّت عليها رياح التحرر ، اذ راودتهم أحلام لإقامة « كومنولث » فرنكوفوني على غرار الكومنولث الذي أنشأته بريطانيا مع مستعمراتها القديمة ، والتي أصبحت بدورها دولاً مستقلة . واذا كان الهدف الجذري من إنشاء هذه الرابطة هو الإبقاء على صلات التشاور والتعاون بين بريطانيا والدول المتأثرة بها سياسياً وثقافياً ، فقد اراد الفرنسيون ان يحذوا حذو البريطانيين في هذا المضمار ، وبدأوا في توثيق صلاتهم مع البلدان الناطقة بالفرنسية ، واقاموا معها صلات على أساس ثقافي وسياسي ، تمخضت عنها لقاءات دورية مع قادة هذه البلدان لوضع أسس صريحة وواضحة تنظم العلاقة فيما بينهم .

وضمن هذا الإطار يمكننا ان نفهم اللقاءات الفرنسية ـ الافريقية التي عقدت على أعلى المستويات .

ففي الحادي والعشرين من أيار ـ مايو ١٩٧٩ **افتتحت** في كيغالي (Kigali) عاصمة رواندي قمة فرنسية ـ افريقية بحضور ثلاثة وعشرين وفداً يمثلون البلدان الافريقية . وكان على رأس جدول أعمال هذه القمة العديد من القضايا ، ومن بينها قضية تنظيم التعاون بين افريقيا واوروبا والعالم العربي ، بالإضافة الى الأزمات السياسية والأمنية التي كانت تعصف بالقارة الافريقية .

وفي الوقت الذي كان فيه الرئيس الفرنسي **جيسكارديستان** ينتهي من القاء خطابه الافتتاحي ، والذي ركّز فيه على التبادل الثقافي بين فرنسا وراوندي ، كانت طائرة تقلع من مطار كيغالي باتجاه نجامينا (عاصمة التشاد) وعلى متنها الجنرال جنغو ، نائب رئيس الحكومة التشادي وأعضاء وفده الاثني عشر بعد وصولهم الى العاصمة الراوندية بست ساعات فقط .

ترى ماذا حدث حقيقة ؟ . . لقد صرّح وزير الخارجية الراوندي ، بأنه كان على الوفد التشادي ان ينتظر بعض الوقت ريثما تحلّ قضية مشاركته في الجلسة

السرية المغلقة ، لكن الوفد التشادي لم يصبر وعاد ادراجه الى بلاده .

لقد طغت على أجواء الجلسة الافتتاحية قضية مشاركة الوفد التشادي في اعمال المؤتمر ، وشرعية تمثيله لبلده ، فهذا الوفد كان يمثل الحكومة الانتقالية التي لم تملك وحدها ، آنذاك ، حق حصر التمثيل بنفسها دون سواها ، لذا اقترح المؤتمرون ان يشارك التشاديون بصفة مراقب ، وهذا ما أزعجهم ودعاهم للعودة . وبعد تجاوز هذه القضية ، انصب الاهتمام على **البحث** في التعاون والتضامن بين الدول الافريقية وفرنسا ، فأكد الرئيس ديستان على الخطوط الكبرى لسياسة فرنسا في افريقيا ، واضعاً في رأس الأولويات قضية التطوير والتنمية ، وذلك باللجوء الى الاستثمارات في القارة ، وشغلت المسائل الأمنية ، من منطلق اقتصادي ، حيزاً كبيراً في خطاب ديستان .

وبعد أن نوّه ديستان بأهمية الحوار الفرنسي ـ الافريقي ، والذي يجد تعبيراً له في التضامن الحيوي بين الطرفين ، اعتبر ان تضامناً كهذا سيقود أطرافه بالضرورة في معارج الرقي والتقدم .

أما فيما يتعلق بتجديد اتفاقية لومي (Lomé) بين السوق الأوروبية المشتركة والدول المشاركة في المؤتمر ، فقد أكّد ديستان على انه منح أولوية سياسية للمفاوضات التي تجري بهذا الشأن ، فالتعاون المتعدد الجوانب ، حسب رأيه ، لا يكون بديلاً عن التعاون الثنائي الذي يتسم بمميزات يقرها الجميع .

وبعد أن ذكّر ديستان بقرار فرنسا المتعلق بإلغاء الديون المستحقة على ثمانية بلدان افريقية ، وتقدّر بنحو مليار فرنك فرنسي ، أعلن عن تخصيص استثمارات في البلدان الافريقية تصل الى مليار فرنك فرنسي ـ ابتداء من العام ١٩٨٠ ، أي بزيادة يصل معدلها الى ٥٠٪ .

أما قضية الأمن في افريقيا ، فقد تعرّض لها ديستان بقوله : « هذه المسألة توليها فرنسا عناية خاصة ، خصوصاً ما يتعرض له القادة الأفارقة المعتدلون . فخارج حدود السلام ، الذي ينبغي ان يستتب ويسود ، لا توجد أية امكانية لأي عمل تنموي » . وبهذا الصدد ، أعلن وزير الاقتصاد والمالية الفرنسي ، في جلسة **العمل الأولى**، ان فرنسا قررت ان تزيد مساهمتها في صندوق التنمية الافريقي الى ٥٠ مليون دولار ، أي بزيادة ١٢٪ من مجموع المساهمات العامة .

وأثارت المسألة الأمنية نقاشاً وجدلاً كبيرين في اوساط المؤتمرين ، خصوصاً عندما تم اقتراح تشكيل قوة تدخل افريقية من البلدان المعتدلة ، مما حدا بالرئيس الغابوني ، **عمر بونغو** ، ان يبدي تحفظاً **شديداً على هذا الاقتراح، معتبراً ان اجراء كهذا هو** من شأن **منظمة الوحدة الافريقية** دون سواها ، وأضاف ، « إننا ، **نحن** الأفارقة ، قد فوّضنا الرئيس السنغالي ليوبولد **سنغور** بدراسة هذه المسألة في العمق ، فإذا ما تشكلت قوة افريقية خلال المؤتمر الفرنسي ـ الافريقي ، فإن بقية بلدان القارة لن تغفر لنا مثل هذه الخطيئة » .

اما فيما يتعلق بمشاريع المحادثات الثلاثية : الفرنسية ـ الافريقية ـ العربية ، فقد أضاف الرئيس الغابوني ان « على العرب ان يتفهموا موقف البلدان الأفريقية التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل، تعبيراً عن **تضامنهم معهم**، فعلى هؤلاء ان يعمدوا الى استثمار أموالهم في بلداننا ، وليس في جنيف او الولايات المتحدة الامريكية » .

وعلى هامش أعمال المؤتمر ، أثار بعض المؤتمرين قضية الأحداث الدامية التي شهدتها بانغي ، عاصمة امبراطورية افريقيا الوسطى ، وعلاقة الامبراطور **بوكاسا** بهذا الأمر ، فلاذت أغلبية الحضور بالصمت حيال هذه المسألة ، معتبرين ذلك شأناً داخلياً يخص افريقيا الوسطى وحدها . أما الرئيس سنغور الذي كان شديد الحساسية تجاه حقوق الإنسان ، فقد أعلن من ناحيته « ان هنالك بلداناً عديدة في أوروبا نفسها تُنتهك فيها حقوق الإنسان ، فما بالنا اذا حدثت مثل

هذه الانتهاكات في بلد نام كافريقيا الوسطى » . اما عمر بونغو، فقد انضم الى سرب القائلين بأن ما حدث في افريقيا الوسطى هو شأن داخلي محض ـ وقد برره الامبراطور بوكاسا بشكل مسهب .

بقي هنالك اشارة لا بد من التنويه بها ، وهي ان الرئيس ديستان لم يعقد أي اجتماع على انفراد مع الامبراطور بوكاسا .

وفي ختام أعمال القمة ، وبخصوص الحوار الثلاثي الذي اقترحته فرنسا ، فقد أعلن الرئيس ديستان انه « من أجل احداث توازن في عالم الغد ، بات من الملحّ ان تبحث دول اوروبا الغربية ، والدول الافريقية ، ودول الشرق الأوسط عن وسائل ناجعة يزداد معها التعاون الوثيق فيما بينها ، ولاسيما حينما يتعلق الأمر بأوضاعها المصيرية . هنالك العديد من مظاهر التضامن بين هذه المناطق الثلاث ، فإلى جانب علاقاتها الثنائية ، هناك علاقات متعددة الجوانب فيما بينها كما نصت على هذا الأمر اتفاقية لومي . ان الحوار الأوروبي ـ العربي ، والتعاون الافريقي ـ العربي يشكلان حجر الزاوية لهذا الحوار المنشود بين الأطراف الثلاثة ، فالتقارب الذي نواجهه هو تقارب سياسي بالضرورة ، ويمكن ان يتجسّد في مؤتمر قمة ينضم اليه جميع قادة البلدان المعنية ، بحيث يتمخض عن هذا اللقاء ميثاق تضامن حقيقي ينظم قواعد السلوك التي ينبغي على هذه البلدان اتباعها » .

وفي الحادي عشر من كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨٥ ، عقدت قمة فرنسية ـ افريقية أخرى في باريس ، بمشاركة ٣٦ بلداً افريقياً ، تمثل ١٧ بلداً منها بسبعة عشر رئيس دولة ، واستنكف عن الحضور رئيس دولة بوركينافاسو (فولتا العليا سابقاً) ، وقد تزامنت تلك القمة مع الاستعدادات القائمة لإجراء انتخابات فرنسية . وقد ألقت قضية التشاد ، بحضور حسين حبري ، وقضية الصحراء الغربية ، بحضور الملك المغربي الحسن الثاني ، بظلها وثقلها على المناقشات ، كما ان الأزمة الاقتصادية الحادة التي كانت تعصف بالبلدان الافريقية ، لاقت بدورها اهتماماً خاصاً ، وقد تطرّق الى هذا الأمر ، وبشكل جدي ، وزير التعاون الفرنسي ، آنذاك ، كريستيان نوسي (Christian Nucci) .

وطرحت قضية التشاد مجدداً على بساط البحث ، ولكن في مناخ مختلف عن السابق ، فقد دار الكلام حول الخطر العسكري المحدق بالتشاد ، وصرّح حسين حبري بأنه يتوقع هجوماً عسكرياً ليبياً ، بينما ظلت فرنسا حذرة تجاه هذه المسألة معتبرة ان الظروف قد تغيّرت . فحسين حبري ، حسب زعمها ، ليس لديه الدليل الحسي ، ورغم ذلك فقد أبدى معارضة للاتفاق الفرنسي ـ الليبي ، وأثار جدلاً حول التحالفات التي نسجها بعض معارضيه .

لقد **ألفى** الرئيس فرانسوا **ميتران** نفسه وجهاً لوجه أمام الأزمة التشادية ، وتحتم عليه ان يجد حلاً لها خلال فترة رئاسته ، غير أنه اضحى يحمل وزر ما تركه أسلافه ؛ ففرنسا ، خلافاً للقوى الاستعمارية الأخرى ، احتفظت لنفسها ، وفي القارة الافريقية ، بمنطقة نفوذ سياسي واقتصادي وعسكري ، فهي ان أبدت حرصاً وتمسكاً شديدين بالشقين الأول والثاني ، بات من المتعذّر عليها ان تتملّص من الشق الثالث ، حتى وان أكد ميتران في غير مناسبة « بأن فرنسا ليست شرطي افريقيا » .

بيد ان الأحداث التي وقعت في صيف ١٩٨٣ ، والضغط المزدوج الذي تلقته فرنسا من قبل مجموعة الدول الناطقة بالفرنسية **(الفرنكوفونية)** والولايات المتحدة الامريكية باتجاه تدخل عسكري فرنسي مباشر في التشاد ، أظهرت انه من الصعب تخطي المنطق القائل بأن « فرنسا ليس شرطي افريقيا » ، فضلاً عن ذلك ، فإن المحاولة الانقلابية التي وقعت في الكاميرون في العام ١٩٨٤ ، والاتفاقيات العسكرية المعقودة مع هذه الدولة الافريقية ، كان من الممكن ان تدفع فرنسا للتدخل عسكرياً ، فيما لو تقدم الرئيس بول بيا بطلب حول هذا الشأن ، حتى ولو كان ما حدث أمراً داخلياً بحتاً .

ومع ذلك ، فقد أصدر الفرنسيون بياناً ايجابياً

حول التشاد ، ذكروا فيه انه لم تقع مجابهات بين الفرنسيين والليبيين ، وان القذافي لم يدخل الى نجامينا ولا الى المناطق « الحساسة » حيث تقوم بعض المشاريع ، ورغم كل ذلك ، فقد اكتفت فرنسا بأن تقوم بالدور الذي يتلاءم مع مصالحها .

وهذه القمة ، كما سبق أن أشرنا ، انعقدت قبل اجراء الانتخابات الفرنسية في آذار ـ مارس ١٩٨٦ ، ومهما تكن النتائج المترتبة على هذه الانتخابات ، ففوز اليمين او اليسار فيها لا يغير من واقع الحال شيئاً بالنسبة للقادة الافارقة ، فالأمر سيّان عندهم .

لقد ثبت لدى الافارقة بشكل قاطع ، ومن خلال تجربة السنوات الأربع الماضية ، ان فرنسا ليست على استعداد للتخلي عن موقعها المميز في القارة السوداء ، الأمر الذي يمنحها مكاناً شديد الأهمية على المسرح الدولي .

ومع أن القادة الفرنكوفونيين لم يبدوا تعاطفاً وميلاً نحو الاشتراكيين الفرنسيين ، بل إنهم يشككون باستمرار علاقة هؤلاء مع معارضيهم في المنفى ، فإنهم حضروا هذه القمة برمّتهم اثباتاً لحسن نيتهم تجاه الفرنسيين ، اما بوركينافاسو ، (فولتا العليا سابقاً) ممثلة برئيسها الكولونيل توماس سنكارا (Tho-mas Sinkara) فقد قاطعت هذه القمة ، زاعمة أنها إحياء « للاستعمار الجديد » ، ومع انه ما من احد بوسعه ان ينكر هذه الحقيقة ! لقد آثرت هذه الدولة اتخاذ موقف كهذا مع ما يترتب على ذلك حصر لدورها على المسرح السياسي . ورغم كل ذلك لم يكن هناك أي بديل حقيقي يقيم علاقات مع بلد مثلها استنزف طويلاً من قبل الدولة المستعمِرة القديمة ، أي فرنسا

أما ملك المغرب ، الحسن الثاني ، فقد وجهت الدعوة اليه لحضور القمة غداة الزيارة التي كان يقوم بها لفرنسا ، وكان الحسن الثاني قد ادار ظهره لمنظمة الوحدة الافريقية لقبولها لجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية بين أعضائها ، لذا سعى جاهداً لاستعادة الأرض التي خسرها ، وباتت هذه القمة الباريسية فرصة له يوجه من خلالها دعوة صريحة لإجراء مفاوضات مباشرة بين المغرب والبوليساريو . وحضور الحسن الثاني الى القمة ، أثار حفيظة الجزائريين وامتعاضهم ، وفي ذلك اشارة واضحة الى السياسة الملتوية التي تنتهجها فرنسا تجاه المناطق الواقعة جنوبي الصحراء الكبرى .

بيد أنه ، رغم تلبّد الأجواء وتشنجها ، فقد استطاع الرئيس فرانسوا ميتران ، ومن حوله أبرز القادة الأفارقة الفرنكوفونيين ، الذين اعتبر الحزب الاشتراكي الفرنسي بعضهم ، ديكتاتوريين مطلقين ، استطاع ان يعلن عن ولادة كتلة فرنكو ـ افريقية متراصة ، وكان محور هذه الكتلة تحالفاً نشأ بين قارة تعتبر أسيرة وفريسة لمصاعبها الاقتصادية ، وبين بلد متطور تضيق عنه حدوده الداخلية ، وانها لمفارقة تاريخية ان يتم مثل هذا الأمر بعد مرور ربع قرن على استقلال البلدان الافريقية السياسي .

وهكذا بات الفرنسيون ، اذن ، قاب قوسين او أدنى ، من انشاء « كومنولث » فرنكفوني يضم حوالى ١٣٠ مليوناً من البشر موزعين على أربع جهات الأرض وفي القارات الخمس كافة .

وفي الرابع عشر من كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨٨ ، افتتحت في الدار البيضاء قمة فرنسية ـ افريقية جديدة ، في وقت بدأ يلوح فيه بصيص أمل في تسوية ابرز المشاكل السياسية التي زعزعت استقرار القارة في السنوات الأخيرة ، وعلى رأسها هذه المشاكل نزاعات التشاد والصحراء الغربية ، وجنوب افريقيا .

وقد شارك في هذه القمة ، الى جانب الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران ، اربعون من رؤساء الدول والحكومات الافريقية او من ناب عنهم . وهذه هي المرة الأولى التي تعقد فيها قمة فرنسية افريقية في احدى بلدان المغرب العربي .

وكما جرت العادة ، فقد دارت المناقشات من دون جدول أعمال محدد ، لكن القلق ، الذي يثيره

تضخم ديون معظم البلدان الافريقية والانخفاض المستمر لأسعار المواد الأولية التي تصدرها وانعكاساته السلبية على مصادر دخلها ، طغى على أعمال المؤتمر . وقد اغتنم العديد من رؤساء الدول الافريقية فرصة هذا اللقاء ليلفتوا انتباه الرأي العام العالمي مجدداً الى تعاظم عبء ديونها الى حد لا يطاق حيث ان ديون البلدان الواقعة جنوب الصحراء قد بلغت ٦٠٠ مليار فرنك فرنسي سنة ١٩٨٧ للقطاعين العام والخاص . فضلاً عن ذلك ، فإن اسعار المواد الأولية التي تنتجها القارة ما انفكت تتدهور في السوق العالمية . وفي هذا السياق ـ برز موقف عميد الرؤساء الأفارقة رئيس ساحل العاج فيليكس هوفويت بواني .

فساحل العاج التي تتصدر قائمة البلدان المنتجة للكاكاو في العالم والتي تعتبر من البلدان الافريقية الأكثر تطوراً لم تسلم من الأزمة بسبب تدهور أسعار هذه المادة الى ادنى مستوى لها منذ عشرين عاماً شأنها في ذلك شأن اسعار بقية المواد الأولية .

وبحثت القمة ، كذلك ، في دور « صندوق تأمين استقرار اسعار الصادرات » الذي انشىء في إطار اتفاقات لومي بين المجموعة الاقتصادية الأوروبية ومجموعة بلدان افريقيا وحوض الكاريبي والمحيط الهادىء بهدف تعويض الخسائر الناجمة عن انخفاض اسعار المواد الزراعية التي تنتجها هذه الدول .

ونظر المشاركون في هذه القمة في انعكاسات غزو الجراد الجوال للعديد من بلدان الساحل الافريقي في السنوات الأخيرة وهو الأمر الذي يحمل مخاطر اصابتها بالمجاعة .

وانعقدت قمة الدار البيضاء في وقت « مناسب جداً » للتشاور في المشاكل التي تعصف بالقارة الافريقية ـ وعلى رأس هذه المشاكل الخلافات السياسية التي ما زالت تمزق القارة رغم ظهور بوادر أمل في ايجاد تسوية لها .

ففي التشاد انطلقت عملية التطبيع مع ليبيا في ظروف حسنة وتجسدت في استئناف العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين منذ الثالث من تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٨٨ ، وتبع ذلك تبادل السفراء بينهما .

اما فيما يتعلق بنزاع الصحراء الغربية ، فإن مبدأ تنظيم استفتاء ، لتقرير المصير يشارك فيه سكان المنطقة تحت اشراف الأمم المتحدة ، قوبل بموافقة طرفي النزاع المغرب وجبهة البوليساريو رغم استمرار بعض المشاكل .

وفيما يخص جنوب القارة الافريقية ، فقد تبين للمؤتمرين بأن مسيرة السلام هناك قد قطعت شوطاً كبيراً لا « تراجع » فيه بعد أن تم التوقيع على اتفاق في هذا المجال في العاصمة الكونغولية ، برازافيل في ١٣ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨٨ . وبموجب هذا الاتفاق ، فقد اعترفت جنوب افريقيا باستقلال ناميبيا وتعهدّت بالانسحاب منها في أوائل نيسان ـ ابريل من العام ١٩٨٩ .

ومن المواضيع التي أثيرت في هذه القمة تطورات الوضع في القرن الافريقي والأوضاع المتردية لأفواج اللاجئين المنتشرين في القارة وعملية التقارب التي بدأتها أقطار المغرب العربي .

وعلى هامش أعمال المؤتمر ، وجه ممثل البوليساريو نداء تمنى فيه ان تقوم فرنسا بالمبادرة « وكما اوصت الأمم المتحدة مؤخراً بضرورة اجراء مفاوضات مباشرة بين طرفي النزاع جبهة البوليساريو والمغرب وبضرورة ايجاد حل سياسي عادل لمشكلة تحرير الصحراء الغربية من الاستعمار » . وهذا الأمر يشكل املاً « لجميع دول المغرب وخصوصاً الشعبين المغربي والصحراوي اللذين عانيا طويلاً من هذه الحرب غير العادلة التي فرضت عليهما » ، فأي موقف آخر « يقوم على اللامبالاة وصمت فرنسا على هذه المأساة لا يمكن إلا أن يزيد القمع الذي يسود في الصحراء الغربية منذ ثلاث عشرة سنة » .

موتيسا الثاني (١٩٢٤ - ١٩٦٩)

Mutesa II

آخر ملوك بوغندا وأول رئيس جمهورية أوغندا في عهد الاستقلال . واسمه الملك ادوارد فريديريك .

تولى العرش عام ١٩٣٩ وهو في سن مبكر . وواصل دراسته ، فالتحق بجامعة كامبريدج في انكلترا عام ١٩٤٥ .

وبوغندا كانت اكبر مملكة بين الاربع التي تتكون منها اوغندا . فكانت تضم حوالى مليوني نسمة . وكانت تتمتع بشبه حكم ذاتي في ظل نظام الحماية البريطانية . وعندما اقترحت الحكومة البريطانية عام ١٩٥٣ توحيد اوغندا في إطار دولة مركزية ، تصدى لها موتيسا الثاني ، وطالب بأن توضع مملكته تحت اشراف وزارة الخارجية البريطانية ، إلا أن الحاكم البريطاني رد على معارضته بإقالته ونفيه الى لندن . وقد ادى هذا الإجراء الى قيام حملات احتجاج واسعة في بوغندا . وفي ١٩٥٥ ، سمح للملك بالعودة الى بلاده ، بعد قبوله باتفاق ينص على تمتع بوغندا بحكم ذاتي محدود ، في اطار الدولة الاوغندية . ولما تأكد ان اوغندا سائرة حتماً نحو الاستقلال ، لعب موتيسا الثاني دوراً هاماً في الترتيبات الدستورية التحضيرية . وشجع الحزب الملكي على التحالف مع حزب ميلتون اوبوتي أي « مؤتمر الشعب الاوغندي » . وقد استطاع عبر هذا التحالف أن يصبح اول رئيس لاوغندا (من دون صلاحيات) بعد رحيل البريطانيين عام ١٩٦٣ . غير ان موقعه المزدوج كرئيس للدولة وملك على إحدى مقاطعاتها ، تسبب في اشكالات عديدة ، لاسيما وان العديد من الوطنيين كانوا يرون في بقائه حاجزاً امام ادخال اوغندا الى اتحاد شرق افريقيا . وفي ١٩٦٦ ، وضعت حكومة أبوتي دستوراً جديداً جعل من رئيس الدولة الحاكم الفعلي . وتولى اوبوتي الرئاسة . فرد موتيسا بأن طلب من أوبوتي الانسحاب من بوغندا . عندها اقدمت الحكومة المركزية على اعتقاله ، لكنه تمكن من الفرار واللجوء الى لندن حيث توفي بعد ثلاثة اعوام .

مودلينغ ، ريجونارد
(١٩١٧ -   )

Maudling, R.

سياسي ورجل دولة بريطاني . نائب محافظ في مجلس العموم ووزير التجارة (١٩٥٩ - ١٩٦١) ، والمستعمرات (١٩٦١ - ١٩٦٢) ، والمالية (١٩٦٢ - ١٩٦٤) . نافس عام ١٩٦٥ هيث على زعامة حزب المحافظين وكاد يهزمه ، فعين منذ ذلك الحين في منصب نائب رئيس الحزب . وعندما عاد المحافظون إلى سدة الحكم ، اسندت اليه وزارة الداخلية (١٩٧٠ - ١٩٧٢) . له أعمال تجارية ومالية واسعة وقد ورد اسمه في بعض القضايا المالية أمام القضاء ، مما أضعف من فرصه لتولي زعامة الحزب عندما تعرضت زعامة هيث للنقد . شغل « مركز » وزير الداخلية في حكومة الظل .

موديبو كيتا (١٩١٥ - ١٩٧٧)

Modibo Keita

سياسي ورجل دولة إفريقي ، وأول رئيس جمهورية في دولة مالي . ولد في باماكو من عائلة ارستقراطية تعود بجذورها إلى الأسرة التي كانت تحكم أمبراطورية مالي في القرن الثالث عشر .

تلقى تعليماً قرآنياً في مدارس باماكو ، وبعد أن أتم دراسته الابتدائية ، انتقل إلى ثانوية ويليام بونتي في داكار (السنغال) التي تخرج فيها العديد من زعماء

افريقيا الفرنكوفونية ، الذين قادوا الحركة الوطنية الاستقلالية . تخرج في هذه الثانوية بتفوق عام ١٩٣٠ ، وبدأ يعمل في التدريس إلى ان عين مفتشاً تربوياً .

اضطلع موديبو كيتا في العام ١٩٣٧ بدور رئيسي في تأسيس جمعية ثقافية للشبيبة في باماكو عرفت باسم « الفنون والعمل » (Arts et Travail) ، ولكن السلطات عمدت إلى نقله إلى سيكاسو (Sikasso) عقاباً له على نشاطاته الوطنية . وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، رشح نفسه لمقعد النيابة عن السودان ـ النيجر في الجمعية التأسيسية الفرنسية (تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٤٥) لكنه هزم . وبعد الانتخابات ساهم في تأسيس حزب الكتلة السوداني (Bloc Soudanais) عام ١٩٤٦ الذي تحول بعد أن اندمج مع الحزب التقدمي السوداني والحزب الديمقراطي السوداني ، إلى فرع لحزب التجمع الديمقراطي الافريقي في مالي تحت اسم الاتحاد السوداني .

اعتقلته السلطات الفرنسية في باريس لمدة عشرين يوماً ، بتهمة التآمر وبعد اطلاق سراحه وعودته الى مالي ، أصبح السكرتير العام لحزب الاتحاد السوداني (١٩٤٨) وعضواً في الجمعية الاقليمية .

شهد حزب الاتحاد السوداني ، بقيادة موديبو كيتا ، تعاظماً في نفوذه وانتشاراً واسعاً لافكاره ، خاصة في الاوساط المعادية للاستعمار الفرنسي ، وقد انعكس ذلك على نتائج الانتخابات النيابية عام ١٩٥٦ ، إذ نال حزبه ٤٩,٥٪ من أصوات الناخبين (لانتخاب النواب الأفارقة في مجلس النواب الفرنسي) وبذلك أصبح موديبو كيتا عضواً في مجلس النواب الفرنسي ، وأول أفريقي ينتخب نائباً لرئيس هذا المجلس . لكنه استقال من هذا المنصب بعد عام لتسند إليه حقيبة سكرتير دولة لمناطق ما وراء البحار في حكومة بورجيس ـ مونوري ، ثم سكرتير دولة لدى مكتب رئيس الوزراء في حكومة غايار حتى أيار ـ مايو ١٩٥٨ .

وكان موديبو كيتا قد انتخب منذ عام ١٩٥٦ ، أي بعد وفاة مامادو كوناتي ، رئيساً لحزب الاتحاد السوداني ، ثم رئيساً لبلدية باماكو العاصمة (تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٦) .

وفي هذه الأثناء كان حزب الاتحاد السوداني يعزز مكانته ، فاستطاع في انتخابات آذار ـ مارس ١٩٥٧ المحلية الفوز بـ ٦٤ مقعداً من أصل ٧٠ . وبعد وصول ديغول الى الحكم في فرنسا ، عام ١٩٥٨ أيد موديبو كيتا قيام اتحاد غرب افريقيا باشراف فرنسي كخطوة نحو الاستقلال وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٨ أصبحت المالي جمهورية تتمتع باستقلال ذاتي انتخب جان ماري كونيه رئيساً لها ، في حين ظل موديبو كيتا عضواً في الحكومة الفرنسية . وكانت فكرة إقامة اتحاد يضم بلدان غرب افريقيا ما تزال تراود ذهنه ، فدعا ، لهذا الغرض ، إلى مؤتمر عقد في باماكو في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٥٨ ضم كافة الأحزاب الافريقية في بلدان غرب افريقيا (السودان الفرنسي ، فولتا العليا ، الداهومي والسنغال) لمناقشة قيام مثل هذا الاتحاد الذي حمل اسم اتحاد مالي . وبضغط من هو فويت بوانيي ، عارضت الداهومي وفولتا العليا هذا الاتحاد ، ولم يبق فيه سوى السودان والسنغال . ولما تشكل الاتحاد رسمياً في كانون الثاني ـ يناير ١٩٥٩ ، انتخب موديبو كيتا رئيساً له . وفي ٢٠ حزيران ـ يونيو ١٩٦٠ نال اتحاد مالي استقلاله . ولكن هذا الاتحاد لم يعمر طويلاً بسبب معارضة السنغال لقيام اتحاد فعلي مركزي . وبسبب الخلافات السياسية الحادة بين البلدين . وقد تكرس الانفصال رسمياً في آب ـ أغسطس ١٩٦٠ عندما نالت السنغال استقلالها . وبعد شهر من ذلك ، نال السودان الفرنسي بدوره استقلاله وانتخب كيتا رئيساً للجمهورية ، فأعلن في أول خطاب سياسي له أن الاسم الجديد لهذه الجمهورية سيبقى جمهورية مالي . وقد أدى الانفصال المالي ـ السنغالي الى تعميق التعاون بين نظام موديبو كيتا وبين جمهوريتي غانا وغينيا الاشتراكيتين . وتكلل ذلك

باعلان قيام الاتحاد الثلاثي الغيني ـ الغاني ـ المالي . وبمشاركة مالي في كتلة الدار البيضاء (١٩٦١) وكذلك في قيام منظمة الوحدة الافريقية عام ١٩٦٣ . وفي العام نفسه نال موديبو كيتا جائزة لينين للسلام .

أما على الصعيد الداخلي فقد فرض سياسة التقشف وابتعد عن منطقة الفرنك وانشأ اقتصاداً اشتراكياً موجهاً .

وفي عام ١٩٦٤ أُعيد انتخابه رئيساً للجمهورية رغم الانتقادات العديدة التي وجهت الى سياسته الاقتصادية . وفي عام ١٩٦٧ خفضت العملة الوطنية الى ٥٠٪ كما اضطر للتوجه لفرنسا لطلب العون والعودة الى منطقة الفرنك . وفي عام ١٩٦٨ وعلى اثر اعلان الثورة الثقافية ، قام بسلسلة من حملات التطهير طالت العديد من الفئات الحاكمة .

وفي ١٩ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٨ وقع انقلاب عسكري بقيادة العقيد موسى تراوري اطاح حكمه وأودعه السجن، وقد بقي رهن الاعتقال حتى شهر شباط ـ فبراير ١٩٧٧ حين اطلق سراحه بمناسبة زيارة الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان الى مالي . ولكنه لم ينعم طويلاً بالحرية إذ ما لبث ان توفي في ١٦ أيار ـ مايو من السنة نفسها .

اشتهرَ موديبو كيتا بكونه أحد اقطاب تحرر القارة السوداء ودعاة عدم الانحياز ومن انصار القضية العربية .

موراس ، شارل (١٨٦٨ ـ ١٩٥٢)

Maurras, Charles

كاتب وصحافي وسياسي فرنسي عمل لاعادة الملكية الوراثية المعادية للبرلمانية . عادى السامية والماسونية . من الكتّاب الأوائل في مجلة « العمل الفرنسي » اليمينية التي بدأت كمجلة لحركة جمهورية وطنية ثم تطورت وانتهت بالمناداة بملكية تقليدية وراثية معادية للبرلمان . (راجع مادة « العمل الفرنسي ») .

بعد النجاحات الكبيرة في تحصيله العلمي في مدرسة « إيكس » الدينية ، وهو المتحدر من عائلة بورجوازية ريفية ، بدأ موراس العمل في الصحافة في سن مبكرة ، وبين ١٨ و٢٢ من عمره كان شارل موراس مهتما بالناحية الدينية وبالايمان الذي أضاعه ، وكان مشغوفا باليونان القديمة . وعند انتقاله الى العاصمة ، باريس ، انخرط في اوساط المثقفين ونهل بشغف من كل التيارات الثقافية واطلع على مختلف الاتجاهات الفكرية : رينان ، اناتول فرانس ، باريس ، شوبنهاور ، تين . .

وكان لـ « باريس » (Barrès) خاصة ، الأثر الاكبر في تنمية الروح الوطنية عنده، وكان مؤيدا للملكية الوراثية بعد سقوط الامبراطورية الثانية . وكان عام ١٨٩٥ عاما حاسما بالنسبة له ، فسافر الى اثينا ، وهناك ، ألّف كتابه «Anthinéa» وهو الكتاب الذي يعتبره موراس أساسياً في محاولته التعبير عن آرائه السياسية والفلسفية . وفي هذا الكتاب يستعرض موراس نظرته لما ينبغي ان يكون عليه نظام العالم . وأعيد طبع هذا الكتاب عام ١٩١٩ بعد ان حذف منه موراس مقاطع تتعرّض للدين .

عندما بدأت « قضية دريفوس » كان موراس قد وصل الى قناعات ميّزت فكره السياسي ، أهمها : على الفرد ان لا يعلو الدولة وهو لا يستطيع ان يعلو الدولة الا من خلال الديمقراطية ، لاعادة بناء الدولة يجب على هذه ان تؤمّن استمراريتها ، ووحدة سلطتها ، وان تكون بالتالي وراثية وملكية . واصبح موراس الرائد الفكري لكل المعادين لليهود وللماسونيين وللبروتستانت . حارب « الجمهورية العفنة » وحلفاءها (اليهود) ، وحارب الديمقراطية المسيحية ، وحارب ليون بلوم (الاشتراكية)، مما

غذّى وقوّى التيار القومي الضيق الشوفيني المعادي للسامية . هذا وقد اتخذ التيار الذي دافع عنه مُوراس بعداً لم يكن هذا الأخير يريد ان يبلغه . فالمجموعات المتأثرة بفكرة موراس اخذت تؤيد هتلر وموسوليني ، وتنظّر للفاشية .

كان موراس يرى ان ليس للملوك سلطة مطلقة مستمدة من الله . وكان يرى انَّ الثقافة والتعليم من شأنهما التأثير في تنشئة الملك والدبلوماسي والعامل ، ويرى ايضا اهمية كبيرة في الثقافة والتعليم النابعين من البيئة العائلية ووسطها . ومرد هذا الاعتقاد الى ايمانه بالملكية الوراثية . هذا بالاضافة الى تصوره احد الاشكال المحددة لبنية العائلة ، الذي ينبغي ان يكون في اساس ، قيام كلّ العائلات الفرنسية للحصول على أفضل مردود انساني . إن المبادىء الملكية التي ينادي بها موراس ليست غريبة عن « علموية » و« وضعية » استاذه الفكري أوغيست كونت .

كرّس موراس حياته للعمل الصحفي السياسي ، وخاصة بعد عام ١٩٠٨ ، حين كان يكتب باستمرار في صحيفة « العمل الفرنسي » ، التي كان انتشارها واسعاً في تلك الفترة ، والتي كانت تهتم بالسياسة الداخلية والخارجية . وفي عام ١٩٤٠ غادر باريس واستقر في « ليون » حيث تابع عمله الصحفي ضد « المنشقين في لندن » وضد « المتعاونين » في باريس . أعجب كثيراً بفكر الماريشال « بيتان » السياسي ووجد فيه رجل الدولة الذي يجسّد امانيه .

ولم يكن عمله السياسي ليبعده عن النشاط الأدبي ، فأصدر عام ١٩٢٥ ديوان شعر بعنوان « موسيقى داخلية » . اعتقل عام ١٩٣٦ بسبب المطالبة بموت كلّ من وافق من الدبلوماسيين على معاقبة موسوليني ، أثناء الحرب التي شنها هذ الأخير ضد اثيوبيا . وعند خروجه من السجن تابع عمله الصحفي ونشاطاته في عدة مجالات اخرى . ثمَّ ما لبث ان ألَّف كتاب « أفكاري السياسية » وفيه يستعرض اخر ما توصل اليه من قناعات سياسية .

كان لموراس قاعدة واسعة من المؤيدين في الوسط الطلابي كما كان يحظى بتأييد بعض المثقفين المعروفين آنذاك لكن ما لبث ان تراجع قسم منهم عن تأييدهم له بسبب أفكاره حول المسيحية ـ المتهودة ، وبسبب عدائه للسامية وتعصبه في ذلك حتى حدود العنصرية . قبل العام ١٩١٤ كانت الكنيسة الكاثوليكية قد بدأ يراودها القلق ازاء تأثير موراس البالغ على الشبيبة المسيحية رغم احترامها له واعجابها به ، وكان موراس يصف الكنيسة بأنها سلطة يستفيد النظام في دعمها له وهي كما يقول : « معبد لتعريف المعرفة » .

ولكن لم تلبث الكنيسة ان شككت بمؤلفاته وحرَّم الفاتيكان قراءة الصحيفة التي يديرها ، والانضمام الى حركة العمل الفرنسي .

وفي العام ١٩٣٩ ، بعد كتابات موراس عن الحرب الاسبانية ، نفَّذ البابا بيوس الثالث عشر الحكم الصادر عن البابا بيوس الحادي عشر في حق موراس .

اعتقل مورّاس في أيلول سبتمبر عام ١٩٤٤ . وحكم عليه بحرمانه من الحقوق المدنية والاعتقال المؤبد . ثمَّ نال العفو بسبب تدهور حالته الصحية . وبعد ان عاد اليه ايمانه الطفولي انهى ديوانه الشعري عن البابا بيوس العاشر ومات في مدينة « تور » عام ١٩٥٢ .

مورافيا ، البرتو
(١٩٠٧ -   )

Moravia, Alberto

كاتب وروائي ايطالي جعل من نفسه شاهداً على قضايا عصره . ولد ألبرتو مورافيا في روما وعانى ، في

شبابه ، من داءين خطيرين : داء السل العظمي الذي نخر جسده ، وألزمه فراشه على مدى سنوات ، وداء الفاشية الذي اصابه في نفسه ووجدانه والذي ولّد لديه رغبة قوية وثابتة في الدفاع عن حقوق البشر كافة في الوجود والحرية .

لقد طمح مورافيا في ان يصبح ضمير عصره والشاهد على مشكلاته . وقد دفعه هذا الطموح ، على الرغم من النجاحات الباهرة التي حققتها اعماله الروائية ، ونخص من بينها بالذكر **السأم**، **والملتزم** ، **واللامبالون** ، **والرومانية الحسناء** ، **والحب الزوجي** ، **وانا وهو** ، **والانتباه** ، **والاحتقار** ، دفعه الى ممارسة العمل الصحفي والى كتابة تحقيقات مطولة في موضوعات تتمحور حول معاناة الانسان المعاصر : القحط والمجاعة في المناطق الساحلية (افريقيا) ، مخاطر الحرب النووية ، مأساة الشعب الفلسطيني ، الخ . وقد تحول الخطر النووي الى شغله الشاغل في الآونة الأخيرة فعزم على محاربته بشتى الوسائل المتوافرة لديه . فبعد ان خصه بعدد من كتاباته ، من بينها قصة **لن ينقذ الشيطان العالم** ، رأى ان يخوض معركة الانتخابات للبرلمان الاوروبي ، كمرشح مستقل على لائحة **الحزب الشيوعي الايطالي** ، وذلك سعياً وراء منبر جديد يتيح امامه فرصة التنديد بما بات يسميه بـ « الطاعون النووي » .

موردوخ ، روبيرت

Murdoch, Rupert.

رجل أعمال أوسترالي يهودي شيّد لنفسه امبراطورية حقيقية في عالم الصحافة ووسائل الاتصال الجماهيري . فهو يملك ما يزيد على ثمانين صحيفة ومجلة تصدر في عدد من اقطار العالم ، وعددا من المحطات التلفزيونية في اوستراليا ، ودارا للنشر ، ونصف اسهم شركة « فوكس » الاميركية للافلام السينمائية . وفي العام ١٩٨٥ اشترى موردوخ ، الذي يملك ايضاً شركة للنفط واخرى للغاز ، المحطات السبع لشركة « متروميديا » الاميركية ، وهي واحدة من اهم التجمعات التلفزيونية المستقلة في الولايات المتحدة . وكان ، في العام ١٩٨١ ، قد اشترى صحيفة « تايمز » البريطانية مع سائر الملحقات التي تصدر عنها والتي يتعاون على إصدارها أكثر من اربعة آلاف ومئتي عنصر .

مورغان

Morgan

أسرة أمريكية رأسمالية ، ساهمت في مشروعات خيرية كبيرة وتركت بصماتها على الحياة السياسية الامريكية العامة . عميدها الأول :

- جونيوس سبنسر مورغان (١٨١٣ ـ ١٨٩٠). ترأس عمليات مصرفية دولية كانت تخص الأموال البريطانية المستثمرة في الولايات المتحدة .

خلفه ابنه :

- بيير يونت مرغان (١٨٣٧ ـ ١٩١٣) الذي حول ثروة الأسرة الى مؤسسة صناعية مالية ضخمة . أنشأ سنة ١٩٠١ مؤسسة للصلب في الولايات المتحدة وهي أول مؤسسة من نوعها في العالم . تقدر ثروتها ببليون دولار . قام بمشروعات خيرية واشتهر بجمع التحف .

ابنه :

- جون بيريون مورغان (١٨٦٧ ـ ١٩٤٣) ساهم في تمويل الحرب العالمية الأولى .

وابنته :

- آن مورغان (١٨٧٣ ـ ١٩٥٢) إحدى زعيمات

الحركة النسائية الأمريكية . كرست حياتها لخدمة المنظمات الانسانية .

مورغان ، لويس هنري (١٨١٨ - ١٨٨١)

Morgan, L. H.

عالم انثروبولوجي اميركي ، كان على رأس القائلين بالمذهب التطوري الذي يقول بأن المجتمع يمر في مراحل تقدم على خط مستقيم . افترض مورغان تقسيماً لثقافات العالم مبنياً على ثلاث مراحل تطورية :

- مرحلة الوحشية .
- مرحلة البربرية .
- مرحلة التحضر .

تركز اهتمامه على البحث في التنظيم الاجتماعي . وقام بدراسة عن الهنود الحمر في نيويورك ، كما ترك بحثاً قيّماً عن عصبة هنود الايروكوي .

استعان بدراساته الحضارية كل من ماركس وانغلز لدعم نظريتهما التطورية في المادية التاريخية .

أشهر كتبه في التنظيم الاجتماعي كتاب « المجتمع القديم » سنة ١٨٧٧

مورفي ، روبرت دانييل (١٨٩٤ - ١٩٧٨)

Murphy, Robert Daniel

دبلوماسي أميركي اضطلع بدور « رجل المهمات الصعبة » في حل عدد من الأزمات الدولية ومنها الحرب الأهلية في لبنان عام ١٩٥٨ . ولد روبرت دانييل مورفي في مدينة ميلّوكي ، في ولاية ويسكونست الاميركية ، في ٢٨ تشرين الأول - اكتوبر ، عام ١٨٩٤ . درس الاختزال والضرب على الآلة الكاتبة في احد المعاهد التجارية وعمل ، لفترة من الزمن ، في وزارة البريد في واشنطن . التحق بعد ذلك بالخارجية الاميركية واوفد ، بصفة سكرتير يجيد الاختزال ، الى السفارة الاميركية في بيرن . وبعد ان تنقل بين عدد من السفارات الاميركية في اوروبا ، أقام لمدة اربعة اعوام في واشنطن في مقر الوزارة الرئيسي ثم عيّن ، في العام ١٩٣٠ ، قنصلاً في باريس ، فأقام فيها لمدة عشرة اعوام . وبعد هزيمة الجيوش الفرنسية في العام ١٩٤٠ وقيام نظام فيشي ، عيّن مورفي قائماً بالأعمال ثم استدعاه الرئيس ؛ روزفلت الى واشنطن وكلفه بعدد من المهمات الدبلوماسية في افريقيا الشمالية عشية نزول الحلفاء على شاطىء النورماندي في فرنسا . وقد اختاره الجنرال دوايت ايزنهاور مستشاراً سياسياً له ومنحه رتبة سفير .

وعندما انفجرت ازمة ١٩٤٨ - ١٩٤٩ في المانيا اضطلع مورفي ، الذي كان قد اصبح المستشار السياسى للجنرال الاميركي كلاي في المانيا المحتلة ، بدور رئيسي في تنظيم « الجسر الجوي » الذي ساعد برلين على مواجهة الحصار الدي كان السوفييت قد ضربوه عليها . وفي العام ١٩٥٢ عين سفيراً لبلاده في طوكيو ، فشارك في المفاوضات الرامية الى انهاء الحرب الكورية . وبعد ذلك قام بمهام عدة كوسيط دولي : في قضية تريستا ، وساقية - سيدي - يوسف ، وفي الأزمة اللبنانية للعام ١٩٥٨ ، الخ . وفي العام ١٩٥٩ ، اصبح نائباً لوزير الخارجية الاميركي . وقد توفي روبرت دانييل مورفي في نيويورك في العاشر من كانون الثاني ، يناير ، عام ١٩٧٨ .

موروا ، بيير
(١٩٢٨ -)

Mauroy, Pierre.

سياسي ومناضل حزبي فرنسي ، ترأس الحكومة الاشتراكية - الشيوعية من ١٩٨١ الى ١٩٨٤ .

ولد بيير موروا في بلدة كارتينيي Cartignies في شمال فرنسا في ٥ تموز - يوليو ١٩٢٨ . كان والده معلماً ابتدائياً وجدّه حطاباً . التحق وهو في السادسة عشرة بمنظمة الشبيبة الاشتراكية ، التابعة **للحزب الاشتراكي الفرنسي** ، واصبح الأمين القومي لهذه المنظمة في العام ١٩٤٩ ، واحتفظ بهذا المنصب لغاية العام ١٩٥٨ . عمل استاذاً في المعهد الفني ، ونشط في الحقل النقابي ، حيث تولى من ١٩٥٥ الى ١٩٥٨ منصب الأمين العام لنقابة التعليم الفني والتدريب المهني .

وفي العام ١٩٦٣ انتخب عضواً في المكتب القومي للحزب الاشتراكي الفرنسي الذي كان يسمى آنذاك « القسم الفرنسي للأممية العمالية » (S.F.I.O) فنادى بتوحيد التيارات الاشتراكية كافة وقد اضطلع بدور رئيسي في توطيد زعامة فرانسوا ميتران خلال المؤتمر الذي عقده الحزب في العام ١٩٧١ ، والذي تمخض عن ولادة الحزب الاشتراكي الفرنسي الجديد P.S . انتخب نائباً في البرلمان الفرنسي في العام ١٩٧٣ واصبح عمدة مدينة ليل Lille في العام عينه . وعندما انتخب فرنسوا ميتران رئيساً للجمهورية في العام ١٩٨١ عهد اليه بتشكيل الحكومة ؛ واستقال من الحكم في صيف ١٩٨٤ . وبرحيل حكومته ، انتهى عهد التحالف الاشتراكي - الشيوعي في فرنسا .

مورو ، ألدو (١٩١٦ - ١٩٧٨)

Moro, Aldo

رجل دولة ايطالي ، مد جسر الحوار بين الحزبين الديمقراطي - المسيحي والشيوعي ، واغتيل على يد منظمة « **الألوية الحمراء** » الارهابية .

ولد ألدو مور في ٢١ أيلول - سبتمبر ١٩١٦ في مدينة باري في جنوب ايطاليا . كان والده موظفاً في وزارة التعليم ، وقد نشّأه تنشئة دينية صارمة . وفي العام ١٩٤٥ انضم الدو مورو الى **الحزب الديمقراطي - المسيحي** وانتخب نائباً عن مدينته ، وقد حافظ على هذا المنصب طول حياته . ترأس حكومة بلاده مرتين ، من ١٩٦٣ الى ١٩٦٨ ، ثم من ١٩٧٤ الى ١٩٧٦ ، كما شغل ، مرتين على التوالي ، منصب وزير الخارجية ، من ١٩٦٩ الى ١٩٧٠ ومن ١٩٧٣ الى ١٩٧٤ .

كان مورو « رادار » حياة ايطاليا الداخلية ورجل المفاوضات الصعبة . فأول حكومة ترأسها ، والتي استمرت زهاء خمسة اعوام ، كانت اول حكومة وسطية - يسارية عرفتها ايطاليا . وبدءاً من العام ١٩٧١ فتح مورو باب الحوار مع **الحزب الشيوعي الايطالي** الذي غدا ، من انتخابات الى اخرى ، واحداً من أهم الأحزاب السياسية في ايطاليا . وقد التقى مورو الزعيم الشيوعي الراحل **انريكو برلنغوير** في العام ١٩٧١ وجرى الاتفاق ، خلال ذلك اللقاء ، على ان يمتنع الحزب الشيوعي عن معارضة الحكم في البرلمان ، لكن من دون ان يؤيده . وفي العام ١٩٧٨ ، كان له لقاءان آخران مع برلنغوير كان يفترض فيهما ان يؤديا الى وضع سياسة الحزب الشيوعي المعروفة باسم « المساومة التاريخية » موضع التنفيذ ، اي ان يفتحا الباب امام مشاركة الشيوعيين في الحكم . لكن اليسار المتطرف في ايطاليا ، المعارض لسياسة الحزب الشيوعي ، رأى ان يقطع

الطريق امام هذا الانعطاف الحاسم في حياة ايطاليا السياسية الداخلية فأقدم في صبيحة يوم السادس عشر من اذار ـ مارس ١٩٧٨ ، على اختطاف ألدو مورو ثم على اغتياله . وكان مورو يومذاك يشغل منصب الأمين العام للحزب الديمقراطي المسيحي .

موريتانيا (الجمهورية الإسلامية الموريتانية)

Islamic Republic of Mauritania

République Islamique de Mauritanie

الموقع والمناخ : تحدها من الشمال الشرقي الجزائر ومن الشرق والجنوب الشرقي مالي ، ومن الجنوب السنغال التي يفصلها عنها نهر السنغال ، ومن الغرب المحيط الأطلسي ، ومن الشمال الغربي الصحراء الغربية والمغرب . مناخها صحراوي يسوده الجفاف من شهر تشرين الثاني / نوفمبر الى شهر حزيران ـ يونيو ولا تنزل بها الأمطار إلا نادراً وبشكل غير منتظم . وأكثر كميات الأمطار تنزل في جنوب البلاد التي تعتبر أكثر اعتدالاً ، لتراجع الصحراء ، بحيث يصل فيها المعدل السنوي للمطر الى ٥٠٠ مم . أما بقية المناطق المغطاة بالكثبان الرملية والتي تضم حوالى ٧٠٪ من السكان ، فإن معدل نزول المطر فيها لا يزيد على ١٠٠ مم سنوياً .

المساحة : ١,٠٣٠,٠٠٠ كم٢ (٣٩٧٩٥٠ ميلاً مربعاً) .

السكان : ١,٥ مليون نسمة (بلغ عددهم بموجب آخر احصاء ـ ١٩٧٦ ـ ١,٤٠٧,٠٠٠ نسمة) . نزح أغلب سكان موريتانيا الحالية من شمال افريقيا أثناء ازدهار الحضارة القفصية (Capsien) في العصر الحجري الجديد (Néolithique) واستقروا في شمال البلاد في مناطق بئر بوغرين وزويرات ونواذيبو . . . حالياً) . وأثناء تلك الفترة أو بعدها بقليل نزحت قبائل من افريقيا السوداء ، واستقرت في المناطق الجنوبية . وهكذا فإن أكثر من ٨٠٪ من السكان هم من البربر والعرب الحسانيين (البيضان) في المناطق الشمالية والوسطى ، والبقية من الأفارقة السود المتحدرين من النيجر ومالي والسنغال . . . وينتمون الى عدة قبائل مثل بمبرة وسركولي والولوف وتوكولير والبيل حسب النسب التقريبية التالية : ـ توكولير (Toucouleurs) ٥٥٪ ـ بيل (Peulhs) ١٦٪ ـ سركولي (Sarakollé) ٢٢٪ ـ والوف (Ouoloffs) ٤,٤٪ ـ بمبرة وغيرهم (Bambara) ٢,٦٪ . . . وجدير بالملاحظة أن أغلبية السكان هم من البدو الرحل ، وتبلغ كثافتهم ١,٥ ساكناً في كم٢ ولا يتجاوز معدل الحياة في (١٩٧٧) ٤٢ سنة ، أما نسبة الوفيات من المواليد الأحياء ، فقد كانت في السنة المذكورة حوالى ١٨,٧٪ ، ومن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سنة واحدة وأربع سنوات فهي ٣٢٪ وهي نسبة مرتفعة جداً ناتجة عن ظروف الحياة القاسية ، وعدم توافر أبسط الوسائل الوقائية والعلاجية الضرورية . لكنّ ظاهرة البداوة والترحل أخذت شيئاً فشيئاً تتراجع لصالح المجتمع الحضري خاصة في مناطق الزويرات ونواذيبو وأكجوجت والعاصمة نواكشوط ، بسبب تطوير المناجم وانشاء بعض الصناعات الأمر الذي أدى الى تمركز سكاني هائل في تلك المناطق بحيث ارتفع عدد السكان فيها الى ٢٨٠,٧٪ .

العاصمة : نواكشوط (٣٥٠,٠٠٠ نسمة) .

المدن الرئيسية : نواذيبو التي كانت تسمى في عهد الاستعمار الفرنسي (Port Etienne) وبها حوالى ٢٣,٠٠٠ نسمة . قايدي (٢٠,٠٠٠ نسمة) زويرات (٢١,٠٠٠ نسمة) روسو (١٨,٠٠٠ نسمة) أطار (١٩,٠٠٠ نسمة) كيفَّة (١٦,٠٠٠ نسمة) .

اللغة : العربية هي لغة الأغلبية الساحقة ، ولكن نظراً لوجود أقلية عرقية كبيرة من الأفارقة السود ، فقد

نص البند الثالث من أول دستور موريتاني في ١٩٦١ بعد التعديل على أن اللغتين العربية والفرنسية هما لغتان رسميتان في البلاد .

الديانة : الإسلام ، وهو دين الأغلبية الساحقة ودين الدولة الرسمي .

نبذة تاريخية : يبدو من خلال الحفريات والآثار الحجرية التي تعود الى العصور الحجرية القديمة (Paléolithique) والحديثة (Néolithique) أن موريتانيا كانت مأهولة بالسكان منذ عصور ما قبل التاريخ . وقد توصل بعض العلماء المختصين الى معرفة أن منطقة وَلَاتة الجنوبية الشرقية مثلاً كانت تضم أثناء العصر الحجري الحديث أكثر من ٤٠٠ ألف نسمة ، بينما لا يتعدى عدد سكانها حاليا ١٠٠٠ نسمة . وهذا ان دل على شيء ، فإنه يدل على وجود عدة حضارات توالت على ذلك البلد ، خاصة الحضارة العتيرية (Atérien) أثناء العصر الحجري القديم الأوسط والأعلى (من حوالى ٣٠,٠٠٠ سنة ق.م الى حوالى ٩,٠٠٠ سنة ق.م) التي تركت آثارها العميقة في كل بلدان المغرب العربي ، والى تلك الحقبة الزمنية يرجع الالتحام الفعلي بين تلك الأقطار (أنظر ليبيا) وقد سادت تلك الحضارات بشكل خاص في النصف الشمالي من موريتانيا ابتداء من شمال أكجوجت والمجابة الكبرى . ثم توالت حضارة العصر القفصي (Capsien) منطلقة من تونس حوالى ٩,٠٠٠ ق.م في نهاية العصر الحجري القديم الأعلى ، وبداية العصر الحجري الحديث ، ثم سادت حضارات العصر الحجري الحديث المتطورة في الألف الرابعة والخامسة قبل الميلاد ، التي أتت هي أيضاً من شمال افريقيا ، متأثرة بشكل عام بحضارات وادي النيل وبرقة التي استمرت الى النصف الثاني من الألف الثانية ق.م . وخلالها انتقل الانسان الموريتاني من مرحلة الرعي وتربية المواشي الى مرحلة الزراعة ، ومنها الى عصر التجارة . وتجدر الاشارة الى ان تجارة المعادن كانت معروفة منذ الألف الأولى ق.م . وقد أثبتت الأبحاث الجيولوجية أن



منجم أكجوجت الغني بالحديد والنحاس كان مستغلاً بين ٧٥٠ ق.م الى حوالى ٤٠٠ ق.م . كما عثر في المكان نفسه على بقايا مصانع لتحويل الحديد والنحاس تعود الى الفترة المذكورة ، وكانت الحركة التجارية قائمة بشكل أساسي على مبادلة الذهب السوداني بملح ومنتوجات شمال افريقيا عبر موريتانيا التي كانت تمثل بفضل موقعها جسراً بين افريقيا البيضاء وافريقيا السوداء (بلاد السودان) .

الفينيقيون والرومان : مثلما هو الحال لبقية أقطار المغرب العربي فقد أقام الفينيقيون على سواحل موريتانيا مراكز تجارية متعددة أشهرها ليكس (Liks) التي سماها الرومانيون فيما بعد ليكسوس (Lixus) ، وهي العراش حالياً . واستمر الفينيقيون يشرفون على المناطق الساحلية الى أن انهزموا امام الرومان في الحروب البونيقية في ١٤٦ ق.م . أما المناطق الداخلية فإنها لم تخضع لأي سلطة منذ قديم الأزمان ، وواصلت تطورها بشكل طبيعي ضمن عدة ممالك ثبت وجودها منذ القرن الرابع ق.م . بل ان المؤرخين يذكرون أن أحد ملوكها وهو بوخوس (Bocchus) ،

الذي بسط ملكه في القرن الأول ق.م على مملكة مترامية الأطراف يعود تأسيسها الى ما قبل القرن الرابع ق.م، استطاع أن يفرض سيادته على منطقة المولويا (المغرب حالياً) ويلحق بمملكته جزءاً من نوميديا (الجزائر) وذلك بتشجيع من الرومان الذين كانوا يخططون لاحتلال كامل شمال افريقيا منذ انتصارهم على القرطاجنيين . وقد سهل لهم الملك بوخوس الأول تلك المهمة بحيث لم يتورع عن تسليم صهره القائد البربري الشهير يوغرتا (Yugurtha) عندما ثار ضد الرومان في ١٠٥ ق.م . وبالقضاء على ثورة يوغرتا تمكنت روما من بسط نفوذها على كامل المنطقة ، وان كانت في الواقع لم تتغلغل في المناطق الداخلية وتركت في موريتانيا حليفها بوخوس المذكور الى أن مات في ٨٠ أو ٧٠ ق.م . وبعد موته انقسمت مملكته الى مملكتين : موريتانيا الغربية وحكمها ابنه بوغود (Bogud) الذي حارب الى جانب يوليوس قيصر في معركة موندا في اسبانيا (٤٥ ق.م) ضد أنصار بومبيوس (Pompée) ، ثم تحالف فيما بعد مع القائد الروماني ماركوس أنطونيوس (Marcus Antonius) الذي انتحر في الاسكندرية بعد هزيمته في معركة أكتيوم (Actium) البحرية في ٣١ ق.م . وفي السنة نفسها قتل الملك الموريتاني المذكور في معركة في اليونان .

أما موريتانيا الشرقية فقد حكمها بوخوس الثاني الذي كان من أنصار أوكتافيانوس أوغوسطوس (Octavianus Augustus) . وهكذا أصبح بوخوس الثاني بعد مقتل أخيه ملكاً مطلق اليدين على كامل موريتانيا . وعندما مات هذا الملك استغل الرومان عدم وجود فرع وارث ليحكموا البلاد بشكل مباشر فترة زمنية الى أن قرر الأمبراطور أوكتافيوس اقامة مملكة جديدة في موريتانيا سنة ٢٥ ق.م نصب عليها جوبا الثاني (Juba II) ، وهو سليل أسرة ملكية نوميدية سابقة ، عاش في روما وتشبع بالحضارة الرومانية ، مما جعله يخلص لروما اخلاصاً تاماً ، حتى أنه سمى عاصمته قيصرية (Caesarea) وأخذ في نشر الثقافة والتقاليد الرومانية وجلب التماثيل العديدة من روما . وقد ثار الشعب ضده عدة مرات رافضاً تلك الحضارة المستوردة . وعندما توفي جوبا الثاني خلفه ابنه بطليموس في ٢١ ق.م الذي قتله الأمبراطور الروماني كاليغولا (Caligula) في ٤٠ ب.م . وعلى اثر موته اندلعت في موريتانيا ثورة دامية ضد الرومان الذين تمكنوا في النهاية وبعد جهد جهيد من اخمادها . وعندما مدّ الرومان سلطانهم على كامل شمال افريقيا اطلقوا على تلك المنطقة اسم موريتانيا وقسموها الى قسمين : موريتانيا القيصرية ، نسبة الى عاصمتها قيصرية (حالياً شرشل في ولاية الأصنام بالجزائر) ، وموريتانيا الطنجية نسبة الى طنجيس (حالياً طنجة بالمغرب) .

وفي القرن الثالث بعد الميلاد ، احدث تقسيم ثالث هو موريتانيا السطيفية نسبة الى سطيف في شرق الجزائر ، ويشمل تونس الحالية . وعمل الولاة الرومانيون (Praefectus gentis) طوال تلك الفترة على « رَوْمَنَة » تلك البلاد وتحويلها الى اهراءات حبوب لتمويل روما ، كما أدخلوا اليها عدة زراعات ، وحاولوا نشر الديانة المسيحية في ربوعها . وبين ٤١٧ ب.م و٤٢٨ ب.م طُرد الرومان من طرف الوندال الذين عاثوا في البلاد فساداً . وفي ٥٣٤ ب.م تمكن البيزنطيون من طرد الوندال والحلول محلهم ولا يعني ذلك أن السيطرة البيزنطية على موريتانيا كانت معممة بل ان كثيراً من المناطق كانت تعلن بين الحين والآخر استقلالها الفعلي مثلما حدث أثناء احتلال الوندال ، حين أعلن القائد البربري ماسونة في نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس استقلاله ، ولقب نفسه بملك الموريتانيين والرومان . كما أن البيزنطيين نسجوا على منوال الرومان الأوائل ، فتركوا موريتانيا الطنجية مثلاً تحت قيادة زعماء قبائل صنهاجة البربرية ، وظل الوجود البيزنطي مهلهلاً وسطحياً الى قدوم الفاتحين المسلمين .

الفتح الاسلامي والدولة العربية : بعد أن وطد

الفاتحون المسلمون أقدامهم في المغرب الذي وصلوا اليه بقيادة موسى بن نصير في ٧٠٨ ب.م، توجهوا جنوباً نحو موريتانيا لمواصلة نشر الدعوة الإسلامية. وقد أدرك المسلمون منذ القديم أهمية موريتانيا الاستراتيجية باعتبارها واقعة على طريق استيراد الذهب من غربي افريقيا. فالبكري مثلاً يذكر أن عبد الرحمن بن حبيب عامل افريقيا قد حفر عدة آبار على الطريق المؤدية الى موريتانيا بين سجلماسة في جنوب المغرب وبلاد السودان منذ ٧٤٥. واستمر الاهتمام بتلك المنطقة على مر القرون، وهذا ما يفسر أيضاً احتلال الفاطميين في القرن العاشر لطريق تاهرت (بالجزائر) ـ سجلماسة التي هي امتداد لطريق القوافل عبر الصحراء الموريتانية من بلاد السودان الى المغرب الأوسط وافريقيا. واعتبرت موريتانيا أثناء العهد الاسلامي جزءاً من المغرب الأقصى إذ مرت بجميع الأحداث التي مرت به وخضعت لجميع الحكام الذين توالوا عليه. بل ان حركة المرابطين أو الملثمين انطلقت عملياً من قبائل صنهاجة في شمال موريتانيا بقيادة يوسف بن تاشفين اللمتوني، الذي استطاع في ١٠٦١ أن يؤسس دولة عربية اسلامية قوية في المغرب، ثم وسّع مجال حكمه في ١٠٧٦ الى غينيا والسنغال وغربي النيجر. وفي ١٠٨٦ امتد سلطانه الى الأندلس بعد أن انتصر في موقعة الزلاقة على ملك قشتالة ألفونسو الرابع (Alphonse IV). ولم يكد يبزغ فجر القرن الثاني عشر حتى تأسست أمبراطورية مرابطية عظيمة تمتد من اسبانيا الى ضفاف نهر السنغال.

وقد ورثت موريتانيا نصيباً وافراً من التطور الحضاري الراقي الذي شهدته تلك الأمبراطورية كما قامت بدور رئيسي في نشر تلك الحضارة المشرقة في غربي افريقيا عبر تكرور. وكذلك الحال بالنسبة للدولة الموحدية، فقد انطلقت هي أيضاً من منطقة السوس المتداخلة بين المغرب وموريتانيا بين قبائل مصمودة بقيادة المهدي بن تومرت، ثم عبد المؤمن بن علي في ١١٢٨. وواصلت النهضة الحضارية العربية مسيرتها وتوطدت في موريتانيا فيما بعد على أيدي العرب الحسانيين الذين أمّوا البلاد منذ نهاية القرن الثالث عشر. والحسانيون هم من قبائل معقِل التي زحفت مع الهلاليين وبني سُليم بأمر من الخليفة الفاطمي في مصر في القرن الحادي عشر من الصعيد المصري الى افريقيا. وقد انتقل الحسانيون من افريقيا الى المغرب الأوسط (الجزائر) ثم وصلوا في القرن الثالث عشر الى المغرب الأقصى، حيث أبعدهم المرينيون الى الساقية الحمراء (الصحراء الغربية حالياً)، ومن هناك استقروا شيئاً فشيئاً في شمال موريتانيا. وقد أسست القبائل الحسانية والقبائل الصنهاجية عدة امارات، اهمها امارتا الترارزة والبراكنة خلال القرون الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر. وقد دخلت القبائل الحسانية في حروب طاحنة مع القبائل الصنهاجية، ومن أهم تلك الحروب القبلية المدمرة حرب «شربابا» التي اندلعت بين قبائل المغافرة الحسانية وقبائل زواوة الصنهاجية بقيادة زعيمها الشهير نصر الدين، والتي دامت من ١٦٤٤ الى ١٦٧٤.

وقد حققت زواوة عدة انتصارات أهمها انتصار معركة «ترتيلاس» التي استشهد فيها القائد نصر الدين، وخلفه على قيادة زواوة الولي الصالح «الفلي». إلا أن معركة تين يفداد في ١٦٧٤ كانت وبالاً عليها، اذ أُخضعت لحكم المغافرة الحسانيين. ولكن المعارك بين الطرفين لم تنته بتلك المعركة بل خمدت فترة من الزمن ثم عادت عدة مرات، خاصة خلال القرن الثامن عشر الذي شهد تارة انتصار المغافرة وأولاد مبارك، وتارة أخرى انتصار القبائل الصنهاجية. ومهما يكن من أمر نستطيع القول إن قدوم الحسانيين، وإن سبّب حروباً أهلية ـ كانت في الواقع دائرة حتى داخل القبائل الصنهاجية نفسها ـ فإنه بالمقابل حمل لواء الحضارة العربية الزاهرة الى تلك البقاع النائية، وأعطى دفعاً جديداً للدين الاسلامي ونشر اللغة العربية، بحيث لم يأتِ القرن السابع

عشر وخاصة الثامن عشر حتى أصبحت مدينة شنقيط عاصمة العلم ، بل كانت أول جامعة لعبت دوراً هاماً في منطقة غربي افريقيا بل وفي افريقيا .

العلاقات المغربية الموريتانية والمطامح الأجنبية الأوروبية منذ القرن السادس عشر :

كان المغرب وموريتانيا منذ قديم الأزمان يكوّنان رقعة جغرافية واحدة مثلما هو الشأن بالنسبة لكافة الأقطار العربية ولكن التطورات الداخلية أدت الى التفكك وبروز الممالك والامارات ، وليس محل بحثنا هنا تحليل تلك الظاهرة . لقد عرضنا سابقاً التطور التاريخي والحضاري المشترك للبلدين منذ العصور الموغلة في القدم ، مروراً بالفينيقيين والقرطاجنيين والرومان والوندال والبيزنطيين الى الفتح الاسلامي بمختلف أطواره . أما علاقات المغرب كمملكة قائمة بذاتها بالامارات الموريتانية الحسانية أو الصنهاجية المستقلة ، فإنها تعود بشكل أساسي الى منتصف القرن السادس عشر . ذلك ان هدف السعديين الذين حلوا محل المرينيين في المغرب الأقصى كان بالدرجة الأولى محاربة التدخل الأجنبي في المنطقة وطرد البرتغاليين الذين تسللوا اليها ابان العهد السابق . أما بالنسبة لموريتانيا فقد بدأ اهتمام البرتغاليين بها منذ النصف الأول من القرن الخامس عشر . ففي ١٤٣٤ نزل القائد البحري جيل ايانيش (Gil Eanes) لأول مرة في رأس بوجدير في الصحراء الغربية والتي كانت آنذاك جزءاً من موريتانيا ، وتوالت الاكتشافات للسواحل الموريتانية في ١٤٤٢ و١٤٤٥ .

وقد دون عدة رحالة برتغاليين الكثير من المعلومات عن موريتانيا وشعبها في ذلك القرن والقرون التي تلته . إلا أن غايات البرتغاليين تغيرت في النصف الثاني من القرن الخامس عشر من مجرد الاكتشافات العلمية أو مجرد الغارات المحدودة الى إنشاء مراكز استعمارية لـ « تجارة العبيد » ، وذلك باختطاف الموريتانيين وبيعهم في الأسواق الأوروبية ، ثم اتسعت تجارتهم اللا إنسانية تلك الى غينيا (أنظر **شركتي الهند الشرقية والغربية**) عبر البحر وأيضاً عبر موريتانيا مستخدمين بعض العناصر الموريتانية المأجورة . وبالإضافة الى ذلك كانوا ينهبون ذهب بلاد السودان والصمغ العربي وجلود الغزلان ومختلف الحيوانات الصحراوية الأخرى . واذن فقد كان على دولة السعديين ، وهي حامية الامارات الموريتانية ، أن تقف أمام ذلك الزحف البرتغالي مبتدئة ببلادها . فبعد أن استرد السعديون أغادير في ١٥٤١ ، وحتى قبل أن يصلوا الى الحكم رسمياً ، قاموا بحملات ضد المصالح البرتغالية في الجنوب الشرقي لموريتانيا في ١٥٤٣ و١٥٤٤ . أما الغزوات المنظمة والقوية التي قادها السعديون في موريتانيا فقد وقعت في ١٥٨٤ و١٥٨٥ و١٥٩١ أي في عهد الأمير السعدي الشريف أحمد المنصور (١٥٧٨ ـ ١٦٠٣) الذي سبق له أن انتصر على البرتغاليين في معركة القصر الكبير ، واستطاع فيما بعد الإشراف على حركة التجارة المزدهرة بين بلاد السودان والمغرب عبر موريتانيا ، وهو أحد العوامل الرئيسية بالاضافة الى العاملين الديني والقومي اللذين أديا الى الحروب بين المغاربة من ناحية والبرتغاليين وغيرهم من الأوروبيين من ناحية أخرى . وتجدر الملاحظة أن الدول الاستعمارية الأوروبية كانت تتنافس فيما بينها للسيطرة على تلك المنطقة الاستراتيجية . ولم يتوان الأشراف العلويون بدورهم عن التدخل في موريتانيا لمقاومة الغزاة الأجانب ولتأمين طريق التجارة . وكانت أكبر حملاتهم في ١٦٧٢ أثناء حكم السلطان اسماعيل أول ملك علوي بطلب من أمير الطرارزة لمساعدته في حربه ضد البراكنة ، علماً بأن القبيلتين تتحدران من قبائل المغافرة الحسانيين . وقد استغلت القوى الاستعمارية من ناحيتها تلك الخلافات لكسب ود تلك القبائل ، فوقّعت فرنسا حلفاً مع امير الطرارزة علي شبدورة (١٧٠٣ ـ ١٧٢٧) تعهدت فيه بمساعدته ضد خصومه البراكنة مقابل أن يقف الى جانبها في صراعها ضد هولندا ومساعدتها على أن تكون المحتكر الوحيد للتجارة الافريقية المتمثلة خاصة في الصمغ . وفي

١٧٢٧ انسحبت هولندا من حلبة الصراع على تلك المنطقة حسبما نص عليه ميثاق لاهاي وظلت المنافسة محصورة بين الفرنسيين والانكليز . ورغم الوجود البريطاني والفرنسي فقد أراد المغرب أن يثبت هو أيضاً وجوده في المنطقة ، فأرسل في ١٧٣٠ حملة عسكرية ضد شنقيط .

الاستعمار الفرنسي : انحصر اذن الصراع على احتكار تجارة الصمغ في موريتانيا ووادي السنغال بين فرنسا وبريطانيا . ومع أن بريطانيا أرجعت لفرنسا مستعمرة السنغال التي كانت قد احتلتها أثناء الحروب النابليونية طبقاً لما نص عليه أحد بنود معاهدة باريس (١٨١٤) ، فإن المنافسة بين الدولتين لم تنته بل أخذت شكلاً آخر يتمثل في تحريك القبائل العربية (الطرارزة والبراكنة) بعضها ضد بعض جاعلة من بعضها مؤيداً لفرنسا ومن بعضها الآخر مؤيداً لبريطانيا . وفي ١٨٥٤ خطت فرنسا خطوة أكبر نحو التدخل في شؤون موريتانيا حيث أشرف الوالي الفرنسي فيديرب (Faidherbe) المقيم في السنغال وبأمر من حكومته على تجهيز حملة عسكرية ضد قبائل الطرارزة الموجودة على الضفة اليمنى لنهر السنغال بحجة اعادة الأمن للمنطقة وتأمين حركة تجارة الصمغ . واستطاعت فرنسا ، نظراً لتفوقها العسكري ، فرض شروطها على أمير الطرارزة محمد الحبيب الذي كان همه الوحيد في حقيقة الأمر المحافظة على مركزه ، وذلك بجعل المنطقة الجنوبية « مستقلة » ، أي تحت سيطرة فرنسا بشكل غير مباشر . ومنذ ذلك الوقت أصبح الأمير المذكور خاضعاً خضوعاً تاماً للنفوذ الفرنسي مما دفع بعض العناصر المناهضة لفرنسا إلى اغتياله في ١٨٦٠ . إلا أن ابنه مبيريك تمكن من الانتصار على خصوم والده ، وواصل سياسة التعامل أو بالأحرى الخضوع للاستعمار الفرنسي الرابض في السنغال الى أن قتله أخوه من أمه فاطمة الأمير أحمد سلوم في ١٨٧١ الذي أسرع بدوره للاتصال بالفرنسيين لنيل تأييدهم ، لكن هؤلاء منحوا ثقتهم بعد دراسة لموازين القوى داخل القبائل للأمير علي دبومب وهو أخ آخر لمبيريك من غير أمه . وحكم الأمير علي من ١٨٧٣ الى ١٨٨٦ الى أن قتله محمد فال ابن أخيه مبيريك بتدبير من الوزير المتنفذ والمحنك خيروم ولد مختار ، ولكن الأمير الجديد لم يستمر في الحكم أكثر من ثلاثة أشهر ، ثم قتله ابن عمه عمار سلوم بتحريض أيضاً من الوزير نفسه . ودام حكم الأمير الجديد من ١٨٨٦ الى ١٨٩١ وطد خلالها علاقاته بالسلطات الفرنسية في السنغال .

وعندما مات عمار سلوم في احدى المعارك في ١٨٩١ وحل محله أحمد سلوم الذي ذهب في علاقاته مع فرنسا أبعد من سابقيه رغم أنها لم تدعمه في الماضي كما أسلفنا وذلك لشعوره بتفاقم خطر المعارضة ضده حتى من طرف قبيلته نفسها خاصة لما تزوج أخت أمير البراكنة ، العدو التقليدي للطرارزة . وتجدر الإشارة الى أن الاستعمار الفرنسي ، رغم علاقاته بالأمير الحاكم الذي هو من الطرارزة ، قد أقام أوثق العلاقات بالبراكنة ، وبذلك أمّن مصالحه في موريتانيا ولم يبق عليه سوى الانتقال الى المرحلة الثانية مرحلة الاستعمار المباشر . وقبل أن يبدأ في تنفيذ خطته تلك ، أوفد أحد المستشرقين المتضلعين من اللغة العربية واللهجات المحلية وخاصة الحسانية وتاريخ الحضارة الاسلامية عنينا به كوبولاني (Xavier Coppolani) للقيام بدراسة ميدانية تمهد الطريق . وفعلاً قدم كوبولاني تلك الدراسة مرفقة باقتراح تأسيس « موريتانيا الغربية » تحت لواء فرنسا تتخذ فيها بعد قاعدة انطلاق لاحتلال المغرب .

وقد أيدت « لجنة افريقيا الفرنسية » التي تأسست في ١٨٩٠ بباريس ذلك الاقتراح ، كما تحمّس له رئيس الحكومة فالديك روسو(Waldeck Rousseau) (1899-1902) . وفي ٢٧ كانون الأول ديسمبر ١٨٩٩ صدر قرار حكومي في باريس يقر تلك الفكرة ، وينص على اقامة « موريتانيا الغربية » وينظم مختلف مناطقها الادارية . ولإسكات اسبانيا اتفقت الدولتان في ١٩٠٠ على أن يمتد النفوذ الاسباني الى الصحراء

الغربية شمال الرأس الأبيض . وقد تعهد كوبولاني بتحقيق ذلك المخطط بطريقة سلمية . وفعلاً أخذ ذلك المستشرق الديبلوماسي المحنك يناور مع زعماء القبائل مستغلاً التناقضات الحادة التي كانت تمزقهم ، وتمكن في نهاية ١٩٠٢ من اقناع أمير الطرارزة أحمد سلوم بالتوقيع على معاهدة الحماية الفرنسية . وقد أدرك كوبولاني أن سكان موريتانيا يخضعون بدرجات متفاوتة لأربعة اخوة من شيوخ كُنْتة يمثلون الطريقة الدينية الصوفية القادرية ، التي لعب العالم الجليل والولي الصالح سيدي المختار الكنتي دوراً أساسياً في تطويرها وتدعيمها . وقد تمكن كوبولاني من كسب ثلاثة شيوخ منهم وهم : الشيخ سيدي بابا الذي يمثل الطريقة القادرية البكّائية التقليدية كما ورثها عن الشيخ مختار ، وهو أكثر اخوته تأثيراً على القبائل ، ويمتد نفوذه الى مناطق الطرارزة والبراكنة والأدرار . . . والشيخ سعد بو الذي كان يعيش ضمن الطرارزة وينحصر تأثيره في سكان السنغال ، والشيخ سليمان الذي كان دونهما تأثيراً

أما الأخ الرابع وهو الشيخ ماء العينين الذي كان يمثل الطريقة القادرية الفاضلية ، نسبة الى والده الشيخ محمد الفاضل ، والمستقر في سمارا بالساقية الحمراء ، ويمتد نفوذه الى كامل الصحراء الشمالية الى الحدود المغربية وحتى الى داخل المغرب فإنه لم يغتر بكوبولاني ، وأدرك أبعاد مخطط الاستعمار الفرنسي ، فتزعم الكفاح الوطني وأعلن الجهاد ضد الفرنسيين وعملائهم ، واتصل بالسلطان المغربي مولاي عبد العزيز طالباً منه نجدة موريتانيا ، وواضعاً نفسه والقبائل التابعة له تحت إمرته . كما بعث برسائل الى القادة السياسيين والدينيين يحثهم فيها على اعلان ولائهم وطاعتهم لسلطان المغرب . ورغم ما كان يعانيه ذلك السلطان من ضعف الشخصية والمشاكل الداخلية العويصة ، فقد اضطر لما كان يتمتع به الشيخ ماء العينين من سمعة في المغرب نفسها الى أن يرسل فيلقاً بقيادة مولاي ادريس . وخاض الشيخ ماء العينين وابنه الشيخ حسان نضالاً بطولياً مريراً ضد القوات الفرنسية التي كان يقودها فريرجان (Frèrejean) وألحقا بها خسائر فادحة حيث قتل الممثل الرئيسي للاستعمار الفرنسي كوبولاني في ١٩٠٥ . إلا أن تضافر عدة عوامل ، منها تراجع السلطان عبد العزيز عن موقفه المؤيد بضغط من الاستعمار الفرنسي الذي أخذ يوطد وجوده الفعلي في المغرب بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء (Algésiras) في ١٩٠٦ الذي وافقت فيه الدول الأوروبية المتنافسة في المنطقة (فرنسا ، بريطانيا ، اسبانيا ، ألمانيا) على أن تكون منطقة شمال وغربي افريقيا تحت السيطرة الفرنسية ، ومن العوامل السلبية على الثورة الوطنية أيضاً الامكانايات العسكرية الهائلة التي وضعتها فرنسا تحت تصرف و . بونتي (William Ponty) الوالي الفرنسي العام في افريقيا الغربية (AOF) تحت إمرة القائد العام للحملة الفرنسية في موريتانيا الكولونيل غورو (Gouraud) ، بالاضافة الى خيانة بعض القبائل . . . كل ذلك أدى شيئاً فشيئاً الى تراجع الثورة .

وأدرك الشيخ ماء العينين أن تغيير الحكم في المغرب من شأنه أن يساعد على تحرير موريتانيا لذلك بدأ يناضل من أجل ذلك الهدف . وفعلاً تمكنت الجماهير المغربية من إطاحة السلطان عبد العزيز وتنصيب أخيه السلطان عبد الحفيظ ، الذي كان ينادي قبل الوصول الى الحكم بإعلاء كلمة الاسلام وطرد الغزاة . ولكنّه سرعان ما تخلى عن تلك الأهداف بمجرد وصوله الى العرش . وواصل الشيخ ماء العينين نضاله ، ونصّب نفسه سلطاناً ، واتجه الى فاس في حزيران ـ يونيو ١٩١٠ وكاد أن يحتلها لولا تدخل الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال موانيه (Moinier) . وفي شهر تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩١٠ توفي ذلك المناضل العربي الخالد وحمل مشعل الثورة من بعده ابنه الهيبة الذي حاول ان يجدد مجد أسلافه المرابطين ، فاحتل السوس في جنوب المغرب ، وواصل مسيرته فاحتلّ مراكش وأسر فيها القنصل الفرنسي (١٩١٢) . إلا أن الجنرال ليوتي (Lyautey)

المندوب الفرنسي العام في المغرب جهّز جيشاً كبيراً ضم اليه أعداداً من أتباع الحكم الشريفي ، وكلف الجنرال مانجين (Mangin) باستعادة مراكش . وتم له ذلك فعلاً لعدم تكافؤ القوى . وتراجع الشيخ الهيبة وواصل نضاله داخل موريتانيا معتمداً بشكل أساسي على قبائل الرقيبات الى أن توفي بعد الحرب العالمية الأولى في ٢٣ حزيران - يونيو ١٩١٩ . وبموته طويت صفحة من تاريخ موريتانيا التي حولها الاستعمار الفرنسي في ١٢ كانون الأول - ديسمبر ١٩٢٠ من « منطقة عسكرية » الى مستعمرة ألحقت اداريا بالأراضي الفرنسية في غربي افريقيا ، تدار من مدينة سان لويس (Saint-Louis) في السنغال ضمن ما يسمى بـ « الاتحاد الفرنسي » . ورغم ذلك واصل أهل ماء العينين وقبيلة الرقيبات نضالهم بدون هوادة ، رغم مرورهم بفترات حرجة في السنتين ١٩٣٣ - ١٩٣٤ . وفي ١٩٤٦ حولت فرنسا موريتانيا الى مقاطعة فرنسية فيما وراء البحار (TOM) لها الحق في ترشيح نائب واحد يمثلها في الجمعية الوطنية الفرنسية .

وقد أدى الجو الديمقراطي الذي سمحت به فرنسا أثناء فترة الانتخابات الى ظهور عدة تيارات سياسية كانت تعتمل خلال فترة الحرب العالمية الثانية في نفوس الموريتانيين . وعلى اثر الانتخابات التي فاز فيها الزعيم خورما ولد بابانه منافس الزعماء الدينيين التقليديين « المرابطين » تأسس حزبان هما : « الاتحاد التقدمي الموريتاني » و« حزب الوفاق الموريتاني » الذي كان يترأسه خورما ولد بابانه . وانتشر حزب الاتحاد التقدمي انتشاراً واسعاً بسبب تذبذب الزعيم المذكور وارتباطه بالسياسة الفرنسية الى درجة أنه وقف ضد الحركة الوطنية في المغرب التي كان يؤيدها السلطان الوطني **محمد الخامس** .

وعندما أنشئت الجمعيات الاقليمية ، حسبما ينص عليه الدستور الفرنسي لعام ١٩٤٦ ، فاز الاتحاد التقدمي الموريتاني بـ ٢٢ مقعداً من مجموع ٢٤ في الجمعية الإقليمية الموريتانية . ونظراً للأزمة السياسية والاقتصادية العميقة التي مرت بها فرنسا في مطلع الخمسينات واواسطها بسبب هزائمها في الهند الصينية والمغرب العربي ، فقد اضطرت الى التراجع عن سياسة الاستعمار المباشر ، ودخلت مرحلة الاستعمار الجديد ، حين بدأت في ١٩٥٦ تفكر في ايجاد وسيلة أنجع لإدارة مستعمراتها محلياً لا مركزياً . فأنشأت في موريتانية مجلساً حكومياً رئيسه فرنسي ونائب رئيسه موريتاني ، وهو زعيم الاتحاد التقدمي الموريتاني المحامي الوحيد آنذاك في موريتانيا ويدعى **مختار ولد داده** . وسرعان ما اصطدم ذلك الزعيم الشاب بالحكم الملكي المغربي الذي طالب بعد نيله الاستقلال بضمّ موريتانيا اليه على أنها جزء لا يتجزأ من المغرب . وقام جيش تحرير الجنوب بعدة عمليات عسكرية ضد القوات الاسبانية في منطقة آية باعمران وطرفاية والساقية الحمراء .

وفي الوقت الذي أيد فيه خورما ولد بابانه مطالب المغرب ، رفع ولد داده شعار استقلال موريتانيا ، وبدأ يمهد الطريق لتدعيم تلك الفكرة . فأقنع الفرنسيين بإنشاء مدينة نواكشوط لتكون عاصمته المقبلة (آذار - مارس ١٩٥٨) . وفي ٢٨ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٠ منحت فرنسا استقلال موريتانيا رسمياً وانتقلت حكومة جمهورية موريتانيا الاسلامية برئاسة مختار ولد داده ، الذي كان عمره آنذاك ٣٦ سنة من سانت لويس بالسنغال الى نواكشوط . وفي ١٩٦١ قبلت موريتانيا عضواً كاملاً في الأمم المتحدة رغم معارضة المغرب التي لم تعترف بها كدولة مستقلة الا في ١٩٦٩ .

موريتانيا بعد الاستقلال : قامت أول جمهورية موريتانية برئاسة ولد داده في ظروف داخلية وخارجية معقدة جداً . فبالإضافة الى الوضع الاقتصادي المنهار الذي خلّفه الاستعمار الفرنسي والذي ترك البنى التحتية وأسلوب الانتاج السابقة على حالها على عكس ما فعل في بقية أقطار المغرب العربي الأخرى ، كانت أول عقبة سياسية واجهت الحكومة الجديدة هي عدم اعتراف المغرب بها ، كما أن العديد من دول العالم

الثالث والدول الاشتراكية كانت تعتبرها حكومة مصطنعة نصبها الاستعمار الفرنسي للحفاظ على مصالحه . وقد كان لكل ذلك طبعاً انعكاسات داخلية هددت الوحدة الوطنية وسيادة البلاد، وكان على الرئيس مختار ولد داده مواجهتها . لذلك كانت المهمة الأساسية الأولى خلال النصف الأول من الستينات توطيد أركان الدولة . فأنشت الجمعية الوطنية (البرلمان) في عام ١٩٦٠ ، وفي أواخر شباط ـ فبراير ١٩٦١ وضع أول دستور للدولة الجديدة . وفي السنة نفسها جرت أول انتخابات لرئاسة الجمهورية فاز فيها المرشح الوحيد مختار ولد داده زعيم الحزب الحاكم .

وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٦١ انعقد ، بمبادرة من الحزب الحاكم ، مؤتمر لتوحيد كل المنظمات السياسية سمي « مؤتمر الوحدة الوطنية الموريتانية » حضره ، بالاضافة الى الحزب الحاكم ، « الاتحاد الوطني الموريتاني » و« الاتحاد الاشتراكي لمسلمي موريتانيا » و« حزب النهضة » . وكانت نتيجة ذلك المؤتمر أن توحدت كل هذه الأحزاب في حزب واحد هو « حرب الشعب الموريتاني » برئاسة مختار ولد داده . وعندما جرت محاولة لانشاء « الجبهة الوطنية الديمقراطية » في آب ـ أغسطس ١٩٦٤ بادرت الحكومة لحلها وعُدّل الدستور في ١٩٦٥ بحيث أصبح ينص رسمياً على أن حزب الشعب هو الحزب الوحيد في البلاد . وهكذا حصصت سنوات الحكم الأولى لبناء الدولة ومؤسساتها وتدعيم وحدة الجبهة الداخلية ، خاصة وأن الخلافات بين العرب (البيضان) والأفارقة السود الموريتانيين ازدادت حدة كما أخذت تظهر بشكل علني إذ تفجرت عواطف الجماهير العربية الموريتانية التي كبتتها فرنسا فترة طويلة من الزمن عندما أبعدت ذلك القطر عن مسيرة الركب العربي وألحقته بالسنغال وبقية دول افريقيا الغربية الفرنسية وطمست فيه الثقافة العربية التي كانت جامعة شنقيط قد حملت لواءها من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر وأوصلتها الى أقاصي افريقيا قبل أن يصيبها الانحطاط . وتنحصر الثقافة العربية في ثلاث مدارس اسلامية في بوتيليمين وأطار وكيفّة ، بينما أخذت المدارس الاستعمارية الفرنسية ، بتوجيه من المركز في داكار ، عاصمة السنغال ، تعمل على فَرْنَسةِ البلاد مُركّزة على بعض الأدمغة من أبناء زعماء القبائل لتخلف فيما بعد الاستعمار .

أما بقية أبناء الشعب ، فقد كان مصيرهم الفقر والجهل والمرض ، اذ لم يزد عدد التلاميذ في المدارس الابتدائية والقرآنية في ١٩٥٧ على ٥٥٠٠ تلميذ وقد كان لسياسة الفرنسة التي قبلها الزنوج ورفضها العرب (البيضان) آثار عميقة استمرت الى ما بعد الاستقلال . إذ عندما اصدرت الحكومة مرسوماً يقضي بتطبيق القانون الذي يجعل اللغة العربية اجبارية لكل الموريتانيين قام التلاميذ الزنوج بإضراب في شهر كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٦ امتد الى الموظفين . وفي شهر شباط ـ فبراير قام التلاميذ العرب برد فعل ادى الى اصطدام عنيف في مدينة نواكشوط . وفي مرحلة ثانية بدأ الحكم الجديد يفكر في النهوض بالاقتصاد الذي كانت تسيطر عليه رؤوس الأموال الفرنسية بواسطة شركة « ميفرما » (Miferma) التي كانت تستغل مناجم الحديد والنحاس بالزويرات ، بالاضافة الى رؤوس أموال الشركة المذكورة المستثمرة في مختلف القطاعات والفروع الاقتصادية ، الى درجة أن أكثر من ٣٥٪ من واردات الدولة نفسها مصدره نفس تلك الشركة . ونظراً الى أن الطبقات التي كانت محظوظة إبان الاستعمار وقوامها زعماء القبائل والأشراف الدينيون والاقطاعيون والمثقفون المرتبطون من حيث المصلحة بهم والذين تبوؤوا أهم المناصب في الدولة والادارة لم يتغير وضعها في عهد الاستقلال ، فإن النضال الطبقي أخذ شكلاً جديداً بحيث لم يترك العمال فرصة إلا واستغلوها للمطالبة بحقوقهم العادلة ، مثل الاضراب الذي قام به عمال مناجم الزويرات في ١٩٦٨ والذي لم ينته إلا بعد سقوط العديد من المضربين برصاص الجيش الموريتاني . واستمرت

حركة الاضرابات الى ١٩٧٢ . وفي تلك الظروف تكونت عدة حركات ثورية أهمها « الحركة الوطنية الديمقراطية » و« حزب الكادحين الموريتانيين » الذي تأسس في ١٩٧٣ وهو حزب ماركسي ـ لينيني ـ ماوي وغيره من الحركات الأخرى التي رفضت فكرة الحزب الواحد . وبدأت الحكومة القائمة تشعر شيئاً فشيئاً بالعزلة التي زاد في حدتها رجوع عدة عناصر مثقفة من الخارج تسلمت مراكز هامة في الادارة ، وهم فئة التكنوقراطيين . وفي محاولة للخروج من الأزمة اتخذت الحكومة اجراءات اقتصادية وسياسية في ظروف دولية ملائمة كسبت بها الجماهير ، مثل التخلص من التبعية للفرنك الفرنسي ، وانشاء النقد الوطني في أواخر ١٩٧٢ ، وإلغاء الاتفاقيات المجحفة بحق موريتانيا والتي تربطها بفرنسا ، مثل تأميم شركة ميفيرما (Miferma) في ١٩٧٤

وفي غمرة التأييد الشعبي الواسع قامت الحكومة بحملة أيديولوجية مركزة من أجل اقامة جبهة موحدة ، وتحقيق الوئام الوطني بالاعتماد على برنامج سياسي مرحلي . والتحقت الأحزاب والحركات المعارضة بحزب الشعب الموريتاني الحاكم في ١٩٧٥ على اثر « مؤتمر الوضوح » الذي وصف الحكومة بعد تلك الاجراءات بأنها « وطنية تخلصت نسبياً من البورجوازية الكمبرادورية » . كما تبنى المؤتمر المذكور « الاشتراكية الاسلامية لإزالة كل أنواع استغلال الانسان للإنسان » . إلا أن ذلك لم يقضِ على التناقضات الموجودة في المجتمع الموريتاني ولم يلب المطالب الأساسية للجماهير ، بالاضافة الى أن الصراعات الداخلية على الحكم قد بلغت ذروتها ، وزاد في حدتها المواقف المتناقضة داخل الجيش حول مشكلة الصحراء الغربية التي أدت الى وقوع انقلاب عسكري في ١٠ تموز ـ يوليو ١٩٧٨ أطاح الرئيس مختار ولد داده ونصب « المجلس العسكري للاصلاح الوطني » برئاسة العقيد مصطفى ولد محمد سالك الذي أعلن أنه سيعيد السلام الى الصحراء الغربية . وقد فسر هذا الانقلاب بأنه موجه ضد ولد داده بسبب موقفه المؤيد للمغرب من مسألة الصحراء . وقد بادر الصحراويون فور وقوع الانقلاب الى اعلان وقف اطلاق النار من جانبهم . كما وعد باجراء اصلاح سريع للاقتصاد وتحرير التجارة فوراً وتدعيم الوحدة الوطنية . وبدأ المجلس العسكري فعلاً يجري اتصالات مكثفة مع الصحراويين والمسؤولين الجزائريين كما بدأ التفكير في مغادرة « تِرِّيس » الغربية وتسليمها للصحراويين .

ولكن الأوضاع الداخلية رغم ذلك لم تتغير عما كانت عليه ، وتبين أن المجلس المذكور يعاني من صراعات داخلية حادة تفجرت في ٦ نيسان ـ ابريل ١٩٧٩ حين وقع « انقلاب » داخلي أبيض أدى الى تغيير مراكز القوى ، وأصبحت السلطة العسكرية الأولى تسمى « المجلس العسكري للإنقاذ الوطني » ، برئاسة العقيد أحمد ولد بوسيف الذي كان سابقاً رئيساً للحكومة ، والذي ركز كل السلطات في يديه ولكن حكم ولد بوسيف لم يدم سوى ٥٠ يوماً إذ قتل في حادث طائرة في ٢٧ أيار ـ مايو ١٩٧٩ بالقرب من داكار عاصمة السنغال . وتولت لجنة دائمة مكونة من ١٤ عضواً منبثقة عن المجلس العسكري تسيير الأمور ، إلا أن السلطة الفعلية كانت في الواقع بيد العقيد خونة ولد هيدالة الذي ترأس الحكومة الجديدة بعد افشال محاولة العقيد مصطفى ولد سالك السيطرة على المجلس من جديد والذي اضطر الى تقديم استقالته « لأسباب صحية » في بداية حزيران ـ يونيو ١٩٧٩ . وعين العقيد محمود ولد لولي رئيساً للدولة . ومن جراء تلك الصراعات على السلطة التي أدت في ظرف سنة واحدة الى تعاقب ثلاثة رؤساء على الحكم وتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية (الخلافات الدائمة بين البيضان والزنوج) واستمرار تأثير مشكلة الصحراء الغربية على الوضع الداخلي بشكل قوي حين اتهم المغرب الموريتانيين بالاستسلام للصحراويين وخيانة المغرب على اثر التوقيع على اتفاقية السلام بين موريتانيا وممثلي الصحراويين في ٥ آب ـ أغسطس ١٩٧٩ بالجزائر التي تتضمن بنداً سرياً

ينص على تسليمهم تريس الغربية خلال ستة أشهر .

ولكن المغرب أسرع باحتلال تلك المنطقة عندما انسحبت الجيوش الموريتانية منها ، وتأزم الوضع بين البلدين وبدأت أصوات عديدة مؤيدة للوضع السابق تطالب بمزيد من الالحاح باطلاق سراح الرئيس مختار ولد داده المبعد في مدينة ولأتة الجنوبية الشرقية ، كما أن فرنسا وعدداً من الرؤساء الأفارقة والعرب كانوا يضغطون في ذلك الاتجاه . ولم يكن أمام الحكام الموريتانيين الا التخلص من ذلك العبء الثقيل فأرسلته الى باريس بحجة التداوي وكان ذلك في الواقع عبارة عن عملية غير معلنة لاطلاق سراحه ، وذلك في بداية شهر تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٩ . أما بالنسبة للعلاقة مع المغرب فقد تأزمت الى أبعد الحدود ، واستولت المغرب على قرية بئر بوغرين الواقعة في شمال موريتانيا لتبادلها فيها بعد بمدينة الغُويرا الواقعة في أقصى الجنوب في الصحراء الغربية ، والتي تعتبر مركزاً استراتيجياً هاماً ، لأنها تقع على مقربة مباشرة من مدينة نواذيبو العاصمة الاقتصادية ، لموريتانيا والميناء الرئيسي لتصدير المعادن ، والتي بها أيضاً المصفاة الوحيدة للنفط . والمعروف ان من يسيطر على الغويرا يسيطر عملياً على نواذيبو . ومن الاتهامات المغربية أيضاً أن موريتانيا سمحت للصحراويين باستخدام منطقة شيغا في الشمال الشرقي كقاعدة أساسية لعملياتهم العسكرية ، مقابل تأمين خط حديد الزويرات ـ نواذيبو ضمن منطقة عرضها ١٥ كلم جنوب الصحراء الغربية .

وقد أدت كل تلك العوامل الداخلية والخارجية الى زعزعة الانسجام داخل المجلس العسكري للإنقاذ الوطني ، وبدأت التصفيات الداخلية تظهر من جديد ، ودعّم العقيد خونة ولد هيدالة مركزه وأصبح رئيساً للدولة بعد أن أبعد في ٤ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨٠ العقيدين محمود ولد لولي رئيس الجمهورية السابق ، وأحمد سالم ولد سيدي نائب رئيس المجلس العسكري ، بالاضافة الى عشرات المسؤولين من مختلف المستويات . وكانت مشكلة الصحراء في الواقع هي السبب الرئيسي الكامن وراء تلك التصفيات ، حيث كان الصحراويون يضغطون من ناحيتهم بواسطة أنصارهم ، وعلى رأسهم وزير الداخلية المقدم ولد بوخريص ، على الحكم لتنفيد البنود السرية من اتفاقية ٥ آب ـ اغسطس ١٩٧٩ ، ومن ناحية أخرى كانت العناصر المؤيدة للمغرب تضغط لإلغاء كل تلك الاتفاقية . واضطر الرئيس خونة ولد هيدالة في ٩ آذار ـ مارس ١٩٨٠ الى توجيه نداء الى كل من المغرب والصحراويين يناشدهم فيه تفهم موقف بلاده الحرج والأزمة السياسية التي تمر بها ، اذ لم يبق من مجموع الضباط الأقوياء الخمسة الذين تزعموا انقلاب ١٠ تموز ـ يوليو ١٩٧٨ ضد ولد دادة وهم العقداء : مصطفى ولد سالك وخونة ولد هيدالة وأحمد ولد عبدالله والمقدمون : جدو ولد سالك ومولاي ولد بوخريص . . . لم يبق منهم سوى رئيس الجمهورية ولد هيدالة . وكان آخر من صفي في ١٠ نيسان ـ أبريل هو وزير الداخلية المقدم ولد بوخريص المؤيد للصحراويين والعقيد أحمد ولد عبدالله رئيس الأركان العامة المعارض لوزير الداخلية ، وتبع ذلك حملة تطهيرية في صفوف الجندرمة (الدرك) والحرس الوطني والأمن والمخابرات العامة والقائد العسكري لمنطقة نواكشوط . وعين العقيد **معاوية ولد طايع** رئيساً للأركان ، والمقدم شيخ سيد أحمد بابا وزيراً للداخلية . ولكن بعد بضعة أشهر فقط من تلك التغيرات تكونت حركة معارضة من العسكريين والمدنيين تحت اسم « التحالف من أجل موريتانيا ديمقراطية » (Alliance pour une Mauritanie Démocratique) هدفها حسب ما تصرح به « إطاحة نظام انقلابيي ١٠ تموز ـ يوليو ١٩٧٨ وارجاع الحكم للمدنيين ووضع حد لسلسلة الانقلابات التي توالت على البلاد بشكل مذهل ، واقامة نظام سياسي مبني على الحرية البرلمانية وتعدد الأحزاب ، واتباع نظام الاقتصاد الحر ، وحماية حدود الوطن والوحدة الترابية .

وقد تأسست تلك الحركة في ٢٢ أيار ـ مايو ١٩٨٠ بباريس وفي عدة عواصم افريقية وعين محمد ولد جدو ، سفير موريتانيا السابق في المملكة العربية السعودية ، منسقاً لها ، كما التحقت عدة عناصر هامة وأساسية مثل العقيد محمد باه ولد عبد القادر القائد العام لسلاح الطيران سابقاً ، والعقيد أحمد سالم ولد سيدي النائب الأول لرئيس المجلس العسكري للانقاذ الوطني ، أي الرجل الثاني في الدولة ، وان كان لم يشارك في الانقلاب الذي أطاح الرئيس مختار ولد داده ، وانما عُيّن في ذلك المنصب باعتباره من أقدم الضباط الموريتانيين وأعلاهم رتبة من ناحية ، ولأنه حفيد أمير الطرارزة من ناحية أخرى ، وهو الذي وقع باسم موريتانيا على اتفاقية السلام في ٥ آب ـ اغسطس . وبسبب تلك الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية الصعبة تفاقمت الخلافات داخل المجلس العسكري ، وطالب عدد من أعضائه بعودة العسكريين الى ثكناتهم ، وتسليم الحكم الى المدنيين . وأسرع خونة ولد هيدالة ، في محاولة منه لقطع الطريق على خصومه ، الى عقد اجتماع طارىء للمجلس في ١١ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨٠ ، أعلن فيه تكوين حكومة مدنية برئاسة أحد الاقتصاديين الشبان سيد أحمد ولد بنيرة أحد مخططي الانقلاب ضد ولد داده . ولم تضم الحكومة الجديدة سوى عسكري واحد هو وزير الدفاع ، المرتبط مباشرة برئيس الدولة . كما روعي في تكوينها أيضاً الاختلافات العرقية ، حيث ضمت ٩ عرب بيضان و٦ زنوج أفارقة .

وفي ١٩ من الشهر نفسه أُعلن عن الدستور الذي سيطرح للاستفتاء الشعبي ، وينص على انتخاب رئيس الجمهورية بالاقتراع العام المباشر لمدة ٦ سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة فقط ، وانتخاب جمعية وطنية لمدة ٤ سنوات .

وفي غمرة تلك التغيرات المفاجئة اعتقلت السلطات عدة عناصر كانت تخطط للقيام بانقلاب عسكري قيل انه مناصر لليبيا ، من بينهم أحمد بابا مسكي مؤسس حزب النهضة في الستينات ، الذي كان من المعتقد أن يعين رئيساً للجمهورية في حالة النجاح ، وشيخنا ولد نَغْذَفْ رئيساً للحكومة ، ومحمد الوافي وزيراً للخارجية ، ومولاي ولد بوخريص للدفاع . . . ثم وقعت محاولة انقلابية أخرى في ١٦ آذار ـ مارس ١٩٨١ كادت تنجح . واتهمت الحكومة الموريتانية رسمياً المغرب بتدبيرها بواسطة العقيدين أحمد سالم ولد سيدي ومحمد باه ولد عبد القادر ، وهما كما ذكرنا مسؤولان في حركة « التحالف من أجل موريتانيا ديمقراطية » وكانا دخلا الى موريتانيا خفية عن طريق السنغال . وقطعت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وأُبعد حوالى ٢٠٠ شخص بين عسكريين ومدنيين ، من بينهم ولد معيوف ، أكبر الضباط رتبة ، والمقدم سيدنا قائد الطيران وعضو المجلس العسكري للانقاذ الوطني . . وقد أدت تلك المحاولة الى تدعيم التقارب بين موريتانيا من ناحية ، والصحراويين من ناحية أخرى .

واستغل الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي تلك الظروف الجديدة ليعمل على اقامة دولة موحدة بين موريتانيا والجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية ، ترتبط فيما بعد بحلف وثيق مع ليبيا والجزائر . فدعا في ١٠ نيسان ـ ابريل ١٩٨١ رئيس الوزراء الموريتاني سيد أحمد ولد بنيرة الى طرابلس وأقنعه بتلك الفكرة خاصة وانه يعتبر من العناصر المؤيدة ، للسياسة الليبية ، إلا أن القرار النهائي كان لرئيس الجمهورية خونة ولد هيداله ، كما أن المسؤول الصحراوي محمد الأمين اشترط موافقة الجزائر . ولكن المشروع لم ينجح رغم الزيارة التي قام بها العقيد الى كل من الجزائر وموريتانيا في ١٩ و٢١ نيسان ـ ابريل ١٩٨١ لعدم حماسة الجزائر من ناحية ، وعدم موافقة أغلبية الضباط في المجلس العسكري للانقاذ الوطني في موريتانيا وعلى رأسهم معاوية ولد طايع رئيس الأركان العامة ، الذين ضغطوا على الرئيس خونة ولد هيداله الذي كان متأرجحاً بين القبول

والرفض . بل ذهبت الأمور الى أبعد من ذلك ، فدعا الضباط الموريتانيون الرافضون ، الى اجتماع عاجل للمجلس العسكري في ٢٤ نيسان ـ ابريل أقيل على اثره رئيس الحكومة ولد بنيرة ، وعين محله ولد طايع ، الذي أصبح يشرف أيضاً على وزارة الدفاع التي كانت حتى ذلك الوقت ضمن صلاحيات رئيس الدولة وحده . كما أزيح العقيد مولاي ولد بوخريص المتعاطف مع الصحراويين ومختار ولد زامل وزير الخارجية المتعاطف مع ليبيا . وكانت تلك الاجراءات بمثابة « انقلاب أبيض » ، كاد في الواقع يودي بالرئيس خونة ولد هيداله نفسه . وظل هذا التوازن الهش ، الذي كان في الواقع يعكس ما يجري خارج موريتانيا وبالأخص الصراع المغربي الجزائري حول الصحراء ، مستمراً حتى ١٢ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨٤ ، حين وقع انقلاب أبيض اثناء غياب الرئيس هيدالة لحضور القمة الفرنسية الافريقية في بوروندي ، اطاح نظامه بتهمة الفساد وسوء الادارة . وتسلم السلطة ولد طايع الذي اعاد التوازن لعلاقات موريتانيا مع المغرب والجزائر وقرر الانسحاب من الصراع على الصحراء .

النظام السياسي : نظام رئاسي تنحصر السلطة الرئيسية فيه في المجلس العسكري للانقاذ الوطني الذي يعتبر السلطة العليا التنفيذية والتشريعية بعد أن حُلّت الجمعية الوطنية (البرلمان) وحزب الشعب الموريتاني في تموز ـ يوليو ١٩٧٨ ، ويعتمد على الدستور الذي صدر في ١١/٤/٧٩ . ومن الناحية الادارية تنقسم البلاد الى ٨ محافظات ، بالإضافة الى محافظة العاصمة .

الأحزاب السياسية : بعد أن تم حلّ « حزب الشعب الموريتاني » على اثر انقلاب تموز ـ يوليو ١٩٧٨ ظلت بقية الأحزاب التي كانت ضمنه تعمل بشكل سري ، أو في الخارج ، ومن تلك الأحزاب : الحركة الديمقراطية الوطنية » التي تأسست في ١٩٦٨ و« حزب النهضة الوطنية الموريتانية » الذي أنشأه أحمد بابا مسكي في الستينات ، و« حزب الكادحين الموريتانيين » الذي تأسس في ١٩٧٣ و« حزب العدالة الموريتاني » الذي تأسس في باريس في تموز ـ يوليو ١٩٧٤ ، بالاضافة الى تيارات قومية ، مثل حزب البعث العربي الاشتراكي ، والحركة الناصرية ، وتيارات شيوعية مناصرة للاتحاد السوفييتي ، وأخرى مناصرة للصين (ماوية) .

الدفاع : خصصت موريتانيا لميزانية الدفاع في ١٩٧٧ حوالى ١٥,٤٪ من مجمل الناتج القومي ولم تتغير هذه النسبة في النصف الثاني من الثمانينات ١٩٨٧ . أما بالنسبة لميزانية الدولة ، فإن مخصصات الدفاع بلغت في السنة المذكورة ٣٦,٧٪ من مجمل الميزانية . وبلغت نفقات الدفاع في العام ١٩٨٢ حوالى ٦٢ مليون دولار . ويقدر عدد أفراد القوات المسلحة الموريتانية في ١٩٧٩ بحوالى ٩٠٠٠ رجل في القوات البرية ، و١٥٠ في القوة الجوية ، و٣٠٠ في القوة البحرية . ويقدر عدد قوى الأمن والجندرمة بحوالى ٦٠٠٠ رجل . والخدمة العسكرية في موريتانيا ليست اجبارية . وهناك حوالى ٢٠٠ عسكري فرنسي يعملون مع القوات المسلحة الموريتانية كخبراء .

عضوية المنظمات الدولية : الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها ، منظمة الوحدة الافريقية . المجموعة الاقتصادية لدول افريقيا الغربية (AOF) . وتربطها علاقات بالسوق الأوروبية المشتركة .

العملة :

اوقية واحدة موريتانية = ٥ أخماس .
دولار امريكي واحد = ٧٧,٥١ أوقية (١٣ آذار ـ مارس ١٩٨٥) .

الشؤون الاقتصادية :

الزراعة : رغم أن موريتانيا بلد زراعي ، إذ تبلغ نسبة العاملين في ذلك القطاع ٨٤٪ من مجموع السكان العاملين ، فإن نسبة الأراضي المزروعة لا تمثل سوى ١٪ من المساحة الكلية للبلاد . وأهم الحبوب المزروعة هي الذرة البيضاء التي تحتل زراعتها حوالى ١٨٪ من الأراضي الزراعية ويخصص الانتاج

الزراعي بشكل أساسي للاستهلاك المحلّي ، وتتركز الزراعات حول الآبار والعيون ، وعلى طول الضفة اليمنى لنهر السنغال . وفي موريتانيا ثروة حيوانية كبيرة تتمثل في تربية المواشي التي تكاد تنحصر في الأغنام والماعز التي بلغ عددها في ١٩٨٠ حوالى ٧,٨ مليون رأس ، وهو عدد هائل اذا علمنا أن عددها في فرنسا ١٢ مليوناً آخذين بالاعتبار الفرق الشاسع في عدد السكان . وتجدر الإشارة الى أن الطرق المتبعة في هذا القطاع ما تزال تقليدية ، وهي المسماة بزراعات « دياري » أي المناطق الجافة التي لا تغمرها مياه نهر السنغال ، وهي عملياً ملك لكل من يريد زرعها ، وزراعات « وَالو » أي المناطق التي تغمرها مياه نهر السنغال عندما يفيض . ونظراً لخصوبة تلك الأراضي نسبياً ، فقد أقامت فيها الدولة مزارع حكومية ، أهمها مزرعة « مبوري » التي تمولها وترعاها الصين الشعبية ، وتنتج الأرز وتُسقى بواسطة مضخات تنقل اليها مياه نهر السنغال . وقد بدأت تلك التجربة في ١٩٧١ على ٢٦٠ هكتاراً ، ثم توسعت لتشمل في ١٩٧٧ حوالى ٦٣٤ هكتاراً . وقد شجعت العديد من الموريتانيين على تطوير وسائلهم الزراعية ، وان كان ذلك العدد ما زال ضئيلاً جداً ، حيث ان الفقر المدقع وقساوة الطبيعة والمناخ جعلت « الفلاحين » يهاجرون بالآلاف الى المراكز السكانية العامرة بحثاً عن لقمة العيش . ويبذل المسؤولون كثيراً من الجهود بالتعاون مع المنظمات الدولية المختصة لإيجاد حل لتطوير هذا القطاع الذي لا يتجاوز المردود فيه ٣٩٠ كلغ لكل مواطن بينما يصل المعدل الافريقي الى ٩٨٨ كلغ ، وفي أوروبا يبلغ ٣٥٣٠ كلغ لكل مواطن . ويرجع ذلك كما أسلفنا الى عدم توافر الظروف المناخية ، حيث ان ٤٪ فقط من الأراضي الزراعية ، أي حوالى ٨٠٠٠ هكتار ، تسقى ببعض الكميات من الأمطار غير المنتظمة . والميزان الزراعي الموريتاني يشكو بشكل دائم من العجز الذي بلغ في ١٩٧٨ حوالى ١١٪ من مجمل الناتج القومي . وفي موريتانيا ثروة سمكية هائلة .

الصناعة والمناجم : لا يكاد يوجد في موريتانيا قطاع صناعي بالمعنى الصحيح للكلمة ، مع أنه كان بالإمكان خلق مثل ذلك القطاع ، لأن الشعب الموريتاني كانت له منذ القديم تقاليد صناعية بالاعتماد على معدن الحديد المكتشف منذ عهد بعيد ، وكانت البلاد في مطلع القرن العشرين تعج بـ « الحدادين » الذين استطاعوا صنع العديد من الآلات ، وحتى بعض الأسلحة التقليدية وبعض قطع الغيار . ولكن مع الزمن انهارت صناعة الحدادة في البلد . وقد حاولت موريتانيا بعد الاستقلال انشاء بعض الصناعات برؤوس أموال وطنية ، وبتشجيع من الدولة فأنشىء معمل للورق والدفاتر المدرسية ، ومعمل للصباغة والدهان ، ومعمل للمسامير . أما الثروة الرئيسية الموريتانية في هذا القطاع فهي الثروة المعدنية المتمثلة في مناجم النحاس المستخرج من منطقة أكجوجت منذ ١٩٥٠ ، وخاصة الحديد الذي كانت تستغله شركة ميفيرما الفرنسية منذ مطلع الخمسينات قبل أن تؤمم في ١٩٧٤ . ويعتبر الحديد المادة الرئيسية المخصصة للتصدير (٨٧٪ من مجموع الصادرات) الذي يلعب الدور الرئيسي في الاقتصاد الموريتاني ، بحيث لو توقف تصديره لتوقفت عجلة الاقتصاد بدورها . ويستخرج الحديد حالياً من مناجم الزويرات ومنها ينقل بواسطة خط الحديد الى ميناء نواذيبو وقبل ان يصدر الى الخارج . ورغم أن سعر الحديد ما انفك في الهبوط الأمر الذي أثر سلباً على الاقتصاد الموريتاني ، فإن ذلك المعدن انقذ موريتانيا نسبياً من الوقوع في المأساة التي تعانيها دول الساحل الصحراوي وبلغ مجمل الدخل الفردي السنوي (١٩٧٧) حوالى ١٨٥ دولاراً أمريكياً (في مالي حوالى ٨٥ دولاراً وفي السنغال حوالى ٣٠٠ دولار) . وتجدر الملاحظة أن ذلك الدخل لم يتغير كثيراً بين ١٩٧٠ و١٩٧٧ . وفي ١٩٧٩/١٩٨٠ أصبح حوالى ٢٧٠ دولاراً ثم ٤٧٠ دولاراً عام ١٩٨٣ . ويرجع ذلك الى ايقاف الحرب مع الصحراويين ومضاعفة المساعدات من منظمة الدول

المصدرة للنفط ، وبشكل خاص من طرف الدول العربية النفطية (العراق ، والسعودية والكويت، والإمارات الخ . . .) .

التجارة الخارجية :

	سنة ١٩٧٩	سنة ١٩٨٠
الصادرات	١٥٣ مليون دولار	٢٠٨ ملايين دولار
الواردات	٣١٩ مليون دولار	٤٣٣ مليون دولار

ويمثل الحديد ٨٥٪ من مجمل الصادرات ثم الأسماك ومصبرات الأسماك حوالى ١٣٪ ثم الصمغ العربي حوالى ٣٪ . وأهم الواردات هي المواد الغذائية والنفط ووسائل النقل والتجهيزات المختلفة ، والمكائن والآلات المنجمية ، وتتم أهم المبادلات التجارية مع فرنسا (٥٦٪ من الواردات و٤٠٪ من الصادرات) ، ثم دول البينيلوكس وألمانيا الاتحادية وايطاليا وبريطانيا .

التعليم : تبلغ نسبة الأمية في موريتانيا حوالى ٨٢,٦٪ في (١٩٧٦) وتخصص الدولة لميزانية التربية والتعليم حوالى ٤,١٪ من مجمل الناتج القومي والدراسة في موريتانيا تجري باللغتين العربية والفرنسية ، وان كانت النية تتجه نحو زيادة التعريب . ونسبة ارتياد المدارس في موريتانيا ضعيفة جداً إلا ان ٣٣٪ من الاطفال البالغة ، اعمارهم ما بين ٦ و١١ عاماً يدخلون المدارس الابتدائية ، في حين ان نسبة ارتياد المدارس الثانوية للفتيان الذين تتراوح اعمارهم ما بين ١٢ و١٧ عاماً لا تتجاوز الـ ١٠٪ .

المواصلات : يبلغ طول الطرقات المعبدة وغير المعبدة حوالى ٧٧٧٠ كلم وليس فيها سوى خط حديدي واحد يربط بين زويرات ونواذيبو ، أنشىء لنقل الحديد . وأهم موانىء موريتانيا هي نواذيبو ونواكشوط والدخلة .

الصحف الرئيسية : « الشعب » وهي أكبر جريدة يومية بالفرنسية والعربية . (Le Peuple) نصف شهرية بالعربية والفرنسية أيضاً ، ثم الجريدة الرسمية وهي أيضاً نصف شهرية ، وتصدرها وزارة العدل بالفرنسية .

موريسون ، اللورد هربرت ستانلي (١٨٨٨ - ١٩٦٥)

سياسي ورجل دولة بريطاني شارك في الحركة العمالية اليمينية ونضالها السياسي والاجتماعي . ولد من ابوين فقيرين . بدأ حياته السياسية الرسمية عندما انتخب عضواً في البرلمان سنة استمر بعدها في مراكز سياسية عديدة . عين وزيرا للنقل في وزارة (مكدونلد) العمالية الثانية سنة (١٩٢٩ - ١٩٣١) . ثم عضواً وزعيماً بمجلس بلدية لندن سنة (١٩٣١ - ١٩٤٥) حيث قام بتوحيد وتأميم نظام النقل في لندن .

اثناء الحرب العالمية الثانية ، كان وزيراً للأمن الداخلي (١٩٤٠ - ١٩٤٥) ، ثم رئيساً للمجلس الخاص ومجلس العموم بعد انتصار حزب العمال في انتخابات سنة ١٩٤٥ .

اشتهر بخطه السياسي المؤيد لسياسة منح الحكم الذاتي للمستعمرات البريطانية . منح لقب اللوردية سنة ١٩٥١ .

موريسون ، مشروع

على أثر رفض الملوك والرؤساء العرب في مؤتمر أنشاص (أيار - مايو ١٩٤٦) لتوصيات لجنة التحقيق الأنكلو- أمريكية (آذار - مارس ١٩٤٦) تقدم اللورد هربرت ستانلي موريسون الوزير بلا وزارة

الذي كان يتولى شؤون وزارة الخارجية البريطانية بسبب مرض وزير الخارجية بيفن بمشروع جديد لحل المسألة الفلسطينية في ١٩٤٦/٧/٣١ .

نص المشروع على تقسيم فلسطين إلى أربع مناطق هي :

١) **المنطقة اليهودية** :وتشمل معظم الأراضي التي أقام فيها اليهود حتى تقديم المشروع بالإضافة الى مقاطعة كبيرة بين المستعمرات اليهودية وحولها .

٢) **منطقة القدس** : وتضم مدينة القدس وبيت لحم والأراضي القريبة منها .

٣) **منطقة النقب** : وتشمل المثلث الصحراوي غير المسكون جنوب فلسطين والواقع وراء المناطق المزروعة .

٤) **المنطقة العربية** : وهي تشمل ما تبقى من فلسطين وصبغتها عربية تامة من جهة الأرض والسكان .

تكون حدود المناطق الأربع حدوداً إدارية يتمكن المشرِّع المحلي فيها من سنّ التشريع المناسب لبعض الأمور ، وتستطيع القوة التنفيذية المحلية تنفيذها . ولكن ليس لهذه الحدود أي شأن فيما يتعلق بأمور الدفاع والجمارك والمواصلات . وتقوم في كل من المنطقتين العربية واليهودية حكومة محلية ومجلس تشريعي منتخب ، وتتمتعان باستقلال ذاتي واسع ذي صبغة محلية ، ولهما حق تحديد عدد الأشخاص الذين يودون الإقامة الدائمة فيهما بالاضافة الى تشكيل حكومة مركزية مختلطة شاملة للمنطقتين تتولى شؤون الدفاع والعلاقات الخارجية والجمارك . كما تحتفظ في البداية بالسلطة المطلقة في تطبيق الشرائع وحفظ النظام بما في ذلك الشرطة والمحاكم والأمور الأخرى ذات الصبغة العامة لكل فلسطين . وهي التي تدير بشكل مؤقت شؤون منطقة النقب . وأما في منطقة القدس فيتم إنشاء مجلس له صلاحيات المجلس البلدي وينتخب معظم أعضائه انتخاباً ويتم تعيين الباقين من قبل المندوب السامي البريطاني .

أعطى المشروع للمندوب السامي صلاحيات واسعة . فهو الذي يعين رئيس الوزراء والوزراء في كل مقاطعة ، ويختارهم من الهيئة التشريعية بعد استشارة زعمائها . وكل قرار تتخذه الهيئة التشريعية يحتاج الى موافقة المندوب السامي .

أما بخصوص الهجرة فقد نص المشروع على إبقائها في يد الحكومة المركزية على أن تكون في نطاق الاستيعاب الاقتصادي للمناطق ولا تزيد على الحدود التي تقترحها الحكومة المحلية . ويحق للحكومتين العربية واليهودية منع هجرة أي من الطرفين الى منطقتيهما ، ولكن يحق لحكومة المقاطعة اليهودية إدخال أي عدد من المهاجرين ترى أن قدرتها الاقتصادية تتسع لهم .

ونص المشروع على إدخال مئة ألف يهودي أوصت بإدخالهم لجنة التحقيق الأنكلو- أمريكية الى المقاطعة اليهودية حين يدخل المشروع حيز التنفيذ ، على أن تكون تكاليف نقلهم وتأمين معيشتهم لمدة شهرين في فلسطين على نفقة الحكومة الأمريكية .

قوبل مشروع موريسون برفض عربي لقيامه على مبدأ التقسيم وتعارضه مع مضمون الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ . كما رفض من قبل الصهيونيين لأن المساحة المخصصة للمنطقة اليهودية صغيرة وأضيق من تلك التي وردت في مشروع اللجنة الملكية .

في مقابل الرفض العربي والصهيوني للمشروع طلبت الحكومة البريطانية حلاً بديلاً ، فتقدم الجانب العربي بمشروع بديل نص على إنهاء الانتداب البريطاني ، وإعلان استقلال فلسطين دولة موحدة ، وإنشاء حكومة ديمقراطية تحكم بموجب دستور تضعه جمعية تأسيسية ، وتأليف حكومة انتقالية فورية برئاسة المندوب السامي وعضوية سبعة من العرب وثلاثة من اليهود ، واتخاذ عدد من الإجراءات لضمان تمتع اليهود بحقوقهم الدينية والحفاظ على حقوق الأقليات . وطالب المشروع العربي بوقف الهجرة الى فلسطين وترك أمرها للحكومة المقبلة . كما نص على عقد معاهدة التحالف بين الحكومة الفلسطينية المقبلة

وبريطانيا لتوثيق العلاقات بينهما ، وعلى إعطاء الضمانات الكافية لاحترام الأماكن المقدسة وتسهيل زيارتها للجميع دون تفرقة بين الأديان أو العقائد او اللغات .

أما الجانب الصهيوني فقد تقدم بمشروع بديل أيضاً دعا الى اقامة دولة يهودية مستقلة على ٦٥٪ من مساحة فلسطين تشمل الجليل والنقب والسهول والمناطق الغربية والساحلية ، ويترك للعرب المناطق الجبلية الشرقية . ودعا كذلك الى منح الأماكن المقدسة صفة دولية ، مع ابداء استعداد الصهيونيين لإعطاء بريطانيا قواعد عسكرية جوية وبرية وبحرية .

لم توافق الحكومة البريطانية على أي من المشروعين . وتقدم بيفن وزير الخارجية بمشروع جديد اقترح فيه إقامة مناطق عربية ويهودية تتمتع بدرجة عالية من الاستقلال الذاتي في نطاق دولة موحدة ذات حكومة مركزية . إلّا ان المشروع الجديد قوبل برفض من الجانبين العربي والصهيوني .

في النهاية قررت الحكومة البريطانية إزاء هذا الفشل رفع القضية الفلسطينية الى هيئة الأمم المتحدة .

موريشيوس ، جزيرة (موريس) .

Île Maurice

جزيرة صغيرة مستقلة كانت عام ١٧١٥ مستعمرة فرنسية ، ثم انتقلت في ١٨١٤ الى السيطرة البريطانية . تقع في الجزء الغربي من المحيط الهندي ، تبلغ مساحتها ١٨٦٥ كيلومتراً مربعاً، ويقطنها ٩٨٠ ألف نسمة، وعاصمتها بورت لويس (Port Louis) . يتألف سكان الجزيرة الذين تعتبر كثافتهم من بين اكبر الكثافات السكانية في العالم ، بأكثريتهم من الهنود ، أي يبلغون حوالى ٦٧٪ من سكان الجزيرة ، كما أن معدل النمو لديهم هو ضعف معدل النمو لدى المجموعات الأخرى . هناك الموريسيون المتحدرون من اصل فرنسي او من الافريقيين الذين حافظوا على استعمال اللغة الفرنسية ، وهناك نسبة ٢,٥ بالمئة من الصينيين في الجزيرة .

يرتكز اقتصاد جزيرة موريشيوس بشكل شبه كامل على زراعة قصب السكر ، هذه الزراعة تشكل ٩٨٪ من الصادرات ، وتغطي ٨٥ بالمئة من الأراضي المزروعة . وهناك ايضاً مزروعات اخرى ، لكنها تحتل مرتبة ثانوية كالشاي ، والتبغ .

من الناحية الادارية ، تدار الجزيرة كمستعمرة بريطانية ، من قبل حاكم ومجلس تنفيذي تعاونه هيئة تشريعية مؤلفة من أربعين عضواً منتخبين ، وإثني عشر عضواً يسميهم الحاكم .

اكتشفت هذه الجزيرة في عام ١٥٠٧ على يد البرتغالي بدرو دي ماسكرونها ، وفي عام ١٦٣٨ أسس الهولنديون في الجزيرة ادارة استمرت حتى عام ١٧١٠ ثم تخلوا عنها لمصلحة الكاب . في عام ١٧١٥ ، وضع الفرنسيون في شركة الهند ، يدهم على جزيرة موريس ، وسموها جزيرة فرنسا ، وقد كانوا قبل ذلك قد وضعوا يدهم على جزيرة بوربون . جعل الفرنسيون من مرفأ لويس قاعدة بحرية كبيرة وعاصمة للأرخبيل . وفي عام ١٧٦٧ انتقلت الجزيرة الى الإدارة الملكية . ثم انتقلت في عام ١٨١٤ إلى الادارة الانكليزية واستعادت الجزيرة اسمها موريشيوس .

بعض المعلومات الاقتصادية عن الجزيرة :

الزراعة : ٣٠٪ من السكان العاملين و٢٥٪ من الدخل القومي الاجمالي .

الصناعة : ٢٠٪ من السكان العاملين و٢٥٪ من الدخل القومي الاجمالي .

الخدمات : ٥٠٪ من السكان العاملين و٥٠٪ من الدخل القومي الاجمالي .

موريللي (القرن الثامن عشر)

Morelly

فيلسوف ومفكر سياسي فرنسي ومن رواد الاشتراكية البدائية . مات في النصف الثاني من القرن الثامن عشر . ولم يعرف الشيء الكثير عن حياته وشخصيته، حتى ان أهم مؤلفاته ، « قانون الطبيعة » (Le Code de la nature) الذي ظهر عام ١٧٥٥ ظل لفترة طويلة ينسب لديدرو . كما ان بابوف Babeuf استشهد به في عام ١٧٩٦ ووصف صاحبه (ديدرو) بأنه « معلم الشيوعية » .

كتب موريللي مؤلفات عدة نذكر منها : «بحث عن الفكر البشري » (Essai sur l'esprit humain) (١٧٤٥) و« بحث عن القلب البشري » (Essai sur le Cœur humain) (١٧٤٨) يستعرض فيه نظرية السياسية الداعية الى بناء شيوعية بدائية .

ويمثل فكر موريللي مرحلة من مراحل تطور الفكر الاشتراكي .فهو يعتبر المبشر الحقيقي بالاشتراكية العقلانية التي تقول بوجود نظام طبيعي في الكون يتوافق مع السمات الطبيعية للانسان اينما كان وفي اية حقبة وجد وان باستطاعة الانسان اكتشاف هذا النظام بواسطة العقل .

وتحتل فكرة الطبيعة مكانا محوريا في نظرية موريللي ، لكنها تتصل بفكرة الخالق . الله هو المبدأ الأول وخالق العالم . يعطي الحركة للمادة ويسن قوانين الطبيعة . والانسان يفهم عمل الخالق عندما يفهم قانون الطبيعة بواسطة العقل .

من هنا جاءت نظريته الاجتماعية انعكاسا لهذا المفهوم عن الطبيعة . فالقوانين برأيه يجب ان تتجه لبعث النظام الطبيعي والغاء الملكية الخاصة التي هي في اصل الشرور الاجتماعية . والمجتمع الشيوعي الذي يفكر به موريللي هو مجتمع مركزي عبارة عن كلٌ اقتصادي يقوم على تقسيم العمل وتلبية حاجات جميع اعضائه .

وفكرة النظام والحق الطبيعيين نجدهما ايضا في اساس نظريته في السياسة . فهو يحدد مبادىء الدولة وفقا لأحكام الطبيعة ويصوغها في « ثلاثة قوانين مقدسة » :

الأول هو القضاء على الملكية الخاصة ، لكنه يبدي تحفظا حيال اقتناء الاشياء ذات الاستعمال المباشر وتلك الضرورية للعمل اليومي .

والقانون الثاني يقوم على ضمان حق العيش والعمل للمواطن . فالحرية السياسية الحقيقية كما يقول تكمن في استعمال كل ما يشبع الرغائب الطبيعية بدون قيود .

والقانون الثالث هو مكمل للثاني ويفرض انسجاما بين حق المواطن والتزامه بالمشاركة في كل نشاط اجتماعي دون تمييز بين العمل الفكري واليدوي كل حسب قواه ومواهبه وعمره .

ويحصر موريللي التمثيل السياسي بأرباب العائلات . كل عائلة تقدم رئيساً عنها يحتل منصب رئيس المدينة او رئيس الحكومة بالتناوب لمدة عام . ويتكلم موريللي عن النواب (مجلس شيوخ الدولة) وكيفية تمثيلهم بنفس الطريقة . فاعضاء مجلس شيوخ المدن هم أرباب أسر تزيد اعمارهم على الخمسين عاما .

وبذلك فإن النظام الذي يقترحه موريللي هو توسيع للنظام الابوي مع استخدام صيغة التناوب ودون اعتماد الانتخاب . لأن انتخاب الأكثر كفاءة يمثل برأيه قطيعة مع مبدأ المساواة بين المواطنين .

ان اشتراكية موريللي ليست اشتراكية بروليتارية لأن عدد العمال في منتصف القرن الثامن عشر لم يكن كبيراً ، لكنها تبقى افضل تعبير عن الاشتراكية العقلانية في عصره . واهميتها تكمن في تأثيرها على الاجيال الشيوعية في القرن التاسع عشر وعلى

مفكرين كبار مثل بابوف Babeuf التي اوحت له بنظرية السعادة العالمية .

موزامبيق ، جمهورية

Mozambique, République

الموقع : تقع جمهورية موزامبيق على الشاطىء الجنوبي الشرقي من افريقيا ، تحيط بها تنزانيا والملاوي ، وزامبيا وزيمبابوي وجمهورية جنوب افريقيا وسوازيلاند والمحيط الهندي .

المساحة : تبلغ مساحة الموزامبيق حوالى ٨٠١,٥٩٠ كلم٢ (٣٠٩,٤٩٤ ميلاً مربعاً) .

السكان : يبلغ عدد سكان الموزامبيق حوالى عشرة ملايين ومئة الف نسمة (تقديرات ١٩٨٠) . وينتمي السكان كلهم تقريباً الى قبائل البانتو ، وهناك نحو مئة الف اوروبي وثلاثون ألف آسيوي (هنود ، باكستانيون ، صينيون) ، ونحو خمسة واربعين ألفاً من الخلاسيين ـ الأوروبيين ، وفيها عدد من الأفارقة الكاثوليك ، ويقيم في مناطقها الشمالية نحو مليون مسلم . أما البوذيون والهندوس واليهود فيشكلون أقليات صغيرة ، وتعتنق أغلبية السكان المذاهب الاحيائية التقليدية .

العاصمة : مابوتو

أهم المدن : سوفالا وناكالا وموزامبيق وكليمان وانهابان ، وانطونيوس انيس وموتارارا وماروبا .

اللغات : البرتغالية (وهي اللغة الرسمية) بالإضافة الى العديد من لغات قبائل البانتو .

نبذة تاريخية

خلال رحلته الأولى إلى الهند (١٤٩٧ ـ ١٤٩٨) ، لاحظ المستكشف البرتغالي فاسكو دو غاما وجود مراكز عربية صغيرة على طول الشواطىء الافريقية الواقعة على المحيط الهندي . وكان العرب ، منذ قرون ، يشرفون على تجارة الذهب نحو الهند . وكانت سوفولا (بالقرب من مدينة سوفالا الحالية) مركز هذه التجارة . وقامت سفن فاسكو دو غاما بعرض للقوة ، وهي في البحر ، ضد العرب . ومنذ بداية القرن السادس عشر ، اصبحت المراكز التجارية البرتغالية الموجودة عند مصبات الأنهر بمثابة محطات يستعملها البرتغاليون بشكل دوري في طريقهم إلى الهند .

وحوالى عام ١٧٠٠ ، إنخفضت الحركة التجارية البرتغالية في مرافىء الموزامبيق بسبب فقدان البرتغال أجزاء كبيرة من امبراطوريتها في الشرق لصالح الهولنديين والإنكليز ، فعاشت المنطقة (أي مناطق الموزامبيق الساحلية) مرحلة من الركود دامت عقوداً طويلة من الزمن . أما الحدود الحالية للبلاد فقد رسمت اثناء مؤتمر برلين (١٨٨٤ ـ ١٨٨٥) عندما تقاسمت الدول الأوروبية ، على الورق ، ما دعاه بعض الكتاب « قطعة الحلوى الافريقية » . وكان من طموح البريطانيين في افريقيا الوسطى والجنوبية أن قضى على أحلام ليشبونة لانشاء امبراطورية افريقية واسعة تمتد من الشاطىء الشرقي الى الشاطىء الغربي . فوضعت أقاليم شاسعة ، هي اليوم زيمبابوي ، وملاوي ، وزامبيا وجمهورية جنوب افريقيا ، تحت السيطرة البريطانية وفصلت بين المستعمرتين البرتغاليتين ، موزامبيق على المحيط الهندي ، وأنغولا على المحيط الأطلسي .

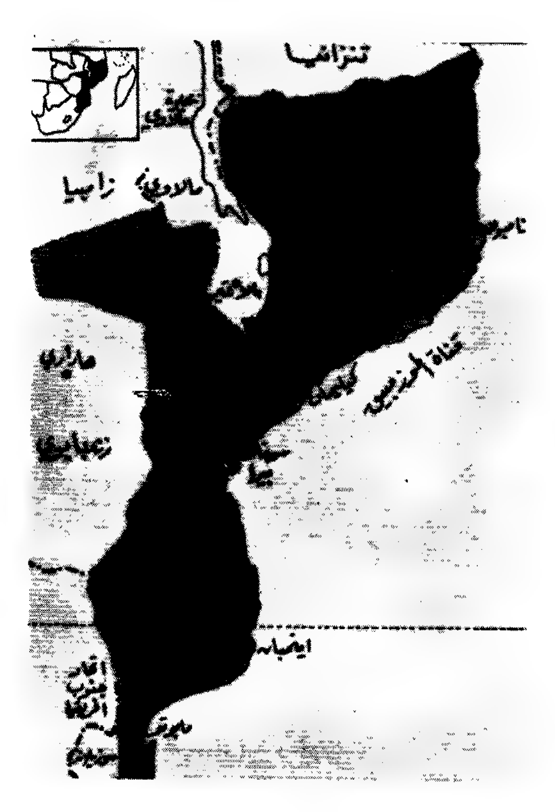
اعتبر البرتغاليون موزامبيق إحدى مقاطعاتهم ما وراء البحار . فكان يدير شؤون موزامبيق الداخلية حاكم عام تعينه الحكومة في ليشبونة . وكانت سياسة البرتغال في موزامبيق هي نفسها في الأقاليم الإفريقية التي ترتفع فوق أرضها الراية البرتغالية (أنغولا ، وغينيا البرتغالية ، وجزر الرأس الأخضر ، وساو تومي وبرنسيب) . وتتمحور هذه السياسة حول جعل السكان هناك مجموعة موحدة ثقافياً وسياسياً واقتصادياً ، أي بفرض اللغة المشتركة (البرتغالية) والدين الواحد (الكاثوليكية الرومانية) .

لكن البرتغال اضطرت ، ابتداء من عام ١٩٦٠ ،

ان تلينّ من سياستها الاستعمارية لتكون مقبولة في أعين الافريقيين الذين رفضوا الاستعمار الأجنبي ، واعربوا عن هذا الرفض عبر سلسلة من الأحداث والانتفاضات . فصدر عام ١٩٦١ تشريع جديد يمنح الافريقيين ، نظرياً على الأقل ، الحقوق المدنية نفسها التي كان يتمتع بها أفراد الجاليات البرتغالية وأبناؤهم . لكن واقع الحال كان مختلفاً تماماً . فاستمرت إدارة البلاد ، وكذلك الاقتصاد ، في يد البرتغاليين . كما استمرت الحكومات البرتغالية ، سنة بعد أخرى ، في تشجيع المستوطنين البرتغاليين لترك الوطن الأم والهجرة الى موزامبيق والإقامة فيها ، في حين كان آلاف الموزامبيقيين يضطرون للهجرة من بلادهم بحثاً عن العمل في بلدان أخرى (خاصة في مناجم جنوب افريقيا ، أو زيمبابوي الحالية) . هذا فضلاً عن ان الافريقيين في موزامبيق بدأوا يشاهدون بأم العين نهايات الاستعمار الأوروبي (البريطاني والفرنسي) في بلدان إفريقية أخرى .

ففي عام ١٩٦٤ ، اندلعت ثورة مسلحة ضد السلطات البرتغالية نظمها تجمع من الحركات القومية في موزامبيق ما لبثت ان اتخذت اسم « جبهة تحرير موزامبيق » (فريليمو) . وقد تمكنت فريليمو من الحصول على دعم متزايد سنوياً من معظم الدول الافريقية وأحزابها وهيئاتها الاقليمية والسياسية . وكانت فريليمو تتحرك خاصة انطلاقاً من تنزانيا ، سواء على الصعيد العسكري أو الإعلامي . وأول قائد لها كان ادواردو موندلان ، الذي ولد في موزامبيق ، وتلقى علومه في جنوب إفريقيا والبرتغال والولايات المتحدة حتى نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة . واغتيل في تنزانيا عام ١٩٦٩ .

وعندما تخلى الرئيس سالازار عن سلطاته في البرتغال ، في أيلول ١٩٦٨ ، أعلن خليفته ، رئيس الوزراء مارسيللو كايتونو ، عن متابعته لنهج سالازار حيال المستعمرات البرتغالية ، فاستمر النزاع في موزامبيق ، واستمرت الحروب الاستعمارية هناك حتى انتهى الأمر بها الى إطاحة حكومة كايتونو عام ١٩٧٤ . فأعلن زعماء البرتغال الجدد عن حق



الموزامبيق في الاستقلال . فتشكلت حكومة انتقالية حتى إعلان الاستقلال . وفي ٢٥ حزيران ١٩٧٥ ، أصبحت موزامبيق جمهورية مستقلة بعد مفاوضات بين الحكومة البرتغالية وفريليمو وسط عمليات عسكرية في أكثر الأحيان ، وأصبح سامورا ماشيل أول رئيس لها .

كان سامورا قد زار الصين الشعبية في آذار ١٩٧٥ ، وحصل منها على دعم اقتصادي عام . لكن العلاقة بين البلدين ما لبثت ان تدهورت بعد زيارة قام بها سامورا إلى الاتحاد السوفييتي في أيار ١٩٧٦ . وفي شباط ١٩٧٧ ، أعلن مؤتمر فريليمو (مختصر جبهة تحرير موزامبيق) تحول الجبهة الى حزب ماركسي - لينيني طليعي . وكان من إقفال الحدود بين روديسيا وموزامبيق ، في تلك السنة ، ان إيان سميث ، الزعيم العنصري الروديسي ، راح يضرب مخيمات اللاجئين في عمق أراضي موزامبيق ، خاصة

وان الرئيس الموزامبيقي في مقدمة الرؤساء الخمسة لدول « خط المواجهة » .

وفي نهاية ١٩٧٧ ، استشعر النظام القوة في نفسه ، فدعا الى إجراء انتخابات عامة ، فازت بأغلبية مقاعدها فريليمو . وفي اجتماعها الأول اقترعت الجمعية الشعبية على ميزانية ١٩٧٨ التي زادت بنسبة عشرة ملايين اسكودو عن السنة المنصرمة . وفي عام ١٩٧٩ ، تضاعفت الغارات الروديسية على مخيمات ثوار زيمبابوي في موزامبيق . وواجه ماشيل ، بمزيد من التصلب ، موقف الكنيسة الكاثوليكية من نظامه الماركسي ـ اللينيني ، ولم يتردد عن حضور (بصفة عضو مراقب) اجتماعات دورة الكوميكون في تموز ـ يوليو ١٩٧٩ ، كما بقي على موقفه المتصلب في المفاوضات مع الحكومة البرتغالية حول التعويضات عن مصالح البرتغاليين في موزامبيق . وفي تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٨٦ ، قتل سامورا ماشيل في تحطم طائرة كانت تقله والوفد المرافق له ، بعد انتهاء أعمال مؤتمر هاراري (زيمبابوي) . وقد اشارت اصابع الاتهام الى السلطات الحاكمة في اتحاد جنوب افريقيا بتدبير عملية اسقاط الطائرة .

الاقتصاد : أهم مصدر للثروة في البلاد هو تصدير المنتوجات الزراعية وفي مقدمها القطن ، ثم السكر ، والنخيل ومشتقاته والشاي . وتعتبر الموزامبيق اول دولة في العالم في إنتاج جوز الكاجو ، ويشكل تصنيعه الصناعة الأساسية في البلاد . وتمتاز موزامبيق بشبكة مواصلاتها الحديثة ، وبمجمع ضخم للطاقة الهيدروكهربائية على نهر الزامبيز . وقد دلت التنقيبات عن وجود بعض المناجم المعدنية ، ومنها الحديد الذي أنشىء منجم له قرب مدينة نامابا .

نظام الحكم :

الموزامبيق جمهورية شعبية ، وينص الدستور فيها على أن فريليمو هي القوة المحركة للدولة وللمجتمع . ورئيس فريليمو هو رئيس الجمهورية ، يعاونه مجلس للوزراء . أما السلطة التشريعية فتتمثل بجمعية الشعب المكونة من قادة فريليمو وقادة القوات المسلحة .

عضوية المنظمات الدولية : الموزامبيق عضو في منظمة الوحدة الإفريقية .

الوحدة النقدية : إسكودو .

موزوريوا ، أبيل
(١٩٢٥ -)

Muzorewa, Abel

رجل دين مسيحي (اسقف) وسياسي زيمبابوي يميني . اضطلع بدور هام في تحرير بلاده من النظام العنصري الأبيض ، وترأس اول حكومة مختلطة في روديسيا ـ زيمبابوي .

ولد الأسقف أبيل موزوريوا في العام ١٩٢٥ في مدينة اومتالي . سافر الى الولايات المتحدة في العام ١٩٥٨ ليتابع تحصيله العلمي فالتحق بمعهد لافييت الميتودي في ولاية ميسوري ثم بمعهد سكاريت في ولاية تينسي . أصبح ، لدى عودته الى بلاده ، مسؤولاً عن رعية الكنيسة الميتودية في مسقط رأسه ، اومتالي . وفي العام ١٩٦٨ ، انتخب رئيساً للكنيسة الميتودية في روديسيا .

وفي العام ١٩٧١ ، أسس الاسقف موزوريوا حزب المؤتمر القومي الافريقي الذي رفض مشروعاً انكليزياً ـ روديسياً لتعديل الدستور في روديسيا من أجل الحفاظ على امتيازات البيض ، ونجح ، ولكن لفترة وجيزة ، في تحقيق التفاف شامل للقوى الوطنية السوداء من حوله . وفي العام ١٩٧٥ ، نفى نفسه طوعاً الى تنزانيا ، ولدى عودته الى سالسبوري (هراري) في اواخر العام ١٩٧٦ لقي استقبالاً حافلاً من قبل ابناء جلدته .

وفي انتخابات نيسان ـ ابريل ، ١٩٧٩ حقق حزبه

نجاحاً ساحقاً في أول انتخابات شارك فيها السود وعهد اليه بتشكيل اول حكومة مختلطة غير ان حكومته لم تعمّر طويلاً . ففي العام التالي ، تمكن الجناح الراديكالي في الحركة الوطنية ، بزعامة روبرت **موغابي** ، من الفوز في الانتخابات ومن تشكيل حكومة بادرت الى الإعلان عن استقلال زيمبابوي . وفي اواخر العام ١٩٨٣ ، وجهت الى الاسقف موزوريوابتهمة الاتصال بالنظام العنصري في افريقيا الجنوبية فجرى اعتقاله بعد عودته من زيارة قام بها الى اسرائيل عبّر خلالها عن رغبته في تحسين العلاقات بين زيمبابوي والدولة العبرية . اطلق سراحه في ايلول ـ سبتمبر من العام ١٩٨٤ ، بعد ان امضى في السجن عشرة أشهر .

موزلي ، اوزوالد ، سير (١٨٩٦ - ١٩٨٠)

Mosley, Oswald, Sir

سياسي بريطاني ومؤسس حزب اتحاد الفاشيين البريطاني (B.V.F) .

ولد السير اوزوالد موزلي في العام ١٨٩٦ من أسرة ارستقراطية عريقة . انضم في شبابه الى حزب **المحافظين** وانتخب نائباً عن هذا الحزب في العام ١٩١٨ ؛ أعيد انتخابه في العام ١٩٢٢ ، لكن بصفته مرشحاً مستقلاً . تعاون لفترة من الزمن مع حزب **الأحرار** ثم أعلن عن انتمائه الى **حزب العمّال** . وقد تألق نجمه في صفوف هذا الحزب ، واعتبر من ابرز منظّريه وأكثرهم دينامية . دخل حكومة **ماكدونالد** الثانية في العام ١٩٢٩ فتولى حقيبة ميزانية لانكستر ، وبدا وكأنه المرشح الأفضل حظاً لخلافة ماكدونالد على رأس الحكومة . بيد انه استقال من الحكم بسبب معارضته للسياسة الاقتصادية والمالية التي انتهجتها الحكومة العمالية لمواجهة الأزمة الاقتصادية الخانقة .

بادر الى تأسيس الحزب الجديد وخاض الانتخابات النيابية ، فمني بهزيمة ماحقة . سافر الى ايطاليا في العام ١٩٣٢ ليطّلع عن كثب على تجربة **موسوليني** . ولدى عودته الى انكلترا أسس « اتحاد الفاشيين البريطاني » ، وألحقه بتنظيم عسكري على غرار « القمصان البنّية » الإيطالية . عارض بشدة دخول بريطانيا الحرب الى جانب الحلفاء ضد دول **المحور** ، واعتقل في العام ١٩٤٠ في أعقاب معركة دنكرك . اطلق سراحه في العام ١٩٤٣ ، فحاول اعادة بناء حزبه ، غير انه لم يفلح . هاجر الى فرنسا في العام ١٩٥٢ وظل مقيماً فيها حتى وفاته في كانون الأول ـ ديسمبر ، ١٩٨٠ .

موسى بن نصير (٦٤٠ - ٧١٥)

فاتح وحاكم عربي ، ولد بالشام وتقلب في عدة وظائف ، ولاه الخليفة **عبد الملك بن مروان** على البصرة ثم عزله وولاه عبد العزيز بن مروان على افريقيا ـ تونس ـ . فتح غزوان والقيروان ٦٩٨ . وأخضع كثيرا من قبائل شمالي افريقيا . بعث ابنه عبدالله لفتح صقلية ونجح . اتم ابن النصير فتح الشمال الافريقي ، الاّ سبته فصالح حاكمها جوليان على ان يكون تابعا له . وبعث طريف بن مالك ٧١٠ على رأس حملة لفتح الأندلس ، ثم أرسل **طارق بن زياد** سنة ٧١١ بجيش من العرب والبربر ، فاحتل طارق المكان الذي نسب اليه فيها بعد ـ **جبل طارق** ـ ثم فتح البلدان الواحدة تلوالاخرى،وكان موسى قد أمر طارق الاّ يفتح طليطلة ، فلم يستمع لأمره ، فغضب عليه ثم عفا عنه . أبحر موسى الى الاندلس ٧١١ لإكمال الفتح فاستولى على اشبيلية، وماردة وثغر برشلونة وجميع مدن الوادي الكبير . ثم انضم اليه جيش طارق بطليطلة ففتح سرقسطة وشيد بها مسجدا . ووصلت جيوشه الى جبال البيرينيه فعبرها

وغزا ولاية لانغدوك واستولى على قرقشونة وأريونة في مدة لا تتجاوز سنة واحدة . وولى أبناءه الأندلس ، وطنجة واشبيلية وافريقية . رجع موسى الى دمشق عام ٧١٤ بأمر من الخليفة الوليد الذي احتفى به واكرمه ، ولكن الخليفة سليمان بن عبد الملك الذي خلف الوليد نقم على ابن نصير فسجنه وعذبه وقتل أبناءه بعد عزلهم ، ولولا عمر بن عبد العزيز لكان سليمان بطش بابن نصير .

توفي موسى بن النصير أثناء تأدية فريضة الحج .

(راجع ايضا العرب في الاندلس) .

موسى الصدر ، الإمام (١٩٢٨ -)

احد رجال الشيعة ورئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ، لعب دوراً بارزاً في الحياة السياسية اللبنانية ، اختفى في ظروف غامضة في اواخر آب - اغسطس من العام ١٩٧٨ .

ولد السيد موسى الصدر في ١٥ آذار من العام ١٩٢٨ في مدينة « قم » الايرانية الشهيرة وفيها تلقى علومه الابتدائية ثم تابع دراسته في العاصمة الايرانية « طهران » حيث تخرج في العام ١٩٥٦ حاملاً شهادة في العلوم الفقهية ، عاد بعد ذلك الى مسقط رأسه « قم » حيث اخذ يلقي المحاضرات الدينية في المعاهد الدينية في المدينة ، وأصدر مجلة هناك اسمها « مكتبي أسلام » .

في العام ١٩٦٠ جاء الى لبنان ليتولى منصب رئاسة الطائفة الاسلامية الشيعية في مدينة « صور » اللبنانية على اثر وفاة السيد « عبد الحسين شرف الدين » ومنذ ذلك الوقت والسيد موسى الصدر يعمل في الحقل الديني الى جانب اهتمامه بالناحية الاجتماعية وتحسين ظروف الطائفة الشيعية حتى العام ١٩٦٨ . منح خلال تلك الفترة الجنسية اللبنانية الى جانب احتفاظه بالجنسية الايرانية . وفي العام ١٩٦٩ انشىء المجلس الإسلامي الشيعي الاعلى فانتخب السيد موسى الصدر رئيساً له في ٢١ أيار ١٩٦٩ ، ولقب بالإمام ، وذلك لمدة ست سنوات . وفي مطلع ١٩٧٥ اعيد انتخابه ولمدة تنتهي عند بلوغه الخامسة والستين من عمره أي في ١٥ آذار ١٩٩٣ .

أنشأ الإمام موسى الصدر المؤسسات الاجتماعية والمدارس المهنية والفنية والمستوصفات الصحية وحارب الأمية . وتميز نشاط الإمام موسى الصدر بأنه اتخذ حجماً وطنياً وسياسياً مهماً ، وذلك من خلال اثارته مخاطر الاعتداءات الاسرائيلية على الجنوب اللبناني ، حيث أكثرية سكانه من الطائفة الشيعية - وحرصاً منه على عدم اعطاء هذا النشاط الطابع الطائفي المحدود أنشأ في العام ١٩٧١ لجنة تضم كل الرؤساء الروحيين في جنوب لبنان ، مسلمين ومسيحيين ، للعمل من خلالها في الحقل السياسي والاجتماعي . وفي ١٨ آذار - مارس من العام ١٩٧٤ ، وبعد سلسلة من التظاهرات التي قادها الإمام موسى الصدر ضد إهمال الدولة لمناطق الريف اللبناني ، أسس « حركة المحرومين » التي رفعت شعار « النضال المستمر حتى لا يبقى محروم واحد في لبنان » . أما خلال الحرب الأهلية اللبنانية فقد أنشأ حركة « امل » أي (أفواج المقاومة اللبنانية) ، وهي التنظيم العسكري لحركة المحرومين والتي عملت الى جانب الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ضد مشاريع التقسيم في لبنان ، وضد توطين الفلسطينيين في لبنان .

يتميز الامام موسى الصدر عن معظم القادة الروحيين والسياسيين اللبنانيين بالانفتاح، وبخاصة الانفتاح باتجاه المسيحيين، وهو من مؤسسي الحركة الاجتماعية بالمشاركة مع المطران الكاثوليكي « غريغوار حداد » (١٩٦٠) ، كما أنه ساهم في الحوار الاسلامي المسيحي (١٩٦٢) والقى موعظة دينية في كنيسة الكبوشيين اثناء صيام عيد الفصح (١٩٦٤) ، يجيد عدة لغات ويمتاز بثقافة عالية جداً .

موسى العلمي (١٨٩٥ ـ ١٩٨٩)

سياسي ومحام فلسطيني معتدل . درس في جامعة بيروت الأميركية . التحق بخدمة حكومة الانتداب وكان سكرتيراً للمندوب السامي البريطاني . أثناء ثورة ١٩٣٦ تعاون مع الحاج أمين الحسيني . اتصل مراراً عديدة قبل الثورة وخلالها وبعدها بزعماء اليهود أمثال : بن غوريون وشاريت .

استقال سنة ١٩٣٧ من الحكومة ولجأ إلى سورية والعراق ثم عاد إلى فلسطين سنة ١٩٤٠ . مثّل عرب فلسطين في اجتماعات جامعة الدول العربية التأسيسية سنة ١٩٤٤ وسنة ١٩٤٥ .

أصبح سنة ١٩٤٥ عضواً في اللجنة العربية العليا لفترة قصيرة . بعد النكبة عمل في السياسة مدة قصيرة ثم تفرغ للمشروع الانشائي في مزرعته التي أنشأها في أريحا .

كان يعيش متنقلاً بين لندن وعمان ويقوم بزيارات متقطعة للضفة الغربية المحتلة . من مؤلفاته « عبرة فلسطين ١٩٤٩ » .

موسى كاظم الحسيني (١٨٥٣ ـ ١٩٣٤)

سياسي وزعيم وطني فلسطيني . ولد في القدس وتلقى تعليمه الابتدائي فيها ثم درس في اسطنبول والتحق بالإدارة العثمانية التي عينته قائمقاماً على صفد وعجلون ثم متصرفاً في الأناضول وشرقي الأردن والجزيرة العربية . تولى عام ١٩١٨ منصب رئاسة بلدية القدس شرط ألا يتعاطى بالسياسة ، إلا أنه لم يتقيد بذلك ، بل قاد مظاهرات ضخمة في آذار (مارس) ١٩٢٠ تطالب بانضمام فلسطين إلى سورية وتهاجم الاستعمار الصهيوني ، ونتيجة لذلك أقاله الحاكم العسكري البريطاني من منصبه .

انتخب سنة ١٩٢٠ في المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث رئيساً للجنة التنفيذية العربية ، وظل في هذا المنصب حتى وفاته سنة ١٩٣٤ على اثر إصابته برضوض من أعقاب بنادق جندحكومة الانتداب أثناء قيادته مظاهرات ضخمة في إحدى مدن فلسطين الرئيسية عام ١٩٣٣ . وطيلة هذه الفترة كان يعتبر الأب ـ الجليل للحركة الوطنية العربية الفلسطينية التي كانت تذهب إلى لندن لاقناع حكومتها بالتخلي عن سياستها القائمة على أساس وعد بلفور . وهو والد البطل الشهير الشهيد عبد القادر الحسيني .

موسى ، النبي

ابن عمران ، أحد أحفاد يعقوب وإسحق وإبراهيم . وهو الأخ الأصغر لهارون ومريم . وينتسب إلى عشيرة « ليفي » أو « لاوي » العبرانية التي استوطنت مصر قبل ولادته بأجيال . وقد أبرزته نصوص العهد القديم قائداً أخرج بني أسرائيل من مصر وأعطاهم شريعة أودعها التوراة . ويوقّت المؤرخون مولده في الفترة ما بين القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد في عهد الفرعون تحتمس الثالث ، والأغلب في عهد رعمسيس الثاني .

وكان فرعون هذا لشكّه في إخلاص العبرانيين له قد أصدر أوامره بقتل الذكور من أطفالهم مرّة كل سنتين . وقد ولد هارون في عام المسامحة في حين ولد موسى في عام القتل ، الأمر الذي دفع أمه إلى كتمان موعد ولادتها . وتمكنت بعد ذلك من إخفائه فترة من الوقت في طوف ربطته إلى جذع شجرة بالقرب من منزلها على شاطىء نهر النيل « وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليمّ ولا تخافي ولا تحزني » (سورة القصص الآية ٧) . ويبدو أن حبل الطوف انقطع ، أو أن والديه اضطرا إلى ارسال الطوف مع مياه النهر ، فعثرت عليه ابنة فرعون ، أو زوجه المدعوة تيرموتيس « فالتقطه آل فرعون ليكون

لهم عدواً وحزناً » (القصص ٨) ، وأطلقت عليه اسم موسى إمّا لأنها التقطته من الماء واللفظة تعني ذلك ، وإمّا لأن الكلمة بالمصرية القديمة تعني المولود .

وعندما رفض موسى أثداء جميع المرضعات اللواتي كُلِّفن إرضاعه بدأت تيرموتيس تبحث في السوق العامة عمن تقوم بإرضاع المولود فأرشدتها أخت موسى إلى أمها « فرددناه إلى أمه كي تقرّ عينها ولا تحزن » (القصص ١٣) . واعتذرت هذه عن الإقامة في القصر ، الأمر الذي اضطر الأميرة إلى إعطائها موسى لإرضاعه فتعلم في حجرها العبرية ، في حين أشرفت تيرموتيس على تعليمه ورعايته حتى أصبح ضابطاً في جيش الفرعون وشارك في عدد من حملاته .

وعندما بلغ موسى أشدّه انتصر لواحد من العبرانيين في شجاره مع فرعوني « فوكزه موسى فقضى عليه » (القصص ١٥) . وعندما أراد في اليوم التالي الانتصار لعبراني آخر قال له الغريم : « يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس ؟ » (القصص ١٩) .

ولمّا شاع خبر مقتل المصري طلب الفرعون موسى فهرب باتجاه الشرق إلى أرض مَدْيَن « ولمّا توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل » (القصص ٢٢) . وهناك رأى بنتي الكاهن يثرون ، أو النبي شعيب حسب ما تروي بعض المصادر العربية ، فسقى لهما مواشيهما فقرّبه شعيب منه وزوّجه إحداهما أو صغراهما المدعوة صفورة التي ولدت له جرشون واليعازر .

وجاء في القرآن الكريم أنه عندما كان موسى يرعى « آنس من جانب الطُّور ناراً » (القصص ٢٩) . وعندما قام للتأكد هتف به هاتف يحذّره من الاقتراب « فلمّا أتاها نودي يا موسى . إني أنا ربّك فاخلع نعليك إنّك بالوادي المقدّس طوى » (طه ١١ ، ١٢) . وعرّفه أنه إله إبراهيم وإسحق ويعقوب ، ودعاه إلى إخراج العبرانيين من مصر ، وأخبره بأنه وإياهم سيعبدونه في هذا الموضع ، وزوّده ببعض المعجزات . ولمّا قال موسى مخاطباً ربه : « ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني » (الأعراف ١٤٣) . وفي آية أخرى تمّت النبوة لموسى : « قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين » (الأعراف ١٤٤) . وطلب أن يكون أخوه هارون سنداً له لما اتصف به من حذاقة اللسان « واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي » (طه ٢٩ ، ٣٠) « ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين » (المؤمنون ٤٥) . وعاد بعد الاستجابة له إلى الكاهن يثرون طالباً السماح له بالعودة إلى مصر لزيارة أهله من غير أن يطلعه على ما جرى .

ويوقّت المؤرخون زيارة موسى بعد موقعة قادش بين المصريين والحثّيين بقليل ، ولهذا يرجّحون أن الفرعون الذي كان يحكم مصر هو رعمسيس الثاني . وقد رفض طلب موسى السماح للعبرانيين بمغادرة مصر إلى كنعان (سورية الجنوبية الساحلية) .

وتقدّر بعض الروايات عدد المغادرين مع موسى بخمسة عشر ألفاً . وقد تعرضت هذه المجموعات لعدد من الصعوبات أهمها قسوة المناخ وتمرد الذين ساءهم هذا الخروج ومطاردة جيش فرعون لهم حتى ساحل البحر الأحمر . ومع تزايد شكوى العبرانيين طلب موسى إلى ربه أن يعينه على الخروج بقومه من هذا المأزق فكان أن اسفرت عاصفة شرقية عن ممرّ برّي مكّنهم من عبور البحر . فأوحى الله الى موسى « أن أسْرِ بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يَبَساً لا تخاف دَرَكاً ولا تخشى » (طه ٧٧) ، في حين هلك المصريون المطاردون بعودة مياه البحر الى حالتها الطبيعية « فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم » (طه ٧٨) .

ويذكر سفر الخروج بالتفصيل صعود موسى إلى طور سيناء في صيغة شاعرية ، ويطلق على نتيجة اللقاء المدونة اسم « ميثاق أو عهد سيناء » .

ويجمع المؤرخون على أن من أبرز صفات موسى في قيادته العبرانيين في تلك المرحلة التأسيسية اهتمامه ،

بل ولعه بشؤون قومه ، وتحمّله الكثير في سبيلهم رغم عنادهم المستمر وثورتهم في آخر الأمر عليه وعلى ما يدعو إليه من عبادات ، وانصرافهم إلى عبادة عجل « ولقد جاءكم موسى بالبيّنات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون » (البقرة ٩٢) .

وعندما هبط موسى من طور سيناء بعد أربعين ليلة قضاها في حضرة ربّه ، ووجد بني إسرائيل يعبدون العجل « ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البيّنات » (النساء ١٥٣) ، غضب وكسر اللوحين ، ثم صعد مرة أخرى الى الجبل وعاد حاملاً لوحين جديدين كتبت عليهما وصايا الرب فوضعهما في تابوت العهد « ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون » (الأعراف ١٥٤) . وتحتوي الألواح على الوصايا العشر التي تحدد العلاقات وتوجز كثيراً من تعاليم العهد القديم . ولعل من أبرز ما جاء فيها تقسيم المجتمع العبراني إلى عدد من الأسباط « وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما » (الأعراف ١٦٠) .

ويذكر « سفر العدد » أنه بعد نجاح العبرانيين في اجتياز سيناء اتخذ موسى لنفسه زوجاً ثانية رغم معارضة مريم وهارون لهذا الأمر ، وأنه عرض في الفترة نفسها على قومه الاتجاه شمالاً إلى كنعان فقوبل عرضه بتردد مرير . ورغم استيائه طلب عبور نهر الأردن ، ولكنّ مملكتي آدوم ومؤآب حليفتي المدينيين رفضتا عبور أراضيها ، الأمر الذي اضطره الى التسلل شرقاً فالاتجاه شمالاً . ويبدو أن العبرانيين أصبحوا بعد إقامتهم عبر الأردن خطراً أثار فزع المؤابيين والمدينيين الذين استدعوا الكاهن السوري « بعل عام » لاستمطار اللعنات على العبرانيين وإهلاكهم . ولكنه بدلاً من ذلك باركهم (لسبب مجهول وإن كان يعتقد أن الكاهن من أتباع يهوه) ، الأمر الذي شجع موسى على تدبير هجوم موفّق على المدينيين قبل موته بمدة قصيرة .

صعد موسى من معسكره في وادي الأردن الى نقطة مشرفة من جبل بيسغا Pisgah أو جبل « نبو » حيث أطل على أرض الميعاد ولم يعد إلى قومه إطلاقاً . وبقيت ظروف اختفائه غامضة .

موساد

(انظر : المخابرات الصهيونية الاسرائيلية) .

موسلي ، اوزوالد

(انظر : موزلي ، اوزوالد ارلنالد ، سير) .

مؤسسة ، مؤسسات

Institution (s)

كلمة معقدة تدل من جهة على عمل (فعل أسّس هو بهذا المعنى خلق وايجاد شيء) ومن جهة أخرى على نتيجة هذا العمل بحيث يصبح معطى اجتماعيا متميزا . وتستعمل الكلمة عادة للدلالة على الشيء المؤسس فيقال : مؤسسات سياسية وادارية ودينية الخ . .

والفكرة الاساسية التي تميز المؤسسة عن غيرها من اشكال التنظيم الاجتماعي هي استقلاليتها عن العناصر المتشكلة منها وتميزها عن هذه العناصر بحيث انها تضيف اليها شيئا جديدا لم يكن موجودا لديها من قبل .

كما تتميز المؤسسة باستمراريتها وديمومتها . فلا يرتهن وجودها بحياة فرد او عدة أفراد بل بالوظيفة التي تؤديها في النظام الاجتماعي ـ السياسي ككل .

وتتشكل المؤسسة غالبا تلبية لفكرة او حاجة اجتماعية فتخلق لدى افرادها شعورا بالاختلاف

والتميز تجاه الآخرين وتضطرهم الى الدفاع عنها لأنها تصبح تعبيرا عن وجودهم ودورهم الاجتماعي .

وتجدر الاشارة الى ان مفهوم المؤسسة يتعارض من حيث المبدأ مع مفهوم العقد او التعاقد . اذ ان التعاقد لا يدوم الا بدوام الشروط التي انتجته في حين أن المؤسسة تستمد ديمومتها من الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها ومن مصالح الجماعة المرتبطة بها . كما ان التعاقد هو تعبير عن اتفاق بين ارادتين بينما تعبر المؤسسة عن ارادات عدة متجسدة في ارادة واحدة وسلطة قرار واحدة .

ويمكن تقسيم المؤسسات الى مجموعتين : المجموعة الأولى هي المؤسسات المادية الملموسة وتخص فئة اجتماعية ذات صفة رسمية (المؤسسة المدرسية او المؤسسة الطبية) او هيئات يتحدد وضعها وعملها من خلال القانون (المؤسسات السياسية) او بعض المؤسسات المتخصصة في الأمم المتحدة التي تقوم بتقديم التوصيات او تنظيم بعض ميادين النشاط الخاصة (كاليونسكو او المجلس الاقتصادي الاجتماعي) . والمجموعة الاخرى من المؤسسات هي أنساق من المعايير المجردة التي تتدخل في تنظيم حياة الجماعة . فنأخذ على سبيل المثال المعايير المتعلقة بالزواج ، والطلاق وتحريم الزواج من الاقربين وغيرها من القواعد التي تشكل مؤسسات بحد ذاتها .

- نظريات المؤسسة : لا توجد نظرية واحدة للمؤسسة بل عدة نظريات تتصل بميادين متعددة . فكل ميدان من ميادين التخصص في العلوم الاجتماعية يجعل منها مركز تأثير على الفرد في تحليله او لغته الخاصة به .

بالنسبة لماركس : المؤسسات (القانون والحق) هي كالايديولوجية بنى فوقية تحددها البنى التحتية المتمثلة بالقوى المنتجة وعلاقات الانتاج .

وفي بداية القرن العشرين حاولت المدرسة الاجتماعية الفرنسية بشخص دوركايم إعطاء هذا المفهوم مكانا مركزيا في تحليلاتها . ويرى عالم الاجتماع « موس » ان « علم الاجتماع هو علم دراسة المؤسسات » . اما علم الاجتماع الماركسي الذي لا يعير اهمية تذكر لهذا المفهوم فإنه يرى أن المؤسسة هي بشكل رئيسي الشكل الذي تأخذه اعادة انتاج العلاقات الاجتماعية .

وتأخذ في علم الاجتماع السياسي تعريفات عدة . فيعرفها سي - جي - فريدريش C.J. Friedeich بأنها « مجموعة اعمال سياسية منظمة ومستقرة تقوم بوظيفة او تهدف الى غاية داخل النظام السياسي » ويعرفها ڤيبر Weber بأنها « جماعة تصدر او تتخذ اجراءاتها القانونية بنجاح نسبي داخل اطار من العمل المحدد لأولئك الذين يعملون بطريقة قابلة للتحديد حسب معايير محددة » .

اما التعريف الوظيفي فيصفها بأنها « كيان يقوم على مبدأ تنظيم معظم نشاط اعضاء مجتمع او جماعة حسب نموذج تنظيمي محدد مرتبط بشكل وثيق بمشاكل اساسية او بحاجات مجتمع او جماعة او مجموعة اجتماعية أو بأحد أهدافها » . ونجد مفهوم المؤسسة ايضا عند علماء الاتنولوجيا مثل مؤسسات القرابة والمؤسسات الدينية . . . التي تحدد اشكال التنظيم الاجتماعي . ويبين علماء النفس الاجتماعي ان التبادل بين الافراد يخضع بشكل رئيسي لعلاقات مؤسسية والمؤسسة هي الاطار الطبيعي لهذا التبادل .

أما علماء **اللغة** فإنهم يميزون مع « **سوسور** » (Saussure) بين اللغة كمؤسسة وكمجموعة قواعد وبين اللفظة التي تتم عبرها العلاقة بين الافراد .

وتشكل المؤسسة ايضا المحور الرئيسي في نظرية الحق عند موريس **هوريو** الذي يحددها على أنها تنظيم قانوني اجتماعي يخضع لفكرة قائدة ويستفيد من سلطة معترف بها تؤمن استمراريته . هذا ويمكن القول ان مفهوم المؤسسة لا يزال حتى الآن يلعب دوراً مركزياً في ميدان التحليل الاجتماعي والسياسي على وجه الخصوص على الرغم من الانتقادات التي

يتعرض لها بسبب غموضه .

المؤسسات السياسية في العالم القديم

Political Institutions in The Old World I

Institutions Politiques dans L'Ancien monde

مصر القديمة

I ـ الامبراطورية القديمة : ٣٠٠٠ ـ ٢٤٠٠ ق.م

ساد ، ابتداء من السلالتين الأولى والثانية (٣٠٠٠ ـ ٢٧٨٠ ق.م) ، نظام ملكي مركزي يستند على الحق الالهي في الملك . وكان فرعون ـ الملك تجسيداً للاله « حورس » على الأرض ، كما انه كان يحمل اسمه ، ويتمتع بسلطة مطلقة في جميع المجالات ؛ فهو الرئيس الديني والاداري والقاضي الاعلى والمسؤول عن كل شؤون التجارة والاستيراد والتصدير والتخزين . . الخ . هذه السلطة المطلقة كانت تستند على ضرورة تنظيم اعمال الري والاقنية بشكل مركزي ، والاستخدام الامثل لمياه النيل بهدف الحفاظ على ازدهار المجتمع المصري . ومقابل ذلك كان على فرعون تأمين النظام والسلام والازدهار للشعب .

وقد تأكد هذا النظام مع السلالتين الثالثة والرابعة (٢٧٨٠ ـ ٢٥٦٣ ق.م) وتدعم الحق الالهي مع انتقال العاصمة الى « ممفيس » وتحول الملك الى ابن للاله « رَعْ » (الشمس) الذي اصبح الاله الاكبر للبلاد . وكان هذا النظام وراثياً ، والخلافة غالباً ما تنتقل للابن البكر ، الذي يسميه فرعون وريثه ، ويشركه بعرشه قبل وفاته . لكن لم يكن الابن البكر دوما هو الوريث ، بل قد يكون الأخ الأصغر او حتى ، ابن زوجة « ذات مرتبة » دنيا . فالولادة ، بجميع الاحوال ، لم تكن كافية بشكل تلقائي ، بل يجب ان يكشف الاله بواسطة الكاهن الوسيط اسم الوريث . ولا يكتسب الامير شرعيته في الملك نهائياً حتى يتم تتويجه في « ممفيس » بتحويله إلى إله .

هذا الطابع الالهي لفرعون ، والذي كان ، في البدء ، دعماً قوياً للنظام ، سرعان ما اعطى للجهاز الكهنوتي مكانة « هامة » ، مما دفع الملوك لاسترضاء الكهنة وزيادة العطاءات لهم التي دعمت ، ابتداء من حكم السلالة الخامسة ، موقعهم الاقتصادي ثم السياسي وجعلتهم في موقع مؤثر كانت له في ما بعد آثار سلبية على السلطة الملكية .

وكان القصر الملكي يضم مستشارين وموظفين كبارا ، ومجلساً استشاريا ، يعين الملك اعضاءه ليساعدوه في تسيير شؤون المجتمع ، وكان الجهاز الاداري ، بحسب المعلومات القليلة التي وصلتنا عن تلك المرحلة ، منظماً بشكل تراتبي ، ويقوم عليه ، بشكل خاص، عمل المحفوظات والثروة. وهذا معروف منذ السلالتين الأولى والثانية ، لكن من غير المعروف ، ما اذا كان الجهاز متخصصا ، أي مقسماً بحسب الاختصاصات . ولم يكن الفرز قائماً ضمنه بين ما هو ديني وما هو مدني ، فالموظفون يمكن ان يكونوا ، بنفس الوقت ، كهنة . وكان العمل الاحصائي يشغل جزءاً هاماً من عمل هذا الجهاز ، فقد وصلتنا امثلة عن وجود احصاء للملكية منذ السلالة الثانية ، كما كان يجري احصاء الذهب والحقول كل سنتين ، وهذا يفترض وجود كميات هامة من الموظفين : مسّاحين ، محاسبين ، كتبة . . الخ . ويبدو ان فرعون قد عيّن الى جانبه ، ابتداء من السلالة الثالثة ، وزيراً يساعده في تسيير الشؤون السياسية والاقتصادية والقضائية . كما يظهر ان هذا الوزير كان ابناً للملك خلال حكم السلالة الرابعة ، وحفيداً له على الأغلب ، خلال حكم السلالة الخامسة . اما المجالات الاساسية التي يشرف عليها فكانت تتناول استثمار الاراضي الملكية وجباية الضرائب وحفظها واعمال الري والاعمال الكبرى

الاخرى مثل بناء الاهرامات .

من الناحية الادارية ، كانت مصر مقسمة الى اثنتين واربعين مقاطعة ، يدير كلاً منها حاكم يعينه فرعون ، ويساعده جهازان محليان اداري وقضائي .

لم تكن هذه الوظائف وراثية ، كما لم تكن مرتبطة بنبل النسب، وبقت هكذا حتى حكم السلالتين الخامسة والسادسة اللتين بدأ معهما حكّام المقاطعات يكتسبون شيئاً فشيئاً بعض الاستقلالية عن السلطة المركزية ، حتى غدوا ينقلون وظائفهم لأولادهم وراثياً ، نتيجة ضعف سلطة الملك وتدهور الطابع الديني لشخصه . ومع هذا التحول في العلاقات بين السلطة المركزية والمقاطعات ، وزيادة سلطة الجهاز الديني الاقتصادية والسياسية ، ازداد ضعف النظام الملكي ودخلت مصر في مرحلتها الانتقالية الاولى التي تميزت بالاضطراب والتفسخ وحكم عدة سلالات بوقت واحد وقيام نظام شبه اقطاعي يرتكز على نقل ملكية الارض والوظيفة بالوراثة ، وذلك في اغلب المناطق باستثناء منطقة الدلتا حيث نشأت جمهوريات تجارية صغيرة في مدنها .

II - الامبراطوريتان الوسطى (٢٠٦٥ - ١٧٨٥ ق.م) والحديثة (١٥٨٠ - ١٢٠٠ ق.م) .

توحدت مصر من جديد بفضل حكام « طيبة » (السلالة الحادية عشرة)، وعاد فرعون ليحتل مركزه كسيد اعلى للبلاد مع السلالة الثانية عشرة (٢٠٠٠ - ١٧٨٥ ق.م) وأعاد اعتباره كملك - إله ، يخضع له الموظفون الكبار والسادة وحكام المقاطعات الذين شكلوا حاشية من المخلصين له . وقد جرى نقل العاصمة من « ممفيس » الى « طيبة » واصبح إله هذه العاصمة «عمون» الإله الأكبر للبلاد، كما شكل كهنته الكثيرو العدد ، الجهاز الكهنوتي الرسمي (وللذي يضم كاهنات ترأسهن الملكة) الذي ازداد وزنه في الحياة السياسية ، فبعض الكهنة كانوا وزراء وحكاما لطيبة العاصمة ، وخاصة مع نهاية الامبراطورية الحديثة . وفي هذه الفترة الاخيرة ، تثبتت قاعدة انتقال الوظائف بالوراثة ، رغم استمرار النظام الملكي ، مما سهل تكوين طبقة من النبلاء ذوي الامتيازات .

ترافق كل هذا مع اعادة تنظيم المؤسسات والاجهزة الادارية ، انطلاقاً من حكومة مركزية تعتمد على اجهزة محلية . وتم تعيين وزيرين ، احدهما للشمال والآخر للجنوب ، يمارسان الحكم في منطقتيهما لمصلحة فرعون وباسمه ، ويشرفان على القضاء والمالية والجيش والبحرية والزراعة واعمال الري ، كما عيَّن الملك نائباً له لادارة منطقة النوبة الغنية بالذهب والتي تم احتلالها اثناء حكم السلالة الثانية عشرة، وتجدر الاشارة للخازن الملكي الذي كان يشرف على دخول وخروج البضائع ويسهر على المخازن الملكية وعلى توزيع المواد الغذائية المودعة فيها . ولئن كان فرعون لم يعد المالك الوحيد لكل البلاد في ظل الامبراطورية الحديثة ، فإن الدولة بقيت حاضرة بشكل قوي وظل النشاط الاقتصادي ينبع منها كما ذكرنا ، وكان بوسع فرعون مراقبة كل فعاليات البلاد عن طريق الاحصاءات وتصريح الافراد عن ممتلكاتهم وارباحهم ودواجنهم واراضيهم ، وتسجيلات المبيعات والهبات والشراكات والتي يقوم بضبطها وتنظيمها حشد هائل من الموظفين . وكان استثمار الاراضي يتم عبر ادارة خاصة لهذا الغرض ، اما تربية الدواجن فيشرف عليها متسلمون « لذوات القرون » وآخرون « لذوات الحوافر » او « ذوات الريش » . . . الخ . وهم يسهرون على تنمية الدخل الملكي بواسطة الاستثمار الجيد لهذه الثروات .

وبسبب سياسة التوسع التي بدأت مع الامبراطورية المتوسطة وتعززت مع الامبراطورية الحديثة ، فقد ازدادت اهمية الجيش وكبار قادته ، وجرى تحويله الى جيش محترف بعد ان كان محدود العدد والعدة في ظل الامبراطورية القديمة التي كانت تكتفي بجهاز شرطة لحفظ الأمن ورد غزوات البدو . اما في البلاد التي غزتها الجيوش المصرية ، فقد كانت

سياسة فرعون تقوم على ترك اغلب الشؤون بيد الملوك المحليين الذين يعملون تحت رقابة المبعوثين المصريين .

وفيما يخص الادارة المحلية في مصر نفسها ، فإنها بقيت قائمة على نظام المقاطعات التي يديرها حاكم هو اقرب للوالي منه للموظف ، وقد حافظ على بعض من استقلاليته التي اكتسبها خلال الفترة الانتقالية الاولى ، مع خضوعه لسلطة فرعون المركزية . واخيراً ، ورغم تطور النزعات الوراثية والنبيلة ، فإن القانون الجزائي بقي يمارس المساواة بين كل الافراد ، وبقي الطريق مفتوحا امام وصول افراد من الشعب العادي الى الوظائف العامة (قضاة - مستشارون ، مدراء معبد ، محاربون ، بحارة . . .) وكان السكان المدينيون والفلاحون ينتظمون في جمعيات مهنية بحسب مهنهم ، تحكمها قواعد محددة .

III - الانحطاط :

ثمة ثلاثة عوامل ساهمت في تفسخ السلطة المركزية في الامبراطورية الحديثة : غزوات شعوب الشمال والبحر التي اضعفت الحكم الملكي منذ السلالة التاسعة عشرة (١٣١٤ - ١٢٢٤ ق.م) . ثم تزايد دور المعابد ووزنها في الحياة الاقتصادية وتنامي استقلاليتها الادارية والمالية عن السلطة المركزية ، مما حدا بكهنة « عمون » للسعي لتشكيل سلطة تستند على الجهاز الديني . وأخيراً ، تكوّنت اقطاعات مستقلة وراثية ، يعود اصلها للهبات الملكية التي تم توزيعها على كبار الضباط العسكريين اثناء فترة الفتوحات (وخاصة مع بداية السلالة الثامنة عشرة) .

ثمة محاولة اخيرة تجدر الاشارة لها ، لتوحيد مصر وتدعيم السلطة المركزية فيها، قام بها « بساميتيك الأول » وهو اول ملوك السلالة السادسة والعشرين (٦٦٣ - ٦٠٩ ق.م) . فبعد ان طرد الاشوريين وقام بتقليص السلطة الاقطاعية ، اعاد تنظيم الحكومة المركزية واستبدل نظام الوراثة الاقطاعي بجهاز اداري تراتبي ، وفرض مجددا سلطته على المقاطعات من خلال تعيين حكام يخضعون له مباشرة . كما اعاد تنظيم الحاشية الملكية على شاكلة الامبراطورية القديمة ، واستبدل الجيوش المحلية ، بجيش ملكي قوام غالبيته من مرتزقة عرب أو يونان ، بينما اعتمد الحرس الملكي على المصريين حصرا .

بلاد سومر :

تعتبر الحضارة السومرية ، حضارة مدينية بالدرجة الأولى ، مع انها ارتكزت اولا على الزراعة وتربية الدواجن ، ففي الألف الثالث قبل الميلاد كانت البلاد مؤلفة من بضع عشرة دولة ، تتمركز كل منها على مدينة يقوم في وسطها المعبد الرئيسي الذي كان مقراً للاله الحاكم، ويدير المدينة زعيم ليست له سلطات مطلقة بل يخضع على ما يبدو ، لسلطة وجهائها . اما عندما يفرض الامر اتخاذ قرارات هامة على مستوى البلاد ، فإن المواطنين الاحرار يجتمعون على شكل مجلس بمستويين : « مجلس القدماء وهو المجلس الاعلى ، و« مجلس الرجال » البالغين والقادرين على حمل السلاح والعاملين ، وهو المجلس الثانوي . وكان هذا المجلس ، في القديم ، يعين القائد العسكري عندما تقوم الحرب او عندما يزداد خطر الغزو الخارجي ، ويحدد مهماته التي كانت عسكرية حصرا ومؤقتة . ويبدو ان هذا القائد قد تحول الى ملك مع مرور الزمن وان الملكية تثبتت واصبحت مؤسسة دائمة ووراثية وجرى اعتبارها على انها جزء من الحياة المتحضرة . ثم انشأ الملوك جيوشا نظامية اكثر فاعلية وازداد دورهم في الحياة المدنية بحيث طغى على دور المعابد وعلى سلطة النبلاء والوجهاء . ومع اقتراب الألف الثالث قبل الميلاد من نهايته ، كان الملك قد اصبح السيد المطلق والوحيد .

بيد ان هذه السلطة لم تصل حدّ الاستبداد المطلق ، وغالبا ما كان الملوك يتقيدون بفكرة انهم

ليسوا إلا ممثلين للالهة او نوابها على الارض (خلافا للأكاديين الذي جعلوا من الملك الها) . وهم مسؤولون عن حياة الشعب وازدهاره ، وهذا ما كان يشير له الشعراء والمغنون إذ يذكرون الملوك بأن الآلهة تخلت لهم عن جزء من سلطتها ونورها ليؤمّنوا للشعب الغذاء والشراب ويجنبوه البؤس ويوفروا له السلام والعدل والسعادة .

من اولى واجبات الملك المقدسة اذن ، ان يدافع عن ارضه وشعبه ضد الاعداء ، وان يوسع قدر المستطاع اراضيه وسلطته وتأثيره . بمعنى آخر ان يقوم بالحرب وكل ما تفرضه من تجنيد وتنظيم ، ودراسة طرق القتال وحساب الاستراتيجية العسكرية ، وكذلك اللجوء للدبلوماسية . ولتأمين الرفاهية كان عليه ان يشيد ويصون ويكيف ويوسع نظام اقنية الري . وعليه المحافظة على النظام وتطويره وعلى العدالة ، والعمل على ألا يجري اضطهاد الضعفاء والبؤساء او معاملتهم معاملة سيئة من قبل الاغنياء والاقوياء ، وان لا يتعرض الارامل والايتام للظلم ، وان لا يعاني المواطنون العاديون من تجاوزات الموظفين المتغطرسين او الفاسدين . ولهذا كان عليهم سن القوانين والقواعد التي تحدد الحقوق الشرعية للافراد .

على ان هذا العدل كان يقوم ضمن احترام الحدود الاجتماعية التي يحددها انتماء المواطن لهذه الفئة او تلك من المجتمع . فالسياسة كانت من اختصاص المواطنين الاحرار الذين يشكلون اغلبية سكان البلاد ، وهم بمعظمهم من العاملين في ميادين الانتاج الزراعي والحرفي والتجارة . إلا ان القسم الضئيل منهم الذي يعمل في سلك ادارة المعابد او في الجهاز الاداري الملكي كان يحتل مكانا هاما في الحياة الاقتصادية والاجتماعية وبالتالي فإنه يتمتع بنفوذ اكبر من غيره من المواطنين الاحرار . اما العبيد ، وهم اما أسرى حرب سومريون او اجانب ، اومواطنون احرار فقدوا حريتهم ، فإنهم لا يملكون إلا حقوقا محدودة يستطيعون المطالبة بها .

لدولة الحثّية :

شهدت الدولة الحثّية اوجها خلال الفترة الواقعة بين القرن الخامس عشر والقرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وهي الفترة المعروفة بشكل افضل من تاريخها . ويمكن ان نستخلص من وثائقها انها كانت ذات بنية اقطاعية ، ويقوم على رأسها ملك يدعى « الملك الاكبر » ويخضع له عدة ملوك صغار ينتمون عموماً لعائلته ، ويديرون اجزاء من اراضي البلاد يمكن اعتبارها مناطق نفوذ اكثر منها ممالك بالمعنى الحرفي للكلمة ، كما انهم لا يملكون حقاً « ملكياً » عليها ، وهم يرتبطون بقسم وفاء للملك الاكبر الذي غالبا ما كان يفضل استبدالهم بحكام يعينهم بنفسه ويمكن له استبعادهم عند الضرورة حتى لا يشكلوا خطرا اقليميا عليه .

لم يكن هذا النظام الملكي وراثياً تماما . ولئن كانت التقاليد المتبعة والأعراف ان يخلف الابن الاكبر اباه ، والأخ الاصغر أخاه الأكبر ، على العرش ، فإن هذا يتم بتسمية الوريث من قبل الملك قبل وفاته . كما ان هذه التسمية كانت تخضع لمصادقة مجلس مكون من اعضاء الاسرة المالكة والطبقة العليا من النبلاء الذين يقسمون يمين الولاء للملك ، مقابل ان يحترم امتيازاتهم . وفي حال نزاع ما ، فعلى الملك ألاّ يلجأ لقتل افراد من النبلاء ، بل تقديمهم لمحكمة من اشرافهم . وهذه القاعدة هامة في مجتمع يقوم على اللامساواة الاجتماعية ، مثله في ذلك مثل مجتمع بابل .

وخلافا لفرعون ، فإن ملك الحثيين ليس الها ، مع انه يستمد قوته من الاله ، وغالبا ما تقام طقوس عبادة له بعد وفاته . كما تتضمن شعائر تنصيبه على العرش طقس مسحه بالزيت المقدس . وكانا ينظر إليه على انه وسيط بين البشر والآلهة الذين يوحون له بواسطة الاحلام او بواسطة رموز او علامات خاصة . غير ان بعض الملوك ، دون ان يكونوا آلهة ،

كانوا يعاملون على انهم يمتلكون صفات خارقة او فوق انسانية وهذا يفسر منحهم لقب « بطل » وفيما بعد ، وتحت التأثير المصري على الاغلب ، لقب « الشمس » مع ادخال رمز الشمس المجنحة . كذلك كان الملك هو المشرِّع والقاضي الاعلى للدولة وكان يهتم بالجرائم الشديدة الخطورة او بالقضايا ذات الصبغة السياسية ، بينما يدع ممارسة القضاء ، بشكل عام ، لقضاة موظفين يخضعون لسلطته .

لكن الملك - قبل اي شيء - كان الزعيم العسكري وقائد الجيش ، إذ ان السلطة الملكية تستند على القوة ، وبمقدار ما كان الملك قويا ، بمقدار كان خضوع اتباعه مضمونا اكثر ، وإلا فإنه عرضة للانتفاضات . لهذا كان للجيش اهمية كبرى ، وللمحاربين مكانة مرموقة في المجتمع ، وهم غالباً ما ينتمون للطبقة الوسطى ، ويحصلون لقاء خدماتهم على هبات من الاراضي الملكية يستثمرونها لحسابهم مع دفع ضريبة للخزينة المركزية . ومع ان الأرض تبقى ، من حيث المبدأ ملكاً للملك ، واستثمارها مؤقت ، فإنها في الواقع ، قابلة لان تصبح ملكاً خاصاً مع الزمن . . الا ان اهمية الجيش تتجاوز دور الحامي للنظام ، فالملكية الحثية مملكة محاربة ، وكانت تسعى لاخضاع الدول المجاورة لسيطرتها او على الأقل ، تحييدها .

وفي هذا المجال الاخير ، تفيدنا الوثائق عن وجود ثلاثة انواع من العلاقات بين الدولة الحثية ودول ذاك العصر . تعكسها ثلاثة انواع من المعاهدات : **تحالف اوحماية اوتبعية** . فالمعاهدات من النوع الأول ، كان الحثيون يعقدونها مع الدول القوية (مصر ، بابل مثلا) ، وفيها يكون ملك الدولة الأخرى على قدم المساواة مع ملك الحثيين ، ويطلق عليه ايضاً لقب الملك الأكبر او الأخ . اما معاهدات النوع الثاني فهي تنطبق على الدول التي أجبرت على الرضوخ امام القوة الحثية (ميتاني مثلا) ويتضح في بعض بنودها ارجحية ملك الحثيين . كما يقوم الطرف الآخر بموجبها بدفع الجزية وتقديم فرق عسكرية للجيش الحثي ويلتزم بعدم اقامة علاقات دبلوماسية مستقلة مع القوى الاجنبية . اما معاهدة الخضوع ، وإن كانت تترك لسكان البلاد الادارة المحلية ، فإنها تلزمهم بمساعدة الدولة الحثية على اعدائها في الداخل والخارج ، وتمنعهم من اتباع سياسة خارجية مستقلة او دفع الخوة للدول الأخرى ، وبالمقابل فإنها تلزم الحثيين بنجدتهم اذا هوجموا .

اليونان في العصر الكلاسيكي :

على خلاف الانظمة السياسية الشرقية التي تميزت بالملكية المطلقة ذات الطابع الالهي او التي كانت تستمد شرعيتها من الدعم الالهي ، تنتمي السياسة في مجتمع اليونان الكلاسيكي للمجتمع المدني بكامله المكون من المواطنين (الاحرار) ، وتتولى الحكم فيه اجهزة تضبطها مجموعة من القوانين وتحدد طرق عملها . وهذان العنصران : الاجهزة والقوانين هما الميزان لرئيسيان لنظام المدينة (Polis) . غير أن هذا النظام السياسي لم ينجح إلا ضمن نطاقات جغرافية محدودة (مجتمعات المدن ، التي كانت غالباً متصارعة فيما بينها) وكان عاجزاً ضمن وحدات سياسية - جغرافية كبيرة .

بدأ ظهور نظام المدينة (Polis) مع توطد النظام الارستقراطي في اغلب المدن الاغريقية (اواسط القرن الثامن قبل الميلاد) الذي كان يتميز بسيطرة ملاك الاراضي على المجتمع بكل جوانبه العسكرية والقضائية والثقافية والسياسية . ومقابل هذه **الارستقراطية**، كان مركز الحرفيين ضعيفا ، اما الموظفون والمزارعون واشباه الاقنان ، فلم يكن لهم اي دور سياسي . ولا يعرف كيف استطاعت هذه الارستقراطية اقصاء النظام الملكي او فرض نفسها عليه ، لأن هذا يعود لزمن مجهول من التاريخ اليوناني . لكن من الأكيد انه منذ ذلك التاريخ ، اصبح نظام المدينة سائداً في البلاد ، وحتى في الاماكن

التي لم يختفِ فيها الملك نهائيا ، فإنه فقد أي سلطة سياسية ولم يعد له إلا دور محدود في شؤون العبادة والدين . وقد حل الحكام (Magistrats) محل الملك . وهذا مفهوم جديد لممارسة السلطة ، إذ انه على خلاف الملك الذي يتمتع بالسلطة وحده ويمارسها بسيادة مطلقة تجاه اتباعه ، فإن الحاكم (Magistrat) كان مفوضاً من الجماعة المدنية . ويستمد سلطته منها ويمارسها لمصلحتها ، كما كان مسؤولا امام جماعة المواطنين التي قلدته اياها .

يقوم الحاكم بالوظائف العامة الرئيسية بمفرده او مع حكام آخرين يقاسمونه السلطة . ولئن كان بعضهم ، احياناً ، يحتفظ بالسلطة مدى الحياة ، وأحياناً ينقلها وراثياً ، فإن الحالة الغالبة ان يجري انتخابهم مؤقتاً من قبل مجلس يراقب اعمالهم ، وهو يتألف من حكام سابقين اغنياء وطاعنين في السن وافراد من الارستقراطية . ويتخذ القرارات الهامة . وثمة ، اخيراً مجلس عام لا يضم إلا ملاك الأراضي ويقوم بدور تشريعي إذ يصوت على القوانين ويصادق على اقتراحات الحكام التي تعرض له . أما القضاء فكان من اختصاص الحكام ، ثم عُيّن له فيما بعد قضاة متفرغون . وعلى كل حال فكل الوظائف السياسية كانت بيد افراد الطبقة الارستقراطية .

لقد استمر هذا النظام الارستقراطي بسهولة اكثر في المدن الداخلية حيث يسود الاقتصاد الزراعي الذي يحتل فيه الملاك اهمية كبيرة . اما في المدن التجارية فقد نشأت بورجوازية اعمال غنية ودخلت في صراع مع الارستقراطية من اجل تأمين مشاركتها في السلطة السياسية ، ومن جهة اخرى كان الفقراء يطالبون بوضع حد لتسلط الارستقراطية وعشوائيتها واجراء اصلاحات اجتماعية وسياسية . ولحل الأزمة الناشئة من هذه التناقضات ، اعطيت السلطة لافراد ، تم اختيارهم على اساس استحقاقاتهم الشخصية وجرى تقليدهم سلطات غير محدودة مع مهمة انقاذ المدينة بتجديد نظامها وتنظيم حقوق كل فئة ، واصلاح المحاكم والمصادقة على مجموعة من القوانين التي تحدد العقوبات بدقة . وهذا ولَّد شكلاً من اشكال الدكتاتورية سبق ظهور النظام الديمقراطي . وكان من اهم هؤلاء الدكتاتوريين المصلحين في اثينا ، « سولون » (Solon) (٥٩٤ - ٥٩١ ق.م) ، إذ قام بتعديل حق الارث ونظام الاراضي ، وانهى السيطرة السياسية للارستقراطية بفتحه ابواب المجلس العمومي والمحاكم امام افراد من طبقات اقل غنى . واجرى اصلاحات اجتماعية منها منع الدائن بالاحتفاظ بالمدين كرهينة وغيرها من اصلاحات . وقد اكد عمل هؤلاء الحكام الصلة بين نظام المدينة وبين اولوية القانون الذي ، على خلاف ما كان سائداً في الشرق ، لم يعد نابعاً من الآلهة ، بل اصبح عملاً انسانياً عقلانياً . كما تم فصل الدين عن الحق . وقد ادت هذه الاصلاحات لازاحة الارستقراطية بهذا الشكل او ذاك عن احتكار السلطة ، وان كانت مشاركة الطبقات الجديدة في الحكم لم تتم بنفس السرعة او الطريقة في كل المدن .

الديمقراطية الاثينية :

بعد فترة قصيرة من حكم الارستقراطية ، اعاد « كليزتين » (Clisthène) الذي اصبح حاكماً بدعم من الشعب (٥٠٩ ق.م) سلطة المجلس العمومي كما قام بتنظيم الجسم السياسي ، لكن الاغنياء حافظوا على المناصب العليا . اما اهم الاصلاحات الديمقراطية في اثينا فقد تمت في عهد « بيركليس » (Périclés) (٤٤٤ - ٤٢٩ ق.م) الذي قام بتوسيع المشاركة الشعبية في القضايا العامة واصلح وضع الفقراء . ثم بعد فترة من الاضطرابات وحكم **الأوليغارشية** المدعوم من اسبارطة ، ترسخ الحكم الديمقراطي في اثينا (٤٠٢ - الى ٣٢٢ ق.م) ، الذي اعتمد على سيادة مجلس الشعب ، وهو الجهاز الذي يعبر المواطنون من خلاله عن رغباتهم . وفي هذه الفترة نشأت ولأول مرة في التاريخ مجموعة من المؤسسات والادوار السياسية الجديدة التي تشكل

قاعدة النظام الديمقراطي :

المواطنون : وهم يشكلون الجسم السياسي للمدينة ويشاركون في المجالس ويديرون هيئات القضاء والحكم ويقيمون العدالة . والمواطن هو الشخص الحر المولود من ابوين اثينيين بعد عقد زواج شرعي . اما الارقاء والاجانب فهم ليسوا مواطنين . إلا ان مجلس الشعب يستطيع منح صفة المواطن ، إن رغب ، لاجنبي مقيم في أثينا . وان كان المبدأ العام للديمقراطية الاثينية يقوم على المساواة بين كل المواطنين ، فإن اختلاف الوظائف كان يخلق تفاوتاً في الحقوق والواجبات بينهم. وقد قسم سولون (Solon) الجسم السياسي لاثينا الى اربع طبقات استنادا الى الثروة .

الطبقة الأولى ، تضم مالكي الاراضي الذين تنتج اراضيهم اكثر من ٥٠٠ صاع من القمح.

الطبقة الثانية ، تضم المواطنين الذين تنتج اراضيهم اكثر من ٣٠٠ صاع من القمح .

الطبقة الثالثة تضم المواطنين الذين تنتج اراضيهم اكثر من ٢٠٠ صاع من القمح .

الطبقة الرابعة تضم المواطنين الذين تنتج اراضيهم اقل من ٢٠٠ صاع من القمح .

التقسيمات الادارية والسكانية : علاوة على الروابط العائلية والأسرية ، كانت هناك عدة تقسيمات تحدد التجمعات البشرية وادوارها . وهي الديم (Déme) او الاقليم الصغير او المنطقة ، والانتهاء لها هو احد شروط المواطنة كما انه وراثي . ثم « التريتي » (Trittye) وهي قد تشمل «ديماً» واحدا او اثنين (بحسب تعداد السكان) وهذا التجمع ليس له الا دور سياسي ضئيل ، لكنه يملك وظائف وله ادوار دينية ، واخيراً القبيلة ، وهي اكبر الوحدات البشرية بعد المدينة ، وفي العصر الكلاسيكي كانت القبيلة تشكل تجمعا اداريا وعسكريا ، ولها قائدها ومجالسها التي بامكانها اتخاذ اجراءات قانونية ، كما ان كل قبيلة تقدم فرقة عسكرية ، وتقوم فيما بينها روابط دينية ، تعبر عنها طقوس عبادة البطل الذي تتخذ اسمه .

مجلس الشعب : يمارس الشعب في اثينا والمدن الديمقراطية المماثلة سيادته من خلال مجلس عمومي يضم كل المواطنين ، أي كل رجل تجاوز الثامنة عشرة من عمره ومولود من ابوين اثينيين أحرار، شرط ألا يكون محروماً من حقوقه . ويشكل هذا المجلس جهاز حكم مباشر ، إذ ان المواطن يمارس بنفسه دوره السياسي فيه دون ان يوكل عنه ممثلين منتخبين . وكان هذا ممكناً لقلة عدد المواطنين (بحدود ٢٥ ألفا) وصغر المساحة ، ومع ذلك فإن التغيب عن حضور الجلسات كان رائجاً ، وقد تم تحديد النصاب فيما يخص القضايا الهامة بـ ٦٠٠٠ مواطن ، اما في الحالات العادية فكان عدد الحضور لا يتجاوز عملياً ١٠٠٠ او ٢٠٠٠ مواطن . ونظراً للطابع « الشعبي » للمجلس ، فقد كان الاغنياء يبتعدون عنه ، اما التجار والحرفيون فكانت اعمالهم تشغلهم عن الحضور ، كما ان الفلاحين يقطنون بعيداً ولا يشاركون إلا اذا دفعتهم الضرورة للذهاب الى المدينة . وهكذا فإن اغلب الحضور كان مؤلفاً من سواد الشعب ، والعمال ، واصحاب الحوانيت . اما الاجتماعات فكانت تجري في البداية في الساحة العامة في الهواء الطلق ، ثم انتقلت الى رابية بنيكس (Pnyx) حيث يقوم بناء نصف دائري يتسع لـ ٢٥ الف شخص . وقد بلغت الجلسات العامة سنوياً حوالى الاربعين عدا الجلسات الاستثنائية التي كان المجلس يعقدها عندما تدعو الضرورة . وكانت الدعوات توجه من اعضاء لجنة رئاسة مجلس الشيوخ (Prytanes) الذين يتولون شؤون رئاسة الجلسات ايضا .

يدرس المجلس كل قضية تعرض عليه على ان تكون قد اذيعت قبل اربعة ايام من انعقاد الجلسة . لكنه هو الذي يتحكم بجدول الأعمال في نهاية

الأمر ، كما لا يمكن ان تعرض عليه الا المشاريع التي خضعت مسبقا لمجلس الشيوخ (Boulê) غير انه يستطيع اعتماد مشاريع اتخذ مجلس الشيوخ فيها موقفا سلبيا . وبوسع اي مواطن مشارك في الجلسة ان يدلي برأيه ويقترح تعديلا ما او نصاً جديدا ، لكنه يعرض نفسه للعقوبة فيما اذا كان مشروعه غير شرعي او مضر بمصالح المدينة. وكذلك له كل الحق في اقتراح الغاء قانون معمول به،وفي هذه الحال ، يجري اختيار لجنة تشريعية لفحص القانون المعني وتقرير امره . واخيراً ، فإن التصويت فردي ويجري غالباً بواسطة رفع الايدي .

حدود اختصاصات المجلس واسعة جدا ، فهو يدرس ويقر قضايا الحرب والسلم ويسمي السفراء ، ويتحكم بالمالية ويأمر برفع الضرائب ويثبت الحقوق الجمركية ، ويحدد طريقة استخدام الموارد ويقرر الانشاءات العامة والمعابد الجديدة ، ويوافق على السماح للاجانب المقيمين في البلاد بممارسة عباداتهم ، ويشرف على تموين المدينة بالقمح وينتخب الحكام الذين لا يخضعون لنظام القرعة ، كما يشرف على عملهم ، ويمكن له ان يخلعهم وهو اخيراً المصدر التشريعي الاساسي الذي يصدر القوانين ويعدلها . لكنه قلما يتدخل في شؤون القضاء ولا يعالج الا قضايا أمن الدولة التي لم يذكرها القانون . كما يقرر عقوبة النفي (التي كانت غالبا تمتد الى عشر سنوات) دون محاكمة .

مجلس الشيوخ (او مجلس القدماء) (Boulê) : قبل اصلاحات « سولون » ، كان مجلس القدماء يضم الحكام السابقين ويضطلع بدور قضائي ، ويحمي التقاليد . وقد قام « سولون » باصلاحه بحيث اصبح يضم /٤٠٠/ عضو موزعين بالتساوي بين القبائل الأربع لعصره وينتمون للطبقات الثلاث الأولى ، واضيف الى مهامه القضائية سلطات ادارية وسياسية . وأخيراً ، اتخذ هذا المجلس شكله المعروف « بمجلس الخمسمائة » في عهد « كليزتين » . فأصبح يضم /٥٠٠/ عضو ، بمعدل /٥٠/ لكل قبيلة من القبائل العشر ، يجري اختيارهم بالقرعة من بين المرشحين الذين تقدمهم كل قبيلة ، ومدة عضويتهم سنة غير قابلة للتجديد . كما ان المجلس مفتوح امام كل مواطن تجاوز الثلاثين من عمره . إلا أنه عملياً كان حكراً على الاغنياء الذين يستطيعون تخصيص وقتهم لجلساته اليومية . ولم يصبح مفتوحاً للجميع فعلاً إلا في عهد « بيركليس » الذي خصص لكل عضو تعويضاً يومياً قدره دراخمة واحدة .

يحضر مجلس الشيوخ القضايا المعروضة امام مجلس الشعب ، وبشكل خاص المراسيم التشريعية ، وتتناول صلاحياته مسائل الحرب والعلاقات الخارجية والمالية والعبادة وحتى القضاء . وهو يجتمع كل يوم عدا ايام الاعياد ، غير ان حضور الجلسات ليس اجبارياً ، وثمة رئاسة تدير اعماله اليومية وتتغير كل $\frac{١}{١٠}$ من السنة بحيث يكون الاعضاء الخمسون الذين ينتمون لنفس القبيلة ، كلهم اعضاء في الرئاسة بنفس الوقت ، وهكذا فإن كل قبيلة تضطلع عبر ممثليها بالرئاسة دوريا . كما ان كل لجنة رئاسة تختار رئيسا لها بالقرعة ، تدوم رئاسته يوما كاملا غير قابلة للتجديد ، وهو يحتاز ، خلال هذا اليوم ، مفتاح الخزينة العامة والمحفوظات، وكأنه رئيس للحكومة ليوم واحد . وقد بقيت رئاسة مجلس الشيوخ تدير المجلسين حتى القرن الرابع ، حيث اوكلت هذه المهمة الى مكتب يتألف من ٩ أشخاص (« بروبدر Proédre ») يمثلون كل القبائل عدا القبيلة التي تتولى رئاسة مجلس الشيوخ . ومثل هذه الاخيرة ، يختار المكتب رئيسا له بالقرعة ليرأس المجلسين .

المسؤولون الكبار او الحكام :(Archontes) (Magistrats) : ويشكلون الجسم التنفيذي للنظام . إلا انه من الصعب مقارنة وظائفهم بالوظائف السياسية في عصرنا الحالي اذ ان دوائر

اختصاصهم تغيرت كثيراً مع الزمن . فهم احياناً يقتربون من مفهوم الحاكم ، واحياناً اخرى ، من مفهوم الوزير الذي يشرف على دائرة اختصاص او اكثر . وبشكل عام « الماجسترا » هو مفهوم نشأ في اليونان ويشير الى المسؤول الذي يستمد سلطته الزمنية وحدود صلاحياته واختصاصته من طبقة ما او من المجتمع كله ، ويمارسها ضمن حدود القوانين القائمة ، وتحت مراقبة مجلس ما (إلا في حالات استثنائية) .

لقد فرض تزايد المهام وتطورها في نظام المدينة (Polis) وجود سلك من هؤلاء المسؤولين اكثر تعداداً واكثر تخصصاً . وكان يجري اختيارهم بالقرعة ، باستثناء اولئك الذين يتسلمون مهام تتطلب كفاءات شخصية ومهنية (الاستراتيجية ، المالية) فكان يجري انتخابهم . كما انهم كانوا ينتمون حصراً للطبقة الأولى حتى عام ٤٨٧ حيث اصبح بامكان افراد من الطبقة الثانية ان يتبوأوا مناصب عالية . ثم ، ابتداء من سنة ٤٥٧ ، فتحت الابواب امام ابناء الطبقة الثالثة . غير ان امتيازاتهم الرسمية لم نكن كثيرة جداً ، وقد اعتمد النظام الديمقراطي فيما بعد تعويضات لهم . وقبل وصولهم لمناصبهم ، يخضع المرشحون لامتحان امام مجلس الشيوخ حول اصولهم العائلية ومدى مشاركتهم بالشعائر الدينيه وكيفية أدائهم الخدمة العسكرية وواجباتهم المالية . ورغم كل هذه التعقيدات والشروط ، كانت هناك مخاوف من ان تتعاظم سلطتهم ويتحولوا الى مستبدين أقوياء ، مما اوجب تضييق سلطاتهم وحصر مدة ولايتهم بسنة واحدة واحياناً بستة أو ثلاثة اشهر فقط . كما اعطيت الصلاحيات لمجلس الشعب بخلعهم عندما يرى ذلك ضروريا . في حين انهم كانوا لا يملكون الحق بالاستقالة إلا لأسباب قاهرة ، وعلاوة على ذلك ، فقد كانوا ملزمين بطلب تجديد الثقة شهرياً امام مجلس الشعب .

من جهة اخرى ، تقلصت اختصاصات المسؤولين مع تزايد عدد المناصب ، فهناك منصب المسؤول الذي ينظم تقويم السنة التي تحمل اسمه ، ويرأس الاحتفالات الديوفيزية ، ويمارس وظائف قضائية تتعلق بحقوق الاسرة والارث . وآخر يترأس القرابين ويشرف على الكهنة وعلى القضاء المختص بالالحاد . وثمة ستة مسؤولين لحماية القوانين يترتب عليهم التنبيه للتناقضات التي قد تقع بين المراسيم . وكذلك الاستراتيجيون العشرة الذين يقودون الجيش والاسطول البحري بالتناوب يومياً ، ويقودون المفاوضات ، وهم يتمتعون بموقع سياسي هام اذ أنهم ، في الحالات الخطيرة ، يتقلدون سلطات واسعة ، كما انهم وحدهم الذين يمكن اعادة انتخابهم بخلاف كل المسؤولين الآخرين . وبالطبع هناك وظائف تتعلق بالمالية والاشراف على السوق وعلى الخدمات العامة ، وصيانة المعابد . . . الخ . كل هذا التخصص حد من سلطة كل مسؤول منفرداً . وعلاوة على ذلك ، فإن على كل منهم ان يمر عبر مجلس الشيوخ ، ليتصل بمجلس الشعب الذي يستطيع ان ينظر بدعاوى النقض الموجهة ضد قرارات أي من المسؤولين . واخيراً ، يجب عليهم ان يقدموا حساباً عن محصلة اعمالهم ، بعد الانتهاء من مدة خدمتهم ، امام لجنة تدقيق تقوم بوضع تقرير عن هذا الامر وتقدمه للمحكمة العليا التي تفحصه وتقرر عقوبات ضد المسؤول إذا اتضح انه اساء الادارة . بيد ان التقيد والمراقبة لم يمنعا الحكام من التمتع باحترام خاص بين المواطنين .

لقد كان المسؤولون الاثينيون ادوات تنفيذية لإرادة مجلس الشعب . بيد ان هذا المجلس الواسع الصلاحيات والسلطات كان خاضعاً لسيطرة بعض رجال السياسة الديماغوجيين الذين يتمتعون بمواهب خطابية ومعارف استراتيجية جعلت القسم الأكبر من المواطنين يتخلى لهم عن أمور المجلس ، بسبب اللامبالاة او الارهاق او عدم الكفاءة .

مصر الهلنستية : (٣٠٥ ـ ٣٠ ق.م)

في عام /٣٠٥/ ق.م ، اعلن احد ضباط

الاسكندر المقدوني نفسه ملكا على مصر ، تحت اسم « بطليموس » الأول . مدشنا بذلك سلالة يونانية ـ هلنستية ، توارث ملوكها حكم مصر ، تحت نفس الاسم ، حتى وقوع الغزو الروماني /٣٠ ق.م/ .

لقد استند هذا النظام الملكي على التقاليد الفرعونية العريقة في الحكم . فمن جهة ، بقي تأليه الملك سائدا ، وكان الاهالي يعتبرونه مماثلاً لـ «حورس» و«إبناً» لـ «رع». ومن جهة اخرى حافظت الدولة على بناء مركزي قوي ، يعتمد على جهاز اداري تراتبي ، احتل فيه العنصر اليوناني المراكز العليا والاساسية . كما حافظ الملك حقوقياً على ملكية مساحة شاسعة من اراضي البلاد ، يعمل فيها عدد كبير من الفلاحين المصريين تحت اشراف ومراقبة عناصر ادارية محلية تخضع بدورها للوكيل الحكومي المسؤول عن استثمار الممتلكات الملكية . وكان الملك يتخلى لاصدقائه عن بعض هذه الاراضي ليتمتعوا باستثمارها . ويستعيدها منهم عندما تهتز هذه الثقة بهم . غير ان هذه الهبات ، كانت غالباً ، تتحول لملكية وراثية . واضافة للاراضي الزراعية ، تعود ملكية المراعي للملك الذي يفرض ضريبة على من يستخدمها . كما ان العديد من المهن كانت احتكاراً للدولة (النسج ، الصباغة ، صياغة الذهب ، صناعة الزيوت . . .) وكذلك استثمار المناجم ومقالع الحجارة . . . الخ . ويتوجب على الحرفيين الذين يعملون في مهنة تنافس الاحتكار الملكي ، شراء رخصة لممارسة مهنهم .

ثمة قطاعان فيما يخص الادارة الحكومية . فالقرارات السياسية الهامة وشؤون السياسة الخارجية ، هي من اختصاص الملك المطلق الصلاحيات ويساعده امين سر يتولى فحص ودراسة العرائض الموجهة للملك ، وكذلك الاجابة عنها وعن كل البريد الملكي ، وقد تم تعيين محرر للمذكرات الى جانبه ابتداء من القرن الثاني / ق.م / . والقطاع الثاني ، هو الادارة الحكومية وتصريف الأعمال ، ويتولى رئاستها الوكيل (Dioecète)وهو شخصية قوية وهامة ، يعينها الملك ويخلعها بحسب مشيئته ، ويعطيه مقابل خدماته حق استثمار بعض الاراضي الملكية . وثمة مكتب يقوم بالتدقيق في الحسابات والاحصاءات .

على المستوى المحلي ، بقيت مصر مقسمة الى مقاطعات (Nomes) تضم عدة مناطق ويحكم كل مقاطعة « استراتيجي » يتمتع بصلاحيات مدنية وعسكرية ، ويشرف على « عاهل » المنطقة ، يتولى ادارة الجهاز المحلي . ويراقب استثمار الاراضي الملكية والانشاءات العامة . ويساعده مسؤولون عن العدل والثروة . اما المحفوظات فيتولاها الكاتب الملكي . وبنفس الشكل هناك اجهزة محلية في كل قطاع (منطقة ، قرية) وكل جهاز ينتظم بشكل تراتبي ويقوم على رأسه حاكم او مدير .

الهند القديمة :

ساد النظام الملكي في اغلب المناطق الهندية ، وهي لم تكن موحدة تحت ظل ادارة مركزية . وغالباً ما كانت تتشكل ممالك كبرى تتبع لها دويلات ملكية ، لفترة معينة ، ثم يعاد تشكيل الحدود والعلاقات السياسية بين المناطق ، إما بفعل غزو خارجي او بسبب اضطرابات داخلية .

ويرتكز هذا النظام ، كما في كل الانظمة الملكية ، على شخصية الملك التي تكتسب قوة الهية عند احتفال التنصيب على العرش وتتماهى مع « اندرا » ابن الاله الاكبر « براجاباتي » واحياناً مع هذا الاخير . هذه القوة السحرية ـ الدينية تبقى مع الملك طوال فترة حكمه وتتدعم بواسطة عدة طقوس ، وهي تستند على الافكار البراهمانية التي ترى في الملكية وظيفة الهية . ومن المحتمل ألاّ يكون هذا المفهوم منتشراً في كل انحاء الهند وبالاخص في الشرق حيث عاش بوذا (٥٥٨ ـ ٤٧٨ ق.م) وكلتا الفلسفتين (البراهمانية والبوذية) كانت تنفي مبدأ الوهية الملك . غير ان هذا المبدأ هو الذي ساد في الواقع .

يتمتع الملك بسلطات واسعه وغير محدودة نظريا ، ولكنها عملياً تصطدم بعدة حدود . اهمها ، ضرورة احترام التعاليم والمبادىء الدينية والاجتماعية السائدة . وقد يعرض خرق هذه المبادىء الملك ليس فقط لتعنيف البراهمانيين ، بل وحتى للموت ، اذ ان مبدأ قتل الملك المستبد والكافر او الذي لا يقوم بواجباته ، كان مبرراً ومحللاً اخلاقيا (انظر اغتيال المستبد) . ضمن هذه الحدود ، كان على الملك تأمين حماية الشعب ضد أي خطر خارجي ، والحفاظ على النظام الاجتماعي القائم . والعمل على ان يعيش كل فرد بحسب العادات المتناسبة وعمره وفئته الاجتماعية . كما تشمل مهمات الملك ، القيام بتطوير شبكة الري ، ومنع الجوع ، والاشراف على الحياة الاقتصادية . ورعاية الفنون والآداب والثقافة . وما يميز النظام الهندي انه لا يعطي للملك سلطات تشريعية ، فالاوامر والمراسيم الملكية تتناول قضايا متفرقة ومؤقتة وهي لا تتخذ صفة قوانين عامة ، حيث ان الدين هو مصدر هذه القوانين .

من المفترض ان تنتمي العائلة الملكية الى فئة المحاربين ، لكن بعض العائلات المالكة كانت من خارج هذه الفئة ، وغالباً ما كان يجري اندماجها فيها بعد عدة اجيال . كذلك كان منصب الملك مخصصاً للرجال ، غير ان بعض النساء استطعن الوصول للعرش في ممالك اوريسا خلال القرون الوسطى ، عقب وفاة ابيهن الملك . وبعضهن مارسن الوصاية على العرش حتى بلوغ اولادهن السن المطلوبة للحكم . اما الخلافة فكانت تنتقل عموماً للابن البكر ، لكن التاريخ سجل بعض الاستثناءات التي تعود لعدم صلاحية البكر (بسبب المرض او العجز او سوء السلوك) . وفي بعض الاحيان ، كان الملوك يسمون خليفتهم دون النظر الى حق البكر، اذا رأوا ان هذا الاخير ليس جديرا بالعرش . وثمة اشكال اخرى في هذا المجال كما في بعض الممالك الهندية حيث كان الاخوة يتعاقبون على العرش بحسب السن ، حتى وفاة اخرهم ، وعندها ينتقل العرش للابن البكر للاخ الاكبر . وقد ساد في اغلب الممالك الهندية تقليد ان يقوم كبار الوجهاء تسلم مقاليد الحكم ، في حال وفاة الملك دون ان يترك وريثاً له ، وذلك ريثما يجتمع النبلاء والوزراء والزعماء الدينيون واغنياء التجار ليختاروا عاهلاً جديداً .

يحيط بالملك مجلس خاص يضم مستشارين وخبراء يعينهم الملك نفسه ، من حيث المبدأ ، ويتراوح عددهم بين ٨ و١٠ أشخاص . ومع ان لهذا المجلس طابعا استشاريا فقط ، فإنه يتمتع بثقل سياسي كبير . وهو يعالج بعض القضايا في حال غياب الملك ويتخذ بعض القرارات الثانوية دون الرجوع اليه . وبالاضافة لهذا المجلس ، ثمة هيئة من الوزراء والمسؤولين الكبار ، تقوم باعباء الحكم ويديرون تقريباً كل النشاطات الاقتصادية والسياسية والثقافية والمالية . (الثروة ، المناجم ، التجارة ، الجمارك ، الجيش ، الالعاب ، القضاء . . . الخ) هذه الهيئة الحكومة لم تكن تحدد وتشرف على النشاط الاقتصادي للبلاد وحسب ، بل وكانت تحتل فيه مكاناً هاماً . فالمناجم وصيد اللؤلؤ ، ومناجم الملح وغيرها كانت ملكاً للدولة وهي تستخدم فيها العبيد والمساجين المحكومين ، او تحيل استثمارها لمؤسسات خاصة لقاء حصة من الارباح . كذلك ، كانت مصانع الاسلحة والمراكب مؤممة . وهذا يدل على أية درجة كانت الدولة كلية الحضور .

على المستوى المحلي ، تنقسم المملكة الى محافظات ، يعين الملك على رأس كل منها محافظاً ينتمي عادة للسلالة المالكة . الا ان هذا المنصب اصبح يتناقل وراثياً ، خاصة بعد انقضاء حكم سلالتي مورية في القرن الرابع ق.م وغوبتا في القرن الرابع م . وتحول الحاكم الى امير يتبع السلطة المركزية. وعلى كل حال، كان الحاكم العنصر الرئيسي في الادارة المحلية ،وتشمل مهماته : جباية الضرائب وفرض القانون بمساعدة الشرطة ، وصيانة الطرق والعمل على الحد من الكوارث (الجوع ، والفيضانات والأوبئة ونجدة الضحايا . . الخ). وهو

يقوم بتعيين مدراء المناطق التابعة له ، الذين يعملون على تنفيذ المهام الموكلة اليهم من الاعلى ويتخذون القرارات الملائمة بعد استشارة مجلس مؤلف من الوجهاء وممثلي المصالح المختلفة . ومثل هذا المجلس كان موجوداً على نطاق المدن . وتجدر الاشارة الى ان من هذه المدن ما كان يملك بعض الاستقلال الذاتي الذي قد يصل الى حد صك العملة .

اما الوحدة الادارية الاساسية ، فهي القرية ، حيث ان تصنيف المناطق كان يتم بحسب عدد القرى التي تضمها . ويتولى زعامة القرية عادة ، أحد اغنياء الفلاحين ، الذي ينقل سلطاته لاولاده . ومركزه هذا يعفيه من دفع الضرائب ، كما يمنحه الحق في تسلّم التعويضات العينية . ويقوم عليه ، بشكل خاص ، تأمين حماية القرية . وهو محاط احياناً ، إن كان مسؤولا عن مركز زراعي كبير ، بعدة مساعدين (محاسب ، حارس ، جابي .. الخ) . وثمة ، في هذا المستوى ، مجلس يتألف ، بحسب التقاليد المحلية ، إما من زعماء العائلات او من افراد يجري اختيارهم بالقرعة ، وهو يتولى الحكم في الخلافات الناجمة ، وحل القضايا التي لا تدخل في نطاق اهتمامات الحكومة ، وتحديد الضريبة لكل اسرة وجبيها ، ومفاوضة ممثل الحكومة على المبلغ الذي يتوجب ان تقدمه القرية .

إن اكثر ما يلفت النظر في تركيب وعمل الدولة في الهند القديمة ، هو ظاهرة الاعتماد الهائل على التجسس والاجهزة السرية . فالدولة والمجتمع ، وعلى كل المستويات ، كانا غاصّين بالجواسيس والوشاة والعناصر السرية الذين يرتبطون بمراكز خاصة يسلمون لها المعلومات ويتلقون منها الأوامر . لكن هذه المراكز القيادية لم تكن مسؤولة عن كل نشاط هؤلاء العناصر . إذ ان بعضها كان مرتبطاً مباشرة بالملك او بأحد وزرائه ومكلفا بالتجسس على الوزراء انفسهم ! . وما يميز هذه الاجهزة ، انها كانت تجند عناصرها من كل الاوساط دون استثناء (من البراهمانيين ، والتجار ، والحلاقين ، والفلكيين ، والخدام ، والعاهرات ، والفلاحين . .) . إلا أن هناك صنفين من العملاء لهما اهمية خاصة . الاول يدعى « ستاري » ويجري اختيار عناصره من بين الأطفال اليتامى الذين يتدربون منذ سن مبكرة على التجسس في زي نساك ورواة مغامرات ، إذ ان الناس يثقون جدا بهاتين الشخصيتين ، مما يسهل عملية جمع المعلومات وبث الاشاعات . اما الصنف الآخر ، فهو يضم المغامرين المحترفين الذين ينفذون مهام سرية وخطيرة (اغتيال اعداء الملك ، التحريض على الثورة في اراضي الاعداء . . الخ) .

روما

أ ـ الملكية (٧٣٥ ـ ٥٠٩ ق.م) : ساد في روما نظام ملكي غير وراثي ، بحسب المؤرخين اليونان والرومان ، أي ان الابن لا يخلف اباه على العرش ، عدا استثناءات قليلة . وعند فراغ السلطة الملكية يقوم احد اعضاء مجلس الشيوخ بتسيير الامور لمدة خمسة ايام ، ثم يتغير ليحل محله شيخ آخر وهكذا حتى يتم تعيين الملك ، وهذه مهمة تأخذ وقتاً على ما يبدو ، وتبدأ باستشارة الآلهة التي تسمي شخصاً يتميز بصفاته الجيدة ، وهو غالباً غريب عن روما وزوج لابنة الملك السابق . وتنتهي اجراءات التسمية ، عندما يجمع هذا الملك الجديد المجلس العمومي ليصادق على ترشيحه . غير ان هذا الفصل الأخير ، لا يمكن اعتباره شكلاً من اشكال الانتخاب ، اذ ان الشعب لا يملك السلطة حتى ينقلها للملك .

ومن الواضح ان السلطة الملكية كانت شخصية تماما ، ولا تنتمي لسلالة أياً كانت ولا تنتقل . وبنفس الوقت لا يخضع الملك لاشراف الشعب ولا للانتخاب . ومن الصعب تحديد سلطاته بدقة بسبب نقص المعلومات والتناقضات التي تحتويها . وما يمكن استنتاجه منها ان الملك كان يقوم بدور ديني ، وبدور الوسيط بين الآلهة والبشر ، دون ان يكون الكاهن الاكبر . لكنه ، قبل كل شيء ، الزعيم العسكري الذي يقرر في القضايا المتعلقة بالحروب (الجزية ،

الغنيمة . . الخ) وينظم القضاء العسكري . اما فيما يتعلق بإعلان الحرب او عقد المعاهدات ، فيبدو انه لم يكن يمتلك سلطة القرار وحده في هذه المجالات . كما لم يكن مشرعاً ، وان كان يمارس دوراً قضائياً ويقدم حلولاً مختلفة في هذا الميدان ، تحولت ، بتراكمها الى قواعد تقليدية قضائية . كذلك كان الملك سيد الاراضي والشعب ويتصرف بالغنائم والثروة العامة التي كانت تعتبر ثروته الخاصة .

بيد ان هذه السلطات لم تكن دون حدود ، فباعتبار ان الآلهة اوصلت الملك للحكم ، فهو مجبر ان يتقيد بنظامها، وربما كان يلجأ لاستشارتها قبل ان يتخذ قرارا هاماً فإن الجهاز الديني الذي يلعب دوراً في هذه الاستشارة ، يستطيع استغلال الفرصة لتمرير رأيه الذي قد يخالف رأي الملك . يضاف الى هذا ، الحدود التي تفرضها التقاليد القوية السائدة في روما ، وضرورة ان يحظى بدعم الشعب . وبالأخص دعم مجلس الشيوخ المكوّن من زعماء العائلات . ومع ان هـذا المجلس لم يكن يمتلك لا قـواعـد تحـدد صلاحياته ، ولا سلطات محددة ، فإنه جهاز هام لا يمكن اهماله ، خاصة ان الملك مضطر لاستشارته عندما يقرر القيام بحملات عسكرية ، إذ ان عناصر الجيش وتكاليف القتال يقع تأمينها على العائلات التي تشكل العشائر، ومن المعروف ان روما كانت تضم ثلاث قبائل ، كل منها تنقسم الى (١٠) عشائر (Curies) وهي تعتبر ايضا أقساما ادارية ، لها زعيم ، يترأس اجتماعاتها ويقوم بدور الكاهن فيها .

لقد كان ، الى جانب مجلس الشيوخ، مجلس عشائر . غير انه محدود الاهمية ، وكـان يكتفي بالمصادقة على رغبات الملك ، دون ان تكون له اية سلطات تشريعية ، بل يتدخل فقط في المسائل التي تتعلق بـالحقـوق الشخصية والعـائليـة كـالتبني والوصية . . الـخ . واخيراً ، ثمـة مجلس يضم المواطنين المحاربين لا نعرف وظائفه بدقة . وهو على الأغلب ، لم يكن يختلف عن المجلس العمومي الا في طبيعة المواضيع التي تعرض عليه ، والتي كانت تمس المسائل الحربية والعسكرية . بيد ان لهذا المجلس اهمية خاصة من وجهة نظر تاريخية ، إذ أنه ضم افرادا من عموم الشعب كونهم اعضاء في الجيش .

ب ـ الجمهورية :

بدأ النظام الجمهوري في روما ، بحسب ما هو متعارف عليه ، عام /٥٠٩/ قبل الميلاد ، وانتهى مع اعلان الامارة على يد اغسطس /٢٧/ ق.م . وقد انطوى هذا النظام على مجموعة من المفاهيم السياسية والحقوقية ، التي تضع المصلحة العليا للجماعة فوق المصلحة الشخصية ، وتؤسس لنمط من السلطة الموكلة من الشعب ، عبر مجالسه ، (والآلهة الى حدٍ ما) الى جهاز تنفيذي يستند على الخضوع الطوعي للمواطنين الذين يتخلون عن جزء من حريتهم لهذه السلطة ، ويقبلون بها على انها ضمان لحريتهم نفسها ، مقابل الاعتراف بحقهم في الدفاع عن مصالحهم ضمن مؤسسات تحكمها قوانين قابلة للتغيير .

ارتكزت الجمهورية على ثلاثة اجهزة رئيسية : المجالس الشعبية ، مجلس الشيوخ ، الجهاز التنفيذي (Magistrature) . وحصـرت المجال السيـاسي والانتماء للمدينة مع كل ما ينطوي عليه من حقوق وواجبات ، بقسم فقط من السكان : المواطنين .

ـ المواطنون : (Civis) :

يكتسب صفة المواطن عند الولادة كل مولود من زواج شرعي بين مواطن روماني وبين امرأة مهما كان وضعها . أما اذا كان الزواج لا يحقق شروط القانون الروماني ، فإن الطفل يتبع وضع امه لحظة الولادة باستثناء حالة واحدة ، يتبع فيها وضع ابيه ، وذلك ان كانت امه مواطنة رومانية وكان اباه لاتينيا او غريبا . كذلك يمكن ان يكون مواطناً ، المولود من مواطنين من اصل اجنبي ، اذا ولد بعد حصولهما على المواطنة او اذا تم الحمل لحظة حصولهما عليها . أما اذا وُلِدَ قبل ذلك فإنه يبقى غريباً (Pérégrin) . كما

يمكن للاجنبي ان يحصل على المواطنية، إما عن طريق تحقيقه لبعض الشروط ، او اذا تم عتقه من القنانة . وفي هذه الحالة الاخيرة ، فإنه لا يتمتع بكل حقوق المواطنين السياسية .

ويفقد المواطن الروماني صفته هذه، اذا تم قبوله في مدينة اخرى ، او اذا فقد حريته ، سواء نتيجة لتعرضه لعقوبة قضائية ، او لتحوله الى رهينة بسبب عدم قدرته على الوفاء بديونه ، وكذلك اذا تم اسره من العدو . إلا ان الاسير ، ان ثبت انه لم يستسلم ، يستطيع استعادة حقه في المواطنية عند عودته للبلاد .

يتمتع المواطن بمجموعة من الحقوق ، منها حق حمل الاسماء الثلاثة (Tria nomina) الاسم والكنية واللقب ، وهذا يميز المواطن الروماني . وكذلك حق عقد الزواج (Conubium) الذي يترتب عليه كل النتائج المنصوص عليها في القانون الروماني . وأخيراً ، حق القيام بالاجراءات القضائية الخاصة بالمواطن (Commercium) . اما الحقوق السياسية ، فأهمها حق الانتخاب في المجالس (Ius suffragü) وحق التقدم لانتخابات احدى الوظائف العليا في الدولة (Ius honorum) . ويضاف لهذا امتياز الخدمة في الفيالق الرومانية (Légions) . ومن ناحية اخرى ، تفرض هذه الصفة واجبين اساسيين : اداء الخدمة العسكرية ودفع الضريبة (Tributum) . بيد ان اغتناء روما من جراء الفتوحات ، أدّى إلى الغاء فريضة دفع الضرائب عن المواطنين ابتداء من عام /١٦٧/ ق.م. اما الخدمة العسكرية التي كانت تعتبر شرفاً في السابق ، فإنها اصبحت عبئاً مع انتقال حروب الفتوحات الى اماكن بعيدة ، وطول مدتها . ولم تلبث اعداد المرتزقة تزداد حتى طغت على اعداد المواطنين مع اقتراب عهد الجمهورية من نهايته . وهكذا ، فإن صفة المواطن اخذت تتحول لامتياز دون واجبات بالمقابل .

غير ان جماعة المواطنين لم تكن متساوية في الحقوق والواجبات منذ بداية الجمهورية ، ولم تكن الا نظريا في نهايتها . ويمكن التمييز ضمنها بين فئتين اجتماعيتين كبيرتين : النبلاء (Patriciat) والعامة (Plèbe) ، اللتان وسم صراعهما القرون الثلاثة الاولى ، وتمخض عن حصول العامة على المساواة السياسية والمدنية مع النبلاء ، وتكوّنت طبقة ارستقراطية حاكمة تضم العائلات الغنية من الفئتين (Nobilitos) . ذلك ان فئة ما يسمى بالعامة لا تعني الفقراء بالضرورة، بل من لا يتحدر من اصل نبيل . في حين ان النبلاء هم ملاك الاراضي المتحدرون من زعماء العائلات الذين شكلوا اول مجلس شيوخ في عهد الملكية ، وهم يتفاخرون بهذا الاصل ويتميزون بالتضامن العائلي . وقد فرضوا سيطرتهم على المؤسسات السياسية والنشاط الاقتصادي في بداية عهد الجمهورية . إلا ان ضغط العامة وتهديدهم بالانفصال عن المدينة عدة مرات ، أجبر النبلاء على التنازل لهم عن عدد متزايد من الحقوق (/ ٤٩٣ ق.م / تشكيل مجلس العامة ، / ٤٩١ ق.م) استحداث منصب محامي العامة ، /٤٤٥ ق.م/ حق التزاوج مع النبلاء ، /٤٠٣/ حق الوصول لمنصب المراقب (Censeur) ، /٣٦٧ ق.م/ حق الوصول للقنصلية .. الخ) .

ـ المجالس :

عرفت روما أربعة مجالس ، هي مجلس العشائر ، مجلس العامة ، مجلس القبائل والمجلس الفئوي . وهي لا تجتمع إلا في ايام معينة من السنة (مجموعها ١٨٤ يوماً) ويعلن عن اجتماعها بواسطة الملصقات قبل مدة /١٨/ يوماً . هذه المجالس مفتوحة من حيث المبدأ امام كل المواطنين ، وهم يمتلكون فيها حق التصويت والترشيح ، بيد أنها لا تضم هؤلاء المواطنين من حيث انهم افراد ، بل من حيث اندراجهم ضمن تجمعات مقسمة على اساس القرابة (العشائر Centurics) او السكن (القبائل Tribus) او الثروة (الفئات الضريبية Centuries) . والتصويت يتم عبر هذه

التجمعات ، إذ ان كل تجمع يمتلك صوتاً واحداً يمثل غالبية الاصوات الفردية التي ظهرت في صفوفه. وبالتالي فإن النتيجة النهائية لا يقررها اكثرية المواطنين بالعدد المطلق، بل اكثرية اصوات التجمعات نفسها .

من ناحية اخرى ، يستثنى من عضوية المجالس قانونياً ، كما في كل المدن القديمة ، النساء والعبيد والاجانب ؛ واستثناء الاجانب يطال حتى سكان المناطق المحتلة والتي اصبحت عملياً جزءاًمن اراضي البلاد . ومع ان اللاتينيين يتمتعون بحق الانتخاب ، فإن بعدهم عن روما حيث تعقد المجالس ، يمنعهم غالبا من ممارسة هذا الحق . أما الآخرون (الايطاليون وسكان الاقاليم) ، فهم لا يشاركون في الحياة السياسية الا اذا اكتسبوا المواطنية، وهذا ما كان نادراً في ظل الجمهورية . من الواضح اذن ان المشاركة في الحياة السياسية كانت امتيازا لاقلية ضئيلة من السكان ، وحتى ضمن هذه الاقلية ، لم يكن الجميع يشارك بنشاط في عمل المجالس ، وكانت ظاهرة التغيب ، بسبب البعد او اللامبالاة، رائجة . وباعتبار ان المواطن لا يملك حق المبادرة في عرض القوانين او الاجراءات السياسية التي يجب اتخاذها ، فإنه كان يميل لترك الأمور بين يدي عدد من العائلات التي تضطلع بالمسؤوليات العليا وتدير النشاط السياسي .

اما تركيب هذه المجالس واختصاصاتها فهي :

١ ـ مجلس العشائر (Les Comices Curiates) : كان قائماً في ظل الحكم الملكي واستمر مع الجمهوريه ، لكن المواطنين اوكلوا اعماله لثلاثين مرافقا من مرافقي المسؤولين الكبار (Licteurs) يمثلون العشائر الثلاثين ، وذلك لانه لم يعد يلعب اي دور سياسي مهم ، بل اقتصر دوره على التدخل في بعض الشؤون الدينية والاحوال الشخصية ، والتصويت على اعطاء السلطة العليا (Imperium) للمسؤولين الكبار . غير ان هذا التصويت كان شكلياً ، مع أنه ضروري ليمارس المسؤولون صلاحياتهم .

٢ ـ المجلس « المئوي » أو الفئوي (Les Comices Centuriates) : ينسب المؤرخون الرومان الى الملك « سيرفيوس توليوس » ، أنه قسم المواطنين ، بحسب الثروة ، الى خمس طبقات ، على كل منها تقديم عدد متفاوت من فصائل المائة (أي تضم مائة عنصر) للجيش، يتكوّن منها مجلس المواطنين المحاربين (راجع : الملكية) . ومع ان هذا النظام استمر مع الجمهورية ، وبقيت التسمية (مائة Centuri) فإن عدد أفراد الفصائل لم يعد محدوداً بالرقم /١٠٠/ ، وتوسعت لتشمل غير المحاربين ايضا ، بحسب مشاركتهم في مالية الدولة . وقد كان المجلس قبل اصلاحات القرن الثالث (ق.م) مشكلا على الوجه التالي :

الطبقة	ملكيتها	عدد الفئات
فرسان	ــ	١٨
الأولى	١٠٠٠٠٠ آس	٨٠
الثانية	٧٥٠٠٠ آس	٢٠
الثالثة	٥٠٠٠٠ آس	٢٠
الرابعة	٢٥٠٠٠ آس	٢٠
الخامسة	١١٠٠٠ آس	٣٠
خارج التصنيف :		
عمال	ــ	٢
موسيقيون	ــ	٢
بدون ثروة (Capite Censi)		١
		١٩٣

ويظهر جلياً من الجدول ، ان الاغلبية المطلقة كانت بيد الفرسان والطبقة الاولى . وبالتالي فإن المجلس كان خاضعاً لهاتين المجموعتين ، اما تصويت الطبقات الاخرى فلم يكن يعني الشيء الكثير، يضاف الى هذا ، ان فئات الطبقات الاولى كانت تضم عددا من الافراد اقل مما تضمه الطبقات

الفقيرة ، وتمتلك مع هذا صوتاً كاملاً مثل هذه الاخيرة . وهذا يظهر الطابع اللاديمقراطي لتركيب المجلس ، مما دفع بالطبقات الأكثر فقراً للضغط باتجاه اصلاحه ، وهذا ما جرى في النصف الثاني من القرن الثالث (ق.م) وذلك بانقاص عدد فئات الطبقة الأولى ، وجعلها /٧٠/ فقط ، مع الابقاء على العدد الاجمالي للفئات (١٩٣) .

لهذا المجلس، الذي بقي طويلاًوهواهم المجالس الشعبية ، اختصاصات انتخابية وتشريعية وقضائية . فهو ينتخب مسؤولي الدولة الكبار الذين يحملون السلطة العليا (Imperium). لكنه لم يكن يفعل ، في الواقع ، إلا المصادقة او رفض الترشيح الذي يعرضه المسؤول السابق ولم يظهر ان المجلس هو الذي يعيّن فعلاً المسؤوليات ، إلا فيما بعد ، تحت تأثير المبادىء السياسية اليونانية ، اما دوره التشريعي ، فيرتكز على التصويت ، ايجاباً أو سلباً ، على القوانين التي تعرض له ، دون ان يتمتع بحق الاقتراح او التعديل . كما انه يشارك في اتخاذ القرارات المتعلقة بشن الحروب وابرام معاهدات السلام ، لكن دوره ، هنا ايضا ، لم يكن حاسماً ، اذ ان مجلس الشيوخ والمسؤولين الكبار ، هم الذين يقودون المباحثات . وأخيراً ، يتمتع المجلس بصلاحيات تتناول قانون العقوبات القضائية، وكذلك حق النقض (Provocatio ad Populum) الذي يهدف لحماية المواطنين من تعسف المسؤولين عندما يتعلق الامر بالعقوبات الكبيرة (الموت ، النفي . .) ، وقد اختفى هذا الحق عملياً في القرن الثاني (ق.م) .

٣ ـ مجلس القبائل (Les Comices Tributes) :
يتألف هذا المجلس ، كما يشير اسمه ، من القبائل التي تتشكل بحسب مكان الاقامة . وقد تزايد عددها من ٢١ قبيلة (٤٩٥ ق.م) الى ٣٥ قبيلة (٢٤١ ق.م) ، واصبحت الاراضي الجديدة ، منذ هذا التاريخ ، تنضم الى احداها ليبقى عددها ثابتا .

لقد استحدث هذا المجلس في اواسط القرن الخامس (ق.م) ، اما اختصاصاته ، فهي من نفس طبيعة اختصاصات المجلس الفئوي . لكن بحدود أقل منه . فهو ينتخب المسؤولين الصغار، ويتمتع بحق النقض ضد العقوبات الدنيا . . . الخ . كما انه اصبح يصوت على القوانين ابتداء من زمن غير معروف بالتدقيق .

٤ ـ مجلس العامة (Les Concilia Plebis) :
استحدث هذا المجلس في بداية القرن الخامس (ق.م) ليضم العامة حصراً ، دون النبلاء (Patriciat) في حين ان العامة هم اعضاء في المجالس الاخرى . وكان التصويت فيه يجري على أساس قبائلي ، أي ان كل مجموعة من العامة تنتمي لقبيلة واحدة، تمتلك صوتاً واحداً في المجلس . ويستند عليه انتخاب مسؤولي العامة ، بكل درجاتهم ، كما يصوت على القوانين التي تطبق على العامة فقط (Plébiscites) . غير ان هذه الأخيرة اكتسبت ابتداء من /٢٨٧ ق.م/ قوة القوانين العادية ، واصبحت تطبق على النبلاء ايضاً .

مجلس الشيوخ (Le Sénat) .

يتدخل مجلس الشيوخ في كل القضايا الهامة التي تخص حياة المدينة وعلاقاتها الخارجية . وهو بشكل ما ، المعبر عن الطبقة الحاكمة . وقد استمر دوره قوياً حتى النصف الأول من القرن الثاني (ق.م) حيث بدأت سطوته السياسية تتراجع مع انحطاط مؤسسات الجمهورية .

كان مجلس الشيوخ يضم /٣٠٠/ عضو ، ثم ارتفع العدد الى /٦٠٠/ . لكن هذه الاعداد ليست الا الحد الاقصى ، ومن الممكن انه كان يضم أقل من ذلك . أما تعيين اعضائه ، فقد كان بيد القنصل (Consul) ثم اصبح بيد المراقب (Censeur) (نهاية القرن الثاني ق.م) ، الذي كان يختار افضل الرجال من كل فئة من المواطنين ، وعلى رأسهم ، كبار المسؤولين السابقين ، وكما يحق للمراقب ان يسجل

شخصاً في المجلس ، فهو يحق له اقالته منه لعدم جدارته .

يجتمع هذا المجلس بدعوة من القناصل او من التريبان (Tribun) ويتولى الرئاسة فيه مسؤولون من هذا المستوى،لدراسة القضايا المعروضة . إلا ان حرية الشيوخ في النقاش وطرح الأمور لا يحدها أي جدول اعمال . وما يميز هذا المجلس ، هو التفريق بين الشيوخ - العامة وبين الشيوخ - النبلاء في بعض الصلاحيات التي تعتبر وقفاً على الاخيرين . فهم وحدهم يتمتعون بامتياز الحلول محل القنصل في حال شغور المنصب حتى تعيين قنصل اخر . وكذلك الاشراف على قرارات المجالس والتدخل فيها لتعديلها ، مما كان يخلق توترا دائماً بينهم وبين المجالس . خاصة ، انه لا يوجد اي جهاز اعلى يستطيع التحكيم بينهما . وقد كان سائداً أن يقوم مجلس الشيوخ بالمصادقة على القرارات التي اتخذها مجلس ما لتصبح نافذة . وبقي الأمر كذلك حتى عام /٣٣٩ ق.م/ حيث جرى اقرار قانون يحال بموجبه القرار على مجلس الشيوخ ليبدي رأيه فيه ، قبل ان يتحول للمجلس المعني لاقراره او رفضه .

اما الصلاحيات العامة لمجلس الشيوخ فهي : حماية العبادة ، اقرار او رفض قبول آلهة جديدة،حظر عبادات الاجانب ، اعتماد الاعياد الاستثنائية ، تكريس الاماكن المقدسة ، إدارة الثروة العامة ، اقرار النفقات وخاصة نفقات الحرب والانشاءات العامة ، توزيع الاراضي المحتلة ، تحديد مجال العمليات الحربية والأمر بالتعبئة العسكرية او فكها . تمثيل المدينة في الخارج ، استقبال السفراء وقيادة المباحثات ، الموافقة على ابرام معاهدات السلام . لكنه لا يملك صلاحية اعلان الحرب وحده . وليست له سلطات تشريعية ، بل يكتفي باقتراح مبادىء على المسؤولين لاعتمادها .

ـ الجهاز التنفيذي (La Magistrature)

يتميز الجهاز التنفيذي الروماني ، بتوزعه بين هيئات مسؤولة ، تضم كل منها عدة مناصب متساوية السلطات ، ويقوم فيما بينها نظام تراتبي من هيئات اعلى وادنى . غير أن هذا لا يعني ممارسة المسؤولية جماعياً ؛ إذ ان كل عضو في هيئة ما يتمتع بنفس صلاحيات العضو او الاعضاء الآخرين . ويستطيع ان يتصرف ويقود الأعمال التي تقع ضمن دائرة اختصاصه ،وحده ودون استشارة المسؤولين الآخرين ، الذين يتمتعون بدورهم بحق معارضة قراراته والغائها (Prohibito, Intercessio) والقاعدة العامة ، هي ان معارضة احد المسؤولين في الهيئة تؤدي فوراً لإلغاء القرار . كما ان أصحاب المناصب الاعلى (مسؤول العدل والقنصل) ، يستطيعون معارضة والغاء قرارات المناصب الادنى (مسؤولو المالية . . الخ) ، باستثناء منصب المراقب الذي يبقى خارج هذا النظام التراتبي . فهو لا يتدخل بنشاط احد ولا احد يستطيع معارضته في عمله .

والميزة الثانية لهذا الجهاز تكمن في التغيير الدوري السنوي لكل المسؤولين (باستثناء المراقب والدكتاتور) وعدم امكانية التقدم لاحتلال منصب مسؤولية ما ، لمسؤول انهى مدته اتوّاً ، إلا بعد مرور فترة من الزمن . بيد ان تزايد المهام مع توسع الفتوحات ، وقلة عدد الاشخاص المؤهلين لاحتلال المناصب العليا ، دفع لاستحداث منصب « المسؤولية الثانية » (Promagistrat) وهو شكل من التكرار . اما التقدم لانتخابات احدى وظائف الدولة ، فهو مفتوح ، من حيث المبدأ ، امام كل مواطن ذكر ، كامل الحقوق ، سبق وخدم عشر سنوات في الجيش، بلغ السن القانونية. (عدا الذين يقومون بعمل مأجور والمواطنون الجدد) .

ضمن هذا الجهاز يمكن تمييز المسؤولين الكبار (القناصل ، المراقبون ، مسؤولو العدل) الذين يجري انتخابهم من المجلس الفئوي ، والمسؤولين الادنى (مسؤولو المالية ، والتموين والشرطة)

الذين ـ ينتخبهم مجلس القبائل . وكذلك بين من يتمتع بالسلطة العليا (Imperium) وبين من يتمتع فقط بالسلطة (Potestas) . هذا المفهوم الاخير ، يدل بوجه عام على شكل من السلطة المعترف بها من القانون والممنوحة لشخص يمارسها على أشخاص آخرين وعلى ممتلكاتهم ، وهو ينطوي على حق اصدار الاوامر وفرض الغرامات واستدعاء الشعب لمخاطبته او طلب رأيه بأمر ما . اما السلطة العليا ، فتمنح حاملها سلطات مدنية وعسكرية وقضائية ودينية ، ولا ينالها الا القناصل ومسؤولو العدل . وتنطوي على حق تعبئة وقيادة الجيش وتعيين القواد ومحاكمة العناصر ، وترؤس مجلس الشيوخ واستدعائه والمجالس الأخرى ، اضافة لصلاحيات « السلطة » .

وثمة تقسيم آخر يستند إلى حق المسؤول في الكرسي العاجي (Curule) ، ويستتبع ذلك سمو المكانة إزاء من لا يملكون هذا الامتياز .

هذا الوصف ينطبق على العمل الطبيعي للجهاز ، اما في الحالات الاستثنائية (خطر خارجي او داخلي) فإن كل السلطات تذهب الى دكتاتور (Dictator) يعينه القنصلان لمدة اقصاها ستة اشهر لكي يتصدى للأزمة او الاضطرابات ، ويعيد النظام ويوطد الاستقرار . وهو يتسلم القيادة العسكرية ويحق له ممارسة القمع وفرض العقوبات دون امكانية استخدام حق النقض ضد قراراته . لكنه لا يلغي المسؤوليات العادية بل يخضعها لاوامره .

وهذه المسؤوليات هي :

١ ـ المراقب (Censor) : وينتخب من المجلس الفئوي ، كونه من المسؤولين الكبار ، مرة كل خمس سنوات ولمدة /١٨/ شهراً . ومهمته الرئيسية تتعلق باجراء الاحصاء وتعداد المواطنين وتسجيلهم في قوائم القبائل او العشائر او الفئات الضريبية (Centoriae) ، بحسب سنهم وثروتهم ومكان اقامتهم او وضعهم القانوني . ويمكن له خلال ممارسة مهامه توجيه التوبيخ عند ملاحظته انحرافاً في السلوك او تمادياً في السلطة او الجاه . . الخ وهذا يؤدي الى شطب المواطن من قائمة مجلس الشيوخ او الفرسان وانتقاله الى مجموعة ادنى . وهو يعد قوائم مجلس الشيوخ ابتداء من القرن الثاني (ق.م) كما يمارس مهامَّ اخرى تتعلق بالتلزيمات، وتأجير واستثمار المناجم واراضي الدولة . . ومع انه يُعَدّ من صف المسؤولين الكبار فإنه لا يملك السلطة العليا .

٢ ـ القنصل (Consul) : ثمة قنصلان في آن واحد لهما المقام الأول في الدولة . وقد بقي هذا المنصب مغلقاً على العامة حتى عام /٣٦٧/ ق.م . يتولى القنصل السلطة العليا (Imperium) ويتم انتخابه من المجلس الفئوي كونه من المسؤولين الكبار ، ويتولى قيادة الجيش والحكم ، وتعيين الضباط وفرض المساهمة المالية من اجل المجهود العسكري . وهو يدعو ويرأس المجالس الشعبية ومجلس الشيوخ ويقترح القوانين ويوصي بالاجراءات التي يجب اتخاذها . ويشرف على القضايا المالية التي يخضع مسؤولها له مباشرة . لكن ادارة الثروة العامة تعود لمجلس الشيوخ الذي يرجع له القنصل عند طلب الاموال .

٣ ـ مسؤول العدل (Praetor) : وهو من المسؤولين الكبار، ويتولى السلطة العليا ، لكنه دون القنصل درجة . ومهمته الرئيسية تتعلق بالقضاء والعدل . كما يستطيع تولي القيادة العسكرية ودعوة مجلس الشيوخ وترؤسه واقتراح القوانين . وقد بلغ عدد مسؤولي العدل ستة عشر في ظل حكم قيصر .

٤ ـ مسؤول التموين والشرطة (Aedilis) : بالاصل ، كان حاملا هذه التسمية يشرفان على المعابد المخصصة لآلهة العامة والتي كانت تحتوي على ثروتهم وتشكل مركزاً لتوزيع القمح . وبطبيعة الحال ، كان انتخابهم يتم في مجلس العامة . اما فيما بعد /٣٣٦ ق.م/ فقد اضيف لهما مسؤولان آخران

لهما حق الكرسي العاجي (Aedilis (Curules) ينتخبهما مجلس القبائل . وقد امتدت صلاحياتهم الى صيانة المباني العامة والشوارع والاشراف على تأمين امدادات القمح وحفظ النظام والسهر على الأمن في روما ، واخيرا تنظيم الالعاب التي كانت مهمة وباهظة الكلفة وتفترض امتلاك ثروة كبيرة .

لا يمتلك هؤلاء المسؤولون السلطة العليا .

٥ ـ **مسؤول المالية (Quaestor)** : ارتفع عدد مسؤولي المالية من اثنين في القرن الخامس (ق.م) إلى اربعين مع حكم « قيصر » . وهم ينتخبون من مجلس القبائل ، ويقسمون الى مسؤولين مدنيين يشرفون على المالية والضرائب والغرامات ... الخ . ومسؤولي الاسطول المكلفين بتنظيم الاساطيل وبالادارة المالية في اماكن اقامتهم . واخيرا ، يساعد بعضهم القادة العسكريين خارج روما في القضايا المالية .

أضيف الى هذه المسؤوليات ولكن متأخرا ، محامو أو ممثلو العامة (Tribunus Plebis) الذين تعود اصولهم لبداية الجمهورية ، وهم ينتخبون من العامة للدفاع عن مصالحها . وتتضمن صلاحياتهم ، دعوة المجالس واقتراح مشاريع قوانين . وبالاخص حق معارضة قرارات كل المسؤولين (عدا الدكتاتور) . كما انهم يتمتعون بصلاحيات السلطة (Potestas)

ويقوم كل مسؤول بعد انتهاء مدته بتقديم كشف حساب عن فترة ادارته الى مجلس الشيوخ . لكن هذا الاجراء بقي شكلياً كون مجلس الشيوخ نفسه مؤلفا من مسؤولين سابقين ، والجميع ، في النهاية ، ينتمون الى نفس الوسط الارستقراطي الذي يهيمن على الحياة السياسية بسبب سيطرته على النشاط الاقتصادي وقدرته المالية الكبيرة . خاصة وان الدولة لا تقدم أية تعويضات او مخصصات مالية للمسؤولين . وهذا يحرم غير الأغنياء من الوصول للمناصب العليا ، ويمكن القول ان الجهاز التنفيذي لروماني ، بالمقارنة مع مثيله في اثينا الديمقراطية ، كان اقل تبعية للمجالس الشعبية ، وكان يتمتع بقدرة اكبر في تحركه وسلطته على فرض المرشحين لتسلم المناصب وبالتالي الابقاء على سيطرة الطبقة الارستقراطية على مقاليد السلطة الفعلية : الجهاز التنفيذي ومن ثم مجلس الشيوخ .

الامبراطورية :

كان التغير في النظام السياسي الروماني ثمرة لأزمة طويلة في بنى ومؤسسات الجمهورية دامت قرناً ونيفا . وقد ارتبط هذا التغيير باسم اوكتافيوس (ولد ٦٣ ق.م . توفي ١٤ م) الملقب « **يوليوس قيصر** » الذي ثبته مجلس الشيوخ على رأس الدولة مع صلاحيات واسعة واعتراف بقدسية سلطته الفردية على باقي المسؤولين الكبار (٢٧ ق.م) . لكنه لم يعط صلاحياته لمدى الحياة إلا في عام ٢٣ ق.م . ومنذ هذا التاريخ والحكم الامبراطوري لا يفتأ يترسّخ اكثر فأكثر على حساب مؤسسات الجمهورية التي كانت تتخلى عن صلاحياتها الفردية لقيصر . وهذه العملية لم تمس الجهاز التنفيذي فقط بل والاجهزة التشريعية ايضا . ولئن كان مجلسا العامة والعشائر لم يعد لديهما أية اهمية تذكر ، قبل فترة كبيرة من مجيء الحكم الامبراطوري ، فإن مجلسي القبائل والمجلس الفئوي ، اللذين تمتعا بدور انتخابي وتشريعي كبير ، انحدرت أهميتهما في ظله لدرجة ان تصويتهما على القوانين اصبح مجرد امر شكلي . أما دورهما في انتخاب مسؤولي الدولة فقد اقتصر على تنفيذ اوامر الامبراطور ولم يعد لهما في المجال القضائي أي دور . والسبب في ذلك يعود ، علاوة على تمركز السلطات بيد قيصر ، الى ان تركيبهما المقتصر على مواطني المدينة لم يعد يتماشى مع توسع الدولة الرومانية وتحولها الى امبراطورية مترامية الاطراف .

كذلك كان مصير مجلس الشيوخ لكن بأسلوب مختلف ، فهذا المجلس يضم حكاماً سابقين واغنياء كبارافي روما ، كان يجري اختيارهم وخلعهم،من قبل المراقب في عهد الجمهورية . وكان يكفي ان تنتقل

هذه المهمة الى قيصر ليصبح المجلس مرتبطاً به بشكل غير مباشر ، ويحافظ لبعض الوقت على اختصاصاته وصلاحياته السابقة ، دون ان يهدد سلطة الامبراطور ، غير ان هذه الصلاحيات كانت تتقلص ايضا ، بفعل التوسع المتزايد للاراضي المرتبطة بقيصر قياسا للاراضي والمقاطعات التي يشرف عليها مجلس الشيوخ ، وهي تلك الاقاليم المستعمرة والمسالمة والتي لا تخلو أراضيها من فرق عسكرية رومانية . وهذا بدوره اضعف الدور المالي للمجلس كون الخزينة التي يشرف عليها كانت تتغذى من هذه الأراضي . وحتى هذه الخزينة ، فقد اصبحت بيد موظف امبراطوري ابتداء من عام /٥٦ م/ . كما ان تركيبه الذي عُدّل بحيث دخلت عناصر غير رومانية فيه ، واصبح يضم ممثلين عن المناطق المستعمرة في الشرق وافريقيا ، أوجد في تكوينه تباعدا بين الاعضاء ، الذين لم تعد توحدهم مصالح متماثلة ، مما سمح لقيصر بفرض سلطته اكثر ، وتحويله غالباً أداة لتنفيذ رغباته . وما ان أطل القرن الثالث الميلادي حتى فقد المجلس دوره التشريعي لصالح قيصر الذي اصبح مصدر القوانين ، وكذلك جرى استبعاد اعضائه من القيادة العسكرية (٢٦٠ م) مما يعني ، في دولة يلعب الجيش فيها دوراً سياسياً من الدرجة الأولى ، حرمانهم من التأثير الفعلي على مجرى الامور . وإن بقي للمجلس في ظل الامبراطورية دور مستقل ، فهو قدرته على تأليه الامبراطور بعد وفاته إن كان صالحا او ادانته إن كان مستبدا .

اما الجهاز التنفيذي فقد خضع لتغيير جذري ، كون سلطة قيصر نفسها قامت على تجميع الصلاحيات التي كانت موزعة في عهد الجمهورية بين عدد من الافراد ، وحصرها بيد فرد واحد ، زعيم للدولة ، ومنه تصدر الاوامر لجميع المسؤولين ، الذين اصبحوا يرفعون تقاريرهم لقيصر وليس للمجالس . كما ان انتخابهم او تعيينهم غدا يتعلق بشكل مباشر او غير مباشر بإرادة الامبراطور . هذا فيما يخص المناصب والمسؤوليات التي حافظت على بعض الأهمية واستمرت ، كالقنصل ومسؤول العدل ، اما منصب المراقب فقد زال منذ عهد دوميتيان Domitien (ح : ٨١ - ٩٦ م) وتحولت كل صلاحياته للقيصر . كما انتهى عملياً، دور التريبان ، كون حقه في التدخل في القرارات لم يعد وارداً ازاء سلطة قيصر . وزالت مسؤوليات التموين والشرطة وسلمت لموظفين امبراطوريين ، وبقي لقب من كان يحمل هذه الصلاحيات سابقاً Edile ، لكنه فقد كل اهمية له لدرجة انه لم يعد هناك مرشحون لهذا المنصب . وأخيراً تحول مسؤول المالية (Questeur) الى مساعد للقناصل والحكام ، واستمر ينظم الالعاب الرياضية على حسابه . غير ان هذه المسؤولية اصبحت مجرد سبيل للشباب الذين يودون الانخراط في العمل السياسي .

مقابل هذا التدهور لمؤسسات الجمهورية ، نشأت مؤسسات واجهزة امبراطورية ، تخضع مباشرة لقيصر ، ويتناسب حجمها وطرق عملها مع التوسع الهائل لرقعة الامبراطورية ، مما كان يفرض تنسيق اعمالها واحترام مبدأ التراتب في انساقها . ويمكن التمييز ضمنها بين : المجلس الاستشاري (Conseil) والمكاتب الوزارية (Bureaux) وجهاز الموظفين .

١ - **المجلس الاستشاري** : كان هذا المجلس في اول عهده مكوناً من اصدقاء قيصر ، يستشيرهم في امور الحكم ، ثم توسع ليضم اختصاصيين في عهد هادريان (ح : ١١٧ - ١٣٨ م) واخيرا ، تحول مع عهد كركلا (ح : ٢١١ - ٢١٧ م) الى جهاز استشاري مع اختصاصات غير محدودة . ويتألف من رجال قانون وموظفين كبار وقائد الحرس الامبراطوري .

٢ - **المكاتب الوزارية** : لم يكن لهذه المكاتب في عهد القياصرة الأوائل (يوليوس ، تيبريوس) اختصاصات محددة ، بل كانت تعمل كأجهزة ادارية ، ثم اتخذت شكلاً محدداً مع هادريان

(Hadrien) واصبحت بمثابة وزارات متخصصة ، يتسلم الفرسان فيها المراكز الرئيسية ويقوم على رأس كل منها رئيس ، يساعده موظفون ومستشارون قضائيون . وهذه المكاتب هي : آ ـ المكتب المكلف بالقضايا المالية (A Rationibus) ب ـ المكتب الذي يشرف على المراسلات الرسمية (Ab Epistulis) وهو يسمح للامبراطور بالاطلاع على الاوضاع السياسية والاقتصادية . ج ـ مكتب العرائض والمذكرات (A Libellis) . د ـ المكتب الذي يعالج الشكاوى ويحسم الخلافات (A Cognitionibus) . هـ ـ مكتب التنسيق الذي يجمع الاضبارات السياسية ويتدخل في شؤون المكاتب الاخرى (A Memoria) .

٣ ـ جهاز الموظفين : مثل كل المؤسسات الامبراطورية ، يخضع هذا الجهاز لقيصر الذي يعين او يطرد الموظفين بحسب مشيئته . وهؤلاء الموظفون ، أياً كانت درجتهم ، ليس لهم من سلطات الا تلك التي يفوضهم بها قيصر. ضمن هذا الجهاز ، كان العبيد والمعتوقون يحتلون المراكز الدنيا ، في حين ان المراكز العليا كانت تذهب للنبلاء . ومع هذا فإن الجهاز يرتكز على نظام ترقيات استنادا على الكفاءات الشخصية بوجه خاص . اما الوظائف العليا الرئيسية فهي : قائدا الحرس الامبراطوري (Prefets du Pretoire) وهما يتسلمان قيادة الجيوش الايطالية ، ويترأسان المجلس الاستشاري في حال غياب قيصر ، وقد لعبا دوراً سياسياً وقضائيا ابتداء من القرن الثاني الميلادي . كما ازداد عددهما الى اربعة في عهد ديوكليتيان (Dioclétien) (٢٨٥ ـ ٣٠٥ م) ، كل منهم يرأس محافظة من المحافظات الأربع . ـ محافظ روما : وهو مكلف بمهمات محددة ، كقمع مخالفات النظام العام وبعض الاختصاصات القضائية ، كما يتسلم قيادة الشرطة في المدينة . ـ مسؤول التموين (Prefet de l'Annoxe) وهو مكلف بامدادات روما من القمح والمواد الغذائية الرئيسية ، ويشرف على المخازن العامة ويراقب الاسعار ، ويتمتع ضمن هذا المجال بسلطات قضائية وامنية .

فيما يخص الوراثة في الامبراطورية، فإن غياب اية قاعدة محدودة في هذا المجال ، يعبر عن وجود مجموعة من القوى النافذة(مجلس الشيوخ الذي هو لسان حال الطبقة الاستقراطية ، الجيش ، الامبراطور) التي تتعارض احيانا او تتحالف لتخلق ، بحسب الفترات الزمنية ، اشكالا مختلفة من الوصول لسدة الحكم . غير ان مجلس الشيوخ كان اقل هذه القوى تأثيراً في ترشيح الامبراطور ، ويمكن اعتبار الجيش ، وبالاخص الحرس الامبراطوري ، القوة الأكثر تأثيراً عند فراغ سدّة الحكم . اما المرشح فيختار ، عادة ، من ضمن اسرة الامبراطور . وسواء كان الترشيح صادرا عن الامبراطور ام لا ، فإن موافقة الحرس الجمهوري ومجلس الشيوخ ضرورية . وإلا فإن خطر تفكك عمل المؤسسات الامبراطورية ، والاضطراب الداخلي ، يبقى قائماً .

مؤسسة التراث

Heritage Fondation

Fondation Héritage

« مؤسسة التراث » ، التي انشئت في العام ١٩٧٣ ، واحدة من المؤسسات العديدة التي رأت النور بهدف دعم التيار الاميركي المحافظ ، والمجيء برونالد ريغان الى سدة الرئاسة في انتخابات ١٩٨٠ والتأثير على السياسة الخارجية والعسكرية للولايات المتحدة لجهة تعزيز خطها المناهض للاتحاد السوفييتي . وقد حددت هذه المؤسسة لنفسها أهدافاً اخرى ، منها تشجيع الأبحاث في حقل العلوم السياسية والدفاع عن المنشآت الحرة والحريات الفردية والحد من صلاحيات السلطات الحاكمة .

تعود مبادرة انشاء هذه المؤسسة الى ملك البيرة، جوزف كورز ، الذي نجح في اقناع مجموعة من كبار الصناعيين بمشروعه . وقد تولى تمويلها والاشراف عليها الملياردير فرنسيس سكيف ، وريث مصرف ميلّون وأحد مستشاري الرئيس ريغان المقربين .

مارست « مؤسسة التراث » التي رصدت لها ميزانية سنوية قدرها عشرة ملايين دولار ، تأثيراً قوياً على البيت الأبيض . فبعد فوز ريغان في انتخابات ١٩٨٠ الرئاسية ، وجهت اليه المؤسسة ، التي وصف الرئيس الاميركي المشرفين عليها بأنهم « قادة ثورة فكرية » ، دراسة تقع في أكثر من ألف صفحة ، تضمنت زهاء ألفي توصية بصدد السياسة الاميركية . وعند انتهاء فترة رئاسة ريغان الاولى في العام ١٩٨٤ ، أعلن رئيس المؤسسة ، ادفين ج . فولنر عن ان ثلثي هذه التوصيات على الأقل قد وجد أذناً صاغية لدى الرئيس ، كما طبق عملياً . وفي مستهل فترة رئاسة ريغان الثانية وجهت اليه المؤسسة تقريراً ثانياً حمل العنوان المعبِّر التالي : « الاستمرار في الثورة المحافظة » .

وتفاخر « مؤسسة التراث » بأنها كانت وراء عدم تصديق « الكونغرس » على معاهدة **سالت ـ ٢** ، وانسحاب الولايات المتحدة من منظمة **اليونسكو** . وقد وضعت نصب عينيها هدفاً آخر ، هو حمل الولايات المتحدة على الخروج من منظمة الأمم المتحدة لأنها تعتبرها « اشتراكية » ومسؤولة عن « ابتداع مفهوم العالم الثالث » . بيد ان اهم نجاح أحرزته يبقى متمثلاً بالدور الحاسم الذي اضطلعت به في ولادة مشروع « **مبادرة الدفاع الاستراتيجي** » فمنذ العام ١٩٨١ كانت المؤسسة قد انفقت مبلغاً قدره نصف مليون دولار لتمويل برنامج أبحاث ، تولى الاشراف عليه الجنرال دانييل غراهام ، وعرف باسم مشروع « الحدود العالية » . وكان هذا المشروع ، الذي انتقد بشدة من قبل مختصين عسكريين ومسؤولين بارزين في وزارة الدفاع ، قد طرح فكرة ايجاد نظام دفاعي ضد الصواريخ البالستية ، وهي الفكرة التي جعل منها ريغان ، في وقت لاحق ، المحور الاساسي لمبادرة الدفاع الاستراتيجي .

موسكي ، ادموند
(١٩١٤ -)

Muskie, Edmund

سياسي اميركي . شغل منصب وزير الخارجية في عهد الرئيس جيمي **كارتر** .

ولد ادموند موسكي في مدينة رومفورد في ولاية ماين الأميركية في العام ١٩١٤ . كان والده خياطاً من اصل بولوني ، هاجر الى الولايات المتحدة في العام ١٩٠٣ . وبعد تخرجه في كلية كورنل للحقوق ، عمل في حقل المحاماة ، واشترك في الحرب العالمية الثانية ضمن سلاح البحرية . انتخب نائباً في برلمان ولايته ماين ، ثم أصبح حاكم هذه الولاية في العام ١٩٥٤ . وفي العام ١٩٥٩ انتخب عضواً في مجلس الشيوخ الاميركي ، وأعيد انتخابه في ١٩٦٤ و١٩٧٠ و١٩٧٦ . وفي العام ١٩٦٨ ، اختاره المرشح الديمقراطي للانتخابات الرئاسية هيوبرت **همفري** نائباً له ، لكن همفري هزم يومها امام الجمهوري ريتشارد **نيكسون** . وفي العام ١٩٧٢ ، رشّح نفسه للانتخابات الرئاسية داخل حزبه الديمقراطي . غير انه لم ينجح في الحصول على تأييد الحزب ، وهزم امام السناتور جورج **ماكغفرن** . وقد عيّنه جيمي كارتر وزيراً للخارجية في العام ١٩٨٠ نزولاً عند رأي مستشاره لشؤون الأمن القومي ، زبيغنيو **بريزنسكي** ، البولوني الأصل ايضاً .

موسوليني ، بنيتو (١٨٨٣ - ١٩٤٥)

Mussolini, Benito

مؤسس الحركة الفاشية ورئيس وزراء إيطاليا وديكتاتورها ١٩٢٢ - ١٩٤٥ . ينتمي أصلاً الى أب اشتراكي من الطبقة العاملة . عمل في حقل التدريس وسجن لنشاطه الاشتراكي عام ١٩٠٨ ولمعارضته الحرب الإيطالية لاحتلال ليبيا عام ١٩١١ ، وأصبح رئيساً لتحرير « أفانتي » (أي الطليعة) الناطقة بلسان الاشتراكيين ونادى بالانحياز الى **الحلفاء** أثناء **الحرب العالمية الأولى** لكي تأخذ إيطاليا مكانها بين الدول الكبرى بعد الحرب ، الأمر الذي أدى الى طرده من الحزب الاشتراكي . شارك في الحرب ، وأصيب بجروح ، وأسس عُصَب الفاشية المحاربة (حزب الفاشي) . كسب تأيد الطبقة الوسطى والاتجاهات اليمينية اثناء صراعه من أجل كسب العمال الى جانب كتائبه **القمصان السود** وسعيه للسيطرة على الدولة . وقد قوي موسوليني الى درجة أرهبت خصومه . وعندما نظم **الزحف على روما** عام ١٩٢٢ ، تمكن من تسلّم منصب رئاسة الوزارة ، وأصبح حزبه حزباً شرعيا ثورياً . اتبع سياسة خارجية ذكية ، تحولت الى سياسة استعمارية توسعية أثناء الثلاثينات ، خلقت له المتاعب كحملة الحبشة ١٩٣٥ ، وتأييده **لفرانكو** في الحرب الأهلية الاسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩) . وقد حالف هتلر، إلا أنه لم يدخل الحرب العالمية الثانية إلا بعد هزيمة فرنسا ، مما جعل النصر الألماني يبدو وكأنه حتمي . منيت جيوشه بهزائم في البلقان وفي افريقيا ، وانقلب عليه حزبه عام ١٩٤٣ فاستقال واعتقل، إلا أن الألمان استطاعوا انقاذه لكنه ما لبث ان عاد فوقع بيد المقاومة الشعبية الإيطالية في نيسان ابريل ١٩٤٥ ، وأعدم على الفور .

موسوي ، حسين (١٩٤١ -)

Moussawi, Hossein

سياسي ايراني ، اضطلع بدور بارز في الثورة الإسلامية ، وأصبح رئيساً للحكومة في العام ١٩٨١ .

ولد حسين موسوي في مدينة خمينة ، بالقرب من تبريز في اذربيجان الغربية في العام ١٩٤١ . وبعد ان اتم دراسته الثانوية ، التحق بجامعة طهران ، فأسس مع مجموعة من زملائه الطلبة أول رابطة اسلامية عرفتها هذه الجامعة . ثم أنشأ ، بعد ذلك ، **جمعية سمرقند** وبدأ يناضل ضد نظام الشاه . اعتقلته « **السافاك** » مع عدد من زملائه في العام ١٩٧٤ ، غير انه أطلق سراحه بعد فترة وجيزة لعدم توافر الأدلة ضده . وبدءاً من العام ١٩٧٥ ، أخذ يدرّس في جامعة طهران وأسس ، في العام عينه ، بالاشتراك مع مجموعة من المناضلين يشاطرونه مواقفه ، « حركة مسلمي ايران » . وفي العام ١٩٧٩ أنشأ صحيفة « الجمهورية الاسلامية » وتولى ادارتها ورئاسة تحريرها ، كما أصبح عضواً في اللجنة المركزية لحزب الجمهورية الاسلامية ، وعضواً في مجلس الثورة (من أيار - مايو ١٩٧٩ الى تشرين الثاني - نوفمبر من العام نفسه) .

وفي ايلول - سبتمبر من العام ١٩٨٠ ، اقترح رئيس الحكومة **علي رجائي** اسناد حقيبة الخارجية إليه ؛ غير ان هذا الاقتراح قوبل بمعارضة الرئيس بني صدر . وبعد إقالة بني صدر في حزيران - يونيو ١٩٨١ ، صادق البرلمان الإيراني على تعيين حسين موسوي وزيراً للخارجية . وفي تشرين الأول - اكتوبر من العام نفسه رشّحه الرئيس علي خامنئي لتأليف الحكومة ، فصادق البرلمان على هذا الترشيح ، بعد ان كان قد رفض ترشيح علي أكبر ولايتي .

ويعتبر حسين موسوي من انصار الحوار والانفتاح

النسبي على العالم الخارجي .

موشاف العمال

Moshav

تجمع استيطاني زراعي للعمال الصهاينة وفقاً للأسس التعاونية في الانتاج والاستهلاك والتسويق . وتتراوح مساحة الموشاف بين ٣٠ و٤٠ دونماً من أراضي الصندوق القومي اليهودي،وتديرها مجموعة من العائلات دون الاستعانة بالعمل المأجور.وتشكل العائلة ، بعكس الكيبوتز ، مركز النشاط ويمتلك كل فرد منزله كما يمتلك قطعة من الأرض يعمل فيها مع أسرته ، بينما تعتبر المنشآت المركزية والمعدات ملكية عامة . ويعود إنشاء اول موشاف الى عام١٩٠٧،ثم اخذ في التوسع حتى اصبح المستوعب الأساسي للعمال في القطاع الزراعي فارتفع عدد المستعمرات من ٥٨مستعمرةعام ١٩٤٨ إلى حوالى ٣٦٠ مستعمرة عام ١٩٧٠ يقطنها مائة الف نسمة . وقد اتجه الموشاف الى الاستعانة بالعمل المأجور،بل ان الكثير من الأعضاء يؤجرون الأراضي الى مزارعين عرب (وأحياناً يهود) ويتحولون الى ملاكين من بعيد . وهناك انواع اخرى ثانوية من الموشاف « كالموشاف التشابكي » الذي يأخذ شكلاً تعاونياً اشتراكياً ويجمع بين خصائص الكيبوتز وموشاف العمال « الجماعية » في الانتاج ، والملكية والمساواة في الدخل والفردية في الاستهلاك مع توفير حياة عائلية (مطبخ خاص وتربية أطفال) ، وتكون المستعمرة برمتها مسؤولة عن توفير التعليم والطبابة ، كما هو الحال في الكيبوتز ، وهناك حوالى ٢٣ مستعمرة من هذا النوع يقطنها حوالى ٤٢٠٠ نسمة .

وهناك اخيراً الموشافا، وهي مستوطنة زراعية تعتمد على المبادرة الفردية والأموال الخاصة والملكية الفردية للأرض وعلى الاستئجار الحر للعمل وهي الصورة الأولى بين المستعمرات التعاونية الزراعية في فلسطين وقد بدأت مع الهجرة الأولى وساهم البارون روتشيلد في تأسيس بعضها .

موشافا : مستوطنة زراعية

مستوطنة زراعية في فلسطين مبنية على أساس الملكية الخاصة للأرض والمزرعة ، وهي أول صورة للاستيطان اليهودي الجديد منذ الهجرة الأولى . وكانت هذه المستوطنات تشكل الأساس للمشروع الاستيطاني الكبير في فترة البعث اليهودي ، وقد أسست المستوطنة الأولى عام ١٨٧٨ على أيدي مستوطنين من خريجي الاستيطان القديم في القدس ؛ وتعتبر المستوطنة الأم لبيتح تكفا ، وبعد مصاعب كثيرة وفشل مؤقت تجدد الاستيطان في هذه المستوطنة عام ١٨٨٢ على أيدي مهاجرين وصلوا من شرقي اوروبا . وفي ذلك العام انشئت مستوطنات ريشون لتسيون وزخرون يعقوب وروشبينا . وفي عام ١٨٨٣ أنشئت مستوطنتا يسود هامعلاونس تسيونا . وفي عام ١٨٨٤ أنشئت غديرة ورحوبوت وخضيرة ، وفي عام ١٨٩٠ تأسست موتسا السفلى وفي عام ١٨٩٤ يبنئيل وفي عام ١٩٠١ أقيمت كفار تبور .

وقد تحول بعض المستوطنات الأولى الى مدن ، مثل بيتح تكفا وريشون لتسيون ورحوبوت وخضيرة وغيرها .

موشو شو الأول (١٧٨٦ - ١٨٧٠)

Moshoe Shoe I

ملك دولة ليسوتو .

في عهده بدأ الأفريكانرز يستوطنون في اجزاء من ليسوتو . وكان موشو شو قد سمح لهم بذلك ، غافلا عن خطر بقائهم في مملكته . وسرعان ما نشبت نزاعات بينهم وبين شعب السوتو . فاستنجد موشو شو بالبريطانيين . لكن هؤلاء لم يتمكنوا من ابعاد الافريكانرز الذين عجزوا بدورهم عن الحاق الهزيمة بالسوتو . وبقي الوضع على هذه الحال لفترة . ثم طلب موشو شو عام ١٨٦٨ « الحماية » البريطانية . وفقد في المفاوضات اللاحقة قسماً من اراضيه الخصبة في منطقة نهر كاليدون . وهذه الاراضي لا تزال تشكل سبب خلاف دائم بين دولتي ليسوتو وجنوب افريقيا .

موشوشو الثاني (١٩٣٨ -)

Moshoeshoe II

اسمه الكامل موتلو تليهي قسطنطين بيرنغ .

ملك ورئيس دولة ليسوتو منذ عام ١٩٦٦ . تعلم في كلية روما في ليسوتو وكلية كوربوس كريستي في اكسفورد ، وأصبح الرئيس الأعلى لقبائل باسوتولاند (ليسوتو حالياً) منذ عام ١٩٦٠ ، توج ملكاً منذ أعلنت ليسوتو استقلالها عام ١٩٦٦ ، وقد نفي الملك موشوشو من ليسوتو في نيسان - ابريل ١٩٧٠ إثر خلاف حاد حول السلطة بينه وبين رئيس الوزراء ليبوا جوناثان ، ولكنه عاد في كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٠ إلى البلاد بعد أن وقع على وثيقة يقبل بموجبها عدم التدخل في سياسة الدولة والاكتفاء بدور ملك دستوري . انتقل بعد ذلك الى انكلترة لاستكمال دراساته ، وبقيت زوجته الملكة في ليسوتو قائمة بدور الوصية على العرش .

الموضوعية / الذاتية

Objectivism / Subjectivism

Objectivisme / Subjectivisme

اتجاهان فكريان متعارضان في معرفة الاشياء والحكم عليها . وتنطلق الموضوعية في صياغة أحكامها من الموضوع الواقع أمامنا كحقيقة مستقلة عن الذات العارفة . وهي تحمل معنيين :

١ ـ ان العالم الخارجي هو موضوعي بمقدار ما هو ليس ابداعا من ابداعات الخيال او خلقا من بنات الافكار ، وبمقدار ما يفرض نفسه على الذات في استشعار الواقع . أي ما كان يطلق عليه فيشته « صدمة » اللا أنا . وبذلك تصبح كلمة موضوعي معادلة لكلمة واقع .

٢ ـ ان العالم الخارجي هو موضوعي بمقدار ما يشكل موضوعاً لمعرفة عامة وشاملة ومعترف بها عالمياً بمعزل عن رأي الفرد لكونها تصدر عن قوانين ضرورية مستقلة عن حواسنا ووجهة نظرنا وتحصل على موافقة الجميع .

وهكذا يمكن تحديد الموضوعية بسمتين اساسيتين :

١ ـ ما هو موجود بالاستقلال عن الذات .

٢ ـ ما هو معترف به عالميا .

اما الذاتية فانها تعمل بخلاف الموضوعية على صياغة أحكامها بالعودة الى الذات العارفة وحدها . فكل وجود هو وجود للذات ينطلق منها ويعود اليها ، والعالم الخارجي ليس سوى وعي الذات له وخارج ذلك فهو غير موجود . فهي ترى مثلاً ان الجمال والقبح والحق والباطل والخير والشر وغيرها من القيم متعلقة برأي كل شخص فيها على حدة . وقد كان الفيلسوف اليوناني بروتاغوراس احد الممثلين الرئيسيين لهذا الاتجاه اذ كان يقول « الانسان هو

مقياس كل شيء » معتبرا ان ما هو خير بالنسبة لأحدهم قد يكون شراً بالنسبة الى الآخر . كما ان الاديب الايطالي بيرانديلو Perandello كتب مسرحية اطلق عليها عنوان : « لكل شخص حقيقة » مجسداً بذلك النزعة الذاتية خير تجسيد .

وتجدر الاشارة الى ان التعارض بين مفهومي الذاتية والموضوعية يتلاقى بشكل واسع مع التعارض بين مفهومي المادية والمثالية . فكلا المفهومين كان له تأثير شهديد على صياغة الافكار والنظريات السياسية وخلفا صراعات لم تنته حتى الآن . فكارل ماركس في مقدمة كتابه « مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي » يعلن « ان البشر ، خلال انتاجهم الاجتماعي لوجودهم ، يدخلون في علاقات محددة وضرورية ومستقلة عن ارادتهم تعبر عن درجة محددة من تطور قواهم المنتجة المادية . ان مجموع هذه العلاقات تشكل البنية الاقتصادية للمجتمع والقاعدة الحسية التي تقوم عليها بنية فوقية قانونية وسياسية تحدد بدورها اشكالاً محددة من الوعي الاجتماعي » . وفي مكان آخر يضيف « . . . ليس الوعي هو الذي يحدد وجود البشر وانما على العكس وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم . . . » . اذاً الماركسيون يرفضون رد الواقع الى الفكر ويعتبرون التحليل الموضوعي هو الاداة الفعالة التي تؤدي الى المعرفة والممارسة الصحيحتين . كما أنهم ينسبون صفة العلمية الى نظريتهم لأنها تعتمد المنهج الموضوعي في التحليل . وترفض النظرية الوضعية ايضاً أي معالجة للظواهر الاجتماعية انطلاقاً من الذاتية . حتى ان دوركايم كان يصف الوقائع الاجتماعية بأنها « أشياء » .

لكن التركيز على الموضوعية وتقديسها في فهم العالم الخارجي كان من الاسباب الرئيسية التي دفعت بالوجوديين والظاهراتيين واصحاب المذهب التفهمي في علم الاجتماع الى اعادة الاعتبار للذات دون إهمال الموضوع . فركزوا على الانسان وعلى حرية الاختيار عنده وقدرته على تخطي الواقع الموضوعي دون ان يكون عبداً له . من هنا انتقاد الماركسيين لهذه الايديولوجيات ووصفها بأنها نوع من انواع الفكر البورجوازي الحديث وأنها لا تمثل سوى اصحابها .

ان المعركة بين الاتجاه الموضوعي والذاتي على الصعيد الفلسفي والسياسي هي معركة مستمرة مع كل انعكاساتها على المواقف والممارسات السياسية والاجتماعية والثقافية . . . الى حد اصبح الأخذ بأحدها مدعاة للتصنيف والنقد (يمين ويسار) .

موطن

Home, Dwelling Place

Résidence, Lieu de Séjour

فكرة الموطن من الأفكار القانونية الأساسية إذ تترتب عليها نتائج هامة في فروع القانون المختلفة :

ففي القانون الدستوري يقصد به « الموطن السياسي » أي المكان الذي يباشر فيه الشخص حقوقه السياسية ، لاسيما حق الانتخاب :

والموطن السياسي لحق الانتخاب غالباً ما تحدده قوانين الانتخاب في الدول المختلفة بأنه الجهة التي يقيم فيها الشخص حداً أدنى من الزمن (سنة على الأقل) أو التي بها مركز أعماله أو التي هي مقر أسرته .

وفي القانون الدولي الخاص يقصد بموطن الشخص « الدولة » التي يقيم فيها بصفة مستمرة وبنية الاستقرار بحيث اذا تركها كانت لديه نية الرجوع اليها .

أما في القانون الداخلي الخاص (المدني - والتجاري - المرافعات . . . الخ) فإن تشريعات الدول تختلف فيا بينها من حيث تحديدها للموطن :

- فبعضها تأخذ بتصوير حكمي او معنوي

للموطن ، فتنظر إلى الموطن على أنه المركز الرئيسي للشخص ولو لم يكن مقيماً فيه فعلاً ، أي المحل الذي يباشر فيه نشاطه القانوني ، يفي فيه بما عليه ، ويستوفي فيه ما له . وهذا هو المعمول به في القانون الفرنسي .

- وبعضها (مثل الشريعة الاسلامية والقانون الألماني والقانون المصري) يحدد الموطن على أساس *واقعي او مادي ، فينظر الى الموطن على أنه محل* الاقامة العادية المستقرة للشخص ، حيث يباشر نشاطه القانوني .

وتحديد موطن الشخص تترتب عليه نتائج هامة فهو المكان الذي يجب ان يخاطب فيه قانوناً . فالأوراق القضائية (كالانذارات وصحف الدعاوى وتكليفه بالحضور أمام المحكمة) تسلم إليه شخصياً ، أو تسلم إليه في موطنه ولو لم يقم هو بتسلمها شخصياً . وبعض أنواع الدعاوى التي يحددها القانون لا يجوز رفعها إلا أمام المحكمة التي يقع في دائرتها موطن المدعى عليه . واجراءات الافلاس في القانون التجاري يجب ان تتخذ أمام المحكمة التي يقع في دائرتها موطن التاجر .

والموطن بصفة عامة على نوعين : عام ، وخاص .

فالموطن العام هو الذي يعتبر موطناً للشخص في جميع أعماله بدون تخصيص لأعمال معينة .

أما الموطن الخاص فهو الذي يباشر فيه الشخص اعمالاً محددة بالذات ، فهو لا يتصل بمحل الإقامة بل بنوع معين من النشاط القانوني. وهو قد يثبت للشخص بنص في القانون أو بنص في عقد يعقده الشخص مع غيره .

ومن امثلة الموطن الخاص بنص القانون ، المكان الذي يباشر فيه الشخص تجارته أوحرفته،يعتبر موطناً له بالنسبة للأعمال المتعلقة بهذه التجارة اوالحرفة. ومن امثلته بنص العقد اذا اشترى شخص أرضاً في بلد ما ، فيتفق مع البائع على أن يكون له موطن قريب من الأرض بالنسبة لهذا البيع .

وتنص قوانين اغلب الدول على أن القاصر أو المحجوز عليه أو المفقود أو الغائب يكون موطنه هو موطن الولي او الوصي او القيم او الوكيل ، فهو موطن يفرضه القانون على الشخص .

(راجع إقامة ومواطنة) .

الموظفون الدبلوماسيون

Diplomates

تشمل هذه العبارة الممثل المعتمد لرئيس دولة ما لدى دولة أخرى . ويخضع الدبلوماسيون لموافقة الدولة التي سيمثّلون بلادهم فيها ، كما يخضعون لحق إعلان هذه الدولة بأنهم أصبحوا أشخاصاً غير مرغوب فيهم ، ولا بد حينئذ لدولتهم من استدعائهم . وينبغي أن يحمل الدبلوماسيون أوراق اعتماد من حكوماتهم تخولهم حق إقامة العلاقات والتفاوض وتوقيع الاتفاقات . ويتمتعون مع مساعديهم من الموظفين بالحصانة الدبلوماسية التي تشمل وثائقهم ومستنداتهم ومراسلاتهم وعدم خضوعهم لضرائب الدولة التي ينتدبون لديها أو أحكامها المدنية والجزائية . وقد استمدت هذه الحقوق كلها من قرارات مؤتمر فيينا لعام ١٨١٥ ، ثم نقحت في ميثاق فيينا المعقود عام ١٩٦١ . ويقسم الدبلوماسيون إلى عدة مستويات معترف بها :

١ - السفراء .

٢ - الوزراء المفوضون .

٣ - القائمون بأعمال السفارة أو المفوضية .

(راجع أيضاً : الدبلوماسية) .

موظفو الهيئات الدولية / موظفون دوليون

International Officials

Fonctionnaires Internationaux

تشير هذه العبارة إلى موظفي المنظمات الدولية الذين يعينهم السكرتير العام للأمم المتحدة ، وهم ، حسب نص ميثاق الأمم المتحدة « لا يتلقون تعليماتهم من أية حكومة » كما أن عليهم « ان يمتنعوا عن القيام بأي عمل قد يؤثر على مركزهم كموظفين دوليين مسؤولين أمام المنظمة أو الهيئة التي يعملون فيها فقط » .

ويختار هؤلاء الموظفون من بين أصحاب الكفاءات العالية ، شرط مراعاة التوزيع الجغرافي للدول الأعضاء في المنظمات الدولية . وهكذا فإن لكل دولة حصة من الوظائف الدولية لا يجوز تجاوزها إلا في حالات استثنائية . ولا ينطبق نظام الكوتا على الموظفين الصغار في أجهزة الأمانة العامة .

ويحمل الموظفون الدوليون جوازات سفر دولية صادرة عن الأمم المتحدة دون أن يعني ذلك فقدانهم لجنسيتهم الأصلية . غير أنهم يخضعون ـ إدارياً لأوامر المنظمة وسلطتها . وتحقيقاً لمبدأ استقلاليتهم عن السلطات السياسية في بلادهم ، فقد نصت المادة التاسعة من نظام الموظفين الدوليين على عدم جواز قبول الموظفين أية امتيازات فخرية أو اوسمة أو هبات أو هدايا أو رواتب من أية جهة كانت .

ويتمتع الموظفون الدوليون بالامتيازات والحصانات نفسها التي يتمتع بها الدبلوماسيون . وقد حُددت كل هذه الامتيازات والحصانات في اتفاقية خاصة أقرتها الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ١٣ شباط ـ فبراير ١٩٤٧ . ومن أبرز هذه الامتيازات :

- الإعفاء من الضرائب والرسوم الجمركية .
- الحصانة القضائية .
- حرية التنقل والإقامة . . .

موغابي ، روبيرت (١٩٢٤ -)

Mugabe, Robert

رجل دولة ومناضل زيمبابوي ، ترأس أول حكومة شكّلها السود بعد استقلال البلاد في العام ١٩٨٠ .

ولد روبيرت موغابي في إرسالية كوتاما التبشيرية في العام ١٩٢٤ . كان والده عاملاً زراعياً ، وقد نشأ ، على غرار سواه من قادة الحركة الوطنية الافريقية في روديسيا ، في ظل رجال الدين . اصبح مدرساً في الأربعينات ، ثم التحق بجامعة فورثير في افريقيا الجنوبية . وقد انضم ، اثناء وجوده في هذه الجامعة ، الى رابطة الشبيبة التابعة للمؤتمر الوطني الافريقي ، أشهر حزب وطني يومذاك . وبعد تخرجه في العام ١٩٥١ ، رحل الى زامبيا سعياً وراء العمل ، وتابع دراسته بالمراسلة مع احدى جامعات لندن ، وحاز على دبلوم جديد . وفي العام ١٩٥٦ ذهب الى غانا وعمل في حقل التعليم ؛ وكان لإقامته في غانا أثرها الكبير في بلورة شخصيته السياسية : فقد أعجب بالزعيم كوامي نكروما ، وتزوج من معلمة غانيّة ماركسية حملته على اعتناق المذهب الماركسي .

وفي العام ١٩٦٠ ، انضم الى الحزب الديمُقراطي القومي ، الذي أسسه جوشوا نكومو ، واسند اليه فيه منصب أمين الاعلام . اعتقلته سلطات نظام روديسيا العنصري ، لكنه ما فتىء أن تمكن من الفرار الى تنزانيا . وفي آب ـ اغسطس ، من العام ١٩٦٣ انفصل عن جوشوا نكومو مع مجموعة من العناصر الراديكالية وأسس مع القس سيتولي الاتحاد الوطني الافريقي لزيمبابوي (زانو) Z.A.N.U . اعتقل في العام ١٩٦٤ ليمكث في السجن زهاء عشرة اعوام

تمكن خلالها من متابعة تحصيله العلمي ، والحصول على عدد من الشهادات العالية . وقد انتخب ، وهو في السجن ، رئيساً لحزب « زانو » خلفاً للقس سيتولي .

وعندما أطلق سراحه في العام ١٩٧٤ ، وافق ، نزولاً عند رغبة الرئيس الزامبي كينيث **كاوندا** والتنزاني جوليوس **نيريري** ، على وضع نفسه في إمرة القس سيتولي من جديد . رحل الى موزامبيق ومن هناك اخذ يكثف اتصالاته مع قادة حركات الانصار ، الذين كانوا يشنون هجماتهم ضد النظام الروديسي العنصري انطلاقاً من اراضي موزامبيق . وقد اختاره الثوار في العام ١٩٧٦ ليكون الناطق بلسانهم ، فرفض الاقتراحات التي كان قد تقدم بها هنري **كسينجر** لحل الأزمة الروديسية ثم شكل ، مع جوشوا نكومو ، **الجبهة الوطنية** التي دعت الى مواصلة الكفاح المسلّح حتى النصر النهائي .

وعندما شكّل الاسقف **موزوريوا** اول حكومة مختلطة في روديسيا في العام ١٩٧٩ ، رفض موغابي هذا الحل ، لأنه يخدم مصالح المستعمرين البيض . وقد دافع عن وجهة نظره بقوة واصرار في مؤتمر لانكستر هاوس الذي دعت اليه لندن ، ووافق على الاشتراك في انتخابات حرّة تحدد هوية النظام الجديد في البلاد . انفصل عن جوشوا نكومو من جديد لدى خوضه هذه الانتخابات التي حقق فيها حزبه ، « زانو » ، انتصاراً ساحقاً ، والتي اعترفت الاسرة الدولية بنزاهتها وشرعيتها . شكل الحكومة في العام ١٩٨٠ ، واعلن استقلال زيمبابوي .

الموقف الأبوي

Paternalisme

نزعة ترمي الى اضفاء طابع التعاطف والمحبة على العلاقات الاجتماعية ، وهي بمثابة طريقة عائلية حميمة تنتهجها الحكومة في ادارة البلاد ، أو تنتهجها هيئة أو شخص ذو سلطان في معاملة الجماعات والأفراد . وقد طبقت بعض المجتمعات الإنسانية هذا النمط من الإدارة في القرن التاسع عشر ، ويعتبر المنظِّر الفرنسي فيكونت لويس (Vicomte Louis) (١٧٣٠ ـ ١٨٤٠) من أبرز دعاة تعميم المحبة والتعاطف في العلاقات الاجتماعية ، اذ يقول : « كل شيء في هذا العالم يتحرك بوحي من قوة المحبة التي يبديها القوي نحو الضعيف » .

وفي القرن العشرين لجأ بعض أصحاب الصناعات الى تطبيق هذه الطريقة من المعاملة مع عمالهم في بعض الوحدات الانتاجية الصغيرة .

أما في المجتمعات الريفية ، في امريكا اللاتينية ، حيث تنتشر الملكيات الكبيرة (انظر : **لاتيفونديا**) ، فإن هذه الطريقة تتوافق مع نموذج من التنظيم الاجتماعي والسياسي المقبول نوعاً ما . وفي الديمقراطيات الغربية ، تنعدم هذه المعاملة ، او تكاد ، فالخبث والدهاء هما السمتان اللتان تطبعان العلاقات الاجتماعية فيها بطابعهما المميز .

مولان ، جان (١٨٩٩ ـ ١٩٤٣)

Moulin, Jean

من زعماء المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال النازي .

ولد جان مولان في مدينة بيزييه Béziers الفرنسية في ٢٠ حزيران ـ يونيو ١٨٩٩ . وفي عام ١٩٤٠ اصبح محافظاً لمدينة شارتر . وقد حاول الألمان إرغامه على التوقيع على وثيقة تتهم القوات الفرنسية باقتراف جرائم حرب ، فرفض . اعتقل فحاول الانتحار .

نحّي عن منصبه من قبل حكومة **فيشي** ، لأسباب سياسية ، فالتحق بالمقاومة الفرنسية التي كانت لا

تزال في مرحلة التكوين . وفي خريف ١٩٤١ ذهب الى لندن ليدافع عن مبدأ توحيد المقاومة . وافق الجنرال ديغول على فكرته وأرسله بمهمة الى فرنسا في اواخر العام ١٩٤١ . وبالرغم من صعوبات التحرك والتنقل الفائقة ، استطاع الاتصال بوحدات المقاومة في شمال البلاد وجنوبها ، سعياً وراء توحيد الصفوف . عاد الى لندن في شباط - فبراير ١٩٤٣ ليقترح على الجنرال ديغول وأوساطه إنشاء **مجلس قومي للمقاومة** . حظي مشروعه بالتأييد ، وأنشىء هذا المجلس، الذي اسندت اليه رئاسته . وقد عقد أول اجتماع سري له في ٢٧ أيار - مايو ١٩٤٣ . ولكن في حزيران - يونيو من العام عينه ، تمكنت اجهزة **الغستابو** من اعتقال جان مولان في مدينة ليون ، بعد أن وشى به احد المندسين في صفوف المقاومة . عذّب على يد الضابط الالماني النازي كلاوس باربي ، غير انه لم يفشِ أي سر ولم يعط اي اسم من أسماء المتعاونين معه . ثم توفي ، متأثراً بجروحه ، في القطار الذي كان يقلّه الى برلين . وفي كانون الأول - ديسمبر ، ١٩٦٤ ، جرى نقل رفاته الى البانتيون في باريس .

مولروني ، بريان
(١٩٣٩ -   )

Mulroney, Brian

رجل دولة كندي اصبح رئيساً للوزارة الكندية في العام ١٩٨٤ ، بعد أن أحرز حزبه المحافظ انتصاراً ساحقاً على خصمه ، الحزب الليبرالي ، في الانتخابات النيابية .

ولد بريان مولروني في العام ١٩٣٩ في مقاطعة كيبيك . كان والده عاملاً كهربائياً من اصل ايرلندي . درس الحقوق ومارس مهنة المحاماة . انتمى الى حزب المحافظين ، وهو في السابعة عشرة ، وعمل على توطيد دعائم هذا الحزب في مقاطعة كيبيك المتعاطفة مع حزب **ترودو** الليبرالي . رشح نفسه أول مرة لزعامة حزب **المحافظين الكندي** في العام ١٩٧٦ ، غير انه هزم امام جوزف **كلارك** . ابتعد فترة عن مسرح الأحداث السياسية ، ليترأس الفرع الكندي لشركة هانّا مينينغ الاميركية المتعددة الجنسيات . وفي حزيران - يونيو ١٩٨٣ ، انتخب رئيساً لحزب المحافظين ، وبعد النجاح الكبير الذي حققه هذا الحزب في انتخابات ١٩٨٤ النيابية ، عهد اليه بتأليف الحكومة الكندية .

على الصعيد الاقتصادي ، انتهج مولروني سياسة انفتاح على التوظيفات الخارجية ، وبخاصة الاميركية منها . أما على صعيد السياسة الخارجية ، فسار في ركاب واشنطن ، مؤكداً على دور كندا داخل المنظمة الاطلسية ومتبنياً موقفاً معادياً من الاتحاد السوفييتي .

له مؤلف في السياسة عنوانه « **هذا موقفي** » صدر في العام ١٩٨٣ .

موليلي ، بيار
(١٩٢٩ - ١٩٦٨)

Mulele, Pierre

رجل سياسي زائيري كان عضوا في حكومة باتريس **لومومبا** .

كان احد مؤسسي حزب التضامن الافريقي عام ١٩٥٩ . قام بجولة في الخارج ، فزار الاتحاد السوفييتي وبلجيكا مطالباً بانهاء الاستعمار البلجيكي . وفي الانتخابات التي سبقت اعلان الاستقلال ، جاء حزبه في المرتبة الثانية بعد « الحركة الوطنية الكوتغولية » . وعندما شكل رئيسها باتريس لومومبا اول حكومة استقلالية ، عين موليلي وزيراً

للتربية . واثر اغتيال لومومبا ، بعد اشهر قليلة ، فرّ موليلي الى مصر فالصين. وفي اواسط ١٩٦٣ ، عاد الى الكونغو وقاد انتفاضة يسارية . واستطاعت حركته كسب تأييد شعبي واسع . لكن عندما بدأت ترجح كفة الحكومة ، اضطر موليلي الى الفرار فالتجأ الى الكونغو- برازافيل (الفرنسي سابقا) . غير ان الحكومة اعلنت عن عفو عام ودعته الى العودة . لكنه ما ان عاد الى بلده في ١٩٦٨ حتى اعلن عن محاكمته واعدامه . ولم يعرف وقتئذٍ ما الذي دفع موليلي الى الوثوق بوعد نظام الجنرال موبوتو . وتردد انه أغتيل قبل ان يعلن رسمياً عن اعدامه رمياً بالرصاص .

موليه ، غي (١٩٠٥ - ١٩٧٥)

Mollet, Guy

سياسي ورجل دولة استعماري فرنسي . تزعم الاتجاهات الاشتراكية اليمينية وتولى مناصب مختلفة منذ الثلاثينات وأصبح رئيساً للوزارة الفرنسية ١٩٥٦ - ١٩٥٧ ثم نائباً لرئيس الوزراء . حارب ثورة الجزائر وتواطأ مع اسرائيل وبريطانيا في شن عدوان السويس على مصر ١٩٥٦ . عمل من أجل فكرة توحيد أوروبا ، ووقع على اتفاقيات روما عام ١٩٥٧ التي أنشأت السوق الأوروبية المشتركة . ساعد في عملية تسلم ديغول للسلطة ١٩٥٨ - ١٩٥٩ . وشارك في أول حكومة شكلها . وبعد الانتخابات انفصل عن ديغول وعاد الى المعارضة . وبعد سلسلة من الهزائم التي مني بها الاشتراكيون ، اعتزل في عام ١٩٦٩ الحياة السياسية النشطة وكان من الذين وافقوا على تأييد إعادة توحيد الحزب الاشتراكي تحت زعامة فرانسوا ميتران . أيد اسرائيل وأقام علاقات صداقة مع قادة الحركة الصهيونية .

تفرغ للعمل الكتابي في إطار المكتب الجامعي للدراسات الاشتراكية (O.U.R.S) الذي ترأسه حتى وفاته . من أهم كتبه : « الاشتراكية التيتوية » (١٩٧١) .

مون ، بدعة (كنيسة التوحيد)

Moon ou l'église de l'Unification

تحتل بدعة مون التي تطلق على نفسها اسم « كنيسة التوحيد » ، مكانة مميزة بين البدع الدينية التي ازدهرت وانتشرت في العالم، وبخاصة في الغرب، في النصف الثاني من القرن العشرين . فهي واحدة من أقوى تلك « الكنائس » ، على صعيدي الامكانات المالية ، والطاقات البشرية ، وأكثرها شهرة وأخطرها دوراً .

مؤسس هذه البدعة ، سون نيونغ مون ، مواطن كوري . وقد أسس كنيسته في كوريا في العام ١٩٥٤ ، ثم انتقل الى الولايات المتحدة في العام ١٩٦١ ليفتتح فيها فرعاً .

وتتلخص تعاليم مون ، الذي يزعم بأنه يعمل في سبيل توحيد المسيحية في العالم ، على النحو الآتي : لقد فشل المسيح في اداء مهمته ، لذلك ارسل الله مون الى البشر ليخلّص العالم . وخلاص العالم لن يتم إلا بالقضاء على الشيوعية وعلى « التيوقراطية الآلية » التي تحكمها .

وكان من الطبيعي ان تجد « رسالة » مون اذناً صاغية لدى الاوساط الاميركية المهتمة بمحاربة الشيوعية . فقدمت له هذه الاوساط سائر المساعدات لتوطيد « كنيسته » التي سرعان ما تخطت الحدود الاميركية لتشمل عدداً كبيراً من الاقطار الاوروبية وغير الاوروبية ، حتى بات عدد انصارها في العالم يقدر بمليوني شخص . وتتميز « كنيسة التوحيد » بتنظيمها الهرمي الصارم . فعلى رأس هذا الهرم يقف مون ، وعلى رأس كل فرع من فروع « الكنيسة » يقف مسؤول أول . وتشرف كنيسة مون على ما لا

يقل عن ستين جمعية وحركة ومشروعاً اقتصادياً في مختلف الميادين ، بدءاً من التجارة وصيد الأسماك وشبكات المطاعم الى كافة أنواع الدعاية المناهضة للشيوعية . وهي تصدر نشرات وكراسات تتمحور جميعها حول مكافحة المبادىء الشيوعية . وقد اخذ دورها الاعلامي في الولايات المتحدة بعداً جديداً بعد ان تمكنت من ترسيخ سيطرتها على صحيفة « واشنطن تايمز » Washington Times ، وفرض خطها اليميني المتطرف على الصحيفة من خلال شخص رئيس التحرير الذي جاءت به ، ارنو دي بورشغراف . وقد اعلن مون ، خلال محاضرة القاها في كوريا الجنوبية في العام ١٩٨٤ ، أنه صار في استطاعة كنيسته ان « تمارس تأثيراً قوياً على الرئيس ريغان من خلال صحيفة واشنطن تايمز » . وقد اعترف الرئيس ريغان ، بدوره ، بأنه يواظب على مطالعة هذه الصحيفة صباح كل يوم . وقد كفلت كنيسة مون تغطية العجز السنوي للواشنطن تايمز والذي يقدر بعشرين مليون دولار . وقد كشفت صحيفة « واشنطن بوست » الليبرالية ، والداخلة في نزاع معلن مع مون ، عن أن مون ، قد أدخل الى الولايات المتحدة ، عن طريق اليابان ، ما لا يقل عن ثمانمئة مليون دولار ، وعن انه من ابرز ممولي حركة « كونترا » المناوئة للنظام الساانديني في نيكارغوا .

وتلجأ « الكنيسة » ، في تعاملها مع عناصرها الشباب ، الى عملية غسل دماغ حقيقية بهدف السيطرة على عقولهم ، وتحويلهم الى اداة طيعة لتنفيذ مآربها . وبهذا فإنها تسببت في تحطيم العديد من الأسر ، بتأليبها الأبناء على آبائهم والأزواج والزوجات بعضهم على بعض . وعلى الرغم من افتضاح امر اساليبها الملتوية ، وتنظيمها الأخطبوطي ، وطرقها الرهيبة في السيطرة على الشبان ، ودورها في المؤامرات الرامية الى اضعاف بعض الأنظمة التقدمية في العالم وزعزعة ركائزها ، فإنها تتمتع بحرية عمل مطلقة في الولايات المتحدة ، وما تفتأ توسع نشاطها اكثر فأكثر .

موناكو ، امارة

Monaco, Principauté de

أبحر يوليوس قيصر (Yules César) من مرفأ موناكو ليحارب بومبي (Pompée) (مدينة ايطالية) .

بعد الاحتلال البربري ، وبعد هزيمة العرب (٩٧٢) وانتشار الفقر والعوز ، نشأ هذا البلد (موناكو) عام ١٢٩٧ مع غزوشاتوفيو (Chateau-Vieux) من قبل اول متحرر من سلالة غريمالدي (Grimaldi) المتحدرة من جنوى ، وكانت من حزب الغالف (Gelfe) ، وتنكر بزي راهب فرنسيسكاني .

حتى آخر القرن الخامس عشر استطاعت موناكو المحافظة على استقلالها بتحالفها مع فرنسا (١٤٨٩ - ١٥٢٣) ثم مع اسبانيا (١٥٢٤ - ١٦٤٠) ثم تحالفت من جديد مع فرنسا (١٦٤١) .

بعد ان الحقت فرنسا موناكو بها ، بقيت موناكو تحت حماية سردينيا من ١٨١٤ حتى ١٨٦٠ . أما موناكو اليوم ، فهي ترتبط بفرنسا بعلاقات تتميز عن علاقاتها بغيرها من الدول . وتلعب الامارة على الصعيد الدولي دوراً مهماً ، وهو دور انساني محض . وهدف موناكو ، من الحركة الاقتصادية ، خاصة السياحية ، خلق قطاع صناعي فإمارة موناكو مدرجة في القطاع الفرنسي لجبال الألب الساحلية ، ولكنها تطل ايضاً على البحر ومساحتها ١٦٢,٧ **هكتاراً**. أما بالنسبة للجغرافيا السياسية فموناكو تشكل حدوداً ميتة وغير منظورة .

في امتدادها اكتسبت موناكو حقوقاً على مونتون (Menton) وروكبرون (Roquebrune) في القرن الرابع عشر .

في عام ١٨٦٠ أصبحت المناطق الداخلية الزراعية تابعة لفرنسا .

السكان

عدد السكان منخفض جداً ، وخاصة لأن شروط

الحصول على الجنسية الموناكية صعب جداً إذا لم يكن طالبها مولوداً في موناكو .

اما عدد سكان موناكو فلا يزيد على الخمسة الاف موناكوي . وعدد السياح والسكان الذين يبقون في موناكو لفصول ولمدة محددة حوالى ٢٣ الفاً معظمهم من الفرنسيين. يطبق في موناكو الدستور الذي وضع عام ١٨٤٨ ووضعت دستوراً آخر عام ١٩١١ . ورغم اتخاذه طابع الدستور الممنوح فإنه يرتكز على اعطاء الناس حقوقها السياسية وحرياتها الأساسية .

عدل الدستور عدة مرات ، وعلق ايضاً عدة مرات (١٩٢٩ ، ١٩٣٠ ، ١٩٣٣ ، ١٩٥٩) . كما تعددت المعارضة الليبيرالية له من اجل تحسين احكام القوانين بشكل يتلاءم والضرورات والحاجات الجديدة الناشئة من التطور الاجتماعي .

لقد وضع رينيه الثالث (Rainier III) قانوناً جديداً في ١٧ كانون اول ـ ديسمبر ١٩٦٢ ، يعترف بامارة موناكو كدولة مستقلة ذات سيادة ، ومستقلة ضمن إطار المبادىء العامة للقانون الدولي ، وضمن اتفاقاتها الخاصة مع فرنسا (المادة الأولى من دستور رينيه الثالث) . اما المادة الثانية من الدستور فتنص على ما يلي :

« كدولة لها دستور تلزم باحترام الحريات والحقوق الأساسية » السلطة التنفيذية بيد الأمير (المادة ٣) . يتولى الحكم وزير الدولة ومستشاروها (أعمال وزارية) المسؤولون أمام الأمير (المادة ٤٣ ـ ٥١) .

اذا كان النظام يغفل مسؤولية الدولة السياسية أمام البرلمان ، فإن الميزانية التي ترسم السياسة الاقتصادية والرسمية للامارة (مادة ٣٨) يتم اقرارها بشكل مشروع قانون يخضع للاقتراع على هذه الميزانية تقارب المليوني فرنك . ومعظم المقبوضات هي عبارة عن ضرائب . ولكن ليس المقصود بذلك الضرائب الشخصية المباشرة . أما السلطة القضائية فبيد الأمير ، ولكن الدستور يضعها نيابة عن الأمير في يد المحاكم (المادة ٥ ، ٨٨) . ويؤمن الفصل الإداري التشريعي والقضائي للوظائف (المادة ٦) .



مركز الامارة الدولي

للامارة عدة سفراء منتشرين في بلدان كثيرة كما أنها تتمثل خارجياً ببعض القنصليات . مركزها الدولي يتحدد من خلال علاقاتها بفرنسا التي تنظمها معاهدة ٢ شباط ـ فبراير ١٨٦١ ومعاهدة ١٧ تموز ـ يوليو ١٩١٨ واتفاقات ٨ نيسان ـ ابريل ١٩٦٣ .

قاعدة معاهدة الصداقة والحماية (١٩١٨) تبين بأن الأمر لا يتعلق بالحماية الكلاسيكية بل بتعهدات والتزامات متبادلة بين البلدين ، منبثقة من وحدة جمركية ، (١٨٦٥) ، ومساعدة نقدية ومقبوضات ضرائبية (١٩٦٣) .

اشتركت الامارة بعدة مؤتمرات دولية مهمة لكنها ليست عضواً في منظمة الأمم المتحدة وإنما تنتمي لعدة منظمات دولية كالصليب الأحمر واتحاد البريد العالمي ، وبعض المنظمات ما بين حكومية كالأونسكو والوكالة الدولية للطاقة الذرية واللجنة الدولية لتصوير المحيطات .

عندما فقدت موناكو المناطق الداخلية عام ١٨٦٠ ، والتي كانت سبب انتعاش حياتها

الاقتصادية كان يتوجب عليها أن تعيد بناء ميزانية جديدة ترتكز على موارد السياحة والتسلية والقمار ، التي كان من السهل رواجها ، لأن موناكو مقصودة بسبب هذا النمط الاقتصادي الجديد .

وفي موناكو حوالى ٣ آلاف مشروع يعمل فيها ٢٠ الف شخص ، بينهم نسبة ١٠٪ يعملون في السياحة فقط .

والتوجيه نحو النشاطات العلمية والثقافية أُعطي اهمية خاصة في عهد البيرت الأول (Albert 1er) الذي انشأ عام ١٩٠٥ ، مؤسسة تصميم ورسم خرائط المحيطات ، « كما انشأ بعده مركز موناكو العلمي » ومؤسسة الأمير بيير (Prince Pierre) (١٩٦٦) تنظم وتوسع مجال الأعمال الابداعية التي ما زالت في تطور مستمر ، سواء في الأدب أو في الرسم أو في الموسيقى ، هذا بالإضافة الى النشاطات الأكاديمية الدولية للسياحة ، وكذلك النشاطات الرياضية ومنها الجائزة الكبرى عام ١٩٢٨ ، في سباق الدراجات النارية .

كما ان هاجس الواجب الإنساني دفع بألبيرت الأول إلى إنشاء المؤسسة الدولية للسلام عام ١٩٠٣ .

ومنذ ذلك الوقت والمبادرات الموناكية لم تتوقف أبداً ، وتتمثل بتنظيمها للمؤتمرات الدولية (مثلاً : من أجل أنسنة النزاعات ١٩٣٤) وبتأسيس اللجنة الطبية ـ القضائية (١٩٣٤ ـ ١٩٥١) . والصليب الأحمر الموناكي (١٩٤٨) أو خاصة الجمعية الدولية لأصدقاء الطفولة (١٩٦٣) كل هذه النشاطات تمنح الإمارة مركزاً دولياً لا مثيل له .

مونت ، أفرايين ريوس (١٩٢٦ -)

Montt, Efrain Rios

جنرال ورجل دولة غواتيمالي ، نصِّب رئيساً للجمهورية في حزيران ـ يونيو ، ١٩٨٢ ، في أعقاب انقلاب عسكري ، وخلع من منصبه في آب ـ اغسطس ، ١٩٨٣ في أعقاب انقلاب عسكري آخر .

ولد الجنرال أفرايين ريوس مونت في مدينة هويهويتيننغو Huehuetenango في شمال غربي غواتيمالا في العام ١٩٢٦ . التحق بالجيش وصعد سلّم الرتب العسكرية الى ان اصبح جنرالاً وقائد الأركان العامة االجيش الغواتيمالي . خاض معركة الانتخابات الرئاسية في العام ١٩٧٤ ، ممثلاً لجبهة المعارضة الوطنية التي ضمت الحزب الديمقراطي ـ المسيحي والحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي . غير انه هزم امام مرشح التحالف الحكومي اليميني المتطرف ، الجنرال لوجورود ؛ وفي ٢٣ آذار ـ مارس ، ١٩٨٢ ، تزعم الجنرال ريوس مونت حركة انقلابية اطاحت حكم الجنرال روميو لوكاس . وفي ٩ حزيران ـ يونيو من العام نفسه نصّبته الزمرة العسكرية ، التي حكمت البلاد زهاء شهرين ، رئيساً للدولة ، ومنحته صلاحيات مطلقة .

تميز عهد الجنرال ريوس مونت بالعنف وسفك الدماء . فبحجة القضاء على رجال حرب العصابات نظّم عمليات ابادة ، وبحجة تطهير البلاد من الفساد ، أوجد محاكم استثنائية مهمتها إصدار احكام الاعدام بالجملة . وقد اعتبر الجنرال نفسه الناطق باسم الله ، وادّعى انه على اتصال مباشر معه ، وقد اطلق حرية العمل لكنيسة الكلمة التي كان ينتمي اليها ، وهي جماعة دينية مركزها في ولاية كاليفورنيا الاميركية ، فدخل في نزاع مع الكنيسة الكاثوليكية القوية في غواتيمالا . وقد تدهورت علاقاته مع هذه الكنيسة بعد ان بادر ، عشية الزيارة التي قام بها البابا يوحنا بولس الثاني الى غواتيمالا في آذار ـ مارس ، ١٩٨٣ ، الى تنفيذ حكم الاعدام رمياً بالرصاص بحق ستة شبّان كانت الكنيسة قد طالبت بالعفو عنهم . وفي آب ـ اغسطس ١٩٨٣ ، اطاح حكمه انقلاب عسكري تزعمه الجنرال ميجيا .

مونتباتن ، لورد لويس (١٩٠٠ - ١٩٧٩)

Mountbatten, Lord Louis

اميرال ودبلوماسي بريطاني وآخر حاكم بريطاني للهند .

ولد اللورد لويس مونتباتن في أسرة ارستقراطية تربطها آصرة قربى بالسلالة الملكية الحاكمة : فقد كانت أمه حفيدة الملكة فكتوريا . أما والده ، الامير لويس دي باتنبرغ ، فقد كان من أصل ألماني ؛ ومع أنه كان يحمل الجنسية البريطانية ، فقد اضطر ، في ابان الحرب العالمية الأولى ، وتحت ضغط الرأي العام ، الى التخلي عن منصبه كقائد للبحرية . وقد كان لهذه الحادثة وقعها الأليم في نفس لويس الشاب الذي لم يغفر لبلده ولمواطنيه ما اعتبره اجحافاً بحق والده .

وقد التحق بالبحرية بدوره ، وهو لا يزال في السادسة عشرة ، وظل يصعد سلم الرتب بشجاعة ومثابرة الى ان ظفر ، في العام ١٩٥٥ ، بالمنصب الذي شغله والده من قبله : منصب القائد العام للبحرية الملكية البريطانية .

وفي العام ١٩٣٩ ، وفي اعقاب اعلان الحرب العالمية الثانية مباشرة ، تولى اللورد مونتباتن قيادة المدمّرة البريطانية « كللي Kelly » ؛ وقد غرقت هذه المدمرة بالقرب من شواطىء جزيرة كريت اليونانية في العام ١٩٤١ بعد أن اصابها الطيران الألماني . وقد بقي مونتباتن على ظهر المدمرة إلى ان غادرها آخر بحّار ، وعندما نزل الى الماء بدوره رفض ان يبارح المكان قبل ان يؤدي التحية الى السفينة الغارقة . وقد اعتبر سلوكه ضرباً من البطولة فأسندت اليه بعد غرق المدمّرة قيادة حاملة طائرات . وفي العام ١٩٤١ اختاره تشرشل ليكون قائد العمليات المشتركة . وقد خطط ، بهذه الصفةللغارة على مدينة دييب Dieppe الفرنسية في آب - اغسطس عام ١٩٤٣ ، كما اضطلع بدور هام في التخطيط لعملية إنزال قوات الحلفاء في مقاطعة النورماندي .

وفي أواخر العام ١٩٤٣ ، عيّن قائداً أعلى لقوات الحلفاء في جنوب شرقي آسيا ، فتمكن من إعادة احتلال بورما ؛ وقد لقّب ، مذ ذاك ، ببطل بورما . ونتيجة احتكاكه بهذه المنطقة المضطربة من آسيا ، أدرك ان الحركات الوطنية فيها قد غدت تشكل مدا يستحيل مقاومته ، لذلك انتهج سياسة جديدة ترمي الى اجتذاب العناصر الوطنية ، وقد طبّقها في بورما ، ثم في سنغفورة واخيراً في الهند حيث عينه أتلي حاكماً عليها في العام ١٩٤٧ . وقد اختلف المؤرخون في تقييمهم للدور الذي اضطلع به في الهند ؛ بعضهم امتدحه ، زاعماً انه كان ايجابياً بالنسبة الى قضية استقلال هذا البلد ، وبعضهم الآخر حمله مسؤولية المجازر الرهيبة التي حصلت بين الهندوس والمسلمين والتي رافقت مسيرة الاستقلال .

غادر مونتباتن الهند في ١٩٤٧ وعاد الى سلاح البحرية . تسلم قيادة القوات البحرية البريطانية في البحر المتوسط ، ثم قيادة قوات الحلف الأطلسي . وفي العام ١٩٥٥ اصبح القائد العام للبحرية الملكية البريطانية . ومن ١٩٥٩ الى ١٩٦٥ تولى قيادة اركان الدفاع العامة ورئاسة لجنة قادة الأركان .

اغتيل اللورد مونتباتن في العام ١٩٧٩ على ظهر سفينة صيد ، فيما كان يقوم برحلة بحرية ؛ وقد حُمّل الايرلنديون المتطرفون مسؤولية اغتياله .

مونتريه ، معاهدة

المعاهدة المعقودة في ٨ أيار - مايو ١٩٣٨ بين مصر والدول صاحبة الامتيازات فيها والتي تم بموجبها الغاء الامتيازات التشريعية والمالية والقضائية لهذه الدول .

وقد تحددت فترة انتقالية مدتها ١٢ عاماً لإنهائها ،

تبدأ بـ ١٥ أكتوبر - تشرين الأول سنة ١٩٣٧ وتنتهي بـ ١٤ أكتوبر - تشرين الأول سنة ١٩٤٩ ، حيث تلغى المحاكم المختلطة وصلاحياتها بوصفها انتهاكاً لسيادة مصر على أرضها السياسية والقانونية .

مونتسكيو ، شارل (١٦٨٩ - ١٧٥٥)

Montesquieu, (Charles de Secondat, Baron de La Brède)

فيلسوف ومفكر ومصلح سياسي فرنسي . ولد في قصر لا بريد Château de La Brède في بوردو جنوب غرب فرنسا . كان أبوه قاضيا ، واصبح هو رئيس محكمة في برلمان بوردو عام ١٧١٦ .

اكتسب شهرة عظيمة بسبب ظرفه وحبه للأدب اللذين تجليا في كتابه « رسائل فارسية » (Lettres Persanes) الذي نشر باسم مستعار عام ١٧٢١ . وهو عبارة عن نقد ساخر لحالة فرنسا في تلك الفترة فتح امامه ابواب صالونات « مدام لامبير » (Lambert) و« مدام تنسن » (Tencin) الأدبية . وقد اهتم بشكل خاص بمادة التاريخ والفلسفة السياسية (أسس نظرية المناخات) . وبين عامي ١٧٢٨ و١٧٣١ قام بجولة علمية توثيقية في اوروبا (خصوصاً انكلترا) لدراسة التنظيم السياسي لمختلف شعوبها . ثم عاد الى فرنسا وانكفأ في قصره في بوردو . فألف كتاب : « آراء عن اسباب عظمة الرومان وانحطاطهم »
(Considérations sur les causes de la grandeur des Romains et de leur décadence)
نشره باسم مستعار عام ١٧٣٤ ثم اصبح جزءا من دراسة ظهرت عام ١٧٤٨ تحت عنوان روح القوانين Esprit des Lois أثارت عاصفة من النقد والمعارضة الشديدين رد عليهما الكاتب بمؤلف : دفاعا عن روح القوانين Défense de l'esprit des Lois الذي ظهر عام ١٧٥٠ وحقق نجاحاً هائلا .

لقد اراد مونتسكيو في كتابه هذا ان يبين الأسباب الكامنة وراء وجود قوانين معينة في بلد معين وفي لحظة معينة وصلة هذه القوانين بالمناخ والبيئة والعادات وغيرها من العناصر .

وعند تحديده لهذه الأسباب وجد مونتسكيو ان « كل قانون له ما يبرره . لأن كل قانون يتصل بعنصر من عناصر الحقيقة المادية او الاخلاقية او الاجتماعية . كما ان كل قانون يفترض علاقات . وترابط هذه العلاقات ونظامها ونسقها هو الذي يشكل روح القوانين » . وهذه الروح تكمن كما يقول الكاتب « في مختلف العلاقات التي يمكن للقوانين ان تقيمها مع الاشياء . . . علاقات لا شبهة فيها مع أشياء لا حصر لها . . . علاقات مع دستور الحكومات والأخلاق والمناخ والدين والتجارة الخ . . . » .

لقد سمح هذا الاكتشاف لمونتسكيو بالانتقال الى تحديد العلاقة بين القوانين من جهة وطبيعة ومبدأ الحكومات من جهة أخرى معتبراً ان القوانين الخاصة تصدر عن المبدأ كما يصدر مجرى الماء عن المنبع .

نظريته في الحكومات : تعتبر نظرية الحكومات التي يفتتح بها كتابه روح القوانين من اكثر نظرياته شهرة الى جانب نظرية **فصل السلطات** . فهو يميز بين طبيعة الحكومة اي ما يكوّنها ومبدأ هذه الحكومة اي ما يحركها . ويعرض لثلاثة نماذج من الحكومات :

أ - الحكومة الجمهورية : - طبيعتها : « هي تلك التي يملك فيها الشعب بأكمله او جزء منه حق السيادة » . ويتفرع عنها شكلان متمسزان : الجمهورية الديموقراطية والجمهورية الارستقراطية .

الجمهورية الديموقراطية : - طبيعتها : ممارسة جميع المواطنين حق السيادة .

ـ مبدؤها : الفضيلة بالمعنى المدني وليس الاخلاقي للكلمة اي قدرة كل مواطن على تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة .

والجمهورية الديموقراطية حسب مونتسكيو (لا يميز بشكل واضح بين كلمة « جمهورية » وكلمة « ديموقراطية » هي جمهورية من النمط القديم ، متقشفة ومقتصدة وفاضلة وتقتصر على مدن صغيرة يمكن للمواطنين ان يجتمعوا فيها في الساحات العامة .

ـ الجمهورية الارستقراطية : (وهي من طراز جمهورية البندقية في ايطاليا قديما) .

ـ طبيعتها : حق السيادة لـ « عدد قليل من الاشخاص » .

ـ مبدؤها : الاعتدال في ممارسة اللامساواة . ويجب ان تكون الطبقة الارستقراطية الحاكمة فيها كثيرة العدد الى حد ما . كما يجب عليها عدم تذكير المحكومين دائماً بوجودها « بقدر ما تقترب الارستقراطية من الديموقراطية بقدر ما تصبح مثالية ، وبقدر ما تبتعد عنها بقدر ما تقترب من الملكية » .

ب ـ الحكومة الملكية : من طبيعتها حكم الفرد الواحد . الا ان الملكية لا تتطابق مع الاستبداد . فالملك يحكم وفق قوانين تطبق بواسطة سلطات وسيطة « السلطات الوسيطة الخاضعة هي من طبيعة الحكومة الملكية » هذه السلطات او الأجسام الوسيطة هي « القنوات التي تسري من خلالها عناصر القوة » .

ـ مبدؤها : الشرف اي العصبية « الرأي المسبق عن كل شخص وعن كل ظرف » . و« من طبيعة الشرف ، التفضيل والتمييز » .

كما ان مبدأ الحكومة الملكية لا يوجد بين يدي الملك .

جـ ـ الحكومة الاستبدادية : هو النموذج الوحيد الذي يدينه مونتسكيو بشدة .

ـ طبيعتها : حكم فرد واحد حسب رغباته دون قواعد او قوانين .

ـ مبدؤها : الخوف . فالمستبد يعامل رعاياه كحيوانات .

ويؤخذ على هذا النموذج للحكومات كونها مجردة الى ابعد الحدود. فلا تمييز بين مختلف الأنظمة الملكية . حتى انه يمكن القول انها جاءت تعبيراً عن ميول مونتسكيو العميقة .

ولو قرأنا كتاب روح القوانين بمجمله لتبين لنا ان الملكية الارستقراطية الفاضلة والمعتدلة التي كان يحلم بها ليست سوى خليط من هذه العناصر .

ولقد كان مونتسكيو اقل اهتماماً بشكل الحكومة من اهتمامه بالمؤسسات وأقل اهتماما بالمؤسسات من اهتمامه بالاخلاق . فالنظرية السياسية عنده هي نظرية توازن القوى « لا يوقف السلطة عند حدها سوى السلطة » . ففصل السلطات والاجسام الوسيطة واللا مركزية والاخلاق هي وحدها الكفيلة بمنع السلطة من الجنوح نحو الاستبداد وباقامة الحكومة المعتدلة .

أ ـ مبدأ فصل السلطات : لقد اصبحت نظرية فصل السلطات بفضل مونتسكيو بمثابة عقيدة دستورية عامة . فالبند ١٦ من اعلان حقوق الانسان يعلن « ان كل مجتمع لا تكون فيه حقوق الانسان مضمونة او فصل السلطات فيه غير محدد هو مجتمع بلا دستور » . ومونتسكيو الذي ينادي بفصل السلطات لا يريد لها ان تجتمع في يد واحدة كما انه لا يريد فصلها نهائياً الواحدة عن الأخرى . بل يطالب بالانسجام فيما بينها ومنح السلطة الكلية لكل سلطة من السلطات الثلاث او لكل قوة من القوى السياسية الثلاث : الملك والشعب والارستقراطية . وان كان هذا يدل على شيء فهو يدل على التوافق بين افكاره الدستورية من جهة وافكاره الاجتماعية من جهة اخرى . ونظرية فصل السلطات ليست في الواقع سوى مفهوم سياسي ـ اجتماعي لاقامة وحفظ

التوازن بين القوى السياسية مع تكريس سيطرة قوة على غيرها من القوى هي الارستقراطية عند اللزوم .

ب ـ الاجسام الوسيطة : ويعتقد مونتسكيو بالفائدة الاجتماعية والاخلاقية للاجسام او الهيئات الوسيطة خصوصا منها البرلمان والنبلاء . فكرئيس لبرلمان بوردو ، كان مونتسكيو يدافع عن امتيازات النواب بقوة . كما كان يفاخر بانتمائه لطبقة النبلاء التي كانت تبدو له افضل مساعد للملكية وخير ضامن للحرية . « ان وجود الملك والنبلاء متلازمان . فلا وجود لاحدهما دون الآخر . . . »

جـ ـ اللامركزية : تشكل توازناً ضد الاستبداد .

د ـ الاخلاق : « يجب ان لا نفعل بواسطة القوانين ما يمكن فعله بواسطة الأخلاق » . فالاصلاح الحقيقي اذاً هو اصلاح فكري واخلاقي قبل ان يكون إصلاحاً سياسيا . ويجب ، في نفس الوقت عدم الاكثار من اصدار القوانين لأن الاعتدال هو اهم الفضائل « يجب ان تسيطر روح الاعتدال على فكر المشرّع وضميره لأن المصلحة السياسية هي كالمصلحة الاخلاقية توجد دائماً بين حدين » اذاً ، فاخلاق مونتسكيو هي اخلاق بورجوازية وسطية على الرغم من ان وضعه وموقعه السياسي وآراءه تضعه في خانة الارستقراطية .

ـ أفكاره الاجتماعية : لا تتضمن افكار مونتسكيو شيئاً من الثورية على صعيد الفكر الاجتماعي . فالحرية بالنسبة اليه تقوم على الأمن وحده « الامتياز الوحيد لشعب حر على آخر هو الأمن بحيث لا يشعر الفرد فيه بأنه تحت رحمة مزاج حاكم فرد قادر على ان ينتزع منه حياته او ممتلكاته » . ويرى ان المساواة المطلقة لا وجود لها . كما يطالب بعدم الخلط بين الشعب والرعاع . ويعتقد بأنه من الحكمة منع حق التصويت عن أولئك الذين يعيشون حالة عميقة من « الدناءة والانحطاط » وابعادهم عن مقاليد السلطة .

وفيما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية ـ الاقتصادية ، كان مونتسكيو يعتقد ان على الدولة « ان تؤمن القوت الضروري واللباس المناسب والمستوى الصحي اللائق لجميع المواطنين » كما عليها ان تقوم برعاية المرضى والعجزة ، واليتامى وتناضل ضد كل انواع البؤس واشكاله .

ـ منهجه : تميز منهج مونتسكيو في دراسته « روح القوانين » وفي غيرها من الدراسات التي وضعها بالدقة العلمية وبرصد تنوع القوانين ونسبيتها ، فدرس المؤثرات المادية والفكرية التي تخضع لها انطلاقا من اعتقاده بأن للاشياء طبيعة محددة وان « القوانين هي العلاقات الضرورية التي تنبثق من طبيعة الاشياء » .

لقد عاش مونتسكيو في عصر البورجوازية الصاعدة فأتت أفكاره في الحرية والديموقراطية لتعكس مصالح هذه البورجوازية مع بعض التعديلات الطفيفة . وقد استطاعت هذه الافكار ـ خصوصا مبدأ فصل السلطات ـ ان تفرض نفسها على اكثر من نظام سياسي في المجتمعات الحالية واصبحت باباً رئيسياً من الابواب التي تعتمدها معظم الدساتير المعمول بها في العالم الحديث والمتمدن .

مونتغومري ، اللورد برنارد (١٨٨٧ ـ ١٩٧٥)

Montgomery, Sir Bernard Law

قائد عسكري بريطاني . التحق بالجيش سنة ١٩٠٨ ، وقاد فرقة المشاة الثالثة في فرنسا سنة ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ إلى أن انسحبت الحملة البريطانية من فرنسا أمام القوات الألمانية .

نال شهرة واسعة بعد توليه قيادة الجيش البريطاني

الثامن سنة ١٩٤٢ في شمال افريقيا ، حيث حقق انتصاراً كبيراً حاسماً على القائد الألماني رومل في معركة العلمين . تولى بعد ذلك قيادة القوات البرية المتحدة التي انتصرت في معركة النورماندي ، وتعتبر من المعارك الحاسمة في الحرب العالمية الثانية .

تولّى قيادة القوات البريطانية في ألمانيا بعد الحرب مباشرة سنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ ثم أصبح رئيساً لهيئة أركان الحرب البريطانية ١٩٤٦ - ١٩٤٩ ، ونائباً للقائد الأعلى لقوات حلف الاطلسي من سنة ١٩٥١ الى ١٩٥٨ .

كتب مذكراته عن الحرب العالمية الثانية ونشرها باسمه .

مونتونيروس

Montoneros

جماعة عصابية (مدينية) ثورية أرجنتينية منظمة على غرار **التوباماروس** في الاورغواي . نشطت في الارجنتين بشكل خاص في السبعينات ، ضد حكم المؤسسة العسكرية اليمينية . تتكون هذه الجماعة من الشباب (والشابات) الثوريين من الطبقات الوسطى وبعض النقابيين الثوريين الملتزمين بالنضال ضد الحكم العسكري التسلطي في الأرجنتين وبالعداء للامبريالية الأميركية . وتتكون خلايا المنظمة من مجموعات يصل عددها الى ١٢ عضوا يتلقون التدريب السياسي والعسكري الثوري فيما هم يمارسون حياة عادية . ويقوم الأعضاء بالسطو على البنوك كطريقة لتمويل نشاطاتهم الثورية في شراء السلاح ونشر الدعاية . أما العقيدة السياسية للجماعة فمزيج من البيرونية والماركسية . تمكنوا من خطف أحد رؤساء الارجنتين السابقين ومحاكمته واعدامه .

مونج ، لويس ألبرتو
(١٩٢٥ -   )

Monge, Luis Alberto

رجل دولة كوستاريكي انتخب رئيساً للجمهورية في العام ١٩٨٢ .

ولد لويس ألبرتو مونج في مدينة بالماريس في ٢٩ كانون الأول - ديسمبر ١٩٢٥ ، واضطر الى العمل في سن مبكرة ، مبدياً عن اهتمام شديد بالمشكلات الاجتماعية . كان لا يزال في العشرين من عمره عندما اصبح رئيس اتحاد عمال **كوستاريكا** . وفي العام ١٩٤٩ ، انتخب نائباً في الجمعية التأسيسية عن الحزب الاشتراكي - الديمقراطي . بيد انه انفصل عن هذا الحزب ليؤسس في العام ١٩٥١ ، وبالاشتراك مع رئيسي الجمهورية السابقين خوسيه **فيغويريس** ودانييل **اودوبير** ، « حزب التحرير الوطني » الاشتراكي النزعة والذي ما زال منذ تاريخ تأسيسه يحتل المقدمة على مسرح الاحداث السياسية في كوستاريكا .

وقد عمل مونج في **المكتب الدولي للعمل** في جنيف من ١٩٥٠ الى ١٩٥٢ ، ثم شغل منصب امين عام **المنظمة الاقليمية لعمال عموم اميركا** (O.R.I.T) ، من ١٩٥٣ الى ١٩٥٨ ، وعين ، بعد ذلك ، سفيراً لبلاده في اسرائيل ، ١٩٦٣ - ١٩٦٤ . اسندت اليه مناصب وزارية عدة ، وانتخب مراراً عضواً في برلمان كوستاريكا كما ترأس هذا البرلمان . خاص ، في شباط - فبراير ، ١٩٨٢ معركة الانتخابات الرئاسية بصفته مرشحاً عن حزب **التحرير الوطني** فنجح في الفوز على خصمه الديمقراطي - المسيحي **كالديرون** . وكان مونج قد خاض هذه المعركة على أساس برنامج انتخابي ينادي بالعودة الى الأرض وبضرورة التركيز على تطوير صادرات البلاد الزراعية للخروج من الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها

كوستاريكا . ويعرّف مونج نفسه ، على الصعيد الايديولوجي ، بأنه اشتراكي - ديمقراطي كوستاريكي : أي معتدل ومتأصل الجذور في واقعه القومي .

مونجا جوانا (١٩٠٨-)

Monja Joana

سياسي ومناضل مدغشقري لقب بأبي الاشتراكية في مدغشقر . اصبح عضواً في مجلس رئاسة الثورة بعد مجيء الرئيس راتسيراكا الى الحكم في العام ١٩٧٥ . غير أنه اختلف معه ، آخذاً عليه سوء ادارته لشؤون البلاد الداخلية ، وخاض ضده معركة الانتخابات الرئاسية في العام ١٩٨٢ . هزم في هذه الانتخابات ، فاتهم الحكم بتزوير النتائج . اعتقل في احد معسكرات الجيش ولم يطلق سراحه إلا في آب - اغسطس، ١٩٨٣ ، عشية الانتخابات النيابية في مدغشقر . خاض هذه الانتخابات مرشحاً عن حزبه الاشتراكي مونيما واصبح نائباً في برلمان مدغشقر .

موندلاني ، ادوارد (١٩٢٠ - ١٩٦٩)

الرئيس الراحل لجبهة تحرير موزامبيق فريليمو .

ولد في حزيران - يونيو باقليم مانلها كازي بمقاطعة جازا بموزمبيق . وقد توفي والداه وهو في الثالثة عشرة من عمره . فساعدته البعثة التبشيرية الكالفينية على اتمام دراسته الابتدائية والثانوية ثم سافر الى جنوب افريقيا عام ٤٩ - ١٩٥٠ لاتمام دراساته في جامعة وتوترسراند إلا أن حكومة مالان طردته بسبب نشاطه السياسي . فاتجه الى البرتغال والتحق بجامعة لشبونة عام ٥٠ - ١٩٥١ ، لكن اضطهاد البوليس السري البرتغالي له دفعه الى السفر الى الولايات المتحدة الامريكية ، حيث أتم دراسته العليا في جامعة فورت ويسترن . وحصل على شهادة الدكتوراه في الاجتماع والانتروبولوجيا . وفي عام ١٩٥٧ عين خبيراً وباحثاً بمجلس الوصاية التابع لأمم المتحدة ، مما مكنه من زيارة الكاميرون البريطاني وناميبيا وتنجانيقا (تنزانيا حاليا) . حيث التقى في الأخيرة بجوليوس نيريري الذي وعده بالمساعدة في انشاء حركة تحرير في موزامبيق ، وبالفعل تم تشكيل جبهة تحرير موزامبيق (فريليمو) في ٢٥ يونيو ١٩٦٢ بدار السلام . وانتخب موندلاني رئيساً للجبهة . غير انه بسبب نشاطه السياسي وشخصيته الدولية هذه ومع تصاعد حركة التحرير والكفاح المسلح في موزامبيق ، فإن السلطات البرتغالية دبرت اغتياله بطرد ناسف ارسل اليه في ٥ شباط - فبراير ١٩٦٩ الى دار السلام وأدى الانفجار الى موته على الفور . له مؤلف منشور بعنوان « النضال من أجل موزامبيق » .

موندیا ، نالومينو (١٩٢٧-)

Mundia, Nalumino

رجل دولة زامبي اصبح رئيساً للحكومة في العام ١٩٨١ .

ولد نالومينو مونديا في العام ١٩٢٧ في مدينة مونياما في زامبيا . وبعد تخرجه في جامعة دلهي ، في الهند ، وجامعة اتلانتا ، في ولاية جورجيا الاميركية ، عمل في حقل التعليم فترة من الزمن . انضم ، في العام ١٩٦٠ ، الى حزب « الاتحاد الوطني من اجل الاستقلال » وشغل عدة مناصب وزارية بين عامي ١٩٦٤ و١٩٦٦ . انفصل عن حزب « الاتحاد الوطني » الحاكم في العام ١٩٦٧ ، فتعرض للاعتقال

وفرضت عليه الاقامة الجبرية . انتخب نائباً على لائحة حزب « المؤتمر الوطني الافريقي » ، واعتقل مرة ثانية في العام ١٩٧٣ بعد ان صدر قرار يمنع هذا الحزب من ممارسة نشاطه . انضم مجدداً ، في العام التالي ، الى الحزب الحاكم ، حزب « الاتحاد الوطني من اجل الاستقلال » ، فأعيد انتخابه نائباً في برلمان زامبيا . عيّن ، في العام ١٩٧٤ ، وزيراً للإقليم الشمالي ـ الغربي ، واصبح ، في العام ١٩٧٨ ، عضواً في اللجنة المركزية للحزب الحاكم . وفي شباط ـ فبراير ، عام ١٩٨١ ، عهد اليه الرئيس الزامبي كينيث كاوندا بتأليف الحكومة خلفاً لدانييل لوسيلو .

مونديل ، والتر (١٩٢٨ -)

Mondale, Walter

سياسي اميركي ، شغل منصب نائب رئيس الجمهورية في عهد جيمي كارتر وهزم امام رونالد ريغان في معركة الانتخابات الرئاسية التي خاضها في العام ١٩٨٤ بصفته مرشحاً عن الحزب الديمقراطي .

ولد والتر مونديل في مدينة سيلون ، في ولاية مينسوتا الاميركية، في ٥ كانون الأول ـ ديسمبر، من العام ١٩٢٨ . تخرّج عام ١٩٥١ في كلية الحقوق في جامعة مينسوتا وعمل بالمحاماة من ١٩٥٦ الى ١٩٦٠ . عيّن وزيراً للعدل في حكومة ولايته في العام ١٩٦٠ ، ثم عيّن (ولم ينتخب) عضواً في مجلس الشيوخ خلفاً لهومبرت همفري الذي اختاره الرئيس ليندن جونسون نائباً له . انتخب وأعيد انتخابه مراراً بعد ذلك عضواً في مجلس الشيوخ . وفي العام ١٩٧٦ اصبح نائباً للرئيس جيمي كارتر الذي اختاره لهذا المنصب بسبب مكانته المميزة داخل الحزب الديمقراطي . وقد رشّحه الحزب لانتخابات ١٩٨٤ الرئاسية ، غير انه هزم امام رونالد ريغان . وقد حظي ، في حملته الانتخابية ، بتأييد الزعماء الزنوج في الولايات المتحدة والنقابات العمّالية والحركات النسائية . ومع انه توجه في خطابه الانتخابي الى الاميركي المتوسط ، والحّ على نعت حكومة ريغان بأنها « حكومة أغنياء في خدمة الاغنياء » ، فإنه لم يفلح في تحقيق التفاف شعبي واسع من حوله .

مونروفيا ، كتلة دول

(انظر : كتلة دول مونروفيا) .

مونغوليا (جمهورية مونغوليا الشعبية)

Bügd Nairamdakh Mongol Ard Ouls

République Populaire de Mongolie

الموقع والمناخ : تقع مونغوليا في قلب آسيا . وهي محصورة بين الاتحاد السوفييتي شمالاً والصين الشعبية جنوباً . يبلغ طول حدودها مع الأولى ٢٧٣٠ كلم ومع الثانية ٤٢٧٠ كلم . تتكون تضاريسها الجيولوجية من سلاسل خانقي (Khangai) الجبلية المغطاة بالثلوج، وهي تساوي نحو ثلثي البلاد، ومن هضبة شاسعة تمتد على طول المنطقة الشرقية تسمى هضبة غوبي (Gobi) الصحراوية . وتكثر البحيرات في المنطقة الغربية ، ويعتبر مناخها نموذجاً بعينه بالنسبة للمناخات القارية في كامل المعمورة . يصل معدل هطول المطر السنوي حوالى ٥٠٠ مم في المناطق الجبلية و٢٠٠ مم في بقية المناطق ، بينما لا يتعدى ١٠٠ مم في صحراء غوبي الباردة ، وتنزل أغلبية الأمطار في فصل الصيف . والمناخ في مونغوليا شديد الاختلاف بحيث يتراوح معدل الحرارة القصوى بين

٣٥ و٤٠ درجة فوق الصفر صيفاً ، بينما يصل المعدل العام الى ٢٧ درجة تحت الصفر شتاء في العاصمة أولان باتور . وتصل أحياناً درجة البرودة الى ٥٠ درجة تحت الصفر . ومما يزيد في قساوة البرودة العواصف الشديدة التي تجتاح البلاد في فصل الشتاء حيث تعتبر تلك المنطقة منطقة أقوى إعصار قاري معاكس ، وهو المعروف بـ الإعصار السيبيري المعاكس (Anticyclone sibérien) الذي يسود منطقة بحيرة بيقال (Baikal) السوفييتية ، والذي يتحكم في مناخ كامل منطقة شرقي آسيا .

المساحة : ١,٥٦٥,٠٠٠ كم٢ .

السكان : ١٨٥٠,٠٠٠ نسمة (١٩٨٦) بكثافة حوالى ساكن واحد في الكم٢ ، ويبلغ المعدل السنوي للولادات ٣٪ وحوالى ٩٠٪ من السكان هم من المغوليين . منهم حوالى ٧٥٪ من الخلخا أي المغوليين الشرقيين ، وحوالى ٥٪ من المغوليين الغربيين البوريات والكالموك وحوالى ٤٪ من الكازاخ ، والبقية أقليات روسية وصينية . وتقيم الأغلبية الساحقة من السكان في الثلث الشمالي للبلاد ، بينما يظل الثلثان الباقيان شبه خاليين من السكان . وتبلغ نسبة الذين يسكنون المدن حوالى ٤٨٪ ، أكثر من نصفهم في العاصمة . يبلغ معدل الحياة حوالى ٦٣ سنة ، وتصل نسبة الوفيات من المواليد الأحياء الى ٧,٥٪ ، أما نسبة الوفيات من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سنة واحدة و٤ سنوات فهي حوالى ٥٪ . ولكل ٤٨٠ ساكناً طبيب واحد .

العاصمة : أولان باتور (Oulan-Bator) ومعناها البطل الأحمر ، وفيها حوالى ٤١٩,٠٠٠ نسمة . وهي امتداد لمدينة أورغا (Ourga) القديمة التي تأسست سنة ١٦٣٩ . وقد أصبحت أولان باتور مقراً لـ « البوذا الحي » اللاما الكبير (Lama) رئيس الكنيسة المونغولية . وقد كان عدد سكانها في بداية القرن العشرين حوالى ٤٠,٠٠٠ نسمة . وتقع العاصمة في قلب أخصب منطقة في مونغوليا . وبالإضافة الى أن أولان باتور هي العاصمة السياسية والإدارية والثقافية ، فهي أيضاً المركز الصناعي الرئيسي ، إذ تساهم بحوالى ٤٠٪ من الانتاج الصناعي العام ، تشغل حوالى ثلثي العمال الصناعيين .

المدن الرئيسية : اوندرخان (Ondorkhaan) ومورون (Môrôn) ودارخان (Darkhan) ودالاندزادغاد (Dalandzadgad) وسوخي باتور (Soukhe-Bator) .

اللغة : المونغولية وتكتب منذ ١٩٥٢ بالحروف الأبجدية الروسية . وتعتبر اللغة الروسية اللغة الأساسية في المعاملات التجارية ، وهي واسعة الانتشار في كل ميادين الحياة .

الديانة : البوذية ، وكانت واسعة الانتشار قبل أن تتحول مونغوليا الى جمهورية شعبية ، اذ كان عدد المعابد البوذية فيها حوالى ٢٧٠٠ معبد سنة ١٩٢٤ ، أما الآن فلا يوجد فيها سوى معبدين فقط ، لا يتجاوز عدد رجال الدين فيها « اللامات » (Lama) ١٠٠ لاما .

نبذة تاريخية : لوحظ منذ القرن الثاني قبل الميلاد في المناطق الغربية والشمالية الغربية للصين وجود تجمعات سكنية نزحت من جبال آسيا الوسطى السوفييتية (Altaï) ، متفرعة من أصول تركية ومغولية . وقد تمكن أحد الفروع المغولية وهم قبائل المورونغ (Mourong) منذ ٣٥٠ بعد الميلاد من قهر مملكة هيانغ هو (Xiongnu) وتأسيس مملكة يان (Yen) في منطقة بكين العاصمة الصينية الحالية ، شملت جنوب منشوريا وشمال شرقي الصين الحالي . ثم تفككت تلك المملكة بسبب الهجوم الصيني في ٣٨٣ ب.م ، وتحولت الى عدة ممالك صغيرة ، منها مملكة يان الغربية التي دامت من ٣٨٤ الى ٣٩٤ في منطقة شانزي (Shanzi) ومملكة يان القديمة من ٣٨٤ الى ٤٠٧ ب.م في منطقة هوباي (Hobei) ومملكة كين تسين (Qui Ts'in) في منطقة هونان (Honan) . وقد قضت قبائل توبا (Toba) على تلك الممالك منذ القرن الخامس ب.م. وفي القرن نفسه تمكن فرع جوان -



جوان (Jouan-Jouan) المغولي من تأسيس مملكة مترامية الأطراف بعد اخضاع القبائل الأخرى ، وخاصة قبائل الهون (Huns) المغولية أيضاً ، (وهي القبائل التي استطاعت بقيادة اتيلا (Attila) اجتياز نهر الدانوب ، واجتاحت الممالك الأخرى ، ووصلت حتى بلاد فارس في حوالى ٤٠٥) . ومن بين الممالك المغولية الهامة مملكة كيتات (Kitat) التي تأسست في مطلع القرن العاشر ، وتمكنت بين ٩٣٦ و٩٤٧ من السيطرة على كامل شمال الصين . كما أن أحد ملوك المغوليين وهو (Yelü Deguang) جعل من بكين إحدى عواصمه الأساسية . وعندما قويت أسرة سونغ (Song) الصينية هدمت تلك الأمبراطورية بين ١١١٤ و١١٢٤ ، الا أنها عادت من جديد ابتداء من ١١٢٤ بقيادة ييلو داشي (Yelu Dashi) الذي أسس أمبراطورية الكيتات السود (Kara Kitat) المغولية الصينية التي امتدت الى ضفاف الأموداريا (Amoudaria) وشملت بخارى وسمرقند ، وبذلك نشرت الحضارة الصينية في تلك البقاع الإسلامية . وفي ١٢٠٧ ثار شاه خوارزم علاء الدين محمد على الوجود المغولي ، واسترجع بخارى وسمرقند ، وطرد المغول الى شرقي نهر سير داريا (Syr-Daria) وتعممت الحضارة الاسلامية ، لتفوقها ، على كامل المنطقة . وهكذا دخلت الشعوب المغولية في دوامة الانقسامات



والتشتت الى آن ظهر من بينهم القائد الشهير جنكيز خان .

جنكيزخان والأمبراطورية المغولية (١١٩٦ - ١٢٢٧) :

نودي بالقائد العسكري المحنك جنكيز وكان سمه تومودجين (Tumüdjiin) خانا على المغول في ١١٩٦ بعد أن تخلى له « ألْتان » الوريث الشرعي عن ذلك المنصب . وقد كانت أول أعمال جنكيزخان الحربية مساعدته الفعالة لحكومة بكين في قمع التاتار في حوالى ١١٩٨ ، ثم أخذ منذ ١٢٠٣ يعمل على توحيد بلاد المغول بالقضاء شيئاً فشيئاً على مختلف الممالك الصغيرة ، بحيث لم تأتِ سنة ١٢٠٦ حتى قضي على آخر مقاومة ضده ، وتمكن من فرض نفسه خاناً أعظم على كل القبائل المغولية . وبدأ بمساعدة أبنائه يوسع مملكته . فاحتل شمال الصين بعد عدة غزوات دامت من ١٢١٢ الى ١٢٢٣ ، رغم أن تلك المنطقة كانت تحت حكم أسرة كيتات (Kitat) ثم أسرة

كين (Kin) اللتين تربطهما بالمغول رابطة قرابة . ثم وسع جنكيز خان حملاته فاحتل خوارزم في ١٢٢٠ / ١٢٢١ . وفي ٣١ أيار - مايو ١٢٢٣ حقق انتصاراً كبيراً على القوات الروسية واحتل كالكا في جنوب روسيا .

وفي ١٨ آب - أغسطس ١٢٢٧ توفي جنكيزخان وتولى ابنه الثالث أوغوداي (Ogoday) (١٢٢٩ - ١٢٤١) الحكم ، فأتم عمليات الغزو وبنى عاصمة محصنة لأمبراطوريته المترامية الأطراف ، وهي مدينة كاراكوروم(Karakourum) ، كما أتم غزو مملكة كين بين ١٢٣١ و١٢٣٤ وقرر توسيع النفوذ المغولي الى الشرق الأوسط ، فاحتل أذربيجان والقوقاز ، وقهر السلاجقة في الأناضول في ١٢٤٣ ، واحتل كوريا بين ١٢٣٦ و١٢٤١ . وفي الصين زحفت قواته جنوباً فلقيت مقاومة عنيفة من أسرة سونغ (Song) استمرت عدة سنوات . إلا أن القوات المغولية تمكنت في ١٢٧٩ من الانتصار واحتلال عاصمة سونغ . ثم بدأ التفكير يتجه نحو احتلال أوروبا فكلف أوغوداي القائد العسكري ابتداء من ١٢٣٦ باتوخان حفيد جنكيزخان بتلك المهمة، فجند أكثر من ١٥٠ ألف جندي توزعوا على عدة فيالق انطلقت من الشمال والوسط والجنوب نحو عدة بلدان أوروبية . فاحتل بعضها مملكة البلغار وهضاب الفولغا والدنيبر ، واحتلت الجيوش الأخرى شمال روسيا في ١٢٣٧ / ١٢٣٨ وجنوبها حيث تم تهديم مدينة كييف في ١٢٤٠ ثم احتلت بولونيا في ١٢٤١ ، ووصلت القوات المغولية الى الأدرياتيك وكادت تطبق على فيينا في بداية سنة ١٢٤٢ ، لولا وصول خبر موت أغوداي ، فأسرع باتو خان للعودة الى كاراكوروم ليرشح نفسه لعرش المغول ، وبذلك نجت أوروبا الغربية من الهجمة المغولية .

مونغوليا من الوحدة الى الانقسام :

أصبح غويوك (Güyuk) خاناً أعظم في ١٢٤٦ ولكنه لم يستمر في الحكم سوى سنتين ثم حل محله مونكي الى ١٢٥٩ . وأثناء حكم هذا الخان الأعظم تولى هولاكو أخو الخان الأعظم مهمة مواصلة الغزو في المشرق العربي ، فاحتل بغداد في ١٢٥٨ وعبث بأقدس مقدساتها وهدم حضارتها الراقية ، بينما تولى أخوه كوبيلاي خان اتمام اخضاع الصين بالقضاء نهائياً على ما تبقى من حكم أسرة سونغ . وفي ١٢٦٠ أصبح كوبيلاي خاناً أعظم الى ١٢٩٤ ، فوسع الغزو الى برمانيا وفيتنام . وفي ١٢٦٧ نقل عاصمته من كاراكوروم الى بكين ، وأصبحت أسرة يوان (Yuan) المغولية هي الحاكمة . وعند موته في ١٢٩٤ أصبح حفيده تيمور خانا أعظم ودام حكمه الى ١٣٠٧ .

ورغم أن تلك الامبراطورية ما زالت ظاهرياً محتفظة نسبياً بقوتها ، فقد كانت في الواقع تتمزق شيئاً فشيئاً بسبب الخلافات على الحكم بين أبناء وأحفاد جنكيز خان الذين استقل بعضهم بعدة مناطق من الأمبراطورية ، وأصبحوا يحكمون فيها كخانات مستقلين ، وتبنوا حضارات الدول المحتلة ، ودخل العديد منهم في الدين الإسلامي ، وأشهرهم السلطان أبو سعيد تيمور . وفي القرن الرابع عشر تمكن القائد العسكري **تيمورلنك** من فرض نفسه ملكاً على المغول مدعياً انحداره من نسل جنكيز خان رغم أن الكثير من علماء الأنساب يرجعون نسبه الى أصول تركية . وقد شن تيمور لنك غزوات وحشية مبتدئاً باحتلال سمرقند التي أصبحت عاصمة له . ثم غزا بلاد فارس في ١٣٨٣ واستولى ، بين ١٣٨٣ و١٣٩٤ ، على اذربيجان وأرمينيا وجورجيا وبلاد ما بين النهرين ، وتوغل في روسيا واحتل موسكو . وفي ١٣٩٨ غزا الهند ودمر دلهي .

وفي طريق عودته من الهند زحف على البلاد العربية ، فاحتل سوريا ونهب مدنها وعاث فيها فساداً ، وانتهك حرماتها وأسر علماءها ، وكاد يزحف على مصر لولا تدخل العلامة العربي ابن خلدون الذي قيل أنه أقنعه بالعدول عن ذلك . ثم زحف على بغداد ومحا معالم الحضارة فيها وأعمل فيها قتلاً ونهباً وسلباً حتى بلغ عدد القتلى العرب في بغداد أكثر من ٩٠ ألفاً . ومن هناك توجه الى بلاد الأناضول

فهزم العثمانيين في أنقرة في ١٤٠٢ ، وأسر سلطانهم بايزيد . وفي ١٤٠٤ توجه الى الصين . لكن هذه الأمبراطورية المترامية الأطراف أخذت في التراجع ، ودب إليها الانحطاط ، خاصة من القرن السادس عشر الى القرن الثامن عشر . ففي ١٦٣٥ أصبحت مونغوليا الشرقية تحت السلطة الصينية أثناء حكم الأمبراطورية المنشورية كما عادت المناطق المحتلة في روسيا وبلاد الأناضول الى اصحابها الشرعيين . وبذلك ظلت مونغوليا تحت السيطرة الصينية الى ١٩١١ .

جمهورية مونغوليا الشعبية : عندما سقطت الأمبراطورية المنشورية الحاكمة في الصين في سنة ١٩١١ أعلن المونغوليون استقلالهم في كانون الأول - ديسمبر ١٩١١ . إلا أن المنطقة الجنوبية الشرقية من بلادهم المسماة مونغوليا الداخلية ظلت تحت السيطرة الصينية . لذلك أطلق على القسم المستقل اسم « مونغوليا الخارجية » ، وقد تزعم تلك الدولة الحديثة بوغدو خان (البوذا الحي) الذي لم يكن أمامه ليتحاشى الخطر الصيني سوى وضع بلاده تحت الحماية الروسية ابتداء من سنة ١٩١٢ . وعندما اندلعت الثورة الروسية سارعت حكومة يوان شيكاي (Yuan Shikai) الصينية التي تدعمها الدول الغربية الى احتلال مونغوليا الخارجية وحلت الجيش المغولي وسلمت مقاليد حكم المنطقة الى الجيش الأبيض بقيادة البارون الاقطاعي الألماني الأصل شتنبرغ (R. Von Ungern-Sternberg) ليواجه الجيش الأحمر السوفييتي . وفي ١٩٢١ دخلت الجيوش السوفييتية الى مونغوليا الخارجية وأطاحت الحكم القائم . وتم اعلان استقلال مونغوليا الخارجية للمرة الثانية ، وتألفت حكومة مؤقتة برئاسة الرئيس السابق بوغدو خان في ٣١ آذار - مارس ١٩٢١ ، ووقّعت معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفييتي . وعندما مات ذلك الرئيس أصبحت مونغوليا الخارجية في ٢٦ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٢٤ جمهورية شعبية ذات نظام شيوعي وأصبح لها دستور شبيه الى أبعد الحدود بالدستور السوفييتي ينص على توزيع جميع الأراضي والمواشي توزيعاً عادلاً ، وعلى تأميم التجارة الخارجية . كما غيَّر اسم العاصمة « أورغا » فصار « أولان باتور » وسمّى « الحزب المونغولي الذي ساهم في تأسيسه سوخيباتور (Sükhe-Bator) (١٨٩٣ - ١٩٢٣) « الحزب الشوري للشعب المونغولي » . (الحزب الشيوعي) . وفي ١٩٢٥ انسحبت الجيوش السوفييتية . ولكن على اثر الهجوم الياباني على الصين في ١٩٣١ وقعت حكومة « تشوبالسان » (Tchoibalsan) معاهدة دفاع مشترك في ١٩٣٦ ، وهكذا رجعت القوات السوفييتية الى مونغوليا . ولما هاجمت الجيوش اليابانية مونغوليا في ١٩٣٩ هزمت على أيدي القوات السوفييتية - المونغولية المشتركة . وعلى أثر ذلك ثبتت الحدود بين منشوريا ومونغوليا . وفي تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٥ أجري استفتاء شعبي أقر على أثره استقلال مونغوليا . وقد اعترفت الصين به في كانون الثاني - يناير ١٩٤٦ . وقد أكّد ذلك الاستقلال في المعاهدة الصينية السوفييتية التي وقّعت في ١٩٥٠ . وحاول رئيس الوزراء المونغولي الجديد يومزاغين تسي دن بي (Yumzhagin Tse Den Bai) انتهاج سياسة حسن الجوار مع جاريه العملاقين . فوقع معاهدة صداقة جديدة مع الاتحاد السوفييتي في ١٩٤٦ وفي الوقت نفسه قام بعدة زيارات رسمية للصين كما زار أولان باتور عدة شخصيات صينية من بينهم شو إن لاي مرات عديدة بين ١٩٥٢ و١٩٥٤ .

وفي ١٩٦١ قُبلَت جمهورية مونغوليا الشعبية عضوا في الأمم المتحدة . ولكن عندما بدأ النزاع الصيني - السوفييتي في ١٩٦٢ وقفت مونغوليا الى جانب الاتحاد السوفييتي مما جعلها تخسر المساعدات الاقتصادية الصينية . ومما أثر في اقتصادها بشكل خاص توقف الحركة التجارية التي كانت مزدهرة بين الصين والاتحاد السوفييتي والمارة ضمن عدة خطوط حديدية عبر مونغوليا . ولتعويض تلك الأضرار زادت مونغوليا من اعتمادها على الاتحاد السوفييتي فتم

التوقيع بين البلدين على عدة معاهدات مثل معاهدة الصداقة ومعاهدة التعاون الاقتصادي في ١٩٦٥ ، ومعاهدة الدفاع المشترك في ١٩٦٦ . ومع بداية الثورة الثقافية الكبرى قطعت الجسور نهائياً مع الصين . إلا أن المسؤولين المونغوليين عملوا من ناحية أخرى على الانفتاح على العالم الغربي لتخفيف الارتباط بالاتحاد السوفييتي ، فأقاموا علاقات دبلوماسية مع العديد من الدول الرأسمالية الغربية مبتدئين بفرنسا في ١٩٦٥ .

النظام السياسي : هي جمهورية شعبية (ذات نظام شيوعي) فيها برلمان هو « مجلس الشعب الأعلى « الخورال » (Khural) ، يتألف من مجلس واحد ينتخب أعضاؤه الـ ٣٥٤ بالاقتراع العام المباشر ، لمدة أربع سنوات ، إلا أن هناك قائمة واحدة يقدمها حزب الشعب الثوري (الحزب الشيوعي) الحاكم . هذا وقد أكد دستور ١٩٦٠ على الدور القيادي للحزب الشيوعي (حزب الشعب الثوري) . تنقسم مونغوليا من الناحية الادارية الى ١٨ اقليماً تسمى (Aimak) بالاضافة الى اقليم العاصمة أولان باتور ، وينقسم كل أقليم إلى مقاطعات (Samon) أما العاصمة فتنقسم الى دوائر (Khoron) .

الأحزاب السياسية : ليس بمونغوليا سوى حزب واحد هو « الحزب الثوري للشعب المنغولي » (Mon-gol Ardyn Khuv' Nam) الذي هو في الواقع الحزب الشيوعي الحاكم الذي يحتل حوالى ٩٢٪ من مناصب مجلس الشعب الأعلى . ورئيس مجلس « الخورال الأعلى » : جامبين باتمونه (Jambyn Batmonh) (في ١٩٨٦/٥/٣) ويساعده دوماجيين سودنوم (Dumaagyin Sodnom) رئيس مجلس الوزراء .

عضوية المنظمات الدولية : الأمم المتحدة منذ ١٩٦١ ، مجلس التعاون للدول الاشتراكية الكوميكون (C.O.M.E.C.O.N) هذا ولم تعترف الولايات المتحدة الأمريكية حتى ١٩٨٦ بمونغوليا .

العملة :

توغريك واحد ((Tugrik (Tg)) = ١٠٠ منغو (Möngö) .

١٠٠ توغريك = حوالى ٢٢ روبل سوفييتية .

دولار واحد = ٣,٣٥ توغريك .

والعملة المونغولية ليست قابلة للتحويل وليس لها الا قيمة محلية .

الشؤون الاقتصادية :

الزراعة : يتركز الاقتصاد المغولي بالدرجة الأولى على الزراعة التي تعتبر الثروة الأساسية الأولى للبلاد ، اذ تشغل حوالى ٥٣٪ من مجموع السكان العاملين ، وتساهم بنسبة ٤٥٪ من مجمل الناتج القومي ، رغم أن نسبة الأراضي الزراعية بغض النظر عن الهضاب المخصصة للرعي ، ضعيفة جداً ولا تتجاوز ١٪ من المساحة الكلية . ويعتبر القمح المادة الزراعية الأولى ، وتغطي زراعته حوالى ١٧٪ من الأراضي الزراعية . وتعتبر تربية المواشي ميزة أساسية تميز المغوليين بحيث يبلغ عدد المواشي حوالى ٢٢,٨ مليون رأس منها حوالى ١٣,٤ مليون رأس من الخرفان . وبذلك تكون حصة كل ساكن حوالى ١٥ رأساً من الماشية في السنة . وتمثل منتوجات تربية المواشي أكبر نسبة من المبيعات الزراعية ، فقد صدر في ١٩٧٨ حوالى ٤٦,٠٠٠ طن من اللحوم ، وحوالى ١٥,٠٠٠ طن من الصوف وحوالى ٤٨٠,٠٠٠ رأس من المواشي أي ما يعادل ٩,٥٪ من مجمل الناتج القومي . ولا تكاد مونغوليا تستورد شيئاً من المواد الزراعية لذلك فإن ميزانها الزراعي يسجل باستمرار فائضاً جيداً . فالفائض الذي سجلته في ١٩٧٨ مثلاً كان يمثل حوالى ٨,٥٪ من مجمل الناتج القومي وهي من أعلى النسب في العالم .

الصناعة والمناجم : ليس في مونغوليا ثروات منجمية كبيرة ، وأهم ما يوجد فيها من المعادن هو اللينيت الذي استخرج منه في ١٩٧٧ حوالى ٣,١ مليون طن . وفي ١٩٧٩ حوالى ٤,٢ مليون طن (كما يوجد فيها قليل من النحاس والتنغستان . ونظراً لقلة المواد الأولية وبسبب ما تحظى بها الزراعة من اهتمام فإن القطاع الصناعي لا يزال ضعيفاً اذ لا يشغل سوى

٢٠٪ من مجموع السكان العاملين ، ولا يساهم الا بحوالى ٢٠٪ من مجمل الناتج القومي بما فيها حوالى ٤٪ لقطاع المناجم . ويعترف المسؤولون أنفسهم بذلك النقص ويصرحون في عدة مناسبات بأن مونغوليا هي بلد متخلف صناعياً ولذلك يركزون في خططهم الاقتصادية على القطاع الصناعي ويعطونه الأولوية المطلقة ، كما ورد في الخطتين الخماسيتين الخامسة والسادسة . وعلى كل فالاقتصاد المغولي تابع بشكل كامل لاقتصاد الاتحاد السوفييتي . فكل المبادلات الخارجية تتم عن طريقه . وبفضل المساعدات التي يقدمها الاتحاد السوفييتي وبقية الدول الاشتراكية فإن مجمل الدخل الفردي السنوي يبلغ حوالى ١٢٤٠ دولاراً (١٩٨٥) بينما هو في الصين حوالى ٣٢١ دولاراً وفي كوريا الشمالية حوالى ٤٨٦ دولاراً . وقد ارتفع ذلك الدخل بين ١٩٧٠ و١٩٧٧ بنسبة ١,٦٪ وهي نسبة ضئيلة في دولة ديمقراطية شعبية .

أهم الصادرات هي الحيوانات ومنتوجاتها من أصواف ولحوم وجلود وألبان . . . بحيث تمثل تلك المنتوجات الزراعية حوالى ٩١٪ من مجمل الصادرات . أما الواردات فإنها تتمثل في المكائن والآلات والتجهيزات المختلفة خاصة لتربية المواشي والسلع الاستهلاكية وتتم أهم المبادلات التجارية مع الاتحاد السوفييتي (٨٠٪ من مجمل المبادلات) وبقية الدول الاشتراكية ، خاصة تشيكوسلوفاكيا وبولونيا وألمانيا الديمقراطية ، بحيث تبلغ نسبة المبادلات التجارية مع المعسكر الاشتراكي حوالى ٩٧٪ والبقية تتم مع بعض الدول الغربية وعلى رأسها اليابان وبريطانيا والنمسا وألمانيا وفرنسا .

اقتصاد مونغوليا بالأرقام (بمليارات الدولارات)

	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥
الناتج القومي الاجمالي:	١,٩١	٢,٢٠	٢,٣٠	—
الدخل الفردي	١٠٦٠	١٢٠٠	١٢٤٠	—

الزراعة : ٤٠٪ من السكان العاملين ٢٩٪ من الناتج القومي الاجمالي

المعادن : ٨٪ من السكان العاملين ١٢٪ من الناتج القومي الاجمالي .

الصناعة : ٢٤٪ من السكان العاملين ٣٤٪ من الناتج القومي الاجمالي .

الخدمات : ٢٨٪ من السكان العاملين ٢٥٪ من الناتج القومي الاجمالي

مونوقراطية

(انظر : حكم الشخص الواحد) .

مونيه ، جان (١٨٨٨ - ١٩٧٩)

Monnet, Jean

اقتصادي واداري فرنسي وأحد أكبر دعاة الوحدة الاوروبية .

ولد جان مونيه في مدينة كونياك في العام ١٨٨٨ . عمل في الزراعة ولم يدخل أي جامعة او حتى مدرسة عليا : فجميع الشهادات التي حملها كانت فخرية . ادرك مونيه ضرورة الوحدة الاوروبية منذ الحرب العالمية الأولى ، ومن خلال تجربته كمجنّد ؛ فقد لمس فداحة التبذير الناجم عن القرارات المتخذة على صعيد قومي ضيق واقترح تشكيل هيئة مشتركة لتأمين تموين الجيوش الفرنسية والبريطانية . وقد طبّق اقتراحه بنجاح .

وفي ابان الحرب العالمية الثانية ، في عام ١٩٤٠ على وجه التحديد ، اقترح على تشرشل اقامة اتحاد فرنسي - بريطاني . وضع نفسه في خدمة الجيش

الفرنسي الحر في الجزائر بين عامي ١٩٤٣ و١٩٤٤ ، ثم وضع برنامجاً لتحديث الاقتصاد الفرنسي في أعقاب الحرب مباشرة (١٩٤٥) ، ونادى بتوحيد اوروبا اقتصادياً وسياسياً بل وعسكرياً . وعندما كان مفوضاً في وزارة التخطيط (١٩٥٠) أوحى لوزير خارجية فرنسا يومذاك ، روبير **شومان** ، بفكرة انشاء مجموعة الفحم والفولاذ الاوروبية CECA ، التي كانت بمثابة حجر الزاوية في صرح **السوق الاوروبية المشتركة** . وقد عيّن اول رئيس للسلطة العليا لمجموعة الفحم والفولاذ الاوروبية ؛ وقد استقال من هذا المنصب في العام ١٩٥٥ ليترأس ، حتى العام ١٩٧٥ ، لجنة الدول الاوروبية المتحدة . وفي العام ١٩٦٣ حاز على جائزة الحرية من الولايات المتحدة . وفي العام ١٩٦٥ اتخذ موقفاً معارضاً من ديغول في الانتخابات الرئاسية .

توفي جان مونيه في العام ١٩٧٩ في بلدة مونغور ـ لاموري .

مونييه ، عمّانوئيل
(١٩٠٥ ـ ١٩٥٠)

Mounier, Emmanuel

فيلسوف فرنسي أسس المذهب **الشخصاني** Personnalisme وحاول التوفيق بين المسيحية والثورة .

ولد عمّانوئيل مونييه في نيسان ـ ابريل ، ١٩٠٥ في مدينة غرينوبل الفرنسية . حاز على شهادة التبريز في الفلسفة عام ١٩٢٨ ، وتأثر بآراء برغسون وماريتان وبيغي ، فكرّس لهذا الاخير اول مؤلفاته **فكر شارل بيغي** (١٩٣١) ، وقد دخل مونييه ميدان الحياة الفكرية في زمن بدأت فيه بعض الاوساط الكاثوليكية في فرنسا تتوجه نحو اليسار ، فأسس في العام ١٩٣٢ مجلة « اسبري » Esprit التي حددت لنفسها ، منذ البداية ، هدفاً مزدوجاً : فصل القيم الروحية عن المجتمع البورجوازي ، الآيل الى الهلاك في نظر مونييه ، واعادة تجسيد هذه القيم في مجتمع جديد قائم على قاعدة عمّالية . وقد انقاد الى المشاركة في نزاعات عصره السياسية ، فسعى ، على غرار **لامنيه** Lamennais ، الى التوفيق بين المسيحية والثورة . ولكن رغم محاولته التعاون مع الشيوعيين فإنه رفض ، بإصرار ، حلولهم المتطرفة لاسباب عرضها في مؤلفيه **المسيحية المتوفاة واليقين الصعب** . وقد مارس مونييه ، بدءاً من العام ١٩٤٤ على وجه الخصوص ، تأثيراً قوياً على الكثالكة المنخرطين في صفوف المقاومة الفرنسية كما مارس تأثيراً قوياً ، عبر كتاباته ، على بعض المفكرين القوميين العرب . من أشهر مؤلفاته **الشخصانية** (١٩٥٠) **ومدخل الى المذاهب الوجودية** . إلا أن مونييه لم يعمر طويلاً فقد توفي في عام ١٩٥٠ ولما يبلغ الخامسة والاربعين من عمره .

مويسوف ، لازار
(١٩٢٠ ـ   )

Moïsov, Lazare

رجل دولة يوغوسلافي . اختير في العام ١٩٨٤ ممثلاً عن جمهورية مقدونيا في مجلس الرئاسة الجماعي اليوغوسلافي .

ولد لازار مويسوف في العام ١٩٢٠ وانضم الى **الحزب الشيوعي اليوغوسلافي** (رابطة الشيوعيين اليوغوسلاف) . وفي العام ١٩٤٠ ، انخرط في صفوف المقاومة الوطنية ابان الاحتلال النازي ليوغوسلافيا وخاض حرب التحرير الوطنية . شغل ، بعد ذلك ، عدداً من المناصب الهامة في جمهورية مقدونيا ، من بينها منصب وكيل النيابة لدى المحكمة العليا ، ثم امضى بضعة اعوام في العمل الصحفي ، فترأس

تحرير صحيفة « بوربا » فترة من الزمن . التحق بوزارة الخارجية في الستينات ، فأصبح أميناً عاماً لهذه الوزارة ، ثم سفيراً لبلاده في فيينا وموسكو قبل ان يعيّن ممثلاً دائماً ليوغوسلافيا في منظمة الأمم المتحدة . وقد انتخب رئيساً للجمعية العمومية في العام ١٩٧٧ . وفي العام ١٩٨٠ ، خلف ستيفان دورونسكي على رأس رابطة الشيوعيين اليوغوسلاف ، ثم اصبح وزيراً للخارجية في حكومة السيدة ميلكا بلانينك . وفي العام ١٩٨٤ عيّن عضواً في مجلس الرئاسة الجماعي بصفته ممثلاً عن جمهورية مقدونيا .

وقد اصدر لازار مويسوف عدداً من المؤلفات تناول فيها تاريخ مقدونيا المعاصر ضمّنها انتقاداً شديداً لموقف بلغاريا التي تطالب بهذه الجمهورية المتحدة .

المياه الاقليمية

Territorial Waters

Eaux Territoriales

لكل دولة اقليم ، وهو رقعة من الأرض والبحر وطبقات الجو التي تعلوها ، تباشر الدولة عليها سلطاتها بصفة دائمة ومستقرة . والاقليم عنصر أساسي من عناصر قيام الدولة لأنه لا يمكن ان يكون لشعب كيان مستقل وحقيقي ما لم يكن على اقليم معين . ومن الأجزاء التي يتكون منها اقليم الدولة والتي تباشر عليهاسيادتها « بحرها الاقليمي » أو ما يعرف أيضاً باسم « المياه الاقليمية للدولة » ويقصد به تلك المساحة من البحر الملاصقة لشواطىء الدولة والممتدة نحو أعالي البحار .

ولا تتفق الآراء ولا سياسات الدول على مدى اتساع البحر الاقليمي بمكما ان العرف الدولي قد تطور في هذا الخصوص .ففي اوائل القرن التاسع عشر اتجه الفقه الدولي الى قصر البحر الاقليمي على ذلك الجزء من البحار العامة الذي تستطيع الدولة حمايته بواسطة المدافع التي تضعها علىشواطئها ،ولما كان ابعد مرمى للمدافع في ذلك العصر هو ثلاثة اميال بحرية فقد استقر الأمر على تحديد البحر الاقليمي بهذا المدى ومع التطورات وجدت الدولة ان الأميال الثلاثة لا تكفي لتحقيق مصالحها وأمنها ولذلك فقد اتجهت بعض الدول الى تحديد بحرها الاقليمي بما لا يجاوز ستة أميال، واتجه بعضها الاخر الى تحديده بما يزيد على ستة اميال ، ونتيجة لاختلاف الدول على هذا التحديد ، لم يستطع مؤتمر جنيف الأول لقانون البحار سنة ١٩٥٨ ولا مؤتمر جنيف الثاني لقانون البحار سنة ١٩٦٠ الاتفاق على قواعد تحدد مدى البحر الاقليمي . ويمكن بصفة عامة القول بأن اغلب الدول تأخذ إما بقاعدة الستة اميال واما بقاعدة الاثني عشر ميلا . (راجع ايضا : قانون البحار) .

ميتافيزيقيا

(انظر : ما ورائيات) .

ميتران ، فرنسوا (١٩١٦ -)

Mitterand, François

رجل دولة فرنسي ، انتخب رئيساً للجمهورية في العام ١٩٨١ بفضل تحالف يساري واسع ضم ، الى جانب الحزب الاشتراكي ، الحزب الشيوعي وحركة الراديكاليين اليساريين .

ولد فرنسوا ميتران في مدينة جارناك Jarnac في

٢٦ تشرين الأول ـ اكتوبر ، من العام ١٩١٦ . قدم الى باريس ، في السابعة عشرة من عمره ، والتحق بجامعتين في آن واحد : كلية الحقوق في جامعة السوربون ، ومعهد العلوم السياسية الحر . وقد حاز على اجازة في الحقوق ، وعلى اجازة في الآداب ، وعلى دبلوم في الدراسات العليا للحقوق العامة ودبلوم في العلوم السياسية . امتهن العمل الصحفي ثم دخل حقل المحاماة . خاض الحرب العالمية الثانية فجرح واسر من قبل الألمان في العام ١٩٤٠ . قام بمحاولتين للفرار من معتقله ، تكللت الثانية بالنجاح والتحق ، بالمنطقة الحرة لينضمّ الى المقاومة الفرنسية ، فنظّم الحركة الوطنية للأسرى . وقد اسندت اليه وزارة أسرى الحرب في الحكومة التي شكّلها **ديغول** في آب ـ اغسطس ١٩٤٤ . انضم الى اتحاد المقاومة الديمقراطي والاشتراكي ، وانتخب في ١٩٤٦ نائباً عن منطقة نييفر Nièvre واعيد انتخابه في ١٩٥١ و١٩٥٦ . وفي الفترة بين ١٩٤٧ و١٩٥٧ شارك في احدى عشرة حكومة ، وتولى من الوزارات : وزارة المحاربين القدامى (١٩٤٧) ، وزارة الاعلام (١٩٤٨) ، وزارة شؤون رئاسة مجلس الوزراء (١٩٤٨ ـ ١٩٤٩) ، وزارة فرنسا ما وراء البحار (١٩٥٠ ـ ١٩٥١) ، وزارة دولة (١٩٥٢) ، وزارة الداخلية في حكومة منديس فرانس (١٩٥٤ ـ ١٩٥٥) ووزارة العدل في حكومة **غي مولّيه** (١٩٥٦ ـ ١٩٥٧) .

وعندما كان وزير داخلية في عهد منديس فرانس ، عارض بشدة استقلال الجزائر ، وتبنّى موقفاً مناهضاً من الفرنسيين الذين تعاطفوا مع **جبهة التحرير الوطني الجزائرية** . وقد رد يومذاك على الفرنسيين الذين دعوا حكومتهم الى الدخول في مفاوضات مع الثوار الجزائريين قائلاً : « المفاوضات الوحيدة هي الحرب : فالجزائر فرنسية » .

وفي حزيران ـ يونيو ١٩٥٨ ، صوّت في البرلمان الفرنسي ضد تسليم السلطة للجنرال ديغول ، وانتقل بعد ذلك الى صفوف المعارضة . وفي العام ١٩٦٥ ، رشّح نفسه للانتخابات الرئاسية ضد الجنرال ديغول باسم « الجمهوريين » الفرنسيين قاطبة ، ونجح في الحصول على اربعين بالمئة من مجمل اصوات الناخبين . أسس في ايلول ـ سبتمبر ، اتحاد اليسار الديمقراطي والاشتراكي ، ثم تزعّم **الحزب الاشتراكي الفرنسي** في اعقاب مؤتمر ابيناي ـ سور ـ سين (Epinay - Sur - Seine) الذي شهد تحولاً جذرياً في بنية هذا الحزب . وفي العام ١٩٧٢ وقّع مع **الحزب الشيوعي الفرنسي** و**حركة الراديكاليين اليساريين** على برنامج الحكم المشترك لليسار ، وخاض الانتخابات الرئاسية في ١٩٧٤ ، بصفته مرشح اليسار الأوحد . هزم امام **فاليري جيسكار ديستان** ، وانما بفارق بسيط اذ حصل ، في الجولة الثانية ، على ٤٩,١٩ بالمئة من اصوات الناخبين .

وفي العام ١٩٨١ ، خاض معركة الرئاسة للمرة الثالثة ، فتكللت محاولته بالنجاح . وبعد هزيمة حزبه الاشتراكي في انتخابات آذار ـ مارس ، ١٩٨٦ اضطر الى « التعايش » مع اليمين الذي تولى تشكيل الحكومة .

له عدة مؤلفات ، من بينها : « نصيبي من الحقيقة » .

فرنسوا ميتران هو اول رئيس فرنسي قام بزيارة رسمية الى اسرائيل . غير انه اعلن امام اعضاء « الكنيست » ، في القدس المحتلة ، عن ان للفلسطينيين حقاً في ان يكون لهم وطن .

ميتسوكاتيس ، قسطنطين
(١٩١٨ ـ)

Mitsokatis, Constantin

سياسي يوناني محافظ ، شغل مناصب وزارية

عدة ، واصبح رئيساً لحزب « الديمقراطية الجديدة » في ايلول ـ سبتمبر ، عام ١٩٨٤ وهو أبرز حزب يميني معارض لحكومة الاشتراكيين .

ولد قسطنطين ميتسوكاتيس في مدينة لاكانيه في جزيرة كريت في العام ١٩١٨ . انضم الى أسرة احزاب الوسط وأصبح نائباً . تعاون مع جورج باباندريو، والد اندرياس باباندريو، فأسند اليه وزارة المالية وجعل منه ذراعه اليمنى في الحكم . لكن في العام ١٩٦٥ ، وبسبب نزاعه مع باباندريو الأبن ، الذي راح ينافسه بقوة ، حرّض ميتسوكاتيس مجموعة من نواب الوسط على سحب الثقة من حكومة جورج باباندريو . وكان لمناورته اثرها السلبي على تلك الحكومة ، بل على مصير البلاد عامة ، اذ مهّدت في العام ١٩٦٧ ، ولو بصورة غير مباشرة ، لانقلاب الكولونيلات . ولم يغفر الرأي العام اليوناني لميتسوكاتيس فعلته على الرغم من تعرّضه ، هو الآخر ، للملاحقة والاعتقال في ظل الحكم العسكري ، واضطراره الى الهرب الى فرنسا حيث أجرى اتصالات مع اوساط المقاومة اليونانية ورجال قسطنطين كرامنليس . وعندما عاد كرامنليس الى اليونان ليشكل الحكومة في العام ١٩٧٤ ، فضّل عدم إشراكه في الحكم ، لأن صورته كانت لا تزال سلبية . وقد عاد ميتسوكاتيس هو الآخر الى بلاده وأسس الحزب الليبرالي الجديد ، وخاض المعركة الانتخابية في تشرين الثاني ـ نوفمبر ، عام ١٩٧٤ . غير انه هزم في هذه المعركة ، ولم تتح له فرصة استرداد مقعده النيابي إلا في العام ١٩٧٧ ، وبفضل الدعم الذي حصل عليه من حزب كرامنليس ، « الديمقراطية الجديدة » . وفي العام ١٩٧٨ اعلن عن انضمامه الى الحزب . وقد شغل منصب وزير التنسيق في حكومة كرامنليس في العام ١٩٧٧ ، ثم اصبح وزيراً للخارجية في حكومة رالّيس . وفي العام ١٩٨٤ ، انتخب رئيساً لحزب « الديمقراطية الجديدة » خلفاً لايغنجلوس افيروف .

ميثاق أبراهام ، منظمة

أكبر وأقدم منظمات الخدمات اليهودية . ولها فروع ومراكز في ٤٥ دولة . وقد بلغ عدد أعضائها سنة ١٩٧٠ زهاء نصف مليون عضو ، وتجاوزت ميزانيتها ١٣ مليون دولار . وتدير المنظمة ١,٧٠٠ محفل Lodges للرجال ، يقع ٢٥٪ منها خارج أمريكا الشمالية . ويغطي برنامج المنظمة جميع الاهتمامات اليهودية ويشمل عدداً من المشاريع .

تأسست المنظمة في ١٨٤٣/١٠/١٣ في مدينة نيويورك لتكون جمعية أخوية لليهود الأمريكيين الذين بلغ عددهم آنذاك ١٥ ألفاً . وكان أول رئيس لها اسحاق ديتينهويغر . وخلفه هنري جونز الذي يعدّ المؤسس الفعلي للمنظمة . وقد حدد المؤسسون أهداف المنظمة بتوحيد اليهود في مجال العمل على خدمة مصالحهم العليا ، والعمل على تطوير القدرة النفسية والمعنوية لأبناء « الشعب اليهودي » ، وعلى تطوير العلوم والفنون وتحقيق رغبات الفقراء ومساعدة المرضى والأرامل والأيتام .

سعت المنظمة الى تحقيق هذه الأهداف خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وصدر القرن العشرين وفق برنامج محدّد . وعندما بدأت الهجرة الجماعية اليهودية من أوروبا الشرقية إلى فلسطين بعد سنة ١٨٨١ شاركت المنظمة في إنشاء المدارس المهنية ، وفي مشاريع المساعدات .

وعلى الرغم من نشوء المنظمة في الولايات المتحدة الأمريكية فقد انتشرت في انحاء العالم . وهي تقوم بنشاطها العالمي من خلال « المجلس العالمي لمنظمة ميثاق أبراهام » الذي تأسس سنة ١٩٥٩ .

أسست المنظمة اول مركز لها في فلسطين في القدس سنة ١٨٨٨ ، وترأسه زئيف هيرسبيرغ . وسمي هذا المركز « يروشلايم » ، وأسس مكتبة تحولت فيها بعد الى المكتبة الوطنية ومكتبة الجامعة . وقد عارض المركز تنصير الأطفال اليهود على أيدي المبشرين ، وأقام روضة الأطفال العبرية الأولى بالقرب من القدس ،

وأنشأ أماكن إقامة للمهاجرين الجدد . وبادر كذلك الى تأسيس مراكز أخرى في يافا (١٨٩٠) وصفد (١٨٩٠) وحيفا وزخرون يعقوب (١٩١١) .

وفي عهد الانتداب البريطاني افتتحت المنظمة مراكز جديدة في ريشون لتسيون ورحبوت ورامات غان . وفي سنة ١٩٢٤ أقيم المركز النسائي الأول التابع للمنظمة تحت اسم « بات تسيون » أي (ابنة صهيون) . وبعد سنة ١٩٢٤ استقل فرع المنظمة في فلسطين بحيث صار يحق له تأسيس المراكز الجديدة دون الرجوع الى الإدارة في الولايات المتحدة الأمريكية .

أسهمت المنظمة في إقامة (إسرائيل) ، ووجهت نشاط اعضائها ومراكزها لتحقيق هذا الهدف ، وزرعت الأشجار من أجل قتلاها في غابة تحمل اسمها بالقرب من القدس . وبرز دورها في بيع سندات الدَّيْن الإسرائيلية .

بلغ عدد محافل منظمة ميثاق أبراهام ١٥٦ محفلاً في (إسرائيل) سنة ١٩٦٧ . وتدعم هذه المراكز حركات الشبيبة التطوعية العاملة في صفوف المهاجرين الجدد ، وتقود الحركة الشعبية التي تطالب بالسماح ليهود الاتحاد السوفييتي بالهجرة الى (إسرائيل) .

ميثاق الأطلسي

Atlantic Pact

Charte de l'Atlantique

تصريح مشترك صدر في الرابع عشر من آب ـ (أغسطس) ١٩٤١ عن كل من فرانكلين روزفلت رئيس الولايات المتحدة حينذاك ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا بعد اجتماع في نيوفاوندلاند ، ينصّ الميثاق على :

١) ان البلدين لا يعتزمان ضم أراضٍ جديدة إليهما .

٢) لا يرغبان في الحصول على أية تغييرات اقليمية خلافاً لإرادة أصحاب الأراضي ذات العلاقة .

٣) يحق لجميع الشعوب اختيار نوع الحكومة التي تعيش في ظلها .

٤) تأمين تساوي الدول جميعاً في الحقوق التجارية وحق ابتياع ما تحتاج إليه من المواد الأولية من أي مكان في العالم .

٥) التعاون الاقتصادي التام بين جميع الدول بقصد تحسين مستويات معيشة عمالها وضمان التأمين الاجتماعي فيها .

٦) إقامة سلام تستطيع أن تعيش في ظله جميع الشعوب باطمئنان داخل حدودها ، وتؤمن لرعاياها ضمانات لتعيش متحررة من الخوفِ والعوز .

٧) لجميع الناس حق المرور في أعالي البحار دون أي عائق أو عرقلة .

٨) تتعهد جميع الشعوب بالتخلي عن اللجوء إلى القوة وينزع سلاح الشعوب المعتدية ريثما يقام نظام عالمي دائم للأمن الدولي . وقد انضمت الى هذا الميثاق فيما بعد ٢٥ دولة اخرى . انظر أيضاً : منظمة معاهدة شمالي الأطلسي (ناتو أو الحلف الأطلسي) .

ميثاق التضامن العربي

هو ميثاق أقرّه الملوك والرؤساء العرب في مؤتمر القمة الذي انعقد عام ١٩٦٥ في مدينة الدار البيضاء في المغرب .

وقد جاء وضع الميثاق بعد ان استفحلت الخلافات بين الدول العربية ، بحيث كاد ان يتعطل تماما دور جامعة الدول العربية ، وذلك بالرغم من ان ميثاق

الجامعة وسائر الاتفاقات التي عقدت في ظلها او ضمن اطارها بين الدول العربية ، كانت تؤكد مباشرة او بصورة غير مباشرة على التضامن بين الدول الأعضاء في الجامعة .

اقر الملوك والرؤساء العرب « ميثاق التضامن العربي » بتاريخ ١٨ أيلول - سبتمبر ١٩٦٥ . وأبرز ما جاء في هذا الميثاق هو التالي :

اولاً - السعي لتحقيق التضامن العربي في معالجة القضايا العربية كافة وخاصة القضية الفلسطينية .

ثانياً - إحترام سيادة كل دولة من الدول العربية ، مع مراعاة النظم السائدة فيها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية .

ثالثاً - مراعاة قواعد اللجوء السياسية وآدابه وفقاً للقانون والعرف الدوليين .

رابعاً - وقف حملات التشكيك والمهاترة عن طريق الصحف والاذاعة وغيرها من وسائل النشر ، واستخدام وسائل الاعلام هذه لخدمة القضايا العربية .

خامسا - وضع التشريعات والقوانين اللازمة لمنع أي قول أو عمل يخرج عن حدود النقاش الموضوعي والنقد البنّاء ، ويكون من شأنه الإساءة الى العلاقات بين الدول العربية والتعرض بطريق مباشر أو غير مباشر للتجريح برؤساء الدول العربية .

ولكن الميثاق لم ينجح في تحقيق الهدف المتوخى من وراء وضعه ، مما ادى الى توقف مؤتمرات القمة العربية والاستمرار في الخلافات حتى وقوع حرب الخامس من حزيران - يونيو عام ١٩٦٧ .

الميثاق الثلاثي المصري - اليمني - السعودي

يطلق عليه أحياناً ميثاق أو معاهدة الدفاع المشترك . وقعه في جدة جمال عبد الناصر عن مصر والإمام أحمد الموفق عن اليمن والملك سعود عن السعودية وكان ذلك في ٢١ نيسان - ابريل ١٩٥٦ . ونص الاتفاق ، على الدفاع عن كيان الدول المتعاقدة وتأمين سلام واستقلال كل منها ، باعتبار ان كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة منها أو على قواتها اعتداء عليها جميعاً ، وبالتالي يجب اتخاذ جميع التدابير فوراً لرده ، الأمر الذي يقتضي اتخاذ تدابير وقائية رُئي أن تكون على شكل مجلس أعلى وقيادة مشتركة ، وحددت مدة هذا الميثاق بخمس سنوات تتجدد تلقائياً ، على ان لأي دولة من الدول المتعاقدة الحق بالانسحاب منها بعد ابلاغ الدولتين الأخريين كتابة ، برغبتها في ذلك قبل سنة من تاريخ انتهاء أي من المدة .

ميثاق العمل القومي

(انظر : العمل القومي المشترك ، ميثاق) .

ميثاق العمل الوطني (مصر ١٩٦٢)

برنامج للعمل السياسي والاجتماعي بمصر .

عرضه جمال عبد الناصر على « المؤتمر الوطني للقوى الشعبية » في أيار - مايو ١٩٦٢ وأوضح فيه أهداف النظام السياسي المصري في السنوات التالية ، بمنهج يساري واضح أساسه الملكية العامة للدولة للهياكل الرئيسية للانتاج ، السكك الحديدية والقوى المحركة ووسائل النقل ، فضلاً عن غالب الصناعات الثقيلة والمتوسطة والتعدينية ،وما سمح فيه بالملكية الخاصة يكون تحت اشراف القطاع العام ، وأن تكون تجارة الاستيراد في نطاق القطاع العام وتجارة الصادرات في نطاقه أيضا بنسبة ٧٥ بالمئة ،

وأن تكون المصارف جميعاً في اطار الملكية العامة . وفي مجال الزراعة أقر حد الملكية القائم وهو مائة فدان للفرد مع احتمال جعله حداً لملكية الأسرة . مع تشجيع الملكية التعاونية ودعم النظام التعاوني . وأشار إلى وجوب إجراء التنمية في نطاق خطة اقتصادية واجتماعية شاملة . وإلى حتمية الحل الاشتراكي لمشاكل التخلف الاقتصادي والاجتماعي . وذلك تجميعاً للمدخرات الوطنية ، ورصدا لخبرات العلم الحديث في استثمارها في نطاق الخطة الشاملة . وأقر ان قوى الشعب العامل هم الفلاحون والعمال والمثقفون والجنود والرأسمالية الوطنية ، مع وجوب أن يمثل الفلاحون والعمال بنسبة ٥٠٪ على الأقل في كافة الهيئات والأجهزة المنتخبة . وأن النظام يستهدف التطور السلمي لتذويب الفوارق بين الطبقات . وأشار الى أن مصر جزء من الأمة العربية وهدفها الوحدة العربية الشاملة ، ووسيلتها مساندة الحركات الشعبية الوطنية التقدمية وقيام الاتحاد بينها .

وعمل عبد الناصر على أن يُبقي على الميثاق نصه واتجاهه اليساري في مواجهة المعارضة اليمينية التي ظهرت في المؤتمر ، فتقرر تجميع الاعتراضات على الميثاق في تقرير رسمي « تقرير لجنة المائة » ، وأقر المؤتمر الميثاق والتقرير باعتبارهما قوة سياسية واحدة في التطبيق . (راجع : الناصرية) .

الميثاق القومي الفلسطيني

هو الميثاق الذي صادق عليه المؤتمر الوطني الفلسطيني (أصبح اسمه فيما بعد المجلس الوطني الفلسطيني) ، المنعقد في مدينة القدس في الفترة ما بين ٢٨ أيار - مايو و٢ حزيران - يونيو من العام ١٩٦٤ من أجل اعلان قيام منظمة التحرير الفلسطينية والذي استمر العمل به حتى عام ١٩٦٨ حين تم الاعلان عن الميثاق الوطني الفلسطيني .

وكان مؤتمر القمة العربي الأول الذي انعقد في كانون الثاني - يناير ١٩٦٤ ، قد قرّر العمل على إبراز الكيان الفلسطيني وتشكيل منظمة سياسية ناطقة باسمه ، وتم تكليف أحمد الشقيري التشاور مع ابناء الشعب الفلسطيني من اجل المساعدة على تحقيق هذه الغاية .

اشتمل الميثاق على مقدمة وتسع وعشرين مادة متسلسلة من دون تبويب . وقد تعرضت المقدمة في سرد موجز للتاريخ النضالي للشعب الفلسطيني في مواجهة المحاولات الصهيونية المدعومة من القوى الاستعمارية لسلبه ارضه واقامة الكيان الغاصب فيها . كما تعرضت للمصاعب والعقبات الجمّة التي برزت في طريق هذا النضال ، الامر الذي ادى الى عدم تكليله بالنجاح ، ووصوله الى اهدافه في منع قيام دولة الاستيطان الصهيوني .

واكدت مقدمة الميثاق على ضرورة « السير في طريق الجهاد المقدّس حتى تحقيق النصر النهائي » ، ثم ذكرت الاسباب الداعية الى وضع هذا الميثاق معلنة القسم على تحقيق أهدافه مهما بلغت التضحيات .

تناولت مواد الميثاق جملة القضايا والأمور التي تهم الشعب الفلسطيني والمتعلقة بنضاله من اجل استعادة ارضه وازالة الاحتلال الصهيوني عن وطنه ، وكذلك علاقة هذا النضال بالعمل القومي الوحدوي على المستوى العربي .

وهكذا فقد تحدثت المادة الأولى عن عروبة فلسطين التي تشكل جزءاً لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير . ونصت المادة الثانية على الوحدة الأقليمية لفلسطين بحدودها التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني . واشارت المادة الثالثة الى ان الشعب الفلسطيني الذي هو جزء من الأمة العربية هو صاحب الحق الشرعي في وطنه . في حين اكدت المادة الرابعة على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره فوق

ارضه بعد تحريرها .

وتطرقت المادة الخامسة الى الشخصية الفلسطينية باعتبارها صفة لازمة لا تزول . اما المادة السادسة فقد عرّفت الفلسطينيين بأنهم « المواطنون العرب الذين كانوا يقيمون إقامة عادية في فلسطين حتى العام ١٩٤٧ ، وكل من ولد لأب عربي فلسطيني بعد هذا التاريخ داخل فلسطين او خارجها » . وتناولت المادة السابعة موضوع اليهود الفلسطينيين فقالت انهم يعتبرون فلسطينيين اذا كانوا راغبين في ان يلتزموا العيش بولاء وسلام في فلسطين .

المادة الثامنة تحدثت في موضوع تنشئة وتربية الاجيال الفلسطينية الجديدة من اجل توعيتها توعية عربية قومية صحيحة لتعريفها بوطنها وربطها به على الدوام . وفي المادة التاسعة اشارة الى ضرورة ان لا تكون المذاهب العقائدية شاغلا للفلسطينيين عن تحرير وطنهم الذي هو واجبهم الأول . ولذلك قالت المادة العاشرة ان امر اختيار النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية يجب ان يأتي بعد عملية التحرير لا قبلها . كما تحدثت المادة الحادية عشرة عن ضرورة تمسك الفلسطينيين بشخصيتهم ومقوماتها في وجه جميع مشاريع الاذابة . وفي المادة الثانية عشرة اشارة الى ان ما تقدم لا يتعارض مع حقيقة علاقة الوحدة العربية بتحرير فلسطين و« الوحدة العربية وتحرير فلسطين هدفان متكاملان يهيّىء الواحد منهما تحقيق الآخر » . واكدت المادة الثالثة عشرة على هذا النهج القومي ذاته ، فتحدثت عن ان مصير الامة العربية رهن بتحرير فلسطين ، وبالتالي فإن الكفاح من اجل التحرير هو واجب قومي تقع مسؤولياته على عاتق الامة العربية .

المادة الخامسة عشرة تناولت بالشرح اهمية فلسطين بالنسبة لاصحاب الديانات التوحيدية الثلاث : المسيحية ،واليهودية ، والاسلام . فأكدت على ضمان حرية العبادة بدون اي تمييز بسبب اللون او الدين او العنصر او اللغة . في حين اكدت المادة السادسة عشرة على ان تحرير فلسطين من الناحية الدولية هو عمل دفاعي تقتضيه ضرورات الدفاع عن النفس وفقاً لميثاق الأمم المتحدة .

في المادة السابعة عشرة تذكير برفض الشعب الفلسطيني لقرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧ عن الأمم المتحدة ، وعلى هذا الاساس فإن قيام اسرائيل هو باطل من اساسه . وتابعت المادة الثامنة عشرة الحديث عن الموضوع ذاته مشيرة الى تمسك الشعب الفلسطيني ببطلان وعد بلفور وصك الانتداب وكل ما نتج عنهما .

ووصفت المادة التاسعة عشرة الصهيونية بأنها حركة استعمارية وعدوانية وعنصرية وفاشستية ، وبالتالي فإن « إسرائيل » بوصفها طليعة هذه الحركة وركيزة للاستعمار هي مصدر دائم للقلق وعدم الاستقرار في الشرق الاوسط . لذلك طالبت المادة العشرون الدول جميعها اعتبار الصهيونية حركة غير مشروعة وتحريم وجودها ونشاطاتها الهدّامة .

المادة الحاديه والعشرون انتقلت للحديث عن ايمان الشعب الفلسطيني بمبادىء الحرية والعدل والسيادة وتقرير المصير والكرامة الانسانية . وتابعت المادة الثانية والعشرون الكلام في هذا الموضوع بالاشارة الى إيمان الشعب الفلسطيني بالتعايش السلمي على أساس الوجود الشرعي « إذ لا تعايش مع العدوان ولا سلم مع الاحتلال والاستعمار » .

وقد اقرت المادة الثالثة والعشرون التزام منظمة التحرير الفلسطينية بدورها الكامل في تحرير فلسطين وفق النظام الاساسي لهذه المنظمة . ولكن المادة الرابعة والعشرين أقرّت عدم ممارسة المنظمة اية سيادة اقليمية على الضفة الغربية وقطاع غزّة ومنطقة الحمّة ، على ان يقتصر نشاطها على المستوى القومي الشعبي في جميع الميادين التحريرية والتنظيمية والسياسية والمالية . وبالرغم من ذلك فقد أقرّت المادة الخامسة والعشرون مسؤولية المنظمة عن حركة الشعب الفلسطيني في نضاله من اجل تحرير وطنه .

وكان من الطبيعي ان يتحدث الميثاق عن علاقة المنظمة بالدول العربية ، وهكـذا اشارت المادة السادسة والعشرون الى تعاون المنظمة مع جميع الدول العربية دون التدخل في الشؤون الداخلية لأي منها .

المواد الباقية هي مواد تنظيمية ، حيث نصت المادة السابعة والعشرون على ان يكون للمنظمة علم وقسم ونشيد بموجب نظام خاص ، ودعت المادة الثامنة والعشرون الى ان يلحق بهذا الميثاق نظام اساسي لمنظمة التحرير لتحديد كيفية تشكيل المنظمة وهيئاتها ومؤسساتها واختصاصات كل منها وسائر القضايا والمسائل الاجرائية الأخرى ، وحددت المادة التاسعة والعشرون بأن هذا الميثاق لا يعدَّل الا بموافقة اكثرية ثلثي اعضـاء المجلس الوطني لمنـظمة التحـريـر الفلسطينية على ان يتم ذلك في جلسة خاصة يدعى اليها من اجل هذا الغرض بالذات .

الميثاق المصري - السوري (١٩٥٥)

ميثاق ثنائي مصري - سوري كـان من أبرز المؤشرات التي مهدت لقيام الوحدة السورية المصرية عام ١٩٥٨ .

تم طرحه للبحث في زيارة الصاغ صلاح سالم وزير الارشاد القومي لسورية فيما بين ٢٦ شباط - فبراير وأول آذار - مارس عام ١٩٥٥ . وبعد مباحثاته في دمشق انتقل هو وخالد العظم وزير الدفاع السوري بالوكالة الى عمان ومنها في ٤ آذار - مارس إلى جدة لاطلاع المسؤولين في البلدين على مضمون الاتفاق ودعوتهما إلى الانضمام إليه . وفي ٦ آذار - مارس أذيع في دمشق والقاهرة بيان مشترك بذلك (راجع نص البيان في الملاحق) كما اذيع بيان مصري سعودي سوري منفرد بالتأييد . وقد تضمن البيان المصري - السوري ، الدعوة لتعزيز الاستقلال العربي وعدم الانضمام الى الحلف التركي العراقي او أية احلاف واقامة منظمة دفاع وتعاون اقتصادي عربي مشترك وإنشاء مصرف عربي يصدر نقداً عربياً .واتفق الجانبان على تعزيز نظام التبادل التجاري آنذاك وتدعيمه وتشجيع تأليف شركات مساهمة برؤوس أموال عربية مشتركة وتأليف مجلس اقتصادي عربي لتوجيه هذه السياسة الاقتصادية والإشراف عليها والاتصال بالحكومات العربية لعرض الأسس والمبادىء التي تضمنها البيان ودعوة الدول الموافقة عليها الى مؤتمر يعقد لإقرارها وتنفيذها فور إبرامها .

وقد جاءت هذه الزيارة وصدور هذا البيان في جو من الاعتـداءات الاسرائيليـة المتكررة والتهـديد بالاستيلاء على غزة من جهة وفي ظل قيام حلف بغداد والضغوط على سورية من جهة أخرى . كما كانت سورية تمر بفترة انتهاء رئاسة هاشم الاتاسي والتهافت على تنازع على الرئاسة . وأدت هذه الظروف جميعها الى التأخر بتوقيع الميثاق والى مقتل العقيد عدنان المالكي على يد القوى المعارضة لقيام وحدة سورية - مصرية .

الميثاق الوطني الفلسطيني (١٩٦٨)

National Palestinian Chart (1968)

Charte Nationale Palestinienne (1968)

هو الميثاق الذي أقرَّه المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الرابعة المنعقدة في القاهرة بتاريخ ١٧ تموز - يوليو ١٩٦٨ ، كبديل للميثاق القومي الفلسطيني الذي كان قد وضع من قبل المؤتمر الفلسطيني الأول المنعقد في حزيران - يونيو من العام ١٩٦٤ في مدينة القدس .

وكـانت التطورات التي مرَّت بهـا السـاحـة الفلسطينية في اعقاب حرب الخامس من حزيران - يونيو ١٩٦٧ ، وبروز العمل الفدائي المسلَّح ،

الدافع الرئيسي وراء إجراء هذه التعديلات الجوهرية التي طالت ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية .

ورغم أن اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني انطلقوا من « الميثاق القومي الفلسطيني » لوضع بنود « الميثاق الوطني الفلسطيني » ، غير أن هذا الميثاق الجديد جاء مختلفاً في العديد من بنوده عن الميثاق الآخر .

ولم يتناول التعديل اسم الميثاق فقط ، وإنما تناول المقدمة التي تم حذفها بصورة نهائية ، وكذلك سائر المواد . وبينما كان الميثاق القديم يتألف من ٢٩ مادة ، تألف الميثاق الجديد من ثلاث وثلاثين مادة . ولا يعني هذا ان التعديل اقتصر على ادخال اربع مواد زيادة على الميثاق الجديد ، وانما تناول التعديل ايضا صلب المواد الأخرى ، ولهذا يمكن القول ان الميثاق الوطني هو بمثابة ميثاق جديد لمنظمة التحرير الفلسطينية .

وفيما يلي عرض لهذه المواد ، مع الاشارة الى التعديلات التي اجريت عليها مقارنة مع مواد الميثاق القومي القديم .

في المادة الأولى حلّت عبارة « فلسطين وطن الشعب العربي الفلسطيني » بدل عبارة « فلسطين وطن عربي » . ومن الواضح ان القصد من هذا التعديل ، هو تعزيز النزعة الى التمسك بالشخصية الفلسطينية المستقلة .

المادة الثانية بقيت كما كانت في الميثاق القديم ، حيث تم تثبيت النص القائل بأن « فلسطين بحدودها التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني وحدة اقليمية لا تتجزأ » .

أما المادة الثالثة فقد نصت على حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني بعد تحرير ارضه ، في حين كانت تنص المادة الثالثة من الميثاق السابق على ان الشعب الفلسطيني هو جزء من الأمة العربية ، كما كانت المادة الرابعة هي التي تناولت موضوع حق تقرير المصير الشعب الفلسطيني . وهكذا تناولت المادة الرابعة في الميثاق الجديد موضوع الشخصية الفلسطينية مستخدمة في ذلك التعريف الوارد في المادة الخامسة من الميثاق السابق ، والتي تنص على ان هذه الشخصية « صفة اصيلة لازمة لا تزول ، وهي تنتقل من الآباء الى الابناء » . وقد اضاف التعديل الجديد على هذه العبارة عبارة اخرى تقول ان « الاحتلال الصهيوني وتشتيت الشعب العربي الفلسطيني نتيجة النكبات التي حلّت به لا يفقدانه شخصيته وانتماءه الوطني الفلسطيني في وجه محاولات العدو الصهيوني الرامية الى اذابة معالم الشخصية الفلسطينية والانتماء الوطني » .

المادة الخامسة من الميثاق الجديد نصت على تعريف الفلسطينيين مستخدمة نص المادة السادسة من الميثاق القديم واشارت الى انهم « المواطنون العرب الذين كانوا يقيمون اقامة عادية في فلسطين حتى العام ١٩٤٧ ، وكل من ولد لأب عربي فلسطيني بعد هذا التاريخ داخل فلسطين او خارجها » .

مسألة اليهود الفلسطينيين تناولتها المادة السادسة في الميثاق بدلا من المادة السابعة من الميثاق القديم ، ولكن تم ادخال تعديل جوهري على النص القديم ، حيث اشار النص الجديد الى ان اليهود الفلسطينيين هم « الذين كانوا يقيمون اقامة عادية في فلسطين حتى بدء الغزو الصهيوني » . وبالتالي تم حذف الشرط الذي كان يتضمنه النص السابق ، وهي الرغبة « بأن يلتزموا العيش بولاء وسلام في فلسطين » . ولكن تجدر الاشارة الى ان النص الجديد لم يحدّد تاريخ بدء الغزو الصهيوني .

المادة السابعة من الميثاق الجديد تناولت موضوع الانتماء الفلسطيني الذي كانت المادة الثامنة من الميثاق القديم قد تحدثت عنه . ولكن النص الجديد توجه الى « الفرد الفلسطيني » بدلا من توجهه الى « الجيل الفلسطيني » كما أنه اضاف عبارة تنص على تأهيل الفرد الفلسطيني « للنضال والكفاح المسلح والتضحية بماله وحياته لاسترداد وطنه حتى التحرير » .

المادة الثامنة تحدثت عن ضرورة تكتل الفلسطينيين

افرادا واحزابا في جبهة واحدة لتحرير ارضهم ، وهو ما كانت المادة التاسعة من الميثاق القديم قد تحدثت عنه . ولكن النص الجديد اعتمد تحليلاً مختلفا للوصول الى الغاية ذاتها . حيث نصت على ان « المرحلة التي يعيشها الشعب الفلسطيني هي مرحلة الكفاح الوطني لتحرير فلسطين ، ولذلك فإن التناقضات بين القوى الوطنية الفلسطينية يجب ان تتوقف لصالح التناقض الاساسي بين الصهيونية والاستعمار من جهة والشعب العربي الفلسطيني من جهة ثانية » . وقد أسقط النص الجديد الصفة السلبية المعادية للانتماء الحزبي والايمان العقائدي ، كما كانت وردت في الميثاق السابق .

المادة التاسعة من الميثاق الجديد تضمنت نصاً جديدا ، يتحدث عن الكفاح المسلّح باعتباره استراتيجية وحيدة لتحرير فلسطين . وكذلك حملت المادة العاشرة نصاً جديداً دعا الى اعتبار العمل الفدائي نواة حرب التحرير الشعبية الفلسطيني ، الأمر الذي يقتضي تصعيده وشموله وحمايته وتعبئة الطاقات الفلسطينية لإشراكها، في الثورة المسلحة .

المادة الحادية عشرة نصت على ان للفلسطينيين شعارات ثلاثاً هي الوحدة الوطنية والتعبئة القومية والتحرير . وقد أتى هذا النص متطابقاً مع مطلع المادة العاشرة من الميثاق القديم ، وذلك بعد حذف العبارة التي تنص على ان الشعب الفلسطيني سوف يختار بعد تحرير وطنه ما يشاء من النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ولم تعدّل المادة الثانية عشرة النص الذي ورد في المادة الحادية عشرة من الميثاق السابق . فقد أكدت على ايمان الشعب الفلسطيني بالوحدة العربية وعلى دوره الفاعل في تحقيقها ، مع الحفاظ على شخصيته الوطنية ومقوماتها . كما ورد في المادة الثالثة عشرة النص ذاته الذي ورد في المادة الثانية عشرة من الميثاق القديم ، والذي يؤكد على ان « تحرير فلسطين يؤدي الى الوحدة العربية والوحدة العربية تؤدي الى تحرير فلسطين .وتمّ نقل نص المادة الثالثة عشرة من الميثاق القديم الى المادة الرابعة عشرة من الميثاق الجديد ، وهو النص الذي يعتبر ان مصير الأمة العربية رهن بمصير القضية الفلسطينية . ولم يتم نقل نص المادة الرابعة عشرة من الميثاق السابق الى المادة الخامسة عشرة من الميثاق الجديد بحرفيته، بل أدخلت عليه تعديلات اكدت على ان خطر الاحتلال الصهيوني يطال الوطن العربي بكامله ، وبالتالي فإن التحرير هو واجب قومي . فضلا عن ان على الامة العربية ان تعبىء طاقاتها وان تبذل للشعب الفلسطيني كل العون في مرحلة الثورة المسلحة القائمة الآن .

المادة السادسة عشرة من الميثاق الجديد تطابقت مع مثيلتها في الميثاق السابق ، فأكدت على ان تحرير فلسطين يهيىء للبلاد الظروف المناسبة لحرية العبادة للجميع دون تفريق بسبب الدين او اللون او العنصر او اللغة . في حين ان المادة السابعة عشرة تضمنت نصا جديدا يتحدث عن الدافع الانساني وراء تحرير فلسطين ، على اعتبار ان التحرير يعيد الى الانسان الفلسطيني كرامته وعزته وحريته . وفي المادة الثامنة عشرة تم ادراج النص ذاته المذكور في المادة السادسة عشرة من الميثاق القديم ، في الحديث عن تطلع الشعب الفلسطيني الى تأييد الدول المحبة للحرية والعدل والسلام لاعادة الاوضاع الشرعية الى فلسطين وتمكين اهلها من ممارسة السيادة الوطنية ، ولكن تم اسقاط عبارة « كما نص عليه ميثاق الأمم المتحدة » .

وتحدثت المادتان التاسعة عشرة والعشرون عن رفض قرار التقسيم لعام ١٩٤٧ الصادر عن الأمم المتحدة ووعد بلفور وصك الانتداب البريطاني على فلسطين ، واعتبرت قيام اسرائيل باطلاً من أساسه . وهذا ما كان قد ورد في المادتين السابعة عشرة والثامنة عشرة من الميثاق القديم .

وقد اضيف الى الميثاق الوطني مادة جديدة لم تكن واردة في الميثاق القومي القديم ، وهي المادة الحادية

والعشرون التي نصت على رفض الشعب الفلسطيني كل الحلول البديلة عن تحرير فلسطين تحريراً كاملا ، ورفض كل المشاريع الرامية الى تصفية القضية الفلسطينية .

وتناولت المادة الثانية والعشرون موضوع الصهيونية ، فوصفتها بأنها حركة سياسية مرتبطة *ارتباطا عضوياً وعنصرياً بالامبريالية العالمية* ، وبأنها حركة عنصرية عدوانية توسعية استيطانية فاشية جعلت من اسرائيل - التي هي اداتها - قاعدة بشرية للامبريالية العالمية ونقطة ارتكاز ووثوب لها في الوطن العربي . وقد جاء هذا التعريف اكثر وضوحاً في ربط الصهيونية بالامبريالية من النص الوارد في المادة التاسعة عشرة من الميثاق القديم .

ولم تغير المادة الثالثة والعشرون من النص الوارد في المادة العشرين من الميثاق السابق ، فنصت على ان دواعي الامن والسلم ومقتضيات الحق والعدل تتطلب من الدول جميعها اعتبار الصهيونية حركة غير مشروعة وتحرم وجودها ونشاطها .

وقد حذفت المادة الرابعة والعشرون المقطع الداعي الى تأييد المساعي الدولية الهادفة الى إقرار السلم من النص الوارد في المادة الحادية والعشرين من الميثاق السابق ، في حين احتفظت بالمقطع الذي يؤكد على إيمان الشعب العربي الفلسطيني بمبادىء العدل والحرية والسيادة وتقرير المصير والكرامة الانسانية وحق الشعوب في ممارستها .

وتبنت المادة الخامسة والعشرون من الميثاق الوطني المقطع الأول من النص الوارد في المادة الثالثة والعشرين من الميثاق السابق . والذي يتحدث عن دور المنظمة الكامل في تحرير فلسطين تحقيقاً لأهداف هذا الميثاق ، ولكن بعد حذف المقطع القائل « وفق النظام الاساسي لهذه المنظمة » بسبب اضافة مادة خاصة عن هذا الموضوع في الميثاق الجديد .

ونصت المادة السادسة والعشرون على ان منظمة التحرير ممثلة لقوى الثورة الفلسطينية ومسؤولة عن حركة الشعب العربي الفلسطيني في نضاله من اجل استرداد وطنه وتحريره والعودة اليه . ولم يكن التأكيد على دور منظمة التحرير بهذه الصورة وارداً في المادة الخامسة والعشرين من الميثاق السابق . أما المادة السابعة والعشرون فقد نقلت النص الوارد في المادة السادسة والعشرين من الميثاق السابق ، من حيث الاشارة الى تعاون المنظمة مع جميع الدول العربية دون التدخل في شؤونها الداخلية ، وذلك بعد اضافة العبارة التالية « وتلتزم بالحياد فيما بينها على ضوء مستلزمات معركة التحرير وعلى اساس ذلك » .

وقد تناولت المادة الثامنة والعشرون موضوعا جديدا لم يكن قد ادرج في مواد الميثاق القديم ، إذ اكدت على رفض التبعية والوصاية والتدخل ، وعلى *اصالة الثورة الفلسطينية واستقلاليتها . وأتت ايضا* المادة التاسعة والعشرون جديدة في مضمونها ، إذ قررت ان الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب الحق الأول والأصيل في تحرير واسترداد وطنه ، وهو يحدد موقفه من كافة الدول والقوى على أساس موقفها من قضيته ومدى دعمها له في ثورته . كما نصت المادة الثلاثون على مسألة جديدة لم ترد في الميثاق السابق ، وذلك من خلال تأكيدها على ان المقاتلين وحملة السلاح في معركة التحرير هم نواة الجيش الشعبي الذي سيكون الدرع الواقي لمكتسبات الشعب الفلسطيني .

أما المادة الحادية والثلاثون فقد تبنت النص ذاته الوارد في المادة السابعة والعشرين من الميثاق القديم ، من ناحية الاشارة الى ان يكون للمنظمة علم وقسم ونشيد بموجب نظام خاص . وكذلك تطابق النص الوارد في المادة الثانية والثلاثين مع النص الوارد في المادة الثامنة والعشرين من الميثاق السابق ، وهو النص الذي يشير الى ضرورة وضع نظام اساسي لمنظمة التحرير يلحق بالميثاق . ولم تغير المادة الثالثة والثلاثون من النص الذي اخذته عن المادة التاسعة والعشرين من الميثاق السابق ، فنصت على ان تعديل

الميثاق يجب ان يكون بموافقة اكثرية ثلثي اعضاء المجلس الوطني خلال جلسة خاصة يدعى اليها من اجل هذا الغرض .

ومن الجدير بالاشارة ان الميثاق الجديد اسقط نهائيا النص الوارد في المادة الرابعة والعشرين من الميثاق القديم ، وهو الذي يشير الى عدم ممارسة منظمة التحرير اية سيادة اقليمية على الضفة الغربية وقطاع غزة ومنطقة الحمّة .

ولا شك في ان الميثاق الوطني الجديد ، بعد التعديلات التي أدخلت عليه ، جاء منسجماً تماما مع طبيعة المرحلة النضالية التي كانت تمر بها القضية الفلسطينية ، وخصوصا بعد بروز الثورة الفلسطينية كعامل هام ورئيسي في كفاح الشعب الفلسطيني وفي الصراع العربي الصهيوني . (راجع النص الكامل للميثاق في الملحق) .

الميثاق الوطني (لبنان)

اتفاق ضمني غير مكتوب بين الزعماء السياسيين اللبنانيين ، تناول أوضاع لبنان الداخلية وعلاقاته العربية ابان اشتداد النضال الشعبي ضد الانتداب الفرنسي في سورية ولبنان وعشية ولادة الدولة اللبنانية في مطلع أربعينات هذا القرن . ينطوي الميثاق على الأفكار والتسويات والمواقف التالية :

١) أن يمتنع الموارنة في لبنان عن المطالبة باستمرار الانتداب الفرنسي وأنْ ينضووا تحت مظلة الحركة الاستقلالية .

٢) أن يمتنع المسلمون عن المطالبة بالوحدة مع سورية .

٣) فسح المجال للعمل السياسي الديمقراطي ليحدد علاقة لبنان بالأقطار العربية الأخرى وهذا يكون بعد الاستقلال .

٤) أن تؤخذ هذه التسويات بعين الاعتبار في التركيب الطائفي للدولة اللبنانية الوشيكة الولادة .

٥) ان لا يكون لبنان للاستعمار مقراً ولا ممراً ، بل « وطناً عزيزاً مستقلاً سيداً حرا » .

وقد كان البيان الوزاري الذي وضعته اول وزارة في تاريخ لبنان المستقل والقاه رئيسها رياض الصلح امام مجلس النواب في ٧ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٣ هو التعبير الواقعي والحقيقي لما سمي فيما بعد بالميثاق الوطني .

أما الشخصان الرئيسيان في بلورة هذا الاتفاق فهما بشارة الخوري الزعيم الماروني الذي أصبح أول رئيس للجمهورية اللبنانية المستقلة ورياض الصلح الزعيم المسلم الذي أصبح فيما بعد أول رئيس وزراء للبنان المستقل .

لقد وجهت انتقادات متعددة « للميثاق الوطني » انطلاقاً من أنه أسهم في تكريس الطائفية السياسية وأقام عقبة أمام تطور لبنان على الأصعدة الاجتماعية والوطنية والديمقراطية .

واذا كان البيان الوزاري الأول في العهد الاستقلالي (والذي يجسد الميثاق الوطني) قد اعتبر ان « الساعة التي يمكن فيها الغاء الطائفية هي ساعة يقظة وطنية شاملة مباركة في تاريخ لبنان » كما ورد في البيان نفسه ، فإن الحرب الأهلية التي اندلعت في لبنان منذ عام ١٩٧٦ وحتى الآن (١٩٩٠) ربما أثبتت ان النظام الوحيد الذي يمكن ان يقوم على اساسه وطن لبناني يبقى ويستمر ، هو نظام ديموقراطي لا طائفي ، ينسجم مع تطلعات ابنائه نحو التحرر والعدالة والمساواة .

ميجي ، عصر (١٨٦٨ - ١٩١٢)

Meiji Era

Meiji (ère)

عصر اساسي في تاريخ اليابان الحديث ، حمل

اسم الامبراطور ميجي نيتّو (١٨٥٢ ـ ١٩١٢) الذي قضى على سلطة القادة العسكريين (الشوغون) وعلى النظام الإقطاعي ، وجعل من طوكيو عاصمة الامبراطورية اليابانية ، وأعلن عن مشروع إصلاحي في ميثاق عرف باسم ميثاق البنود الخمسة ، ومنح البلاد دستوراً في العام ١٨٨٩ ، وانتهج سياسة انفتاح على الحضارة الغربية . ويعتبر هذا العصر نقطة تحول في تاريخ اليابان التي تمكنت ، في أقل من نصف قرن ، من ان تنهض نهضة خارقة للمألوف : فقد أرسيت فيها أسس النظام الرأسمالي ، وهي الدولة الإقطاعية العريقة ، واخضعت ثقافتها لحركة تحديث جذرية ، وطبق فيها التعليم الإلزامي للمرحلة الابتدائية على نحو شبه تام ، وانتشر التعليم الثانوي بشكل ملحوظ ، وشيدت الجامعات في معظم المدن الكبرى ، ووُحّدت اللغة في المناطق والمقاطعات ، والأهم من ذلك كله ، هضم الحضارة الغربية ومحاكاتها وتحديد الطريق اليابانية الى التجديد والتحديث .

كان الصانع الحقيقي لتجربة التحديث في عصر ميجي يدعى ايتو هيروبومي (١٨٤١ ـ ١٩٠٩) ، الذي ينتمي الى أسرة وضيعة ، والذي تخصص في الاقتصاد السياسي وسافر الى الولايات المتحدة واوروبا حيث اطلع عن كثب على التجربة الغربية . وبعد ان اصبح رجلاً ذا نفوذ في اليابان أعطى الاولوية للتصنيع ، ثم بادر الى تنظيم مالية الدولة ، وحوّل المنشآت التي كانت تملكها الدولة ، الى شركات خاصة ، وأشرف على وضع دستور للبلاد اعلن عنه في العام ١٨٨٩ . وقد منح هذا الدستور الامبراطور السلطة العليا في البلاد ، ووضع القوات المسلحة تحت امرته ، وجعل الوزراء مسؤولين أمامه . كما نص الدستور ايضاً على تشكيل برلمان يتألف من مجلسين : مجلس نبلاء ، يعين الامبراطور بعضاً من اعضائه ، ومجلس نواب ينتخب اعضاؤه من قبل دافعي الضرائب . وقد جرت الانتخابات الاولى في البلاد في العام ١٨٩٠ .

وكان عصر ميجي ايضاً عصر توسع إقليمي . فقد تدخل الجيش الياباني في فورموزا في ١٨٧٤ ، وفي كوريا في ١٨٧٥ . واصطدم مرة ثانية مع القوات الصينية في ١٨٩٥ وهزمها بعد ان دمّر الجزء الأكبر من الاسطول البحري الصيني . وقد وقع البلدان ، في أعقاب هذه الهزيمة ، على معاهدة سلم شيمونوسيكي (نيسان ـ ابريل ١٨٩٥) التي تخلت الصين لليابان بموجبها عن جزيرة فورموزا ، ودفعت لها مبلغاً كبيراً من المال . وقد استطاعت اليابان ، بفضل المكاسب التي جنتها من وراء هذه الحرب ، ان تحقق ثورتها الصناعية . فصناعة الغزل فيها وجدت اسواقاً جديدة لها ، وصناعة التعدين عرفت دفعاً قوياً ؛ وبفضل التحسن الذي طرأ على اوضاعها الاقتصادية ، والسياسية ، غدت اليابان قادرة على فرض تعديلات على المعاهدات التجارية التي كانت تربطها مع الدول الصناعية الكبرى وعلى اعادة التفاوض بشأنها من موقع قوة . كما أدت الحرب اليابانية ـ الصينية ، فيما ادّت اليه ، الى تحقيق لحمة وطنية قوية ، معززة سلطة الامبراطور والدولة المركزية على حساب الاقطاعيين والقادة العسكريين .

وبدافع الرغبة في التوسع ايضاً ، خاضت اليابان ، في ١٩٠٤ ، حرباً ضد روسيا القيصرية ، انتهت الى التوقيع على معاهدة بورتسموث (ايلول ـ سبتمبر ١٩٠٥) بتحكيم من الولايات المتحدة . وقد حصلت اليابان ، بموجب هذه المعاهدة ، على النصف الجنوبي من جزيرة سخّالين ، وعلى امتياز كوان ـ تونغ الواقع في اقصى شبه جزيرة لياودونغ ، كما ورثت حقوق روسيا في خط سكة الحديد جنوبي منشوريا، وعلى ملحقات هذا الخط ، بما فيها مناجم الفحم في فورشوان . أما على الصعيد السياسي فقد اطلقت تلك المعاهدة يد اليابان في كوريا .

غير ان التصنيع اوجد طبقة عاملة قوية ونقابات عمّالية منظّمة . وقد ثارت هذه النقابات على تدهور الأحوال المعيشية ، واستغلت الاستياء الشعبي الذي تفجّر في اعقاب التوقيع على معاهدة بورتسموث ،

ولا سيما ان عدد الضحايا في الحرب مع روسيا كان مرتفعاً جداً ، ففجرت تلك النقابات في ايلول - سبتمبر من عام ١٩٠٥ اضطرابات عمّت شوارع العاصمة ، طوكيو . إلا أن حركة التمرد تلك قمعت دون هوادة .

وفي العام ١٩٠٩ اغتيل ايتو هيروبومي في منشوريا ؛ ولمّا كان قد عين قبيل وفاته مستشاراً لدى البلاط الكوري ، فقد استغلت اليابان حادثة اغتياله لتضم كوريا اليها (١٩١٠) . وفيما كانت سياسة التوسع تمضي قدماً ، كانت سياسة القمع في الداخل تزداد شراسة . ففي العام ١٩١١ نفّذ حكم الاعدام بالفوضوي كوتوكو شوسوي وبثلاثة وعشرين مناضلاً آخر بعد ان وجّهت اليهم ، ربما بغير وجه حق ، تهمة التآمر على حياة الامبراطور .

ولكن على الرغم من سياسة القمع وتقييد الحريات العامة التي طبقت في أواخر عصر ميجي ، فإن هذا العصر يبقى مرحلة مشرقة في تاريخ اليابان الحديث .

ميخايلوفيتش ، س (١٩٠٠ -)

Mikljcy,s

زعيم فلاحي ورجل دولة بولندي . تولى زعامة حزب الشعب (الفلاحي) عام ١٩٣٧ وانضم الى حكومة المنفى أثناء الحرب العالمية الثانية كوزير للداخلية ونائب لرئيس الوزراء وأصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٤٣ واستقال بعد عام واحد عندما أخفق في تغيير اتفاقيات الحلفاء حول مستقبل بولندا .

انضم على مضض للحكومة البولندية الائتلافية كوزير للزراعة ونائب لرئيس الوزراء ، إلا أنه اضطر لمغادرة البلاد سراً اثر تصاعد الحملة الشيوعية ضده وضد حزبه عام ١٩٤٧ ليعيش في الولايات المتحدة الأميركية .

ميدزنتي جوزيف (١٨٩٢ - ١٩٧٥)

Midstzenty Joseph

رجل دين كاثوليكي مجري حارب من أجل الحرية الدينية ، وأصبح رمزاً للشجاعة والتصميم في النضال ضد الشيوعية . في العام ١٩١٥ سيم كاهناً وتدرج في المناصب الدينية الى ان عين كاردينالاً في شهر سبتمبر - ايلول ١٩٤٥ نظراً لسجله في محاربة الفاشية . واصبح معروفاً كأحد أبرز خصوم الانتهاك الشيوعي للكنيسة والحريات الدينية في المجر .

اعتقل في كانون الأول - ديسمبر ١٩٤٨ ، واتهم في شباط ١٩٤٩ خلال محاكمة سياسية لافتة للانظار بالتجسس والمضاربة بالعملات الأجنبية . وحكم عليه بالسجن المؤبد ، ثم خفف الحكم واستبدلت به الاقامة الجبرية . وخلال انتفاضة المجر ١٩٥٦ ، أطلق سراحه ، وبعد فشل الانتفاضة لجأ الى البعثة الامريكية في بودابست حيث امضى مدة ١٥ عاماً رافضاً ان يهرب آمناً الى الغرب . وبعد ابرام اتفاق بين الفاتيكان والحكومة المجرية اطلق سراحه في العام ١٩٧١ ، فذهب الى روما . ومن ثم الى فيينا وفيها توفي في العام ١٩٧٥ . وقد اختلف مع الفاتيكان بالنسبة للسياسة المهادنة تجاه الشيوعية في اوروبا الشرقية . كما ان بعض نقاده المتعاطفين معه كانوا يرون انه كان بوسعه ان يخدم قضايا الحرية بصورة افضل لو انه تعاون مع القوى الأخرى المعادية للشيوعية وانتهج سياسة أكثر مرونة في النظام الشيوعي . وفي العام ١٩٧٤ نشرت مذكراته في الولايات المتحدة الاميركية .

ميرابو ، الكونت دي هونوريه - غابرييل ركيبي (١٧٤٩ - ١٧٩١)

Mirabeau, Honoré Gabriel

سياسي فرنسي . خطيب الثورة الفرنسية . رغم قبح منظره كان شديد الجاذبية ، قوي الحجة ، حاضر البديهة . سجن لأسباب نسائية . وفي السجن اطلع على الأفكار الثورية . انتخب بعد الثورة عضواً في الجمعية الوطنية ، واستطاع ببلاغته الخطابية السيطرة عليها . رد على الماركيز دي دري - بريزيه بحل الجمعية بجملته الشهيرة « إننا هنا بإرادة الشعب ، ولن نخرج إلا على أسنة الرماح » . لمع بين أعضاء نادي اليعاقبة خطيباً وداعية ومحرضاً . يقال انه كان يلعب لعبة مزدوجة ، وأنه كان يعمل مستشاراً سرياً للويس السادس عشر . مات ١٧٩١ من شدة الارهاق (اللذائذ ، والعمل) ودفن في البانتيون - مقبرة العظماء - ثم سحب جثمانه ١٧٩٢ حين اكتشف مذكرات سرية كان يوجهها الى الملك .

ميرزا غلام أحمد (١٨٣٨ - ١٩٠٨)

Mirza Ghulam Ahmad

داعية ديني ومؤسس الطائفة الأحمدية التي يقدر عدد أنصارها بعشرة ملايين شخص ، يعيش اربعة ملايين منهم في باكستان .

ولد ميرزا غلام أحمد في مدينة قديان ، في البنجاب الهندي ، في العام ١٨٣٨ ، غير انه لم يبادر الى التبشير برسالته إلّا في العام ١٨٩٠ ، أي عندما بلغ الثانية والخمسين . وقد ادّعى ان المسيح لم يصلب ، خلافاً لما يؤمن به المسيحيون ، بل انتقل مع اسرته الى شمالي الهند ، حيث عاش بطمأنينة وأمان الى ان وافته المنية عن عمر يناهز المئة والعشرين عاماً ؛ كما ادّعى ايضاً ان النبي محمداً ليس خاتمة الانبياء ، وأنه خليفته .

وقد طرح ميرزا غلام أحمد نفسه على أنه مسلم مصلح ، مسلم يحتل مع انصاره مركزاً طليعياً داخل الدين الاسلامي . وقد نفى ان يكون في نيته ادخال أي تغيير او تعديل على القرآن الكريم ، بل طالب انصاره بالتقيد بتعاليمه وشعائره . فهم يؤدون فرض الصلاة خمس مرات في اليوم ، ويتقيدون بشروط الوضوء ويصومون في شهر رمضان ، ويؤمون الجوامع على غرار سواد المسلمين . ولئن نجح ميرزا غلام أحمد في اجتذاب عدد كبير من الانصار ، فقد فشل بالمقابل في إقناع أئمة الدين الاسلامي بشرعية نهجه الاصلاحي . فبعضهم وسمه بالهرطقة والابتداع، وبعضهم الآخر اتهمه بالعمل لصالح المستعمر البريطاني عن طريق تقويض دعائم الدين . وقد توفي في البنجاب الهندي في العام ١٩٠٨ مخلفاً راءه طائفة مزدهرة وانما مرفوضة من قبل الاسلام . وقد تعرّضت هذه الطائفة في باكستان ، ولا تزال ، للاضطهاد والتمييز ، وانكرت عليها ، وفق قانون صدر في عهد ذو الفقار علي بوتو ، صفة الاسلام . وبموجب احكام هذا القانون منع على مؤذنيها اداء الأذان من أعلى المآذن ، وحظر على الطائفة استخدام كلمة جامع للاشارة الى معابدها ، كما حظرت البسملة والحوقلة على أتباعها .

الميرغنية

(انظر : الختمية) .

الميزان التجاري

Trade Balance

Balance Commerciale

بيان أو حساب تسجل الدولة فيه ما ينشأ لها من

حقوق (أو إيرادات) وما يترتب عليها من ديون (أو مدفوعات) بسبب تصدير واستيراد السلع بين المقيمين فيها والمقيمين في الخارج خلال مدة معينة . يجري العمل على أن تكون سنة . ويسمى ميزان التجارة المنظورة او العمليات المنظورة . لأن السلع المصدرة والمستوردة تمر تحت نظر رجال الجمارك فيحصونها ويسجلونها في بياناتهم . والميزان التجاري قسم من اقسام ميزان المدفوعات ، ولذلك لا يمكن الحكم على مركز بلد في معاملاته مع الخارج بناء على الميزان التجاري وحده . فقد يكون الميزان التجاري في عجز مع الخارج وضد صالح الدولة (بمعنى ان البلد يستورد أكثر مما يصدر من السلع المادية) ومع ذلك تكون بقية المعاملات الأخرى مع الخارج والتي يشملها ميزان المدفوعات كافية لتغطية هذا العجز أو لتوليد فائض (راجع ميزان المدفوعات) .

ميزان المدفوعات

Balance of Payments

Balance des paiements

بيان يسجل قيمة الحقوق (أو الايرادات) والديون (المدفوعات) المتولدة لبلد معين ، وعليه بسبب كل المبادلات والمعاملات الاقتصادية التي تنشأ بين المقيمين فيه وبين المقيمين في الخارج ، خلال فترة سنة . والمعاملات الدولية التي تقيد في ميزان المدفوعات متعددة ومتنوعة وتشمل : (١) تصدير واستيراد السلع المادية (أو التجارة المنظورة) . (٢) وتصدير واستيراد الخدمات مثل خدمات النقل والبنوك والتأمين . (٣) السياحة بين البلدين . (٤) الفوائد والأرباح المستحقة للبلد أو عليه بسبب رؤوس الأموال الوطنية المستثمرة في الخارج او رؤوس الأموال الأجنبية المستثمرة فيه . (٥) التعويضات والهدايا والهبات والمساعدات المالية بين الدولة والخارج (٦) رؤوس الأموال التي تنتقل من الخارج للبلد أو التي تنتقل منه الى الخارج . (٧) الذهب الذي ينتقل بين البلد والخارج بوصفه عملة دولية .

واذا كان مجموع الحقوق التي للبلد من هذه البنود جميعاً اكبر من الديون التي عليه بسببها ، يكون ميزان المدفوعات في صالحه ، أي في حالة فائض . ويكون في غير صالحه (أي في حالة عجز) في الحالة العكسية .

ميزونو تاداكوني (١٧٩٤ - ١٨٥١)

Mizuno Tadakuni

رجل دولة ياباني . ولد في مدينة كراتسو (Karatsu) الواقعة على الساحل الشمالي من جزيرة كيوشو (Kyushu) ، وكانت أسرة تاداكوني من أسر ديميو (Daimyo) المعروفة بارتباطها الوثيق وولائها المطلق للنظام الإقطاعي . وكانت كراتسو منطقة نفوذ إقطاعي غنية ، بلغت عائداتها ثلاثة او اربعة أضعاف ما كان شائعاً آنذاك ، ومع ذلك ، فإن صاحب هذه المنطقة الذي كان يشغل مركزاً مهماً في الإشراف على ناكازاكي ، لم يستطع الوصول الى المراكز العليا في حكومة شوغينال (Shogunal) . أما تاداكوني فقد كان طموحاً ، وطالب بالانتقال من اقطاعته عاملاً على تحسين وضعه وتطويره .

وقد استجيبت رغبته في العام ١٨١٧ ، وعُيّن ديميو (Daimyo) لهاماتسو (Hamamatsu) . وابتداء من ذلك الحين سعى للوصول الى أعلى المراكز ، فشغل منصب حاكم أوزاكا (Osaka) ثم كيوتو (Kyôto) ، وفي العاصمة الامبراطورية أقام علاقات وثيقة مع البلاط الملكي على أمل الوصول الى مراتب النبلاء . وهكذا اتيح لتاداكوني ان يصبح مستشاراً لولي العهد ، في العام ١٨٣٤ ، ثم عضواً في المجلس

الأعلى لباكوفو (Bakufu)، أي الحكومة الشوغونية.

وحتى العام ١٨٤١، سعى تاداكوني لتطبيق مشاريع الإصلاح التي أعدّ لها العدّة منذ زمن بعيد، مبتدئاً بإلغاء تنظيمات التجار والحرفيين والنقالين، واضعاً نصب عينيه الحد من نفوذ امتيازات التعاونيات الكبرى، بغية اخضاع العمال مباشرة لسلطة الحكومة، ثم باشر بتجفيف مستنقع ايمبا - نوما (Imba-Numa) الواقع على مسافة اربعين كيلومتراً من ايدو (Edo) بهدف استصلاح أراضٍ جديدة تلائم زراعة الأرز.

ولم يطل الأمر كثيراً مع تاداكوني، فقد اضطر للاستقالة من منصبه في العام ١٨٤٣، فانعكست هذه الخطوة سلباً على مشاريعه الإصلاحية التي أُهملت بعد أن قطعت اكثر من نصف المسافة نحو التحقيق.

وكان تاداكوني ما يزال يمارس مسؤوليته في الحكم، عندما اجتاحت حرب الأفيون مناطق الصين، فعمل على تدعيم الدفاع عن اليابان بكافة السبل، ولم يتردد هنا في اللجوء الى الوسائل العسكرية الهولندية. فحينها كتب غليوم الثاني (Guil-laume II)، ملك هولندا، الى ايوشي (Ieyoshi) ناصحاً إياه بفتح اليابان دون انتظار التهديدات الآتية من القوى الغربية، في ذلك الحين، استدعى الشوغون تاداكوني للاضطلاع بالحكم. بيد ان تاداكوني، رأى من جانبه، انه من الأفضل ايلاء مقترحات الملك الهولندي كل اهتمام، غير ان هذا الموقف جرّ عليه الوبال، إذ وقع ضحية مؤامرة حاكها ضده زملاؤه، فسقط في العام ١٨٤٥، وبقي خارج الحكم حتى وفاته في العام ١٨٥١.

واذا كانت مشاريع تاداكوني الإصلاحية لم تؤتِ ثمارها آنذاك، فإنها عادت لتشق طريقها نحو النجاح في عصر ميجي (Meiji) ما بين ١٨٦٩ و١٨٧٣، ويعود الفضل في ذلك الى تاداكوني الذي كان مجدداً جريئاً، لكن الحظ لم يسعفه لأن الظروف الموضوعية لم تكن مهيأة للإصلاح كما ينبغي.

ميشال شيحا (١٨٩١ - ١٩٥٤)

من رجالات السياسة والصحافة والادب والاقتصاد اللبنانيين ومن أبرز المنظرين للكيان اللبناني.

ولد في بيروت وتوفي فيها.

اشوري الأصل ينتمي الى الطائفة الرومانية الكاثوليكية.

اختير نائباً في المجلس التمثيلي الثاني في لبنان من ١٣ تموز - يوليو ١٩٢٥ حتى ٢٣ أيار - مايو ١٩٢٦.

واختير في المجلس النيابي الثاني من ١٨ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٧ حتى ١٣ أيار - مايو ١٩٢٩ نائباً عن بيروت.

كان على رأس اللجنة التحضيرية التي وضعت الدستور اللبناني عام ١٩٢٦.

شارك في تأسيس جريدة «لوجور» الصادرة بالفرنسية في بيروت ثم استقل بها وحده.

من دعاة القومية اللبنانية، ومن القائلين بالفكر اللبناني الفينيقي المتوسطي.

يرى شيحا ان للبنان شخصية خاصة وفريدة، «بجبله يختلف عما يحيطه من بلدان، وببحره يتطلع للانطلاق الى الدنيا».

يتأرجح لبنان، بنظره، بين قطبين هما الخصوصية والشمولية: «يخاف العروبة فهو يضيع فيها، ويخاف الخصوصية فهو يختنق فيها».

حياة لبنان برأيه ليست في زراعة او اقتصاد. انها في التجارة والحرية، من هنا دور لبنان في الانفتاح والتبادل.

الانسان قيمة القيم فالاقتصاد هو لخدمته فلا يجوز ان يكون قيمة مطلقة او سلاحاً بين ايدي اصحاب الامتيازات، او بين ايدي حزب واحد،

او حكومة اوليغارشية .

الاقتصاد نسبي ، انه لتأمين سعادة ورفاه الجماعة والسلام للناس من اجل حياة حرة كريمة .

ويرفض شيحا التطور الذي لا جذور تاريخية له ، التطور الآتي من اوروبا أو سواها ، التطور الذي لا صلة له بالتراث اللبناني . التطور المقبول في نظره هو ذلك الآتي ضمن خط التقاليد اللبنانية .

« في لبنان يجب ان يسيطر التقليد على كل شيء ويسود كل شيء » . وباسم هذا التقليد كان لبنان بلداً للأقليات ، باسمه على اللبنانيين التعلق بالطائفية حين يرون فيها غنى ، وباسمه ينفصلون عنها للحاق بما هو انساني عند الغير دون النظر الى اي اعتبار آخر .

لبنان بلد الاقليات لأنه ملجأ وملاذ المضطهدين .

وتتأكد القومية اللبنانية بحكومة مستقلة ذاتية المبادرة ، ترفض كل انعزال مهما كان مصدره . انها انفتاح على الغير في نطاق الدين والسياسة ، يساعد على ذلك تعددية في العادات والتقاليد والثقافة واللغات ، وعلاقة مع الدنيا من خلال الاغتراب اللبناني والهجرة . واذا دفع لبنان بأبنائه الى التراجع فمن اجل تحفيزهم للانطلاق عبر البحر الذي يدعوهم لانطلاقة جديدة متوسطية تستوحي التراث الفينيقي .

دور لبنان هو اذاً في شمولية كونية تبدأ بالانطلاق نحو حوض البحر الابيض المتوسط .

ويعتبر ميشال شيحا السياسة وعياً للحقوق والواجبات المدنية وهذه السياسة تحترم حرية الآخرين فتتسامح وتتساهل ، وتتطلع الى بناء مجتمع انساني على ضوء القيم والاخلاق انطلاقا من تحسس الانسان بكرامته .

والسياسة في رأيه بعيدة كل البعد عن غوغاء الجماهير ، انها رأي مستقل وعمل حر . انها معرفة الحقوق والواجبات التي تفرضها الصفة الانسانية .

السياسة عنوان النضج الانساني لأنها اهتمام بعظمة الانسان ودعوة للمجتمع الى مزيد من المحبة والانفتاح والتعاون مع الغير .

من اقواله المأثورة :

- « يستحيل الحفاظ على الكيان اللبناني الجديد ما لم نفهم العلاقات التقليدية بين الطوائف اللبنانية المختلفة وتعطَ حقها من الاعتبار »

- « لبنان بلد من واجب التقاليد ان تصونه من العنف » .

تمنح باسمه جائزة ثقافية سنوية .

يعتبر ميشال شيحا المنظر الاساسي للتجربة اللبنانية التي عاشت منذ الاستقلال ١٩٤٣ وانهارت مع بداية الحرب الأهلية (١٩٧٥) .

من مؤلفاته المنشورة في بيروت :

- بيت الحقول
- لبنان اليوم (١٩٤٢) .
- محاولات ، جزء أول .
- محاولات ، جزء ثانٍ .
- تسابيح .
- فلسطين ، ١٩٦٥ ، ترجمة انطوان غطاس كرم .
- لبنان في شخصيته وحضوره ، ترجمة فؤاد كنعان .
- السياسة الداخلية ، ١٩٦٤ .
- خواطر في الاقتصاد اللبناني ، ١٩٦٥ .

ميشليه ، جول (١٧٩٨ - ١٨٧٤)

Michelet, Jules

مؤرخ فرنسي وأديب. أحد أوائل مؤسسي

المدرسة الرومنطيقية في فرنسا وأوروبا . كتب تاريخ فرنسا مؤكداً على اهتمام أساسي وهو : ابراز دور الشعب من حيث هو السلطة التي حققت الثورة الفرنسية الحديثة والتي ما بنيت الاّ على سلسلة من حقبات نضال في سبيل الديمقراطية والحرية . وورومنطيقية ميشليه تتجلّى بالنفحة القومية التي أحيت كتاباته عن تاريخ فرنسا حيث لم يعتمد طريقة الباحث التاريخي الموضوعي والعلمي .

ولد جول ميشليه في باريس عام ١٧٩٨ . وعانى في سنواته الأولى البؤس والجوع . كان والده حرفياً يعمل في مطبعة صغيرة يعاني الكثير من المصاعب المهنية والسياسية . وكان دائما يقص على جول اخبار الثورة، وأورثه ميوله « اليعقوبية » . وكان يفرض على نفسه تضحيات كبيرة ليضمن لوده سبل التعليم الجيّد . في ثانوية شارلمان كان ميشليه يجد صعوبة بالغة في مخالطة زملائه من أبناء البورجوازية . وكان شغوفاً بقراءة الكاتب اللاتيني « فرجيل » . وفي عام ١٨١٩ نال شهادة الدكتوراه في الآداب بأطروحة عن « بلوتارك » ، أحد الادباء اللاتين .

ومن أجل كسب عيشه فكّر بالتدريس ولكنه لم يستطع ذلك قبل العام ١٨٢١ حيث درّس « التاريخ » الذي كان قد أدرج حديثا ، في البرامج الثانوية . ولكن ممارسة التدريس لم تثنه عن متابعة ابحاثه وقراءاته الواسعة التي أمدّته بثقافة موسوعيّة شاملة . وفي العام ١٨٣٠ نشر مؤلفه : « التاريخ الروماني » وفي العام ١٨٣١ : « مدخل الى التاريخ الشامل » الذي لخّص فيه افكاره في فلسفة التاريخ ، ونظرته لتعاقب القرون التي يرى أنها سلسلة من الصراعات بين الحرية والقدريّة ، وأنها ثورة مستمرة . ومن العام ١٨٣٣ الى العام ١٨٤٤ نشر الأجزاء الستة الأولى من تاريخ فرنسا والتي كرّسها للقرون الوسطى ، حتّى تاريخ موت لويس الحادي عشر . ويبيّن فيه كيف يولد شعب من اختلاط اكثر من عرق وتكون النتيجة ذرية مميزة . وكيف يرسّخ هذا الشعب جذوره في أرض لا تلبث ان تصبح على هيئته ، بعد ان يفرض عليها قوانينه الخاصة .

آمن ميشليه « بوحدة العلوم » ورأى ان التاريخ يمكن ان يشكّل أوّل العلوم . رفض التاريخ القدري وكذلك التاريخ التسلسلي الحدثي الذي يوفر مكانة كبيرة للمبادرات الفردية ، واراد ان يصوغ تاريخاً مبنياً على فلسفة التاريخ . تميّز ميشليه بأنه كان في وقت واحد، مؤرخاً، وموثّقاً، ورجل فكر ، يستقرىء المستقبل . سلسلة الكتب التاريخية التي كتبها صاغ منها ملحمة حقيقية ، اذ انه بعث من جديد القضايا التي تلهب مشاعر الناس . كان له اثر كبير في ابناء جيله ، وبخاصة تلامذته الذين كانوا يرتادون « الكوليج دي فرانس » لسماع محاضراته .

وبعد ان انجز القسم الكبير من تاريخ فرنسا العام راح ميشليه يهتم بأبراز دور الشعب في صياغة ملحمته التاريخية ، فأخذ يكتب المقالات والابحاث في مجلة « الشعب » (١٨٤٦)، كما ذهب يكتب تاريخ الثورة الفرنسية الكبيرة (عام ١٧٨٩) كثورة شعبية بطلها الحقيقي هو الشعب .

وبعد ذلك قضى ميشليه فترة من حياته منكباً على اضفاء مسحة دينية جديدة على الثورة الفرنسية وذلك عبر سعيه لتصوّر كنيسة جديدة سمّاها « الكنيسة الجمهورية » المرشحة لأن تحل مكان الكنيسة الرومانية « المتحجرة والتقليدية » . ضمن هذا الاطار كتب منتقداً « اليسوعيين » (١٨٤٤) ، وكتب عن « الكاهن » حيث اظهر خيانة الكنيسة للشعب . وبدل ايمان الكنيسة الرومانية المتحجر والميكانيكي بشر ببناء قيم « تراث الأخوّة الشاملة » . وجد ميشليه ان هذا التراث قد احتفظت به كنيسة الهند باحتفاظها بالنفحة الرسولية الأولى . الأمر الذي لم يجده في كنيسة

الغرب . ورأى ان الثورة الفرنسية ما هي الآ الوحي الالهي الثاني الكبير الذي أنهى عهد النعمة ودشّن عهداً جديداً هو عهد تاريخ الخلاص وتاريخ العدالة .

ثم وسّع افق رومنطيقيته وانسانيته ليلتقي بالطبيعة والحشرات فكتب « العصفور » (١٨٥٦) و« الحشرة » (١٨٥٧) و« البحر » (١٨٦١ و« الجبل » (١٨٦٨) .

قضى الفترة الاخيرة من حياته معزولاً اذ طرد ، بسبب مواقفه السياسية المعادية للامبراطور وبسبب افكاره الدينية التي رأت فيها الكنيسة خطراً على المعتقد الرسمي ، من التعليم في « الكوليج دي فرانس » ، وكذلك من العمل في « قسم التوثيق » . فراح يكتب الى ان انهى سلسلة كتب « تاريخ فرنسا » التي اصدر منها في الفترة الممتدة ما بين ١٨٥٦ و١٨٦٩ تسعة اجزاء (العمل يشمل ١٧ مجلدا) .

ميشيل بشارة الخوري (١٩٢٦ -)

سياسي ورجل أعمال لبناني . ابن رئيس الجمهورية الأسبق بشارة خليل الخوري . درس في بيروت وباريس وعمل في وزارة الخارجية والمجلس الوطني للسياحة وأصبح وزيراً للدفاع والاعلام ١٩٦٥ - ١٩٦٦ فوزيرا للسياحة ١٩٦٦ - ١٩٦٨ . من المرشحين الدائمين لرئاسة الجمهورية . اشتهر بالهدوء والاعتدال وحب الحوار والاهتمام بالقضايا العربية .

ميشيل عفلق (١٩١٢ - ١٩٨٩)

من مواليد دمشق . تلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدارسها ، وانتقل عام ١٩٢٨ الى فرنسا ، فدرس التاريخ في جامعة السوربون وبقي هناك حتى عام ١٩٣٣ حيث اسهم في انشاء الجمعيات العربية التي ألفها المثقفون العرب في اوروبا لنصرة القضية العربية .

- منذ منتصف الثلاثينات بدأت تتبلور لديه ملامح نظرية الانبعاث القومي ، وتتركز اهداف النهضة العربية . وقد تجلت في المقالات التي كانت تنشر في صحف دمشق ومجلة (الطليعة) بدمشق ، ومن ابرزها (عهد البطولة ١٩٣٥ ، وثروة الحياة ١٩٣٦) .

- كانت مهنة التدريس طريقاً لتكوين اجيال (النواة الأولى) للبعث ، وكانت مقاومة الاحتلال الفرنسي ، والدعوة للوحدة العربية ، ونصرة الشعب العربي في العراق عام ١٩٤١ ، والدعوة الى ربط الاشتراكية بحاجات النهضة الحديثة ، الملامح الأساسية التي تعكس الهوية الجديدة للحركة السياسية التي انصرف الى بنائها .

وقد استقال من مهنة التدريس عام ١٩٤٢ ، وكرس حياته لتأسيس حزب البعث الذي انعقد مؤتمره الأول في ٤ - ٧ نيسان - ابريل عام ١٩٤٧ ، وانتخب فيه اميناً عاماً للحزب .

- كان على رأس الشباب العربي الذي تطوع ، وقام بواجب الدفاع على ارض فلسطين عام ١٩٤٨ . وقد اعتقل في هذا العام في دمشق ، لأنه كان يقوم بفضح موقف السلطة في القطر السوري من القضية الفلسطينية ، ومن قضية الحريات .

- اعتقل عام ١٩٤٩ بعد الانقلاب العسكري الأول في القطر السوري في عهد حسني الزعيم ثم تولى وزارة المعارف ، بعد إطاحة ذلك الانقلاب واحدث فيها تحولات أساسية لمصلحة الأجيال العربية الجديدة .

- اعتقل في عهد اديب الشيشكلي الذي اطاحه نضال الحزب عام ١٩٥٤ .

ـ *وضع كل امكانيات الحزب في دعم ثورة* الجزائر ، وقام شخصياً بدور أساسي في توفير كافة اشكال الاسناد لهذه الثورة .

كرس جهوده لقيادة الحزب ، وتعزيز انتشار الحزب القومي ، بعيداً عن المشاركة في السلطة ، وقام بدور رائد في تحقيق وحدة عام ١٩٥٨ بين سورية ومصر .

ـ قاوم الانفصال على دولة الوحدة ، وكشف عن ابعاده كمؤامرة خطيرة ضد فكرة الوحدة وضد وحدة النضال في الوطن العربي عام ١٩٦١ ـ ١٩٦٣ .

ـ وضع كل ثقله الفكري ونشاطه لكشف ابعاد نكسة الحزب في ٢٣ شباط ـ فبراير ، والنكسة القومية في ٥ حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ . وكان لذلك دور حاسم في متابعة مسيرة الحزب وانعقاد المؤتمر القومي ١٩٦٨ .

توفي في احدى مستشفيات باريس في ٢٤ حزيران ـ يونيو ١٩٨٩ ، ثم نقل جثمانه الى بغداد حيث جرت مراسيم دفنه وتأبينه فيها .

اهم كتاباته :

في سبيل البعث . معركة المصير الواحد . نقطة البداية . في السياسة العربية . النضال ضد تشويه حركة الثورة العربية . الشعب العربي في معركة التحرر . البعث والتراث . في السلوك الحزبي .

الميكانيكية

The Mechanism

Le Mécanisme

نظرية فلسفية تستلهم تفسيرها للواقع والظواهر المادية والنفسية والسياسية من قوانين الميكانيك المطبقة في الفيزياء على حركة الاجسام مثل : قانون حفظ كمية الحركة والفعل ورد الفعل والقوة الجاذبة الى ما هنالك . .

وتتميز التفسيرات الميكانيكية بشكل عام برد حركة المادة الى قوة خارجة عنها تسيرها بشكل *منتظم ومتساوق نحو غاية معينة . وقد اهتم* الانسان منذ القدم بدراسة الحركة واشكالها . وكان الفلاسفة اليونان اول من حاول دراستها بشكل علمي . فزينون الايلي كان يعتبر انه لا يمكن وصف حركة جسم ما بتعداد الحالات المتتابعة لحركته في المكان . وكان ديموقريطس يعتبر أن حركة الجزئيات المادية هي التي تشكل العالم وفق **حتمية دقيقة** . لكن ابيقور أدخل نوعاً من اللاحتمية عليها . اما **ارسطو** فكان يعتبر ان الاجسام تتميز بنزوع طبيعي لاحتلال مكانها في الكون . فالهواء يتجه الى أعلى والحجارة تتجه الى أسفل. وجاء **هيروقليطس** ليقول بأن الحركة هي مبدأ الوجود والصيرورة . ومع ديكارت اصبحت الميكانيكية هندسية وانحصرت في حركة المادة في المدى . فالاجسام ليست سوى اجزاء من المكان . الا ان ديكارت عمل على التوفيق بين الميكانيكية على مستوى المكان والميكانيكية على مستوى الفكر . فالجوهر الروحي اي النفس هي مستقلة بنظره عن الجسد المتحد بها وتعود الى الخالق الذي اوجدها . وعارض **ليبنتز** ديكارت في مفهومه للحركة وأدخل مفهوم القوة وكان يرى ان الميكانيكية هي مفهوم مجرد ويوجد وراء مظهرها المادي قوة ذات طبيعية روحية .

ومع ظهور الفيزياء الحديثة وقوانين الترموديناميك بدأ مفهوم الميكانيكية التقليدية يتراجع وكان **هيغل** بمفهومه الجدلي للحركة « اول من اطلق النار على الميكانيكية » كما يقول **انغلز** . فبين في « علم المنطق » ان الميكانيكية ـ المادية ترى ان المادة ساكنة وان حركتها لا يمكن ان تأتيها الا من الخارج وان الطبيعة هي كل هادف . لكن الحركة **هي جدلية** .

وامتد نقد الميكانيكية التقليدية الى المفاهيم الفلسفية والسياسية ، والاقتصادية . فقدم انغلز نقداً للميكانيكية في كتابه « جدلية الطبيعة » وركز على وجهها الايديولوجي « كشكل مسطح

ومبتذل » للمادية الماركسية وربطها بالنزعة الاقتصادوية التي تفسر التاريخ بالعامل الاقتصادي وترد كل التشكيلات الاجتماعية ـ الاقتصادية الى البنية الاقتصادية وحدها . مما دفعه فيما بعد الى وضع مفهوم « الحتمية الاقتصادية في نهاية المطاف » رداً على هذا « الانحراف النظري » في تفسير المادية التاريخية .

كما ان لينين وقف بحزم ضد النتائج السياسية للايديولوجية الميكانيكية الانتهازية او الدغمائية . وهاجم بعنف جناح البولشفيين الذين عجزوا عن فهم عملية الانتقال من المرحلة الديموقراطية ـ البورجوازية الى الثورة الاشتراكية .

وقد وصف مفهوم ستالين للمادية التاريخية الخاص بالتتابع الخطي لانماط الانتاج وتعداده لها بخمسة انماط بحيث ان كل نمط يولد الآخر بصورة مستمرة بفعل قوى الانتاج ، بأنه مفهوم ميكانيكي لا علاقة له بالجدلية الماركسية التي تقوم على نظرية التناقض اساسا .

ولم تسلم النظرية الميكانيكية ايضاً من نقد الفلسفات الأخرى وعلى الأخص الفلسفة الظاهراتية التي ترى ان المفاهيم الميكانيكية الموروثة عن بافلوف في مجال الفيزيولوجيا هي خاطئة من وجهة النظر التجريبية .

ويرى البيولوجيون امثال كلود برنار انه يجب الحفاظ على خصوصية الكائن الحي وعدم اختزاله الى ميكانيكية فيزيائية ـ كيميائية .

وفي علم الاجتماع السياسي يتم الربط بين الميكانيكية والمدرسة الوظيفية التي لا تعير الانتباه الى دينامية التغير التي تتحكم بتطور الانظمة الاجتماعية والسياسية وتعزو هذا التغير الى خلل يطرأ على وظيفة إحدى أجهزتها .

وهكذا يمكن الاستنتاج بأن النظرية الميكانيكية هي نظرية احادية تبسطية تعمل على تقطيع التاريخ الى فترات متسقة ومتتالية وجامدة دون ان تأخذ بالاعتبار حركته الداخلية وتفاعلها مع الخارج على جميع المستويات .

ميكومبيرو ، ميشيل (١٩٤٠ -)

Micombero, Michel

رئيس دولة بوروندي من تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٦ إلى ١٩٧٦ .

ولد عام ١٩٤٠ وتعلم في كلية الروح القدس الكاثوليكية في بوجمبورا . وأتم دراسته في الأكاديمية الحربية ببروكسل ، عين في عام ١٩٦٢ رئيساً للأركان ثم وزيراً للدفاع القومي ، وتولى وزارة الخارجية من ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ . ثم تولى رئاسة الوزارة في تموز ـ يوليو ١٩٦٦ وفي تشرين الثاني نوفمبر ـ ١٩٦٦ عين رئيساً للدولة حتى عزل اثر انقلاب عسكري ضده وقع في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٦ .

تميز عهده بالقمع والفساد وسوء الادارة .

ميكويان ، انستاس ايفانوفيتش (١٨٩٥ ـ ١٩٧٨)

Mikoyan, A.J.

سابع رئيس لجمهوريات الاتحاد السوفييتي . وهو من أصل أرمني دخل الحزب الشيوعي سنة ١٩١٥ واستمر في نشاطه الحزبي في القوقاز حيث عين رئيساً لمنظمة الحزب في بخين نوفجرد سنة ١٩٢١ ، ثم أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب سنة ١٩٢٣ ووزيراً للتجارة الداخلية والخارجية سنة ١٩٢٦

ومشرفاً على الصناعات الغذائية سنة ١٩٣٠ وعضواً كاملاً في البريزيديوم (البوليتسبورد) سنة ١٩٣٥ ، ثم نائباً أول لرئيس الوزراء خروشوف سنة ١٩٥٨ ، ورئيساً لجمهوريات الاتحاد السوفييتي خلفاً لبريجنيف سنة ١٩٦٤ .

قام بزيارات سياسية عديدة إلى بلدان مختلفة عقد أثناءها اتفاقيات ومعاهدات صداقة وتعاون بين تلك الدول والاتحاد السوفييتي . أبعد عن الحكم بعد إقالة خروشوف بقليل . ونشر مذكراته اثناء « تقاعده » .

ميكي ، تاكيو (١٩٠٧ -)

Miki, Takeo

سياسي ورجل دولة ياباني . انتخب عضواً في مجلس النواب ١٩٣٧ ثم وزيراً للمواصلات ١٩٤٧ - ١٩٤٨ فالنقل ١٩٥٤ - ١٩٥٥ .

أصبح أميناً عاماً لحزبه الليبرالي الديمقراطي بين عام ١٩٥٦ و١٩٦٤ ووزيراً للتخطيط الاقتصادي من ١٩٥٨ - ١٩٥٩ فوزيراً للعلوم والتكنولوجيا ورئيساً لهيئة الطاقة الذرية من ١٩٦١ - ١٩٦٢ فوزيراً للتجارة الدولية والصناعة من ١٩٦٥ - ١٩٦٦ فالخارجية من ١٩٦٦ - ١٩٦٨ فنائباً لرئيس الوزراء من ١٩٧٢ - ١٩٧٤ فرئيساً للوزراء ١٩٧٤ . تعرض وحزبه لردة فعل شعبية نتيجة فضيحة رشاوى شركة لوكهيد الأميركية التي اضطر على أثرها للتنحي عن الحكم بعد الانتخابات النيابية في أواخر ١٩٧٦ .

ميل ، جيمس (١٧٧٣ - ١٨٣٦)

Mill, James

مؤرخ واقتصادي وفيلسوف انكليزي ، يعتبر على صعيد الاقتصاد من اتباع ج. بنتهايم، وعلى صعيد الفلسفة من المتأثرين جداً بديفيد هيوم . كتب العديد من المقالات في المجلات ، كما أنشأ مجلة ، ونشر العديد من المؤلفات ، اهمها ، تاريخ الهند البريطانية ، في عام ١٨١٨ . مبادىء في الاقتصاد السياسي ، عام ١٨٢٢ ، تحليل لظواهر الفكر الانساني ، عام ١٨٢٩ .

لم يدخل جيمس ميل ، الذي ينتمي الى عائلة بسيطة ، المدرسة الا في السابعة عشرة من عمره ، وسرعان ما برزت عنده رغبة جامحة للانفتاح على ثقافات العالم ، فتعلم اليونانية وأصبح ضليعاً فيها ، لكن فضوله الثقافي قاده نحو الاهتمام بفلسفة ديغالد ستيوارت التي وجدت فيه مناصراً قوياً الى ان تعرّف في عام ١٨٠٨ الى بنتهايم ، فنمت بينهما صداقة قوية ، واصبح جيمس ميل من الاتباع المخلصين لبنتهايم. وقد اعتمد تقريباً على جميع الأفكار الرئيسية لدى هذا الفيلسوف والاقتصادي . وبفضل تنوع ثقافته ، كانت المواضيع التي لم يكتب فيها قليلة : اما محور اهتماماته فكانت القضايا الاجتماعية والمسائل السياسية . وأما في مجال الفلسفة السياسية ، فكان ميل مؤسس « الراديكالية الفلسفية » . لقد خضع ميل لتأثيرات الثورة الفرنسية ، وكان خلافاً للعديد من مواطنيه ، يتميز بنزعة انسانية كانت تقود وتوجه المناهج العملية التي وضعتها اعلانات حقوق الانسان . وكانت احدى مظاهر تطبيق وجهات نظر ميل في ميدان الحقوق ، إعطاء جميع المواطنين الانكليز حق التصويت العام ، ويعود اليه ايضاً الفضل في نجاح اصلاحات بيل .

ميل ، جون ستيورات (١٨٠٦ - ١٨٧٣)

Mill, John Stuart

فيلسوف واقتصادي انكليزي ، يمثل قمة الفكر الليبرالي المتطلع نحو اشتراكية مثالية في عصره .

اقتبس فلسفته من مذهب هيوم (Hume) التجريبي ومذهب بنثام (Bentham) القائم على مفهوم المنفعة ، ومذهب والده جيمس ميل (James Mill) الترابطي ، وشدد على المدى المحدود الذي وصلت اليه نظرياتهم ، مجسداً في تركيب رائع المذهب الذري القائم بين الإنسان والعالم .

وُلد جون ستيورات ميل في لندن ، وكان البكر لأسرة كبيرة أنجبت تسعة أولاد .

كان والده ، جيمس ميل ، أحد كبار أهل العلم والمعرفة في القرن الثامن عشر . عاش بعيداً عن تأثير التيارات الرومانتيكية الجديدة ، وترك فيه بنثام والماديون الفلاسفة الفرنسيون أثراً كبيراً . وقد أنشأ ابنه جون ستيورات في عزلة عن بقية الأطفال ، فنال تربية عقلانية . تعلّم جون الاغريقية في السنة الخامسة من عمره ، حيث اطلع على أعمال هيرودوت وأفلاطون ، وتعلم اللاتينية في التاسعة ، وفي الثانية عشرة درس ارسطو ومنطق هوبز ، وفي الثالثة عشرة قرأ مبادىء ريكاردو . كان غذاؤه الفكري موجهاً بعناية من قبل أبيه وخليطاً من العلم الطبيعي والآداب الكلاسيكية ، وحين بلغ جون الرابعة عشرة ، كان له من المعرفة والاطلاع ما كان لرجل في الثلاثين . لقد نجح والده في ان يجعل منه كائناً عقلانياً مزوّداً بمعلومات واسعة .

لم يكن جون ثورياً بطبعه ، وكان يحب أباه ويعجب به أيما اعجاب ، كان مقتنعاً بصحة معتقداته الفلسفية ، ووقف مع بنثام ضد النزعة اليقينية وكل ما كان يقاوم مسيرة العقل والتحليل والعلم التجريبي ، كان يجاهر باستمرار بأن السعادة هي الغاية الوحيدة للوجود البشري ، وكان ما يخشاه ويمقته ضيق الأفق وسحق الأفراد من قِبَل وطأة السلطة أو العادة او الرأي العام ، لذا وقف بحزم ضد عبادة النظام .

في السابعة عشرة من عمره ، بلغ مبلغ الرجال على المستوى العقلي ، فقد كان صافي الذهن ، صريحاً ، فصيحاً جداً ، بالغ الوقار دونما أثر لخوف او غرور ، وخلال السنين العشر التالية ، زاول كتابة المقالات والنقد ، وحمل عبء الحركة النفعية على كاهله ، وكانت مقالاته مصدر شهرة واسعة له ، مما جعله خبيراً في الشؤون العامة . لقد امتدح ماكان أبوه امتدحه من قبله ، العقلانية والمنهج التجريبي ، والديمقراطية والمساواة ، وهاجم ، ما كان يهاجمه النفعيون ، التعصب الديني والإيمان بالحقائق البديهية التي لا يمكن إقامة الدليل عليها ونتائجها اليقينية التي أفضت في رأيه الى التنازل عن المنطق .

في العام ١٨٣٠ تعرّف ميل الى السيدة تايلر (Mme Taylor) ، وشغف بها حباً ، وأراد أن يظهر لها انه فارسها الوفي طيلة عشرين عاماً قبل ان يتزوجها في العام ١٨٥١ ، لقد ألفى لدى السيدة تايلر رقة عاطفية مميزة توخى من خلالها أن يجد كوّة فكرية يطل منها على القضايا الإنسانية والاجتماعية التي كانت مثار اهتمامه على الدوام . لقد اعترف لها بحب جامح تضمّنه الإهداء الموجه لها في كتابه (On Liberty) ، بيد ان سعادتهما لم تدم ، فقد توفيت زوجته في العام ١٨٥٨ ، مما حمل ميل على الاعتكاف في منزل صغير في إحدى ضواحي آفينيون .

لقد نشر ميل خلال اربع عشرة سنة العديد من المقالات والكتب ، تناول فيها بالبحث قضايا فلسفية وسياسية واقتصادية ، ورغم الشروط التي وضعها ، فإنه لم يساهم في أية حملة انتخابية حين قرر أن يخوض ميدان السياسة ، وطالب بحق التصويت للمرأة وانتخب نائباً عن وستمنستر (Westminster) في العام ١٨٦٥ ، وشارك في المناقشات حول المسألة الإيرلندية ، وأبدى تعاطفاً مع السود في جامايكا ، وانتقد الأحزاب ، لذا لم يفاجأ حين لم يُنتخب مجدداً في العام ١٨٦٨ ، فعاد الى عزلته في منزل صغير في سانت فيران ، حيث انكب على القراءة والكتابة مكرساً لهما كل وقته .

يقول ميل : « حين يتعارض مبدآن أو اكثر من المبادىء الثانوية ، فإن التوجه مباشرة صوب مبدأ من

الطراز الأول يصبح ضرورة ، وهذا المبدأ هو المنفعة » ، فأسمى القيم في الحياة العامة بالنسبة اليه كانت حرية الفرد والتنوع والعدالة وصولاً الى السعادة البشرية .

لم يكن ميل يعتبر الاشتراكية ، التي دافع عنها في كتابه « الاقتصاد السياسي » ، خطراً على حرية الفرد ، كما كان يعتبر الديمقراطية مثلاً ، وذلك عائد لتأثير السيدة تايلر ، فعلى الرغم من مجاهرته بآرائه الاشتراكية ـ فإن أيّاً من القادة الاشتراكيين في زمنه مثل (لويس بلانك وبرودون وسال ، لم يعتبره رفيق درب ، إذ كان بنظرهم التجسيد الحي لإصلاحي وديع ليبرالي ، او راديكالياً برجوازياً ، وهذا الأمر أقرّه **الفابيون** الذين اعتبروه أباً روحياً لهم .

يعتبر ميل انه اذا تسنى لكل إنسان ان يعرف قدر ما يستطيع ، ولم يتسنّ له من السلطة الا مقدار معين ، فقد نتجنب حينئذ دولة « **تمسخ** مواطنيها » يكون فيها الحكم المطلق بيد رأس السلطة التنفيذية على مجموعة من الأفرد المتفردين ، المتساوين كلهم ، إلا أنهم عبيد كلهم أيضاً ، ذلك انه ، اذا كان الناس أقزاماً فلا يمكن انجاز أشياء كبيرة ، كما ان خطراً مريعاً يكمن في تلك العقائد وأشكال الحياة التي تمسخ البشر ، فالإدراك المرهف لأثر التربية الجماعية التي تجرد البشر من مزاياهم الإنسانية ، وتجعلهم كائنات غير عقلانية ، يجب التصدي لها ومقاومتها بمختلف الوسائل . لقد اطلق ميل مقولة وسمت الحقبة التاريخية التي عاش فيها ، ومفادها : « ان كل ما يقيد **المنافسة الحرة هو الشرّ المطلق ، وكل ما يطلقها هو الخير العميم** » .

من مؤلفاته : الحرية (La Liberté) (١٨٥٩) ، اعتبارات حول الحكومة التمثيلية (Considérations sur le Gouvernement Représentatif) (١٨٦١) ، **ومبادىء الاقتصاد السياسي (Principes D'Economie Politique)** (١٨٤٨) .

ميليشيا

Militia

Milice

تشكيلات من الفرق التي تتألف من متطوعين مدنيين ، يتلقون تدريباً على الأسلحة ، كما يقومون بمساعدة الجيش النظامي أثناء الحرب بعد استدعائهم من أعمالهم ووظائفهم .

وجدت هذه الفرقة عند الرومان واليونان القدامى ، وقد كانت عندهم على جانب كبير من حسن التدريب وجودته . وهي تشكل الآن حجراً أساسياً في استراتيجية الحروب الشعبية . كذلك شاع استخدام كلمة ميليشيا مؤخراً في ادبيات الحرب اللبنانية وبين الطوائف المختلفة .

مينسيتو ، حزب

Minseito

حزب سياسي ياباني (١٩٢٧ ـ ١٩٤٠) ، اسمه الكامل ريكّان مينسيتو (Rikken Minseito) ويعني الحزب الدستوري للسياسة الشعبية . وأما جذوره فمتنوعة ومعقدة ، اذ تعود الى كيشنتو (Kaishinto) ، **وهو حزب الإصلاح الذي أنشأه أوكوما شيجينوبو (Okuma Shigenobu) في العام ١٨٨٢ ، والذي استقال من حكومة ميجي (Meiji) قبل مضيّ عام على تأليف الحكومة ، وذلك ليتفادى مواجهة مباشرة مع البرلمان** .

لقد وضع الحزب على رأس أهدافه تأسيس نظام برلماني في اليابان مماثل للنظام السائد في انكلترة . وتعرّض الحزب لبعض التغييرات منذ اصداره الدستور الأول في العام ١٨٨٩ وأصبح يعرف في العام ١٨٩٦ باسم السامبوتو (Le Simpoto) أي (حزب

التقدم) ، ثم اندمج الحزب في العام ١٨٩٨ بحزب آخر هو الحزب الليبرالي (Jiyuto) ، عندما شكل رئيسه ايتغاكي تازوك (Itagaki Taisuke) حكومة بالتعاون مع اوكوما شيجينو بو .

وهكذا ولد حزب برلماني وحيد هو حزب السياسة الدستورية (Le Kenseito) . بيد أنه بعد مضي أربعة اشهر فقط ، منع وزير الداخلية ، آنذاك ، ايتغاكي اجتماع القسم الذي انشق عن الحزب ، وكان مرتبطاً بأوكوما ، في حين أنه ترأس اجتماع القسم الثاني من الحزب الذي بقي موالياً له . لقد حتم هذا الانشقاق سقوط حكومة كل من اوكوما وايتغاكي . ووجد اوكوما نفسه مرغماً على إعادة تنظيم حزبه الذي بات يعرف باسم كينسيهونتو (Kenseihonto) .

وفضلاً عن ذلك ، حاول أوكوما ان يشرك اصدقاءه الخلّص في تروست ميتسوبيشي ، وكان قد عمل على تطويره منذ العام ١٨٧٠ . وفي الفترة الفاصلة بين الحرب الروسية - اليابانية والحرب العالمية الأولى ظهرت فئة جديدة من رجال السياسة التفت حول اوكوما وشاركت في الحكومات العسكرية والتوسعية التي كان يرأسها الجنرال كاتسورا (Katsura) . وفي هذه المرحلة ، بقي هؤلاء الرجال ، الحديثو العهد بالسياسة على مسافة من الحركات الديمقراطية البرلمانية ، وهذا الأمر كان ينطبق على الحركة المسماة « حركة حماية الدستور » والتي مارست نشاطها في ما بين اواخر ١٩١٢ وأوائل ١٩١٣ . لقد شكل هؤلاء رابطة كانت اهدافها مماثلة لأهداف الأحزاب التي بقيت حتى وقت قريب تستمد نشاطها وحيويتها من اوكوما نفسه . اذ عندما أقدم هذا الأخير على تشكيل حكومته الثانية ، سارعوا الى عرض اشتراكهم فيها دون أي تلكؤ . ومع مرور الوقت انجرف هؤلاء الرجال في تيار السياسة العسكرية التي سوّغت لليابان التدخل في الصين منذ بداية الحرب العالمية الأولى .

وتحت ضغط الأحداث والظروف السياسية ، تخلى هؤلاء السياسيون عن مسؤولياتهم في الحكومة ، وعمدوا الى تأسيس حزب متجدد عرف باسم كينسيكي (Kenseikai) أي (رابطة السياسة الدستورية) . وخلال السنتين الأخيرتين من الحرب وحتى الأزمة الاقتصادية الخطيرة التي نجمت عن الهزة الأرضية الكبرى في العام ١٩٢٣ ، فك هذا الحزب ارتباطه شيئاً فشيئاً بالحركة البرلمانية .

وبعد ان توفي اوكوما في العام ١٩٢٢ ، شهد الحزب تطوراً نوعياً في مساره اذ انه اتخذ منحى حركة ديمقراطية معتدلة ، تمثلت فيها البرجوازية الكبيرة القريبة من تروست ميتسوبيشي . وابتداء من العام ١٩٢٣ ، تخلى هذا الحزب عن تحفظه ، وبدأ بتوجيه الحركة الثانية لـ « حماية الدستور » ، وكانت تحدوه رغبة في ان ينشىء في اليابان نظاماً برلمانياً قائماً على الثنائية الحزبية ، وفي هذه الفترة برز الحزب الشيوعي الياباني وبدأ بممارسة نشاطه السياسي . أما حزب كينسيكي (الرابطة الدستورية) ، فقد استطاع ان يفوز بـ ١٥١ مقعداً من اصل ٤٦٤ مقعداً خلال الانتخابات التي جرت في العام ١٩٢٤ ، وبذلك ضمن لنفسه الأكثرية النيابية في مجلس النواب آنذاك ، مما أتاح له تأليف حكومة برئاسة واكاتسوكي (Wakatsuki) ، بقيت تمارس السلطة حتى العام ١٩٢٧ . وفي هذه الحقبة حاولت الحكومة ان تطبع سياستها بطابع الديمقراطية ، الا انها كانت تضطر بين الفينة والفينة ، الى تقديم تنازلات للقوى التقليدية بغية عرقلة المدّ المتنامي لليسار السياسي . وعندما عصفت الأزمة المالية الكبرى بالبلاد في العام ١٩٢٧ ، تسببت في سقوط واكاتسوكي ، ولدى اجراء الانتخابات العامة في ١٩٢٨ ، عمد حزب كينسيكي الى تبديل اسمه ليصبح مينسيتو (Minseito) ، حيث شكل رئيسه الجديد ، هماغوشي اوزاشي (Hamaguchi Osachi) ، حكومة في تموز - يوليو ١٩٢٩ ، وكانت الأزمة العالمية الكبرى بانتظاره ، لكنه تشجع بنتائج انتخابات العام ١٩٣٠ ، التي أحرز خلالها حزب مينسيتو الأكثرية المطلقة ، إذ فاز بـ ٢٧٣ مقعداً من اصل ٤٦٦ مقعداً ، وكافح اوزاشي بلا كلل كي يقوّم الوضع

الاقتصادي الذي كان متدهوراً ، بيد أن القدر لم يمهله ، اذ راح ضحية مؤامرة اغتيل على أثرها في ١٤ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٣٠ ، وحلّ محله في الحكومة واكاتسوكي الذي ارهقته مطالب الجيش وهو يجتاح منشوريا، لذا لم يجد أمامه سوى الاستقالة في ١١ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٣١ . ومنذ ذلك الحين خضع حزب مينسيتو لمساومات القوى العسكرية التي ازدادت سلطويتها ، وانتهى به الأمر الى الانحلال في العام ١٩٤٠ شأنه في ذلك شأن بقية الأحزاب السياسية في اليابان في تلك الحقبة التاريخية .

مينغيتي ، ماركو (١٨١٨ - ١٨٨٦)

Minghetti, Marco

احد صانعي الانبعاث الايطالي . كان معاونا وصديقا لكافور مؤمناً في بعث ايطاليا عن طريق الاصلاح التدريجي المدعوم بالتحديث الصناعي والزراعي . امتاز بميل لمعالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية وبثقافة اوروبية كسبها من اسفاره الى فرنسا وانكلترة . في عهد الباب بيوس التاسع المعروف بالبابا الليبرالي عين « مينغيتي » وزيرا للاشغال العامة في اول حكومة علمانية بابوية . الا ان تردد البابا في مساندة الثورة الايطالية ثم تنصله اديا به الى توقع الفشل لحركته فعاد الى منطقة « البيمونتي » . ومن هناك اخذ يراسل كافور ليوقفه على اخبار الحالة السياسية في ايطاليا الوسطى . في هذه الاثناء كان كافور رئيس وزارة الملك عمانوئيل الثاني . كما عمل « مينغيتي » مع الجمعية الوطنية الايطالية التي اسسها « لافارينا » عام ١٨٥٢ بغية ضم المعتدلين لايجاد حل لقضية منطقة « بيمونتي » . وإبان الحرب مع النمسا عينه « كافور » امينا عاما لوزارة الخارجية . وكمدير لشؤون القضايا الايطالية كان يعاون كافور في سعيه الى ضم منطقة « لومبارديا » ثم المناطق الرومانية (١٨٦٠) ودوقيات ايطاليا الوسطى ومملكة « نابولي » . انتخب نائبا عن « بولونيا » في برلمان « تورينو » ووزيرا للداخلية لمملكة ايطاليا الجديدة وشارك في المفاوضات مع الكرسي الرسولي .

وبعد موت كافور شارك « مينغيتي » في وزارات كل من « ريكازولي » (١٨٦٠ ـ ١٨٦٢) ثم « فاريني » (١٨٦٢ ـ ١٨٦٣) الذي خلفه كرئيس وزارة .

كان « مينغيتي » اداريا ممتازا عمل على محاربة اللصوصية في الجنوب الايطالي وعلى تسيير الامور المالية . حاول وضع بنية ادارية للبلاد تعتمد على اللامركزية الا ان وضع الدولة الايطالية الفتية لم يكن يسمح بذلك فاعتمد نظاما مركزيا مأخوذا عن النموذج الفرنسي . وفي عهده وقعت الاتفاقية مع فرنسا (١٨٦٤) ، والتزمت ايطاليا باحترام وحدة الاراضي التابعة للبابا بعد تعهد نابوليون الثالث بسحب جيوشه من روما في مهلة سنتين فقد كان يظن بأن هذا الاجراء سيمنع فرنسا من التدخل في شؤون ايطاليا وسيطلق يده في اعادة طرح « روما » كعاصمة للبلاد . الا أن تطبيق الاتفاقية كان خاضعا لبند سري يقضي بنقل عاصمة المملكة من « تورينو » الى فلورنسا خلال ستة أشهر . أدّى نبأ هذا الاتفاق الى موجة من التمرد في « تورينو » أسفرت عن سقوط حكومة « مينغيتي » . وفي عام ١٨٧٠ ارسل « مينغيتي » كوزير الى « فيينا » ؛ وبعد فشل « لانزا » وحكومته عاد الى تسلم مهام رئاسة الوزارة والبلاد تجتاز ازمة اقتصادية . وفي ١٨ آذار ـ مارس عام ١٨٦٧ طويت صفحة من تاريخ ايطاليا الموحدة ، حين اسقط البرلمان حكومة « مينغيتي » .

يعتبر سقوط « مينغيتي » نهاية لحكم « اليمين التاريخي » الذي يعتبر الوريث الحقيقي لكافور

وخطه وشاهدا على صعود جيل جديد اكثر تحمسا للقضايا الوطنية والاجتماعية التي لم يجد الانبعاث الليبرالي لها حلا .

بقي « مينغيتي » حتى آخر حياته في روما ناطقا باسم اليمين الذي هو تعبير عن بورجوازية معتدلة ، عملت على تحقيق وحدة البلاد السياسية ، دون ان تعير القضايا الاقتصادية والاجتماعية حقها من الاهتمام .

مينون ، كريشنا (١٨٩٧ - ١٩٧٤)

Menaon, V.K. Krishna

سياسي ورجل دولة هندي . ولد من أب محام في ولاية كيرالا ، ودرس في كلية الاقتصاد بجامعة لندن . وبعد استقلال الهند عين نهرو صديقه كريشنا مينون مندوباً سامياً للهند في بريطانيا عام ١٩٤٧ . وبعد عام ١٩٥٢ أصبح الناطق الأول باسم السياسة الخارجية الهندية . وفي عام ١٩٥٧ تقلد مهام وزارة الدفاع وبدا لفترة ما أنه الخليفة الطبيعي لنهرو . ولكنه اخرج من مجلس الوزراء الهندي عام ١٩٦٢ بعد ان كشف الهجوم الصيني على الحدود الهندية عام ذاك وجود ضعف بالغ في اجهزة الدفاع الهندية . ناصب اميركا العداء .

ميني ، جورج (١٨٩٤ - ١٩٨٠)

Meany, George

زعيم نقابي اميركي عرف بعدائه الشديد للشيوعية وللاتحاد السوفييتي .

ولد جورج ميني في نيويورك ، في العام ١٨٩٤ ، من أسرة ايرلندية الأصل . كان والده سنكرياً ، فامتهن بدوره هذا العمل ، وهو لا يزال فتى . انضم ، وهو في السادسة عشرة ، الى « الفيدرالية الاميركية للعمل » (A.F.L) ، وهي أهم نقابة عمالية امريكية ، واصبح عضواً عاملاً في نقابة السنكريين في العام ١٩٢٢ . وفي العام ١٩٣٤ ، انتخب رئيساً لفرع هذه الفيدرالية في نيويورك . وما ان اطل العام ١٩٥٣ حتى كان قد اصبح رئيساً «للفيدرالية الاميركية للعمل»، فبادر على الفور الى إجراء مفاوضات مع الاتحاد العمّالي الثاني في الولايات المتحدة ، « مؤتمر المنظّمات الصناعية » (C.I.O) ، بغية توحيد الاتحادين . وقد تحققت هذه الوحدة في العام ١٩٥٥ واصبح ميني رئيساً للاتحاد النقابي الموحّد (A.F.L.-C.I.O) ، واستمر في هذا المنصب زهاء خمسة وعشرين عاماً ، ثم استقال منه ، لأسباب صحية ، في تشرين الثاني - نوفمبر ، ١٩٧٩ ، أي قبل وفاته بشهرين فقط .

كان جورج ميني يعتبر الشيوعية ، لا رب العمل ، العدو الأول للعامل الاميركي . ولئن سعى الى توطيد دعائم اتحاده النقابي الضخم وتقوية نفوذه ، فللتوصل الى انتزاع مكاسب مادية للعمّال تحول دون انجرافهم وراء التيار الشيوعي . وقد اصبح الاتحاد النقابي A.F.L.-C.I.O في عهده يمثل مركزاً من مراكز القوة الفعّالة في الولايات المتحدة، حتى ان ميني لقّب « بصانع رؤساء الجمهورية » في بلاده . ذلك انه لم يكن يضمن لمرشح الرئاسة اصوات اعضاء اتحاده الاربعة عشر مليوناً فحسب ، بل يغدق عليه الأموال ايضاً ليساعده في حملته الانتخابية . ولم يكن ميني يمنح دعمه ، ودعم الامبراطورية المالية التي صنعها لاتحاده النقابي ، الّا للمرشحين المعادين مئة بالمئة للاتحاد السوفييتي وللأنظمة الشيوعية وللحركات التحررية . ولأن المرشح الديمقراطي جورج ماكغوفرن على سبيل المثال كان من دعاة إنهاء الحرب الاميركية في فيتنام ، فقد رفض ميني دعم حملته

الانتخابية . وعارض هذا النقابي ، الذي حطّم الصورة التقليدية للزعيم النقابي ، الرئيس ريتشارد نيكسون عندما قام بزيارة الصين الشعبية وباشر في مفاوضات سحب القوات الاميركية من فيتنام .

لقد انعكست عقلية ميني المحافظة على أسلوبه في ادارة اتحاده الضخم . فقد مارس سلطته فيه بعقلية مستبدة ، أسفرت عن حصول انشقاقات عدة . فاحتجاجاً على تسلط جورج ميني ، انسحبت تباعاً من الاتحاد نقابات عمّال المناجم وسائقي سيارات الشحن وصناعة السيارات . كما انعكست هذه العقلية ايضاً على موقف ميني من العمّال الزنوج ، ومن النساء العاملات . فقد امتنع هذا « النقابي » عن الدفاع عن حقوق الزنوج والنساء العاملات بل اتخذ من هاتين الفئتين موقفاً شبه معادٍ . وقد توفي جورج ميني في واشنطن في كانون الثاني ـ يناير ، ١٩٨٠ بعد ان أمّن خلافته لصديقه ومساعده لين كيركلاند .

مينيليك الثاني
(١٨٤٤ ـ ١٩١٣)

Menelik II

امبراطور الحبشة . احد بناة اثيوبيا الحديثة ومؤسس مدينة اديس ابابا .

كانت اثيوبيا مجزأة الى ممالك شبه مستقلة لا تدين للامبراطور الا بولاء شكلي عندما ولد الأمير سهليه مريم عام ١٨٤٤ . جده سهليه سلاسي كان حاكم مملكة شُوَا . وقد خلفه على العرش هايله ماوالوك فأصبح الأمير الصغير الذي اختار في ما بعد اسم مينيليك ولي العهد . وعندما صعد الى العرش الامبراطوري كاسا هايلو تحت اسم تيوودروس الثاني عام ١٨٥٥ ، اراد ان يعيد الى السلطة المركزية هيبتها وان يحجّم بالتالي الممالك شبه المستقلة . فاصطدم بملك شُوَا الذي قتل في المعركة . واقتاد ولي العهد الى عاصمته مغدلة حيث بقي اكثر من تسع سنوات رهينة بين يديه . وفي ١٨٦٥ ، تمكن مينيليك من الفرار فعاد الى شُوَا حيث تمت مبايعته ملكاً . وتمكن من فرض سلطته على انحاء المملكة وأنشأ جيشاً قادراً على صد اي هجوم ينطلق من عاصمة الامبراطور . كما شجع التجارة مع الأوروبيين وسعى الى صداقة فرنسا وبريطانيا وايطاليا .

اقلق هذا النشاط الامبراطور ـ يوحنس الرابع (الذي كان خلف تيوودروس الثاني) . ويوحنس كان يسعى مثل سلفه الى توحيد الامبراطورية ، فاجتاح شُوَا عام ١٨٧٨ . واضطر مينيليك تحت ضغط جيش الامبراطور الى توقيع معاهدة سلام في ليتشي . وقد أظهر فيها الولاء ليوحنس الذي اعترف به في المقابل ملكاً على شُوَا . ولما نشبت خلافات جديدة بينهما ، اضطر الطرفان الى توقيع معاهدة ثانية عام ١٨٨٢ . وقد عنيت هذه المعاهدة بقضية خلافة الامبراطور الذي وافق على الاعتراف بها لمينيليك . لكن يوحنس عاد وعين ابن اخيه ولياً للعهد قبل وفاته عام ١٨٨٩ ـ عندها حسم السلاح الموقف واستولى مينيليك على العرش فأصبح « ملك الملوك » .

ما ان تولى مينيليك السلطة حتى ابدى نيته في تحديث البلاد . فبنى جهازاً ادارياً بما في ذلك حكومة من سبعة وزراء . واسس جيشاً وطنياً وفرض نظام ضرائب . وجعل من اديس ابابا (واسمها يعني « الزهرة الجديدة ») التي كان بناها عام ١٨٨٦ عاصمة للامبراطورية . وعمل على تجهيزها بالطرقات وبالمباني الجديدة . وبنى فيها أول مستشفى واول مدرسة ثانوية . كما احدث عملة اثيوبية موحدة وانشأ جهاز بريد في العاصمة .

وكان على مينيليك ان يحترس من طموحات القوى الاوروبية المتمركزة في جوار اثيوبيا . وفي محاولة لايقاف التغلغل الايطالي الى الاقليم الشمالي ، اقدم

على توقيع معاهدة مع الحكومة الايطالية . وقد تخلت بها اثيوبيا عن جزء من الاقليم الشمالي مقابل تعهد ايطاليا بتدريب الجيش الوطني . لكن الايطاليين واصلوا احتلالهم لاريتريا . وذهبوا الى ان المعاهدة تجعل من اثيوبيا محمية ايطالية . وامام هذا الاجتهاد ، ما كان من مينيليك الا ان نقض المعاهدة في عام ١٨٩٣ . فاجتاح الجيش الايطالي الحبشة لكنه مني بهزيمة نكراء في موقعة أدُووا Adowa حيث قتل ٤٠٠٠ ايطالي . وعلى اثر هذا الفشل ، اعترفت ايطاليا ، وتبعتها الدول الاوروبية الكبرى ، باستقلال اثيوبيا واقامت علاقات ديبلوماسية معها .

واصل مينيليك بعد ذلك سياسة تعزيز الحدود فعقد معاهدة مع فرنسا واخرى مع بريطانيا . وعندما اصيب بالشلل عام ١٩٠٨ ، عين حفيده ليج اياسو ولياً للعهد . لكنه عاش خمس سنوات اخرى وتوفي في اواخر ١٩١٣ .

ميونيخ ، اتفاقيات (١٩٣٨)

Munich, Conventions

Munich, Accords de

اتفاق دولي عقد بين **تشمبرلين** رئيس وزراء بريطانيا و**دالاديه** رئيس وزراء فرنسا و**هتلر** زعيم ألمانيا و**موسوليني** زعيم ايطاليا في ٢٩ أيلول ـ سبتمبر ١٩٣٨ اجبرت بموجبه تشيكوسلوفاكيا على التنازل عن إقليم السوديت لصالح ألمانيا والتنازل عن أراضٍ أخرى للمجر وبولندا في مؤتمر لاحق . وعلى الرغم من أن الاتفاق نص على ضمان سلامة تشيكوسلوفاكيا ، فإن ألمانيا الهتلرية قامت بعده باحتلال عاصمة تشيكوسلوفاكيا وكان ذلك إيذاناً ببداية الحرب العالمية الثانية .

اكتسبت هذه الاتفاقية سمعة سيئة واعتبرت رمزاً لسياسة المهادنة الفاشلة مع النازيين ومثالاً للخديعة وتجسيداً للسياسة الانهزامية . لكن مما لا شك فيه هو أن بريطانيا حاولت ، من خلال هذه الاتفاقية ، كسب بعض الوقت لاستكمال استعداداتها العسكرية بعد أن أيقنت أن الصدام مع هتلر أمر لا مفر منه .

ميونيخ ، عملية

في الساعة السادسة من صباح يوم ١٩٧٢/٩/٥ قامت مجموعة من المقاومة الفلسطينية مكوّنة من ثمانية فدائيين بتنفيذ عملية حملت اسم « إقرت وكفر برعم » ، فاقتحموا مقر البعثة الرياضية الإسرائيلية في القرية الأولمبية بمدينة ميونيخ في ألمانيا الاتحادية أثناء دورة الألعاب الأولمبية واحتجزوا تسعة من الرياضيين الإسرائيليين رهائن بعد أن قتلوا اثنين حاولا المقاومة .

وطالب الفدائيون في رسالة ألقوها من نافذة المبنى الذي احتجزوا فيه الرهائن بأن تفرج السلطات الإسرائيلية عن ٢٠٠ من المعتقلين العرب في السجون الإسرائيلية من بينهم ريمة عيسى وتيريز هلسة اللتان أسرتا إثر عملية مطار اللد التي جرت يوم ١٩٧٢/٥/٨ ، والفدائي الياباني اوكاموتو والضباط السوريون الخمسة الذين أسرتهم (إسرائيل) مع ضابط لبناني يوم ١٩٧٢/٦/٢١ ، وبأن تؤمن نقلهم إلى أي بلد عربي . وفي حال وصول المعتقلين العرب إلى أية عاصمة عربية والتأكد من ذلك يتم التفاوض مع الحكومة الألمانية عن طريق جهة معينة أو بطريقة مباشرة لتسليمها الرهائن الإسرائيليين وخروج الفدائيين من الأراضي الألمانية بسلام . وحدد الفدائيون مهلة ثلاث ساعات يقتل الرهائن بعدها إذا لم تنفذ مطالبهم .

وفي السابعة والنصف صباحاً أحاطت الشرطة الألمانية بالمبنى ، وتمركز القنّاصة على سطوح المباني

المحيطة به وبدأت المفاوضات مع الفدائيين بحضور وزير الداخلية الألماني الاتحادي ووزير داخلية مقاطعة بافاريا (حيث تقع مدينة ميونيخ) ومدير شرطتها . وإثر المفاوضات مددت مهلة الإنذار مرتين .

عرضت السلطات الألمانية تقديم عدد من المسؤولين الألمان رهائن والاستعاضة بهم عن الرهائن الإسرائيليين . ولكن الفدائيين رفضوا العرض . وتقدمت السلطات الألمانية أيضاً باقتراح تقديم مبلغ غير محدد من المال لقاء الإفراج عن الرهائن فقوبل بالرفض التام ، وأصرّ الفدائيون على الاستجابة الكاملة لمطالبهم .

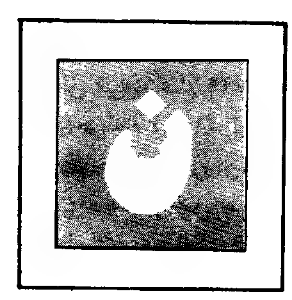
وجرت اتصالات بين الحكومتين الألمانية والإسرائيلية أسفرت عن اتفاق بين الطرفين أعلنت فيه (إسرائيل) رفضها المطلق الاستجابة لمطالب الفدائيين وإصرارها على إعداد كمين لإطلاق سراح الرهائن حتى ولو أدّى ذلك الى مقتلهم . وأرسلت شخصية كبيرة من جهاز الأمن الإسرائيلي وصلت الى ميونيخ في الساعة التاسعة والربع مساء للإشراف على إعداد الكمين وتنفيذه . وقد اعترفت رئيسة الحكومة الإسرائيلية آنئذ غولدا مائير بذلك امام الكنيست في جلسة طارئة عقدتها إثر العملية . ويعتقد أن المسؤول الأمني هو الجنرال أهارون ياريف رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية الذي عُيِّن فيما بعد « مستشارا لرئيسة الحكومة للمهام الخاصة » .

إزاء الرفض الإسرائيلي طلب الفدائيون تأمين طائرة تقلهم مع الرهائن الى القاهرة ، وفي الساعة العاشرة والربع مساء أقلعت طائرتا هيلوكبتر محملتان بالفدائيين والرهائن الى مطار فورشينفليد بروك العسكري التابع لحف شمال الأطلسي ، وكان قد نصب الكمين فيه .

احتل ١٢ قناصاً المانياً متسترين بالظلام مواقعهم في المطار ، وكانت ساحته مضاءة بالأنوار الكاشفة ، فأطلقوا النار على الفدائيين فرد هؤلاء عليهم بالمثل ، كما اطلقوا النار على الأنوار الكاشفة فساد الظلام مسرح العملية .

أسفرت المعركة عن مقتل الرهائن الإسرائيليين التسعة وشرطي الماني واستشهاد خمسة من الفدائيين واعتقال ثلاثة كان احدهم مصاباً بجراح أدّت فيما بعد الى بتر ساقه . وقد استخدمت السلطات الالمانية ضدهم أنواعاً مختلفة من التعذيب بما فيها العقاقير الطبية الممنوعة دولياً . وتم الإفراج عنهم بعد عملية احتجاز طائرة تابعة لشركة لوفتهانزا الألمانية كانت متوجهة من بيروت الى المانيا الاتحادية يوم ١٩٧٢/١٠/٢٩ .

وقد حاولت السلطات الألمانية في البداية القاء تبعة إطلاق النار على الفدائيين ، ولكنها عادت واعترفت رسمياً بمسؤوليتها عن إعداد الكمين والبدء بإطلاق النار .



نابالم

Napalm

مادة هلامية لزجة ، سريعة الاشتعال والاحراق ، تستخدم في صنع القنابل وقاذفات اللهب ، ومنها تصنع القنابل التي اشتهر في استخدامها الأميركيون بفيتنام والاسرائيليون في **الوطن العربي** . والنابالم من الأسلحة الفتاكة التي لا تكتفي بإيذاء الضحية بل تقتلها . وقد اعتبرتها لجنة من الخبراء في تقرير مرفوع إلى الأمين العام **للأمم المتحدة** كورت **فالدهايم** (تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٢) الأداة الأشد فتكاً بين أدوات القتل الجماعي التي استخدمت في الحروب حتى الآن .

نابلس ، مؤتمر (١٩٣١)

انعقد في نابلس بين ٧/٣١ و١/٨/١٩٣١ مؤتمر سمي مؤتمر التسليح . وقد دعت اليه الجمعية الوطنية العربية (هو الاسم الجديد للجمعية الإسلامية المسيحية) وحضره عدد كبير من المندوبين يمثلون معظم المدن الفلسطينية . واتخذ مؤتمر التسليح عدة قرارات بشأن طلب وقف سياسة تسليح المستعمرات الصهيونية والدعوة إلى التسلّح في حال عدم استجابة الحكومة للطلب . وقرر تشكيل لجنة تنفيذية لمتابعة هذه المقررات .

وفي ١٧/٨/١٩٣١ تم الاتفاق بين اللجنة التنفيذية المنبثقة عن مؤتمر التسليح ولجنة مؤتمر نابلس على عقد مؤتمر نابلس للنظر في جميع الأعمال التي تقوم بها الحكومة خلافاً للقوانين والتقارير الرسمية الصادرة لمصلحة العرب .

انعقد مؤتمر نابلس يوم ١٨/٩/١٩٣١ وهو اليوم الذي عقد فيه اصحاب الصحف العربية مؤتمرهم في يافا وقد تركزت مطالب الحركة الوطنية في هذين المؤتمرين في الاستقلال ضمن إطار الوحدة العربية . ولكن مؤتمر نابلس كان ذا دلالة اكبر وأثر أبعد . ففيه

تقدم الشباب الى صفوف قيادة الحركة الوطنية وحملوا لـواء الدعـوة الى انهاض احوال البـلاد الاقتصاديـة ووجّهوا النقد الى سياسة التعاون والتفاهم مع السلطة التي كان يتبنّاها عدد من الساسة التقليديين .

نابليون بونابرت (١٧٦٩ ـ ١٨٢١)

Napoléon Bonaparte

عسكري عبقري وأمبراطور فرنسي . من مواليد أجاكسيو في جزيرة كورسيكا الإيطالية . ومن عائلة ذات نسب أرستقراطي متواضـع ، درس في فرنسـا وأخذ يهيء نفسه ليكون جندياً وذلك بأن راح يتلقى علومـه العسكريـة في ميريـان ، وأصبـح ضـابطـاً للمدفعية . وتمكن عام ١٧٩٣ من حماية مدينة طولون بنجاح أثناء **الثورة الفرنسية** . برز اسمه مجدداً أثناء اخماد التمرد الملكي في باريس عام ١٧٩٥ ، ومكافأة له عينّ قائداً للجيش الفرنسي في إيطاليا عام ١٧٩٦ . وعلى الرغم من حالة جيشه المزرية فقد هزم الجيوش النمساوية والإيطالية المناوئة ، وفـرض الصلح على الطليان ، وبقي يحارب الجيوش النمساوية وينتقل من نصر إلى نصر حتى أصبح على أبواب فيينا . وكانت هذه الانتصارات سبباً في علو منزلته بين أبناء الشعب الفرنسي . انتقل بعد هذه المعارك الى الحملة المصرية في تموز ـ يوليو ١٧٩٨ ، التي أراد بها تهديد طـريق بريطانيا إلى الهند ، إلا أن نقطة الضعف الأساسية في هذا المجال كانت ضعف البحرية الفرنسية قياساً إلى البحرية البـريطانيـة . وعلى الـرغم من ذلك تمكن نـابليون من غـزو مصر ، إلا أنه فشـل في التوسـع شرقاً ، إذ استعصت عليه عكا في فلسطين وصمدت أمام حصاره ، فانكفأ عائداً الى فرنسا وترك الجيش والحكم في مصر في عهدة كليبر . وقد فتح نـابليون بغزوته لمصر صفحة المسألـة الشرقيـة وأطلق شرارة النهضة عن طريق ابراز معالم التحدي الغربي للشرق والإسـلام ، وبواسـطة ادخال المختـرعات الغـربية الحديثة مثل الات الطبـاعة وغيـرها . وكـان النداء الذي وجهه الى اليهود يستحثهم فيه على « إعادة بناء الهيكل » (والعودة !) لفلسطين يستهدف الاستعانة بهم واستمالة وزير مالية عكا اليهودي .

وعـلى أثر عـودته الى فـرنسا عـام ١٧٩٩ أصبح الزعيم الأول في البلاد حتى عام ١٨١٤ . وسرعان ما اضطر الى خوض معارك حربية مع الروس (١٧٩٩) والنمسـاويين (١٨٠٠) ، وانتصر عـلى جيـوشهم ، وعقد الصلح مع الدول الأوروبية الرئيسية . إلا أن السلام كان بمثـابة هـدنة ، فـاستأنف الصـراع مع بريطانيا ومختلف حلفائها الأوروبيين في عام ١٨٠٣ . واستمـر حتى عام ١٨١٤ . وفي عـام ١٨٠٤ قبض بشكل مطلق على السلطة لينهي خمسة عشر عاماً من الاضطراب الداخلي ، وأعلن نفسه امبراطوراً رغم **نشأته الجمهورية ، ومناصرته لمبادىء الثورة الفرنسية والقانون المدني الذي سمي بـاسمه ، لأنـه نشره في غزواته الأوروبية .**

وفي السنـين الثـلاث الأولى بعـد تنصيب نفسـه امبراطوراً أحرز نابليون أروع انتصاراته العسكرية ، فهزم النمسا في معركة أولم ، وهزمها مـع روسيا في استرليتز في ١٨٠٥ ، وهزم بروسيا في إيينا وأورستد في ١٨٠٦ ، وهزم روسيا في فريدلاند ١٨٠٧ كما انتصر في أيلووايجهول . وفي عام ١٨٠٩ ذاق نابليون مرارة اول هزيمة له على يد النمسا في اسبرن ارسبنغ ، إلا أنه سرعان ما انتقم لنفسه عندما أحرز الانتصار الكاسح في معركة واغرام في صيف العام نفسه .

وكان طموح نابليون توحيد أوروبا تحت قيادته ، وكانت وسيلته الرئيسية في ذلك القوة العسكـرية . وعلى الرغم من عبقريته المشهورة في هذا المجال ، إلا أنه ذاق الأمرين في احتلال شبه جزيرة ايبيريا ١٨٠٧ ـ ١٨١٤ والحملة الروسية ١٨١٢ .

ففي اسبانيا والبرتغال واجهت جيـوش نابليـون الجيش البريطاني ، كـما واجهت حربـاً جديـدة من نـوعها هي حـرب العصـابـات التي أرهقت جيشـه واستنزفته بشكل لا سابقة له . أما روسيا فقد كانت خيبة امل حياته ، إذ على الرغم من احتلاله للعاصمة

موسكو ظل الروس يقاتلون ، وعجز عن احراز نصر حاسم في وجه عنادهم ووطنيتهم وبرد بلادهم وثلوجها ، الأمر الذي أضعف معنويات جيشه ، ولم ينج من الهلاك إلا النزر اليسير منه ، فكان ذلك مقدمة لهزيمته في معركة الأمم في لايبزغ في تشرين الأول - اكتوبر ١٨١٣ أمام الجيوش البروسية والنمساوية والروسية المتحالفة . ومنذ تلك المعركة تسلم خصومه زمام المبادرة وخاضوا المعارك تلو المعارك ضده على أرض فرنسا دون أن تثنيهم هزائمهم المتتابعة عن خطتهم لتحطيمه ، الأمر الذي اضطره في عام ١٨١٤ الى التخلي عن العرش ، وقبول المنفى في جزيرة البا .

مكث في جزيرة البا مئة يوم قرر بعدها الرجوع الى فرنسا معتمداً على ولاء ضباط الجيش له ، وكان ذلك في أول آذار - مارس ١٨١٥ وسرعان ما استعاد سيطرته وقام بحملة عسكرية هزم بها الجيوش المتحالفة ضده في بلجيكا ، وأتبعها بانزال الهزيمة بالبروسيين والبريطانيين ، ونظراً لتوقعه انكفاء البروسيين الى المانيا - كما كانت تقضي الاعتبارات العسكرية - فقد حاصر الجيش البريطاني في واترلو ، وقبل ان يطبق عليه فوجىء بعودة الجيش البروسي ، الأمر الذي حتّم هزيمته ، فاستسلم الى القائد البريطاني ، فنفي الى جزيرة هيلانة النائية في المحيط الأطلسي وبها توفي .

ومع ذلك فقد ظل نابليون مالىء الدنيا وشاغل الناس مدة طويلة من الزمن ، وترك بصماته - لا بفضل عبقريته العسكرية وحسب - بل لنشره تشريعات الثورة الفرنسية في العديد من البلدان التي احتلها .

نابوليون دوارتيه ، خوسيه (١٩٢٦ -)

Napoleon Duarte, Jose

رجل دولة سلفادوري وثاني رئيس جمهورية مدني عرفته السلفادور على مدى أكثر من خمسين عاما .

ولد خوسيه نابوليون دوارتيه في العام ١٩٢٦ ودرس الهندسة ، وفي العام ١٩٦٠ أسس الحزب الديمقراطي المسيحي وانتخب ، في ١٩٦٤ ، عمدة لمدينة سان سلفادور . كان في مستهل حياته السياسية يشاطر الزعيم الحالي للمقاومة المسلحة في السلفادور ، غوييرمو اونغو ، حلمه في القضاء على سيطرة العسكريين على الحياة السياسية ، وعلى الواجهة السياسية المدنية لهذه السيطرة ، حزب المصالحة الوطنية ، وعلى هيمنة الاوليغارشية السلفادورية على مقدرات البلاد الاقتصادية . وقد خاض نابوليون دوارتيه في العام ١٩٧٢ معركة الانتخابات الرئاسية بدعم من الشيوعيين ومن غوييرمو اونغو الذي كان نائبه . وقد فاز في تلك الانتخابات ، غير ان العسكريين حالوا دون تسلمه الحكم . وقد ادرك يومها ان طريقه الى الحكم لا بد أن يمر عبر الطريق العسكري ، لذلك دعم حركة انقلابية نظمها بعض « الضباط الاحرار » . وقد آلت محاولة هؤلاء الضباط الى فشل ، فاعتقل وعذّب ثم نفي الى فنزويلا .

وفي تشرين الأول - اكتوبر ، ١٩٧٩ حصلت محاولة انقلابية اخرى في السلفادور كلّلت يومها بالنجاح . وقد انضم غوييرمو اونغو الى الفئة العسكرية الجديدة ، بيد انه انفصل عنها بعد ثلاثة اشهر لأن برنامجها الاصلاحي لم يكن بالجذرية المطلوبة . وقد اصبح نابوليون دوارتيه ، الذي كان قد انضم الى الفئة العسكرية بدوره ، في العام ١٩٨٠ رئيساً للجمهورية ، واستمر في هذا المنصب لغاية العام ١٩٨٢ . وقد بادر في تلك الحقبة من حكمه إلى تاميم المصارف والى المباشرة في تطبيق الاصلاح الزراعي . بيد ان قوى اليسار اتهمته بالخيانة لأنه أمّن تغطية مدنية لحملة قمع عسكرية رهيبة ، ذهب ضحيتها أكثر من ١٢ ألف سلفادوري ، من بينهم

« اسقف الفقراء » اوسكار روميرو ، ولأنه سكت عن جرائم « كتائب الموت » التي عاثت فساداً في البلاد . لكنه انتخب رئيساً للجمهورية مرة أخرى في أيار ـ مايو ، ١٩٨٤ دون ان ينجح في وضع حد للحرب الأهلية (١٩٨٧) .

ناتّا ، اليساندرو (١٩١٨ -)

Natta, Alessandro

مناضل شيوعي ايطالي انتخب في العام ١٩٨٤ اميناً عاماً للحزب الشيوعي الايطالي خلفاً لانريكو بيرلنغوير .

ولد أليساندرو ناتّا في مدينة ايمبيريا في العام ١٩١٨ . دخل معهد التعليم العالي في بيزا وناضل ضد الفاشية فنفي الى المانيا في ابان الحرب العالمية الثانية . انتمى الى الحزب الشيوعي الايطالي في العام ١٩٤٥ ، وانتخب نائباً في البرلمان الايطالي في ١٩٤٨ واصبح امين احد فروع الحزب . وفي العام ١٩٦١ اصبح عضواً في الامانة العامة للحزب حيث تعرّف الى بيرلنغوير الذي ربطته به صداقة قوية . اشرف في الستينات على ادارة مجلة الحزب النظرية « ريناشيتا » ، واصبح مسؤولا عن الشؤون التنظيمية داخل الحزب . وقد اضطلع ، بهذه الصفة ، بدور رئيسي في محاكمة جماعة « إل مانيفستو » ، المحاكمة التي ادت الى فصل هذه الجماعة في العام ١٩٦٩ . أسندت اليه رئاسة كتلة النواب الشيوعيين في البرلمان الايطالي ، غير انه تخلى عن هذه المسؤولية في العام ١٩٧٨ .

آخر وظيفة اضطلع بها داخل الحزب ، قبل انتخابه اميناً عاماً ، كانت رئاسة اللجنة المركزية للرقابة ؛ وقد عين لهذا المنصب غداة مؤتمر ميلانو في ١٩٨٣ حيث واجه الحزب توترا داخليا شديدا بسبب قطيعته مع موسكو .

وقد أبدى ناتا ، منذ توليه مسؤوليات منصبه الجديد ، حرصه الشديد على الإخلاص للخط الذي انتهجه بيرلنغوير .

ناتج قومي

National Product

Produit national

مجموع المنتجات التي تنتجها مختلف فروع الاقتصاد القومي لمدة معينة (سنة مثلاً) أي ما ينتجه المجتمع لإشباع حاجاته الاستهلاكية وما يضاف الى الثروة القومية من ثروات فائضة واستثمارات . ولا يدخل في حساب الناتج القومي ما انتجه المقيمون في البلد من غير رعاياه بخلاف الناتج الداخلي او المحلي . ويمكن حساب الناتج القومي وفق سعر السوق (au Prix du marché) ووفق كلفة عوامل الإنتاج (au Coût des facteurs)

ناتنغ ، أنطوني (١٩٢٠ -)

Nutting, Anthony

سياسي ومؤلف بريطاني ، عمل في وزارة الخارجية البريطانية ١٩٤٠ ـ ١٩٤٥ ـ وأصبح نائباً عن حزب المحافظين في البرلمان ١٩٤٥ ـ ١٩٥٦ . ترأس حركة الشباب التابعة لحزب المحافظين ، وعين وزيراً للدولة للشؤون الخارجية ١٩٥٤ ـ ١٩٥٦ . استقال من الوزارة بسبب خلافه مع ايدن حول العدوان الثلاثي (البريطاني ـ الفرنسي ـ الاسرائيلي) على مصر عام ١٩٥٦ .

أخذ بعد ذلك يهتم اهتماماً متزايداً في الشؤون العربية ، وكتب عدة كتب عن العرب وتاريخهم ، وعن الرئيس **جمال عبد الناصر** كما ألقى العديد من المحاضرات ، وله عدة مؤلفات أخرى .

وهو عضو في بعض الجمعيات المعنية بالشؤون العربية .

ناتو

(انظر : منظمة معاهدة شمالي الأطلسي) .

ناجي، امري (١٨٩٦ ـ ١٩٥٨)

Nagy, I

زعيم شيوعي ورئيس وزراء هنغاري . اعتنق الشيوعية في روسيا عام ١٩٢١ ، ومارس النشاط السياسي السري في بلاده إلى أن فر إلى النمسا عام ١٩٢٨ . وبعد عامين عاد إلى الاتحاد السوفييتي ليعمل في الزراعة . وبعد عودته إلى هنغاريا ١٩٤٤ عين وزيراً للزراعة وللاشراف على الاصلاح الزراعي (١٩٤٥) . وفي الأعوام التالية تقلد مناصب وزارية وحزبية مختلفة إلى أن أصبح رئيساً للوزارة عام ١٩٥٣ ، واتبع سياسات جديدة . فأوقف فرض النظام الزراعي الجماعي ، وأولى انتاج البضائع الاستهلاكية اهتمامه ، وأطلق المساجين السياسيين ، ومنح المثقفين درجة عالية من حرية التعبير . وبعد عامين أعفي من منصبه واتهم بانحرافات يمينية . وعندما نشبت الاضطرابات في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٥٦ عاد الى رئاسة الوزارة وأخذ ينادي بالاستقلالية والاصلاحات الداخلية . وعلى اثر التدخل العسكري السوفييتي لجأ إلى السفارة اليوغسلافية في بودابست ، ثم ألقي عليه القبض في رومانيا . نفذ فيه حكم الاعدام عام ١٩٥٨ .

ناجي جميل (١٩٣١ ـ   )

عسكري وسياسي عربي سوري . ولد في دير الزور حيث اتم تحصيله الثانوي ، والتحق بالكلية الحربية وتخرج في دورة ٥٢ ـ ١٩٥٤ ، ثم أوفد الى انجلترا وحصل على شهادة مهندس طيران .

تنقل في الوظائف من مهندس لصيانة الأسراب في القوات الجوية الى قائد لعدة قواعد جوية ، وقائد للقوى الجوية ، ثم قائد للقوى الجوية والدفاع الجوي . وشغل منصب نائب وزير الدفاع .

انتسب **لحزب البعث العربي الاشتراكي** في اواخر الاربعينات . بعد « الحركة التصحيحية » عام ١٩٧٠ عين عضواً في القيادات الحزبية في دمشق ، ثم أصبح عضواً في القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية في سوريا . ورفع الى رتبة عماد في ١٩٧٨/٧/١ ، ثم أصبح قائداً لسلاح الجو ثم أبعد نهائياً عن جميع مناصبه العسكرية .

ناجي شوكت

سياسي محافظ ورجل دولة عراقي . ولد في الكوت وكان أبوه يشغل منصب قائمقام فيها . تخرج في كلية الحقوق في استانبول ، استدعي للخدمة العسكرية وحارب في جبهة الكوت ، ووقع أسيراً بيد الانكليز ١٩١٧ . التحق بالحركة العربية في اواخر الحرب ، وعين مشاوراً حقوقياً ابان الحكم العربي في دمشق . عاد الى بغداد وانضم الى جمعية حرس الاستقلال الوطنية والتحق بالإدارة المحلية في العراق في عام ١٩٢٨ . أصبح نائباً ثم وزيراً للداخلية في العام نفسه ، ومثل العراق في مؤتمر الكويت بين العراق

والسعودية عام ١٩٣٠ . أصبح ممثل العراق في أنقره ، وعاد الى بغداد وزيراً للداخلية في وزارة نوري السعيد في ١٩ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٣١ . وبعد عام من هذا التاريخ ألف الوزارة لأول مرة واستقالت بعد ستة شهور . وفي أواخر عام ١٩٣٣ تولى وزارة الداخلية في وزارة جميل المدفعي . عاد إلى أنقرة ممثلاً للعراق ، وعين اواخر عام ١٩٣٨ وزيراً للداخلية في وزارة نوري السعيد ، ثم وزيراً للعدلية في وزارة رشيد عالي الكيلاني في ١٩٤٠/٣/٣١ ، فوزيراً للدفاع في وزارة رشيد عالي الأخيرة التي ألفها في ١٩٤١/٤/١٢ . وتشرد بعد ذلك في أوروبا والقاهرة وبغداد .

ناحـــال

اسم مختصر للشبيبة الطلائعية المحاربة في اسرائيل وهو تنظيم شكل عام ١٩٤٨ في ذروة حرب الاستقلال لإعداد ابناء سن السابعة عشرة للمشاركة في المعارك. في البداية، أقيم هذا التنظيم في اطار الدفاع ، ومن ثم اصبح تنظيماً مستقلاً يجمع بين الخدمة العسكرية والعمل الزراعي ، ويستخدم كإطار لأندية زراعية استيطانية لإقامة مستعمرات في مناطق الحدود .

النادي الثقافي العربي (لبنان)

Arab Cultural Center (Lebanon)

Cercle Culturel Arabe (Liban)

مركز ثقافي أسسته في السنة الأولى لاستقلال لبنان عام ١٩٤٤ مجموعة من طلبة الجامعة الاميركية في بيروت من أصحاب الاتجاه العربي المتأثرين بتوجيهات رواد الفكر القومي العربي خاصة الدكتور قسطنطين زريق .

عام ١٩٥٤ ، وبعد اغلاق جمعية العروة الوثقى في الجامعة الاميركية التي كانت محور النشاط الوطني للطلبة وأساتذتهم نقل معظمهم نشاطه الى النادي الثقافي العربي الذي ضمَّ بين أعضائه وأصدقائه نخبة من الطلبة العرب الذين كانت تعج بهم بيروت في الخمسينات والستينات من هذا القرن والذين أصبحوا قياديين بارزين في عدد من الأقطار العربية ومن بينهم الدكتور سليم الحص رئيس وزراء لبنان والشريف عبد الحميد شرف رئيس وزراء الاردن الراحل وزوجته ليلى نجار شرف .

للنادي نشاطات ثقافية متعددة أبرزها معرض الكتاب العربي الذي باشر به عام ١٩٥٦ كأول معرض خاص للكتاب في الوطن العربي واستمر ينظمه سنوياً دون توقف رغم حرب لبنان الأهلية . كما أسس عام ١٩٨٠ الفرقة اللبنانية للموسيقى (فرقة بيروت) بقيادة المايسترو سليم سحاب .

وأصدر النادي مجلة فكرية ثقافية اسماها « الثقافة العربية » كما اصدر منذ ١٩٧٩ نشرة دورية خاصة بالكتب الصادرة في لبنان اسماها « الكتاب في لبنان » .

ويتمتع النادي الثقافي العربي ونشاطاته بشهرة وسمعة جيدة في معظم الأقطار العربية وخاصة في المشرق .

كان للنادي علاقة خاصة مع حركة القوميين العرب منذ ١٩٥٥ حتى ١٩٦٢ وبعدها انفتح النادي على مختلف التيارات الفكرية العربية .

من أبرز من تولى رئاسة النادي المحامي جوزف مغيزل ١٩٦٠ ـ ١٩٧٢ والمهندس محمد قباني منذ ١٩٧٥ وحتى اليوم .

الباقي على هذا الانجاز حكومة العمال بين عام ١٩٤٥ و١٩٥٢ وسياستها الاصلاحية الراديكالية ، التي تمثل انجازها العظيم في وضع أسس دولة الرفاه .

نادي المثنى (١٩٣٥)

جمعية ثقافية سياسية قومية أنشئت في العراق عام ١٩٣٥ على يد عدد من الشباب القومي العربي المثقف .

تتلخص أهداف النادي ببعث الروح القومية بين أبناء الشعب وإيقاظ الروح الوحدوية العربية في نفوسهم والعمل على إحياء التراث القومي والثقافة العربية بينهم لشحذ روح الاعتزاز بالعروبة والانتماء إلى **الأمة العربية** . وكان من بين قادة النادي الدكتور صائب شوكت ، وصديق شنشل **ويونس السبعاوي وفاضل الجمالي وناجي معروف** وعدد من الفلسطينيين والسوريين مثل درويش المقدادي **وفوزي القاوقجي** وفريد زين الدين. وبطبيعة الحال فقد أولى النادي القضية الفلسطينية اهتماماً خاصاً والتفت حوله العناصر القومية من مختلف الاتجاهات .

أغلق النادي وصودرت ممتلكاته بعد فشل **ثورة ١٩٤١** واعتقل معظم قادته .

نارايان ، جايا براكاش (١٩٠٢ - ١٩٧٩)

Narayan, Jaya Prakash

شخصية سياسية هندية بارزة اضطلعت بدور اساسي ، على رأس حزب « جاناتا » ، في اسقاط حكومة انديرا **غاندي** في العام ١٩٧٧ .

ولد جايا براكاش نارايان في العام ١٩٠٢ على ضفاف نهر **الغانج** ، عند الحدود الفاصلة بين ولايتي بيهار واوتار - براديش . تابع تحصيله العلمي في الولايات المتحدة ، حيث اقام مدة سبعة اعوام ، وعاد الى الهند في العام ١٩٢٩ . أسس ، في العام ١٩٣٤ ، مجموعة اشتراكية داخل « **حزب المؤتمر** » ، الذي كان قد عبأ الصفوف من اجل خوض **معركة الاستقلال** ، وعرف ، مذ ذاك ، بمواقفه المتميزة داخل هذا التنظيم الهندي الكبير : فإيمانه بالماركسية وإعجابه بالتجربة السوفييتية دفعاه الى البحث عن صيغة توفيقية بين الاشتراكية العلمية وواقع المجتمع الهندي التقليدي القائم على القرية والطبقة المغلقة . بيد انه سرعان ما اختلف مع الشيوعيين الهنود الموالين لموسكو ، اذ اعتبر ان الصراع ضد بريطانيا ، الدولة المستعمرة للهند ، يتقدم على محاربة **النازية** وعلى دعم الاتحاد السوفييتي الداخل في صراع مع هذه الأخيرة .

ولئن أيد المهاتما **غاندي** في تنديده بمشروع تقسيم البلاد الى دولتي الهند وباكستان ، فقد رفض مبدأ المساومة مع السلطات الاستعمارية منتقدا ، بهذا الصدد ، موقف « حزب المؤتمر » الذي انفصل عنه في العام ١٩٤٨ ، غداة اعلان استقلال البلاد . وقد اعتقل وأدخل السجن أكثر من مرة في عهد الاستعمار . وفي العام ١٩٥٤ ، انفصل ايضا عن التيار الاشتراكي ، الذي يعود اليه بالذات فضل تأسيسه ، ورفض ان يخلف البانديت **نهرو** على رأس الحكومة الهندية . وراح بالمقابل يعمل في اطار حركة « بهودان » من اجل اعادة توزيع الاراضي على الفلاحين ، تلك الحركة التي كان يقودها **فينوبا بهافا** ، الوريث الروحي الحقيقي للمهاتما غاندي . وعلى مدى عشرين عاما حاول إقناع كبار المالكين العقاريين بتوزيع قسم من اراضيهم على الفلاحين المعدمين تجنبا لحصول ثورة تراق فيها الدماء .

وفي العام ١٩٧٤ ترأس منظمة « المواطن من اجل الديمقراطية » العاملة اساسا ضد الفساد البرلماني في ولاية بيهار . لكن سرعان ما خرجت هذه الحركة ، المنددة بالفساد البرلماني والاداري والحكومي ، من اطار الولاية لتنتشر في عموم الهند ، وساهمت ، على نحو جذري ، في اسقاط حكومة انديرا غاندي في العام ١٩٧٧ . وبعد فوز حزب « جاناتا » في انتخابات ذلك العام ، بادر نارايان، الذي كان يعتبر « ضمير » ذلك الحزب الشعبي ، الى فرض ديساي على رأس الحكومة الهندية . بيد انه فشل في الحؤول دون انفجار الصراعات داخل هذا الحزب وتفككه . وقد توفي في مدينة باتنا ، عاصمة ولاية بيهار ، في ٨ تشرين الأول ـ اكتوبر ، من العام ١٩٧٩ .

نازية

Nazism

Nazisme

لفظة ألمانية منحوتة تختصر الكلمة الألمانية التي تعبر عن القومية الاشتراكية ، أي نظرية هتلر وحزبه المسمى بالحزب القومي الاشتراكي . وقد عرضت هذه النظرية للمرة الأولى في برنامج يتكوّن من ٢٥ نقطة وضعه فيدر عام ١٩٢٠ لحزب العمّال الالماني ، الذي غدا في وقت لاحق يعرف باسم الحزب القومي الاشتراكي ، ثم بسّطها هتلر في كتابه الشهير « كفاحي » الذي وضعه في السجن خلال العام ١٩٢٤ ونشره على دفعتين خلال فترة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧ . وما اختيار هذه التسمية ، القومية ـ الاشتراكية ، سوى تعبير عن رغبة القوميين الألمان في استقطاب الجماهير وإبعادها عن الاشتراكية الحقّة التي اخذوا عليها طابعها الأممي ، وهو طابع هدّام في نظرهم اذ يعرّض الأسرة القومية للخطر .

والمذهب النازي ، الذي لا يعدو كونه جملة من الشعارات الرنّانة ، لا يتميز بالابتكار ، ولم يأت بجديد ملموس . فهو يقوم على جملة من الأفكار والمبادىء ، جمعت من هنا وهناك ؛ ففكرة تشييد الرايخ الالماني الكبير ، على سبيل المثال ، اخذت عن دعاة وحدة الشعوب الجرمانية Pangermanistes ؛ وفكرة تفوق العرق الجرماني اخذت عن المفكر الفرنسي غوبينو وعن الانكليزي هـ . س تشمبرلين وإن عُززت بمفهوم « الانسان المتفوق » الذي عرضه نيتشه في كتابه « هكذا تكلم زرادشت » . اما النزعة اللاسامية ، فقد كانت سائدة اساسا في اوساط عدة في المانيا والنمسا وذلك منذ مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى . وفيما يتعلق بتمجيد النازية للحرب والعنف وبعبادتها للقوة ، فهي لم تفعل سوى تقديم ترجمة عملية ومبسّطة لبعض ما ورد من آراء وأفكار لدى آرنت وهيغل وبعض منظّري اركان الجيش البروسي . وقد كان بسمارك ، في مطلق الاحوال ، قد سبق هتلر على طريق اعتماد مبدأ اشتراكية الدولة بهدف محاربة الماركسية وقطع الطريق عليها . اما مفهوم الدولة المستبدة ، بل التوتاليتارية ، التي رفعت النازية شعارها عالياً ، فإن بذوره موجودة في الواقع في أعمال فيشته وهيغل . غير ان هتلر اضفى على هذه الأفكار والمبادىء طابعاً انفعالياً تميز بالعنف نتيجة الأزمة النفسية الحادة التي عاشها في اعقاب هزيمة المانيا في الحرب العالمية الأولى . فقد هزّته هذه الهزيمة حتى الاعماق ، على غرار مواطنيه كافة ، فراح يبحث عن مسؤول عنها .

وقد حمّل اليهود ، الذين يمثلون في نظره عرقا ادنى ، هذه المسؤولية ، ومن ورائهم كل من يرفع راية الأممية . وقد رسم مذهبه طريقا لمحو عار هذه الهزيمة يمر عبر بعث العرق الآري وبناء الرايخ

الكبير . وهكذا قضى هذا المذهب بإبعاد غير الآريين عن وظائف الدولة ، وبمنع الزيجات المختلطة ، وبتعقيم المعاقين والمتخلفين عقليا ، وبمحاربة كل عرق غير آري .

وفيما يتعلق بدور الرايخ ، فقد حددت له النازية ، بريادة هتلر ، الأهداف الاساسية التالية : محو آثار معاهدة فرساي المخزية ، ضم المناطق الاوروبية الناطقة بالألمانية ، خلق مجال حيوي لالمانيا في اوروبا ، أي منطقة نفوذ سياسية واقتصادية موقوفة على العرق الالماني ، واسترداد المستعمرات الألمانية المفقودة .

اما الدعاوى الاشتراكية للمذهب النازي فهي أقل وضوحاً وتحديداً ، مما سمح بإجراء تعديلات ملموسة عليها . فقد انطلق هتلر ، في بداية عهده ، من صيغ طوباوية حملت على الربا والملكية الكبيرة والاحتكارات الدولية ، وذلك بهدف استمالة البورجوازية الصغيرة وصغار الكسبة . لكنه بعد ان حصل على تأييد ارباب الصناعة الكبرى ودعمهم ، اكتفى بمحاربة الماركسية والديمقراطية البرلمانية باعتبارهما مصدر ضعف وفوضى . وقد عرف كيف يغري الطبقة الحاكمة باقتصاده المخطط الذي لم يعتمد مبدأه إلا بهدف تحقيق الاكتفاء الذاتي والاستعداد للمواجهة المسلحة .

أما ما لا يمكن إنكاره فهو ان النازية قد عرفت رواجاً منقطع النظير في المانيا . فالشعب الالماني ، الذي خرج مهاناً ومذلولاً من الحرب العالمية الأولى ، وجد في وعودها بإعادة بناء أمجاد الأمة مخرجاً من المأزق الذي وجد نفسه يتخبط فيه . وقد عرف هتلر ، الذي استلهم تجربة موسوليني الفاشية في ايطاليا مع تجاوزه طريقته وأسلوبه ، كيف يوقظ همم مواطنيه بتبجيله الرايخ العظيم والانسان الالماني الجديد الذي ستتفانى الدولة في صنعه من خلال خلقها طبقة ارستقراطية جديدة قائمة ، أساساً ، على نقاوة العرق الآري . ومما لا ريب فيه ان النازية ، كمذهب سياسي واجتماعي ، تتحدى كل نقد عقلاني ، إذ انها لا تتعدى كونها مجموعة من المسلمات لم تصل الى اثباتها والبرهنة على صحتها . غير انها ، برفعها شعار « المانيا فوق الجميع » ، وبعدائيتها التبسيطية ، وبإلحاحها على تحميل « الآخر » مسؤولية الهزيمة ، قدّمت متنفساً ومهرباً لشعب انتابه شعور بالإحباط الجماعي .

النازية والصهيونية

كانت الفكرة الرئيسية المشتركة بين الحركة الصهيونية وتعاليم العنصريين هي ان العالم يشتمل على أمم مختلفة في حالة نزاع دائم ، وان الأمم الراقية يجب ان تسيطر على مصائر الأمم الأخرى وتهيمن على ثرواتها وبلدانها . وقد التقت الصهيونية ، وجوهرها « عقيدة الشعب المختار » ، بالنازية ، وجوهرها « عقيدة الشعب الألماني الآري المتفوق » ، كما التقت الصهيونية ، فيما بعد ، بنزعتها الأصيلة في الاستعمار والتوسّع والهيمنة ، بالامبريالية ، بنزعتها الأصلية في السيطرة وتسخير الشعوب لأغراضها .

والتقت النازية والصهيونية في مجال التنفيذ العملي انطلاقاً من سياسة الأولى القائمة على ضرورة التخلص قدر المستطاع من الفئات غير الآرية في المانيا ، وهدف الثانية في استعمار فلسطين وَسَوْق أكبر عدد من اليهود إليها .

رأت الحركة الصهيونية في اليهود الألمان مجالاً رحباً لنشاطاتها ، فنقلت مركز عملها بعد موت هرتزل من فيينا إلى كولن فبرلين . وفي عام ١٨٦٤ نشأت أول حركة يهودية في المانيا تدعو إلى الاستيطان في فلسطين . وقد تم الإعلان عن تأسيس المنظمة الصهيونية في المانيا كجزء من الحركة الصهيونية العالمية في ١٨٩٧/١٠/٣١ في فرانكفورت بزعامة ماكس

بودنهايمر ، ثم اسس هنريخ لو المنظمة الصهيونية في برلين ، وفيها صدرت عام ١٩٠٢ نشرة بعنوان « الأنباء اليهودية » استمرت حتى عام ١٩٣٨ . ولكن عدد أعضاء المنظمة الصهيونية الألمانية لم يزد حتى عام ١٩١٢ على ٨,٤٠٠ عضو معظمهم من أبناء الطبقة الوسطى . وطالب المؤتمر الثالث عشر للمنظمة الصهيونية في المانيا بالهجرة الى فلسطين والامتناع « عن الدعوة لنيل الحقوق المدنية في المانيا ، على أساس ان الإقامة في المانيا مؤقتة » .

وكان أركان النازية في مقدمة المهتمين بإنجاح المشروع الصهيوني للاستيطان في فلسطين . فقد كتب منظّر النازية الأكبر الفريد روزنبرغ عام ١٩٢٧ في كتابه « محاكمة اليهود في العصور المتغيرة » : « يجب تقديم العون الفعّال للصهيونية حتى يمكن نقل أكبر عدد ممكن من اليهود الالمان الى فلسطين سنوياً » .

وبوصول الحزب النازي بقيادة هتلر الى السلطة في المانيا (كانون الثاني ـ يناير ١٩٣٣) بدأ تطبيق سياسة مضايقة اليهود المعارضين للصهيونية من الذين يعتبرون ألمانيا وطنهم ، فوافق مجلس الوزراء الألماني في نيسان ١٩٣٣ على قانون الخدمة المدنية الذي منع جميع اللاآريين ، باستثناء الذين قاتلوا في الجبهة أو خسروا أباً أو ابناً في الحرب العالمية الأولى ، من شغل أي مركز في الخدمة المدنية الاتحادية او التابعة للولاية أو البلدية ، كما منع اليهود المقبولين في الكليات والجامعات من ان يكونوا اعضاء في التنظيمات الطلابية ، ومنع المحررين السياسيين اليهود من حضور المؤتمرات الصحفية الحكومية . وأبعد كذلك جميع القضاة والمحامين اليهود عن العمل في القضاء . وفي بروسيا طلب البرلمان من وزير التربية صرف جميع المعلمين اليهود وتحديد عدد الطلبة اليهود في الجامعات والمدارس ، فلا تزيد نسبتهم على واحد في المائة . وفي ميونيخ أعلن مراقب المدارس عدم السماح لأي من أولاد اليهود بدخول المدارس المسيحية كما منع اطباء المدارس اليهودية من معالجة أولاد المسيحيين . وكان الهدف من هذه الإجراءات ، كما علق احد الخبراء القانونيين اليهود البارزين ، « خروج عدد كبير من اليهود واللاآريين والليبراليين من المانيا » .

ساعد القادة النازيون الحركة الصهيونية في مساعيها لتوجيه الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وشكّل في برلين « مكتب فلسطين لتنظيم هجرة اليهود الألمان » ، ولم يَعُدْ ممثلو الحركة الصهيونية « يأتون الى المانيا النازية لإنقاذ اليهود الألمان بل لاختيار الرجال والنساء والشباب المستعدين للذهاب الى فلسطين لكي يصبحوا روّاداً ويناضلوا ويحاربوا » . وحظيت سياسة تشجيع اليهود على الهجرة الى فلسطين بتأييد هتلر نفسه ، وأبدت الحركة الصهيونية استعدادها « لتحرير المانيا من يهودها » .

اتخذت العلاقة بين الحركة الصهيونية والنازية شكلها الرسمي بتوقيع الرايخ الألماني والوكالة اليهودية اتفاقية « هعفراه » (وتعني النقل أو التحويل) التي سمحت بنقل رؤوس أموال اليهود الألمان المهاجرين الى فلسطين مقابل إلغاء الصهيونية للحصار الاقتصادي الذي فرضه اليهود على البضائع الألمانية بسبب القوانين التي فرضتها المانيا النازية على اليهود الألمان .

بلغت عمليات النقل التي حققتها « هعفراه » عام ١٩٣٣ ١,٢٥٤,٩٥٦ ماركاً ، ووصلت في عام ١٩٣٧ الى ٣١,٤٠٧,٥٠١ مارك . وجاءت هذه الزيادة بعد مصادقة المؤتمر الصهيوني التاسع عشر على قوانين نورنبرغ (١٩٣٥) .

سمحت السلطات النازية في الوقت ذاته للمنظمة الصهيونية بإقامة مراكز تدريب مهني وزراعي للمرشحين للهجرة ، وبتنظيم صفوف لتدريس اللغة العبرية تحت ادارة روبرت فيلتش . كما سمحت للصهيونيين الألمان بحضور المؤتمر الصهيوني التاسع عشر . ووافقت الشرطة السرية الألمانية (الغستابو) في بافاريا على أن يرتدي أعضاء إحدى الحركات

الصهيونية الملابس التقليدية لحركات الشبيبة اليهودية ، في حين منعت سائر اليهود من ارتدائها .

وفي ١٩٣٨/١١/٩ نفّذ النازيون اضطرابات منظمة أحرقت فيها ممتلكات اليهود الألمان واعتدي عليهم . وكانت النتيجة ان اخذ اليهود من جميع انحاء المانيا يتقدمون بطلبات الهجرة الى مكاتب « حركة الريادة الصهيونية » . وقد بلغت نسبة المهاجرين اليهود من المانيا الى فلسطين عام ١٩٣٨ نحو ٥٢٪ من المجموع العام لليهود المهاجرين . واستمر العمل باتفاقيات الهجرة الصهيونية ـ النازية على هذا الشكل لمدة سنتين بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية .

وعقب بدء الغزو النازي للاتحاد السوفييتي صيف عام ١٩٤١ وجد هتلر أنه لم يعد من الممكن تخليص أوروبا من اليهود بالهجرة . وتبنّى ما سمي « الحل النهائي للمشكلة اليهودية » فأقيمت معسكرات الإبادة الجماعية لتنفيذ هذا الحل .

وإزاء هذه السياسة الجديدة للنازيين وجدت الحركة الصهيونية نفسها أمام اختيارين اثنين ؛ الأول الغاء اتفاقيات ١٩٣٨ وإعلان الحرب ضد النازية ، وهذا يعني التخلي بشكل نهائي عن تأمين هجرة محدودة للعناصر الصهيونية من أوروبا والتعاون مع غير اليهود في مواجهة الغزو النازي ، وبالتالي دحر فلسفة الحركة الصهيونية . والاختيار الثاني هو قبول السياسة النازية الجديدة ومساعدة السلطات النازية في تنفيذ خططها بشأن اليهود . واختارت الحركة الصهيونية الحل الثاني وأبقت باب الاتصال مفتوحاً مع المانيا النازية .

وقد استغلّت الحركة الصهيونية ممارسات النازية على اليهود في أوروبا ـ وكانت هي التي ساهمت في تنفيذها ـ لكسب الرأي العام الاوروبي الى جانبها ، و« لجمع المليارات في شكل تعويضات من الالمان » ، ولتبرير جرائمها العنصرية ضد الشعب العربي الفلسطيني بحجة إقامة وطن لليهود الذين اضطهدوا من قبل النازية .

وهكذا شكل التعاون الصهيوني ـ النازي صورة حيّة لأخطر حلف شيطاني بين أعتى حركتين عنصريتين في العصر الحديث .

ناسوتيون ، عبد الحارث (١٩١٨ -)

Nasution, Abdul Harith

عسكري أندونيسي . درس في هولندا واشترك في حرب العصابات ضد قوات الاستعمار الهولندي . تولى رئاسة أركان الجيش منذ الاستقلال ١٩٤٩ وحتى ١٩٥٩ ، عندما عينه **سوكارنو** وزيراً للدفاع . زار موسكو ١٩٦١ واستحصل على أسلحة من الاتحاد السوفييتي . شارك في مذبحة الشيوعيين سنة ١٩٦٥ . وأعفي من منصبه عام ١٩٦٦ .

ناسيمنتو ، فورتوناتو فيريرا ليوبولد (١٩٤٠ -)

Nascimento, F. F. Leopolde

رئيس وزراء انغولا . ولد عام ١٩٤٠ في لواندا . درس التجارة ثم الاقتصاد السياسي . وهو من المناضلين الأول في الحركة الشعبية لتحرير انغولا (مبلا) في منطقة لواندا عام ١٩٥٩ ، وقد سجن عام ١٩٦٣ وخرج من السجن عام ١٩٦٨ . عمل بالاتحادات العمالية وتولى رئاسة اتحاد عمال انغولا ، كما تولى الاعلام في الحركة ، وكان ضمن أقطاب مؤتمر الكوادر عام ١٩٧٤ . انتخب ذلك العام عضواً في اللجنة المركزية للحركة وسكرتيراً للمكتب السياسي . وكان عضواً باللجنة المركزية للحركة

وعضواً في وفد أنغولا في محادثات الفوروممباساا التي انتهت بعقد اتفاقية استقلال انغولا .

الناصرية

Nasserism

Nasserisme

جملة الممارسات والسياسات والمواقف العملية والطروحات النظرية التي صدرت عن قيادة **جمال عبد الناصر** لثورة **الضباط الأحرار** في مصر منذ تموز ـ يوليو **١٩٥٢** ، وحتى وفاته في ايلول ـ سبتمبر ١٩٧٠ . .

وعلى الرغم من أن الناصرية وجدت تعبيرها الأول في وثيقة نظرية مميزة حملت توقيع عبد الناصر ، ونعني « **فلسفة الثورة** » ، فإنها تبقى في المقام الأول مسيرة عملية لبست اكثر من ثوب نظري واحد وتجذرت وتعمقت بهدي **الممارسة** اكثر منها بهدي **النظرية** ، معتمدة في ذلك على منهج عملي بامتياز هو منهج التجربة والخطأ . والواقع أنه اذا كانت تلك الوثيقة النظرية الأولى ، التي صدرت طبعتها الأولى في عام **١٩٥٣** ، قد حملت كعنوان « فلسفة الثورة » ، فإنه لا يصعب على القارىء أن يلاحظ ان لحظة « الثورة » مقدَّمة فيها على لحظة « الفلسفة » ، وهذا على الرغم من تضمنها لبعض المواقف الفلسفية العامة ، وبخاصة منها ما يتصل بالتاريخ وبدور الأبطال فيه ، مثل قول عبد الناصر : « إن ظروف التاريخ أيضاً مليئة بأدوار البطولة المجيدة التي لم تجد بعد الأبطال الذين يقومون بها على مسرحه ، ولست أدري لماذا يخيل إلي دائماً أن في هذه المنطقة التي نعيش فيها دوراً هائماً على وجهه يبحث عن البطل الذي يقوم به » .

وبالفعل ، حددت « فلسفة الثورة » للثورة المصرية أهدافاً ستة ، يمكن وصفها بأنها عملية خالصة ، هي التالية :

١ ـ القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة المصريين .

٢ ـ القضاء على الإقطاع .

٣ ـ القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم .

٤ ـ إقامة عدالة اجتماعية .

٥ ـ إنشاء جيش وطني .

٦ ـ ايجاد حياة ديموقراطية سليمة .

وحتى بعد كل الوضوح النظري الذي اكتسبته **الناصرية على مدى عشر سنوات من الممارسة الكثيفة ، جاءت وثيقتها النظرية المهمة الثانية التي تحمل اسم « الميثاق » لتؤكد في عام ١٩٦٢ على تقديم الثورة الناصرية للعملي على النظري ، وعلى حرصها على الاهتداء بهدي التجربة والممارسة لأن من شأن منهج التجربة والخطأ أن يقود « نحو وضوح فكري يضع التصميم الهندسي لبناء المجتمع الذي نريده . . . »** .

إن هذا الغياب للركائز النظرية الواضحة والشاملة هو الذي يجعل تعريف الناصرية غاية في الصعوبة . فهي ليست مذهباً نظرياً بقدر ما هي جسم عملي وحركة تاريخية ارتبطت اسمياً بشخص قائدها وبخطبه وأقواله ومواقفه وإجراءاته السياسية وممارساته ، بما فيها السلبية منها .

وربما كان أهم تطور طرأ على ماهية الناصرية نظرياً وعملياً تحولها من « ناصرية مصرية » الى « ناصرية عربية » . وصحيح أن بذرة مثل هذا التطور كانت متضمَّنة في « فلسفة الثورة » بنظريتها عن « الدوائر الثلاث » للثورة المصرية : الدائرة الاسلامية والدائرة الافريقية والدائرة العربية ، إلا أن مسار الأحداث التاريخي ، لا الوعي النظري المسبق ، كان هو وراء اكتشاف الثورة الناصرية لبعدها القومي العربي . فما كان في عشية ثورة يوليو مجرد « دائرة عربية » (« أيمكن أن نتجاهل أن هناك دائرة عربية تحيط بنا ،

وان هذه الدائرة منا ونحن منها ، امتزج تاريخنا بتاريخها وارتبطت مصالحنا ومصالحها حقيقة وفعلاً لا بمجرد كلام ؟ » ـ « **فلسفة الثورة** ») أخذ ابتداء من عام ١٩٥٦ ـ عام تأميم القناة ـ اسم « **القومية العربية** » الصريح والمشحون بدفقة وجدانية عارمة . ففي خطاب تأميم **قناة السويس** (٢٦ تموز ـ يوليو ، ١٩٥٦) أعلن عبد الناصر أن القومية العربية هي قومية المصريين وكل العرب ، وان لنا « قومية تجمعنا من الخليج الى المحيط » .

وقد شرح عبد الناصر بنفسه حركة الواقع التي أملت ذلك التطور النظري باتجاه القومية العربية في أحاديثه وخطبه ابتداء من عام ١٩٥٦ مؤكداً أن الالتفاف الجماهيري العربي الواسع حول مصر يوم تأميم القناة ثم في أثناء العدوان الثلاثي عليها (١٩٥٦) هو الذي فجر الوعي بالشعور القومي العربي الكامن ، وهو الذي أتاح للقومية العربية أن « تظهر كيانها وحقيقتها » ، هذه « القومية العربية التي استطاعت ـ كما قال في خطابه في وفد الجامعيين السوريين في ١٩٥٧/٢/١١ ـ أن تحمينا حينما تآمر علينا الاستعمار . إن الاستعمار حين جنّد جنوده ليواجه مصير ، كان يعتقد أنه سيواجه شعباً منعزلاً . ولكنه فوجيء بالقومية العربية تتحفز وتنطلق وتهدد وتعمل لتقضي عليه وتقضي على مصالحه » .

ومع أن الوعي القومي العربي أصبح مكتسباً نهائياً للناصرية منذ منتصف ١٩٥٦ ، إلا ان حركة الواقع العملي والتاريخي ظلت هي التي تتحكم بجوهر العلاقة ، على الصعيد النظري ، بين الناصرية والقومية العربية . ففي خلال فترة المد الثوري التي دشنها تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ والتي بلغت أوجها مع إعلان الوحدة السورية ـ المصرية عام ١٩٥٨ والتي حافظت على نفسها حتى بعد الانفصال (١٩٦١) بحكم المشاركة في ثورة اليمن (١٩٦٢) ومحاولة الوحدة الثلاثية بين سورية ومصر والعراق (١٩٦٣) ، تبوأ مفهوم القومية العربية مكانة الصدارة في الخطاب الناصري . ولكن انتكاسة **الانفصال** (١٩٦١) التي بلغت أوجها مع الهزيمة العربية أمام اسرائيل في حرب حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ استتبعت بدورها تراجعاً ملحوظاً لمفهوم القومية العربية في الخطاب الناصري الذي أفسح بالمقابل بعض المجال لمفهوم بديل هو « الثورة العربية » ، وعاد الى إحياء مفهوم « الوطنية المصرية » .

أما المضمون الذي أعطته الناصرية لشعار القومية العربية ، فقد تباين وتقلّب هو الآخر تبعاً لتباين الظروف وتقلبها . ففي مرحلة تأميم القناة ومواجهة العدوان الثلاثي كان للقومية العربية من المنظور الناصري معنى وحدة الصف العربي . ففي « بيان للرأي العام العربي » في ١٩٥٦/٨/١٢ يقول عبد الناصر : « بدأت الأصوات في العالم تقول إنها ليست قناة السويس ، ولكنها قناة العرب . . وبدأت القومية العربية تظهر بأحسن صورها وأجلى معانيها . بدأت التأييدات من الملوك والرؤساء والشعوب العربية . بدأت القومية العربية تظهر كيانها وحقيقتها » . وفي الخطاب في أعضاء الغرف التجارية العربية في ١٩٥٧/٢/٢٥ ، يعرِّف عبد الناصر القومية العربية بأنها : « ضرورة استراتيجية لأنها تحمينا من العدوان وأطماع الطامعين » . وفي الخطاب في شباب فلسطين في ١٩٥٧/٣/٩ يعرفها ايضاً بأنها « درع لكل مواطن عربي وكل بلد عربي حتى يستطيع أن يحافظ على حريته . . . وهي سلاحنا الرئيسي في معركتنا الطويلة ضد **الصهيونية** وضد **الاستعمار** » .

ولكن القومية العربية لم تبق مجرد سلاح لمواجهة العدو الخارجي ، أي الاستعمار ، بل سرعان ما تحولت الى سلاح لمواجهة العدو الداخلي ايضاً ، أي « عملاء الاستعمار وأتباعه » . ومن ثم فإن « وحدة الصف » ستخلي مكانها لـ « وحدة المعركة » و« وحدة الكفاح » . ومع أنه لم يتم التخلي ، في مرحلة الكفاح ضد الأحلاف (١٩٥٧) ، عن مفهوم « **التضامن**

العربي » ، إلا أن هذا التضامن أعطي مضموناً جديداً يقوم على أساس التمييز القاطع بين عرب الكفاح ضد الاستعمار وبين عرب التبعية للاستعمار : « حينما ننادي بالقومية العربية ، وحينما ننادي بالتضامن العربي ، إنما نهدف الى قومية عربية حقيقية ، القومية الحرة المستقلة التي تنبعث من المنطقة ، والتي تنبعث من ضمير أبنائها ، والتي تنبعث من أهداف أبنائها . . وكلنا لن نقبل أبداً ، بأي حال من الأحوال ، أن يشترك عربي ليخدم خطط الاستعمار أو ليحقق أهداف الاستعمار . ولهذا فإننا سنستمر مدة طويلة بدون تحقيق التضامن العربي . اننا لن نتضامن مع الخونة ، ولن نتضامن مع المنحرفين ، ولن نتضامن مع الذين فرطوا في بلدهم ، ولن نتضامن مع الذين باعوا بلدهم للاستعمار . . وكلنا نعتقد أننا بهذا ، إنما نعبر عن القومية العربية كلها في كل مكان وفي كل بلد عربي » (من خطاب لعبد الناصر في الاسكندرية في ١٩٥٧/٧/٢٦) .

وفي مرحلة الوحدة السورية ـ المصرية (١٩٥٨ ـ ١٩٦١) ، التي كانت أيضاً مرحلة صراع وصدام مع الماركسية ، أخذت القومية العربية في الخطاب الناصري معنى الهوية ومعنى العقيدة ، إذ تكرر تعريفها بأنها « مبدأ » ، « ايمان » ، « عقيدة عند كل عربي » .

أما بعد الهزيمة العربية في حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ فقد عاد المضمون الطبقي للقومية العربية ، الذي كان برز بعد الانفصال ، الى الضمور وحل محله من جديد مضمون قومي وتوحيدي يؤكد على ضرورة وحدة الصف والتضامن لمواجهة العدو الاسرائيلي .

هذه النزعة التجريبية عينها وسمت بميسمها ثاني مبادىء الناصرية : الاشتراكية . فإحدى أهم الوثائق النظرية للناصرية ، ونعني ميثاق ١٩٦٢ ، تؤكد صراحة أن تجربة الصواب والخطأ هي « في حياة الأمم ، كشأنها في حياة الافراد ، طريق النضج والوضوح » ، ومن ثم لا يصعب تمييز ثلاث مراحل كبرى في الخط الاشتراكي الذي نهجته الناصرية على أساس « التفاعل الحي » مع حركة الواقع والتاريخ .

ففي مرحلة اولى ، انحصر الوجه الاشتراكي للتجربة الناصرية بالقضاء على الإقطاع الكبير من خلال استصدار قانون للإصلاح الزراعي بدون المساس بالرأسمالية التي كانت تعد في حينه وطنية تتحتم حمايتها وتشجيعها لتساهم في تنمية الاقتصاد القومي عن طريق الحماية الجمركية وبعض الإعفاءات الضريبية .

ثم كان التطور الكبير الثاني مع قيام الجمهورية العربية المتحدة في ١٩٥٨ ثم سقوطها في عام ١٩٦١ . فالقوى الاجتماعية التي وقفت موقف المعارضة من الوحدة ومن تدابير الإصلاح الزراعي التي طبقت في الإقليم السوري احتذاء بالإقليم المصري ، كانت هي نفسها التي رعت الانفصال وموّلته على أثر صدور قرارات التأميم في تموز ـ يوليو ١٩٦١ . وقد خرجت الناصرية من تجربة الوحدة والانفصال بدرس قاسٍ ولكنه عميق وحاسم . فقد أدركت عمق الرابطة بين النضال القومي والتغيير الاجتماعي ، ووعت ان البناء السياسي يظل معلقاً في شبه فراغ إن لم يكن أساسه تغيير بنية العلاقات الاجتماعية . وهكذا بدأت ، في أعقاب الانفصال ، مرحلة التحول الاشتراكي بالمعنى الحقيقي للكلمة ، وتمثلت بتعميم التأميمات لتشمل معظم قطاعات المال والصناعة . وفي عام ١٩٦٢ رأى « الميثاق » النور ليكون بمثابة التعبير والعصارة النظرية لتجربة اكتشاف البعد الاجتماعي للعمل السياسي .

على أن الاشتراكية الناصرية تبقى ـ وهذا ما يبرر وصفها بهذا الوصف ـ اشتراكية من نوع خاص . فلا هي اشتراكية ماركسية من النوع المطبق في الاتحاد السوفييتي ، ولا هي اشتراكية جماعية من النوع المطبق في فييتنام وكمبوديا ، ولا هي اشتراكية ديموقراطية من النوع المطبق في البلدان الاسكندينافية . وأهم ما

يميزها هو موقفها من الصراع الطبقي . فبدون أن ترفض مقولة الصراع الطبقي ، شأن سواها من الاشتراكيات القومية ، ارتأت ان حل المشكلة الاجتماعية يكمن لا في تصفية الطبقات أو في تسويد الطبقة المضطَهَدة سابقاً على الطبقة المضطهدة سابقاً ، بل في « تذويب الفوارق بين الطبقات » . وعلى حد تعبير « الميثاق » بالذات فإن « الصراع الحتمي والطبيعي بين الطبقات لا يمكن تجاهله أو إنكاره ، وإنما ينبغي أن يكون حله سلمياً في إطار الوحدة الوطنية وعن طريق **تذويب الفوارق بين الطبقات** » .

وتذويب الفوارق بين الطبقات لا يقتضي الإلغاء الفوري للطبقات ولإمكانية الاستغلال الطبقي ، بل السعي التدريجي الى تقليص إمكانيات هذا الاستغلال عن طريق الحد من الملكية الخاصة ، وتقليم أظافر الإقطاعيين وكبار الرأسماليين ، وإنشاء قطاع عام قوي ، وتدخّل الدولة الفعال في مجريات النشاط الاقتصادي وإقامة مجتمع الخدمات وتوفير الحد الأقصى من تكافؤ الفرص . ومن هنا كان تمييز الاشتراكية الناصرية بين الملكية المستغلة والملكية غير المستغِلة، واكتفائها بالتالي بوضع حد أعلى للملكية الزراعية ، وعدم إلغائها للملكية الخاصة في مجال الصناعات المتوسطة والخفيفة ، وإن أوجبت خضوعها لما أسمته « رقابة الشعب » .

وقد كان من الطبيعي ، والحال هذه ، أن يقع اختلاف كبير في تقييم الاشتراكية الناصرية وشعارها المركزي : « تذويب الفوارق بين الطبقات » . فأنصار الاشتراكية الناصرية ارتأوا أن « سياسة تذويب الفوارق بين الطبقات تشكل في حقيقتها إضافة عربية للفكر الاشتراكي . . . إضافة تؤلف بين عدة عناصر مختلفة تتمثل بصفة أساسية في منع استغلال الانسان للانسان ، وفي المحافظة على الوحدة الوطنية ، وفي المحافظة على الحوافز الفردية ، وعلى حق الارث الشرعي » . وبالمقابل ، فإن خصوم الاشتراكية الناصرية أو نقادها لم يروا فيها سوى « اشتراكية الطبقة المتوسطة » التي لا تلغي الملكية الخاصة بل تحدد نطاقها بما يتلاءم مع مصالحها ومع ما تملكه ، والتي ترفع نفسها الى مستوى المثال النموذجي لما يمكن أن يكون عليه المجتمع الذي ذُوِّبت الفوارق بين حديه الطبقيين الأقصيين : الإقطاعيين وكبار البورجوازيين من ناحية ، والعمال والفلاحين من ناحية أخرى .

واذا جئنا الآن الى ثالث مبادىء الناصرية وهو ، بعد الوحدة والاشتراكية ، الحرية ، وجدنا النزعة التجريبية عينها تتحكم بمضمونه . فعلى الصعيد الخارجي أخذت الحرية معنى التحرر من الاستعمار . ومنذ البدء ، وحتى قيام الوحدة عام ١٩٥٨ ، لم يكن مقصوداً بالاستعمار سوى الاستعمار التقليدي المتمثل بانكلترا وفرنسا . فضد الأولى خاضت الناصرية أولى معاركها التي كان هدفها تصفية بقايا الاحتلال البريطاني في مصر (إلغاء القواعد العسكرية البريطانية وتصفية الوجود الانكليزي على امتداد قناة السويس) ، وضد الثانية خاضت الناصرية معركة شرسة من خلال دعمها ، بالسلاح وبغير السلاح ، لحركة التحرر في المغرب العربي ، ولاسيما في الجزائر منذ اندلاع ثورتها الكبرى ضد الاستعمار الفرنسي في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٤ . ومع ان اسرائيل اشتركت مباشرة في العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ، إلا ان العدو الرئيسي للقومية العربية بقي في أنظار الناصرية الاستعمار التقليدي ، الذي لا تعدو اسرائيل أن تكون « صنيعته » . ولم تحتل اسرائيل مكانها الرئيسي في عداد أعداء الأمة العربية إلا اعتباراً من المواجهة العربية ـ الاسرائيلية في حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ . فمنذ ذلك الحين وحتى وفاة عبد الناصر في أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٠ ، لم يعد للأمة العربية من عدو في نظر عبد الناصر سوى اسرائيل والصهيونية العالمية . ونظراً الى الدعم الذي باتت اسرائيل تستمده من الولايات المتحدة الاميركية بدلاً من فرنسا وانكلترا ،

فقد أمست « الامبريالية الاميركية » تُدرج بدورها بين الحين والآخر في عداد الأعداء ، ولكن ليس وصولاً الى درجة القطيعة الكاملة والعداء المطلق .

هذا التقلب الذي تحكم بتحديد العدو الخارجي على ضوء المتغيرات التاريخية كان السمة البارزة لتحديد العدو الداخلي . فحتى عام ١٩٦١ لم يكن للأمة العربية من عدو في الداخل سوى « أتباع » الاستعمار و« عملائه » و« صنائعه » . وعلى أثر **الانفصال** الذي تم بتحريض مباشر او بتواطؤ من قبل القوى الاجتماعية التي تضررت من إجراءات التأميم في تموز- يوليو ١٩٦١ ، برزت مقولة « **الرجعية** » باعتبارها العدو الأول للقومية العربية . ولكن هذا المفهوم ، الذي فرض نفسه بقوة في إبان فترة التجذر السياسي والاقتصادي بين ١٩٦١ و١٩٦٣ ، أعيد سحبه من التداول بعد هزيمة ١٩٦٧ طرداً مع بروز الحاجة الى وحدة الصف العربي ، بما فيه القوى المحافظة ، كشرط لا غنى عنه للنجاح في معركة « **إزالة آثار العدوان** » .

والواقع أنه على الصعيد الداخلي تحديداً برزت حدود السديمية النظرية للناصرية . فمن « هيئة التحرير » الى « الاتحاد القومي » الى « الاتحاد الاشتراكي » بقيت المعادلة الصعبة في التجربة الناصرية هي معادلة التوفيق بين الديموقراطية على صعيد القاعدة وبين مركزية القرار في القمة . ولعل ماهية الناصرية تكمن في هذا المد والجزر ، في هذا الشد والجذب بين دور الفرد على رأس السلطة وبين دور الجماهير في قاعدتها . وربما كانت هذه أيضاً نقطة مقتلها . فـ « الفوقية » الناصرية ما ونيت تفتش حتى وفاة صانعها عن « عمق جماهيري » . وهذه الجدلية التي ظلت محبوكة بصورة أو بأخرى بين « البطل القائد » وبين « الجماهير » هي التي صنعت عظمة الناصرية ورسمت حدودها معاً .

وربما كان مأزق الناصرية الكبير هو محاولتها التوفيق بين الحرية السياسية والحرية الاقتصادية . فقد اكتشفت الناصرية ، وهذا ما يميزها تمييزاً عميقاً عن الليبرالية ، ان الحرية السياسية لا قوام لها ولا معنى ، ما لم تستند الى الحرية الاقتصادية . ولكن الناصرية لم تستطع ان تفتح طريقاً الى الحرية الاقتصادية عن غير سبيل التفرد بالقرار السياسي واحتكاره على مستوى القمة . ومن ثم ، فإن « الحرية الاقتصادية » لم تصبح ركيزة « الحرية السياسية » بقدر ما بقيت مبرراً لغيابها .

وقد كان من الممكن أن يتولى الحزب ، كجسد تنظيمي ، مهمة الربط بين المستويين ، ولكن الناصرية رأت النور أساساً كرد فعل على الحزبية الموصوفة بأنها « عقيمة » وظلت مقيمة على عدائها النظري لمقولة الحزبية حتى عندما تحولت هي نفسها عملياً الى حزب .

ومهما يكن من أمر ، وسواء عرَّفنا الناصرية بانتصاراتها وإنجازاتها- وهي كثيرة (تأميم قناة السويس ، الاصلاح الزراعي ، هزيمة العدوان الثلاثي ، وحدة ١٩٥٨ ، قوانين التأميم ، بناء السد العالي ، ريادة القومية العربية وسياسة عدم الانحياز ، الخ)- أم عرَّفناها بهزائمها ونكساتها- وهي غير قليلة (الانفصال ، هزيمة حزيران- يونيو ١٩٦٧ ، قمع الحريات والحزبية ، تفشي البيروقراطية ، الخ)- فلا مفر من الإقرار بأن الناصرية مثَّلت لحظة مضيئة في تاريخ مصر وجسَّدت محاولة كبرى للأمة العربية ، كي تقتحم التاريخ الحديث ، وكانت في المحصلة الأخيرة بمثابة نهضة ثانية للعرب وإن لم تؤتِ ، مثلها مثل النهضة الأولى ، أكلها تامًّا .

ناظم حكمت

(انظر : حكمت ، ناظم) .

ناظم القدسي (١٩٠٦ -)

سياسي سوري . رئيس وزراء ورئيس جمهورية سابق . ولد بحلب . تلقى علومه الابتدائية فيها ثم في الجامعة الامريكية في بيروت وكلية حقوق دمشق وحصل على الدكتوراه في الحقوق الدولية من جنيف عام ١٩٢٩ . مارس المحاماة لدى عودته الى حلب عام ١٩٣٠ . عمل في صفوف **الكتلة الوطنية** . انتخب نائباً عن حلب عام ١٩٣٦ ، ثم عمل سفيراً فوق العادة لسورية في واشنطن من عام ١٩٤٤ الى ١٩٤٥ . أعيد انتخابه نائباً عن حلب في تموز - يوليو ١٩٤٧ فكان من الأعضاء المؤسسين في المجلس النيابي للكتلة الدستورية التي اتخذت فيما بعد اسم حزب الشعب . تولى وزارة الخارجية في وزارة **هاشم الأتاسي** الانتقالية . أعيد انتخابه عام ١٩٤٩ فانتخب رئيساً للجنة الدستورية في الجمعية التأسيسية . وشكل أول وزارة في العام نفسه ، كما شكل الثانية واحتفظ فيها بالخارجية في حزيران - يونيو عام ١٩٥٠ . فاستقال لخلافه مع العسكريين (آذار - مارس ١٩٥١) . انتخب مجدداً نائباً عن حلب بعد إطاحة عهد **أديب الشيشكلي** في صيف ١٩٥٤ ، وتولى تشكيل الوزارة في هذه الدورة مرتين .

بعد قيام **الوحدة السورية والمصرية** انسحب من الحياة السياسية وترأس إدارة بنك . ونشرت له الصحف في أكثر من مناسبة برقيات التأييد **لجمال عبد الناصر** . اشترك في وزارة **الانفصال** عام ١٩٦١ ، أعيد انتخابه نائباً وانتخب رئيساً للجمهورية من ١٩٦١ الى ١٩٦٣ ، على الرغم من أن الحكم الفعلي كان بيد العسكريين . وفي ٨ آذار - مارس ١٩٦٣ أبعد عن الحكم . عاش فترة في لبنان ثم انتقل الى أوروبا .

نافارو ، كارلوس أرياس (١٩٠٩ -)

Navarro, Carlos Arias

سياسي اسباني فرنكوي النزعة شكل أول حكومة اسبانية في عهد الملك **خوان كارلوس** .

ولد كارلوس أرياس نافارو في العام ١٩٠٩ . اصبح مسؤولاً في وزارة الداخلية غداة الحرب الأهلية ، وعينه **فرنكو** مديراً عاماً للأمن في العام ١٩٥٧ ، فحافظ على هذا المنصب لغاية العام ١٩٦٥ . وقد ارتبط اسمه بأحلك مراحل القمع التي عرفتها اسبانيا في ظل الدكتاتورية **الفرنكوية** . وفي حزيران - يونيو ، من العام ١٩٧٣ ، وبمناسبة تعديل وزاري ادخل على حكومة الاميرال **كارّيرو بلانكو** ، عهد اليه ، نزولاً عند رغبة فرنكو ، بحقيبة الداخلية . وبعد مصرع الأميرال بلانكو ، الذي اغتيل على ايدي ثوار باسكيين من انصار منظمة « **ايتا** » ، عهد الى كارلوس أرياس نافارو ، في كانون الأول - ديسمبر ، من العام ١٩٧٣ ، بتشكيل الحكومة الاسبانية .

وبعد وفاة فرنكو ومجيء الملك خوان كارلوس الى الحكم في ١٩٧٥ ، كلف نافارو مجددا بتشكيل الحكومة . وقد اختاره الملك بهدف طمأنة القوى اليمينية ، التي كانت لا تزال محتفظة بقدراتها كاملة ، والتي تخوفت من صعود مفاجىء لليسار بعد غياب فرنكو. لكن نافارو فشل في ان يكون رئيس حكومة انتقالية وعجز عن تقديم الاصلاحات التي كان يترقبها الشعب . وعندما شعر بأن المد الليبرالي في اسبانيا قد غدا اقوى من ان يقاوم قدم استقالة حكومته في تموز - يوليو ، من العام ١٩٧٧ . وقد طوت اسبانيا ، مع رحيله عن الحكم ، آخر صفحة في كتاب تاريخها الفرنكوي .

نافع بن الأزرق (٦٥ هـ / ٦٨٥ م)

هو نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي ، بن بكر بن وائل . . امير الخوارج الأزارقة ، وواحد من أبرز المقاتلين الشجعان في حركة الخوارج .

صحب عبدالله بن عباس ، وله معه مسائل ومذكرات ، وكان نافع عالماً له اشتغال بالمعقول . . وفي الثورة على عثمان بن عفان كان مع الثوار ، وناصر علي بن أبي طالب إلى أن قبل التحكيم ، فأعلن الثورة عليه مع أصحابه المحكّمة ، وعسكروا بحروراء في ضواحي الكوفة . . ويعبر المؤرخ « الذهبي » عن قوة حجة نافع وأصحابه عندما يقول : « وكان نافع يذهب الى سوق « الأهواز » ويعترض الناس بما يحير العقل ! » . .

وعندما ثار عبدالله بن الزبير ، بمكة ، ضد يزيد ابن معاوية تحالف معه نافع وأنصاره ، فذهبوا إليه وقاتلوا الأمويين مع جيشه ، ثم اختلفوا معه بعد ان زال الخطر الأموي عن مكة بعد موت يزيد .

ظلت ثورة نافع معلنة وخروجه على الدولة قائماً إلى أن قتل في موقعة « دولاب » ـ قرب الأهواز ـ عندما التقى جيشه بجيش عبدالملك بن مروان الذي قاده المهلب بن أبي صفرة .

نافون ، يتسحاق (١٩٢١ ـ   )

Navon, Y.

سياسي صهيوني . ولد في فلسطين من أصول يهودية شرقية (سفاردية) . انتسب للحركة العمالية الصهيونية واصبح مساعداً لبن غوريون . انتخبه الكنيست الصهيوني ليخلف افراييم كاتزير رئيساً للدولة الصهيونية ـ وهو منصب فخري وحسب ـ رغم انه ينتمي لحزب العمال « المعارض » ، ليصبح بذلك أول شرقي يتولى هذا المنصب وأول رئيس صهيوني مولود في فلسطين كذلك .

ناكازاكي

(انظر : هيروشيما) .

نام دوك ـ وو (١٩٢٤ ـ   )

Nam Duck-Woo

سياسي كوري جنوبي عهد اليه برئاسة حكومة بلاده في العام ١٩٨٠ .

ولد نام دوك ـ وو ، الملقّب بصانع « المعجزة الاقتصادية » في كوريا الجنوبية ، في العام ١٩٢٤ . حاز ، في العام ١٩٦٠ ، على شهادة دكتوراه في الاقتصاد من جامعة اوكلاهوما في الولايات المتحدة الاميركية ، ومارس التعليم الجامعي في سيول ، ولا سيما في جامعة سوغانغ التابعة للآباء اليسوعيين . عيّن بعد ذلك مستشارا في « مصرف كوريا للتنمية » ، ثم عضواً في « مجلس الاقتصاد والعلوم » ، وفي العام ١٩٦٩ ، اصبح وزيرا للمال ، وفي ١٩٧٤ نائباً لرئيس الحكومة ووزيرا للتخطيط . وقد اضطلع ، في تلك الحقبة ، بدور اساسي في تطوير الاقتصاد الكوري وانما من خلال فتح الابواب امام التوظيفات الاجنبية .

استقال من الحكم في ١٩٧٨ ، وفي ايلول ـ سبتمبر ، ١٩٨٠ كلّفه الرئيس الكوري شون تو ـ هوان بتشكيل الحكومة ، فعمد الى تأليف حكومة

تكنوقراطيين لمواجهة وضع اجتماعي واقتصادي متأزم . (راجع كورية الجنوبية ، النبذة التاريخية) .

ناميبيا

Namibia

عدد السكان : ١,٣٣٧,٠٠٠ نسمة
العاصمة : ويندهوك
اللغات : الافريكانية والانجليزية والالمانية
الديانة : بروتستانت وروم كاثوليك

الحكومة : تخضع للادارة التابعة لجنوب افريقيا وفيها ٦ أحزاب اهمها التحالف الديمقراطي . وهي مقسمة الى ٢٦ مقاطعة .

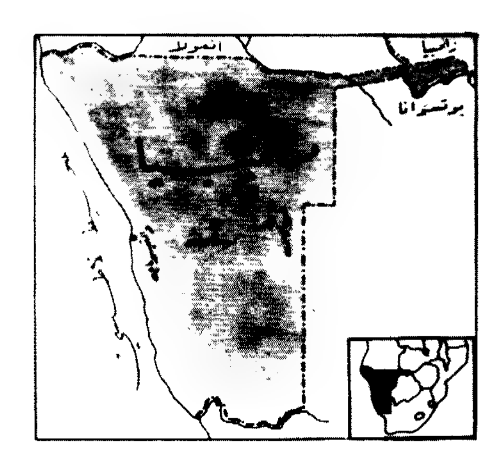
الاقتصاد : يبلغ الناتج القومي الاجمالي ٨٦٠ مليون دولار ومعدل دخل الفرد ٧٨٢ دولاراً وأهم الدول التي تتعامل معها ناميبيا هي جنوب افريقيا والمانيا والولايات المتحدة وبريطانيا .

اهم الصادرات : اللؤلؤ والرصاص والقصدير واليورانيوم .

اهم الواردات : المواد الغذائية ومواد البناء والمواد المصنعة .

المساحة : ٣١٧٨١٨ ميلاً مربعاً (٨٨٣,١٤٤ كم٢) .

يتكون السكان في غالبيتهم من الافارقة السود وهم من قبائل عديدة مختلفة . وقد تحول العديد من السود الى الديانة المسيحية على الرغم من وجود العديد من الطقوس والديانات الخاصة بهم ، وهم يتحدثون بلهجات محلية متنوعة ، بينما يتحدث السكان البيض المكونين من سكان جنوب افريقيا البيض والانجليز والالمان لغة الافريكان . ويسيطر السكان البيض على الحياة الاقتصادية والسياسية .



يعتمد الاقتصاد في ناميبيا على استخراج اللؤلؤ ، والرصاص والقصدير وبعض المعادن الأخرى . ولا تساهم الزراعة إلا بنصيب هامشي في الاقتصاد بينما تزداد اهمية الثروة الحيوانية تدريجياً وأما الصناعة فمتخلفة بسبب عدم مهارة الأيدي العاملة وتستورد ناميبيا معظم السلع من جنوب افريقيا والتي تعتبر شريكتها في النظام الجمركي . وقد أدت جملة من العوامل من بينها التصحر المستمر وعدم الاستقرار السياسي الى التباطؤ في النمو الاقتصادي . وتمتاز ناميبيا بالسهول المرتفعة والتي تضم صحراء ناميبيا وجزءا من صحراء كالهاري ويسودها مناخ شبه استوائي .

لمحة تاريخية وسياسية :

استوطن البلاد رجال الغابات ثم تلتهم شعوب افريقية . اما الاكتشافات الاوروبية للشواطىء فقد بدأت مع مطلع القرن السادس عشر الميلادي ، وقد حالت الصحراء المحاذية للشواطىء من توغل الاجانب . وفي العام ١٨٨٤ ضمت المانيا جميع الأراضي باستثناء الجيب المحاذي للشاطىء في بحيرة

- نال اجازة في الحقوق من الجامعة اللبنانية وتابع دراسته في فرنسا ونال دبلوماً في الدراسات العليا في الحقوق .

- تدرج في مكتب المحامي عبدالله لحود ثم مارس مهنة المحاماة .

- عضو المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى واحد مستشاري رئيس المجلس الامام موسى الصدر .

- انتخب رئيساً لحركة أمل (أفواج المقاومة اللبنانية) بدلاً من رئيس مجلس القيادة في نيسان - ابريل ١٩٨٣ ثم جدد المؤتمر السادس للحركة وللمرة الرابعة على التوالي انتخابه رئيساً في نيسان - ابريل ، ١٩٨٦ ، وجدد له للمرة الخامسة بعد انتهاء المؤتمر السابع في ١٩٨٩/٣/٢٧ .

- شارك في مؤتمري جنيف ولوزان .

- عين وزيراً للعدل والموارد المائية والكهربائية والجنوب في حكومة الرئيس كرامي عام ١٩٨٤ .

- عين وزيراً للموارد المائية والكهربائية في حكومة الرئيس الحص في ٢٥ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٩ .

نبيه العظمة

سياسي سوري . ولد بدمشق وتلقى علومه الأولية فيها . انتسب الى الكلية العسكرية في الاستانة وتخرج فيها برتبة ضابط فخدم في الجيش العثماني حتى عام ١٩١٨ .

شارك في العهد الفيصلي وفي **الثورة السورية ١٩٢٥** واضطر الى مغادرة البلاد فلم يعد إليها إلا عام ١٩٣٧ بعد العفو العام . ساهم في تشكيل حزب الاستقلال بعد جولة سياسية في البلاد العربية المجاورة . اهتم بقضية فلسطين وأسس في دمشق لجنة الدفاع عنها . وكان من الداعين الى عقد **مؤتمر بلودان الأول** ، في شهر أيلول - سبتمبر ١٩٣٧ .

واهتم بقضية **لواء الاسكندرون** . وفي مطلع عام ١٩٣٩ شغل رئاسة لجنة اسعاف لاجئي اللواء . ثم طاردته السلطة المنتدبة وأوقفته في تموز - يوليو ١٩٣٩ واطلق سراحه عام ١٩٤٠ فغادر سورية ولم يعد إليها إلا عام ١٩٤٥ .

تولى وزارة الدفاع الوطني في ٢٧ نيسان - ابريل حتى ١٧ حزيران - يونيو ١٩٤٦ ، بعدها عين أميناً للعاصمة في تشرين الأول - أكتوبر - ١٩٤٦ واستقال بعد فترة قصيرة . وفي عام ١٩٤٩ غادر سورية الى لبنان .

شكل عام ١٩٤٧ الحزب الوطني وانتخب رئيساً له .

نجاح العطار (١٩٣٣ -)

كاتبة ووزيرة عربية سورية ، ولدتِ بدمشق حيث أتمت تعليمها الابتدائي والثانوي ، ثم نالت من جامعة دمشق إجازة في الأدب العربي ، ودبلوماً في التربية . بعدها التحقت بجامعة أدنبره ، فنالت دبلوماً في الدراسات الإسلامية ثم دكتوراه في الآداب .

عينت مدرّسة في التعليم الثانوي ، ثم انتقلت الى وزارة الثقافة حيث تولت مديرية التأليف والترجمة . أسندت اليها وزارة الثقافة منذ عام ١٩٧٥ .

نشرت دراسات حول الشعر والرواية إلى جانب أعمال أدبية مختلفة ، كما تنشر من حين الى آخر في المجلات والصحف اليومية . أهم انتاجها كتابان : « من يذكر تلك الأيام » و« أدب الحرب » .

نجمة داود

Star of David

Mageu David

نجمة سداسية لها معانٍ رمزية في الديانة اليهودية . استخدمت في القرن السادس عشر شعاراً لليهود ، وأصبحت الآن شعار دولة اسرائيل الذي يظهر في علم الدولة الصهيونية .

نجونجو ، شارل (١٩٢٠ -)

Njonjo, Charles

سياسي كيني رافق مسيرة أبي الاستقلال الكيني ، جومو كينياتا ، ونهض بمسؤ وليات عدة في عهد خلفه الرئيس دانييل أراب موي . درس القانون والعلوم السياسية في جنوب افريقيا وبريطانيا وشغل ، لمدة ١٧ عاماً ، منصب المدعي العام ، ثم اصبح وزيرا للشؤون الدستورية في عهد أراب موي . استقال من الحكومة في العام ١٩٨٣ بعد ان وجهت اليه دعوة المثول امام لجنة تحقيق للاجابة عن جملة من التهم الموجهة اليه ، منها تهمة استيراد الاسلحة سرا من جنوب افريقيا ، ومحاولة التآمر على الحكم في العام ١٩٨٢ ، والتورط في المحاولة الانقلابية التي حصلت في سيشيل واستهدفت نظام الرئيس ألبير رينيه .

نجيب الربيعي

(انظر : محمد نجيب الربيعي) .

نجيب عازوري (؟ - ١٩١٦)

مفكر قومي عربي . ولد في عازور ، قرية صغيرة في جنوب لبنان . التحق بمدرسة الفرير في بيروت وتابع دراساته العليا في العلوم السياسية في باريس . يعرف به جورج انطونيوس فيقول : « عربي مسيحي ، باشر نضالاته في السنوات الأخيرة من عهد عبد الحميد » .

تبوأ بمساندة الأخوين ملحمة (عضوي مجلس المبعوثان) والبطريرك حايك منصب مساعد حاكم القدس ما بين ١٨٩٨ - ١٩٠٤ .

اعتزل منصبه سنة ١٩٠٤ ليتفرغ للعمل السياسي الهادف الى تحرير الأقطار العربية من الاستعمار العثماني .

أصدر ، في باريس ، « مجلة الاستقلال العربي » التي استمرت في الصدور من آذار ١٩٠٧ حتى حزيران ١٩٠٨ .

على أثر سقوط السلطان عبد الحميد ، سنة ١٩٠٨ ، قرر نجيب عازوري العودة الى فلسطين للترشيح في الانتخابات ، إلا أن الأتراك ، حكموا عليه بالاعدام ، لأنه « قام بنشاطات ، تمس أمن الدولة » وذلك بغية ابعاده عن البلاد ، فهرب الى القاهرة .

وترأس في القاهرة تحرير جريدة يومية « مصر » ولعل اكبر وأهم دور لعبه هو في تأسيس حزب قومي عربي أسماه « حزب جامعة الوطن العربي » سنة ١٩٠٤ في باريس بالاضافة الى أنه كان الرجل الأساسي في المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس سنة ١٩٠٥ ، وقد حرر نجيب عازوري البيان بيده .

وشارك في الإعداد للمؤتمر السوري العربي ١٩١٣ الذي رئسه عبد الحميد الزهراوي ، وكان شارل دباس نائباً للرئيس . إلا أنه كان هناك بعض التحفظات على بعض شخصيات هذا المؤتمر نظراً

لتصلبه هو وركض هؤلاء وراء المراكز من جانب الدولة العثمانية .

لعب دوراً كبيراً في تأمين السلاح للثوار العرب إذ إنه طالب الدول الكبرى بتأمين مئة ألف قطعة سلاح مع مئتي طلقة لكل منها وعمل على تهريبها وإيصالها الى الثوار . وقد كان يعد العدة للانتقال الى سوريا للاشتراك بنفسه في القتال، لكن الموت عاجله في حزيران سنة ١٩١٦ .

وضع نجيب عازوري عدداً من المؤلفات والأبحاث لم يصلنا منها سوى كتاب واحد : هو « يقظة الأمة العربية » أما الكتب الأخرى فقد ذكرها في مؤلفه .

هذا بالإضافة الى مقالات وأبحاث نشرت في « مجلة الاستقلال العربي » وفي الجرائد الفرنسية .

نجيب نصار (١٨٦٥ - ١٩٤٨)

مناضل وصحفي فلسطيني . عمل مع إحدى المؤسسات اليهودية الخاصة بشراء الأراضي في فلسطين فاطلع على المخططات الصهيونية وأصبح من أشد أعداء الحركة **الصهيونية** . أصدر عام ١٩٠٨ جريدة الكرمل في حيفا التي عبرت عن التيار الوطني المعادي للصهيونية فكان بذلك رائداً لمدرسةصحافية وطنية بعيدة الأثر . نشر كتاباً حول الصهيونية ونشط في الاتصال بالأوساط الصحفية والسياسية في المشرق العربي لتأليب الرأي العام ضد الصهيونية (١٩١١ - ١٩١٤) وقد لقي تجاوباً واسعاً . عطلت السلطات التركية المعادية للعرب جريدته مراراً ولاحقته السلطات الاتحادية أثناء الحرب العالمية الأولى واضطر الى التخفي . دعا الى التوفيق بين العرب . وأعجب **بالملك عبد العزيز آل سعود** فألف فيه كتاب « الرجل » . مال نجمه إلى الأفول بعد الحرب العالمية الأولى .

النحاس هندرسون ، مفاوضات (١٩٣٠)

مفاوضات مصرية انكليزية جرت في لندن في مارس - آذار ١٩٣٠ بين **مصطفى النحاس** رئيس وزارة الوفد بمصر وبين **هندرسون** وزير خارجية بريطانيا . كانت وزارة الوفد تولت الحكم في كانون الثاني - يناير ، وفوضها مجلس النواب اجراء المفاوضات في شباط - فبراير . قطعت المفاوضات في ٨ أيار - مايو ١٩٣٠ لاختلاف الطرفين حول مسألة السودان . رأى الانكليز أن يبقى الحكم الثنائي حسب اتفاقية ١٨٩٩ . وتمسك المصريون بضرورة الاعتراف بحق مصر ومصالحها المادية بالسودان ، مع الوعد بإجراء مباحثات حول مركز السودان خلال الأشهر التالية لإبرام المعاهدة ، وإعادة فرقة الجيش المصري للسودان التي كانت قد سحبت في ١٩٢٤ . رفض مجلس الوزراء البريطاني الاقتراح المصري فقطعت المفاوضات ، وما لبث أن أطيحت وزارة الوفد في ١٧ حزيران - يونيو ، ليتولى الحكم اسماعيل صدقي فيلغي دستور ١٩٢٣ ، وينكل بالوفديين . كان كل فشل في المفاوضات يعقبه استقالة الوزارة ، وكل فشل في مفاوضات وزارات الوفد بسبب تشدده يعقبه انقلاب دستوري يطيح الوزارة والبرلمان كما حدث في ١٩٢٤ و١٩٢٨ و١٩٣٠ .

نخبة

Elite

مجموعة أو فئة قليلة من الناس يحتلون مركزاً سياسياً او اجتماعياً مرموقاً. كما يطلق التعبير على مجموعة تفوقت أو اكتسبت شهرة في مجال معين . وتجمع هذه الفئة أعظم الكفايات في مجال تخصصها ، وقد تكون النخبة حاكمة أو غير حاكمة .

والمصطلح تعبير عن الامتياز والتفوق وقيمة قيادية

في مؤسسة او في المجتمع .

وفي المجال السياسي مرتبط بنظريات النخبوية والارستقراطية وبطولة ودور الفرد في التاريخ على حساب المجموع . أما النظريات الاشتراكية فتستخدم مصطلح طليعة الذي يفيد انتهاء القيادات إلى الطبقات الكادحة وبتحقيقها لرسالتها من خلال نضالها في صفوف الجماهير مصدر الفعل التاريخي عندها لتحقيق أهدافها .

النخبوية

Elitisme

نظرية سياسية تقوم على فكرة **النخبة** . تدعو الى إقامة نظام سياسي وهو ما يسمى بحكم النخبة او النخبة الحاكمة ، على أساس أنه الشكل الوحيد والممكن في العصر الحديث . ذاعت نظريات النخبة في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين بتأثير تطور الفكر السياسي والاجتماعي آنذاك ، وبالذات انتشار الأفكار الاشتراكية والماركسية . ونظرية النخبة تناقض النظرية **الماركسية** لتقترح ضرورة التسليم بأن في كل مجتمع فئتين : فئة نخبة حاكمة قليلة العدد ، وفئة محكومة كثيرة العدد . بررت هذه النظريات وجود النخبة الحاكمة وأكسبتها شرعية على أساس أنها نتاج طبيعي لبناء القوة في أي مجتمع ، وان الصراع السياسي مصدره الخلافات التي يمكن ان تنشأ بين النخبة الحاكمة والنخب الأخرى او المحتملة ، وليس الصراع بين الطبقات كما يقول ماركس .

حاول بعض منظّري نظرية النخبوية إقامة نظرية نخبوية للديمقراطية على أساس أن النظرية الديمقراطية لم تعد عملية ، فالجماهير لا تستطيع إبداء الرأي في المشاكل المعقدة التي تواجه المجتمع الحديث ، الأمر الذي يفرض دوراً أكبر للنخبة واعتماداً أكبر على حكمة أفرادها وحسن تقييمهم للأمور ، ومن ثم ينقسم المجتمع الى فئتين : النخبة التي تمتلك درجة عالية من الالتزام الفكري والقدرة التنظيمية والمهارات اللازمة للحكم ، وجمهرة المواطنين التي تمارس دوراً مباشراً في العملية السياسية .

وتعرضت مثل هذه النظريات لانتقادات عديدة ، منها أن هذه النظريات النخبوية أغفلت القيم الأساسية للديمقراطية كتنمية الشخصية الإنسانية والمشاركة السياسية ، وبذلك انتهى الأمر بهذه النظريات الى تبرير الأمر الواقع باعتباره الشكل النهائي للتنظيم السياسي ، ومن ثم فالمفهوم النخبوي للديمقراطية يعاني أساساً التناقض الأصيل بين التسليم بالنخبة كحتمية اجتماعية وادعاء الطابع الديمقراطي لهذه النظرية ، فالديمقراطية تتضمن مثلاً عليا ومضموناً قبل أن تكون مجرد وسيلة أو شكل .

النداء الإسرائيلي الموحد

United Israel Appeal

منظمة صهيونية لجمع التبرعات تغير اسمها ووظيفتها حسب الاعتبارات **الصهيونية** للتلاعب بالقانون والأرقام وتحاشي تهمة **ازدواج الولاء** . أسست عام ١٩٢٥ باسم « النداء الفلسطيني الموحد » لتوحيد نشاطات صناديق تبرعات المنظمات الصهيونية المختلفة . وفي عام ١٩٣٨ تغير الاسم الى **النداء الصهيوني الموحد** ليصبح النداء الاسرائيلي الموحد عام ١٩٥٠ ، ولكن عاد « النداء اليهودي الموحد » شريكاً للنداء الاسرائيلي فيما بعد .

ساهم النداء الاسرائيلي الموحد في تدعيم الكيان الصهيوني عن طريق المبالغ الهائلة التي يجبيها عن طريق عمليات الاقناع والابتزاز التي يمارسها في صفوف يهود الولايات المتحدة بشكل خاص .

النداء اليهودي الموحد

United Jewish Appeal

يعرف أيضاً باسم « الجباية اليهودية الموحدة » ، وهي منظمة أميركية يهودية أسست عام ١٩٢٩ لتحل محل النداء الفلسطيني الموحد ، ولكنها لم تبدأ نشاطها إلا في عام ١٩٣٩ بعد أن بلغ عدد الهيئات اليهودية التي تجمع التبرعات في الولايات المتحدة ٣٩٩ هيئة ، الأمر الذي دفع « لجنة التوزيع المشتركة » وهيئة خدمة اللاجئين القوميين والنداء الفلسطيني الموحد الى توحيد النشاط تحت اسم النداء اليهودي الموحد ، ليصبح أكبر هيئة لجباية التبرعات من **اليهود** في العالم وفي الولايات المتحدة بشكل خاص . وبعد اعلان **الدولة الصهيونية** تضافرت جهود النداء اليهودي مع **النداء الاسرائيلي الموحد** و**الصندوق التأسيسي** ولجنة التوزيع المشتركة في جباية التبرعات وتقاسم حصيلتها . وقد بلغ مجموع التبرعات التي جمعها النداء اليهودي عدة ملايين من الدولارات أرسل معظمها الى إسرائيل ، لتساهم في توثيق عرى اسرائيل والامبريالية الاميركية .

ندونغو ، اتانازيو ميون (؟ - ١٩٦٩)

Ndongo, Atanazio Miyone

سياسي ومناضل من غينيا الاستوائية .

اسس « الحركة الوطنية لتحرير غينيا الاستوائية » عام ١٩٦٢ . ونادى بالاستقلال التام عن اسبانيا رافضاً نظام الحكم الذاتي المرحلي الذي اقيم عام ١٩٦٤ . وفي عام ١٩٦٦ ، شارك في المؤتمر الدستوري الذي نظمته اسبانيا . غير أنه خسر الانتخابات الرئاسية التي جرت عام ١٩٦٨ . فعينه الرئيس المنتخب ماسياس نغويما وزيراً للخارجية في أول حكومة شكلها . وقد لعب ندونغو بهذه الصفة دوراً بارزاً في تأمين المساعدات الدولية الى ضحايا حرب البيافرا ، اذ كانت تمر عبر غينيا الاستوائية . لكنه عاد فأوقف رحلات الصليب الأحمر بعد لقاء جمعه في نيويورك مع الامين العام للامم المتحدة يوثانت ، وذلك تأكيداً على حياد بلده .

وفي ١٩٦٩ ، اقاله **ماسياس نغويما** بتهمة التآمر على حكمه وأودعه السجن حيث ما لبث ان توفي . وتردد انه قتل بأمر شخصي من الرئيس نغويما . وفي ١٩٧٦ ، نقل نغويما موعد العيد الوطني الى يوم ٥ آذار - مارس ، وهو ذكرى احباط الانقلاب المنسوب الى ندونغو .

النرويج

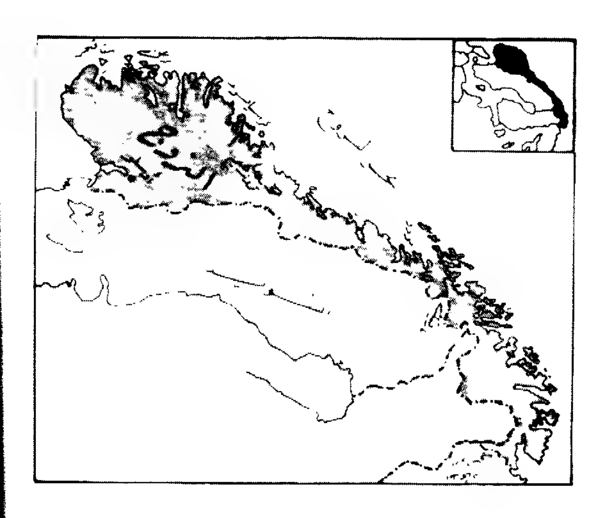
Norge

Norway

Norvège

الموقع والمناخ : هي احدى دول أوروبا الشمالية تحتل القسم الغربي من شبه الجزيرة الاسكندينافية يحدها من الشمال والغرب بحر النرويج ومن الجنوب بحر الشمال ومن الشرق السويد ومن الشمال الشرقي فنلندا والاتحاد السوفييتي . وتمتد النرويج من الشمال الى الجنوب بشكل غير متكافىء بحيث تعتبر أطول بلد في أوروبا اذ يبلغ طولها من رأس الشمال في الى أقصى الجنوب (Lindesnes) ١٧٥٠ كلم أما من الشرق الى الغرب فإن عرضها يتراوح من بضعة كيلمترات في منطقة (Navrik) الى ٤٣٠ كلم في الجنوب. تضاريسها جبلية وتعزلها عن السويد شرقاً سلاسل (Scandes) الجبلية التي تمتد من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي والتي يصل أعلى ارتفاع

المناطق الداخلية وخاصة الشمالية فإن نموها بطيء وهي شبه خالية من السكان رغم أنها تمثل حوالى ثلثي المساحة الكلية للبلاد .



العاصمة : أوسلو (Oslo) وبها ٤٥١,٧٨٩ نسمة حسب احصاء ١٩٨١/١/١ .

المدن الرئيسية : (Bergen) وبها ٢٠٧,٧٥٣ نسمة . (Trondheim) وبها ١٣٤,٩٨٣ نسمة (Stavanger) وبها ٩٠,٧٣٢ نسمة .

اللغة : النرويجية بالاضافة الى لغتين رسميتين كبيرتي الشبه ببعضهما ومنحدرتين من اللغة الدانمركية وهما : (Bokmol) و (Riskmol) واللتان يحبذهما أغلبية السكان . كما توجد لهجة منحدرة من اللغة النرويجية تسمى (Nynorsk) .

الديانة : حوالى ٩٤٪ من السكان بروتيستانت ينتمون الى الكنيسة اللوثرية الانجيلية وحوالى ١١,٠٠٠ كاثوليك .

نبذة تاريخية : **الفيكينغ** . أثبتت التحف والزخارف التي عثر عليها في قبور قادة القبائل النرويجية ان النرويج شهدت منذ القرن الأول للميلاد نظاماً اجتماعياً وسياسياً اقطاعياً قائماً على وجود عدة دويلات اقطاعية صغيرة اسمها (Fylker) بها مجالس شعبية تتكون من الرجال الأحرار (Thing) أي الملاكين الزراعيين الذين يديرون من خلال تلك المجالس أمور المجموعات السكانية . أما شمال البلاد فقد كان يدار من طرف اللابون (Lapons) الذين كانوا أكثر تأخراً . وقد استمر وجود الدويلات الاقطاعية عملياً الى القرن التاسع . وفي نهاية القرن الثامن برز الفيكينغ كما يسمون أنفسهم او رجال الشمال (Normands)، كما تسميهم الشعوب الأوروبية القارية . والفيكينغ هم قبائل جرمانية اسكندينافية (نرويجية وسويدية ودانماركية) تدفقت منذ نهاية القرن الثامن الى بداية القرن الثاني عشر ضمن أمواج متتالية على كل البلدان التي استطاعت سفنهم الصغيرة والسريعة (Snekkja) الوصول اليها . فقد احتل الفيكينغ النروجيون بشكل خاص جزر المحيط الأطلسي مثل اسكتلندا وايرلندا وايسلندا وعدة جزر أخرى في شمال المحيط المذكور وكذلك شاتلند وشبيتزبيرغ (Spitzberg) ومان (Man) . . . وذلك بين سنتي ٧٠٠ و٨٣٨ . ثم جعلوا من تلك البقاع قواعد عسكرية انطلقوا منها فيما بعد لتوسيع غزواتهم نحو الجنوب . فوصلوا الى اسبانيا ودمروا اشبيلية في ٨٤٤ ثم زحفوا على المغرب وكامل شمال افريقيا في السنة نفسها كما توغلت بقية قبائل الفيكينغ الأخرى خاصة الدانماركية منها في ايطاليا وفرنسا وتمكنت سفنهم من الوصول لكل المدن الواقعة على الأنهار الموصلة للبحر . ولم تتوقف غزوات الفيكينغ الوحشية الا بين ٩٣٠ و٩٨٠ بسبب المصاعب الداخلية والخلافات الحادة على الحكم ووراثة عرش النرويج خاصة لما تولى الملك هارالد الأول (Harald 1er Horfager 933-872) . فخفّف من حدة الغزوات لتدعيم قاعدة مملكته ووحدتها واعادة بناء جيشه .

هذا وان كانت تلك الغزوات البربرية قد خفت حدتها فعلاً فإنها لم تتوقف نهائياً . فقد قام النرويجيون ببعض الحملات ضد الخلافة الأموية في الأندلس في ٩٦٦ و٩٦٨ و٩٧١ . أما الموجة الثانية من غزوات الفيكينغ فقد كان مسرحها في منطقة القطب الشمالي حيث تمكن القائد النرويجي (Erik Thorvaldson) في ٩٨١ من اكتشاف جزيرة غرونلندا (Groenland) ثم استعمرها وأنزل بها آلاف النرويجيين في ٩٨٥ . وانطلاقاً من تلك الجزيرة اكتشف (Olav 1er) ابن القائد السابق جزيرة الخمر (Vinland) التي هي بدون شك قطعة من الساحل الشرقي لكندا . وأثناء حكم الملك أولاف الأول (Olav 1er Tryggvesson 1000-955) وخاصة أثناء حكم الملك (Olav II Haraldsson 1030-1016) بلغت مملكة النرويج أوج مجدها كما أن هذا الملك الأخير الذي كان متعصباً للمسيحية أخذ على عاتقه مهمة ادخال رعيته في تلك الديانة الجديدة التي حملها الى بلاده المبشرون الألمان والانغليز . فبنى مقرات للأساقفة في تروندهايم (Trondheim) وبرغن (Bergen) وأوسلو (Oslo) وقد أصبح الملك اولاف الثاني ملكاً أسطورياً وقديساً حامياً للنرويج بعد أن قتل في معركة (Stiklestad) أثناء تصديه لملك الدانمارك وأنغلترا (Knud) الذي غزا بلاده ، إلا أن احتلال الدانمارك للنرويج لم يدم طويلاً حيث تمكن النرويجيون في ١٠٣٥ من طردهم ونصبوا ماغنوس الطيب (Magnus Ier le Bon 1047-1035) ابن أولاف الثاني ملكاً على عرش النرويج . وعلى اثر فشل خليفته هارالد الثاني الصارم (Harald II Hardrade 1066-1047) في غزوه لأنغلترا بدأ نفوذ الفيكينغ في التراجع حتى في النرويج نفسه حتى أن بعض الملوك مثل أولاف الرابع مغنوس (Olav IV Magnus 1115-1103) و (Sigurd Jorsala-faro 1130-1115) غيروا نظام الحكم السائد بنظام ملكي على نمط الممالك المسيحية الغربية . وعندما مات الملك (Sigurd) في ١١٣٠ ضعفت السلطة الملكية بسبب الخلافات الداخلية على وراثة العرش وبذلك أصبحت الكنيسة بفضل صلابة ووحدة تنظيمها القوة الرئيسية في البلاد خاصة ابتداء من سنة ١١٥٢ حيث كانت هي التي تنصب الحكام . وكان أول ملك اختارته ونصبته الكنيسة في ١١٦٣ هو ماغنوس الخامس (Magnus V Erlingsson) الملقب بـ « الملك الذي اختاره الله » . إلا أن خليفته (Şver-re Sigurdsson 1202-1180) حارب رجال الدين وقوى سلطة الملكية التي أصبحت من أقوى الملكيات في أوروبا الغربية في عهد حفيده (Haakon IV Haakonsson 1263-1223) الذي وفق بين الكنيسة والحكم وجعل عاصمته مدينة (Bergen) وأعاد سلطته على جزر المحيط الأطلسي (شاتلاند . . . وايرلندا وايسلندا . .) كما قوى علاقته بالملوك والأمراء المسيحيين خاصة ملك انغلترا هنري الثالث ويعتبر عهد ابنه ماغنوس السادس الملقب بـ « المشرع » (Magnus VI Lagaböte) قمة العظمة النرويجية رغم أن ذلك الملك تخلى عن جزر « مان » (Man) و (Hebrides) لملك أيكوسيا : اسكندر الثالث (Ale-xandre III) وذلك بسبب ظهور طبقات اجتماعية جديدة متنورة نسبياً على رأسها طبقة التجار الذين أنشؤوا مراكز تجارية في العديد من المناطق تسمى (Hansa) تخضع بشكل أو بآخر الى المركز الرئيسي في برغن الذي أنشىء في ١٣٤٣ . وتجدر الملاحظة أن الحمى الصفراء التي اجتاحت أوروبا في منتصف القرن الرابع عشر قد كانت مدمرة بالنسبة للنرويج حيث ذهب ضحيتها حوالى ثلثي السكان في (١٣٤٩) الأمر الذي جعل الشعوب الجارة مثل السويديين والداناركيين والألمان تحتل الأراضي النرويجية التي أصبحت خالية من سكانها الأصليين . وقد كان لتلك الأزمة دور كبير وأساسي في انحطاط النرويج وفقدان مراكزها الخارجية في غرونلندا وايرلندا . ومما زاد في انحطاط الملكية النرويجية اضمحلال طبقة النبلاء والأسياد الاقطاعيين الذين كانوا بمثابة درعها الواقي وبذلك فقدت عملياً استقلالها السياسي وأصبحت رهناً تارة للدانمارك وطوراً للسويد ، مع العلم أن تداخل الأسر المالكة في البلدان السكاندينافية الثلاث خفف الى حد ما الشعور بالهيمنة الخارجية . ورغم ذلك فقد وقعت عدة ثورات وطنية لاعادة السيادة النرويجية مثل الثورة الفلاحية التي قادها (Amund

(Sigurdsson) في ١٤٣٦ في منطقة أوسلو والثورة التي قادها بعد سنتين (Hallvard Graatopp) ضد النفوذ الداغاركي حيث ان الوصية على عرش الداغارك (Marguerite) فرضت الوحدة في معاهدة (Kalmar) في ١٣٩٧ على النرويج وقد انضمت السويد الى تلك الوحدة ولم تخرج منها إلا في ١٥٢٣ . وابتداء من ذلك التاريخ أصبحت النرويج خاضعة خضوعاً تاماً للداغارك الى أن أصبحت تحت سيطرة السويد في ١٨١٥ . وخلال تلك الفترة الطويلة توالى على عرش النرويج عدة ملوك داغاركين عملوا على ازالة معالم حضارة البلاد وذهبوا الى حد طمس اللغة الوطنية وتعويضها باللغة الداغاركية وعينوا كل الموظفين السامين من الداغاركيين. كما ألغوا مجلس الدولة النرويجي في ١٥٣٦ وقضوا على طبقة النبلاء المحليين وأقاموا محلهم نبلاء داغاركين وفرض الملك كريستيان الثالث (Christian III 1559-1534) المذهب البروتستانتي اللوثري في ١٥٣٦ واقتسم مع طبقة النبلاء الداغاركيين ثروة الكنيسة النرويجية التي كانت تمثل ثلث أراضي المملكة . وقد تزعم أسقف مدينة تروندهايم (Olav Engelbriktsson) ثورة سياسية ودينية ضد قرارات ملك الداغارك الا ان تلك الانتفاضة أخمدت في ١٥٣٧ والتحق أسقف مدينة (Bergen) نفسه بحركة الاصلاح الديني . ورغم ان المذهب اللوثري تعمم بشكل واسع فإن النروجيين لم يتجاوبوا معه بشكل سريع على غرار مع حصل في السويد والداغارك وظلوا ينظرون اليه على أنه حركة اجنبية فرضت عليهم فرضاً . وعلى النطاق الاقتصادي عمل الملوك الداغاركيون خاصة في نهاية القرن السابع عشر على استغلال الصناعة المنجمية مثل منجم الحديد في (Kristiansand) ومنجم الفضة في (Kongsberg) ومنجم النحاس في (Ropos) وذهب اولئك الملوك الى أبعد من ذلك اذ دخلت النرويج في القرن السابع عشر في دوامة الحروب الأوروبية أثناء عهد الملك كريستيان الرابع (١٥٨٨ ـ ١٦٤٨) الأمر الذي جعل ذلك البلد يفقد منطقة (Jämtland) و (Härjedalen) في معاهدة (Brömsebro) سنة ١٦٤٥ لصالح السويد . كما فقدت النرويج أيضاً أثناء حكم الملك (Frederic III 1670-1648) منطقة (Trondheim) ومنطقة (Bohuslän) في معاهدة (Roskilde) في ١٦٥٨ . وبذلك نزل عدد سكانها الى أقل من نصف مليون . ومن أهم القرارات التي غيرت مجرى التطور التاريخي للنرويج هو الإقدام ابتداء من ١٦٦٠ على بيع قسم من الأراضي الملكية لمواجهة المصاريف العسكرية . فقد أقبل الفلاحون على شراء تلك الأراضي بشكل كبير واستمرت تلك العملية طيلة القرن السابع عشر بحيث لم يطل القرن التاسع عشر حتى أصبحت ثلاثة أرباع أراضي المملكة بيد الفلاحين الذين أدى بهم جشعهم الى استغلال صغار الفلاحين والعمال الزراعيين بشكل بشع ، الأمر الذي ولد انتفاضات فلاحية دامية في ١٧٦٤ و١٧٦٦ . لكن حركة التطور العام التي بدأت تشهدها البلاد من القرن السابق بلغت في نهاية القرن الثامن عشر شوطاً كبيراً. فازدهرت التجارة بفضل عدة عوامل مثل الغاء احتكار القمح الداغاركي في النرويج (١٧٨٨) وتحرير استغلال الغابات (١٧٩٥) والتخفيف من التعريفة الجمركية (١٧٩٧) وزادت بذلك حركة التجارة البحرية وكثرت دور صناعة السفن التي زاد من ازدهارها حياد النرويج أثناء الحروب التي شهدها القرن الثامن عشر مثل حرب السنوات السبع وحرب الاستقلال الامريكية بحيث وصل عدد البحارة النرويجيين في القرن التاسع عشر الى ١٠,٠٠٠ بحار أي أكثر من بحارة الداغارك نفسه . ورافق ذلك نهضة علمية وثقافية فأنشئت « الجمعية العلمية في تروندهايم »(١٧٦٠) ثم جامعة كريستيانة (أوسلو) في ١٨١١ . وبذلك تنامى الشعور الوطني الذي زادت حدته عندما تخلى الداغارك عن حياده وانحاز الى جانب نابليون اذ وجدت النرويج نفسها مقطوعة عن الداغارك الذي هو مجالها الحيوي . ومما زاد في عزلتها وفي ضعضعة اقتصادها الحصار القاري الذي ضربه نابليون على الدول الأوروبية التي لم تقف الى جانبه ضد بريطانيا . وتضررت كل الطبقات الاجتماعية من جراء ذلك الحصار ، الأمر الذي أدى الى تزايد حدة الشعور القومي والمطالبة بالانفصال عن العرش الداغاركي .

وقد تزعم الحركة الوطنية الكونت (Vedel Jarlsberg) الذي عرض على أحد الأمراء السويديين عرش النرويج . إلا ان موت ذلك الأمير في ١٨١٠ حال دون تحقيق ذلك المشروع . وفي ١٨١٢ اتصل ولي العهد السويدي الجديد المارشال برنادوت (Bernadotte) الذي أصبح فيما بعد الملك شارل الرابع عشر ، اتصل بقيصر روسيا واتفق معه سرياً على أن يدعمه في المطالبة بعرش النرويج باعتباره حليفه ضد نابليون .

الاتحاد مع السويد (١٨١٤ ـ ١٩٠٥) : وافق ملك الدانمارك فريديريك السادس في معاهدة كيال (Kiel) على التخلي عن النرويج للسويد مع احتفاظه بجزر ايسلندا وغرونلندا وفيروي (Féroé) . لكن النروجيين الذين لم يؤخذ رأيهم رفضوا تلك الاتفاقية وطالبوا بتقرير المصير والتأمت جمعيتهم الوطنية في مدينة (Eidsvoll) وانتخب الأمير (Christian-Frederic) ابن عم ملك الدانمارك والذي أدان بدوره تلك الاتفاقية ملكاً على النرويج ووضعت دستوراً للمملكة الجديدة في ١٧ أيار ـ مايو ١٨١٤ . إلا أن جيوش برنادوت الملك السويدي التي كانت أقوى عدداً وعدة اجتاحت النرويج وأجبر الملك الجديد على وقف اطلاق النار والخضوع للأمر الواقع . وأسرعت السويد لقبول الدستور النرويجي مع اعلان الوحدة بين البلدين ضمن صيغة « مملكتين مستقلتين ولكن تحت رعاية ملك واحد » هو طبعاً ملك السويد الذي أصبح يلقب منذ ٤ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٨١٤ بـ « ملك السويد والنرويج ». وطبقاً للدستور فهو يمثل السلطة التنفيذية بينما تختص الجمعية الوطنية (Storting) بالسلطة التشريعية وجباية الضرائب . وفي واقع الأمر فإن الغالبية العظمى من النرويجيين لم يقبلوا بتلك الصيغة وواصلوا نضالهم ا سري بأشكال مختلفة ضد ملوك السويد المفروضين عليهم . وفي ١٨٢٩ حدثت انتفاضة شعبية كبيرة بمناسبة الاحتفال بذكرى الدستور في ١٧ أيار/مايو. وفي ١٨٣٦ طالب النرويجيون بمساواتهم بالسويديين فيما يتعلق بالسياسة الخارجية وحاول المسؤولون في البلدين تحوير بنود معاهدة الوحدة عدة مرات في ١٨٤٤ و١٨٧١ و١٨٩٥ دون أن يفضي ذلك الى ترسيخ مفهوم الوحدة بين الشعبين . وأثناء ذلك كانت العناصر اليسارية تضاعف من نشاطاتها واستطاعت الحصول على الأغلبية في الجمعية الوطنية فيما بين ١٨٦٠ و١٨٧٠ . (وقد تمكن قائد التجمع اليساري (Johan Sverdrup 1892-1816) من اجبار الملك أوسكار الثاني (Oscar II 1905-1872) على الاعتراف بالنظام البرلماني في النرويج وعلى تعيين القائد اليساري رئيساً للوزراء في ١٨٨٤ وبذلك أصبح البرلمان السلطة الأولى والأساسية في البلاد فشرع اصلاحات ذات طابع تحرري وأقر بشكل رسمي تأسيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي في ١٨٨٧ ومبدأ الاقتراع السري العام في ١٨٩٨ وانشاء مجلس لمراقبة الدولة . وتمت القطيعة مع السويد عندما أقر البرلمان سياسة خارجية مستقلة وتمثيل دبلوماسي نرويجي خاص . وعندما رفض ملك السويد ذلك قرر البرلمان في ٧ حزيران ـ يونيو ١٩٠٥ الغاء سلطة الملكية السويدية وأعلن رغبته في الاستقلال . وجرى استفتاء في ١٣ آب ـ اغسطس من السنة نفسها وافق على الانفصال . وعلى اثر المحادثات التي تمت بين البلدين في ٣١ آب ـ أغسطس ١٩٠٥ في مدينة (Karlstad) اعترفت السويد رسمياً باستقلال النرويج في ٢٧ تشرين الأول ـ اكتوبر وعين الأمير شارل حفيد ملك الدانمارك كريستيان التاسع وصهر ملك انغلترا ادوارد السابع ملكاً على النرويج تحت اسم هاكون السابع (Haakon VII) في ١٨ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٠٥ .

النرويج بعد الاستقلال : أصبح النظام السائد في النرويج بعد الاستقلال نظاماً ديمقراطياً يسارياً تلعب فيه النقابات التي تأسست منذ ١٨٩٩ دوراً رئيسياً . والنرويج هي أول بلد في العالم أقر حق الاقتراع للمرأة في ١٩١٣ وأدخل اصلاحات اجتماعية عميقة مثل الضمان الاجتماعي ومساعدة العاطلين عن العمل في ١٩١٤ . هذا ولم ينفرد حزب العمال

(الاشتراكي الديمقراطي) بالحكم كما أنه لم يكن حزباً ثورياً جذرياً بل كان يعتمد كثيراً على العناصر اليمينية والمحافظين الممثلين بـ « الحزب الزراعي » وقد أدى به ذلك التحالف الرجعي الى الطرد من الأممية الثالثة . أما الحزب الشيوعي فلم يكن له تأثير كبير على العمال . وبعد الازدهار الاقتصادي بسبب حياد النرويج أثناء الحرب العالمية الأولى مرت البلاد بأزمة عميقة خلال العشرينات زاد في حدتها الأزمة العالمية في ١٩٣٠ بحيث بلغ عدد العاطلين عن العمل حوالى ١٠٠ ألف عامل وضعف نشاط التجارة البحرية التي تراجعت الى المرتبة الثامنة ولم تعد الى مرتبتها الثالثة في العالم الا في ١٩٣٥ . ومن الناحية السياسية فرغم الاصلاح الانتخابي في ١٩٢١ فقد خسر حزب العمال الانتخابات وفاز الأحرار والمحافظون بالحكم . وفي ١٩٣٥ عاد حزب العمال الى الحكم وظل فيه ثلاثين سنة ثم أصبح الحكم ائتلافياً الى بداية الثمانينات . وبعد الحرب الأثيوبية أعلنت النرويج في مؤتمر اوسلو في نيسان - ابريل التزامها بالحياد تجاه كل النزاعات الدولية المسلحة وأكدت ذلك مع بقية الدول السكاندينافية في ١٩٣٩ في ندوة ستوكهولم . إلا ان هتلر الذي كان يريد استغلال موارد النرويج (الكبريت والنحاس وغيرهما من المعادن الصالحة لصنع الأسلحة) بالاضافة الى استغلال موانئها الحصينة في الأزقة المائية المتداخلة الصالحة لاختفاء الغواصات أرسل قواته لاحتلال أهم الموانىء والمطارات في أوسلو و (Stavanger) . وحاول الملك هاكون السابع وحكومته التي كان يرأسها آنذاك (Nygaardsvold) مقاومة القوات النازية ولكن بعد شهرين انهارت المقاومة واستسلم الجيش النرويجي وهاجر الملك مع حكومته الى لندن ورافقه معظم القوات البحرية . وألّف أحد النرويجيين المتعاونين مع قوات الاحتلال (Vidkum Quisling 1945-1887) حكومة مؤيدة للنازية . وعندما وضعت الحرب أوزارها في أيار - مايو ١٩٤٥ انسحبت القوات الألمانية وعاد الملك هاكون الى بلاده وأعيد انتخاب حزب العمال في السنة نفسها فعمل على تدعيم سلطة الدولة وبناء البلاد معتمداً في ذلك على المساعدات الأمريكية التي خصصت للنرويج ضمن خطة مارشال . وسرعان ما نهضت البلاد فوقعت في ١٩٤٩ ميثاق حلف شمال الأطلسي وأصبحت عضواً في مجلس الدول الشمالية الذي تأسس في ١٩٥٣ كما أصبحت منذ ١٩٦٠ عضواً في المنظمة الأوروبية للتبادل الحر (A.E.L.A) وفي كانون الثاني - يناير ١٩٧٢ وقعت على ميثاق السوق الأوروبية إلا ان الاستفتاء الشعبي الذي وقع في ٢٦ أيلول - سبتمبر ١٩٧٢ رفض الانضمام الى تلك السوق بنسبة ٥٣,٩٪ . وفي ١٩٧٢ رفض البرلمان بما يشبه الاجماع إزالة الملكية التي أصبحت تتمتع بسمعة جيدة سواء اثناء حكم هاكون السابع أو أثناء حكم ابنه الذي خلفه على العرش عندما مات في ١٩٥٧ . وقد استمر حزب العمال في الحكم عشرين سنة . وفي ١٩٦٥ نجح ائتلاف يميني مكوّن من المحافظين والأحرار وحزب المزارعين . وفي آذار - مارس ١٩٧١ نشب خلاف بين أعضاء الحكومة حول موضوع الانضمام الى السوق الأوروبية المشتركة فاستقالت الحكومة اليمينية وألّف رئيس حزب العمال (Trygve Martin Bratteli) حكومة استقالت بدورها بعد استفتاء ١٩٧٢ . وبعد فترة قصيرة تولى فيها الحكم الديمقراطيون المسيحيون مكنت انتخابات ١٩٧٣ رئيس حزب العمال المذكور سابقاً من تأليف حكومة أقلية . وفي ١٩٧٦ قرر الانسحاب فعين حزب العمال (Odvar Nordli) محله كرئيس لحكومة ائتلافية من الأحزاب اليسارية . وفي الانتخابات التشريعية التي جرت في ١٩٨١ فازت الأحزاب اليمينية المعارضة للتيار الاشتراكي ووقع المحافظون والوسطيون والمسيحيون الشعبيون اتفاقاً لتأسيس حكومة ائتلافية برئاسة زعيم المحافظين ويلوتشي (٥٣ سنة) . وأهم البنود الواردة في تلك الاتفاقية : مكافحة التضخم الذي وصل معدله في نهاية ١٩٨١ الى حوالى ١٥٪ والقضاء على البيروقراطية وخفض الضغط الضريبي وتخفيف دور القطاع العام كمقدمة لتخفيض دور الشركة الوطنية للنفط (ستاتويل) .

النظام السياسي : ملكية دستورية ملكها الحالي

أولاف الخامس (Olav V) منذ ١٩٧٥ . يتألف برلمانها (Storting) من مجلسين هما : المجلس الأعلى (Lagting) ويتكون أعضاؤه من ربع أعضاء البرلمان والمجلس الأدنى (Odelsting) . ينتخب البرلمان لمدة أربع سنوات بالاقتراع العام والمباشر على أساس التمثيل النسبي من طرف المواطنين الذين بلغوا سن العشرين . ولا يمكن للملك حل البرلمان . ومجلس الوزراء (Statsrod) مسؤول أمام البرلمان . ومن الناحية الادارية تنقسم البلاد الى ١٩ محافظة (Fylker) في كل منها برلمان محلي (Fylkestinget) منتخب وحاكم (Fylkesmann) تعينه الحكومة المركزية .

الأحزاب السياسية :

- حزب العمال (Det Norske Arbeiderpartiet DNA) تأسس سنة ١٨٨٧ وهو حزب اشتراكي ديمقراطي شبيه بالأحزاب الاشتراكية الديمقراطية في أوروبا وبقية البلدان السكاندينافية زعماؤه : (Odvar Nordli) رئيس الحكومة السابق و (Trygve Bratteli) الذي تولى رئاسة الحكومة ثم أصبح زعيم الكتلة البرلمانية لحزبه و (Ivar Leveros) الكاتب العام و (Reiulf Steen) رئيس الحزب .

- الحزب الاشتراكي اليساري (Sosialistisk Venstrepart SV) تأسس في ١٩٧٣ . الحزب الشيوعي (Norges Kommunistiske Parti NKP) . زعماؤه : (Martin Gunnar Knudsen) رئيساً و (Rolf Nettun) كاتباً عاماً .

- حزب الشعب الاشتراكي (Sosialistisk Folk-parti SF) .

- الحزب الاشتراكي الديمقراطي / الجناح العمالي المناهض للسوق الأوروبية المشتركة

(Demokratiske Sosialister/ Arbeider-bevegelsens Informasjonskomite not norsk mel-demskap i EF-DS/AIK.

- حزب المحافظين (Höyre - H) وهو أقدم حزب في النرويج . زعماؤه : (Erling Norvik) رئيس الحزب (Fridtjoo Clemet) الكاتب العام . (Kare Willock) زعيم الكتلة البرلمانية .

- الحزب المسيحي الشعبي (Kristelig Folkepart KRF) تأسس في ١٩٣٣ زعماؤه : (Lars Korvald) رئيس الحزب و (Oluf Arntsen) كاتباً عاماً .

- حزب الوسط (Senter Partiet) تأسس في ١٩٢٠ يولي اهتمامه الأول للمزارعين لذلك يعرف عادة باسم « الحزب الزراعي (Parti Agrarien) زعماؤه : (Gunnar Stalset) رئيس الحزب و (Erland Steenberg) زعيم الكتلة البرلمانية .

- حزب الأحرار (Venstre-V) تأسس في ١٨٨٤ وهو يتأرجح بين حزب العمال وحزب المحافظين . زعماؤه : (Hans Hammond Rossbach) رئيساً وزعيماً للكتلة البرلمانية .

- حزب الشعب الجديد (Det Nye Folkpartiet) وهو منشق عن حزب الأحرار . زعماؤه : (Magne Lerheim) رئيساً و (Ole Myrvoll) (زعيم الكتلة البرلمانية . و (Odd Barnes) كاتباً عاماً .

- الحزب التقدمي (Fremskrittspartiet) زعماؤه : (Dr. Arve L.Onnum) رئيساً و (Erik Gifford) كاتباً عاماً و (Harald Stettebö) زعيم الكتلة البرلمانية .

- حزب العمال الشيوعي (Arbeidernes Kom-munistiske Parti) وهو حزب ماوي تأسس في ١٩٧٢ . زعماؤه : (Sigurd Allern) و (Pal Steigan) رئيساً بالاضافة الى عدة أحزاب أخرى أقل أهمية .

المنظمات الدولية : الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها . حلف الناتو (N.A.T.O) مجلس الدول الشمالية والمجلس الأوروبي . المنظمة الأوروبية التبادل الحر (A.E.L.E) المنظمة الأوروبية للتعاون الاقتصادي (O.E.C.E) .

العملة : دولار أمريكي واحد = ٥,٩٦ كرونة (Kroner) .

الشؤون الاقتصادية :

الزراعة : لم تكن النرويج في يوم من الأيام بلداً زراعياً بسبب أراضيها الجبلية ومناخها غير الملائم . وتساهم الزراعة بنسبة ٦٪ من مجمل الناتج القومي وتشغل حوالى ٩٪ فقط من مجموع السكان العاملين . ولا تتعدى مساحة الأراضي الصالحة للزراعة ٢٪ من المساحة الكلية وهي أقل نسبة في أوروبا . وأهم الزراعات : الشعير والخرطال ويحتلان ٢٢٪ و١٢٪ من الأراضي الزراعية . ولا تصدر النرويج أي منتوج زراعي . ويشهد ميزانها الزراعي عجزاً مستمراً بلغ في ١٩٧٨ حوالى ٤١,٤٢٨,٥٧١ دولاراً أي حوالى ١,٦٪ من مجمل الناتج القومي . إلا أن ذلك العجز تقع تغطيته بما يرده قطاع الصيد البحري الذي جعل النرويج يحتل المرتبة الرابعة في العالم حيث بلغ معدل ما يصطاده كل فرد في السنة حوالى ٨٩٠ كلغ . كما يعتبر قطاع الغابات قطاعاً هاماً اذ يغطي حوالى ٢٤٪ من المساحة الكلية للبلاد . وقد أنتج سنة ١٩٧٨ حوالى٢ ,٨ مليون متر مكعب من الأخشاب .

الصناعة : أصبحت صناعة استخراج النفط والصناعات البتروكيمياوية منذ اكتشاف النفط في ١٩٧١ في منطقة بحر الشمال ضمن الحدود النرويجية تحتل مركزاً هاماً . كما ان استخراج النفط كان يرتفع من سنة الى أخرى ووصل الى ١٨ مليون طن سنة ١٩٧٩ . ويقدر الاحتياطي المحقق في السنة نفسها بـ ٨٥٠ مليون طن كما اتسع نطاق التنقيب ليشمل كامل المنطقة الشمالية ، الأمر الذي قد يؤدي في السنوات المقبلة الى زيادة في الانتاج وفي الاحتياطي . ويبلغ احتياطي الغاز الطبيعي حوالى ٦,٧٩ مليار متر مكعب وبذلك تحتل النرويج المرتبة الثالثة في أوروبا بعد هولندا والمملكة المتحدة . هذا وقد بدأ انتاج الغاز في ١٩٧٧ وبلغ الانتاج منه ٢٠,٥ مليار متر مكعب في سنة ١٩٧٩ . ونظراً للأزمة الاقتصادية العالمية أو الصدمة النفطية الأولى كما تسميها الدول المستهلكة فقد قررت النرويج بعد استفتاء عام ١٩٧٢ عدم الانضمام الى السوق الأوروبية المشتركة لكي لا تتقيد بالسياسة النفطية الأوروبية ولتواصل استغلال نفطها طبقاً لأوضاعها الخاصة . ويعتبر قطاع صناعة السفن قطاعاً أساسياً رغم أنه أخذ يسجل تراجعاً نسبياً في السنوات الأخيرة . فبعد ان وصل الانتاج الى ١,٨ مليون طن كحمولة اجمالية في ١٩٧٥ تراجع الانتاج الى ٤٣٣,٠٠٠ طن في ١٩٧٨ . ويعتبر القطاع الصناعي هو القطاع الرئيسي في النرويج اذ يشغل حوالى ٣٣٪ من السكان العاملين ويساهم بحوالى ٣٥٪ من مجمل الناتج القومي منها ٥٪ تساهم به المناجم . وتبلغ مساهمتها في القوة الصناعية لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ٠,٦٪ . وتجدر الملاحظة أن البحرية التجارية ظلت الى الآن تحتل مكانتها العالمية المرموقة اذ تصنف في المرتبة الرابعة بعد ليبيريا واليابان واليونان وتصل حمولتها الاجمالية الى ٢٦ مليون طن ويسجل الرقم القياسي تقدّماً مضطرداً منذ ١٩٧٠ وحتى أثناء الأزمة النفطية اذ كان سنة ١٩٧٨ يقدر بـ ١٥٣ اذا اعتبرنا سنة الأساس ١٩٧٠ = ١٠٠ . وكان ذلك الرقم في ١٩٧٩ حوالى ١٥٩ . وبذلك يعتبر الرقم القياسي الصناعي النرويجي أعلى الأرقام في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية في سنة ١٩٧٩ . ورغم أن انتاج الطاقة الكهربائية انخفض نسبياً منذ ١٩٧٦ فإنه يظل هائلاً مقارنة ببقية البلدان حيث تبلغ حصة الفرد النرويجي من الكهرباء أربعة أضعاف حصة الفرد الفرنسي مثلاً . هذا وان ٩٩٪ من الكهرباء ينتج بواسطة الطاقة المائية وذلك يعتبر رقماً قياسياً عالمياً .

وكملاحظة على الاقتصاد النرويجي يمكن القول ان النرويج تعتبر الدولة الغنية الخامسة في العالم اذا استثنينا دول الخليج العربي المنتجة للفط ، واقتصادها يسير بشكل سليم . وقد لعبت الثروة النفطية دوراً هاماً وكبيراً في ذلك الوضع . كما ان السياسة الشعبية التي انتهجتها حكومة حزب العمال جعلت الشعب ينعم بثمار تلك الثروة مع أن ميزان المدفوعات قد سجل ولعدة سنوات عجزاً فادحاً حيث ان هم الحكومة لم يكن مركزاً على سد ذلك العجز بقدر ما كان يرمي الى رفع مستوى معيشة المواطنين الذي ارتفع

فعلاً . ومن ناحية اخرى انخفض عدد العاطلين عن العمل الى اقل نسبة ممكنة. ومما زاد في المحافظة على التوازن الاقتصادي اتباع سياسة ضريبية عادلة واللجوء الى الحوار الدائم مع النقابات ، الأمر الذي جنب البلاد الاضرابات العمالية وانخفاض الانتاج . فقد بلغ مجمل الناتج القومي سنة ١٩٨٠ حوالى ٥٧,٢٠٤ مليون دولار بزيادة قدرها ٣,٨٪ بالنسبة لسنة ١٩٧٩ ويساوي مجمل الدخل الفردي السنوي في ١٩٨٠ حوالى ١٤,٠٠٠ دولار .

الميزان التجاري :	سنة ١٩٧٩
الواردات	٣٧,١٥٦ مليون دولار
الصادرات	٢٣,٨٣٧ مليون دولار

وأهم الواردات في سنة ١٩٨٠ هي : الآلات والمكائن والتجهيزات الضرورية للصناعة النفطية ولوسائل النقل والألبسة والمواد النسيجية. اما أهم الصادرات فهي : النفط ومشتقاته والغاز والمعادن المصنعة والسفن والأسماك والخشب والورق . . . وتتم أهم المبادلات التجارية مع السويد والدانمارك وبريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة بالاضافة الى الدول السكاندينافية وتجدر الاشارة الى ان الميزان التجاري النرويجي شهد تحسناً كبيراً منذ ١٩٧٨ بسبب انخفاض حجم الواردات بنسبة ٢٠٪ وزيادة صادرات النفط بحيث أصبح يمثل ١٨٪ من مجموع الصادرات وارتفعت تلك النسبة الى ٢٣٪ في مطلع الثمانينات . أما ميزان الخدمات فإنه أخذ يسجل في الفترة نفسها عجزاً واضحاً بسبب زيادة النفقات على نقل التقانة (التكنولوجيا) خاصة فيما يتعلق بموضوع التنقيب على النفط واستخراجه هذا بالاضافة الى تزايد أعباء خدمة الديون الخارجية . كما أن الميزان السياحي سجل بدوره عجزاً في ١٩٧٨ .

الصحف الرئيسية :

(Oslo Arbeiderbladet, Bergens Arbeiderbladet) صحيفة حزب العمال . و(Aftenposten) صحيفة المحافظين . و (Dagbladet, Stave ger Aftenblad) صحيفة حزب الأحرار . و (Bergens Tidende) صحيفة حزب الشعب الجديد . و (Feiheten) صحيفة الحزب الشيوعي النرويجي .

النزاعات الحدودية في أمريكا اللاتينية

Frontier Conflicts in Latin America.

Les conflits frontaliers en Amérique Latine

رغم أن تعدد الأحلاف والاتفاقيات بين مختلف دول أمريكا اللاتينية مثل « الحلف الأمازوني » وحلف الأنديز » و« السوق المشتركة لدول أمريكا الوسطى » وغيرها قد خفف الى حد ما من حدة النزاعات بينها ، فإن الخلافات لم تنته بشكل نهائي ، وظلت تبرز من حين الى آخر حتى يومنا هذا . ولعل تضارب المصالح القطرية واستمرار الرواسب التاريخية الموروثة عن الاستعمار وتصاعد النزعات التوسعية وتنافس الشركات الاحتكارية المتعددة الجنسيات وتدخل الولايات المتحدة الأمريكية بمختلف الأشكال بما في ذلك حياكة المؤامرات والانقلابات العسكرية هي الأسباب الرئيسية في تلك النزاعات . تعود النزاعات الحادة الأولى التي طفت على السطح في النصف الثاني من هذا القرن بشكل عنيف ومسلح الى سنة ١٩٦٩ بين السلفادور والهندوراس ، وهي النزاعات التي تطورت الى حرب عسكرية بين البلدين لقبت بـ « حرب كرة القدم » ، حيث استغل البلدان بعض أحداث العنف التي وقعت أثناء مباريات كرة القدم بين فريقيهما ، لتحولا تلك الأحداث الى حرب

رسمها بروتوكول ريو دي جانيرو في ١٩٤٢ هي حدود نهائية ، وكذلك النزاع الدامي الذي حصل بين بوليفيا والباراغواي بسبب رغبة بوليفيا في ان تعوض الممر الى المحيط الهادي الذي فقدته في حربها مع شيلي ، كما ذكرنا بممر نهري عبر نهر الباراغواي في ١٩٣٢ ـ ١٩٣٥ . وقد دارت رحى تلك الحرب في منطقة « **شاكو** » (Chaco) التي اكتشف فيها النفط ، وكانت في الواقع حرباً بين الاحتكارات الأمريكية والبريطانية بواسطة البوليفيين والباراغوانيين . وحصلت الباراغواي في ١٩٣٨ من وراء ذلك على منطقة تقع في الجنوب الشرقي من **بوليفيا تساوي تقريباً** مساحة المنطقة التي كانت قد تخلت عنها مرغمة للأرجنتين في ١٨٧٤ . . وهناك خلاف آخر قائم بين فنزويلا وكولومبيا حول الجرف القاري الغني بالنفط والواقع في خليج ماراكيبو (Maracaibo) ولم تؤد الاجتماعات العديدة التي عقدتها اللجنة المشتركة التي ألفت في ١٩٧٠ الى أي نتيجة. وزاد في حدة ذلك النزاع المضايقات العديدة التي أصبح يتعرض لها المهجرون الكولومبيون الذين يقدر عددهم بحوالى مليون مهاجر ، دخل أغلبهم فنزويلا بطريق غير شرعي ، وأصبح هؤلاء المهاجرون ورقة تساوم عليها الحكومتان في أي مفاوضات تتعلق بموضوع النفط .

وفي مطلع السبعينات أيضاً عمت موجة من القلق والخوف في الدول المجاورة للبرازيل التي رأت في نهضة جارتها العملاقة وتطلعها الى توسيع نفوذها من خلال قوتها الاقتصادية والعسكرية ووجود آلاف البرازيليين في البلدان المجاورة خطراً على سيادتها واستقلالها الاقتصادي . فسارعت باراغواي آنذاك الى إرسال حوالى ١٠٠ ألف عائلة فلاحية للعمل في الغابات الشرقية ضمن « مسيرة الإصلاح الزراعي » التي نظمها الجنرال **ستروسنر** (Stroessner) وكان هدفه منها في الواقع إثبات الوجود الفعلي لباراغواي على حدودها الشرقية ، تحسباً لأي غزو برازيلي بواسطة « المهاجرين الطلائعيين البرازيليين » . كما أن بوليفيا وضعت خطة لتدعيم سيادتها الوطنية على حدودها مع باراغواي وبشكل خاص مع البرازيل ، ثم وسعت تلك الخطة في بداية السبعينات (١٩٧٢) لتشمل أيضاً حدودها مع البيرو والأرجنتين والشيلي . وتعتمد تلك الخطة أساساً على نقل آلاف العائلات الفلاحية الى المناطق الحدودية ، وإنشاء مستوطنات تقف حاجزاً أمام أي تغلغل سكاني أجنبي .

وقد عمدت المكسيك بدورها في مطلع السبعينات الى تلك الخطة . فأنشأت « وحدات سكانية بلدية » (Ejidos) كبيرة وعديدة على طول حدودها مع غواتيمالا . ولجأت غواتيمالا هي أيضاً الى الطريقة نفسها ، فأنشأ **كالديرا** (Caldera) في تموز ـ يوليو ١٩٧٠ « المجلس الوطني للحدود » الذي أخذ على عاتقه اسكان أكثر من ١٢,٠٠٠ عائلة لمواجهة « الضغط » السكاني الكولومبي على الحدود الغربية . أما على الحدود مع البرازيل فقد أقيمت عدة مراكز عسكرية وقرى فلاحية . وفي الفترة نفسها تقريباً توترت العلاقات بين كل من البرازيل وباراغواي والأرجنتين بسبب استغلال الطاقة الكهرمائية المتولدة عن سد ايتايبو (Itaipu) بين البرازيل والباراغواي وسد ياسيريتا ـ ابيبي (Yacireta-Apipé) بين هذه الأخيرة والأرجنتين . ولعجز الباراغواي على مجاراة جارتيها العملاقتين فقد لجأت الى سياسة المناورة واعتمدت على البرازيل باعتبارها الدولة الأقوى خاصة بعد توقيعها على معاهدة التعاون النووي مع ألمانيا الاتحادية في ١٩٧٦ للضغط على الأرجنتين . وكادت الحرب تندلع بين البرازيل والأرجنتين لولا التوقيع على معاهدة التعاون لاستغلال الطاقة الكهرمائية لنهر ريو بارانا (Rio Parana) الذي يقع عليه السدان المذكوران بين الدول **الثلاث** في ١٩ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٩ .

وفي الفترة نفسها حدث النزاع الطويل بين الولايات المتحدة الامريكية وباناما حول قناة باناما **التي رجعت الى سيادة باناما مع احتفاظ الولايات** المتحدة بوجودها العسكري في المنطقة ، وذلك في

الاتفاقية التي عقدت بين الرئيسين **كارتر** وتوريخوس (Torrijos) في شهر أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٧ ، والتي بوشر بتنفيذها في ١/١٠/١٩٧٩ . وقد شجع ذلك الجو التصالحي العديد من دول أمريكا اللاتينية التي كانت في الوقت نفسه ترغب في التكاتف بعضها مع بعض لمجابهة المد الثوري الذي اجتاح المنطقة واقامة أحلاف مختلفة ، مثل « معاهدة التعاون المشترك لدول الأمازون (Pacte Amazonicn) بين ثماني دول هي : البرازيل وبوليفيا وكولومبيا والاكوادور وغويانا والبيرو وفينزويلا وسورينام ، وذلك بعد تنقيح المشروع التمهيدي الذي قدمته البرازيل تنقيحاً جذرياً ، اذ كانت بقية الدول ترى فيه نزعة توسعية برازيلية ، واعتبرته بمثابة « **حصان طروادة** » الذي سيمكن البرازيل من النفاذ الى حلف الأندين (Pacte Andin) الذي يتألف من خمس دول هي : البيرو وكولومبيا والاكوادور وفينزويلا والشيلي . وقد انسحبت الشيلي من الحلف المذكور في ١٩٧٦ .

اما آخر نزاع شهدته أمريكا اللاتينية فهو الحرب التي دارت رحاها بين بريطانيا العظمى والأرجنتين في أواسط ١٩٨٢ حول ملكية جزر **المالوين** (Malvinas) التي تسميها بريطانيا جزر الفالكلاند (Falkland) . وهي جزر ارجنتينية استعمرتها بريطانيا وحولتها الى قاعدة للاشراف على بعض الممرات المؤدية الى منطقة المتجمد الجنوبي ، ومراقبة الأرجنتين ، وبقية دول امريكا الجنوبية . وقد انتصرت بريطانيا في تلك الحرب بفضل تفوقها العسكري ، وخاصة في الميدان البحري ، وبفضل المساعدات اللوجستية التي قدمتها الولايات المتحدة لحكومة مارغريت تاتشر المحافظة ، ولا يعني ذلك ان الموضوع قد طوي بل انه لا بد وأن يثار مرة أخرى ، وربما تقع حرب ثانية وثالثة ما لم ترضخ بريطانيا للقانون الدولي وتعترف بحقوق الأرجنتين على جزرها .

النزاع التنزاني ـ الأوغندي

Tanzanian Ougandian Conflict

Le Conflit Tanzano-Ougandais

يدور النزاع الاقليمي التنزاني ـ الأوغندي حول منطقة تقع على تخوم نهر كاجيرا الذي يشكل الحدود الفاصلة بين تنزانيا ورواندا . وتتخذ المنطقة شكل مثلث متساوي الضلعين ؛ يقع رأسه عند مدينة كياكا التنزانية ، اما قاعدته فتختلط بالخط المستقيم الذي يشطر بحيرة فكتوريا الى شطرين اوغندي وتنزاني ، والذي اعتمدته لندن وبرلين إبان استعمارهما للمنطقة ، خطاً حدودياً فاصلاً بين البلدين . وكان الرئيس الأوغندي السابق **عيدي امين** قد اعلن ، غداة تسلمه السلطة في العام ١٩٧١ ، عن رغبته في « تصحيح » هذا الخط الحدودي ، ولاسيما أن سكان المثلث المتنازع عليه ينتمون الى قبائل من الرعاة قريبة من قبائل قاطنة في اوغندا ويتكلمون لغة قريبة من لغة البانتو السائدة في اوغندا .

وقد أقدمت القوات الأوغندية على احتلال هذا المثلث في العام ١٩٧٨ وما زال هذا المثلث مصدر توتر في العلاقات بين البلدين رغم استعادة تنزانيا له . وتتذرع تنزانيا بمبدأ **عدم جواز المساس بالحدود المتوارثة عن الاستعمار** ، الذي يعتبر أهم مبدأ في دستور **منظمة الوحدة الافريقية** ، لتبرير احتفاظها **بهذا المثلث** .

نزاع الحدود الإثيوبي ـ الصومالي

Etthiopian-Somali Frontier Conflicts

Conflit Frontalier Somalo- Ethiopien

يعود هذا النزاع الى بداية القرن العشرين حين

وقعت في أديس أبابا عام ١٩٠٨ اتفاقية إيطالية ـ حبشية لتخطيط الحدود . ولكن بنود الاتفاقية لم تنفذ للأسباب التالية :

١) اختلاف الأسماء في اللغتين الأمهرية والإيطالية .

٢) عدم الاتفاق على تفسير معنى كلمة « قبيلة » مع العلم بأن خط الحدود كان وفقاً لمراكز تجمع القبائل .

٣) عدم الاتفاق على الأمكنة التي كان الصوماليون موجودين فيها عام ١٩٠٨ ثم هاجروا منها ، على ان هذا النزاع لا علاقة له بحركة التحرير الصومالية الكبيرة التي تطالب بمناطق واسعة جداً من الأراضي التي تتصرف فيها الحبشة حالياً بالقوة . وقد أخذت منظمة الوحدة الافريقية تسوية هذا النزاع على عاتقها في مؤتمر القمة الذي انعقد في أديس أبابا أيار ـ مايو ١٩٧٣ إلا أنه لم يتوصل إلى حل نهائي .

وبعد استقلال جيبوتي شهدت منطقة القرن الافريقي (الصومال وأثيوبيا ، وأرتيريا وجيبوتي) صراعاً عسكرياً وسياسياً عنيفاً تركز حول منطقة أوغادين ، وقد بلغ ذروته طوال عام ١٩٧٧ .

وفي عام ١٩٨٨ توصل البلدان الى اتفاقية تنص على تخفيف الوجود العسكري على الحدود دون ان تتناول جوهر النزاع .

النزاع الصيني ـ السوفييتي

The Sino-Soviet Conflict

Conflit Sino-Soviétique

خلاف ايديولوجي (عقائدي) وسياسي خطير بين كل من الدولتين الاشتراكيتين الشيوعيتين العظميين جمهورية الصين الشعبية والاتحاد السوفييتي . تكمن جذوره في اختلاف الظروف القومية والسياسية والاقتصادية واختلاف المراحل بين البلدين ، نشأ رسمياً لأول مرة بعد خطاب الزعيم السوفييتي نيكيتا خروتشوف في ١٤ شباط ـ فبراير ١٩٥٦ أمام المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي والذي تضمن تحولاً مهماً في سياسة الاتحاد السوفييتي والكتلة الشرقية نحو الغرب الرأسمالي ، إلا أن هذا الخلاف لم يعلن إلا في عام ١٩٦٠ .

وبالامكان القول بأن العلاقات الصينية السوفييتية مرت بمراحل عديدة منذ اعلان جمهورية الصين الشعبية حتى اليوم :

المرحلة الأولى : الرفاقية والتحالف : وتمتد بين ١٩٤٩ و١٩٥٩ . تعود جذور هذه المرحلة الى صلات الرفقة والتعاون قبل انتصار الثورة الصينية نتيجة الانتماء المشترك للشيوعية العالمية . وعلى الرغم من بروز بعض قضايا الخلاف ولاسيما خطاب خروتشوف المشار اليه فإن العلاقات تميزت بالود والتعاون والتساند . فمنذ ولادة الصين الجديدة في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٤٩ سارع القادة السوفييت الى اقامة قواعد متينة لمساعدة الصين ـ التي كانت وقتئذ دولة متخلفة ـ لانطلاقة اقتصادية وصناعية وبناء جيش نظامي قوي عدة وتنظيماً وتسليحاً . ففي تقوية الصين ومساعدتها قوة للكتلة الاشتراكية وحافز للصين على الانضمام لهذه الكتلة بزعامة الاتحاد السوفييتي . وسرعان ما وقع الجانبان معاهدة صداقة وتحالف وتعاون متبادل في ١٤ شباط ـ فبراير ١٩٥٠ تعهد السوفييت بموجبها بتقديم قرض للصين قيمته ٧٠٠ مليون دولار وبإنشاء شركات مشتركة وتشجيع الثورة الصينية ـ التي كانت يغلب عليها الطابع الفلاحي ـ إلى الاتجاه نحو التصنيع . وقد بلغ عدد الوحدات الصينية التي اشيدت بفضل المعونة السوفييتية من مصانع ومعامل وسدود ومؤسسات ما مجموعه ٢٥٠ وحدة وكان حجم التبادل التجاري بين البلدين كبيراً . أما في المجال العسكري فقد قدم السوفييت اسلحة متقدمة وخبراء ومصانع ومعدات لتطوير جيش التحرير الشعبي من جيش ثوري يتقن

حرب العصابات الى جيش نظامي حديث يتوجه نحو الحرب النظامية . وقد عجل في ذلك التطور مشاركة الصين في حرب كوريا (١٩٥٠ - ١٩٥٣) كما تعهد الاتحاد السوفييتي عام ١٩٥٧ على اطلاع الصينيين على سر صنع القنبلة الذرية .

ومن المهم أن نلاحظ أنه على الرغم من ترحيب الصين بالتعاون والرفاقية وحاجتها الى الخبرة والامكانيات والدعم السوفييتي فإن قادتها لم يتصرفوا بما يوحي القبول بالتبعية أو التفريط بالاستقلالية وهكذا أحجمت الصين عن الانضمام الى حلف وارسو . وفي عام ١٩٥٨ قام الزعيم ماوتسي تونغ بحملته الاقتصادية التي عرفت بالقفزة الكبرى الى أمام بدوافع قومية هدفها التغلب على التخلف وعلى قلة أدوات الانتاج الصناعي انطلاقاً من الإيمان بقدرة الانسان على تجاوز قواعد وانماط الانتاج الصناعي في الغرب وفي الاتحاد السوفييتي ، وإبراز دور الكومونات الشعبية . الأمر الذي كان يخالف النظرة السوفييتية الى هذه الأمور .

المرحلة الثانية : بداية الخلاف ١٩٦٠ - ١٩٦٣ .

في نهاية الخمسينات بدأت ظواهر الفتور والتنافر تظهر في العلاقات بين البلدين وذلك على أثر محاولة الصين استرداد فرموزا في صيف ١٩٥٨ . تلك المحاولة التي لم تحظ بأكثر من تأييد كلامي من السوفييت وفي حزيران - يونيو ١٩٥٩ بادر السوفييت الى الغاء الاتفاق الذري مع الصين الأمر الذي ولد ردود فعل بعيدة المدى وقامت القيادة الصينية بتطهير الجيش من العناصر الصديقة للسوفييت وعينت لين بياو قائداً للقوات وأعادت تنظيم الجيش على أسس اكثر ثورية وأقل نظامية وأدرجت الاسهام في المشاريع القومية الكبرى كبناء الطرق والمصانع ضمن واجباته الأساسية ، وأنشأت ميليشيا شعبية ضخمة تعمل الى جانب الجيش وبالتعاون معه .

وفي نيسان - ابريل ١٩٦٠ نشرت صحيفتا العلم الأحمر والشعب الصينيتان تحت عنوان « تحيا اللينينية » ثلاث دراسات عقائدية ردت فيها على خطاب خروتشوف في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي (١٩٥٦) وقد تركز الخلاف حول حتمية الحروب حيث جاء في الموقف السوفييتي أن الحرب في العصر النووي هي حرب فناء وإن بإمكان القوى الاشتراكية ان تتغلب سلمياً على الرأسمالية بعد ان اصبح معسكر الاشتراكية قوة جبارة وبعد أن نمت قوى الاشتراكية والسلام في كل مكان . وقد رد الصينيون على ذلك بقولهم أن احتمال الحرب موجود طالما هناك امبريالية وأن الحرب النووية ستعني فناء الامبريالية لا فناء الانسانية بأسرها ، ونقطة الخلاف الثانية كانت حول رفض القيادة الصينية للسياسات الاصلاحية السوفييتية وشعار « التعايش السلمي » واصرارها على الدور الثوري للبروليتاريا وضرورة قيامها بشن حروب عادلة ضد الامبريالية .

وقد أكدت وجهة النظر الصينية على أن الانسان لا التكنيك هو الذي يقرر مصير الانسانية وبرزت نقطة خلاف ثالثة حول دور حركات التحرير الوطني في بلدان العالم الثالث اذ جاء في وجهة النظر الصينية ان من شأن السياسات السوفييتية تجميد النضال الثوري في تلك البلدان بينما تعتبر القيادة الصينية العالم الثالث المركز الرئيسي للثورة العالمية .

تميزت تلك المرحلة بضمور العلاقات الاقتصادية اذ سحب السوفييت جميع بعثاتهم الفنية وانخفض التبادل التجاري وضعف تماسك الحركة الشيوعية العالمية وبدأ الانشقاق يظهر في صفوفها بعد ما حاول القادة الصينيون اضعاف موقع السوفييت في الحركة الشيوعية العالمية وفي العالم الثالث .

المرحلة الثالثة - التوتر والطلاق ١٩٦٣ - ١٩٦٦ . تميزت هذه الفترة باتجاه الصين كلياً للاعتماد على النفس ومحاولتها شق الأحزاب الشيوعية الاوروبية وتكوين تنظيمات مناصرة لها ورفض مبدأ عقد مؤتمر دولي شيوعي لبحث النزاع الصيني - السوفييتي بعد ان ضمن الاتحاد السوفييتي تأييد ٦١ حزباً من مجموع ٩١ حزباً . وعلى الرغم من سقوط خروتشوف في القيادة السوفييتية عام ١٩٦٤

وفي تشرين الأول ـ اكتوبر ، من العام ١٩٦٢ ، اخترقت الجيوش الصينية المراكز الهندية وتوغلت في عمق وادي نهر براهما بوتر . لكنها عادت فانسحبت الى ما وراء مواقعها السابقة . وقد عزّزت ، في الوقت عينه ، مواقعها في منطقة اكساي شين ، التي شهدت هي الأخرى عمليات حربية . وبعد ان فشل التدخل العسكري الصيني عام ١٩٦٢ في حل هذا النزاع ، برزت فكرة اللجوء الى التفاوض لحل هذا النزاع بين العاصمتين المعنيتين ، بكين ونيودلهي . وفي اعقاب زيارة قام بها الى نيودلهي في حزيران ـ يونيو ، ١٩٨١ نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية الصيني ، السيد هوانغ هوا ، أعلن الطرفان الصيني والهندي عن رغبتهما في اللجوء الى التفاوض لحل خلافهما على الحدود . ولئن كان مقيضاً لهذا الخيار ألا يأتي بحلول ملموسة ، على المدى القريب على الأقل ، نظراً الى التباعد الكلي في وجهات نظر الطرفين ، فإنه يحول ، على كل حال ، دون إبقاء مسألة الخلاف على الحدود حجر عثرة في طريق إيجاد بعض التقارب والتعاون بين البلدين .

وأخيراً لا بد من وضع النزاع الهندي الصيني في إطار أوسع هو الصراع السوفييتي الصيني الذي كان ظاهره ايديولوجياً ، وواقعه جيوسياسياً وقومياً . وقد وقفت الهند دائماً الى جانب الاتحاد السوفييتي في صراعه مع الصين ، وبادلها الاتحاد السوفييتي الموقف نفسه . وبعد وصول **غورباتشوف** الى السلطة في الكرملين وانتهاجه سياسة انفتاح على كل الجبهات ، بما فيها الجبهة الصينية ، بدأت العلاقات الهندية الصينية تشهد بعض التحسن ولكن دون ان يؤدي ذلك الى حل هذا النزاع المستعصي . وفي عام ١٩٨٧ شهدت المناطق الحدودية توتراً شديداً كاد يؤدي الى نزاع مسلح شامل لولا ما أظهره الطرفان من ممارسة لضبط النفس .

النزاع الياباني ـ السوفييتي

The Japanese Russian Conflict

Le Conflit nippo-Soviétique

يدور النزاع الياباني ـ السوفييتي حول الجزر الجنوبية الأربع من ارخبيل **كوريل** (جزر هابو مال وشيكوتان وكوناشيري وإتوريفو) التي احتلها الاتحاد السوفييتي في نهاية الحرب العالمية الثانية . وما زالت مسألة هذه الجزر ، التي حالت حتى الآن دون توقيع معاهدة سلم بين موسكو وطوكيو ، تضطلع بدور المقياس لسخونة او برودة العلاقات بين العاصمتين . فعندما يحصل تقارب بينهما ، يُغلق ملف جزر كوريل ، وعندما ينوب التوتر مناب التقارب بينهما يعاد فتحه وإثارته

يتلخص موقف اليابان في هذا النزاع على النحو التالي : إنها ليست صاحبة حق تاريخي فحسب في تلك الجزر ، بل ايضاً صاحبة حق معترف به من قبل روسيا بالذات . ففي العام ١٨٥٥ كانت اليابان قد أبرمت مع روسيا القيصرية اتفاقية تجارة وملاحة وحدود اعترف الجانب الروسي بموجبها بحقها على الجزر الأربع .

اما الموقف السوفييتي فهو يستند الى واقع الحدود الجغرافية الجديدة التي رسمتها الحرب العالمية الثانية ، والذي يفرض نفسه على اليابان ، على غرار سواها من الدول التي هزمت في تلك الحرب . وكانت موسكو ، في أواخر ستينات هذا القرن العشرين ، قد أبدت استعدادها للبحث في مسألة هذا النزاع الاقليمي ، في اطار اتفاقية سلم وصداقة تبرمها مع اليابان . لكن مع حدوث التقارب الاميركي ـ الصيني ، الذي أعقبه ابرام اتفاقية سلم بين طوكيو وبكين ، رفضت موسكو حتى الاعتراف بوجود هذا النزاع ، ولجأت الى تعزيز وجودها العسكري في الجزر

الأزبع المتنازع عليها . (انظر أيضاً جزر سخالين وكوريل) .

نزع السلاح

Disarmament

Désarmement

مفهوم سياسي وعسكري ساد في القرن العشرين . يتطلع الى تخفيض التسلح والحد منه او إلغائه في كافة انحاء العالم . وهو يعني ايضاً تخفيض حجم القوات المسلحة ونفقاتها وتدمير الاسلحة او تفكيكها ، الموزعة منها او المخزونة ، والالغاء تدريجياً للقدرة على انتاج اسلحة جديدة ، وتسريح العسكريين ودمجهم في اطار الحياة المدنية . والهدف النهائي هو نزع السلاح الشامل الكامل في ظل رقابة دولية فعالةمشاع استخدامه منذ بداية القرن الحالي ، وأخذت المحاولات تتكرر في سبيل تحقيق هذه الغاية . انعقد اول مؤتمر عالمي لنزع السلاح عام ١٩٣٢ ولم يسفر عن نتيجة جوهرية . وعهد ميثاق **الأمم المتحدة** في المادة ٢٦ الى مجلس الأمن ، بوضع خطط ومناهج لتنظيم التسليح . كما أنشئت لجنة الطاقة الذرية ١٩٤٦ لإبطال استخدام الطاقة النووية للأغراض الهدامة والتدميرية . واكتسب المفهوم دلالة حاسمة في إطار **سباق التسلح** بين الدول الكبرى وعقب اشتداد سياسة الرعب النووي القائم على التوازن والردع ، كما توصلت أميركا والاتحاد السوفييتي في أيار ـ مايو ١٩٧٢ الى صيغة اتفاق بشأن الحد من إنتاج الأسلحة النووية الاستراتيجية ومن انتشارها واستخدامها وهي التي عرفت باتفاقيات SALT . وتلاها عدة اتفاقيات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وما زالت اللقاءات الثنائية بين الطرفين متواصلة واستطاعت ان تحقق نجاحاً ملموساً في السنوات الأخيرة .

نزع السلاح النووي ، حملة

(انظر:حملة نزع السلاح النووي) .

النزعة الانتقائية

(انظر : الانتقائية) .

النزوح

(انظر : الهجرة للخارج) .

النسطورية

نشأت النسطورية في القسطنطينية في أوائل القرن الخامس الميلادي على يد بطريرك المدينة نسطوريوس ، وهو من اصل سوري عيّن بطريركاً عام ٤٢٨ م .

ملخّص تعاليم نسطوريوس ان في المسيح شخصيتين : إلهية وإنسانية ، وأن أقنوم الكلمة ، أي الإله ، حلّ في يسوع الإنسان حلولاً عرضياً من غير أن يتّحد به اتحاداً جوهرياً ليكوّن فيه طبيعة واحدة . فكلتا الشخصيتين في يسوع منفصلة عن الأخرى ، ومريم العذراء أم يسوع الإنسان لا أم يسوع الإله .

عارض النسطورية بطريرك الإسكندرية كيرلس وكثيرون غيره وقرروا في المجمع المسكوني الرابع في إفسس عام ٤٣١ م خروج نسطوريوس على تعاليم الكنيسة فتنازل هذا عن الكرسي البطريركي ورجع الى الدير ، ونفي الى البتراء ثم الى ليبيا حيث مات عام ٤٥١ م .

لم تترك النسطورية أثراً يـذكر في الإمبـراطوريـة الرومانيـة . وكان أثـرها في كنيسـة ما بـين النهرين وفارس ، وأيدتها مدرسة نصيبين اللاهوتيـة . وقد استقل المذهب النسطوري استقلالاً تاماً عن سـائر الكنـائس وكان لـه شأن كبـير في نقل المسيحيـة الى الشرق الأقصى . وتركّـز أتباعـه في العراق وإيـران وهاجر قسم منهم الى أمريكا . وقد انقسمت الكنيسة النسـطورية عـام ١٩٦٤ الى كنيستين : « الكنيسـة الأشورية » و« الكنيسة الرسولية الجاثلقية القديمة » .

أتـاح ظهور المذهب النسطوري الفـرصة أمـام أسقف القدس يوفنالس ليرفع مرتبة كنيسته الى درجة بطريركية ويحقق لها الاستقلال عن كنيسة أنطاكية . فقـد كانت الـرئاسـة الـدينيـة في فلسـطين لكنيسـة قيسارية ، وكانت هذه تتبع كنيسة أنـطاكية . وقـد سعى يـوفنالس لتحقيق غـايتـه وحجتـه أن كنيسـة انطاكية تؤيد نسطوريوس الذي حرّمه مجمع افسس . وتمّ له ذلك فيما بعد أثناء الأزمة المونوفيزية التي قرر على أثرها مجمع خلقيدونيا عام ٤٥١ م نقل الرئاسة الدينية من مدينة قيسارية الى القدس واستقلال كنيسة القدس الكامل عن كنيسة انطاكية على أن تتبعها جميع كنائس فلسطين .

نسيب البكري (١٨٨٨ - ١٩٦٦)

سياسي سوري ولـد بدمشق وتخـرج في المدرسـة السلطانيـة ببيروت عـام ١٩١٢ ، عضـو العـربيـة الفتاة . عقد الاجتماع السري للاتفاق على الثورة مع الأمير **فيصل** مبعوث الشريف حسين ، في مزرعته ، وإليه أرسلت كلمة السر المشهورة « أطلقوا الفـرس الشقراء » . فكان من أوائل الملتحقين بالثورة . لعب دوراً بارزاً في اعداد **جيل العرب** للارتباط بالثورة . فأجلى **جمال باشا** أسرته الى الاناضول .

عين مستشاراً خاصاً لفيصل . أنشأ الحزب الوطني في أواخر الحكم الفيصلي . بعد مغادرة **فيصـل** كان احد المرشحين لعرش سورية . وعند اندلاع **الثورة السـورية** عـام ١٩٢٥ كان أول الملتحقـين بها من دمشق . انتخب رئيساً للمجلس الوطني للثـورة في الغوطة . ثم لجأ الى شرقي الأردن ولحق باخوته الى مصر .

انتخب نائباً عن دمشق عـام ١٩٣٢ . وكان من الـوطنيين الـذين احبـطوا مشـروع **معـاهـدة حقي العظم - دي مارتيل** . نفي الى أعزاز عام ١٩٣٦ ، وسجن اسبوعاً في اضرابات الستـين يومـاً . وأعيد انتخـابه عن دمشق عـام ١٩٣٦ . وانتدب في عـام ١٩٣٧ وهو نائب ، محافظاً لجبل العرب على أثر تطبيق المعاهدة والعمل على إلحاقه بالدولة السورية .

تولى وزارة العدل من ٢٣ شباط - فبراير ١٩٣٩ الى أول حزيران - يونيو ١٩٣٩ ، ثم وزارتي الاقتصاد الـوطني والزراعـة . أعيد انتخـابه نـائباً عن دمشق لدورتي ١٩٤٣ و١٩٤٩ . وكان رئيس اللجنـة التي اتخذت قراراً بجعل الانتخابات على مرحلة واحدة . عين وزيراً مفوضاً في شرقي الأردن . رد وساماً أردنياً احتجاجاً على سياسة الملك .

من المؤسسـين البـارزين **لحـزب الشعب** الـذي انتخبه في اجتماعه الثاني في دمشق عام ١٩٤٩ نائباً للرئيس .انصرف آخر أيامه لإنشاء رابطة المجاهدين .

نشيد قومي (وطني)

National Anthem

Hymne national

هو مقطوعة شعرية ملحّنة تصاحبها الموسيقى لدى إنشادها أو عزفها في المناسبات الرسمية والعامة أو عند افتتاح الاحتفالات وفي الأعياد الوطنية . وقد يتألف النشيد القومي من مقطوعة موسيقية دون ان تصاحبها مقطوعة شعرية ، لكن معظم الأناشيد القومية للدول

تجمع بين الموسيقى والانشاد . والنشيد القومي يتغنى بفضائل الوطن او بأمجاده التاريخية وبقيمه ويعبر بصورة رمزية عن تعلق المواطنين وإحساسهم الجماعي بحب وطنهم والتفاني في سبيله ورفعة شأنه ، كما يزرع الحماس في صدور منشديه . يخضع أحياناً للتغيرات السياسية فتطرأ عليه تعديلات أو يستبدل به نشيد آخر .

النصاب القانوني

Quorum

الحد الأدنى المطلوب حضوره من أعضاء في منظمة لإنجاز المهام الرسمية لتلك المنظمة . ويكون هذا العدد عادة نصف الأعضاء على الأقل ، ولكن بعض المنظمات تحدد هذا العدد بالثلثين أو أكثر أو أقل من ذلك .

نصوح البخاري (١٨٨١ - ؟)

ضابط عثماني وسياسي سوري . ولد بدمشق ، والده سليم البخاري رئيس العلماء . تلقى علومه الأولية في المدارس الشامية والابتدائية في الرشدية العسكرية والثانوية في الاعدادية العسكرية ومدتها ثماني سنوات . ذهب بعدها الى اسطنبول حيث دخل المدرسة الحربية العثمانية وتخرج فيها بعد ثلاث سنوات بدرجة عالية ، ثم دخل مدرسة أركان الحرب وتخرج فيها برتبة رئيس .

انتدب للخط الحديدي الحجازي فحضر مفاوضة المشير كاظم باشا لشريف مكة ووالي الولاية لإقناعه بالموافقة على إيصال الخط من المدينة إلى مكة . اشترك في حرب البلقان وفي الحرب العامة الأولى تولى رئاسة اركان حرب الفيلق العاشر والثاني في جبهة القفقاس حيث اسر وأرسل الى سيبيريا ، ففر منها بعد تسعة أشهر عن طريق منشوريا والصين واليابان ثم أمريكا فسان فرانسيسكو الى نيويورك ومنها الى اليونان فيوغسلافيا فبلغاريا ومنها عاد الى تركيا أول عام ١٩١٦ وكان برتبة عقيد .

اشترك في القتال في جبهة سورية عند غزة ، ثم تولى قيادة الفرقة السابعة حتى انسحاب الأتراك من سورية . وخلال الحكم العربي في سورية تولى مفتشية المنزل للجيش الفيصلي ، ثم قيادة فيلق حلب فرئاسة ديوان الحربية حتى عام ١٩٢١ . تولى مديرية المعارف العامة في حكومة دمشق من مطلع عام ١٩٢٢ لغاية عام ١٩٢٤ . تقلد وزارة الزراعة مع المصالح العقارية وأملاك الدولة في وزارة الداماد **أحمد نامي** ، وبقي حتى استقالت في ٨ شباط ـ فبراير ١٩٢٨ .

تولى رئاسة الوزارة ـ من خارج المجلس النيابي ـ من ٦ نيسان ـ ابريل حتى ٣ تموز ـ يوليو ١٩٣٩ ابان احتدام أزمة الوطنين مع **الانتداب** وظل يتلكأ في تقديم بيان الحكومة حتى استقال رئيس الجمهورية

انتخب نائباً عن دمشق في المجلس النيابي عام ١٩٤٣ وتولى وزارة المعارف والدفاع الوطني من ١٧ آب ـ اغسطس ١٩٤٣ الى ١٤ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٤٤ .

النضال الشعبي الفلسطيني ، جبهة

(انظر : جبهة النضال الشعبي الفلسطيني) .

نظام

Régime

مصطلح يطلق على الظواهر والعلاقات والبنى الاجتماعية بما يفيد تبلورها وانتظامها في قواعد ومصالح وقيم واتجاهات متمايزة . ويتضمن النظام ـ

جغرافية مختلفة فرصة التمثيل في البرلمان ويشجع قيام تحالفات حزبية ذات طبيعة مؤقتة ويمنع في الغالب هيمنة حزب واحد بشكل مطلق في البرلمان . ومن أشهر من أخذ بنظام الدائرة الواحدة والتمثيل النسبي فرنسا واسرائيل .

نظام حزبي

(انظر : انضباط حزبي) .

نظام الحكم الاتحادي

Federation

Fédération

نظام ابتدعته الولايات المتحدة بقصد التوفيق بين الوحدة السياسية لولاياتها الكبيرة المختلفة وبين ما تتصف به كل ولاية منها من طابع خاص يجعل بينها وبين بقية الولايات اختلافات عميقة الجذور . فالسلطة المركزية في هذا القطاع تتمتع بصلاحيات كاملة بشأن السياسة الخارجية في حين أن السلطات المحلية لكل ولاية تتمتع بصلاحيات واسعة في الحكم الداخلي الذاتي يكاد يصل الى حد الاستقلال في بعض المجالات . وهنالك دولة كبيرة أخرى ذات نظام اتحادي هي الاتحاد السوفييتي .

(انظر : الفدرالية) .

نظام داخلي

مجموعة المبادىء والقواعد واللوائح الداخلية والنصوص التنظيمية التي تحكم العلاقات الداخلية في الحزب . فتحدد شروط العضوية وواجبات كل عضو وحقوقه . ، كما تحدد المراتب الحزبية المختلفة من حيث طريقة تشكيلها وصلاحياتها ومهماتها وعلاقاتها بالمراتب العليا والدنيا .

وتعتبر أحكام النظام الداخلي للأحزاب هي المرجع الفصل في كافة الخلافات او الأشكالات او القضايا ذات الطابع التنظيمي ، وعلى هذا الأساس فإن أحكامه ونصوصه قابلة باستمرار للتعديل والتطور حسب الحاجة ووفق الأسس والشروط التي يحددها النظام نفسه .

ويرتكز النظام الداخلي في الأحزاب عادة على النظرية التنظيمية التي يعتمدها الحزب والتي غالباً ما تكون مرتبطة بمنطلقاته الفكرية ونظريته السياسية ونظرته الى العضو الحزبي ودوره في الحياة الحزبية والسياسية .

وفي حين تنحو بعض الأحزاب ذات الطابع الليبرالي أو الانتخابي الى نظام داخلي ذي وظيفة محددة بضبط علاقة العضو بحزبه ، تختار الأحزاب ذات الطابع العقائدي او الثوري نظاماً داخلياً متشدداً يهدف ايضاً الى تطوير العضو وتربيته حزبياً على نحو يمكنه من ان يلعب دوراً فعالاً ومبادراً في حياة الحزب ونضاله .

نظام رئاسي

Presidential System

Régime Présidentiel

نظام انتخابي مباشر في اختيار رئيس الدولة أي رئيس الهيئة التنفيذية للحكومة في ظل مبدأ الفصل بين السلطات . ولما كان الرئيس منتخباً انتخاباً مباشراً من قبل الشعب ، فإن الحكومة التي يعينها لا تكون مسؤولة أمام البرلمان كما هو الحال في النظم

البرلمانية دون ان يكون للحكومة حق في حل المجلس النيابي . وفي هذا النظام يجمع الرئيس بين رئاسة الدولة ورئاسة الوزارة . ومع ذلك فإن للمجالس النيابية سلطات مهمة في التشريع والرقابة على أعمال الحكومة ومنع الأموال التي تطلبها لأغراض معينة ، فيتحقق بذلك مبدأ التوازن في الحكم في ظل الفصل بين السلطات . ولعل أشهر وأقدم نظام رئاسي في العالم هو نظام الولايات المتحدة، كما ان بعض النظم تجمع بين النظام الرئاسي والنظام البرلماني مثل لبنان .

(انظر أيضاً : رئاسية ، رئاسي ، نظام) .

النظام الرأسمالي

(انظر : الرأسمالية)

نظام المجلسين

Bicameralism

Régime Bicaméral

نظام برلماني مشكل من مجلسين مجلس أسفل وهو منتخب بنسبة السكان ومن قبل الدوائر الانتخابية وآخر لا يخضع للتمثيل النسبي وقد يكون منتخباً من قبل ولايات كما هو الحال في مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة أو بالتعيين كما هو الحال في مجلس اللوردات في بريطانيا . ويتوخى نظام المجلسين تمثيل أقاليم أو فئات اجتماعية وطبقية لا تتمتع بالتمثيل الكافي في المجلس الأسفل فيجيء تمثيلها في المجلس الأعلى ليعوض عن هذا النقص .

ويساهم هذا النظام في منع التسرع في التشريع وتخفيف حدة الصراع بين الحكومة والبرلمان .

النظام النقدي العالمي

International Monetary System

Système Monétair International

يعني هذا النظام مجموع القواعد ، المكتوبة او الضمنية ، للمؤسسات الوطنية او الدولية ، وللممارسات والأعراف التي تشكل إطاراً للمدفوعات الدوليّة وتضمن توازنها .

ورغم الاسم الذي يطلق عليه ، فإن النظام النقدي العالمي لا يخضع لأي نظام محدّد : فهو في تطور مستمر ، تحت ضغط المعطيات السياسيّة والاقتصاديّة العالميّة ، ولا تنبثق خاصيّاته من تخطيط منظّم بقدر ما تنجم عن وضعٍ قائم .

إنَّ هدف النظام النقدي العالمي ، هو نفسه ، الهدف الذي تتبعه النظم النقدية الوطنية على الصعيد الداخلي : ضمان نظام نقدي يتيح التوسع المنتظم للمعاملات الدولية ، في جوٍّ من الثبات والطمأنينة . ومن أجل الوصول الى هذا الهدف ، يتوجب على النظام النقدي العالمي ان يقوم على مبدئين: حرّية المعاملات الدوليّة ، وثبات السوق النقدية .

فحرّية المعاملات الدولية ضرورية من أجل نشوء تيارات تجاريّة أو مالية منتظمة ودائمة ، لا يكون توسع التبادلات الدوليّة ممكناً بدونها . ويمكن ضمان حرّية هذه المعاملات بغياب التضييقات على عملية التبادل من ناحية ، وبسهولة تحويل العملات من الناحية الأخرى .

أمَّا المبدأ الثاني فهو ثبات سوق العملات : إنَّ ثبات هذه السوق يضمن حركة التبادل السلعية والخدماتية للرساميل .

يبدو في الحقيقة ، أنَّ هذا الثبات لا يكون ممكناً إلا بتدخل السلطات النقدية في عمليات السوق . فإذا ما

واجه بلد ما أي خلل في ميزان التبادل ، تتدخل السلطات النقدية - بنك فرنسا ، في فرنسا مثلاً - وتقدِّم القدر الكافي من العملة الأجنبية لتعيد التوازن الى هذا الميزان .

ومن الأهمية بمكان أن يشار هنا الى ان معظم البلدان تحتفظ باحتياطي العملة بالدولار الاميركي ، الى جانب الذهب ، نظراً لأن الدولار الاميركي هو اكثر العملات استخداماً في المعاملات الدولية ، ونظراً للقوة الاقتصادية الاميركية وأهمية المخزون الاميركي من الذهب الذي يغطي الدولار .

هذا النظام هو نظام « التغطية بالذهب » الذي وضع في مؤتمر جنوى (Gênes) عام ١٩٢٢ ، وهو يشمل معظم الدول الصناعية باستثناء بلدان الكتلة الاشتراكية .

إلّا أن هذا النظام يواجه حالياً العديد من الانتقادات ، لأن العملة التي تغطيه ، الدولار الاميركي ، كان قد تعرضت ولا تزال تتعرَّض ، لأزمات الهبوط بسبب عجز ميزان المدفوعات الاميركي .

لذلك ، تجري حالياً بعض المحادثات من أجل إجراء تعديلات على النظام النقدي العالمي ؛ بدفعٍ خاص من فرنسا التي أبدت ، في أكثر من مناسبة ، تفضيلها للتغطية الذهبيّة .

نظام الوصاية

Trustee Ship

Tutelle

نظام دولي خاص وضعه ميثاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ لتنظيم أمور الأقاليم غير المستقلة وإدارتها بإشراف مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة . وتنظيم أمور الأقاليم المشمولة بنظام الوصاية على أساس اتفاق وصاية بين الأمم المتحدة والدولة المشرفة تتعهد بموجبه الدول المشرفة باحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية في الأقليم ، وتهيئة الإقليم للحكم الذاتي والاستقلال ، وبتقديم تقارير سنوية إلى مجلس الوصاية الذي يحق له تنظيم زيارات دورية لهذه الأقاليم ، وقبول العرائض التي تتقدم به شعوب هذه الأقاليم ، وإصدار التوصيات بشأنها . ولا يتجاوز سكان الأقاليم التابعة لنظام الوصاية حالياً ١٨ مليون نسمة .

النظرية التجريبية

(انظر : التجريبية) .

نظرية الردع

Deterence Theory

مخططات استراتيجية عسكرية ودبلوماسية يقصد بها الحيلولة دون أية عمليات دولية قد يقدم عليها الأعداء . وتقوم نظرية الردع على أساس أن كل حكومة تقوم عادة بدراسة ما إذا كان من المستحسن أن تنتهج سياسة خارجية معينة أو تقوم بعمل معين ، ولكنها لا تقرر القيام بإجراء ما في هذا الصدد إذا اقتنعت بأنه من المرجح أن يكبدها الاقدام على اجراء كهذا ثمناً غالياً بالنسبة لما تطمح إليه من مكاسب . وقد تعززت هذه النظرية بنوع خاص بعد اكتشاف الأسلحة النووية والصواريخ العابرة للقارات . ويعتقد المؤمنون بهذه النظرية أن الردع المتبادل يحول دون نشوب حرب عامة ، لأن الكتلتين الكبيرين في العالم تقدران أن القيام بأي هجوم عام كفيل بأن يستثير رد فعل ذا أبعاد مرعبة .

وقد شاع استخدام كلمة الردع في نهاية عام ١٩٧٦ في الوطن العربي نظراً لتسمية قوات الأمن العربية في لبنان باسم قوات الردع ، أي القوات التي يقتضي أن تردع (تثني أو تقمع) أي طرف من الأطراف يقدم على عمل من شأنه تعكير صفو الأمن وإثارة الاشتباكات عن طريق الرد عليه ومعاقبته عقاباً صارماً .

نظرية سياسية

Political theory

Théorie Politique

باب أساسي من أبواب علم **السياسة** . وهي مجموعة تحليلات وفروض وتصورات للنتائج ، تفسر في ضوئها الظواهر السياسية ، أي حول هوية **الدولة** : نشأتها وتطورها ووظائفها ونظمها وأهدافها . وترتبط النظرية السياسية بفهم معين للتاريخ والأخلاق والسلوك السياسي كما أنها تضع في اعتبارها القيم والمبادىء السائدة والتكوين النفسي والتركيب الاجتماعي والتفاعل والصراع السائد فيه لتحديد وسائل النظرية وغاياتها .

النظرية العامة (كينز)

General Theory of Employment, Interest

La théorie générale de l'emploi, de l'intérêt, et de la monnaie

كتاب اقتصادي هام لجون مينارد كينز ، صدر في لندن عام ١٩٣٦ تحت عنوان « النظرية العامة في التشغيل والفائدة والعملة » ، ساهم في تجديد الفكر الاقتصادي الرأسمالي باتجاه القبول بتدخل الدولة في بعض القطاعات ، وهو ما كان الرأسماليون التقليديون يرفضون حتى مجرد البحث فيه ، ويعتبرونه خطوة نحو الاشتراكية .

يتألف كتاب « النظرية العامة . . . » من ستة أقسام كبيرة . وقد خصص المؤلف القسمين الأولين منه لنقد المفاهيم الاقتصادية الكلاسيكية نقداً جذرياً (وبخاصة مفاهيم جان باتيست ساي وجون ستيورات ميل) ولتقديم المفاهيم الخاصة بنظريته . أما الأقسام الأخرى فقد عمد فيها إلى إثبات نظريته العامة وتقديم البراهين على صحتها ، وأخيراً اقتراح بعض الأفكار بشكل حلول لمشكلة النظام الرأسمالي .

كان النقد الأساسي الذي وجهه كينز للاقتصاديين الكلاسيكيين هو عدم فصلهم بين الاقتصاد والعالم الفيزيائي ، حيث يكون الفعل مساوياً لردة الفعل ، وحيث يكون التوازن نتيجة تعديلات طبيعية . أما « نظريته العامة » فهي على النقيض تماماً من هذا المفهوم المتفائل . **فالعرض** ، بالنسبة الى كينز ، لا يخلق **الطلب** ، بل إن الطلب هو الذي يؤدي إلى انتاج ما هو معروض ، علاوة على ذلك فإنه يعتبر أن **البطالة** لا تحدث نتيجة الأجور العمالية المرتفعة وقلة المرونة التي يظهرها العمال في مطاليبهم ، بل بسبب الأغنياء الذين يخزنون مدخراتهم بدل أن يوظفوها ، وذلك على عكس ما كان سائداً في الفكر الاقتصادي الكلاسيكي آنذاك (خاصة عند بيغو الإنكليزي . ورويف الفرنسي) . وهكذا فإن « النظرية العامة » ، باعتبارها التوفير عملية لاحقة للتوظيف لا سابقة له ، إذ إن التوظيف هو الذي يخلق مداخيل جديدة تؤدي الى التوفير) تكون قد قلبت كل المفاهيم الراسخة حول هذا الموضوع .

إن كينز ، مثله مثل شومبيتر، يعطي الأفضلية في

الحياة الاقتصادية للمقاولين وللمجددين . فلكي يخرج الاقتصاد من الحذر التقليدي الذي تفرضه سياسة الادخار ، يتمنى كينز القضاء على المقرضين تدريجياً ، وذلك بممارسة معدل فائدة منخفض جداً ، مما يشجع أصحاب الرساميل على التوظيف . فمؤلف النظرية العامة لا يوافق على التعريف الذي يعطيه الاقتصاديون الكلاسيكيون للفائدة باعتبارها عاملاً موازناً بين العرض والطلب على الرساميل . فالفائدة ، بالنسبة لكينز ، هي المبلغ الذي يدفعه المقترض إلى المقرض لإقناع المقرض بالتخلي عن سيولته . ويرفض كينز أيضاً مفهوم العملة الحيادية أي العملة التي هي مجرد أداة للتبادل ويؤكد انّ لها دوراً فعالاً ، إذ إنها تؤثر على معدل الفائدة ويرغب فيها كسلعة خاصة (تخزين الادخار) .

وتقدم « النظرية العامة » **التشغيل الكامل** على أنه الحالة الطبيعية والمطلوبة في الاقتصاد ، والتي ينبغي تحقيقها بكل الوسائل ، حتى ولو أدى ذلك الى تدخل الدولة على حساب التوازن في الميزانية ، وعلى حساب الاستقرار النقدي (سياسة المشاريع الكبرى والتسليح مثلاً) .

أحدث صدور كتاب « النظرية العامة في التشغيل والفائدة والعملة » أثراً فكرياً وسياسياً واقتصادياً بارزاً بسبب ما اشتمل عليه من رؤية عميقة وشمولية للاقتصاد الرأسمالي ، وبسبب الحلول العملية التي قدمها لتجاوز أزمات النظام . وقد وجد العديد من النقاد وجه قرابة بين هذا الكتاب وكتاب **الرأسمال** لماركس ، على الأقل من حيث الدعوة الى تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية . إلا أن كينز لم يكن يخفي أبداً تفضيله للرأسمالية التي أراد إنقاذها من أزمتها وإخراجها من الرؤية الضيقة للمفكرين الرأسماليين التقليديين .

نظرية اللعب

Game Theory

Théorie du Jeu

مجموعة النماذج الرياضية والعمليات الاحتمالية لاستنباط أفضل استراتيجية لطرف (لاعب) ما في مواقف التصارع ، آخذة في عين الأعتبار المبادرات وردود الفعل المختلفة للخصم وللأطراف الأخرى المعنية ازاء تحرك او فعل ما يقدم عليه « اللاعب » ويتضمن ذلك ، في أفضل الأحوال ، دفع الخصم قسراً نحو اختيار خطة عمل لصالح « اللاعب » المبادر أو المتحكم في عملية « اللعب » .

وللنظرية احتمالات تطبيقية في ميادين مختلفة إلاّ أنها أخذت تلعب دوراً متزايداً في المناقشات النظرية حول السياسة الدولية والتخطيط الحزبي ، ومع ذلك فإن النظرية ما تزال في مراحلها الأولى ولم ترتق بعد الى مصاف تشكيل نظرية علمية اجتماعية عن العلاقات الدولية ، أشهر من استخدم هذه النظرية البنتاغون الاميركي .

(انظر : اللعب ، نظرية) .

نظرية النخبة او علية القوم

Elitist theory

Elitisme

هي اتجاه في الفكر يهدف الى تفسير طبيعة المجموعات التي تتركز فيها سلطة اتخاذ القرارات .

تنطلق نظرية النخبة عادة من فرضية أساسية ، وهي انه في كل مؤسسة انسانية جهاز قوة منظم . وفي هذا الجهاز مجموعة تمارس الهيمنة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على الجزء الأكبر من أعمال السلطة . وقد

بيّنت بعض الدراسات الاجتماعية حول جماعات النخبة الاميركية أن هناك نخبة واحدة تنتمي الى الطبقة الاقتصادية العليا توفر القيادة لعناصر اخرى من المجتمع السياسي . وبعكس ذلك ، فإن دراسات قوة المجموعة التي قام بها بعض علماء السياسة تميل الى رفض النموذج النخبوي وترجح نموذجاً تعددياً تكون فيه القوة مقسمة بين الفئات ذات المصالح والتي تتنافس في السلطة . وقد ظهرت بعض النظريات على أساس الدمج بين النظرية النخبوية والنظرية الجمعية . وتعلل هذه النظريات ذلك بأنه بالرغم من وجود نخبة عامة مسيطرة في النظام السياسي النموذجي ، غير انها تشجع فئات أخرى ، إن كانت من النخب أو غير النخب ، على تطوير سياسة عامة من خلال الوصول الى إجماع حول مواضيع معينة .

ومن الناحية التاريخية ، لطالما انتجت الدراسات السياسية في القوة والسلطة النظريات النخبوية . فمثلاً نجد في جمهورية أفلاطون المثالية ، فئة قليلة من الفلاسفة تعمل فوق القانون كنخبة حاكمة ، ومن جهة أخرى اشتهر « روبرتو مايكلز » (Roberto Michels) و« فلفريدو باريتو » (Vilfredo Pareto) بتطويرهما المبدع لنظريات النخبة التي يمكن تطبيقها على أجهزة الحكم .

وتركز النظريات النخبوية الحديثة على طبيعة ودور لفئة الحاكمة في الدول عامة ، وعلى النخبة التي تساهم في عملية « التحديث » في الدول النامية ، وعلى النخب المختلفة التي تعمل في مجتمع تعددي على المستويات المحلية والاقليمية والوطنية .

نظرية الهندسة

Engineering Theory

نظرية الهندسة هي اتجاه في الفكر يعتمد على سياسة العلوم من اجل وضع وسائل تحقق اهدافاً اجتماعية مرجوة . وفي علم السياسة تحاول « نظرية الهندسة » ان تجد حلولاً للمشاكل السياسية بطريقة مشابهة لتلك التي يستخدمها المهندس المدني في تحديد امكانية بناء جسر او انشاء طرق عامة . فمثلاً اذا واجه صانعو السياسة مسألة البطالة وارادوا ان يجدوا لها حلاً ، فبإمكانهم ان يطوروا « عرضاً هندسياً » يفسر الوسائل الكفيلة بمعالجة هذه المسألة . وقد يحدد هذا العرض المتغيرات المتعلقة بتحقيق « التوظيف الكامل » كما يحدد السبل التي يجب اتباعها للتوصل اليه .

وتتضمن نظرية الهندسة منهجاً معيارياً للتحليل السياسي . ولهذا فإنها تختلف عن المناهج التجريبية الأخرى التي تركز على وصف او تفسير أحداث سابقة ، او التكهن بأحداث مستقبلية . ونظرية الهندسة هي تكهنية فقط بمقدار ما تستخدم في محاولة تحقيق نتيجة معينة . وكما يطلق عليها في الغالب اسم « سياسة العلم » فإن المنهج الهندسي لحل المشاكل السياسية يتضمن في الأساس تحليلاً للغايات والوسائل .

نعوم لبكي (١٨٧٥ - ١٩٢٤)

رئيس مجلس نواب لبناني ، صحافي ، وكاتب سياسي .

ولد في بعبدات - لبنان وتلقى علومه الابتدائية فيها ثم في مدرسة الحكمة - بيروت ، ومنها عاد الى المدرسة الوطنية في بلدته .

زاول التدريس بعد ذلك في مدرسة بعبدات ، ثم أدار مدرسة المتين .

سافر عام ١٨٩٤ الى البرازيل وأسس في العام التالي في الريو دي جانيرو شركة صحفية مع اسعد خالد ، وأصدر معه جريدة « الرقيب » .

انتقل الى سان باولو عام ١٨٩٩ إثر محاولة

اغتيال ، وأصدر فيها جريدة المناظر في ٩ شباط ـ فبراير ١٨٩٩ ، واستمر يصدرها حتى عام ١٩٠٨ ، كما انه أدار جريدة « خلايا النحل » عام ١٩٠١ .

عاد الى لبنان في ٢٢ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٠٨ .

أسس في بعبدات « جمعية بعبدات الجديدة » وترأسها ، فخاصمه بسببها متصرف جبل لبنان يوسف باشا وسعى لإقفالها مراراً ومصادرتها .

رشّحه المهاجرون عن قضاء المتن في مجلس الإدارة لكنه انسحب .

أعاد اصدار « المناظر » في بيروت عام ١٩١٠ وفي بعبدات عام ١٩١١ واستمرت بالظهور متقطعة حتى ١٧ شباط ـ فبراير ١٩١٣ .

تعيّن عام ١٩١١ مديراً لناحية بسكنتا .

استدعي عام ١٩١٥ الى الديوان العرفي في عاليه ، لكنه توارى عن الانظار متخفياً بثوب الرهبنة ، ولذلك حكم عليه بالاعدام غيابياً .

في تلك الأثناء اصدر جريدة مخطوطة سماها « قمة المزار » . وفي اول ايلول ـ سبتمبر ١٩١٥ اصدر بلاغاً يدعو الى الثورة : « اعلان ثورة ـ منشور حكومة لبنان الثورية الى الأمة اللبنانية الكريمة » .

عيّنه الجنرال غورو عضواً في اللجنة الإدارية لدولة لبنان في تموز ـ يوليو ١٩٢٠ ، ثم انتخب عضواً في المجلس التمثيلي الأول عن قضاء المتن عامي ١٩٢٢ و١٩٢٣ ، وفي عام ١٩٢٣ انتخبه المجلس التمثيلي الثاني رئيساً له مدة سنة كاملة .

ترأس جمعية « المساعي اللبنانية » عام ١٩٢٢ .

قال في بداية حياته السياسية والصحافية « بوحدة لبنان مع السلطنة العثمانية إيماناً منه بعلمانية قومية تخدم مصالح لبنان وشعبه » .

ودعا الاكليروس الى إنفاق ريع الأوقاف على ما ينفع لبنان من جهتي العلم والإحسان .

كما دعا الى « الكفر بالعصبية الدينية ليسهل . . . الأخذ بالرابطة الوطنية » .

وقد عدل في العشر سنين التي سبقت وفاته عن بعض آرائه قائلاً : « يجب ان يبقى لبنان في السياسة منفرداً حتى يستطيع ان يشرّع لنفسه نظاماً لا يمنعه من مجاراة العالم المتمدن أدبياً ومادياً » .

من مؤلفاته :

ـ « حقوق الانسان » نشر في جريدة المناظر ، سان باولو ، البرازيل ، ١٩٠٨ .

ـ ذكرى استقلال لبنان ، بمناسبة عيد ٦ أيلول ١٩٠٠ ، في ٦٤ صفحة .

نعوم مكرزل (١٨٦٣ ـ ١٩٣٢)

سياسي وصحافي ومصلح اجتماعي .

ولد في الفريكة ـ قضاء المتن .

درس في مدرسة الحكمة وفي كلية القديس يوسف للآباء اليسوعيين ، ثم انتقل الى مصر حيث علم البيان في مدرسة الآباء اليسوعيين .

وعاد الى لبنان حيث انشأ مدرسة خاصة .

هاجر عام ١٨٨٨ الى الولايات المتحدة الاميركية وكان هناك من مؤسسي النهضة العربية .

أصدر عام ١٨٩٤ نشرة اسبوعية « العصر » في ولاية فيلادلفيا ثم غيّرها إلى اسم « الوطنية » . انتقل بعدها الى نيويورك ، فأسس فيها جريدة « الهدى » عام ١٨٩٨ فكانت اول جريدة عربية يومية تصدر في الولايات المتحدة ، وظل يحررها حتى وفاته .

كان عضواً في جمعية « النهضة اللبنانية » ولذلك حكم عليه الديوان العرفي في عاليه بالإعدام غيابياً .

مثّل اللبنانيين في المؤتمر العربي في باريس عام

١٩١٣ باسم جمعية « النهضة اللبنانية » .

ومثل بلاده في مؤتمر الصلح في فرساي عام ١٩١٩ .

عام ١٩٣٢ قصد باريس مطالباً بإزالة الانتداب الفرنسي وإحلال الاستقلال الناجز .

من مؤلفاته :

- مصباح الأفراح ، فيلادلفيا ، ١٩٠٠ .

- تاريخ هانيبال (تعريب) ، نيويورك ، مطبعة الهدى ، ١٩٢٣ .

- من القلب الى القلب ، خطة سياسية في افتتاح المؤتمر اللبناني الثاني - كونكتيكت - الولايات المتحدة الاميركية ، ٤ تموز - يوليو ١٩٣١ .

- على مسامع المفكرين الاحرار (خطبة القاها في مهرجان ديترويت مشيغن اللبناني الثاني ، في ٦ - ٧ ايلول - سبتمبر ، ١٩٣١) .

- نثار الفكر ، نيويورك .

نعيم الانطاكي (١٩٠٣ - ؟)

سياسي سوري . ولد بحلب تخرج في الجامعة الأميركية ببيروت ثم في جامعة باريس فنال الإجازة في الحقوق وفي الآداب .

مارس مهنة المحاماة منذ ١٩٢٦ . انتخب عضواً في نقابة المحامين ، ثم نقيباً للمحامين ١٩٣٦ . تولى أمانة السر العامة للوفد السوري المفاوض في باريس عام ١٩٣٦ ، تولى مديرية الخارجية العامة في الحكم الوطني في ١٩٣٦ و١٩٣٧ . اسندت اليه وزارة الخارجية مع الأشغال العامة عام ١٩٤٣ . انتخب نائباً عن دمشق لدورة ١٩٤٣ . أسندت اليه وزارة المالية عام ١٩٤٤ . انتدب عضواً في الوفد السوري الى مؤتمر سان فرنسيسكو عام ١٩٤٥ . تقلد وزارة المالية والأشغال العامة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ ، ثم وزارة الخارجية عام ١٩٤٧ . وأعيد انتخابه نائباً عن دمشق لدورة ١٩٤٧ ، ونائباً لرئيس الوفد السوري في الأمم المتحدة في الدورة الخاصة بقضية فلسطين في العام نفسه .

محام لعدة شركات . انتمى سياسياً الى الكتلة الوطنية منذ تأسيسها .

نعيم خضر (١٩٣٩ - ١٩٨١)

مناضل ولد في قرية الزبابدة بقضاء جنين ، وأتمّ تعليمه الابتدائي فيها ، والثانوي في مدينة جنين . وعقب حرب ١٩٦٧ غادر الضفة الغربية إلى بلجيكا حيث التحق بجامعة لوفان ، ونال منها شهادة الدكتوراه في القانون الدولي .

انضم الى حركة فتح سنة ١٩٦٧ وأبدى نشاطاً في الأوساط الطلابية ببلجيكا ، فاختير رئيساً للاتحاد العام لطلبة فلسطين فيها ، كما سُمّي سنة ١٩٦٩ ممثلاً لحركة فتح هناك . وفي سنة ١٩٧٥ عيّن ممثلاً رسمياً لمنظمة التحرير الفلسطينية في بلجيكا ، وعمل بصفته هذه ممثلاً لها أيضاً لدى السوق الاوروبية المشتركة والبرلمان الأوربي ومجلس الحوار العربي - الاوروبي .

شارك في كثير من المؤتمرات والندوات الدولية ومن أبرزها مؤتمرات الاتحاد البرلماني الدولي ومجالسه منذ سنة ١٩٧٥ ، واجتماعات الحوار البرلماني العربي - الأوروبي . كما شارك في تنظيم ندوة حول « أوضاع العرب في الأراضي العربية المحتلة منذ سنة ١٩٦٧ » خلال شهر كانون الثاني سنة ١٩٨١ ، وألقى فيها بحثاً هاماً عن الأوضاع الاقتصادية المتردية في الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة بسبب الاحتلال الصهيوني . وأقام علاقات وثيقة مع عدد كبير من رجال الفكر والسياسة والنواب في معظم دول أوروبا الغربية .

وضع نعيم خضر عدداً كبيراً من الدراسات . وله بعض المؤلفات عن القضية الفلسطينية ، منها كتاب عن الدولة الفلسطينية المقترحة .

اغتالته المخابرات الصهيونية في بروكسل يوم ١٩٨١/٦/١ وهو في طريقه من منزله إلى مكتب منظمة التحرير الفلسطينية . وقد أثار اغتياله سخط مختلف الأوساط الرسمية والشعبية الفلسطينية والعربية والعالمية ، ونعته اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية واللجنة المركزية لحركة فتح ببيان مشترك .

نقل جثمان نعيم خضر الى بيروت فاستقبله في المطار ياسر عرفات القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية وأقيم له مهرجان تأبيني كبير . ثم نقل إلى عمان ودفن فيها .

نغاونغ لوزانغ تنزين جياتسو ، الدالاي لاما (١٩٣٥ -)

Ngawang Losang Tenzin Gyatso, Le Dalai - Lama.

الزعيم الروحى والزمني للطائفة البوذية في التيبت . ولد نغاونغ لوزانغ تنزين جياتسو في قرية تاكستر في العام ١٩٣٥ . كان لا يزال في الخامسة من عمره عندما نصب ، في العام ١٩٤٠ ، ملكاً إلهياً في قصر بوتالا الملكي في عاصمة التيبت ، لهاسا . وقد ادخل الدير وهو طفل في الرابعة ومكث فيه زهاء عشرين عاماً انفقها في التعبد والدراسة وفي السعي للتفاهم مع النظام الثوري الجديد في الصين . فمنذ العام ١٩٥٠ كانت بكين قد رفعت شعار تحرير التيبت من التخلف والاقطاع ، مفصحة بذلك عن رغبتها في ضم التيبت اليها . وقد قصد الدالاي لاما بكين في العام ١٩٥٤ حيث التقى ماو تسي - تونغ ، وشو ان - لاي اللذين نصبّاه رئيسا على « اللجنة التحضيرية لانشاء منطقة التيبت المستقلة » . لكن الاوضاع سرعان ما تدهورت مع ظهور بؤر تمرد مسلح في مناطق عدة من التيبت . ثم عمّت الثورة ضد الصين وتوحدت الحركات المسلحة لتشكل « حركة الأنهر الاربعة والجبال الستة » ؛ وفي تشرين الأول - اكتوبر ، من العام ١٩٥٩ توسّعت رقعة العمليات العسكرية لتشمل العاصمة لهاسا . وقد لاذ الدالاي لاما بالفرار ، والتجأ الى الهند ، مع مئة ألف شخص من انصاره ، بينما اجتاحت القوات الصينية التيبت ، وشنت حملة قمع عنيفة قضت على عشرات الآلاف من الثوار . وفي دهارامالا ، في الهند ، شكّل الدالاي لاما حكومة تيبتية في المنفى ، ووضع دستورا ديمقراطيا للتيبت ، ليبدأ تطبيقه لدى عودته الى عاصمة بلاده ، لهاسا .

وعلى الرغم من وجود الدالاي لاما في الهند ، فإن الستة ملايين تيبتي ، المقيمين في مقاطعة التيبت المستقلة ذاتيا والمقاطعات الصينية الاخرى المجاورة لها ، لا يزالون يعتبرونه زعيمهم الأكبر . ولم يقطع الدالاي لاما الأمل في العودة الى بلاده ، ولم يغلق باب الحوار مع بكين . ولئن اشترط في البداية ألّا يعود الى التيبت ما بقيت تحت الادارة الصينية ، فقد تخلى عن هذا الشرط منذ العام ١٩٧٨ ولم يعد يشترط لعودته إلا عودة السعادة الى شعبه . فيوم « يتأكد بأن شعبه عاد يتمتع بالسعادة » يقفل بدوره عائداً الى لهاسا .

نغوابي ، مارين (١٩٣٨ - ١٩٧٧)

Ngouabi, Marien

رجل دولة كونغولي . قاد انقلاباً عسكرياً عام

الحكم في آب ـ اغسطس ، من العام ١٩٧٩ بعد ان أطاح دكتاتورية عمه ماسياس نغويما بيويو الدموية .

ولد اوبيانغ نغويما مباسوغو في العام ١٩٤٢ والتحق في العام ١٩٦٣ بالاكاديمية الحربية الاسبانية في سرغسطة وتخرج فيها ، في العام ١٩٦٥ ، برتبة ملازم ثانٍ . وبعد حصول غينيا الاستوائية على استقلالها وانتخاب عمه رئيسا للجمهورية ، اصبح ملازما أول في الحرس الوطني في العام ١٩٦٩ ، ثم عهد اليه بقيادة القوات المسلحة في مقاطعة بيوكو . رقي الى رتبة نقيب في العام ١٩٧٠ ، واصبح مديراً عاماً للتخطيط والتموين في وزارة التربية الوطنية . وفي العام ١٩٧٥ منح رتبة رائد ، وفي العام التالي عين امينا عاما للدفاع في وزارة القوات المسلحة . وعندما اطاح دكتاتورية ماسياس ، في العام ١٩٧٩ ، كان يشغل منصب نائب وزير القوات المسلحة الشعبية . ومع انه نفّذ حكم الاعدام بعمه لأنه استبد بالحكم وطغى ، فقد بادر بدوره الى حصر معظم السلطات في شخصه . فالمقدم اوبيانغ نغويما مباسوغو الذي اطاح في آب ـ اغسطس ، من العام ١٩٧٩ ، دكتاتورية ماسياس غدا ، في تشرين الأول ـ اكتوبر ، من العام عينه يجمع بين المناصب التالية : رئاسة الجمهورية ، رئاسة الدولة والحكومة ، قيادة القوات المسلحة ، وزارة الدفاع ، ووزارة الاعلام والسياحة .

وقد تعرض الرئيس اوبيانغ لمحاولة انقلابية فاشلة في تموز ـ يوليو ، ١٩٨٦ اثناء وجوده في باريس حيث شارك في احتفالات العيد الوطني الفرنسي . وقد انغمس في هذه المحاولة ، التي لم تكلل بالنجاح ، عدد من كبار المسؤولين المقرّبين منه وعلى رأسهم نائب رئيس الحكومة ، فروكتوزو مبا اونانا ، خال الرئيس اوبيانغ .

نغويسو ، دني ساسو
(١٩٤٣ -   )

Nguesso, Denis Sassau

عسكري ورجل دولة كونغولي اصبح رئيساً لجمهورية الكونغو الشعبية في العام ١٩٧٩ .

ولد العقيد دني ساسو نغويسو في العام ١٩٤٣ في شمال الكونغو . تطوع في الجيش في العام ١٩٦١ ، بعد تخرجه في مدرسة تدريب مختلف صفوف الاسلحة لضباط الاحتياط في شرشال في الجزائر برتبة ملازم ثانٍ ، ودخل ، في وقت لاحق ، الى المعهد التطبيقي للمشاة في سان ـ ميكسان . ألحق بسلاح المشاة المجوقلة ، وشغل منصب قائد منطقة برازافيل العسكرية ثم اصبح وزيراً للدفاع . شارك في آب ـ اغسطس ، ١٩٦٣ في الانتفاضة الشعبية التي اطاحت حكم الأب فولبير يولو الموالي للغرب ، واضطلع بدور اساسي في انتفاضة تموز ـ يوليو ، ١٩٦٨ التي ارغمت الرئيس ماسمبا ـ ديبا على الاستقالة ومهدت الطريق امام مجيء الزعيم الماركسي ، ماريين نغوابي ، الى الحكم في العام ١٩٦٩ . وقد انتخب ، في كانون الأول ـ ديسمبر ، من العام ١٩٦٩ عينه عضوا في اللجنة المركزية لحزب العمل الكونغولي الذي أسسه نغوابي . وبعد اغتيال هذا الاخير في العام ١٩٧٧ ، اصبح رئيس اللجنة العسكرية للحزب الحاكم وكلّف بتنسيق نشاطات الحزب الى جانب توليه وزارة الدفاع . وفي العام ١٩٧٩ تزعم ، داخل اللجنة العسكرية لحزب العمل الكونغولي ، تيارا تصحيحيا يرمي الى مقاومة النزعة اليمينية التي برزت بعد غياب نغوابي ، والتي تجسدت في شخص رئيس الدولة الجديد ، الجنرال ايهومبي اوبانغو . وبعد استقالة هذا الاخير بادر حزب العمل الكونغولي ، في آذار ـ مارس ، ١٩٧٩ ،

الى انتخاب دني ساسو نغويسو رئيسا للجنته المركزية ، فأصبح هذا الاخير ، تمشيا مع احكام الدستور الكونغولي ، رئيسا للجمهورية ورئيسا للدولة ورئيسا لمجلس الوزراء . انتخب عام ١٩٨٦ رئيسا لمنظمة الوحدة الافريقية لعام واحد حيث أخذيسعىلتوحيد المواقف الافريقية ازاء نظام الابارتيد في جنوب افريقيا .

نغوين فان ثيو (١٩٢٣ -)

Nguyen Van Thieu

رجل عسكري وسياسي فيتنامي . وصل الى رتبة لفتانت - جنرال وأصبح رئيساً للدولة في فيتنام الجنوبية عام ١٩٦٧ . اعتمد على الوجود العسكري الأميركي في فيتنام وجنوب شرقي آسيا ، وعلل بقاءه في الحكم بذريعة الانتخابات التي جرى تزويرها ، على يد أعوانه وحماته ، ضد القوى الشعبية وحركة التحرر الوطني في فيتنام الجنوبية . رفض الوصول الى التسوية والقبول بحكومة ائتلافية تضم الحياديين والشيوعيين . أطاحه انقلاب عسكري بدعم الاميركيين بعدما استنفدوا دوره .

نغوين فان شي
(؟ - ١٩٨٠)

Nguyen Van Chi.

مناضل فيتنامي حمل الجنسية الفرنسية وامضى معظم سنوات حياته في باريس حيث لعب دورا هاما على الصعيد الاعلامي في خدمة القضية الفيتنامية .

ولد نغوين فان شي في فيتنام الجنوبية ، وقدم الى فرنسا في سن مبكرة حيث اتم تحصيله العلمي وشارك في اعمال المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال النازي . وعندما قدم الزعيم الفيتنامي هو شي منه الى فرنسا للمشاركة في مؤتمر فونتينبلو ، وضع نفسه في تصرف الحكومة الفيتنامية الجديدة واصبح ، في وقت لاحق ، مساعد رئيس بعثة جمهورية فيتنام الديمقراطية في باريس .

وعندما غادرت هذه البعثة باريس ، بسبب تصلب الحكومة الفرنسية التي رفضت التفاوض مع هوشي منه ، بادر نغوين فان شي الى تنظيم ممثلية شبه رسمية مهمتها إطلاع الصحافة ، وحتى رجال السياسة في فرنسا ، على حقيقة ما يجري في فيتنام .

وقد توفي في باريس في مطلع العام ١٩٨٠ .

النفس الزكية
(٩٣ - ١٤٥ هـ = ٧١٢ - ٧٦٢ م)

هو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسين بن علي ابن أبي طالب . . ولد ونشأ بالمدينة ، وكان واحداً من شباب آل البيت الذين تمذهبوا بمذهب المعتزلة ، أهل العدل والتوحيد ، مع زيد بن علي ، عندما دعاهم لذلك واصل بن عطاء ، ومثلوا التيار الثائر والثوري في آل البيت ، ضد الأمويين . .

وعندما قاد زيد بن علي ثورته في الكوفة سنة ١٢٢ هـ ، كان النفس الزكية من المقاتلين معه فيها . فلما هزمت الثورة استمر نشاطه مع ولد زيد ومع المعتزلة . . وكانت له من الصفات الخلقية والورع والتقوى ، ومن العلم والشجاعة ما جعل المعتزلة يختارونه إماماً مرشحاً لتولي الخلافة عندما اضطرب أمر بني امية في عهد مروان بن محمد ، فشرعوا يعدّون له البيعة حتى تكون خلافته بداية عودة الشورى والاختيار سبيلاً لتولي السلطة ، كما كان الحال في دولة الخلفاء الراشدين . . ولقد بايع له الكثيرون ، وكان من بينهم أبو العباس (السفاح) وأبو جعفر (المنصور) - وكانا يومئذ على مذهب المعتزلة وفي

تنظيمهم الفكري -

وعندما نجح التيار الشعوبي . الذي قاده ابو مسلم الخراساني ، وضع الفرع العباسي على قمة السلطة ، واحتفظ بفلسفة الثورات أساساً للحكم في الدولة الجديدة . رفض النفس الزكية مبايعة الخلفاء العباسيين ، الذين كانوا ضمن من سبق لهم وبايعوه ! ولجأ للعمل السري يحضر به للثورة .

ولقد اضطرت مطاردات العباسيين النفس الزكية أن يعيش أكثر من عشر سنوات متنقلاً بين البلاد والأقاليم ، لاجئاً إلى قمم الجبال ، راكباً البحر او محتمياً بالصحراء . . . وكانت له مغامرات كثيرة ذكرها المؤرخون والرواة . .

وفي سنة ١٤٥ هـ اشتدت مطاردة ابي جعفر المنصور للنفس الزكية ولأخيه إبراهيم . . ونجح في تضييق الخناق عليه حتى اضطره الى إعلان ثورته بالمدينة في أول رجب سنة ١٤٥ هـ قبل ان يكمل استعداده لها . وعند ذلك استفاد المنصور من حاجة المدينة اقتصادياً اكثر من حاجتها الى أي شيء آخر ، فحاصرها اقتصادياً . بمنع حبوب الشام أن تصلها عند وادي القرى ، وبسد خليج أمير المؤمنين بمصر الذي كان طريق تموينها منذ أن فتحه عمرو بن العاص . . ثم سير للثوار جيشاً من جند خراسان يقوده عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس . ومعه محمد بن أبي العباس السفاح . .

ولقد قاتل النفس الزكية مع قلة من أنصاره قتال المستبسلين الأبطال . حتى قتلوا وكان ذلك في رمضان سنة ١٤٥ هـ . .

وكان النفس الزكية ، بعد إعلان ثورته ، قد بعث رسله وعماله الى عدد من المدن والأقاليم ، كما استولى أخوه ابراهيم على البصرة والأهواز وفارس وأكثر سواد العراق . . ولكن النصر قد تحقق للعباسيين ضد ابراهيم بعد مقتل النفس الزكية بسبعين يوماً . .

وعندما دخل الجند الخراسانيون المدينة وقتلوا النفس الزكية وصحبه رفعوا جثتهم على الصلبان ونصبوها على جانبي الطريق واحتزوا رأس محمد ابن الحسن وبعثوا به الى المنصور ، الذي أمر أن يطاف به في المدن والأقاليم حتى يصدق الناس أن الرجل الذي جمعت له البيعة ، من قبل ، بالخلافة قد قتل ، فتخلص النيات للمنصور ، بعد ان شاع لدى الناس أن قيام حكمه ونظامه أمر من الأمور التي رويت في كتب الأولين !

النفط ، تأميم

Nationalization of Oil

Nationalisation du Pétrole

عملية استعادة ملكية او امتياز استثمار الثروة النفطية من قبل الدولة التي توجد تلك الثروة في أراضيها . إذ تعتبر ثروات باطن الأرض ملكاً خالصاً لشعب تلك الدولة . ولا يجوز التنازل او التصرف بهذه الملكية خلافاً لإرادة هذا الشعب . وكل تنازل او تصرف ، من أية جهة صدر ، يعتبر متعارضاً مع الحقوق الأساسية لذلك الشعب ، ويمكن الرجوع عنه أو تصحيحه في أي وقت وبأي شكل . وقد اعترفت بهذه الحقوق منظمة قوانين العالم ، واعتبرت استعادتها حقاً من حقوق السيادة للدولة لا يجوز الطعن بها أو اجبارها على التراجع عنها .

وإذا كانت الملكية وظيفة اجتماعية ، ولها حدود وضوابط يضعها ويحددها القانون ، فإن حدود الملكية الفردية تخضع لعوامل واعتبارات متعددة ، فما تجاوزها يفترض ان يكون ملكاً عاماً ، ولذلك اعتبرت الكثير من الدول وظائف معينة من حقوق الدولة وواجباتها ، وقد توسعت هذه الوظائف نتيجة التطور ، فشملت جوانب كثيرة .

ومنذ بداية استثمار النفط ، وفي جميع انحاء العالم ، عدا بعض أقسام الولايات المتحدة ، أعتبرت الدولة مالكة لهذه الثروة ، وقامت باستثمارها

مباشرة ، أو أعطت حق الاستثمار ، ولأجل معين ، الى جهة أخرى ، هي الشركات عادة .

ونتيجة للعلاقات غير المتوازنة التي نشأت بين الدول المالكة للمواد الأولية والشركات المستثمرة لهذه المواد ، بسبب الاستعمار أو الحاجة او الضغط المادي والمعنوي ، فقد اضطرت الدول الى تعديل وتحسين شروط الاستثمار ، وكانت استجابة الشركات المستثمرة ، والتي تشارك فيها حكومات الدول المستعمرة وتدعمها ، ضعيفة ومتأخرة ، وكانت الشركات في مقابل أية حقوق تحصل عليها الدول تلجأ الى مجموعة من الوسائل لزيادة ارباحها واستنزاف الثروة التي تستثمرها ـ بغض النظر عن مدى تأثير ذلك على الدولة وعلى مستقبل هذه الثروة . ولقد تسبب ذلك بوقوع خسائر وأضرار فادحة ، مما حمل عدداً من الحكومات على انهاء عقود الاستثمار واستعادة ثرواتها ، وهذا ما يسمى بالتأميم .

اعترفت الأمم المتحدة ، بعدة قرارات اتخذتها ، بحق كل دولة في اللجوء الى التأميم ، ولقد كان هذا الاعتراف نهاية لمعركة طويلة بين الدول المالكة والشركات المستثمرة ، حيث كانت الشركات تعتبر هذا الحق باطلاً ، ولا يجوز ان تقدم الحكومة على نزع الملكية نظراً للأضرار التي تلحق بالمستثمر ، وفي مجال التوفيق بين الطرفين ، وضعت بعض الضوابط والشروط ، حيث اعترف للدولة بحق التأميم ، واعترف للمستثمر بحق الحصول على التعويض العادل والفوري ، وبذلك انتهت مرحلة طويلة من الجدل والخلاف حول مدى حق الدولة .

إن التأميم والذي يعتبر عملاً من أعمال السيادة تمارسه الدولة دون رقابة أو مراجعة ، أصبح حقاً ثابتاً ، ولقد طبق في حالات كثيرة وفي بلدان عديدة ، أما في مجال النفط فقد بدأت البلدان المالكة في تطبيقه كلياً أو جزئياً ، خلال السبعينات .

ويقوم التأميم على مبدأ نقل ملكية وسائل الإنتاج من الملكية الرأسمالية الأجنبية الى نطاق ملكية الدولة ، ويختلف عن غيره في أنه متعدد المستويات من الإنتاج والتكرير والتصدير او التوزيع والبحث والتنقيب .

وكانت إيران في وزارة محمد مصدق أول من قررت تأميم البترول ، ولكن الولايات المتحدة قامت بانقلاب مضاد أدى الى ابطال التأميم وعودة البترول الى الشركات الأجنبية .

كما أقدمت الجزائر على تأميم البترول (حيث أممت ٥١٪ من شركات البترول) سنة ١٩٧١ ، ثم أممت العراق الجزء الأكبر من البترول في حزيران ـ يونيو ١٩٧٢ ثم استكملت تأميم باقي الحصص الأجنبية أثناء حرب تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٣ ونهاية عام ١٩٧٥ ؛ وتتابعت الدول في التأميم بين تأميم كامل مثل فنزويلا وتأميم ٥١٪ مثل ليبيا ، وتأميم بالاتفاق مع الشركات الأجنبية نفسها مثل الكويت .

وتعتبر تجربة العراق في التأميم مثلاً في الإدارة الثورية الناجحة للمعارك ضد الاحتكارات والقوى الامبريالية .

التأميم والامتلاك الكلي

على أثر الاقرار بحق الدول النفطية في المشاركة بنسب معينة في ملكية أسهم الشركات المستثمرة ، وعلى أثر التطورات الكبيرة التي طرأت على الصناعة النفطية . وزيادة المطالبة بالتأميم ، اضطرت بعض الحكومات الى الأخذ بمبدأ المشاركة وتوسعت في هذا المبدأ إلى أن وصلت حدود الامتلاك الكلي ، ورغم ان الدولة تعتبر شكلاً مالكة لثروتها ومسيطرة عليها ، إلا أن الكثير من المهمات التي كانت تقوم بها الشركات المستثمرة استمرت في القيام بها ، فالشركات تحدد الانتاج وتقوم بالعمليات الانتاجية ، وتتولى التسويق والنقل والتوزيع ، نيابة عن الدولة .

يضاف الى ذلك أن التعويضات التي تلقتها الشركات مقابل زيادة مساهمة الدولة كانت كبيرة ، وتم الاتفاق عليها نتيجة المفاوضات بين الطرفين ، ولم تحدد نتيجة اجراء اتخذته الدولة .

وتجدر الإشارة أيضاً الى العقود الطويلة الأجل

المبرمة بين الطرفين ، خاصة في مجال الكميات المنتجة وتسويقها .

إن الامتلاك الكلي ، رغم كونه تطوراً بارزاً في الصناعة النفطية قياساً للصيغة التي سبقته ، إلا أنه يختلف عن التأميم في مدى سيطرة الدولة على ثروتها وإدارتها والتصرف بها .

النفط ، تسويق

من الوقائع الأساسية في صناعة النفط أن مناطق الاستهلاك ليست هي بالضرورة مناطق الانتاج ، وان النفط الخام لا يكتسي أهميته وقيمته إلا اذا أمكن ايصاله الى أسواقه ، لذلك اتجه الاهتمام منذ البداية الى نقل هذا الخام وتحويله الى مشتقات والى توزيعه في مناطق الاستهلاك الفعلية ، ولقد تولت الشركات المستثمرة كافة هذه العمليات ، فبنت خطوط الأنابيب وأنشأت اسطول الناقلات وأقامت المصافي وشبكات التوزيع من اجل ايصال هذه المادة الى الاسواق ، وترتب على ذلك ان انحصرت جميع الصناعة النفطية ، وفي كافة مراحلها ، بالشركات ، وجنت من جراء ذلك أرباحاً ضخمة ، وفي نطاق تكامل الصناعة النفطية على المستوى العالمي ، ولإيجاد الاختصاص داخلها ، أقامت الشركات الأم مجموعة من الشركات الفرعية وأناطت بها مهمات معينة . فقامت شركات للنقل وأخرى للتصفية وثالثة للتوزيع وهكذا ، وظلت هذه الشركات جميعاً متداخلة ومتكاملة عملياً .

وفي مجال التسويق ، كما في المجالات الأخرى ، تولت الشركات منذ البداية كل ما يتعلق بهذه العملية ، فكانت الشركات تبيع النفط بنفسها أو لشركاتها الفرعية بأرخص الأثمان ، وتقوم بنقله وتصفيته وتوزيعه دون ان يكون للدولة المنتجة أية علاقة ، لأن عملية تقاسم الأرباح ، التي بدأ تطبيقها في مطلع الخمسينات ، اقتصرت على عملية الانتاج وحدها ، ولذلك حرصت الشركات على أن تشتري نفطاً رخيصاً ، وان تبعد البلدان المنتجة عن أية عمليات لاحقة للانتاج. وكان هدف الشركات من ذلك ، إضافة الى الارباح الطائلة التي تجنيها لنفسها ، أن تبقى وسيطاً أساسياً بين المنتجين والمستهلكين . وأن تبقى سيطرتها على طرفي العلاقة .

ورغم أن بعض عقود الامتياز الموقعة بين البلدان المنتجة والشركات المستثمرة ينص على حقوق الأولى بنسبة معينة من نفطها الخام ، تتقاضاه عيناً . فإن هذا النص لم ينفذ عملياً ، نظراً لتواطؤ حكومات البلدان المنتجة ، بحجة عدم وجود منافذ للتسويق . ونظراً لرغبة الشركات في أن تستمر محتكرة ومسيطرة على الصناعة النفطية في كافة مراحلها ، ولهذا استبدلت الحصة العينية المقررة للحكومات بمقابل مالي يؤخذ ثمناً لها . واستمرت الحكومات بعيدة عن مجال التسويق .

ظلت هذه الأوضاع سائدة ومسيطرة وقتاً طويلاً ، ورغم أن سوق النفط بحكم الآلية الخاصة التي تحكمه ، وتجعله سوقاً احتكارياً مغلقاً ، فقد بدأ يتحول تدريجياً من سوق المشترين الى سوق البائعين ، خاصة بعد ان بدأ يتزايد عدد المستقلين ، ودخول الشركات الحكومية ، وقيام المصافي الخارجة عن نطاق الاحتكار والشركات الكبرى ، وزيادة نسبة الاستهلاك ، وتوقيع اتفاقيات التعاون بين الدول ، وارتفاع نسبة التبادل المباشر والمقايضة . وتغير طبيعة الصناعة النفطية العالمية نتيجة تزايد قوة البلدان المصدرة للنفط ـ الأوبك ـ وسيطرة بعض البلدان المنتجة على الصناعة النفطية كلياً أو جزئياً . . ان هذه العوامل ولدت تغيراً كبيراً في سوق النفط العالمي ، سواء من حيث حجمه او تركيبه او الآلية التي كانت مسيطرة عليه ، وأفسحت المجال لوجود سوق حرة يلعب فيها عاملا العرض والطلب دوراً مهماً في تحديد الأسعار والعلاقات بعيداً عن المؤثرات والعوامل

الاحتكارية التي كانت مسيطرة . وبدأ يبرز ، وبشكل متزايد ، دور الحكومات المنتجة في إقامة علاقات مباشرة مع المستهلكين ، وانتهى بذلك عهد الاحتكار .

إن عملية التسويق ، التي تبدو أقل تقصيراً في عدد كبير من المواد الأولية المتداولة في السوق العالمي ، تطورت تطوراً بارزاً في السنوات الأخيرة ، رغم بعض الصعوبات التي لا تزال تواجهها ، خاصة وان تأثير الشركات الاحتكارية ، وضغوط الدول المستهلكة ، وترابط عمليات الصناعة في جميع مراحلها . لا تزال قائمة ، وعلى التحديد في الصناعة النفطية .

وإذا كانت البلدان المنتجة قد تجاوزت الكثير من المصاعب واستطاعت ايصال هذه المادة مباشرة الى الأسواق ، وبشروط مناسبة . فإنها بحاجة الى مزيد من الخبرة ، والى علاقات أقوى ، وبحاجة الى الوسائل الكفيلة بتحقيق شروط أفضل لطرفي العلاقة : المنتجة والمستهلكة . ومن هنا تقضي الضرورة وجود اسطول مستقل للدول المنتجة ، ووجود المصافي ، وإقامة العلاقات مع المستهلكين الفعليين ، لكي تتخلص من الشركات ومن الأطراف الثالثة ، ولكي تحقق أعلى مردود من بيعها للنفط .

وإذا كانت البلدان المنتجة قد دخلت ميدان تسويق النفط اعتماداً على العوامل السابقة التي غيرت في بنية الصناعة خلال السنوات الأخيرة ، فإن المرحلة القادمة تقتضي وجود استراتيجية دقيقة ومتكاملة ، من حيث معرفة طبيعة الاسواق وتطورها ، وتحت الطلب المتوقع والبدائي ، ومدى التطورات المنتظرة في الأسعار وطاقة البلدان المنتجة .. الخ . وعلى ضوء معلومات دقيقة وميدانية وبتصور كامل للمستقبل يمكن وضع استراتيجية لعملية التسويق .

نفط : الخط الاستراتيجي

خط أنابيب لنقل النفط الخام من العراق الى موانىء التصدير ، سواء أكانت هذه الموانىء على شاطىء البحر المتوسط أو في الخليج العربي . أي أن الخط يعمل باتجاهين ، فهو قادر على ان ينقل نفط شمال العراق ، والذي كان ينقل عبر المتوسط فقط سابقاً ، إلى موانىء الخليج ، وقادر أيضاً على نقل نفط الجنوب ، والذي كان يصدر عبر موانىء الخليج ، إلى المتوسط ، وبهذه الطريقة أتيحت للنفط العراقي مرونة لم يكن يتمتع بها سابقاً ، ويمكن لعوامل السعر أو الظروف السياسية والعسكرية أن تحدد وجهة تصدير النفط .

بدأ التفكير بإنشاء الخط الاستراتيجي مع التأميم ، وشرع بالتنفيذ عام ١٩٧٣ وتم إنجازه في نهاية عام ١٩٧٥ .

يبلغ طول الخط ٨١٠ كيلومترات ويبلغ قطره ٤٢ انشاً ، وهو قادر على نقل ٤٤ مليون طن من خام الجنوب الى المتوسط و٤٨ مليون طن من خام الشمال الى موانىء الخليج . وإلى جانب خط الأنابيب الذي ينقل الخام خط ثانٍ لنقل الغاز من أجل تقوية محطات الضخ والصناعات الموازية للخط .

كان نفط شمال العراق يضخ عبر شبكة من الأنابيب الى حديثة ومنها الى بانياس في سوريا وطرابلس في لبنان ، لينقل بعد ذلك بالناقلات . أما نفط الجنوب فكان يضخ الى ميناء الغار ومنها يصدر مباشرة او عبر ميناء البكر بعد ان يتم وصوله بأنابيب ضخمة تحت مياه الخليج عبر ميناء « خور العميقة » العائم . أما بعد إنشاء الخط الاستراتيجي فأصبح بالامكان التحكم بالكميات المصدرة وموانىء تصديرها ، وبهذه الطريقة تخلص العراق من الضغوط والشروط التي كانت تفرض على نفسه سابقاً . وأصبح قادراً على ان يطلب لنفسه السعر العادل في الأسواق العالمية .

يعتبر الخط الاستراتيجي من المشاريع العملاقة التي تم انجازها بعد تأميم النفط . ويعتبر من المشاريع الرائدة والمتقدمة في مجال نقل النفط الخام ، سواء بتصميمه او بمرونته أو بطاقته العالية . وقد تم

انجازه خلال فترة قياسية لم تزد عن ٢٢ شهراً . أما كلفة إنشاء الخط فقد بلغت حوالى خمسمائة مليون دولار ، واستخدم في إنشائه أنابيب بوزن ٤٠٠ ألف طن وساهم في إنجازه أكثر من اربعة الاف عامل وفني . وتم تصدير أول كمية من نفط الشمال عبر الخط الى الفاو في الجنوب في ٢٧ كانون الأول - ديسمبر عام ١٩٧٥ .

نفط : خط السويس

خط أنابيب يصل ما بين البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط عبر الأراضي المصرية ، وينقل جزءاً من خامات الخليج العربي الى اوروبا دون حاجة للمرور في قناة السويس أو المرور حول افريقيا .

نشأت فكرة الخط بعد اغلاق قناة السويس عام ١٩٦٧ . وأبدت مجموعة من الدول رغبتها في إقامة الخط وتحويله ، وحددت مساهمتها من اجل ذلك ، إلى ان تكونت شركة عربية وتولت عملية التمويل والتنفيذ ، فاصبحت مصر مالكة ٥٠٪ من أسهم الشركة وأسهم كل من السعودية والكويت وأبو ظبي ١٥٪ و٥٪ لقطر .

تأخر تنفيذ المشروع وزادت كلفة إنشائه أكثر من مرة فبلغت حين تم انجازه عام ١٩٧٧ حوالى ٥٠٠ مليون دولار .

يبلغ طول خط الأنابيب ٣٢٠ كيلومتراً ، وهو يبدأ قريباً في السويس على البحر الأحمر وينتهي على شاطىء البحر الأبيض المتوسط قرب الاسكندرية . قُطر الخط ٤٢ انشاً ، وهو خط مزدوج ، وقادر على تحميل الناقلات التي تبلغ حمولتها حتى ٢٥٠ ألف طن ، طاقته في المرحلة الأولى ٤٠ مليون طن سنوياً ، ويمكن لهذه الطاقة ان تتضاعف بإضافة محطات ضخ ، خاصة وان التصاميم النهائية للطاقة القصوى تصل الى ١٢٠ مليون طن سنوياً .

ارتبط الخط منذ البداية بحالة خاصة ، أي لتأمين نقل جزء من خام الخليج أثناء اغلاق القناة ، أما بعد ان تم فتح القناة فقد أصبحت الأخيرة منافساً للخط . وهذا أدى الى تأخير إنجاز المراحل الثانية ، خاصة زيادة الطاقة ، لكن من الممكن انجاز هذه المراحل في فترات لاحقة ، باعتبار أن عدداً متزايداً من الناقلات غير قادر على المرور في القناة ، كما يمكن لبعض الناقلات الضخمة أن تفرغ حمولتها في أحد جانبي الخط وتمر فارغة عبر قناة السويس لتحمّل وتواصل رحلتها .

وقعت مصر عدداً من الاتفاقيات طويلة الأمد مع مجموعة من الشركات النفطية من أجل استخدام الخط وتقدر الحكومة المصرية ان تكون موارد الخط بحدود ١٣٠ - ١٥٠ مليون دولار سنوياً .

نفط : الخط العراقي - التركي

أحدث خط أنابيب لنقل النفط الخام تم إنجازه في المنطقة ، وهو مخصص لنقل جزء من خام شمال العراق الى شواطىء المتوسط عبر تركيا . يبدأ الخط من محافظة كركوك - التأميم - ويمتد داخل الأراضي العراقية لمسافة ٣٤٥ كيلومتراً ، ثم يدخل تركيا ويمتد عبر اراضيها لمسافة ٦٦٠ كيلومتراً ليصل الى ميناء جيهان على المتوسط بالقرب من مدينة يامور تالك ، قاطعاً عدداً من المرتفعات وسلاسل الجبال ومارّاً في أراضٍ متنوعة من حيث طبيعة التركيب والتضاريس ومجتازاً بعض الأنهار .

تقوم على الخط خمس محطات للضخ ، اثنتان داخل العراق والثلاث الباقية في تركيا . بدأ إنشاء الخط اواخر عام ١٩٧٤ وتم انجازه في بداية ١٩٧٧ . وطاقة الخط ٣٥ مليون طن سنوياً ، ويمكن مضاعفة هذه الطاقة بإضافة محطات للضخ .

يهدف الخط الى تأمين منافذ جديدة لتسويق النفط

النفعية

Utilitarianism

Utilitarianisme

مذهب يتخذ من درجة المنفعة المادية والمعنوية للأشياء مقياساً للحكم على قيمتها . وقد نادى بهذا المذهب على أساس اخلاقي قوامه أكبر منفعة لأكبر عدد ممكن من الناس كل من جيرمي بنتام وجون ستيوارت ميل في القرن الماضي . وعرفت المنفعة على أساس أنها ما حقق لذة أو دفع ألماً . والصعوبة في أمر هذا المذهب هو أنه كمي في حين يصعب قياس الكمية المعنية . ويمكن القول ان هذا المذهب هو أحد روافد الفكر الاشتراكي الحديث ومن التيارات التي أثرت في فكر كارل ماركس .

نفقات الإنتاج

Cost of Production

Coûts de production

ويقال أحياناً تكاليف أو مصروفات بلغة الاقتصاديين ، للدلالة على الجهود المادية وغير المادية التي يتم بذلها والأعباء التي يجري تحملها في سبيل الانتاج الفعلي للسلعة وحين يتوقف انتاجها وهي : إما ثابتة وغير مباشرة ولا يؤثر فيها حجم الانتاج ونوعه ، أو « جارية » ومتغيرة تبعاً للحجم والنوع وتشمل اسعار المواد الخام وأجور العمال والقوى المحركة للإنتاج . وهناك تكاليف كلية تتراوح بين الثبات والتغير ويتحدد على أساسها ثمن السلعة المعروضة والربح .

نفقة عامة

Public Expenditure

Dépenses publiques

مبلغ نقدي ينفقه شخص عام بقصد أداء خدمة ذات نفع عام .

فالنفقة العامة تقوم على ثلاثة عناصر : **الأول** : أنها مبلغ نقدي . ومع ذلك فقد كانت النفقة العامة في بعض الحالات في الماضي والحاضر تتخذ شكل مزايا عينية ، كالسكن المجاني الذي تقدمه الدولة لبعض القائمين بخدمات عامة أو لغيرهم من الأفراد . والثاني : أنها صدرة عن شخص عام : والأشخاص العامة هي الدولة والهيئات المحلية والولايات في الدول الاتحادية والهيئات والمؤسسات العامة ذات الشخصية المعنوية المستقلة . فإذا صدرت النفقة عن الأشخاص الخاصة الطبيعية والاعتبارية ، فإنها لا تعتبر نفقة عامة ولو كانت تهدف الى تحقيق نفع عام كتبرع شخص لبناء مدرسة او مستشفى . **والثالث** : أن الغرض منها هو تحقيق نفع عام ، أي إشباع حاجة عامة أو جماعية (كالإنفاق على الدفاع أو الأمن أو الطرق والموانىء أو التعليم . . . الخ)، (راجع حاجة عامة) . ويلاحظ أن فكرة الحاجة الجماعية تتحدد في كل مجتمع لظروفه الموضوعية وبالرحلة التي يمر بها من مراحل التطور التاريخي . .

وهناك تقسيمات عديدة للنفقات العامة ، ولكنها كلها ترجع الى نوعين :

الأول : التقسيم العلمي للنفقات العامة : وهو الذي يقول به فقهاء المالية العامة ، ويقوم على معايير علمية ، وتتضح فيه الطبيعة الاقتصادية للإنفاق العام ، ووفقاً لهذه المعايير تنقسم النفقات العامة الى « حقيقية أو تحويلية » . و« عادية وغير عادية » و« قومية ومحلية » (انظر هذه المصطلحات) .

الثاني : التقسيم الوضعي : وهو الذي تأخذ به الدول في الميزانية العامة استناداً الى اعتبارات واقعية أو عملية خاصة بكل دولة على حدة ـ مثل تقسيم النفقة العام في الميزانية البريطانية الى نفقة ذات اعتماد دائم ، ونفقة ذات اعتماد متجدد ، (راجع هذا التقسيم) .

وتستخدم الدولة في العصر الحديث النفقة العامة لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية ، وأهمّ هذه الأهداف زيادة حجم الدخل القومي واعادة توزيعه لمصلحة الطبقات محدودة الدخل ، والقضاء على البطالة والمحافظة على ثبات مستوى الأسعار .

ويحكم النفقة العامة ثلاثة ضوابط : **الأول** : ضرورة توجيه النفقة العامة نحو تعظيم النفع العام . والثاني : تجنب كلّ تبذير أو اسراف في النفقة العامة . والثالث ضرورة اتباع الإجراءات القانونية المنصوص عليها في الميزانية والقوانين واللوائح المالية في كل ما يتعلق بصرف النفقة العامة على مختلف أوجه الإنفاق .

نقابة

Syndicate
Syndicat

جمعية تشكل لأغراض المساومة الجماعية بشأن شروط الاستخدام ولرعاية مصالح اعضائها الاقتصادية والاجتماعية عن طريق الضغط على الحكومات والهيئات التشريعية والالتجاء إلى العمل السياسي في بعض حالات معينة ، ولقد كانت بريطانيا أسبق الدول الى الاعتراف بالأهلية الكاملة للنقابات العمالية وكان ذلك في عام ١٨٧١ . ومما يلفت النظر بالنسبة الى تاريخ تطور النقابات التقارب بينها وبين الحركات الاشتراكية بسبب اتفاق الطرفين على معارضة تسلط رأس المال .

وقد يظن البعض أن النقابات ظاهرة خاصة بالنظام الرأسمالي ، وأنها بالتالي تصبح غير ضرورية أو غير ذات موضوع إذا ما أخذ المجتمع بالنظام الاشتراكي حيث يسيطر الشعب على وسائل الانتاج . إلا أن ذلك ليس صحيحاً . فالنقابات موجودة مثلاً في الاتحاد السوفييتي نفسه ، ولكنها هناك تكتسب مفهوماً مختلفاً ، إذ يقع عليها عبء هام هو المشاركة في تنفيذ خطط التنمية والعمل على رفع الكفاية الإنتاجية والمستوى الثقافي والاجتماعي لأعضائها ، وتعميق الوعي بفلسفة النظام الجديد .

وقد ذهب بعض المنظرين الاقتصاديين السياسيين الى اعتبار النضال النقابي الطريق الى الوصول الى الغايات المنشودة **للطبقة العاملة** ، وسميت هذه النزعة **بالنقابية** وهي نظرة خاطئة وضارة ، تضعف النضال وتجهضه نظراً لضيق أفق طبيعة هذا النضال، واقتصاره على مطالب اقتصادية وإصلاحية محدودة . ونظراً لأنه يضع فئات ثورية عديدة خارج إطار نضال الطبقة العاملة ، وهذا ليس في صالحها ولا في صالح الأهداف الوطنية والاجتماعية العاملة .

النقابية

Syndicalism

Syndicalisme

مذهب تغييري جذري يستهدف إحداث التغيير ـ الاشتراكي ـ في المجتمع لا عن طريق الاستيلاء على **الدولة** ومؤسساتها ، كما جاء عند المذاهب الاشتراكية والشيوعية ، بل عن طريق استيلاء العمال وسيطرتهم على وسائل الإنتاج والتوزيع والتبادل . وتدير المصانع ووحدات الانتاج والعمل مجالس عمالية نقابية، وترتبط المجالس الحاكمة بعضها ببعض عن طريق اتحاد عام ينسق نشاطها العام . وبذلك يصبح التنظيم السياسي للدولة (واجهزتها القمعية) غيرذي

ضرورة فيضمحل . أما الوسيلة الثورية الأولى عند السندكالية فهي الاضراب العام .

وقد قويت هذه النزعة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في أوروبا الغربية ، ووجدت في أفكار **برودون** ثم في أفكار جورج **سوريل** ، ومؤخراً في كتابات ج. د. هـ. كول تنظيراً لهذه النزعة . وعلى الرغم من نزعاتها الاشتراكية الشاملة ومعاداتها للبورجوازية وتشديدها على أهمية الثورة العالمية ، فإنها ناصبت الشيوعية وسيطرة الدولة على تنظيم الصناعة العداء على أساس أن ذلك يتنافى مع حرية **الطبقة العاملة** . وقد أخذت النزعة (السندكالية) في الاضمحلال كنزعة مهمة في صفوف الطبقة العاملة بعد نجاح **الثورة الروسية** .

النقاط العشر

اتفاق سياسي جبهوي توصلت إليه فصائل **المقاومة الفلسطينية** في أيار - مايو ١٩٧٤ ، وأقره **المجلس لوطني الفلسطيني** في دورته الثانية عشرة المنعقدة في القاهرة في مطلع حزيران - يونيو ١٩٧٤ كبرنامج سياسي مرحلي **لمنظمة التحرير الفلسطينية** . وقد شارك في المناقشات التي أدت الى بلورة الاتفاق القادة الأول في فصائل المقاومة .

وقد مثل البرنامج الأرضية المشتركة ومثل طريقاً وسطاً بين التيارات المبدئية المتشددة المعارضة لأية تنازلات ، وبين التيارات الراغبة في إقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة من جهة ، والظهور بمظهر الاعتدال أمام المحاولات الدولية والمحلية لفرض تسوية سياسية سلمية على المنطقة العربية من جهة أخرى .

رفض البرنامج **قرار ٢٤٢** الذي « يطمس الحقوق الوطنية والقومية لشعبنا » ورفض التعامل معه على كل المستويات بما في ذلك مؤتمر جنيف ، وأكد استمرار النضال الفلسطيني بكل الوسائل « لإقامة سلطة الشعب الوطنية المستقلة المقاتلة » على كل جزء من الأرض الفلسطينية التي يتم تحريرها ، مع تأكيده على رفض أي مشروع كيان فلسطيني ثمنه الاعتراف والصلح والحدود الآمنة والتنازل عن الحق الوطني وحرمان شعبنا من حقوقه في العودة وحقه في تقرير المصير فوق ترابه الوطني » . وبالتالي فقد تمسك البرنامج باستراتيجية إقامة الدولة الفلسطينية المنصوص عليها في قرارات المجالس الوطنية السابقة .

ويلاحظ اتصاف البرنامج بالمرونة وعدم التقييد الكامل لأي من الأطراف ، وذلك طبيعي لبرنامج جبهوي وفي ظروف تعرضت فيها حركة المقاومة لشتى الضغوط والمؤامرات . ولا شك في أن بعض القادة الواعين سهلوا مهمة التوصل الى اتفاق بين الفصائل لمعرفتهم بأن الحلول المطروحة والموعودة يقصد منها بث التفرقة والانقسام والاقتتال الداخلي أكثر من اتاحة خيارات واقعية وعملية .

النقب

يتكون النقب بشكل عام من هضبة يبلغ ارتفاعها بين ٥٠٠ و١٠٠٠ متروهي على شكل مثلث ، قاعدته الشمالية خط يمتد بين غزة والطرف الجنوبي من البحر الميت ، ورأسه الجنوبي العقبة . وتبلغ مساحة النقب حوالى نصف **مساحة فلسطين** . قليل الزراعة نظراً لانحباس مياه الامطار وقلة موارد المياه الطبيعية ، الأمر الذي تداركه اليهود اصطناعياً بجرهم مياه الأنهار للنقب . وهو غني بثرواته المعدنية ، وأهمها الاورانيوم والفوسفات والنحاس . وبالانتهاء من تحويل مشروع نهر الأردن ومشاريع مائية اخرى ستحيي اسرائيل اراضي النقب ، حيث ستخترق القنوات فلسطين من أقصاها الشمالي الى جنوبها . ويرمي ، هذا المشروع وملحقاته الى استثمار (٣) ملايين دونم من المساحات الزراعية المروية .

لتسهيل عمليات التبادل والمحاسبة ، وتؤدي وظيفتها في ميدان التجارة الدولية .

النقد الذاتي

Self-Criticism

Auto-critique

من الواجبات المقدسة المفروضة على كل واحد من أعضاء الحزب . وأن لا يكتفي بانتقاد أعمال الأعضاء الآخرين وحسب بل ينبغي أن ينتقد ذاته أيضاً . ولا يتناول النقد الذاتي سياسة الحزب ، بل هو موجه إلى طريقة تنفيذ تلك السياسة . والقصد من النقد الذاتي الحؤول دون الممارسات البيروقراطية ، وإبقاء الحزب مطلعاً على جميع جوانب الحياة لدى أعضائه ومؤسساته والوسط العام الذي يتفاعلون معه .

نقدي ، احتياطي

(انظر : احتياطي العملة) .

النقدية

Criticisme

عملية تقييم الإيجابيات والسلبيات ، وهو أساس من أسس الديمقراطية الاشتراكية . وتعتبر هذه العملية ، إلى جانب النقد الذاتي . من أهم الضمانات للحرية . ولكي يكون النقد بناء ينبغي أن يقترن بتقديم المقترحات والحلول لتأكيد الإيجابيات وتصفية السلبيات . وبينما يكون النقد تقويماً لأعمال الآخرين ، فإن النقد الذاتي هو تقويم لأعمال وأفكار الناقد نفسه ، سواء كان فرداً أو جماعة أو هيئة . وإذا كان النقد واجباً على كل مواطن فإن النقد الذاتي أوجب وأحق . فأن يعرف الفرد نفسه أو أن تعرف الجماعة والهيئة بنفسها قيمة ما تعمل وما تفكر فيه وتعترف بما اكتنف منجزاتها من أفكار وأخطاء لهو قمة العمل الثوري النضالي ذلك هو أرقى أشكال محاسبة النفس على الخطأ قبل محاسبة الآخرين .

النقدية ، القاعدة

(انظر : القاعدة النقدية) .

نقدية ، منطقة

(انظر : منطقة نقدية) .

النقض (الفيتو)

حق الاعتراض على اتخاذ أو تنفيذ قرار ما . وهو في السياسة الخارجية يعني تخويل دولة او جهة معينة بهذا الحق ليكون أداة في يدها تستخدمه ضد قرار هيئة ما . أما في القانون الداخلي المحلي ، فإنه يعني ، في الولايات المتحدة مثلاً ، حق رئيس السلطة التنفيذية منع نفاذ تشريع أجازته السلطة التشريعية سواء كان المنع جزئياً أو كاملاً . وفي معظم الأقطار حين يستخدم رئيس السلطة التنفيذية حق الاعتراض يعاد التشريع الى مجلس النواب من جديد لإعادة النظر فيه ، على أن تقرر الموافقة هذه المرة بنسبة معينة من الأصوات تزيد على النسبة الأولى التي تقرر عادة بالأكثرية العادية . والنقض في مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة ، يعني الحق الذي تملكه الدول

العام نفسه خاض الانتخابات النيابية عن مدينة بيروت ، كما بدأ في اصدار جريدة « صوت الشعب » .

في ١٩٣٩ اعتقل الشاوي مع فرج الله الحلو وارسلا الى سجن القلعة ، وحوكما أمام المجلس الحربي الفرنسي . وحكم عليه بالسجن خمس سنوات وبغرامة مالية كبيرة .

في عام ١٩٤٣ ساهم مساهمة فعّالة في المؤتمر الوطني بعد معركة الاستقلال ، وفي عام ١٩٤٤ انتخب الشاوي مجدداً سكرتيراً للحزب الشيوعي اللبناني .

وفي عام ١٩٤٥ اشترك في المؤتمر التأسيسي للاتحاد النقابي العالمي في باريس . وكان له دور في إبعاد مندوب النقابات الصهيونية عن قيادة الاتحاد . وفي عام ١٩٤٦ اشترك في الدورة الأولى لمنظمة الأمم المتحدة التي عقدت في لندن ، وحضر اجتماع مجلس الأمن الذي نوقشت فيه شكوى لبنان وسوريا وطلبهما جلاء القوات الانجليزية والفرنسية عن أراضيهما .

في عام ١٩٤٧ ترشح الشاوي للانتخابات في محافظة الشمال ونال حوالى ٣٥٪ من الأصوات . في اواخر ١٩٤٧ اتُّخذ قرار بمنع الحزب الشيوعي ، فقاد نقولا مرحلة النضال السري . وفي عام ١٩٦٩ صدرت مذكرة توقيف ضده .

مثل الشاوي حزبه في كل المؤتمرات العالمية الشيوعية ، وخاصة مؤتمرات الاتحاد السوفييتي .

رشح نفسه للانتخابات في ١٩٧٢ ، ومع انه منع في البداية من ترشيح نفسه ، لكنه استطاع خوض معركة الانتخابات عن منطقة طرابلس ولم ينجح . توفي في السابع عشر من شباط ـ فبراير ١٩٨٣ .

نكروما، كوامي (١٩٠٩ ـ ١٩٧٢)

سياسي غاني ومناضل ضد الاستعمار ، اول رئيس لغانا المستقلة وابرز دعاة الوحدة الافريقية . ومن مؤسسي منظمة الوحدة الافريقية .

تخرج في دار المعلمين في أكرا ، وعمل استاذاً الى ان التحق عام ١٩٣٥ بجامعة لنكولن في الولايات المتحدة ، حيث درس الاقتصاد ، وعلم الاجتماع . وحصل ايضاً على شهادات في اللاهوت والتربية والفلسفة من جامعة بنسيلفانيا . واثناء وجوده في الولايات المتحدة ، انتخب رئيساً لمنظمة الطلاب الأفارقة في اميركا . وفي ١٩٤٥ ، توجه الى بريطانيا ليلتحق بمدرسة الاقتصاد في لندن . وانتخب نائباً لرئيس اتحاد طلبة غرب افريقيا . وفي خريف ١٩٤٥ ، اصبح احد أمناء المؤتمر الافريقي الخامس المنعقد في منشستر .

عند عودته الى شاطىء الذهب (اسم غانا في ذلك الحين) في أواخر ١٩٤٧ ، اصبح امين عام « مؤتمر شاطىء الذهب الموحد » . وبدأ تطبيق المبادىء التي كان اكتسبها في الخارج ، وفي مقدمتها مبدأ « العمل الإيجابي » في النضال من اجل الاستقلال . لكنه اعتقل عام ١٩٤٨ بعد التظاهرات التي شهدها شاطىء الذهب . وكان من نتيجة هذه التطورات نشوب خلاف بين نكروما وقادة الحزب الآخرين . واخذت الفجوة تتسع بعد خروج نكروما من السجن . فأسس صحيفة « ايفنينغ نيوز » لتنشر آراءه . أما المؤتمر فقد وافق من جهته على المشاركة في لجنة كلّفت البحث في الاقتراحات الدستورية المقدمة من قبل السلطة الاستعمارية . وقد أكد المؤتمر بذلك اعتداله في وقت كانت فيه التعبئة ضد الاستعمار في اوجها . وفي اواسط ١٩٤٩ ، أسس نكروما « حزب المؤتمر الشعبي » وحدد له هدفاً هو الوصول بالبلاد الى الحكم الذاتي . وفي أوائل ١٩٥٠ ، اعتقل نكروما مجدداً بعد سلسلة من الاضرابات وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات . لكن حزبه تمكن من الاستمرار رغم قرار السلطة بتجميده . وبالفعل ، انتصر الحزب في انتخابات ١٩٥١ البلدية والعامة . حتى ان نكروما فاز ، وهو في السجن ، بدائرة أكرا

وبأكثرية كاسحة . وأضحت السلطة الاستعمارية مجبرة على الاعتراف بدوره . فأطلق سراحه وتولى رئاسة الوزراء في آذار ١٩٥٢ . وفي انتخابات ١٩٥٤ ، حاز حزب المؤتمر على ٧٢ مقعداً من اصل ١٠٤ . وقد عاد وحقق النتيجة اياها عندما نظمت السلطة انتخابات جديدة عام ١٩٥٦ بسبب اشتداد ضغوط المعارضة .

وفي ٦ آذار ـ مارس ١٩٥٧ ، اعلن استقلال شاطىء الذهب تحت اسم غانا . واختار نكروما النمط الاشتراكي . ودعا الى الانضباط والعمل الدؤوب لبناء غانا . كما دعا اعضاء حزبه الى الاضطلاع بمسؤولية ريادة المجتمع . اما في الخارج ، فقد جهد نكروما لتحقيق حلمه في الوحدة الافريقية . وفي ١٩٥٨ ، دعا الدول الافريقية المستقلة الى اجتماع في أكرا وكانت وقتها مصر واثيوبيا وليبيريا وليبيا والمغرب والسودان وتونس . وبعد اشهر ، نظم في عاصمته مؤتمر شعوب سائر افريقيا . وفي ١٩٥٩ ، اتفق مع سيكوتوري على انشاء اتحاد غانا وغينيا ، على أمل أن يكون هذا التحالف نواة وحدة اكبر .

غير انه لم يحظ بتأييد كاف لفكرته القائلة بإقامة حكومة لكل القارة ، اذ فضلت الدول الأخرى صيغة منظمة الدول الافريقية التي تأسست في اديس أبابا عام ١٩٦٣ .

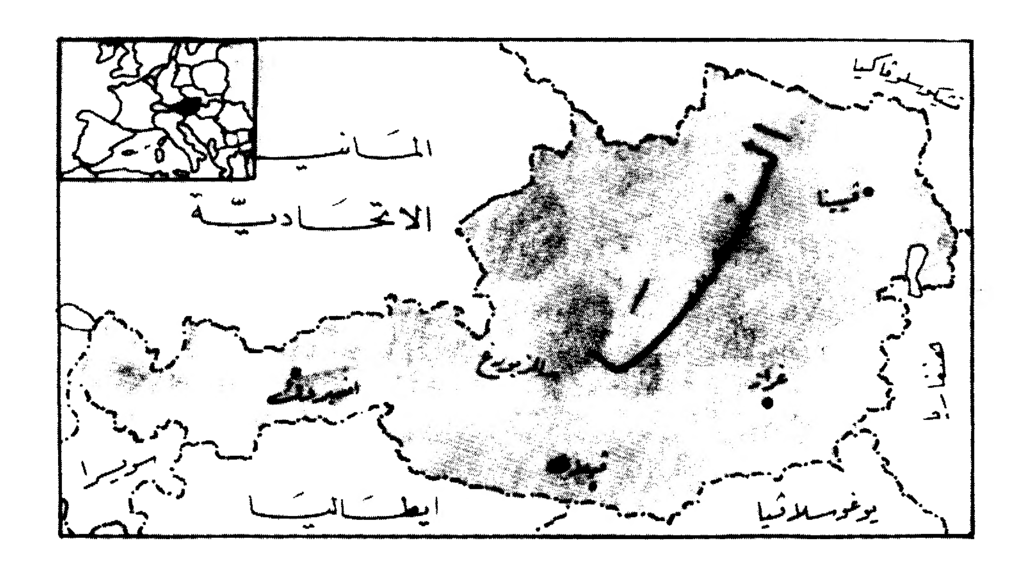
عام ١٩٦٠ ، أقر دستور جمهورية غانا ، وأنتخب نكروما اول رئيس لها . وأعيد انتخابه عام ١٩٦٥ . لكنه بدأ يواجه معارضة متزايدة بسبب تصرفات حزبه السلطوية . وقد نجا من محاولات اغتيال عديدة . وفي شباط ـ فبراير ، اغتنمت مجموعة من الضباط فرصة سفره الى فيتنام فأطاحت نظامه . فالتجأ نكروما الى غينيا حيث رحّب به سيكوتوري وجعله شريكاً له في الرئاسة ، بصفة رمزية . واخذ نكروما يدعو الغانيين الى التمرد ضد الزمرة العسكرية دون أن تلقى نداءاته اي صدى . وفي ١٩٦٩ ، تسلم السلطة خصمه القديم كوفي بوزيا . وعندما جرى انقلاب ثان عام ١٩٧١ ، بدأ الجمهور الغاني يتقبل فكرة عودة مؤسس الدولة الذي كان رحب بسقوطه . غير ان المرض كان أسرع ، وتوفي نكروما في رومانيا في ٢٧ نيسان ـ ابريل ١٩٧٢ . فأعلنت السلطات الغانية حداداً رسمياً . وبعد ان كان قد دفن في غينيا ، اعيد جثمانه الى غانا ، حيث جرى له تشييع رسمي .

لنكروما مؤلفات عديدة منها « أتكلم عن الحرية » و« يجب ان تتحد افريقيا » و« الاستعمار الجديد » . كذلك نشر سيرته الذاتية بعنوان « غانا » .

نكومو ، جوشوا (١٩١٧ -)

Nkomo, Joshua

أحد زعماء الحركة الوطنية في زمبابوي (روديسيا) ورئيس المجلس الوطني الافريقي منذ أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٥ . تلقى تعليمه الثانوي والجامعي في جنوب افريقيا ـ وعقب عودته الى روديسيا اشتغل باحثاً اجتماعياً بمصلحة السكك الحديدية ثم اصبح عضواً نشطاً في رابطة الافريقيين العاملين بالسكك الحديدية التي كان لها نشاط ملحوظ في مواجهة اجراءات التفرقة العنصرية منذ عام ١٩٤٥ ، وقد أختير سكرتيراً عاماً للرابطة المذكورة عام ١٩٥٢ ثم رئيساً لأول تنظيم سياسي للافريقيين في روديسيا (المؤتمر الوطني الافريقي) . وقد برز على المستوى الدولي عقب انتخابه عضواً باللجنة الدائمة لمؤتمر الشعوب الافريقية بأكرا عام ١٩٥٨ ، وبعد حل حزب المؤتمر الوطني الافريقي عام ١٩٥٨ شكل نكومو تنظيماً سياسياً جديداً عام ١٩٦٠ باسم « الحزب الوطني الديمقراطي » وأصبح رئيساً له ، وقد سعى نكومو الى إقامة اتحاد عمال لنقابات العمال في روديسيا عام ١٩٦١ فأعلنت الحكومة العنصرية حل حزبه وحرمت العمال من العمل السياسي إلا أن نكومو أعاد تشكيل الحزب من جديد تحت اسم اتحاد شعب زمبابوي



ويعيش ٩٪ فقط منهم في المدن التي تزيد عن ١٠٠,٠٠٠ مثل لينز وغراتس وسالسبورغ . . .

اللغة : الألمانية هي لغة ٩٩٪ من السكان .

الديانة : حوالى ٨٨٪ كاثوليك و٦٪ بروتستانت و١,٥٪ ديانات أخرى و٤,٥٪ بدون ديانة .

العاصمة : فيينا ١,٦١٤,٨٤١ نسمة .

أهم المدن : غراتس (Graz) وهي المدينة الثانية بعد العاصمة وفيها ٢٤٨,٢٩١ ساكناً حسب إحصاء ١٩٧٧ . لينز (Linz) ٢٠٩,٧٧٤ إحصاء أواخر ١٩٧٨ . سالسبورغ (Salzburg) ١٤٠,٠٠٠ نسمة إحصاء نهاية ١٩٧٨ . إنسبروك (Innsbruck) ١٢٣,٢٢٩ نسمة إحصاء أواخر ٧٨ كلاغنفورت (Klagenfurt) ٨٤,٥٨٢ إحصاء أواخر ١٩٧٨ .

نبذة تاريخية : يتحدد تاريخ النمسا بالدرجة الأولى مرتبطاً بموقعها الجغرافي حيث توجد في ملتقى طرق ثلاث حضارات كبرى هي اللاتينية والجرمانية والسلافية (الصقلبية) . فمنذ أواخر العصر الحديدي أي ابتداء من سنة ١,٠٠٠ الى سنة ٤٠٠ ق.م ظهرت الحضارة الإليرية (Illyrieme) التي تجلت آثارها في ما يسمى بثقافة هلشتات (Hallstatt) وهلشتات تعني مدينة الملح عند القبائل السلتية القديمة وهي قبائل من اصل جرماني توافدت على النمسا منذ زمن بعيد وكانت حضارتها سائدة الى قدوم الرومان في القرن الأول للميلاد . وعمد الرومان الى تقسيم النمسا الى ثلاثة أقسام أو أقاليم ادارية هي اقليم النمسا الشرقية خاصة حوض فيينا واسمه بنونيوم (Pannonium) وإقليم النمسا العليا والسفلى واسمه نوريكوم (Noricum) واقليم النمسا الغربية الذي يشمل حالياً منطقتي فورارلبيرغ (Vorarlberg) وتيرول (Tirol) واسمه الروماني ريتيكوم (Raeticum) . وقد عرفت النمسا في العهد الروماني مثل كل بلاد الألب والدانوب نهضة اقتصادية وثقافية استمرت اثارها مدة طويلة من الزمن . فقد أنشأ الرومان الطرقات وزرعوا الأعناب وأصبح قانونهم هو